

3 1761 04241 3500

صحيفة	صحيفة
٤٦٨ (تفسير سورة لقمان)	٣٦٥ (تفسير سورة الفرقان)
٤٧٥ (تفسير سورة السجدة)	٣٧٨ فصل وهذه السجدة من عزائم السجودات
٤٧٧ (فصل في فضل قيام الليل والحل عليه)	أى قوله تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن
٤٨٠ (تفسير سورة الاحزاب)	(الآية)
٤٨٤ ذكر غزوة الخندق وهى الاحزاب	٣٨١ (تفسير سورة الشعراء)
٤٩٣ ذكر غزوة بنى قريظة	٤٠٠ فصل في مدح الشعر
٤٩٨ فصل في حكم الآية (أى قوله تعالى يا أيها النبي	(تفسير سورة النمل)
قل لا زواج لك ان كنتن تردن الحياة الدنيا	٤٠٨ فصل وهذه السجدة من عزائم السجود (أى
(الآية)	قوله تعالى ألا يسجدوا لله الآية)
٥٠١ فصل فان قلت ماذا كرهه في تفسير هذه الآية	٤٢٣ تفسير سورة القصص
(أى قوله تعالى واذا تقول للذي أنتم الله عليه	٤٢٤ ذكر القصة في ذلك (أى قوله تعالى وأوحينا
(الح)	الى أم موسى الح)
٥١٠ فصل في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه	٤٤٢ ذكر قصة فارون
وسلم وفضلها	٤٤٤ (تفسير سورة العنكبوت)
٥١٥ فصل في الامانة	٤٥٧ (تفسير سورة الروم)
(تفسير سورة سبأ)	٤٦٠ فصل في فضل التسبيح
٥٢٨ (تفسير سورة فاطر وتسمى سورة الملائكة)	

صفحة	صفحة
١٥٨	٢ (تفسير سورة يوسف عليه الصلاة والسلام)
فصل في شرح بعض ألفاظ حديث المعراج وما يتعلق به	٧ ذكر قصة ذهاب أخوة يوسف بيوسف عليه الصلاة والسلام
١٦٥	٥١ (تفسير سورة الرعد)
فصل في ذكر الآيات التي ظهرت بعد المعراج الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وسياق أحاديث تتعلق بالاسراء	٥٩ فصل وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة (أى قوله تعالى والله يسجد من في السموات والارض الآية)
١٦٢	٧٣ (تفسير سورة ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام)
فصل ذكر الاحاديث التي وردت في بر الوالدين وأوطا وقضيناالى بنى اسرائيل في الكتاب)	٩٣ (تفسير سورة الحجر)
١٧١	٩٧ فصل اختلف العلماء هل كانت الشياطين ترمى بالنجوم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا على قولين
فصل في الاحاديث الواردة في قيام الليل	١١٢ (تفسير سورة النحل)
١٨٦	١١٤ فصل احتج بهذه الآية من يرى نحر يمحوم الخيل أى آية (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة)
١٩٦	١٢٦ فصل وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن أى قوله تعالى (من كفر بالله من بعد إيمانه الامن أكرهه وقلبه مطمئن بالإيمان)
٢٢٨	١٤٥ فصل اختلف العلماء هل هذه الآية منسوخة أم لا على قولين أى قوله تعالى (وان عاقبتهم فعاقبوا الآية)
٢٣٩	١٥٣ (تفسير سورة الاسراء)
فصل وسجدة سورة مريم من عزائم سجود القرآن (أى قوله تعالى اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا)	١٥٤ فصل في ذكر حديث المعراج وما يتعلق به من الاحكام وما قال العلماء فيه
٢٤٨	١٥٨ فصل قال البيهقي قال بعض أهل الحديث ما وجدنا للبخارى ومسلم في كتابيهما شياً لا يحتج به مخرجا للاحد حديث شريك بن أنس عن أنس
٢٦٦	
الكلام على معنى الحديث وشرحه (أى حديث احتج آدم وموسى الخ)	
٢٧٠	
(فصل في بيان عصمة الانبياء وما قيل في ذلك)	
(تفسير سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام)	
٢٨٢	
ذكر القصة في ذلك (أى قوله تعالى قالوا سرقوه وانصروا آهتكم الآية)	
٢٨٦	
ذكر قصة أيوب عليه السلام	
٢٩٨	
(تفسير سورة الحج)	
٣٠٣	
فصل هذه السجدة من عزائم سجود القرآن (أى قوله تعالى ألم تر أن الله يسجد له الآية)	
٣١٨	
فصل في حكم سجود التلاوة هنا (أى في قوله يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا الآية)	
٣١٩	
(تفسير سورة المؤمنين)	
٣٣٣	
(تفسير سورة النور)	
٣٥٤	
فصل في بيان التمثيل المذكور في قوله الله نور السموات والارض الآية	

كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرون منه وتنشق الارض الآبة (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) نصب على الصدر أى أقساما بلبغاؤا
 على الحال أى جاهدن في ايمانهم (لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم) بلغ قر يشا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم ان أهل
 الكتاب كذبوا رسالهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أنتهم الرسل فكذبوهم فوائه لئن آتانا رسول لنكونن أهدى من احدى الامم أى
 من الامة التى يقال فيها هى احدى الامم تفضيلا على غيرها فى الهدى والاستقامة كما قال للذهبية العظيمة هى احدى الدواهي (فلما جاءهم
 نذير) فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما زادهم الا نفورا) أى ما زادهم بحجى الرسول صلى الله عليه وسلم الاتباعا عن الحق وهو
 اسناد مجازى (استكبارا فى الارض) (٥٣٨) مفعول له وكذا (ومكر السيء) والمعنى وما زادهم الا نفورا للاستكبار ومكر السيء

غير ما عجل بالعقوبة حيث أسكهم واكتأفد همتا يعقوبه الكفار لولا حلاجه وغفرانه (وأقسموا بالله جهد
 أيمانهم) يعنى كفار مكة وذلك لما بلغهم ان أهل الكتاب كذبوا رسالهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى أنتهم
 الرسل فكذبوهم وأقسموا بالله لوجاءنا نذير لنكونن أهدى دينامنهم وذلك قبل بعث النبي صلى الله عليه
 وسلم فلما بعث محمد كذبوه فأنزل الله هذه الآية وأقسموا بالله جهد أيمانهم (لئن جاءهم نذير) أى رسول
 (ليكونن أهدى من احدى الامم) يعنى اليهود والنصارى (فلما جاءهم نذير) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم
 (ما زادهم) بحجيتهم (الانفورا) أى تباعداعن الهدى (استكبارا فى الارض) يعنى عتوا وتكبرا عن الايمان
 به (ومكر السيء) يعنى عمل القبيح وهو اجتماعهم على الشرك وقيل هو مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم
 (ولا يحيق المكر السيء الاباهله) أى لا يحل ولا يحيط الاباهله ففتوا لايوم بدر قال ابن عباس عاقبة الشرك
 لا تحل الايمن أشرك (فهل ينظرون) أى ينتظرون (الاسنت الاولين) يعنى ان ينزل العذاب بهم كما نزل بمن
 مضى من انكفار (فلن نجد لسنت الله تبديلا) أى تغييرا (ولن نجد لسنت الله تحويلا) أى تحويلا
 العذاب عنهم فى غيرهم (أول يسبروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) معناها أنهم
 يعتبرون بمن مضى وبآثارهم وعلامات هلا كههم (وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليجزه) أى ليغوت
 عنه (من شئ فى السموات ولا فى الارض انه كان علما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) أى من
 الجرائم (ما تارك على ظهرها) أى ظهر الارض (من دابة) أى من نسمة تدب عليها ير يدبني آدم وغيرهم
 كما هلك من كان فى زمن نوح بالظوفان الايمن كان فى السفينة (ولكن يؤخرهم الى أجل مسيى) يعنى يوم
 القيامة (فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ير بدل أى طاعته
 وأهل معصيته وقيل بصيرا بمن يستحق العقوبة ومن يستحق الكرامة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده
 وأسرار كتابه

أحوال يعنى مستكبرين
 وما كرى برسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأصل
 قوله ومكر السيء وأن
 مكر وا السيء أى المكر
 السيء ثم ومكرا السيء ثم
 ومكر السيء والدليل عليه
 قوله (ولا يحيق) يحيط
 وينزل (المكر السيء الا
 باهله) واقد حاق بهم يوم
 بدر وفى المشل من حفر
 لاخيه جبا وقع فيه مكبا
 (فهل ينظرون الا سنت
 الاولين) وهو انزال العذاب
 على الذين كذبوا برسلم
 من الامم قبلهم والمعنى فهل
 ينظرون بعد تكذيبك
 الا أن ينزل بهم العذاب مثل
 الذى نزل بمن قبلهم من
 مكذبي الرسل جعل
 استعياهم لذلك انتظارا
 له منهم (فلن نجد لسنت الله
 تبديلا ولن نجد لسنت
 الله تحويلا) بين ان سنته
 التى هى الانتقام من مكذبي

﴿تم الجزء الثالث ويليها الجزء الرابع وأوله سورة يس عليه الصلاة والسلام﴾

الرسل سنة لا يدطاف ذاتها ولا يحولها عن أوقاتها وان ذلك مفعول لا محالة (أول يسبروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم)
 استشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه فى مسابرههم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وعلامات هلا كههم ودمارهم (وكانوا أشد منهم)
 من أهل مكة (قوة) اقتدارا فى تمسكهم من الفرار (وما كان الله ليجزه) ليسبقه وبفوته (من شئ) أى شئ (فى السموات ولا فى
 الارض انه كان علما) بهم (قديرا) قادر اعليهم (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) بما اقترفوا من المعاصى (ما تارك على ظهرها) على
 ظهر الارض لانه جرى ذكر الارض فى قوله ليجزه من شئ فى السموات ولا فى الارض (من دابة) من نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى
 أجل مسيى) الى يوم القيامة (فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) أى لم تخف عليه حقيقة أمرهم وحكمة حكمهم والله الموفق للصواب

يصطر خون فيها) يستغيثون فهو يفتعلون من الصراخ وهو الصياح يجهد ومشقة واستعمل في الاستغاثة لجر صوت المستغيث (ربنا) يقولون ربنا (أخرجنا بعمل صالحا غير الذي كنا نعمل) أي أخرجنا من النار ردنا إلى الدنيا ثم نؤمن بدل الكفر ونطعم بعد المعصية ويجارون بعد قدر عمر الدنيا (أول نعمكم ما يتد كرفيه من تذكر) يجوز أن يكون مانكرة موصوفة أي نعمير ايته ذكر فيمن تذكر وهو متناول لكل عمر تمكن منه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر الا ان التوب يخ في المتطول أعظم ثم قيل هو ثمان عشرة سنة وقيل أر بعون وقيل ستون سنة (وجاءكم النذير) الرسول عليه السلام والشيب وهو عطف على معنى أول نعمكم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه اخباره كما قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير (فدوقوا) العذاب (فالظالمين من نصير) ناصر يعنيهم (ان الله عالم غيب السموات والارض) ما غاب فيهما عنكم (انه علم بذات الصدور) كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو أخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهي ثابتة دوفى نحو قول أبي بكر رضى الله

(٥٣٧)

عنه وذو بطن خارجة جارية أي ما في بطنها من الجسد لان الجسد يصحب البطن وكذا المضمرات تصحب الصدور وذو موضوع لغني الصحبة (هو الذي جعلكم خلقت في الارض) يقال للمستخلف خلفي تو يجمع على خلقت والمعنى انه جعلكم خلفاء في أرضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها وأباح لكم منافعها والتشكروه بالتوحيد والطاعة (فن كفر) منكم ونحط مثل هذه النعمة السنية (فعليه كفره) فوال كفر وراجع عليه وهو مقت الله وخسار الآخرة كما قال (ولا يز بد الكافر بن كفرهم عند رهم الامتقا) وهو أشد الغرض (ولا يز بد

يصطر خون) أي يستغيثون ويصيحون (فيها) يقولون (ربنا أخرجنا) أي من النار (نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل) أي في الدنيا من الشرك والسيئات فيقول الله تعالى نوبيعنا لهم (أول نعمكم ما يتد كرفيه من تذكر) قيل هو البلوغ وقيل ثمان عشرة سنة وقيل أر بعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة و يرى ذلك عن علي وهو العمر الذي أعذ الله تعالى لابن آدم (خ) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعذ الله إلى كل امرئ آخر أجله حتى بلغ ستين سنة وعنه بإسناد التبعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين (وجاءكم النذير) يعني محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن قاله ابن عباس وقيل هو الشيب والمعنى أول نعمكم حتى شبتهم ويقال الشيب نذير الموت وفي الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لا ختها استعدى فقد قرب الموت (فدوقوا) أي يقال لهم ذوقوا العذاب (فالظالمين من نصير) أي ما لهم من مانع يمنعهم من عذابه (ان الله عالم غيب السموات والارض) انه علم بذات الصدور) يعني انه اذا علم ذلك وهو أخفى ما يكون فقد علم غيب كل شيء في العالم (هو الذي جعلكم خلقت في الارض) أي يخلف بعضكم بعضا وقيل جعلكم أمة خلقت من قبلها من الامم ورأت ما ينبغي ان يعتبر به وقيل جعلكم خلفاء في أرضه وملككم منافعها ومقاليد التصرف فيها والتشكروه بالتوحيد والطاعة (فن كفر) أي يجحد هذه النعمة ونحطها (فعليه كفره) أي وبال كفره (ولا يز بد الكافر بن كفرهم عند رهم الامتقا) أي غضبا وقيل المقت أشد البغض (ولا يز بد الكافر بن كفرهم الا خسارا) أي في الآخرة (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله) يعني الاصنام جعلتموها شركاء بنعمكم (أروني ماذا خلقوا من الارض) يعني أي جزأ استبدوا وبخلقتهم من الارض (أم لهم شرك في السموات) أي خلق في السموات والارض (أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه) أي على حجة وبرهان من ذلك (بل إن بعد الظالمون بعضهم) يعني الرؤساء (بعضا الاغوروا) يعني قومهم هؤلاء الاصنام شفعوا وانعد الله (قوله عز وجل) ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا) أي لكي لا تزولا فينضمها من الزوال والوقوع وكاتحاد برتين بان تزولا وتهدأ هكذا لعظم كلمة الشرك (ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده) أي ليس بمسكهما أحد سوا الله (ان كان حليبا غفورا) أي

(٦٨ - خازن - ثالث)

آهتكم التي أشركتموه في العبادة (الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض) أروني بدل من أرأيتم لان معنى أرأيتم أخبر وفي كانه قيل أخبر وفي عن هؤلاء الشركاء وعمما استحقوا به الشركة أروني أي جزأ من أجزاء الارض استبدوا وبخلقتهم دون الله (أم لهم شرك في السموات) أم لهم مع الله شركة في خالق السموات (أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه) أي معهم كتاب من عند الله ينطق باتهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب بينات على وابن عاصم ونافع وأبو بكر (بل ان بعد الظالمون بعضهم) بدل من انظالمون وهم الرؤساء (بعضا) أي لا يتابع (الاغوروا) هو قومهم هؤلاء شفعوا وانعد الله (ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا) أي يتنهما من أن تزولا لان الامساك منع (ولئن زالتا) على سبيل الفرض (ان أمسكهما) ما أمسكهما (من أحد من بعده) أي بعد امساكهم من الاول من بدتة كيد النبي والثانية للابتداء (انه كان حليبا غفورا) غير معاجل بالعقوبة حيث بمسكهما وكاتحاد برتين بان تهداهد العظم

الظالم من أخذ الدنيا حلالا كانت أو حراما والمقتصد من يجتهد أن لا يأخذها الا من حلال والسابق من أعرض عنها جمل وقيل الظالم طالب الدنيا والمقتصد طالب العقبى والسابق طالب المولى (٥٣٦) (بإذن الله) بامر أو يعلمه أو يتوفيقه (ذلك) أي إبراهيم الكتاب (هو الفضل

الكبير جنات عدن) خبر
ثان لذلك وأخبر مبتدأ
محذوف أو مبتدأ والخبر
(يدخلونها) أي الفرق
الثلاثة بدخلونها أبو عمرو
(يحلون فيها من أساور)
جمع أسورة جمع سوار (من
ذهب وأثروا) أي من ذهب
مرصع بالؤلؤ ولؤلؤا
بالنصب والهمزة نافع
وحفص عطف على محل من
أساور أي يحلون أساور
لؤلؤا (ولباسهم فيها حرير)
لما فيه من اللذة والزينة
وقالوا الحمد لله الذي
أذهب عنا الحزن) خوف
النار وأخوف الموت أو
هموم الدنيا (ان ربنا
لغفور) يغفر الجنائيات
وان كثرت (شكور)
يقبل الطاعات وان قلت
(الذي أحلنا دار المقامة)
أي الإقامة لا يبرح منها ولا
نفارقها يقال أقم إقامة
ومقاما ومقامة (من
فضله) من عطائه وفضاله
لا يستحقنا (لا يسنأفها
نصب) تعب ومشقة (ولا
يستنأفها لغوب) أعياء
من التعب وفترة وقرأ أبو
عبد الرحمن السلمي لغوب
يفتح اللام وهو شئ

قال أما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا وأما الظالم لنفسه
فيحسب في المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة ثم قرأ هذه الآية الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور وقال عقبه بن صهبان سألت عائشة عن قول الله عز وجل ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا الآية فقالت يا بني كلهم في الجنة أما السابق فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأما المقتصد فمن تبع أثره من أتباعه حتى لحق به وأما الظالم
لنفسه فمضى ومثلكم فغلت نفسها معناه وقال ابن عباس السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرابي والظالم الكافر
نعمة الله غير الجاحد لها لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها وقيل الظالم هم أصحاب
الشأمة والمقتصد أصحاب الميمنة والسابق هم السابقون المقربون من الناس كلهم وقيل السابق من رحمت
حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت سيئاته وحسناته والظالم من رحمت سيئاته على حسناته وقيل
الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذي استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خيرا من
ظاهره وقيل الظالم التالي للقرآن ولم يعامل به والمقتصد التالي له العالم به والسابق القارئ له العالم به العامل
بما فيه وقيل الظالم أصحاب الكبائر والمقتصد أصحاب الصغائر والسابق الذي لم يرتكب صغيرة ولا كبيرة
وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت قال
جعفر الصادق بدأ بالظالمين اخبارا بانه لا يتقرب اليه الا بكماله وان الظالم لا يؤثر في الاصطفاء ثم نبي
بالمقتصد بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لثلاثا من أحد مكره وكلهم في الجنة وقيل
رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان أحوال العباد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فإذ اعصى
الرجل دخل في حيز الظالمين فاذا تاب دخل في حيز المقتصدين فاذا سحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته
دخل في عدد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل الاضافة الى الظالمين
والسابق أقل من القليل فلماذا أخرهم ومعنى سابق بالخيرات أي بالاعمال الصالحة الى الجنة والى
رحمة الله (بإذن الله) أي بامر الله وارادته (ذلك هو الفضل الكبير) يعني إبراهيم الكتاب
واصطفاهم ثم أخبر بوابهم فقال تعالى (جنات عدن يدخلونها) يعني الاصناف الثلاثة
(يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير) تقدم تفسيره (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا
الحزن) قال ابن عباس حزن النار وقيل حزن الموت وقيل حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات
وأثم لا يدرون ما يصنع بهم وقيل حزن زوال النعم وتقلب القلوب وخوف العقاب وقيل حزن أهوال يوم
القيامة وهموم المحصر والعيشة في الدنيا وقيل ذهب عن أهل الجنة كل حزن كان لعاش أو لمعاد وروى البغوي
بسند عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لاله الا الله وحشة في قبورهم ولا في
نشورهم وكافي باهل لاله الا الله بنفسون التراب عن رؤسهم بقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن (ان
ر بنا لغفور شكور) يعني غفر العظيم من الذنوب وشكر القليل من الاعمال (الذي أحلنا) أي أثرتنا (دار
المقامة) أي الإقامة (من فضله) أي لا يعاملنا (لا يسنأفها نصب) أي لا يصبنا فيها عناء ولا مشقة (ولا يسنأفنا
فيها لغوب) أي أعياء من التعب قوله تعالى (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فموتوا) أي
فيستريحوا عما هم فيه (ولا يخفف عنهم من عذابها) أي من عذاب النار (كذلك يجزي كل كفور وهم

يلب منه أي لا تكلف عملا يلبسنا (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فموتوا) جواب النبي ونصبه بصطر خون
باشارة أن أي لا يقضى عليهم موت نان فيستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) من عذاب نار جهنم (كذلك) مثل ذلك الجزء (يجزي كل
كفور) يجزي كل كفور أبو عمرو (وهم

مهارزفناهم سراوعلانية) أى مسر بن النفل ومعلمين الفرض يعنى لا يقتنعون بتلاوته عن حلاوة العمل به (يرجون) خبران
 (تجارة) هى طلب الثواب بالطاعة (لن تبور) لن تسكدي يعنى تجارة يعنى نبتى عنها الكساد وتنفق عند الله (ليوفهم) متعلق بلن تبور
 أى ليوفهم بنفاها عند الله (أجورهم) ثواب أعمالهم (وز يدهم من فضله) بتفسيح القبور أو بتشفيعهم فيمن أحسن اليوم أو
 بتضعيف حسناتهم أو بتحقيق وعد لقائه أو يرجون في موضع الحال أى راجين واللام في ليوفهم متعلق بتلاون وما بعده أى فملاو جميع
 ذلك من التلاوة وإقامة الصلاة والالتحاق لهذا الفرض وخبران (انه غفور) لفرطتهم (شكور) أى غفور لهم شكور لعمالهم أى
 يعطى الجزيل على العمل القليل (والذى وأوحينا اليك من الكتاب) أى القرآن ومن للتبيين (هو الحق مصداقاً) حال مؤكدة لان الحق لا
 ينفك عن هذا الصديق (لما بين يديه) لما تقدمه من الكتب (ان الله يعاده خير بصير) فملك وأبصر أحوالك وراك أهلاً لان بوسى
 اليك مثل هذا الكتاب المجز الذى هو عبارة على سائر الكتاب (ثم أورثنا الكتاب) أى أوحينا اليك القرآن ثم أورثناهم بعدك أى
 حكمنا بتور يته (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمته من الصحابة والتابعين ونابعهم ومن بعدهم الى يوم القيامة لان الله اصطفاهم على
 سائر الامم وجعلهم أمته وسطا ليعونوا شهداء على الناس واخصهم بكرامة (٥٣٥) الاتعاء الى أفضل رسله ثم ربهم على مراتب فقال

(فهم ظالم لنفسه) وهو
 المرجأ لامر الله (ومنهم
 مقتصد) هو الذى خلط
 عملا صالحا وأخرى (ومنهم
 سابق بالخيرات) وهذا
 التأويل يوافق التزويل
 فانه تعالى قال والسابقون
 الاولون من المهاجرين
 الآية وقال بعده وآخرون
 اعترفوا بذنوبهم الآية
 وقال بعده وآخرون
 مرجون لامر الله الآية
 والحديث فقد روى عن
 عمر رضى الله عنه انه قال
 على المتبر بعد قراءة هذه
 الآية قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سابقنا سابق
 ومقتصدنا ناج وظالمنا

مهارزفناهم) أى في سبيل الله (سراوعلانية يرجون تجارة لن تبور) أى لن تفسد ولن تهلك والمراد من
 التجارة ما وعد الله من الثواب (ليوفهم أجورهم وز يدهم من فضله) قال ابن عباس سوى الثواب يعنى
 عمال ترعين ولم تسمع أذن (انه غفور شكور) قال ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير من
 أعمالهم (والذى وأوحينا اليك من الكتاب) يعنى القرآن (هو الحق مصداقاً لما بين يديه) أى من الكتب
 (ان الله يعاده خير بصير) قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب) أى أوحينا اليك الكتاب وهو القرآن
 ثم أورثناه يعنى حكمنا بتور يته وقيل أورثناه يعنى تور يته (الذين اصطفينا من عبادنا) قال ابن عباس يريد
 أمة محمد صلى الله عليه وسلم لان الله اصطفاهم على سائر الامم واخصهم بكرامته بان جعلهم اتباع سيد الرسل
 وخصهم بحمل أفضل الكتب ثم قسمهم وربهم فقال تعالى (فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
 بالخيرات) روى عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة ذكره البغوى
 بغير سند وعن أنى سعيد الخدرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين
 اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة
 وكلهم في الجنة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وعن عمر بن الخطاب انه قرأ هذه الآية على النبي
 ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا
 ناج وظالمنا مغفور له قال أبو قلابه أحد رواه حدث به يحيى بن معين جعل يشجب منه أخرجه البغوى
 بسنده وروى بسنده عن ثابت بن رجا دخل المسجد فقال اللهم ارحم عمر بنى وأنس وحشنى وسقى الى
 جينسا صالحا فقال أبو الرداءة بن كنت صاد قال أنا أسعد بك منك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ
 هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات

مغفور له وعنه عليه السلام السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد بحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وأما الظالم لنفسه فيحسب حتى يظن
 انه لا ينجم ثم تناله الرحمة فيدخل الجنة رواه أبو الرداءة والاثرفن ابن عباس رضى الله عنهما السابق المخلص والمقتصد المرأى والظالم الكافر
 بالنعمة غير الجاحد لانه حكم الثلاثة بدخول الجنة وقول السلف فقد قال الربيع بن أنس الظالم صاحب الكبار والمقتصد صاحب الصغار
 والسابق المحتجب لهما وقال الحسن البصرى الظالم من رجحت سيئاته والسابق من رجحت حسناته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته
 وسئل أبو يوسف رحمه الله عن هذه الآية فقال كلهم مؤمنون وأما صفة الكفار بعد هذا وهو قوله والذين كفروا لهم نار جهنم وأما الطبقات
 الثلاث فهم الذين اصطفى من عبادته فانه قال فهم ومنهم ومنهم والكل راجع الى قوله الذين اصطفينا من عبادنا وهم أهل الايمان وعليه
 الجمهور وانما قدم الظالم للابذة ان بكرتهم وان المقتصد من قليل بالاضافة اليهم والسابقون أقل من القليل وقال ابن عطاء انما قدم الظالم لثلاث
 ييأس من فضله وقيل انما قدمه ليعرفه ان ذنبه لا يبعده من ربه وقيل ان أول الاحوال المعصية ثم نوبه ثم استقامة وقال سهل السابق العالم
 والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل وقال أيضا السابق الذى اشتغل بعباده والمقتصد الذى اشتغل بعباشة ومعاذه والظالم الذى اشتغل بعباشة
 معاذه وقيل الظالم الذى يبعده على الغفلة والعادة والمقتصد الذى يبعده على الرغبة والرغبة والسابق الذى يبعده على الهيبة والاستحقاق وقيل

(وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم) رسالهم (جاءتهم رسالهم) حال وقد مضى (باليينات) بالمجزات (وبالزبر) وبالصحف (والكتاب المنير) أى التوراة والانجيل والربور وما كانت هذه الاشياء في جنسهم أسند المحي بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهى البيئات وبعضها في بعضهم وهى الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم أخذت) عاقبت (الذين كفروا) بانواع العقوبة (فكيف كان تكبير) انكارى عليهم وتعدبى لهم (لم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنابه) بالماء (ثمرات مختلفا ألوانها) أجناسا هم الزمان والتفاح والتين والعنب وغيرهما بالبحصر وهما تهما من الحرة والصفرة والخضرة ونحوها (ومن الجبال جدد) طرق مختلفة اللون جمع جدد كدرة ومدد (بيض وحر مختلف ألوانها وغرايب سود) جمع غرايب وهو تاء كيد للاسود يقال أسود غرايب وهو الذى أبعد في السواد وأغرب فيه (٥٣٤) ومنه الغراب وكان من حق التاكيد ان يتبع المؤكد كقولك أصفر فاقم الا أنه

الآن تدرس وحين اندرت آثار رساله عيسى عليه السلام بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأنا نذرته باقية الى يوم القيامة لانه لا نبى بعده (وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسالهم بالبيئات) أى بالمجزات الدالة على نبوتهم (وبالزبر) أى الصحف (والكتاب المنير) أى الواضح قيل أراد بالكتاب التوراة والانجيل والربور وقيل ذكر الكتاب بعد الزبر تاكيدا (ثم أخذت) كفروا فكيف كان تكبير لم تر أن الله أنزل من السماء ماء) يعنى المطر (فاخرجنابه ثمرات مختلفا ألوانها) يعنى أجناسا هم الزمان والتفاح والتين والعنب والرطب ونحوها قيل يعنى ألوانها في الحرة والصفرة والخضرة وغير ذلك مما لا يحصر ولا يعد (ومن الجبال جدد بيض وحمر) يعنى الخطط والطرق في الجبال (مختلف ألوانها) يعنى منها ما هو أبيض ومنها ما هو أحمر ومنها ما هو أصفر (وغرايب سود) أى شديدة السواد كما يقال أسود غرايب تشبها بلون الغراب (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه) أى خلق مختلف ألوانه (كذلك) أى باختلاف الثمرات والجبال وتم السلام ههنا تم ابتدأ فقال تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) قال ابن عباس يريد انما يخافنى من خلقى من علم جبروتى وعزى وسلطانى وقيل عظموه وقدر واقعته وخشوه حتى خشيته ومن ازداد به علما ازداد به خشية (ق) عن عائشة قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتزده عنه قوم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال أقوام يتزهون عن الشئ أصنعوه الله أنى لاعلمهم بالله وأشد هم له خشية قولها فرخص فيه أى لم يشد فيه قولها فتزده عنه أقوام أى يتابعونه وكرهه قوم (ق) عن أنس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فخطب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين الخنين بالخاء المعجمة هو البكاء مع غنة وانشاق الصوت من الالف وقال مسروق كنى بخشية الله علما وكنى بالاعتزاز بالله جهلا وقال رجل لشعبي أفتنى أيها العالم فقال الشعبي انما العالم من خشى الله عز وجل وقال مقاتل أشد الناس خشية لله أعلمهم به وقال الربيع بن أنس من لم يخش الله فليس يعلم (ان الله عزى) أى فى ملكه (غفور) أى لذنوب عباده وهو تليل لوجوب الخشية لانه النبي المعاقب واذا كان كذلك فهو أحق أن يخشى ويتقى قوله عز وجل (ان الذين يتلون كتاب الله) أى يداومون على قراءته ويعلمون ما فيه ويعملون به (وأقاموا الصلوة) أى ويقومون الصلاة فى أوقاتها (وألقوا

أضمر المؤكد قبله والذى بعده تفسير للضمير وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الالفاظ والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف فى قوله ومن الجبال جدد أى ومن الجبال ذو جدد بيض وحر وسود حتى يؤل الى قولك ومن الجبال مختلف ألوانه كما قال ثمرات مختلفا ألوانها (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه) يعنى ومنهم بعض مختلف ألوانه (كذلك) أى باختلاف الثمرات والجبال ولما قال لم تر أن الله أنزل من السماء ماء وعدد آيات الله واعلام قدرته وأما صنعتها وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته انبع ذلك (انما

يخشى الله من عباده العلماء) أى العلماء به الذين علموه صفاته فعظموه ومن ازداد علما به ازداد منه خوفا ومن كان علمه بما أقل كان آمن وفى الحديث أعلمكم بالله أشدكم له خشية وتقديم اسم الله تعالى وتأخير العلماء يؤذن ان معناه ان الذين يخشون الله من عباده العلماء دون غيرهم ولوعكس لكان المعنى انهم لا يخشون الا الله كقوله ولا يخشون أحدا الا الله وبينهما تباغيا فى الاول بيان ان الخاشعين هم العلماء وفى الثانى بيان ان الخشى منه هو الله تعالى وقرأ أبو حنيفة وابن عبد العزى وابن سيرين رضى الله عنهم انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية فى هذه القراءة استعارة والمعنى انما يعظم الله من عباده العلماء (ان الله عزى غفور) تليل لوجوب الخشية له لانه على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة أهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المتبحقه ان يخشى (ان الذين يتلون كتاب الله) يداومون على تلاوة القرآن (وأقاموا الصلوة وألقوا

(وما يستوى البحران هذا) أى أحدهما (عذب فرات) شديد العذوبة وقيل هو الذى بكسر العطف (سائح شرابه) مرمى وسهل
 الاتحاد والعذوبته وبه يرتفع شرابه (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة وقيل هو الذى يحرق بلوخته (ومن كل) ومن كل واحد منهما
 (تأكلون لحاظرا) وهو السمك (وتستخرجون حليه تلبسونها) وهى اللؤلؤ والمرجان (وترى الفلك فيه) فى كل (مواخر) شواق
 للماء يجر بها يقال محرت السفينة الماء أى شقته وهى جمع ماخرة (لتبتغوا من فضله) من فضل الله ولم يجرحه ذكر فى الآية ولكن فيما قبلها ولو
 لم يجرح لم يشك لدلالة المعنى عليه (واهلكم تشكرون) الله على ما آتاكم من فضله ضرب البحر بن العذب والملح مثالين للمؤمن والكافر ثم قال
 على سبيل الاستطراد فى صفة البحر بن وما عانى بهما من نعمه وعطائه ويحتمل غير طريفة الاستطراد وهو ان يشبه الحسن بن البحر بن
 ثم بفضل البحر الأجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب فى منافع من السمك واللؤلؤ ويجرى الفلك فيه والكافر خاوم النفع فهو فى
 طريفة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وان منها ما يشفق
 فيخرج منه الماء وان منها ما يهبط من خشية الله (يوح الليل فى النهار ويوح النهار فى الليل) يدخل من ساعات أحدهما فى الآخر حتى يصير
 الزائد منهما خمس عشرة ساعة والنافس تسعا (وسخر الشمس والقمر) أى ذال أضواء صورته لاستواء سيره (كل يجرى لاجل مسمى)
 أى يوم القيامة ينقطع جرمهما (ذلكم) مبتدأ (الترىكم له الملك) أخبار مترادفة والله بكم خير ان له الملك جملة مبتدأة واقعة فى قران قوله
 (والذين تدعون من دونه) يعنى الاصنام التى (٥٣٢) تعبدونها من دون الله يدعون قلبية (ما يملكون من قطمير) هى القشرة

الرقبة المتلفة على النواة
 (ان تدعوه) أى الاصنام
 (لا اسمعوا دعاءكم) لانهم
 جاد (ولوسمعوا) على
 سبيل الفرض (ما استجابوا
 لكم) لانهم لا يدعون ما
 تدعون لهم من الالهية
 وتبرؤن منها (و يوم
 القيامة يكفرون بشرككم)
 ياثرا ككلمهم وعبادتهم
 اياهم و يقولون ما كنتم
 ايانا تعبدون (ولا يثبتك
 مثل خير) (ولا يثبتك اها)
 المقتون بابواب الغرور كما
 يثبتك الله الخبير بخبايا
 الامور وتحقيقه ولا يخبرك

أعلى (وما يستوى البحران) يعنى العذب والملح ثم وصفهما فقال (هذا عذب فرات) أى طيب بكسر
 العطف (سائح شرابه) أى سهل فى الخلق هنى مرمى (وهذا ملح أجاج) أى شديد الملوحة
 يحرق الخلق بلوخته وقيل هو المر (ومن كل) يعنى من البحر بن (تأكلون لحاظرا) يعنى السمك
 (وتستخرجون) أى من الملح دون العذب (حليه تلبسونها) يعنى اللؤلؤ والمرجان وقيل نسب اللؤلؤ
 اليهما لانه يكون فى البحر الملح عيون عذبة فمترج بالملح فيكون اللؤلؤ منهما (وترى الفلك فيه
 مواخر) أى جوارى مقبلة ومدبرة ترج واحدة (لتبتغوا من فضله) أى بالتجارة (واهلكم تشكرون) أى
 تشكرون الله على نعمه (يوح الليل فى النهار ويوح النهار فى الليل) وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل
 مسمى ذلكم الله بكم له الملك (والذين تدعون من دونه) يعنى الاصنام (ما يملكون من قطمير) هو لفاقة
 النواة وهى القشرة الرقيقة التى تكون على النواة (ان تدعوه) يعنى الاصنام (لا اسمعوا دعاءكم) يعنى
 انهم جاد (ولوسمعوا) أى على سبيل الفرض والتمثل (ما استجابوا لكم) أى ما أجابوكم وقيل ما نفعوكم
 (و يوم القيامة يكفرون بشرككم) أى تبرؤن منكم ومن عبادتكم اياها (ولا يثبتك مثل خير) يعنى نفسه أى
 لا يثبتك أحد مثل لاني عالم بالاشياء (وقوله تعالى) (يا أيها الناس أتمموا الفداء الى الله) أى الى فضله واحسانه
 والفقير المحتاج الى من سواه والخلق كلهم محتاجون الى الله فهم الفقراء (والله هو الغنى) عن خلقه لا يحتاج
 اليهم (الجيد) أى المحمود فى احسانه اليهم المستحق بانعامه عليهم أن يحمدوه (ان يشأ يذهبكم) أى لا تخاذكم
 أنداد او كفركم بابائهم (وأت خلقي جديدا) أى يخلق بعدكم من بعده ولا يشرك به شيئا (وما ذلك على الله

بالامر مخبر هو مثل خير عالم به يريد أن الخبير بالامر وحده هو الذى يخبرك بالحقيقة دون سائر الخبير بن به والمعنى ان هذا
 الذى أخبرنكم به من حال الأوثان هو الحق لاني خير بما أخبرت به (يا أيها الناس أتمموا الفداء الى الله) قال ذوالنون الخلق محتاجون اليه فى
 كل نفس وخطرة ولحظة وكيف لا وجودهم به وبقاؤه به (والله هو الغنى) عن الاشياء أجمع (الجيد) المحمود بكل لسان ولم يسهم بالفقراء
 للتحقير بل للتعريض على الاستغناء ولهذا وصف نفسه بالغنى الذى هو مطم الاغنياء وذكر الجيد ليدل به على أنه الغنى النافع بفناء خلقه
 والجواد المنعم عليهم اذ ليس كل غنى نافعاً بفناءه الا اذا كان الغنى جواداً منعماً واذا جادوا وتمم حمد المنعم عليهم قال سهل لما خلق الله الخلق حكم
 لنفسه بالغنى ولهم بالفقير فى ادعى الغنى فحجب عن الله ومن أظهر فقره أو صله فقره اليه فينبى للبعد أن يكون مقتفراً بالسر اليه ومنقطعاً عن الغير
 اليه حتى تكون عبوديته حصة فالعبودية هى الذل والخضوع وعلامته أن لا يسأل من أحد وقال الواسطي من استغنى بالله لا يفقر ومن تعزز
 بالله لا يذل وقال الحسين على مقدار افتقار العبد الى الله يكون غنياً بانه وكما زاد افتقاراً ازداد غنى وقال يحيى الفقيه العبد من الغنى لان
 المذلة فى الفقر والسكبر فى الغنى والرجوع الى الله بالتواضع والذلة خير من الرجوع اليه بتسكير الاعمال وقيل صفة الاولياء ثلاثة الثقة بالله فى كل
 شئ والفقير اليه فى كل شئ والرجوع اليه من كل شئ وقال الشبلى الفقير يجرب البلاء ولا يؤذ كنه عز (ان يشأ يذهبكم) كلمكم الى العدم فان غناه
 بذاته لا يملك فى القدم (وأت خلقي جديدا) وهو بدون حمدكم جيد (وما ذلك) الانشاء والافناء (على الله

الایمان والعمل الصالح بقوله (اليه يصعد الكمال والطب والعمل الصالح برفعه) ومعنى قوله اليه الى محل القبول والاضاد كل ما لئصف بالقبول وصف بالرفعة والصعود والى حيث لا ينفذ فيه الاحكامه والكامل الطيب كادات التوحيد أى لاله الا الله وكان القياس الطبيه ولكن كل جمع ليس بينه وبين واحده الالتايد كز ويؤث والعمل الصالح العبادات الخالصه يعنى والعمل الصالح برفعه الكمال الطيب فالرافع الكمال والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الامن موحود وقيل الرافع الله والمرفوع العامل أى العمل الصالح برفعه الله وفيه اشارة الى ان العمل يتوقف على الرفع والكامل الطيب يصعد بنفسه وقيل العمل الصالح برفع العامل ويشرفه أى من أراد العزة فليعمل عملا صالحا فانه هو الذى يرفع العبد (والذين يكرهون السيئات) هي صفة لاصدر محمد وفى أى المكرات السيئات (٥٣١) لان مكرف فعل غير متعد لا يقال بكر فلان

وهو دعاء الى طاعة من له العزة أى فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا بها التعز زفين الله ان لاعة زلاله لرسوله ولولا يمانية المؤمنين (اليه) أى الى الله (يصعد الكمال الطيب) قيل هو قول لاله الا الله وقيل هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وروى البيهقي باسناده عن ابن مسعود قال اذا حدثتكم حديثا أو ثابأتكم بمصدقه من كتاب الله عز وجل ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله الا أخذهن ملك تحت جناحه ثم يصعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الاستغفر والقائلون حتى يحجى بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله قوله اليه يصعد الكمال الطيب هذا حديث موقوف على ابن مسعود وفي اسناده الحجاج بن نصير ضعيف وقيل الكمال الطيب ذكر الله تعالى وقيل معنى اليه يصعد أى يقبل الله الكمال الطيب (والعمل الصالح برفعه) قال ابن عباس أى برفع العمل الصالح الكمال الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء القران فى ذكرك الله ولم يؤد فى رضه رد كلامه على عمله وليس الايمان بالتمنى وليس بالتعجلى ولكن ما وفر فى القلوب وصدقته الاعمال فى قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا يرفعه العمل ذلك ان الله يقول اليه يصعد الكمال الطيب والعمل الصالح برفعه وجاء فى الحديث لا يقبل الله قولوا لا يعمل ولا قولوا ولا عملا الابنية وقيل الهاء فى برفعه راجعة الى العمل الصالح أى الكمال الطيب برفع العمل الصالح فلا يقبل عملا الا ان يكون صادرا عن توحيد وقيل معناه العمل الصالح برفعه الله وقيل العمل الصالح هو الخالص وذلك ان الاخلاص سبب قبول الخبرات من الاقوال والافعال (والذين يكرهون السيئات) أى يعلمان السيئات أى الشرك وقيل يعنى الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة وقيل هم أمحباب الرباء (لم عذاب شديد ومكر أولئك هو بيور) أى يبطل وهلك فى الآخرة قوله عز وجل (والله خلقكم من تراب) يعنى آدم (ثم من نطفة) يعنى ذريته (ثم جعلكم أزواجا) يعنى أصنافا ذكرانا واناثا وقيل زوج بعضكم بعضا (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر) أى لا يطول عمرا أحد (ولا ينقص من عمره) أى عمرا آخر وقيل ينصرف الى الاول قال سعيد بن جبير مكتوب فى أم الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل من ذلك ذهب يوم ذهب بومان ذهب ثلاثة أيام حتى ينقطع عمره وقيل معناه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا فى كتاب قال كعب الاحبار حين حضرت عمر الوفاة والله لودع عمر ربه ان يؤخر أجله لاخر فقيل له ان الله تعالى يقول فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز ان يزداد ذلك وقرأ هذه الآية (الانى كتاب) يعنى اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) أى كتابة الاجال والاعمال على الله هين قوله

وعمله والمراد مكرف يشر به عليه السلام حين اجتمعوا فى دار الندوة كما قال الله تعالى واذ يكرهون الذين كفروا واليبستوك الآية (لم عذاب شديد) فى الآخرة (ومكرا أولئك) مبتدأ (هو) فصل (بيور) خبر أى ومكرا أولئك الذين مكروا هو خاصة بيور أى يفسد ويبطل دون مكر الله بهم حين أخرجهم من مكة وقتلهم وأبنتهم فى قلب بدر فجمع عليهم مكرهم جميعا وحقق فيهم قوله تعالى ويكرهون ويكره الله والله خير لما كرهين وقوله ولا يحق المكر السبى الا باهله (والله خلقكم) أى أبائكم (من تراب) أى أنشأكم (من نطفة) ثم جعلكم أزواجا) أصنافا أو ذكرا واناثا (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) هو موضع الحال أى الامعونه له (وما يعمر من معمر) أى

وما يعمر من أحد وانما سباه معمر بما هو صائر اليه (ولا ينقص من عمره الا فى كتاب) يعنى اللوح أو صحيفة الانسان ولا ينقص زيد فان قلت الانسان امام معمر أى طول العمر أو ممتنقوص العمر أى قصيره فأما ان يتعاقب عليه التعمير وخلافه فى حال فكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره فأت هذا من الكلام المتساق فيه ثقة فى تارة بله بافهام السامعين وانكالا على تسديد معناه بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احواله الطول والقصر فى عمر واحد وعليه كلام الناس يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا يحق أو تارة بل الآية انه يكتب فى الصحيفة عمره كذا كذا سنة ثم يكتب فى أسفل ذلك ذهب يوم ذهب بومان حتى ياتى على آخره فذلك تقصان عمره وعن فتادة المعمر من يبلغ ستين سنة والنقص من عمره من يموت قبل ستين سنة (ان ذلك) أى احصاء أو زيادة العمر وقصانه (على الله يسير) سهل

فلا تخشع عنكم الدنيا ولا يذهبنكم التمتع بها والتلذذ بما فيها عن العمل للاخرة وطلب ما عند الله (ولا يفرنكم بالله الفرور) أى الشيطان فإنه بمنكم الامانى الكاذبة و يقول ان الله غنى عن عبادتك وعن تكذيبك (ان الشيطان لكم عدو) ظاهر العداوة فعل بايكم ما فعل وأتم تعاملونه معاملة من لاعلم له باحواله (فاتخذوه عدوا) فى عقائدكم وأفعالكم ولا يوجد منكم الامايد على معاداته فى سرهم وجهركم ثم لخص سر أمره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذى يؤم في دعوة شيعته هو ان يوردهم موردا لهلاك بقوله (انما يذعوز به ليكفونوا من أصحاب السعير) ثم كشف الغطاء فبنى الامر على كل الايمان وتركه فقال (الذين كفروا لهم عذاب شديد) أى من أجا به حين دعاه فله عذاب شديد لانه صار من حز به أى أتباعه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ولم يجيبوه ولم يصبروا من حز به بل عادوه (لهم مغفرة وأجر كبير) لكبر جهادهم ولما ذكر الفريقين قال لنبيه عليه السلام (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) يزين بين الشياطين كمن لم يزين له فسكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال (فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) وذ كر الزجاج ان المعنى أن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليه حسرة فخذف الجواب للدلالة فلا تذهب نفسك عليه وأقن زين له سوء عمله كمن هداه الله خذف للدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي (٥٣٠) من يشاء عليه فلا تذهب نفسك بربدأى لانهلكها حسرات مفعول له يعنى فلا تهلك

ففسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته (ان الله علم بما يصنعون) وعيد لهم بالعقاب على سوء صنعهم (وانه الذى أرسل الياح) الريح مكى وحسرة وعلى (فتشير سبحا فاستقناه الى بلد ميت) بالتشديد مدنى وحسرة وعلى وحفص وبالتخفيف غيرهم (فأهيناه) بالطر لتقدم ذكره ضمنا (الارض بعد موتها) يبسها وانما قيل فتشير لتعكى الحال التى

(ولا يفرنكم بالله الفرور) أى لا يقل لكم أعمالوا شتمت فان الله يعفر كل ذنب وخطيئة ثم بين الفرور ومن هو فقال الله تعالى (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) أى عادوه بطاعة الله والطيعوه فيما يامركم به من الكفر والمعاصى (انما يذعوز به) أى أتباعه وأولياءه (ليكونوا من أصحاب السعير) ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال تعالى (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) ﴿ قوله عز وجل (أفمن زين لهم سوء عمله) قال ابن عباس نزلت فى أبى جهل ومشرى مكة وقيل نزلت فى أصحاب الأهواء والبدع ومنهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم وليس لأصحاب الكبار من الذنوب منهم لانهم لا يستحلونها ويعتقدون نحر بمجامع ارتكابهم اياهم معنى زين له شبه له وموه عليه قبيح عمله (فرآه حسنا) وفى الآية حذف مجازه أفمن زين له سوء عمله فرأى الباطل حقا كمن هداه الله فرأى الحق حقا والباطل باطلا (فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء) وقيل مجاز الآية أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والحسرة شدة الحزن على ما فات والمعنى لا تنغمم بكفرهم وهلاكهم ان لم يؤمنوا (ان الله علم بما يصنعون) فيه وعيد بالعقاب على سوء صنعهم (وانه الذى أرسل الياح فتشير سبحا) أى تزجعه من مكانه وقيل تجعبه ونحى به (فستقناه) أى فنسوقه (الى بلاد ميتة) فأهيناه بالارض بعدموتها كذلك النشور) أى مثل احياء الموت نشورا الموت ردى ابن الجوزى فى تفسيره عن أبى رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى وما آية ذلك فى خلقه فقال هل مررت بواد أهلك محلا ثم مررت به ثم تخضرافات نعم قال كذلك يحيى الله الموتى وتلك آية فى خلقه ﴿ قوله تعالى (من كان يريد العزة فله العزة جيعا) قيل معناه من كان يريد ان يعلم لمن العزة فله العزة جيعا وقيل معناه من كان يريد العزة فليتعز ز بطاعة الله

تقع فيها أثاره الياح السحاب وتستحضر تلك الصورة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية وهو بحال تستغرب وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت وحياء الارض بالطر بعدموتها كان من الدليل على القدرة الباهرة قيل فسقنا وأحيينا معمد ولا يهماغن لفظ الغيبة الى ما هو أدخل فى الاختصاص وأدل عليه (كذلك النشور) الكاف فى محل الرفع أى مثل احياء الموت نشورا الموت قيل يحيى الله الخلق بما يرسله من تحت العرش كنى الرجال تنبت منه أجساد الخلق (من كان يريد العزة فله العزة جيعا) أى العزة كلها مختصة بالله عزه الدنيا وعزة الآخرة وكان الكافر ون يتعز زون بالانصام كإفال واتخذوا من دون الله آله ليكونوا لهم عزوا والذين آمنوا بالسنتهم من غير موأطاة قولهم كانوا يتعز زون بالمشركين كإفال الذين يتخذون الكفار بن أولياء من دون المؤمنين أيتنون عندهم العزة فان العزة لله جيعا فبين أن لا عزة الا بالله والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله لله العزة جيعا موضعه استغناء عنه به لانه لا عزة له لان الشئ لا يطلب الا عند صاحبه وما لى ونظيره قولك من أراد النصيحة فبى عند الابراثر بد فليطلبها عندهم الا انك أقت ما يدل عليه مقامه وفى الحديث ان ربه يقول كل يوم أنا العز بزقن أراد عز الدارين فليطع العز بر ثم عرف ان ما يطلب به العزة هو محوله وقيل مجاز الآية الخ يعلم مما ذكره الامام السننى عن الزجاج انه غير ظاهر فليأتمل اه

الملائكة رسلا) الى عباده (أولى أجنحة) جمع جناح (مثنى وثلاث ورباع) صفات
 لا جنحة وانما تصير لتكرار العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ الاخر كما عدل عمر عن عامر وعن نكير
 الى غير نكير وقيل للعدل والوصف والتعويل عليه والمعنى ان الملائكة طائفة أجنحتهم اثنان اثنان أى لكل واحد منهم جناحان
 وطائفة أجمعتهم ثلاثة ثلاثة ولعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين بهما بقوة وطائفة أجنحتهم اربعة اربعة (يزيد في الخلق)
 اى يزيد في خلق الاجنحة وغيره (ما يشاء) وقيل هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن والخطا الحسن والملاحة في العينين
 والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامته واعتدال صورته تمام في الاعضاء وقوة في البطش وخصافة في العقل وجزالة في الرأى
 وذلك لاقفة في اللسان ومجبة في قلوب المؤمنين وما أشبه ذلك (ان الله على كل شئ قدير) قادر (ما يفتح الله للناس من رحمة) نكرت الرحمة
 للاشاعة والابهام كأنه قال من أية رحمة رزق أو مطر أو حجة أو غير ذلك (فلا تمسك لها) فلا أحد يقدر على امساكها وحبسها واستعير
 الفتح للاطلاق والارسال الأثرى الى قوله (وما يمسك) بمن ويحبس (فلا مرسله) مطلق له (من بعده) من بعد امساكه وأنت الضمير
 الراجع الى الاسم المتضمن معنى الشرط على معنى الرحمة ثم ذكره جلا على اللفظ (٥٣٩) المرجع اليه الا لا تأت فيه لان الاول فسر

بالملائكة رسلا) أى الى الانبياء (أولى أجنحة) مثنى وثلاث ورباع) أى بعضهم له
 جناحان وبعضهم له ثلاثة أجنحة وبعضهم له أربعة (يزيد في الخلق ما يشاء) أى يزيد في خلق الاجنحة
 ما يشاء قال عبد الله بن مسعود في قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له سمات
 جناح وقيل في قوله يزيد في الخلق ما يشاء هو حسن الصوت وقيل حسن الخلق وتماهه وقيل هو الملاحة في
 العينين وقيل هو العقل والتمييز (ان الله على كل شئ قدير) أى ما يريد أن يخلقه في قوله تعالى (ما يفتح الله
 للناس من رحمة) قيل المطر وقيل من خير رزق (فلا تمسك لها) أى لا يستطيع أحد حبسها (وما يمسك فلا
 مرسله من بعده) أى لا يقدر أحد على فتح ما أمسك (وهو العزيز) أى فيما أسك (الحكيم) أى فيما
 أرسل (م) عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ذكر بركة صلاة لاله الله وحده
 لا شريك له لاله الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجند
 منك الجند والجند الغني والبخت أى لا ينفع المبخوت والغني حظه وغناه لانهمامك انما ينفعه الاخلاص
 والعمل بطاعتك في قوله عز وجل (يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم) قيل الخطاب لاهل مكة ونعمة
 الله عليهم اسكانهم الحرم ومنع الغارات عنهم (هل من خالق غير الله) أى لا خالق الا الله وهو استفهام تقرير
 وتوبيخ (يرزقكم من السماء) يعنى المطر (والارض) أى النبات (لا اله الا هو فاني توفكون) أى
 من أين يقع لكم الكاف والتكذيب بتوحيد الله وانكار البعث وأتم مقرون بان الله خالقكم ورازقكم
 (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم (والى الله ترجع الامور) أى
 فيجزى المكذب من الكفار بتكذيبه في قوله تعالى (يا أيها الناس ان وعد الله حق) يعنى وعد
 القيامة (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) أى لا تخدعنكم بلذاتها وما فيها عن عمل الآخرة وطلب ما عند الله

الملائكة رسلا) أى الى الانبياء (أولى أجنحة) مثنى وثلاث ورباع) أى بعضهم له
 جناحان وبعضهم له ثلاثة أجنحة وبعضهم له أربعة (يزيد في الخلق ما يشاء) أى يزيد في خلق الاجنحة
 ما يشاء قال عبد الله بن مسعود في قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له سمات
 جناح وقيل في قوله يزيد في الخلق ما يشاء هو حسن الصوت وقيل حسن الخلق وتماهه وقيل هو الملاحة في
 العينين وقيل هو العقل والتمييز (ان الله على كل شئ قدير) أى ما يريد أن يخلقه في قوله تعالى (ما يفتح الله
 للناس من رحمة) قيل المطر وقيل من خير رزق (فلا تمسك لها) أى لا يستطيع أحد حبسها (وما يمسك فلا
 مرسله من بعده) أى لا يقدر أحد على فتح ما أمسك (وهو العزيز) أى فيما أسك (الحكيم) أى فيما
 أرسل (م) عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ذكر بركة صلاة لاله الله وحده
 لا شريك له لاله الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجند
 منك الجند والجند الغني والبخت أى لا ينفع المبخوت والغني حظه وغناه لانهمامك انما ينفعه الاخلاص
 والعمل بطاعتك في قوله عز وجل (يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم) قيل الخطاب لاهل مكة ونعمة
 الله عليهم اسكانهم الحرم ومنع الغارات عنهم (هل من خالق غير الله) أى لا خالق الا الله وهو استفهام تقرير
 وتوبيخ (يرزقكم من السماء) يعنى المطر (والارض) أى النبات (لا اله الا هو فاني توفكون) أى
 من أين يقع لكم الكاف والتكذيب بتوحيد الله وانكار البعث وأتم مقرون بان الله خالقكم ورازقكم
 (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم (والى الله ترجع الامور) أى
 فيجزى المكذب من الكفار بتكذيبه في قوله تعالى (يا أيها الناس ان وعد الله حق) يعنى وعد
 القيامة (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) أى لا تخدعنكم بلذاتها وما فيها عن عمل الآخرة وطلب ما عند الله

(٦٧ - خازن) ثالث

وارسال الرسل لبيان السبيل دعوة اليه وزلفه له وبالزيادة في الخلق وفتح ابواب الرزق ثم نبيه على رأس النعم وهو اتحاد النعم بقوله (هل
 من خالق غير الله) برفع غير على الوصف لان خالق مبتدأ خبره مخدوف أى لكم وبالجر على وجزء على الوصف لفظا (يرزقكم) مجوز
 ان يكون مستأنفاً ويجوز ان يكون صفة خالق (من السماء) بالمطر (والارض) بأنواع النبات (لا اله الا هو) جملة مفصلة لا محل لها
 (فاني توفكون) فبأى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) نبي به على قر يش سوء
 تلقهم آيات الله وتكذيبهم بها وسلى رسوله بان له فى الانبياء قبله اسوة ولهذا انكر رسل أى رسل ذوو عدد كثير وأولآيات ونذر وأهل اعمار
 طوال وأصحاب صبر وعزم لانه أسلى له وقد بر الكلام وان يكذبوك ففاس بتكذيب الرسل من قبلك لان الجزاء يتعقب الشرط ولو أجرى
 على الظاهر يكون سابقا عليه ووضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فاس استغناء بالسبب عن المسبب بالتكذيب عن التأني
 (والى الله ترجع الامور) كلام يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقه ترجع
 (ففتح التاء شامى وجزء على ويقوب وخلف وسهل) (يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) كان (فلا تغرنكم الحياة الدنيا)

(اذفرعوا) عند البعث أو عند الموت أو يوم بدر (فلا فوت) فلا مهرب أو فلا يقفون الله ولا يسبقونه (وأخذوا) عطف على فزعوا أي فزعوا وأخذوا فلا فوت لهم أو على لا فوت على معنى اذفرعوا فلفقوا أو أخذوا (من مكان قريب) من الموقف إلى النار إذا بعثوا أو من ظهر الأرض إلى بطنها إذا ماتوا أو من صحراء بدر إلى القلب (وقالوا) حين عاينوا العذاب (آمنابه) بمحمد عليه السلام لم يروا كره في قوله ما يصاحبكم من حنة أو بالله (وأنى لهم التناوش من مكان بعيد) التناوش يتناولون أي كيف يتناولون التوبة وقد بدعت عنهم بر يدان التوبة كانت تقبل منهم في الدنيا وقد ذهبت الدنيا وبعثت من الآخرة وقيل هذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من بر يدان يتناول الشيء من غلوة كما يتناول الآخرون فيس ذراع التناوش بالهمزة أبو عمرو وكوفي غير حفص هزمت الواو لأن كل واحد مضمومة ضمها لازمة أن شئت أبدأتها همزة وان شئت لم تبدل نحو قولك ادور ودور وتقاوم وان شئت قلت ادور وتقاوم وعن ثعلب التناوش بالهمز التناول من بعد وبغير همز التناول من قرب (وقد كفر وأبه من قبل) من قبل العذاب أو في الدنيا (ويقدفون بالغييب) معطوف على قد (٥٢٨) كفروا على حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون بالغييب أو بالشيء الغائب

يقولون لا يبعث ولا حساب ولاجنة ولا نار (من مكان بعيد) عن الصدق أو عن الحق والثواب أو هو قوفهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغييب والأمر الخفي لأنهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لأن أبعثت مجاهبه السحر والشعر وأبعثت من عادته التي عرفت بينهم وجربت الكذب ويقذفون بالغييب عن أبي عمرو على البناء للمفعول أي تأنيبهم به شياطينهم وبلغفتهم آياه وان شئت فقله بقوله وقالوا

(اذفرعوا) أي عند البعث أي حين يخرجون من قبورهم وقيل عند الموت (فلا فوت) أي لا يقفون تناولا نجاه لهم (وأخذوا من مكان قريب) قيل من تحت أقدامهم وقيل أخذوا من بطن الأرض إلى ظهرها وحيث كانوا قافهم من الله قريب لا يقفون ولا يهزون وقيل من مكان قريب يعني عذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وقيل هو خسف بالبيداء ومعنى الآية ولو ترى اذفرعوا لرأيت أمر اعتبر به (وقالوا آمنابه) أي حين عاينوا العذاب قيل هو عند اليأس وقيل هو عند البعث (وأنى لهم التناوش) أي التناول والمضي كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الإيمان والتوبة وقد كان قريبا منهم في الدنيا فاضيعه وقال ابن عباس بسألون الرذالي الدنيا فيقبل وأنى لهم الرذالي الدنيا (من مكان بعيد) أي من الآخرة في الدنيا (وقد كفروا به من قبل) أي بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم من قبل أن يعاينوا العذاب وأحوال القيامة (ويقدفون بالغييب من مكان بعيد) قيل هو الظن لأن علمه غاب عنهم والمكان البعيد بعد علم ما يقولون والمعنى يرمون محمد صلى الله عليه وسلم بما لا يعلمون من حيث لا يعلمون وهو قوفهم أنه شاعر ساحر كاهن لا علم لهم بذلك وقيل يرجون بالظن يقولون لا يبعث ولاجنة ولا نار (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) يعني الإيمان والتوبة والرجوع إلى الدنيا ونهيمها وزهرتها (كفعل بأشياءهم) أي بنظر أنهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار (من قبل) أي لم تقبل منهم التوبة والإيمان في وقت اليأس (إنهم كانوا في شك) أي من البعث ونزول العذاب بهم (مريب) أي موقع في الريبة والتهمة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿تفسير سورة فاطر وتسمى سورة الملائكة﴾
﴿وهي مكية وخمس وأربعون آية وتسعمائة وسبعون كلمة وثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفا﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿قوله عز وجل (الجدد لله فاطر السموات والأرض) أي خلقها وأبنتها على غير مثال سبق (جاعل

آمنابه على أنه مثلهم في طلبهم تحصيل ما عطلوه من الإيمان في الدنيا بقولهم آمناني الآخرة وذلك مطلب مستبعد بمن ينفذ شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن في حقوقه حيث بر يدان يقع فيه لكونه غائبا عنه بعيدا ويجوز أن يكون الضمير في آمنابه للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين إن كان الأمر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن أكرم على الله من أن يعذبنا فاسين أمر الآخرة على أمر الدنيا فهذا كان قد فهم بالغييب وهو غيب ومقدوف به من جهة بعيدة لأن دار الجزاء لا تنقاس على دار التكليف (وحيل) بينهم وبين ما يشتهون) من نفع الإيمان يومئذ والنجاة به من النار والغفران الجنة أو من الرذالي الدنيا كما حكى عنهم بقوله أرجعنا نعمل صالحا والأفعال التي هي فزعوا وأخذوا وحيل كلها المضي والمراد بها الاستقبال لتحقق وقوعه (كفعل بأشياءهم من قبل) بأشياءهم من الكفرة (إنهم كانوا في شك) من أمر الرسل والبعث (مريب) موقع في الريبة من أربابه إذا وقع في الريبة هذا رد على من زعم أن الله لا يعذب على الشك والله أعلم ﴿سورة الملائكة مكية وهي خمس وأربعون آية﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الجدد) جددانه تعلبا وتعظيما (فاطر السموات) مبتدأ مؤبد عاها قال ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت أدري معنى الفاطر حتى اختصم إلى اعرابي ان في بر فقال أحد هما فأفطرتهما أي ابتدأتهما (والأرض جاعل

أى لوجه الله خالصاً لطلب الحق ولا عصبية بل لطلب الحق (مثنى) اثنين اثنين (وفردى) فرداً فرداً (ثم تنفكروا) فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما لمحصل فكره على صاحبه وبظن ان فيه نظر الصدق والانصاف حتى يؤدبهما النظر الصحيح الى الحق وكذلك الفرد يتفكر فى نفسه بعدل ونصفه ويعرض فكره على عقله ومعنى تفرقهم مثنى وفردى ان الاجتماع بما يشوش الخواطر ويعمى البصائر وينع من الرتبة ويقل الانصاف فيه ويكثر الاعتساف ويشور عجاج التصعب ولا يسمع الانصرة المذهب وتفكر وامعطوف على تقوموا (ما باصاحبكم) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (من جنه) جنون والمعنى ثم تنفكروا وتعلموا ما باصاحبكم من جنه (ان هو الا نذر لكم بين يدي عذاب شديد) فدام عذاب شديد وهو عذاب الآخرة وهو كقوله عليه السلام بعثت بين يدي الساعة من بين انه لا يطلب أجر على الانذار بقوله (قل ما سألتكم من أجر) على انذارى وتبليغى الرسالة (فهو لكم) جزاء الشرط تقديره أى مثنى سألتكم من أجر كقوله ما يفصح الله للناس من رحمة ومعناه نبي مسئلة (٥٢٧) الاجر رأساً نحو ما فى هذا فهو لك أى ليس لى

فيه شئ (ان أجرى) مدنى وشامى وأبو بكر وحفص وبسكون الياء غيرهم (الا) على الله وهو على كل شئ شهيد فى علم لى لأطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الامنه (قل ان ربي يقذف بالحقى) بالوحى والقذف توجيه السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعار لعنى الالقاء ومنه وقذف فى قلوبهم الرعب ان اقد فيه فى التابوت وهى يقذف بالحقى بلقىه وينزله الى أنبيائه أو يرمى به الباطل فيدمغه ويهقه (علام الغيوب) مرفوع على البسذل من الضمير فى يقذف أو على انه خبر

أى لاجل الله (مثنى) أى اثنين اثنين (وفردى) أى واحد او احدا (ثم تنفكروا) أى تجتمعوا جميعاً فتنتظروا وتتعارفوا وتفكروا فى حال محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا أن (ما باصاحبكم من جنه) ومعنى الآية انما أعظمكم بواحده ان فعلتموها أى صتم الحق وتخلصتم وهى ان تقوموا لله وليس المراد به القيام على القدمين ولكن هو الانتصاب فى الامر والنهوض فيه بالهمة فتقوموا لوجه الله خالصاً ثم تنفكروا فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما لمحصل فكره على صاحبه لينظرا فيه نظراً متصادقاً بين متناصفين لا يميل بهما اتباع الهوى وأما الفرد فيفكر فى نفسه أيضاً بعدل ونصفه هل رأى فى هذا الرجل جنوناً قط وأجرى بنا على كده باق وقد علمتم ان محمد صلى الله عليه وسلم ما به من جنه بل قد علمتم انه من أرحم فر يش عقلاً وأرزنهم حملاً وأهدم ذهناً وأرزنهم رأياً وأصدقهم قولاً وأزكاهم نفساً وأجمعهم لما محمد عليه الرجال ويمدحون به واذا علمت ذلك كفاكم ان تطالبوه بآية واذا جاء به اثنين انه نبي نذير مبين صادق فيما جاء به وقيل تم الكلام عند قوله ثم تنفكروا أى فى السموات والارض ففعلوا وان خالقهوا واحداً لاشريك له ثم ابتدأ فقال ما باصاحبكم من جنه (ان هو الا نذر لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم) أى على تبليغ الرسالة (من أجر) أى جعل (فهو لكم) أى لم أسألكم شيئاً (ان أجرى) أى نوابى (الاعلى الله وهو على كل شئ شهيد قل ان ربي يقذف بالحقى) أى يأتى بالوحى من السماء فيقذفه الى الانبياء (علام الغيوب) أى خفيات الامور (قل جاء الحق) أى القرآن والاسلام (وما يبدئ الباطل وما يعيد) أى ذهب الباطل وزهق فلم تبق منه بقية نبدئ شيئاً أو تعيده وقيل الباطل هو ابليس والمعنى لا يخلق ابليس أحد ابتداء ولا يعيده اذامات وقيل الباطل الاصنام (قل ان ضللت فإمّا أضل على نفسى) وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون لانه انك قد ضللت حين تركت دين آبائك فقال الله تعالى قل ان ضللت فإمّا أضل على نفسى أى أم ضللتى على نفسى (وان اهتديت فإمّا يوحى الى ربي) أى من القرآن والحكمة (انه سمع قريب) قوله عز وجل (ولو ترى) أى يا محمد

مبتدأ محذوف (قل جاء الحق) الاسلام والقرآن (وما يبدئ الباطل وما يعيد) أى زال الباطل وهلاك الابداء والاعادة من صفات الحق فعدمها عبارة عن الهلاك والمعنى جاء الحق وزهق الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضى الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة أضنام فجعل يطعن بابعود معه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وقيل الباطل الاصنام وقيل ابليس لانه صاحب الباطل ولانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك أى لا يخلق الشيطان ولا الضم أحد ولا يعينه فالنشى والباعث هو الله ولما قالوا قد ضللت بترك دين آبائك قال الله تعالى (قل ان ضللت فإمّا أضل على نفسى) ان ضللت فنى وعلى (وان اهتديت فإمّا يوحى الى ربي) أى فيسدد به بالوحى الى وكان قياس التقابل ان يقال وان اهتديت فإمّا أهتدى لها كقوله من اهتدى فلنفسه ومن ضل فإمّا أضل عليها ولكن ههنا مقابلاً معنى لان النفس كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما اعلم ان يفهم ايهما بقره بها وتوفيقه وهذا حكم لكل مكلف وانما أمر رسوله ان يسند الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحتها مع جلالة محله وسداد امر يقته كان غيره أولى به (انه سمع) لما أقوله لكم (قريب) منى ومنكم بجزائى وبجازيكم (ولو ترى) جوابه محذوف أى رأيت أمر اعظما واحلا هائلة

ثم هول لئلا يلكه أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) والياء فيهما حفص ويعقوب هذا خطب للملائكة تقر يع للكفار وارد على المثل السار ايك اعنى واسمى باجاره * ونحوه قوله أنت قلت للناس اتخذوني الآية (فالوا) أى الملائكة (سبحانك) تزهالك أن يعبد معك غيرك (أنت ولينا) الموالاة خلاف المعادة وهى مفاعلة من الولى وهو القرب والولى يقع على الموالى والموالى جمعوا والمعنى أنت الذى نواليه (من دونهم) اذ لا موالاة بيننا وبينهم فينبوا بابنات موالاة الله ومعادة الكفار برأيتهم من الرضا بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك (بل كانوا يعبدون الجن) أى الشياطين حيث أطاعوهم فى عبادة غير الله وكانوا يدخلون فى أجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها وصورتم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها (أكثرهم) أكثر الانس والكفار (م) بالجن (مؤمنون فاليوم لا يملك بعضهم لبعض نفعا ولا ضررا) لان الامر فى ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه أحد من نفع ولا مضرة لاحد لان الدار دار نوب وعقاب والثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التى هى دار تكليف والناس فيها محلى بينهم يتضارون ويتنافعون والمراد انه لا ضرر ولا نافع ومودة الا هو ثم ذكر عاقبة الظالمين بقوله (وتقول الذين ظلموا) بوضع العبادة فى غير موضعهما مطوف على لا يملك (ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون) (٥٢٦) فى الدنيا (واذ اتنى عليهم آياتنا) أى اذ اقمرى عليهم القرآن (بينات) واضحات

(قالوا) اى المشركون (ما هذا) أى محمد (الارجل) يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا) أى القرآن (الافك مفترى) وقال الذين كفروا) أى وقالوا والعدل عنه دليل على انكار عظيم وغضب شديد (للحق) للقرآن أو لامر النبوة كله (لما جاءهم) وعجزوا عن الايمان بنه (ان هذا) أى الحق (الاسحرمين) يتوه على انه سحر ثم يتوه على انه بين ظاهر كل عاقل تامله ساء سحرا (وما آتيناهم من كتب يدرسونها) أى ما

(ثم تقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) أى فى الدنيا وهذا استفهام تقر يع وتقرى ير للكفار فتتبرأ الملائكة منهم من ذلك ﷻ وهو قوله تعالى (فالوا سبحانك) أى تزهالك (أنت ولينا من دونهم) أى نحن تتولاك ولا تتولاهم فينبوا بابنات موالاة الله ومعادة الكفار برأيتهم من الرضا بعبادتهم لهم (بل كانوا يعبدون الجن) يعنى الشياطين فان قلت فدعبوا الملائكة فكيف وجهه قوله بل كانوا يعبدون الجن قلت أراد ان الشياطين يزورهم عبادة الملائكة فاطاعوهم فى ذلك فكانت طاعتهم للشياطين عبادة لهم وقيل صوروا لهم صوراً وقالوا لهم هذه صور الملائكة فاعبدوها فعبدوها وقيل كانوا يدخلون فى أجواف الاصنام فيعبدون بعبادتها (أكثرهم) أى صدقون للشياطين قال الله تعالى (فاليوم لا يملك بعضهم لبعض نفعاً) أى شفاعة (ولا ضرراً) أى بالعذاب ير بدأيتهم عاجزون لانفع عندهم ولا ضرر (وتقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون) واذا اتنى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا (الارجل) يعنون محمد صلى الله عليه وسلم (يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الافك مفترى) يعنون القرآن (وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الاسحرمين وما آتيناهم) يعنى هؤلاء المشركين (من كتب يدرسونها) أى يقرؤها (وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) أى لم يأت العرب قبلك نبي ولا أنزل اليهم كتاب (وكذب الذين من قبلهم) أى من الامم السالفة رسلنا (ومابلقوا) يعنى هؤلاء المشركين (مشار) أى عشر (ما آتيناهم) أى أعطينا الامم الخالية من القوة والنعمة وطول الاعمار (فكذبوا رسلى فكيف كان نكير) أى انكارى عليهم بخبر بذلك كفار هذه الامم عذاب الامم الماضية ﷻ قوله عز وجل (قل إنما أعظكم) أى أسرهم وأوصيكم (بواحدة) أى بمصلحة واحدة ثم بين تلك المصلحة فقال تعالى (أن تقوموا الله)

أعطينا مشركى مكة كتباً يدرسونها فيها برهان على محنة الشرك (وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) ولأرسلنا اليهم نذيراً أى بنذرهم بالعقاب ان لم يشركوا ثم نودهم على تكذيبهم بقوله (وكذب الذين من قبلهم) أى وكذب الذين تقدم موهم من الامم الماضية والقرون الخالية لارسل كما كذبوا (ومابلقوا معشاراً ما آتيناهم) أى وما بلغ أهل مكة عشر ما وفى الاولون من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال والاولاد (فكذبوا رسلى فكيف كان نكير) لا يمكن بين الاولين فليحذر وامن مثله وبالياء فى الوصل والوقف يعقوب أى خين كذبوا رسلهم جاءهم انكارى بالتدمير والاستئصال ولم يرض عنهم استظهارهم بمحاهم مستظهرن فبالهؤلاء وانما قال فكذبوا وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم لانهما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب واقدمو عليه جعل تكذيب الرسل مسبباً عنه وهو كقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم (قل إنما أعظكم بواحدة) بمصلحة واحدة وقد فسرنا بقوله (أن تقوموا) على انه عطف بيان لما وقيل هو بدل وعلى هذين الوجهين هو فى محل الجر وقيل هو فى محل الرفع على تقدير وهى ان تقوموا والنصب على تقدير أعنى واذا راد بقيامهم القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن جمعة منهم ههنا وقيام القصد الى الشىء دون التهور والانتصاب والمعنى إنما أعظكم بواحدة ان فعملتموها أفبنت الحق وتخلصتم وهى أن تقوموا (الله)

(هل يجوزون الاما كانوا يعملون) في الدنيا (وما أرسلنا في قرية من نذير) نبي (الا قال مترفوها) متعموها ورؤساؤها (انما أرسلتم به كافرين) هذه نسليه للنبي صلى الله عليه وسلم عما نبي به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به وانه لم يرسل قط الى أهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة وافتخر وابتكرة الاموال والاولاد كما قال (وقالوا نحن أ كثرأموالا واولادا وما نحن به منين) أرادوا انهم أكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا وظنوا انهم لو لم يكرمواعى الله لمارزقهم الله ولولان المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فباطل الله عليهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كيف يشاء فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع ورب بما عكس ورب بما وسع عليهم ما وضيق عليهم فلا ينقاس عليهم امر الثواب بقوله (قل ان ربي ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر) قدر الرزق تضييقه قال الله تعالى ومن قدر عليه رزقه (ولكن أ كثر الناس لا يعلمون) ذلك (وما أموالكم ولا (٥٢٥) اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زاني) أي وما

جماعة أموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي وذلك ان الجمع المكسر عكس لاؤه وغير عقلائه سواء في حكم التائنت والزاني والزلفة كالقربى والقرية وبمحلهما نصب على المصدر أي تقر بكم قرية كقوله أبتسكم من الارض نينا (الامن آمن وعمل صالحا) الاستثناء من كم في تقر بكم يعني ان الاموال لا تقرب احد الا المؤمن الصالح الذي ينسحقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقهم في الدين ورشحهم للصالح والطاعة وعن ابن عباس الا يعني لكن ومن شرط جوابه (فاولئك لهم جزاء الضعف) وهو من اضافة المصدر الى المفعول فاصله اولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف

أي في النار الاتباع والمتبوعين جميعا (هل يجوزون الاما كانوا يعملون) أي من الكفر والمعاصي في الدنيا ﴿ قوله عز وجل (وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها) أي رساؤها واغنياؤها (انما أرسلتم به كافرون وقالوا) يعني المترفين والاغنياء للفقراء الذين آمنوا (نحن أ كثرأموالا واولادا) يعني لو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل الصالح لم يخولنا أموالا واولادا (وما نحن به منين) أي ان الله قد أحسن اليانا في الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا في الآخرة (قل ان ربي ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر) يعني انه تعالى ييسر الرزق ابتلاء وامتحانا ولا يدل البسط على رضا الله تعالى والتضييق على سخطه (ولكن أ كثر الناس لا يعلمون) أي انها كذلك (وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زاني) أي بالتي تقر بكم عندنا تقر بيا (الا أي لكن) (من آمن وعمل صالحا) قال ابن عباس يريد ايمانه وعلمه بقرية مني (فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا) أي يصف الله لهم حسناتهم فيجزى بالحسنة الواحدة عشر الى سبعائة (وهي في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا) أي يعملون في ابطال حججنا (مجزيين) أي معاذين يحسبون انهم يجزيوننا ويفوتونا (اولئك في العذاب محضرون) ﴿ قوله عز وجل (قل ان ربي ييسر الرزق لمن يشاء من عباده وبقدره وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) أي يعطى خلفه اذا كان في غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه ويعوضه لامعوض سواء اما عاجلا بالمال أو بالقتاعة التي هي كثر لا ينفدوا ما بالثواب في الآخرة الذي كل خلف دونه وقيل ما صدقتم من صدقة وأنفقتم من خير فهو يخلفه على المنفق قال مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فلينقصه فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينقى جميع ما يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولتأولن وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه فان هذا في الآخرة ومعنى الآية ما كان من خاف فهو منه (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى أنفق ينفق عليك ولست يا ابن آدم أنفق أنفق عليك (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا اولمسا كان ينزلان يقول أحدهما اللهم أعط متفقا خلفا يقول الآخر اللهم أعط مسكنا تلقا (م) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفاه الله (وهو خير الرازقين) أي خير من يعطى ويرزق لان كل مارزق غيره من سلطان برزق جند أو سيد برزق ملوك أو رجل برزق عياله فهو من رزق الله أجزاء الله على أيدي هؤلاء وهو الرزاق الحقيقي الذي لا رازق سواه ﴿ قوله تعالى (و يوم نحشرهم جميعا) يعني هؤلاء الكفار

ومعنى جزاء الضعف ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرة وقرأ يعقوب جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء (بما عملوا) باعمالهم (وهي في الغرفات) أي غرف منازل الجنة العرفة جزء (آمنون) من كل هائل وشاغل (والذين يسعون في آياتنا) في ابطالها (مجزيين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي ييسر الرزق) يوسع (لمن يشاء من عباده وبقدره وما أنفقتم) ما نثر طرية في موضع النصب (من شيء) بيانه (فهو يخلفه) يعوضه لامعوض سواء اما عاجلا بالمال أو عاجلا بالثواب جواب الشرط (وهو خير الرازقين) المطعمين لان كل مارزق غيره من سلطان أو سيداً وغيرهما فهو من رزق الله أجزاء على أيدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التي بها يتفجع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي أوجده في وجعني ممن يشتهي فكمن مشتبه لا يجد واجدا يشتهي (و يوم نحشرهم جميعا

الراوية والعلامة (بشيرا) بالفضل لمن أقر (وتذبرا) بالعدل لمن أصر (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فيعلمهم جهلهم على مخالفتك (ويقولون متى هذا الوعد) أي القيامة المشار اليها في قوله قبل يجمع بيننا ربنا (ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم) الميعاد ظرف لوعدهم من مكان أو زمان وهو هنا الزمان وبدل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فأبدل منه اليوم وأما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول بعبيرانية (لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) أي لا يمتكنكم التأخر عنه بالاستسهال ولا التقدم اليه بالاستسجال ووجه انطباع هذا الجواب على سؤالهم انهم سألو عن ذلك وهم منكرون له تغتالا استرشادا لاجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا للسؤال على الانكار والتعنت وانهم مرصدون ليوم يهاجمهم فلا يستطيعون تاخر اعنه ولا تقدم ما عليه (وقال الذين كفروا) أي أبو جهل وذووه (لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) أي ما نزل قبل القرآن من كتب الله أو القيامة والجنة والنار حتى انهم مجمدوا أن يكون القرآن من الله وأن يكون لمادل عليه من الاعادة للجزء حقيقة (ولوترى اذ الظالمون موقوفون) محبوسون (عند ربهم يرجع) يرد (بعضهم الى بعض القول) في الحدال أخبر عن عاقبة أمرهم وما تم في الآخرة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم لا تخاطب ولوترى في الآخرة موقفهم وهم يتجادبون أطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم رأيت العجب (٥٢٤) حذف الجواب (يقول الذين استضعفوا) أي الاتباع (للذين استكبروا) أي

للروس والمقدمين (لولا أتم لكم مؤمنين) لولا دعاؤكم إيانا لي الكفر لكان مؤمنين بالله ورسوله (قال الذين استكبروا والذين استضعفوا أئمن صدنا كم عن الهدى) أولى الاسم أي نحن حرف الانكار لان المراد انكار ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان وثابت انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه وانهم أنوا من قبل اختيارهم (بعداذ بياهم) انما وقعت اذضافا اليها وان كانت اذا واذامن الظروف اللازمة للظرفية لانه فاقس في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليها

نكن لاحد من كان قبله من الانبياء وفيه اختصاصه بالرسالة العامة لكافة الخلق الانس والجن وكان النبي قبله يبعث الى قومه أو الى أهل بلده فعمت رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم جميع الخلق وهذه درجة خص بها دون سائر الانبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وقيل في معنى كافة أي كافة كفهم عما هم عليه من الكفر فتكون الهاء للبالغة (بشيرا) أي لمن آمن بالجنة (وتذبرا) أي لمن كفر بالنار (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (يعني يوم القيامة) قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) معناه لا تقدمون على يوم القيامة وقيل عن يوم الموت ولا تتأخرون عنه بان يزداد في آجالهم أو ينقص منها (وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) يعني التوراة والانجيل (ولوترى) أي يجمد (اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول) معناه ولوترى في الآخرة موقفهم وهم يتجادبون أطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم رأيت العجب (يقول الذين استضعفوا) وهم الاتباع (للذين استكبروا) وهم القادة والانصراف (لولا أتم لكم مؤمنين) يعني أتم منعقونا عن الايمان بالله ورسوله (قال الذين استكبروا) أي أجاب المتبوعون في الكفر (للذين استضعفوا أئمن صدنا كم) أي منعناكم (عن الهدى) أي عن الايمان (بعداذ جاءكم بل كنتم مجرمين) أي بترك الايمان (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) أي مكركم بنافى الليل والنهار وقيل مكر الليل والنهار هو طول السلامة في الدنيا وطول الامل فيها (اذ تأمر وتناهى) تكفر بالله وتجعل له أهدادا) أي هو قول القادة للاتباع ان ديننا الحق وان مجمدا كذاب ساحر وهذا تنبيه للسكفار ان تصير طاعة بعضهم لبعض في الدنيا سبب عداوتهم في الآخرة (وأسرأ الندامة) أي أظهرها وقيل أخفها وهو من الاضداد (لمارأوا العذاب وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا)

الزمان (بل كنتم مجرمين) كافرين لا اختياركم وإشاركم الضلال على الهدى لا يقولوا وتسو بلنا (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا) لم يأت بالعاطف في قال الذين استكبروا وأى به في (وقال الذين استضعفوا لان الذين استضعفوا امرأ ولا كلامهم لحيء بالجواب محذوف العاطف على طريق الاستئناف ثم جىء بكلام آخر للمستضعفين فطف على كلامهم الاول (بل مكر الليل والنهار) بل مكركم بنافى الليل والنهار فاقس في ظرف باجرائه مجرى المفعول به واصله المكر اليه أو جعل لهم ليدهم ونهارهم ما كبر على الاسناد المجازى أي الليل والنهار مكر ابطول السلامة فيهما حتى ظننا انكم على الحق (اذ تأمر وتناهى) تكفر بالله وتجعل له أهدادا) أشباها والمعنى ان المستكبرين لما أنكروا بقولهم نحن صدنا كم ان يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين وأثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك بكسبهم واختيارهم كعليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فباطلوا اضرابهم باضرابهم كأنهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم اناد انباليلا ونهار اول حلكم ابا على الشرك واتخاذ الأنداد (وأسرأ الندامة) أضرأ وأظهرها وهو من الاضداد وهم الظالمون في قوله اذ الظالمون موقوفون بندم المستكبرون على ضلالمهم واصلحهم والمستضعفون على ضلالمهم واتباعهم المضلين (لمارأوا العذاب) العذاب (وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا) أي في أعناقهم فجاء بالصرح للدلالة على ما استحقوا به الاغلال

قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله أمره بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم أمره بان يتولى الاجابة والافرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به بقوله بهم الا أنهم ربما أبوا أن يتكلموا به لانهم انفقوا بان الله رزقهم لانهم أن يقال لهم فخالكم لا تعبodon من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق وأمراه أن يقول لهم بعد الازام والالزام التي ان لم يزدد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه وانأوا كما لعل هدى وفي ضلال مابين) ومعناه وان أحد الفريقين (٥٢٣) من الموحدين ومن الشركين لعل أحد

الامر من الهدى والضلال وهذا من الكلام النصف الذي كل من سمعه من موال أو مناف قال لمن خوطب به قد أتصفك صاحبك وفي درجة بعد ما تقدم ما قدم من التقرير دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين ولكن التعريض أوصل بالمجادى الى الغرض ونحوه قولك للكاذب أحدنا لكاذب وخوف ابن حرفى الجرد الاخلين على الهدى والضلال لان صاحب الهدى كأنه مستعمل على فرس جواد ركبه حيث شاء والضال كأنه يتغمس في ظلام لا يرى أين توجه (قل لا تستلون عما أوجرنا ولا تستلون عما تعملون) هذا أدخل في الانصاف من الاول حيث أسند الاجرام الى المخاطبين وهو من جور عنه محظور والعمل الى المخاطبين وهو مأمور به مشكور (قل

يا جبريل ماذا قال ربك فيقول الحق فيقولون الحق أخرجه أبو داود والصلوة صوت الاجراس الصلبة بعضها على بعض وقيل انما يفزعون حذران من قيام الساعة قيل كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام خمسمائة سنة أو ستة ثم لم تسمع الملائكة فيها صوت وحى فلما بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم قام جبريل بالرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمعت الملائكة ظنوا انها الساعة لان محمد صلى الله عليه وسلم عند أهل السموات من أشرط الساعة فصعقوا مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبريل جعل يمر بأهل كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعنى الوحي وهو العلى الكبير وقيل الموصوفون بذلك هم المشركون وقيل اذا كشف الفزع عن قلوبهم عند نزول الموت قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم فى الدنيا إقامة الحجج عليهم قالوا الحق فافروا به حين لم ينفعهم الاقرار وهو العلى الكبير أى ذوالعلو والكبرياء ﴿ قوله عز وجل (قل من يرزقكم من السموات والارض) يعنى المطر والنبات (قل الله) يعنى ان لم يقولوا ان رزقنا هو الله فقل أنت ان رزقكم هو الله (وانأوا كما لعل هدى أو فى ضلال مابين) معناه ما نحن واتم على أمر واحد بل أحد الفريقين مهتد والآخرون ضالون وهذا ليس على طريق الشك بل على جهة الازام والانصاف فى الحجج كما يقول القائل أحدنا كاذب وهو يعلم انه صادق وصاحبه كاذب فالتى صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه على الهدى ومن خالفه فى ضلال فكذبهم من غير أن يصرح بالتكذيب ومنه بيت حسان

أثم جوهه ولسنت له بكفاء * فشر كما تحير كما الفداء

وقيل أو بمعنى الواو ومعنى الآية ان العلى هدى وانكم فى ضلال مابين (قل لا تستلون عما أوجرنا) أى لا تؤاخذون به (ولا تستلون عما تعملون) أى من الكفر والتكذيب وقيل أراد بالاجرام الصغار والزلات التى لا يتخلونها مؤمن وبالعمل الكفر والمعاصى العظام (قل يجمع بيننا ربنا) يعنى يوم القيامة (ثم يفتح) أى يقضى ويحكم (بيننا بالحق) أى بالعدل (وهو الفتح) أى القاضى (العليم) أى بما يقضى (قل أرونى) علمونى (الذين ألحقتم به) أى بالله (شركاء) أى الاصنام التى أشركوها معه فى العبادة هل يخلقون أو يرزقون أو أراد بذلك ان يرهم الخطأ العظيم فى الحاق الشركاء بالله (كلا) كلمة ردع لهم عن مذنبهم والمعنى أن تدعوا فانهم لا يختلفون ولا يوزقون (بل هو الله العزيز) أى الغالب على أمره (الحكيم) أى فى تدبير خلقه فأتى بكون له شريك فى ملكه ﴿ قوله عز وجل (وما أرسلناك الا كافة للناس) أى للناس كلهم عامة أحرهم وأسودهم عن يهم وعجمهم وقيل ارسلنا عامة لهم لانها اذا شملتهم فقد كتمتهم ان يخرج منها أحد (ق) عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجداً وظهر افاقها جرجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل وأحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة فى الحديث بيان الفضائل التى خص الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء وان هذه الخمسة لم

القيامة (ثم يفتح) يحكم (بيننا بالحق) بلا جور ولا ميل (وهو الفتح) الحاكم (العليم) الحكيم (قل أرونى الذين ألحقتم) أى ألحقوهم (به) بالله (شركاء) فى العبادة معه ومعنى قوله أرونى وكان يرهم ان يرهم الخطأ العظيم فى الحاق الشركاء بالله وان يطالعهم على حالة الامتراك به (كلا) ردع وتنبية أى اردعوا عن هذا القول وتنبهوا عن ضلالكم (بل هو الله العزيز) الغالب فلا يشاركه أحد وهو ضمير الانسان (الحكيم) فى تدبيره (وما أرسلناك الا كافة للناس) الارسلنا عامة لهم محيطه بهم لانها اذا شملتهم فقد كتمتهم ان يخرج منها أحسنهم وقال الزجاج معنى الكافة فى اللغة الاحاطة والمعنى أرسلناك جامعاً للناس فى الانذار والابلاغ فجعله حالاً من الكاف والتاء على هذا الابلغة كما

أبدى سبوا تفرقوا أباي سبوا فالحق غسان بالشام وأغار يثرب وجدام بنهاة والازد بهمان (ان في ذلك آيات لكل صبار) عن المعاصي (شكور) لتعلم أول كل مؤمن لان الإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر (ولقد صدق عليهم ايليس ظنه) بالثديد كوفي أي حقق عليهم ظنه أو وجده صادقاً وبالتهخفيف غيرهم أي صدق في ظنه (فاتبعوه) الضمير في عليهم واتبعوه لاهل سبأ ولبني آدم وقال المؤمنين بقوله (الافريقا من المؤمنين) لقلتهم بالإضافة الى الكفار ولا نجد أكثرهم شاكرين (وما كان له عليهم) لا يلبس على الذين صار ظنه فيهم صدقاً (من سلطان) من تليط واستيلاء بالوسوسة (الانعلم) موجوداً ما علمناه معدوماً والغير على العلوم لاعلى العلم (من يؤمن بالآخرة عن هومنها في شك وور بك على كل شيء حفيظ) محافظ عليه وقبيل ومفاعيل متآخيان (قل) لشركي قومك (ادعوا الذين زعمتم من دون الله) أي زعمتموهم آله من دون الله للمفعول (٥٢٢) الأول الضمير الراجع الى الموصول وحذف كما حذف في قوله هذا الذي بعث الله

استخفاً فالطول الموصول بصلته والمفعول الثاني آله وحذف لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه وإقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوماً فاذمفعول لازم محذوفان بسببين مختلفين والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله الاصنام والملائكة وسميتهم باسمه والتعجوا اليهم فيما يعرفونكم كما تتعجون اليه وانظروا استعجابهم لادعائكم كما تنتظرون استعجابته ثم اجاب عنهم بقوله (لا يملكون مثال ذرة) من خير أو شر وأوقع أو ضر (في السموات والافى الارض) وما لهم فيها من شرك (وما لهم في هذين الجنسين من شركة في الخلق ولا في الملك) (وما له تعالى) (منهم) من آلهتهم (من ظهري)

ولحق آل خزيمه بالعراق (ان في ذلك آيات) أي لعبر اولاد لاهل (لكل صبار) أي عن المعاصي (شكور) أي لله على نعمه قيل المؤمن صابر على البلاء شاكر للنعماء وقيل المؤمن اذا أعطى شكر واذا ابتلى صبر ﴿ قوله عز وجل (ولقد صدق عليهم ايليس ظنه) قيل على أهل سبوا وقيل على الناس كلهم (فاتبعوه الافريقا من المؤمنين) قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني المؤمنين كلهم لانهم لم يتبعوه في أصل الدين وقيل هو خاص بالمؤمنين الذين يطيعون الله ولا يعصونه قال ابن قتيبة ان ايليس لما سأل النظره فانظره الله قال لا غو بهم ولا ضلهم ولم يكن متقينا وقت هذه المقالة ان مقاله فيهم يتم وإنما قاله ظناً فلما اتبعوه وأطاعوه صدق عليهم ما ظننه فيهم وقال الحسن انه لم يسئل عليهم سبوا ولا ضربهم بسوط أعمارهم ومناهم فأغرتوا (وما كان له عليهم من سلطان) أي ما كان تسلطنا اياه عليهم (الانعلم من يؤمن بالآخرة عن هومنها في شك) أي ترى وغبر المؤمن من الكفار وأراد علم الوقوع والظهور اذا كان معلوماً عنده لانه عالم الغيب (ور بك على كل شيء حفيظ) أي رقيب وقيل حفيظ بمعنى حافظ ﴿ قوله تعالى (قل) أي قل يا محمد لكفاركم (ادعوا الذين زعمتم) أي انهم آلهة (من دون الله) والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سنى الجوع ثم وصف عجز الآلهة فقال تعالى (لا يملكون مثقال ذرة في السموات والافى الارض) يعني من خير وشر وضر (وما لهم) أي لا كلمة (فيهما) أي في السموات والارض (من شرك) أي من شركه (وما له) أي الله (منهم) أي من الآلهة (من ظهري) عن ابن عباس (ولا تنفع الشفاعة عند الايمن اذن له) أي لمن اذن الله له في الشفاعة قاله تكذيباً للكفار حيث قالوا هو له شفاعة وان عند الله وقيل يجوز ان يكون المعنى الايمن اذن الله في أن يسفح له (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) معناه كشف الفزع وأخرج عن قلوبهم قيل هم الملائكة وسبب ذلك من غشية نصيبهم عند سماع كلام الله تعالى (خ) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الاسرى في السماء ضربت الملائكة باجنحتها فاذا فرغ عن قلوبهم (قالوا ماذا قال ربكم قالوا) الذي قال (الحق وهو العلى الكبير) وللترمذى اذا قضى الله في السماء أمراً ضربت الملائكة باجنحتها خضعوا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قال الترمذى حديث حسن صحيح قوله خضعوا وهو المتقاد اطمنين والصفوان الحجر الاملس عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات صلصلة كجمر المسلسلة على الصفاة فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبريل باذناء فزع عن قلوبهم فيقولون

يا

عون بعينه على يد يخلقهم بدياتهم على هذه الصفة من العجز فكيف يصح ان يدعوا كما يدعى ويرجوا كبريى (ولا تنفع الشفاعة عند الايمن اذن له) أي اذن له الله بمعنى الايمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهي اللام الثانية في قولك اذن لزيد لعمرى أي لاجله وهذا تكذيب لقولهم هو لا شفاعة وان عند الله اذن له كوفي غير عاصم الا لا عشم (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) أي كشف الفزع من قلوب الشافعين والشفوع لهم بكلمة تشكهم هارب العزة في اطلاق الاذن وفرغ شامى أي الله تعالى والتفرغ ازالة الفزع وحتى غاية لما فهم من انهم انتظار الاذن ونوقفوا فرغ من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم ولا يؤذن لهم كأنه قيل بقر بصون ويتوقفون ملياً فرغ عن حتى اذا فرغ عن قلوبهم (قالوا) سأل بعضهم بعضاً (ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) أي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى (وهو العلى الكبير) ذوالعلو والكبير ياه لبس الملك ولا يني أن يشك ذلك اليوم الا بانه وأن يسفح الايمن ارتضى

(و بدلتاهم بجنتيهم) المدكورين (جنتين) وتسمية البدل جنتين للشاكلة وازدواج الكلام كقولهم وجزاء سيئة سيئة مثلها (ذواي) أكل خط) الاكل القر ينقل ويخفف وهو قرءة نافع ومكي والخط شجر الاراك وقيل كل شجر ذي شوك (وأئله وثئى من سدر قليل) الاثله شجر يشبه الطرفاء أعظم منه وأجود عودا ووجهه من نون الاكل وهو غـ برأى عمروان أصله ذواي أكل كل خط خذف المضاف، وأقم المضاف اليه مقامه أو وصف الاكل بالخط كانه قيل ذواي أكل بشعر ووجه أبى عمروان أكل الخط فى معنى البربر وهو نمر الاراك اذا كان غضا فانه قيل ذواي بربر والاثله والسدر معطوفان على أكل لاعلى خط لان الاثله لأكله وعن الحسن قال السدر لانه أكرم ما بدلو الاله يكون فى الجنان (ذلك جزى بناهم بما كفروا) أى جزى بناهم ذلك (٥٢١) بكفرهم فهو مفعول ثان مقدم (وهل يجازى

الالكفور) كوفى غير
أبى بكر وهل تجازى الا
الكفور غيرهم معنى وهل
تجازى مثل هذا الجزاء الا
من كفر النعمة ولم يشكرها
أو كفر بالله أو هل يعاقب
لان الجزاء وان كان عاما
يستعمل فى معنى المعاقبة
وفى معنى التاباة لكن المراد
الخاص وهو العقاب وعن
الضحاك كانوا فى الفترة التى
بين عيسى ومحمد عليهما
السلام (وجعلنا بينهم) بين
سببا (وبين القرى التى
باركنا فيها) بالتوسعة على
أهلها فى النعم والمياه وهى
قرى الشام (قرى ظاهره)
متوصلة يرى بعضها من
بعض لتقاربها فهى ظاهرة
لاعين الناظرين وأظاهرة
للسائلة لم تبعد عن
مسالكهم حتى تخفى عليهم
وهى أربعة آلاف
وسبعمئة قرية متصلة من
سبب الى الشام (وقدرنا فيها

عند هاهنا فلما جاء زمان ما أراد الله تعالى بهم من التغير بقى أقبلت فيما يذكرون فأرءه حراء كبيرة الى الهرة
من تلك الهرة فصاروا تهاجرت استأخرت عنها الهرة فدخلت فى الفرجة التى كانت عندها ففتحت فى السدر
وحفرت حتى أو هنت المسيل وهم لا يعلمون بذلك فلما جاءه السيل وجد دخلا فدخل منه حتى اقتلع السدر
وقاض الماء حتى علا ما وهم ففرقها ودفن بيوتهم الرمل ففرقوا ومن قوا كل ممزق حتى صاروا مثلما عند
العرب يقولون ذهبوا أبدي سوا ودفنوا أبدي سوا فذلك قوله تعالى فارسنا عليهم سيل العرم (و بدلتاهم
بجنتيهم جنتين ذواي أكل خط) قيل هو شجر الاراك وغره البربر وقيل كل نبت أخذ طعام من المرارة
حتى لا يمكن أكله فهو خط وقيل هو نمر شجر يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش يتفرك ولا يتفتح
به (وأئله) قيل هو الطرفاء وقيل شجر يشبه الطرفاء لانه أعظم منه (وثئى من سدر قليل) هو شجر
معر وف يتفزع بورقى الغسل وغره التبق ولم يكن السدر الذى بدلوا بما يتفزع به بل كان سدر رابى
لا يصلح لشيء قيل كان شجر القوم من خير الشجر فضيره بالله من شر الشجر بما سألهم وهو قوله تعالى
(ذلك جزى بناهم بما كفروا) أى ذلك الذى فعلناهم جزاء كفرهم (وهل يجازى الا الكفور) أى هل
يكافى عمله الا الكفور لله فى نعمه قيل المؤمن يجزى ولا يجازى ويجزى بحسناته ولا يكافى بسببانه (وجعلنا
بينهم وبين القرى التى باركنا فيها) أى بالماء والشجر وهى قرى الشام (قرى ظاهرة) أى متواصلة تظهر
الثانية من الاولى لقرىها من قبل كان متجرهم من اليمن الى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقبلون باخري
وكانوا المحتاجون الى حل زادن من سبب الى الشام وقيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمئة قرية متصلة
من سبب الى الشام (وقدرنا فيها السير) أى قدرنا سيرهم بين هذه القرى فكان سيرهم فى الفدود والرواح
على قدر نصف يوم فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه وأشجار فكان ما بين اليمن والشام
كذلك (سيروا) أى وقلنا لهم سيروا (فيها الى وأياما) فى أى وقت شتم (أمين) أى لا تخافون عدوا
ولا جوعا ولا عطشا فطروا النعمة وسموا الراحة وطغوا ولم يصبروا على العافية فقالوا لو كانت جناتنا بعد
مماهى كان أجدر أن نشتمها وطلبوا الكد والتعب فى الاسفار (فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا) وقرى
باعد بين أسفارنا أى اجعل بيننا وبين الشام مفاوز وفوات لتربك فيها الرواحل وتزود الازداد فلما غنموا
ذلك عمل الله لهم الاجابة (وظلموا أنفسهم) أى بالبطور الطغيان (جعلناهم احدى) أى عبرة لمن
بعدهم يتحدثون باسمهم وشأنهم (ومزقناهم كل ممزق) أى فرقناهم فى كل وجه من البلاد كل التفرق
وقيل لما غرقت قراهم تفرقوا فى البلاد فاما غسان فلحقوا باباشام ومر الازداد الى عمان وجزاعة الى تهامة
و مر الاوس والخزرج الى يثرب وكان الذى قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جده الاوس والخزرج

(٦٦ - خازن) - ثالث (السير) أى جعلنا هذه القرى على مقدار معلوم يقبل المسافر فى قرية ويروح فى أخرى الى أن يبلغ
الشام (سيروا فيها) وقلنا لهم سيروا ولا قول نعمة ولكنهم لما مكثوا من السير وسوت لهم أسبابه فكانهم أمروا بذلك (لانى وأياما آمنتين) أى
سيروا فيها ان شتم بالليل وان شتم بالهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات أى سيروا فيها آمنتين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا
وان تطاولت مدة سفركم ومدت اياما لى (فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا) قالوا لينا كانت بعيدة فنبصر لى نجانبنا ونرجع فى التجارات
ونفاسر فى الدواب والاسباب بطروا النعمة وطلوا العافية فطلبوا الكد والتعب بعد مكي وأبو عمرو (وظلموا) بما قالوا أنفسهم بجزئناهم
أحاديث) يتحدث الناس بهم ويتجربون من أحوالهم (بمزقناهم كل ممزق) وفرقناهم تفرقا اتخذوا الناس مثلا مضروا يقولون ذهبوا

المقدس لاربع مضي من ملكه وروى أن أفريدون جاء ليصدق كرسية فلما دخل ضرب الاسد ان ساقه فسكرها فلبس بحجر أحد بعده أن يدنونه (لقد كان لسبأ) بالصرف بتأويل الحى وبعده ما بوجعرو وتأويل القبيلة (في مسكنهم) حجرة وحفص مسكنهم على وخلف وهو موضع سكنهم وهو بلدهم وأرضهم التي اوتوا ميعين فيها بلين أو مسكن كل واحد منهم غيرهم مساكنهم (آية) اسم كان (جنتان) بدل من آية أخرجه مبتدأ محذوف تقديره (٥٢٠) الآية جنتان ومعنى كونهما آية أن أهلها الماعرضوا عن شكر الله سبحانه الله

الجنة وأيقنت أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في التعب والشقاء مسخرين لسايمان وهوميت ويطنونه حيا أراد الله تعالى بذلك أن يعلم الجن أنهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يظنون ذلك لجهلهم وقيل في معنى الآية أنه ظهر أمر الجن وانكشف للانسان أنهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد شبهوا على الانسان ذلك ذكر أهل التاريخ عن سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وتوفي في الملك مدة أربعين سنة وشرع في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضي من ملكه ونوفى وهو ابن ثلاث وخسين ^١ قوله عز وجل (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية) عن فروة بن مسيك المرادى قال لما أنزل في سبأ ما أنزل قال رجل لربنا رسول الله وما سبأ أرض وأمرأة قال ليس بارض ولا امرأة قولك لرجل ولد عشرة من العرب فتيان منهن ستة ونساء منهن أربعة فاما الذين نشاءوا فلعمم وجدام وغسان وعاملة وأما الذين نيا منوا فالازدادوا الاشعر بون وجبر وكندة ومن حج وعمار قال رجل لرسول الله وما نمار قال الذين منهم ختمهم وبجيلة أخرجه الترمذي مع زيادة وقال حديث حسن غريب وسبأ هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان في مسكنهم أي مجارب من أرض اليمن آية أي دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ثم فسر الآية فقال تعالى (جنتان) أي بسبأ انان (عن يمين وشمال) أي عن يمين الوادي وشماله وقيل عن يمين من أنعموا وشماله وقيل كان لهم واد قد أحاطت به الجنتان (كلوا) أي قيل لهم كلوا (من رزق ربكم) أي من غمار الجنتين قيل كانت المرأة تحمل مكنتها على رأسها وتر بالجننتين فيمتلئ المكنت من أنواع الفواكه من غير أن تمس بيدها شيئا (واشكروا له) أي على ما رزقكم من النعمة وعمالوا بطاعته (بلدة طيبة) أي أرض مارب وهي سبأ بلدة طيبة فسيحها ليست بسبخة وقيل لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا حية ولا عقرب وكان الرجل يمر ببلدتهم وفي نيايه القمل فيعوت القمل من طيب الهواء (ورب غفور) قال وهب أي وربكم إن شكرتم على ما رزقكم رب غفور لمن شكره ^٢ قوله عز وجل (فاعرضوا) قال وهب أرسل الله إليهم ثلاثة عشر نبيا فدعاهم إلى الله تعالى وذكر لهم نعمه عليهم وأبذر وهم عقابه فكذبوه وقالوا ما نعرف الله علينا نعمة فقولوا لربكم فليجس هذه النعمة عنان استطاع ذلك اعراضهم (فارسنا عليهم سيل العرم) العرم الذي لا يطاق قيل كان ماء أحر أرسله الله تعالى عليهم من حيث شاء وقيل العرم السكر الذي يجس الماء وقيل العرم الوادي قال ابن عباس وهب وغيرهما كان لهم سد بنته بلقيس وذلك أنهم كانوا يفتقلون على ماء واديهم فأمرت بواديهم قسد بالصخر والقار بين الجبلين وجعلت لهم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض وبنيت دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثني عشر مخر جاعلى عدة أشهرهم ففتحوها إذا احتاجوا إلى الماء وإذا استغنوا عنه سدوها فإذا جاءهم المطر اجتمع عليهم ماء وادية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الاعلى ففتح فخري ماؤه إلى البركة فكانوا يساقون من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا ينفذ الماء حتى يتوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك فبقوا بعد هامة فعاظفوا وكفروا ساط الله عليهم جزا يسمى الخلد فنقب السد من أسفله ففرق الماء جنتانهم وأخر ب أرضهم وقال وهب وأقبا زرعون ويحدون في علمه ان الذي يخرب سددهم فأرة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الار بطوا

النعمة ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا إلى ما كانوا عليه من الكفر ونمط النعم أو جعلها ما آية أي علامة دالة على قدرة الله واحسانه ووجوب شكره (عن يمين وشمال) أراد جماعتين من البسيتين جماعة عن يمين بلدهم وأخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وقضائها كلها جنة واحدة كانتكون بسايتين البلاد العامرة أو أربابستان كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) حكاية لما قال لهم أنبياء الله المبعوثون إليهم وأما قال لهم لسان الحال أوهم أحقاء بان يقال لهم ذلك ولما أمرهم بذلك أنعموه قوله (بلدة طيبة ورب غفور) أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره قال ابن عباس كانت سبأ على ثلاث فراسخ من صنعاء وكانت

أضرب البلاد تخرج المرأه على رأسها المكنت فتعمل بيدها وتسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكنت بما ينساقط عندها فيه من الخمر وطيبها ليس فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية من يمر بهامن الغربا يموت قلبه لطيب هوأها (فاعرضوا) عن دعوة أنبيائهم فكذبوه وقالوا ما نعرف الله علينا نعمة (فارسنا عليهم سيل العرم) أي المطر الشديد ر العرم اسم الوادي وهو البحر الذي هب عليهم السكر لاطفة واسلط الله عليهم البحر فذنته من أسفله ففرقهم

(وتماثيل) أى صور السباع والطيور وروى أنهم عملوا أسدين فى أسفل كرسية ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد أظله النسران باجنتهما وكان التصوير مباحا حينئذ (وجفان) جمع جفنة (كالجواب) جمع جانية وهى الحياض الكبار قيل كان يقعد على الجفنة ألف رجل كالجوانى فى الروصل والوقفه مكي ويعقوب وسهل ورافى أبو عمرو فى الروصل الباقون بغير اياه اكتفاء بالكسرة (وقدور راسيات) ثابتات على الانافى لاتنزل عنها العظمه او قيل انها باقية باليمن وقتلناهم (اعملوا آل داود شكرا) أى ارجو أهل البلاد واسألوا ربكم العافية عن الفضيل وشكرامفعولاه وأهل أى شاكرين (٥١٩) أو اشكر واشكر الان اعمالوا فيه معنى اشكروا

من حيث ان العمل للنعيم شكره أو مفعول به يعنى اناسخرا لى الجن يعملون لكم ماشتم فاعملوا ثم شكرا وسئل الجنيد عن الشكر فقال بذل الجهود بين بدى العبود (وقليل من عبادى) يسكنون الياه حسرة وغيره بفتحها (الشكور) التوفى على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدها وعن ابن عباس رضى الله عنه من يشكر على احواله كلها وقيل من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وحكى عن داود عليه السلام انه جزأ ساعات الليل والنهار على أهل فم تكن تاتى ساعة من ايسل أو نهار الا وانسان من آل داود قائم يصلى (وقليل من عبادى الشكور) أى قليل المامل بطاعتي شكر انعمتى **قوله** تعالى (فما قضينا عليه الموت) أى على سليمان قال العلماء كان سليمان يتجرد للعبادة فى بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر فيدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فدخله المرة التى مات فيها وكان سبب ذلك أنه كان لا يصبح يوما الا وقد نبتت فى محرابه بيت المقدس شجرة فبسا لها ما سمك فتقول كذا وكذا فيقول لاى شئ خلقت فتقول لكذا وكذا فى امرها وتقطع فان كانت لغرس فى امرها فغرست وان كانت لدواء كتب ذلك حتى نبتت الخربة فقال لها ما أنت قالت أنا الخربة قال ولاى شئ نبتت قالت لخراب مسجدك قال سليمان ما كان الله ليخربه وانأى شئ أتت على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس ثم نزعها وغرستها فى حائط ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا يعملون الغيب وكانت الجن تنخر الانس أنهم يعملون من الغيب شيئا ويعلمون ما فى غد ثم دخل المحراب وقام يصلى على عادته متكئا على عصاه فمات قائما وكان للمحراب كوى من بين يديه ومن خلفه فكان الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التى كانوا يعملون فى حياة سليمان وينظرون اليه ومحسبون أنه حى ولا ينكرون احتباسه عن الخرج الى الناس طول صلاته وانقطاعه قبل ذلك فكشوا ابوابه بعد موته حولا كاملا حتى أكت الارضة عصا سليمان فخرميتا فعملوا بوته قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم باتونها بالماء والطين فى جوف الخشب فذلك قوله تعالى (ماد لهم على موته الادابة الارض) يعنى الارضة (تا كل منسأته) قال البخارى يعنى عصاه (فلما خر نبتت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب الملبوث فى العذاب المهيمن) معناه علمت

قصورا وحصولا ناعية من الصخر **قوله** عز وجل (وتماثيل) أى ويعملون له تماثيل أى صورامن نحاس ورخام وزجاج قيل كانوا يصورون السباع والطيور وغيرها وقيل كانوا يصورون صور الملائكة والانبيا والصالحين فى المساجد ايرهاها لئلا يزدادوا عبادة قيل يحتمل أن اتخاذ الصور كان مباحا شرعيا عنهم وهذا مما يجوز أن يختلف فيه الشرائع لانه ليس من الامور القبيحة فى العقل كالقتل والنظم والكذب ونحوهما ما يقبح فى كل الشرائع قيل عملوا له أسدين تحت كرسية ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد بسط له الاسدان ذراعيهما واذا جلس أظله النسران باجنتهما وقيل عملوا الطواويس والعقبان والنور على درجات سريره وفوق كرسية لى يهابه من أراد الدنونه (وجفان) أى فصاع (كالجواب) أى كالحياض التى يجي فيها الماء أى يجتمع قيل كان يقعد على الجفنة الواحدة ألف رجل باكون منها (وقدور راسيات) أى ثابتات على انافها لاتتحرك ولا تنزل عن أما كهيا العظمه ان كان يصعد اليها بالسلام وكانت باليمن (اعملوا آل داود شكرا) أى وقتلنا يا آل داود اعمالوا بطاعة الله تعالى شكري اعلى نعمه قيل المراد من آل داود نفسه وقيل داود وسليمان وأهل بيته قال ثابت البناني كان داود بنى الله عليه الصلاة والسلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تاتى ساعة من ايسل أو نهار الا وانسان من آل داود قائم يصلى (وقليل من عبادى الشكور) أى قليل المامل بطاعتي شكر انعمتى **قوله** تعالى (فما قضينا عليه الموت) أى على سليمان قال العلماء كان سليمان يتجرد للعبادة فى بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر فيدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فدخله المرة التى مات فيها وكان سبب ذلك أنه كان لا يصبح يوما الا وقد نبتت فى محرابه بيت المقدس شجرة فبسا لها ما سمك فتقول كذا وكذا فيقول لاى شئ خلقت فتقول لكذا وكذا فى امرها وتقطع فان كانت لغرس فى امرها فغرست وان كانت لدواء كتب ذلك حتى نبتت الخربة فقال لها ما أنت قالت أنا الخربة قال ولاى شئ نبتت قالت لخراب مسجدك قال سليمان ما كان الله ليخربه وانأى شئ أتت على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس ثم نزعها وغرستها فى حائط ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا يعملون الغيب وكانت الجن تنخر الانس أنهم يعملون من الغيب شيئا ويعلمون ما فى غد ثم دخل المحراب وقام يصلى على عادته متكئا على عصاه فمات قائما وكان للمحراب كوى من بين يديه ومن خلفه فكان الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التى كانوا يعملون فى حياة سليمان وينظرون اليه ومحسبون أنه حى ولا ينكرون احتباسه عن الخرج الى الناس طول صلاته وانقطاعه قبل ذلك فكشوا ابوابه بعد موته حولا كاملا حتى أكت الارضة عصا سليمان فخرميتا فعملوا بوته قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم باتونها بالماء والطين فى جوف الخشب فذلك قوله تعالى (ماد لهم على موته الادابة الارض) يعنى الارضة (تا كل منسأته) قال البخارى يعنى عصاه (فلما خر نبتت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب الملبوث فى العذاب المهيمن) معناه علمت

فعلها فاضفت اليه يقال أرضت الخشبة أرضا اذا أكلتها الارضة (تا كل منسأته) والعصا تسمى منسأة لانه ينسأها أى يطرده ومنسأته بغير همزة فى واو بوعمرو (فلما خر) سقط سليمان (بنبتت الجن) علمت الجن كلهم علمانيا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم (أن لو كانوا يعملون الغيب الملبوثا) بعد موت سليمان (فى العذاب المهيمن) وروى أن داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس فى موضع فسقط موسى عليه السلام فمات قيل أن جمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه فلما بقى من عمره ستة سأل ربه أن يعمى عليهم موته حتى يفرغوا منه ولتبتل دعواهم علم الغيب وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فبقي فى ملكه أربعين سنة وابتدأ بنائه بيت

ولا يجوز انكم بالفتح للام في خبره (أقرى على الله كذبا) أهو مقر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك والهمزة للاستفهام وهمزة الوصل
 حذفت استغناء عنها (أمه جنة) جنون يومه وذلك وبقية على لسانه (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد) ثم قال
 سبحانه وتعالى ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء وهو مبرأ منهم ما بل هؤلاء القائلون الكافر ون الباعث واقعون في عذاب النار وفيما
 يؤذيهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك أجن الجنون جعل وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال كأنتهما
 كائنان في وقت واحد لان الضلال لما كان العذاب من لوازمه جعلها كأنهما مقترنان ووصف الضلال بالبعيد من الاسناد المجازي لان البعيد
 صفة الضال اذ باعد عن الجادة (أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم) وبالادغام على التقارب بين الفاء
 والباء وضعفه البعض لزيادة صوت الفاء على الباء (الارض أنسقط) الثلاثة (٥١٧) بالياء كوفي غير عاصم لقوله أفقرى على الله

كذبا (عليهم كسفا)
 كسفا
 حفص (من السماء) أي
 أعموا فلم ينظر والى السماء
 والارض وانهما حائما كانوا
 وإنما سارا وأمامهم وخلفهم
 محيطتان بهم لا يقدرون
 أن ينفذوا من أقطارها
 وان يخرجوا عما هم فيه
 من ملكوت الله ولم
 يخافوا أن يخسف الله بهم
 أو يسقط عليهم كسفا
 لتكذيبهم الآيات وكفرهم
 الرسول وبما جاء به كما فعل
 بقارون وأصحاب الايكة
 (ان في ذلك) النظر الى
 السماء والارض والفكر
 فيهما وما تدلان عليه من
 قدرة الله تعالى (لآية)
 للدلالة (لكل عبد منيب)
 راجع الى ربه مطيع له اذ
 المتب لايخلو من النظر في
 آيات الله على أنه قادر على
 كل شيء من البعث ومن
 عقاب من يكفر به (ولقد

ان تكونون ارقانا وترابا (أقرى على الله كذبا) أي أهو مقر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك (أمه
 جنة) أي جنون يومه وذلك وبقية على لسانه قال الله تعالى ردا عليهم ليس محمد صلى الله عليه وسلم من
 الافتراء والجنون شيء وهو مبرأ منهما (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) (يعني منكري البعث (في العذاب
 والضلال البعيد) أي عن الحق في الدنيا (أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض) أي
 فعلوا انهم حيث كانوا في ارضي وتحت سماءي فان ارضي وسمائي محيطة بهم لا يخرجون من أقطارها
 وأنا قادر عليهم (ان نشأ نخسف بهم الارض) أي كما خسفنا بقارون (أو نسقط عليهم كسفا من
 السماء) أي كما فعلنا بصحاب الايكة (ان في ذلك) أي فيازنون من السماء والارض (لآية) أي تدل على
 قدرتنا على البعث بعد الموت (لكل عبد منيب) أي نائب راجع الى الله بقلبه ﴿ قوله عز وجل
 (واقدا آتينا داود منا فضلا) يعني النبوة والكتاب وقيل الملك وقيل هو جميع ما أو في من حسن الصوت
 وغير ذلك مما خص به (يا جبال أقرى معه) أي وقلنا يا جبال سبحي معه اذ أصبح وقيل رجي معه اذ
 رجع ونوحى معه اذ اناح (والطير) أي وأمرنا الطير أن تسبح معه فكان داود اذ نادى بالتسبيح أو
 بالنيابة أجابته الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه وقيل كان داود اذ الحقه ملأ أوفنورا أسمعه
 الله تعالى تسبح الجبال فينسطه (والناله الحديد) يعني كان الحديد في يده كالشمع أو كالخبث يعمل منه
 ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة قيل سبب ذلك ان داود عليه السلام لما لمك بني اسرائيل كان
 من عادته أن يخرج الى الناس متنكرا فاذا رأى انسانا لا يعرفه تقدم اليه وسأله عن ذنوبه فقول له
 ما تقول في داود وأليك هذا أي رجل هو فيذنون عليه ويقولون خيرا فيضيض الله له ملكا في صورة آدمي
 فلما راه داود تقدم اليه على عادته فسأله فقال الملك نعم الرجل هو لولا اخصلة فيه فراع داود عليه الصلاة
 والسلام ذلك وقال ما هي يا عبد الله قال انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسأل الله تعالى
 أن يسب له سببا يستغنى به عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله قال ان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع
 وانه أول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح وقيل انه كان يبيع كل درع باربعة آلاف فيأكل منها ويطعم
 عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين وقد صح في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
 داود عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده (أن اعلم سابقا) أي دروعا كوامل واسعات طولا لا تسحب في
 الارض قيل كان يعمل كل يوم درعا (وقدر في السرد) أي ضيق في نسج الدرع وقيل قدر المسامير في حاق

آتينا داود منا فضلا (يا جبال) بدل من فضلا أو من آتينا بتقدير قولنا يا جبال (أقرى معه) من التأويل رجي معه التسبيح
 ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا فيسمع منها كما يسمع من المسبح بحمده لداود عليه السلام (والطير) عطف على محل الجبال
 والطير عطف على لفظ الجبال وفي هذا النظم من الفخامة ما لا يخفى حيث جعلت الجبال بمنزلة العقلاء الذين أضرهم بالطاعة أطعا وواذا
 دعاهم أجابوا اشعارا بانهم من حيوان الاوهو منقاد لمشيئة الله تعالى ولو قال آتينا داود منا فضلا لا تريب الجبال معه والطير يمكن فيه هذه
 الفخامة (والناله الحديد) وجعلناه له لينا كالطين المجهون بصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة وقيل لان الحديد في يده
 لما أو في من شدة القوة (أن اعلم) أن بمعنى أي وأمرناه أن اعلم (سابقا) دروعا واسعة تامة من السبوغ وهو أول من اتخذها وكان يبيع
 الدرع باربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج متنكرا لافسأل الناس عن نفسه ويقول لهم

العظيم بقوله الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن (وهو الحكيم) بتدبير ما في السماء والأرض (الخبير) بضمير من بحمده ليوم الجزاء والمرض (يعلم) مستأنف (ما يلج) ما يدخل (في الأرض) من الأموات والدةئش (وما يخرج منها) من النبات وجواهر المعادن (وما ينزل من السماء) من الأمطار وأنواع البركات (وما يرج فيها) يصعد إليها من الملائكة والدعوات (وهو الرحيم) بما نزال ما يحتاجون إليه (الغفور) لما يجتزون عليه (وقال الذين كفروا) أي منكر والبعث (لأننا نبأ الساعة) نفي للبعث وانكار لما يجزي (قل) أي أوجب ما به الذي يبلى على معنى ليس الأمر الاتيانها (ور في ثنائيتكم) ثم أعيد إيجابه مؤكداً بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد بما يبين بالله عز وجل ثم أمد التوكيد القسماً بما أتبع القسمة به من الوصف بقوله (عالم الغيب) لأن عظيمة حال المقسم به تؤخذ بقوة حال المقسم عليه وبشدة ثبانه واستقامته لأنه بمنزلة الاستشهاد على الأمر وكما كان المستشهد به أرفع منزلة كانت الشهادة أقوى وأكد والمستشهد عليه أثبت وأرسخ ولما كان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وأدخلها في الخفية كان الوصف بما يرجع إلى علم الغيب أولى وأحق عالم الغيب مدني وشامخي أي هو عالم الغيب علام الغيب جزء وعلى على المبالغة (لا يعزب عنه) وبكسر الزاي على يقال عزب يعزب ويعزب ذا غالب بعد (مقال ذرة) مقدار أصغر فتلة (٥١٦) (في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك) من مثقال ذرة (ولأ أكبر)

من مثقال ذرة (الافى كتاب مابين) الافى اللوح المحفوظ ولأ أصفر ولأ أكبر بالرفع عطف على مثقال ذرة ويكون الابعثى لكان أو رغباً بالابتداء والخبر في كتاب واللام في (ليجزي) الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة) لما قصروا فيه من مدارج الايمان (ورزق كريم) لمصابر واعليه من مناهج الاحسان متعلق بآياتنكم لتليلاه (والذين سعو في آياتنا) جاهدوا في رد القرآن (معازين) مسابقين ظانين انهم يفوتوننا معجزين مكي وأبو عمرو

أي منطبقين الناس عن اتباعها وتأملها أو ناسين الله إلى الهجر (أولئك لهم عذاب من رجز أليم) رفع أليم مكي ان وحفص ويعقوب صفة لعذاب أي عذاب أليم من سبي العذاب قال قتادة الرجز سوء العذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز (وروي) في موضع الرفع بالاستئناف أي ويعلم (الذين أتوا العلم) يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بطأ عقابهم من أمته وأعلماء أهل الكتاب الذين أسلموا كعبد الله بن سلام وأصحابه والمفعول الاول ليري (الذي أنزل اليك من ربك) يعني القرآن (هو الحق) أي الصدق وهو فصل والحق مفعول ثان وفي موضع الضم معانوف على ليجزي ويعلم أو لو العلم عند سجي الساعة أنه الحق علماً لا بزاد عليه في الايقان (وهدي) أنه والذي أنزل اليك (الى صراط العزيز الحكيم) وهو دين الله (وقال الذين كفروا) وقال قريش بعضهم لبعض (هل ندلكم على رجل) يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم وإنما نكروا مع انه كان مشهوراً لعلماني قريش وكان انباؤه بالبعث شامعاً عندهم نجاه لاهل به بامرء وباب التجاهل في البلاغة والى سحرها (ينبتكم اذا مرتم كل مترك انكم في خلق جديد) أي يجدنكم باعجو به من الاعجاب انكم تبغون وتفتشون خلقاً جديداً بعد ان تكونوا قاتون رباؤ بترق أجسادكم البلاء كل مترك أي يفرقكم كل تفرق بق فالمرق مصدر بمعنى التفرق والعمل في اذامد عليه انكم في خلق جديد أي تبغون والجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصر بين تقول جديدهم جديدهم كقولهم فويل

أين نذهب لقال أسوي العوج واللام في (يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) للتعليل لان التعذيب هنا نظير التاديب في قوله ضربته للتأديب فلا تنصف على جهول (ويتوب الله على المؤمنين) (٥١٥) وقراً الاعمش ويتوب الله بالرفع

ليجعل العلة قاصرة على فعل الحامل ويتدنى ويتوب الله ومعنى المشهورة يعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره من لم يحمله لانه اذا تيب على الوافي كان نوعاً من عذاب الغادر والعاقبة أي جعلها

ابن عباس انه كان ظلوماً لنفسه جهولاً بامر به وما تحمل من الامانة وقيل ظلوماً حين عصى ربه جهولاً أي لا يدري ما العقاب في ترك الامانة وقيل ظلوماً جهولاً بحيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ولم يف بضمانها وقيل في تفسير الآية أقوال أخر وهو ان الله تعالى اتخمن السموات والارض والجبال على كل شئ واتخمن آدم وأولاده على شئ فالامانة في حق الاجرام العظام هي الخضوع والطاعة لما خلق له وقوله فاين أن يحمله أي أدب الامانة ولم يخن فيها وأما الامانة في حق نبي آدم فهي ما ذكر من الطاعة والقيام بالقرائن وقوله ورحلها الانسان أي خان فيها وعلى هذا القول حكى عن الحسن انه قال الانسان هو الكافر والمنافق جلال الامانة وخان فيها والقول الاوّل هو قول السلف وهو الاوّل

الانسان قال الاسرائيلي تعذيب الاشقياء وقبول توبة السعداء (وكان الله غفوراً للثانين) (رحمياً) بعباده المؤمنين والله الوفي للصواب

﴿فصل﴾ في الامانة (ق) عن حذيفة بن اليمان قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين فقرأت أحدهما وأنا أتظر الآخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة فقال بنام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظلم أثرها مثل الوكت ثم بنام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظلم أثرها مثل الجمل كجمر دسرحته على رجله فيظلم أثرها مثل فتراه منتبها وليس فيه شئ ثم أخذ حصة فدرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدب الامانة حتى يقال ان في فلان رجلاً أميناً حتى يقال للرجل ما أجده ما أظرفه ما عقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ولقد أتني على زمان وما أبالي أيكم يا بيت لئن كان مسلماً لبردته على دينه ولئن كان نصرانياً أو يهودياً لبردته على ساعيه وأما اليوم فما كنت لا بابع منكم الا فلانا وفلانا فقله نزلت الامانة في جذر قلوب الرجال جذر الشئ أصله والوكت الاثر السبر كالنقطة في الشئ من غير لونه والمجل غلظ الجلد من أثر العمل وقيل انما هو النقطات في الجلد وقد فسره الحديث والمنتبر المنتفخ وليس فيه شئ (خ) عن أبي هريرة قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه اعرابي فقال متى الساعة فغضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فذكره ما قال وقال بعضهم لم نسمع حتى اذا قضى حديثه قال أين السائل عن الساعة قال ها أنا يا رسول الله قال اذا ضيبت الامانة فانظر الساعة قال

﴿سورة سبأ مكية وهي أربع وخمسون آية﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(الحمد) ان أجرى على المهود فهو بما حده بنفسه محمود وان أجرى على الاستغراق فله لكل الحمد الاستحقاق (الله) بلام التمليك لانه خالق ناطق الحمد أصلاً فكان يملكه مالك الحمد للتحديد هلا (الذي له مافي السموات وما في الارض) خلقاً وملاكاً

كيف اضاعتها يا رسول الله قال اذا اوسد الامر الى غير أهلها فانظر الساعة وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا الامانة الى من اتتكم ولا تخنن من خانك أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب ﴿قوله تعالى (يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) أي بما خانوا الامانة ونقضوا العهد (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) أي يهديهم ويرحمهم بما أداموا الامانة وقيل عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهما الله ويظهر إيمان المؤمن فيتوب عليه أي يعود عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات (وكان الله غفوراً رحيماً) والله أعلم بما رآه وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة سبأ مكية﴾
﴿أربع وخمسون آية وثلاث وثلاثون كلمة﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿قوله عز وجل (الحمد لله الذي له مافي السموات وما في الارض)﴾
﴿معناه ان كل نعمة من الله فهو الحقيق بان يحمد ويثنى عليه من أجهالها وما قال الحمد لله وصف ملكه فقال الذي له مافي السموات وما في الارض أي ملكها وخالقها (وله الحمد في الآخرة) كما هو له في الدنيا اذا نسف في الدار بين من المولى غير أن الحمد هنا واجب لان الدنيا دار تكليف وتم لا لعدم

﴿تفسير سورة سبأ مكية﴾
﴿أربع وخمسون آية وثلاث وثلاثون كلمة﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿قوله عز وجل (الحمد لله الذي له مافي السموات وما في الارض)﴾
﴿معناه ان كل نعمة من الله فهو الحقيق بان يحمد ويثنى عليه من أجهالها وما قال الحمد لله وصف ملكه فقال الذي له مافي السموات وما في الارض أي ملكها وخالقها (وله الحمد في الآخرة) كما هو له في الدنيا اذا نسف في الدار بين من المولى غير أن الحمد هنا واجب لان الدنيا دار تكليف وتم لا لعدم

التكليف وانما يحمد أهل الجنة سروراً بالنعيم وتلذذاً بما نالوا من الاجر
في بعضها بدون ثلاث وفي الخطيب ثلاث وثمانون وعلم الصواب من ذلك عند العليم التحير ٥١

هل سيد الان جواب الامر قوله (يصلح لكم أعمالكم) يقبل طاعتكم أو يوفقكم لصالح العمل (ويفرل كم ذنوبكم) أي يمحوها
 والمضى رقبوا الله في حفظ السننكم وتسد بذكوركم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والائابة عليها ومن
 مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وهذه الآفة مقرررة التي قبلها بنيت تلك على النهى عما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الامر باتقاء
 الله في حفظ اللسان ليرتادف عليهم النهى والامر مع اتباع النهى ما يتضمن الوعيد من قصة موسى عليه السلام واتباع الامر الوعد البليغ
 فيقوى الصارف عن الاذى والمدعى الى تركه ولما عانى بالطاعة الفوز العظيم بقوله (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) أتبعه قوله (انا
 عرضنا الامانة على السموات والارض (٥١٤) والجبال) وهو ير بدال امانة الطاعة لله وبجمل الامانة الخلية يقال فلان حامل

للآمانه ومحمّل لها أى لا
 يؤذيها الى صاحبها حتى
 نزول عن ذمته اذ الامانة
 كأنهارا كسبة للمؤمنين
 عليها وهو حاملها ولهذا
 يقال ركبتك الدين ولى
 عليه حتى فإذا اذاهم تبقى
 رابكة لها وهو حاملها
 يعنى ان هذه الاجرام العظام
 من السموات والارض
 والجبال قد انقادت لاسر
 افة اقتياد مثلها وهو ما
 يتأتى من الجادات
 وأطاعت له الطاعة التي
 تليق بها حيث لم تمتنع على
 مشيئته وارادته بعبادا
 وتكون بنا وتسوية على
 هيات مختلفة وأشكال
 متنوعة كما قال ثم استوى
 الى السماء وهي دنان فقال
 لها وللارض انقبيا طوعا أو
 كرها قالتا أتينا طائعين
 وأخبر ان الشمس والقمر
 والنجوم والجبال والشجر
 والعباد يسجدون لله

(يصلح لكم أعمالكم) قال ابن عباس يقبل حسناتكم (ويفرل كم ذنوبكم) ومن يطع الله ورسوله
 فقد فاز فوزا عظيما) أى ظفر بالخير العظيم ﴿ قوله عز وجل (انا عرضنا الامانة على السموات والارض
 والجبال) الآية قال ابن عباس أراد بالامانة الطاعة والفرراض التي فرضها الله على عباده عرضها على
 السموات والارض والجبال على أنهم اذا أدوها تأبهم وان ضيعوها عندهم وقال ابن مسعود الامانة أداء
 الصلوات وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وفشاء الدين والعدل في الميكال والميزان
 وأشد من هذا كله الواضع وقيل جميع ما أمر به ونهوا عنه وقيل هي الصوم وغسل الجنابة وما ينحني من
 الشرائع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص أول ما خلقني الله من الانسان الفرج وقال هذه الامانة استودعكم
 فالفرج مائة والاذن امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة ولايمان لمن لا امانة له وفي رواية عن ابن
 عباس هي أمانات الناس والوفاء بالعهود حتى على كل مؤمن أن لا يفض مؤمنا ولا معاها في شيء لاني قليل
 ولا كثير يفرض الله تعالى هذه الامانة على أعيان السموات والارض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين
 وأكثر السلف فقال لمن تحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان أحسنتم جوز بين وان عصيتم
 عوقبتن قلن لا يارب نحن مسخرات لامرك لانز يدونا وبالاعقاب وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما ليدن الله
 تعالى أن لا يقو موها بالامصيبة ولا مخالفة لاسره وكان العرض عليهن تخيير الأزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من
 حنلها والجدادات كلها خاضعة لله عز وجل مطيعة لاسره ساجدة له قال بعض أهل العلم ركب الله تعالى فبين
 العقل والفهم حين عرض عليهن الامانة حتى عقطن الخطاب وأجبن بما أجبن وقيل المراد من العرض على
 السموات والارض هو العرض على أهلها من الملائكة ون أعيانها والقول الاول أصح وهو قول العلماء
 (فابن أن يجعلها وأسفقن منها) أى خفن من الامانة أن لا يؤذيها فيلحقهن العقاب (وجعلها الانسان)
 يعنى آدم قال الله عز وجل لآدم اني عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تقبلها فهل أنت آتخنها
 بما فيها قال يارب وما فيها قال ان أحسنتم جوز يت وان أسأت عوقبت فتحملها آدم فقال بين أذني وعاتق
 قال الله ما ذا تحملت فسأعنيك وأجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن لا تنظر الى ما لا يحل فأرخ عليه حجابها
 وأجعل للسانك لحين وغلا فاذا خشيت فاخلقه وأجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال
 مجاهد فما كان بين أن تحملها وبين أن يخرج من الجنة المقدار ما بين الظهر والصر وقيل ان ما كاف
 الانسان حمله بلغ من عظمه وتقل بحمله أنه فرض على أعظم ما خلق الله تعالى من الاجرام وقواه وأشد أنه
 يحتمله ويستقل به فابن حمله وأشفق منه وحمله الانسان على ضعفه وضعف قوته (انه كان ظلوما جهولا) قال

وان من الحجارة لما يبسط من خشية الله وأد الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعة و يلقى به من الاقياد
 لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجادات فيما يصح منها و يلقى به من الامتناع وهذا معنى
 قوله (فابن أن يجعلها) أى أئين الخيانة فيها وان لا يؤذيها (وأسفقن منها) وخفن من الخيانة فيها (وجعلها الانسان) أى خان فيها وأبى أن
 لا يؤذيها (انه كان ظلوما) لكونه نارا كالأد الامانة (جهولا) لخطائه ما يسد مع تمكنه منه وهو أدؤها قال الزجاج الكافر والمنافق حلا
 الامانة أى خانوا ولم يطيعوا من أطاع من الانبياء والمؤمنين فلا يقال كان ظلوما جهولا وقيل معنى الآية ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه أنه
 عرض على أعظم ما خلق الله من الاجرام وقواه فابن حمله وأشفق منه وحمله الانسان على ضعفه انه كان ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم
 لم يمسها وضمنها ثم خان بعضها فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاءه القرآن الأعلى أساليهم من ذلك قولهم لوفيل للشجيم

ومن للتبعض أى ترخى بعض جلبابها ورفضه على وجهها تنتفع حتى تتميزن الأمة أو المراد أن تتجلبن ببعض ما هن من الجلابب وأن لا تكون المرأة متبذلة في درع وخمار كالامة ولها جابابان فصاعدا في يتها وذلك ان النساء في أوّل الاسلام على هجرتهن في الجاهلية متبذلات تبرز المرأا في درع وخمار لا فضل بين الحرة والامة وكان الفتيان يتعرضون اذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في التخييل والغيظان للإمامه ومرتعات الحرة لحسان الامة فأمرن أن يخالفن بزيمهن عن زى الاماء بلبس الملاحف وسدر الرؤس والوجوه فلا يطعم فيهن طامع وذلك قوله (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) أى أولى وأجدر بان يعرفن فلا يتعرضن لهم (وكان الله غفورا) لماسلف منهن من التفریط (رحبا) بتعليمهن آداب المكارم (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض) فجورهم الزناة من قوله فيقطع الذى فى قلبه مرض (والمرجعون فى المدينة) هم أناس كانوا يرجعون أخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال أرجف بكذا اذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلا لا غير ثابت من الرخفة وهى الزلزلة (لنفرينك بم) (٥١٢) لنامرنك بقتالهم أو لنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك فيها) فى المدينة وهو عطف على

لنفرينك لانه يجوز أن
يجاب به القسم لصحة
قوله لئن لم يتموا
لا يجاورونك ولما كان الجلاء
عن الوطن أعظم من جميع
ما أصيبوا به عطف بتم ليعد
حاله عن حال المعطوف
عليه (الاقليلا) زما
قليلا والمعنى لئن لم ينته
المنافقون عن عصاؤتهم
وكيدهم والفسقة عن
جفورههم والمرجعون عما
يؤلفون من أخبار السوء
لنامرنك بان تفعل الافعال
التي نسوءهم ثم بان تضطرهم
الى طلب الجلاء عن
المدينة والى أن لا
يساكنوك فيها الا زمانا
قليلا ريمار تخلون

وغيره قال ابن عباس أمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابب الاعيانا واحدة ليعلم أنهن
حرأر وهن قوله تعالى (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) أى لا يتعرضن لهم (وكان الله غفورا رحبا) أى
لماسلف منهن قال أنس مرت بعمر بن الخطاب جارية متتقة فعلاها بالدرية وقال بالكاع أن تشبه بين الحرأر
أنى القناع لكاع كلمة تقال لمن يستحق به مثل العبد والامة والخالم والقليل العقل مثل قولك يا خبيس
قوله تعالى (لئن لم ينته المنافقون) أى عن نفاقهم (والذين فى قلوبهم مرض) أى فجورهم الزناة
(والمرجعون فى المدينة) أى بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوقعون فى الناس انهم قد قتلوا وهزموا يقولون قد أتاكم العدو ونحو هذا من الاراجيف وقيل كانوا
يجبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا فنفشوا الاخبار (لنفرينك بهم) أى لنحرسنك بهم ولنسلطنك
عليهم (ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا) أى لاسا كذبتك فى المدينة الا قليلا أى حتى يخرجوا منها وقيل
لنسلطنك عليهم حتى تقتالهم وتخل منهم المدينة (ملعونين) أى مطرودين (أبما ثقوا) أى وجدوا أو
أدركوا (أخذوا وقتلوا تقتيلا) أى الحكم فيهم هذا على الامر به (سنة الله) أى كسنة الله (فى الذين خلوا
من قبل) أى فى المنافقين والذين فعلوا مثل ما فعل هؤلاء ان يقتلوا حينما ثقوا (ولن تجد لسنة الله تبديلا)
قوله عز وجل (يسئلك الناس عن الساعة) قيل ان المشركين كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن وقت قيام الساعة استجمالا على سبيل الهزء وكان اليهود يسألون عنه فى الساعة امتحانا لان الله تعالى عمى
عليهم علم وقتها فى التوراة فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجيبهم بقوله (قل انما علمها عند الله) يعنى
ان الله تعالى قد استأثر به ولم يطلع عليه نبيا ولا ملكا (ويا يدريك) أى أى شئ يعلمك أمر الساعة ومتى
يكون قيامها (لعل الساعة تكون قريبا) أى انها قريبة الوقوع وفيه تهديد بالمستجلبين واسكات
للمتحتين (ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا ينجون ويأبى الله لضعفهم ان ينجيهم
فسمى ذلك اغراء وهو التعريش على سبيل الجواز (ملعونين) نصب على الشتم أو الخال أى لا يجاورونك ووجهه

الامعونين فالاستغناء دخل على الطرف والحال مما كأمرو ولا ينصب عن أخذ والان ما بعد حروف الشرط لا يعمل فيها بلها (أبما ثقوا)
وجدوا (أخذوا وقتلوا تقتيلا) والشدة تبدل على التكثير (سنة الله) فى موضع مصدر مؤكد أى سن الله فى الذين ينافقون الانبياء أن
يقتلوا أبنما وجدوا (فى الذين خلوا) مضوا (من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) أى لا يبديل الله سنته بل يجرها مجرى واحدا فى الامم
(يسئلك الناس عن الساعة) كان المشركون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استجمالا على سبيل الهزء
واليهود يسألونه امتحانا لان الله تعالى عمى وقتها فى التوراة وفى كل كتاب فأمر رسوله بان يجيبهم بأنه علم قيام الساعة ان الله به تم بين رسوله انها
قريبة الوقوع تهديد بالمستجلبين واسكات للمحتجين بقوله (قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) شيا
قريبا اولان الساعة فى معنى الزمان (ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا) نار أشد بدءا لا تقاد (خالدين فيها أبدا) هذا يرمد بذهب
الجميعة لانهم يزعمون أن الجنة والنار تغنيان ولا وقف على سعير الان قوله خالدين فيها حال عن الضمير فى لهم (لا ينجون ويأبى الله لضعفهم ان ينجيهم
فسمى ذلك اغراء وهو التعريش على سبيل الجواز (ملعونين) نصب على الشتم أو الخال أى لا يجاورونك ووجهه

يتمهم اذ كر (يوم تقلب

ورسوله عن فعل ما لا
يرضى به الله ورسوله
كالكفر وانكار النبوة
مجازا وانما جعل مجازا
فيهما وحقيقة الإيذاء
يتصور في رسول الله لئلا
يجتمع المجاز والحقيقة في
لفظ واحد (اعنهم الله في
الدنيا والآخرة) طردهم
الله عن رحمة في الدارين
(وأعد لهم عذابا مهينا) في
الآخرة (والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير
ما اكتسبن) أطلق إيذاء
الله ورسوله وقيده إيذاء
المؤمنين والمؤمنات لان
ذلك يكون غير حرق أبدا
وأما هذا فغته حتى كالحد
والتعزير ومنه باطل قيل
نزلت في ناس من المنافقين
يؤذون عليا رضي الله عنه
ويسمعونه وقيل في زناة
كانوا يتبعون النساء وهن
كارهات وعن الفضيل
لا يحل لك أن تؤذي كلبا
أوخنزرا بغير حرق فكيف
أيذاء المؤمنين والمؤمنات
(فقد احتملوا) تحملاوا
(بهتانا) كذبنا عظيما (وانما
مبيننا) ظاهرا (بأيهما النبي
قل لازواجك وبناتك
ونساء المؤمنين بدنين
عليهن من جلايبهن)
الجلباب ما استرا الكل مثل
الملحفة عن البرد ومعنى

واحدة صلى الله عليه بها عشرة اء عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة واحدة
صلى الله عليه بها عشرة اء وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات أخرجه الترمذي وله عن أبي
طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم بالبشر في وجهه فقلت انانرى البشر في وجهك قال
أناني الملك فقال لي محمد ان ربك يقول أما برضيك أنه لا يصلي عليك أحد الا صليت عليه عشر اء ولا يسلم عليك
أحد الا سلمت عليه عشرا وله عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة مسافرين
في الارض يبلغوني عن أمي السلام * عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أولى الناس
في يوم القيامة أكثرهم على صلاة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وله عن علي بن أبي طالب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل على أخرجه الترمذي وقال حديث
حسن غريب صحيح * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكلم بالميكال الا وقي
اذا صلى علينا أهل البيت فيلزم اللهم صلى على محمد النبي الامي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته
كأصليت على ابراهيم انك جسد محمد أخرجه ابوداود * قوله عز وجل (ان الذين يؤذون الله ورسوله
لهنم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فالما اليهود
فقتالوا عزيرابن الله وبد الله مغالوة وقالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وأما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث
ثلاثة وأما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذبه
اباي فقول له ان يعيدني كإبائي وليس أول الخلق بأهون علي من اعادته وأما شتمه اباي فقول له اتخذ الله ولدا
وأنا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (ق) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي اقلب الليل والنهار معنى هذا الحديث
أنه كان من عادة العرب في الجاهلية أن يذمو الدهر ويسبوه عند التوازل لاعتقادهم ان الذي يصيبهم من
أفعال الدهر ففعل الله تعالى أنا الدهر أي أنا الذي أحل بهم التوازل وأنا فاعل لذلك الذي تنسبوه الى الدهر في
زعمكم وقيل معنى يؤذون الله يلحدون في أسماؤه وصفاته وقيل هم أصحاب التصابر (ق) عن أبي هريرة
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ومن أظلم ممن ذهب بحقك فكلفي فليخلقوا ذرة
أولخلقوا حبة أو شعيرة وقيل يؤذون الله أي يؤذون أولياء الله كجاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
قال الله تعالى من أذى لي وليا فقد آذنته بالحرب وقال تعالى من أهان لي وليا فقد بارزني بالحرب ومعنى
الاذي هو مخالفة أمر الله تعالى وارتكاب معاصيه ذكر ذلك على ما يتعارفه الناس بينهم لان الله تعالى منزه
عن أن يلحقه أذى من أحد وأما إيذاء الرسول فقال ابن عباس هو أنه شج وجهه وكسرت رابعيته وقيل
ساحر شاعر معلم مجنون (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبن) أي من غير أن عملاوا
مأوجبا ذاهم وقيل يقعون فيهم ويرمونهم بغير حرم (فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) قيل انها نزلت في
علي بن أبي طالب كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت في شأن عائشة وقيل نزلت في الزناة الذين كانوا
يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء اذ بارزن بالليل لقضاء حوائجهم فيتبعون المرأة فان سكنت تبعوها
وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرمة من الامه لان زى الكل
كان واحدا يخرج الحرمة والامة في درع وخمار فشكوا ذلك الى أزواجهن فذكره واذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزلت والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية ثم نهى الحرار أن يشبهن بالاماء فقال تعالى
(بأيهما النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين بدنين) أي برخين ويفطين (عليهن من جلايبهن)
جمع جلباب وهو الملاء التي تستعمل بها المرأة فوق الدرع والخمار وقيل هو الملحفة كما ما يستتر به من كساء

بدنين عليهن من جلايبهن برخين عليهن ويفطين بها وجوههن وأعطاهن يقال اذا زال الثوب عن وجهه المرأة لان ثوبك على وجهك

(ان تبدوا شيئاً) من ابداء النبي صلى الله عليه وسلم أو من نكاحهن (أو تحفوه) في أنفسكم من ذلكم (فان الله كان بكل شيء عليماً) فيعاقبكم به ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والأقارب يارسول الله ونحن أيضاً نكلمن من وراء حجاب فنزل (لاجناح عليهن في آباتهن ولا أبناهن ولا أخواتهن ولا أبناء أخواتهن ولا بنات أخواتهن ولا بنات أخواتهن) أي لا أتم عليهن في ان لا تحتجن من هؤلاء ولم يذكر الم (٥١٠) واخلاق لانها مجرى ان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية الم ابا قال الله تعالى واله آياتك

ابراهيم واسماعيل واسحق واسماعيل عم يعقوب وعبيدهن عند الجمهور كالاجانب ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا النقل فضل تشديد كانه قيل (واقين الله) فيها أمر من به من الاحتجاب وأنزل فيه الوحي من الاستتار واحتطن فيه (ان الله كان على كل شيء شهيداً) علما قال ابن عطاء الشهيد الذي يعلم خترات القلوب كما يعلم حركات الجوارح (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) أي قولوا اللهم صل على محمد ووصلى الله على محمد (وسلموا تسليماً) أي قولوا اللهم صل على محمد واتقادوا لامره وحكمه اتقياداً وسئل عليه السلام عن هذه الآية فقال ان الله وكل في ملكين فلاذا كر عند عبد مسلم فيصلى على الاقال ذاك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته جواباً لذنك الملكين آمين ولا

قبله ثلاث نكح بعده (ان تبدوا شيئاً) أي من أمر نكاحهن على أنفسكم (أو تحفوه) أي في صدوركم (فان الله كان بكل شيء عليماً) أي يعلم سركم وعلايتكم نزلت فيمن أضر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قال رجل من الصحابة ما بالنا نتمتع من الدخول على بنات أعمامنا فنزلت هذه الآية ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والأقارب رسول الله ونحن أيضاً يارسول الله نكلمن من وراء حجاب فانزل الله عز وجل (لاجناح عليهن في آباتهن ولا أبناهن ولا أخواتهن ولا بنات أخواتهن ولا بنات أخواتهن) أي لا أتم عليهن في ترك الحجاب عن هؤلاء الاصناف من الاقارب (ولانسأهن) قيل أراد به النساء المسلمات حتى لا يجوز لالكفيات الدخول على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو عام في المسلمات والكنيات وانما قال ولانسأهن لانهن من اجناسهن (ولامالكت أي عمتن) اختلفوا في ان عبد المرأة هل يكون محرماً لها أم لا فقال قوم بل يكون محرماً لقوله تعالى ولامالكت أي عمتن وقال قوم العبد كالاجانب والمراد من الآية الاماء دون العبيد (واقين الله) أي أن برا كن أحد غير هؤلاء (ان الله كان على كل شيء) أي من أعمال العباد (شهيداً) قوله عز وجل (ان الله وملائكته يصلون على النبي) قال ابن عباس أراد ان الله يرحم النبي والملائكة يدعون له وعنه أيضاً يصلون بتركه وقيل الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار فضلاً الله نناؤه عليه عند ملائكته وصلاة الملائكة الدعاء (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) أي ادعوا له بالرحمة (وسلموا تسليماً) أي حيوه بتحية الاسلام

فصل في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها **١** اتفق العلماء على وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا فيجب في العمر مرة وهو الاكثر وقيل يجب في كل صلاة في التشهد الاخير وهو مذهب الشافعي واحدى الروايتين عن أحمد وقيل يجب كلما ذكر ٢ واختاره الطحاوي من الحنفية والجليبي من الشافعية والواجب اللهم صل على محمد وما زاد سنة (ق) عن عبد الرحمن بن أنى ليلي قال لقيني كعب بن عجرة فقال ألا هدى لك هدية بان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يارسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد (ق) عن أنى جيد الساعدي قال قالوا يارسول الله كيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم انك جيد مجيد (م) عن أنى مسعود البدرى قال أنا يارسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عباد فقال له بشير بن سعد أمرنا ان نصلى عليك يارسول الله فكيف نصلى عليك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم في العالمين انك جيد مجيد والسلام كما قد علمتم (م) عن أنى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على

أذ كر عند عبد مسلم فلا يصلى على الاقال ذاك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملائكته جواباً لذنك الملكين آمين ثم هي واجبة مرة عند الطحاوي وكلما ذكر اسمه عند الكرخي وهو الاحتياط وعليه الجمهور وروان صلى على غيره على سبيل التبع كقوله صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيه وأما اذا أفرده من أهل البيت بالصلاة فمكروه وهو شعائر الروافض ٢ قوله واختاره الطحاوي الخ ضعيف والمعتمد قول الكرخي انها واجبة مرة وأما كلما ذكر فسنة أفاده في مجمع الانهر وهو تعلم ماني كلام السنن ٨٥

الى طعام غير ناظر بن اناه) ان يؤذن لكم في موضع الحال أي لاندخلوا الاماؤذوالكم اوفي معنى الظرف تشديده الاوقت ان يؤذن لكم وغير ناظر بن حال من لاندخلوا وقع الاستثناء على الحال والوقت معا كانه قيل لاندخلوا بيوت النبي الاوقت الاذن ولاندخلوا الاغير ناظر بن أي غير منتظر بن وهؤلاء قوم كانوا يتحجبون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظر بن لادرا كه ومعناه لاندخلوا ايها المتحجبون للطعام الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظر بن اناه واني الطعام ادرا كه يقال اني الطعام اني كقولك فلاه قلى وقيل اناه وقتها غير ناظر بن وقت الطعام وساعة كما هو روى أن النبي صلى الله عليه وسلم اولم على ز ينب بجر وسوقى وشاة وامر انسا أن يدعوا بالناس فترادفوا افواجايا كل فوج ويخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارادفوا طعامكم وتفرق الناس وبقى ثلاثة نفر يتحدنون فاطوا الواقفام رسول الله صلى (٥٠٩) الله عليه وسلم ليخرجوا فاطف رسول الله صلى

الله عليه وسلم بالحجرات وسلم عليهم ودعون له ورجع فاذا التسلاة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء فتولى فلما رآه يتولى اخر جوارف جمع ونزلت (ولكن اذا دعيتم فادخلوا) فاذا طعمتم فانشروا) فتفرقوا (ولا مستأنين لحديث) هو محجور معطوف على ناظر بن أو منصوب أي ولاندخلوها مستأنين فهو اعن ان يطاولوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحذره به (ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم) أي فاستحي من اخراجكم (والله لا يستحي من الحق) أي لا يترك ناديبكم وبيان الحق حياء ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الافعال قال لا يستحي من الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه الحي منكم وهذه أدب الله به التقلد وقيل بحسبك من التقلد ان الله لم يحتلمهم (واذا سألتوهن متاعا) أي واذا سألتن نساء النبي صلى الله عليه وسلم حاجة (فاستلوهن من وراء حجاب) أي من وراء سترة فبعد آية الحجاب لكن لاحدان بنظر الى امرأته من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم متنفقة كانت وغير متنفقة (ذلكم أظهر لقولكم وقلوهن) أي من الرب (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) أي ليس لكم اذاه في شئ من الاشياء (ولأن تنكحوا أزواجهن بعده أبدا) نزلت في رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاء تنكحن عائشة قيل هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله ان ذلك محرم وقال (ان ذلكم كان عند الله عظيما) أي ذنباعظيما وهذا من اعلام تعظيم الله له صلى الله عليه وسلم ويجابحرمته حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب نفسه وسر قلبه واستفرغ شكره فان من الناس من تفرط غيرته على حرمته حتى يمتن لها الموت

تفرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة تطويلة فنادها عمر الا قد عرفناك يا سودة حوصالى ان ينزل الحجاب فانزل الله الحجاب المناصع المواضع الخالية لفضاء الحاجة من البول والوالغاظ والصعيد وجه الارض والافح الواسع (ق) عن انس وابن عمر ان قالوا فافتقرت في ثلاث قلت يا رسول الله لولا اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فزل واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قلت يا رسول الله يدخل على نساءك البر والقاجر فلو امرتهم ان يحتجبن فزلات آية الحجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت عسى به ان طلقه كن ان يبده له أزواج اخرها منكن فزلات كذلك وقال ابن عباس انها زلت في ناس من المسلمين كانوا يتعجبون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام قبل ان يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم فزلات الآية بأية النبي آمنوا لاندخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم يعني الا ان تدعوا (الى طعام) فيؤذن لكم فتأكلون (غير ناظر بن اناه) يعني منتظر بن نضجه ووقت ادرا كه (ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم) أي أكلتم الطعام (فانشروا) أي فاخرجوا من منزله وتفرقوا (ولا مستأنين لحديث) أي لا تطاولوا الجلوس ليستأنس بعضهم ببعض وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون فهو اعن ذلك (ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم) أي فيستحي من اخراجكم (والله لا يستحي من الحق) أي لا يترك ناديبكم وبيان الحق حياء ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الافعال قال لا يستحي من الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه الحي منكم وهذه أدب الله به التقلد وقيل بحسبك من التقلد ان الله لم يحتلمهم (واذا سألتوهن متاعا) أي واذا سألتن نساء النبي صلى الله عليه وسلم حاجة (فاستلوهن من وراء حجاب) أي من وراء سترة فبعد آية الحجاب لكن لاحدان بنظر الى امرأته من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم متنفقة كانت وغير متنفقة (ذلكم أظهر لقولكم وقلوهن) أي من الرب (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) أي ليس لكم اذاه في شئ من الاشياء (ولأن تنكحوا أزواجهن بعده أبدا) نزلت في رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاء تنكحن عائشة قيل هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله ان ذلك محرم وقال (ان ذلكم كان عند الله عظيما) أي ذنباعظيما وهذا من اعلام تعظيم الله له صلى الله عليه وسلم ويجابحرمته حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب نفسه وسر قلبه واستفرغ شكره فان من الناس من تفرط غيرته على حرمته حتى يمتن لها الموت

يستحي من الحق أي لا يمتنع منه ولا يتركه الحي منكم هذا أدب الله به التقلد وعن عائشة رض الله عنها حبسك في التقلد ان الله تعالى لم يحتلمهم وقال فاذا طعمتم فانشروا (واذا سألتوهن) الضمير لنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لا يبيوت النبي لان فيها نساءه (متاعا) على ربه وأحاجة (فاستلوهن) المتاع (من وراء حجاب ذلكم أظهر لقولكم وقلوهن) من خواطر الشيطان وعوارض الفتن وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال وكان عمر رض الله عنه يحب ضرب الحجاب عليهم وبودان ينزل فيه وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والقاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فزلت وذكر ان بعضهم قال انتهى ان نكح بنات عمنا الامن وراء حجاب لئن مات محمد لآزوجهن فلانة فزل (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولان تنكحوا أزواجهن بعده أبدا) أي وما صح لكم ايداه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانكاح أزواجهن بعده مونه (ان ذلكم كان عند الله عظيما) أي ذنباعظيما

ان الرابع نصاب أمته (ولان تبدل بهن من (٥٠٨) أزواج) بالطلاق والمعنى ولان تسبديل هؤلاء التسع أزواج آخر بكنهن أو بعضهن

كرامة لمن وجزاء على ما
اخترت ورضين فقص
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليهن وهن التسع التي
مات عنهن عائشة حفصة
أم حبيبة سودة أم سلمة
صفية ميمونة زينب بنت
جحش جويرية ومن في
من أزواج لنا كيد النبي
وقافته استغراق جنس
الازواج بالتحريم (ولو
أعجبك حسنون) في موضع
الحال من الفاعل وهو
الضمير في تبدل أي تبدل
لامن المفعول الذي هو من
أزواج لتوغل في التنكير
وتقديره مفروض العجائب
بهن وقيل هي أسماء بنت
جميس امرأة جعفر بن
أبي طالب قاتها من أعجبه
حسنتين وعن عائشة وأم
سلمة مامات رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى أحل له
ان يتزوج من النساء ماشاء
يعنى ان الآية نسخت
ونسخها ما بالسنة أو بقوله
انا حللنا لك أزواجك
وترتيب التزول ليس على
ترتيب المصحف (الاما
ملكيت يمينك) استثنى من
حرم عليه الاماء ومحل ما
رفع بدل من النساء (وكان
الله على كل شيء رقيباً)
حافظاً وهو يحذرعن
مخيلولة تحدوده (يا أيها

فاخترن الله ورسوله شكر الله لمن ذلك وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال
بهن قاله ابن عباس واختلقوا أهل أبيح له النساء بعد ذلك فروى عن عائشة انها قالت مامات رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى أحل له النساء أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وللنساء فيها حتى أحل له أن
يتزوج من النساء ماشاء وقال أنس مات رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحريم وقيل لآبي بن كعب
لومات نساء النبي صلى الله عليه وسلم كان يحل له أن يتزوج قال وما يمنعه من ذلك قيل له قوله تعالى لا يحل لك
النساء من بعد قال إنما أحل له ضرر بامن النساء فقال تعالى يا أيها النبي انا حللنا لك أزواجك الآية ثم قال
لا تحل لك النساء من بعد وقيل معنى الآية لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات (ولأن تبدل
بهن من أزواج) أى بالمسلمات غيرهن من الكتابيات لانه لا تكون أم المؤمنین يهودية ولا نصرانية
الاماملكت يمينك أى من الكتابيات فتفسرى بهن وقيل في قوله ولأن تبدل بهن من أزواج كانت
العرب في الجاهلية يبادلون بأزواجهم يقول الرجل للرجل انزل عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتى
فانزل الله تعالى ولان تبدل بهن من أزواج أى تبادل بأزواجك غيرك بان تعطيه زوجته وتأخذ زوجته
فهم ذلك الاماملكت يمينك أى لا بأس ان تبادل بجمارك ما شئت فاما الحرث فلا (ولو أعجبك حسنون)
يعنى ليس لك أن تطلق أحداً من نساءك وتكسح بدلهما أخرى ولو أعجبك جاهل قال ابن عباس يعنى أسماء
بنت عميس الخنعمية امرأة جعفر بن أبي طالب لما استشهد جعفر أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يخطبها فهى عن ذلك (الاماملكت يمينك) قال ابن عباس ملك بعد هؤلاء مائة (وكان الله على كل
شئ رقيباً) أى حافظاً وفى الآية دليل على جواز النظر الى امرئ بد نكاحها من النساء وبدل عليه ماروى
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب أحدكم المرأة فان استطاع ان ينظر الى
ما بدعوه الى نكاحها فليقبل أخرجه أبو داود (م) عن أنى هريرة ان رجلاً أراد أن يتزوج امرأة
من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في عين الانصار شيئاً قال الحميدى يعنى هو
الصفرة عن المغيرة بن شعبه قال خطبت امرأة فقال لى النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها قلت لا قال
فانظر اليها فانه أحرى أن يؤذم ينسكاً أخرجه الترمذى وقال حديث حسن وقوله عز وجل (يا أيها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم) الآية قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في شأن ولجمة
زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن أنس بن مالك انه كان ابن عشر سنين
مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال فكانت أم هانئ توظفني على خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقدمته عشر سنين وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر بن سنة وكنت أعلم الناس بشأن
الحجاب حين أنزل وكان أول ما نزل في مبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش حين أصبح النبي
صلى الله عليه وسلم مهاجر وسافداً القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا بقرى رهط عند النبي صلى الله عليه وسلم
فاطالوا المكث فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لى بخرجوا فبنى النبي صلى الله عليه وسلم
ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب
فاذا هم جلوس يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذا بلغ عتبة حجرة عائشة وظن انهم قد
خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فاضرب النبي صلى الله عليه وسلم بينى وبينه بالسراويل
الحجاب زاد في رواية قال دخل يعنى النبي صلى الله عليه وسلم البيت ورأى السراويل لى بالحجرة وهو يقول
يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحي من الحى (ق) عن عائشة
ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المنامع وهو صعيد أبيض وكان عمر
رضى الله عنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم أعجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل

(لكيلا يكون عليك حرج) ضيق متصل بمخالفة لك من دون المؤمنين وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم من أزواجهم وما ملكت أيمانهم جملة اعتراضية (وكان الله غفوراً رحيمًا) بالتوسعة على عبادته (ترجي) بلا همز مدني وحزوة على وخلف وحفص وبهمز غيرهم تؤخر (من نساء منهن ونؤوي اليك من نساء) تضم بمعنى تترك مضاجعة من نساء منهن وتضاجع من نساء وأطلق من نساء وتمسك من نساء وألا تقسم لابنهن شئت وانتزك تزوج من شئت من نساء أمتك وتزوج من شئت وهذه (٥٠٧) قسمة جامعة لما هو الفرض لأنه ما ان يطلق وأما أن

يمسك فإذا أمسك ضاجع أو ترك وقسم أولهم يقسم واذا طلق وعزل فلأما أن يتحلى المعزولة لا يتغيرها أو يتغيرها ويرى أنه أرحم منهن جو برية وسودة وصفيه وميمونة وأم حبيبة وكان يقسم لمن ماشاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب أرحم خساوأي أرحم ورؤى أنه كان يسوي مع ما أطلق له وخير فيه إلا سودة فأنها وهبت ليلتها اعائشة وقالت لا تطلقني حتى أحشر في زمرة نساءك (ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) أي ومن دعوت الي فراشك وطلبت صحبتها ممن عزلت عن نفسك بالارجاء فلا ضيق عليك في ذلك أي ليس اذا عززلتها بالجزءك ردها الي نفسك ومن رفع بالابتداء وخبره فلا جناح (ذلك) التفويض الي مشيتك (أدنى) ان تقر أعينهن ولا يجزن و برضين بما آتينهن كلهن) أي

الأحكام في ملك اليمين (لكيلا يكون عليك حرج) وهذا يرجع الى أول الآية معناه أحللتنا لك أزواجك وما ملكت يمينك والموهوبه لك لكي لا يكون عليك ضيق (وكان الله غفوراً) أي للواقع في الحرج (رحيمًا) أي بالتوسعة على عبادته ﴿قوله تعالى﴾ (ترجي) أي تؤخر (من نساء منهن ونؤوي اليك) أي تضم اليك (من نساء) قيل هذا القسم بينهن وذلك ان النسوة يبينهن في القسم كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية سقط عنه الوجوب وصار الاختيار اليه فيهن وقيل نزلت هذه الآية حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهن زيادة التفقة فهجرهن شهر حتى نزلت آية التخخير فأمره الله تعالى ان يخبرهن فمن اختارت الدنيا فارهاو يمسك من اختارت الله ورسوله على انهن أمهات المؤمنات لا يسكن أبداً وعلى انه يؤوي اليه من يشاء منهن ويرجى من يشاء فيرضين به قسم لمن أولهم يقسم أو قسم لبعضهن دون بعض أو فضل بعضهن في النفقة والكسوة فيكون الامر في ذلك اليه يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصائصه فرضين بذلك واختارنه على هذا الشرط واختلفوا في انه هل أخرج أحدا منهن عن القسم فقال بعضهم لم يخرج أحدا بل كان صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله من ذلك يسوي بينهن في القسم الأسود فانهما رضيت بترك حقهما من القسم وجعلت بومها عائشة وقيل أخرج بعضهن روى عن أبي رز بن قال لما نزل التخخير أشقن ان يطلقن فلن ياتي الله لاجل لنا من مالك ونفسك ماشئت ودعنا على حالنا فارجى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهن وآوى اليه بعضهن فكان ممن آوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وكان يقسم بينهن سواء أرحم منهن خساأم حبيبة وميمونة وسودة وجو برية وصفيه فكان يقسم لمن ماشاء وقال ابن عباس نطق من نساء منهن وتمسك من نساء وقال الحسن ترك نكاح من شئت ونسكح من شئت من النساء قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لغيره خطبتها حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تقبل من نساء من المؤمنات اللاتي يهين نفسهن فتؤوي بها اليك وتترك من نساء فلا تقبلها (ق) عن عروة قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة أما تستحي المرأة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترى من نساء منهن قالت يا رسول الله ما أرى بك الا يسارع في هواك (ومن ابتغيت ممن عزلت) أي طلبت ان تؤوي اليك امرأة ممن عزلتهن عن القسمة (فلا جناح عليك) أي لا اثم عليك فاباح الله له ترك القسم لمن حتى انه ليؤخر من يشاء منهن في نوبها ويأمن يشاء منهن في غير نوبها ورد الي فراشه من عزل منهن تفصيلا على سائر الرجال (ذلك أدنى) ان تقر أعينهن ولا يجزن) أي ذلك التخخير الذي خبرتك في صحبتهم أقرب الي رضاهن وأطيب لهنفسهن وأقل لهن من ان ذلك من الله تعالى (و برضين بما آتينهن) أي أعطيهن (كلهن) من تقر يب وارجاء وعزل و ابواء (والله يعلم ما في قلوبكم) أي من أمر النساء والميل الي بعضهن (وكان الله علما) أي بما في ضمائركم (حلياً) أي عتمك ﴿قوله تعالى﴾ (لا تحلل لك النساء من بعد) أي من بعدهن ولا التسع اللاتي اخترتك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خبرهن

أقرب الي قرعة عيونهن وقلة خزنهن ورضاهن جميعا لهن اذا علمن ان هذا التفويض من عند الله اطمانت نفوسهن وذهب الغمابو وحصل الرضا وقرت العيون كلهن بالرفع فأ كيدلون برضين وقرى و برضين كلهن بما آتينهن على التقديم وقرى شاذاً كلهن بالنصب فأ كيدا لمن في آتينهن (والله يعلم ما في قلوبكم) فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما برآته من ذلك وفوض الي مشيته رسول الله (وكان الله علما) بذات الصور (حلياً) لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى ويحذر (لا تحلل لك النساء) بالتمام أو عمر و يعقوب وغيرهما بالذ كيرلان تأتيث لجمع غير حقيقي واذا اجاز بغير فصل فع الفصل أجوز (من بعد) من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الازواج كما

(وسرحوهن سراحيلا) أي لانسكوهن ضرارا أو أخرجوهن من منازلكم إذ لاعدتكم عليهن (يا أيها النبي انا أحللناك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) مهورهن إذ المهر أجر على البضع ولهذا قال الكرخي إن النكاح بلفظ الاجارة جائز وقلنا التأييد من شرط النكاح والتأقيت من شرط الاجارة وينبها منافاة وإتاؤها عطاؤها عاجلا أو فرضا وتسميتها في العقد (وماملكت يمينك مما أفاء الله عليك) وهي صفة وجود ربة فاعتقهما تزوجهما (وبنات عمك وبنات خالك وبنات خالتك اللاتي هاجرن معك) ومع ليس بالقران بل بوجودها حسب كقولها وأسلمت مع سليمان وعن أم هاني بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت فعدتني فآزر الله هذه الآية فلم أحل (٥٠٦) لهاني لم أهاجر معي (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) وأحللناك من وقع لها ان

تهب لك نفسها ولتطلب مهرا من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك ولذا انكرها قال ابن عباس هو بيان حكم في المستقبل ولم يكن عنده أحد منهن بالهبة وقيل الواهبة نفسها ميمونة بنت الحرث أو زينب بنت خزيمة أو أم شريك بنت جابر أو خولة بنت حكيم وقرأ الحسن أن بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه بغير ان (ان أراد النبي أن يستنكحها) استنكحها طلب نكاحها والرغبة فيه وقيل نكح واستنكح بمعنى والشرط الثاني تقييد للشرط الاول شرط في الاحلال هيبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاحها رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قال أحللناك ان وهبت لك نفسها وأنت تريد ان

لظاها الآية (وسرحوهن سراحيلا) أي خلوا سبيلهن بالمعروف من غير اضرار بهن قوله عز وجل (يا أيها النبي انا أحللناك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) أي مهورهن (وماملكت يمينك مما أفاء الله عليك) أي من السبي فقللها مثل صفة وجود ربة وقد كانت مارة به ماملكت يمينه فولدت له ابراهيم (وبنات عمك وبنات عماتك) يعني نساء قريش (وبنات خالك وبنات خالتك) يعني نساء بني زهرة (اللاتي هاجرن معك) الى المدينة فن تم اهاجر منهن لم يحزل نكاحها عن أم هاني بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعدتني ثم أنزل الله انا أحللناك أزواجك الآية قالت فلم أكن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين) أي أحللناك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صدق فاما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه وهل تحل له الكآبية بالهر فذهب جماعة الى أنها لا تحل له لقوله وامرأة مؤمنة فدل ذلك على أنه لا يحل له نكاح غير المسلمة وكان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن النكاح يتعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر لقوله خالصة لك من دون المؤمنين والزيادة على أربع ووجوب تخيير النساء واختلقتوا في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الامة فذهب أكثرهم الى أنه لا يتعقد باللفظ الانكاح أو التزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطاء به قال بيعه ومالك والشافعي وقال ابراهيم النخعي وأهل الكوفة يتعقد بلفظ التملك والهبة ومن قال بالقول الاول اختلفوا في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فذهب قوم الى أنه كان يتعقد في حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين وذهب آخرون الى أنه لا يتعقد باللفظ الانكاح أو التزويج كإني حق سائر الامة لقوله تعالى ان أراد النبي أن يستنكحها وكان اختصاصه في ترك المهر لاني لفظ النكاح واختلفوا في التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وهل كانت عنده امرأة منهن فقال ابن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة إلا بعقد نكاح أو بملك يمين وقوله ان وهبت نفسها على سبيل الفرض والتقدير وقال آخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية الهلالية أم المساكين وقال قتادة هي ميمونة بنت الحرث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي أم شريك بنت جابر من بني أسد وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم وقوله تعالى (فدعنا ما فرضا عليهم) أي أوجبنا على المؤمنين (في أزواجهم) أي من الاحكام وهو أن لا يتزوجوا أكثر من أربع ولا يتزوجوا الابوي وشهودهم (وماملكت يمينهم) أي ما أوجبنا من

تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة ومابه وتم وفيه دليل جواز النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحكام وأتمه سوا في الاحكام الا فيما خصه الدليل (خالصة) بلا مهر حال من الضمير في وهبت أو مصدر مؤكد أي خاص لك احلال ما أحللناك خالصة بمعنى خلوصا والفاعلة في المصادر غير عز بز كالعافية والكاذبة (لك من دون المؤمنين) بل يجب المهر لغيرك وان لم يرسمه أو نفاه عدل عن الخطاب الغيبية في قوله ان أراد النبي ثم رجع الى الخطاب ليؤذن ان الاختصاص نكراهة لا لاجل النسوة ونكر بره أي نكر بر النبي فتعجبهم (فدعنا ما فرضا عليهم في أزواجهم) أي ما أوجبنا من المهور على أمتك في زواجهم أو ما أوجبنا عليهم في أزواجهم من الحقوق (وماملكت يمينهم) بالشرع وغيره من وجود الملك وقوله

(وداعيا الى الله باذنه) بامرءه أو بتيسيره والكل منصوب على الحال (وسراج منيرا) جلا به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلي ظلام الليل بالسراج المنير ويمتدى به بالجمهور على انه القرآن فيكون التقدير وذسراج منيرا ورتالياسراج منيرا ووصف بالانارة لان من السراج مالا يضيء اذا قل سليلطه ودقت فيلته أو ضاهد ابوحدا ينشأ ومبشرا برحمتنا ونذيرا بنقمتنا وداعيا الى عبادتنا وسراجا وحيجة ظاهرة لحضرتنا (وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا) ثواب عظيما (ولا تطع الكافرين والمنافقين) المراد به التهييج والدوام والثبات على ما كان عليه (ودع اذاهم) هو بمعنى الابداء فيحتمل أن يكون مضافا الى الفاعل أى جعل ابداءهم اياك في جانب ولا تبال بهم ولا تخف من ابدائهم والى المفعول أى دع ابداءك اياهم مكافاة لهم (وتوكل على الله) (٥٥٥) فانه يكفيهم (وكنى بالله وكيل) وكنى به مفضوالب وقيل ان الله تعالى وصفه بحسبة وأوصاف

تعالى وصفه بحسبة وأوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسبه قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لانه يكون شاهدا على أمته وهم يكونون شهداء على سائر الامم وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانه اذا أعرض عنهم أقبل جميع اقباله على المؤمنين وهو مناسب للشارة والتذير يدع اذاهم لانه اذا ترك اذاهم في الحاضر والاذى لابدله من عقاب عاجل وأجل كانوا مندمرين به في المستقبل والداعي الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله فان من توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج المنير بالا اكتشافه به وكيل لان من أناره الله برهانا على جميع خلقه كان جدرا بان يكتبني به عن

أى لمن كذب بالنار (وداعيا الى الله) أى الى توحيد وطاعته (بإذنه) أى بامرءه (وسراج منيرا) سماه سراج منيرا لانه جلا به ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلي ظلام الليل بالسراج المنير وقيل معناه أمدا الله بنور نبوه نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السراج مالا يضيء فان قلت لم سماه سراجا ولم يسمه شمسا والشمس أشد اضاءة من السراج وأنور قلت نور الشمس لا يمكن أن يؤخذ منه شئ بخلاف نور السراج فانه يؤخذ منه أنوار كثيرة (وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا) أى ما يفضل به عليهم زيادة على الثواب وقيل الفضل هو الثواب وقيل هو تفضيل هذه الامم على سائر الامم (ولا تطع الكافرين والمنافقين) ودع اذاهم) قال ابن عباس اصبر على اذاهم وقيل لانجازهم عليهم وهذا منسوخ بآية القتال (وتوكل على الله وكنى بالله وكيل) أى حافظا ﴿قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ أى تجامعوهن في الآيات دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى رب الطلاق على النكاح حتى لو قال لامرأة نكحتك فانت طالق أو قال كل امرأة أنكحها فهي طالق فنكح لا يقع الطلاق وهذا قول على وابن عباس وجابر ومعاذ وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن جبيرة والقاسم وطاوس والحسن وعكرمة وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد والشعبي وقنادة وأكثرا هل العلم وبه قال الشافعي وروي عن ابن مسعود انه يقع الطلاق وهو قول ابراهيم النخعي وأصحاب الرأي وقال ربيعة ومالك والاوزاعي ان عين امرأة وقع وان عمم فلا يقع وروي عنك معتن ابن عباس أنه قال كذبوا على ابن مسعود وان كان قالها فارتدت من عالم في الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهي طالق والله يقول اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ولم يقبل اذا طلقتموهن ثم نكحتموهن روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طلاق فيما لا تملك ولا بيع فيما لا تملك أخرجه أبو داود والترمذي بمعناه (خ) عن ابن عباس قال جعل الله الطلاق بعد النكاح أخرجه البخاري في ترجمة باب بغير اسناد وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح (فالنكاح علمين من عدة تعتدونها) أى نكحونها بالاقرء والاشهر أجمع العلماء انه اذا كان الطلاق قبل المسيس والخلوة فلا عدة وذهب أحمد الى ان الخلوة توجب العدة والصداق (فتعوهن) أى أعطوهن ما يستمتعن به قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمي لها صدق اقلها المتعة وان كان قد فرض لها صدق اقلها نصف الصداق ولا متعة لها وقال قنادة هذه الآية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وقيل هذا أمر نذير فالمتعة مستحبة طامع نصف المهر وقيل انها تستحق المتعة بكل حال

(٦٤ - خازن) - ثالث) جميع خلقه (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات) أى تزوجتم والنكاح هو الوطء في الاصل وتسمية العقد نكاحا لاستتمه من حيث انه طرف يق اليه كتسمية الخمر انما لاسببه وكقول الرازي * أسنة الآبال في صحابه سمي الماء أسنة الآبال لانه سبب سمن الآبال وارتفاع أسنتها ولم يرد في النكاح في كتاب الله تعالى الا في معنى العقد لانه في معنى الوطء من باب التصريح ومن آداب القرآن السكنية عنه بلفظ الملاسة والمعاسة والقربان والتغشى والاتبان وفي تخصيص المومات مع ان الكتابيات تساوي المومات في هذا الحكم إشارة الى ان الاولى بل مؤمنة (م طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) والخلوة الصحيحة كالمس (فالنكاح علمين من عدة تعتدونها) فيه دليل على ان العدة تنجب على النساء للرجال ومعنى تعتدونها تستوفون عدد هانفتعاون من العدة (فتعوهن) والمتعة تنجب التي طلقها قبل الدخول بها ولم يسم لها مهردون غيرها

يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) انواعه بصبر وبالشأن وأكثره ذلك (وسبحوه بكرة) أول النهار (وأصيلا) آخر
النهار وخصا بالذكرا لأن ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون فيهما وعن قتادة فولوا سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والفلان أي اذكروا الله وسبحوه موجهاً الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح
من جهة الذكر وانما اخص من بين أنواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة ابانة لفضله على سائر الالهة لأن معناه تنزيهه
عما لا يجوز عليه من الصفات وجزاء براد (٥٠٤) بالذكر وكثيرة الطاعات والعبادات فانها من جهة الذكر ثم خص من ذلك

التسبيح بكرة وهي صلاة
الفجر وأصيلا وهي صلاة
الظهر والعصر والمغرب
والعشاء أو صلاة الفجر
والعشاء (هو الذي يصلي
عليكم وملائكتكم) لما كان
من شأن المصلي ان يعطف
في ركوعه وسجوده
استعربلن يعطف على
غيره نحو اعليه وتروفا
كما انه المرض في انعطافه
عليه والمرأة في نحوها على
ولدها ثم كثر حتى استعمل
في الرجة والتروؤف ومنه
قولهم صلى الله عليك أي
ترحم عليك وترأف المراد
بصلاة الملائكة قولهم
اللهم صل على المؤمنين
جعلوا لكونهم مستجابي
الدعوة كأنهم فاعلون
الرجة والرأفة والمعنى هو
الذي يترحم عليك وترأف
حين يدعوك الى الخير
ويأمركم بالكثير الذي ذكر
والتوفير على الصلاة والطاعة
(ليخرجكم من الظلمات
الى النور) من ظلمات
العصية الى نور الطاعة

لبنة من زاوية من زوايا جعل الناس يطوفون ويتحجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنه فانا اللبنه
وأما غائم التبين وعن جابر نحوه وفيه جئت نختمت الانبياء (ق) عن جبر بن مطعم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماسي الذي يحو الله الكفر بي وأنا الحائسر الذي يحشر
الناس على قدي وأما العاقب والماقب الذي ليس بعده نبي وقد سماه الله وفارحهما (م) عن أبي موسى
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمى لنفسه أسماء فقال أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماسي وأنا الحائسر وأنا
التوبه وتوبني الرحمة الملقني هو المولى الذاهب يعني آخر الانبياء التسبيح لهم فاذا قني فلانبي بعده هو قوله تعالى (يا أيها
الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) قال ابن عباس لم يفرض الله عز وجل على عباده فريضة الاجعل
لها حدا معلوما ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكرا فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احد في تركه
الامغلو باعلى عقله وأمرهم به في الاحوال كما هو حال تعالى فاذا كروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال
تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا يعني بالليل والنهار في البر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر والعلانية
وقيل الذكرا الكثير لأن ابناؤه أبدا (وسبحوه) معناه اذا كرموه يبنين لكأن يكون ذكركم اباء على وجه
التعظيم والتنزيه عن كل سوء (بكرة وأصيلا) فيه اشارة الى الدوامه لأن ذكره اطرفين فبهم منه الوسط أيضا
وقيل معناه صلاوة بكرة صلاة الصبح وأصيلا يعني صلاة العصر وقيل صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء
وقيل معنى سبحوه قولوا سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله زاد في نسخة
العلي العظيم فعبر بالتسبيح عن أخوانه والمراد بقوله كثيرا هذه الكلمات بقوله الطاهر والجنب والحائض
والمحدث (هو الذي يصلي عليكم وملائكتكم) الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقيل
الصلاة من الله على العبد هي اشاعة الذكرا لجيله في عبادته والشأن عليه قال أنس لما نزلت ان الله وملائكته
يصالون على النبي قال أبو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشركنا فيه فأنزل الله هذه الآية
(ليخرجكم من الظلمات الى النور) يعني انه رحمته وهدايتيه ودعاه الملائكة لكم أخرجكم من ظلمة الكفر
الى نور الايمان (وكان بالمؤمنين رجيا) فيه بشارة لجميع المؤمنين و اشارة الى ان قوله يصلي عليكم غير مختص
بالسابعين وقت الوحي بل هو عام لجميع المسلمين (تحيمهم) يعني تحية المؤمنين (يوم يلقونه) أي يرون الله
يوم القيامة (سلام) أي يسلم الرب تعالى عليهم ويسلمهم من جميع الآفات وروى عن البراء بن عازب قال
تحيمهم يوم يلقونه سلام يعني يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا يسلم عليه عن ابن مسعود قال اذا جاء
ملك الموت لقبض روح المؤمن قال ربك يقربك السلام وقيل تسلم عليهم الملائكة حين يخرجون من
قبورهم بشارتهم (وأعد لهم أجرا كريما) يعني الجنة ﴿ قوله عز وجل ﴾ (يا أيها النبي اننا أرسلناك شاهدا
أي للرسل بالتبليغ وقيل شاهد اعلى الخلق كلهم يوم القيامة (ومبشرا) أي لمن آمن بالجنة (ونذيرا)

(وكان بالمؤمنين رجيا) هو دليل على ان المراد بالصلاة الرجوة وروى انه لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي
قال أبو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشركنا فيه فنزلت (تحيمهم) من اضافة المصدر الى المفعول أي تحية الله لهم (يوم يلقونه)
برونه (سلام) يقول الله تبارك وتعالى السلام عليكم (وأعد لهم أجرا كريما) يعني الجنة (يا أيها النبي اننا أرسلناك شاهدا)
علي من بعث اليهم على تكذيبهم وصدقتهم أي مقبول قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم وهو حال مقدرة كما تقول صررت
برجل معه صر صائد ابه أي مقدر ابه الصيد غدا (ومبشرا) للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) للكافرين بالنار

(لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أديعياتهم اذ اقضوا منهن وطرا) قيل قضاء الوطرادراك الحاجة وبلوغ المراد منه (وكان أمر الله) الذي ير بدآن يكونه (مفعولا) مكونا لالحالة وهو مثل لما أراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينا (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) أحصل له وأمره وهو نكاح زينا أمرأة زيدا وقدر له من عدد النساء (سنة الله) اسم موضوع المصدر كقولهم تراها وجدنا مؤمدا كقولها ما كان على النبي من حرج كأنه قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو أن لا يحرج عليهم في الاقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد (٥٠٣) كانت تحتمهم المهائز والسراري وكانت لداود

مائة امرأة وثلاثمائة امرأة
ولسليمان ثلثمائة حرة
وسبعمائة امرأة (في الذين
خلوا من قبل) في الانبياء
الذين مضوا من قبل (وكان
أمر الله قدرا أم قدورا)
قضاء مقضيا وحكما مقبوتا
ولاوقف عليه أن جعلت
(الذين يبلغون رسالات
الله) بدلا من الذين الاول
وقف ان جعلته في محل الرفع
أو التصب على المدح أي هم
الذين يبلغون أو أعني
الذين يبلغون (ويخشونه
ولا يخشون أحدا الا الله)
وصف الانبياء بأنهم لا
يخشون الا الله تعريضا في
قوله ويخشى الناس والله
أحق ان يخشاه (وكنى بالله
حسبيا) كافيها للمخاوف
وتخاسبا على الصغيرة
والكبيرة فكان جديرا
بان يخشى منه (ما كان
محمد أبأ أحد من رجالكم)
أي لم يكن أبا رجل منكم
حقيقة حتى ثبت بينه
وربته ما ثبت بين الاب

أن القوم قد خرجوا أم غيري قال فانطلق حتى دخل البيت وذهبت لادخل معه فالحق السري بيني وبينه ونزل
الجباب (ق) عن أنس قال ما أولم النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من نسائه ما أولم على زينا أولم بشاة وفي
رواية أكثر وافضل ما أولم على زينا قال ثابت بن أوفى قال أظعمهم خبزنا ولما حتى تركوه ﴿ قوله عز وجل
(لكيلا يكون على المؤمنين حرج) أي أم (في أزواج أديعياتهم) جمع الدعي وهو المتبني (اذا اقضوا منهن
وطرا) بقول زينا بن وهب وهو امرأة زيد الذي كنت تبنته ليعلم ان زوجة المتبني حلال للمتبني وان كان
قد دخل بها المتبني بخلاف امرأة ابن الصلب فانها لا تحل للاب (وكان أمر الله مفعولا) أي قضاء الله ماضيا
وحكمه نافذا وقد قضى في زينا بن وهب تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله تعالى (ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله له) أي فيما أحل الله له من النكاح وغيره (سنة الله في الذين خلوا من قبل) معناه سن
الله سنة في الانبياء وهو أن لا يحرج عليهم في الاقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره فانه
كان لهم الحرائر والسراري فقد كان لداود وعليه السلام مائة امرأة ولسليمان ثلثمائة امرأة وسبعمائة امرأة
فكذلك سن محمد صلى الله عليه وسلم في التوسعة عليه كما سن لهم ووسع عليهم (وكان أمر الله قدرا أم قدورا)
أي قضاء مقضيا ان لا حرج على أحد فيما أحل له ثم أي الله تعالى على الانبياء بقوله (الذين يبلغون رسالات
الله) أي فرائض الله وسنته وأمره ونواهيها الى من أرسوا اليهم (ويخشونه) أي يخافونه (ولا يخشون
أحدا الا الله) أي لا يخافون قالة الناس ولا تخشاهم فيما أحل لهم وفرض عليهم (وكنى بالله حسبيا) أي حافظا
لاعمال خلقه ومحاسبهم ﴿ قوله عز وجل (ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما تزوج زينا بن وهب قال الناس ان محمد تزوج امرأة ابنه فانزل الله ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم يعني زيد
ابن حارثة والمعنى انه لم يكن أبا رجل منكم على الحقيقة حتى ثبت بينه وبينه ما ثبت بين الاب وولده من حرمة
الصهر والنكاح فان قلت فقد كان له أبناء القاسم والطيب والطاهر وابراهيم وقال للحسن ان ابني هذا سيد
قلت فداخرجوا من حكم النبي بقوله من رجالكم وهو لا يعلم يبلغوا مبلغ الرجال وقيل أراد بالرجال الذين لم
يلد لهم (ولكن رسول الله) أي ان كل رسول هو أبؤ أمته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له ووجوب
الشفقة والنصيحة لهم عليه (وخاتم النبيين) ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده أي ولا معناه قال ابن عباس يريد
لولم أخم به النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا وعنه قال ان الله لما أحكم أن لا نبى بعده لم يعطه ولدا ذكر
يصير رجلا (وكان الله بكل شيء علما) أي دخل في علمه أنه لا نبى بعده فان قلت قد صح أن عيسى عليه السلام
ينزل في آخر الزمان بعده وهو نبى قلت ان عيسى عليه السلام عن نبى قبله وحين ينزل في آخر الزمان ينزل عاملا
بشرية محمد صلى الله عليه وسلم ومصليا الى قبيلته كما به بعض أمته (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثلى ومثلى الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى لنا فاحسنه وأجمله الاموضع

وولده من حرمة الصهر والنكاح والمراد من رجالكم البالغين والحسن والحسين لم يكونا بالغين حينئذ والطاهر والطيب والقاسم وابراهيم
توفوا صبيانا (ولكن) كان (رسول الله) وكل رسول أبؤ أمته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم لهم عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة
لهم عليه لاني سائر الاحكام النابتة بين الآباء والابناء ويداوحد من رجالكم الذين ليسوا بالاولاد حقيقة فكان حكمه حكمهم والمتبني
من باب الاختصاص والتفريق لا غير (وخاتم النبيين) بفتح التاء عاصم بمعنى الطابع أي آخرهم يعني لا نبيا أحد بعده وعيسى عن نبى قبله
وحين ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كانه بعض أمته وغيره بكسر التاء بمعنى الطابع وفاعل الختم وتوقبه قراءة ابن مسعود
ولكن نبيا ختم النبيين (وكان الله بكل شيء علما)

(ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ لأميينا) فان كان العصيان عصياناً ردوا منعتاً عن القبول فهو ضلال كفر وان كان عصياناً فعل مع قبول الامر واعتقاد الوجوب فهو ضلال خطأ فسق (واذ تقول للذي أنعم الله عليه) بالاسلام الذي هو أجل النعمة (وأأنعت عليه) بالاعتقاد والتبني فهو متقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زبد بن حارثة (٥٠١) (أمسك عليك زوجك) زبد بنت جحش وذلك

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصرها بعد ما أنكحها اياه فوعدت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت تخفونها قبل ذلك لآثر يدها وسمعت زبب بالتسبيحة فذكرتها لزيد فظن وأتت الله في نفسه كراهة محبتها والرغبة عنها لرسول الله فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أراك منهنائي قال لا والله ما رأيت منها الا خيراً ولكنها تعظم على لشرفها وتؤذي فقال له أمسك عليك زوجك (واتق الله) فلان ظنلها وهو نهي تنزيه اذا الاولى ان لا يطلق أو واتق الله فلا تندهما بالنسبة الى الكبر وأذى الزوج (وتخفي في نفسك) ما الله مبديه) أي تخفي في نفسك نكاحها ان طلقها زيد وهو الذي أبداه الله تعالى وقيل الذي أخفى في نفسه تعلق قلبه بهامودة مفارقة زبداها والواو في (وتخفي في نفسك) (وتخشى الناس) أي قالة الناس انه

نزلت هذه الآية في زبب بنت جحش الاسديّة وأخها عبد الله بن جحش وأمهما أمة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب زبب لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى زبداق الجاهلية بمكاف وأعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زبب رضيت وظنت أنه يحطها بنفسه فلما علمت أنه يحطها لزيد بن حارثة أتت وقالت أنا ابنة عمك يا رسول الله فلا أراضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة وفيها واحدة وكذلك كره أخوها ذلك فانزل الله تعالى وما كان لؤم من يعني عبد الله بن جحش ولا مؤمنة يعني أخته زبب اذا قضى الله ورسوله أمر اي نكاح زيد لزيد بن زبب ان تكون لهم الخيرة من أمرهم أي الاختيار على ما قضى والمعنى ان بر يد غيرها ما اذ الله أو يمنع مما أمر الله ورسوله به (ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ لأميينا) أي أخطأ خطأ ظاهراً فاما سمعت بذلك زبب وأخوها رضيا وساموا جعلت أمرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحها زيد اودخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها عشرة دنائير وستين درهما وخار اودرعا وملحقة وخسین مدامن طعام وثلاثين صاعاً تمر ﴿قوله عز وجل﴾ (واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأأنعت عليه) أمسك عليك زوجك) الآية نزت في زبب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجها من زيد دمكت عنده حينئذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى زبب ذات يوم لحاجة فابصر زبب في درع وخار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من أم نساء قریش وقت في نفسه وأعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكر ذلك فظن زيد وأتق في نفسه كراهيتها في الوقت وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال له مالك أراك منهنائي قال لا والله ما رأيت منها الا خيراً ولكنها تعظم على بشرها وتؤذي بلسانها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله في أمرها ثم ان زيد اطلقها فذلك قوله عز وجل واذ تقول للذي أنعم الله عليه بالاسلام وأأنعت عليه أي بالاعتقاد وهو زبب بن حارثة مولاه أمسك عليك زوجك يعني زبب بنت جحش (واتق الله) أي فيها ولا تفارقها (وتخفي في نفسك) أي أسر وتضمر في نفسك (ماله مبديه) أي مظهره قبل كان في قلبه لوفارقتها تزوجها قال ابن عباس جبهوا وقيل ودأنه طلقها (وتخشى الناس) قال ابن عباس نستحيهم وقيل تخاف لأنهم أن يقولوا أمر رجلا يطلق امرته ثم نكحها (والله أحق أن تخشاه) قال عمرو ابن مسعود عائشة ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي أشد عليه من هذه الآية وعن عائشة قالت لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي لكم هذه الآية واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأأنعت عليه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب

(فصل) فان قلت ماذا كرهه في تفسير هذه الآية وسبب نزولها من وقوع محبتها في قاب النبي صلى الله عليه وسلم عندها ما رآها وادته بطلاق زيد بها في أعظم الحرج والمال بيق بمصبه صلى الله عليه وسلم من مدعيه لما نهى عنه من زهرة الحياة الدنيا قلت هذا اقدم عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فاجتبه وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحجبين منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجه لزيد فلا يشك في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يأمر زيد باليسا كها وهو يجب تظليقه اياها كاذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا الباب ما روى عن سفيان بن عيينة عن علي نكح امرأة ابته (والله أحق أن تخشاه) وادخل الهمزة في قوله لزيد أمسك عليك زوجك تخفي في نفسك ارادة ان لا يسكها وتخفي خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقة في ذلك بان تخشى الله وعن عائشة رضي الله عنها لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً مما أوحى اليه لكم هذه الآية

المشقة التي لا يعاند أو المفروض أمره إلى الله المتوكل عليه من أسلم وجهه إلى الله (والمؤمنين) المصدقين بالله ورسوله وما يجب أن يصدق به (والمؤمنات والقاتنات) القاتنات بالطاعة (والقاتنات والصادقين) في النيات والأقوال والأعمال (والصادقات والصابرين والصابرات) على الطاعات وعن السيئات (والخاشعين) المتواضعين لله بالتقرب والجوارح والأخفافين (والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات) فرضاً ونفلاً (والصائمين والصائمات) فرضاً (٥٠٠) وتلاوقيل من تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ومن صام البيض من كل

شهر فهو من الصائمين (والحافظين فروجهم) عملاً لا يحل (والحافظات) والذاكرين الله كثيراً بالنسب والتهليل والتكبير وقراءة القرآن والاستغفار بالمعنى المذكور والمعنى والحافظات فروجهن (والذاكرات) الله خذ فلذلك لا ما تقدم عليه والفرق بين عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين لان الاول نظير قوله نبيات وأبكاراً في انهما جسدان مختلفان واشتركا في حكم واحد فلم يكن بدم توسط العاطف بينهما وأما الثاني فن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع ومعناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات (أعد الله لهم مغفرة وأجر عظيماً) على طاعتهم فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمته أميمة على مولاه زينب بنت جحش بنت عمته أميمة فقلت (وما كان لؤم

ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فان يارسول الله ذكر الله الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير فافينا خير نذكر به اننا نخاف ان لا تقبل منا طاعة فان الله هذه الآية عن أم عمارة الانصارية قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت مالي أرى كل شيء إلى الرجال وما أرى النساء يذكرن بشيء فقلت ان المسلمين والمسلمات أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل ان أم سلمة بنت أبي أمية وأبنة بنت كعب الانصارية قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكركم الرجال ولا يذكركم النساء في شيء من كتابه ونحن نرى ان لا يكون فيهن خير فقلت هذه الآية وروى أن أماء بنت عميس رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فدخلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا قالت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار قال وم ذلك قالت لانهن لم يذكرن بخير كذا ذكر الرجال فانزل الله ان المسامحين والمسلمات فذكرهن عشر مرات مع الرجال فدخلن بهن ما معهن الاولى الاسلام وهو الانقياد لامر الله تعالى وهو قوله ان المسلمين والمسلمات الثانية الايمان بما يرايه الله امر الله تعالى وهو تصحيح الاعتقاد وموافقة الظاهر للباطن وهو قوله (والمؤمنين والمؤمنات) الثالثة الطاعة وهو قوله (والقاتنات والقاتنات) الرابعة الصدق في الأقوال والأفعال وهو قوله (والصادقين والصادقات) الخامسة الصبر على ما أمر الله وبإسائه وسر وهو قوله (والصابرين والصابرات) السادسة الخشوع في الصلاة وهو ان لا يلتفت وقيل هو التواضع وهو قوله (والخاشعين والخاشعات) السابعة الصدقة مآرزق الله وهو قوله (والمصدقين والمتصدقات) الثامنة المحافظة على الصوم وهو قوله (والصائمين والصائمات) التاسعة العفة وهو قوله (والحافظين فروجهم) يعني عملاً لا يحل (والحافظات) العاشرة كثرة الذكركم وهو قوله (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) وقيل لا يكون العبد منهم حتى يذكركم الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبق المفردون قالوا يا رسول الله والمفردون قال الذكركم الله كثيراً والذاكرات وقال عطاء بن أبي رباح من فوض أمره إلى الله فهو داخل في قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن أقر بان التقر به ومحمد ارسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن أطاع الله في الفرض والرسول في السنة فهو داخل في قوله والقاتنات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على طاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه وعن شماله فهو داخل في قوله والخاشعين والخاشعات ومن تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن صام في كل شهر أيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عملاً لا يحل فهو داخل في قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقها فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيراً والذاكرات (أعد الله لهم مغفرة) أي محمودون بهم (واجر عظيماً) جني الجنة ﴿ قوله تعالى (وما كان لؤم

ولا مؤمنة) أي وما صح لرجل مؤمن ولا امرأة مؤمنة (اذ قضى الله ورسوله) أي رسول الله (امراً) من الامور (أن تكون لهم الخيرة من أمرهم) ان يختاروا من أمرهم ما شاءوا بل من حقهم ان يجعلوا رأيهم بغير رأيه واختيارهم تلاوا لاختياره فقالوا زينبا يارسول الله انك حباها وما ساق عنه الباهرها وانما جامع الضمير في لهم وان كان من حقه ان يوحدها المذكورين وقعات النبي فمعها مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير إلى المعنى لا إلى اللفظ ويكون بالياء كوفي والخبرة ما يتخير ودل ذلك على ان الامر

(ولابرجن تبرج الجاهلية الاولى) أى القديمة والتبرج التبخت في المشى وأظهار الزينة والتقدير ولا تبرجن تبرج النساء في الجاهلية الاولى وهى الزمان الذى ولد فيه ابراهيم وأما بين آدم ونوح (٤٩٩) عليهما السلام أو زمن داود وسليمان

والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام أو الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفسوق في الاسلام (وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) خص الصلاة والزكاة بالامر ثم عم جميع الطاعات تفضيلا لها لان من واطب عليها حرمناه الى ما وراءها (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) نصب على النداء أى المدح وفيه دليل على أن نساء من أهل بيته وقال عنكم لانه أريد الرجال والنساء من آله بدلالة (و يظهركم تطهيرا) من نجاسة الآثام ثم بين أنه إنما هاهن وأمرهن وعظهن لثلايقراف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الماتم وليتصونوا عنها بالتقوى واستعاروا للذنوب لرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للذنوب يتلوث بها كيتلوث بدنه بالارجاس وأما المحسنات فالعرض منها نقي كالثوب الطاهر وفيه تنفير لاولى الالباب عن المناهى وترغيب

(ولابرجن تبرج) قيل هو التكسر والتغنج والتبخت وقيل هو اظهار الزينة و ابراز المحاسن للرجال (الجاهلية الاولى) قيل الجاهلية الاولى هو ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو زمن داود وسليمان عليهما السلام كانت المرأة تلبس قيصامن الدر وغير محيط الجانبين فىرى خلفهما منه وقيل كان فى زمن نمرود الجبار كانت المرأة تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه وتمشى به ووسط الطريق ليس عليها شئ غيره وتعرض نفسها على الرجال وقال ابن عباس الجاهلية الاولى ما بين نوح وادريس وكانت ألف سنة وقيل ان بطنين من ولد آدم عليه الصلاة والسلام كان أحدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل وكانت رجال الجبال صباحا وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس أتى رجلا من أهل السهل وأجره نفسه وكان يخدمه واتخذ شيئا مثل الذى يزرع به الرعاة فجاء بصوت لم يسمع النساء مثله فبلغ ذلك من حوهم فأنوهم يستمعون اليه واتخذوا عبيدا يحتمعون اليه فى السنة فتبرج النساء للرجال وتزين الرجال لهن وان رجلا من أهل الجبل هجم عليهم فى عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحولوا اليهم فزولوا معهم وظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقيل الجاهلية الاولى ما قبل الاسلام والجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم فى آخر الزمان وقيل قد نكر الاول وان لم تكن لها اخرى (وأقن الصلاة) أى الواجبة (وآتين الزكاة) أى المفروضة (وأطعن الله ورسوله) أى فيها أمر وفما تسمى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أى الاثم الذى نهى الله النساء عنه وقال ابن عباس يعنى عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضا وقيل الرجس الشك وقيل السوء (أهل البيت و يظهركم تطهيرا) هم نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهم فى بيته وهو راية سعيد ابن جبير عن ابن عباس وتلا قوله تعالى واذ كرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة وهو قول عكرمة ومقاتل وذهب أبو سعيد الخدرى وجاعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهم الى أنهم على وفاطمة والحسين رضى الله عنهم يدل عليه ما روى عن عائشة أم المؤمنين قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجلس فأتته فاطمة فادخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن فادخله فيه ثم جاء الحسين فادخله فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يظهركم تطهيرا أخرجه مسلم المرط الكساء والمرحل بالحاء المنقوش عليه صور الرجال والجليم المنقوش عليه صور الرجال عن أسامة قالت ان هذه الآية نزلت فى بيتنا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يظهركم تطهيرا قالت وأنا جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله ألسنت من أهل البيت فقال انك الى خيرأت من أرواح النبي صلى الله عليه وسلم قالت وفى البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة وحسن وحسين خلفهم بكساء وقال الماهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أخرجه الترمذى وقال حديث صحيح غريب عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر ببياب فاطمة ستة أشهر اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة بأهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يظهركم تطهيرا أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وقال زيد بن أرقم أهل البيت من حرم الصدقة بعده آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس ﴿ قوله تعالى (واذ كرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله) يعنى القرآن (والحكمة) فىل هى السنة وقيل هى أحكام القرآن ومواعظه (ان الله كان لطيفا) أى باوابائه وأهل طاعته (خيرا) أى بجميع خلقه ﴿ قوله عز وجل (ان المسلمين والمسلمات) الآية وذلك لهم فى الاوامر (واذ كرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله) القرآن (والحكمة) أى السنة أو بيان معانى القرآن (ان الله كان لطيفا) عالما بغوامض الاشياء (خيرا) عالما بحقائقها وهى عالم بالمكن وأقوال الكن فاحذرن مخالفة أمره ونهيه ومعصية رسوله ولما نزل فى نساء النبي صلى الله عليه وسلم منازل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شئ فنزلت (ان المسلمين والمسلمات) المسلم الداخل فى السلم بعد الحرب

ياساه النبي من يأت منكن بفاحشة) سبئة بليغة في القبح (مبينة) ظاهر خشهما من بين بمعنى تبين وبتفتح الياء مكي وأبو بكر قيل هي عصيانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهم وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك (يضاعف لها العذاب) يضاعف لها العذاب مكي وشامي يضاعف أبو عمر ويزيد ويعقوب (ضعفين) ضعفي عذاب غيرهن من النساء لان ما فجع من سائر النساء كان أفتح منهن فزيادة قبح المعصية تنبع زيادة الفضل (٤٩٨) وليس لأحد من النساء مثل فضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولذا كان الدم

للعاصي العالم أشد من العاصي الجاهل لان المعصية من عالم أفتح ولذا أفضل حد الاحرار على العبيد ولا يوجس الكافر (وكان ذلك) أى تضعيف العذاب عليهن (على الله يسيرا) هينا (ومن يفت من منكن لله ورسوله) القنوت الطاعة (وتعمل صالحا نؤتها) وبالياه فهم حاضرة وعلى (أجرها مرتين) مثلى نواب غيرها (وأعتدنا لها رزقا كريما) جليل القدر وهو الجنة (ياساه النبي لستن كأحد من النساء) أى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اذا تقصت أمة النساء جماعة جماعة لم تجد منهن جماعة واحدة تساويك في الفضل واحد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النسبي العام مستويا فيه الذكر والمؤن والواحد وما وراه (ان اتقين)

شهر وانك دخلت من تسع وعشرين أعدهن قال ان الشهر تسع وعشرون

﴿فصل في حكم الآية﴾ اختلف العلماء في هذا الخيار هل كان ذلك تقويض الطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن وقناة وأكثر أهل العلم الى أنه لم يكن تقويض الطلاق وانما اخبرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فإقرهن لقوله تعالى فإقرنن أنفسهن كان طلاقها التفرع على حكم الآية اختلف أهل العلم في حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود وابن عباس واذا اخبر الرجل امرأته فاخترت زوجها لا يقع شيء وان اخترت نفسها يقع طلقة واحدة وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن أبي ليلى وسفيان والشافعي وأصحاب الرأي الآن عند أصحاب الرأي يقع طلقة بانته اذا اخترت نفسها وعند الأخرى رجعية وقال زيد بن ثابت اذا اخترت الزوج يقع طلقة واحدة واذا اخترت نفسها فثلاث وهو قول الحسن وبه قال مالك وروى عن علي أنها اذا اخترت زوجها يقع طلقة واحدة واذا اخترت نفسها فطلقة بانته وأكثر العلماء على انها اذا اخترت زوجها لا يقع شيء (ق) عن مسروق قال ما أبالي خبرت امرأتى واحدة أو مائة أو ألفا بعد أن تختاري ولقد سألت عائشة رضيت الله عنها فقالت خبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان طلاقا وفي رواية فاخترناه فلم يعد ذلك شيئا **﴿قوله تعالى﴾** (ياساه النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة) أى بمعصية ظاهرة قيل هو كقولهم لئن أشركت ليحبطن عملك لان منهن من أتت بفاحشة فان الله تعالى صان أزواج الانبياء عن الفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق (يضاعف لها العذاب ضعفين) أى مثاين وسب تضعيف العقوبة لمن لشر فهن كضعيف عقوبة الحرّة على الامّة وذلك لان نسبة النبي صلى الله عليه وسلم الى غيره من الرجال كنسبة السادات الى العبيد لكونه أولى بال مؤمنين من أنفسهم فكذلك أزواجه بالنسبة الى غيرهن كنسبة الحرّة الى الامّة (وكان ذلك على الله يسيرا) أى عذابها (ومن يقنت منكن لله ورسوله) أى تلعب الله ورسوله (وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين) أى مثلى أجر غيرها قيل الحسنه بعشرين حسنة وتضعيف نوابهن لرفع منزلتهن وفيه اشارة الى أنهم أشرف نساء العالمين (وأعتدنا لها رزقا كريما) يعنى الجنة قوله تعالى (ياساه النبي لستن كأحد من النساء) قال ابن عباس يريد ليس قدر كنى عندى مثل قدر غيرك من النساء الصالحات أننأ أكرم على ونوابك أعظم لدى (ان اتقين) يعنى الله فاطقته فان الاكرم عند الله هو الاتقى (فلا تخضعن بالقول) أى لاتن بالقول للرجال ولا ترفقن الكلام (فيقطع الذى في قلبه مرض) أى فجور وشهوة وقيل نفاق والمعنى لاتنقن قول لا يجحد المناقق والفاجر بسبب لالى الطمع فيكون والمرأة مندوبة الى الغلظة في المآل اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع فيهن (وقان قولنا معروفا) أى بوجه الدين والاسلام عند الحاجة اليه ببيان غير خضوع وقيل القول المعروف ذكر الله تعالى **﴿قوله عز وجل﴾** (وقرن في بيوتكن) أى الزمن بيوتكن وقيل هو أمر من الرقارى كمن أهل وقار وسكون

ان أردت التقوى أو ان كنت من متقيات (فلا تخضعن بالقول) أى اذا كلمتن الرجال من وراء الحجاب فلا تجتن بقولكن خاصا أى لبنا خنثا مثل كلام المريات (فيقطع) بالنصب على جواب النهى (الذى في قلبه مرض) ربية وقور (وقان قولنا معروفا) حسنام كونه خشنا (وقرن) بمدى وعاصم غير هيرة وأصله اقرن لحذف الراء تخفيفا وألقت فتحتها على ما قبلها أو من قار يقار اذا اجتمع والباقون قرن من قرن وقار أو من قر يقر حذف الاولى من رأى اقرن قرارا من التكرار وتقلت كسرتها الى العاقف (في بيوتكن) بضم الباء بصري ومدني وحفص

يقتل رجلا بم السيف اذ هتف هانف باسمها ابن فلانة قالت انا والله قلت ويلاك مالك قالت اقتل قلت ولم قالت
 حدثنا حدثتني قالت فالتفتي اليها فاضرب عنقه او كانت عائشة تقول ما نسي عجبها طيب نفس وكثرة ضحك
 وقد عرفت انها انتقلت قال الواقدى وكان اسم المرأة بنانة امراة الحكم القرظى وكانت قتلت خلا بن سويد
 قال وكان على وز يبريضر بن اعدان بنى قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هناك وروى محمد بن
 اسحق عن الزهري أن الزبير بن باطا القرظى ويكنى ابا عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس
 في الجاهلية يوم بعث اخذته مخرنا صيته ثم خلى سبيله فجاءه يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال لابي ابا عبد الرحمن هل
 تعرفني قال وهل يجول مثلي مثلك قال انى اريد ان اجز بك بيدك عندي قال ان الكريم يجزى الكريم قال
 ثم اتى ثابت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كان للزبير عندي بدوله على منة وقد احييت
 ان اجز به بها فقبلى دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فأتاه فقال له ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد وهبى دمك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فايصنع بالحياة فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال يا رسول الله اهل وأولاده فقال هم لك فأتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني امراة
 ولدك فهم لك فقال اهل بيت البخاز لا مال لهم فابقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال ياله يا رسول الله قال هولك فأتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطاني مالك فهو لك فقال لى
 ثابت ما فعل الذى كان وجهه مراة صينية تراءى فيه عندارى الحى كعب بن أسد قال قتل قال فافعل مقدمتنا
 اذا شد لنا وحا، ميتا اذا كررنا عز ال بن شعوال قال قتل قال فافعل المجلسان يعنى بنى كعب بن قريظة وبنى
 عمرو بن قريظة قال قتوا قال فأتى أسالك بيدي عندك يا ثابت الاما لحقتنى بالقوم فوالله ما فى العيش بعد
 هؤلاء من خير فأتا بصارحتى أتى الاحبة فقدمه ثابت فضر بته عتبه فلما بلغ ابا بكر الصديق قوله حتى باقى
 الاحبة قال بلغناهم والله فى نار جهنم خالد الخلد ابدأ قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر بقتل من
 أثبت منهم ثم قسم أموال بنى قريظة ونساءهم على المسلمين وأغنم فى ذلك اليوم سهمين للخيال وسهما للرجال
 فكان للفرس ثلاثة أسهم سهمان للفرس ولفارسه سهم وللراجل من ليس له فرس سهم وكانت الخيل ستة
 وثلاثين فرسا وكان اول يوم وقع فيه السهمان ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الاضارى
 اشعبي الشهر بسبايا من سبايا بنى قريظة الى نجد فابتاع لهم بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد اصطفى لنفسه من نساءهم ومجانة بنت عمرو بن خنثة احدى نساء بنى عمرو بن قريظة فكانت عند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى عنها وهي فى ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم محرص على
 ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركنى فى ملكك فهو أخف على وعليك فتركها
 وقد كانت حين سباها كرهت الاسلام وأبت الا الهودية ففرط رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدت نفسه
 بذلك من امرها فبينها هو بين أصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا الثلعة بن شعبة يبشرنى بالسلام
 ومجانة فجاءه فقال يا رسول الله قد أسلمت ومجانة فسر ذلك فلما قضى شأن بنى قريظة انفجر جرح سعد بن
 معاذ وذلك أنه قد عابعدان حكم فى بنى قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت أنه لم يكن قوم أحب الى أن
 وجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فابقنى له وان
 كنت قد اقطعت الحرب بينه وبينهم فابقضنى اليك فانفجر كفه فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته
 انى ضربت عليه فى المسجد قالت عائشة لحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر فوالذى نفس
 محمد بيده انى لا عرف بكاء عمر من بكاء ابى بكر وانى عجزتني قالت وكانوا كإفكال الله تعالى فيهم رجاء بينهم
 (خ) عن سليمان بن صرد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين أجيلى الاحزاب الآن تغزوهم
 ولا يغزونا نحن نسير اليهم (ق) عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده

وخرج في تلك الليلة عمرو بن السعدى القرظى فبحر س رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم محمد بن مسلمة
 الانصارى تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال عمرو بن السعدى وكان عمرو قد أتى أن يدخل مع بنى قريظة
 في غد بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لأغدر بمحمد صلى الله عليه وسلم أبدأ فقال محمد بن مسلمة
 اللهم لا تحرمنى من عثرات الكرام تخفى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في المدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدري أين ذهب من أرض الله فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه
 فقال ذلك رجل نبأه الله بوفاته و بعض الناس يزعم انه كان أوثق برمة فبين أوثق من بنى قريظة حين نزلوا
 على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت رمته ملقاة ولا يدري أين ذهب فقال فيه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تلك المقالة فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوا بئساب الاوس وقالوا يا رسول
 الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالى الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قبل بنى قريظة حاصر بنى قينقاع وكانوا احلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فساله اياهم عبد الله بن
 ابي ابن ساول فوجههم فلما اكلمه الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الاوس أن يحكم
 فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان سعد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده
 في خيمة امرأته من المسلمين يقال لها رفيدة وكانت تداوى الجرحى وتحسب بنفسها على خدمة من كانت به
 ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه في
 خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنى قريظة أتاه قومه فخلوه
 على حمار قد وطؤوا له وسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وهم يقولون
 يا أبا عمرو أحسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اولك ذلك لتعسن فيهم فلما أكثروا عليه
 قال قد أن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بنى الاشهل فنعى
 لهم رجال بنى قريظة قبل أن يصل اليهم سعد بن معاذ من كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم فأنزلوه فقاموا اليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد ولاك مواليك فحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال
 وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اجلاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فأي حكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسيم الاموال
 ونسب الدرارى والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرفعة
 ثم استنزلوا ففسدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحرس من نساء بنى النجار ثم خرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخذق بها خنادق ثم بعث اليهم ففرضت أعناقهم في
 تلك الخنادق فخرج بهم ارسالا وفيهم عدو الله ورسوله حتى بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم
 ستائة أو سبعمائة والمكثروهم يقول كانوا بين الثمانمائة الى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب
 بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما ترى ما يصنع بنا قال في كل موطن لاتعقلون الا ترون
 الداعى لا ينزع وان من يذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم النبي صلى الله
 عليه وسلم وأتى يحيى بن أخطب عدو الله وعليه حلة تفاقية قد شققها عليهم من كل ناحية كوضع الأثمة آتمة
 آتمة ثلاثينها بمجموعة يدها الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما لى نفسي في
 عداوتك ولكنى من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال ايها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر
 وملحمة كتبت على بنى اسرائيل ثم جلس ففرض عنقه وروى عن عائشة قالت لم يقتل من نساء بنى قريظة
 الا امرأة واحدة قالت والله انها العندي تتحدث معي وتضحك ظهرا وبتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذان من الحصون وسمع منها مقالة قبحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى أتى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنوا من هؤلاء الا غابت قال أظنك سمعت لى منهم أذى قال نعم
 يا رسول الله قال لو قدر أو ترى لم يقولوا من ذلك شيئاً فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال
 يا اخوان القردة قد أخرجتم الله وأزحل بكم نعمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولاً ومر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على أصحابه بالصورين قبل أن يصل إلى بني قريظة فقل هل من بكم أحد فقالوا يا رسول الله مر بنا دحية
 ابن خليفة على بقعة بيضاء عليها رحالة وعليها قضيعة دبياح فقال صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل عليه السلام
 بعث إلى بني قريظة بزئزلهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني
 قريظة نزل على بثرمن آبارها في ناحية أموالهم وتلاحق به الناس فأناره رجال بعد صلاة العشاء الاخرة ولم
 يصلوا العصر لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر الا في بني قريظة فصاروا العصر بها بعد العشاء
 الاخرة فباعاهم الله بذلك ولا عفتهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء حاصرهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خساو وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حبي بن أخطب دخل
 على بني قريظة حصنهم حين رجعت عنهم فرش وغطفان ووفى لكعب بن أسد بما كان عاهده فلما أيقنوا
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد يا معشر يهود انكم قد نزل
 بكم من الامر ما تزرون واني عارض عليكم خلا لا تلاتنا نخدو وأبها شئتم قالوا وما هن قال تابع هذا الرجل
 ونصدقه فوالله قد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دياركم وأموالكم وبنائكم
 ونسائكم فقالوا لا نفارق حكم التوراة ابدأ ولا نستبدل به غيره قال فاذا أبيتهم هذه فهل فلنقتل أبناءنا ونساءنا
 ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصليين بالسيف ولا نترك وراءنا نقلا يمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد
 فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيئاً نخشى عليه وان ظهر فلعمري لننتخذن النساء والابناء قالوا قتل هؤلاء
 المساكين فاقى العيش بعدهم خير قال فان أبيتهم هذه الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد
 أمنوا فانزلوا فعلنا أن نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا انفسد سببتنا ونحدث فيه ما لم يكن أحدث فيه من قبلنا
 لان من قد علمت فاصابهم من المسخ ما لم يخف عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولده تا مه حازم الليلة من الدهر
 ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعت لنا أبا لباة بن عبد المنذر اخا بني عمرو بن عوف وكانوا
 حلفاء الاوس نستشيره في أمرنا فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما أراه قام اليه الرجال والنساء
 والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا أبا لباة أترى أن تنزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه
 انه الذبح قال أبو لباة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق أبو لباة به على وجهه
 ولم يأت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ربط في المسجد الى عمرو ومن عمده وقال والله لا أرحمك ما كفى حتى يتوب الله
 على مما صنعت وعاهد الله لا يبطأ أرض بني قريظة ابدى ولا يراى في الله في بلد قد خنت الله ورسوله فيه ابدأ فلما
 بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وأبطأ عليه قال ما لو قد جاءني لاستغفرت له فماذا فعل فأنا بالذي
 أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان الله أنزل توبة أبي لباة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في
 بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقلت ثم ضحكك يا رسول الله
 أضحك الله سنك قال تب على أبي لباة فقلت الا أبشره بذلك يا رسول الله قال بل ان شئت قال فقامت على
 باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت يا أبا لباة أبشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه
 ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا الى الصبح أطلقه قال ثم ان
 لعلي بن سعيد وأسيد بن سعيد وأسيد بن عبيد وهم نفر من بني هذيل ليسوا من قريظة ولا النضير نسهم من
 فوق ذلك هم بنوعم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ليجزى الله الصادقين بصدقهم) بوقائهم بالعهد (وعذب المنافقين ان شاء) اذ لم يتوبوا (أو يتوب عليهم) ان تابوا (ان الله كان غفورا) يقبل التوبة (رحيما) بعفوا لوجه جعل المنافقين كأنهم اصدوا عاقبة السوء وأرادوها بتبديها بهم كقصد الصادقون عاقبة الصدق بوقائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبتهم من الثواب والعقاب فكأنهما استويا في طلبها والسعي في تحصيلها (ورد الله الذين كفروا) الاحزاب (بغير نظرهم) حال أي مغيبين كقوله ثبتت بالدهن (لم ينالوا خيرا) ظفرا أي لم ينظروا بالاسلمين وسماه خيرا بزعمهم وهو حال أي غير ظافرين (وكنى الله المؤمنين القتال) بالريح واللائكة (وكان الله قويا عزيزا) قادرا (٤٩٣) غالبا (وأزل الله الذين ظاهروهم)

عاونوا الاحزاب) من أهل الكتاب) من بني قريظة (من صياصيم) من حصونهم الصيصية من حصن يهروى ان جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار على وجه القوس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فقال يا رسول الله ان الله يأمرك بالمشير الى

استعاره لما فتح الله لهم من الدنيا وقوله يهدى أهلي بمجنبتها ويقطفها * عن أبي موسى بن طلحة قال دخلت على معاوية فقال لأب برك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه أخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب (خ) عن قيس ابن أبي حازم قال رأيت بد طلحة شلاء وفيها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد * قوله عز وجل (ليجزى الله الصادقين بصدقهم) أي جزاء صدقهم وصدقهم هو الوفاء بالعهد (وعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم) أي فيهدبهم الى الايمان ويشرح صدرهم (ان الله كان غفورا رحيمًا ورد الله الذين كفروا) أي من قريش وغطفان (بغير نظرهم) أي لم يشف صدورهم بنيل ما أرادوا (لم ينالوا خيرا) أي ظفرا (وكنى الله المؤمنين القتال) أي باللائكة والريح (وكان الله قويا) أي في ملكه (عزيزا) أي في انتقامه * قوله تعالى (وأزل الله الذين ظاهروهم من أهل الكتاب) أي عاونوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين وهم بنو قريظة (من صياصيم) أي من حصونهم ومعاقبتهم واحدا صيصية (وقذف في قلوبهم الرعب) أي الخوف (فر يقاتلون) يعني الرجال يقال كانوا سامة (وناسرون فر يقا) يعني النساء والترارى يقال كانوا سبعماتة قيل وخمسين (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضان تطوها) يعني بعد قيل هي خيبر ويقال انها مكة وقيل فارس والروم وقيل هي كل ارض تفتح على المسلمين الى يوم القيامة (وكان الله على كل شيء قديرا)

﴿ذكر غزوة بني قريظة﴾

بني قريظة وأنا عماد اليهم فان الله دافعهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان ساء ما طعها فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فاصروهم خساء وعشرين ليلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تتزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم

قيل كانت في آخر ذي القعدة سنة خمس وعلى قول البخاري المتقدم في غزوة الخندق عن موسى بن عقبة أنها كانت في سنة أربع قال العلماء بالسيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصبح من الليلة التي انصرف لاجزاب راجعين الى بلادهم انصرف صلى الله عليه وسلم والمؤمنون عن الخندق الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم متعما بعمامة من استبرق على بغلة بيضاء عليها حروف عليها فطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهي تغسل رأسه وقد غسأت شقه فقال جبريل يا رسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت اللائكة السلاح منذ أربعين ليلته وما رجعت الآن الا من طلب القوم وروى انه كان الغبار على وجه جبريل وفرسه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه وفرسه فقال ان الله تعالى يأمرك بالمشير الى بني قريظة وأنا عماد الي بني قريظة فانهز بهم فاني قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركتهم في زلزالو بلبال فامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فاذن ان من مكان سامعا طعها فلا يصلي العصر الا في بني قريظة وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب برأته اليهم وابتدروا الناس وسار على حتى اذا

ان تقتل مقاتلتهم ونسي ذرارهم ونساؤهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سيدة أرفقة ثم استنظم وخندق في سوق المدينة خندقا وقد همم ففرضت ضرب أعناقهم وهم من سامة الى تستعماة وقيل كانوا سامة مقاتل وسبعماتة أسير (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف وبضم العين شامى وعلى واسب (قريضا) بقوله (تقاتلون) وهم الرجال (وناسرون فر يقا) وهم النساء والترارى (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم) أي الموائى والنقود والامتعة روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للهاجرين دون الانصار وقال لهم انكم في منازلكم (وأرضان تطوها) بقصد القتال وهي مكة وفارس والروم واخبارا وكل ارض تفتح الى يوم القيامة (وكان الله على كل شيء قديرا) قادرا

الله اسوة حسنة) بالضم حيث كان عاصم اى فدوة وهو الموصى به اى المقتدى به كما نقول فى البيضة عشرون مناحيد اى هى فى نفسها هذا المبلغ من الحديد اوفيه خصلة من حقه ان يؤتى بها حيث قاتل بنفسه (ان كان يرجو الله واليوم الاخر) اى يخاف الله ويخاف اليوم الاخر اى يامل ثواب الله ونعيم اليوم الاخر قالوا لمن بدن لكم وفيه ضعف لانه لا يجوز الابدل من ضمير المخاطب وقيل لمن يتعلق بحسنة اى اسوة حسنة كائن قلن كان (وذكر انته كثيرا) اى فى الخوف والرجاء والشدة والراء (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) وعدهم الله ان يزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروهم بقوله اى حبيبنا أن (٤٩٢) تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اى قوله قريب فلما جاء

الله اسوة حسنة) اى فدوة سالحة اى اقتدوا به اقتداء وحسنا وهوان تنصروا دين الله وتوازروا رسول الله ولا تتخلفوا عنه وتصبروا على ما يصيدكم كما فعل هو اذ قد كسرت ربا عيته وسرح وجهه وقتل عمه واوذى بضروب الاذى فصبر وواسا مع ذلك بنفسه فافعلوا اتم كذلك ايضا واستنوا بسنته (من كان يرجو الله) يعنى ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان يرجو الله قال ابن عباس يرجو ثواب الله (واليوم الاخر) يعنى ويحشى يوم البعث الذى فيه الجزاء (وذكر انته كثيرا) اى فى جمع المواطن على السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الاحزاب فقال تعالى (ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) اى قولوا ذلك تسليبا ل الامر الله وتصديقا بوعده (وصدق الله ورسوله) اى فباوعدا وهو فى مقابلة قول المنافقين ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ووقولهم (وصدق الله ورسوله ليس اشارة الى ما وقع فانهم كانوا يعرفون صدق الله ورسوله قبل الوقوع وانما هو اشارة الى البشارة فى جميع ما وعد فيقع الكل مثل فتح مكة وفتح الروم وفارس وقيل انهم وعدوا ان تلحقهم شدة وبلاء فلما رأوا الاحزاب وما أصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله (وما زادهم الا انا) اى تصديقا لله (وتسليبا) اى لامره ﴿قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) اى قالوا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به (فمنهم من قضى نحبه) اى فرغ من نذره ووفى بعهده وصبر على الجهاد حتى استشهد وقيل قضى نحبه يعنى اجله فقتل على الوفاء به - حتى تزواصحابه وقيل قضى نحبه اى بذل جهده فى الوفاء بالعهده وقيل قضى نحبه استشهد يوم بدر واوحد (ومنهم من ينتظر) يعنى من بقى بعد هؤلاء من المؤمنين ينتظرون احدى الامرين اما الشهادة او النصر على الاعداء (وما بدلوا) يعنى عهدهم (تبدلا) (ق) عن انس قال غاب عمى انس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن اول قتال قالت المشركين انتم اشد هدى الله قتال المشركين ليرين الله ما صنع فلما كان يوم احدى وانكشف المسلمون قال المهم انى اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى اصحابه وبراى اليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر اى اجد رب يحبهم دون احدى قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال انس فوجدنا به بنعوا عثمانين ضرب به بالسيف وطعته برمح اورمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فاعرفه احدى الاخته بيننا قال انس كنا نرى اى ووطن ان هذه الآية نزلت فيه وى اشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى آخر الآية (ق) عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نتمس وجه الله فوق اعرجنا على الله فنامن مات ولم ياكل من اجره شيئا منهم مصعب ابن عمير قتل يوم احدى وترك ثمره وكنا اذا غطينا بهارأسه بدت رجلاه واذا غطينا رجليه بدت رأسه فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نغطي رأسه ونجعل على رجليه من الاخر ومنامن ائبعت له ثمره فهو هديهما الثمرة كساء ملون من صوف وقوله ومنامن ائبعت اى ادركت ونضجت له ثمره وهذنه

الاحزاب واضطرر بواوعدوا الرب الشديد (قالوا) هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وعلما ان الغلبة والنصرة قد وجبت لهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه ان الاحزاب سائر ان اليكم اى اترسع ليال وعشر فلما رأوهم قد قبلوا للبعاد قالوا ذلك وهذا اشارة الى الخطب والبلاء (وما زادهم) مارا وامن اجتماع الاحزاب عليهم وبجيتهم (الابيمان) بالله وبمواعيده (وتسليبا) لقضائه وقدره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) اى فيما عاهدوه عليه فخذف الجار كما فى المثل صدقنى سن بكره اى صدقنى فى سن بكره بضرع الجار وايصال الفعل نذر رجال من الصحابة انهم اذا التوا حرامع رسول الله صلى

الله عليه وسلم يبتوا وقالوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة وسعد بن زيد وجرى ومصعب وغيرهم (فمنهم من قضى نحبه) اى مات شهيدا كحزمة ومصعب وقضاء النحب صار عبارة عن الموت لان كل حى من المحدثات لابد ان يموت فكانه نذر لازم فى رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه اى نذره (ومنهم من ينتظر) الموت اى على الشهادة كعثمان وطلحة (وما بدلوا) العهد (تبدلا) ولا غير ولا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وفيه تعمر بعض من بدلوا من أهل النفاق ومرض القلوب كما مر فى قبله تعالى ولقد كان عاهدوا الله من قبل لا يولون الا ديار

من الله) أي بما أُرَادَ اللهُ أَنْ يَهْجِمَهُ (أَوْ أُرَادَ بِكُمْ سَوْءًا) فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ قَتْلِ أَوْ غَيْرِهِ (أَوْ أُرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً) أَي إِطَالَةَ عَمْرٍ فِي عَافِيَةٍ وَسَلَامَةٍ وَأَمِنْ مَنَعَ اللهُ مِنْ أَنْ يَرْجِمَكُمْ أَنْ أُرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً لِمَا فِي الْعَصْمَةِ مِنْ مَعْنَى الْمَنَعِ (وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) نَاصِرًا (فَدِعْهُمُ اللهُ الْعَاقِبِينَ مِنْكُمْ) أَي مَنْ يَبْقَى عَنْ نَصْرَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَي يَمْنَعُ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ (وَالْقَائِلِينَ لِأَخْوَانِهِمْ) فِي الظَّاهِرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (هَلْ أَيْنَا) أَي قُرْبًا وَأَنْفُسِكُمُ الْيَنَادُوعُ وَمَجَادَاهُ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ فَانْتَهَمَ يَسُوونَ فِيهِ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَمَّا تَجَمُّعُ يَقُولُونَ هَلْ يَاجِرُ لِهَلْمِ الْوَالِدِ أَوْ جَارِ هَلْمِ وَهُوَ الْوَالِدُ أَوْ جَارُ هَلْمِ وَهُوَ صَوْتٌ سُمِّيَ بِهِ فَعَلٌ مَتَعَدٌّ وَحَاضِرٌ وَقُرْبٌ (وَلَا يَتَوْنُ الْبَاسُ) أَي الْحَرْبُ (٤٩١) (الْأَقِيلَا) الْإِنْيَانَا فِإِلْيَا أَي

يَحْضُرُونَ سَاعَةَ رِيَاءٍ وَيَقْفُونَ قَلِيلًا مَقْدَارًا يَرَى شَهْدَهُمْ تَمَّ يَنْصُرُونَ (أَشْحَةٌ) جَمْعُ شَحِيحٍ وَهُوَ الْبَغْيُ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ يَا تَوْنُ أَي يَتَوْنُ الْحَرْبُ بِخَلَاءٍ (عَلَيْكُمْ) بِالظَّفْرِ وَالغَنِيمَةِ (فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ) مِنْ قِبَلِ الْعَدُوِّ وَأَمْنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (رَأَيْتُمْ يَنْظُرُونَ الْبَيْتَ) فِي تِلْكَ الْحَالَةِ (تَدْرُونَ أَعْيُنُهُمْ) بَيْنَنَا وَبَيْنَالَا (كَأَنِّي يَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) كَمَا يَنْظُرُ لِلغَشْيِ عَلَيْهِ مِنْ مَعَالِجَةِ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ حَذَرًا وَخَوْفًا وَإِذَا بَكَ (فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ) زَالَ ذَلِكَ الْخَوْفُ وَأَمْنُوا وَجَزَتْ الْغَنَائِمُ (سَلْقُوكُمْ) بِالسَّنَةِ حُدَادٍ خَاطِبُوكُمْ مَخَاطَبَةً شَدِيدَةً وَأَذَكُمُ بِالْكَلَامِ خَطِيبَ سَلَقٍ فَصِيحٌ وَرَجُلٌ مَسْلَقٌ مَبْلَغٌ فِي الْكَلَامِ أَي يَقُولُونَ وَفَرُوا قَسَمْتَنَا فَمَا قَدْ شَهِدْنَا كَمَا وَقَاتَلْنَا

(مَنْ اللهُ أَنْ أُرَادَ بِكُمْ سَوْءًا) أَي هَزِيمَةً (أَوْ أُرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً) أَي نَصْرًا (وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) أَي نَاصِرًا يَمْنَعُهُمْ (فَدِعْهُمُ اللهُ الْعَاقِبِينَ مِنْكُمْ) أَي الْمُنْتَظِمِينَ النَّاسَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَالْقَائِلِينَ لِأَخْوَانِهِمْ هَلْ أَيْنَا) أَي رَجَعُوا الْيَنَادُوعُ عَمَّا حُدِّدَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تَشْهَدُ وَامْعَةُ الْحَرْبُ فَانْتَاخَفَ عَلَيْهِمُ الْهَلَاكُ قِيلَ هَلْ أَيْنَا مِنْ الْمُنَافِقِينَ كَأَنَّهُمْ يَنْطَوْنَ أَضْرَارَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُونَ لَهُمْ مَا مَجْدُوا وَأَسْحَابَهُ الْأَكْثَرُ أَسْرَأُ وَلَوْ كَانُوا الْجَمَالَاتُ لَهْتُمْ أَي لَتَبْلَعُهُمْ أَوْ سَفِيانٌ وَأَسْحَابَهُ دَعَا الرَّجُلَ فَإِنَّهُ هَالِكٌ وَقِيلَ نَزَاتٌ فِي الْمُنَافِقِينَ وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ مَا الَّذِي يَحْمِلُكُمْ عَلَى قَتْلِ أَنْفُسِكُمْ بِيَدَيْ سَفِيانٍ وَمَنْ مَعَهُ فَانْتَهَمَ أَنْ قَدَّرُوا عَلَيْكُمْ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ لَمْ يَسْتَبِقُوا مِنْكُمْ أَحَدًا وَانْتَشَقُّ عَلَيْكُمْ فَاتَمَّ إِخْوَانًا وَجَرَانًا هَلْمُوا الْيَنَافِقَ قَبْلَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي سَالُوقٍ وَأَسْحَابَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يَعْزُبُونَ عَنْهُمْ وَيَخْفَوْنَهُمْ بَانِي سَفِيانٍ وَمَنْ مَعَهُ وَقَالُوا لَنْ قَدَّرَ الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ لَمْ يَسْتَبِقُوا مِنْكُمْ أَحَدًا مَاتَرُ جَعُونَ مِنْ مُحَمَّدٍ مَعْنَاهُ خَيْرٌ مِمَّا هُوَ الْإِنَّا يَقْتُلَانَهُمَا انْطَلَقُوا إِلَى إِخْوَانِنَا يَعْنِي الْيَهُودَ فَلَمْ يَزِدْ لِلْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِ الْمُنَافِقِينَ الْإِيمَانَ وَاحْتِسَابًا ﴿ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَلَا يَتَوْنُ الْبَاسُ) يَعْنِي الْحَرْبَ (الْأَقِيلَا) أَي رِيَاءٌ وَسَمْعَةٌ مِنْ غَيْرِ احْتِسَابٍ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ الْقَلِيلُ لَقَدْ كَانَ كَثِيرًا (أَشْحَةٌ عَلَيْكُمْ) أَي خَلَاءٌ مَبْلَغَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالنَّصْرَةَ رَضَفَهُمُ اللهُ بِالْبَيْخَلِ وَالْحَيْبِ (فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ) رَأَيْتُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدْرُونَ أَعْيُنُهُمْ) أَي فِي رُؤْسِهِمْ مِنَ الْخَوْفِ وَالْحَيْبِ (كَأَنِّي يَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) أَي كَدُورَانَ عَيْنِ النَّبِيِّ قُرْبًا مِنَ الْمَوْتِ وَغَشِيَهُ أَسْبَابُهُ فَانْهَى عَقْلَهُ وَبَصَرَهُ فَلَا يَطْرَفُ (فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ) أَي زَالَ (سَلْقُوكُمْ) أَي أَذَكُمْ وَمَرْمُوكُمْ فِي حَالَةِ الْإِيمَانِ (بِالسَّنَةِ حُدَادٍ) أَي ذُرْبَةً تَفْعَلُ كَفْعَلِ الْحَدِيدِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ عَضُّوكُمْ وَتَنَاوَلُوكُمْ بِالنَّقْصِ وَالغَيْبَةِ وَقِيلَ بَسَطُوا أَلْسِنَتَهُمْ فِيكُمْ وَقَتَّ قَسَمَةَ الْغَنِيمَةِ يَقُولُونَ اعْطُوا فَمَا نَافَشْتُمْ نَامِعَكُمْ الْقِتَالَ فَلَسْتُمْ بِأَحَقَّ بِالْغَنِيمَةِ مِنْهَا فَمِنْ عِنْدِ الْغَنِيمَةِ أَشْجَعُ قَوْمٌ وَعِنْدَ الْحَرْبِ أَجْبَنُ قَوْمٌ (أَشْحَةٌ عَلَى الْخَيْرِ) أَي يَسْأَلُونَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الْغَنِيمَةِ تَعْلَى هَذَا الْمَعْنَى يَكُونُ الْمُرَادُ بِالْخَيْرِ الْمَالُ (أَوْلَيْتُمْ لَكُمْ يَوْمَنَا) أَي لَمْ يَوْمُوا حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ وَإِنْ أَظْهَرَ الْإِيمَانَ لَفِظًا (فَاحْبِطُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ) أَي الَّتِي كَانُوا يَتَوْنُونَ بِهَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ قِيلَ هِيَ الْجِهَادُ وَغَيْرُهُ (وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا) أَي أَحْبَابًا أَعْمَالَهُمْ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ ﴿ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (يَحْسَبُونَ) يَعْنِي هُوَ لَاءُ الْمُنَافِقِينَ (الْأَحْزَابِ) يَعْنِي قَرِيبًا وَغَيْظًا مِنَ الْيَهُودِ (لَمْ يَدْهَبُوا) أَي لَمْ يَنْصُرُوا عَوَانَاتَهُمْ جِنَاوَةً قَدْ أَنْصُرُوا عَنْهُمْ (وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ) أَي يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ لِلْقِتَالِ بَعْدَ الْهَدَابِ (يُودُوا وَوَالَهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ) أَي يَجْتَمِعُونَ لِوَأْتَهُمْ كَانُوا فِي بَادِيَةِ مَعَ الْأَعْرَابِ مِنَ الْحَيْبِ وَالْخَوْفِ (يَسْتَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ) أَي عَنْ أَخْبَارِكُمْ وَمَا أَلَّ إِلَيْهِمْ أَمْرًا (وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ) يَعْنِي هُوَ لَاءُ الْمُنَافِقِينَ (مَا قَاتَلُوا الْأَقِيلَا) يَعْنِي يَقَاتِلُونَ قَلِيلًا يَقِيمُونَ بِهِ عُنْدَهُمْ يَقُولُونَ قَدْ قَاتَلْنَا مَعَكُمْ وَقِيلَ هُوَ الرِّبَا بِالْحِجَارَةِ وَقِيلَ رِيَاءٌ مِنْ غَيْرِ احْتِسَابٍ ﴿ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ

مَعَكُمْ وَمَا كَانُوا عَلَيْهِمْ عَدُوًّا) أَي خَاطِبُوكُمْ أَشْحَةٌ عَلَى الْمَالِ وَالْغَنِيمَةِ وَأَشْحَةٌ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ سَلْقُوكُمْ (أَوْلَيْتُمْ لَكُمْ يَوْمَنَا) فِي الْحَقِيقَةِ بِاللَّسَّةِ (فَاحْبِطُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ) أَبْطَلُ بِأَضْرَارِهِمُ الْكُفْرَ مَا أَظْهَرَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ (وَكَانَ ذَلِكَ) أَحْبَابًا أَعْمَالَهُمْ (عَلَى اللهِ يَسِيرًا) هِينًا (يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَدْهَبُوا) أَي لَجِبَتْهُمْ يَنْظُرُونَ أَنَّ الْأَحْزَابَ لَمْ يَنْهَزُوا وَمَا لَمْ يَنْصُرُوا فَمِنْهُمْ قَدْ أَنْصُرُوا (وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ) كَرَّةً ثَانِيَةً (يُودُوا وَوَالَهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ) الْبَادُونَ جَمْعُ الْبَادِيِ أَي يَتَمَتُّ الْمُنَافِقُونَ لَجِبَتْهُمْ أَنْهُمْ خَارِجُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَادِيَةِ حَاصِلُونَ بَيْنَ الْأَعْرَابِ لِأَمْنِ مَوَالِيهِمْ وَبَعَثُوا لِمَا فِيهِمْ مِنَ الْخَوْفِ (يَسْتَلُونَ) كُلُّ قَادِمٍ مِنْهُمْ مِنْ جَانِبِ الْمَدِينَةِ (عَنْ أَنْبَائِكُمْ) عَنْ أَخْبَارِكُمْ وَعَمَّا جِي عَلَيْكُمْ (وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ) وَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ قِتَالُ مَا قَاتَلُوا الْأَقِيلَا رِيَاءٌ وَسَمْعَةٌ (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ

(هناك ابتلى المؤمنون) امنصوا بالصبر على الايمان (وزلوا زلازلا شديدا) وحركوا بالخوف تحركا بليغا (واذ يقول المنافقون) عطف على الاول (والذين في قلوبهم مرض) قيل هو وصف المنافقين بالواو كقوله الى الملك القرم وابن الهمام * وليت الكتبية في المزدحم وقيل هم قوم لا بصيرة لهم في الدين كان المنافقون يسبقوا لهم بادخال الشبه عليهم (ما وعدنا الله ورسوله الاغرورا) روى ان معتب بن قشير حين رأى الاضراب قال بعدنا محمد ففتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فر قاما هذا الاودع درور (واذ قالت طائفة منهم) من المنافقين وهم عبد الله بن أبي وأصحابه (يا أهل يثرب) هم أهل المدينة (لا مقام لكم) وبضم الميم حفص أى لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقومون فيه أو تقيمون (فارجعوا) عن الايمان الى الكفر ومن عسكر رسول الله الى المدينة (ويستأذن فريق منهم النبي) أى بنوحارته يقولون ان بيوتنا عورة) أى ذات عورة (وما هي بعورة ان يردون الافرار) العورة الخلل والعورة ذات العورة وهي قراءة ابن عباس يقال عور لمكان عور اذا بدا منه خلل يخاف منه (٤٩٠) العدو والسارق ويجوز ان يكون عوره تخفيف عورة اعتدروا أن بيوتهم

عرضة للعدو والسارق لانها غير محصنة فاستأذنه ليعصونها ثم يرجعوا اليه فاكتبهم من الكتابهم ليجنفسون ذلك وانما يردون الفرار من القتال (ولودخلت عليهم) المدينة أوبيوتهم من قولك دخلت على فلان داره (من أقطارها) من جوانبها أى ولودخلت هذه العساكر المعزبة التي يفرون خوفا منها مدبنتهم أوبيوتهم من نواحيها كلها واثالث على أهلهم وأولادهم ناهيين سايين (ثم سئلوا) عند ذلك الفرع (الفتنة) أى الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين (لآبواها) لا عطاها لآبواها بلامد سجازى أى لجأواها

النصر والظفر لهم (هناك ابتلى المؤمنون) أى عند ذلك اختبر المؤمنون بالحصر والقتال ليبين المخلصون من المنافقين (وزلوا زلازلا شديدا) أى حركوا حركه شديده (واذ يقول المنافقون) يعنى معتب بن قشير وقيل عبدالله بن أبي وأصحابه (والذين في قلوبهم مرض) أى شك وضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله الاغرورا) هو قول أهل النفاق بعدنا محمد فتح قصور الشام وفارس وأحدنا لا يستطيع أن يجاوز رحله هذا هو الغرور قوله تعالى (واذ قالت طائفة منهم) أى من المنافقين وهم أوس بن قبيط وأصحابه (يا أهل يثرب) يعنى يا أهل المدينة وقيل يثرب اسم الارض ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في ناحية منها سميت يثرب باسم رجل من العدايق كان قد نزل بها في قديم الزمان وفي بعض الاخبار أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي أن تسمى المدينة يثرب وقال هي طيبة كأنه كره هذه اللفظة لما فيها من التثريب وهو التقرير والتوبيخ (لا مقام لكم) أى لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه (فارجعوا) أى الى منازلكم وقيل عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال (ويستأذن فريق منهم النبي) يعنى بنى حارثه بنى سلمة يقولون ان بيوتنا عورة) أى خالية ضائعة وهي ما يلب العدو يخشى عليها السراق فكذبهم الله تعالى بقوله (وما هي بعورة ان يردون الافرار) أى انهم لا يخافون ذلك انما يردون الفرار من القتال (ولودخلت عليهم من أقطارها) يعنى لودخل هؤلاء الجيوش الذين يردون قاطنهم وهم الاحزاب من نواحي المدينة وجوانبها (ثم سئلوا الفتنة) أى الشرك (لآبواها) أى لجأواها فلوهاور رجوعا عن الاسلام (وما لبثوا بها) أى ما احتبسوا عن الفتنة (الايسير) أى لا سرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به نفوسهم وقيل معناه وما أقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الاقبلا حتى يهلكوا (وقوله عز وجل (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أى من قبل غزوة الخندق (لا يولون الا ديار) أى لا ينضمون قيل هم بنوحارته هموا يوم أحد ان يفشلوا مع بني سلمة فلما نزل فيهم منازل عاهدوا الله أن لا يعودوا للمثاهل وقيل هم أناس غابوا عن وقعة بدر فلما رأوا ما أعطى الله أهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن أشهدنا الله قتالنا لقاتلن فساق الله اليهم ذلك (وكان عهد الله مسؤلا) أى عنده في الآخرة (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل) يعنى الذى كتب عليكم لان من حضر أجله مات أو قتل لا بد من ذلك (واذا لانتعون) أى بعد القرار (الاقبلا) أى مدة أجالكم وهي قليل (قل من ذا الذى يعصمكم) أى بمنعكم

وفعلوا (وما لبثوا بها) باجانبها (الايسير) ربنا يكون السؤال والجواب من غير توقف أو ما لبثوا بالمدينة بعد ابرادهم الايسير فان الله يهلكهم والمعنى انهم يتعلون باعوراء بيوتهم ليفروا عن نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصافة الاحزاب الذين ماؤهم هولاء وعبا وهؤلاء الاحزاب كآههم لو كبسوا عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لاسرعوا اليه وما نعالوا بشئ وما ذلك لانتهم الاسلام وحبهم الكفر (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أى بنوحارته من قبل الخندق أو من قبل نظرهم الى الاحزاب (لا يولون الا ديار) منهن من (وكان عهد الله مسؤلا) مطلوبا بمقتضى حتى يوفى به (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل) واذا لانتعون (الاقبلا) أى ان كان حضر أجلكم لم ينفعكم الفرار وان لم يحضر وفررتم لمتعوا في الدنيا الاقبلا وهو مدة عمركم وكذلك قليل وعن بعض الروايات انه من محافظ مائل فاسرع فقلت له هذه الآية فقال ذلك القليل تطلب (قل من ذا الذى يعصمكم

أسفل الوادي من قبل
المغرب قر يش (واذاعت
الارضا) مات عن سننها
ومستوى نظرها حبرة أو
عدلت عن كل شيء فلم
تلتفت الا الى عدوها الشدة
الروع (ولفت القلوب
الخنجر) الخنجر رأس
العاصمة وهي منتهى
الحقوم والحقوم مدخل
الطعام والشرب قالوا اذا
انتفتحت الرثة من شدة
الفرع أو الغضب ربت
وارتفع القلب بارتفاعها
الى رأس الخنجره وقيل هو
مثل في اضطراب القلوب
وان لم تبلغ الخنجر حقيقة
روى ان المسلمين قالوا
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم هل من شيء تقوله فقد
بلغت القلوب الخنجر قال
نعم قولوا اللهم استرعورانا
وأمن روحانا (وتظنون
بالله الظنون) خطاب للذين
آمنوا ومنهم اثبت القلوب
والاقدام والضعاف القلوب
الذين هم على حرف
والمنافقون فظن الاذنون
بانه انهم يبتليهم خفاو الزلل
وضعف الاحتمال واما الآخرون
فظنوا بالله ما حكي عنهم
قربو عمر و حزمة الظنون
بغير ألف في الوصل والوقف
وهو القياس وبالالف فيها
مدني وشامي وأبو بكر اجراء
للاصل مجرى الوقف وبالالف
في الوقف مكى وعلى وحض
ومثله الرسولا والسبيلا

البرد جعلت تكفأ فذروهم ونظرح آنتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم
دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلاروى محمد بن اسحاق عن يزيد بن زبدي عن محمد
ابن كعب القرظي وروى غيره عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال قال فتي من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان
يا أبا عبد الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبته وهم قال نعم يا ابن أخي قال كيف كنتم تصنعون قال والله
لقد كنا نتخجد قال الفتى والله لو أدر كنا ما تركناه بمشي على الارض ولجلناه على أعناقنا وخدمناه وقلنا
معه ما فعلنا فقال حذيفة يا ابن أخي والله لقد رأيت ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من
يذهب الى هؤلاء لقوم فيأتينا بخبرهم أدخله الله الجنة فاقام منارجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو نائم الليل ثم التفت اليها فقال مثلها فسكت القوم واقام منارجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو نائم الليل ثم التفت اليها فقال هل من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على أن يكون رفيق في الجنة فما
قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا حذيفة ولم يكن لي بد من القيام حين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لبيك يا رسول الله وقت
حتى أتيتك فأخذ بيدي ومسح رأسي ووجهي ثم قال انت هؤلاء القوم حتى تأتيني بخبرهم ولا تتحدثن شيئا
حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فاخذت
سهمي وشدت على اسلابي ثم انطلقت أمشي نحوهم كما عمأ مشى في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد
أرسل الله عليهم ريحا وجنودا وجنود الله تفعل بهم ما تفعلهم قدر اولانا راولا بناه قال وأبو سفيان
فأخذت سهمي فوضعت في كبد قوسي فاردت أن أرميه ولورميته لاصته فذكرت قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تتحدثن حدنا حتى ترجع فرددت سهمي في كنانتي فلما رأي أبو سفيان ما تفعل الريح
وجنود الله بهم لانقرهم قدر اولانا راولا بناه فقال يا معشر قر يش لا تأخذ كل منكم بيد جلسه فلينظر من
هو فأخذت بيد جلسي فقلت من أنت فقال سبحان الله أمانع في أافلان بن فلان رجل من هو ازن فقال
أبو سفيان يا معشر قر يش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفت ابنا بقر يظة
ولبغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما تزيرون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جله وهو معقول جلس
عليه ثم ضرب به فوب على ثلاث فخا أطلق عقاله الا هو قائم وسمعت غطفان بما فعل قر يش فاستقروا
راجعين الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في أمشي في حمام فانيته وهو قائم يصلي
فلما سلم أخبرته فضحك حتى بدت أنبابه في سواد الليل فلما أخبرته وقررت وذهب عني الداء فاداني
التي صلى الله عليه وسلم فانيته عند رجليه وأتى على طرف ثوبه وألصق صدرى ببطن قدميه فلم أزل نائما
حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم يا نومان فذلك قوله عز وجل (اذجاؤكم من فوقكم) أي من فوق الوادي من
قبل المشرق وهم أسد وغطفان وعليهم مالك بن عوف النصرى وعيينة بن حصن الفزاري في ألف من
غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي في بني أسد وحج بن أخطب في يهود قرية (ومن أسفل منكم)
يعني من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قر يش وكثانة عليهم أبو سفيان بن حرب من قر يش ومن تبعه
وأبو العور وعمر بن سفيان السلمي من قبل الحندق وكان الذي جوعزوه الحندق فيما قيل اجلاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنو النضير من ديارهم (واذاعت الابصار) أي ماتت وشخصت من الرعب وقيل ماتت عن
كل شيء فلم تنظر الى عدوها (ولبغت القلوب الخنجر) أي زالت عن أماكنها حتى بلغت الحلق من الفرع
والخنجره جوف الحقوم وهذا على التمثيل عبر به عن شدة الخوف وقيل معناها انهم جنبوا وسبيل الجنان اذا
اشد خوفه ان تتفخر رثته واذ انتفخت رثته رقت القلب الى الخنجره فلها اقبال للجنان انتفخ سحره
(وتظنون بالله الظنون) أي اختلفت الظنون بالله فظن المنافقون استئصال محمد وأصحابه وظن المؤمنون

النساء والصدبان قالت صفة فر بنا رجل من اليهود جمل يطوف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينهما وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحر عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا اليانهم اذا اتانا آت قالت فقلت يا احسان ان هذا اليهودي يجارى يطيف بالحصن واتي والله ما آمنه ان يدل على عورتنا من وراءنا من اليهود وقد شغل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل اليه فاقته فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا صاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم ارعده شيئا اعتجرت ثم اخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فصرته بالعمود حتى قتله فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا احسان انزل اليه فاسأله فانه لم ينعني من سلبه الا انه رجل قال مالي بسلبه حاجة يا بنت عبد المطلب قالوا او اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فباوصف الله من الخوف والشدة لتظاهرة رءم وانياتهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم ان نعم بن مسعود بن عامر بن غطفان اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان قومي لم يعادوا باسلامي فامرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد نذبل عنان اسططت فان الحرب خدعة نفرح نعيم بن مسعود حتى اتي بني قريظة وكان نديما لهم في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة فقدر فقم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم فالوا صدقت است عندنا نهم فقال لهم ان قر يشا وغطفان جاوا الحرب محمد وقد ظاهرتموهم عليه وان قر يشا وغطفان لبسوا كهيتكم البلد بلدكم به اموالكم واولادكم ونساؤكم لا تقدر ان تنحو لو امكنه ان غيره وان قر يشا وغطفان اموالهم وبنائهم ونساؤهم بغيره ان رأواهنزة وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخوايا بينكم وبين هذا الرجل والرجل ببلدكم لا طاعة لكم به ان خلا بكم فلان قاتلوا معكم حتى تأخذوا منهم رهنا ثم اشرفهم فيكونون باديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم محمد حتى تناجزوه قالوا لقد اشرفت برأى ونصح ثم خرج حتى اتي قر يشا فقال لابن سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش فقدر فقم ودي اياكم وفراق محمد اقد بلغني امر رأيت حقا على ان ابليغكم نصحا لكم فاكتموا على قالوا نفعنا قال تعلمون ان معشر يهود قد نذروا على ما صنعوا بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه ان قد نذمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنا ان نأخذ من قريش وغطفان رجالا من اشرفهم فنعطيكهم فترضب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فارسل اليهم ان نعم فان بعث اليكم يهود بلمتسون رهنا من رجالكم فلان دفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتي غطفان فقال يا معشر غطفان انتم اهلى وعشيرتي واحب الناس الى ولا اراكم تهتموني فالوا صدقت قالوا فاكتموا على قالوا نفعنا فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم مثل حذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ارسل ابوسفيان ورؤس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انالسان ابد مقام قد هلك الخف والحافر فاغدا والقتال حتى تناجز محمدوا نفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو يوم لانعمل فيه شيئا وقد كان اخذت فيه بعضنا حدا فاصابهم الم يخف عليكم ولست اسمع ذلك بالذي تقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكون يا بدينا ثقة لنا حتى تناجز محمدنا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تسبروا الى بلادكم وتركونا والرجل في بلدنا ولا طاعة لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان تعلمن والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى بني قريظة ان اول الله لا تدفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقاتلت بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل بهذا ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان وجدوا فرصة اتهمزوها وان كان غير ذلك شمروا الى بلادهم وخوايا بينكم وبين الرجل في بلدكم فارسلوا الى قريش وغطفان ان اول الله لا تقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا اليهم وخذل الله تزوج بينهم وبث عليهم الرجح في ليال شاتية شديدة

والخصي فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والى الخرب بن عوف وهما قائد اغطفان فاعطاهما ثلث عمارة المدينة على أن يرجعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فخرج بينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عباد فاستشارهما فيه فقالا لا يزال رسول الله أشد أمر كالتب لئلا يبد لنا من العمل به أم أمر تحبه فنصفه أم شيء تسعنه لئلا قال بلى شيء أصنع لكم والله ما صنع ذلك الا اني قد رأيت العرب قد متم عن قوس واحد والكل يركب من كل جانب فاردت أن أكرس عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاصنام لان عبد الله ولا نعرفه ولا يطمعون أن يأكلوا من اثمرة واحدة الا قرى أو ببيعا فحين أكرمنا الله بالاسلام وعزنا بك نعظيهم أموالنا لئلا يهتدوا من حاجة والله وما نعظيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وذاك فتناول سعد الصحيفة فحماها فيما بين الكتابين ثم قال ليجهدوا علينا فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا أن فوارس من قريش عمرو بن عبد ود أخو بني عامر بن اؤى وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب الخزوميان ونوفل بن عبد الله بن ضرار بن الخطاب ومرداس أخو بني محارب بن فهير قد نلبسوا اللقتل واخرجوا على خيلهم فروعلى بن كنانة فقالوا ليهيأوا للحرب يا بني كنانة فستعملون اليوم من الفرسان ثم أقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا عليه فلما رأوه قالوا والله هذه مكيدة ما كانت العرب تكذبها ثم يمتدحونكم ما كان من الخندق ضيقا وضربوا خيولهم فاقتحمت منه خال بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج على بن أبي طالب في نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قائل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلما يشهد أحد فلما كان يوم الخندق خرج معاماليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال على يا عمرو انك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى الخلتين الا أخذت منه احدا مما قال أجل قال له على فاني أدعوك الى الله ورسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال انى أدعوك الى النزال قال ولم يابن أخى فوالله ما أحب انى أقتلك فقال على لكتبي والله أحب أن أقتلك لغيري عمرو وعند ذلك فاقتحم عن فرسه ففقره وأضرب وجهه ثم أقبل على على فتناولوا وتجاولوا فقتله على وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو ورجلان من به بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار اصابه سهم فمات بمكة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة الخزومي وكان اقصرم الخندق فنورط فيه فرمو بالحجارة فقال يا معشر العرب فقتله احسن من هذه فنزل اليه على فقتله فغلب المسلمون على جسده فسأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لى لجسده وعمه فمنا نكبه بغلي بينهم وبينه قالت عائشة أم المؤمنين كنا يوم الخندق في حصن بنى حارثة وكان من أحرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معانى الحصن وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فرسعد بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعاه كلها ووفى بد حربة وهو يقول * لابس بالموث اذا حان الاجل * فقالت له الحق يا بني فقد والله اخترت قالت عائشة فقلت يا أم سعد والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ عمامي وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قالت فرمى سعدى مؤثرا بسهم فقطع منه الاكحل رماه خباب بن قيس بن العرقعة أحد بني عامر بن اؤى فلما اصابه قال خذها وأنا ابن العرقعة قال سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت أبيت من حرب قريش شيئا فابقى لها فانه لا قوم أحب الى أن أجاهد هم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لى شهادة ولا تمتنى حتى تقر عيني من بنى قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية قال محمد بن اسحق فيما بلغه ان صفية بنت عبد المطلب كانت في قارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنما

عن البراء بن عازب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب وهو يقول
والله لولا الله ما هتد بنا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكة بيننا علينا * وثبت الاقدام ان لا قينا
والمشركون قد يفواعلينا * اذا ارادوا فتنسة أينا

ورفع بها صوتة وفي رواية قد روى التراب بياض ابطيه رجعت الى حديث ابن اسحق قال فله ما فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة من الجرف والغابة
في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من بني كانه وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد
حتى نزلوا بذب نعي الى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتى جعلوا ظهورهم
الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالترار
والنساء فرفعوا الى الآطام وخرج عبد الله حيي بن أخطب من بني النضير حتى أتى كعب بن أسد القرظي
صاحب عقد بني قريظة وكان قد واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك فلما سماع
صوت ابن أخطب أغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيي يا كعب اقع لنا فقال ويحك
يا حيي انك امرؤ مشؤم أتى قد عاهدت محمد فقلت بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه الا وفاء وصدقا فقال ويحك
افتح أكلمك قال ما أتى بافعل قال والله ان أغلقت دوني الاخوان أكل معك فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك
يا كعب جئتكم بعز الدهر وبحرطام جئتكم بقريش على قادتها وسادتاحتى أنزلتهم بمجتمع الاسيال من
رومة وبطفان على قادتها وسادتاحتى أنزلتهم بذب نعي الى جانب أحد قد عاهدوني وعاهدوني أن لا
يرحوا حتى يستأصلاوا محمد ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر وبجرام قد هرق ماؤه وبرد
ويبرق ايس فيه شيء دعني ومحمد او ما أتى عليه فاني لم أر من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بن أخطب بكعب
يفتله في البرة والغراب حتى سمح له على ان أعطاه من الله عهدا وميثاقا فن رجعت قريش ولم يصبوا محمد ان
أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن أسد العهد وبرىء مما كان عليه فيما بينه وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم معاذ بن معاذ بن عبد الأشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة أحد بني ساعدة
وهو يومئذ سيد بني الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو الحرث بن الخزرج وخوات بن جبير أخو بني
عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا ما بلغنا عن هؤلاء القوم أحق أم لا فان كان حقا فاحنوا الى حنا
أعرقه ولا تقتوا أعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم
فوجدوهم على أخت ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لعقد بيننا وبينه ولا عهد
فناقمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا عنده حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشامتهم فابتنوا بينهم
رى من المشاتمة ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا وقالوا لعقد والقرارة
حذر عضل القارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر أشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم
من قوفهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن
قشبر أخو بني عمرو بن عوف كان محمد بعد نأنا كل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يقدر ان يذهب الى
الغايط ما وعدنا الله ورسوله الا اغرورا وقال أوس بن قيطي أحد بني حارثة يار رسول الله ان بيوتنا لعورة من
العدو وذلك على ملا من رجال قومه فأذن لنا فلنرجع الى ديارنا فانها خارجة من المدينة فأقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأقام المشركون عليها بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرى بالبل

غطفان ٢٥ وقيس وعيلان فاجتمعوا على ذلك وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه وان قر يشاقد بايعوهم
 على ذلك فاجابوهم وخرجت قر يش وقائدوهم أبو سفیان بن حرب وخرجت غطفان وقائدوهم عينة بن
 حصن بن حذيفة بن بدر بن بني فزارة والحرب بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة وسمر بن زخيلة بن
 نورة بن طريف بن فوجن تابعه من قومه من أشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما
 اجتمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالخندق سلمان الفارسي وكان أول شهيد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حرقا
 لرسول الله انا كتابا في زمن اذ احوصر ناضر بناخذ قاعلينا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والمسلمون حتى أحكموه وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الخندق عام الأحزاب ثم قطع السك
 عشرة أربعين ذراعا فاختلف المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان جلاقوا يفتال المهاجرون
 سلمان منا وقال الانصار سلمان منافق النبي صلى الله عليه وسلم سلمان من أهل البيت قال عمرو بن عوف
 كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في أربعين ذراعا فخرنا حتى اذا
 كنا تحت أخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة حتى كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان
 ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بخبر هذه الصخرة فاما ان يعدل عنها فان المعدل قريب واما ان
 يأمرنا فيها أمره فانا لا نحب أن نجاوز خطه قال قر في سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب
 عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت لاصخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت
 علينا حتى نأجيبنا من أمشي قليلا ولا كثير فرأينا فيها بأمرنا فانا لا نحب أن نجاوز خطك فهبط رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مع سلمان الى الخندق وأستند على شق الخندق وأخذ عليه السلام الغول من سلمان
 وضربها بضر به صدقها و برق سنها برق أضاع ما بين لابتها يعني المدينة حتى كأنه مصباح في جوف بيت
 مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير ففتح وكبر المسلمون معه ثم ضرب بهار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الثانية فبرق منها برق حتى أضاع ما بين لابتها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تكبير ففتح وكبر المسلمون معه ثم ضرب بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرها و برق
 منها ما برق أضاع ما بين لابتها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير
 ففتح وكبر المسلمون معه وأخذ بيد سلمان ورفق فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله
 قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم وقال رأيتهم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت
 ضربتي الاولى فبرق البرق الذي رأيتهم فاضاع على منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب
 وأخبرني جبريل ان أمي ظاهرة عليهم ضربت ضربتي الثانية فبرق البرق الذي رأيتهم فاضاع على منها قصور
 قيصر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب فاخبرني جبريل ان أمي ظاهرة عليهم ضربت الثالثة فبرق
 الذي رأيتهم فاضاع على منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب فاخبرني جبريل ان أمي ظاهرة عليهم فابشروا
 فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله ومع صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا نتعجبون بمنسكم
 وبعدكم الباطل ويخبركم أنه ينظر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تنتفتح لكم وانتم انما تحفرون
 الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا قال فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
 ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وأنزل الله قل اللهم مالك الالاب (ق) عن أنس قال خرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون
 ذلك لهم فلما رأى ما بهم من التعب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة
 فقالوا جميعين له

٢ قوله غطفان الخ كذا
 بالاصل وفي المواهب خرج
 أولئك اليهود حتى جاؤا
 غطفان من قيس عيلان
 زاد شارحها بعين مهملة
 قال الجوهرى وابش في
 العرب عيلان نبيره ١١

مصحح

وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) وثيقا وأعاد ذكر الميثاق لانضمام الوصف اليه وإما فعلنا ذلك (ليسأل) الله (الصادقين) أي الانبياء (عن صدقهم) عما قالوه لقومهم أو ليسأل المصدقين لانياء عن أصدقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله وليسأل الانبياء ما الذي أجاتهم أمهم وهو كقولهم يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أنجيتم (وأعد للكافرين) بالرسول (عذابا ألما) وهو عطف على أخذنا عن المعنى ان الله أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل ائابة المؤمنين وأعد للكافرين عذابا ألما أو على ما دل عليه ليسأل الصادقين كانه قال فإجاب المؤمنين وأعد للكافرين (بأبها) (٤٨٤) الذين آمنوا اذ كروا نعمة الله عليهم) أي ما نعت الله به عليهم يوم الاحزاب وهو

يوم الخندق وكان بعد حرب أحد بسنة (اذ جاء تكلم جنود) أي الاحزاب وهم قريش وغطفان وقرظة والنضير (فارسلنا عليهم رجلا) أي الصبا قال عليه السلام نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور (وجنودا لم تزوها) وهم الملائكة وكانوا ألفا بعث الله عليهم صابارة في ليلة شانية فاخسرتهم وأسفت التراب في وجوههم وأمر الملائكة فقلعت الارتاد وقطعت الاطناب وأطفأت النيران وأكفأت القدور وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكربت الملائكة في جواب عسكرهم انهزموا من غير قتال وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة بإشارة سلمان ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فحرب معسكره والخندق

البيوت بأسناد التعلي على أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث قال قتادة وذلك قول الله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فبدأ به صلى الله عليه وسلم (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) أي عهدا شديدا على الوفاء بما حلوا من تبليغ الرسالة (ليسأل الصادقين عن صدقهم) يعني أخذنا ميثاقهم لكي يسأل الصادقين عن النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سؤالهم مع علمه سبحانه وتعالى أنهم صادقون تكلمت من أرساوا اليهم وقيل ليسأل الصادقين عن صدقهم عن علمهم الله عز وجل وقيل ليسأل الصادقين بافواههم عن صدقهم في قلوبهم (وأعد للكافرين عذابا ألما) قوله تعالى (بأبها الذين آمنوا) الذكر وانعمة الله عليهم) وذلك حين حوصر المسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة أيام الخندق (اذ جاء تكلم جنود) يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قرظة والنضير (فارسلنا عليهم رجلا) يعني الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلق نصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل الشمال ان الحرة لتأسرى بالليل فكانت الرج التي أرسلت عليهم الصبا (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وقيل الصبار حج فها روح ما هبت على محزون الا ذهب خزنه (قوله تعالى) (وجنودا لم تزوها) يعني الملائكة ولم تقاتل الملائكة يومئذ فبعث الله عز وجل تلك الليلة رجا صابرة فقلعت الارتاد وقطعت الاطناب الفساطيط وأطفأت النيران وأكفأت القدور وماجت الخيل بعضها في بعض وكثرت تكبير الملائكة في جواب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان النجاء النجاء هلموا الى فاذا اجتمعوا عنده قال النجاء النجاء فانهم زمام غير قتال لما بعث الله عليهم من الرعب (وكان الله بما يعملون بصيرا) ذكر كرزوه والخندق وهي الاحزاب قال البخاري قال موسى بن عقبة كانت في شوال سنة أربع من الهجرة دورى محمد بن اسحق عن مشايخه قال دخل حديث بعضهم في بعض ان نفران اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق وحج بن اخطب وكانه بن الربيع بن أبي الحقيق وهو ابن قيس وأبو عمر الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني اائل وهم الذين حزنوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنوا حتى قدموا على قريش بمكة فعوهم الى الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اناس نسكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا مختلف فيه نحن ومحمد فدبنا خيرا من دينه قالوا دينكم خير من دينه واتم اولى بالحق منه فهم الذين قال الله تعالى فيهم ألم تر اني اذ انزلنا الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا قال فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا للماد عوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا على ذلك ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاؤا

بينه وبين القوم وأمر بالترار والنسوان فرفعوا في الآطام واشتد الخوف وكانت قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من الاحابيش وبني كنانة وأهل تهامة وقادتهم أبو سفيان وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقادتهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قرظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لاحرابينهم الا الترامى بالنبل والحجارة حتى أنزل الله النصر (وكان الله بما تعملون) أي يعملكم أيها المؤمنون من التحصن بالخندق والنبات على معاونة النبي صلى الله عليه وسلم (بصيرا) وبالياء أبو عمر وأبى ما يعمل الكفار من البني والسبي في اطفاه نور الله

غطفان

(التي أولى المؤمنين من أنفسهم) أى أحق بهم فى كل شئ من أمور الدين والدنيا وحكمها أفقد عليهم من حكمها فعلمهم ان يبذلوا هوانه ويجعلها فناءه وهو أولى بهم أى أرف بهم وأعطف عليهم وانفع لهم كقولہ بالمؤمنين رؤف رحيم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وقال مجاهد كل نبي أبوأمة ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي صلى الله عليه وسلم أبوهم فى الدين (وأزواجه أمهاتهم) فى تحريم نكاحهن ووجوب تعظيمهن وهن فيأراء ذلك كالارث ونحوه كالأجنبيات ولهذا لم يتعد (٤٨٣) التحريم الى بناتهن (وأولوا الارحام) وذوو

القارابات (بعضهم أولى ببعض) فى التوارث وكان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون بالولاية فى الدين وبالهجرة بالقرابة ثم نسخ ذلك وجعل التوارث بحق القرابة (فى كتاب الله) فى حكمه وقضائه أو فى اللوح المحفوظ أو فيما فرض الله (من المؤمنين والمهاجرين) يجوز ان يكون بينا لاولى الارحام أى الاقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بان يرث بعضا من الاجانب وان يكون لابنته أى الغاية أى أولوا الارحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين أى الانصار بحق الولاية فى الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة (الآن تفعلوا الى أوليائكم معروفًا) الاستثناء من خلاف المجلس أى لكن فلكم الى أوليائكم معروفًا جزأً وهو ان توصوا لمن أحببت من هؤلاء بشئ فيكون ذلك بالوصية بالميراث وعدى تفعلوا الى لانه فى معنى تسسوا والمراد بالاولياء المؤمنون والمهاجرون للولاية

وهو يعلم انه غيرأبيه فالجنته عليه حرام ٥ قوله عز وجل (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أى من بعضهم ببعض فى نفوذ حكمه عليهم ووجوب طاعته وقال ابن عباس اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعيتهم أنفسهم الى شئ كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم أولى بهم من طاعة أنفسهم وهذا صحيح لان أنفسهم تدعوهم الى ما فيه هلا كهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى ما فيه نجاتهم وقيل هو أولى بهم فى الجمل على الجهاد وبذل النفس ودونه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى الجهاد فيقول قوم نذهب فنستأذن من آياتنا وأمانتنا فنزلت الآية (ق) عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وأنا أولى الناس به فى الدنيا والاخرة افرأنا ان شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإيمان مؤمن ترك ما افلترته عصيته من كانوا ومن ترك ديناً وضياء فإلياتى فأنامولا وعصبة الميت من يرثه سوى من له فرض مقدور وقوله وأضياعاً أى عيالاً وأصله مصدر ضاع أى ضيع ضياعاً وان كسرت الضاد كان جمع ضائع ٥ وقوله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) يعنى أمهات المؤمنين فى تعظيم الحرمة وتحريم نكاحهن على التابيد لافى النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام فى حق الاجانب ولا يقبل بناتهن هن اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن وأخواتهن هن أخوات المؤمنين وحالاتهم قال الشافعى تزوج الزبير أساء بنت أبى بكر وهى أخت عائشة أم المؤمنين ولم يقل هى خالة المؤمنين وقيل ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن أمهات المؤمنين والمؤمنات الرجال والنساء وقيل كن أمهات الرجال دون النساء بدليل ما روى عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة بأمة فقالت لست لك بأمة انما أنا م رجالكم فبان بذلك ان معنى الاموسة انما هو تحريم نكاحهن (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) يعنى فى الميراث قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل آخرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان يواخى بين الرجلين فاذا مات أحدهما ورثه الآخر دون عصيته حتى نزلت وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض وقيل فى معنى الآية لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر (فى كتاب الله) أى فى حكم الله (من المؤمنين) الذين آخرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم (والمهاجرين) يعنى ان ذوى القربات أولى بعضهم بعض فسخت هذه الآية المواريث بالموثاة والهجرة وصارت المواريث بينهم بالقرابة (الآن تفعلوا الى أوليائكم معروفًا) يعنى الوصية للذين يتولونهم من المعاقدين وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالخلف والاخاء والهجرة أباح أن يوصى لمن يتولاه بما أحب من ثلث ماله وقيل أراد بالمعروف والنصر وحفظ الحرمة بحق الايمان والهجرة وقيل معناه الآن توصوا الى اقرباكم بشئ وان كانوا من غير أهل الايمان والهجرة (كان ذلك) أى الذى ذكر من أن أولى الارحام بعضهم أولى ببعض (فى الكتاب) أى فى اللوح المحفوظ وقيل فى التوراة (مسطورا) أى مكتوباً بميثاق ٥ قوله تعالى (وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) أى على الوفاء بما جعلوا وان يصدق بعضهم بعضاً ويشتر بعضهم بعضاً وقيل على أن يعبدوا الله ويدعوا الناس الى عبادته وينصحوا قومهم (ومنك) يعنى يمجده (ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم) خص هؤلاء الخمسة بالذكور بين النبيين لانهم أصحاب الكتب والشرايع وأولوا العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم فى الذكركثر يفاه وتفضيلاً لما روى

فى الدين (كان ذلك فى الكتاب مسطورا) أى واذا ذكر التوارث بالارحام كان مسطورا فى اللوح (وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) حين أخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم (ومنك) خصوا وقد رسم رسول الله على نوح ومن بعده لان هذا العطف لبيان فضيلة هؤلاء لانهم أولوا العزم وأصحاب الشرائع فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم أفضل هؤلاء قدم عليهم ولولا ذلك لتقدم من قدمه زمانه (ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم)

وما جعل أديعاه كم أبناءكم) أي ما جمع الله قلبين في جوف ولا زوجة وأمومة في امرأة ولا نبوة ودعوة في رجل والمعنى أنه تعالى كمال يجعل
 لإنسان قلبين لأنه لا يتخلو ما أن يفعل بالأخر فعلا من أفعال القلوب فأحدهما فاضلة غير محتاج إليه وأما أن يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك فذلك
 يؤدي إلى انصاف الجلبة بكونه مرددا كما راهما علما ظاهرا وموقنا شاكافي حالة واحدة بمحكم أيضا أن تكون المرأة الواحدة أما الرجل وزوجاله لأن
 الأم محذومة والمرأة خادمة وبينهما منافاة وإن يكون الرجل الواحد عدداً لغيره وإنه لا يزوج إلا بالنسب والدعوة أصاق عارض
 بالتسمية لا غير ولا يجمع في الشيء الواحد إن يكون أصيلاً غير أصيل وهذا مثل ضرب به الله تعالى في زبد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي
 صغيراً فاشتراه حكيم بن حزام لعنته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهته له فقبله أبوه وعمه غير فاختار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاعتقه وتبناه وكانوا يقولون زبد بن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زبد وكانت تحت زبد قال المنافقون تزوج محمد
 امرأة أبنته وهو ينهى عنه فأنزل الله هذه الآية وقيل كان المنافقون يقولون محمد قلبان قلب معكم وقلب مع أصحابه وقيل كان أبو معمر أحفظ
 العرب فقيل له ذوالقلبين فأكد الله قولهم وضربه مثلاً في الظاهر والتبني والتنكبر في رجل وأدخل من الاستغرافية على قلبي وذكر
 الجواب للتأكيد الذي ياء بعد الهمزة حيث كان كوفي وشامي اللاء نافع ويعقوب وسهل وهي جمع التي تظاهرون عاصم من مظاهر إذا قال
 لامرأته أنت على كظهر أي تظاهرون (٤٨٢) على وحسرة وخلف تظاهرون شامى من ظاهر بمعنى تظاهر غيرهم

على كظهر أي يقول الله وما جعل نساءكم التي تقولون لمن هذا في التحريم كأمهاتكم ولكنه منكم منكر
 وزور وفيه كفارة وسبأ في الكلام عليه إن شاء الله في سورة المجادلة ﴿قوله تعالى (وما جعل أديعاه كم)
 يعني الذين تبنيونهم (أبناءكم) وفيه نسخ التبني وذلك أن الرجل كان في الجاهلية يبنى الرجل فيجعله كالابن
 المولود بدعوة إليه بالناس ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعتق زبد بن حارثة بن شرار حليل
 الكلبى وتبناه قبل الوحي وآخى بينه وبين حرة بن عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زبد بن
 بنت محمش وكانت تحت زبد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امرأة أبنته وهو ينهى الناس عن ذلك فأنزل
 الله هذه الآية ونسخ بها التبني (ذلكم قولكم بأفواهمكم) أي للاحقية له يعني قولهم زبد بن محمد وأدعاه
 النسب للاحقية له (والله يقول الحق) أي قوله الحق (وهو يهدي السبيل) أي يرشد إلى سبيل الحق
 (ادعوهم لأبائهم) أي الذين رزقهم فلما زود زبد بن حارثة (هو أفسط عند الله) أي أعدل عند الله (ق) عن
 ابن عمر قال إن زبد بن حارثة مولود رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يدعو إلا زبد بن محمد حتى نزل ادعوهم
 لأبائهم هو أفسط عند الله الآية (فإن لم تعلموا آبائهم فاخوانكم في الدين) أي فهم اخوانكم (ومواليكم) أي
 كانوا محرمين وليسوا ببنينكم أي فسموهم باسماء اخوانكم في الدين وقيل معنى مواليتكم وأولادكم في الدين
 (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) أي قبل النهي فسموهم به غير أبيه (ولكن ما تعدمت قلوبكم) أي من
 دعائهم إلى غير آبائهم بعد النهي وقيل فيما أخطأتم به أن يدعو إلى غير أبيه وهو يظن أنه كذلك (وكان الله
 غفورا رحيمًا) (ق) عن سعد بن أبي وقاص وأبي بكره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادعى إلى غير أبيه

تظهِرون من أظهر بمعنى
 ظهر وعدى بمن تضمنه
 معنى البدلان كان طلاقاً
 في الجاهلية ونظيره آلى
 من امرأته لما ضمن
 معنى التباعد عدى بمن
 والافاك في أصله الذي هو
 معنى حلف وأقسم ليس
 هذا يحكمه والدعى فعل
 بمعنى مفعول وهو الذى
 يدعى ولما رجع على أفعلاء
 شاذلان باب ما كان منه
 بمعنى فاعل كتنى وأتقيا
 ونقى وأشقياء ولا يكون
 ذلك في نحو رعى وسعى
 للتشبيه اللفظي (ذلكم
 قولكم بأفواهمكم) أي أن قولكم للزوجة هي أم ولادى هو ابن قول تقولونه بالنسبكم للاحقية له إذ
 الابن يكون بالولادة وكذلك الأم (والله يقول الحق) أي ما هو الحق ظاهره وباطنه (وهو يهدي السبيل) أي سبيل الحق وهو قوله (ادعوهم
 لأبائهم هو أفسط) أعدل (عند الله) وبين أن دعاهم بأبائهم هو أدخل الأمر من في التسط والعدل وقيل كان الرجل في الجاهلية إذا أعجبه
 ولد الرجل ضمته إلى نفسه وجعل له مثل نصيب الذك من أولاد من ميراثه وكان ينسب إليه فيقال فلان ابن فلان ثم انظر إلى فصاحة هذا
 الكلام حيث وصل الجملة الطلبية ثم فصل الخبر به عنها ووصل بينهما فصل الاسمية عنها ووصل بينهما فصل بالطلبية (فإن لم تعلموا آبائهم) فإن
 لم تعلموا لهم آبائهم فنسبوا إليهم (فاخوانكم في الدين ومواليكم) أي فهم اخوانكم في الدين وأولادكم في الدين فقولوا هذا آخى وهذا مولودى
 وآخى ويامولى بريد الأخوة في الدين والولاية فيه (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) أي لا أثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين
 جاهلين قبل ورود النهي (ولكن ما تعدمت قلوبكم) ولكن ما تعدمت قلوبكم (ولكن الأثم عليكم فيما أتمدتموه بعد النهي) أولاً أثم عليكم إذا قلتم لولد غيركم باني على
 سبيل الخطأ وسبب اللسان ولكن إذا قلتموه متمعدمين وما في موضع الجر عطف على المألولى ويجوز أن يراد المفوع من الخطأ دون العمد
 على سبيل العموم ثم تناول للعموم خطأ التبني وعمده وادرج التبني فإن كان التبني مجبول النسب وأصغر سانمته ثبت نسبه منه وعققت إن
 كان عبداً وإن كان أكرم سانمته لم يثبت النسب وعققت عند أبي حنيفة رضى الله عنه وأما المعروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبني وعققت إن
 كان عبداً (وكان الله غفورا رحيمًا) لا يؤخذكم بالخطأ بقبول التوبة من التعمد

قوله (وما جعل أديعاه كم أبناءكم) أي ما جمع الله قلبين في جوف ولا زوجة وأمومة في امرأة ولا نبوة ودعوة في رجل والمعنى أنه تعالى كمال يجعل
 لإنسان قلبين لأنه لا يتخلو ما أن يفعل بالأخر فعلا من أفعال القلوب فأحدهما فاضلة غير محتاج إليه وأما أن يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك فذلك
 يؤدي إلى انصاف الجلبة بكونه مردداً كما راهما علما ظاهراً وموقناً شاكافي حالة واحدة بمحكم أيضاً أن تكون المرأة الواحدة أما الرجل وزوجاله لأن
 الأم محذومة والمرأة خادمة وبينهما منافاة وإن يكون الرجل الواحد عدداً لغيره وإنه لا يزوج إلا بالنسب والدعوة أصاق عارض
 بالتسمية لا غير ولا يجمع في الشيء الواحد إن يكون أصيلاً غير أصيل وهذا مثل ضرب به الله تعالى في زبد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي
 صغيراً فاشتراه حكيم بن حزام لعنته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهته له فقبله أبوه وعمه غير فاختار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاعتقه وتبناه وكانوا يقولون زبد بن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زبد وكانت تحت زبد قال المنافقون تزوج محمد
 امرأة أبنته وهو ينهى عنه فأنزل الله هذه الآية وقيل كان المنافقون يقولون محمد قلبان قلب معكم وقلب مع أصحابه وقيل كان أبو معمر أحفظ
 العرب فقيل له ذوالقلبين فأكد الله قولهم وضربه مثلاً في الظاهر والتبني والتنكبر في رجل وأدخل من الاستغرافية على قلبي وذكر
 الجواب للتأكيد الذي ياء بعد الهمزة حيث كان كوفي وشامي اللاء نافع ويعقوب وسهل وهي جمع التي تظاهرون عاصم من مظاهر إذا قال
 لامرأته أنت على كظهر أي تظاهرون (٤٨٢) على وحسرة وخلف تظاهرون شامى من ظاهر بمعنى تظاهر غيرهم

قال أبي بن كعب رضي الله عنه لم تك تعدون سورة الأحزاب قال ثلاثا وسبعين قال فولد الذي يحلف به أي إن كانت لتعد سورة البقرة أو أطول
 ولقد قرأنا منها آية الرجم والشخبة اذ زينا فارجو وهما البتة نكالا من الله والله عز بزحكم أم أراد أبي أن ذلك من جملة ما منسوخ من القرآن
 وأما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فكتبها الداجن فن ثقلت الأحاددة والوافض (يا أيها النبي)
 وبالهمز نافع أي يا أيها المخبر عن المأمون على أمرنا المبلغ خطابنا إلى أحببنا (٤٨١) وانما يقل بالمحمد كما قال يا آدم يا موسى

تشر يفاله وتنسوا بفعله
 ونصر يحه باسمه في قوله
 محمد رسول الله ونحوه
 لتعليم الناس بأنه رسول الله
 (اتق الله) أثبت على
 تقوى الله ودم عليه وازدد
 منه فهو باب لا يدرك
 مده (ولا تطع الكافرين
 والمنافقين) ولا تساعدهم
 على شيء واحترس منهم
 فانهم أعداء الله والمؤمنين
 ورودى أن أسسـفـيـان
 وعكرمة بن أبي جهل وأبا
 الاعور السلمي قدموا
 المدينة بعد قتال أحد
 فنزلوا على عبد الله بن أبي
 وأعظاهم النبي الامان على
 أن يكلموه فقالوا ارفض
 ذكر أكلهتنا وقل انما نتفع
 وتشفع وازرهم المنافقون
 على ذلك فهم المسلمون
 بقتلهم فنزلت أي اتق الله
 في نقض العهد ولا تطع
 الكافر من من أهل مكة
 والمنافقين من أهل المدينة
 فيما طلبوا (ان الله كان
 علما) بحث أعمالهم
 (حكيا) في تأخير الامر

قوله عز وجل (يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة
 ابن أبي جهل وأبي الاعور عمرو بن سفيان السلمي وذلك انهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبي بن
 سؤلر رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعظاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على أن يكلموه فقام معهم
 عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبي ريرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب
 ارفض ذكر أكلهتنا اللات والعزى ومناوة قل ان لها شفاععة لمن عبدها وندك وور بك فشق ذلك على
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يارسول الله انن لى في قتلهم فقال انى أعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا
 فى أئنة الله وغضبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمران بنجرهم من المدينة فانزل الله تعالى يا أيها النبي اتق
 الله أى دم على التقوى وقيل معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذى بدتك وبينهم وقيل الخطاب مع النبي صلى
 الله عليه وسلم والمراد به أمته ولا تطع الكافرين يعنى من أهل مكة يعنى أباسفـيـان وعكرمة وبأالاعور
 والمنافقين يعنى من أهل المدينة عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد وطعمة (ان الله كان علما) أى يخلفه
 قبل أن يخلفهم (حكيا) أى فيبادر بهم (واتبع ما يوحى اليك من ربك) أى من وفاء العهد وترك طاعة
 الكافرين والمنافقين (ان الله كان بما تعملون خبيراً وتوكل على الله) أى اتق بالله وكل أمرك اليه (وكفى
 بالله وكيلاً) أى حافظك والوقيل كفيلا برزقك ﷺ قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه) نزلت
 فى أبي معمر حبيد بن معمر الفهرى وكان رجلا ليبيبا حافظا لما يسع فقال قريش ما حفظ أبو معمر هذه
 الاشياء الا وله قلبان وكان يقول ان لى قلبين أحق بكل واحد منها أفضل من عقل محمد فأعماه الله المشركين
 يوم بدر انهزم أبو معمر فيهم فلقبه أبو سفيان واحدى نعليه في يده والاخرى فى رجله فقال له يا أبا معمر ما حال
 الناس فقال انهزموا فقتلوا فبال احدى نعليك فى يدك والاخرى فى رجلك فقال أبو معمر ما شـعـرت الا
 انها فى رجلى فعاوم ابو منده ان لو كان له قلبان لما نسى نعليه فى يده وعن أبي ظبيان قال قلنا لان عباس أ رأيت
 قول الله ما جعل الله لرجل من قلوبين فى جوفه ما عانى بذلك قال قام نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم اصابلى فخطر
 خـطـرة فقال المنافقون الذين يصابون معه الا تروان له قلبين فلباهمكم وقلبا معكم فأنزل الله ما جعل الله لرجل
 من قلوبين فى جوفه أخرجه الترمذى وقال حديث حسن قوله خطر خطر تير بد الوسوسة التى تحصل للانسان
 فى صلاته وقيل فى معنى الآية انه لما قال الله تعالى يا أيها النبي اتق الله فكان ذلك أمر بالالتقوى فكانه قال ومن
 حقها أن لا يكون فى قلبك تقوى غير الله فان المرء ايس له قلبان حتى تبقى الله باحدها وبالآخر غيره وقيل هذا
 مثل ضرب به الله تعالى للظاهر من امر أنه ولتئبى ولدغـيـره فكيف لا يكون لرجل قلبان لانه لا يخلو ما أن يفعل
 باحدهما ما يفعل بالآخر من أفعال القلوب فالآخر فضلة غير محتاج اليه واما أن يفعل بهما ما لا يشعل بذلك
 فذلك يؤدى الى اضرار الجلمة بكونه يدا كارها علما جاهلا مو قناشا كفى حالة واحدة وهما حالتان
 متنافيتان فـكـذلك لا تكون امرأة المظاهرة أمه حتى يكون له امان ولا يكون ولدوا واحد ابن رجلين ﷺ قوله
 تعالى (وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم) وصورة الظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت

(٦١ - خانن) - ثالث) بقتالهم (واتبع ما يوحى اليك من ربك) فى الثبات على التقوى وترك طاعة الكافرين
 والمنافقين (ان الله) الذى يوحى اليك (كان بما تعملون خبيراً) أى لم يزل علما بأعمالهم وأعمالكم قيل انما جاع لان المراد بقوله اتبع هو
 وأصحابه وبأبياء أبو عمرو وأى بما يعمل الكافرون والمنافقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم (وتوكل على الله) أستدأمرك اليه وكاه الى
 تدبيره (وكفى بالله وكيلاً) حافظوا موكولا اليه كل أمر وقال الزواج لفظه وان كان لفظ الخبر فالعنى اكتف بالله وكيلاً (ما جعل الله لرجل من
 قلبين فى جوفه وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم

(مهدون) بذلك الناس ويدعونهم الى ماني التوراة من دين الله وشرا فقه (بامرنا) ايهم بذلك (لماصبروا) حين صبروا على الحق بطاعة الله وعن المعاصي باصبروا وجزءه على أي صبرهم عن الدنيا وفيه دليل على أن الصبر منه إمامة الناس (وكانوا يا أياتنا التوراة) (يوقون) يعلمون علما لا يخالف شك (ان ربك هو بفصل) يقضى (بينهم يوم القيامة) بين الانبياء وأهمهم أو بين المؤمنين والمشركين (فيا كانوا فيه يختفون) فيظهر الحق من البطل (أولم) الواو لطلب على معطوف عليه منى من جنس المعطوف أي أولم يدع (يهد) وبين والفاعل الله بدليل قراءة يدع يعقوب يهد (لم) لاهل مكة (كم) يهدى لان كم للاستفهام فلا يعمل فيه ما قبله ومحل نصب بقوله (أهلكتنا من قبلهم من القرون) كعادتهم ووقودهم لوط (يمشون في مساكنهم) أي أهل مكة يمشون في مساكنهم على ديارهم وبلادهم (ان في ذلك آيات أفلا يسمعون) الواو نظ (٤٨٠) فيتعظوا (أولم يروا أناسوق الماء) نجري المطر والانهار (الى الارض الجزر)

يقصد بهم وهم الانبياء الذين كانوا يفتون بني اسرائيل وقبلهم اتباع الانبياء (مهدون بامرنا) أي يدعون الناس الى طاعتنا (لماصبروا) أي على دينهم وعلى البلا من عدوهم بمصر (وكانوا يا أياتنا يوقون) أي أنهم امن بالله تعالى (ان ربك هو بفصل) أي يقضى ويحكم (بينهم يوم القيامة) فبا كانوا يفتخون (وقيل لهم الانبياء وأهمهم) وقيل لهم المؤمنون والمشركون قوله تعالى (أولم يهد لهم) أي تبين لهم (كم أهلكتنا) أي كثرة من أهلكتنا (من قبلهم من القرون) أي الامم الخالية (يمشون في مساكنهم) يعني أهل مكة يسبرون في بلادهم ومنازلهم اذا سافروا (ان في ذلك آيات أفلا يسمعون) أي آيات الله ومواعظه فيتعظون بها ﴿ قوله عز وجل ﴿ أولم يروا أناسوق الماء الى الارض الجزر ﴾ أي الارض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها قال ابن عباس هي أرض يابنم وقيل هي أيبن (فخرج به) أي بذلك الماء (زرعنا كل منه أنعامهم) من (أفلا يسمعون) أي تبين لهم (كم) أي يبين لهم (بأعينهم) فيستدلوا به على قدرته على احياء الموتى (ويقولون متى هذا الفتح) النصر أو الفصل بالحكومة من قوله (ان ربنا افتح بيننا وكان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين أو يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون ذلك قالوا متى هذا الفتح أي في أي وقت يكون (ان كنتم صادقين) في أنه كان ﴿ قوله ﴿ يوم الفتح ﴾ أي يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم أو يوم نصرهم عليهم أو يوم بدر أو يوم فتح مكة (لا ينفع الذين كفروا واما انهم) أي لا يقبل منهم الايمان ومن حل يوم الفتح على فتح مكة أو القتل يوم بدر قال، هذا لا ينفع الذين كفروا واما انهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا (ولا هم ينظرون) أي يهلون ليتوبوا ويعتذروا (فاعرض عنهم) قال ابن عباس نسختها آية السيف (واتظروا) أي موعدهم ليك بالنصر عليهم (انهم منتظرون) أي يك حوادث الزمان وقيل معناه انتظر عذابنا ايهم فهم منتظرون ذلك (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر يوم الجمعة المتزبل الكتاب وهل أتى على الانسان عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ المتزبل الكتاب وتبارك الذي بيده الملك أخرجه الترمذي وقال طواس تفضلان عن كل سورة في القرآن بسبب من حسنة أخرجه الترمذي والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

ثلاث وسبعون آية والف وثمانون كلمة وخمسة آلاف وسبع مائة وتسعون حرفا ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

فتح مكة (لا ينفع الذين كفروا واما انهم ولا هم ينظرون) وهذا الكلام لم ينطبق جوابا على سؤالهم ظاهره ولكن لما كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استجبالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء احيوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم فقيل لهم لا تستجيبوا له ولا تستهزؤا فكان في حكم وقد سلمت في ذلك اليوم وأمتهم فلا ينفعكم الايمان أو استظرتهم في ادراك العذاب فلم ينظروا ومن فسره بيوم الفتح أي بيوم بدر فهو يبرر بد القتلين منهم فاتهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند الفرق (فاعرض عنهم واتظروا) النصر وهلا بهم (انهم منتظرون) الغلبة عليهم وهلا بهم وكان عليه السلام لا ينام حتى يقرأ المتزبل في السجدة وتبارك الذي بيده الملك وقال من قرأ المتزبل في بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سورة المتزبل هي المانعة منع من عذاب القبر والله أعلم ﴿ سورة الاحزاب مدنية ﴾ وهي ثلاث وسبعون آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(بدعون) داعين (٢٠٣) عابدن له (خوفا وطعما) مفعول له أي لاجل خوفهم من سخطه وطعمهم في رحمة وهم المتجدون وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها فيام العبد من الليل وعن ابن عطاء أبت جنوبهم أن تسكن على بساط الغفلة وطلبت بساط القرية يعني صلاة الليل وعن أنس كان أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصلون من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء الآخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون عنها (ومما رزقناهم ينفقون) في طاعة الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى (لهم) ما بمعنى الذي أخفى على حكاية النفس حمزة ويعقوب (من قرأ عين) أي لا يعلم أحدا ما أعد لهؤلاء من الكرامة (جزء) مصدر أي جوز وجزء (بما كانوا يعملون) عن الحسن رضي الله عنه أخفى القوم أعمالا في الدنيا فآخى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وفيه دليل على أن المراد الصلاة في جوف الليل ليكون الجزاء موافقا بين أن من كان في نور الطاعة والابحان لا يستوى مع من هو في ظلمة الكفر والعصيان

سفرة فاصبحت يوما قريبا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال سألت عن عظيم وأنه يسير على من يسره الله تعالى عليه بعد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا ذلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفى الخطيئة وصلاة الرجل في جوف الليل ثم قرأ تنجا في جنوبهم عن المضاجع حتى باغ جزء بما كانوا يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله قال فاخذ بلسانه وقال اكف عيناك هذا فقالت يا رسول الله والمواخذون بما نتكلم فقال لتكنك أمك بما عاذا وهل يبك الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم أخرجه الترمذي عن أبي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بتيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقر به إلى ربكم وتكفروا للسياآت ومنهاة عن الأثام ومطردة الداء عن الجسد أخرجه الترمذي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل نارعن وطائه ولخافه من بين حبه وأهله إلى صلته فيقول الله عز وجل لملائكته انظروا إلى عبدي نارعن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلته نغبة فيما عندى وشفقة مما عندى ورجل غزاقى سبيل الله وانهمز مع أمحبا به فعلم ما عليه في الانهمز وماله في الرجوع فرجع حتى أهرق دمه فيقول الله تعالى لملائكته انظروا إلى عبدي رجع نغبة فيما عندى وشفقة مما عندى حتى أهرق دمه أخرجه الترمذي بمعناه (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى نورت قدماه فقلت لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة غرفا يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها أعد الله للذين آمنوا وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام أخرجه الترمذي (خ) عن الهيثم بن أبي سنان أنه سمع أباه هريرة رضي الله عنه في قصة بذكر النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن أخاكم لا يقول الرفث يعني بذلك ابن رواحة قال وفيها رسول الله يتلو كتابه إذا نشق معروف من الفجر ساطع أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ماذا قال واقع بيت يحافي جنبه عن فراشه إذا استنقلت بالكافرين المضاجع أخرجه البخاري وليس للهيثم بن سنان عن أبي هريرة في الصحيحين غير هذا الحديث وقوله تعالى (بدعون بهم خوفا وطعما) قال ابن عباس خوفا من النار وطعما في الجنة (ومما رزقناهم ينفقون) قيل أراد به الصدقة المفروضة وقيل بل هو عام في الواجب والتطوع قوله عز وجل (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأ أعين) أي مما تقر به أعينهم فلا يلتفتون إلى غيره قال ابن عباس هذا مما لا تفسير له وقيل أخفوا أعمالهم فأخى الله نوابهم (جزء) بما كانوا يعملون أي من الطاعات في دار الدنيا (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقرأوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأ أعين قوله تعالى (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون) نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عتبة بن أبي معيط كان بينهما تنازع وكلام في شيء فقال الوليد لعلي أسكت فانك صبي وأنا شيخ والله أتى أسط منك لسانا وأحد منك سنانا وأشجع منك جنا وأملأ منك حشوا في الكتيبة فقال له علي أسكت فانك فاسق فانزل الله هذه الآية وقوله لا يستون أراد جنس المؤمنين وجنس الفاسقين ولم يرد مؤمنا واحدا ولا

(ولوترى) الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو اسلك أحد دولامة تناعية والحواب محذوف أى رأيت أمرا عظيما (إذا المجرمون) هم الذين قالوا أئذا ضللتنا فى الأرض ولووالدالمضى وانما اجاز ذلك لان المترقب من الله بمنزلة الموجود ولا يقدر لترى ما يتداوله كأنه قبيل ولو تكون منك الرزق بما واذ ظفر له (نا كسواروسهم) من الذل والحياء والندم (عند ربهم) عند حساب ربهم بزوقف عليه لحق الخذف اذا التقدر يقولون (ربنا أبصرنا) صدق وعدك ووعيدك وسمعتنا منك (٤٧٧) تصديق رسلك أو كنا عميا

وصما فابصرنا وسمعنا (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا) أى الايمان والطاعة (انا موقنون) بالبعث والحساب الآن (ولوشنا) لأننا نكل نفس هداها) فى الدنيا (أى لوشنا أعطينا كل نفس ما عندنا من اللطف الذى لو كان منهم اختيار ذلك لاهتدوا ولكن لم نهطهم ذلك اللطف لما علمنا منهم اختيار الكفر وإبناؤه وهو حجة على المعتزلة فان عندهم شاء الله ان يعطى كل نفس ما به اهتدت وقد أعطاها له كما لم تهتد بهم اولو الآيات بمشيئة الجبر وهو تأويل فاسد لما عرف فى تبصر الاداة (ولكن حق القول منى) لأن ملان جهنم من الجنة والناس أجمعين) ولكن وجب القول منى بما علمت انه يكون منهم ما يستوجبون به جهنم وهو ما علم منهم انهم يختارون الرد والتكذيب وفى تخصيص الانس والجن اشارة الى انه عصم ملائكته عن عمل يستوجبون به جهنم (فذوقوا) العذاب (بما نسيتم

أى تصيرون الى ربكم احياء فيعجز بكم بعمالكم ﴿ قوله عز وجل (ولوترى اذا المجرمون) أى المشركون (نا كسواروسهم عند ربهم) أى يبطؤونها حياهم ر ربهم وندما على ما فعلوا عند ربهم يقولون (ربنا ابصرنا) أى ما كتبنا به كذبين (وسمعنا) يعنى منك تصديق ما انتباه رسلك وقيل ابصرنا ما عاصينا وسمعنا ما قبل فيها (فارجعنا) أى فاردنا الى الدنيا (نعمل صالحا انا موقنون) أى فى الحال آمننا ولكن لا ينفق ذلك الايمان (ولوشنا لا آتينا كل نفس هداها) أى رشدها وتوفيقها للايمان (ولكن حق القول منى) أى وجب القول منى (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) أى من كفار الجن والانس (فذوقوا) أى فاذا دخلوا النار قال لهم اخذت ذوقوا (بما نسيتم لقاء ربكم) أى تركتم الايمان فى الدنيا (هذا انا سيناكم) أى تركناكم بالاكسية غير ملتفت اليكم كما يفعل بالناس قطع الجائكم (وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) أى من الكفر والتكذيب ﴿ قوله تعالى (انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها) أى وعظوا بها (خروا سجدا) أى سقوا على وجوههم ساجدين (وسبحوا بحمدهم) أى صلوا بأمر ربهم وقيل قالوا سبحان الله وبحمده (وهم لا يستكبرون) أى عن الايمان به والسجود له (ق) عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة التى فيها السجدة فيسجد ويسجدون حتى ما يجهد أحدنا لكانا لوضع جبهته فى غير وقت الصلاة (م) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان ببكى يقول يا ويلتا أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فى النار وهد من عزائم سجود القرآن فنس للقارى ولم يستمع ﴿ قوله تعالى (تتجافى جنوبهم) أى ترتفع وتنبو (عن المضاجع) جمع مضجع وهو الموضع الذى يضطجع عليه يعنى الفرش وهم المتجهدون بالليل الذين يقبضون الصلاة وقال أنس نزلت فىنا معاشر الانصار كنا نصلى المغرب فلا نرجع الى رحالتنا حتى نصلى العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس فى قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت فى انتظار الصلاة التى تدعى العتمة أخرجه الترمذى قال حديث حسن فى رواية أبى داود عنه قال كانوا يفتنلون ما بين المغرب والعشاء أى يصلون وهو قول أبى حازم ومحمد بن المنكدر وقيل هى صلاة الاوابين وزوى عن ابن عباس قال ان الملائكة تتحلف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهى صلاة الاوابين وقال عطاءهم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الاخرة والفجر فى جماعة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله أخرجه مسلم من حديث عثمان بن عفان (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلمون ما فى العتمة والصبح لآتوا هموا لوجوا وأشهر الاقاول ان المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن ومجاهد ومالك والاوزاعى وجماعة ﴿ فصل فى فضل قيام الليل والحل عليه ﴿ عن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى

لقاء) بما تركتم من عمل لقاء (بومك هذا) وهو الايمان به (اناسيناكم) تركناكم فى العذاب كالنسى (وذوقوا عذاب الخلد) أى العذاب الدائم الذى لا انقطاع له (بما كنتم تعملون) من الكفر والمعاصى (انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها) أى وعظوا بها (خروا سجدا) سجدوا لله تواضعا وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام (وسبحوا بحمدهم) ونزهوا الله عما يليق به واثناوا عليه حامدين له (وهم لا يستكبرون) عن الايمان به والسجود له (تتجافى) ترتفع وتنحى (جنوبهم عن المضاجع) عن الفرش ومضاجع النوم قال سهل وهب

(ذلك عالم الغيب والشهادة) أى الموصوف بما سر عالم ما غاب عن الخلق وما شاهدوه (العزيز) الغالب أمره (الرحيم) البالغ لطفه ونسيه
 وقيل لا وصف عليه لان (الذى) صفته (أحسن كل شئ) أى حسنه لان كل شئ من تقب على ما اقتضته الحكمة (خلقه) كوفى ورافع
 وسهل على الوصف أى كل شئ خلقه فقد أحسن خلقه غيرهم على البدل أى أحسن خالق كل شئ (و بدأ خلق الانسان) آدم (من طين ثم
 جعل نسله) ذريته (من سلاله) من نطفة (من ماء) أى منى وهو بدل من سلاله (مهيبن) ضعيف حقير (ثم سواه) قومه كقوله فى أحسن
 تقويم (ونفخ) ادخل (٤٧٦) (فيه من روحه) الاضافة للاختصاص كأنه قال ونفخ فيه من الشئ الذى

اختره هو به وبعلمه
 (وجعل لكم السمع والابصار
 والافئدة) لتسمعوا
 وتبصروا وتعلقوا (فيلأ
 ماتشكرون) أى تشكرون
 قليلا (وقالوا) القائل أى
 ابن خلف ولرضاه بقوله
 أسند الهم (أنذا ضلنا
 فى الارض) أى صرنا
 ترابا وذهبنا مختلطين بتراب
 الارض لانتبذ منه كما
 يضل الماء فى اللبن أو
 عشا فى الارض بالدفن فيها
 وقرأ على ضلنا بكسر
 اللام ويقال ضل يضل وضل
 يضل واتصب الظرف
 فى انذا ضلنا بما يدل عليه
 (أنتا لى خاق جسديد)
 وهونعت بل هم (بلقاء ربهم
 كافرون) جاحدون لما
 ذكر كفرهم بالبعث
 اضرب عنه الى ما هو أبلغ
 وهوانهم كافرون بجميع
 ما يكون فى العاقبة لا بالبعث
 وحده (قل يتوفاكم ملك
 الموت الذى وكل بكم من
 ربكم ترجعون) أى

جبريل عليه السلام يقول يسير جبريل والملائكة الذين معه من أهل مقامه مسيرة خمسين ألف سنة فى يوم
 واحد من أيام الدنيا وقيل كماها فى القيادة فيكون على بعضهم مثل ألف سنة وعلى بعضهم خمسين ألف سنة
 وهذا فى حال الكفار وما على المؤمنين فدون ذلك كما جاء فى الحديث أنه يكون على المؤمن كقدر صلاة مكتوبة
 صلاحها فى الدنيا قال ابراهيم التيمي لا يكون على المؤمنين الا كما يكون ما بين الظهر والعصر وقيل يحتمل ان
 يكون هذا اخبارا عن شدته وهوله ومشتقته وقال ابن ابي مليكة دخلت انا وعبد الله بن فيروز ومولى عثمان
 على ابن عباس فسأله ابن فيروز عن هذه الآية وعن مقدار خمسين ألف سنة فقال ابن عباس رضى الله عنهما
 أيام سهاها الله تعالى لا أدرى ما هو وأكره أن أقول فى كتاب الله ما لا أعلم (ذلك عالم الغيب والشهادة) يعنى
 الذى صنع ما ذكر من خلق السموات والارض هو عالم الغيب والشهادة أى ما غاب عن خلقه لا تخفى عينه
 خافية والشهادة بمعنى ما حضر وظهر (العزيز) أى المتعنت المنتقم من أعدائه (الرحيم) باوليائه وأهل
 طاعته ﴿قوله تعالى (الذى أحسن كل شئ خلقه) قال ابن عباس اتقنه وأحكمه وقيل علم كيف يخلق كل
 شئ وقيل خلق كل حيوان على صورة لم يخلق البعض على صورة البعض فكل حيوان كامل فى صورته
 حسن فى شكله وكل عضو من أعضائه مقدر على ما يصلح به معاشه وقيل معناه لهم خلقه ما يحتاجون اليه
 وعلمهم اياه وقيل معناه أحسن الى كل خلقه (و بدأ خلق الانسان من طين) يعنى آدم (ثم جعل نسله) يعنى
 ذريته (من سلاله) أى من نطفة تنسل من الانسان (من ماء مهيبن) أى ضعيف (ثم سواه) أى سوى خلقه
 (ونفخ فيه من روحه) أضاف اليه الروح اضافة تشريف كبيت الله ونافقه الله ثم ذكر ما يرتب على نفخ
 الروح فى الجسد فقال (وجعل لكم) أى خاق بعبادان كنتم تطفامونا (السمع والابصار والافئدة) قيل
 قدم السمع لان الانسان يسمع أولا كلاما فينظر الى قائله ليعرف فهم يتفكر بقلبه فى ذلك الكلام ليفهم
 معناه ووجد السمع لان الانسان يسمع الكلام من أى جهة كان (فيلأ ماتشكرون) يعنى انكم لتشكرون
 رب هذه النعمة فتوحده الا قليلا ﴿قوله تعالى (وقالوا) يعنى منكروى البعث (أنذا ضلنا) هلكتنا (فى
 الارض) والمعنى صرنا ترابا (أنتا لى خاق جسديد) استفهام انكارى قال الله تعالى (بل هم بلقاء ربهم
 كافرون) أى بالبعث بعد الموت (قل يتوفاكم) أى يقبض أرواحكم حتى لا يبقى أحد ممن كتب عليه الموت
 (ملك الموت) وهو عزرائيل عليه السلام (الذى وكل بكم) أى انه لا يغفل عنكم واذاباءه أجل أحدكم لا يؤخر
 ساعة ولا شغل له الا ذلك روى ان ملك الموت جعل له الدنيا مثل راحة اليد ياخذ منها صاحبها ما أحب من
 غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلاق من مشارق الارض ومغار بهاوله اعوان من الملائكة ملائكة الرحمة
 وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خبطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الارض
 مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقيل ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فتتزع أعوانه روح
 الانسان فاذا بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت عن معاذين جبل قال ان ملك الموت سربة تبلغ ما بين المشرق
 والمغرب وهى تصفح وجوه الناس فامن أهل بيت الا لملك الموت يتصفحهم فى كل يوم مرتين فاذا رأى انما
 قد اتقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الآن تنزل بك سكرات الموت وقوله (ثم لى ربكم ترجعون)

ينوفاكم يقبض أرواحكم ثم ترجعون الى ربكم بعد ذلك مبعوثين للحساب
 والجزاء وهذا معنى لقاء الله والتوفى استغفاء النفس وهى الروح أى يقبض أرواحكم أى من قولك توفيت حتى من فلان اذا أخذته وافيا
 كلاما من غير نقصان وعن مجاهد جوبت ملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقيل ملك الموت يدعو الارواح
 فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها والله تعالى هو الأمر لذلك كله هو الخالق لافعال الخلوقات وهذا وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله توفته
 رسلنا وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها

الختل والحيلة والمعنى انها لا تعرف وان اعملت حيلها ما يختص بها ولا تثنى اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتها كان معرفة ما عداها هما ابعادا وما المنجم الذي يحتر بوقت الغيث والموت فانه يقول بالقياس والنظر في الطالع وما يدرك بالبدليل لا يكون غيبا على انه مجرد الظن والظن غير العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم فماتح الغيب خمس وتلاه هذه الآية وعن ابن عباس رضی الله عنهما من ادعى علم هذه الحسنة فقد كذب ورأى المنصور في منامه صورة ملك الموت وسأله عن مدة عمره فاشار باصابعه الخمس بعبرها العبرون خمسين سنوات وبخمسة أشهر وبخمسة أيام فقال أبو حنيفة رضی الله عنه هو اشارة الى هذه الآية فان هذه العلوم الحسنة لا يعلمها الا الله (ان الله اعلم بالغيوب (خير) بما كان ويكون وعن الزهري رضی الله تعالى عنه أكثر واقراء سورة لقمان فان فيها أعاجيب والله أعلم ﴿سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية مدني وكوفي وتسع وعشرون آية بصرى﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿الم﴾ على انها السورة

السورة مبتدا وخبره
 (نزيل الكتاب) وان
 جعلتها تعديدا للحروف
 ارتفع تنزيل بانها خبر مبتدا
 محذوف أو هو مبتدا أخبره
 (لاريب فيه) أو يرتفع
 بالابتداء وخبره (من رب
 العالمين) ولاريب فيه
 اعتراض لا محل له والضمير
 في فيه راجع الى مضمون
 الجلة كانه قيل لاريب في
 ذلك أي في كونه منزلا من
 رب العالمين لانه مجزئ
 للبشر ومثله بعد شئ من
 الرب ثم ضرب عن ذلك
 الى قوله (أم يقولون افتراه)
 أي اختلقه محمد لان أم هي
 المنقطعة الكائنة بمعنى بل
 والهزعة معناه بل يقولون
 افتراه انكار القول ولم تنجيبا
 منهج لظهور أمره في عجز
 بلغاتهم عن مثل ثلاث آيات
 منه (بل هو الحق) ثم
 اضرب عن الانكار الى

أي ليس أحد من الناس يعلم أن مضعفه من الأرض في براو بحرفي سهل أو جبل (ان الله اعلم أي بهذه الاشياء وبعبرها (خير) أي بواطن الاشياء كلها ليس علمه محيطا بالظاهر فقط بل علمه محيط بالظاهر والباطن قال ابن عباس هذه الحسنة لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مصطفى فن ادعى انه يعلم شيئا من هذه فانه كفر بالقرآن لانه خالفه والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة السجدة وهي مكية﴾

قال عطاء الاثلاث آيات من قوله أفن كان مؤمنا وهي تسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية وثلاثمائة وثمانون كلمة وألف وخمسة وثمانية عشر حرفا والله تعالى أعلم ﴿قوله عز وجل (الآن نزيل الكتاب لاريب فيه) أي لاشك فيه انه (من رب العالمين أم يقولون) أي بل يقولون يعني المشركين (افتراه) يعني اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه (بل هو الحق) أي القرآن (من ربك لتندرقوما ما أتاهم من نذير من قبلك) يعني العرب كانوا أمية لم ياتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضی الله عنهما ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فان قلت اذ لم ياتهم رسول لم تقم عليهم حجة قلت أما قيام الحجة بالشرايع التي لا يدرك علمها الا من جهة الرسل فلا وأما قيام الحجة بمعرفته الله ونوحيدته فتم لان معهم أدلة العقل الموصلة الى ذلك في كل زمان (لعلمهم بهتدون) يعني تندرقوما راجيا اهتداءهم (الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلاتندكرون) تقدم تفسيره ﴿قوله تعالى (بدبر الامر) أي محكم الامر و ينزل القضاء والقدر وقيل ينزل الوحي مع جبر بل عليه السلام (من السماء الى الأرض ثم يعرج) أي يصعد (اليه) جبر بل بالامر (في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) يعني مسافة ما بين السماء والأرض خمسمائة سنة فيكون مقدار نزوله الى الأرض ثم صعوده الى السماء في مقدار ألف سنة لو سارها أحد من بني آدم وجبر بل ينزل ويصعد في مقدار يوم من أيام الدنيا وأقل من ذلك وكذلك الملائكة كلهم أجمعون وقيل معنى الآية انه بدبر الامر من السماء الى الأرض مدة أيام الدنيا ثم يعرج اليه أي يرجع الامر والتدبير اليه بعد فناء الدنيا وانقطاع أمر الامر وحكم الحاكم في يوم كان مقداره ألف سنة وهو يوم القيامة فان قلت فقد قال في موضع آخر تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فكيف الجع بينهما قلت أراد بقوله خمسين ألف سنة مدة المسافة بين الأرض وسدرة المنتهى التي هي مقام

اثبات انه الحق (من ربك) ولم يفتره محمد صلى الله عليه وسلم كما قالوا واعتوا وجها (لتندرقوما) أي العرب (ما أتاهم من نذير من قبلك) ما للشيء والجللة صفة لقوم (لعلمهم بهتدون) على الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان له يتد كوعلى الترجي من موسى وهرون (الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش) استوى عليه باحدانه (ما لكم من دونه من دون الله) من ولي ولا شفيع) أي اذا جازتم رضاهم تجدوا الانفسكم كرويا أي ناصر انصركم ولا شفيعا يشفع لكم (أفلاتندكرون) تتعظون بمواعظ الله (بدبر الامر) أي امر الدنيا (من السماء الى الأرض) الى أن تقوم الساعة (ثم يعرج اليه) ذلك الامر كما أي يصير اليه ليحكم فيه (في يوم كان مقداره ألف سنة) هو يوم القيامة (مما تعدون) من أيام الدنيا ولا تمسك للشبهة بقوله اليه في اثبات الجهة لان معناه الى حيث يرضاه أو امره كما لا نشب لهم بقوله اني ذاهب الى ربي اني مهاجر الى ربي ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله

(ان في ذلك آيات لكل صبار) على بلائه (شكور) نعمائه وهما صفتا المؤمن فالإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر فكانه قال ان في ذلك آيات لكل مؤمن (واذا غشبهم) أي الكفار (موج كالظلل) الموج يرتفع فيعود مثل الظلل والظلة كل ما أظلك كل جبل أو سحاب أو غيرها (دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاههم الى البريقم مقتصد) أي باق على الإيمان والاخلاص الذي كان منه ولم يعد الى الكفر أو مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في الصبر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر (وما يجحد باياننا) أي بحقيقتها (الا كل ختار) غدار والختر أبيع القدر (كفور) لربه (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوم لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه شيئاً والمعنى (٤٧٤) لا يجزي فيه تخفف (ولامولود هو جاز عن والده شيئاً) وارد على طريق من التوكيد لم يرد

(ان في ذلك آيات لكل صبار) أي على ما أمر الله (شكور) لانعامه (واذا غشبهم موج كالظلل) أي كالجبال وقيل كالسحاب شبيهها الموج في كثرتها وارتفاعها (دعوا الله مخلصين له الدين) معناه ان الانسان اذا وقع في شدة ابتهل الى الله بالدعاء وترك كل من عداه ونسى جميع مساواه فاذا نجاه من تلك الشدة فثم من يبقى على تلك الحالة وهو المقتصد وهو قوله تعالى (فلما نجاههم الى البريقم مقتصد) أي عدل موقف البر بما عاهد عليه الله في البحر من التوحيد والثبوت على الإيمان وقيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل وذلك انه هرب عام الفتح الى البحر فجاهاهم رج عاصف فقال عكرمة ائن أنجنا الله من هذا الأرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم ولا ضمن بده في يدي فسكت الرج ورجع عكرمة الى مكة وأسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما عاهدوه والمراد بقوله (وما يجحد باياننا الا كل ختار) أي غدار (كفور) أي يجحد لانعمنا عليه ﴿ قوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم) أي خافوا (واخشوا) أي خافوا (بوما لا يجزي) أي لا يقضي ولا يغني (والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً) قيل معنى الآية ان الله ذكر شخصين في غابة الشفقة والمحبة وهما الولد والولد فبني بالاعلى على الادنى والادنى على الاعلى فالولد لا يجزي عن والده لكمال شفقه عليه والولد لا يجزي عن والده لاله من حق التربة وغيرها فاذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسي نفسي ولا بهم بقر يب ولا يعبد كما قال ابن عباس كل امرئ امرئ تهمة نفسه (ان وعد الله حق) قيل انه تحقيق اليوم معناه اخشوا بوما هذا شأنه وهو كائن لو عهد الله به ووعدته حق وقيل الآية تحقيق بعدم الجزاء يعني لا يجزي والد عن ولده في ذلك اليوم والقول الاول أحسن وأظهر (فلا تفرنكم الحياة الدنيا) أي لانها فانية (ولا يفرنكم بالله العرور) يعني الشيطان قال سعيد بن جبير يعمل بالمعاصي ويمتنع المغفرة ﴿ قوله تعالى (ان الله عنده علم الساعة) الآية نزلت في الحرب بن عمرو بن حارثة بن حفصة من أهل البادية أي النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان أرضنا أجبت فقل لي متى ينزل الغيث وتركت امرأتني حبي فنتي نادر ولقد علمت أين ولدت فبأي أرض أموت فأنزل الله هذه الآية (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله علم خبير ومعنى الآية ان الله عنده علم الساعة فلا يدرى أحد من الناس متى تقوم الساعة في أي سنة أو أي شهر أو أي يوم ليلاً أو نهاراً (و ينزل الغيث) فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث ليلاً أو نهاراً الا الله (و يعلم ما في الارحام) إذ كرام أنثى أحرأ م أسود نام الخلق أم ناقص (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير أو شر (وما تدرى نفس بأى أرض تموت)

عليه ما هو مطلوب عليه لان الجملة الاسمية أكد من الجملة الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله وهو وقوله مولود والسبب في ذلك ان الخطاب للمؤمنين وعليتهم قبض آباءهم على الكفر فاريد حسم اطعامهم ان ينفعوا آباءهم بالشفاعة في الآخرة ومعنى التأكيد في لفظ المولود أن الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلاً أن يشفع لاجداده اذا الولد يقع على الولد وولد الولد يختلف المولود فانه لمن ولد منك كذا في الكشف (ان وعد الله) بالعبث والحساب والجزاء (حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا) بزيتها فان نعمتها دانية ولذتها فانية (ولا يعرفنكم بالله العرور) الشيطان والدينا والامل

(ان الله عنده علم الساعة) أي وقت قيامها (وينزل) بالتقدير شباهي ومدني وعاصم وهو عطف على ما يقتضيه الظرف أي من الفعل تقدر برهان الله ثبتت عنده علم الساعة وينزل (الغيث) في ابانه من غير تقديم ولا تاخير (و يعلم ما في الارحام) إذ كرام أنثى نام ناقص (وما تدرى نفس) برة أو فاجرة (ماذا تكسب غدا) من خير أو شرور بما كانت عازمة على خيرة فماتت شر او عازمة على شر فعملت خيراً (وما تدرى نفس بأى أرض تموت) أي أين تموت ورو بما أقامت بأرض وضربت أو نادها وقالت لا أبرحها فترمي بها امرأى القدر حتى تموت في مكان لم يتخلر بياها روى ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال له ملك الموت قال كانه ير بدني وسأل سليمان عليه السلام أن يجعله على الرج ويقلبه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان دوام نظري اليه تعجباً من لاني أمرت أن أقبض روحه ما بهند وهو عندك وجعل العلم لله والدرابة للعبيد لساني الدرابة من معنى الخنزير والحليلة والمعنى انها لا تعرف وان أعملت

سأنتهم من خلق السموات والارض يقول الله قل الحمد لله) الزام لهم على اقرارهم بأن الذي خلق السموات والارض هو الله وحده وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر وأن لا يعبد معه غيره ثم قال (بل أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك يلزمهم وإذا نهوا عليه لم يقنوهوا (الله مافي السموات والارض ان الله هو الغنى) عن حمد الحامدين (الجيد) المستحق للحمد وان لم يحمده وقال المشركون ان هذا أى الوحي كلام سينفذ فاعلم الله أن كلامه لا ينفذ بقوله (ولو أن مافي الارض من شجرة أو أقلام والبحر بمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) والبحر بالنصب أبو عمرو ويعقوب عطف على اسم أن وهو ما والرفع على محل أن ومعها أى ولو ثبت كون الاشجار أقلاما وثبت البحر بمدود ا بسبعة أبحر أو على الابتداء والاولو الاحل على معنى ولو أن الاشجار أقلام في حال كون البحر بمدود وقرئ بمدوه وكان مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أقلام والبحر بمداد لكن أغنى عن ذلك المداد قوله بمده لانه من قولك مد الدواء وأمد ما جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواء وجعل البحر السبعة بملاؤ مداد فاهى نصب فيه مدادها بادا صبا لا ينقطع والمعنى ولو أن اشجار الارض أقلام والبحر بمدود بسبعة أبحر وكنبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله ما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد كقوله قل لو كان البحر مداد الكلمات لفنذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى فان قلت زعمت أن قوله والبحر بمده حال في أحد وجهي (٤٧٣) الرفع وليس فيه ضمير راجع الى

ذى الحال قلت هو كقولك جئت والحيش مصطف وما شبه ذلك من الاحوال التى حكمها حكم الظروف وانما ذ كر شجرة على التوحيد لانه اريد تفصيل الشجر وتفصيل شجرة حتى لا يبق من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد ربت أقلاما وأثر الكلمات وهى جمع قلة على الكلام وهى جمع كثرة لان معناه ان كانه لا تبقى بكتبتها البصار فكيف بكلمه (ان الله عزيز) لا يهجزه شئ وحكمته شئ فلا تنفذ لكلمته وحكمه (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة)

سأنتهم من خلق السموات والارض اي قول الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون الله مافي السموات والارض ان الله هو الغنى (الجيد) تقدم تفسيره ﴿ قوله تعالى (ولو أن مافي الارض من شجرة أو أقلام) قال المفسرون لما نزلت بمكة ويسألونك عن الروح الآية وهو اجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أتاه أخبار اليهود وقالوا يا محمد بلغنا أنك تقول وماؤيتهم من العلم الا قليلا أعتينا ثم أقومك فقال عليه الصلاة والسلام كلاً قد عنيت قالوا أأست تلو فإجاءك انا ونبينا التوراة فاعلم كل شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد انا كما الله بما ان عماتم به قالوا كيف تزعم هذا وانت تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً فكيف يتحتم علم قليل مع خير كثير فأنزله الله هذه الآية فعلى هذا تكون هذه الآية مدنية وقيل ان اليهود امر واوقف فر يش أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولوا له ذلك وهو بمكة وقيل ان المشركين قالوا ان القرآن وما يأتي به محمد بوشك أن ينفذ فينقطع فأنزل الله تعالى ولو أن مافي الارض من شجرة أو أقلام أى فبريت أقلاما وقيل بعد ذلك شجرة قلم (والبحر بمده) أى يزده وينصب اليه (من بعده سبعة أبحر) أى مدادوا والخلق يكتبون به كلام الله (ما نفدت كلمات الله) لانها لانهاية لها (ان الله عزيز حكيم) ﴿ قوله تعالى (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) أى الالخلق نفس واحدة وبعثها الا يتعذر عليه شئ (ان الله سميع) أى لا قوام لكم (بصير) باعمالكم (ألم تر أن الله يوحى الليل في النهار ويوحى النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق) أى ذلك الذى هو قادر على هذه الاشياء التى ذكرت هو الحق المستحق للعبادة (وأن ما يدعون من دونه الباطل) أى لا يستحق العبادة (وأن الله هو العلى) أى صفاته له الصفات العليا والاسماء الحسنى (الكبير) فى ذاته لانه أكبر من كل كبير ﴿ قوله تعالى (ألم تر أن الفلك) أى السفن والمراكب (تجرى فى البحر بنعمت الله) أى ذلك من نعمته الله عليكم (ليرىكم من آياته) أى من عجائب صنائعه

(٦٠ - خازن - ثالث) الالخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة خذف للعلم به أى سواء فى قدرته القليل والكثير فلا يغلغله عن شأن (ان الله سميع) لقول المشركين انه لا يعث (بصير) باعمالهم فيجازهم (ألم تر أن الله يوحى الليل فى النهار) بدخل ظلمة الليل فى ضوء النهار اذا أقبل الليل (ويوحى النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر) لمنافع العباد (كل) أى كل واحد من الشمس والقمر (يجرى) فى فلكه ويقطعه (الى أجل مسمى) الى يوم القيامة وألى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر (وأن الله بما تعملون خبير) وبالبياء عياش دل أيضاً يتعاقب الليل والنهار ويزادتهما ونقصانها وجرى الليل فى فلكيهما على تقدير وحساب وابعاطته بجميع أعمال الخلق على عظم قدرته وكمال حكمته (ذلك بان الله هو الحق وأن ما يدعون) بالباء عراقى غير أبى بكر (من دونه الباطل وأن الله هو العلى الكبير) أى ذلك الوصف الذى وصفه به من عجائب قدرته وحكمته التى يهجز عنها الاحياء القادرون المألون فكيف بالمجاد الذى يدعونه من دون الله انما هو بسبب أنه هو الحق الثابت الالهية وأن من دونه باطل الالهية وأنه هو العلى الشأن الكبير السلطان (ألم تر أن الفلك) وقرئ ذلك وكل فعل يجوز فيه فصل كما يجوز فى كل فعل فعل (تجرى فى البحر بنعمت الله) باحسانه ورحمته وأبوابه لان الرجب من نعم الله (ليرىكم من آياته) عجائب قدرته البحر اذا ركبتموها

الثورى صياح كل شئ تسبيح الاحمار فانه يصبح لوز به الشيطان ولذلك سماه الله منكر اوفى تشبيه الرافعين اوصواتهم بالخير وتمثيل اوصواتهم بالنفاق تشبه على ان رفع الصوت في غابة الكراة يؤيده ماروى انه عليه السلام كان يهجمه ان يكون الرجل خفيض الصوت ويكره ان يكون مجهور الصوت وانما وجد صوت الخير ولم يجمع لانه لم يرد ان يذكرك صوت كل واحد من آجاده هذا الجنس حتى يجمع بل المراد ان كل جنس من الحيوان له صوت وانكر اوصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيدهم (الم تزوا ان الله سخر لكم ما فى السموات) يعنى الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك (وما فى الارض) يعنى البحار والانهار والامدان والدواب وغير ذلك (واسمع) واتم (عليكم نعمه) مدى وأبو عمر وسهل وحفص نعمته غيرهم والنعمه كل نفع قصده الاحسان (ظاهرة) بالمشاهدة (وباطنة) بالايام الابدائيل ثم قيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما أشبه ذلك ويرى فى دعاء موسى عليه السلام الهى داني (٤٧٢) على أخنى نعمتك على عبادك فقال أخنى نعمتى عليهم النفس وقيل تخفف

الشرايع وتضعيف الذرائع والخلق والخلق وينسل العطايا ويصرف البلايا وقبول الخلق ورضا الرب وقال ابن عباس الظاهرة ماسوى من خلقك والباطنة ماستر من عيوبك (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) نزل فى النضر ابن الحرث وقد صر فى الحج (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا على آباءنا ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم فى حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب (ومن يسلم وجهه الى الله) عدى هنا بالى وفى

صياح كل شئ تسبيح الاحمار وقيل معنى الآيه هو العطسه القبيحة المنكرة قال وهب تكلم لقمان باثني عشر ألف باب من الحكمة أدخلها الناس فى كلامهم وقضايهم ومن حكمته قيل انه كان عبدا حبشيا فدفن اليه مولا شاة وقال له اذبحها وانثى بأطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه اخرى وقال له اذبحها وانثى بأخبث مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب فسأله مولا فقال ليس شئ أطيب منهما اذا طابا ولا أخبث منهما اذا خبثا وقال لقمان ليس مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس وقيل لقمان أى الناس شر قال الذى لا يبالي أن يراه الناس مسيئا ﴿ قوله عز وجل (الم تزوا ان الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وأسبغ) أى تم وأكمل (عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) قال ابن عباس النعمة الظاهرة الاسلام والقرآن والباطنة ما ستر عليكم من الذنوب ولم يدخل عليكم بالنقمة وقيل الظاهرة تسوية الاعضاء وحسن الصورة والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة الرزق والباطنة حسن الخلق وقيل الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة وقيل الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد باللائكة وقيل الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم) نزل فى النضر بن الحرث وأبى بن خلف وأميه بن خلف وأشباهم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم فى الله وفى صفاته بغير علم (ولا هدى ولا كتاب منير) واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا على آباءنا) قال الله تعالى (أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) وقوله عز وجل (ومن يسلم وجهه الى الله) أى يتخلص لله دينه ويقبض اليه أمره (وهو محسن) أى فى عمله (فقد استمسك بالروة الوثقى) أى اعتصم بالهدى الاوثى الذى لا يخلف عهده ولا يخاف انقطاعه ويرتقى بسببه الى أعلى المراتب والغايات (والى الله عاقبة الامور) أى مصير جميع الاشياء اليه (ومن كفر فلا يحزنك كفره) الينا مرجعهم فنبههم بما عملوا ان الله عليهم بذات الصدور) أى لا يخفى عليه سرهم وعلانيتهم ﴿ قوله تعالى (غتهم قليلا) أى تمهلهم ليقتنعوا بنعيم الدنيا الى انقضاء آجالهم) ثم ناضطروهم) أى لنجسهم وزردهم (الى عذاب غليظ) الى النار فى الآخرة (ولئن

سألتهم بل من أسلم وجهه لله الا لامرنا معناه مع الامم انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله أى خالصا ومعناه مع انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه (وهو محسن) فيما يعمل (فقد استمسك) تمسك وتعلق (بالروة) هى ما يعلق به الشئ (الوثقى) ثابت الارثى مثل حال المتوكل بحال من أراد ان يتدلى من شاطئ فاحتاط لنفسه بان استمسك بالوثقى عروة من جبل متين مأمن انقطاعه (والى الله عاقبة الامور) أى هى صائر اليه فيجازى عليها (ومن كفر) ولم يسلم وجهه لله (فلا يحزنك كفره) من حزن يحزنك نافع من أحن أى لا يهمنى منك كفر من كفر (الينا مرجعهم فنبههم بما عملوا) فنتعاقبهم على أعمالهم (ان الله يعلم بذات الصدور) ان الله يعلم ما فى صدور عباده فيفعل بهم على حسبه (تمتعهم) زمانا قليلا) بدنياهم) ثم ناضطروهم) لنجسهم (الى عذاب غليظ) تد بدشبه الزاهم العذيب وارهاقهم اياه باضطرار اضطر الى الشئ والغاظ مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على العذاب) واتن

(وصاحبها في الدنيا معروفًا) صفة مصدر محذوف أي صحابهم وفاق حسنًا يخلق جليل وحلم واحتمال وبروصلة (واتبع سبيل من أناب إلى) أي سبيل المؤمنين في دنك ولا تنبع سبيلها مافية وان كنت مأمورًا بحسن مصاحبتهما في الدنيا وقال ابن عطاء صاحب من ترى عليه أنوار خدمني (ثم إلى من جمعكم) أي مرجعكم ومرجهما (فانبتكم بما كنتم تعملون) فاجاز بك على إيمانك وأجاز بهما على كفرهما وقد اعترض بهما بين الآيتين على سبيل الاستطراد أكيدهما في وصية لقمان من النهي عن الشرك يعني أن وصيانه بوالديه وأمرناه أن لا يطيعهما في الشرك وان جاهدنا كل الجهد لقبحه (يا بني انهما انك مثقال حبة من خردل) بالرغم من دني والضمير للقصة وأنت المثقال لاضافة النية الحبة كما قال في كاشف صدار القناعة من الدم * وكان تامة والباقيون بالنصب والضمير للهيئة من الاساءة والاحسان أي ان كانت مثلاً في الصفة حبة خردل (فتمكن في صخرة أو في السموات أو في الارض) أي فكانت مع صخرها في أخفى موضع (٤٧١) وأحرزه كجوف الصخرة أو حيث

كانت في العالم العاوي أو السفلى والاكثر على انها التي عليها الارض وهي السجين يكتب فيها أعمال الفجار وليست من الارض (ياتها الله) يوم القيامة فيحاسب بها اعمالها (ان الله لطيف) يتوصل عمله الى كل خفي (خير) عالم بكنهها و لطيف باستخراجها خبير بمستقرها (يا بني أقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك) في ذات الله تعالى اذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر أو على ما أصابك من المحن فانها ثورث المنح (ان ذلك) الذي وصيتك به (من عزم الامور) أي ما عزمه الله من الامور أي قطعه قطعه واجب والزمام أي أمر به أمرًا حتمًا وهو من تسمية المفعول بالمصدر وأصله من معزومات الامور أي مقطوعاتها

فلانطعها في ذلك لانه لطاعة للمخاوف في معصية الخالق (وصاحبها في الدنيا معروفًا) أي بالمعروف وهو البر والصلوة والعشرة الجميلة (واتبع سبيل من أناب إلى) أي اتبع دين من أقبل الى طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقيل من أناب الى يعني أبي بكر الصديق قال ابن عباس وذلك انه حين أسلم أنه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وأمنت به قال نعم انه صادق فاتموا به ثم جهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمهوا فهو لاهم سابقه الاسلام أساموا بإرشاد أبي بكر (ثم إلى من جمعكم فانبثكم بما كنتم تعملون يا بني انهما انك مثقال حبة من خردل) وذلك ان ابن لقمان قال لايه يا بأت ان عملت الخطيئة حيث لا يراي أحد كيف يعاها الله قال يا بني انها أي الخطيئة انك مثقال حبة من خردل أي في الصغر (فتسكن) أي مع صغرها (في صخرة) قال ابن عباس صخرة تحت الارضين السبع وهي التي يكتب فيها أعمال الفجار وخضرة السماء منها وقيل خاني الله الارض على حوت وهو النون والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك وقيل على ظهر نور وهو على صخرة وهي التي ذكر لقمان ليست في الارض ولا في السماء فاندلك قال (أوفي السموات أو في الارض) والصخرة على متن الريح والريح على القدرة (ياتها الله) معناه الله عالم بها قادر على استخراجها وهو قوله (ان الله لطيف) أي باستخراجها (خير) أي بكنها ومعنى الآية له الاطاحة بالاشياء صغرها وكبيرها قيل ان هذه السكامة آخر كلمة قالها لقمان فان شئت مرارته من هيبتها وعظمتها فانت (يا بني أقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك) من الاذي (ان ذلك من عزم الامور) يعني اقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاصر على الاذي من الامور الواجبة التي أمر الله بها (ولتصاعر) وقرئ تصهر (خذك للناس) قال ابن عباس لاتكبر فتحقر الناس وتعرض عنهم بوجهك اذا كلوك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه محبة فيلثاك فتعرض عنه وقيل هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه تكبرًا وقيل معناه لا تحقر الفقراء فليكن الفقير والغني عندك سواء (ولا تمش في الارض مرحًا) اي خيلاء (ان الله لا يحب كل مختال) في مشيه (نخور) أي على الناس (واقصد في مشيك) أي ليكن في مشيتك قصد بين الاسراع والتأني أما الاسراع فهو من الخيلاء وأما التأني فهو ان يرى في نفسه الضعف تزهدًا وكلا الطرفين مذموم بل ليكن مشيك بين السكينة والوقار (واغضض) أي اخفض وقيل انقص (من صوتك ان أنكر) أي أقيح (الاصوات اصوات الجير) لان أوله زفير وآخره شهيق وهما صوت أهل النار وعن الثوري في هذه الآية قال

ومفروضاتها وهذا دليل على ان هذه الطاعات كانت مأمورًا بها في سائر الالام (ولا تصهر خذك للناس) أي ولا تعرض عنهم تكبرًا تصاعرا أبو عمر ودافع وحزة وعلى وهو بمعنى تصهر والصدع دا عصب البعير يلوى منه عنقه والمعنى أقبل على الناس بوجهك لتواضعا لتواضعهم شق وجهك وصفحته كما يفعل المتكبرون (ولا تمش في الارض مرحًا) أي ترح مرحًا أو وقع المصدر موقع الحال أي مرحًا ولا تمش لاجل المرح والاشرف (ان الله لا يحب كل مختال) متكبر (نخور) من بعد مناقبه نظا لولا (واقصد) القصد التوسط بين العلو والتقصير (في مشيك) أي اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لاندب ديب المتأوتين ولا تنب وثوب الشطار قال عليه السلام سرعة المشي تذهب بها المؤمن وأما قول عائشة في عمر رضي الله عنه كان اذا مشي أسرع فالتأني أرات السرعة المرتفعة عن ديب المتأوت وعن ابن مسعود رضي الله عنه كانوا ينهون عن خيب اليهود و ديب النصارى ولكن مشيا بين ذلك وقيل معناه وانظر موضع قدميك متواضعا (واغضض من صوتك) وانقص منه أي اخفض صوتك (ان أنكر الاصوات) أي أوحشها (صوت الجير) لان أوله زفير وآخره شهيق كصوت أهل النار وعن

(أن اشكر الله) مفسرة والمعنى أى اشكر الله لان ابتداء الحكمة فى معنى القول وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقى هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسرا ابتداء الحكمة بالحث على الشكر وقيل لا يكون الرجل حكما حتى يكون حكما فى قوله وفعله ومعاشرته وصحبه وقال الدرر السقطى الشكر ان لا تعصى الله بهنمه وقال الجنيد ان ترى معشره يكافى نعمه وقيل هو الاراد بالجزع عن الشكر والحاصل ان شكر القلب (٤٧٠) المعرفة وشكر اللسان الحمد وشكر الاركان الطاعة وروية الجيزى فى السكندر دليل

قبول السكندر (ومن يشكر
فاما يشكر لنفسه لان
منفعته تعود اليه فهو يريد
الزيد (ومن كفر)
النعمة (فان الله غنى) غير
محتاج الى الشكر (جيد)
حقيق بان محمد وان لم
يحمده أحد (واذ) أى
واذ كراذ (قال لقمان
لابنه) أنعم وأشكركم (وهو
يعظه يابى) بالاسكان مكى
يابى حفص بفتح هـ فى كل
القرآن (لا تشرك بالله ان
الشرك لظلم عظيم) لانه
نسوبة بين من لانه لا
وهى منه ومن لانه لا
أصلا (ووصينا الانسان
بوالديه حلتة أمه وهناعلى
وهن) أى حلتة تمنهن
وهناعلى وهن أى تضعف
ضعفا فوق ضعف أى
يتزايد ضعفها ويتضاعف
لان الجسد كلما زاد أو
عظم ازدادت ثقلا وضعفا
(وفصاله فى عامين) أى
فطامه عن الرضاع لتمام
عامين (أن اشكر لى
ولوالديك) هو تفسير

والحكمة فاختار الحكمة وروى انه كان نائما نصف الليل فتودى بالقمان هل لك أن تجعلك خليفة فى
الارض فتصمك بين الناس فأجاب الصوت فقال ان خيرى فى قىلت العاقبة ولم أقبل البلاء وان عزم على
فسمعا واطاعة وانى أعلم ان الله ان فعل بى ذلك أعانى وعصمتى فقالت الملائكة بصوت لابرهم بالقمان قال
ان الحاشد المنازل وأكدرها ينشاه الظلم من كل مكان ان عدل فبالحرى أن ينجم وان أخطأ الطريق
أخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا لآخرته ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفنته
الدنيا ولم يصب الآخرة فحجبت الملائكة من حسن منطقته فنام نومة فاعطى الحكمة فأنبه وهو يتكلم بهائم
تودى وداد بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمان فهو فى الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان
لقمان يوازرواد لحكمته وقيل كان لقمان عبدا حبشيا تجارا وقيل كان خياطا وقيل كان راعى غنم
فروى انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال ألست فلانا راعى بالى قال فبم بلغت ما بلغت قال بصدق
الحديث وأداء المانة وترك ما لا يعينى وقيل كان عبدا أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وقيل خير
السودان بلال بن رباح ومهجع مولى عمر ولقمان والنجاشى رابعهم وأتى الحكمة والعقل والفهم وقيل
العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكما حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة والاصابة فى الامور وقيل
الحكمة شئ يجعله الله فى القلب بنور البصر فيدرك المبصر ﴿وقوله (أن اشكر الله) وذلك لان
المراد من العلم العمل به والشكر عليه (ومن يشكر فاما يشكر لنفسه) أى عليه يعود نفع ذلك وكذلك
كفرانه (ومن كفر) عليه يعود وبال كفره (فان الله غنى) أى غير محتاج الى شكر الشاكرين (جيد) أى
حقيق بان محمد وان لم يحمده أحد ﴿وقوله تعالى (واذ قال لقمان لابنه) قيل اسمه أنعم وقيل أشكركم (وهو
يعظه) ذلك لان أعلى مراتب الانسان ان يكون كاملا فى نفسه مكتملا لغيره فقولنا ولقد آتينا لقمان الحكمة
أن اشكر الله إشارة الى الكمال وقوله واذا قال لقمان لابنه وهو يعظه إشارة الى التكميل لغيره وبد بالاقرب
اليه وهو ابنة وبد فى وعظه بالاهم وهو المنع من الشرك وهو قوله (يابى) لا تشرك بالله ان الشرك لظلم
عظيم) لان النسوبة بين من يستحق العبادة وبين من لا يستحقها ظلم عظيم لانه وضع العبادة فى غير موضعها
﴿وقوله عز وجل (ووصينا الانسان بوالديه حلتة أمه وهناعلى وهن) قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل
ان ما اذا حلت تولى عليه الضعف والتعب والمشقة وذلك لان الحمل ضعف والطلق ضعف والرضاعة ضعف
والرضاعة ضعف (وفصاله فى عامين) أى فطامه فى سنتين (أن اشكر لى ولوالديك الى المصير) لما جعل الله
بفضله والوالدين صورة التربية الظاهرة وهو الموجد والمر بى فى الحقيقة جعل الشكر بينهما فقال اشكر لى
ولوالديك ثم فرق فقال الى المصير يعنى ان نعمتها محتصة بالدنيا ونمتى عليك فى الدنيا والآخرة وقيل لما أمر
بشكره وشكر الوالدين قال الجزاء على وقت المصير الى قال سفيان بن عيينة فى هذه الآية من صلى الصلوات
الجنس فقد شكر الله ومن دعا الوالدين فى أديار الصلوات الجنس فقد شكر الوالدين (وان جاهدك على أن
تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعمها) قال النضجى يعنى ان طاعتهم واجبة فان أفضى ذلك الى الاشرار بى

لوصينا أى وصيناها بشكرنا وبشكر والديه وقوله حلتة أمه وهناعلى وهن وفصاله فى عامين اعتراض فلا
بين المفسر والمفسر لانه لما وصى بالوالدين ذكر مات كما بد الام ونعانيه من الشاق فى جهده وفصاله هذه المدة الطويلة تذكرا بحجمها العظيم
مفردا عن ابن عيينة من صلى الصلوات الجنس فقد شكر الله ومن دعا الوالدين فى أديار الصلوات الجنس فقد شكرهما (الى المصير) أى
مصيرك الى حسابك على (وان جاهدك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم) أراد بنفى العلم بغيره أى لا تشرك بى ما ليس بشئ بى
الاصنام (فلا تطعمها) فى الشرك

(ليضل) أي ليصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ليضل مكى وأبو عمر وأى لبثت على ضلاله الذى كان عليه ويرد فيه (عن سبيل الله) عن دين الاسلام والقران (بغير علم) أى جهلامه بما عليه من الوزرية (وتتخذها) أى السبيل بالنصب كوفى غيراى بكر عطفًا على ايضل ومن رفع عطفه على يشترى (هزوا) بسكون الزاى والهمزة حمزة و بصم الزاى بلا همزة حمزة (وأولئك لهم عذاب مهين) أى مهينهم ومن لا يهاهم يقع على الواحد والجمع أى النضر وأمثاله (وإذ تنلى عليه آياتناولى مستكبرا) أعرض عن تدبرها مستكبرا رافعا نفسه عن الاضغاء الى القرآن (كان لم يسمعها) شبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو حال من مستكبرا والاصل كانه والضمير ضمير الشأن (كان فى أذنيه وقرا) نقلوا وهو حال من لم يسمعها أذنيه نافع (فبشره بعذاب أليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) ولا ردف عليه لان (خالد بن فيها) حال من الضمير فى لهم (وعدا لله حقا) مصدران مؤكدان الا لزموا كد نفسه والثانى مؤكدا غيره اذ لهم جنات النعيم فى معنى وعدهم الله جنات النعيم فا كدمعى (٤٦٩) الوعد وحقا يدل على معنى الثبات

فأكد به معنى الوعد ومو كدهم لهم جنات النعيم (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شئ فيبين أعداءه بالاعذاب المهين (الحكيم) بما يفعل فيثبت أوليائه بالنعيم القيم (خالق السموات بغير عمد) جرح عماد (ترونها) الضمير للسموات وهو استشهداؤهم بها غير معمود على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك أنا بلا سيف ولا ربح ترائى ولا تحمل طامن الاعراب لانها مستأنفة أو فى محل الجر صفة لعمد أى بغير عمد مرتبة يعنى انه عمدها بعدلاترى وهي اعصا كما بقدرة (وأتى فى الارض مستأنفا أو فى الارض رواسى) جبالا ثوابت (أن

يقول ومن الناس من يشترى لى الحديث لى الآية وعن ابن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبيرة قالوا لى الحديث هو الغناء والآية نزلت فيه ومعنى يشترى يستبدل ويختار الغناء والمزمار والمعازف على القرآن وقال أبو الصهباء سألت ابن مسعود عن هذه الآية فقال هو الغناء والله الذى لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات وقال ابراهيم الضمى الغناء بلبت النفاق وقيل هو كل طو ولعب وقيل هو الشرك (ليضل عن سبيل الله) أى عن دين الاسلام وسماع القرآن (بغير علم) أى بظلمة عن جهل وحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق (وتتخذها هزوا) أى يتخذ آيات الله من حزا (وأولئك) يعنى الذين هذه صفتهم (لهم عذاب مهين) واذ تنلى عليه آياتناولى مستكبرا) أى لا يعباؤها ولا يرفع لها رأسا (كان لم يسمعها) أى شبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع (كان فى أذنيه وقرا) أى نقلوا ولا وقر فيها (فبشره بعذاب أليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالد بن فيها وعدا لله حقا) يعنى وعدهم الله ذلك وعدا حقا وهو لا يخلف الميعاد (وهو العزيز الحكيم) قوله تعالى (خالق السموات بغير عمد) قيل ان السماء خلقت مبسوطه كصحنه مستوية وهو قول المفسرين وهي فى النضاه والقضاء لانهما ليه وكون السماء فى بعضه دون بعض ليس ذلك الا بقدره قادر مختار واليه الاشارة بقوله بغير عمد (ترونها) أى ليس لها شئ يمنعها الزوال من موضعها وهي ثابتة لا تزول وليس ذلك الا بقدره الله تعالى وفى قوله ترونها وجهان أحدهما أنه راجع الى السموات أى ليست هي بعمد وأتم ترونها كذلك بغير عمد الوجه الثانى أنه راجع الى العمدة ومعناه بغير عمد مرتبة (وأتى فى الارض رواسى أن تعيد بكم) أى لثلاث تحرك بكم (وبت فيها) أى فى الارض (من كل دابة) أى يسكنون فيها (وأزنا لمن السماء) يعنى لطر وهو من انعام الله على عباده وفضله (فأنبئنا فهمان كل زوج كريم) أى من كل صنف حسن (هنا) يعنى الذى ذكرت ممانعنا بنون (خالق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه) أى أهلكتم التى تعبدونها (بل الظالمون فى ضلال مبين) قوله عز وجل (ولقد آتينا لقمان الحكمة) قيل هو لقمان بن باعوراء بن ناحور بن تارخ وهو آزر وقيل كان ابن أخت ايوب وقيل كان ابن خالته وقيل انه عاش ألف سنة حتى أدرك داود وقيل انه كان قاضيا فى بنى اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكما ولم يكن نبيا لاعكرمة فانه قال كان نبيا وقيل خير بين النبوة

تيد بكم) لثلاث اضطرب بكم (وبت) ونشر (فهما من كل دابة وأزنا لمن السماء ماء فانبئنا فهمان كل زوج) صنف (كريم) حسن (هنا) اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته (خالق الله) أى مخلوقه (فارونى ماذا خلق الذين من دونه) يعنى أهلكتم بكم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله فارونى ما خلقه أهلكتم حتى استوجبو اعن عدم العبادة (بل الظالمون فى ضلال مبين) أضرب عن نبيكتم الى التسجيل عليهم بالطور فى ضلال ليس بعده ضلال (ولقد آتينا لقمان الحكمة) وهو لقمان بن باعوراء ابن أخت ايوب وابن خالته وقيل كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يفتى قبل بعث داود عليه السلام فاعصا بقطع الفتوى فقيل له فقال لأ كتنى اذا كفت وقيل كان خياطا وقيل نجارا وقيل راعيا وقيل كان قاضيا فى بنى اسرائيل وقال عكرمة والشعبي كان نبيا والجمهور على انه كان حكما ولم يكن نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة وهي الاصابة فى القول والعمل وقيل تتامل لائف نبي وتامله ألف نبي وان فى

ولئن جنتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان اتم الاميطلون) أي ولقد وصفنا لهم كل صفة كأنها مثل في غيرها بقصصنا عليهم كل قصة معجبة
 الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم
 اذا جنتهم بآية من آيات القرآن قالوا اجتنا بزور باطل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) أي مثل ذلك الطبع وهو الختم
 يطبع الله على قلوب الجهلة الذين علم الله منهم اختيار الضلال حتى يسموا المحقين مبطلين وهم أعرق خلق الله في تلك الصفة (فاصبر) على
 أذاهم وأعداوتهم (ان وعد الله) بنصرتك على أعدائك واطهار دين الاسلام على كل دين (لا) لا بد من انجاز الوفاء به (ولا يستخفك
 الذين لا يوقنون) أي لا يحملك هؤلاء الذين لا يوقنون بالآخرة على الخفة والجهالة في الدعاء عليهم بالعداب ولا يحملك على الخفة والفاق
 جزاء ما يقولون ويقعون فانهم ضلال (٤٦٨) شاكون لا يستبدع منهم ذلك ولا يستخفك بسكون النون عن يعقوب

والله الموفق للصواب
 ﴿سورة لقمان مكية وهي ثلاث وأربع وثلاثون آية﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 (الملك آيات الكتاب الحكيم) ذي الحكمة أو وصفه بصفة الله عز وجل على الاسناد المجازي (هدى ورحمة) حالان من الآيات والعالمل معنى الاشارة في تلك وحسرة بالرفع على ان تلك مبتدأ وآيات الكتاب خبره وهدى خبر بعد خبر وآخر مبتدأ محذوف أي هو أو هي هدى ورحمة (للمحسنين) الذين يعملون الحسنات المذكورة في قوله (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكون وهم بالآخرة قول أوس الالمى الذى يظن بك الظن) كأن قدرأى

فوق الكفابة من الأذار (ولئن جنتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان اتم الاميطلون) يعنى ما أتم الالى باطل وذلك على سبيل العناد فان قلت ما معنى توحيد الخطاب في قوله ولئن جنتهم والجمع في قوله ان اتم الا ميطلون قلت فيه لطيفة وهي ان الله تعالى قال ولئن جنتهم بكل آية جاءت بها الرسل ويمكن أن يقال معناها انكم كلكم أي الرسل ميطلون (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) أي توحيد الله (فاصبر ان وعد الله حق) أي في نصرتك واطهارك على عدوك (ولا يستخفك) أي لا يحملك على الجهل وقيل لا يستخفن رأبك (الذين لا يوقنون) أي بالبعث والحساب والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده ﴿تفسير سورة لقمان﴾ وهي مكية وأربع وثلاثون آية وخمسائة وعثمان وأربعون كلمة وألفان ومائة وعشرة أحرف ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿قوله عز وجل (الملك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين) أي الذين يعملون الحسنات ثم ذكرهم فقال (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكون وهم بالآخرة هم يوقنون) أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ ﴿قوله تعالى (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) الآية﴾ قيل نزلت في النضر بن الحرث بن كلدة وكان يشجر فيأتي الحيرة ويشترى أخبار الجهم ويحدث بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم يحدث عادوهم وأنا أحدثكم يحدث رستم واسفند يار وأخبار الاكاسرة فيستمعون حديثه ويترون استماع القرآن فانزل الله هذه الآية وقيل هو شراء القينات والمغنين ومعنى الآية (ومن الناس من يشتري ذات لهو وأذلهو الحديث وروى البغوى باسناد الثعلبي عن أبي أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى عليه وسلم لا يجلب تعلم المغنيات ولا يبيعهن وأتامنهن حرام وفي مثل ذلك نزلت هذه الآية (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله له شيطانين أحدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه رجلهما حتى يكون هو الذى يسكت أخرجه الترمذى وهذا القطع عن أبي أسامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبيعوا القينات والمغنيات ولا تشروهن ولا تعموهن ولا خبرن في تجارة فبهن وثمنهن حرام وفي مثل هذا نزلت (ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية) وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن من الكلب وكسب المزمار وقال مكحول من اشترى جارية ضاربة ليمسكها الغنائم وضر بها مقبلا عليه حتى يموت لم أصل عليه ان الله تعالى

وقد سمعنا والذين يعملون جميع ما يحسن ثم خص منهم القاتمين هذه الثلاثة لفضلها (أولئك على هدى) مبتدأ وخبر (من) يقول (هم) صفة لمضى (وأولئك هم المفلحون) عطف عليه (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) نزلت في النضر بن الحرث وكان يشتري أخبار الاكاسرة من فارس ويقول ان محمدا يبيع طرفا من قصة عادوهم وأنا أحدثكم باحاديت الاكاسرة فيمیلون الى حديثه ويترون استماع القرآن والله وكل باطل أظى عن الخبر وعامى وهو الحديث نحو السمر بالاساطير التي لأصل لها والغناء وكان ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهما يفلحان أنه الغناء وقيل الغناء مفسدة للقلب منقذة للمال مسخطة للرب وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله له شيطانين أحدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه رجلهما حتى يكون هو الذى يسقط والاشترى من الشراء كل روى عن النضر أو من قوله اشترى والسكر باليمان أي استبدلوه منه واختاره وعليه أي يختارون حديث الباطل على حديث الحق وازافة الهوى الى الحديث للتبيين بمعنى من لان الله و يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث في المسجد يا كل الحسنات كما نكل الهيمة الخنثيش وأللتعريض كأنه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذى هو المهموم

صفرة حادته وقيل فرا أو السحاب مصفر الان السحاب الاصفر لا يطر واللام في ثمن موطة للقصم دخلت على حرف الشرح فسد مسد
 جوابي القسم والشرط (انظروا) ومعناه لظن (من بعده يكفرون) أي من بعد اصفراره أو من بعد الاستشارة ذمهم الله تعالى بأنه اذا حبس
 عنهم المطر فظنوا من رحمة وضر بواؤذقاتهم على صدورهم يسلبين فاذا أصابهم رحمة وبرز قههم المطر استبشروا فاذا أرسل ر يحاقضرب
 زروهم بالصفار ضجوا وكفروا بنبعة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة الذمومة وكان عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله فظنوا وان
 يشكروا نعمته ويحمدوه عليها ففروا وان يصبروا على بلائه فكفروا (فانك لا تسمع الموتي) أي موتي القلوب أو هؤلاء في حكم الموتي
 فلا تطمع ان يقبلوا منك (ولا تسمع الصم الدعاء) ولا يسمع الصم مكى (اذا اولمدير بن) فان قلت الاصم لا يسمع مقبلاً ومدبراً فما قائدة
 هذا التخصيص قلت هو اذا كان مقبلاً فيهم بالمرز والاشارة فاذا ولي يسمع ولا يفهم بالاشارة (وما أنت بهادى العمى) أي عم القلوب
 وما أنت تهدي العمى حزة (عن ضلاتهم) أي لا يمكن ان تهدي العمى الى طريقه فضل عنه بشارته منك له اليه (ان تسمع) ما تسمع
 (الامن) يؤمن بأن ياتنا فهم مسلمون) متقادون لا واصله تعالى (الله الذي (٤٦٧) خلقكم من ضعف) من النطف كقوله

من ماء مهين (ثم جعل من
 بعد ضعف قوة) يعني حال
 الشباب وبلوغ الاشد (ثم
 جعل من بعد قوة ضعفا
 وشيبة) يعني حال
 الشيخوخة والحرم (يخلق
 ما يشاء) من ضعف وقوة
 وشباب وشيبة (وهو
 العليم) باحوالهم (التقدير)
 على تغييرهم وهذا التردد
 في الاحوال أبين دليل على
 الصانع العليم التقدير فتح
 الضاد في الكل عاصم وحزة
 حفض وهما الفتان والضم
 أقوى في القراءة لما روی
 عن ابن عمر قال قرأها على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من ضعف فقرأني من ضعف
 (و يوم تقوم الساعة) أي

(ظلا من بعده) أي من بعد اصفرار الزرع (يكفرون) أي يمحذون ما سلف من النعمة والمعنى انهم
 يفرحون عند الحصب ولوأرسلت غذا با على زرعهم لمجدوا سالف نعمتي (فانك لا تسمع الموتي ولا تسمع الصم
 الدعاء اذا اولمدير بن وما أنت بهادى العمى عن ضلاتهم ان تسمع الامن يؤمن بأن ياتنا فهم مسلمون)
 تقدم تفسيره ﴿قوله تعالى (الله الذي خلقكم من ضعف) أي بدأكم وأنشأكم على ضعف وقيل من ماء ذى
 ضعف وقيل هو اشارة الى احوال الانسان كان جنيناً ثم لفظاً لمولد او مقطوعاً منه هذه احوال غاية الضعف
 (ثم جعل من بعد ضعف قوة) أي من بعد ضعف الصغر شباباً وهو وقت القوة (ثم جعل من بعد قوة ضعفاً)
 أي هرمياً (وشيبة) وهو تمام النقصان (يخلق ما يشاء) أي من الضعف والقوة والشباب والشيبة وليس
 ذلك من أفعال الطبيعة بل بمشيئة الله وقدرته (وهو العليم) بتدبير خلقه (التقدير) على ما يشاء ﴿قوله تعالى
 (و يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون) أي يحلف المشركون (ما لبثوا) أي في الدنيا (غير ساعة) معناه أنهم
 استقلوا اجل الدنيا ما عابوا الاخرة وقيل معناه ما لبثوا في قبورهم غير ساعة (كذلك كانوا يؤفكون) أي
 يصرفون عن الحق في الدنيا وذلك انهم كذبوا في قوطهم بالبشوا غير ساعة كما كذبوا في الدنيا ان لا يعنوا
 والمعنى ان الله أراد ان يفضحهم خلفوا على شئ تبين لاهل الجمع انهم كاذبون فيه وكان ذلك بقضاء الله وقدره
 ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم فقال تعالى (وقال الذين اتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى
 يوم البعث) أي فيما كتب الله لكم في سابق علمه من اللبث في القبور وقيل معنى الآية وقال الذين اتوا العلم
 في كتاب الله والايمان يعني الذين بقيمون كتاب الله قالوا المنكرين قد لبثتم الى يوم البعث أي في قبوركم
 (فهذا يوم البعث) أي الذي كنتم تنكرونه في الدنيا (ولكنكم كنتم لاتعلمون) أي وقوعه في الدنيا فلا
 ينفعكم العلم به الآن بدليل قوله تعالى (فيومئذ لاتنتفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون) أي
 لاتطلب منهم العتي والرجوع في الآخرة وقيل لاتطلب منهم التوبة التي تزيل الجرم لانها لاتقبل منهم
 ﴿قوله تعالى (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) فيه اشارة الى ازالة الاعذار والايان بما

القيامة سميت بذلك لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا ولا ياتها تقب بعة كما تقول في ساعة لمن تستجبه وجرت عامها كما نجم للثريا
 (يقسم المجرمون) يحلف الكافرون ولا وقف عليه لان (ما لبثوا) في القبور أو في الدنيا (غير ساعة) جواب القسم استقلوا مدة لبثهم في
 القبور أو في الدنيا هول يوم القيامة وطول مقامهم في شدائدها وبنسون أو يكذبون (كذلك كانوا يؤفكون) أي مثل ذلك الصنف
 كانوا يصرفون عن الصدق الى الكذب في الدنيا ويقولون ما هي الاحياتنا الدنيا ونحن جميعونين (وقال الذين اتوا العلم والايمان) هم
 الانبياء والامانة والمؤمنون (لقد لبثتم في كتاب الله) في علم الله المثبت في اللوح أو في حكم الله وفضائه (الى يوم البعث) رداً ما قالوه وحلفوا
 عليه أطلعوههم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقر يعهم على انكار البعث بقولهم (فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم) في الدنيا
 (لاتعلمون) أنه حق لتفر يطك في طلب الحق واتباعه والفاء لجواب شرط يدل عليه الكلام تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم
 البعث الذي أنكرتموه (فيومئذ لاتينفع) بالياء كوفي (الذين ظلموا) كفروا (معذرتهم) عن ذرهم (وهم لا يستعتبون) أي لا يقال لهم
 ارضوا بكم بتوبته من قولك استعتبتني فلان فاعتبتني أي استرضاني فأرضيتني (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل

(بومئذ يصدعون) يصدعون أي يتفرون ثم أشار إلى غناهم فقال (من كفر فعليه كفره) أي وبال كفره (ومن عمل صالحا فلنافسهم يهدون) أي يسورن لانفسهم ما يسو به انفسه الذي يهدنفسه فرأه وبوطنه لثلاصبه في مضجعه ما ينفذ عليه مرقده من تنوع وغيره والمعنى انه يهدم الجنة بسبب أعمالهم فأضيف اليهم وتقديم الظرف في الموضوعين الدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لا لتجاوزة (ليجزى) متعاقب يهدون تعليله وتكبر (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وترك الضمير الى الصريح لتقديره انه لا يفلح عنده الا المؤمن (من فضله) أي عطائه وقوله (انه لا يحب الكافرين) تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس (ومن آياته) أي ومن آيات قدرته (ان يرسل الرياح) هي الجنوب والشمال والصابو هي رياح الرحمة والما للبورفر هي العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها عذابا ويؤيد عدد الفوائد في رساله ما فقال (مبشرات) أي أرسلها للبشارة بالغيث (وليدنيقكم من رحته) ولذا ذاق الرحمة وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي ينبعه والروح الذي مع هبوب الريح يزجركا والارض وغير ذلك وليدنيقكم معلوف على مبشرات على المعنى كانه قيل ليشركم وليدنيقكم (وتلجى الفلك) في البحر عنده جوبها (بأمره) أي بتدبيره أو بتكويته كقوله تعالى (اذ أراد شيا الآية ٤٦٦) (وليتقوا من فضله) يريد تجارة البحر (واهلكم تشكرون) أي واتشكروا نعمة الله

فيها (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم يخاؤهم بالبينات) أي فآمن بهم قومهم وكفروهم قوم وبدل على هذا الاضمار قوله (فاتقوا من الذين أخرجوا) أي كفروا بالاهلاك في الدنيا (وكان حق علينا نصر المؤمنين) أي وكان نصر المؤمنين حقا علينا بانجائهم مع الرسل وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم بتدئ علينا نصر المؤمنين والاول أصح (الله الذي يرسل الرياح) الریح مكي فتسير سحابا في وسطه أي السحاب (في السماء) أي في سمت السماء وشقها

على رده من الخلق (بومئذ يصدعون) أي يتفرون ثم ذكر الفريقين فقال تعالى (من كفر فعليه كفره) أي وبال كفره (ومن عمل صالحا فلنافسهم يهدون) أي وبوطنون المضاجع وسوونوا في القبور (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) قال ابن عباس ليثيبهم الله ثوابا كثر من أعمالهم (انه لا يحب الكافرين) فيه تهديد ووعيد لهم ﴿قوله تعالى (ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات) أي تنذر بالمطر (وليدنيقكم من رحته) أي بالمطر وهو الخصب (وتلجى الفلك) أي هذه الرياح (بأمره) ولتبتغوا من فضله) معناه لتطلبوا رزقه بالتجارة في البحر (واهلكم تشكرون) أي هذه النعم ﴿قوله تعالى (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم يخاؤهم بالبينات) أي بالدلالات الواضحات على صدقهم (فاتقوا من الذين أخرجوا) يعني ان اعد بنا الذين كذبوهم (وكان حق علينا نصر المؤمنين) أي مع انجائهم من العذاب ففيه نبشير للنبي صلى الله عليه وسلم بالظفر في العاقبة والنصر على الاعداء عن أبي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم برد عن عرض أخيه الا كان حق على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية (وكان حق علينا نصر المؤمنين) أخرجه الترمذي ولفظه من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه الاز يوم القيامة وقال حديث حسن ﴿قوله عز وجل (الله الذي يرسل الرياح فتسير سحابا) أي تشره (في وسطه في السماء كيف يشاء) يعني مسيرة يوم أو يومين أو أكثر على ما يشاء (ويجعله كسفا) أي قطعاً متفرقة (فترى الودق) أي المطر (يخرج من خلاله) أي من وسطه (فاذا أصاب به) أي بالودق (من يشاء من عباده اذاهم يستبشرون) أي يفرحون بالمطر (وان كانوا) أي وقد كانوا (من قبل ان ينزل عليهم من قبله الملبسين) أي آيسين (فانظر الى آثار رحمة الله) أي المطر والمعنى انظر الى حسن تأثيره في الارض وهو قوله تعالى (كيف يحيى الارض بعد موتها ان ذلك لحجى الموتى) يعني ان الذي أحيا الارض بعد موتها قادر على احيا الموتى (وهو على كل شئ قدير) أي أرسلنا ريحا فأرأه مصفرا) أي الزرع بعد الخضرة

كقوله وفرعنا في السماء (كيف يشاء) من ناحية الشمال والجنوب والديبور أو الصبا (ويجعله كسفا) قطعاً لظلاوا جمع كسفة أي يجعله منسبطاً يأخذ وجه السماء مرة ويجعله قطعاً متفرقة غير منسبطة مرة كسفا يزداون ذكوان (فترى الودق) المطر (يخرج) في التارئين جميعا (من خلاله) وسطه (فاذا أصاب به) بالودق (من يشاء من عباده) برداصا به بلادهم وأراضهم (اذاهم يستبشرون) يفرحون (وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم) المطر (من قبله) كزولنا كيدك كقوله فكان عاقبتهم انما في النار خالد بن فيها ومعنى التوكيد فيها الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تنازل فاستحكم باسهم فكان الاستبشار على قدر اتمامهم بذلك (الملبسين) آيسين (فانظر الى آثار) شامى وكوفي غبارا يكثر وغيرهم ثم (رحمته) أي المطر (كيف يحيى الارض) بالنبات وأنواع الثمار (بعد موتها ان ذلك) أي الله (لحجى الموتى) يعني ان ذلك القادر الذي يحيى الارض بعد موتها هو الذي يحيى الناس بعد موتهم فهذا استدلال باحيا الموات على احيا الاموات (وهو على كل شئ قدير) أي وهو على كل شئ من المقدرات قادر وهما من جملة المقدرات وبديلات الانشاء (ولئن أرسلنا ريحا) أي الديبور (فأرأه) أي أثر رحمة الله لان رحمة الله هي الغيث وأثرها للنبات ومن قرأ بالجمع رجع الضمير الى بغناه لان معنى آثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر رسمه ما ننت (مصفا) بعد اخضاره وقال مصفا الا ذلك

(والمسكين وابن السبيل) تصيبهم من الصدقة المسماة لها وفيه دليل وجوب النفقة للمحارم كما هو مذهبنا (ذلك) أي إتيان حقوقهم (خير للذين يريدون وجه الله) أي ذاته أي يقصدون به وفهم إياه خالصا (وأولئك هم المفلحون) وما آتيتهم من ربالير بوفى أموال الناس) يريد وما أعطيتهم أكلة الربالير بوفى أموالهم (فلأير بوعند الله) فلأير بوعند الله ولا يبارك فيه وقيل هو من الربالل أي وما تعطونه من الهدية لتأخذوا أكثر منها فلأير بوعند الله لأنكم لم تريدوا بذلك وجه الله (وما آتيتهم من زكوة) صدقة (يريدون وجه الله) تبتغون به وجهه خالصا لا تظنون به كإفادته ولا ياء ولا سمعة (فأولئك هم المضعفون) ذوو الأضعاف من الحسنات ونظير المضعف المتقوى والموسر لذى القوة واليسار آتيتهم من ربالير بما لم يكن أي وما غشيتهم به من إعطاء الربالير بومدى في أي أتر يدوا في أموالهم وقوله فأولئك هم المضعفون الثقات حسن لأنه يفيد التعميم كأنه قيل من فعل هذا فسدله سبيل المخاطبين والمعنى المضعفون به (٤٦٥) لأنه لا بد له من ضمير يرجع إلى ما

الموصولة وقال الزجاج في قوله فأولئك هم المضعفون أي فأهلها هم المضعفون أي هم الذين يضاعف لهم الثواب يعطون بالحسنة عسرا أمثالها ثم أشار إلى عجز آلتهم فقال (الله الذي خلقكم) مبتدأ وخبر (ثم زرعكم ثم يمسككم ثم يحبسكم) أي هو المختص بالخلق والرزق والامانة والاحياء (هل من شركائكم) أي أصنامكم التي زعمتم أنهم شركاء الله (من يفعل من ذلك) أي من الخلق والرزق والامانة والاحياء (من شئ) أي شيا من تلك الافعال فلم يجيبوا عجزا فقال استبعادا (سبحانه وتعالى عما يشركون) ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتأكيد لتجيز شركائهم وتجهيل عبادتهم (ظهر الفساد في البر والبحر نحو الحط وقله الا

(والمسكين) أي حقه وهو التصديق عليه (وابن السبيل) أي المسافر وقيل هو الضيف (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) أي يطلبون ثواب الله بما كانوا يعملون (وأولئك هم المفلحون) قوله عز وجل (وما أوتيتهم) أي أعطيتهم (من ربالير بوفى أموال الناس) أي في اجتلاب أموال الناس واجتذابها قيل في معنى الآية هو الرجل يعطى غيره لطلبه لئيبه أكثر منها فهو جائز حلال ولكن لا يثاب عليها في القيامة وهذا قوله (فلأير بوعند الله) وكان هذا حراما على النبي خاصة لقوله تعالى ولا تأمنن تستكثروا لا تعطوا وطلباً أكثر مما أعطيت وقيل هو الرجل يعطى صدقة أو يقره بغيره لئيبه أكثر مما لا ير بوجه الله وقيل هو الرجل يلتزم بالرجل فيخدمه ويسافر معه فيجعل له ربحا له لا لتعاس عن نه لوجه الله تعالى فلأير بوعند الله لأنه لم ير بوجه الله (وما آتيتهم من زكوة) أي أعطيتهم من صدقة (يريدون وجه الله) أي بتلك الصدقة (فأولئك هم المضعفون) أي يضاعف لهم الثواب فيعطون بالحسنة عسرا أمثالها فالضعف ذو الأضعاف من الحسنات ﴿ قوله تعالى (الله الذي خلقكم ثم زرعكم ثم يمسككم ثم يحبسكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون) تقدم تفسيره ﴿ قوله تعالى (ظهر الفساد في البر والبحر) أي بسبب الشرك والمعاصي ظهر حط المطر وقلة النبات في البراري والوادي والمغاور والقفار والبحر فيقال المدائن والقرى التي هي على المياه الجارية والدراب تسمى المصر بحر اقول أجذب البرا وتقطع مادة البحر وقيل البرظهر الأرض الماصر وغيرها والبحر هو المعروف وقلة المطر كما تؤثر في البر تؤثر في البحر نحو أجواف الأصداف من اللؤلؤ وذلك لان الصدف اذا جاء المطر ترفع على وجه الماء وتفتح أفواهها فواقع فيه المطر صار لؤلؤا (بما كسبت أيدي الناس) أي بسبب شؤم ذنوبهم وقال ابن عباس الفساد في البر قتل أحد بني آدم أخاه وفي البحر غضب الملك الجائر السفينة قيل كانت الأرض خضرة موقفة لا يأتي ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عند باوكان لا يقصد البقر الغنم فلما قتل قاييل هابيل اقشعت الأرض وشاكت الأشجار وصار ماء البحر ماحاز عاقا وقصد الحيوان بعضها بعضا وقيل ان الأرض امتلأت ظمأ وفاض لاله قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما سبعت رجعا رجحون من الناس وقيل أراد بالناس كفار مكة (لينذبههم بعض الذي عملوا) أي عقوبة التي عملوا من الذنوب (لعلهم يرجعون) أي عن الكفر وأعمالهم الخبيثة (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل أي أتروا منازلهم ومساكنهم خاوية) كان أكثرهم مشركين) أي فأهل كوا بكفرهم ﴿ قوله عز وجل (فأقم وجهك للدين القيم) أي الدين الاسلام (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله) يعني يوم القيامة لا يقدر أحد

(٥٩ - (خانن) - ثالث) مطار والربع في الزراعات والربح في التجارات ووقوع الموان في الناس والدواب بكثرة الحرق والغرق وسحق البركات من كل شئ (بما كسبت أيدي الناس) بسبب معاصيهم وشركهم كقوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم (لينذبههم بعض الذي عملوا) أي لينذبههم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم جميعها في الآخرة والنون عن قنبل لعلهم يرجعون) عملهم عليه من المعاصي ثم كد نسيب المعاصي لغضب الله ونكاله بقوله (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) حيث أمرهم بأن يسروا وينظروا كيف أهلك الله الامم واذقهم سوء العاقبة بمعاصيهم (فأقم وجهك للدين القيم) البالغ الاستقامة الذي لا يتأني فيه عوج (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له) هو مصدر بمعنى الرد (من الله) يتعلق بيأتي المعنى من قبل أن يأتي من الله يوم لا يرده أحد كقوله تعالى فلا يستطيعون ردها أو مجرد على معنى لا يرده هو بعد أن يحج به ولا يرده من جهته

(لا تبدل خلق الله) أى ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة أو تغير وقال الزجاج معنا لا تبدل لدين الله بديل عليه ما بعده وهو قوله (ذلك الدين القيم) أى المستقيم (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) حقيقة ذلك (منبئين إليه) راجعين إليه وهو حال من الضمير فى الزمى وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا مدعوا على هذا الضمير وأمن قوله فاقم وجهك لأن الأمر له عليه السلام أمر لامتة فكانه قال فاقموا وجوهكم مسبيين إليه والاتقوا بكونوا منبئين دليله قوله ولا تكونوا (واتقوه وأقيموا الصلاة) أى أدوها فى أوقاتها (ولا تكونوا من المشركين) عن يترك به غيره فى العبادة (من الذين) بدل من المشركين بأعادة الجار (فرقوا بينهم) جعلوه دأبا مختلفا لاختلاف أهوائهم فأروا حجة وعلى وهى قراءة على رضى الله عنه أى تركوا (٤٦٤) دين الإسلام (وكانوا شيعا) فرقا كل واحدة شاع ماها الذى أضلها (كل

حزب) منهم (بمالهم فرحون) فرح بمنذبه مسرور بحسب باطله حقا (وإذ أمس الناس ضرة) من هزال أو مرض أو قحط أو غير ذلك (دعوا ربهم منيبين أى أنهم لم إذا أقامهم من رحمة) أى إخلاصا من الشدة (إذ فرىق منهم برهم يشركون) فى العبادة (ليكفروا) هذه لام كى وقيل لام الأمر لوعيد (بما آتيناهم) من النعم فتمتعوا بكفركم قليلا أمر وعيد (فسوف تعلمون) وبال: تتعكم (أم أنزلنا عليهم سلطانا) حجة (فهو يتكلم) وتكلمه مجاز كما تقول كتابه ما طق بكذا وهذا ما نقله القرآن ومعناه الشهادة كأنه قال فهو يشهد بشركهم وبصحته (بما كانوا به يشركون) ما مصدرية أى يكونهم بالله يشركون أو موصولة

خلق الله عليها فى علم الله تعالى من السعادة والشقاوة فكل منهم ما شئت فى العاقبة إلى ما فطر عليه وعامل فى الدنيا بما عمل المشاكل لها من إمارات الشقاوة لاطفال ان بولدين يهوديين وأنصارين فبعلانه على اعتقاد دينهما وقيل معناه ان كل مولود فى ميد الخلق على الفطرة أى على الجملة السليمة والطبع النهي لقبول الدين فلوتركها عليها لاستمر على لزومها إلا ان هذا الدين موجود حسنى فى العقول السليمة وأما بعدل عنه من عدل إلى غيره لانه من آفات التقليد ونحوه فمن سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره ثم مثل اولاد اليهود والنصارى واتباعهم بالهائم والميل إلى ادیانهم فيزلون بذلك عن الفطرة السليمة والحجة المستقيمة بقوله كما تنتج الهيمية هيمية جماع أى كأناد الهيمية هيمية مستوية لم يذهب من بدنها شئ وقوله هل تحسون فيها من جدعاء يعنى هل تشعرون وتعلمون فيها من جدعاء وهى المقطوعة الأذن أو الألف ﴿ قوله عز وجل (لا تبدل خلق الله) أى لا تبدلوا دين الله وقيل معنى الآية الزموا فطرة الله ولا تبدلوا التوحيد بالشرك وقيل معنى لا تبدل خلق الله هو ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة فلا يصير السعيد شقيا ولا الشقى سعيدا وقيل الآية فى تحريم إحصاء الهائم (ذلك الدين القيم) أى المستقيم (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ﴿ قوله عز وجل (منيبين إليه) أى فاقم وجهك أنت وأمتك منيبين إليه لأن خطاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدخل فيه الأمة والمعنى راجعين إلى الله تعالى بالتوبة ومقبلين إليه بالطاعة (واتقوه) أى ومع ذلك خافوه (وأقيموا الصلاة) أى داوموا على أدائها فى أوقاتها ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) أى صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم أهل البدع من هذه الأمة (كل حزب بما لديهم فرحون) أى راضون بما عندهم ﴿ قوله تعالى (وإذ أمس الناس ضرة) أى قحطوا وشدة (دعوا ربهم منيبين إليه) أى مقبلين إليه بالدعاء (ثم إذا أقامهم من رحمة) أى خصبا ونعمة (إذ فرىق منهم برهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) أى ليحجدوا ونعمة الله عليهم (فتمتعوا) فتهنئ به يدور وعيد خاطب به الكفار (فسوف تعلمون) أى السلك فى هذه الآخرة (أم أنزلنا عليهم سلطانا) قال ابن عباس حجة وعندرا وقيل كآيا (فهو يتكلم) أى ينطق (بما كانوا يشركون) أى يشركهم و يأمرهم به (وإذ أنزلنا الناس رحمة) أى الحب وكثرة المطر (فرحوا بها) أى فرحوا بطرا (وان تصههم سيئة) أى جذب وقلة مطر وقيل خوف وبلاء (بما قدمت أيديهم) من السيئات (إذ هم يقنطون) أى يأسون من رحمة الله وهذا اختلاف وصف المؤمن فإنه يشكر به عند النعمة ورجو عند الشدة (أولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) تقدم تفسيره ﴿ قوله عز وجل (فآت ذا القربى حقه) أى من البر والصلة

ويرجع الصير إلى أى فهو يتكلم بالامر الذى يسببه يشركون أو معنى الآية أم أنزلنا عليهم ذ سلطان أى ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذى يسببه يشركون (وإذ أنزلنا الناس رحمة) أى نعمة من مطر أو سعة أو حجة (فرحوا بها) بطرا وبسببها (وان تصههم سيئة) أى بلاء من جذب أو ضيق أو مرض (بما قدمت أيديهم) بسبب شؤم معاصيهم (إذ هم يقنطون) من الرحمة وإذ المفاجأة جواب الشرطية عن الفاء لتأخيرها فى التعقيب (أولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لقوم يؤمنون) أنكر عليهم بأنهم قد علموا بانه القابض الباسط فالهم يقنطون من رحمة وما لهم لا يرجعون إليه تائبين عن المعاصى التى عوقبوا بالثمة من أجلها حتى يعيد إليهم رحمة ولما ذكر ان السيئة صابتهم بما قدمت أيديهم أتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك فقل (فآت ذا القربى) أعط فربك (حقه) من البر والصلة

فهذا مثل ضرب به الله عز وجل لمن جعل له شريكاً من خلقه ومن لا ابتداء كانه قال أخذ مثلاً واتبعه من أقرب شئ منك وهي أنفسكم (هل لكم) معاشر الاحرار (عما ملكتم ايما نكم) عبيدكم ومن للتبعض (من شركاء) من مزبدة اتناً كبد الاستفهام الجارى بجرى النفي ومعناه هل ترضون لانفسكم وعبيدكم امثالكم بشر بكسر و عبيد كعبيد ان يشاركم بعضهم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها (فاتم) معاشر الاحرار والعبيد (فيه) في ذلك الرزق (سواء) من غير تفضلة بين حر وعبد يحكم ماليكم في اموالكم تحاكمكم (تخافونهم) حال من ضمير الفاعل في سواء أى متساوون خائفون بعضهم بعضاً مشاركتهم في المال والمعنى تخافون معاشر السادة عبيدكم فيها فلا ترضون فيها حكماً دون اذنتهم خوفاً من لائمة تلحقكم من جهتهم (تخفتكم انفسكم) يعنى كما يخاف بعض الاحرار بعضاً فها هو مشترك بينهم فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الاحرار والعبيدان (٤٦٣) تجعلوا بعض عبيدك له شركاء (كذلك)

موضع الكاف نصب أى

مثل هذا التفصيل (نقل

الايات) نبيها لان التمثيل

مما يكشف المعاني ويوضحها

(تقوم بعقول) يتدبرون

في ضرب الامثال فلما لم

ينجزوا اضراب عنم فقال

(بل اتبع الذين ظلموا)

انفسهم بما شرکوا كما قال

الله تعالى ان الشرك لظلم

عظيم (اهواءهم بغير علم)

أى اتبعوا اهواءهم

جاهلين (فن يهدي من

أضل الله) أى أضل الله

تعالى (وما لهم من ناصرين)

من العذاب (فأقم وجهك

لدين) فقوم وجهك له

وعد له غير ملتفت عنه يمينا

والشمالا وهو تمثيل لاقباله

على الدين واستقامته عليه

واهتمامه باسبابه فان من

اهتم بالشئ عقد عليه طرفه

وسدد اليه نظره وقوم له

وجهه (حقيقاً) حال من

ثم بين المثل فقال تعالى (هل لكم مما ملكت ايما نكم) أى عبيدكم وامائكم (من شركاء فيما رزقناكم) أى من المبال (فاتم فيه سواء) أى هل يشاركم عبيدكم في اموالكم التى أعطيناكم (تخافونهم تخيفتكم انفسكم) أى تخافون ان يشاركم في اموالكم وبما قسموكم كما يخاف الحر من شريكه الحرفى المال يكون بينهما ان ينفرد فيسه بامر دون شريكه ويخاف الرجل شريكه في الميراث وهو يجب ان ينفرد به وقال ابن عباس تخافونهم ان يروكم كما يريث بعضكم بعضاً فاذا لم تخافوا هذا من مما يليكم ولا ترضوه لانفسكم فكيف ترضون ان تكون اهلتمكم التى تعبدونها شركائى وهم عبيدى (كذلك تفصل الايات) أى الدلالات والبراهين والامثال (لقوم بعقول) أى ينظرون في هذه الدلائل والامثال بعقولهم (بل اتبع الذين ظلموا) يعنى اشرکوا بالله (اهواءهم) أى في الشرك (بغير علم) جهلاً بما يجب عليهم (فن يهدي من أضل الله) أى عن طريق الهدى (وما لهم من ناصرين) أى مانعين يمنعونهم من عذاب الله ﷻ قوله تعالى (فأقم وجهك للدين) يعنى اخلص دينك لله وقيل سد عمرك والوجه ما يتوجه الى الله تعالى به الانسان ودينه وعمله ما يتوجه اليه لیسدده ﷻ قوله تعالى (حقيقاً) أى ما نال اليه مستقيماً عليه (فطرت الله) أى دين الله والمعنى الزموا فطرة الله (التي فطر الناس عليها) قال ابن عباس خلق الله الناس عليها ولولاد بالفطرة الدين وهو الاسلام (ق) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة ثم قال اقرأ فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم زاد البخارى فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كانتنجح الهيمه بهيمه جماعه هل تحسون فيهما من جدعاء ثم يقول أبوهريرة اقرأ فطرت الله الآيه وطما في رواية قالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت صغيراً قال الله أعلم بما كانوا عاملين قوله ما من مولود يولد الا على الفطرة يعنى على العهد الذى أخذ الله عليهم بقوله أأست بر بكم قالوا بلى فكل مولود يولد على الفطرة على ذلك الاقرار وهي الحنيفة التى وضعت الحلقة عليها وان عبد غير الله قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والسن لكن لا اعتبار بالايان الفطرى في أحكام الدنيا وانما يعتبر بالايان الشرعى المأمور به السنسب بالارادة والفعل الا ترى الى قوله فابواه يهودانه أو ينصرانه فهو مع وجود الايمان الفطرى فانه محكوم له بحكمه بوجه الكافر بن وهذا يعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر يقول الله عز وجل انى خلقت عبداً حنيفاً فاتمهم الشياطين عن دينهم وحكى عن عبد الله بن المبارك انه قال في معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته أى خلقته التى

المأمور ومن الدين (فطرت الله) أى الزموا فطرة الله والفطرة الخلقه لا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله فالمنع انه خلقهم قابلين للتوحيد والاسلام غير نائين عنه لا منكر ين له لكونه مجا بالاعتق مساو فالنظر الصحيح حتى لو تزكوا الماخترار عليه ديناً آخر ومن غيرى منهم فباغواء شياطين الجن والانس ومنه قوله عليه السلام كل عبادى خلقت حنيفاً فاحلتهم الشياطين عن دينهم وامرهم ان يشركوا بى شبرى وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما المذان يهودانه أو ينصرانه وقال الزجاج معناه ان الله تعالى فطر الخلق على الايمان به على ما جاء في الحديث ان الله عز وجل اخرج من صلب آدم كالدروأ وشهدهم على انفسهم بانه خالقهم فقال واذا أخذ ربك الى قوله قالوا بلى وكل مولود هو من تلك الذرية التى شهدت بان الله تعالى خالقها فعسى فطرة الله دين الله (التي فطر الناس عليها) أى خلق

(ان في ذلك لايات للعالمين) جمع عالم وبسر اللام حفص جمع عالم ويشهد للكسر قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغوا ثم من فضله) هذا من باب التثنية أي ومن آياته منامكم وابتغوا ثم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الآسرين والمراد منامكم في الزمانين وابتغوا ثم فيهما والجهو وعلى الاول لتكرره في القرآن وأسد المعاني ما دل عليه القرآن (ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) أي يسمعون سماع تدبراً بآذان واعية (ومن آياته بر يكم البرق في بر يكم وجهان اضماران كجاء حرف ابن مسعود رضي الله عنه وما زال الفعل منزلة المصدر وبهما فدر المثل تسمع بالمعدي خير من ان تراه أي ان تسمع وأساءك قوله (خوفاً من الصاعقة ومن الاخلاق وطعماً) في الغيث أو خوفاً للمسافر وطعماً للحاضر وهو منصوبان على المفعول له على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه أي ارادة خوف و ارادة طمع أو على الحال أي خائفين بطاعمين (و ينزل من السماء) وبالتخفيف مكى وبصرى (ماء مطرا) فيجى به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون) يتفكرون بعقولهم (ومن آياته ان تقوم) تثبت بلا عمد (السماء والارض بامر) أي باقامته وتدبيره وحكمته (ثم اذ ادعاكم) للبعث (دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون) من قبوركم هذا كقوله بر يكم في ايقاع الجملة موقع المفرد (٤٦٢) على المعنى كأنه قال ومن آياته قيام السموات والارض واستحسا كما بغبر عمد ثم خروج الموتى

من القبور اذ ادعاهم دعوة واحدة يا أهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير خوف وانما عطف هذا على قيام السموات والارض ثم بياننا لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهوان يقول بأهل القبور قوموا فلتاتي نسمة من الاولين والآخريين الاقامت تنظر كما قال ثم نفي فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجأة وهي تناب مناب الفناء في جواب الشرط ومن الارض متعلق

من خلق الخلق تعالى ما أراد وكيف أراد وفي ذلك دليل على سعة القدرة وكمال العظمة (ان في ذلك لايات للعالمين) أي اعموم العارفين (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغوا ثم من فضله) أي منامكم بالليل للراحة وابتغوا ثم من فضله وهو طلب اسباب المعيشة بالنهار (ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) أي سماع تدبر واعتبار (ومن آياته بر يكم البرق خوفاً) أي للمسافر ليستعد للمطر (وطعماً) أي للمقيم ليستعد المحتاج اليه من أجل الزرع وتسوية طرق المصانع (و ينزل من السماء ماء فيجى به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات اقوم يعقلون) أي قدرة الله تعالى وانه القادر عليه (ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامر) قال ابن عباس وابن مسعود ما على غير عمد وقيل يدوم قيامها بامر (ثم اذ ادعاهم دعوة من الارض) قال ابن عباس من القبور (اذا أنتم تخرجون) أي منها وقيل معنى الآية ثم اذ ادعاهم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون (وله من في السموات والارض كل له قاتنون) أي مطيعون قال ابن عباس كل له مطيعين في الحياة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادت (وهو الذي يبس الخلق ثم يبيده) أي يخلفهم وألام بعيدهم بعد الموت للبعث (وهو أهون عليه) أي هو هين عليه وما من شيء عليه بعزيز وقيل معناه وهو أيسر عليه فان الذي يقع في عقول الناس ان الاعادة تكون أهون من الانشاء وقيل هو أهون على الخلق وذلك لانهم يقومون بصيحة واحدة فيكون أهون عليهم من ان يكونوا نطفام علقام مضغاً الى ان يصيروا رجالا ونساء وهور وابنة ابن عباس (وله المثل الاعلى) أي الصفة العليا قال ابن عباس ليس كمثل شيء وقيل هو الذي لا اله الا هو (في السموات والارض وهو) أي في ملكه (العزيز الحكيم) أي في خلقه قوله عز وجل (ضرب لكم مثلا) أي بين لكم شهاً بحال ذلك المثل (من أنقسم

من القبور اذ ادعاهم دعوة واحدة يا أهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير خوف وانما عطف هذا على قيام السموات والارض ثم بياننا لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهوان يقول بأهل القبور قوموا فلتاتي نسمة من الاولين والآخريين الاقامت تنظر كما قال ثم نفي فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجأة وهي تناب مناب الفناء في جواب الشرط ومن الارض متعلق

بالفعل بالصدر وقوله دعوتهم من مكان كذا يجوز ان يكون مكانك ويجوز ان يكون مكان صاحبك (وله من في السموات والارض كل له قاتنون) متقادون لوجود أفعالهم لا يمتنعون عليه وأمقرن بالعبودية (وهو الذي يبس الخلق) أي ينشئهم (ثم يعيده) للبعث (وهو) أي البعث (أهون) أيسر (عليه) عندكم لأن الاعادة عندكم أسهل من الانشاء فلم أنكرتم الاعادة وأخرت الصلة في قوله وهو أهون عليه وقد مت في قوله هو على هين لتصد الاختصاص هناك وأما هنا فلا معنى للاختصاص وقال أبو عبيدة والزجاج وغيرهما الأهون بمعنى الهين فيوصف به الله عز وجل وكان ذلك على الله يسيراً كما قالوا الله أكبر أي كبراً كبيراً واعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى الانشاء أو هو أهون على الخلق من الانشاء لان قيامهم بصيحة واحدة أسهل من كونهم نطفام علقام مضغاً الى اكتميل خلقهم (وله المثل الاعلى في السموات والارض) أي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره وقد عرف به ووصف في السموات والارض على السنة الخلاقى وأسنة الدلائل وهو انه القادر الذي لا يجزع عن شيء من انشاء واعادة وغيرهما من المقدرات وبدل عليه قوله (وهو العزيز) أي القاهر لكل مقدر (الحكيم) الذي يجري كل فعل على قضايا حكمته وعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما المثل الاعلى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وعن مجاهد هو قول لاله الا الله ومعناه وله الوصف الرفع الذي هو الوصف بالوحدانية وبعضه قوله (ضرب لكم مثلا من أنقسم

(يخرج الحي من الميت) الطائر من البيضة والأسنان من النطفة والمؤمن من الكافر (ويخرج الميت من الحي) أي البيضة من الطائر أو النطفة من الانسان أو الكافر من المؤمن والميت بالتخفيف فيهما مكي وشامي وأبو عمرو وأبو بكر وحادو بالتشديد غيرهم (ويحي الارض) بالنبات (بعد موتها) يسها (وكذلك نخرجون) نخرجون حزة وعلى وخلف أي ومثل ذلك الاخراج نخرجون من قبوركم والكاف في محل نصب بتخرجون والمعنى أن الابداء والاعادة يتساوىان في قدرة فمن هو قادر على اخراج الميت من الحي وعكسه روى ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ فسبحان الله حين تمسون والى الثلث وآخر سورة والصفات دبر كل صلاة كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر انمطار وورق الاشجار وتراب الارض فاذا مات أجرى له بكل (٤٦١) حرف عشر حسنات في قبره قال عليه السلام من

قرأ حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك نخرجون أدرك ما قاله في يومه ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته (ومن آياته) ومن علاماته روي بيته وقدرته (ان خلقكم) أي أباكم (من تراب ثم اذا أتمم بشر) أي آدم وذريته (تنشرون) تنصرفون فبما فيه معاشكم واذا للمفاجأة وتقدره ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض (ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها) أي جعل بينكم مودة ورحمة (وجعل بينكم مودة ورحمة) أي جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان من غير سابقة معرفة ولا قرابة ولا سبب يوجب التعاطف وما شئ أحب الي أحدهما من الآخر من غير تراحم بينهما الا الزوجان (ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) أي في عظمة الله وقدرته (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم) أي اختلاف اللغات العربية والمجتمية وغيرهما وقيل أراد أجناس النطق واشكاله خالف بينها حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين حتى لو تكلم جماعة من وراء حائط يعرف كل منهم بنطقه ونغمته لا يشبه صوت أحد صوت الآخر (والوانسكم) أي أسودا وبيض وأشقر وأسمر وغير ذلك من اختلاف الالوان وأتم بنور رجل واحد ومن أصل واحد وهو آدم عليه السلام والحكمة في اختلاف الاشكال والاصوات للتعارف أي ليعرف كل واحد بشكله وحليته وصورته فلواتفتت الاصوات والصور وتساكت وكانت ضراواحد الموقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وليعرف صاحب الحق من غيره والعدوم من الصديق والقريب من البعيد فسبحان

صلى الله عليه وسلم كتمان خفيقتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم وهذا الحديث آخر صحيح البخاري (م) عن جويرية بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وهي في مسجد ها فرجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد فات بعدك أربع كلمات ثلاث مرار لو زنت بكما نك لو زنتهن سبحانه الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته (م) عن سعد بن أبي وقاص قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيجز أحدكم أن يكتب كل يوم ألف حسنة فساءله سائل من جلسائه قال كيف يكتب ألف حسنة قال يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف خطيئة وفي رواية غير مسلم يحط عنه أربعين ألفا ﴿ قوله تعالى (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) أي يخرج النطفة من الحيوان ويخرج الحيوان من النطفة وقيل يخرج الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة وقيل يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن (ويحي الارض بعد موتها) أي بالنبات واخراج النبات منها (وكذلك نخرجون) أي مثل اخراج النبات من الارض نخرجون من القبور للبعث والحساب (ومن آياته ان خلقكم من تراب) أي خلق أصلكم وهو آدم من تراب (ثم اذا أتمم بشر) تنشرون أي تنبسطون في الارض (ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا) أي جسكم من بني آدم وقيل خلق حواء من ضلع آدم (لتسكنوا اليها) أي لتتموا للزواج وتلقوهن (وجعل بينكم مودة ورحمة) أي جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان من غير سابقة معرفة ولا قرابة ولا سبب يوجب التعاطف وما شئ أحب الي أحدهما من الآخر من غير تراحم بينهما الا الزوجان (ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) أي في عظمة الله وقدرته (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم) أي اختلاف اللغات العربية والمجتمية وغيرهما وقيل أراد أجناس النطق واشكاله خالف بينها حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين حتى لو تكلم جماعة من وراء حائط يعرف كل منهم بنطقه ونغمته لا يشبه صوت أحد صوت الآخر (والوانسكم) أي أسودا وبيض وأشقر وأسمر وغير ذلك من اختلاف الالوان وأتم بنور رجل واحد ومن أصل واحد وهو آدم عليه السلام والحكمة في اختلاف الاشكال والاصوات للتعارف أي ليعرف كل واحد بشكله وحليته وصورته فلواتفتت الاصوات والصور وتساكت وكانت ضراواحد الموقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وليعرف صاحب الحق من غيره والعدوم من الصديق والقريب من البعيد فسبحان

والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التمايز يقال سكن اليه اذا مال اليه (وجعل بينكم مودة ورحمة) أي جعل بينكم التواد والتراحم بسبب الزواج وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد وقيل المودة للشابة والرحمة للمجوز وقيل المودة والرحمة من الله والفرق من الشيطان أي بعض المرأة زوجها وبعض المرأة (ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) فيعلمون ان قوام الاديان وجود التناسل (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم) أي اللغات وأجناس النطق واشكاله (والوانسكم) كالسواد واليباض وغيرهما ولا اختلاف ذلك وقع التعارف والا فلوتساكت واتفتت لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت المصالح وفي ذلك آية بيته حيث ولدوا من أب واحد وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله متفانون

(بآيات الله وكانوا يستهزؤن) يعني ثم كان عاقبة الكافرين النار لتكذيبهم بآيات الله واستهزائهم بها (الله يبدأ الخلق) ينشئهم ثم يبيدهم بحبهم بعد الموت (ثم اليزرجعون) والبالاء أبو عمرو وهول (ويوم تقوم الساعة يليس) يياس ويغير يقال ناظره فبالس اذ المربس ويش من أن ينجح (الجرمون) المشركون (ولم يكن لهم من شركائهم) من الذين عبدوهم من دون الله وكتب (شفعوا) في المصحف بواو قبل الالف كما كتب علوان في اسرائيل (٤٦٥) وكذلك كتبت السواي بالالف قبل الياء اثباتا للهزمة على صورة الحرف

الذي منه حركتها (وكانوا) تلك السيات على أن كذبوا (بآيات الله وكانوا يستهزؤن) ﴿ قوله تعالى (الله يبدأ الخلق ثم يعيده) أي خلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت أحياء (ثم اليزرجعون) أي ويجزبهم بأعمالهم (ويوم تقوم الساعة يليس الجرمون) قيل معناها أنهم يياسون من كل خير وقيل ينقطع كلامهم وحججهم وقيل يفتشعون (ولم يكن لهم من شركائهم) يعنى أضنامهم التي عبدوها (شفعوا) أي يشفعون لهم (وكانوا بشركائهم كافرين) أي جاحدين متبرئين بتبرؤن منها وتبرأ منهم (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) أي يميز أهل الجنة من أهل النار وقيل يتفرقون بعد الحساب أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار فلا يجتمعون بدها فهو قوله تعالى (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) أي في جنة وقيل الروضة البستان الذي هو في غاية النظارة (يجبرون) قال ابن عباس بكرمون وقيل يتعمون ويسرون والحبرة السرور وقيل في معنى يجبرون هو السماع في الجنة قال الازري ليس أحد من خلق الله أحسن صوتا من امرأ قيل فإذا اخذ في السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم ونسبهم وقال اذا أخذ في السماع فلا يبني في الجنة شجرة الاوردته وسأل أبا هريرة رجل هل لاهل الجنة من سماع فقال نعم شجرة أصلها من ذهب وأغصانها من فضة وثمارها اللؤلؤ والزرجد والياقوت يبعث الله ريحا فجاوب بعضها فجاوب بعضها فإسمع أحد أحسن منه (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) أي البعث يوم القيامة (فأولئك في العذاب محضرون) ﴿ قوله تعالى (فسبحان الله) يعني فسبحوا الله ومعناه صلواته (حين تسمون) أي تدخون في المساء وهي صلاة المغرب والعشاء (وحين تصبحون) أي تدخون في الصباح وهي صلاة الصبح (وله الجدي السموات والارض) قال ابن عباس بحمده أهل السموات والارض ويصلون له (وعشيا) أي وصلواته عشيا يعني صلاة العصر (وحين نظهرون) أي تدخون في الظهر وهي صلاة الظهر قال نافع بن الأزرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وقرأها ابن التين وقال جعلت الصلوات الخمس ومواقفها واعلم انه إنما خص هذه الاوقات بالتسبيح لان أفضل الاحتمال آدم وما هو الانسان لا يقدر أن يصرف جميع اوقاته الى التسبيح لانه يحتاج الى ما يعيسته من مأكول ومشروب وغير ذلك تخفف الله عنه العبادة في غالب الاوقات وأمره بها في أول النهار ووسطه وآخره وفي أول الليل وآخره فاذا صلى العبد ركعتي الفجر فكأنما سبغ قدسه تبتين وكذلك باقي الركعات وهي سبع عشرة ركعة مع ركعتي الفجر فاذا صلى الانسان الصلوات الخمس في اوقاتها فكأنما سبغ الله سبع عشرة ساعة من الليل والنهار بقي عليه سبع ساعات في جميع الليل والنهار وهي مقدار النوم والنائم مرفوع عنه القلم فيكون قد صرف جميع اوقاته في التسبيح والعبادة ﴿ فضل في فضل التسبيح ﴿ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده ٣ في كل يوم مائة مرة حطت خطاياها وان كانت مثل زبد البحر وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح وحين يمس سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أوزاد عليه آخرهما الترمذي وقال فيها حسن صحيح (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله

فقال (فسبحان الله) والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تزيهه بالله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما صلى يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة أو لصلاة فقيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن فقال نعم وتلاه هذه الآية وهو نصب على المصدر والمعنى تزوهه عملا يليق به وصلواته (حين تسمون) صلاة المغرب والعشاء (وحين تصبحون) صلاة الفجر (وله الجدي السموات والارض) اعتراض ومعناه ان على المميزين كلهم من أهل السموات والارض أن يحمدوه وفي السموات حال من الحمد (وعشيا) صلاة العصر وهو معطوف على حين تسمون وقوله عشيا متصل بقوله حين تسمون (وحين نظهرون) صلاة الظهر أظهر أي دخل في وقت الظهر والتول الاكبر ان الصلوات الخمس فرضت مكة ٣٠ له في كل يوم مائة مرة تسعة الطبع من الترمذي وفي بعض النسخ التي بايد يناسن الخازن بدون كل

وهو العزيز) الغالب على أعدائه (الرحيم) العاطف على أوليائه (وعد الله) مصدر مؤكداً لوقوله وهم من بعد عليهم سغبليون و وعد من الله للمؤمنين فقوله وعد الله بمنزلة وعد الله المؤمنين وعداً (لا يخلف الله وعده) بنصر الروم على فارس (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك يعلمون) بدل من لا يعلمون وفيه بيان أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز عن تحصيل الدنيا وقوله (ظاهر من الحياة الدنيا) يفيد ان للدنيا ظاهراً وباطناً فظاهرها ما يعبر فيه الجهال من التمتع بزخايرها وباطناتها مجازاً الى الآخرة يتزود منها إليها بالباطنة وبالاعمال الصالحة وتكسر الظاهر بقيدانهم لا يعلمون الا ظاهراً واحداً من جملة ظواهرها (وهم عن الآخرة هم غافلون) هم الثانية مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبرهم الاولى وفيه بيان أنهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها (أولم يتفكروا في أنفسهم) يحتمل أن يكون ظرفاً كأنه قيل أولم يثبتوا التفكر في أنفسهم أي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لرحال المتفكرين كقوله اعتمدته في قلبك وأن يكون صلة للتفكر نحو تفكر في الامر وأجال فيه فكه ومعناه على هذا أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب اليهم من غيرها من المخاوف وهم أعلم بحوالها منهم بحوال ماء ادها في تدبر واما وادعها الله ظاهراً وباطناً من غرائب الحكمة الدالة على التدبير وان لا يد لها من الانتهاء الى وقت تجازي فيه على الاحسان واحسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلاق كذلك أمرها جاز على الحكمة في التدبير وان لا يد لها من (٤٥٩) الانتهاء الى ذلك الوقت (ما خلق الله

السموات والارض وما بينهما) متعلق بالقول المحذوف معناه أولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه يفعلوا لان في الكلام دليلاً عليه (الابالحق وأجل مسمى) أي ما خلقها باطلاً وعينا بغير حكمة بالغة ولاتتبع خالدة انما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير أجل مسمى لا بد لها من أن تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب

ينصر من يشاء (وهو العزيز) الغالب (الرحيم) أي بالمؤمنين ﴿قوله تعالى (وعد الله) أي وعد الله وعداً بظهور الروم على فارس (لا يخلف الله وعده) ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أي ان الله لا يخلف وعده ثم قال تعالى (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا) يعني أمر معاشهم كيف يكسبون ويتجرون ومتى يفرسون ويزرعون ويحصدون وقال الحسن ان أحدهم لينقر الدرهم بطرف ظفره فيذكر كروزيه لا يخطئ وهو لا يحسن يصلي وقيل لا يعلمون الدنيا بحقيقتها إنما يعلمون ظاهرها وهو ملاذها وملاعبا ولا يعلمون باطنها وهو مضارها ومتاعها وقيل لا يعلمون وجودها الظاهر ولا يعلمون فناءها (وهم عن الآخرة هم غافلون) أي ساهون عنها لا يتفكرون فيها ولا يعلمون بها وقوله عز وجل (أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الابالحق) يعني لاقامة الحق (وأجل مسمى) أي لوقت معلوم اذا انتهت اليه فنيت وهو يوم القيامة (وان كثير من الناس يلقاؤهم لكافرون أولم يسيروا في الارض) أي يسافروا فيها (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي ينظروا الى مصارع الامم قبلهم فيعتبروا (كانوا أشد منهم قوةً وأناروا الارض) أي حوثوها وقلبوها للزراعة (وعمروها) يعني الامم الحالية (أكثرهم ساعمروها) يعني أهل مكة (وجاءتهم رسالهم بالبينات) أي فلم يؤمنوا فاهلكهم الله (فما كان الله ليظلمهم) أي ينقص حقوقهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) أي يبغض حقوقهم (ثم كان عاقبة الذين أسأوا) أي أسأوا العمل فاستحقوا (السوأى) يعني الخلة التي تسوءهم وهي النار وقيل السوء اسم لجهنم ومعنى الآية ان عاقبة الذين عملوا السوء النار (أن كذبوا) أي لانهم كذبوا وقيل معنى الآية ثم كان عاقبة المسيئين ان حلتهم

الآرى الى قوله أظنهم انما تخلقنا ثم عبثاً وانكم المينا لاترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين اليه عبثاً (وان كثير من الناس يلقاؤهم) بالبعث والجزاء (لكافرون) لجاحدون وقال الزجاج أي لكافرون ببقاؤهم (أولم يسيروا في الارض) فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) هو تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المدمرين من عادو قود وغيرهم من الامم العاتية ثم وصف حالهم فقال (كانوا أشد منهم قوةً وأناروا الارض) وحوثوها (وعمروها) أي المدمرون (أكثر) صفة مصدر محذوف وما مصدرية في (ساعمروها) أي من عمارة أهل مكة (وجاءتهم رسالهم بالبينات) وتقف عليها الحق الحذف أي فلم يؤمنوا فاهلكوا (فما كان الله ليظلمهم) فما كان تدميره اياهم ظلمهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ولكنهم ظلموا أنفسهم حيث عملوا ما أوجب تدميرهم (ثم كان عاقبة) بالنصب شامئ وكوفي (الذين أسأوا السوأى) تأييد الاسواء وهو الأفعج كأن الحسن تأييد الاحسن ومجملها رفع على أنها اسم كان عندهم من نصب عاقبة على الخبر ونصب عندهم من رفعها والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى الا أنه وضع المظهر وهو الذين أسأوا موضع المضمر أي العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة وهي النار التي أعدت للكافرين (أن كذبوا) لان كذبوا أو بان وهو يدل على ان معنى أسأوا كفروا

(وهم) أي الروم (من بعد غلبهم) أي غلبة فارس إياهم وقرى بسكون اللام والغلب والغلب مصدران وقد أضيف المصدر إلى المفعول (سيغلبون) فارس ولا وفاء عليه لتعلق (في بعض سنين) به وهو ما بين الثلاث إلى العشرة قيل احتزبت فارس والروم بين أذرعَات وبصرى فغلبت فارس الروم والملك بفارس يومئذ كسرى! وروزفيلغ الخبر مكتشفق على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم أهل كتاب وفرح المشركون وشتموا وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولتظهرن نحن عليكم (٤٥٨) فتركت فقال لهم أبو بكر والله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال

ولظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على رأس سبع سنين من مناجحتهم وقيل كان يوم بدر وروبط الروم خيولهم بالمدائن وبنوا الهراق مدينة وسموها رومية فقمروا بو بكر أيا وأخذ مال الخطر من ورثته وجاء به للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك قبل أن يحرم القمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به وكان سبب غلبة الروم فارس على ما قال عكرمة وغيره ان شهرمان لما غلب الروم لم يزل يعطوهم ويحرب مداتهم حتى بلغ الخليج فبينما أخوه فرحان جالس ذات يوم يشرب قال لصاحبه لقد رأيت كافي جالس على سرر كسرى فبأبت كفته كسرى فكتب إلى شهرمان اذا أتاك كتابي فابعث إلى برأس أخيك فرحان فكتب إليه أيها الملك انك لم تجد مثل فرحان ان له لنكابة وصوله في العدو فلان تغلب فكتب إليه ان في رجال فارس خلفا عنه فجعل إلى برأسه فراجع فضرب كسرى ولم يجبه وبعث بريدا إلى أهل فارس اني قد عزلت عنكم شهرمان واستعملت عليكم فرحان ثم بعث مع البريد صحيفة صغيرة وأمره فيها بقتل شهرمان وقال ادأولي فرحان الملك واتقاده أخوه فأعطاه الصحيفة فلما وصل البردي شهرمان عرض عليه كتاب كسرى فلما قرأه قال سمعوا طاعة ونزل عن سرر الملك وأجاس عليه أخاه فرحان فدفع البريد الصحيفة إلى فرحان فلما قرأها استدعى بأخيه شهرمان وقدمه ليضرب عنقه فقال له لانجبل حتى أكتب وصيتي قال نعم فدعا بسفط ففتح وأعطاه ثلاث صحائف منه وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وأنت ترد قتي بكتاب واحد فرد فرحان الملك إلى أخيه شهرمان فكتب إلى قيصر ملك الروم أيا بعد ان ليك حاجة لتحملها البرد ولاتبلغها الصحف فالتفتي في خمسين روميحا أتفك في خمسين فارسيا فقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطرق مخافة أن يرد أن يكرهه حتى أتاه عيونته فاخبره انه ليس معه الا خمسون فارسيا فاما التقيا ضربت لهما قبة فيهاد يباح فدخلاها ومع كل واحد سكين ودعيا بترجان يترجم بينهما فقال شهرمان ان الذي خرب بلادك أنا وأخي كيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا وأراد أن يقتل أخي فابيت عليه ثم أمر أخي يقتلي فابي عليه وقد خلناه جميعا ونحن نقاته لمعك فقال قد أصبنا وأشارا أحدهما إلى صاحبه ان السر بين اثنين فاذا جاوزهما فاشاقتا لالترجان معا بسكينيهما فاذا بليت الروم على فارس عند ذلك وغلبوههم وقتلواهم ومات كسرى وجاء الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فرح ومن كان معه من المسلمين بذلك فذلك قوله عز وجل الم غلبت لروم في أدنى الارض يعني قرب أرض الشام إلى فارس وقيل هي أذرعَات وقيل الازدن وقيل الجزيرة (وهم من بعد غلبهم) أي فارس لهم (سيغلبون) أي الروم لفارس (في بضع سنين) البضع ما بين الثلاثة إلى السبع وقيل إلى التسع وقيل مادون العشرة (لله الامر من قبل ومن بعد) أي من قبل دولة لروم على فارس ومن بعد هاقن غلب فهو بأمر الله تعالى وقضاه وقدره (و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) أي للروم على فارس وقيل فرح النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر و فرحوا و انظروا أهل الكتاب على أهل الشرك (ينصرون بشاء) أي يده النصر

له أبي بن خلف كذبت فحاجبه على عشر فلانص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام زد في الخطر وأبعد في الاجل فجلاهما مائة فألوص إلى تسع سنين ومات أبي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية أو يوم بدر فأخذ أبو بكر الخطر من ذرية أبي فقال عليه السلام تصدق به وهذه آية بينة على صحة نبوته وان القرآن من عند الله لانها أبناء عن علم الغيب وكان ذلك قبل تحريم القمار عن قتادة ومن مذهب أبي حنيفة ومحمد ان العقود الفاسدة كعبد البار وغيره جائز في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتج على صحة ذلك بهذه القصة (لله الامر من قبل ومن بعد) أي من قبل كل شئ ومن

بعد كل شئ أرحين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعني أن كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخر ليس إلا بأمر الله وقضاه وتلك الايام نداولها بين الناس (ويومئذ) ويوم تغلب الروم على فارس ويحل موعد الله من غلبتهم (يفرح المؤمنون بنصر الله) وتغلبه من له كتاب على من لا كتاب له وغنمنا من شمت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهروا صدق المؤمنين فبأخبروا به المشركين من غلبة الروم والباء يتصل يفرح فيوقف على الله لا على المؤمنين (ينصرون بشاء)

بان جعل له شريكاً (أو كذب بالحق) بنبوته محمد عليه السلام والكتاب (لما جاءه) أي بتلعمتوا في تكذيبه حين سمعوه (اليس في جهنم مشوى للكافرين) هذا تقرير لثوابهم في جهنم لان هزيمة الانكار اذا أدخلت على النفي صار ايجاباً يعني الأليثيون فيها وقد اقرنا مثل هذا التكذيب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب وأولم يصح عندهم ان في جهنم مشوى للكافرين حين اجترأوا مثل هذه الجراءة وذكر المشوى في مقابلة لنبوتهم يؤيد قراءة الثاني (والذين جاهدوا) أطلق (٤٥٧) المجاهدة ولم يقبهما مع قول لبتناول كل

ما تجب مجاهدته من النفس والشيطان وأعداء الدين (فيما) في حقنا ومن أجلنا ولوجهاً خالصاً (انهتد بهم سبلنا) سبلنا أبو عمر وأي لئلا يذنبهم هداية إلى سبل الخير وتوفيقاً وعن الداراني والذين جاهدوا فيما علموا انهتد بهم إلى ما لم يعلموا فقد قيل من عمل بما علم وفق لما لا يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعمل انما هو لتقصيرنا فيما نعلم وعن فضل والذين جاهدوا في طلب العلم انهتد بهم سبل العمل به وعن سهل والذين جاهدوا في اقامة السنة انهتد بهم سبل الجنة وعن ابن عطاء جاهدوا في رضانا انهتد بهم إلى الوصول إلى محل الرضوان وعن ابن عباس جاهدوا في طاعتنا انهتد بهم سبل ثوابنا وعن الجنيد جاهدوا في التوبة أو جاهدوا في خدمتنا لنفصن عليهم سبل المناجاة معناه الانس بنا أو جاهدوا في طلبنا بحرارة رضانا انهتد بهم سبل الوصول اليها (وان

(أو كذب بالحق) أي بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (لما جاءه) أي بتلعمتوا في تكذيبه حين سمعوه (اليس في جهنم مشوى للكافرين) معناه أما هذا الكافر المكذب ما يرى في جهنم قوله عز وجل (والذين جاهدوا فيما) معناه جاهدوا والمشركين لتصدر بنا (لنهتد بهم سبلنا) لتنهتد بهم على ما قالوا عليه وقيل لئلا يذنبهم هدى وقيل لئلا يذنبهم لاصابة الطرق المستقيمة وهي التي توصل إلى رضائه تعالى قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فان الله تعالى يقول والذين جاهدوا فيما نهتد بهم سبلنا وقيل المجاهدة الصبر على الطاعات ومخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم انهتد بهم سبل العلم والعمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا فيما بناقمة السنة نهتد بهم سبل الجنة وقال ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا نهتد بهم سبل ربنا (وان الله لمع الحسنين) أي بالنصرة والمعونة في دنياهم والمغفرة في عقباهم في الآخرة وثوابهم الجنة والله أعلم

وستون آية وثمانمائة وتسع عشرة كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون حرفاً
 ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (الم غلبت الروم في أدنى الارض) سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم لان فارس كانوا جوساً أمينين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشاً إلى الروم واستعمل عليهم رجلاً يقال له شهرمان وبعث قيصر رجلاً وجيشاً وأمر عليهم رجلاً يدعى بختيار بالقياس بالذرعات وبصرى وهي أدنى الشام إلى أرض العرب والجم غلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من الروم فانكم ان قاتلتمونا لنظن عليكم فانزل الله هذه الآيات فخرج أبو بكر الصديق إلى كفار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تقرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقام إليه أبي بن خلف الجمحي فقال كذبت فقال أنت أ كذب يا عبد الله فقال اجعل يئنا جلاً أنا حجب عليه والمناحبة بالحاء المهملة والقهار والمرهنة أي أراهنك على عشر فلا نص مني وعشر فلا نص منك فاذا ظهرت فارس على الروم غرمت واذا ظهرت الروم على فارس غرمت ففعلوا ووجهوا لاجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك قبل تحريم القارير فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاثة إلى التسع فزياده في الخطر ومادده في الاجل فخرج أبو بكر فأتى أبا يقابل لملك ندمت فقال لا فتعال أزيدك في الخطر وماددك في الاجل فأجعلها مائة قلوب ومائة قلوب إلى تسع سنين فقال قد فعلت فلما خشى أن يئ من خلف أن يخرج أبو بكر من مكة تأهوا لزمه وقال اني أخاف أن تخرج من مكة فاقم في ضامنا كفيلاً ففعله ابنه عبد الله بن أبي بكر فلما أراد أبي بن خلف أن يخرج إلى أحد أئام عبد الله بن أبي بكر فزمه وقال والله لأدعك حتى تعطيني كفيلاً فاعاداه كفيلاً ثم خرج إلى أحد أئامهم رجوع أبي بن خلف إلى مكة ومات بهما من جوارحه التي جرحه النبي صلى الله عليه وسلم حين بارزه

(٥٨) - (خازن) - (ثالث)

المطلع المحسنين) بالنصرة والمعونة في الدنيا والثواب بالمغفرة في العقبى ﴿سورة الروم مكية وهي ستون أو تسع وخمسون آية﴾ والاختلاف في بضع سنين ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الم غلبت الروم) أي غلبت فارس الروم (في أدنى الارض) أي في أقرب أرض العرب لان الارض الممهودة عند العرب أرضهم والمعنى غلبوا في أدنى أرض العرب منهم وهي أطراف الشام وأراد أرضهم على انابة الامم مناب المصاف إليه أي في أدنى أرضهم إلى عدوهم

(الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده وبقدره) أي لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء لان من يشاء منهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله قدر الرزق وقرته بمعنى اذا ضيقه (ان الله بكل شيء عليم) يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم في الحديث ان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاخيا به الارض بعد موتها ليقولن الله) هي هم مقرون بذلك (قل الحمد لله) على انزاله الماء لحياء الارض وأعلى أنه من أقر بنحو ما قرأوا به ثم نفعه ذلك في توحيد الله وفي الشركاء عنه ولم يكن اقرارا عاطلا كاقراء المنركين (بل أكرمهم ليعقلون) لا يتدبرون بما فهم من العقول فيما ترهمهم من الآيات وتقيم عليهم من الدلالات أو ليعلمون ما تريد بقولك الحمد لله (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب) أي وما هي السرعة زوايا ما عن أهلها وموتهم عنها الا كما لعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وفيه ازدراء بالدنيا وتصغير لاصرها وكيف لا يصغر ها وهي لا تزن عنده جناح بعوضة والله وما يتلذذه به (٤٥٦) الانسان فيلها به ساعة ثم ينقضى (وان الدار الاخرة طهي الحيوان) أي الحياة أي ليس فيها

الاحياء مسخرة دائمة لاموت فيها فكانها في ذاتها حياة والحيوان مصدر حي وقياسه حيايان فقلت الياء الثانية واو اول يقل طهي الحياة لاني بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب والحياة حركة والمسوت سكون فجيئته على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة ووقف على الحيوان لان التقدير (لو كانوا يعلمون) حقيقة الدارين لما اختاروا الله والوفى على الحيوان الباقي ولو وصل لصار وصف الحيوان معلقا بشرط تعلمهم ذلك وليس كذلك (فاذا ركبو في الفلك) هو متصل بمحذوف دل عليه ما وصفهم به ونشرح من

يصرفون عن عبادة الله مع اقرارهم أنه خالق السموات والارض (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده) لما ذكر الخالق ذكر الرزق لان كمال الخلق ببقائه وبقاء الخلق بالرزق والله تعالى هو المتفضل بالرزق على الخلق فله الفضل والاحسان والطول والامتنان (و يقدره) أي يضيق عليه اذا شاء (ان الله بكل شيء عليم) أي يعلم مقادير الحاجات ومقادير الرزاق (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاخيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله) ذكر سبب الرزق وموجد السبب وموجد المسبب فالرزق من الله تعالى (قل الحمد لله) أي على ان الفاعل لهذه الاشياء هو الله تعالى وقيل قل الحمد لله على اقرارهم وزوم الحجة عليهم بأنه خالق لهم (بل أكرمهم ليعقلون) أي انهم ينكرون التوحيد مع اقرارهم بأنه خالق هذه الاشياء قوله تعالى (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب) الله هو الاستمتاع بلذات الدنيا وقيل هو الاشتغال بما لا يعنيه وما لا يهمه واللعب هو اللعب وفي هذا تصغير للدنيا وازدراء بها ومعنى الآية ان سرعة زوال النبايع عن أهلها وتقلبهم فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون (وان الدار الاخرة طهي الحيوان) أي الحياة الدائمة الخالدة التي لاموت فيها (لو كانوا يعلمون) فناء الدنيا ببقاء الاخرة لما آثروا الفاني على الباقي قوله عز وجل (فاذا ركبو في الفلك) معناهم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبو في الفلك وخافوا الفرق (دعوا الله مخلصين له الدين) أي تركوا الاصنام ولجؤا الى الله تعالى بالدعاء (فلما تجأهم الى البراذهم يشركون) أي عادوا الى ما كانوا عليه من الشرك والعناد وقيل كان أهل الجاهلية اذار كركبو البحر حلوا الاصنام فاذا اشتد ريح الفجر هاهنا في البحر وقالوا يا رب (ليكفروا بما آتيناهم) أي ليجدوا نعمة الله في اجابته باهم ومعناه التهديد والوعيد (وايهمتعوا) معناه لافادة لهم في الشرك الاتمعت عما يستمتعون به في العاجلة ولا نصيب لهم في الآخرة (فسوف يعلمون) يعني عاقبة أمرهم فقيه تهديد ووعيد قوله عز وجل (اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ولم يخطر على بالهم) يعني العراب يسبي بعضهم بعضا أهل مكة آمنون (أفبالباطل) يعني النيطان والاصنام (يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) أي بحمد صلى الله عليه وسلم والاسلام يكفرون (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) أي فزعم أن له شرا يكافاه منزعه عن الشركاء

أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبو في الفلك (دعوا الله مخلصين له الدين) كائنين في صورة او من مخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يدركون الا الله ولا يدعون معه الها آخر (فلما تجأهم الى البر) وأمنوا (اذا هم يشركون) عادوا الى حال الشرك (ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة قيل هي لامكي وكذا في (وليتمتعوا) فيمن قرأها باسكرا أي لكي يكفروا ويكفروا والمعنى يعودون الى شركهم. ليكنوا بالعباد الى شركهم كافر ين بنعمة النجاة قاصدين المتع بها والتلذذ لا غير على خلاف عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة فاتهم بشركهم نعمة الله اذ أنجأهم وبجعلون نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد اطاعة لال التلذذ والمتع وعلى هذا لا وقف على شركهم ومن جعله لاه الامر متبنا بقرآءة ذابن كثير وحجة وعوى وليتمتعوا بسكون اللام على وجه التهديد كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وتحققه في أصول الفقه بقف عليه (فسوف يعلمون) سوء تدبيرهم عند تدبيرهم (اولم يروا) أي أهل مكة (انا جعلنا) بلدهم (حرما) ممنوعا ممنوعا (آمنا) يامن داخله (ويتخطف الناس من حوالمهم) يستلبون قتلنا وسببا (أفبالباطل يؤمنون) أي بالنيطان والاصنام (و بنعمة الله يكفرون) أي بحمد عليه السلام والاسلام (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا)

وبالياء يعقوب وتقديره فاي فاعبدوا فاعبدوني وحيء بالفاء في فاعبدون لانه جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضى واسعة فان لم تخلصوا العبادة في ارض فأخصوها في غيرها ثم حذف الشرط وعض عن حذفه تقديم الفعول مع افادة تقديره معنى الاختصاص والاخلاص ثم شجع المهاجر بقوله (كل نفس ذائقة الموت) أى واجدة مرارته وكره كما يجد الناق طعم المذوق لانها اذا تيقنت بالموت سهل عليها مفارقة وطنها (ثم البتة ترجعون) بعد الموت للثواب والعقاب يرجعون بحجى ترجعون به قوب (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبتنهم من الجنة غرافا) لنزولهم من الجنة على لثو بينهم كوفى غير عاصم (٤٥٥)

وتهى غير متعد فاذا تعدى بز يادة الهمزة لم يجاوز مقعولا واحدا والوجه في تعديه الى ضمير المؤمنين والى الغرف اما اجراؤه بحرى لنزائهم أولئو بينهم وأخذ الجار وإصال الفعل أو تشبيه الظرف المؤقت بالمهسم (تجسرى من تحتها الانهار خالدن فيها نسـم أجر العالمين) و بوقف على العالمين على ان (الذين صبروا) خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين صبروا وعلى مفارقة الاوطان وعلى اذى المشركين وعلى المن والمصاب وعلى الطاعات وعن المعاصى والوصل أجود ليكون الذين نعتنا للعالمين (وعلى رهم يتوكلون) ولم يتوكلوا فى جميع ذلك الاعلى الله ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم من مكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فنزلت (وكاين من دابة) أى

في ضيق بمكة من اظهار الايمان فأخرجوا منها الى ارض المدينة فانها واسعة آمنه وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة وقالوا نخشى ان هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة فانزل الله تعالى هذه الآية ولم يعذرهم بترك الخروج وقيل المعنى فهاجروا فيها أى جاهدوا فيها وقال سعيد بن جبيرة اذا عملوا فى الارض بالمعاصى فاهربوا منها فان ارضى واسعة وقيل اذا أمرتم بالمعاصى فاهربوا فان ارضى واسعة وكذلك يجب على كل من كان فى بلد يعمل فيه بالمعاصى ولا يمكنه تغيير ذلك ان مهاجر الى بلد تنهأه فيها العبادة وقيل معنى ان ارضى واسعة أى رزقى لكم واسع فأخرجوا (كل نفس ذائقة الموت) أى كل أحد ميت خوفا منهم بالموت تنهون الهجرة عليهم فلا يقبموا بدار الشرك خوفا من الموت (ثم البتة ترجعون) فنجز يكى بما علمكم قوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات انبئتهم من الجنة غرافا) أى على جمع غرفة وهى العلية (تجسرى من تحتها الانهار خالدن فيها نسـم أجر العالمين) أى الله بطاعته (الذين صبروا) على الشدائد ولم يتركوا دينهم لشدة لحتتهم وقيل صبروا على الهجرة ومفارقة الاوطان وعلى اذى المشركين وعلى المن والمصاب وعلى الطاعات وعن المعاصى (وعلى رهم يتوكلون) أى يعتقدون على الله فى جميع أمورهم قوله عز وجل (وكاين من دابة لاتحمل رزقها) وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا هادار ولا مال فى بطعننا هاءوا يسقينا فانزل الله وكاين من دابة لاتحمل رزقها أى لا ترفع رزقها معها الضعفاء ولا تدخر شيئا لعدم مثل الهائم والطير (الله برزقها واياكم) حيث كنتم (وهو السميع) أى لا قوالكم (العليم) بما فى قلوبكم عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لوان كنتم تتوكلون على الله حق نوكله رزقكم كما يرزق الطير تغدو فخاصا وتروح بطائرا خرجها الترمذى وقال حديث حسن ومعناه انها تذهب أول النهار جيا عاضمة البطون وتروح آخر النهار الى أوكارها شبا عاتمة البطون ولا تدخر شيئا قال سفيان بن عيينة ليس شئ من خافى الله نجبا الا الانسان والفأرة والخملة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أيها الناس ايس من شئ يقار بكم من الجنة ويباعدكم من النار الاوقد أمرتكم به وليس شئ يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الاوقد نهنتمكم عنه ألا وان الروح الامين نفث فى روعى الروع بضم الراءو بالعين المهملة هو القلب والعقل وفتح الراء هو الخوف قال الله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع أى الخوف انه ليس من نفس تموت حتى تستوفى رزقها فاتقوا الله وأجلاوا فى الطلب ولا يحملكم استبطاء الرزق ان تغلبوا به معاصى الله عز وجل فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته قوله عز وجل (واين سألتهم) يعنى كفار مكة (من خافى السموات والارض وسخر الشمس والقمر) ذكر أمرين أحدهما الإشارة الى اتحاد الذات والثانى إشارة الى اتحاد الصفات وهى الحركة فى الشمس والقمر (ليقولن الله فاقى يؤفكون) قيل معناها انهم يعتقدون هذا فكيف

وكم من دابة وكاين بالهمز مكى والدابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت أم لم تعقل (لاتحمل رزقها) لاتطبق أن تحمله لضعفها عن حمله (الله برزقها واياكم) أى لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم ايضاً الا هو الا ياء الاء هو وان كنتم مطيقين لخال ارضاً فكم وكسبها لانه لو لم يقدركم ولم يقدر لكم أسباب الكسب كنتم أعجز من الدواب التى لاتحمل وعن الحسن لاتحمل رزقها لا تدخر دامتا تصبح في رزقها الله وقيل لا يدخر شئ من الحيوان قوتها الا ان آدم والفأرة والخملة (وهو السميع) لقولكم نخشى الفقر والعيالة (العليم) بما فى ضائر كم (واين سألتهم من خافى السموات والارض وسخر الشمس والقمر) أى واين سألت هؤلاء المشركين من خافى السموات والارض على كبرها وسعتهم وان الذى سخر الشمس والقمر (ليقولن الله فاقى يؤفكون) فكيف يصر فون عن توحيد الله مع اقرارهم بهذا كله

(وما يجحد باياننا) الواضحة (الاطالمون) أي المتوغلون في الظلم (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه) آية بغير ألف مكي وكوفي غير حفص أرادوا هلا أنزل عليه آيات مثل الناقة والعصا وما دعى عيسى عليهم السلام ونحو ذلك (قل إنما الآيات عند الله) ينزل أيتها شاء ولست أملك شيئاً منها (وإنما أنا نذير مبين) كافت الأندار وابته بما أعطيت من الآيات وإيس لي أن أقول أنزل على آية كذا دون آية كذا علمي أن المراد من الآيات ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك (لم يكفهم) أي أنزلنا عليك الكتاب بتلى عليهم) أي أول يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات أن كانوا طالبي الحق غير متعنتين هذا القرآن الذي ندم وتلاونه عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول كما تزول كل آية بعد كونها أو تكون في مكان دون مكان (ان في ذلك) أي في مثل هذه الآيات الموجودة في كل مكان وزمان إلى آخر الدهر (رحمة) نعمة عظيمة (وذكري) ونذكرة (لقوم يؤمنون) دون المتعنتين (قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً) أي شاهد اصدق ما ادعيه من الرصد العوازل القرآن على وبتكذيبكم (٤٥٤) (يعلم مافي السموات والارض) فهو مطلع على أمري وأمركم وعالم بحقي وبالطسك

(والذين آمنوا بالباطل) منكم وهو ما يعبدون من دون الله (وكفر وباللثة) وآياته (أولئك هم الخاسرون) الغبون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالآيمان الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وأنا وأياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين وروى ان كعب بن الأشرف وأصحابه قالوا يا محمد من يشهدك بأنك رسول الله فزت (ويستجولونك بالعباد) بقولهم أعضر علينا بجماعة من السماء الآية (ولولا أجل مسمى) وهو يوم القيامة أو يوم يدرأ وقت فناءهم باجأهم والمعنى ولولا أجل قد سماه الله وبنه في اللوح لعذبهم والحكمة تقتضي تأخيرهم إلى ذلك الأجل المسمى

أتوا العلم من أهل الكتاب لانهم يجدون نعتهم وصفته في كتبهم (وما يجحد باياننا الاطالمون) يعني اليهود (وقالوا) يعني كفار مكة (لولا أنزل عليه آيات من ربه) أي كما أنزل على الانبياء من قبل وقيل أراد بالآيات معجزات الانبياء مثل ناقة صالح وما دعى عيسى ونحو ذلك (قل إنما الآيات عند الله) أي هو القادر على انزالها ان شاء أنزلها (وإنما أنا نذير مبين) أي إنما كلفت الأندار وإيس انزال الآيات بيدي (أولم يكفهم) أي أنزلنا هذا جواب فتوهم لولا أنزل عليه آية من ربه قال أولم يكفهم أنا أنزلنا (عليك الكتاب بتلى عليهم) معناه ان القرآن معجزاتهم من معجزته من تقدم من الانبياء لان معجزه القرآن تدوم على عمر الدهور والزمان ثابتة لا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها (ان في ذلك) يعني القرآن (لرحمة) كرى لقوم يؤمنون) أي تذكري واطمأن آمن به وعمل صالحاً (قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً) قال ابن عباس معناه يشهد لي في رسوله والقرآن كتابه ويشهد عليكم بالتكذيب وشهادة الله اثبات المعجزه له بانزال الكتاب عليه (يعلم مافي السموات والارض) أي هو المطلع على أمري وأمركم ويعلم حقي وبالطسك لا تخفي عليه خافية (والذين آمنوا بالباطل) قال ابن عباس بغير الله وقيل بعبادة الشيطان وقيل بما سوى الله لان ماسوى الله باطل (وكفر وباللثة) فان قلت من آمن بالباطل فقد كفر بالله فهل لهذا العطف فائدة غير التأكيد قلت نعم فائدته انه ذكرا لثاني لبيان فيج الاول فهو كقول القائل أنقول الباطل وتترك الحق لبيان ان الباطل فيج (أولئك هم الخاسرون) أي الغبون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالآيمان بقوله عز وجل (ويستجولونك بالعباد) نزات في النصر بن الحارث حيث قال فامطر علينا بخارجة من السماء (ولولا أجل مسمى) قال ابن عباس ما وعدناك اني لا أعذب قومك ولا أستأصلمهم وأخر عذابهم إلى يوم القيامة وقيل مدة أعمارهم لانهم اذا ما نواصروا إلى العذاب وقيل يوم يدر (لجاءهم العذاب وليأتينهم) يعني العذاب وقيل الاجل (بغته وهم لا يشعرون) بآيانه (يستجولونك بالعباد) أعاده تا كيدا (وان جهنم لمحيطة بالكافرين) أي جامعة لهم لا يبق منهم أحد الا دخلها (يوم يفشاهم العذاب) أي يصيبهم (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) ونقول ذوقوا ما كنتم تعملون) أي جزء ما كنتم تعملون ﴿قوله تعالى﴾ (يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فإي فاعبدون) قيل نزلت في ضعفاء مسلمي أهل مكة يقول الله تعالى ان كنتم

(لجاءهم العذاب) عاجلا (وليأتينهم) العذاب عاجلا وليأتينهم العذاب في الاجل المسمى (بغته) بخافة (وهم لا يشعرون) في بوقت مجيئه (يستجولونك بالعباد) وان جهنم لمحيطة بالكافرين) أي استحيط بهم (يوم يفشاهم العذاب) من فوقهم ومن تحت أرجلهم له تعالى من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ولا وقف على الكافرين لان يوم ظرف احاطة النار بهم. (ويقولون) بالياء كوفي نافع وقوله (و اما كنتم تعملون) أي جزء أعمالكم (يا عبادي) وبسكون الياء بصري وكوفي غير عاصم (الذين آمنوا ان أرضي واسعة) ويقع الياء أي يعني ان المؤمن اذا لم ينسله لالعبادة في بلد هو فيه ولم يتجسس له أمر دينه فلهاجر عنه إلى بلد يقدر انه فيه أسلم قلبا وأصح ديناً وأكثر عبادة واليسم تفاوت في ذلك تفاوتنا كبره وقوالوا لمجد أعون على فخر النفس وأجمع للقلب وأحث على القناعة وأطر للشيطان وأبعد من الفسوق وأر بطلان الدين من مكرسه الله تعالى وعن سهل اذا ظهرت المعاصي والبدع في أرض فاخرجوا منها إلى أرض الطيبين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من أرض إلى أرض وان كان شبر من الارض استوجب الجنة (فإي فاعبدون)

(والله يعلم ما تضمنه من الخير والطاعة فيثيبكم أحسن الثواب) ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن) بالخصلة التي هي أحسن للثواب وهي مقابلة الخشونة باللهين والغضب بالكنم كما قال ادفع بالتي هي أحسن (الا الذين ظلموا منهم) فافطروا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستمعوا ما معهم من اللفظة وقيل الا الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والالذين أنبتوا الولد والشريك وقالوا بالله مغلولة ومعناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤيدين للجزية الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فجدادهم بالسيف والآية تدل على جواز المناظرة مع الكفرة في الدين وعلى جواز تعلم علم اسلام الذي به تتحقق المجادلة وقوله (وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم

(٤٥٣)

له مسامون) من جنس المجادلة بالاحسن وقال عليه السلام ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم (وكذلك) ومثل ذلك (أنزلنا اليك الكتاب) أي أنزلناه مصدقا لساير الكتب السماوية أو كما أنزلنا الكتب الى من قبلك أنزلنا اليك الكتاب (فألذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) هم عبد الله بن سلام ومن معه (ومن هؤلاء) أي من أهل مكة (من يؤمن به) أراد بالذين أتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب ومن هؤلاء

بشدة بدراءه اذا تفقه واعتزل الناس وحده مر اعيال الامر والنهي وقيل هم المخلفون عن الناس بذكر الله لا يخلطون به غيره (خ) عن أبي هريرة وأبي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله الا احفهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده روى عن اعرابيا قال يا رسول الله أي الاعمال أفضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله وقال ابن عباس معنى ولد كرانته كبر ذكرا لله أي كم أفضل من ذكر كم اياه ويروي ذلك مرفوعا عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عطاء ولد كرانته كبر أي ان تبقى معه مصيبة (والله يعلم ما تضمنه) أي لا يخفى عليه شيء من أمركم ﴿ قوله عز وجل (ولا تجادلوا أهل الكتاب) أي ولانخاصه وهم (الابالتي هي أحسن) أي القرآن والدعاء الى الله آياته والتذنية على عيجه وأراد بهم من قبل الجزية منهم (الا الذين ظلموا منهم) أي أبوا أن يعطوا الجزية ونصبوا الحرب فاجتؤهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ومعنى الآية الا الذين ظلموكم لان جميعهم ظالم بالكفر وقيل هم أهل الحرب ومن لاعهده وقيل الآية منسوخة بآية السيف (وقولوا) أي الذين قبلوا الجزية اذا حدثوكم بشئ مما في كتبهم (آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم والها) والهاكم واحد ونحن له مسامون (خ) عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الآية ﴿ قوله عز وجل (وكذلك) أي كما أنزلنا اليهم الكتاب (أنزلنا اليك الكتاب) أي أنزلنا اليك الكتاب فآلذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) يعني مؤمنى أهل الكتاب كعبادته بن سدرم وسبحانه (ومن هؤلاء) أي من أهل مكة (من يؤمن به) مراد بعبادته بن سدرم وسبحانه (وما كنت تتلوا) يا محمد (من قبله من كتاب) معناه من كتب أي من قبل ما أنزلنا اليك الكتاب (ولا تخطه يمينك) أي ولا تكتبه والمعنى لم تكن تقرأ ولم تكتب قبل الوحي (اذا أنزلنا اليك الكتاب) معناه لو كنت تكتب أو تقرأ قبل الوحي اليك لارتاب المشركون من أهل مكة وقالوا انه يقرؤه من كتب الاولين أو ينسخه منها وقيل المبطون هم اليهود ومعناه انهم اذا الشكوا فيه واتهموا وقالوا ان الذي نجد نعمة في التوراة لا يقرأ ولا يكتب ولس هذا على ذلك التفت (بل هو آيات بينات) يعني القرآن (في صدور الذين أتوا العلم) يعني المؤمنين الذين جاؤا القرآن وقال ابن عباس يعني محمد صلى الله عليه وسلم ذوايات بينات في صدور الذين

الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما يجحد باياتنا) مع ظهورها وزال الشبهة عنها (الا الكافرون) الا المتوغلون في الكفر المموم عليه ككعب بن الاشرف واضرابه (وما كنت تتلوا من قبله) من قبل القرآن (من كتاب ولا تخطه يمينك) خص اليمين لان الكتابة غالباً تكون باليمين أي ما كنت قرأت كتابا من الكتب ولا كنت كاتباً (اذا) لو كان شيء من ذلك أي من التلا ومن الخط (لارتاب المبطون) من أهل الكتاب وقالوا الذي نجد نعمة في كتبنا أي لا يكتب ولا يقرأ وليس به أو لارتاب مشركهم قالوا لعله تعلمه أو كتبه بيده وسامه مبطلين لانكارهم نبوته وعن مجاهد والشعبي ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى كتبه (ورأى أهل هو) أي القرآن (آيات بينات في صدور الذين أتوا العلم) أي في صدور العلماء به وحفاظه وهم من خصائص القرآن آيات بينات لا يخفى وكونه محفوظا في الصدور بخلاف سائر الكتب فانهم لم تكن معجزات ولا كانت تقرأ الا من المصاحف

لان الامثال والتشبهات اعمهاى الطرق الى المعاني المستورة حتى تبرزها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال
 الموحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ودلت الآية على فضل العلم
 على العقل (خلق الله السموات والارض بالحق) أى محتقبا على من خلقهما باطلا بل لحكمة وهى أن تكو نامساكن عباده وعبرة للمعتبرين منهم
 ودلائل على عظم قدرته انزى الى قوله (ان في ذلك لآية للمؤمنين) وخصصهم بالذكور لا تفاهمهم (انزل ما أوحى اليك من الكتاب) نقر با
 الى الله تعالى بقراءة كلامه واتق على (٤٥٢) ما أمر به ونهى عنه (وأقم الصلاة) أى دم على إقامة الصلاة (ان الصلاة تنهى عن

ما يعقل الامثال الاعماء الذين يعقلون عن الله عز وجل وروى البغوى باسناد الثعلبي عن جابر بن عبد الله
 أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وتلك الامثال نضر بها للناس وما يعقلها الا العالمون قال العالم من
 عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه (خلق الله السموات والارض بالحق) أى لاحق وظاهر الحق
 (ان في ذلك لآية) أى دلالة (للمؤمنين) على قدرته وتوحيده ﴿ وقوله تعالى (انزل ما أوحى اليك من
 الكتاب) يعنى القرآن (وأقم الصلاة) فان قلت لم أمر بهذين الشيتين تلاوة الكتاب وإقامة الصلاة فقط
 قلت لان العباد المخصوصة بالعبادة الثلاثة قلبية وهى الاعتقاد الحق ولسانية وهو الذكور الحسن وبدنية وهى
 العمل الصالح لكن الاعتقاد لا يتذكر فان من اعتقد شيئا لا يمكنه أن يعتقد مرة أخرى بل ذلك بدوم
 مستمر فبقى الذكر والعبادة البدنية وهما يمكننا التكرار فذلك أمر بهما (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء) أى
 ما قبح من الاعمال (والمنكر) أى ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود وابن عباس في الصلاة تنتهى ومن دجر
 عن معاصي الله فمن لم تأمره صلاته بالعرف ولم تنهه عن المنكر لم تزده صلاته من الله الا بعدا وقال الحسن
 وقتادة من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر فضلاته وبال عليه وقيل من دام على الصلاة جره ذلك الى ترك
 المعاصي والسيئات كما روى عن أنس قال كان فتى من الانصار يصلى الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثم لم يدع من الفواحش شيئا الا ركبته فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته ستهناه وما فلم
 في الصلاة لشغلا وقيل أرباد الصلاة القرآن وفيه ضعف لتقدم ذكر القرآن وعلى هذا يكون معناه ان القرآن
 ينه عن الفحشاء والمنكر كما روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقرأ القرآن
 الليل كما فاذا أصبح مسرق قال ستهناه فقرأه وفي رواية انه قيل يا رسول الله ان فلانا يصلى بالهار ويسرق
 بالليل فقال ان صلاته تردعه وعلى كل حال فان المرائى الصلاة لا بد وان يكون أبعد عن الفحشاء والمنكر من
 لا يراعيها (ولذ كراته كبر) أى انه أفضل الطاعات عن أى الدراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الا انبئكم بخيرا أعمالكم وأزكاها عند مليككم وارفعتها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق
 وخير لكم من ان تلقوا عداءكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذ كراته
 أخرجه الترمذى وله عن أنس بن سعيد الخدرى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى العباد أفضل درجة
 عند الله يوم القامة قال الذ كرون الله كثير قال يا رسول الله والغازى في سبيل الله فقال لوضرب بسيفه
 الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب في سبيل الله دما . كان الذ كرون الله كثيرا أفضل منه درجة
 (م) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق الفردون قالوا وما الفردون يا رسول الله قال
 الذ كرون الله كثيرا والذ كرات يروى الفردون بنسب بدل الرء وتخفيفها والتشديد ثم يقال فرد الرجل

الفحشاء) الفعلة القبيحة
 كاز نامثلا (والمنكر) هو
 ما ينكره الشرع والعقل
 قيل من كان مراعيا
 للصلاة حره ذلك أن
 ينهى عن السيئات يوما
 ما فقد روى أنه قيل يوما
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان فلانا يصلى بالنهار
 ويسرق بالليل فقال ان
 صلاته لتردعه وروى أن
 فتى من الانصار كان يصلى
 معه الصلوات ولا يدع شيئا
 من الفواحش الا ركب
 فوصف له فقال ان
 . . . فلم يلبث ان ناب
 وقال ابن عوف ان الصلاة
 تنهى اذا كنت فيها فانت
 في معروف وطاعة وقد
 تجزئت عن الفحشاء
 والتسكرو عن الحسن من
 لم تنه صلاته عن الفحشاء
 والمنكر فليست صلاته
 بصلاة وهى وبال عليه
 (ولذ كراته كبر) أى
 والصلاة كبر من غيرها
 من الطاعات وانما قال

ولذ كراته ليستقل بالتعليل كانه قال والصلاة كبر لانه ذ كرون الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما ولذ كراته
 اياكم رحمتها كبر من ذ كرونكم بطاعته وقال ابن عطاء ذ كراته كبر من ذ كرونكم بالعلم والامانى
 ولان ذ كرون لا يفنى وذ كرون لا يبقى وقال سلمان ذ كراته كبر من كل شئ وافضل فقد قال عليه السلام الا انبئكم بخيرا أعمالكم وأزكاها عند
 مليككم وارفعتها في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والفضة وان تلقوا عدوا فقتلوا خير من انبئكم قالوا وما ذ كرون
 الله قال ذ كراته وسئل أى الاعمال افضل قال ان تارق الدين والسنك رطب بذ كراته اذ كراته كبر من أن نحو به افهامكم وعقولكم
 اذ كراته كبر من ان تلقى معه مصيبة اذ كراته كبر في الهى عن الفحشاء والمنكر من غيره

(فأصبحوا في دارهم) في بلدهم وأرضهم (جامعين) باركين على الركب ميتين (وعادا) منسوب باضارا أهلكنا لان قوله فاخذتهم الرجفة بدل عليه لانه في معنى الهلاك (وعمود) حجرة وحفص وسهل ويعقوب (وقد تبين لكم) ذلك يعني ما وصفه من اهلاكم (من مساكنهم) من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكان اهل مكة يمررون عليها في أسفارهم فيصرونها (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصي (فصدعهم عن السبيل) السبيل الذي أمروا بسلكه هو الايمان بالله ورسوله (وكانوا مستبصرين) عقلاء متمكنين من النظر وتمييز الحق من الباطل ولكنهم لم يفعلوا (وقارون وفرعون وهامان) أي وأهلكناهم (ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين) فاتين أدركم أمر الله فلم يفوتوه (فكلا أخذنا بذنبه) فبدر على من يجوز العقوبة بغير ذنب (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) هي ریح عاصف فيها احصاء وهي لقوم لوط (ومنهم من أخذناه الصيحة) هي لمدن وعمود (ومنهم من خسفنا به الارض) يعني قارون (ومنهم من أغرقنا) يعني قوم نوح وفرعون (وما كان الله ليطلمهم ليعاقبهم) (٤٥١) بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم

يطاعون) بالكفر والطغيان
 (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء) أي آلهة
 يعني مثل من أشرك بالله
 الاوثان في الضعف وسوء
 الاختيار (كمثل
 العنكبوت اتخذت بيتا)
 أي كمثل العنكبوت فيما
 تتخذة لنفسها من بيت فان
 ذلك بيت لا يدفع عنها الجرب
 والبرد ولا يقي ماتي البيوت
 الاوثان لان تنفعهم
 في الدنيا والآخرة جعل سائر
 اتخذت حالا (وان أوهن
 البيوت لبيت العنكبوت)
 لايت أوهن من يتاعن
 على رضى الله عنه طهرا
 بيوتكم من نسيج
 العنكبوت فان تركه
 يورث الفقر (لو كانوا
 يعلون) ان هذا مثلهم
 وان أمر دينهم بلغ هذه

(فأصبحوا في دارهم جامعين) أي باركين على الركب ميتين (وعادا وعمود) أي وأهلكنا عادا وعمود (وقد تبين لكم) أي بأهل مكة (من مساكنهم) أي من منازلهم بالبحر واللين (وزين لهم الشيطان أعمالهم) أي عبادتهم لغير الله (فصدعهم عن السبيل) أي عن سبيل الحق (وكانوا مستبصرين) أي عقلاء ذوى بصائر وقيل كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون أنهم على هدى وهم على باطل وضلالة والمعنى أنهم كانوا عند أنفسهم مستبصرين (وقارون وفرعون وهامان) أي أهلكنا هؤلاء (ولقد جاءهم موسى بالبينات) أي بالآيات الواضحات (فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين) أي فاتين من عذابنا فكلوا أخذنا بذنبه ففهم من أرسلنا عليه حاصبا) وهم قوم لوط رموا بالحصاة وهي الحصى الصغار (ومنهم من أخذته الصيحة) يعني عمود (ومنهم من خسفنا به الارض) يعني قارون وأصحابه (ومنهم من أغرقنا) يعني قوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليطلمهم) أي بالهلاك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) أي بالاشراك ^{التي} قوله تعالى (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء) يعني الاصنام يرجون نصرها ونفعها (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) لنفسها أو أي اليه وان يدها في غاية الضعف والوهن لا يدفع عنها حر او برد ولا تنفعها سائر العبادات فاعبادها نفعا ولا ضررا وقيل معنى هذا المثل ان المشرك الذي يعبد الاصنام بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل العنكبوت تتخذ بيتا من نسجها بالاضافة الى رجل بنى بيتا باجر وحص أو نحتة من صخر فكان ان أوهن البيوت اذا استقر بها بيتا بيتا بيت العنكبوت فكذلك أضعف الاديان اذا استقر بها بيتا بيتا يتنادى عباد الاوثان لانهم لا تنفع ولا تضر (وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت) أشار الى ضعفه فان الريح اذا هبت عليه أولسه لا مس فلا يبق له عين ولا أثر فقد صرح ان أوهن البيوت بيت العنكبوت وقد تبين ان دينهم أوهن الاديان (لو كانوا يعلون) أي ان هذا مثلهم وان أمر دينهم بلغ هذه الغاية من الوهن (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء) هذا توكيد للمثل وزيادة عليه يعني ان الذي يدعون من دونه ليس بشئ (وهو العزيز الحكيم) معناه كيف يجوز للعاقل ان يترك عبادة الله العزيز الحكيم القادر على كل شيء ويشغل بعبادة من ليس بشئ أصلا (وتلك الامثال) أي الاشياء يعني أمثال القران التي شبهها أحوال الكفار من هذه الامة باحوال كفار الامم السابقة (نصر بها) أي نبينها (للناس) أي لكفار مكة (وما يعقلها الا العالون) يعني

الغاية من الوهن وقيل معنى الآية مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تتخذ بيتا بالاضافة الى رجل بنى بيتا باجر وحص أو نحتة من صخر وكان أوهن البيوت اذا استقر بها بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك أضعف الاديان اذا استقر بها بيتا بيتا يتنادى عباد الاوثان لو كانوا يعلون وقال الزجاج في جماعته بقدر الآية مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء لو كانوا يعلون كمثل العنكبوت (ان الله يعلم ما يدعون) بالياء بصرى وعاصم و بالتاء غيرهما غير الاعشى والبرجى وما بمعنى الذى وهو مفعول يعلم ومفعول يدعون مضمرة أي يدعون به يعني يعبدونه (من دونه من شيء) من في من شئ للتبيين (وهو العزيز) الغالب الذى لا شريك له (الحكيم) في ترك المعالجة بالعقوبة وفيه تعجيب لهم حيث عبدوا اجساد الاعماله ولا يقدرون تركوا عبادة القادر القاهر على كل شئ الحكيم الذى لا يفعل كل شئ بالبحكمة وتدير (وتلك الامثال) الامثال نعت والخبر (نصر بها) نبينها (للناس) كان سفها قريش وجعلتهم يقولون ان رب محمد يضرب التسل بالنباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال (وما يعقلها الا العالون) به وباسمائه وصفائه أى لا يعقل سمعتها وحسنها ولا يفهم قادتها الا هم

(فما كان جواب قومه إلا أن قالوا انتنابذاب الله ان كنتن من الصادقين) فيها تدان من نزول العذاب اننك اننك شامى وحفص وهو الموجود فى الامام وكل واحد ههمن بن كوفى غير حفص اننك اننك ههمن مدودة بعدها هاء مكسورة ابرعمرو واننك اننك ههمن مقصورة بعدها هاء مكسورة مكى وناغ غير قالون وسهلر يعقوب غير زيد (قالر فى انصرنى) بازال العذاب (على القوم المفسدين) كانوا يفسدون الناس بمعلمهم على ما كانوا عليه من المعاصى والقواضى (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) بالشارة لاراهيم بالولد والنافلة يعنى اسحق ويعقوب (قالوا انماهلكوا اهل هذه القرية) اضافة ههلمكولم فقد تم رىف الانهائى بمعنى الاستقبال والقرية بسدم التى قيل فيها اجورن فاضى بسدم وهذه القرية تنشر بانها قرية من موضع ابراهيم عليه السلام قالوا انها كانت على مسيرة يوم و ليلة من موضع ابراهيم عليه السلام (ان (٤٥٠) اهلها كانوا ظالمين) أى الظلم قد اسقر منهم فى الايام السابقة وهم عليه مصررون وظاههم

وتأتون فى نادىكم المنكر قال كانوا يحذون اهل الارض ويسخرون منهم أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب الحذف هورى الحصى بين الاصابع قيل انهم كانوا يجاسون فى مجالسهم وعند كل رجل منهم قفعة فيها حصى فاذا امر بهم عابر سبيل حذوه فاهم اصابه قال اناولى به وقيل انه كان ياخذن معه وينسكهه ويفرمه ثلاثة دراهم وقيل انهم كانوا يجامعون بعضهم بعضا فى مجالسهم وقيل انهم كانوا يتضارطون فى مجالسهم وعن عبد الله بن سلام كان يترق بعضهم على بعض وقيل كان اخلاق قوم لوط مضغ العلك وانظر بف الاصابع بالخناء وحل الازار والصغير والحذف والى الجلاهي واللوطية (فما كان جواب قومه) أى لائنكر عليهم لوط مايا ومنه من القبايح (الأن قالوا) يعنى استهزاء (انتنابذاب الله ان كنتن من الصادقين) أى ان العذاب نازل بنا فقد نذلك (قالر بن انصرنى على القوم المفسدين) أى يعققى قولى ان العذاب نازل بهم ﴿ قوله عز وجل (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) يعنى من الله باسحق ويعقوب (قالوا انماهلكوا اهل هذه القرية) يعنى قوم لوط والقرية بسدم (ان اهلها كانوا ظالمين قال) يعنى ابراهيم اشفاقا على لوط وليعلم حاله (ان فيها لوطا قالوا) أى قالت الملائكة (نحن اعلم بن فيها لننجينه واهله الامراة كانت من الغابرين) أى من السابقين فى العذاب (ولما أن جاءت رسلنا لوطا مى ههم) أى ظنهم من الانس تخف عليهم ومعناه انه جاءه عيلنا (اننمجنوك وأهلك) أى انماهلكوهم ومنجنوك وأهلك (الامراة انك كانت من الغابرين انما نزلون على اهل هذه القرية بجزا) أى عذابا (من السماء) قيل هو الحسف والحصب بالجمارة (بما كانوا يفسقون ولقد نركننا منها) أى من قريات لوط (آية بينة) أى عبرة ظاهرة (للقوم يعقلون) يعنى اولا يتدبرون الآيات تدبر ذرى العقول قال ابن عباس الآية البينة آثار منازلهم الحرة بقرى لوط هى الحجارة التى اهلكوا بها ابقاها الله حتى ادركها أوائل هذه الامة وقيل هى ظهور الماء الاسود على وجه الارض ﴿ قوله تعالى (والى مدین) أى وأرسلنا الى مدین ومدین اسم رجل وقيل امم المدينة فعلى القول الاذل يكون المعنى وأرسلنا الى ذرية مدین وأولاده وعلى القول الثانى وأرسلنا الى اهل مدین (أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) أى افعلا فعمل من رجوا اليوم الآخر وقيل معناه اخشوا اليوم الآخر وخافوه (ولانتموا فى الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة) أى الزلزلة وذلك ان جبريل صاح فرجفت الارض رجفة

كفرهم وأنواع معاصيهم (قال) ابراهيم (ان فيها لوطا) أى اهل كونهم وقيسم من هورى من الظلم وهو لوط (قالوا) أى الملائكة (نحن اعلم) منك (بن فيها لننجينه) لسننجينه يعقوب وكوفى غير عاصم (واهلها الامراة كانت من الغابرين) السابقين فى العذاب ثم أخبر عن مسير الملائكة الى لوط بعد مفارقتهم ابراهيم بقوله (ولما أن جاءت رسلنا لوطا مى ههم) ساء محيهم وان صلوة اكدت وجود الفهلين مرتبا احد هما على الآخر كأنهما وجدانى جزء واحد من الزمان كأنه قيل كما أحسن محيهم فاجابه المساء من غير ريث خيفة عليهم من قومه ان يتناولوهم بالفجورسى

بهم مدنى وشامى وعلى (وضاق بهم ذرعا) وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه أى طاقته وقد جعلوا ضيق الترع (فاصعبوا والترع) عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رب الترع اذا كان مطيقا والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراع نال ما لينا له القمير الترع فضرب ذلك مثلا فى الهجر والتقدر وهو نصب على التمييز (وقالوا اننمجنوك ولا نركننا منها) وبالتخفيف مكى وكوفى غير حفص (وأهلك) الكاف فى محل الجر ونصب اهلك بفعل محذوف أى وننجى اهلك (الامراة انك كانت من الغابرين انما نزلون) منزلون شامى (على اهل هذه القرية بجزا) عذابا (من السماء بما كانوا يفسقون) بفسقهم وخروجهم عن طاعة الله ورسوله (ولقد نركننا منها) من القرية (آية بينة) هى آثار منازلهم الحرة بقرى لوط وقيل الماء الاسود على وجه الارض (للقوم) يتعلق بتركنا و بينة (يعقلون والى مدین) وأرسلنا الى مدین (أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) و افعلا ما ترجون به الثواب فى العاقبة وأخافوه (ولانتموا فى الارض مفسدين) فاهل من الساد (فكذبوه فاخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة أو صيحة جبريل عليه السلام لان القلوب رجفت بها

(فأجابه الله من النار) حين قد فوه فيها (ان في ذلك) فيما فعلوا به وفعلا (آيات لقوم يؤمنون) روى انه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم أتى ابراهيم في النار وذلك لذهاب حرها (وقال) ابراهيم لقومه (انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا) حجة وحفص مودة بينكم مدنى وشامى وحجادو يحي وخلف مودة بينكم مكي وبصرى وعلى مودة بينكم السحنى والبرجى النصب على وجهين على التعليل أى لتوادوا بينكم وتواصلوا الاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها كما ينفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابها وان يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذناه هوا وما كافة أى اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف وأتخذتموها مودة بينكم أى مودودة بينكم كقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله آثادا يحبونهم كحب الله وفى الرفع وجهان ان يكون خبرا لان وماموصولة وان يكون خبر مبتدأ محذوف أى هى مودة بينكم والمعنى ان الاوثان مودة بينكم أى مودودة أو سبب مودة ومن أضاف المودة جعل بينكم اسما لظرفا كقوله شهادة بينكم ومن نون مودة ونصب بينكم فعلى الظرف (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) تبرأ الاصنام من عابدها (ويلعن بعضكم بعضا) أى يوم القيامة يقوم بينكم التلاعن (٤٤٩) فيلعن الاتباع القادة (ومأواكم

النار) أى مأوى العابد والمعبود والتابع والمتبوع (ومالكم من ناصرين) (فأمن له) لابراهيم عليه السلام (لوط) هو ابن أخى ابراهيم وهو أول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه (وقال) ابراهيم (انى مهاجر) من كوثى الى حاران الشام ومع لوط وامر أنه سارة وهو أول من هاجر الى الله تعالى وترك بلده وسار الى حيث أمره الله بالشام واليه قيل هاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة (انه هو العزيز) أى الذى لا يغلب والذى يعنى من أعدائى (الحكيم) الذى لا يأمرنى الا بما يصلحنى ﴿ قوله تعالى (وهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا نبي ذر يته النبوة والكتاب) يقال ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله (وأنتاه أجره فى الدنيا) هو الثناء الحسن فكل أهل الايمان يتولونه ويحبونه ويجوبون الصلاة عليه والذرية الطيبة والنبوة من نسله هذا فى الدنيا (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) أى فى زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح ﴿ قوله عز وجل (ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة) أى الفعلة القبيحة (ماسبقكم بها من أحد من العالمين) أى لم يفعلها أحد قبلكم ثم فسر الفاحشة فقال (أنتم لتأتون الرجال) يعنى انكم تقضون الشهوة من الرجال (وتقطعون السبيل) وذلك بانهم كانوا يأتون الفاحشة بمن صر بهم من المسافرين فترك الناس المرهم لاجل ذلك وقيل معناه تقطعون سبيل النسل بايثار الرجال على النساء (وتأتون فى نادىكم المنكر) أى مجالسكم والنادى مجلس القوم ومتحدثهم عن أمهاتى بنت أى طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله

الرؤساء لا اتباع اقلوه وأحر قوه (فأجابه الله من النار) أى بان جعلها عليه بردا وسلاما قيل ان ذلك اليوم لم ينتفع أحد بنار (ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون) يصدقون (وقال) يعنى ابراهيم لقومه (انما) اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا) أى ثم تتقطع ولا تنتفع فى الآخرة وقيل معناه انكم تنوادون على عبادتها وتواصلون عليها فى الدنيا (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) تبرأ الاوثان من عابدها وتبرأ القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة (ومأواكم النار) يعنى العابدون والمعبودون جميعا (ومالكم من ناصرين) أى مانعين من عذابه (فأمن له لوط) أى صدقه برسالة لارأى مجزأ انه وهو أول من صدق ابراهيم وأما نى أصل التوحيد فانه كان مؤمنا لان الانبياء لا يتصور فيهم الكفر (وقال) يعنى ابراهيم (انى مهاجر الى ربى) الى حيث أمر فى ربى فهاجر من كوثى وهى من سواد الكوفة الى حاران ثم هاجر الى الشام ومع لوط وامر أنه سارة وهو أول من هاجر الى الله تعالى وترك بلده وسار الى حيث أمره الله بالشام واليه قيل هاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة (انه هو العزيز) أى الذى لا يغلب والذى يعنى من أعدائى (الحكيم) الذى لا يأمرنى الا بما يصلحنى ﴿ قوله تعالى (وهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا نبي ذر يته النبوة والكتاب) يقال ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله (وأنتاه أجره فى الدنيا) هو الثناء الحسن فكل أهل الايمان يتولونه ويحبونه ويجوبون الصلاة عليه والذرية الطيبة والنبوة من نسله هذا فى الدنيا (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) أى فى زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح ﴿ قوله عز وجل (ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة) أى الفعلة القبيحة (ماسبقكم بها من أحد من العالمين) أى لم يفعلها أحد قبلكم ثم فسر الفاحشة فقال (أنتم لتأتون الرجال) يعنى انكم تقضون الشهوة من الرجال (وتقطعون السبيل) وذلك بانهم كانوا يأتون الفاحشة بمن صر بهم من المسافرين فترك الناس المرهم لاجل ذلك وقيل معناه تقطعون سبيل النسل بايثار الرجال على النساء (وتأتون فى نادىكم المنكر) أى مجالسكم والنادى مجلس القوم ومتحدثهم عن أمهاتى بنت أى طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله

(٥٧ - خازن) - ثالث) أعدائى (الحكيم) الذى لا يأمرنى الا بما هو خير (وهبنا له اسحق) ولدا (ويعقوب) ولد لوط ولم يذكر اسم عمه اشهرته (وجعلنا ذر يته النبوة) أى فى ذرية ابراهيم فانه شجرة الانبياء (والكتاب) والمراد به المجلس يعنى التوراة والانجيل والزرور والفرقان (وأنتاه) أى ابراهيم (أجره) الثناء الحسن والصلاة عليه الى آخر الدهر ومحبة أهل الملل له وهو بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لغيره (فى الدنيا) فيه دليل على انه تعالى قد يعطى الاجر فى الدنيا (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) أى من أهل الجنة عن الحسن (ولوطا) أى واذ كر لوطا (اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة) الفعلة البالغة فى القبح وهى اللواط (ماسبقكم بها من أحد من العالمين) جملة مستأنفة مقررة الفاحشة تلك الفعلة كان قال لوطا لم كانت فاحشة ففعل لان أحد اقبلهم لم يقدم عليها قالوا لم يزد كره على ذك قبيل قوم لوط (أنتم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) بالقتل وأخذ المال كما هو عمل قطاع الطريق وقيل اعتراضهم السائلة بالفاحشة (وتأتون فى نادىكم) مجلسكم ولا يقال للمجلس ناد الامام فيه أهله (المنكر) أى المضارطة والمجامعة والسباب والفحش فى المزاح والحذف بالحصى ومضغ العلك والفرقة والسواك بين الناس

(وان تكذب بواقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين) أي وان تكذبوني فلا تنصروني بتكذيبكم فان الرسل قبلي قد كذبتم أممهم وما ضرهم واما ضاروا أنفسهم حيث حل بهم العذاب بسبب تكذيبهم واما الرسول فقد تم أمره حيث بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك وهو اقتراانه بآيات الله ومجزائه أو وان كنت مكذبا فيما بينكم في في سائر الآيات اسوة حيث كذبوا على الرسول أن يبلغ وما عليه أن يصدق ولا يكذب وهذه الآية والآيات التي بعدها التي قوله فما كان جواب قومهم محتمة أن تكون من جملة قول ابراهيم عليه السلام لقومه والمراد بالأمم قوله فبه شيث وادريس ونوح وغيرهم وان تكون آيات وقعت معترضة في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشأن قریش بين أول قصة ابراهيم وآخرها فان قلت فاجل الاعتراضية لا بد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه فلا تقول مكة وزيد قائم خير بلاد الله قلت نعم وبيانه ان ايراد قصة ابراهيم عليه السلام ليس الا ارادة للتنفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تكون مسلاة بان آياه ابراهيم عليه السلام كان مبتلى نحو ما ابتلي به من شرك قومه وعبادتهم الا وان فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى انكم بما عرض قریش ان تكذبوا مجدافند كذب ابراهيم قومه وكل أمة نبيها لان قوله فقد كذب أمم من قبلكم لا بد من تناوله لامة ابراهيم وهو كما ترى اعتراض متصل ثم سائر الآيات بعدها من نوابها لكونها باقطة بالتوحيد ولا تله وهدم الشرك وتوهين قواعده وصفة قدرة الله تعالى وسلطانه ووضوح حجة وبرهانه (أولم يروا) (٤٤٨)

وقوله (ثم يعيده) ليس بمطوف على يدي ولبست الرؤيا بواقعة عليه واما هواخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كواقع النظر في قوله كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة على البدء دون الانشاء بل هو مطوف على جملة قوله أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق (ان ذلك) أي ان الله يبدئ الخلق بالاعادة بعد الموت كما وقع في قوله كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة على البدء دون الانشاء بل هو مطوف على جملة قوله أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق (ان ذلك) أي الاعادة (على الله يسير) سهل (قل) بما وجد ان كان من

الآخرة (وان تكذبوا فقد كذبت أمم من قبلكم) أي مثل قوم نوح وعاد وود وغيرهم فاهلكهم الله (وما على الرسول الا البلاغ المبين) قوله تعالى (أولم يروا) قيل هذه الآيات التي قوله فما كان جواب قومهم محفل أن تكون من تمام قول ابراهيم لقومه وقيل انها وقعت معترضة في قصة ابراهيم وهي في تذكرة أهل مكة وتخديرهم ومعنى أولم يروا ولم يعلموا (كيف يبدئ الله الخلق) أي خلقهم نقطة ثم علقته ثم ضمة (ثم يعيده) أي في الآخر عند البعث (ان ذلك على الله يسير) أي الخلق الاول والخلق الثاني (قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) أي انظروا الى ديارهم وانظروا كيف بدأ خلقهم (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) أي ثم ان الله الذي خلقهم ينشئهم نشأة ثانية بعد الموت والمعنى فكما لم يتعذر عليه احداثهم مبدا كذلك لا يتعذر عليه انشاؤهم معيد ابد الموت ثانيا (ان الله على كل شئ قدير) أي من البداية والاعادة (يعذب من يشاء عدلته) (ويرحم من يشاء) تفضلا (واليه تقبلون) أي تردون (وما أتممهم مجزي في الارض ولا في السماء) قيل معناه ولا من في السماء بمجزي والمعنى انه لا يجزى أهل الارض في الارض ولا أهل السماء في السماء وقيل معنى قوله ولا في السماء أي لو كنتم فيها (وما لكم من دون الله من ولي) أي يتمتع مني (ولانصير) أي ينصركم من عذابي (والذين كفروا بآيات الله) يعني بالقرآن (ولقائه) أي البعث (وأولئك يشومان رجتي) يعني الجنة (وأولئك لهم عذاب أليم) فهذا آخر الآيات في تذكرة أهل مكة ثم عاد الى قصة ابراهيم عليه السلام فقال تعالى (فما كان جواب قومهم الا قالوا اقتلوه أو حر قوه) قال ذلك بعضهم لبعض وقيل قال

كلام ابراهيم فقد برهه وأوحينا اليه أن قل (سروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) على الرؤساء كثيرهم واختلاف أحوالهم لتعرفوا عجب فطرته الله بالمشاهدة بدأوا بدأ بمعنى (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) أي البعث والمحدث كان مكي وبني عمر وهذا دليل على انهما نشأتان وان كل واحدة منهما انشاء أي ابتداء وافتراخ واخراج من العدم الى الوجود غير أن الآخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك والقياس أن يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة لان الكلام معهم وقع في الاعادة فلما قرره في الابداء بانهم من الله احج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فالذم المجزى الابداء واجب أن لا يجزى الاعادة فكأنه قال ثم ذلك الذي انشأ النشأة الاولى هو الذي ينشئ النشأة الآخرة فالتبيين على هذا المعنى أبرزه وأوقعه مبتدأ (ان الله على كل شئ قدير) قادر (يعذب من يشاء) بالخذلان (ويرحم من يشاء) بالهداية أو بالحرص والقناعة أو بسوء الخلق وحسنه أو بالاعراض عن الله والاقبال عليه أو بتابعة البدع وبملازمة السنة (وايه تقبلون) تردون وترجعون (وما أتممهم مجزي) ربكم أي لا تقوون ان هر بنتم من حكمه وقضائه (في الارض) الفسحة (ولاني السماء) التي هي أفسح منها وأبسط لو كنتم فيها (وما لكم من دون الله من ولي) يتولى أمورك (ولانصير) ولا ناصر يتمتع من عذابي (والذين كفروا بآيات الله) بدلائله على وحدانيته وكتبه ومجزائه (ولقائه) أولئك يشومان رجتي (وأولئك لهم عذاب أليم) فما كان جواب قومهم قوم ابراهيم حين دعاهم الى الايمان (الا ان قالوا اقتلوه أو حر قوه) قال بعضهم لبعض أو قاله واحد منهم وكان الباقون راضين فسكانوا جميعا في حكم القائلين فانفقوا على تحريقه

معرفة ولا تطعهما في الشرك اذا جلا عليه وعلى هذا التفسير ان وقف على بوالدبه وابتهى حسنا حسن الوقف وعلى الله جبر الاول لا بد من اضرار القول معناه وقتلنا (وان جهادك) ايها الانسان (لنشرك في ما ليس لك به علم) اي لاعلم لك بالهتية والمراد بنبي العلم اني المعلم كانه قال لنشرك في شي الا يصح ان يكون الها (فلا تطعهما) في ذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (الى مرجعكم) مرجع من امن منكم ومن أشرك (فانبتكم بما كنتم تعملون) فاجاز يكتم حق جزائكم وفي ذكر المرجع والوعيد تحذير من متابعته اعلى الشرك وحث على الثبات والاستقامة في الدين روي ان سعد بن أبي وقاص لما أسلم نذرت أمه ان لا تأكل ولا تشرب حتى يرتد فشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والتي في لقمان والتي في (٤٤٦) الاحقاف (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) هو مبتدأ واخبر (انذختمهم في الصالحين)

في جهنم والصلاح من أبلغ صفات المؤمنين وهو متعنى الانبياء عليهم السلام قال سليمان عليه السلام وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال يوسف عليه السلام توفني مسلما وأحفظني بالصالحين أوفي مدخل الصالحين وهو الجنة ونزلت في المنافقين (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أذى في الله) أي اذا مسه أذى من الكفار (جعل فتنة الناس كذاب (الله) أي جزع من ذلك كما يجزع من عذاب الله تعالى (ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم) أي واذا نصر الله المؤمنين وعندهم اعترضهم وقالوا انا كنا معكم أي متابعين لك في دينكم تابعين عليه بشيائكم فاعطونا نصيبنا من الغنم (أوليس الله باعلم بما في صدور العالمين) أي هو

نزلت هذه الآية والتي في سورة لقمان والاحقاف في سعد بن أبي وقاص وقال ابن اسحق سعد بن مالك الزهري وأمه حنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس لما أسلم وكان من السابقين الاولين وكان بارا بابه قالت له أمه ما هذا الذي أحدثت والله ما أكل ولا تشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه أو موت فتعبر بذلك أابد الدهر ويقال باقائل أمهم انها مكنت بوما لوليتها لما كل ولم تشرب ولم تستظل فاصبحت وقد جهدت ثم مكنت كذلك بوما آخر ولسيلة فجاءها فقال يا أمه لولو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني فكلتي ان شئت وان شئت فلانا كلتي فلما أيست منه أكلت وشربت فانزل الله هذه الآية وأمره بالبر بوالدبه والاحسان الهم ما وان لا يطيعهما في الشرك فذلك قوله تعالى (وان جهادك لنشرك في ما ليس لك به علم فلا تطعهما) وفي الحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الله ثم أورد بالمصريه ليقال تعالى (الى مرجعكم فانبشكم) أي فاجبركم (بما كنتم تعملون) أي بصالح أعمالكم وسيأتهى أي فاجاز يكتم عليها (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنذخنهم في الصالحين) أي في زمرة الصالحين وهم الانبياء والاولياء وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أذى) يعني أصابه بلاء من الناس اقتن (في الله جعل فتنة الناس كذاب الله) أي جعل أذى الناس وعذابهم كذاب الله في الآخرة والمعنى انه جزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فطاع الناس كما يطيع الله من يخاف من عذابه وهو المنافق اذا أذى في الله رجع عن الدين وكفر (ولئن جاء نصر من ربك) أي وقع ودولة المؤمنين (ليقولن) أي هؤلاء المنافقون للمؤمنين (انا كنا معكم) أي على عدوك وكنا سامعين وانما كرهنا حتى قلنا ما قلنا فاذكذبهم الله تعالى فقال (أوليس الله باعلم بما في صدور العالمين) أي من الايمان والتفاني (وليعلمن الله الذين آمنوا) أي صدقوا فابتوا على الايمان والاسلام عند البلاء (وليعلمن المنافقين) أي يترك الاسلام عند البلاء قيل نزلت هذه الآية في أناس كانوا يؤمنون بالسنتهم فاذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة في أنفسهم افتنوا وقال ابن عباس نزلت في الذين أخرجه المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين تنوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وقيل هذه الآيات العشر من أول السورة الى ههنا مدنية وباتى السورة مكي (وقال الذين كفروا) يعني من أهل مكة قيل قاله أوسفيان (للذين آمنوا) أي من قريش (اتبعوا سبيلنا) يعني ديننا وملة آباؤنا ونحن الكفلاء بكل تبعه من الله تصيبكم فذلك قوله (ولنحمل خطاياكم) أي أوزاركم والمعنى ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم كما كذبهم الله عز وجل بقوله (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون) في قولهم نحمل خطاياكم (وليعلمن أفعالهم) أي أوزار أعمالهم

أعلم بما في صدور العالمين من العالمين بما في صدورهم ومن ذلك ما في صدور هؤلاء من النفاق وما في

التي صدور المؤمنين من الاخلاص ثم وعد المؤمنين وأعد المنافقين بقوله (وليعلمن الله الذين آمنوا ويعلمن المنافقين) أي حالها ما ظاهرها عند من يملك الجزاء عليها (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم) أمر وهم بتابع سبيلهم وهي طريقتهم التي كانوا عليها في دينهم وأمر أنفسهم بحمل خطاياهم فغطف الامر على الامر وأرادوا ليجتمع هذان الامر ان الحصول أن تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الجمل بالاتباع أي ان تتبعوا سبيلنا حملنا خطاياكم وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعت نحن ولا تم فان كان ذلك فاما تتحمل عنكم الأمم (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون) لاهم فالوا ذلك وقولهم على خلافه كالكاذبين الذين بعدون الشيء وفي قولهم نية الخلف (وليعلمن أفعالهم) أي أفعال أنفسهم يعني أوزارهم بسبب كفرهم

(ولقد فتنا) اخترنا وهو موصول بحاسب أو بلافتنون (الذين من قبلهم) بأواع الفتن ففهم من يوضع المشرك على رأسه فيفرك فرقتان
 ما يصره ذلك عن دينه ومنهم من يشط بأشاط الحديد ما يصره ذلك عن دينه (فليعلمن الله) بالامتحان (الذين صدقوا) في الايمان
 (وليعلمن الكاذبين) فيه ومعنى علمه تعالى وهو عالم بذلك فيما يزل ان بعلمه موجودا عند وجوده كما علمه قبل وجوده انه يوجد والمعنى
 ولنعين الصادق منهم من الكاذب قال ابن عطاء يتبين صدق العبد من كذبه في اوقات الرخاء والبلاء ففي شكر في أيام الرخاء وصر في أيام البلاء
 فهو من الصادقين ومن يطر في أيام الرخاء وجزع في أيام البلاء فهو من الكاذبين (أم حسب الذين يعملون السيئات) أي الشرك والمعاصي
 (ان يسبقونا) أي يفوتوا يعني ان الجزاء يلحقهم لا محالة واشتال صلة ان على مسند ومسند اليه سد مسد مقولين كقوله أم حسبتم ان
 تدخاوا الجنة ويجوز ان يضمن حسب معنى قدروا ومنقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا (٤٤٥) الحسبان أبطل من الحسبان الاول

لان ذلك يقدرانه لا يتحتم
 لايمانه وهذا يظن انه
 لا يجازى بمساويه وقالوا
 الاول في المؤمنين وهذا
 في الكافرين (ساء
 ما يحكمون) مافي موضع
 رفع على معنى ساء الحكم
 حكمهم أو اوصب على معنى
 ساء حكما يحكمون والمخصوص
 بالتم محذوف أي بس
 حكما يحكمونه حكمهم
 (من كان رجوا لقاء الله)
 أي يؤمل نوابه أو يخاف حسابه
 فالرجاء يحتملها (فان
 أجل الله) المضر وبالثواب
 والعقاب (لا ت) لاجلاله
 فليبدل العمل الصالح الذي
 يصدق رجاءه ويحقق أمله
 (وهو السميع) لما يقوله
 عباده (العليم) بما يفعله
 فلا يفوته شئ ما وقال
 الزجاج من للشرط ويرفع

فاتبعهم المشركون فقاتلهم الكفار ففهم من قتل ومنهم من نجح فانزل الله هاتين الآيتين وقال ابن عباس أراد
 بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم
 وقيل في عمار كان يعذب في الله تعالى وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمرو وكان أول من قتل من المسلمين
 يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من بدى إلى باب الجنة هذه الامة
 بجزع أبواه وامرأته فانزل الله هذه الآية ثم عزاهم فقال تعالى (ولقد فتنا الذين من قبلهم) يعني الانبياء
 فمنهم من نشر بالمشرك ومنهم من قتل وابتنى بنو اسرائيل يفرعون فكان يسومهم سوء العذاب (فليعلمن
 الله الذين صدقوا) أي في قولهم (وليعلمن الكاذبين) والله تعالى عالمهم قبل الاختبار ومعنى الآية
 فليظهن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلوما وقيل ان آثارا فعل الحلق صفة يظهر فيها كل ما يقع
 وما هو واقع قوله تعالى (أم حسب الذين يعملون السيئات) يعني الشرك (ان يسبقونا) أي يجزنا ونافلا
 نقدر على الانتقام منهم (ساء ما يحكمون من كان رجوا لقاء الله) قال ابن عباس من كان يخشى البعث
 والحساب وقيل من كان يطمع في نواب الله (فان أجل الله لا ت) يعني ما رعد الله من الثواب والعقاب وقيل
 يوم القيامة لكائن والمعنى ان من يخشى الله و يؤمله فليستعد له وليعمل لذلك اليوم (وهو السميع العليم) أي
 يعلم ما يعمل العباد من الطاعة والمعصية فينبئهم أو يعاقبهم أو يعفو بقره تعالى (ومن جاهد فأنا مجاهد لنفسه)
 أي له نوابه وهذا يحكم الوعد بالبحكم الاستحقاق فان الكفر بما اذاعه وفي الجهاد هو الصبر على الاعداء
 والشدة وقد يكون في الحرب وقد يكون على مخالفة النفس (ان الله لفي عن العالمين) أي عن أعمالهم
 وعبادتهم وفيه بشارة وتخويف ألبشارة فلانه اذا كان غنيا عن الاشياء فلوا على جميع ما خلقه اعبد من
 عبيده لاشي عليه لاستغناؤه عنه وهذا يوجب الرجاء التام وأما التقوى فلان الله اذا كان غنيا عن العالمين
 فلوا هلكتهم بمنايه فلا تمشي عليه لاستغناؤه عنهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم)
 أي لنبطلن احتي تصير بمنزلة ما لم يعمل والتسكير اذ هاب السيئة بالحسنة (ولنجز ينهم أحسن الذي كانوا
 يعملون) أي باحسن أعمالهم وهو الطاعة وقيل يعطيهم أكثر مما عملوا ﴿ قوله عز وجل (ووصينا
 الانسان بوالديه حسنا) معناه ابراهما وطفعا عليهم والمعنى ووصينا الانسان بوالديه ان يقول بهما ما يحسن

بالابتداء وجواب الشرط فان أجل الله لا ت كقولك ان كان زيد في الدار فقد صدق الوعد (ومن جاهد) نفسه بالصبر على طاعة الله أو
 الشيطان بدفع مساوئه والكفار (فأنا مجاهد لنفسه) لان منفعة ذلك ترجع اليها (ان الله لفي عن العالمين) وعن طاعتهم ومجاهدتهم وانما
 أمر ونهى رحمة لعباده (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم) أي الشرك والمعاصي بالايمان والتوبة (ولنجز ينهم أحسن
 الذي كانوا يعملون) أي أحسن جزاء أعمالهم في الاسلام (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وصى حكمه حكما أمر في معناه وتصره يقال
 وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول أمرته بان يفعل ومنه قوله ووصى بها ابراهيم بنبيه أي وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها وقولك وصيت
 زيدا بعمرو وهما وصيته بعمرو ومرمى اعانه ونحو ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا ووصيناها بآبائه والديه حسنا أو
 يابلاء والديه حسنا أي فعلا احسن أو ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسنا ويجوز ان يحول حسنا من باب قولك زيدا
 باضمار اضراب اذ آتته مهتيا لضرب فتنصبه باضمارا ولهما أو فعل بهما لان التوسية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كما قال قلنا أولهما

ولما وعد رسول الله الادي معاد قال (قل) للمشرکين (ربي أعلم من جاء بالهدى) يعنى نفسه وما له من الثواب فى معاده (ومن هو فى ضلال مبين) يعنى المشركين وما يستحقونه من العذاب فى معادهم من فى محل نصب بفعل مضمرا يعنى يعلم (وما كنت ترجوان أن يلقى) بوسى (اليك الكتاب) القرآن (الارحمة من ربك) هو محمول على المعنى أى وما أتى اليك الكتاب الارحمة من ربك والأى يعنى لكن للاستدراك أى ولكن لرحمة من ربك أتى اليك الكتاب (فلا تكون ظهيرا للكافرين) معيناهم على دينهم (ولا يصدك عن آيات الله) هو على الجمع أى لا يمنعك هؤلاء عن العمل بآيات الله أى القرآن (بعدا أنزلت اليك) الآيات أى بعد وقت انزاله واذا يضاف اليه أسماء الزمان كقولك حينئذ ويومئذ (وادع الى ربك) الى توحيدہ وعبادته (ولا تكون من المشركين) ولا تدع مع الله الها الآخر (قال ابن عباس) رضى الله عنهما الخطاب فى الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أهل دينه ولان العصمة لا تمنع النهى والوقف على آخر لازم لانه لو وصل اصار (لاله الا هو) صفة لاله آخر وفيه من الفساد ما فيه (٤٤٤) (كل شئ هالك الا وجهه) أى الاياه فالوجه يعبر به عن الذات وقال مجاهد يعنى علم العلماء

اذا رى بد به وجه الله (له الحكم) القضاء فى خلقه (واليسه) ترجعون) ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم يعقوب والله أعلم (سورة العنكبوت) مكية وهى تسع وستون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) (الحسبان قوة أحد القيضين على الآخر) كالظن بخلاف الشك فهو الوقوف بينهما والعلم فهو القطع على أحدهما ولا يصح تعليقها بمعنى المفردات ولكن بمضامين الجبل فلو قلت حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيد عالم والفرس جواد كلام دال على

الاية نزلت بالجحفة ليست بمكية ولا مدنية وقال ابن عباس أيضا زادك الى الموت وقيل الى القيامة وقيل الى الجنة (قل ربي أعلم من جاء بالهدى) هذا جواب لكفار مكة لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك انى ضلال مبين فقال الله تعالى قل لهم ربي أعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه (ومن هو فى ضلال مبين) يعنى المشركين ومعناه هو أعلم بالفريقين قوله عز وجل (وما كنت ترجوان يلقى اليك الكتاب) أى بوسى اليك الكتاب (الارحمة من ربك) فاعطاك القرآن (فلا تكون ظهيرا) أى معينا للكافرين) على دينهم وذلك حين دعوه الى دين آياه فذكره نعمه عليه ونهاه عن مظاهر تم على ما هم عليه (ولا يصدك عن آيات الله) يعنى القرآن (بعدا أنزلت اليك وادع الى ربك) الى معرفته وتوحيدہ (ولا تكون من المشركين) قال ابن عباس الخطاب فى الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أهل دينه أى ولا تظهر الكفار ولا توافقهم (ولا تدع مع الله الها الآخر) معناه واجب على الكل الا أنه خاطبه به مخصوصا لاجل العظم فان قلت النبي صلى الله عليه وسلم كان معصوما من أن يدعو مع الله الها الآخر فافائدة هذا النهى قلت الخطاب معه والمراد به غيره وقيل معناه لا تتخذ غيره وكيلاعلى أمورك كلها ولا تعتمد على غيره (لاله الا هو كل شئ هالك) أى فان (الوجه) أى الا هو والوجه يعبر به عن الذات وقيل معناه الامار بدبه وجهه لان عمل كل شئ اربده به غير الله فهو هالك (له الحكم) أى فصل القضاء بين الخلق (واله ترجعون) أى تردون فى الآخرة فيجزىكم بأعمالكم والله أعلم بمراده

﴿تفسير سورة العنكبوت﴾

وهى مكية وآياتها تسع وستون آية وكلماتها تسعمائة وعثمانون كلمة وحروفها أربعة آلاف ومائة وخمسة وستون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (ألم أحسب الناس) أى أظن الناس (أن يتركوا) أى بغير اختيار وابتلاء (أن) أى بان (يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) أى لا يبتلون فى أموالهم وأنفسهم كالألتخترهم أنبياء المخلص من المنافق والصادق من الكاذب قيل نزلت هذه الآية فى أناس كانوا بكفة قد أقرؤا بالاسلام فكتب اليهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يقبل منكم الاقرار بالاسلام حتى تهاجروا غير جوا عامدين الى المدينة

مضمون فاذا أردت الاخبار عن ذلك المضمون تابنا عندك على وجه الظن لا اليقين أدخلت على شطرى الجملة فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك والكلام الدال على المضمون الذى يقتضيه الحسبان هأنذا يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره اوجبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول مفهولى حسب ولقولهم آمناوا خبر وما غدير مفتونين فتمتة الترك لانه من الترك الذى هو معنى التصير كقول عنترة فتركته جز السباع بنشئه ألا ترى انك قبل المحيى بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمناعلى تقديره حاصل ومستقر قبل الامام وهو استفهام توبيخ والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الساقطة وهجر الشهوات والفقر والفقح وأنواع الصائب فى النفس والاموال ومصاربة الكفار على أذاهم وكيدهم وروى انها نزلت فى ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجدعوا من أذى المشركين أوفى عمار بن ياسر وكان يمدب الله فى

فاتبهم

(فما كان له من فئة) جماعة (بصره من دون الله) ينعونه من عذاب الله (وما كان من المنتصرين) من المنتقمين من موسى أو من المنتعنين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فانتصر أى منعه منه فانتفع (وأصبح) وصار (الذين آمنوا مكانة) منزلة من الدنيا (بالأرض) طرف لتمنوا ولم يرد به اليوم الذى قبل يومك ولكن الوقت القريب استعارة (يقولون وى) كأن الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر وى منفصلة عن كان عند البصريين قال سيبويه وى كلمة تنبه على الخطا وتندم يستعملها التادم بظاهر ندامته يعنى ان القوم قد تنبهوا على خطيئهم فى تنميمه وقولهم يابيت لنا مثل ما أوتى قارون وتندموا (لولا أن من الله علينا) بصرف ما كنا نتماهنا بالامس (لخسف بنا) وبفتحتين حفص و يعقوب وسهل وفيه ضمير الله تعالى (وى كأنه لا يفلح الكافرون) (٤٤٣) أى تندموا ثم قالوا كأنه لا يفلح

الكافرون (تلك الدار الآخرة) تلك تعظيم لها وتفخيم لشأنها يعنى تلك التى سمعت بذكركها وبلغت وصفها وقوله (تجملها) خبر تلك والدار نعنها (للذين لا يريدون علوا فى الارض) بغيا ابن جبير وظلما الضحك أو كبرا (ولافسادا) عملا بالمعاصى أو قتل النفس أو دعاء الى عبادة غير الله ولم يعلق الموعظ بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل القلوب اليهما كما قال ولا تركزوا الى الذين ظلموا فعلق الوعيد بالركون وعن على رضى الله عنه ان الرجل ليحببه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الامانى ههنا وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض وقال

خذبهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يارض خذبهم فاخذتهم الى الاعناق وأصحابه فى ذلك يتصرفون الى موسى وبنائه قارون الله والرحم حتى قيل انه ناشده أربعين مرة وقيل سبعين مرة وموسى فى ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يارض خذبهم فاطبقت عليهم الارض فاحسب الله الى موسى ما أغلظ قلبك بى تبغيت بك قارون سبعين مرة فلم تغتثه ما وعزنى وجلالى لوستغاث فى مرة لا غتته وفى بعض الآثار لا جعل الارض بعدك طوعا ولا حذرا قال قتادة خفف به الارض فهو يتجملجمل فى الارض كل يوم قائمة رجل لا يبلغ قرانها الى يوم القيامة وأصبح بنو اسرائيل يقولون فيما بينهم انما دعاهم على قارون ليسبند بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه وأمواله الارض فذلك قوله تعالى (فما كان له من فئة) أى جماعة (بصره من دون الله) أى ينعونه من الله (وما كان من المنتصرين) من المنتعنين مما نزل به من الخسف (وأصبح الذين آمنوا مكانة بالامس) أى صار أولئك الذين آمنوا رزقه الله من الاموال والى بنه تدعون على ذلك التمنى (يقولون ويكأن الله) ألم تعلم وقيل لم ترو وقيل هى كلمة تقر برمعناها مآثرى صنع الله واحسانه وقيل ويك بمعنى ويلك اعلم أن الله وروى ان وى مفصولة من كان والمعنى ان القوم ندموا فقالوا تمتد من على ماسلف منهم وى وكان معناه اظن وأقدر ان الله (يسطر الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر) قال ابن عباس أى يوسع لمن يشاء ويضيق على من يشاء (لولا أن من الله علينا) أى بالامان (لخسف بنا) وكأنه لا يفلح الكافرون ﴿ قوله عز وجل (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض) أى استكبارا عن الايمان وقيل علوا واسطة على الناس وهما وناهم وقيل يطلبون الشرف والعز عند ذى سلطان وعن على أنها نزلت فى أهل التواضع من الولاة وأهل المقدره (ولافسادا) قيل الذين يدعون الى غير عبادة الله تعالى وقيل أخذوا أموال الناس بنحرق وقيل العمل بالمعاصى (والعاقبة للمتقين) أى العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله بآداء وأمره واجتناب نواهييه وقيل عاقبة المتقين الجنة (من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون) تقدم تفسيره ﴿ قوله تعالى (ان الذى فرض عليك القرآن) أى أنزل عليك القرآن وقيل معناه أوجب عليك العمل بالقرآن (لرادك الى المعاد) قال ابن عباس الى مكة آخر . البخارى عنه قال الفتى معاد الرجل بلده لانه ينصرف فيعود الى بلده وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار مهاجرا الى المدينة سار على غير الطريق مخافة الطلب فلما أمن رجع الى الطريق ونزل بالحجفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة فاشتاق اليها فأتاه جبريل عليه السلام وقال له أنشتاق الى بلدك قال نعم قال فان الله تعالى يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وهذه

بعضهم حقيقة التنفير عن متابعة فرعون وقارون متمسبا بقوله ان فرعون علا فى الارض ولا تبغ الفساد فى الارض (والعاقبة) المحمودة (للتقين من جاء بالحسنة فله خير منها) مر فى الغل (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات) معناه فلا يجزى من فوض الدين عملوا السيئات موضع الضمير لان فى اسناد عمل السيئة اليوم مكررا فاضل تهجين بحالهم وز يادة تبغىض للسيئة الى قلوب السامعين (الما كانوا يعملون) الامثل ما كانوا يعملون ومن فضله العظيم أن لا يجزى السيئة الا بمثلها ولا يجزى الحسنه بعشر أمثالها و بسبعماتة (ان الذى فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه (لرادك) بعد الموت (الى معاد) أى معاد والى معاد ليس لتغيرك من البشر فلذا نكرهه والمراد به مكة والمدينة والفتح لانها كانت فى ذلك اليوم معاد الهان ومن جعله اعتدال لقب رسول الله وقهره لآلهها وظهر عز الاسلام وأهلها وذال الشرك وحز به والسورة مكية ولكن هذه الآية نزلت بالحجفة لاجلها ولا بالبدنة حين اشتاق الى ولده ومولداً بأنه

﴿ ذكروا قصة قارون ﴾

قال أهل العلم بالاخبار والسير كان قارون أعلم بني اسرائيل بعد موسى وهرون وأقرأهم للتوراة وأجدهم وأغناهم وكان حسن الصوت فبني وطني وكان أول طغيانه وعصيانه ان الله تعالى أوحى الى موسى أن يامر قومه أن يعلقوا في أردنهم خيوطا ربعة في كل طرف خيطا أخضر كلون السماء يذكرونه به اذا نظروا الى السماء ويعلمون اني منزل منها كلامي فقال موسى يارب أفلا تأمرهم أن يجعلوا أردنهم كما خضر افان بني اسرائيل تستغفرون هذا الخيوط فقال له ربه يا موسى ان الصغير من أمري ليس بصغير فاذا لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير فذاعهم موسى فقال ان الله يامرهم أن تعلقوا في أردنكم خيوطا خضرا كلون السماء لكي تذكروا ربكم اذا رأتموها ففعل بنوا اسرائيل ما أمرهم به موسى واستكبر قارون فلم يقطع وقال انما فعل هذا الارباب بمبيدكم لكي يمتزوا عن غيرهم فكان هذا بدء عصيانه وبنيه فلما قطع موسى ببني اسرائيل البحر جعلت الحبورة طرون وهي رأسه المنبج فكان بنوا اسرائيل يأتون بقرباتهم الى هرون فيضنها على المنبج فتزل نار من السماء فتأكله فوجد قارون من ذلك في نفسه فاتى الى موسى فقال له يا موسى لك الرسالة وطرون الحبورة ولست في شيء من ذلك وأنا أقرأ التوراة لاصبر لي على هذا فقال أما أنا ما جعلتها طرون بل الله جعلها له فقال له قارون والله لأصدقك حتى ترى بينه فجمع موسى رؤساء بني اسرائيل فقال ها تواقصيكم فخرمهاوا لقاها في قبته التي تعبد فيها وجعلوا يحرسون عصيهم حتى أصبحوا فاصبحت عصاه هرون قد اهترها ورق أخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا فقال له قارون والله ما هذا باعجب مما تضنع من السحر واعتزل قارون موسى باتباعه وجعل موسى يدار به للقرابة التي بينهما وهو يؤذبه كل وقت ولا يزد الا عتوا وتخبروا معاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل لها بابا من الذهب وضرب على جدرانها صفاغ الذهب وكان الملاء من بني اسرائيل يمدون اليه وروحون يقطعهم الطعام ويخدمونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الزكاة على موسى أتاه قارون فصالحه على كل ألف دينار عهدا يبارو على كل ألف درهم عهدا درهم وكل ألف شاة عنها شاة وكذلك سائر الاشياء ثم رجع الى بيته خفيه فوجده شيئا كثيرا فلم يسمع نفسه بذلك فجمع بني اسرائيل وقال لهم ان موسى قد أمركم بكل شيء فاطعموه وهو يريد بأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا فرنا بما شئت قال أمركم أن تتجوا أفلا تباري وتجعلوا عليكم لها جعل على أن تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنوا اسرائيل فرفضوه فدعوا له فجعل لها قارون ألف دينار وألف درهم وقيل طستام من ذهب وقيل قال لها قارون أن تزك وأخلطك بنسائي على أن تقذف موسى بنفسك عند اذا حضر بنوا اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم أتى موسى فقال ان بني اسرائيل ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم في مرج من الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليست له امرأة جلدناه مائة جلدة ومن زنى وله امرأة جناه الى أن يموت فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك بغرت بفلاة النبي قال ادعوه فلما جاءت قال لها موسى بالذي فاتك البحر لبني اسرائيل وأزل التوراة الا صدقت فتداركها الله بالتوفيق فقالت في نفسها ما حدثتوبه أفضل من أن أؤذي رسول الله فقالت لا والله ولكن قارون جعل لي جعل على أن أقذفك بنفسي فخرم موسى ساجدا يبكي ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فأوحى الله اليه اني أمرت الارض أن تطيعك فربها ما شئت فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا أرض خذيهم فاخذتهم باقدامهم وقيل كان على سريره وفرشه فاخذته الارض حتى غيبت سريره ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا أرض

استغاث بك مرارا فلم
ترحمه فوعزني لو استرحتني
مرارة رحمته فقال بهض
بني اسرائيل انما أهلكه
ليرب ماله فدعاه الله حتى
خسف بداره وكنوزه

(أول يعلم) قارون (أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة) هو أثبات لعلمه بأن الله قد أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأغنى لأنه قد قرأه في التوراة كأنه قيل أول يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يعثر بكثرة ما هو قوته وأثني لعلمه بذلك لأنه لما قال وأنتبه على علم عندي قيل أشد مثل ذلك العلم الذي ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة وتعلم أول يعلم هذا العلم النافع حتى يتي به نفسه مصارع العلم الكين (وأكثر جمعاً) للمال أو أكثر جماعة وعدداً (ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون) لعلمه تعالى بهم بل يدخلون النار بغير حساب أو يعرفون بها بغير سؤال أو يعرفون بسياهم فلا يستألون ولا يستألون لتعلم من جهتهم بل يستألون سؤال تو يبعث أو لا يستأل عن ذنوب الماضين المجرمون من هذه الأمة (نخرج على قومه في بيته) في الحجرة والصفرة وقيل خرج يوم السبت على بغلة شهباء عليها الأرجوان وعلها سرج من ذهب ومعه أربع آلاف على ز به وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الأحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيضاء عليهم الخيل والديباج وفي بيته حال من فاعل خرج أي متزينا (قال الذين يردون الحياة الدنيا) قيل كانوا مسلمين وانما تنوع على سبيل الرغبة في اليسار كمادة البشر وقيل كانوا كفاراً (بالت لئلا مثل ما أوتى قارون) قاله غبطة والغايط هو الذي يتمي مثل نعمة صاحبه من غير أن نزول عنه كهدية الآفة والحاسد هو الذي يتمي أن تكون نعمة صاحبه (٤٤١) دونه وهو كقولته تعالى ولاتمتنوا

ما فضل الله به بضعكم على بعض وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضر العجلة قال لا الا كما يضر العضاء الخبط (انه لنوحظ عظيم) الحظ الجد وعبو البعث والدولة (وقال الذين أوتوا العلم) بالثواب والعقاب وفناء الدنيا وبقاء العقبى اغا بطى قارون (ويلكم) أصل وبلت الدعاء بأهل ملك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرضى وفي التبيان في اعراب القرآن هو مفعول فعل محذوف أي أزمكم الله وبلكم نواب الله خيرلين

الله عندي فرأى أهل ذلك فضلني بهذا المال عليكم كإفغانى بغيره وقيل هو علم الكيمياء وكان موسى يعلمه فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن بوقه ثلثه وعلم قارون ثلثه فخذ عما قارون حتى أضاف علمهما الى علمه فكان يصنع من الرصاص فضة ومن النحاس ذهباً وكان ذلك سبب كثرة أمواله وقيل كان علمه حسن التصرف في التجارات والزراعات وأنواع المكاسب (أول يعلم) قال الله عز وجل (أول يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة أو أكثر جمعاً) أي الاموال (ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون) قيل معناه ان الله تعالى اذا أراد عقاب المجرمين فلا حاجة به الى سؤالهم لانه عالم بحالهم وقيل لا يستألون سؤال استعلام وانما يستألون سؤال توبيخ وتقريع وقيل لئلا تلتصق انفسهم لانهم يعرفونهم بسياهم (قوله عز وجل (نخرج على قومه في بيته) قيل خرج هو وقومه وهم سبعون ألفاً عليهم الثياب الحر والصفرة والمعصفرات وقيل خرج على براذين بيض عليها سروج الأرجوان وقيل خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب وعليه الأرجوان ومعه أربع آلاف فارس وعليهم وعلى دوابهم الأرجوان ومعه ثلثمائة جارية بيضاء عليهم الخيل والثياب الحر وروهن على البغال الشهب (قال الذين يردون الحياة الدنيا بآياتنا مثل ما أوتى قارون انه لنوحظ عظيم) أي من المال (وقال الذين أوتوا العلم) أي بما وعد الله في الآخرة قال ابن عباس يعني الاحبار من بني اسرائيل الذين تموا مثل ما أوتى قارون (ويلكم نواب الله) أي ما عند الله من الثواب والخير (خيرلين آمن) أي صدق بتوحيد الله (وعمل صالحاً) أي ذلك خير مما أوتى قارون في الدنيا (ولا يلقاها الا الصابرون) أي لا يؤتى الا اعمال الصالحة الا الصابرون وقيل لا يؤتى هذه الكلمة وهي قوله وبلكم نواب الله خير الا الصابرون أي على طاعة الله وعن زينة الدنيا (قوله تعالى (خسفنا به وبداره الارض)

(٥٦ - (خانن) - ثالث) آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها) أي لا يلقن هذه الكلمة وهي نواب الله خير (الا صابرون)

على الطاعات وعن الشهوات وزينة الدنيا وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير (خسفنا به وبداره الارض) كان قارون يؤذى موسى عليه السلام كل وقت وهو يدار به للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى يريد ان يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا فربما شئت قال ينزل فلانة البني حتى ترميه بنفسها فترفضه بنوا اسرائيل فجعل لها ألف دينار وأوسطها من ذهب وأحكمهما فاما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محسن جلدناه وان أحصن رجناه فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك جفرت بفلانة فاحضرت فناشدها بالذي فلق البحر وأنزل التوراة ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلاً على ان أقذفك بنفسى فخر موسى ساجداً يبيكى وقال يا رب ان كنت رسولك فأغضبني فأرحني الله اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطعبة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كإبغيتني الى فرعون من كان معه فيليزم مكانه ومن كان معي فيلعزل فاعتزلوا جميعاً غير جليلين ثم قال يا أرض خذيهم فاخذتهم الى الرب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون وأصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبق عليهم فقال الله تعالى

عنه) وغاب عنهم غيبة الكئي الضائع (ما كانوا يفترون) من ألوهية غير الله والشفاعة لهم (ان قارون) لا ينصرف للجمعة والتعريف ولو كان فاعلا من قرنت الشيء لا يصرف (كان من قوم موسى) كان اسراييليا ابن عم لموسى فهو قارون بن يهصر بن قاهت بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهت وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان أقربا بني اسراييل للتوراة ولكنه منافق كما نفى السامري (فبني عليهم) من النبي وهو الظلم قيل ملكه فرعون على بني اسراييل فظلمهم وامن النبي الكبر تكبر عليهم بكثرة ماله وولده أوزاد عليهم في الشياخ شبرا (وأبناءهم الكنوز زمان مفاخه) ما معنى الذي في موضع نصب آبائنا وان واسمها وخبرها صلة الذي ولهذا كسرت ان والمفاتيح جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به (٤٤٠) أو مفتاح بالفتح وهو الخزانة والاصوب أنها القاليد (لتنوء بالعصبة) لتثقل العصبة

عنه ما كانوا يفترون) أي يختلقون في الدنيا من الكذب على الله ﷻ قوله عز وجل (ان قارون كان من قوم موسى) قيل كان ابن عم موسى لانه قارون بن يهصر بن قاهت بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهت وقيل كان عم موسى ولم يكن في بني اسراييل فأمرته للتوراة ولكنه منافق كما نفى السامري (فبني عليهم) قيل كان عملا لفرعون على بني اسراييل فظلمهم وبني عليهم وقيل بني عليهم بكثرة ماله وقيل زاد في طول ثيابه شبرا (ق) عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جرب ثيابه خيلاء أخرجاه في الصحيحين وقيل بني عليهم بالكبر والعلو (وأبناءهم الكنوز زمان مفاخه) جمع مفتاح وهو الذي يفتح به الباب وقيل مفاخه يعني خزائنه (تنوء بالعصبة أوى القوة) معناها لتثقلهم وتثقل بهم اذا جالوها لتثقلها قيل العصبة ما بين العشرة الى الخمسة عشر وقال ابن عباس ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل الى الاربعين وقيل الى السبعين قال ابن عباس كان يحمل مفاخه أربعمائة رجل أقوى ما يكون من الرجال وقيل كان قارون أعمى ذهب تحمل معه مفاخ كمنوزة وكانت من حديد فلما كثرت وثقلت عله جعلها من خشب فنقلت فجعلها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الاصبع وكانت تحمل معها اذا ركب على أربعين بغلا (اذقاه لقره) لا تروح (أي تذبذب وتروا بالتمرح (ان الله لا يحب الفرحين) أي الأشرار البطر بن الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم قيل انه لا يفرح بالدينا الامن رضى بها أو طمان اليها فاما من يعلم انه سيفارق الدنيا عن قريب لم يفرح واقدأحسن من قال

أشد الغم عندى في سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا

(واتبع فيما آتاك الله الدار الآخرة) أي اطلب فيما أعطاك الله من الاموال الجنة وهو أن تقوم بشكر الله فيما أنعم عليك وتنفق في رضاء الله (ولانس نصيبك من الدنيا) أي لا تترك أن تعمل في الدنيا لا آخرة حتى تنجو من العذاب لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا أن يعمل فيها لا آخرة بالصدقة وصلة الرحم وقيل لانس محنتك وفوتك وشبابك وغناك أن تطلب بها الآخرة عن عمرو بن ميمون الاودي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتمت خسا قبل خمس شبابك قبل هرمك ومحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفرغتك قبل شغلك وحياتك قبل موتك هذا حديث مرسل وعمرو بن ميمون لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم (وأحسن كما أحسن الله إليك) أي أحسن بطاعة الله كما أحسن اليك بنعمته وقيل أحسن الى الناس (ولا تبغ) أي ولا تطلب (الفساد في الأرض) وكل من عصى الله فقد طلب الفساد في الأرض (ان الله لا يحب المفسدين قال) يعني قارون (انما أوتيته على علم عندى) أي على فضل وخبر علمه

فإله للتعدية يقال نابه الرجل اذا أثقله حتى أماله والعصبة الجماعة الكثيرة وكانت تحمل مفاخ خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على أصبع وكانت من جلود (أوى القوة) الشدة (اذقاه لقره) أي المؤمنون وقيل القائل موسى عليه السلام ومحل اذ نصب بنوء (لانفروح) لانما كانت ١١ الكسولة ولانفروحوا بما آتاكم ولا يفرح بالدينا الامن رضى بها أو طمان وأما من قلبه الى الآخرة ويعلم انه تركها عن قريب فلا يفرح بها (ان الله لا يحب الفرحين) البطر بن المال (واتبع فيما آتاك الله) من الثرى والثروة (الدار الآخرة) بان تصدق على الفقراء وتصل الرحم وتصرف الى أبواب الخير (ولانس نصيبك من الدنيا) وهو أن تأخذ ما يكفيك ويصلحك وقيل معناه واطلب بديناك آخرتك فان ذلك حظ المؤمن منها (وأحسن الى عباد الله) كما أحسن الله اليك (وأحسن بشكرك وطاعتك لخاتق الانام كما أحسن اليك بالانعام) ولا تبغ الفساد في الأرض) بالظلم والنبي (ان الله لا يحب المفسدين قال انما أوتيته) أي المال (على علم عندى) أي على استحقاق لما في العلم الذي فضلت به الناس وهو علم التوراة وعلم الكيمياء وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلها ذهباً وأما العلم بوجوه المكاسب من التجارة والزراعة وعندى صفه لم يسهل مناظر أحد الى نفسه فأفزع والسعيد من صرف بصره عن أفعاله وأقواله وفتح له سبيل رؤيته بما الله تعالى عليه في جميع الأفعال والأقوال والشيء من زين في عينه أفعاله وأقواله وأحواله لافتح له سبيل رؤيته بما الله فافتخر بها وادعاه لنفسه فنشوه مهلكة يوما كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فضلا

الله
نصيبك من الدنيا) وهو أن تأخذ ما يكفيك ويصلحك وقيل معناه واطلب بديناك آخرتك فان ذلك حظ المؤمن منها (وأحسن الى عباد الله) كما أحسن الله اليك (وأحسن بشكرك وطاعتك لخاتق الانام كما أحسن اليك بالانعام) ولا تبغ الفساد في الأرض) بالظلم والنبي (ان الله لا يحب المفسدين قال انما أوتيته) أي المال (على علم عندى) أي على استحقاق لما في العلم الذي فضلت به الناس وهو علم التوراة وعلم الكيمياء وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلها ذهباً وأما العلم بوجوه المكاسب من التجارة والزراعة وعندى صفه لم يسهل مناظر أحد الى نفسه فأفزع والسعيد من صرف بصره عن أفعاله وأقواله وفتح له سبيل رؤيته بما الله تعالى عليه في جميع الأفعال والأقوال والشيء من زين في عينه أفعاله وأقواله وأحواله لافتح له سبيل رؤيته بما الله فافتخر بها وادعاه لنفسه فنشوه مهلكة يوما كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فضلا

يخلق ما يشاء) وفيه دلالة خلق الافعال ووقف على (و يختار) أي ور بك يخلق ما يشاء ور بك يختار ما يشاء (ما كان لهم الخيرة) أي ليس لهم ان يختاروا على الله شيئا ما وله الخيرة عليهم ولم يدخل العاطف في ما كان لهم الخيرة لانه بيان لقوله و يختاروا المعنى ان الخيرة لله وهو أعلم بوجوده والحكمة في افعاله فليس لاحد من خلقه أن يختار عليه ومن وصل على معنى و يختار الذي لهم فيه الخيرة فقد أبدل بمن ان في اختيار الخلق تفرير لاختيار الحق ومن قال ومعناه و يختار العباد ما هو خير لهم واصل فهو ماثل الى الاعتزال والخيرة من التخير يستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى التخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه (سبحان الله وتعالى عما يشركون) أي الله بريء من اشراكهم وهو منزه عن أن يكون لاحد عليه اختيار (ور بك يعلم ما تكن) تصغر (صدورهم) من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده (وما يعلنون) من مطاعنهم فيوقوفهم هلاختيار عليه غيره في النبوة (وهو الله) وهو المستأثر بالالهية المختص بها (لا اله الا هو) تفرير لذلك كقولك القبلة الكعبة لقبلة الاهي (له الحد في الاولى) الدنيا (والآخرة) (٤٣٩) هو قولهم الحمد لله الذي أذهب

عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد ثمة على وجه اللذة لا الكلفة (وله الحكم) القضاء بين عبادته (واليه ترجعون) بالبعث والنشور وفتح التاء وكسر الجيم يعقوب (قل أرأيتم) أرأيتم محذوف الهزمة على (ان جعل الله منكم الشرا سدا) امر مفعول ثان لجعل أي دائما من السرور وهو المتابعة ومنه قولهم في الاشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد والميم مزيدة ووزنه فعمل (الى يوم القيامة من الغير الله بأنبيكم بضاء أفلاتنسمعون) والمعنى أخبروني من يقدر على هذا (قل أرأيتم) ان جعل

يخلق ما يشاء و يختار) نزلت هذه الآية جوا بالمشركين حين قالوا لازل هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم يعني الوليد بن المغيرة وأعره بن مسعود الثقفى أخبر الله تعالى انه لا يبعث الرسل باختيارهم لانه المالك المطلق ولأن يخص من يشاء بما يشاء لاعتراض عليه البتة (ما كان لهم الخيرة) أي ليس لهم الاختيار أو ليس لهم أن يختاروا على الله وقيل معناه و يختار الله ما كان هو الاصل والخير لهم فيه ﴿ثم نهى الله تعالى نفسه فقال (سبحان الله وتعالى عما يشركون) ور بك يعلم ما تكن) أي نخوة (صدورهم وما يعلنون) أي يظهرن (وهو الله لا اله الا هو له الحد في الاولى والآخرة) أي يحمده أو ييازه في الدنيا ويحمدونه في الآخرة في الجنة (وله الحكم) أي فصل القضاء بين الخلق وقال ابن عباس يحكم لاهل طاعته بالمعقود ولا لاهل المدينة بالشقاوة (واليه ترجعون) ﴿قوله عز وجل (قل) أي قل يا محمد لاهل مكة (أرأيتم) أي أخبروني (ان جعل الله عليكم الليل سريدا) أي دائما (الى يوم القيامة) لا يهاجر فيه (من الغير الله بأنبيكم بضاء) أي ينهار نظلبون فيه العيشة (أفلاتنسمعون) أي سماع فهم وحبوب (فأرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سريدا الى يوم القيامة) أي لا يليل فيه (من الغير الله بأنبيكم بليل تسكون فيها أفلاتنصرون) أي ما أتم عليه من الخطأ قيل ان من نعمة الله تعالى على الخلق أن جعل الليل والنهار يتعاقبان لان المرء في حال الدنيا وفي حال التكليف مدفوع الى التعب ليحصل ما يحتاج اليه ولا يئمه له ذلك لولاء ضوء النهار ولا لاجله يحصل الاجتماع ففكن المعاملات ومعروف أن ذلك لا يتم الا بالراحة والسكون للليل فلا بد منها فاما في الجنة فلا تعب ولا نصب فلا حاجة بهم الى الليل ولذلك يدوم لهم الضياء أبدا فيبين الله تعالى أنه القادر على ذلك ليس غيره فقال (ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار) أي يتعاقبان بالظلمة والضياء (لتسكنوا فيه) أي في الليل (ولتبتغوا من فضله) أي بالنهار (ولعلكم تشكرون) أي نعم الله فيهما (ويوم نناديهم فيقول أين شركائ الذين كنتم تزعمون) كر ذلك النداء للمشركين لزيادة التفرع والتوبيخ (وزنعتنا) أي أخرجنا وقيل ميزنا (من كل أمة شهيدا) يعني رسولهم يشهد عليهم بانه بلغهم سألهم وهم ناصح لهم (فقلنا) أي للامم المكذبة لرسلهم. (ها توراها نك) أي يتختمكم كان معي شركا (فما و أن الحق لله) أي التوحيد لله (وض

الله عليكم النهار سريدا الى يوم القيامة من الغير الله بأنبيكم بليل تسكون فيه أفلاتنصرون) وليل ينهار تصرفون فيه كقول بليل تسكون فيه بل ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به متكاثرة ايس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلاتنسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل أفلاتنصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه (ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) أي لتسكنوا بالليل ولتبتغوا من فضل الله في النهار فيكون من باب اللف والنشر (ولعلكم تشكرون) الله على نعمه وقال الزجاج يجوز أن يكون معناه لتسكنوا فيهما ولتبتغوا من فضل الله فيهما او يكون المعنى جعل لكم الزمان ليلا ونهارا لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فيه (ويوم نناديهم فيقول أين شركائ الذين كنتم تزعمون) كر التوبيخ لا تخاذ الشركاء لئلا يذنبوا لاشئ أوجب لغضب الله من الاشراك به كالأشياء أدخل في مر ضانه من توحيد (وزنعتنا) وأخرجنا (من كل أمة شهيدا) يعني بينهم لان الانبياء للامم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه (فقلنا) للامم (ها توراها نك) فبما كنتم عليه من الشرك ومخافة الرسل (فما و أن الحق لله) التوحيد (وض

أشهدك بها عند الله قال ابن أخي أنفاد علمت أنك صادق ولكني أكره أن يقال جزع عند الموت وإن كانت الصيغة عامه والآية بحجة على المعتزلة لانهم يقولون الهدى هو البيان وقد هدى الناس أجمع ولكنهم لم يهتدوا وبسوء اختيارهم فدل أن وراء البيان ما يسمى هداية وهو خلق الاهتداء واعطاء التوفيق والقدرة (وقالوا ان تبع الهدى معك تتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرماً آمناً) قالت قریش نحن نعلم أنك على الحق ولكننا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك أن يتخطفونا من أرضنا قالتهم الله الحرج بانهم لم يهتدوا في الحرم الذي آمنه بحرمه البيت وأمن فطانه بحرمته والثمرات نجى اليه من كل أوب وهم كفرة فأنى يستقيم أن يعرضهم للتخطف ويسلبهم الامن اذا ضمو الى حرمة البيت حرمة الاسلام واسناد الامن الى أهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز (يجب اليه) و بالباء مدنى ويعقوب وسهل أى تجلب وتجمع (ثمرات كل شئ) معنى السكينة الكثيرة كقولهم وأوتيت من كل شئ (٤٣٧) (رزقنا من لدنا) هو مصدر لان

معنى يجي اليه يرزق أو مفعول له أو حال من الثمرات ان كان بمعنى مرزوق لتخصصه بالاضافة كأنصب عن النكرة المتخصصة بالصفة (ولكن أكثرهم لا يعلمون) متعلق بمن لدنا أى قليل منهم يقرون بان ذلك رزق من عند الله وأكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولوعلموا انه من عند الله لعلموا ان الخوف والامن من عنده ولما خافوا التخطف اذا آمنوا به (وكم أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها) هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم بانعام الله عليهم فلم يشكروا النعمة وقابلوها بالبطر فاهلكوا وكم نصب باهلكنا ومعيشتها بخدف الجاروايصال الفعل أى في

(م) عن أبي هريرة قال انك لانهدى من أحببت نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث راودعته بأ طالب على الاسلام وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب عند الموت يا عم قل لاله الا الله أشهدك بها يوم القيامة قال لو لأن تعبرى قریش يقولون انما حله على ذلك الجزع لاقروا بها عينك ثم أنشد

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان الربة دينا
لولا الملامة وحذار مسبة * لو جدتني سمعنا بذلك مينا

ولكن على ملة الاشياخ عبد المطب وعبد مناف ثم مات فانزل الله هذه الآية (وقالوا ان تبع الهدى معك تتخطف من أرضنا) يعنى مكة نزلت في الحرب بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذلك أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اننا نعلم ان الذى تقول حق ولكن ان اتبعناك على دينك خفننا أن تخرجنا العرب من أرض مكة قال الله تعالى (أولم نمكن لهم حرماً آمناً) وذلك ان العرب كانت في الجاهلية يغير بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضاً وأهل مكة آمنون حيث كانوا الحرمه الحرم ومن المعروف انه كان يأمن فيه الطبايع من الذناب والجمادى (يجي اليه) أى يجلب ويجمع اليه ويحمل الى الحرم من الشام ومصر والعراق واليمن (ثمرات كل شئ رزقنا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون) يعنى ان أكثر أهل مكة لا يعلمون ذلك قوله عز وجل (وكم أهلكتنا من قرية) أى من أهل قرية (بطرت معيشتها) أى أشرت وطفت وقيل عاشوا في البطر فاوارزق الله وعبدوا الاصنام (فتلك مساكنهم لم تنسكن من بعدهم الا قليلا) قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافرون سكنوا قليلا وقيل لم يعمرونها الا قليلاً وأكثرها خراب (وكننا نحن الوارثين) يعنى لم تخلفهم فيها أحد بعد هلاكهم وصار أمرها الى الله تعالى لانه الباقى بعد فناء الخلق (وما كان ربك مهلك القرى) يعنى الكافرة أهلها (حتى يبعث في أمهم رسولا) أى فى أكبرها وأعظمها رسولا يذنبهم وخص الام ببعثة رسول لانه يبعث الى الاشرف وهم سكان المدن وقيل حتى يبعث فى أم القرى وهى مكة رسولاً يعنى محمد صلى الله عليه وسلم لانه خاتم الانبياء (يتلوا عليهم آياتنا) يعنى أنه يؤدى اليهم ويلفهم وقيل يخبرهم ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا (وما كنا مهلكي القرى الا أهلها ظالمون) أى مشركون (وقوله عز وجل (وما أوتيتهم من شئ فتعاجلوا بالحياة الدنيا وزيرونها) أى تتعمون بها أيام حياتكم ثم هى الى فناء وانقضاء (وما عند الله خير وأبقى) لان منافع الآخرة خالصة عن الشوائب وهى دائمة غير منقطعة ومنافع الدنيا كالنرة

معيشتها والبطر سوء احتمال الغنى وهو أن لا يحفظ حق الله فيه (فتلك مساكنهم) منازلهم باقية الآثار يشاهدونها في الاسفار كبلاد مود وقوم شبيب وغيرهم (لم تنسكن) حال العامل فيها الاشارة (من بعدهم الا قليلا) من السكنى أى لم يسكنها الا المسافرون والى طريق بوماز ساعة (وكننا نحن الوارثين) تلك المساكن من ساكنيها أى لا يكلك التصرف فيها انتمنا (وما كان ربك مهلك القرى) فى كل وقت (حتى يبعث في أمها) بكسر المعزة حزم على أى فى القرية التى هى أمها أى أصلها ومعظمها (رسولا) لازام الحجة وقطع المعذرة أو وما كان فى حكم الله وسابق قضاءه ان يهلك القرى فى الارض حتى يبعث فى أم القرى يعنى مكة لان الارض دحية من تحتها رسولا يعنى محمد اعليه السلام (يتلوا عليهم آياتنا) أى القرآن (وما كنا مهلكي القرى الا أهلها ظالمون) أى وما أهلكناهم لالاتقاهم الا أهلها مستحقون العذاب نظلمهم وهو اصرارهم على كفرهم وعنادهم ومكابرتهم بعد اعداؤهم (وما أوتيتهم من شئ فتعاجلوا بالحياة الدنيا وزيرونها) أى شئ أصبتموه من اسباب الدنيا فاهوا الاتعموز بئنا أيا ما قاتلوه وهى مدة الحياة الفانية (وما عند الله) وهو نوابه (خير) فى نفسه من ذلك (وأبى) لانه دائم

(ولكن) أعلمناك وأرسلناك (رحمة) للرحمة (من ربك لتندرقوا ما أتاهم من نذير من قبلك) في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة (لعلهم يتذكرون ولولا أن نصيهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر والظلم ولما كانت أكثر الأعمال نزاول بالأيدي نسبت الأعمال إلى الأيدي وإن كانت من أعمال القلوب تغليباً لكثرة على الأقل (فيقولوا) عند العذاب (ربنا لولا أرسلت النار سولاً لفتنبتع آياتك ونكون من المؤمنين) لولا الأولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية والفاء الأولى للعطف والثانية جواب لولا لكونها في حكم الأمر إذا لم يبعث على الفعل والباعث والمحضض من واد واحد والفاء تدخّل في جواب الأمر والمعنى ولولا أنهم قائلون إذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلاً أرسلت النار سولاً محتجين علينا بذلك لما أرسلنا إليهم يعني أن إرسال الرسول إليهم إنما هو ليلزموا الحجّة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد (٤٣٥) الرسل فإن قلت كيف استقام هذا المعنى

وقد جعلت العقوبة هي السبب في الإرسال لالقول لدخول لولا الامتناعية علمها ونهت قلت القول هو المقصود بان يكون سببا للإرسال ولكن العقوبة لما كانت سببا للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب الإرسال فادخلت عليها لولا وحيء بالقول معطوفاً عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناها إلى قولك ولولا قولهم هذا إذا أصابتهم مصيبتنا أرسلنا (فما جاءهم الحق من عندنا) أي القرآن أو الرسول المصدق بالكتاب المهجر (قالوا) أي كفار مكة (لولا أوتى) هلاً أعطى (مثل ما أوتى موسى) من الكتاب المنزل جلسة واحدة (أولم يكفروا)

لك والملاك لا شريك لك قال الله تعالى بأمة محمدان رحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عقابي قد أعطيتكم قبل أن تسألوني وقد أجبتمكم قبل أن تدعوني وقد غفرت لكم قبل أن تستغفروني ومن جاءني يوم القيامة بشهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً عبدي ورسولي دخل الجنة وإن كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر (ولكن رحمة من ربك) أي رحمتك رحمة بارسالك والوحي إليك وإطلاعك على الأخبار الغائبة عنك (لتندرقوا ما أتاهم من نذير من قبلك) يعني أهل مكة (لعلهم يتذكرون) اعلم أن الله تعالى لما بين قصة موسى عليه الصلاة والسلام لرسوله صلى الله عليه وسلم جمع بين هذه الأحوال الثلاثة العظيمة التي انفتحت لموسى فالمراد بقوله إذ قضينا إلى موسى الأمر هو إزال التوراة عليه حتى تكامل دينه واستقر شرعه والمراد بقوله وما كنت ثوابي أهل مدين أول أمر موسى والمراد بقوله إذ نادينا ليلة المناجاة فهذه أعظم أحوال موسى ولما بينها لرسوله ولم يكن في هذه الأحوال حاضر ابن الله أنه بعثه وعرفه هذه الأحوال الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ومجزيته كانه قال في أخبارك عن هذه الأشياء من غير حضور ولا مشاهدة دلالة ظاهرة على نبوتك ﷺ قوله تعالى (ولولا أن نصيهم مصيبة) أي عقوبة ونقمة (بما قدمت أيديهم) يعني من الكفر والمعاصي (فيقولوا ربنا لولا) أي هلاً (أرسلت النار سولاً لفتنبتع آياتك ونكون من المؤمنين) ومعنى الآية لولا أنهم يجحون بترك الإرسال إليهم لعاجلهم بالعقوبة على كفرهم وقيل معناها لما بعثناك إليهم رسولاً وإكنا بعثناك إليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل (فما جاءهم الحق من عندنا) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا) يعني كفار مكة (لولا) أي هلاً (أوتى) محمد (مثل ما أوتى موسى) يعني من الآيات كالعصا واليد البيضاء وقيل أوتى كتاباً واحدة كما أوتى موسى التوراة قال الله تعالى (أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل) قيل إن اليهود أرسلوا إلى قريش أن يسألوا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما أوتى موسى فقال الله تعالى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل يعني اليهود الذين استخروا جواباً لهذا السؤال (قالوا ساحران تظاهروا) يعني التوراة والقرآن يقوى كل واحد منهما الآخر وقيل ساحران يعني محمد وموسى وقيل إن مشركي مكة بعثوا الرؤس اليهودية بسؤالهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فأخبروهم أن نعتهم في كتابهم التوراة فرجعوا فأخبروهم بقول اليهود فقالوا ساحران تظاهروا (وقالوا انا بكل كافرين) يعني بالتوراة والقرآن وقيل بمحمد وموسى (قل) يا محمد (فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) يعني من التوراة والقرآن (أتبعه) يعني الكتاب الذي أتوا به من عند الله وهذا تنبيه على عجزهم عن الاتيان بمثله (إن

يعني أبناء جنسهم ومن مذهبه من ذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى عليه السلام (بما أوتى موسى من قبل) من قبل القرآن (قالوا) في موسى وهارون (ساحران تظاهروا) تعاونوا ساحران كوفي أي ذوا سحر أو جعلوا سحرين مبالغ في وصفهما بالسحر (وقالوا انا بكل) بكل واحد منهما (كافرون) وقيل إن أهل مكة كما كفروا بمحمد عليه السلام وبالقرآن فقد كفروا بموسى والتوراة وقالوا في موسى ومحمد ساحران تظاهروا وفي التوراة والقرآن ساحران تظاهروا وذلك حين بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود بلدية يسألونهم عن محمد فأخبروهم أنهم في كتابهم فرجع الرهط إلى قريش فأخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهروا (قل) فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) مما أنزل على موسى وبما أنزل على (أتبعه) جواب فأتوا (إن

أى الباطل فالاستكبار بالحق لله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة أى المتباغى فى كبرياء الشأن كما حكي رسولنا عن ربه الكبر ياء رداً والعظمة
 ازارى فن نازعى واحدا منهما القبة فى النار وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق (وظنوا أنهم الينا لا يرجعون) يرجعون نافع وحزمة
 وعلى وخلق يعقوب (فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم) من الكلام المفخم الذى دل به على عظمة شأنه بينهم استقلا لا عددهم وان
 كانوا الجم الغفير بحصيات أخذهن أخذكفه فطر جهن فى البحر (فاظر) يا محمد (كيف كان عقابته لظالمين) وحذر قومك فانك منصور
 عليهم (وجعلناهم أئمة) قادة (يدعون الى النار) أى عمل أهل النار قال ابن عطاء نزع عن أسرارهم التوفيق وأتوار التحقن فهم فى ظلمات
 نفوسهم لا يدلون على سبيل الرشاد وفيه دلالة تخلق أفعال العباد (و يوم القيامة لا ينصرون) من العذاب (وأبغناهم فى هذه الدنيا عنة)
 أزمانها طردوا بعدا عن الرحمة وقيل هو ما يلحقهم من لعن الناس إياهم بعدهم (و يوم القيامة هم من المقبحين) المطرودين المبعدين
 أو المهلكين المشوهين بسواد الوجوه (٤٣٤) وزرقة العيون و يوم ظرف للمقبوحين (واقعد آتينا موسى الكتاب)

التوراة (من بعدما أهلكنا
 القرون الأولى) قوم نوح
 وهود وصالح ولوط عليهم
 السلام (بصائر للناس)
 حال من الكتاب والبصيرة
 نور القلب الذى يبصر به
 الرشاد والسعادة كما أن
 البصر نور العين الذى
 يبصر به الانسان يربد
 آتياه التوراة أتوارا
 للتأويل لانها كانت عميا
 لا تبصر ولا تعرف حقا
 من باطل (وهدى)
 وارشاد الانهم كانوا
 يخطون فى ضلال
 (ورحمة) لمن أتبعها انهم
 اذا عملوا بها وصلوا الى
 نيل الرحمة (لعلمهم
 يتذكرون) يتعظون
 (وما كنت
 بجانب الجبل) (الغربي)
 وهو المكان الواقع فى

شق الغرب وهو الذى وقع فيه ميقات موسى (اذفضنا الى موسى الامر) أى ثلثناه وقر بناه نحيلا (وما كنت
 من الشاهدين) من جملة الشاهدين للوحي اليه حتى تنق من جهة المشاهدة على ماجرى من أمر موسى فى ميقاته (ولكننا أنشأنا)
 موسى (قرونا فتناول عليهم العمر) أى طالت أعمالهم ومرت النبوة وكادت الاخبار تخفى واندرست العلوم ووقع التحريف فى كثير
 منها فإرسلناك مجد تلك الاخبار مبيها ما وقع فيه التحريف وأعطيناك الم بقصص الانبياء وقصة موسى كانه قال وما كنت شاهد موسى
 وما جرى عليه، ولكننا وحينا اليك فذ كرسب الوحي الذى هو اطالة الفترة ودل به على المسبب اختصارا فاذا هذا الاستدراك شبيه
 الاستدراكين بعده (وما كنت ناويا) مقبلا (فى أهل مدين) وهم شعيب والمؤمنون به (تناولوا عليهم آياتنا) فقرؤها عليهم تعلمناهم يزيد
 الآيات التى فيها قصة شعيب وقومه وتتلو فى موضع نصب خبرنا أن أحوال من الضمير فى ناويا (ولكننا كنا مرسلين) ولكننا أرسلناك
 وأخبرناك بها وعلينا كما (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) موسى أن خذ الكتاب بقوة

ومعنى تصديقه موسى اعانته اياه بزياة البيان في مظان الجدال ان احتاج اليه ليثبت دعواه لان يقول له صدقت الاترى اى قوله هو اوضح
 منى لسانا فاسله وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لتقرر البرهان لا لقوله صدقت فصحبان وياقل فيه يستويان (انى انا ف أن يكذبون)
 يكذبون فى فى الحالين يعقوب (قال سنشد عندك باخيك) سنقولك به اذ اليد تشد بشدة العضد لانه قوام اليد والجملة تقوى بشدة اليد على
 مزاوله الامور (وتجعل لك اساطانا) غلبة وتسلط اوهيبة فى قلوب الاعداء (فلا يصلون اليك باياتنا) الباء تتعلق بياصون أى لا يصلون
 اليك بسبب اياتنا وتم الكلام اوفد جعل لك اساطانا أى تسلط كما باياتنا وءحذف أى اذهب اباياتنا وهو بيان للغالبون لاصلة اوفدم
 جوابه لا يصلون مقدا عليه (انتم ومن اتبعكم الغالبون فلما جاءهم موسى باياتنا بينات) واضحات (قالوا ما هذا السحر مفترى) أى سحر
 تعلمه أنت ثم تفتريه على الله وسحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وليس بمجترى من عند الله (وماسمعنا بهذانى اياتنا الاولين)
 حال منصوب عن بقى هذا أى كنا فى زمانهم يعنى ما حدثنا يكونه فهم (وقال موسى ربى اعلم من جاء بهلدى من عنده ومن تكون له عاقبة
 الدار انه لا يفلح الظالمون) أى ربى اعلم منكم بحال من أهله الله للفلاح (٤٣٣) الاعظم حيث جعله نبيا وبغته بالهدى ووعده

حسن العقبى يعنى نفسه
 ولو كان كاذم تزعمون ساحرا
 مفترى بالما أهله لذلك لانه
 غنى حكيم لا يرسل الكاذبين
 ولا يبنى السحارين ولا يفلح
 عنده الظالمون وعاقبة
 الدار هي العاقبة المحمودة
 لقوله تعالى أولئك لهم
 عقبى الدار جنات عدن
 والمسراد بالدار الدنيا
 وعاقبتها أن يحتم للعبد
 بالرحمة والرضوان وتلقى
 الملائكة بالبشرى والغفران
 قال موسى بغير واومكى
 وهو حسن لان الموضوع
 موضع سؤال وبحث عما
 أجابهم به موسى عند
 تسميتهم مثل تلك الآيات
 العظام سحر امفترى ووجه

الدلائل ويحجب عن الشبهات ويجادل الكفار فهذه ايهو التصديق المفيد (انى انا ف أن يكذبون) يعنى
 فرعون وقومه (قال سنشد عندك باخيك) أى سنقولك به وكان هرور بمصر (وتجعل لك اساطانا) أى
 سحرة وبرهانا (فلا يصلون اليك) أى يقتل ولا سوء (باياتنا) قيل معناه تعطى كما من المجزات فلا يصلون
 اليك (انتم ومن اتبعكم الغالبون) أى لكوا ولتباعكم الغلبة على فرعون وقومه (فلما جاءهم موسى باياتنا
 بينات) أى واضحات (قالوا ما هذا السحر مفترى) أى مخترق (وماسمعنا بهذانى اياتنا) أى بالذى تدعونا اليه (فى
 اياتنا الاولين) وقال موسى ربى اعلم من جاء بهلدى من عنده أى انه يعلم الحق من المبط (ومن تكون له
 عاقبة الدار) أى العقبى المحمودة فى الدار الآخرة (انه لا يفلح الظالمون) أى الكافرون (وقال فرعون يا أيها
 الملائم اعلمت لكم من الغيبرى) فيه انكار لاجاء به موسى من توحيد الله وعبادته (فاوقدلى باهامان على
 الطين) أى اطيخ لى الأجر قيل انه أول من اتخذ آجر اوبنى به (فاجعل لى صرحا) أى قسما عاليا وقيل منارة
 قال أهل السير لما أمر فرعون وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع عنده
 خمسون ألف بناء سوى الاتباع والاجر اوطبخ الأجر والحطب ونجر الخشب وضرب السامير وأمر بالبناء
 فنسوه وورفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه نبيا من أحد من الخلق وأراد الله أن يقتلهم فيه فلما فرغوا
 منه ارتقى فرعون فوقه وأمر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهى ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى
 وكان فرعون يصعد را كبا على البراذين فبعث الله جبريل عند غروب الشمس فصر به بجناحه فقطعه ثلاث
 قطع فوقع قطعة منه على عسكريه فقتلت منهم ألف ألف رجل ووقع قطعة منه فى البحر وقطعة فى المغرب
 فلم يبق أحد عمل شيأ فيه الا هلك فذلك قوله (على اطلع الى اله موسى) أى أنظر اليه واقف على حاله (وانى
 لاظنه) يعنى موسى (من الكاذبين) أى فى زعمه ان الارض والخلق اله غيبرى وانه أرسله (واستكبر هو
 وجنوده فى الارض) أى تعظموا عن الإيمان ولم يبقاد والحق بالباطل والظلم (بغير الحق) وظنوا أنهم البنا

(٥٥ - خازن - ثالث) الاخرى أنهم قالوا ذلك وقال موسى هذا الموازن الناظر بين القول والمقول ويتبصر فساد أحدهما
 وصحة الآخر فى علم مجازى وأبو عمر وروى يكون حجة ووعلى (وقال فرعون يا أيها الملائم اعلمت لكم من الغيبرى) قد نبى علمه بالغيره
 نبي وجوده أى مالك من الغيبرى وهو على ظاهره وان اله اغيبره غير معلوم عنده (فاوقدلى باهامان على الطين) أى اطيخ لى الأجر
 واتخذوه وانما لم يقل مكان طين هذا لانه أول من عمل الأجر فهو بعلمه الصنعة منه هذه العبارة لانه لا أوضح وأشبه بكلام الجبارة اذا أمر هامان
 وهو وزيره بالبقاد على الطين منادى باسمه يباى فى وسط الكلام دلائل التعظيم والتعجب (فاجعل لى صرحا) قصر اعاليا (على اطلع) أى أضعده
 والاطلاع الصعود (الى اله موسى) حسب أنه تعالى فى مكان كما كان هو فى مكان (وانى لاظنه) أى موسى (من الكاذبين) فى دعواه ان له
 الها وانه أرسله ليتنازسوا لوقد تناقض الخنزول فانه قال ما علمت لكم من الغيبرى ثم أظهر حاجته الى هامان وأثبت لموسى الها وأخبر أنه
 غير متيقن بكذبه وكانه تحصن من عصاموسى عليه السلام فلبس وقال لعل اطلع الى اله موسى روى ان هامان جمع خمسين ألف بناء ونبي
 صرحا لم يبلغه بناء أحد من الخلق فضرب الصرح جبريل عليه السلام بجناحه فقطعه ثلاث قطع ووقع قطعة على عسكريه فرعون فقتل ألف
 ألف رجل وقطعة فى البحر وقطعة فى المغرب ولم يبق أحد من عماله الا هلك (واستكبر هو وجنوده) تعظم (فى الارض) أرض مصر (بغير الحق)

(أن ياموسى) أن مسفرة أو مخففة من الثقيلة (أنى أنالتهرب العالمين) قال جعفر أبصر نارادته على الأنوار لانه رأى النور في هيئة النار فلما دامت هائلته نور القدس وأحاطت به جلايب الانس غفوط بالطف خطاب واستمدى منه أحسن جواب فصار بذلك مكلما ثم ريفا أعلى ماسأل وأمن بمخاف والجدوة اللغات الثلاث وقرئ: يهن فعاضم بفتح الجيم وحزرة وخلف بضمها وغيرهم بكسرهما العود الغليظ كانت في رأسه نار أولم تكن ومن الأولى والثانية لابتداء الغاية أى أنه السداء من شاطئ الوادى من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من شاطئ الوادى بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ أى الجانب (وأن ألقى عصاك) ونودى أن ألقى عصاك قالها فاقبلها الله نعمانا (فلما رأتهن تز) تتحرك (كأنها جان) حية في سعيها وهي نعبان في جنتها (ولى مدبر اولم يعقب) يرجع فقيل له (ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين) أى أنت من أن ينالك مكروه من الحية (اسلك) أدخل (بذك في جيبك) جيب فيصك (تخرج بيضاء) لها شعاع كشعاع الشمس (من غير سوء) رضى (واضم اليك جناحك من الرهب) حجازى بفتح تين وبصرى الرهب حفص الرهب غيرهم ومعنى السكل الخوف والمعنى (٤٣٣) واضمم بذك الى صدرك ذهب مابك من فرقى أى لاجل الحية عن ابن عباس رضى الله

وقيل كانت عوسجة وقيل كانت من العليق وعن ابن عباس انها العناب (أن ياموسى أنى أنالتهرب العالمين) قيل ان موسى لما رأى النار في الشجرة الخضراء علم أنه لا يقدر على الجمع بين النار وخضرة الشجرة الا الله تعالى فعمل بذلك ان المتكلم هو الله تعالى وقيل ان الله تعالى خلق في نفس موسى علما ضرور يابان المتكلم هو الله تعالى وان ذلك الكلام كلام الله تعالى وقيل انه قيل لموسى كيف عرف انه نداء الله قال انى سمعته بجميع أجزائى فلما وجد حس السمع من جميع الاجزاء علم بذلك انه لا يقدر عليه أحد الا الله تعالى (وأن ألقى عصاك) أى قالها (فلما رأتهن تز) أى تتحرك (كأنها جان) هى الحية الصغيرة والمعنى انها في سرعة حركتها كالحية السريعة الحركة (ولى مدبر) أى هار بلنها (ولم يعقب) أى ولم يرجع قال وهب انها لم تدع شجره ولا صخرة الا بلعنا حتى ان موسى سمع صر برأسناها فقتعة الشجر والصخرى جوفها الخيئذ ولى مدبر اولم يعقب فنودى عند ذلك (ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين) قوله عز وجل (اسلك يدك) أى أدخل يدك (في جيبك) تخرج بيضاء من غير سوء) أى رضى والمضى انه أدخل يده فخرجت وطأ شعاع كضوء الشمس (واضم اليك جناحك من الرهب) أى من الخوف والمعنى اذا هلك أمربدك وما تراه من شعاعها فادخلها في جيبك تعد الى حانها الأولى وقال ابن عباس أمر الله موسى أن يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وما من خاف بعد موسى الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقيل المراد من ضم الجناح السكون أى سكن وروعك واخضع عليك جناحك لان من شأن الخائف أن يضطرب قلبه ورتعد بدنه وقيل الرهب السكم بلغة حبر ومعناه اضمم اليك بذك وأخرجهما من مكان لانه تناول العصا ويده في كه (فدائك) يعنى العصا واليد البيضاء (برهانان) أى آيتان (من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين) أى خارجين عن الحق (قال رب انى قتلت منهم نفسا) يعنى القبطى (فاخاف أن يقتلون) أى به (وأخى هررون هو أفصح منى لسانا) أى بيانا واما قال ذلك للعقدة التى كانت في لسانه من وضع الحجره فيه (فارسله معى ردا) أى عونا (يصدقنى) يعنى فرعون وقيل تصدق هررون هو ان يلخص ضم جناحه اليه وأر بد

عنها كل خاف اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقيل معنى ضم الجناح ان الله تعالى لما قلب العصا حية فزع موسى واقفاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك يذك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا ألقىنها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقاءك بها ثم أخرجها بيضاء ليحصل الامر ان اجتناب ما هو غضاضة عليك واظهار مجزة أخرى والمراد بالجناح اليد لان يدي الانسان يتمرله جناحي الطائر واذا أدخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه وأر بد

بضم جناحه اليه لمجدل ووضبطه نفسه عند انقلاب العصا حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه وأر خاهما والجنحاه مضمومان اليه مشمران ومعنى من الرهب من أجل الرهب أى اذا صابك الرهب عند رؤية الحية فاضم اليك جناحك جعل الرهب الذى كان يصيبه سببوا علة فبها أمر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضمم اليك جناحك واسلك بذك في جيبك على أحد التفسيرين واحده ولكن خولف بين العبارتين لاختلاف الغرضين اذ الغرض في أحدهما خروج اليد بيضاء وفي الثاني اخفاء الرهب ومعنى واضمم بذك الى جناحك في طه أدخل يمينك تحت يسارك (فدائك) محققا منى ذلك ومشدداً على وأبو عمرو منى ذلك فاحدى التوئين عوض من اللام المحذوفة والمراد اليد والعصا (برهانان) سحبتان تبرتان بينتان وسميت الحجة برهاناً لانها من قولهم للمرأة البيضاء برهرة (من ربك الى فرعون وملئه) أى ارسلناك الى فرعون وملك هاتين الآيتين (لهم كانوا قوما فاسقين) كافرين (قال رب انى قتلت منهم نفسا فانى ان يقتلون) به بغير باء وبالياء يعقوب (وأخى هررون هو أفصح منى لسانا فارسله معى) حفص (رداً) جالى عونا يقال ردأته أعنته و بلا همز مدنى (يصدقنى) عاصم وحزرة صفة أى رداً صدقلى وغيرهما بالجزم جواب لارسله

الدلائل

(قال موسى) ذلك مبتدأ وهو إشارة الى ما عاهدته عليه شعيب والخبر (بيني وبينك) يعني ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني علية قائم بيننا جميعا ليخرج كلانا عنه لأننا بما شرطت على ولا أنت فيما شرطت على نفسك ثم قال (أيما الاجلين قضيت) أي أي أجل قضيت من الاجلين يعني العشرة أو الثمانتية وأي نصب بقضيت وما زادته ومؤكدة لابهام أي وهي شرطية وجوابها (فلا عدوان على) أي لا يعتدي على في طلب الزيادة عليه قال المبرد قد علم أنه لا عدوان عليه في أيهما ولكن جهه البجعل الاقل كالام في الوفاء وكان طلب الزيادة على الاتم عدوان فكذا طلب الزيادة على الاقل (والله على ما تقول وكيل) هو من وكل اليه الامر وعدي (٤٣١) بعلى لانه استعمل في موضع الشاهد

والرقيب روي ان شعيبا كانت عنده عصي الانبياء عليهم السلام فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصاه يطها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء عليهم السلام يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فبسها وكان مكثوقا فاضن بها فقال خذ غيرها فاقع في يده الاهي سبع مرات فعلم ان له سنانا ولما أصبح قال له شعيب اذا باغت مفرق الطريق فلا تاخذ على يمينك فان الكلال وان كان بها أكثر الان فيها تبتنا أخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات الجبين ولم يقدر على كفها فمشى على أثرها فاذا عشب ورفلم برمثله فنام فاذا التين قد أقبل لخر بته العاصحة قتلته وعادت الى جنب موسى دامية فلما أبصرها دامية والتين مقتولا اراح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم

ومعوته (قال) يعني موسى (ذلك بيني وبينك) أي ما شرطت على فلك وما شرطت من تزوج احداهما في الامر بيننا على ذلك (أيما الاجلين قضيت) أي أي الاجلين أتممت و فرغت منه الثمانية أو العشرة (فلا عدوان على) أي لا ظلم على بان أطالبها أكثر منه (والله على ما تقول وكيل) قال ابن عباس شهيد بيني وبينك (خ) عن سعيد بن جبير قال سألتني يهودي من أهل الحيرة أي الاجلين قضى موسى قلت لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله فقد مدت فسألت ابن عباس فقال قضى أكثرهما وأطيهما لان رسول الله اذا قال فصل روي عن أبي ذر مر فوعاذا سئلت أي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وأبرهما واذا سئلت أي المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت يا بئس استأجره فتزوج صفراهما وقضى أوفاهما وقال وهب أنكحه الكبرى وروي شاذ بن أوس مر فوعا بكى شعيب النبي صلى الله عليه وسلم حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره فقال الله له البكاء أشوق الى الجنة أم خوف من النار فقال لا يارب ولكن شوقا الى لقائك فواجى الله اليه ان يكن ذلك فهينئك لتقاني يا شعيب لذلك أخذت منك كليمي موسى ولما تعاقدنا هذا العقد بينهما أمر شعيب ابنته أن تعطى موسى عصاه بدفعها بالسباع عن غنمه قبل كانت من آس الجنة جعلها آدم معه فتوارثها الانبياء وكان لا يخذها غير بني الأوكثه فصارت من آدم الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب فأعطاها موسى ثم ان موسى لما قضى الاجل سلم شعيب اليها ابنته فقال لها موسى اطمني من أيك أن يجعل لنا بعض الغنم فطلبت من أيها ذلك فقال لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شيتها و قبل ان شعيبا أراد ان يجازى موسى على حسن رعيه كراماله و صلة لابنته فقال له اني قد وهبت لك من ولد أغناني كل أبق و بقاء في هذه السنة فواجى الله تعالى الى موسى في النوم ان اضرب بعصاك الماء ثم اسق الانعام منه ففعل ذلك فما أخطأت واحدة الا وضعت حماها ما بين أبق و بقاء فعلم شعيب ان هذا رزق ساقه الله الى موسى وامر أنه فوفى له بشرطه وأعطاه الانعام ^١ قوله عز وجل (فلما قضى موسى الاجل) أي أنه وفرغ منه (وسار باهله) قيل مكث موسى بعد الاجل عند شعيب عشرين سنين أخرى ثم استأذنه في العود الى مصر فأذن له فسار باهله أي بزوجه فاصد الى مصر (آنس) أي أبصر (من جانب الطور ناراً) وذلك انه كان في البرية في ليلة مظلمة شديدة البرد وأخذ امرأته الطلق (قال لاهله) مكثوا اني آنست نار العلى انيكم منها بخبر) أي عن الطريق لانه كان قد أخطأ الطريق (أوجدو قمن النار) أي قطعة وسعلة من النار وقيل الجنة والعود الذي اشتعل بعضه (لعلكم تصطلون) أي تستدفون (فلما أتاهانودي من شاطئ الوادي الايمن) يعني من جانب الوادي الذي عن يمين موسى (في البقعة المباركة) جعلها الله المباركة لان الله تعالى كرم موسى هناك وبعث نبيا وقيل بر بد البقعة المقدسة (من الشجرة) أي من ناحية الشجرة قال ابن مسعود كانت سمرة خصراء ترف

فوجد هاملماى البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا سنانا وقال له اني وهبت لك من نتاج غنمي هذا العام كل أدرع ودرعاً فارجح اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقي الغنم ففعل ثم سقى فوضعت كاهن أدرع ودرعاً فوفى له بشرطه (فلما قضى موسى الاجل) قال عليه السلام قضى أوفاهما وتزوج صفراهما وهذا اختلاف الرواية التي مرت (وسار باهله) بامر أنه نحو مصر قال ابن عطاء علم أن أجل الحنفة ودنا أيام الزلفة وظهرت أنوار النبوة سار باهله ليشتكره معه في لظا تصنع وبه (آنس) من جانب الطور ناراً قال لاهله مكثوا اني آنست نار العلى انيكم منها بخبر) عن الطريق لانه فضل في الطريق (أوجدو من النار لعلكم تصطلون) فلما أتاهانودي من شاطئ الوادي الايمن) بالنسبة الى موسى (في البقعة المباركة) بتسليم الله تعالى فيها (من الشجرة) العناب والوسج

وهذا دليل كمال إيمانها وشرف عنصر هالاتها كانت تدعوها إلى ضيقها ولم تلم عليهم ألام فأنته مستحبة فداسترت بكم ردعها وماني
 مساقمت مصدر به أي جزاء مسقبك روى انهم لما رجعتا إلى أبيهما قبل الناس وأغنامهما حافل قال لهما ما عملكما قالتا وجدنا رجلا صالحا
 رجحنا فتقينا لنا فقال لاحداهما ذهبي فادع به في فتهها موسى عليه السلام فآذرت الرجح نوبها بجسد هافوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي
 لي الطريق (فلما جاءه وقص عليه القصص) أي قصته وأحواله مع فرعون والقصص مصدر كالمعل سمي به المقصود (قال) له لا تخف
 نخوت من القوم الظالمين) إذ لا سلطان لفرعون بآراءنا وفيه دليل لجواز العمل بخبر الواحد ولو عبدا وأثنى والمنشئ مع الاجنبية مع ذلك
 الاحتياط والتورع وأما أخذ الاجر على البر والمعروف فقيل له لأنه بأس به عند الحاجة كما كان موسى عليه السلام على أنه روى انها لما قالت
 ليعجزيك كره ذلك وانما أجبها للتلاخييب قصد هالان للقاصد حرمه ولما وضع شعيب الطعام بين يديه امتنع فقال شعيب ألت جاءه قال
 بلي ولكن آتاف أن يكون عوضا عما سقيت لهما وانما أهل بيت لا يتبع ديننا بالدينا ولا يأخذ على المعروف ثمنا فقال شعيب عليه السلام هذه
 عادتنا مع كل من يتزل بنا (٤٣٠) فكل (قالت احداهما يا أبت استأجره) اتخذوا أجراء رعى الغنم روى ان

أ كبرهما كانت نسجي
 صفراء والصفري صفراء
 وصفراء هي التي ذهبت
 به وطلبت الى أبيها أن
 يتأجره وهي التي تزوجها
 (ان خير من استأجرت
 القوي الامين) فقال
 وما علمك بقوته وأمانته
 فذكرت نزع الدلو
 وأمرها بالمشي خلفه وورد
 الفعل بلفظ الماضي
 للدلالة على ان أماته
 وقوته أمران متحققان
 وقولها ان خير من
 ستأجرت القوي الامين
 كلام جامع لانه اذا اجتمعت
 هاتان الخصلتان الكفاية
 والامانة في القائم بامر ك
 فقد فرغ بالك وتم مرادك
 وقيل القوي في دينه الامين في جوارحه وقد استفتت بهذا الكلام الجاري
 مجرى المثل عن أن تقول استأجره لقوته وأمانته وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما فرس الناس ثلاث بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله
 عه أن يشفعا وأبو بكر في عمر (قال في أو بدان أنكحك) أزوجك (احدى ابنتي هاتين) قوله هاتين بدل على أنه كان له غيرها
 واعدة منه ولم يكن ذلك عقد نكاح إذ لو كان عقد النكاح قد أنكحكك (على أن تاجرني) تكون أجيراني من أجره اذا كنت له
 (ثماني حجاج) ظرف والحمية السنة وجمعها حجاج والتزوج على رعي الغنم جائز بالاجماع لانه من باب القيام بامر الزوجة فلا منازعة
 بينه والتزوج على الخدمة (فان أتمت عمرا) أي عمل عشر حجاج (فن عندك) فذلك تفضل منك ليس بواجب عليك أو تمامه من
 عندك ولا أحق عليك ولكنك ان فعلته فهو منك تفضل وتبرع (ومأر بدان أشق عليك) بالزام أم الاجلين وحقيقة قولهم شقت
 عليك وشق عليه الامران الامرا اذا تعاطمك فكانه شق عليك ظنك بانين تقول نارة أطيعه وطورا لأطيعه (ستجدني ان شاء الله من
 الصالحين) في حسن المعاملة والوفاء بالعهود ويجوز أن يراد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد بشرطه مشبهة الله فيها
 وهد من الصالحين الاتكال على توفيقه فيه ومعه ته لانه ان شاء فعل وان لم يشأ لم ينزل ذلك

ومعوته

ولما ورد وصل (ماء مدين) ماءهم الذي يسقون منه وكان بئرًا (وجد عليه) على جانب البئر (أمة) جماعة كثيرة (من الناس) من
 من مختلفين (يسقون) مواشهم (ووجد من دونهم) في مكان أسفل من مكانهم (امرأتين تزدودان) تزدودان غنمهما عن الماء لان على
 الماء من هو أقوى منهما فلا تتمكنان من السقي أو لا تختلط أغنمهما باغنمهم والزدودان الطرد والدفع (قال ماخطبكا) ماشأنكوا وحقيقته
 مخطوب بكما أي ماطلوب بكما من الزيادة فسمى المخطوب خطبا (قالتا لانسق) غنمنا (حتى يصدر الرعاء) مواشهم يصدرشما ويرز يدأبو
 روائى يرجع والرعاء جمع راع كقائم وقيام (وأبو ناشيخ) لا يملكه سقى الاغنام (كبير) في حال أو في السن لا يقدر على رمي الغنم أبدنا
 به عندهما في نوبهما السقى بانفسهما (فسقى لهما) فسقى غنمهما لاجلهمارغبة في العرف واغائة للملحوف روى انه سقى القوم عن رأس
 بئر وسألمه ولو افاطوه دولهم وقالوا السقى بها وكانت لا يزنعهما الأربعون فاستقى (٤٢٩) بهاوصها في الحوض ودعا

بالبركة وترك المفعول في
 يسقون وتزدودان ولا
 نسقى وفسقى لان الغرض
 هو الفعل لا المفعول الأترى
 انه انما رجعها لانهما
 كانتا على الديداد وهم على
 السقى ولم يرجعها لان
 مذودهما غنم ومسقىهم
 ابل مثلا وكذا في لانسقى
 وفسقى فالمقصود هو السقى
 لا المسقى ووجه مطابقة
 جوابها مسأله انه سألهما
 عن سبب الذود فقالتا
 السبب في ذلك ان امرأتان
 مستورتان ضعفتان
 لا تقدر على مزاجحة الرجال
 ونسقى من الاختلاط
 بهم فلا بد لنا من تأخير
 السقى الى ان يفرغوا وانما
 رضى شعب عليه السلام
 لابنتيه بسقى المشية لان
 هذا الامر في نفسه ليس

اطريق البهاقيل لمادعا موسى جاءه ملك يديه عنزة فانطق به الى مدين ﴿ قوله عز وجل (ولما ورد ماء
 مدين) هو بئر كانوا يسقون منها مواشهم (وجد عليه) أي على الماء (أمة) أي جماعة (من الناس
 يسقون) أي مواشهم (ووجد من دونهم) أي سوى الجماعة وقيل بعيدا من الجماعة (امرأتين تزدودان) أي
 بحبسان وتنعان أغنمهما عن الماء حتى يفرغ الناس وتخلو لهما البئر وقيل تكسفن الغنم عن أن تختلط
 باغنم الناس وقيل تمنعان أغنمهما عن ان تند وتذهب والقول الاول أولى لما بعده وهو قوله (قال) يعني
 موسى للمرأتين (ماخطبكا) أي ماشأنكوا لا تسقيان مواشيكما مع الناس (قالتا لانسقى) أي أغنمنا (حتى
 يصدر الرعاء) أي حتى يرجع الرعاء عن الماء والمعنى انا امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال فاذا صدروا
 سقيننا نحن مواشينا من فضل ما بي منهم في الحوض (وأبو ناشيخ كبير) أي لا يقدر أن يسقى مواشيه فلذلك
 حثجنا نحن الى سقى الغنم قيل أبوهم اهو شعيب عليه الصلاة والسلام وقيل هو يبرون ابن أخي شعيب
 وكان شعيب قدم مات بعدما كف بصره وقيل هو رجل عن آمن بشعيب فلما سمع موسى كلامه هارق طهما
 ورجعهما فاقطع ضحرة من على رأس بئر أخرى كانت بقرهما لا يطيق رفعها الا جاعا عن الناس وقيل
 زاحم القوم ونحاهم كلهم عن البئر وسقى لهما الغنم وقيل لما فرغ الرعاء من السقى غطوا رأس البئر بحجر
 لا يرفعه الا عشرة نفر فجاء موسى فرفع الحجر وحده وزرع دلوا واحدا ودعا فيه بالبركة وسقى الغنم فرويت
 فذلك قوله تعالى (فسقى طهما نولى الى الظل) أي عدل الى أصل شجرة فجلس في ظلها من شدة الحر وهو
 جائع (فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير) معناه انه طلب الطعام لجوعه واحتياجه اليه قال ابن عباس
 ان موسى سأل الله فلقه خبز يقيم به صلبه وعن ابن عباس قال لقد قال موسى رب انى لما أنزلت الى من خير
 فقير وهو أكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شق تمره وقيل ما سأل الا الخبز فلما رجعتا الى أيهما سار يعاقبل
 الناس وأغنمهما حافل بطن قال لهما ما اجدكما قالتا جردنا رجلا صالحا رجنا فسقى لنا أغنمنا فقال
 لاحداهما ذهبي فادع به الى قال الله تعالى (جاءته احداهما تمشى على استحياء) قيل هي الكبرى واسمها
 صفورا وقيل صفراء وقيل بل هي الصغرى واسمها البيا وقيل صفراء وقال عمر بن الخطاب ليست بسلفع من
 النساء خراجة ولا جة ولكن جاءت مستترة قد وضعت كمرها على وجهها استحياء وقيل استحييت منه لانها
 دعت له تكافته وقيل لانهار رسول أيها (قالت ان أبى يدعوك ليجز بك أجر ما سقت لنا) قيل لما سمع موسى

بمحظوظ والدين لا يباه وأما المرأة فعادات الناس في ذلك متباينة وأحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم ومن ذهب أهل البدو فيه غير
 مذهب أهل الحضرة خصوصا اذا كانت الحالة حاله ضرورة (تم نولى الى الظل) أي ظل سمرة وفيه دليل جواز الاستراحة في الدنيا بخلاف
 ما يقوله بعض المتسفة ولما طال البلاء عليه أنس بالشكوى اذ لا ينقص في الشكوى الى المولى (فقال رب انى لما) لاى شيء (أنزلت الى من
 خير) قليل أو كثير غث أو سمين (فقير) محتاج وعدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب قيل كان له يذوق طعاما سبعة أيام وقد لصق
 بظهره ويطنه ويحتمل ان يري داني فقير من الدنيا لاجل ما أنزلت الى من خير الدارين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك
 وثروة قال ذلك رضا بالبدل السنن وفرح به وشكره وقال ابن عطاء نظر من العبودية الى الربوبية وتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سره من
 الانوار (جاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجز بك أجر ما سقت لنا) على استحياء في موضع الحال أي مستحبة

(فاصح في المدينة خاتما) على نفسه من قتل القبطي أن يؤخذ به (يرتقب) حال أي يتوقع المكروه وهو الاستقادة منسها والاخبار وما يقال فيه وقال ان عطاء خاتما على نفسه يرتقب نصرته به وفيه دليل على انه لا بأس بالخوف من دون الله بخلاف ما يؤوله بعض الناس انه لا يسوغ الخوف من دون الله (فاذا الذي) اذا المغايرة وما بعدها بتدأ (استنصره) أي موسى (بالامس يستصرخه) يستغيثه والمعنى ان الاسرائيلي الذي خلصه موسى استغاث به ثانيا من قبلي آخر (قال لموسى) أي للاسرائيلي (انك لغوى مبین) أي ضال عن الرشد ظاهر التي فقد قامت بالامس رجلا فقتلته بسببك والرشد في التدبير ان لا يفعل فعلا يفضي الى البلاء على نفسه وعلى من يريد نصرته (فلما ان أراد) موسى (ان يبطن بالذي) بالقبطي الذي هو (٤٢٨) عدو لها) لموسى والاسرائيلي لانه ليس على دينهما ولان القبط كانوا اعداء

بنی اسرائیل (قال) أكن ان شاء الله ظهرا للمجرمين (فاصح في المدينة) أي التي قتل فيها القبطي (خاتما يرتقب) أي ينظر سوا والرتقب استظار المكروه وقيل ينتظر متى يؤخذ به (فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه) أي يستغيث به من بعد قال ابن عباس أتى فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذنا بحمقنا فقال اطلبوا اقاتله ومن يشهد عليه فينهم بطوفون لا يجدون بيته اذ امر موسى من العدا فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعون فاستغاثه على الفرعوني وكان موسى قد قدم على ما كان منه بالامس من قتل القبطي (قال له موسى) للاسرائيلي (انك لغوى مبین) أي ظاهر الغواية فالت رجلا بالامس فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وستغني عليه (فلهما ان أراد ان يبطن بالذي هو عدو لها) وذلك ان موسى اخذته الغيرة والرقة للاسرائيلي فذبده لبيطش بالقبطي فظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطن به لما رأى من غضب موسى وسمع قوله انك لغوى مبین (قال لموسى) أتريد ان تقتلي كما قتلت نفسا بالامس) معناه انه لم يكن علم أحد من قوم فرعون ان موسى هو الذي قتل القبطي حتى أتى عليه الاسرائيلي ذلك فسمع القبطي فأتى فرعون فأخبره بذلك (ان تريد الآن تكون جبارا في الارض) أي بالقتل ظالما وقيل الجبار هو الذي يقتل ويصرب ولا ينظر في العواقب وقيل هو الذي يتعاطم ولا يتواضع لامر الله تعالى (وما تريد ان تكون من الصلحين) ولما فشا ان موسى قتل القبطي أمر فرعون بقتله فخرجوا في طلبه وسمع بذلك رجل من شبيبة موسى يقال انه مؤمن آل فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان وهو قوله تعالى (وجاءه رجل من أقصى المدينة يسعى) أي يسرع في مشيه وأخذ طريقا يفارق بياحتى سبق الى موسى وأخبره وأذنه بما سمع (قال لموسى ان الملا يأتمرون بك) أي يتشاورون فيك (ليقتلوك) وقيل بأمر بعضهم بعضا بقتلك (فاخرج) أي من المدينة (ان لك من الناصحين) أي في الامر بالخروج (فخرج منها) يعني موسى (خاتما) على نفسه من آل فرعون (يرتقب) أي ينتظر الطلب هل يلحقه فإخذه ثم لجأ الى الله تعالى لعلمه انه لا ملجأ الا اليه (قال رب نجني من القوم الظالمين) أي الكافرين ﴿وقوله تعالى﴾ (ولما توجه تلقاء مدين) أي قصد نحوها ماضيا اليها قيل لانه وقع في نفسه ان ينهم وبينه قرابة لان أهل مدين من ولد ابراهيم وموسى من ولد ابراهيم ومدين هو مدين بن ابراهيم سميت البلد باسمه وبين مدين ومصر مسيرة ثمانية أيام قيل خرج موسى خاتما بلا ظهر ولا زاد ولا أحد ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ونبات الارض حتى رأى خضرته في بطنه وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله لموسى (قال) يعني موسى (عسى ربي ان يهديني سواء السبيل) أي قصد الطريق الى مدين وذلك لانه لم يكن يعرف

بنی اسرائیل (قال) أكن ان شاء الله ظهرا للمجرمين (فاصح في المدينة) أي التي قتل فيها القبطي (خاتما يرتقب) أي ينظر سوا والرتقب استظار المكروه وقيل ينتظر متى يؤخذ به (فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه) أي يستغيث به من بعد قال ابن عباس أتى فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذنا بحمقنا فقال اطلبوا اقاتله ومن يشهد عليه فينهم بطوفون لا يجدون بيته اذ امر موسى من العدا فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعون فاستغاثه على الفرعوني وكان موسى قد قدم على ما كان منه بالامس من قتل القبطي (قال له موسى) للاسرائيلي (انك لغوى مبین) أي ظاهر الغواية فالت رجلا بالامس فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وستغني عليه (فلهما ان أراد ان يبطن بالذي هو عدو لها) وذلك ان موسى اخذته الغيرة والرقة للاسرائيلي فذبده لبيطش بالقبطي فظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطن به لما رأى من غضب موسى وسمع قوله انك لغوى مبین (قال لموسى) أتريد ان تقتلي كما قتلت نفسا بالامس) معناه انه لم يكن علم أحد من قوم فرعون ان موسى هو الذي قتل القبطي حتى أتى عليه الاسرائيلي ذلك فسمع القبطي فأتى فرعون فأخبره بذلك (ان تريد الآن تكون جبارا في الارض) أي بالقتل ظالما وقيل الجبار هو الذي يقتل ويصرب ولا ينظر في العواقب وقيل هو الذي يتعاطم ولا يتواضع لامر الله تعالى (وما تريد ان تكون من الصلحين) ولما فشا ان موسى قتل القبطي أمر فرعون بقتله فخرجوا في طلبه وسمع بذلك رجل من شبيبة موسى يقال انه مؤمن آل فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان وهو قوله تعالى (وجاءه رجل من أقصى المدينة يسعى) أي يسرع في مشيه وأخذ طريقا يفارق بياحتى سبق الى موسى وأخبره وأذنه بما سمع (قال لموسى ان الملا يأتمرون بك) أي يتشاورون فيك (ليقتلوك) وقيل بأمر بعضهم بعضا بقتلك (فاخرج) أي من المدينة (ان لك من الناصحين) أي في الامر بالخروج (فخرج منها) يعني موسى (خاتما) على نفسه من آل فرعون (يرتقب) أي ينتظر الطلب هل يلحقه فإخذه ثم لجأ الى الله تعالى لعلمه انه لا ملجأ الا اليه (قال رب نجني من القوم الظالمين) أي الكافرين ﴿وقوله تعالى﴾ (ولما توجه تلقاء مدين) أي قصد نحوها ماضيا اليها قيل لانه وقع في نفسه ان ينهم وبينه قرابة لان أهل مدين من ولد ابراهيم وموسى من ولد ابراهيم ومدين هو مدين بن ابراهيم سميت البلد باسمه وبين مدين ومصر مسيرة ثمانية أيام قيل خرج موسى خاتما بلا ظهر ولا زاد ولا أحد ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ونبات الارض حتى رأى خضرته في بطنه وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله لموسى (قال) يعني موسى (عسى ربي ان يهديني سواء السبيل) أي قصد الطريق الى مدين وذلك لانه لم يكن يعرف

ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك) أي بأمر بعضهم بعضا بقتلك أو يتشاورون بسببك والانتقار التشاور يقال الرجلان يتأمران ويتأمران لان كل واحد منهما يأمر صاحبه بشئ أو يشر عليه بأمر (فاخرج) من المدينة (ان لك من الناصحين) لك بيان وليس بعلامة الناصحين لان الصلة لا تتقدم على الموصول كانه قال اني من الناصحين ثم أراد ان يبين فقال لك كما يقال سقياك ومرحبا لك (فخرج) موسى (منها) من المدينة (خاتما يرتقب) العرض له في الطريق أو ان يلحقه من بقتله (قال رب نجني من القوم الظالمين) أي قوم فرعون (ولما توجه تلقاء مدين) نحوها والتوجه الاقبال على الشيء ومدين قرية شبيبة عليه السلام سميت بمدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام قال ابن عباس رضى الله عنهما خرج ولم يكن له علم بالطريق الا الحسن الظن ربه (قال) عسى ربي ان يهديني سواء السبيل) أي وسطه معظم نهجها فإخذه ملك فانطلق به الى مدين

(تسكون من المؤمنين) من المصدقين بوعدنا وهو ان ارداه اليك وجواب لولا محذوف أى لا بدته أو فارغ من الم حين سمعت ان فرعون
 تبناه ان كادت لتبدى بانه ولدها لانها لم تنك نفسها فرح حارس رورا بما سمعت لولا اطمان قلبها وسكتنا فلقه الذى حدث به من شدة الفرح
 لتسكون من المؤمنين الواقفين بوعد الله لابنتي فرعون قال يوسف بن الحسين أمرت أم موسى بشيثان ونهيت عن شيثان وبشرت
 يشارنين فربنقها الكحل حتى تولى الله حياطها فر بط على قلبها (وقالت لاخته) مرهم (قصيه) انبى أثره لتعلمي خبره (فصرت به) أى
 أبصرته (عن جنب) عن بعد ما لمن الضمير في به أو من الضمير في بصرت (وهم لا يشعرون) انها أخته (وحرنا عليه المراضع) تحرم من مع
 لا تحرم شرع أى معناه ان رضع نديغا برضع ندى أمه وكان لا يقبل ندى مرضع حتى أمهم ذلك المراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع أو
 جمع مرضع وهو موضع الرضاع وهو الثدي والرضاع (من قبل) من قبل قصها أثره أو من قبل أن زده على أمه (فقات) أخته وقد دخلت
 بين المراضع ورأته لا يقبل نديا (هل) (٤٢٦) أدلكم) أرسدكم (على أهل بيت يكفوناه) أى موسى (الحكمهم له ناصحون)

كادت تقولوا وانا وقيل لما رأته التابوت فرفعه موجه وتحطه اخرى خشيت عليه الفرق فكادت تصيح من
 شدة شفقها عليه وقيل كادت تظهر انه ابنها حين سمعت الناس يقولون موسى ابن فرعون فشق عليها ذلك
 وكادت تقول هو ابني وقيل كادت تبدى بالوحى الذى أوحى الله اليها أن يرده عليها (لولا أن ربطننا على قلبها)
 أى بالعصمة والصبور والتنبيت (لتسكون من المؤمنين) أى من المصدقين بوعد الله ايها (وقالت لاخته)
 أى لمرهم أخت موسى (قصيه) أى انبى أثره حتى تعطي خبره (فصرت به عن جنب) أى عن بعد فيقول
 كانت تسمى جبانو تنظره اختلاساترى انها لا تنظره (وهم لا يشعرون) انها أخته وانها ترفبه (وحرنا
 عليه المراضع) المراد به المنع قبل مكث موسى ثمان ليال لا يقبل نديا قال ابن عباس ان امرأة فرعون كان
 همها من الدنيا أن تبدمن ترضعه لكنها أبصره فطلب من مرضعها من مرضعها (من قبل) أى
 قبل محي أم موسى وذلك لما رأته أخت موسى التي أرسلتها أمه فطلب ذلك (فقات) يعنى أخت
 موسى (هل أدلكم على أهل بيت يكفوناه لكم) أى بضونوه ورضعونه وهي امرأة قتل ولدها فأحب
 ما ندعى اليه أن نجد صبغيرا ترضعه (وهم له ناصحون) أى لا يمتنعون ما ينفعهم من تربته وغذائه والنصح
 اخلاص العمل من شوائب الفساد قيل لما قالت وهم له ناصحون قالوا انك قد عرفت هذا الغلام فلدينا على
 أهله قالت ما أعرفه ولكن قات وهم للملك ناصحون وقيل انها قالت لما قلت ذلك رغبة في سرور الملك
 وانصاليه وقيل قالوا من هم قالت أى قالوا أولامك ولد قالت نعم هرون وكان هرون ولد في السنة التي
 لا يقتل فيها قالوا صدقت فأينها فانطلقت اليها وأخبرت بما حال ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي
 رجع أمه قبل نديها وجعل يمه حتى امتلاء جنبها ر ياقيل كانوا يعطون كل يوم دينارا فذلك قوله تعالى
 (فرددناه الى أمه كي تقر عينها) أى رد موسى اليها (ولا تحزن) أى ولا تحزن (ولتعلم ان وعد الله
 حق) أى برده اليها (ولكن أكرههم لا يعلمون) ان الله وعدها أن يرده اليها (ولما بلغ أشده) قيل الأشد
 ما بين ثمانية عشر الى ثلاثين سنة وقيل الأشد ثلاث وثلاثون سنة (واستوى) أى بلغ أر بعين سنة قاله ابن
 عباس وقيل انتهى شبابه وتكامل (آييناه حكما وعلمنا) أى عقلا وفهما في الدين فعلم وحكم موسى قبل
 أن يبعث نبيا (وكذلك نجزي المحسنين) قوله تعالى (ودخل المدينة) يعنى موسى والمدينة قيل هي

النصح اخلاص العمل من
 شائبة الفساد روى انها لما
 قالت وهم له ناصحون قال
 هاما انها لتعرفه وتعرف
 أهله فخذوها حتى تحبر بقصة
 هذا الغلام فقالت انما أردت
 وهم لملك ناصحون فانطلقت
 الى أمها بامرهم فجاءت بها
 والصبي على يد فرعون يعمله
 شفقة عليه وهو يبكي
 يطلب الرضاع حين وجد
 ربحها استانس والتقم نديها
 فقال لها فرعون ومن
 أنت منه فقد أتى كل ندى
 الأنديك فقالت انى امرأة
 طيبة الريح طيبة اللبن لا أوتى
 بصبي الا قبلى فدفعه اليها
 وأجرى عليها وذهبت به
 الى بيتها وأنجز الله وعده
 في الرد فندتها ثبت واستقر
 في علمها انه سيكون نبيا
 وذلك قوله (فرددناه الى

أمه كي تقر عينها) بالمقام معه (ولا تحزن) بفرافقه (ولتعلم ان وعد الله حق) أى وليثبت علمها
 مشاهدة كما علمت خبرا وقوله ولا تحزن معطوف على تقر وانما حل لها ما تاخذ من الدينار كل يوم كما قال السدي لانه مال حرم لانه أجزء
 على الرضاع ولدها (ولكن أكرههم لا يعلمون) هو داخل تحت علمها أى لتعلم ان وعد الله حق ولكن أكره الناس لا يعلمون انه حق
 فيرتابون ويشبه التمر يرض بما فرط منها حين سمعت بنجر موسى فجزعته (ولما بلغ أشده) بلغ موسى نهاية القوة ونظام العقل وهو جمع شدة
 كنيسة وأنعم عند سيده (واستوى) واعتدل وتم استحكامه وهو ار بعون سنة وروى انه يبعث نبي الاعلى رأس ار بعين سنة (آييناه
 حكما) نبوة (وعلمنا) فقها وأعلمنا صالح الدارين (وكذلك نجزي المحسنين) أى كما فعلنا بموسى وأمه تفعل بالمؤمنين قال الزياح جعل الله
 تعالى آية العلم والحكمة مجازاة على الاحسان لانهما يؤيدان الى الجنة التي هي جزاء المحسنين والعالم الحكيم من يعمل بعلمه لانه تعالى قال
 ولبس ما شرابه انفسهم لو كانوا يعلمون فجعلهم جمالا ذلما يعملوا بالعلم (ودخل المدينة)

منف

(فالتقطه آل فرعون) أخذه قال الزجاج كان فرعون من أهل فارس من اصطخر (ليكون لهم عدوا) أي يصير الأمر إلى ذلك لأنهم أخذوه لهذا كقولهم للموت ما تلده الوالد وهي لم تلد لأن موت ولدها ولكن المصير إلى ذلك كذا قاله الزجاج وعن هذا قال المفسرون أن هذه لام العاقبة والصبر وروى وقال صاحب الكشاف هي لام كى التي معها التعليل كقولك جئت لك تسمى ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لأن ذلك لما كان نتيجة التقاطع لهم شبه بالداى الذى يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الال كرام الذى هو نتيجة المحىء (وحزنا) وحزنا على وحزوهما الغنان كالعدم والعدم (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) خاطئين تخفيف خاطئين أبو جعفر أى كانوا مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم ومن هر سبب هلا كهم على أيديهم وكانوا خاطئين فى كل شئ فليس خطوهم فى تربية عدوهم يبدع منهم (وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك) روى انهم حين التقطوا (٤٢٥) التابوت عالجوا فتحه فلم يقدر واعليه

فعا لجوا كسره فاعياهم فذنت آسية فرأت فى جوف التابوت ورافعا لته ففتحته فاذا بصبي نوره بين عينيه فاحبوه وكانت لفرعون بنت برصاة فنظرت الى وجهه فبرأت فقالت الغواة من قوم هو الذى تحذر منه فاذن انانى قتله فهم بذلك فقالت آسية قرة عين لى ولك فقال فرعون لك لالى وفى الحديث لوقال كاقالت لهداه الله تعالى كجهاها وهذا على سبيل القرض أى لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها وكان اسلم كاسلمت وقرة خبر مبتدا محذوف أى هو قرة لى ولك صفتان لقره (لا تقتلوه) خاطبته خطاب الملوك وأخطبت الغواة (عسى أن ينفعنا) فان فيه محابل اليمن ودلائل النفع

كسره فلم يقدر واعليه فذنت آسية فرأت فى جوف التابوت نور المره غير هافعالجته ففتحت الباب فاذا هى بصبي صغير فى التابوت واذ نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه فى ايهامه يص من لينا فالتى الله محبته فى قاب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما خرجوا الصبي من التابوت عمدت الى ما يسيل من أشداق من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها فقالت الغواة من قوم فرعون ايها الملك انانظن ان ذلك المولود الذى تحذر منه من بنى اسرائيل هو هذا رى به فى البحر فرغ منك ذم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عين لى ولك لا تقتله عسى أن ينفعنا أى نصيب منه خيرا أو يتخذ ولدا وكانت لاتلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون أما ما أفلا حاجة لى فيه قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم لوقال يومئذ قرة عين لى كجهاها لكهاها الله فقيل لآسية سميه قالت سميته موسى لانوا جدها فى الماء والشجر لان هو الماء وساهو الشجر فذلك قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون) الالتقاط وجود الشئ من غير طلب (ليكون لهم عدوا وحزنا) أى عاقبة أمرهم الى ذلك لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) أى أئمن وقيل هو من الخطا ومعناه انهم لم يشعروا انه الذى يذهب بملكهم (وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتله عسى أن ينفعنا) أو يتخذ ولدا وهم لا يشعرون) قال وهب لما نظر اليه فرعون قال عبرانى من الاعداء ففاظه ذلك وقال كيف أخطأ هذا الغلام الذبح وكانت آسية امرأة فرعون من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت أمالمسا كبن ترجمه وتصدق عليهم فقالت لفرعون وهى قاعدة الى جنبه هذا الوليد أكبر من ابن سنة وأنت أمرت أن تذبح ولدك هذه السنة فدعه يكون عندى وقيل انها قالت أنه أنانا من أرض أخرى وليس هو من بنى اسرائيل فاستحياه فرعون وأتى الله محبته عليه قال ابن عباس لو أن عدوا لله قال فى موسى كاقالت آسية عسى أن ينفعنا لنفعه الله ولكنك أنى للشقاء الذى كتبه الله عليه ﴿ قوله تعالى (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) أى خاليا من كل شئ الامن ذ كرموسى وهم وقيل معناه ناسيا لالحى الذى أوحى الله عز وجل اليها حين أمرها أن تلقه فى البوم ولا تخاف ولا تحزن والعهد الذى عهد اليها أن يرده اليها ويجعل من المرسلين جاءها الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ولدك فيكون لك أجره وثوابه وتوليت أنت قتله وألقيته فى البحر وأعرفته ولما أتاه الخبر بان فرعون أصابه فى النيل قالت انه قد وقع فى يد عدوه الذى فررت منه فأنساها عظم البلاء ما كان من عهد الله اليها (ان كادت لتبدي به) أى تصرح بانها بنها من شدة وجها قال ابن عباس

(٥٤) - (خانن) - ثالث) وذلك لما عاينت من النور وبراء البرصاء (أو يتخذها ولدا) أو يتبناه فإنه أهل لان يكون ولدا للملوك (وهم لا يشعرون) حال وذو حال آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطأ عظيم فى التقاطه ورجاء النفع منه وتبينه وقوله ان فرعون الآية جلة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لعنى خطئهم وما أحسن نظم هذا الكلام عند أصحاب المعانى والبيان (وأصبح) وصار (فؤاد أم موسى فارغا) صفرامن العقل لما دهمها من فرط الجزع الماسمعت بوقوعه فى يد فرعون (ان كادت لتبدي به) لتظهر به والضمير لوسى المراد امره وقصته وأنه ولدها قبل المارأت الامواج تلب بالتابوت كادت تصيح وتقول والبناء وقيل الماسمعت ان فرعون أخذ التابوت لم تشك انه يقتله فكادت تقول والبناء شفقة عليه وان مخففة من الثقيلة أى انها كادت (لولا ان ربنا على قلبها) لولا ربنا على قلبها والبط على القلب تقوى به اللهم الصبر

بفراقه (انارادوهالك) بوجه لطيف لثريته (وجاعلوه من المرسلين) وفي هذه الآبة أمران ونهيان وخبران وبشارتان والفرق بين الحق والخرن ان الخسوف غم يلحق الانسان لتسوق والخرن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاختار به فهنت عنها و بشرت برده اليها جعله من المرسلين رروي انه ذبح في طلب موسى تسعون ألف وليد رروي انها حين ضر بها الطاق وكانت بعض القوابل الموكلات بحبال بني اسرائيل مصافية لها فاجلتها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه ودخل حبه قلبها فقالت ماجئتك الا لاقتل مولودك وأخبر فرعون ولكن وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت جاءت عيون فرعون فلقته في خرقه ووضعت في تنور مسجور لم تعلم ماتصنع لما طاش من عظامها فلبوا فلم يلقوا شيئا فخر جوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه فوجدت النار بردا وسلاما فلما ألح فرعون في طلب الولد ان أوحى اليها بالثانيه في اليم بعد ان ارضته ثلاثة أشهر

من الفرق وقيل الضيعة (ولاحزني) أي على فراقه (انارادوهالك) وجاعلوه من المرسلين) قال ابن عباس ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطلوا على الناس وعملوا بالمعاصي ولم يأمر وبالمرعوف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القط فاستضعفهم الى ان أنجاهم الله على يد نبيه موسى عليه الصلاة والسلام وذكر القصة في ذلك **✽** قال ابن عباس ان أم موسى لما تقاربت ولادتها كانت قابله من القوابل التي وكاهن فرعون بحبال بني اسرائيل مصافية لأم موسى فلما ضر بها الطاق أرسلت اليها وقالت لها قد نزل بي ما نزل فلينفني حبك اياي اليوم فعالت بها فلما أقام أن وقع موسى بالارض هالها نور عيني موسى فارقت كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت لها يا هذه ماجئتك حيا حين دعوتني الامر ادى قتل ولدك ولكن وجدت لابنك حبا ما وجدت حبي مثل حبه فاحفظي ابنك فاني أراه عندنا فلما خرجت القابلة من عندها أصرها بعض العيون فجاءوا اليها ليأخذواها إلى أم موسى فقالت أخته يا أمه هذا الحرم باب فلفته بخرقه وألقته في التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ماتصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا أم موسى ولم يتغير طالون ولم ينظر لها ابن فقاولا ما أدخل القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخته فاني الصبي فقالت لا أدري فسمعت بكاء الصبي في التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فاحتملته قال ثم أن أم موسى لما رأته الحاح فرعون في طلب الولد ان خافت على ابنها فخذت في قلبها أن تتخذ نابتا له ثم تقدمت في التابوت في النبل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشتريته منه نابتا فصغيرا فقال التجار ماتصنعين بهذا التابوت فقالت ابن لي أخبؤه في التابوت وكهت الكذب قال ولم تنقل أخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق التجار الى النباحين ليخبرهم بأمر أم موسى فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيديه فلم يدرك الامانة ما يقول فلما أعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضربوه وأخرجوه فلما انتهى التجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطق أيضا برده الامناء فاتاهم ليخبرهم فأخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضربوه وأخرجوه وبقي حيران فجعل يله عليه ان رد عليه لسانه وبصره أن لا يدل عليه وأن يكون معه فيحفظه حينما كان يعرف الله صدقه فرد عليه لسانه وبصره فخر الله ساجدا فقال يارب داني على هذا العبد الصالح فدل عليه فان من به وصدق وقال وهب لما حملت أم موسى بموسى كتمت أمرها عن جميع الناس فلم يطلع على حملها أحد من خلق الله تعالى وذلك شيء ستره الله تعالى لما أراد ان يمن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي ولد فيها بنت فرعون القوابل وتقدم الامين ففتش النساء فتفتشا لم يفتش قبل ذلك مثله وحلت بموسى ولم يتغير لونها ولم يبطها فكانت القوابل لا تتعرض لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها ولدته ولارقيب عليها ولا قابله ولم يطلع عليها أحد الا أخته مريم ووحى الله اليها ان أرضعيه فاذا خفت عليه فابقيه في اليم فكتمته ثلاثة أشهر فلما خافت عليه عملت نابتا ومطبا قائم لثقتة في اليم وهو البحر ليل قال ابن عباس وغيره كان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها اليه وكان بها رص شديد وكان فرعون قد جمع لها الاطباء والسحرة فنظروا في أمرها فقالوا أيها الملك لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد في شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطح به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا في ساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون الى المجلس كان له على شفير النبل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون في جوارحها حتى جلست على شاطئ البحر مع جوارحها لتاعينهن وتنضح الماء على وجوههن اذ قبل النبل بالتابوت نصر به الامواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البحر قد تعلق بالشجر اتقوني به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعلقوا فتفتح الباب فلم يتدروا عليه وعلقوا

عما تملكون) بالثامد في وسامى وحفص و يعقوب خطاب لاهل مكة وبالياء غيرهم أى كل عمل يعملونه فان الله عالم به غير غافل عنه فانه نذارة
والسهو ولا يجوز ان عليه ﴿سورة القصص ثمانون وعثمان آيات﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (طسم تلك آيات الكتاب المبين)
يقال بان الشيء وأبان بمعنى واحد ويقال ابنته فأبان لازم ومتعد أى مبين خبره وركنه وأمين للتحلل والحرام والوعود والوعيد والاخلاص
والتوحيد (تلاوا عليك) نقرأ عليك أى يقرؤه جبريل بامرنا ومفعول تلاوا (من نبأ موسى وفرعون) أى تلاوا عليك بعض خبر عما
(بالحق) حال أى محققين (قوم يؤمنون) لمن سبق في علمنا انه مؤمن لان التلاوة اعمان تقع هؤلاء دون غيرهم (ان فرعون) جملة مستأنفة
كالتفسير للجمال كان قالوا قال وكيف كان نبؤهما فقال ان فرعون (علا) طغا وجاوز الحد في الظلم واستكبر واقتدر بنفسه ونسى العبودية
(في الارض) أى أرض مملكته يعنى مصر (وجعل أهلها شيعا) (٤٢٣) فرقا يشيعونه على ما يريدو يعطونه لا

يملك أحد منهم أن يولى
عنته أو فرقا مختلفة يكرم
طائفة ويهين أخرى فآكرم
القبلي وأهان الاسرائيل
(يستضعف طائفة منهم)
هم بنو اسرائيل (يذبح
أبناءهم ويستحجي
نساءهم) أى يترك البنات
أحياء للخدمة وسبب ذبح
الابناء أن كانوا قال له بولد
مولود في بني اسرائيل
يذهب ملكك على يده
وفيه دليل على حق
فرعون فانه ان صدق
الكاهن لم ينفعه القتل
وان كذب فمضى القتل
ويستضعف حال من
الضمير في وجعل أو صفة
اشيعا أو كلام مستأنف
ويذبح بدل من يستضعف
(انه كان من المسدين)

عما تملكون) فيه وعيد بالجزا على أعمالهم والله سبحانه وتعالى أعلم
﴿تفسير سورة القصص﴾
وهي مكة الاقولة تعالى الذين أتيناهم الكتاب الى قوله لا نبغى الجاهلين وفيها آية نزلت بين مكة والمدينة
وهي قوله ان الذى فرض عليك القرآن لادك الى معاد وهي ثمان وثمانون آية وأر بعصاة واحدة
وأربعون كلمة وخمسة آلاف وثمانمائة حرف
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿قوله عز وجل (طسم تلك) اشارة الى آيات السورة (آيات الكتاب المبين) قيل هو اللوح المحفوظ وقيل
هو الكتاب الذى أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ووصفه بأنه مبين لأنه بين فيه الحلال والحرام والحدود
والاحكام (تلاوا عليك من نبأ) أى خبر (موسى وفرعون بالحق) أى بالصدق (القوم يؤمنون) أى
يصدقون بالقرآن (ان فرعون علا) أى تجبر وتكبر (في الارض) أى أرض مصر (وجعل أهلها شيعا)
أى فرقا في أنواع الخدمة والتسخير (يستضعف طائفة منهم) يعنى بني اسرائيل (يذبح أبناءهم ويستحجي
نساءهم) سمي هذا استضعافا لانهم عجزوا وضمه فواعن دفعه عن أنفسهم (انه كان من المسدين) أى
بالقتل والتجبر في الارض (وزر يدان عن) أى نعم (على الذين استضعفوا في الارض) يعنى بني اسرائيل
(وتجعلهم أمم) أى قادة في الخير يقتدى بهم وقيل لالة مولاكا (وتجعلهم الوارثين) يعنى أملاك فرعون
وقومه بان يجعلهم في مساكنهم (ويمكن لهم في الارض) أى نوطن لهم أرض مصر والشام وتجعلهم لهم
سكنا (وزرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) أى يخافون وذلك أنهم أخبروا أن
هلا بهم على يد رجل من بني اسرائيل وكانوا على حذر منه فأراهم الله ما كانوا يحذرون ﴿قوله تعالى
(وأوحينا الى أم موسى) هو وحى الهام وذلك بان قذف في قلبها واسمها يوحى من نسل لاروى بن يعقوب
(أن أرضه) قيل أرضه ثمانية أشهر وقيل أر بة وقيل ثلاثة وكانت ترضعه وهو لا يبكي ولا يتحرك في
حجرها (فاذا خفت عليه) أى الذبح (فألقى في اليم) أى في البحر وأراد به نيل مصر (ولا تخافي) أى عاياه

أى ان القتل ظلما انما هو فعل المسدين اذ لا طائل تحته صدق الكاهن أو كذب (وزر يدان عن) تنفضل وهو دليل لتانى مسألة الاصلح
وهذه الجملة معطوفة على ان فرعون علا في الارض لانها نظيرة تلك في وقوعها تفسير النبأ موسى وفرعون واقتصاصه أو حال من يستضعف
أى يستضعفهم فرعون ونحن زر يدان عن عليهم واراد الله تعالى كائنه فبالت كالمقارنة لاستضعافهم (على الذين استضعفوا في الارض
وتجعلهم أمم) قادة يقتدى بهم في الخير أو قادة الى الخير أو لالة مولاكا (وتجعلهم الوارثين) أى رثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم
وعسكن يمكن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه أو يرقو ومعنى التمكين (لهم في الارض) أى أرض مصر والشام أن يجعلها بيتا لاتنبو بهم
ويسلطهم وينفذ أمرهم (وزرى فرعون وهامان وجنودهما) بضم النون ونصب فرعون وما بعده وبالياء ورف فرعون وما بعده على
وحزة أى يرون منهم ما حذروهم من ذهاب ملكهم وهلاهم على يدمولودهم ويرى نصب عطف على المنصوب قبله كترارة النون اورفع
على الاستئناس (منهم) من بني اسرائيل ويتعلق بترى دون يحذرون لان الصلة لا تتقدم على الموصول (ما كانوا يحذرون) الحذر التوق من
الضرر (وأوحينا الى أم موسى) بالالهام أو بالروايات و باخبار ملك كما كان لريم وليس هذا وحى رسالة ولا يتكون رسولا هي (أن أرضه) ان
يعنى أى أو مصر به (فاذا خفت عليه) من القتل بان سماع الخبر ان صوته فيمنوا عليه (فألقى في اليم) البحر قيل هو نيل مصر (ولا تخافي)

(من جاء بالحسنة) أى يقول لاله الاله عند الجهور (فله خير منها) أى فله خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعلى هذا لا يكون خير بمعنى افضل ويكون مناهى موضع رفع صفة خبرى يسبها (وهو من فرع) كوفى أى من فرع شدد بمد مفرط الشدة وهو خوف النار أو من فرع ما وان قل وبغير تنوين غيرهم (يرشد) كوفى ومدنى وبكسر الميم غيرهم والمراد يوم القيامة (آمنون) من يعدى بالجارو بنفسه كقوله فأمنوا مكراته (ومن جاء بالسئمة) بالشرك (فكسبت) القيت (وجوههم فى النار) يقال كبت الرجل ألقىته على وجهه أى ألقوا على رؤسهم فى النار أو عبر عن الجملة بالوجه كما عبر بالراس والرقية عنها أى القوافى النارو يقال لم تبكىنا عند الكب (هل تجزون الاما كنتم تعملون) فى الدينامن الشرك (٤٢٢) والمعاصى (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) مكة (الذى حرمها) جعلها

حرما آمنا بأم فى فيها للاجي
 البها ولا يجتلى خلاها ولا
 يعصد شوكتها ولا ينفر
 صيدها (وله كل شئ) مع
 هذه البلدة فهو مالك
 الدنيا والآخرة (وأمرت
 أن أكون من المسلمين)
 المتقادين له (وأن أتلو
 القرآن) من التلاوة أو
 من التلو كقوله واتبع
 ما يوحى اليك من ربك
 أمر رسوله بأن يقول
 أمرت أن أخص الله
 وحده بالعبادة ولا أتخذ
 شركا كما فعلت فر يش
 وأن أكون من الخفاء
 الثابتين على ملة الاسلام
 وأن أتلو القرآن لأعرف
 الحلال والحرام وما يقتضيه
 الاسلام وخص مكة من بين
 سائر البلاد بإضافة اسمه
 اليها لأنها أحب بلادها اليه
 وأعظمها عنده وأشار
 اليها بقوله هذه إشارة
 تعظيم لها وتقرب ببالا

(من جاء بالحسنة) أى بكامة الاخلاص وهى شهادة أن لا اله الا الله وقيل الاخلاص فى العمل وقيل الحسنة كل طاعة عمها الله عز وجل (فله خير منها) قال ابن عباس فيها لى الى الخير بمعنى انه لمن تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والامن من العذاب ما امن يكون له شئ خير امن الايمان فلا لانه لا شئ خير من لاله الاله وقيل جزاء الاعمال والطاعات والثواب والجنة وجزاء الايمان والاخلاص رضوان الله والنظر اليه لقوله ورضوان من الله وقيل معنى خير منها الاضعاف أعطاه الله الواحدة عشر أضعافها لان الحسنة استحقاق العبد والتضعيف تفضيل الرب تبارك وتعالى (وهو من فرع بوئنا آمنون) فان قلت كيف نفي الفرع هنا وقد قال قبله ففرع من فى السموات ومن فى الارض قلت ان الفرع الاول هو ما يتخلو عنه أضعف الاحساس بشدة تقوع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن بأمن وصول ذلك الضرر اليه فاما الفرع الثانى فهو الخوف من العذاب فهم آمنون منه وأما ما يلحق الانسان من الرعب عند مشاهدة الاهوال فلا ينفك منه أحد (ومن جاء بالسئمة) يعنى بالشرك (فكسبت وجوههم فى النار) عبر بالوجه عن جميع البدن كأنه قال كبوا وروحوا جميعهم فى النار (هل تجزون الاما كنتم تعملون) أى نقول لهم خزنة جهنم هل تجزون الاما كنتم تعملون فى الدينامن انشرك ﴿ وقوله تعالى (انما أمرت) يعنى يقول الله تعالى لرسوله قل انما أمرت (أن أعبد رب هذه البلدة) يعنى أمرت أن أخص بعبادتي وتوحيدى الله الذى هو رب هذه البلدة يعنى مكة وانما خصها من بين سائر البلاد بالذ كر لانها مضافة اليه وأحب البلاد وأكرمها عليه وأشار اليها إشارة تعظيم لانها موطن نبيه ومهبط وحيه (الذى حرمها) أى جعلها الله حرما آمنا لاسبفك فيها دم ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يجتلى خلاها ولا يدخلها الا الحرم وانما ذكر انه هو الذى حرمها لان العرب كانوا يعترفون بفضيلة مكة وان شجر يها من الله لمن الاصنام (وله كل شئ) أى خلقا وملكا (وأمرت أن أكون من المسلمين) لله الطيعين له (وأن أتلو القرآن) أى أمرت أن أتلو القرآن ولقد قام على الله عليه وسلم بكل ما أمر به م قيام على ما أمر به (فن اهتدى فانما يهتدى لنفسه) أى نفع اهتدائه يرجع اليه (ومن ضل) أى عن الايمان وأخطأ طريق الهدى (فقل انما أنا من المنذرين) أى من المخوفين ومعانى الابلاغ نسختها آية القتال (وقل الحمد لله) أى على جميع نعمه وقيل على ما وقفنى من القيام بأداء الرسالة والانذار (سير بكم آياته) الباهرة ودلائله القاهرة قيل هو يوم بدر وهو ما أراه من القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وقيل آياته فى السموات والارض وفى أنفسكم (فتعرفونها) أى فتعرفون الآيات والدلالات (ومار بك بغافل

عما

على انها موطن نبيه ومهبط وحيه ووصف ذاته بالتحريم الذى هو خاص وصفها وجعل دخول كل

شئ تحت حبر يوتيه وملكوته كالتابع لدخولها تحتها (فن اهتدى) باتباعه اياى فإنا أبصدهم من توحيد الله ونفى الشركاء عنه والدخول فى الملة الخفية واتباع ما نزل على من الوحي (فانما يهتدى لنفسه) منفعة اهتدائه راجعة اليه لالى (ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين) أى ومن ضل ولم يغبني فلا على وما أنال الرسول منذر وما على الرسول الابلاغ المبين (وقل الحمد لله سير بكم آياته فتعرفونها) ثم أمره ان يحمد الله على ما خوله من نعمة النبوة التى لاتوازيها نعمة وان يهدد أعداءه بما سير بهم الله من آياته فى الآخرة فيسفيقون بها وقيل هو انشقاق القمر والدخان وما حل بهم من نعماته الله فى الدنيا (ومار بك بغافل

لقوم يؤمنون) يصدقون فيعتبرون وفيه دليل على صحة البعث لان معناه لم يعلموا اننا جعلنا الليل والنهار قواما لمعاشهم في الدنيا ليعلموا ان ذلك ما يجعل عشايل محنة وابتلاء ولا بد عند ذلك من ثواب وعقاب فاذا لم يكونا في هذه الدار فلا بد من دار اخرى للثواب والعقاب (ويوم) واذ كر يوم (ينفخ في الصور) وهو قرن اوجم صورة والنافخ اسرافيل عليه السلام (ففرع من في السموات ومن في الارض) اختير فرع على يفرع للشاعر بتحقيق الفرع وثبوته وانه كائن لمحاثة والمراد فرعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون (الامن شاء الله) الامن ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت (٤٢١) عليهم السلام وقيل الشهداء وقيل

الحور وخزنة النار وحجلة العرش وعن جابر رضى الله عنه منهم موسى عليه السلام لانه صق مرة ومثله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله (وكل آتوه وحفص وأخلف آتوه غيرهم وأصله آتوه (داخرين) حال أى صاغرين ومعنى الاتيان حضورهم الموقوف ورجوعهم الى امره تعالى وانقيادهم له (وترى الجبال تحسبها) بفتح السين شامى وجزرة ويزيد وعاصم وبكرها غيرهم حال من الخاطب (جامدة) وافقه مسكة عن الحركة من جسد في مكانه اذالم يبرح (وهي تمر) حال من الضمير المنسوب في تحسبها (مر السحاب) أى مثل مر السحاب والمعنى انك اذا رأيت الجبال وقت النفخة طنتها

لقوم يؤمنون) أى يصدقون فيعتبرون ﴿ قوله تعالى (ويوم ينفخ في الصور) هو قرن ينفخ فيه اسرافيل قال الحسن الصور هو القرن ومعنى كلامه ان ارواح تتجمع في القرن ثم ينفخ فيه فتذهب في الاجساد فتحيها الاجساد (ففرع) أى فصق (من في السموات ومن في الارض) أى اتوا والمعنى انه يلقى عليهم الفرع الى ان يؤمنوا وقيل ينفخ اسرافيل في الصور ثلاث نفخات نفخة الفرع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين (الامن شاء الله) روى أبوهريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى الامن شاء الله قال هم الشهداء متقلدون أسياهم حول العرش وقال ابن عباس هم الشهداء لانهم أحياء عند ربهم لا يصل اليهم الفرع وقيل يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فلا يبقى بعد النفخة الا هؤلاء الاربعة وروى ان الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل فإخذ نفسه ثم يقول من بقي يملك الموت فيقول سبحانه ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم بقي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فإخذ نفس ميكائيل فيقع كالطود العظيم فيقول من بقي من خلقي فيقول سبحانه ربي تباركت وتعاليت بقي جبريل وملك الموت فيقول مت يملك الموت فيموت فيقول يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام بقي وجهك الدائم الباقي وجبريل الميت الثاني فيقول الله يا جبريل لابد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجانبه فيبرى ان فضل خلقه على ميكائيل كفضل الطود العظيم على ظرب من الظراب وروى انه يبقى مع هؤلاء الاربعة حجلة العرش فيقبض روح جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ارواح حجلة العرش ثم روح ملك الموت فاذا لم يبق أحد الا الله تبارك وتعالى طوى السماء كطى السجل للكتاب ثم يقول الله أنا الجبارين الملك اليوم فلا يحسبه أحد فيقول الله تعالى لله الواحد القهار (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من رفع رأسه فاذا موسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري اكان ممن استثنى الله عز وجل أم رفع رأسه قبلى ومن قال أناخير من يؤنس منى فقد كذب وقيل الذين استثنى الله هم رسوان والحور ومالك والزابية ﴿ وقوله تعالى (وكل أى وكل الذين أحيوا بعد الموت (آتوه) أى جاؤه (داخرين) أى صاغرين قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة) أى قائمة وافقه (وهي تمر السحاب) أى تسير سبر السحاب حتى تقع على الارض فتسوى بها وذلك ان كل شئ عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرتهم وعظمه وبعث ما بين أطرافه فهو في حساب الناظر واقف وهو سائر كذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمه (صنع الله الذى أتقن كل شئ) يعنى انه تعالى لما قسم هذه الاشياء كلها لى لا يقدر عليها غيره جعل ذلك الصنع من الاشياء التى أتقنها وأحكمها وأتى بها على وجه الحكمة والصواب (انه خير بما يفعلون) ﴿ قوله تعالى

ثابتة في مكان واحد لعظمها وهي تسير سراسر يعا كالسحاب اذا ضربته الريح وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش بارعن مثل الطود تحسب انهم * وقوف لحاج والركاب تهملج (صنع الله) مصدر عمل فيه ما دل عليه تمر لان مرورها كمر السحاب من صنع الله فكانه قيل صنع الله ذلك صنعا وكرام الله لانه لم يذ كقول (الذى أتقن كل شئ) أى أحكم خلقه (انه خير بما يفعلون) مكى وبصرى غير سهل وأبو بكر وغيره يحى وغيرهم بالناء أى انه عالم بما يفعل العباد فيكافئهم على حسب ذلك بقوله

نكلمهم) هي الجساسة في الحديث طولها ستون ذراعاً والبدر كما طالب ولا يفوتها هارب ولها أربع قوائم وزغب وريش وجناحان وفيه
لها رأس نور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أبل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المفضلين أذن
عشر ذراعاً تخرج من الصفا فتكلمهم بهم بالرية فيقول (ان الناس كانوا بائناً لا بوقنون) أي لا بوقنون بخروجي لان خروجها من الآيات
وتقول لانه انما على الظالمين أو (٤٢٠) نكلمهم ببطان الاديان كماها سوى دين الاسلام أو بان هذا مؤمن وهذا كافر

وقبح ان كوفي وسهل على
حذف الجارأي نكلمهم
بان وغيرهم كسر والآن
الكلام بمعنى القول أو
باضار القول أي تقول
الدابة ذلك ويكون المعنى
بآيات ربنا وحكاية لقول
الله تعالى عند ذلك ثم ذكر
قيام الساعة فقال (ويوم
نحشر من كل أمة فوجاً)
من للتبويض أي واذكر
يوم نجح مع كل أمة من
الامم زمرة (من يكذب)
من للتبيين (بآياتنا) المنزلة
على أنبيائنا (فهم يوزعون)
بحس أولهم في آخرهم
حتى يجتمعوا ثم يساقون
الى موضع الحساب وهذه
عبارة عن كثرة العدد
وكذا الفوج عبارة عن
الجماعة الكثيرة (حتى اذا
جاؤا) حضروا موقف
الحساب والسؤال (قال)
لم تعالى تهديداً (أ كذبتم
بآياتي) المنزلة على رسلي
(ولم تحيطوا بها علماً)
الواو للحال كأنه قال
أ كذبتم بآياتي بادي

الراي من غير فكل ولا نظري يؤدي الى احاطة العرب بكنهها وانها حقيقة بالتصديق أو بالتكذيب
(أم ماذا كنتم تعملون) حيث لم تفكروا فيها فانكم لم تحلقوا عبثاً (ووقع التول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون) أي يغشاهم العذاب
الموعود بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله هذا يوم لا ينطقون (ألم روا) انا جعلنا الليل ليكنوا
فيه والنهار مبصراً) حال جعل الابصار للنهار وهو لاهلها والتقابل مر اي من حيث المعنى لان معنى مبصراً ليصبروا وفيه طرق الثقلب في
المكاسب (ان في ذلك آيات

لقوم

والسما والارض الا في كتاب مبين) سمي الشيء الذي يفتيح وغاية وخافية والتناء فيهما كالتاء في العاقبة والعافية ونظائرهما الزمنية والديعة والنطحة في انهما اسماء غرصات ويجوز ان يكونا صفتين وتاوهما اللبالة كالأروبة كأنه قال وما من شيء شديد الغيوبه إلا وقد علمه الله وأحاط به وأنبته في اللوح المحفوظ والمبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) أي بين لهم (أكثر الذي هم فيه يختلفون) فاتهم اختلافه وفي المسح فحز بوافيه أضرأبوا وقع بينهم التنا كرفي أشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه أو اختلفوا أو أخذوا به أو أسلموا به باليهود والنصارى (وانه) وان القرآن (لهدي ورحمة للمؤمنين) لمن أصف منهم وآمن أي من بني اسرائيل أو منهم ومن غيرهم (ان ربك يقضى بينهم) (٤١٩) بين من آمن بالقرآن ومن كفر

به (يحكمه) بعدلانه لا يقضى إلا بالعدل فسمى المحكوم به حكماً وأحكمته وبدل عليه قراءة من قرأ بحكمه جمع حكمه (وهو العزيز) فلا يرد قضاؤه (العليم) بمن يقضى له وبمن يقضى عليه أو العزيز في انتقامه من المبطلين العلم بالفضل بينهم وبين المحقين (فتوكل على الله) أمره بالتوكل على الله وقلة المبالاة بعباده الدين (انك على الحق المبين) وعلل التوكل بانه على الحق الأبلغ وهو الدين الواضح الذي لا يتعلق به شك وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بالله وبصبرته (انك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذ اولوا مدبرين) لما كانوا لا يعنون ما يسمعون ولا به ينتفعون شهبوا

وشيء غائب (في السماء والارض الا في كتاب مبين) يعني في اللوح المحفوظ (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) أي بين لهم (أكثر الذي هم فيه يختلفون) أي من أمر الدين وذلك ان أهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا أضرأباطين بعضهم على بعض فنزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه (وانه) يعني القرآن (لهدي ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضى بينهم) أي يفصل بينهم ويحكم بين المختلفين في الدين يوم القيامة (يحكمه) أي الحق (وهو العزيز) المتعنى الذي لا يرد له أمر (العليم) أي باحوالهم فلا يخفى عليه شيء منها (فتوكل على الله) أي فتق به (انك على الحق المبين) أي البين (انك لاتسمع الموتى) يعني موتى القلوب وهم الكفار (ولاتسمع الصم الدعاء اذ اولوا مدبرين) أي معرضين فان قلت ما معنى مدبرين والاصم لا يسمع صوتا سواء أقبل أو أدر فقلت هو تأكيد ومبالغة وقيل ان الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت أو يفهم بالإشارة فاذا لم يسمع ولم يفهم ومعنى الآية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالتب الذي لا سبيل الي سماعه وكالاصم الذي لا يسمع ولا يفهم (وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم) معناه ما أنت بمرشد من أعماه الله عن الهدى وأعمى قلبه عن الايمان (ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا) الامن يصدق بالقرآن أنه من الله (فهم مسلمون) أي اخلصون ﴿ قوله تعالى (واذا وقع القول عليهم) يعني اذا وجب عليهم العذاب وقيل اذا غضب الله عليهم وقيل اذا وجبت الحجة عليهم وذلك انهم لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل اذا لم يرج صلاحهم وذلك في آخر الزمان قبل قيام الساعة (آخر جناهم دابة من الارض) (م) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال قبل ست طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخو يصة أحدكم أو أم العاصرية (م) عن عبد الله بن عمر بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأبتهما كانت قبل صاحبتهما الاخرى على أثرهما فرق بياعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدابة ومعها غمام سليمان وعصاموسى فتجلاووجه المؤمن وتخطم أنف الكافر بالحاتم حتى ان أهل الحق ليجتمعون فيقول هذا ايامؤمن ويقول هذا ايامكافر آخرجه الترمذى وقال حديث حسن وروى البغوى باسناده عن التبعلى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلاث خراجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى اليمن فيفسوذ كرها بالبادية لا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تمسك زمانا طويلا ثم تخرج خروجة أخرى فر يبا من مكة فيفسوذ كرها بالبادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم يبيتها الناس يوما في أعظم المساجد على الله حرمه وأكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم يرعهم الاوهى في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا قال عمرو ما بين الركن الأسود الى باب بنى مخزوم عن بين الخارج في وسط من ذلك فافرض الناس

بالموت وهم أحياء صحاح الحواس وبالصم الذين ينطق بهم فلا يسمعون وابعى حيث يضلون الطريق ولا يقدر أحد أن ينزع ذلك عنهم ويجعلهم هداة بصراء الله تعالى ثم كد حال الصم بقوله اذ اولوا مدبرين لانه اذا تابعد عن الداعي بان تولى عنه مدبرا كان أبعد عن ادراك صوته ولا يسمع الصم مكى وكذا في الروم وما أنت نهدي العمى وكذا في الروم حزمة (ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا) أي ما يجدى أسما علك الاعلى الذين علم الله أنهم يؤمنون بآياته أي يصدقون بها (فهم مسلمون) مخلصون من قوله بل من أسلم وجهه لله يعني جعله سالما لله خالصا له (واذا وقع القول عليهم) سمي معنى القول وموודה بالقول وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعذاب ووقوع حصوله والمراد مشرفة الساعة وظهور أمر انطوائها حين لاتنفع التوبة (آخر جناهم دابة من الارض

والمعنى ان أسباب استحكام العلم وتكامله بان القيامة كائنته قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله (بل هم في شك منها بل هم منها عمون) والاضربيات الثلاث تنزيل لحوالهم وتكرير لجلهم وصفهم وألابانهم لايشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيامة كائنته ثم بانهم يخبطون في شك ومرية فلايزبونونه والازالة مستطاعتم عما هو أسوأ حال وهو العمى وقد جعل الآخرة مبتدأ عماسهم ومشأه فلذا اعاده ابن دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزء هو الذي منهم عن التدرج والتفكير ووجه ملاءمة مضمون هذه الآية وهو وصف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام أسباب العلم والتسكن من المعرفة بما قبله وهو اختصاصه تعالى بعلم الغيب وان العباد لا علم لهم بشئ منه انه لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب وكان هذا بابا للجزم ووصفا لقصور علمهم وصل به ان عندهم عجز أبلغ منه وهو انهم يقولون للكائن الذي لا بد من كونه وهو وقت جزاء أعمالهم لا يكون من عندهم أسباب معرفة كونه واستحكام العلم به وجزا ان يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكمهم فكانقول لاجل الناس ما أعلمكم على سبيل الهزء وذلك حيث شكوا وعموا عن انبائه الطريق الى الذي علمه مسلوك فضلا ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته ويجوز ان يكون أدرك بمعنى انتهى وفي من قولك أدركت الخمرة لان كفروا أنذا كثار ابوا بآبأنا ثم انخرجون) من قبورنا أحياء ونسكر برحرف الاستفهام في اذا وان اني قراءة عاصم وجزء وخلف انكار بعد انكار وجود عقيب بجود بدل (٤١٨) على كفر مؤ كدس بالغ فيه والعالم في اذا بادل عليه لخرجون وهو يخرج

لان اسم الفاعل والمفعول بعد همزة الاستفهام وأوان أولام الابتداء لا يعمل فيها قبله فكيف اذا اجتمعن والضمير في انالهم ولآبأهم لان كونهن ترابا قد تناوولهم وآباءهم لكنه غلبت الحكاية على الغائب وآبأنا عظام على الضمير كنا لان المفعول جرى مجرى التوكيد (لقد وعدنا هذا) أي البعث (نحن وآبأنا) أي من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بشئ (ان هذا) أي ما هذا (الأساطير الاولين) أي أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم) أي بتكذيبهم اليك واعراضهم عنك (ولانكس في ضيق مما يحكمرون) نزلت في المهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف) أي دنا وقرب (لكم) وقيل معناه رد فكلم بعض الذي تستعجلون) أي من العذاب خل بهم ذلك يوم بدر ^{قوله عز وجل} (وان ربك لذو فضل على الناس) يعني على أهل مكة حيث لم يجعل لهم بالعذاب (واسكن أكرههم لايشكرون) أي ذلك (وان ربك ليعلم ما تكتم صدورهم) أي تخفي (وما يعلنون) أي من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما من غائبة) أي جله غائبة من مكتوم سر وخفي أمر من قبل من قبل محمد

ما شكوا فيه وعموا عنه في الدنيا وهو قوله تعالى (بل هم في شك منها) أي هم في شك من الساعة (بل هم منها عمون) جمع عم وهو أعمى القلب وقيل معنى الآية ان الله أخبر عنهم أنهم اذا بعثوا يوم القيامة يستوى علمهم في الآخرة وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وان كانت علومهم مختلفة في الدنيا ^{قوله} تعالى (وقال الذين كفروا) أي مشركوا مكة (أنذا كنا ابوا بآبأنا ثم انخرجون) أي من قبورنا أحياء (لقد وعدنا هذا) أي هذا البعث (نحن وآبأنا من قبل) أي من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بشئ (ان هذا) أي ما هذا (الأساطير الاولين) أي أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم) أي بتكذيبهم اليك واعراضهم عنك (ولانكس في ضيق مما يحكمرون) نزلت في المهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف) أي دنا وقرب (لكم) وقيل معناه رد فكلم بعض الذي تستعجلون) أي من العذاب خل بهم ذلك يوم بدر ^{قوله عز وجل} (وان ربك لذو فضل على الناس) يعني على أهل مكة حيث لم يجعل لهم بالعذاب (واسكن أكرههم لايشكرون) أي ذلك (وان ربك ليعلم ما تكتم صدورهم) أي تخفي (وما يعلنون) أي من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما من غائبة) أي جله غائبة من مكتوم سر وخفي أمر من قبل من قبل محمد

صلى الله عليه وسلم قدم هذا على نحن وآبأنا وفي المؤمنون نحن وآبأنا على هذا يدل على ان المقصود بالذكروهو البعث هنا وتمت المبعوثون (ان هذا الأساطير الاولين) ما هذا الا احاديثهم وأكاذيبهم (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) أي آخر أمر الكافر ين رضى ذكر الاجرام اطف بالمسلمين في ترك الجرائم كقوله تعالى قدمه عليهم بدينهم وقوله مما خطبواهم (أغر قوا ولا تحزن عليهم) لاجل أنهم لم يتبعوك ولم يسلموا وايسلموا (ولانكس في ضيق) في حرج صدر (مما يحكمرون) من مكرهم ويكذبهم قل فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشئ ضيقا بالفتح وهو قراءه تغيرا من كثير وبالكسر وهو قراءه (ويقولون متى هذا الوعد) أي وعد العذاب (ان كنتم صادقين) ان العذاب نازل بالكتب (قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون) استعجلوا العذاب الموعود فقل لهم عسى أن يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر في بدت اللام لتأ كيد كالباء في ولانقلوا يابدبكم الى التهلكة أو ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو نالكم وأزف لكم معناه تبعكم وخلقكم وعسى لعل وسوف في وعد الملوك ووعدهم يدل على صدق الامر ووجه فعلى ذلك جرى وعد الله ووعدهم (وان ربك لذو فضل) أي افضال (على الناس) بترك المعالجة بالعذاب (ولكن أكرههم لايشكرون) أي أكرههم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه فيستعجلون العذاب بجهاهم (وان ربك ليعلم ما تكتم صدورهم وما يعلنون) يظهر من القول فليس تأخير العذاب عنهم خلفا حالهم ولكن له وقت مقدر وأنه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكابدهم وهو معاقبهم على ذلك بما يستحقونه وقرئ تسكن يقال كنت الشئ وأكنته اذانه ستروا خفته (وما من غائبة

(أله مع الله) أغبره قرن به ويجعل ثري بكاله (بل هم قوم يعدلون) به غيره أو يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد وبل هم بعد الخطأ
 اطلع في تحفظه رأبهم (أمن جعل الأرض) وما بعده يدل من أمن خلق فكان حكمها حكمه (قرارا) دحاها وسواها للاستقرار عليها
 (وجعل خلاطها) ظرف أي وسطها وهو المفعول الثاني والاول (أنهارا) و بين البحر من مثله (وجعل لها) للأرض (رواسي) جبالاتها
 عن الحركة (وجعل بين البحرين) العذب والمالح (حاجزا) مانعا أن يختلطا (أله مع الله) بل أكثرهم لا يعلمون) التوحيد فلا يؤمنون
 (أمن يجيب المضطر إذا دعاه) الاضطرار افعال من الضرورة وهي الحالة المحوجة الى اللجأ يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر
 والمضطر الذي أوجوه مرض أو فقرا وأنازلة من نوازل الدهر الى اللجأ والتضرع الى الله أو المذنب اذا استغفر أو المظلوم اذا دعا أو من رفع
 يديه ولم ير لنفسه حسنة غير التوحيد وهو منه على خطر (ويكشف السوء) الضرا والجور (ويجعلكم خلفاء الأرض) أي فيها وذل توارثهم
 سكنها أو التصرف فيها قرنا بعد قرن أو أراذبا لخلافة الملك والتسلط (أله مع الله (٤١٧) قليلا ما ندكرون) والبياء أبو

عمر و بالتخفيف حمزة
 وعلى وحفص وماض بدة
 أي تدكرون تدكرا قليلا
 (أمن يهديكم) يرشدكم
 بالنجوم (في ظلمات البر
 والبحر) ليلا وبعلامات
 في الأرض نهارا (ومن يرسل
 الريح بالريح) الریح مكي وحمزة
 وعلى (بشرا) من البشارة
 وقد مر في الاعراف (بين
 يدي رحمتي) قدام المطر
 (أله مع الله تعالى الله عما
 يشركون أمن يبدأ الخلق)
 ينشأ الخلق (ثم يعيده)
 وإنما قيل لهم ثم يعيده وهم
 منكرون للإعادة لأنه أزهت
 علمهم بالتمسكين من المعرفة
 والاقرار فلم يبق لهم عنذر
 في الانكار (ومن يرزقكم
 من السماء) أي المطر
 (والأرض) أي ومن
 الأرض النبات (أله مع

واحد لا يقدر عليه الا الله تعالى ولا يتأني لاحد وأن تأني ذلك لغيره محال (أله مع الله) يعني هل معه معبود
 أعانه على صنعه (بل) يعني ليس معه ولا يشريك (هم قوم) يعني كفار مكة (يعدلون) يشركون وقيل
 يعدلون عن هذا الحق الظاهر الى الباطل ﴿ النوع الثاني قوله عز وجل (أمن جعل الأرض قرارا) أي
 دحاها وسواها للاستقرار عليها وقيل لا يمتد باهلها (وجعل خلالها أنهارا) أي وسطها بانهارا نظر بالبياء
 (وجعل لها رواسي) أي جبالا ثوابت (وجعل بين البحرين) يعني العذب والمالح (حاجزا) أي مانعا لا يختلط
 أحدهما بالآخر (أله مع الله) بل أكثرهم لا يعلمون) أي توحيدهم وقد رتبه وسلطانه ﴿ النوع الثالث
 قوله تعالى (أمن يجيب المضطر) أي المسكروب الجهمود وقيل المضطر بالحاجة المحوجة من مرض أو أنازلة من
 نوازل الدهر يعني اذا نزلت باحد يبادر الى اللجأ والتضرع الى الله تعالى وقيل هو المذنب اذا استغفر اذا
 دعاه يعني فيكشف ضره (ويكشف السوء) أي الضر لأنه لا يقدر على تغيير حال من فقر الى غنى ومن مرض
 الى صحة ومن ضيق الى سعة القادر الذي لا يجبر والقاهر الذي لا يغلب ولا ينازع (ويجعلكم خلفاء الأرض)
 أي سكنها وذلك انه ورثهم سكنها والتصرف فيها قرنا بعد قرن وقيل يجعل أولادكم خلفاء لكم وقيل جعلكم
 خلفاء الجن في الأرض (أله مع الله قليلا ما ندكرون) أي تعظون ﴿ النوع الرابع قوله عز وجل (أمن
 يهديكم في ظلمات البر والبحر) أي يهديكم بالنجوم والعلامات اذا جن عليكم الليل مسافرين في البر والبحر
 (ومن يرسل الريح بشرا بين يدي رحمتي) أي قدام المطر (أله مع الله تعالى الله عما يشركون) ﴿ النوع
 الخامس قوله تعالى (أمن يبدأ الخلق) أي نطقا في الارحام (ثم يعيده) بعد الموت (ومن يرزقكم من السماء
 والأرض) أي من السماء بالمطر ومن الأرض بالنبات (أله مع الله قل ها توارثها تكم) أي يختمكم ﴿ قولكم
 ان مع الله المآخر (ان كنتم صادقين) ﴿ قوله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله)
 نزلت في المشركين حين سألو ارسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة والمعنى ان الله هو الذي يعلم
 الغيب وحدوه يعلم متى تقوم الساعة (وما يشعرون أيان يعثون) يعني ان من في السموات وهم الملائكة
 ومن في الأرض وهم بنو آدم لا يعلمون متى يعثون والله تعالى تفرده يعلم ذلك (بل ادراك علمهم) أي بلغ
 وخلق علمهم (في الآخرة) هو ما جهلوه في الدنيا وسقط عنهم علمه وقيل بل علموا في الآخرة حين عاينوها

(٥٣ - خازن) - ثالث) الله قل ها توارثها تكم) يختمكم على اشرا ككم) ان كنتم صادقين) في دعواكم ان مع الله
 المآخر) قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله) من فاعل يعلم والغيب هو ما لم يقم عليه دليل ولا طمع عليه مخلوق مفعول والله
 يدل من من والمعنى لا يعلم احد الغيب الا الله نعم ان الله تعالى يتعالى على أن يكون ممن في السموات والأرض ولكنه جاء على لغة بني تميم حيث
 يجرون الاستثناء المنقطع جمرى النصل ويجيزون النصب والبدل في المنقطع كما في النصل ويقولون ما في الدار أحد الاجار وقالت عائشة
 رضي الله عنها من زعم أني أعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرة. والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والأرض والغيب الا الله وقيل
 يت في المشركين حين سألو ارسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة (وما يشعرون) وما يعلمون (أيان) متى (يعثون) ينشرون
 بل ادراك) مكي و بصرى و يزيد والمفضل أي انتهى ونسكامل من أدركت الفاكهة تكاملت ضجابل ادرك عن الاعشى افعل بل ادراك
 غيرهم استحكم وأصله تدارك فادعت التاء في الدال وزيد ألف الوصل ليحكم التكم بها (علمهم في الآخرة) أي في شأن الآخرة ومعناها

تبصرون) تعلمون انها فاحشة لتسقوا الهام من بصر القلب أو يرى ذلك بعضهم من بعض لانهم كانوا يرتكبونها في ناديم معالين بها لا يستر بعضهم من بعض مجانة وانها كافي العصاة وتبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم ثم صرح فقال (أنسكم) همزتين كوفي وشامئ (لتأتون الرجال شهوة) للشهوة (من دون النساء) أي ان الله تعالى انا خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكرا للأنثى لانها فهو مضادة لله في حكمته (بل أتم قوم تجهلون) تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك أو أربد بالجهل السناهة والمجانة التي كانوا عليها وقد اجتمع الخطاب والغيبية في قوله بل أتم قوم تجهلون وبل أتم قوم تفنون فقلب الخطاب على الغيبة لانه أقوى الاصل أن يكون الكلام بين الحاضرين (فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط) أي لوطا ومتبعيه فخير كان جواب واسمه أن قالوا (من قر يتكلم انهم أناس يتظهرون) يتزعمون عن القاذورات ينكرون هذا العمل القذرو يغيبنا انكارهم وقيل هو استهزاء كقوله انك لاهت الحليم الرشيد (فانجيناها من العذاب الواقع بالقوم (وأهل الامر أنه قدرناها) بالشدة يدسوى حمادواي بكرأى قدرا كونها (من الغابرين) من (٤١٦) الباقين في العذاب (وأطرنا عليهم مطرا) حجارة مكتو باعليها اسم صاحبها (فساء مطر

المنذرين) الذين لم يقبلوا الانذار (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) أمر رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بحميدته ثم بالصلاة على المصطفين من عباده لوطه لما يتلوه من الدلالة على وحدانيته وقد رده على كل شيء وهو تعليم لكل متكلم في كل أمر ذي بال بان يسبرك بهما ويستظهر بكنههما أو هو خطاب للوط عليه السلام بان يحمده الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه الله ونجاه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم (آته خير أمة أخرجت للناس) يشركون) بايها بصري وعاصم ولا خيرا فاشركوه

تبصرون) أي تعلمون انها فاحشة وهو من بصر القلب وقيل معناه يبصر بعضهم بعضا وكانوا لا يستر عتوانهم (أنسكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أتم قوم تجهلون) فان قلت اذا فسر تبصرون بالعلم وقد قال بعده قوم تجهلون فيكون العلم جهلا فقلت معناه تفعلون فعل الجاهلين وتعلمون انه فاحشة وقيل تجهلون العاقبة وقيل أراد بالجهل السفاهة التي كانوا عليها (فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قر يتكلم انهم أناس يتظهرون) يعني من أدبار الرجال (فانجيناها من العذاب (وأطرنا عليهم مطرا) أي الحجارة (فساء) أي فيفس (مطر المنذرين) قوله عز وجل (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ان يحمده الله على هلاك كفار الامم الخالية وقيل محمده على جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى يعني الانبياء والمرسلين وقال ابن عباس هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين (آله خيرا ما يشركون) فيه نبيك للمشركين والزام الحجة عليهم بعد هلاك الكفار والمعنى آله خير من عبده أم الاصلام لمن عبده فان الله خير من عبده وأمن به لا غنا عنه من الهلاك والاصلام لم تنف شيئا عن عابديه عند نزول العذاب ولهذا السبب ذكر أنواعا ندل على وحدانيته وكما قدرته ﴿ فالنوع الاول قوله تعالى (أمن خلق السموات والارض) ذكر أعظم الاشياء المشاهدة لدالة على عظم قدرته والمعنى الاصلام خير أم الذي خلق السموات والارض ﴿ ثم ذكر نعمه فقال (وأزل لكم من السماء ماء) يعني المطر (فانبتنا به حناتي) أي بساتين جمع حنطة وهو البستان المحيط عليه فان لم يكن عليه حائط فليس بحديقة (ذات بهجة) أي ذات منظر حسن والبهجة الحسن يتبهج به من براه (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) يعني ما ينبغي لكم لانكم لا تقدرون على ذلك لان الانسان قد يقول ان النبت للشجرة بان أغرسها وأسقىها الماء فالزال الله هذه الشبهة بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها لان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والطعوم والروائح المختلفة والزروع نسقت عماء

أصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل شيء وانما هو الزام لهم وتهكم بحالهم وذلك انهم آثروا عبادة الله واحدا تعالى ولا يؤثروا عاقل شيئا على نبي الالذاع بدعوه الى ايمانه من زيادة خير ومنفعة فقيل لهم مع العلم بانه لا خير فيها آثروه وانهم لم يؤثروه زيادة الخير ولكن هوى وعيال بهوا على الخطا المرط والجهل المورط وليعلموا ان الاثار يجب أن يكون للخير الزائد وكان عليه الصلاة والسلام اذا قرأها قال بل الله خير أوتي وأجل وأكرم ثم عد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمة وفضله فقال (أمن خلق السموات والارض) والفرق بين أم وأم في ما يشركون وأمن خلق السموات أن تلك متصلة إذ المعنى أيها خير وهذه منقطعة بمعنى بل والهزمية ولما قال الله خير أم الآلهة قال بل أمن خلق السموات والارض خير تقرق برهاهم بان من قدر على خلق العالم خير من حماد لا يقدر على شيء (وأزل لكم من السماء ماء) مطرا (فانبتنا) صرف الكلام عن الغيبة الى التكلم تأكيد المعنى اختصاص الفعل بذاته وايدان بان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والاشكال مع حسنها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده (به) بالماء (حناتي) بساتين والحنطة البستان وعليه حائط من الاحدق وهو الاحاطة (ذات) ولم يقل ذوات لان المعنى جماعة حدائق كانت قول النساء ذهبت (بهجة) حسن لان الناظر يتبهج به ثم وضح معنى الاختصاص بقوله (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) ومعنى الكينونة الانبعاث اذ ان ناتي ذلك محال من غيره

(لعلمك ترجمون) بالاجابة (قالوا اطيرنا بك) تشاء منابك لانهم فحطوا عند مبعثه لتكذيبهم ففسدوا له مجيئه والاصل تطيرنا وقرئ به فاذ غمبت الناء في الطاوز يدت الالف لسكون الطاء (وبين معك) من المؤمنين (قال طائر كم عند الله) أي سبيك الذي يحيى منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته أو عملكم مكتوب عند الله فاما نزل بكم ما نزل عقوبتكم وقتنه ومنه وكل انسان انزماه طائرته في عنقه وأصله ان المسافر اذا مر بطائر فيجزوه فان مر سائحان يامان واذا مر بارحاشاءم فلما انسبوا الخير والشر الى الطائر استعيرما كان سبيهما من قدر الله وقسمته وأمن عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة (بل أنتم قوم تقتنون) تختبرون وتعدون بدينكم (وكان في المدينة) مدينة ثمود وهي الحجر (تسعة رهط) هو جمع لواحد له ولذا جاز تمييز التسعة به فكانه قيل تسعة أنفس وهو من الثلاثة الى العشرة وعن أبي دؤاد أسهم قدار بن سالف وهم الذين سعو في عقر الناقة وكانوا أبناء أشرفهم (يفسدون في الارض ولا يصلحون) يعني ان شأنهم الافساد البحت لا يخلط بشئ من الصلاح كما ترى لبعض المفسدين قد يندمر منه بعض الصلاح وعن الحسن يظلمون الناس ولا يمنعون الظالمين من الظلم وعن ابن عطاء يتبعون معائب الناس ولا يسترون عوراتهم (قالوا انقساموا بالله) تخافوا وخبر في محل الحال باضمار قد أي قالوا متقاسمين أو أسراى أمر بعضهم بعضا بالقسم (لتبينته) لتقتلنه ياتان (٤١٥) ليلا (وأهله) ولده وتبعه ثم

لتقولن لوليه) لولى دمه لتبينته بالناو يضم الناء الثانية ثم لتقولن بالناو يضم اللام حنزة وعلى (ماشهدنا) ما حضرنا (مهلك أهله) حفص مهلك أبو بكر وجداد والمفضل من هلك فالاول موضع الهلاك والثاني المصدر مهلك غيرهم من أهلك وهو الاهلاك وأمكن الاهلاك أي لم تعرض لاهله فكيف تعرض لاهله أو ما حضرنا موضع اهلاكه فكيف توليناه (وانا لصادقون) فيما ذكرنا (ومكرنا ومكرنا مكرنا وهم لا يشعرون)

لعلمك ترجمون) أي لانعذبون في الدنيا (قالوا اطيرنا) أي تشاء منا (بك وبين معك) قيل انما قالوا ذلك لتفرق كلمتهم وقيل لاساك القطر عنهم قالوا انما أصابنا هذا الضر والشدة من شؤمك وشؤم أصحابك (قال طائر كم عند الله) أي ما يصيبكم من الخير والشر يا من الله مكتوب عليكم سعي طائر لانه لا شئ أسرع من نزول القضاء المحتوم وقال ابن عباس الشؤم الذي أنا كم من عند الله بكفركم وقيل طائر كم أي عملكم عند الله سعى طائر السرعة صعوده الى السماء (بل أنتم قوم تقتنون) قال ابن عباس تختبرون وباطير والشر وقيل معناه تعدون ﴿ قوله تعالى (وكان في المدينة) يعني مدينة ثمود وهي الحجر (تسعة رهط) يعني من أبناء أشرفهم (يفسدون في الارض) أي بالمعاصي (ولا يصلحون) أي لا يطيعون وهم غواة قوم صالح الذين اتفقوا على عقر الناقة ورأسهم قدار بن سالف (قالوا انقساموا بالله) يعني يقول بعضهم لبعض احلفوا بالله أيها القوم (لتبينته) أي لتقتلنه ليلا (وأهله) يعني قومه الذين آمنوا معه (ثم لتقولن لوليه) أي لولى دمه (ماشهدنا) أي ما حضرنا (مهلك أهله) أي ما ندمرى من قتله ولا هلاك أهله (وانا لصادقون) أي في قولنا ما شهدنا ذلك (ومكرنا ومكرنا) أي غدرنا وغدر احين قصدوا تبيت صالح وأهله (ومكرنا مكرنا) أي جاز بناهم على مكرهم بتجديل العذاب (وهم لا يشعرون) فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنادمرناهم أي أهلكناهم أي التسعة قال ابن عباس أرسل الله الملائكة تلك الالية الى دار صالح ليحرسونه فأتت التسعة دار صالح شاهر بن سلاهم وسيوفهم فمهمهم الملائكة بالحجارة وهم يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم وأهلك الله جميع القوم بالصيحة (وقومهم أجمعين فذلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) أي بظلمهم وكفرهم (ان في ذلك لآية) أي لبرة (لقوم يعلمون) أي قدرتنا (وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) يقال ان الناجين كانوا أربعة آلاف ﴿ قوله تعالى (ولو طاد قال لقومه أناتون الفاحشة) أي الفعلة القبيحة (وانتم

مكرهم ما حضرهم من تدبير القتل لصالح وأهله ومكر الله اهلاكم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الما كرى على سبيل الاستعارة روى انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلى فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ من االى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثالث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء بصلى قتلناه ثم رجعنا الى أهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضب حياهم فبادروا فلبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم أي هم ولم يدر وما فعل بقومهم وعذب الله كلامهم في مكانه ونجى صالحا عليه السلام ومن معه (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنادمرناهم) بفتح الالف كوفي وسهل وبكسرهما غيرهم على الاستنفاف ومن فتحه رفعه على انه بدل من العاقبة وأخير مبعثدا عند وف تقدره ي تدميرهم وأرضيه على معنى لا ناو على أنه خبر كان أي فكان عاقبة مكرهم الدمار (وقومهم أجمعين) بالصيحة (فذلك بيوتهم خاوية) ساقطة منهتة من خوى النجوم اذا سقطت وأخالية من الخواوع وهي حال عمل فيها ما دل عليه تلك (بما ظلموا) بظلمهم (ان في ذلك) فيما فعل ثمود (آية لقوم يعلمون) قدرتنا في تعظون (وأنجينا الذين آمنوا) بصالح (وكانوا يتقون) ترك او امره وكانوا أربعة آلاف نحوام صالح من العذاب (ولو طاد قال) واذا كر لوطا واذا بدل من ل ناى واذا كر وقت قول لوط (لقومه أناتون الفاحشة) أي اتيان الذكور (وانتم

سواء السليل أو صدها الله أو سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وإيصال الفعل (فيل لها دخلي الصرح) أي القصر وأصبح الدار (فلما رأته حسد لجة) ماء عظيما (وكشفت عن ساقها) ساقها بالهزمة، حتى روى ان سليمان أمر قبل قدمه وما هي على طر يقها قصر من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألتي فيه السمك وغيره ورضع سريره في صدره جلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وإنما فصل ذلك ليزيدها استظاما لامره وتحقق النبوة وقيل ان الجن كرهوا ان يتزوجها فتفضى اليه بأسرارهم لأنها كانت بنت جنية وقيل خافوا ان يولد منها وابد (٤١٤) يجمع فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو أشد فقالوا له ان عبقها

شيا وهي شعراء السابقين ورجلها تكفر الجار فاختر عقلا بتسكير العرش واتخذ الصرح ليعرف ساقها ورجلها فكشفت عنهما فاذا هي أحسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء فصرف بصره (قال) لها (انه صرح مرد) علمس مستوومته الامرد (من قوارير) من الزجاج وأراد سليمان تزوجها فكره شعرها فعمت لها الشياطين النورة فازالته فنكحها سليمان وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له (قال) رب اني ظلمت نفسي) بعبادة الشمس (وأسلمت مع ساجان لله رب العالمين) قال المحققون لا يَحْتَمَلُ أَنْ يَحْتَمَلَ سَلْجَانَ لِيَنْظُرَ إِلَى سَاقِهَا وَهِيَ أَجْنِبِيَّةٌ فَلَا يَصِحُّ الْقَوْلُ بِمَثَلِهِ (واقند أرسلنا الى عمودأخاهم) في

على السرير دعا بلبقيس ولما جاءت قيل لها دخلي الصرح (فلما رأته حسبت لجة) أي ماء عظيما (وكشفت عن ساقها) لتخوض الماء الى سليمان فاذا هي أحسن النساء ساقا وقدما الا انها كانت شعراء السابقين فلما نظر سليمان ذلك صرف بصره عنها (قال انه صرح مرد) أي ملمس (من قوارير) زجاج وليس بماء فينبذ سترت ساقها وعجبت من ذلك وعلمت ان ملك ساجان من الله تعالى واستدلت بذلك على التوحيد والنبوة (قال رب اني ظلمت نفسي) بعبادة غيرك (وأسلمت مع ساجان لله رب العالمين) أي أخلصت له التوحيد والعبادة وقيل انها ما بلغت الصرح وظنت لجة قالت في نفسها ان سليمان يريد ان يفرقني وكان القتل أهون من هذا فلما تبين لها خلاف ذلك قالت رب اني ظلمت نفسي بذلك الظن واختلفو في أمر بلبقيس بعد اسلامها فتقيل انتهى أمرها لي قولها أسلمت لله رب العالمين ولا علم لاحد وراء ذلك لانه لم يذ كر في الكتاب ولا في خبر صحيح وقال بعضهم تزوجها سليمان وكره ما رأى من كثرة شعر ساقها فسأل الانس عما يذهب ذلك فقالوا الموسى فقالت المرأة اني لم عسني حديد قط ففكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقها فسأل الجن فقالوا لاندرى فسأل الشياطين فقالوا احتمال لك حتى تكون كالفضة البيضاء فأخذ والنورة والحام فكانت النورة والحامات من يومئذ فلما تزوجها سليمان أحبها حباشد بدأ وأقرها على ملكها وأمر الجن فابتغوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنادهي سليمان ويسنون ونجدان ثم كان سليمان يزورها في كل شهر مرة وقيم عندها ثلاثة أيام بيوكرن الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له ولدا ذكرا وقال وهب زعموا ان بلبقيس لما أسلمت قال لها سليمان احتاري رجلا من قومك حتى أزوجك اياه فقالت ومثلي يابني الله ينكح الرجال وقد كان لي من قومي الملك والسلطان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحرمي ما احل الله قالت فان كان ولا بد فزوجني ذاتبع ملك همدان فزوجها اياه وذهب بها الى اليمن وملك زوجها ذاتبع على اليمن ودعا زو بعة ملك الجن وقال له اجعل لذي تبع ما استعملك فيه فلم يرزل يعمل له ما أراد لي أن مات سليمان وحال الحول وعلم الجن موت سليمان فاقبل رجل منهم حتى بلغ جوف اليمن وقال باعلى صوته يا بعرش الجن ان الملك سليمان قد مات فاقبلوا ابيكم فرغوا بديهم وتفرقوا وانقضى ملك سليمان وملك ذي تبع وملك بلبقيس وبق الملك لله الواحد القهار قبيل ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة (وقوله عز وجل) (ولقد أرسلنا الى نوح اذا هم صالحا ان اعبدوا الله) أي وحدوه لا تشركوا به شيئا (فاذا هم فر يقان) أي مؤمنون وكافر (بختصمون) أي في الدين كل فريق يقول الحق معنا (قال) يعني صالحا للفريق المكذب (يا قوم لئن تستجيبون بالسبيئة) أي بالبلاء والعقوبة (قبل الحسنة) أي العاقبة والرحمة (لولا) أي هلا (تستغفرون الله) أي بالتوبة اليه من الكفر

النسب (صالحا) بدل (ان اعبدوا الله) بكسر التون في الوصل عاصم وحزرة و بصري
 وبضم التون غيرهم اتباعا لباو المعنى بان اعبدوا الله وحدوه (فاذا) لامفاجأة (هم) مبتدأ (فر يقان) خبر (بختصمون) صفة وهي العاملة في اذوار المعنى فاذا قوم صالح فر يقان مؤمن به وكافر به بختصمون فيقول لكل فريق الحق معي وهو مبين في قوله قال الملائكة الذين استكبروا ان قومهم لاني استضعفوا لمن آمن منهم أن تعلمون أن صالحا من سل من ر به قالوا اننا بما أرسلناهم مبشرون قال الذين استكبروا اننا بالذي آتيتهم بكافرون وقال الفريق الكافر يا صالح اننا بما تعدنا ان كنت من المرسلين (قال يا قوم لئن تستجيبون بالسبيئة) بالعداب الذي توعدون (قبل الحسنة) قبل التوبة (لولا) هلا (تستغفرون الله) تطلبون المغفرة من كفركم بالتوبة والايمان قبل نزول العذاب بك

لعلكم

(قال هذا) أي حصول مرادى وهو حضور العرش في مدة ارتداد الطرف (من فضل ربي) على وإحسانه إلى بلا استحقاق مني بل هو فضل
خال من العوض صاف عن الغرض (ليبولي أو أشكر) ليمتحنني أشكر انعامه (أم أ كفو ومن شكر فإني أشكر لنفسه) لانه يحط
به عنها عبء الواجب ويصونها عن سمة الكفران ويستجلب به المزيد ويرتبط به "أمة فالشكر فيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة
المفقودة وفي كلام بعضهم ان كفران النعمة بورا وفضلها أفضت نافرة فرجت في نصابها فالستدع شاردها بالشكر واستدم وانها بكرم
الجوار واعلم ان سبوغ ستر الله تعالى متعاصم عما قرأ الله وقار أي لم (٤١٣) تشكر لله نعمته (ومن كفر) بترك

الشكر على النعمة (فان
ربي غني) عن الشكر
(كريم) بالانعام على من
يكفر نعمته قال الواسطي
ما كان منا من الشكر
فهو لنا وما كان منه من
النعمة فهو البناوله المنسة
والفضل علينا (قال
نكر والها لعرشها) غيروا
أي اجمعوا مقدمه مؤخره
وأعلاه أسفله (تنظر)
بالجزم على الجواب
(أنتهدي) الى معرفة
عرشها وللجواب الصواب
اذ استت عنه (أم تكون
من الذين لا يهتدون فلما
جاءت) بلقيس (قيل
أهكذا عرشك) هالالتبيه
والكاف للتشبيه وذو اسم
اشارة ولم يقل أهذا عرشك
ولكن أمثل هذا عرشك
لثلا يكون تلقينا (قالت
كأنه هو) فاجابت أحسن
جواب فلم تقل هو هو
ولا ليس به وذلك من
رجاحة عقلها حيث لم
تقطع في المحتمل للامرين

في قدر ارتداد الطرف (قال هذا من فضل ربي ليلولي) يعني التمكن من حصول المراد (أشكر) أي نعمته
على (أم أ كفو) فلا أشكرها (ومن شكر فإني أشكر لنفسه) أي يعود نفع شكره إليه وهو أن يستوجب
به تمام النعمة ودوامها لان الشكر فيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة (ومن كفران ربي غني)
أي عن شكره لا يضره ذلك الكفران (كريم) أي بالافضل عليه لا يقطع نعمه عنه بسبب اعراضه عن
الشكر وكفران النعمة (قال نكر والها لعرشها) يعني غيروا سرها الى حال تنكره اذ أرتأه قيل هو أن
يزاد فيه أو ينقص منه وقيل إنما يجعل أسفله أعلاه ويجعل مكان الجوهر الاخر أخضر ومكان الاخضر أحر
(تنظر أنتهدي) الى معرفة عرشها (أم تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفته وانما ساحل سليمان على ذلك
ما قال وهب ومحمد بن كعب وغيرهما ان الشياطين خافت أن يتزوجها سليمان فتفتى اليه أسرار الجن لان
أما كانت جنية واذ اولدت ولده لا ينفكون من تسخير سليمان وذر يته من بعده فاسأوا النساء عليها باليهوده
فيها وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلا يحفر الجمار وانها شرع الساقين فاراد سليمان أن يحترق عقلها بتكرير
عرشها وينظر الى قدمها ببناء الصرح (فلما جاءت قيل) لها (أهكذا عرشك قالت كأنه هو) قيل انما عرفته
ولكن شهت عليهم كما شهوا عليها وقيل انها كانت حكيمة فلم تقل نعم خوفا من الكذب والقات لاخوف من
التكذيب أيضا فقالت كأنه هو عرف سليمان كمال عقلها بحيث لم تقروم تنسكرو وقيل اشبه عليها أمر العرش
لانها تركته في بيت عليه سبعة ابواب مغلقة والمفاتيح معها قيل لها فانه عرشك فأغنى عنك اغلاق الابواب
ثم قالت (وأوتينا العلم من قبلها) أي من قبل الآبة في العرش (وكننا مسلمين) أي منقادين منطاعين خاضعين
لامر سليمان وقيل قوله تعالى وأوتينا العلم أي بالله وبصحة نبوة سليمان بالآيات المتقدمة من أمر الهدد
والرسل من قبلها أي من قبل الآبة في العرش وكنا مسلمين أو معناه وأوتينا العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من
قبل هذه المرأة وكننا مسلمين ويكون الغرض من هذا اشكر نعمة الله عليه أن خصه بمن يد العلم والتقدم في
الاسلام وقيل معناه وأوتينا العلم باسلامها ومحبتها طاعة من قبل محبتها طاعة وكننا مسلمين لله ﷻ قوله تعالى
(وصدناها ما كانت تعبد من دون الله) أي منعها عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله وقيل معناه صدها
سليمان عما كانت تعبد من دون الله وحال بينها وبينه (انها كانت من قوم كافرين) أي أخبر الله انها كانت من قوم
يعبدون الشمس فنشأت بينهم ولم تعرف الاعباداة الشمس (قيل لها ادخلي الصرح) وذلك أن سليمان لما
اختبر عقلها بتكثير العرش وأراد أن ينظر الى قدمها وساقها من غير أن يسألها كشفها لما أخبرته الجن
لأن رجلا يحفر جمار وهي شرع الساقين أمر الشياطين فعملوا لها قصر من الزجاج الابيض كالماء وقيل
الصرح صحن الدار وأجرى تحته الماء وألقى فيه السمك والضفادع وغيرهما من دواب البحر ثم وضع سريره في
صدر المجلس وجلس عليه وقيل إنما عمل الصرح ليختبر به فهمها كما فعلت في الوصفاء والوصائب فلما جلس

أولما شبهوا عليها بقرهم أهكذا عرشك شهت عليهم بقولها كأنه هو مع انما علمت انه عرشها (وأوتينا العلم من قبلها) من كلام بلقيس
أي وأوتينا العلم بقدره الله تعالى وبصحة نبوته بالآيات المتقدمة من أمر الهدد والرسل من قبل هذه المجزة أي احضار العرش أو من
قبل هذه الحالة (وكننا مسلمين) منقادين لك مطعين لأمرك أو من كلام سليمان وملكته عطفوا على كلامها قولهم وأوتينا العلم بالله وبتدريته
وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها وأوتينا العلم باسلامها ومحبتها طاعة من قبل محبتها وكننا مسلمين موحدين خاضعين (وصدناها ما كانت
تعبد من دون الله) متصل بكلام سليمان أي وصدها عن العلم بما علمناه وعن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين أظهر الكفرة
ثم بين أنشأها بين الكفرة بقوله (انها كانت من قوم كافرين) أو كلام مبتدأ أي قال الله تعالى وصدها قبل ذلك عمادت في ضلالها عن

أبيكم يا بني بعرضها قبل أن

(٤١٢)

يأتوني مسلمين

أراد أن يريها بذلك بهض ما خسه الله تعالى به من اجراء

المجانب على يده - مع
اطلاعها على عظم قدرة
الله تعالى وعلى ما يشهد
لنبوة سليمان أو أراد أن
يأخذه قبل أن تسلّم له
إنها إذا أسلمت لم يحل له
أخذ مالها وهذا بعيد
عند أهل التحقيق أو أراد
أن يؤتي به فينكره ويغير
ثم ينظر أنتيته أم تنكره
اختبارا لعقلها (قال
عفريت من الجن) وهو
الحيث المارد واسمه
ذكوان (أنا أتيك به قبل
أن تقسوم - من مقامك)
مجلس حكمك وقضائك
(وإني عليه) على حمله
(أقوى أمين) آتي به كإهو
لاأخذ منه شيئا ولاأبدله
فقال سليمان عليه السلام
أريد أن أجعل من هذا
الذي عنده علم من
الكتاب) أي ملك بيده
كتاب التاجير أو أرسله الله
تعالى عنده قول عفريت
أوجر بل عليه السلام
والكتاب على هذا الالوح
المحفوظ أو الخضر أو آصف
ابن برخيا كاتب سليمان

مسلمين قال وهب وغيره من أهل الكتاب لما رجعت رسل بلقيس إليها من عند سليمان و باعوهها ما قال
سليمان قالت والله لقد عرفت ما هذا بلاك وبالنا به من طاعة فبعثت إلى سليمان أني قادمة عليك بملوك قومي
حتى أنظر ما أمرك وما الذي تدعوا إليه من دينك ثم أمرت بعرضها فجعلته في آخر سبعة آيات بعضها داخل
بعض ثم أغلقت عليه سبعة أبواب ووكلت به حوا سايحفظونه ثم قالت لمن خلفت على ملكها احتفظ بما قبلك
وسرر ملكي لا تخص اليه أحد ثم أمرت مناديا ينادي في أهل ملكتها تؤذنه بالرحيل وشخصت إلى
سليمان في اثني عشر ألف قبل من ملوك الجن كل قبل تحت يده ألوف كثيرة قال ابن عباس وكان سليمان رجلا
مهيبا لا يتبدأ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوما مجلس على سريره فسمع رجلا جافا يبانه قال
ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت مناهذا المكان وكان على مسيرة فرسخ من سليمان فأقبل سليمان على جنوده
(قال يا أيها الملأ أيكم يا بني بعرضها قبل أن يأتوني مسلمين) قال ابن عباس يعني طائعين وقيل مؤمنين قيل
غرض سليمان في احضار عرضها لير بها قدره والله تعالى واطهاره معجزة دالة على نبوته وقيل أراد أن ينكره
ويغيره قبل مجيئها ليختبر بذلك عقلها وقيل أن سليمان علم انهم ان أسلمت يحرم عليه ما لها فأراد أن يأخذ
سريرها قبل أن يحرم عليها أخذها لأنه أعجبه وصفه لما وصفه المدهد وقيل أراد أن يعرف قدر ملكها لان
السرير على قدر المملكة (قال عفريت من الجن) وهو المارد القوي وقال ابن عباس العفريت الداهية
قال وهب اسمه كوذى وقيل ذكوان وقيل هو صخر المارد وكان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه
(أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك) أي مجلس قضائك قال ابن عباس وكان له في الغداة مجلس يقضي
فيه إلى منسح النهار وقيل نصفه (وإني عليه) أي على حمله (أقوى أمين) أي على ما فيه من الجواهر وغيرها
قال سليمان أريد أسرع من ذلك (قال الذي عنده علم من الكتاب) قيل هو جبريل وقيل هو ملك أباد الله
به سليمان وقيل هو آصف بن برخيا وكان صدقيا على اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به
أعطى وقيل هو سليمان نفسه لأنه أعلم بغير اسرائيل بالكتاب وكان الله قد آتاه علما وفهما فاعلى هذا يكون
الخطاب العفريت الذي كلمه فاراد سليمان اظهاره معجزة فتجدهم - ولم يميز للعفريت انه يتأني له من
سرعة الاتيان بالعرش ما لا يتأني للعفريت قيل كان الدعاء الذي دعا به إذا الجلال والاكرام وقيل يا حي يا قيوم
وروى ذلك عن عائشة وروى عن الزهري قال دعاء الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا والكل شيء الهما
واحد الاله الا انتي بعرضها وقال ابن عباس ان آصف قال لسليمان حين صلى مد عينك حتى ينهي
طرفك فمد سليمان عينيه ونظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فخلوا السرير بجرون به تحت
الارض حتى ينبع من بين يدي سليمان وقيل خر سليمان ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغاب العرش تحت
الارض حتى ظهر عندك رمي سليمان فقال ما قال (أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) قال سليمان هات
قال أنت النبي ابن النبي وليس أحد عند الله أو جهة منك فان دعوت الله كان عندك قال صدقت ففعل ذلك
فخفى بالعرش في الوقت (فلما رآه) يعني رأى سليمان العرش (مستقرا عنده) أي نحو لاله من مآرب إلى الشام

وهو الاصح وعليه الجمهور وكان عنده اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب وهو يا حي يا يوم باذ الجلال
والاكرام أو يا الهنا والكل شيء الهما واحد الاله الا أنت وقيل كان له علم بجاري القيوب الهما (أنا أتيك به) بالعرش وأتيتك في الموضوعين
يجوز أن يكون فعلا أو اسم فاعل ومعنى قوله (قبل أن يرتد إليك طرفك) انك ترسل طرفك إلى شيء فقبل أن ترده أبصرت العرش بين
يديك وروى ان آصف قال لسليمان عليه السلام مد عينك حتى ينهي طرفك فمد عينه فنظر نحو اليمن فدعا آصف فغاب العرش في مكانه
ثم نعم عند مجلس سليمان بدرجة الله تعالى قبل أن يرتد طرفه (فلما رآه) أي العرش (مستقرا عنده) ثابتا لديه غير منظر

وأخبر بما في الحق واثق الدرّة تقباً واسلاك في الخرزة خيطاً ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملائمة فلا جهولك منظره وان رأيت به
 بشاشاً لطيفاً فهو نبي فاقبل الهدى وأخبر سليمان الخبر بركه فأمر سليمان الجن فصر بوالنبات الذهب والفضة وفر شوها في ميدان بين يديه
 طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطاً ثم فر من الذهب والفضة وأمر باحسن الدواب في البر والبحر فر بطوها عن بين الميدان
 ويساره على اللبنة وأمر بالواد الجن وهم خلق كثير فاقبوا عن الجن والساير ثم قعد على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت
 الشياطين صفوا فراسخ والانس صفوا فراسخ والوحوش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما سادنا القوم ورأوا الدواب تروث على
 الابن رموا بما معهم من الهدايا وما قفوا بين يديه نظر الهم سليمان بوجه طلق فاعطوه كتاب الملكة فنظر فيه وقال ابن الحنفى فأمر الارضة
 فأخذت شعرة ونفذت في الدرّة وأخذت دودة بيضاء الخيط بها (٤١١) ونفذت فيها دوداً عالماً فكانت الجارية

تأخذ الماء بيدها فتجعله في
 الاخرى ثم تضرب به وجهها
 والغلام كما يأخذ يضرب به
 وجهه ثم رد الهدية وقال
 للمنذر ارجع اليهم (فلسا
 جاء) رسول المنذر بن عمرو
 (سليمان قال أتمدوني بمال)
 بنونين واثبات الباء في
 الوقف مسك وسهل واقفهما
 مدني وأبو عمرو في الوصل
 أتمدوني حزة ويقوب في
 الخالين وغيرهم بنونين بلا
 ياء فيهما والخطاب للرسول
 (فأ أتاني الله) من النبوة
 والملك والنعمة وفتح الباء
 مدني وأبو عمرو وحض
 (خير مما أتاكم) من
 زخارف الدنيا (بل أتم
 بهديكم تفرحون) الهدية
 اسم المهدي كان العطية
 اسم المعطى فتضاف الى
 المهدي والمهدي له تقول
 هذه هدية فلان تردهي

كرسى على بين الميدان وعلى شماله وأمر الانس والجن والشياطين والوحوش والطيور والسباع فاصفوا
 فراسخ عن يمينه وشماله فلما سادنا القوم الى الميدان ونظر الى ملك سليمان رأوا أول الامر الدواب التي لا يرى
 مثلها تروث في نبات الذهب والفضة فلما رأوا ذلك تناصرت أنفسهم وخبوا ما معهم من الهدايا وقيل ان
 سليمان فرش الميدان بلينات الذهب والفضة وترك على طريقهم موضعاً على قدر ما معهم من اللبن في ذلك
 الموضوع فلما رأى الرسل موضع اللبنة خالوا خافوا ان ينهبوا بذلك فوضعو ما معهم من اللبن في ذلك الموضوع
 ولما رأوا الشياطين هالهم ماراً وفرغوا فقاتلهم الشياطين جوزوا بالانس عليهم فكانوا يرمون على
 كرايس الانس والجن والوحوش والطيور حتى وقفوا بين يدي سليمان فاقبل عليهم بوجه طلق وتلقاهم تلقياً
 حسناً وسألهم عن حالهم فأخبرهم رئيس القوم بما جاز فيه وأعطوه كتاب الملكة فنظر فيه وقال ابن الحنفى فأتى
 به فركه جناه جبريل فأخبره بما فيه فقال لهم ان فيه درة ثمينة غير منقوشة بخرزة معوجة الثقب قال الرسول
 صدقت فانتقب الدرّة وأدخل الخيط في الجزعة فقال سليمان لي بشقيها وسأل الانس والجن فلم يكن عندهم
 علم ثم سأل الشياطين فقالوا ترسل الى الارضة فلما جاءت الارضة أخذت شعرة في فيها ودخلت فيها حتى خرجت
 من الجانب الآخر فقال لسليمان ما حاجتك قالت تصير رزقي في الشجر فقال لك ذلك ثم قال من لي بهذه
 الخرزة فقالت دودة بيضاء أنا لها ياني انها أخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من
 الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت يكون رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الغلمان
 والجواري بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب به الاخرى
 وتغسل وجهها والغلام يأخذ الماء بيديه ويغسل به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على بلطن ساعدها
 والغلام على ظاهره فيز بين الغلمان والجواري ثم رد سليمان الهدية كما أخبر الله تعالى فقال تعالى (فلسا
 جاء سليمان قال أتمدوني بمال فما أتاني الله) أي ما عطاني من الدين والنبوة والحكمة والملك (خير) أي
 أفضل (مما أتاكم) بل أتم بهديكم تفرحون) معاً: أتم أهل مفاخرة ومكاثرة بالدين تفرحون باهداء
 بعضكم الى بعض وأمّا أن أفلا فرح بالدنيا وليست الدنيا من حاجتي لان الله قد أعطاني منها ما لم يعط أحداً
 ومع ذلك أكرمني بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو وأمر الوفاء (ارجع اليهم) أي بالهدية فلما أتتهم
 بجنود لاقبل) أي لطاقه (لم يهاول لخرجهن منها) أي من أرض سبأ (أذلة وهم صاغرون) أي ان لم يأتوني

التي أهداها أو أهديت اليه والمعنى ان ما عندي خير مما عندكم وذلك ان الله أتاني الدين الذي فيه الحظ الاوفر والغنى الاوسع و أتاني من الدنيا
 ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى على بان يمد بمال بل أتم قوم لا تعلمون الا ظاهر من الحياة الدنيا فلذلك تفرحون بما زادون ويهدى اليكم
 لان ذلك مبلغ هممكم وحالي خلاف حالكم وما أرى منكم بشئ ولا أفرح به الا بالاجمان وترك الجموسية والقرق بين قولك أتمدوني بمال
 وانا أغنى منكم وبين ان تقوله بالفاء اني اذقلته بالواو جعلت مخاطبي عالماً بذي يادني في الغنى وهو مع ذلك بمدني بمال واذقلته بالفاء فقد جعلته
 ممن خفيت عليه حالي فانا أخبره الساعة بما لا احتاج معه الى امداده كافي أقول له انكر عليك ما فعلت فاني غني عنه وعليه ورد فما أتاني الله
 ووجه الاضراب انه لما أنكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي جعلهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضا
 ولا فرح الا ان يهدى اليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها (ارجع اليهم) خطاب للرسول أو الهدى بجملاً كتاباً آخر اليهم انت بليق من قوما
 فلما أتتهم بجنود لاقبل لم يهاول لخرجهن منها) أي لطاقه (لم يهاول لخرجهن منها) أي من أرض سبأ (أذلة وهم صاغرون)

أرادوا بالقوة الإجماع والآلات وبالأس النجدة والبلاء في الحرب (والامر اليك فانظري ماذا تأمرين) أي موكول اليك ونحن مطيعون لك فرينا بامرك نطعمك ولنا خلفك كأنهم أشاروا عليها بالقتال وأرادوا ونحن من أبناء الحرب لأن أبناء الرأى والمنشورة وأنت ذات الرأى والتدبير فانظري ماذا تأمرين تبع رايك فلما أحست منهم الميل إلى الحاربه ماتت المعاصلة وورثت الجواب فزبت أولاما ذكره وأمرتهم الخطا فيه حيث (٤١٥) (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية) عنوة وقهرا (أفسدوها) خر يوها (وجعلوا

أعزة أهلها أذلة) أذلوا أعزتها وأهانوا أثرافها وقتلوا وأسرؤا فذكرت لهم سوء عاقبة الحرب ثم قالت (وكذلك يفعلون) أرادت وهذه عادتهم المستمرة التي لا تتغير لانها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية ومارأت من الرأى الديد وقيل هو تصديق من الله لقولها واحتج السامع في الأرض بالفساد بهذه الآية ومن استباح حراما فقد كفر وإذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين (واني مرسله اليهم هدية) أي مرسله رسلا هدية (فناظرة) منتظرة (م) أي بالان الالف تحذف مع حرف الجر في الاستفهام (يرجع المرسلون) بقبولها ثم بردها لانها عرفت عادة الملوك وحسن مواقع الهدايا عندهم فان كان ملكا قبلها وانصرف وان

على القتال (وأولوا بأس شديد) أي عند الحرب وقيل أراد بالقوة كثرة العدد والباأس والشجاعة وهذا تعريض منهم بالقتال أي ان أمرتهم بذلك ثم قالوا (والامر اليك) أي بها الملكة أي في القتال وتركة (فانظري ماذا تأمرين) أي تجديننا مطيعين لامرك (قالت) بلفظ مجيبة لهم عن التعريض القتال وما يؤول اليه أمره (ان الملوك اذا دخلوا قرية) أي عنوة (أفسدوها) أي خر يوها (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) أي أهانوا أثرافها وكبرها حتى يستقيم لهم الامر تخذروهم بذلك مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم ثم نهأه اغضب عنها هنا وصدق الله قولها فقال تعالى (وكذلك يفعلون) أي ككافاتها بقولها هي يفعلون وقيل هو من قولها وهولت كما يدل على ما قالت (واني مرسله اليهم هدية) أي إلى سليمان وقومه أصانعه بها على ما سألني وأخبرته بها أملك هو أم نبى فان كان ملكا قبل الهدية ويرجع وان كان نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا لأننا ننبهه في دينه وهو قولها (فناظرة) م يرجع المرسلون) وذلك أن بلفظ كانت امرأة لبيبة عاقلة قد ساست الامور وجر بها فاهدت ووصفاً ووصافاً قال ابن عباس مائة وصفة قال وهب وغيره عمدت بلفظ ليس الخمائة غلام وخمائة جارية فالست الجوارى لبس الغلمان الاقبية والمناطق وألبست الغلمان لبس الجوارى وجعلت في أيديهم أساور الذهب وفي أعناقهم أطواق الذهب وفي آذانهم أفرقة وسنوفهم صرعات بناوع الجواهر وحملت الجوارى على خمساته ومكة والغلمان على خمساته برذون على كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجواهر وأغشيه الديباج وبعثت اليه لبنات من الذهب ولبنات من الفضة وناجما كلابا بالدر والياقوت وأرسلت بالسلك والعنبر والعود والينجوج وعمدت إلى حق جعلت فيه درة بقبية ثمينة غير منقوبة وخرزة جزع معوجة الثقب ودعت رجلا من أثراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجلا من قومها أسحباب عقلي ورأى وكتبت مع المنذر كتاباً ذكر فيه الهدية وقالت ان كنت نبيا ميز بين الوصاف والوصاف وأخبرنا بما في الحق قيل ان فتحته وانقب البرة تقبها استوتوا وأدخل في الحررة خيطا من غير علاج انس ولا جن وأمرت بلفظ الغلمان فقالت اذا كلبكم سليمان فكلموه بكلام تأنيت وتحنيت يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى أن يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر إلى الرجل اذا دخلت فان نظر اليك نظر ابيه غضب فاعلم انه ملك فبهلوك أمره ومنظره فأنا أعز منه وان رأيت الرجل يشا لطفة افا فهم انه نبى فنتهم قوله ورد الجواب فانطق الرسول بالهدايا وقيل الهدى مسرعا إلى سليمان فاخبره الخبر فامر سليمان الجن ان يضربوا البنانم الذهب والفضة ففعلوا وأمرهم بعمل ميدان مقدار ثمانية فراسخ وان يفرشوا البن الذهب والفضة وان يحلوا مقدار تلك البنات التي معهم وان يعملوا حائطاً شرفه من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال أي دواب البر والوحرا أحسن فقالوا يا نبى الله ماراً نبأ أحسن من دواب البحر يقال لها كذا وكذا مختلفه ألوانها لها جناح واعراف ونواص قال على بها الساعة فتأولها قال شردوها بين يمين الميدان وشماله ثم قال لجن على بالودك ما جتمع منهم خلق كثير فافهم عن يمين الميدان وشماله ثم فعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له أربعة آلاف

كان نبيار دها ولم يرض منا لأن ننبهه على دينه فبعثت خمائة غلام

كسى

عليهم ثياب الجوارى وحلبن را كبي خيل مغشاة بالديباج محلاة بالاجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمائة جارية على رماك في زى الغلمان وألف لبنات من ذهب وفضة وناجما كلابا بالدر والياقوت وحفافيه درة عنذراء جزعة معوجة الثقب وبعثت رسلا وأمرت عليهم المنذر بن عمرو بهليل قوله تعالى م يرجع المرسلون وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا قالت فيه ان كنت نبيا فبذ بن الوصاف والوصاف

الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعالوا على وأتوني مسلمين وطبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال لهدهد (أذهب بكتابي هذا فإلته) يسكون الها تخفيفاً بوجع روعاصم وحزرة ويختاسها كسر التمدل الكسرة على الياء المحذوفة بز يدق قالون ويعقوب فالقهي بانباب الياء غيرهم (البهم) إلى بلقيس وقومها لانه ذ كرههم معها في قوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وبنى الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك (ثم تول عنهم) تنح عنهم إلى مكان قريب بحيث تراهم ولا يرونك ليكون ما يقولونه بمسمع منك (فانظر ماذا يرجعون) ما الذي يردونه من الجواب فاخذ الهدد الكتاب بمنقاره ودخل عليهما من كوة فطرح الكتاب على نحرها وهي راقدة ونواري في الكوة فانتهت فرعة أو أتاها والجنود حو اليها فرفرف ساعة وألقى الكتاب (٤٠٩) في حجرها وكانت قارئة فلما رأته

الخانم (قالت) لقومها خاضعة خائفة (يا أيها الملك) اني) ويفتح الياء مدني (ألقى إلى كتاب كريم) حسن مضمونه وما فيه أو محتوم قال عليه الصلاة والسلام كرم الكتاب ختمه وقيل من كتب إلى أخيه كتاباً ولم يختمه فقد استخف به أو مصدر بيسم الله الرحمن الرحيم أولانه من عند ملك كريم (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) هونتين للمأتني اليها كأنها لما قالت اني اتقى إلى كتاب كريم قيل لها من هو وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت وأن في (الأتعلاوا) لاترفعوا (على) ولاتتكبروا ولانفعل الملوك مفسرة كقولها وانطلق الملأ منهم ان امشوا يعني أي امشوا (واتتوني مسلمين) مؤمنين أو متقدين وكتب الانبياء

كتب كتابا من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد أن لا تعالوا على وأتوني مسلمين قيل لم يرد على ما نص الله في كتابه وكذلك الانبياء كانوا يكتبون جلا لا يظليون ولا يكثرون فلما كتب سليمان الكتاب بطبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال لهدهد (أذهب بكتابي هذا فإلته البهم) انما قال البهم بلفظ الجمع لانه جعله جوابا لقول الهدد وجدتها وقومها يسجدون للشمس فقال فالته إلى الذين هداذ بينهم (ثم تول عنهم) أي تنح عنهم فقرف قريابهم (فانظر ماذا يرجعون) أي يردون من الجواب وقيل تقدير الآية فالته البهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم أي انصرف إلى فاخذ الهدد الكتاب وأتى به إلى بلقيس وكانت بارض مأرب من اليمن على ثلاث مراحل من صنعاء فوجدها نائمة مستلقية على فاعاها وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل اذا رقدت فأتى الهدد وألقى الكتاب على نحرها وقيل حل الهدد الكتاب بمنقاره حتى وقف على المرأة وحوطها القادة والوزراء والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون فرفعت بلقيس رأسها فأتى الكتاب في حجرها وقال وهب ابن منبه كانت طاكورة - مستقبلية الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا انظرت اليها سجدت لها فإذ الهدد وسد الكوة بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطلت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيقة اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأته الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي أرسل الكتاب أعظم ملكا منها فقراءت الكتاب وتأخر الهدد غير بعيد وجاءت هي حتى قعدت على سر يملكها وجعت الملأ من قومها وهم الاشراف وقال ابن عباس كان مع بلقيس مائة قيل مع كل قيل مائة ألف والقييل ملك دون الملك الاعظم وقيل كان أهل مشورتها ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة آلاف فلما اجاز أو اخذوا الجاهلهم (قالت) لهم بلقيس (يا أيها الملأ) أتى ألقى إلى كتاب كريم) قيل سمته كريمة لانه كان محتوم ماروي ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه وقال ابن عباس كريم أي شريف اشرف صاحبه ثم بينت عن الكتاب فقالت (انه من سليمان) قرأت المكتوب فيه فقالت (وانه بسم الله الرحمن الرحيم) فان قلت لم قدم انه من سليمان على بسم الله قلت ليس هو كذلك بل ابتدأ سليمان بيسم الله الرحمن الرحيم وانما ذكرت بلقيس ان هذا الكتاب من سليمان ثم ذكرت ما في الكتاب فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم (الأتعلاوا) قال ابن عباس لاتتكبروا على والمعنى لاتتبعوا من الاجابة فان ترك الاجابة من العلو والتكبر (واتتوني مسلمين) أي طاعتين مؤمنين وقيل من الاستسلام وهو الانقياد (قالت يا أيها الملأ افوتوني في أمري) أي أشيروا على فباعرض لي (ما كنت قاطعة امرأ) أي قاضية وفاضلة (حتى تشهدون) أي تحضرون (قالوا) يعني الملأ مجيبين لها (نحن أولوا قوة) أي في الجسم

(٥٢ - (خانم) - ثالث) منبنة على الإيجاز والاختصار (قالت يا أيها الملأ افوتوني في أمري) أشيروا على في الامر الذي نزل

في والفتوى الجواب في الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من الفتاء في السن والمراد هنا بالفتوى الإشارة عليها بما عدهم من الرأي وقصدها بالرجوع إلى استشارتهم تطيب أنفسهم لئلا لوها ويقوموا معها (ما كنت قاطعة امرأ) فاصلة أو بمضعة حكما (حتى تشهدون) بكسر الذون والفتح لحن لان النون انما تفتح في موضع الرفع وهذا في موضع النصب واصلته تشهد ونى لخذفت النون الاولى للنصب والياء لاندلالة الكسرة عليها بالياء في الوصل والوقف يعقوب أي تحضروني أو تشيرونني أو تشهدوا انه صواب أي لا بأت الامر إلا بحضوركم وقيل كان أهل مشورتها ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف (قالوا) مجيبين لها (نحن أولوا قوة)

(وأوتيت) حال وقد مقدره (من كل شيء) من أسباب الدنيا ما يليق بها (وله اعراض) سر (عظيم) كبير قيل كان ثمانين ذراعاً في ثمانين ذراعاً وطول في الهواء ثمانون ذراعاً وكان من ذهب وفضة وكان مرصعاً بأنواع الجواهر وقوامه من ياقوت أحمر وأخضر ودر وزمرد وعليه سبعة أيات على كل بيت باب مغلق واستصرحها إلى حال سليمان فاستعظم عرشها لذلك وقد أخذ الله تعالى على سليمان ذلك لمصلحة رآها كما نفي مكان يوسف على يعقوب عاينها السلام (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ويزن لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل) أي سبيل التوحيد (فهم لا يهتدون) إلى الحق ولا يبعث من الهدى الهدى إلى معرفة الله تعالى ووجوب السجود له وحرمة السجود للشمس الهامان الله كما (٤٠٨) اللهم وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء

وحشمها فلما دخلت به سقته الخمر حتى سكر ثم قتله وحزت رأسه وانصرفت إلى منزلها من الليل فلما أصبحت أرسلت إلى وزرائها وأحضرتهم وقرعتهم وقالت أما كان فيكم من يأبى لكر يمتة أو كرامت عشيرته ثم اتهم إياه قتيلاً وقالت اختاروا رجلاً تملكونه عليكم فقالوا لا نرضى غيرك فلكوها وعلما أن ذلك النكاح كان مكرًا وخذية منها (خ) عن أبي بكر قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال إن يفلح قوم ملكوا عليهم امرأة ﴿ قوله تعالى (وأوتيت من كل شيء) يعني ما محتاج إليه الملوك من المال والعدة (وله اعراض سر) أي سر برضخهم عال فإن قلت كيف استعظم الهدى عرشها على ما رأى من عظمة ملك سليمان قلت يحتمل أنه استعظم ذلك بالنسبة إليها ويحتمل أنه لم يكن لسليمان مع عظيم ملكه مثله وكان عرش بلقيس من الذهب مكلاً بالبر والياقوت والأجر والازر برد الأخضر وقوامه من الياقوت والزمرد وعليه سبعة أيات على كل بيت باب مغلق قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعاً في ثلاثين ذراعاً وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً وقيل كان طولها ثمانين في ثمانين وعلاؤه ثمانين وقيل كان طولها ثمانين وعرضه أربعين وارتفاعه ثلاثون ذراعاً ﴿ قوله عز وجل إخبار عن الهدى (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) وذلك أنهم كانوا يعبدون الشمس وهم مجوس (وزين لهم الشيطان أعمالهم) المزين هو الله لأنه الفعل لما يربدوا ثم ذكر الشيطان لأنه سبب الإغواء (فصدهم عن السبيل) أي عن طريق الحق الذي هو دين الإسلام (فهم لا يهتدون) أي إلى الصواب (الأيسجدوا) قرئ بالتخفيف ومعناه الأياها الناس اسجدوا وهو أمر من الله مستأنف وقرئ بالتشديد ومعناه وزن لهم الشيطان أعمالهم للأيسجدوا (الله الذي يخرج الحب) يعني الخفي الخبا (في السموات والأرض) قيل خبء السموات المطر وخبء الأرض النبات (ويعلم ما يخفون وما يعلنون) والمقصود من هذا الكلام الرد على من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لأنه لا يستحق العبادة الأمن هو قادر على من في السموات والأرض عالم بجميع المعلومات (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) أي هو المستحق للعبادة والسجود لا غيره

فصل وهذه السجدة من عزائم السجود يستحب للقارئ والمسجع أن يسجد عند قراءتها فإن قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظيم وعرش الله العظيم فالفرق بينهما قلت وصف عرش بلقيس بالعظيم بالنسبة إليها وإلى أمثالها من ملوك الدنيا وأما عرش الله تعالى فهو بالنسبة إلى جميع الخلق والسموات والأرض فحصل الفرق بينهما فلما فرغ الهدى من كلامه (قال سليمان) سننظر أصدقت أي فيها أخبرت (أم كنت من الكاذبين) ثم إن الهدى هداهم على الماء فاحترقوا وكاين وروى الناس والدواب ثم إن سليمان

الرياح العاتية ولهم يهتدون لها (الأيسجدوا) بالتشديد أي فصدهم عن السبيل للأيسجدوا الخذف الجار مع أن أو أدغمت النون في اللام ويجوز أن تكون لا مزبدة ويكون المعنى فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا وبالتخفيف يزبدون على وتقديره الا ياهوا له اسجدوا قالوا للتنبية ويكون بالنداء ومناداه محذوف فن شد دل بقف الاعلى العرش العظيم ومن خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدأ الا يا اسجدوا أو وقف على ألياً ثم ابتدأ اسجدوا وسجدة التلاوة واجبة في الفراءتين جميعاً بخلاف ما يقوله الزجاج أنه لا يجب السجود مع التشديد لأن الواضع السجدة أما أمر بها ومدح لآل فيها وأذم لتاركها واحدى القراءتين

أمر والآخرى ذم لتارك (الله الذي يخرج الحب) سمي الخبا بالصدر (في السموات والأرض) فتأد خبء السماء المطر وخبء الأرض النبات (ويعلم ما يخفون وما يعلنون) وبالتالي فهم على وحقق (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) وصف الهدى عرش الله العظيم تعظيم له بالنسبة إلى سائر ما خلق من السموات والأرض ووصفه عرش بلقيس تعظيم له بالإضافة إلى عرش أبناء جنسها من الملوك إلى هنا كلام الهدى فلما فرغ من كلامه (قال سليمان) سننظر أصدقت أي فيها أخبرت (أم كنت من الكاذبين) وهذا أبلغ من أم كذب لأنه إذا كان معروفاً بالخطأ في سلك الكاذبين كان كاذباً بالجملة وإذا كان كاذباً عنهم بالكذب فيما أخبر به فلم يبق بوق به ثم كتب سليمان كتاباً بصورته من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ باسم الله

كتب

مكتنا غير طويل أو غير زمان
 يعيد كقوله عن قريب
 ووصف مكته بقصر المدة
 على امرائه للدلالة خوفا
 من سليمان فلما رجع سأله
 عمالتي في غيبته (فقال
 أحطت) علمت شيئا من
 جميع جهاته (بالم تحط به)
 ألهم الله الهدد فكافح
 سليمان بهذا الكلام مع
 مأوتى من فضل النبوة
 والعلوم الجمة ابتلاءه في
 علمه وفيه دليل بطلان
 قول الرافضة ان الامام
 لا يخفى عليه شيء ولا يكون
 في زمانه أحد أعلم منه
 (وجتكتك من سببا) غير
 متصرف أبو عمر وجعله
 اسما للقبلة أو المدينة وغيره
 بالتنون جعله اسما للحى
 أو الال الاكبر (بنبا
 يقين) النبا الخبر الذي له
 شان وقوله من سببا بنبا
 من محاسن الكلام
 ويسمى البديع وقد
 حسن وبدع لفظا ومعنى
 ههنا الا ترى انه لو وضع
 مكان بنبا بخبر كان المعنى
 صحيحا وهو كجاء أصح
 لما في نيبا من الزيادة التي
 يطابقها وصف الحال (اني
 وجتتت امرأة) هي
 بلقيس بنت شراحيل
 وكان أبوها ملك أرض
 اليمن ولم يكن له ولد غيرها

الصلاة اذا احتاج الى الماء قال الهدد اليماي ان صاحبك يسره ان تأتيه بخبر هذه الملكة
 قال فاطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وأماسليمان فانه نزل على غير ما فسأل عن الماء الانس
 والجن فلم يعلموا فتفقد الهدد فلم ير فدعا بغير الطير وهو النسر فسأله عن الهدد فقال
 أصح الله الملك ما أدري أين هو وما أرسلته الى مكان فغضب سليمان وقال لا عذبة الآية ثم دعا العقاب وهو
 أشد الطير فقال على بالهدد هذه الساعة فرفع العقاب في الهواء حتى رأى الدنيا كالصخرة بين يدي أحدكم
 ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب يريده فعمل الهدد أن العقاب يقصده
 بسوء فقال لعبي الله الذي قواك وأقدرك على الارحاض حتى ولم تتعرض لي بسوء فتركه العقاب وقال ويحك
 ثكلك أمك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك أو ان يذبحك ثم طار متوجهين نحو سليمان فلما انتهيا الى
 العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا وبك أن غبت في يومك هذا فلقد توعدتني الله وأخبروه بما قال سليمان
 فقال الهدد وأما استثنى نبي الله قالوا بلى ولكنه قال أوليا نبيي بسلطان مبين قال نجوت اذا فاطنني به
 العقاب حتى أتيا سليمان وكان قاعدة على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب منه الهدد
 رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه بجرهما على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه أخذ برأسه فذه اليه وقال
 له أين كنت لا عذبة بك عذبا بشدة فقال يا نبي الله ذكر وقوفك بين يدي الله فلما سمع سليمان ذلك
 ارتعد وعفاعة ثم قال ما الذي أبطاك عني فقال الهدد ما أخيرا الله عنه بقوله تعالى (فكث غير بعيد) معناه
 أي غير طويل (فقال أحطت بالم تحط به) أي علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغ أنت ولا جنودك ألهم الله
 الهدد هذا الكلام فكافح سليمان تنبيهه على ان أدنى خافي الله قد أحاط علمه بالمحيط به ليسكون لطفه في
 ترك الاعجاب والاطاعة بالشيء علمان بعلمه من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه منه معلوم (وجتكتك من سببا)
 قيل هو اسم للبلد وهي مارب والاصح انه اسم رجل وهو سببا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقبجاه في
 الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سببا فقال رجل له عشرة من البنين نيامن منهم ستة وتشام
 أن بعة (بنبا) أي بخبر (يقين) فقال سليمان وما ذلك فقال (اني) أي الهدد (وجتتت امرأة تملككم) هي
 بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيما الشأن قد ولده أبو يعون ملكا هو
 آخرهم وكان يملك أرض اليمن كلها وكان يقول لملوك الأطراف ليس أحد منهم كفتوا لي وأني أن يتزوج منهم
 فخطب الى الجن فزوجوه منهم امرأة يقال لها ريمحة بنت السكن قيل في سبب وصوله الى الجن حتى خطب
 منهم أنه كان كثير الصيد فرما بصطادا الجن وهم على صورة الظباء فيخلى عنهم فظهر له ملك الجن وشكره
 على ذلك واتخذة صديقا فخطب ابنته فزوجها باها وقيل انه خرج متصيدا فرأى حيتان يقتتلان بيضاء
 وسوداء وقد ظهرت السوداء على البيضاء فقتل السوداء وحمل البيضاء وصب عليها الماء فافقت وأطلقها
 فلم يرجع الى داره وجلس وحده منفردا فاذا معه شاب جميل يخاف منه قال لا تخف أنا الحية البيضاء التي
 أحييتني والاسود الذي قتلته هو عبد لنا ثم رد علينا وقتل عدة منا وعرض عليه المال فقال المال لا حاجة لي
 به ولكن ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجها ابنته فولته بلقيس وجاء في الحديث ان أحد ابوي بلقيس
 كان جنيا فلما مات أبو بلقيس طمعت في الملك وطلبت قومها أن يبيعوا فأطاعها قوم وأني آخرون
 وملكوا عليهم رجلا آخر يقال انه ابن أخي الملك وكان خبيثا سمى السيرة في أهل مملكته حتى كان يمدده الى
 حرم رعيته ويفجر بهن فأراد قومه خلعها فلم يقدر وابعدها فلما سأرت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فارتدت
 اليه فعرضت نفسها عليه فاجابها الملك وقال ما معنى ان ابنتك بالخطة الا الايس منك فقالت لا أربغ
 عنك لانك كفتو كرم فاجع رجال أهلي واخطبني منهم فجمعهم وخطبها فقالوا الا تراها تفعل فقال بلى انها
 فسرغبت في فد كر واذالك لها فقالت نعم فزوجوها منه فلما زفت اليه خرجت في ملا كثير من خدمها

فغلبت على الملك وكانت هي وقومها يجوسا يعبدون الشمس والضمهر في (تملككم) راجع الى سببا على تأويل القوم أو أهل المدينة

فقال مالي) مكى وعلى وعاصم وغيرهم يسكون الياه والتفقد طلب ماغاب عنك (لاأرى الهددهم أم كان من الغائبين) أم بمعنى بل ومعنى انه تعرف الطير فلم يجدها فيها الهدده فقل مالي لأرام على معنى انه لا يراه وهو حاضر لست رستمه وغير ذلك ثم لاح له انه غاب فاضرب عن ذلك وأخذ يقول بل هو غاب وذكر ان سليمان عليه السلام لما حج خرج الى اليمن فوفى صنعاء وقت الزوال فنزل ليصل فلم يجد الماء وكان الهدده فتانقه وكان يرى الماء من تحت (٤٠٦) الارض كما يرى الماء في الزجاجة فتستخرج الشياطين الماء فتفقدوه

والعنى انه طلب ما فقد من الطير (فقال مالي لأرى الهدده) وكان سبب تفقده الهدده وسؤاله عنه اخلاؤه بالنوبه وذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلا نظله وجنسه الطير من الشمس فاصابته الشمس من موضع الهدده فنظر فرآه خالياروى عن ابن عباس انه كان دليله على الماء وكان يعرف موضع الماء يرى الماء تحت الارض كما يرى في الزجاجه ويعرف فر منه ثم بعد فبنقر الارض ففجى الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء منه قال سعيد بن جبيل لما ذكر ابن عباس هذا قال نافع بن الأزرق يا واصل انظر ما تقول ان الصبي مناضع الفخ ويحشو عليه التراب فيعجى الهدده وهو لا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس وبحك اذا جاء القدر رحال دون البصر وفي رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمى البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج الى الماء فطلبوه فلم يجده ففتقد الهدده ليدله على الماء فقال مالي لأرى الهدده على تقديراته مع جنوده وهو لا يراه انه أدركه الشك فقال (أم كان من الغائبين) أى كان وقيل بل كان من الغائبين ثم أوعده على غيبته فقال (لاعدننه عذا بشدا) قيل هو أن يتنفر يشه وذبنيه ويلقيه في الشمس معطال يمتنع من النمل ولا من غيره وقيل لاودعته القفص ولا حبسه مع ضده وقيل لا فرق بينه وبين الفه (أولادجنحه وأليأبني بسطان ميين) أى بحجة يئنه على غيبته وكان سبب غيبه الهدده على ما ذكره العلماء أن سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز للمسير واستصحب جنوده من الجن والانس والطير والوحش فحملتهم الرج فلما وافي الحرم أقام ماشاء الله أن يقم وكان في كل يوم ينحط طول مقامه خمسة آلاف ناقه ويذبح خمسة آلاف نور وعشرين ألف شاة وقال لمن يحضر من أشرف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عربى صفته كذا وكذا يعطى الصرة على جميع من نأواه ويبلغ هيئته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فيأى دين يتدين باني الله قاله بن الحنيفه فطوى في لمن أدركه وأمن به قالوا كم يتنأو بين خروجه باني الله قال مقدار أربع سنه فليباغ الشاهد الغائب فإنه سيد الانبياء وخاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوفى صنعاء والزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء ترهو خضرتها فاحب النزول بها ليصلى ويتغدى فلهما نزل قال الهدده اشتغل سليمان بالنزول فارفع نحو السماء ليظنر الى الدنيا وعرضها فيبينها هو ينظر يمينا وشمالا رأى يستأنا بليقيس فنزل اليه فاذهبه هو هده آخر وكان اسم هده سليمان بعفور واسم هده اليمن بعفير فقال بعفير لبعفور من أين أقبلت وأين ترد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود وقال ومن سليمان بن داود قال ملك الاس والجن والشياطين والطير والوحش والرباح فن أن أنت يا بعفير قال أئامن هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بليقيس وان لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بليقيس دونه فانها تملك اليمن وتحت يدها أر بعامة مملك كل ملك على كورة مع كل ملك أر بعنة آلاف مقاتل ولها ثلثا توزير بدر برون ملكها ولها اثنا عشر ألف قائدا اثنا عشر ألف مقاتل فهل أنت منطلق معى حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن يفقدنى سليمان في وقت

لذلك وذكر انه وقت نفعه من الشمس على رأس سليمان فنظر فاذا موضع الهدده خال فدعا عر يفا الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجده عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب على به فارفع فنظر فاذا هو مقبل فقصده فنأشده الله فتركه فلما قرب من سليمان أرنخي ذنبه وجناحيه يجرحها على الارض وقال باني الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارعد سليمان وعفا عنه (لاعدننه عذا بيا شديدا) يتنفر يشه والقائه في الشمس أو بالتفر يق بينه وبين الفه أو بالزامة خدمة أفرانه أو الحبس مع اضداده وعن بعضهم أصبغ السجون معاشره الاضاد أو يبداعه القفص أو بطرحه بين يدي النمل ليأكله وحل له تعذيب الهدده لما رأى فيه من الصلحة كما حل ذبح البهائم والطير للاكل وغيره

الصلاة

من المنافع واداسخره الطير لم يتم التسخير الا بالتأديب والسياسة (أولادجنحه وأليأبني) بالنون الثقيلة ليشاكل قوله لاعدننه وحذف نون العماد لتخفيف ليأبني ثبوتين مكى الاولى للتأكييد والثانية للعماد (بسطان ميين) بحجة فيها عذر ظاهر على غيبته والاشكال انه حلف على أحد ثلاثة أشياء اثنان منها فعله ولما قال فيه والثالث فعل الهدده وهو مشكل لانه من أين درى انه نأى بسطان حتى قال والله ليأبني بسطان وجوابه أن معنى كلامه ليسكون أحد الامور يعنى ان كان الاثيان بالسطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحدهما وليس في هذا دعاء دراية

التمل وهو واد بالشام كثير التمل وعدى بعل لان اتيانهم كان من فوق فاتي بحرف الاستعلاء (قالت ثمة) عرجاء تسمى طابخية ومنذرة وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم فساله ابو حنيفة رضى الله عنه وهو شاب عن ثمة سليمان ا كانت ذكرا أم اتي فاطم فقال ابو حنيفة رضى الله عنه كانت اتي فقيل له بماذا عرف فقال بقوله قالت ثمة ولو كانت ذكرا لقال قال ثمة وذلك ان الثمة مثل الحمامة في وقوعها على الذكرا والاتي فيميز بينهما بما علمه نحو قولهم حمامة ذكرا وحمامة اتي (٤٠٥) وهو هي (بأبها التمل ادخلوا

مس كسك) ولم يقل ادخلن لانه ما جعلها قاعة والتمل مقولاهم كما يكون في أولى العسل اجري خطاهن مجرى خطاهم (لا يحطمنكم) لا يكسرنكم والحطم الكسر وهو نسي مستأنف وهو في الظاهر نهى لسليمان عن الحطم وفي الحقيقة نهى له عن البروز والوقوف على طريقه لار ينك ههنا أي لا تحضر هذا الموضع وقيل هو جواب الامر وهو ضعيف يدفعه نون التأكيد لانه من ضرورات الشعر (سليمان وجنوده) قيل أراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بما هو أبلغ (وهم لا يشعرون) لا يعلمون بما كنتم أي لو شعروا لم يفعلوا قالت ذلك على وجه العذو واصفة سليمان وجنوده بالعدل فسمع سليمان قولها من ثلاثة أميال (فتبسم ضاحكا من قولها متعجبا من حذرها واهتدائها المصالح لها ونصيحتها للتمل أوفر حال ظهور عدله

والارض واتخذ ميدان للدواب فجري بين يديه والر يح تهوى به فسار من اصطخر يريد اليمن فسلك على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال سليمان هذه دار هجرة نبي يكون في آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن لم ياتبعه ولما وصل مكة رأى حول البيت أصناما تعبد بجاوزه سليمان فلما جاوزه بكى البيت فأوحى الله اليه ما يبكيك قال يارب ا بكاني هذان من ابيائك ومعهم قوم من اوليائك مروا علي ولم يهبطوا ولم يصابوا عندي والاصنام تعبد خوئي من دونك فأوحى الله اليه لا تيك فاتي سوف أم لك وجوه ساجدا أو أنزل فيك فقرأ تاجد يدا وأبعث منك نبيا في آخر الزمان أحب أبنياي الي وأجعل فيك عمارا من خاني يعبدونني وأعرض عليهم فريضة فون اليك زيف النسر الي وكرهاو يحنون اليك حنين الناقة الي ولدها والجمامه الي يبضاها وأطهرك من الاوثان والاصنام والشيطان ثم مضى سليمان حتى مر بوادي السدير واد من الطائف فاتي على واد التمل كذا قال كعب الاحبار وقيل انه بالشام وقيل هو واد يسكنه الجن وذلك التمل مرا كهم وقيل ان ذلك التمل أمثال الذباب وقيل كالبخاخ والمشهور أنه التمل الصغير (قالت ثمة) قيل كانت عرجاء وكانت ذات جناحين وقيل اسمها طابخية وقيل جرى (بأبها التمل ادخلوا مس كسك) ولم يقل ادخلن لانه جعل لهم عقولا كالآدميين فخطبوها وخطب الآدميين وهذا ليس بمستبعد أن يخلق الله فيها عقلا ونطقا فانه قادر على ذلك (لا يحطمنكم) أي لا يكسرنكم (سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) قال أهل التفسير علمت الثمة ان سليمان نبي ليس فيه جبر وتية ولا ظلم ومعنى الآية أنكم لو لم تدخلوا وطوكم لم يشعروا بكم فسمع سليمان قولها من ثلاثة أميال وكان لا يتسكأ أحد بشئ الا حمله الرج حتى تلقىه الي مسامع سليمان فلما بلغ واد التمل حبس جنوده حتى دخلوا بيوتهم فان قلت كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وهو فوق البساط على متن الرج قلت كانوا هم أرادوا النزول عند منقطع الوادي فلذلك قالت ثمة لا يحطمنكم سليمان وجنوده لانهم مادامت الرج تحملهم لا يخاف حطهم (فتبسم ضاحكا من قولها) قيل أ كثر ضحك الانبياء تبسما وقيل معنى ضاحكا متبسما وقيل كان آوله التبسم وآسره الضحك (ق) عن عائشة رضى الله عنها قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجعما قضا ضاحكا حتى أرى منه هوانه انما كان يتبسم * عن عبد الله بن الحر بن جز قال ما رأيت أحدا كثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي فان قلت ما كان سبب ضحك سليمان قلت شيئا من قولها على ظهر رجمته ورجة جنوده وشققهم وذلك قولها وهم لا يشعرون يعني انهم لو شعروا بما يفعلون الثاني سروره بما آناه الله عالم بوآت أحدا من ادراك سمعها ما فاتته الثمة وقيل ان الانسان اذا رأى أو سمع ما لا يهده به فيجب وضحك ثم ان سليمان حذر بعل على ما أنتم به عليه (وقال رب أوزعني) أي ألهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وان أعمل الصالحات وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين) أي أدخلني في جنتهم وأتيت اسمي مع أسماهم واحشروني في زمرةهم قال ابن عباس بر يدع ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين وقيل ادخلني الجنة مع عبادك الصالحين ﴿ قوله عز وجل (وتفقد الطير) أي طلهاو بحث عنها

وضاحكا حال مؤكدة لان تبسم بمعنى ضحك وأ كثر ضحك الانبياء التبسم كذا قاله الزجاج (وقال رب أوزعني) ألهمني وحقيقته كفتي عن الاشياء الاعن شكر نعمتك (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي) من النبوة والملك والعلم (وعلى والدي) لان الانعام على الوالدين انعام على الولد (وان أعمل الصالحات رضاه) في بقية عمري (وأدخلني برحمتك) وأدخلني الجنة برحمتك لا يصلح عملي اذ لا بد ل الجنة أحد الا برحمتك كجاء في الحديث (في عبادك الصالحين) أي في زمرة أبنياك المرسلين أو مع عبادك الصالحين روي أن الثمة أحتست بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان الرج فوقفت للتلايد عن حتى دخلن مس كنهن ثم دعا بالدعوة (وتفقد الطير

(وأوتينا من كل شيء) المراد به كثر ما أوتي كقول فلان يعط كل شيء ومثله وأوتيت من كل شيء (إن هذا هو الفضل المبين) قوله وارد على سبيل الشكر كقوله أناسيد ولد آدم ولا خرف أي أقول هذا القول شكرا ولا أقوله فخرا والتون في علمنا وأوتينا نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكل أهل طاعته على الحال (٤٠٤) التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك (وحشر) وجع (لسليمان

جنوده من الجن والانس والطير) روى أن معسكره كان مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانسان وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون لالوحش وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منسكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساط من ذهب وابر يسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب وفضة فيقعده وحوله ستمائة ألف كرسي من ذهب وفضة فيقعده الانبياء على كراسي الذهب والعماء على كراسي الفضة وحوطهم الناس وحوط الناس الجن والشياطين ونظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا الباط فتسيره مسيرة شهر ويروي أنه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الرضاء تسيره فأوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك أن لا يتكلم أحد بشئ الا لقتله لريح في

سبحان ربي القدوس والبارئ يقول سبحان ربي وبحمده والصفحة تقول سبحان المذكور بكل لسان وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول الرحمن على العرش استوى وقال فرقد السبخي مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويذبل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا الله ونبيه أعلم قال انه يقول آتت نصف ثمره فعلى الدنيا العفاء وروي ان جماعة من اليهود قالوا لابن عباس اناسا نلوك عن سبعة أشياء ان أخبرتنا أمنا صدقنا قال سلواتنققها لا نعنتها قالوا أخبرنا ما تقول القنبرة في صفيها والديك في صفيقه والصفدع في تقيقه والجماري في نهيقه والفرس في صفيه وماذا يقول الزرور والدرج قال نعم اما القنبرة فانه يقول اللهم العن مبغض محمد وآل محمد والديك يقول اذ كروا الله يا غافلين واما الصفدع فانه يقول سبحان الله المعبود في البحار واما الجمار فانه يقول اللهم العن العشار واما الفرس فانه يقول اذا التقي الجعان بسبوح قدوس رب الملائكة والروح واما الزرور فانه يقول اللهم اني أسألك قوت يوم بيوم بارزاق واما الدرج فانه يقول الرحمن على العرش استوى فاسلم هؤلاء اليهود وحسن اسلامهم روى عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال اذا صاح النسر قال يا ابن آدم عش ماشئت آخره الموت واذا صاح العقاب قال بعد من الناس وانس واذا صاح القنبر قال الهى العن مبغض محمد وآل محمد واذا صاح الخطاف قال الحمد لله رب العالمين وعيد العالمين كما بعد القاري وقوله تعالى (وأوتينا من كل شيء) أي ما أوتي الانبياء والملوك قال ابن عباس من أمر الدنيا والآخرة وقيل النبوة والملك ونسخ الخيرات والجن والشياطين (إن هذا هو الفضل المبين) أي الزيادة الظاهرة على ما أعطى غيرنا وروى ان سليمان أعطى مشارق الارض ومغارها فلك ذلك أربعين سنة فلك جميع الديانم الجن والانس والشياطين والطير والدواب والسباع وأعطى مع هذا منطوق الطير ومنطق كل شيء وفي زمنه صنعت الصنائع الحجيبة (وحشر) أي جمع (سليمان جنوده من الجن والانس والطير) من الاماكن المختلفة في مسيرله (فهم يوزعون) أي يجسسون حتى يرادوهم على آخرهم قيل كان على جنوده وزعة من الثقباء تردأوطاع على آخرها لثلاث بقدموا في المير قال محمد بن كعب القرظي كان معسكرا سليمان مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانسان وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون لالوحش وخمسة وعشرون للطير والفرسخ اثنا عشر ألف خطوة فالبريد مائة وأربعون ألف خطوة لانه أربعمائة فرسخ فجعله ذلك خمسة وعشرون بريدا وقيل نسجت الجن له بساط من ذهب وحرير فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسيه في وسطه فيقعده وحوله كراسي الذهب والفضة فيقعده الانبياء على كراسي الذهب والعماء على كراسي الفضة والناس حوله والجن والشياطين حول الناس والوحوش حوطله ونظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه شمس وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منسكوحة يعني حرة وسبعمائة سرية فيأمر الريح العاصف فيرفعه ثم يأمر الرضاء فتسير به وأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك أن لا يتكلم أحد بشئ الا لقتله لريح في

سمعتك فيحكي أمره بحرات فقال لقد أوتي آل داود ملكا عظيما فالقته لريح في أذنه فنزل ومشى الى الحرات وقال اني جئت اليك لثلاث تنبي ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خيرا ما أوتي آل داود (فهم يوزعون) يجسسون أولهم على آخرهم أي يوقف سلاف العسكر حتى يلحقهم التوالى ليكونوا مجتمعين وذلك للكثرة العظيمة والوزع المنع ومنه قول عثمان رضي الله عنه ما بزغ السلطان أكرما بزغ القرآن (حتى اذا نوا على وادي النمل) أي ساروا حتى اذبلوا وادى

جاءتهم آياتنا) أي لم يجز اننا (بمصره) حال أي ظاهرة بينه جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لتأملها المستهمل اياها بالنظر والفكر فيها
 أو جعلت كأنها تبصر فتهدى لإن الاعمي لا يقدر على الاهتداء فضلاً أن يهدى غيره ومنه قولهم كلفه عيناه وعوراه لان الكلمة الحسنة
 ترشد والسبب تعوي (قالوا هذا سحر مبين) ظاهر لمن تأمله وقد قوبل بين البصرة والمبين (ويجحدوها) قيل الخلود لا يكون الامن علم من الجاحد
 وهذا ليس بصحيح لان الخلود هو الانكار وقد يكون الانكار للشيء للجهل به وقد يكون بعد المعرفة فتنتا كذا ذكر في شرح التاويلات
 وذكر في الديوان يقال يجحد حقه وبحقه بمعنى والواو في (واستيقنتها) للخال وقد بعد ما مضى والاستيقان أبلغ من الايقان (أنفسهم)
 أي يجحدوها بالسنتهم واستيقنتوها في قلوبهم وضأرهم (ظلموا) حال من الضمير في يجحد وراوى ظلم أخش من ظلم من استيقن انها آيات من
 عند الله ثم سماها سحر اي بنا (وعلا) ترفعان الايمان بما جاء به موسى (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) وهو الاغراق هنا والاحراق تنة
 (ولقد آتينا) أعطينا (داود وسليمان علماً) طائفة من العلم وعلما سنيا غزيراً (٤٠٣) والمراد علم الدين والحكم (وقالا

الحمد لله الذي فضلنا على كثير
 من عباده المؤمنين)
 والآيات بجهة لتعالى المعتزلة
 في ترك الاصالح وهنا
 محذوف ليصح عطف الواو
 عليه ولولا تقدير المحذوف
 لكان الوجه الفاء كقولك
 أعطيتك فسكره وتقديره
 آتيناها علماً فعملابه
 وعلما وعرفا حق النعمة
 فيه وقال الحمد لله الذي فضلنا
 والكثير المفضل عليه من
 لم يؤت علماً أو من لم يؤت
 مثل علمهما وفيه انهما
 فضلا على كثير وفضلا
 عليهما كثيرا وفي الآية دليل
 على شرف العلم وتقدم
 حله وأهله وان نعمة العلم
 من أجل النعمان من أوتيته
 فقد أوتي فضلا على كثير
 من عباده وما سماهم رسول

جاءتهم آياتنا بمصره) أي بينة واضحة يبصرونها (قالوا هذا) أي الذي زاه (سحر مبين) أي ظاهر (ويجحدوا
 بها) أي أنكروا والآيات ولم يقرروا انهما من عند الله (واستيقنتها أنفسهم) أي علموا انها من عند الله والمعنى
 أنهم يجحدونها بالسنتهم واستيقنتوها بقلوبهم وضأرهم (ظلموا) أي شركا وتكبرا عن ان يؤمنوا بما
 جاء به موسى (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) يعني الفرق ﴿قوله تعالى﴾ (ولقد آتينا داود وسليمان علماً)
 أي علم القضاء والسياسة وعلم داود تسمييع الطير والجمال وعلم سليمان منطق الطير والدواب (وقالا الحمد لله
 الذي فضلنا) أي بالنبوة والكتاب والملك وتسخير الجن والانس (على كثير من عباده المؤمنين) أراد بالأكبر
 الدين فضلا عليهم من لم يؤت علماً ولم يؤت مثل علمهما وفيه انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثيرا وقيل
 انهما لم يفضلتا أنفسهما على الكل وذلك يدل على حسن التواضع ﴿قوله تعالى﴾ (وورث سليمان داود) يعني
 نبوته وعلمه وملكه دون سائر أولاده وكان لداود تسعة عشر ابناً أعطى سليمان ما أعطى داود وز بدله تسخير
 الريح والجن والشياطين قال مقاتل كان سليمان أعظم ملكا من داود وأفضى منه وكان داود أشد تعبدا
 من سليمان وكان سليمان شاكراً لله تعالى (وقال) يعني سليمان (يا أيها الناس علمنا منطق الطير) سمى
 صوت الطير منطقاً لحصول الفهم منه وروى عن كعب الاحبار قال صاح ورشان عند سليمان فقال أتدرون ما
 يقول هذا قالوا لا قال انه يقول لداود الموت وابتو للخراب وصاحت فاختة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال
 انها تقول ايت الخلق لم تخلقوا واصحاب طاموس فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كآتين ندان وصاح
 هدهد فقال أتدرون ما يقول هذا قالوا لا قال انه يقول من لا يرجح لارجح وصاح صرد فقال أتدرون ما يقول
 هذا قالوا لا قال انه يقول استغفروا بكم يا مذبذبين وصاحت طيطوى فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها
 تقول كل حي ميت وكل جديد بالوصاح خطاف فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول قدموا خبيرا
 تجده وهدرت حمامة قال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربى الاعلى مل سمائه وأرضه وصاح
 قرى قال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان ربى الدائم قال والغراب يدع على العشار والحدأة تقول
 كل شيء هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والبغاة تقول ويل لمن كانت الدنيا همه والصفدع يقول

الله صلى الله عليه وسلم وروية الانبياء الالده انهم لم في الشرف والمترلة لانهم القوام بما بعثوا من أجله وفيها ان بلزهم هذه النعمة الفاضلة ان
 يحمدا الله على ما أوتوه وان يعتقد العالم ان هان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما احسن قول عمر رضى الله عنه كل الناس أقره من
 عمر رضى الله عنه (ورث سليمان داود) ورث منه النبوة والملك دون سائر بنيهم وكانوا تسعة عشر قالوا وقرى النبوة مثل آية فكانه وروية
 والاقالنبوة لانورث (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) تشبه النعمة الله تعالى واعتراها بما كاهها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المجزة التي
 هي علم منطق الطير والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وكان سليمان عليه السلام يفهم منها كما يفهم بعضهم بعض
 روى أنه صاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت ذ الخلق لم تخلقوا واصحاب طاموس فقال يقول كآتين ندان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا والله
 يا مذبذبين وصاح خطاف فقال يقول قدموا خبيرا تجده وصاح قرى فقال يقول سبحان ربى الاعلى مل سمائه وأرضه وصاح قرى فاخبرانه
 يقول سبحان ربى الاعلى وقال الحدأة تقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والديك يقول اذ كروا الله يا غافلين والنسر
 يقول يا ابن آدم عش ماشئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس أنيس والصفدع يقول سبحان ربى القدوس

(وسبحان القرب العالمين) هو من جملة ما نودي فقد زده ذاته عملا ليليق به من التشبيه وغيره (يا موسى انه انا الله العزير الحكيم) الضمير في انه للسان والشأن انا الله مبتدأ وخبر والعزير الحكيم صفتان للخبر أو يرجع الى ما دل عليه ما قبله أى ان مملكه انا والله بيان لانا والعزير الحكيم صفتان للمبين وهو تهيئة لما اراد ان يقره على يده من المعجزات (واثنى عصاك) لتعلم مجيزتك فأنسأ من هو او عطف على بورك لان المعنى نودى ان بورك (٤٠٢) من في النار وان اثنى عصاك كلاهما تفسير لنودى والمعنى قيل له بورك

من في النار وقيل له اثنى
 ،ساك وبدل عليه ما ذكر
 في سورة القصص وان اثنى
 عصاك بدل قوله ان يا موسى
 اثنى انا الله على نكر بر
 حروف التفسير (فلما رآها
 تهتز) تتحرك حال من
 الهاء في رآها (كانها جان)
 حيه صغيرة حال من الضمير
 في تهتز (ولى) موسى
 (مدبرا) اذ برعها وجعلها
 تلى ظهره خوفا من ونوب
 الحية عليه (ولم يعقب) ولم
 يلتفت ولم يرجع يقال قد
 عقب فلان اذ يرجع بمقاتل
 بعد ان ولى فسودى
 (يا موسى لا تخف اثنى لا
 يخاف لدى الرسالون) أى
 لا يخاف عندى الرسالون
 خطابى اياهم أو لا يخاف
 لدى الرسالون من غيرى
 (الامن ظلم) أى لكن من
 ظلم من غيرهم لان الانبياء
 لا يظلمون أو لكن من ظلم
 منهم من زل من الرسالين
 جاء غير ما اذنت له مما يجوز
 على الانبياء كما فرط من
 آدم وبنو نوح وداود
 وسليمان عليهم السلام (ثم

عباس في قوله بورك من في النار يعنى قدس من في النار وهو الله تعالى عنى به نفسه على معنى انه نادى
 موسى وأسمعه من جهها كما يرى انه مكتوب في التوراة جاء الله. سيناء وأشرق من ساعير واستلمى
 من جبال فاران ومعنى مجيئه من سيناء بعثة موسى منه ومن ساعير بعثة المسيح ومن جبال فاران بعثة
 محمد صلى الله عليه وسلم وفاران اسم مكة وقيل كانت النار بعينها وهى احدى حجب الله عز وجل كما صح
 في الحديث تخجابه النار لوكشفها لا حرفت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم زه الله سبحانه
 وتعالى نفسه وهو المزمع من كل سوء وعيب فقال تعالى (وسبحان الله رب العالمين) ثم تعرف الى موسى بصفاته
 فقال الله (يا موسى انه انا الله العزير الحكيم) قيل معناه ان موسى. قال من النادى قال انه انا الله وهذا تهيئة
 لما اراد ان يقره على يده من المعجزات والمعنى انا القوي القارى على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا
 حية وهو قوله (واثنى عصاك) تقديره فالتقاها فصارت حية (فلما رآها تهتز) أى تتحرك (كانها جان)
 وهى الحية الصغيرة لئى يكثر اضطرابها (ولى مدبرا) أى هرب من الخوف (ولم يعقب) أى لم يرجع ولم يلتفت
 قال الله تعالى (يا موسى لا تخف اثنى لا يخاف لدى الرسالون) يريد اذ انتمم لا يخافون اما الخوف الذى هو
 شرط الايمان فلا يخافهم قال النبي صلى الله عليه وسلم انا أخشاكم كلمة (الامن ظلم ثم بدل حسنا به دسوء
 فأتى غفور رحيم) قيل هو ما يصد من الانبياء من ترك الافضل والصغيرة وقيل يحتمل أن يكون المراد منه
 التعريض بما وجد من موسى من قتل القبطى وهو من التعريضات اللطيفة وسماه طلعا لقول موسى اثنى
 ظلمت نفسى ثم انه خاف من ذلك فتاب قال رب اثنى ظلمت نفسى فأغفر لى فغفر له قال ابن جرير قال الله تعالى
 لموسى انا انا خفنتك لقتلك النفس ومعنى الآية لا يخيف الله الانبياء الا بذنب يصيبه أحدهم فان أصابه
 أخافه حتى يتوب فعلى هذا التأويل يكون صحيحا وتناهى الخبر عن الرسل ع. قوله الامن ظلم ثم ابتدأ الخبر
 عن حاله من ظلم من الناس كافة وفي الآية متروك استغنى عن ذكره لادالة الكلام عليه تقديره ٢
 الامن ظلم ثم بدل حسنا بدسوء فأتى غفور رحيم وقيل ليس هذا الاستثناء من الرسالين لانه لا يجوز عليهم
 الظلم بل هو استثناء من المتروك ومعناه لا يخاف لدى الرسالون انا الخوف عليهم من الظالمين وهذا الاستثناء
 المنقطع معناه لكن من ظلم من سائر الناس فانه يخاف فان تاب و بدل حسنا بدسوء فأتى غفور رحيم أى
 اغفر له وأزى بل خوفا وقيل الالهنا بمعنى ولا معناه ولا يخاف لدى الرسالون ولا من ظلم ثم بدل حسنا بدسوء
 يعنى تاب من ظلمه فأتى غفور رحيم ثم ان الله تعالى أراه آية أخرى فقال تعالى (وأدخل يدك فى جيبك
 تخرج بيضاء) قيل كانت عليه مدرعة صوف لا كم لها ولا زرار فادخل يده فى جيبها وأخرجها فاذا هى تبرىق
 مثل شعاع الشمس أو البرق (من غير سوء) أى من غير برص (فى تسع آيات) أى آية مع تسع آيات أنت
 مرسل بهن فعلى هذا تكون الآيات احدى عشرة العصا واليد البيضاء والفاق والطوفان والجراد والقمل
 والضفادع والدم والطمس والجذب فى بوادهم والنقصان فى مزارعهم وقيل فى معنى من أى من تسع آيات
 فتكون اليد البيضاء من التسع (الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين) أى خارجين عن الطاعة (فلما

بدل حسنا) أى اتبع نوبة (بدسوء) زلة (فأتى غفور رحيم) أفبل توبته واغفر زلته
 زارحه فأحقق أمينته وكأه ترضى بما قال موسى حين قتل القبطى رب اثنى ظلمت نفسى فأغفر لى فغفر له (وأدخل يدك فى جيبك)
 جيب قيصك وأخرجها (تخرج بيضاء) برة تغلب نور الشمس (من غير سوء) برص و بيضاء ومن غير سوء حالان (فى تسع آيات) كلام
 مستأنف وفى يتعلق بمحذوف أى اذهب فى تسع آيات أو واتى عصاك وأدخل يدك فى جلة تسع آيات (لى فرعون وقومه) الى يتعلق
 بمحذوف أى مرسل الى فرعون وقومه (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن أمر الله كافر بن (فلما

(هدى وبشرى) في محل نصب على الحال من اليات أى هدايته وبشارة فالعامل فيها ماى تلك من معنى الإشارة أو الجر على أنه بدل من كتاب أوصفته أو الرفع على هدى وبشرى وعلى البدل من آيات أو على أن يكون خبرا بعد خبر تلك أى تلك آيات وهدايته من الضلالة وبشارة بالجنة وقيل هدى لجميع الخلق وبشرى (للمؤمنين) خاصة (الذين يقيمون الصلاة) يديون على فرضها وسننها (و يؤتون الزكاة) يؤدون زكاة أموالهم (وهم بالآخرة هم يوقنون) من جملة الصلة الموصول ويحتمل أن تتم الصلة عنده وهو استئناف كأنه قيل وهو لاه الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة ويدل عليه أنه عقد جملة اسمية وكرر فيها المبتدأ الذى هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة حتى الايقان الاهؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحمله على تحمل المشاق (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم أعمالهم) بخناق الشهوة حتى رأوا ذلك حسنا كما قال أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا (فهم يمهون) يترددون في ضلالتهم كما يكون حال الضال عن الطريق (أولئك الذين لهم سوء العذاب) القتل والاسر يوم بدر بما كان منهم من سوء الاجمال (وهم في الآخرة هم الاخسرون) أشد الناس خسرا لانهم ولأمنوا وكانوا من الشهداء (٥١) على جميع الامم خسروا وذلك مع

خسران النجاة ونواب الله
(وانك لتلقى القرآن)
لتؤناه وتلقته (من لدن
حكيم عليم) من عند أى
حكيم وأى عليم وهذا معنى
تكبيرهما بهذه الآية
بساط وتعميد لما يريد أن
يسوق بعدها من
الاقاصيص وما فى ذلك من
لطائف حكمته ودقائق علمه
(اذ) منصوب باذ كركانه
قال على أثر ذلك خذ من
آثار حكمته وعلمه قصة
موسى عليه السلام (قال
موسى لأهله) زوجته ومن
معه عند مسيره من مدين
الى مصر (امكثوا انى
آنتست) أبصرت (بارا
سايتكم منها بخبر) عن

(هدى وبشرى للمؤمنين) أى هو هدى من الضلالة وبشرى لهم بالجنة (الذين يقيمون الصلوة) أى المحسن بشرانهم (و يؤتون الزكاة) اذ اوجبت عليهم طيبة بها أنفسهم (وهم بالآخرة هم يوقنون) يعنى ان هؤلاء الذين يعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم أعمالهم) أى القبيحة حتى رأوها حسنة وقيل ان التز بين هوان يخلق الله العلم فى القلب بما فيه المنافع واللذات ولا يخلق العلم بما فيه المضار والآفات (فهم يمهون) أى يترددون فيها متحيرين (أولئك الذين لهم سوء العذاب) أى أشده وهو القتل والاسر (وهم في الآخرة هم الاخسرون) أى انهم خسروا أنفسهم وأهلهم وساروا الى النار ﴿قوله تعالى (وانك لتلقى القرآن) أى تؤناه وتلقته وحيا (من لدن حكيم عليم) أى حكيم عليم بما أنزل اليك فان قلت ما الفرق بين الحكمة والعلم قلت الحكمة هي العلم بالامور العالمة فقط والعلم أعم منه لان العلم قد يكون ٧ علما وقد يكون نظرا والعلوم النظرية أشرف (اذ قال) أى واذا ذكر بما حمد اذ قال (موسى لأهله) أى فى مسيره بأهله من مدين الى مصر (انى آنتست) أى أبصرت (نارا سايتكم منها بخبر) أى امكثوا مكانكم سايتكم بخبر عن الطريق وقد كان ضل عن الطريق (أو ايتكم بشهاب قيس) الشهاب شعلة النار والقيس النار المقبوسة منها وقيل القيس هو العود الذى فى أحد طرفيه نار (لعلكم تصطلون) أى تستدفون من البرد وكان فى شدة الشتاء (فلما جاءه انودى أن يورك من فى النار) أى يورك على من فى النار وقيل البركة راجعة الى موسى والملائكة والمعنى من فى طلب النار وهو موسى (ومن حولها) وهم الملائكة الذين حول النار وهذه تحية من الله عز وجل لموسى بالبركة وقيل المراد من النار النور ذكروا بلفظ النار لان موسى حسب نار او من فى النار هم الملائكة وذلك ان النور الذى رآه موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالسبح والتقديس ومن حولها موسى لانه كان بالقرب منها وقيل البركة راجعة الى النار قال ابن عباس معناه يورك النار والمعنى يورك من فى النار ومن حولها وهم الملائكة وموسى وررى عن ابن

(٥١) - (خازن) - (ثالث)

حال الطريق لانه كان قد ضله (أو ايتكم بشهاب) بانتمون كوفى
أى شعله مضئنة (قيس) نار مقبوسة بدلا ووصفة وغيرهم بشهاب قيس على الاضافة لانه يكون قيسا وغير قيس ولا تدافع بين قوله ايتكم هنا
ولعى ايتكم فى القصص مع ان أحد هاتين الآخريتين لان الراجح اذ اقوى رجاؤه يقول أسفل كذا او يكون كذا مع انجو يزه الخبيثة
ويحتمل بسبب النسب بغيره لاهله انه بايتهم به وان أبدا أو كانت المسافة بعيدة وباللانه بنى الرجاء على ان لم يظفر بحاجته جميعا لم
يعدم واحدة منهما ما هداية الطريق واما اقتباس النار ولم يدبره ظافر على النار بحاجته الكليتين وهما جزئيا والديارا الآخرة واختلاف
الالفاظ فى هاتين السورتين والقصة واحدة دليل على جواز نقل الحديث والمعنى وجواز النكاح بغير لفظ التزوج (لعلكم تصطلون) تستدفون
بالنار من البرد الذى أصابكم والطاء بدل من ناء افعال لأجل الصاد (فلما جاءها) أى النار التى أبصرت (نودى) موسى (أن يورك) مخففة من
التقبيلة وتقديره نودى بأنه يورك والاضمير ضمير الشان وجاز ذلك من غير عوض وان منعه الخشمرى لان قوله يورك دعاء والدعاء بخاف غير
فى أحكام كثيرة ومفسرة لان فى النداء معنى القول أى قيل له يورك أى قدس أو جعل فيه البركة والخير (من فى النار ومن حولها) أى يورك
من فى مكان النار وهم الملائكة ومن حول مكانها أى موسى لحدوث أمر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستنباؤه واهلها والمجترات عليه

(وذكروا الله كثيرا) أي كان ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعراء إذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله تعالى والشأن عليه والحكمة والموعظة والهدى والادب ومدح رسول الله والصحابة وصلحاء الامة ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب وقال أبو يزيد بن خالد الكندي ليس بالمد والطفلة لكنه بالحضور (واتصروا) وهجوا (من بعد ما ظلموا) هجوا أي ردها هجاء من هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وأحق الخلق بالهجاء من كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجاء وعن كعب بن مالك ان رسول الله

(٤٠٠)

صلى الله عليه وسلم قاله

رسول الله شيمته الوفاء * فان أي والذني وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء
 نكلت بنتي ان لم تروها * تثير النقع من طرفي كداء * يبارين الاعنة مصعدات
 على أكتافها الاسل الظماء * نزلن جيات نامتمطرات * تظلمهن بالبحر النساء
 فان أعرضتم عنا عتمنا * وكان الفخ وانكشف الغطاء * والافاصبر والضراب يوم
 يعز الله فيه من يشاء * وقال الله فأرسلت عبدا * يقول الحق ليس به خفاء
 وقال الله قد سيرت جنندا * هم الانصار عرضنا اللقاء * لنا في كل يوم من معد
 سبباً وأقتال أوهجاء * فمن بهجور رسول الله منكم * ويمدحه وبنصره سواء
 وجبريل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له كفاء

اهجهم فوالذني نفسي
 يده هو أشد عليهم من
 النبل وكان يقول لحسان
 قل وروح القدس معك
 وختم السورة بما يقطع
 أكباد التدبرين وهو
 قوله (وسيعلم) وما فيه
 من الوعيد البالغ وقوله
 (الذين ظلموا) واطلاقه

فصل في مدح الشعر * (خ) عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر
 لحكمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينكلم بكلام فقال
 ان من البيان سحرا وان من الشعر حكمة أخرجه أبو داود (م) عن عمرو بن النضر يدعي أنه قال ردت
 وراء النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء قلت نعم قال هيه فأنشدته
 بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا قال هيه حتى أنشدته مائة بيت زاد في رواية لقد كاد يسلم في شعره عن جابر بن
 سمرة قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة فكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون
 أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت ور بما يتسم معهم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقالت
 عائشة الشعر كلام فنه حسن ومنه قبيح فخذ منه الحسن ودع منه القبيح وقال الشعبي كان أبو بكر يقول
 الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي أشعر منهما ورؤي عن ابن عباس أنه كان ينشد الشعر ويستنشه
 في المسجد فيروى أنه دعا عمر بن ربيعة الخزرجي فاستنشه القصيدة التي قالها فقال

وقوله (أي منقلب ينقلبون)
 وإبهامه وقد نالها أبو بكر
 لعمر رضي الله تعالى عنه
 حين عهد اليه وكان السلف
 يتواظفون بها قال ابن
 عطاء سيعلم العريض عنا
 ما الذي فاته منا وأي منصوب
 ينقلبون على المصدر
 لا يعلم لان أسماء الاستفهام
 لا يعمل فيها ما قبلها أي
 ينقلبون أي الانقلاب

أمن آل نعي أنت غاد في بكر * غداة غدام وأخ في حجر
 فأنشدته القصيدة التي أخرها وهي قريب من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس أعاد القصيدة جميعها وكان حفظها
 بمرقاة واحدة * قوله تعالى (وذكروا الله كثيرا) أي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله (واتصروا من بعد
 ما ظلموا) أي اتصروا من المشركين لانهم بدؤا بالهجاء ثم أوعده شعراء للمشركين فقال تعالى (وسيعلم
 الذين ظلموا) أي أشركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر المطهر من الهجاء (أي منقلب
 ينقلبون) أي أي مرجع يرجعون اليه بعد الموت قال ابن عباس الى جهنم وبئس المصير والله أعلم بمراده
 وأسرار كتابه

لا يعمل فيها ما قبلها أي
 ينقلبون أي الانقلاب
 سورة النمل مكية وهي
 ثلاث وتسعون آية *
 بسم الله الرحمن الرحيم *
 (طس تلك آيات القرآن
 وكتاب مبين) أي وآيات
 كتاب مبين وتلك إشارة
 الى آيات السورة والكتاب

ب تفسير سورة النمل وهي ٣ مائتان وثلاثون وست آيات وألف وثلاثمائة وسبع
 عشرة كلمة وأربعة آلاف وسبع مائة وتسعة وتسعون حرفا *
 بسم الله الرحمن الرحيم *
 قوله عز وجل (طس تلك آيات القرآن) أي هذه آيات القرآن (وكتاب مبين) أي وآيات كتاب مبين

المبين اللوح وآياته انه قد خط
 فيه كل ما هو كائن فهو مبين
 لناظرين فيه آياته والقرآن وآياته انه يبين ما أودع فيه من العلوم والحكم وعلى هذا عطفه على القرآن كعطف احدي
 الصفتين على الاخرى نحو هذا افضل السخى والجواد ونكر الكتاب ليكون أتم له وقيل انما نكر الكتاب هنا وعرفه في الحجر وعرف
 القرآن هنا ونكره ثم لان القرآن والكتاب اسمان علمان للمنزل على محمد عليه الصلاة والسلام ووصفان له لانه يقرأ ويكتب حيث جاء بلفظ
 التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ التنكير فهو الوصف

٢ قوله وهي مائتان الخ كذا بالاصول التي بأيدينا وهو مخالف لما في الكشاف والخطيب والنسفي اه

الثقفي تكاه وبالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة قومهم
يسمعون أشعارهم حين يهجون محمد أصلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا يروون عنهم قولهم فذلك قوله
يتبعهم الغاؤون فهم الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقيل الغاؤون هم الشياطين وقيل هم السفهاء
الضالون وفي رواية أن رجلين أحدهما من الانصار تهاجبا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع كل
واحد غواة من قومهم السفهاء فنزلت هذه الآية (ألم ترأثم في كل واد) من أودية الكلام (يهيمون)
يعنى حائر بن وعن طريق الحق حاد بن والهاشم التاهب على وجهه لامقصده وقال ابن عباس في كل لغو
يخوضون وقيل يمدحون بالباطل ويهجون بالباطل وقيل انهم يمدحون الشيء ثم يذمون له لا يظلمون الحق
والصدق فالوادي مثل لغنون الكلام والغوص في المعاني والقوافي (وانهم يقولون لا يفعلون) أى انهم
يكذبون في شعرهم وقيل انهم يمدحون الجود والكرم ويحثون عليه وهم لا يفعلونه و يذمون البخل
و يصرون عليه ويهجون الناس بآدي شيء صدر منهم (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لان يمتلي جوف أحدكم فيحيا حتى يره خير له من أن يمتلي شعر اثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا
يحتجبون شعر الكفار ويهجون وينافخون عن محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه منهم حسان بن ثابت
وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال تعالى (الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات) روى ان كعب بن مالك
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل في الشعر ما أنزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن
يجاهد بسيفه ولسانه والنبي نفسى بيده لكان ماتر موته به فضح النبل * عن أنس بن مالك رضى الله
عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشى بين يديه وهو يقول

خالوا بنى الكفار عن سبيله * اليوم نضر بكم على تنزيهه

ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خل عنى يا عمر فلهى أسرع فيهم من فضح النبل أخرجه الترمذى والنسائى وقال الترمذى
وقد روى في غير هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وكعب بن مالك بين يديه
وهذا أصح عند بعض أهل الحديث لان عبد الله بن رواحة قتل يوم مؤتة وكانت عمرة القضاء بعد ذلك قلت
الصحيح هو الاول لان عمرة القضاء كانت سنة سبع وبوم مؤتة سنة ثمان والله أعلم (ق) عن البراء أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم فرقة لحسان اهجع المشركين فان جبريل معك (خ) عن عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبراً في المسجد يقوم عليه فأما يفاخر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وينافخ ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح
أوأفاخر عن رسول الله (م) عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجو اقر يسانفاة أشد عليهم
من رشق النبل فارسى الى ابن رواحة فقال اهجوم فهجاهم فلم يرض فأرسل الى كعب بن مالك ثم أرسل
الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه حسان قال قد أن لك أن ترسلوا الى هذا الأسد الضارب بذنبه ثم ادلع
لسانه فجعل يحركه فقال والنبي بعثك بالحق لأفرينهم بلسانى فرى الاديم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لان تجبل
فان أبابكر أعلم قر يش بأنسابها وانى فهم نسبا حتى ياخص لك نسبى فانه حسان ثم رجع فقال يارسول
الله قد خص لى نسبك والنبي بعثك بالحق نبيا لاسلكت منهم كاسل الشعرة من الهجين قالت عائشة فسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزداد يؤيدك ما ناخت عن الله ورسوله قالت
وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشتى واشتقى فقال حسان
هجوت محمد فأجبت عنه * وعند الله في ذلك الجزاء * هجوت محمد ابراً تقيا

(ألم ترأثم في كل واد) من
الكلام (يهيمون) خبر
أن أى فى كل فن من
الكذب يتحدثون أوفى
كل لغو وباطل يخوضون
والهاشم التاهب على
وجهه لامقصده وهو
تمثيل لشهائمهم فى كل شعب
من القول واعنسا فهم حتى
يفضلوا أجبن الناس على
عنته وأجملهم اعلى حاتم
عن الفرزدق أن سليمان
بن عبد الملك سمع قوله
فتبت بجاني مصرعات *
وبت أفض أخلاق الختام
فقال وجب عليك الحد
فقال قد درأ الله عنى الحد
بقوله (وانهم يقولون مالا
يفعلون) حيث وصفهم
بالكذب والخلاف الوعد
ثم استثنى الشعراء
المؤمنين الصالحين بقوله
(الا الذين آمنوا و عملوا
الصالحات) كعب الله بن
رواحه وحسان بن ثابت
وكعب بن زهير وكعب بن
مالك رضى الله عنهم

فقل انى برى عما تعلمون) يعنى أنذركم فان اتبعوك وأطاعوك فأخض جناحك لهم وان عصوك ولم يتبعوك فبترأئهم ومن أعمالهم من الشرك بالله وغيره وتوكل على العز يز الرحيم على الذى يقهر أعداءك بعزته ونصرته عليهم برحته فكفك شر من يعصك منهم ومن غيرهم والتوكل تقوى يض الرجل أمره الى من يملك أمره و يقدر على نفعه وضره وقالوا المتوكل من اذا هممه أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله وقال الجنيد رضى الله عنه التوكل ان تقبل بالكلية عمادته فان حاجتك اليه فى الدارين فتوكل مدنى وشامى عطف على فقل أو فلان تدع (الذى يراك حين تقوم) متجدا (وتقبلك) أى يرى تقبلك (فى الساجدين) فى المصلين اتبع كونه رجا على رسوله ما هو من أسباب الرحمة وهو ذكرا ما كان بفعله فى جوف الليل من قيامه للمتجهد وتقبله فى تصفح أحوال المتجهدين من أصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويعلمهم كيف يعبدون الله ويعملون لآخرتهم وقيل معناه يراك حين تقوم للصلاة بالناس جماعة وتقبله فى الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا همهم وعن مقاتل انه سأل باخينة هل تجد الصلاة بالجماعة فى القرآن فقال لا يحضر فى قتال هذه الآية (انه هو السميع) لما تنوله (العلم) بما تنو به وتعمله دون عاينه معانات مشاق العبادات حيث أخبر برؤيته له لاشمقة على من يعلم انه يعمل بمراى مولاه (٣٩٨) وهو كقوله يعنى ما تحمل المتحملون من أجلي و نزل جوابا لقول المشركين

أى فيما تأمرهم به (فقل انى برى عما تعلمون) أى من الكفر والمخالفة (وتوكل على العز يز الرحيم) التوكل عبارة عن تقوى يض الرجل أمره الى من يملك أمره و يقدر على نفعه وضره وهو الله تعالى العز يز الذى يقهر أعداءك بعزته يز الرحيم الذى ينصرك عليهم برحته (الذى يراك حين تقوم) الى صلاتك وقيل يراك انما كنت وقيل يراك حين تقوم لدعاك (وتقبلك فى الساجدين) قال ابن عباس ويرى تقبلك فى صلاتك فى حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك وقيل مع المصلين فى الجماعة يقول يراك اذا صابت وحدك ومع الجماعة وقيل معناه يرى تقبل بصرك فى المصلين فانه كان صلى الله عليه وسلم يبصر من خلفه كما يبصر من قدماه عن أنى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلى ههنا والله الما يخفى على خشوعكم ولا ركونكم انى لاراكم من وراء ظهري وقيل معناه يرى نصرتك وذهابك ومجيبك فى أصحابك المؤمنين وقيل نصرتك فى أحوالك كما كانت الانبياء من قبلك وقال ابن عباس أراد وتقبلك فى أصلاب الانبياء من نبي الى نبي حتى اخرجك فى هذه الامة (انه هو السميع) أى لولاك ودعاك (العليم) أى ينبتك وعملك (قل) يا محمد (هل انبئكم) أى اخبركم (على من تنزل الشياطين) هذا جواب لقولهم ينزل عليه شيطان فمن على من تنزل الشياطين فقال تعالى (تنزل على كل افاك) أى كذاب (أنبئ) أى فاجروهم الكهنة وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يلقون ذلك الى أوليائهم من الانس وهو قوله تعالى (يملقون السمع) أى ما يسمعون من الملائكة فيلقونهم الى الكهنة (وأكثرهم كاذبون) لانهم يخلطون به كذبا كثيرا (والشعراء يتبعهم الغاؤون) قال أهل التفسير أراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون النبي صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن الزبير السهمى وهبيرة بن أبى وهب الحزرى ومسافع بن عبد مناف وأبو عمر بن عبد الله الجمحي وأميرة بن أبى الصلت

ان الشياطين تلقى السمع على محمد صلى الله عليه وسلم (هل أنبئكم) أى هل اخبركم أيها المشركون (على من تنزل الشياطين) ثم نبأ فقال (تنزل على كل افاك أنبئ) مر تكسب للآثام وهم الكهنة والمنتمية كسطيح وطلحة ومسيمة ومحمد صلى الله عليه وسلم يستم الافاكين ويذمهم فكيف تنزل الشياطين عليه (يلقون السمع) هم الشياطين كانوا قبل أن يجحبوا بالرجم يستمعون الى الملا الأعلى فيحفظون بعض

ما يتكلمون به ما طاعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به الى أوليائهم ويلقون حال أى تنزل ملقين السمع اوصفة لكل افاك لانه فى معنى الجمع فيكون فى محل الجزاء واستنشاف فلا يكون له محل كانه قيل لم تنزل على الافاكين فليلقون كيت وكيت (وأكثرهم كاذبون) فيما يوحون به اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعو اوقيل يلقون الى أوليائهم السمع أى المسموع من الملائكة قيل والافاكون يلقون السمع الى الشياطين ويلقون وحهم اليهم أو يلقون المسموع من الشياطين الى الناس وأكثر الافاكين كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم والافاك الذى يكثر الافك ولا يدل ذلك على انهم لا ينطقون الا بالافك فاراد ان هؤلاء الافاكين قل من يصدق منهم فبما يخفى عن الجنى وأكثرهم مقترعليه وعن الحسن وكلهم وأما فرق بين وانه لتنزل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل أنبئكم على من تنزل الشياطين وهن أخوات لانه اذا فرق بينهن بايات ليست منهن ثم يرجع اليهن مرة بعد مرة دل ذلك على شدة العنابة بهن كما اذا حدثت حديثا فى صدرك اهتم بشئ فتعبد ذكره ولا تنفك عن الرجوع اليه و نزل فيمن كان يقول الشعر ويقولون قولك كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم واتبعهم غواة من قومهم يستمعون أشعارهم (والشعراء) مبيد اخبره (يتبعهم الغاؤون) أى لاتبتهم على باطلهم وكذبهم وتزويق الاعراض والقذح فى الانساب ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم الغاؤون أى السفهاء أو الرايون أو الشياطين أو المشركون قال الزجاج اذا مدح أو هجا شاعر بما لا يكون وأحسب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاؤون يتبعهم نافع

الها آخر فتكون من المعذبين) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره لانه معصوم من ذلك قال ابن عباس يحذر غيره يقول أنت أكرم الخلق على ولواخذت الهاغبرى لعذبتك ﷺ قوله تعالى (وأذرع عشرينك الاقربين) روى محمد بن اسحق بسنده عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا علي ان الله أمرني أن أذرع عشرينك الاقربين فقلت بذلك ذرعا وعرفت انى متى أبادبهم بهذا الامر أرى منهم ما كره فصمت عليها حتى جاعني جبريل فقال يا محمد ان لاتفعل ما تؤمر يعذبك بك فاصنع لنا طعاما واجعل لنا عليه رجل شاة راملا لنا عماما من لبن ثم اجمع لي بنى عبدالمطلب حتى أبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وكان يومئذ نحو أربعين رجلا بن يدون رجلا أو ينقصونه فهم أعمامه وبوطالب وحزرة والعباس وأبو هب فلما اجتمعوا دعاني بالطعام الذى صنعت فجلت به فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبه من اللحم فشقه باستانه ثم ألقاها في نوحى الصحفة ثم قال خذوا باسم الله فاكل القوم حتى ملأهم بشئ من حاجة ورايم الله ان كان الرجل الواحد ليدأ كل مثل ما قدمت لجمعهم ثم قال اسق القوم فغثم بذلك العس فشر بواحتى رووا جميعا ورايم الله ان كان الرجل الواحد يشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بدره أبو هب فقال سحركم صاحبكم ففرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغد يا علي فان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول ففرق القوم قبل أن أكلهم فاعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثم اجمعهم ففعلت ثم دعاني بالطعام ففررت به ففعل كما فعل بالامس فاكوا وشر بوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى عبدالمطلب انى قد حدثتكم بحجورى الدنيا والآخرة وقد أمرني الله عز وجل ان أدعوكم اليه فايكم يوزرني على أمرى هذا ويكون أخى ووصى وخليفتي فيكم فاجتمع القوم عنها جميعا وانا أحدثهم سنا فقلت أنا يا رسول الله أكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي ثم قال هذا أخى ووصى وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد أمرك أن تسمع لعلى وتطيعه (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت وأذرع عشرينك الاقربين سعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادى يا بنى فهر يا بنى عدى لبطون من قر يش حتى اجتمعوا فجعل الذى لم يستطع أن يخرج يرسل رسولا لينظر ما هو جأء أبو هب وقر يش فقال أرايتكم لو اخبرتكم أن خيالا وادى تر بدأن تغير عليكم أكنتم مصدق قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فانى نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو هب تبالك سائر اليوم ألهذا جمعتنا فترلت بتت بدأى لى هب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب وفى رواية قد تب وفى رواية للبخارى لما نزلت وأذرع عشرينك الاقربين ورهطك منهم المتأصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سعد الصفا هتف يا صباحاه فقالوا من هذا واجتمعوا اليه وذكروه (ق) عن ابي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله تعالى وأذرع عشرينك الاقربين قال يا معشر قر يش أركلة نحوها اشتروا أنفسكم لأغنى عنكم من الله شيا يا بنى عبدالمطلب لأغنى عنكم من الله شيا يا عباس بن عبدالمطلب لأغنى عنكم من الله شيا وياضية عمه رسول الله لأغنى عنكم من الله شيا ويا فاطمة بنت رسول الله سلبني ما شئت من مالي لأغنى عنكم من الله شيا (م) عن قبيصة بنت مخارق وزهير بن عمرو قال لما نزلت وأذرع عشرينك الاقربين اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رضة جبل فعلا علاها حجر ثم نادى يا بنى عبدمناف انى نذير لكم انما ملئى ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق برأهله غشى أن يسبقوه فجعل هتف يا صباحاه ومعنى الآية ان الانسان اذا بدأ بنفسه أولا وبالاقرب فالاقرب من أهله ثانيا لم يكن لاحد عليه طعن البتة وكان قوله أرفع وكلامه أشجع (وأخض) أى أذن (جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) فان قلت ما معنى التبعض في قوله من المؤمنين قلت معناه لمن اتبعك من المؤمنين المصدقين بقلوبهم وألسنتهم دون المؤمنين بالسنتهم وهم المنافقون (فان عصوك)

الها آخر فتكون من المعذبين) مورد النهى لغيره على التعريض والتعريك له على زيادة الاخلاص (وأذرع عشرينك الاقربين) خصهم لنسب التهمة اذ الانسان يساهل قرابته أو ليعلموا انه لا يفتى عنهم من الله شيا وان النجاة فى اتباعه دون قربه ولما نزلت سعد الصفا ونادى الاقرب فالاقرب وقال يا بنى عبدالمطلب يا بنى هانم يا بنى عبدمناف يا عباس عم النبي يا ضية عمه رسول الله انى لأملك لكم من الله شيا (وأخض جناحك) وأذن جانبك وتواضع وأصله ان الطائر اذا أراد أن يتخطى لوقوع كسر جناحه وخفضه واذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مشلا فى التواضع ولين الجانب (لمن اتبعك من المؤمنين) من عشرينك وغيرهم (فان عصوك)

ما كانوا به مؤمنين) والمعنى اننا نزلنا القرآن على رجل عري بين ففهموه وعرفوا فصاحته وانه مجيز وانضم الى ذلك اتفاق علماء أهل الكتاب قبله على ان البشارة بازاء الوصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه ووصح بذلك انها من عند الله وليست بأساطير كآزمو افلم يؤمنوا به وسموه شعر اثاره وسحرا اخرى وقالوا هذا من افتراءهم على الصلاة والسلام ولوزناؤه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله فقرأ عليهم هكذا مجزا الكفر وابه كما كفروا وتعلموا لجمودهم عند راسموه سحر اثم قال (كذلك سلكناه) أى أدخلنا التكذيب والكفر وهو مدلول قوله ما كانوا به مؤمنين (في قلوب الجرمين) الكافرين الذين علمنا منهم اختيارا الكفر والاصرار عليه يعني مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وقررناه فيها فكيف ما فعل بهم وعلى أى وجه دبر أمرهم فلا يسلب الى ان يتغيروا عما هم عليه من الكفر به والتكذيب له كما قال ولوزنا عليك كتابا في قرطاس فلم يسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاسحار مبین وهو محتجنا على المعتزلة في خلق أفعال العباد خيرا وشرها وموقع قوله (لا يؤمنون به) بالقرآن من قوله سلكناه في قلوب الجرمين موقع الموضع والمخصص لانه مسوق لنبات كونه مكدبا بمجرد اداني قلوبهم فأتبع ما يقرر هذا المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب به وبحجوده حتى يعانوا العويد ويجوز ان يكون حالاً أى سلكناه فيها غير مؤمن به (حتى يروا العذاب الاليم) المراد معانيته الموت عند الموت ويكون ذلك ايمان يأس فلا ينفعهم (فيأتيهم بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) باتيانه (فيقولوا) وفيأتيهم معطوفان على يروا (هل نحن منظرئون) يسألون النظره والادمال طرفه عين (٣٩٦) فلا يجابون اليها (أفبعنا ابناء يستجلبون) توبخ لهم وانكار عليهم قولهم فامطر

علينا حجارة من السماء أو اتنابعا بآب ايم ونحو ذلك قال يحيى بن معاذ أشهد الناس غفلة من اغتر بحميانه والتذير ادراته وسكن الى ما لوفاته والله تعالى يقول (أفأرأيت ان متعناهم سنين) قيل هي سنومدة الدنيا (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) به في تلك السنين والمعنى ان استجاءهم

(ما كانوا به مؤمنين) أى لقالوا لانفة قولك وقيل معناه ما آمنوا به أنة من اتباع من ليس من العرب (كذلك سلكناه) قال ابن عباس يعني أدخلنا الشرك والتكذيب (في قلوب الجرمين لا يؤمنون به) أى القرآن (حتى يروا العذاب الاليم) فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرئون) أى لنؤمن وصدق وتمنوا الرجعة ولا رجعة لهم (أفبعنا ابناء يستجلبون) قيل لما وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى نعودنا بالعذاب ومتى هذا العذاب فانزل الله أفبعنا ابناء يستجلبون (أفأرأيت ان متعناهم سنين) أى كفار مكة في الدنيا ولم ينهلهم (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) يعني العذاب (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) أى في تلك السنين الكثيرة والمعنى انهم وان طال تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا أتاهم العذاب لم يقنع عنهم طول التمتع شيئا ويكونوا كأنهم لم يكونوا في نعيم قط (وما أهلكنا من قرية الا الهلكت من دون) أى رسل يندرونهم (ذكري) أى تذكرة (وما كنا ظالمين) أى في تعذيبهم حيث قدمنا الحجج عليهم (وما تنزلت به الشياطين) يعني ان الشركيين كانوا يقولون ان الشياطين يلقون القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله عليهم ذلك (وما ينبئ لهم) أن ينزلوا بالقرآن (وما يستطيعون) أى ذلك ثم انه تعالى ذكر كسب ذلك فقال (انهم عن السمع لم عزولون) أى محجوبون بالرى بالشهب فلا يصلون الى استراق السمع (فلا تدع مع الله

بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم يمتعون باعمار طوال

الها

في سلامة وأمن فقال الله تعالى أفبعنا ابناء يستجلبون أشر او بطر او استهزاء وانكالا على الامل الطويل ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فاذا لحقهم العويد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول أعمارهم وطيب معاشهم * وعن مجيب بن مهران أنه لقي الحسن في الطواف وكان يمتني لقاءه فقال له عظمي فلم يزد على تلاثة هذه الآية فقال مجيب قد وعظت فأبلغت وعن عمر بن عبد العزيز بانه كان يقرؤها عند جلوسه للحكم (وما أهلكنا من قرية الا الهلكت من دون) رسل يندرونهم ولم تدخل الواو على الجملة بعد الا كما في وما أهلكنا من قرية الا الهلكت من دون لان الاصل عدم الواو اذا الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلنا كيد وصل الصفة بالموصوف (ذكري) منصوبه بمعنى تذكرة لان انذروا ذكرا متقاربان فكانه قيل مذكرون تذكرة وأحوال من الضمير في مندرون أى يندرونهم ذوى تذكرة وأفعال له أى يندرون لاجل التذكرة والموعظة وأمر فوعة على انها خير مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكري والجملة اعتراضية أو صفة بمعنى مندرون ذوو ذكري أو تكون ذكري متعلقة باهلكنا مفعولا واللعنى وما أهلكنا من أهل قرية بظالمين الابد ما لزمانها من الحجج بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلا كهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يصوم مثل عصيانهم (وما كنا ظالمين) فهلك قوم اغريظالمين ولما قال الشركون ان الشياطين نلني القرآن على محمد أنزل (وما تنزلت به) أى القرآن (الشياطين وما ينبئ لهم وما يستطيعون) وما ينسبل لهم ولا يقدرون عليه (انهم عن السمع لم عزولون) لم يحجوبوا بالشهب (فلا تدع مع الله

ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم وقد كرر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كرر في بقية
 لمعانيها الصدور ليكون أبلغ في الوعظ والزجر ولان كل قصة منها كتبت برب رأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت جديرة بان
 تفتح بما افتتحت به صاحبها وان تحتم بما اختتمت به (وانه) أي القرآن (لتنزيل رب العالمين) منزل منه (نزل به) مخفف والفاعل
 (الروح الامين) أي جبريل لانه أمين على الوحي الذي فيه الحياة مجازي وأبو عمرو وزيد وحفص وغيرهم بالتشديد ونصب الروح
 والفاعل هو الله تعالى أي جعل الله الروح نازلا به والباء على القراءتين للتعبية (على قلبك) أي حفظك وفهمك اياه وأثبتته في قلبك
 اثبات ما لا ينسى كقوله مستقرئك فلا تنسى (لتكون من المنذرين بلسان عربي) بلغة قریش وجرحم (مبين) فصيح ومصحح عما
 صحفته العامة والباء اما ان يتعلق بالمنذر بن أي لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان وهم هود وصالح وشعيب واسماعيل عليهم السلام
 أو ينزل أي نزل بلسان عربي لتنذر به لانه لو نزل بلسان أعجمي لتجافوا عنه أصلا ولقالوا ما نمنع بما
 (٣٩٥)

جميعا (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم) وقد تقدم الكلام على هذه
 القصص في سورة الاعراف وهو دفاغني عن الاعادة هنا والله أعلم بمراده ﷺ قوله عز وجل (وانه) يعني
 القرآن (لتنزيل رب العالمين) يعني ان فيه من أخبار الامم الماضية ما يدل على أنه من رب العالمين (نزل به
 الروح الامين) يعني جبريل عليه السلام ساهرا وحالاً انه خالق من الروح وسماه آمينا لانه مؤمن على وجهه
 لانبيائه (على قلبك) يعني على قلبك حتى تعبته وتفهمه ولا تنساه وانما خص القلب لانه هو المحاطب في
 الحقيقة وانه موضع التمييز والعقل والاختيار وساير الاعضاء مسخرة له وبدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
 الا دران في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب اخرجاه في
 الصحيحين ومن المعقول ان موضع الفرح والسرور والغم والحزن هو القلب فاذا فرح القلب أو حزن يتغير
 حال ساير الاعضاء فكان القلب كاربس طوامنه ان موضع العقل هو القلب على الصحيح من القولين فاذا
 ثبت ذلك كان القلب هو الامر المطلق وهو المكلف لان التكليف مشروط بالعقل والفهم ﷺ وقوله تعالى
 (لتكون من المنذرين) أي المخوفين (بلسان عربي مبين) قال ابن عباس بلسان قریش ليفهموا ما فيه
 (وانه) يعني القرآن وقيل ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته (لننزل بر الأتولين) أي كتب الاولين
 (أولم يكن لهم آية) يعني أولم يكن لهم آية للتكبر بن علامة ودلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم (أن يعلمه)
 يعني يعلم محمد صلى الله عليه وسلم (عاموا بنى اسرائيل) قال ابن عباس بعث أهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة
 يسألونهم من محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا زمانه وانما نجد في التوراة نعته وصفته فكان ذلك آية على
 صدقه صلى الله عليه وسلم قيل كانوا اخسنة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة وأسد وأسيد ﷺ وقوله تعالى (ولو
 نزلناه) يعني القرآن (على بعض الاعجميين) جمع أعجمي وهو الذي لا يفصح ولا يحسن العربية وان كان
 عربيا في النسب ومعنى الآية لو أنزلنا القرآن على رجل ليس بعربي اللسان (فقرأ عليهم) يعني القرآن

لا تفهمه فيعتبر الا انذار
 به وفي هذا الوجه ان تنزيله
 بالعرسية التي هي لسانك
 ولسان قومك تنزيل له
 على قلبك لانك تفهمه
 وتفهمه قومك ولو كان
 أعجميا لكان نازلا على
 سمعك دون قلبك لانك
 تسمع أجراس حروف
 لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد
 يكون عارفا بعدة
 لغات فاذا كان بلغته التي
 نشأ عليها لم يكن قلبه
 ناظرا الا الى معاني
 الكلام وان كان بغيرها
 كان نظرها ولا في ألفاظها
 ثم في معانيها وان كان
 ماهرا بعرفتها فهذا انظر
 انه نزل على قلبه لتزوله

بلسان عربي مبين (وانه) وان القرآن (لننزل بر الأتولين) يعني ذكره مثبت في ساير الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وفيه دليل على
 ان القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية فيكون دليلا على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة (أولم تكن لهم آية) شامى جعلت آية
 اسم كان وخبره (ان يعلمه) أي القرآن لوجود ذكره في التوراة وقيل في يكن ضمير القصة وآية خبر مقدم والمبتدأ أن يعلمه والجملة خبر كان
 وقيل كان نامة وفاعل آية وان يعلمه بدل منها وخبر مبتدأ محذوف أي أولم تحصل لهم آية وغيره يكن بالتدوير آية بالنصب على انها خبره وان
 يعلمه هو الاسم وتقدمه أولم يكن لهم علم عاماء بنى اسرائيل آية (عاموا بنى اسرائيل) كعبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا تبلى عليهم
 قالوا آمنابنه الحق من ربنا اما كنا من قبله مسلمين وخط في المصحف عاموا بنى اسرائيل (ولو نزلناه على بعض الاعجميين) جمع أعجم
 وهو الذي لا يفصح وكذلك الأعجمي الا ان فيه زيادة بآء النسبة زيادة تكيد ولما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا
 له أعجم وأعجمي شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين والعجمي الذي من جس الجهم أفصح أولم يفصح وقرأ الحسن الاعجميين وقيل الاعجميين
 تخفيف الاعجميين كما قالوا الا شعرون أي الا شعر بن محمد بآء النسبة ولولا هذا التقدير لم يجز ان يجمع جمع السلامة لان مؤنثه بجمعاء
 (فقرأ عليهم)

(رب نجى واهلى بما يعملون) من عقوبة عملهم (فنجيناه وأهله أجمعين) يعنى بنائه ومن آمن معه (الاعجوزا) هى امرأة لوط وكانت راضية بذلك والراضى بالمصيبة فى حكم العاصى واستثناء الكافرة من الاهل وهم مؤمنون للاشتراك فى هذا الاسم وان لم تشاركهم فى الايمان (فى الغابرين) صفة لها أى فى الباقيين فى العذاب فلم تنج منه والغابري اللغة الباقى كانه قيل الاعجوزا غابرة أى مقدر اغور هاد الغيور لم يكن صفتها وقت نجيتهم (ثم دمرنا الآخرى) والمراد بتدميرهم الاتفك بهم (وامطرنا عليهم مطرا) عن فتادة أمطر الله على شذاذ القوم بحجارة من السماء فاهلكهم الله وقيل لم يرض بالاتفك حتى أتبعه مطر من حجارة (فساء) فاعله (مطر المنذر بن) والمخصوص بالدم وهو مطرهم محذوف ولم يرد بالمنذر بن قوما بابعائهم بل المراد جنس الكافرين (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنا) وان ربك لهُ العزيز الرحيم كذب أصحاب الايكة بالهمزة والجرهى غيضة تبت نام الشجر عن الخليل ليكة حجازى وشامى وكذا فى ص علم للبلد قيل أصحاب الايكة هم أهل مدين الجؤالى غيضة أذاع عليهم الوهج والاصح انهم غيرهم زلوا غيضة بعينها بالبادية وأكثر شجرهم المقل بدليل أنه لم يقل هنا أخوهم شعيب لانه لم يكن من نسبه بل كان من نسب أهل مدين فى الحديث ان شعبيا أخذ من أرسل اليهم والى أصحاب الايكة (المرسلين) اذ قال لهم شعيب ألا تتقون انى لكم رسول أمين فانقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجران أجرى الاعلى رب العالمين أو فوا (الكيل) أتوه (ولانكسوا نوا من المنصرين) (٣٩٤) ولانقصوا الناس حقوقهم فالكيل واف وهو أمور به وظيف روهو

منهى عنه وزائد وهو مسكوت عنه فتركه دليل على أنه ان فعله فقد أحسن وان لم يفعل فلا شئ عليه (وزنوا) بالقسطاس المستقيم) وبكسر القاف كوفى غيرا بى بكرهى الميزان أو القبان فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكورة فوزنه فعلان والا فهو رباعى (ولا تبخسوا الناس) يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه (أشياءهم) دراهمهم ودنانيرهم بقطع أطرافها (ولا تعثروا)

القالين أى من التاركين المبغضين (رب نجى واهلى بما يعملون) أى من العمل الخيىث قال الله تعالى (فنجيناه وأهله أجمعين الاعجوزا) أى امرأته (فى الغابرين) أى بقيت فى المهلكين (ثم دمرنا الآخرى) أى أهلكناهم (وامطرنا عليهم مطرا) يعنى الكبريت والنار (فساء مطر المنذر بن) ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنا وان ربك لهُ العزيز الرحيم) قوله عز وجل (كذب أصحاب الايكة المرسلين) أى الغيضة المتلفة من الشجر وقيل هو اسم البلد (اذ قال لهم شعيب) لم يقل لهم أخوهم لانه لم يكن منهم وانما كان من مدين وأرسل اليهم (ألا تتقون انى لكم رسول أمين فانقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجران أجرى الاعلى رب العالمين) انما كانت دعوة هؤلاء الانبياء فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لاقفاهم على تقوى الله وطاعته والاخلاص فى العبادة والامتناع من أخذ الاجر على تبليغ الرسالة (أو فوا الكيل ولانكسوا نوا من المنصرين) أى الناصين لحقوق الناس فى الكيل والوزن (وزنوا بالقسطاس) أى بالميزان العدل (المستقيم ولانبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثروا فى الارض مفسدين وانقوا الذى خلقكم والحيلة الاولين) يعنى الخليفة والامم المتقدمة (قالوا انما ات من المسحرين وما أنت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا) أى قطعنا (من السماء) ان كنت من الصادقين قال رب أى اعلم بما تعملون) أى من نقصان الكيل والوزن وهو مجاز يكتم بالعمالكم وليس العذاب الذى وما على الادعوة والتبليغ (فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظالة انه كان عذاب يوم عظيم) وذلك أنهم أصابهم حر شديد فكانوا يبدخلون الاسراب فيجدونها حر من ذلك فيخرون فآظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فمطرت عليهم نارا فاحترقوا

الارض مفسدين) ولانباغوا فيها فى الافساد قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع وكانوا يفعلون ذلك فهو اعنه يقال عثا فى الارض لعدو عثا فى الارض لغة فى عثا وانقوا الله الذى خلقكم والحيلة) الجيلة عطف على كى انقوا الذى خلقكم وخلق الجيلة (الاولين) الماضين (قالوا انما ات من المسحرين وما أنت الا بشر مثلنا) ادخال الواو وهما البقيد عنيين كلاما مناف الرسالة عندهم التسحير والبشر بوزن كفى قصة تمولد فيقيد معنى واحدا وهو كونه مسحرا ثم قرر بكونه بشرا مثلهم (وان نظنك لمن الكاذبين) ان مخففة من الثقيلة واللام دخلت للمفرق بينها وبين النافية وانما تفرق فاعلى فعل الظن وثاقى مفغوبه لان أصلها ان : رقا على المتبدا واخبر كقولك ان زيد المطلق فلما كان بابا كان وظننت من جنس باب المتبدا واخبر فعل ذلك فى البابين فقيل ان كان زيد لمنظلقا وانظنته لمنظلقا (فاسقط علينا كسفا) كسفا خصص وهما جدا كسفة وهى القطعة وكسفة قطعه (من السماء) اى السحاب والظالة ان كنت من الصادقين) أى ان كنت صادقا أنك نبى فادع الله أن يسقط علينا كسفا من السماء أى قطعنا من السماء عقوبة (قال ربى) بفتح الياء حجازى وأبو عمرو وسكونها غيرهم (أعلم بما تعملون) أى ان الله اعلم بالعمالكم وبما تستحقون عليهم من العذاب فان أراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فعمل وان أراد عقابا بآخر فاليه الحكم والميثقة (فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظالة) هى سحابة أظلمت بعد ما جاست عنهم الريح وعذبوا بالربسة أيام فاجتمعوا تحتها مستحجرين بهما ما ظلمت من الحر فامطرت عليهم نارا فاحترقوا (انه كان عذاب يوم عظيم

جميعا

(في جنات وعيون) وهذا أيضا جلال، ثم تفصيل (وزروع ونخل) وعطف نخل على جنات مع ان الجنة تنال النخل أول شيء تفصيلا للنخل على سائر الشجر (طلعها) هو ما يخرج من النخل كمنصل السيف (هضم) لين نضيج كانه قال ونخل قد ارب ثمرة (وتنحتون) تنقبون (من الجبال بيونافار هين) شامى وكوفي حاذقين حال وغيرهم فرهين أشربن والفرهة الكيس والنشاط (فانقوا الله وأطيعون ولا تطعوا أمر السرفين) الكافر ين وأل التسعة الذين عقرو والناقعة جعل الامر مطاعا على الجزاء الحكى والمراد الأمر وهو كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل لضرب من التأول كقولهم انبت الربيع البقل (الذين يفسدون في الارض) بالظلم والكفر (ولا يصلحون) بالايمان والعدل والمعنى أن فسادهم مصمت ليس معه شيء من الصلاح كما تكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح (قالوا انما أنت من المسحرين) المسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرثة وانه بشر (ما أنت الا بشر مثلنا فأت يا آية ان كنت من الصادقين) في دعوى الرسالة (قال هذه ناقة طهاشرب) نصيب من الماء فلا تزاحوها فيه (ولكم شرب يوم معلوم) لا تراحمكم هي فيه روى انهم قالوا ان يد ناقة عثمرا يخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فجعل صالح يتفكر فقال له جبريل صل ركعتين واسأل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة وتجت سقبا مثلها في العظم وصدرها ستون ذراعا واذ (٣٩٣) كان يوم شرب بهاشم بت ماءهم

كله واذ كان يوم شربهم لا تشرب فيه الماء وهذا دليل على جواز المهابة لان قوله طهاشرب ولكم شرب يوم معلوم من المهابة (ولا تمسوها بسوء) يضرب وأعقر وأغير ذلك (فياخذكم عذاب يوم عظيم) عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم بما بلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم أشد (ففقروها) عقرها قدار ولكنهم راضون به فاضيف اليهم روى ان عاقرها قال لأعقرها حتى نرضوا

الذي نام من العذاب (في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها) أي ثمرة الذي يطلع منها (هضم) قال ابن عباس لطيف وعنه يانع نضيج وقيل هو اللين الخور وقيل منه شم تنفتت اذا ماس وقيل الهضم هو الذي دخل بعضه في بعض من النضج أو التعمية وقيل هو المدرك (وتنحتون من الجبال بيونافار هين) وقرئ فار هين قيل الفاره الحاذق بنعتهم والفرهة قال ابن عباس الاشر والبطر وقيل معناه متحجر ين فرحين مجبين يصنعكم (فانقوا الله وأطيعون ولا تطعوا أمر السرفين) قال ابن عباس أي المشركين وقيل - يعني التسعة الذين عقرو والناقعة (الذين يفسدون في الارض) أي بالعاصى (ولا يصلحون) أي لا يطيعون الله فيما أمرهم (قالوا انما أنت من المسحرين) أي من المسحورين والمخدوعين وقال ابن عباس من المخولفين المعلنين بالطعام والشرب (ما أنت الا بشر مثلنا) والمعنى أنت بشر مثلنا ولست بملك (فات يا آية) يعني على صحة ما تقول (ان كنت من الصادقين) يعني انك رسول لنا (قال هذه ناقة طهاشرب) أي حظ من الماء (ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء) أي يعقر (فياخذكم عذاب يوم عظيم ففقروها فاصبحوا ناديين) أي على عقربهم والمراد العذاب (فاخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم) قوله عز وجل (كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط الا لتتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجزى رب العالمين أتأتون الذكر ان من العالمين) يعني نكاح الرجال من بني آدم (وتدرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) يعني أتتكون العضو المباح من النساء ويميلون الى اذبار الرجال (بل أتتكم قوم عادون) أي معتدون مجاوزون الحلال الى الحرام (قالوا انتم لم تنته بالوط لتكفرن من الخرجين) أي من قريتنا (قال اني اعلمكم من

(٥٠ - خازن - ثالث) أجمعين فكانوا يداخون على المرأة في خدرها فيقولون أترضين فتقول نعم وكذلك صبياتها فاصبحوا ناديين على عقربها خوفا من نزول العذاب بهم لاند من توبة وأند مواحين لانفع الندم وذلك عند معاينة العذاب وعلى ترك الولد (فاخذهم العذاب) المتقدم ذكره (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم) كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط الا لتتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجزى رب العالمين أتأتون الذكر ان من العالمين) أراد بالعالمين الناس أتلقون الذكور من الناس مع كثرة الاناث أو أتلقون انتم من بين من عدكم من العالمين الذكر ان أي أتت مختصون بهذه الفاحشة والعالمين على هذا كل ما ينكح من الحيوان (وتدرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) من تبين لما خلق أو تبعض والمراد بما خلق العضو المباح منهن وكانوا يفعلون مثل ذلك بنسأهم وفيه دليل تحريم اذبار الزوجات والمملوكات ومن أجاز فقد أخطأ خطأ عظيما (بل أتتكم قوم عادون) العادي المتعدى في ظلمه المتجاوز فيه الحد أي بل أتتكم قوم أحق بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة (قالوا انتم لم تنته بالوط) عن انكارك علينا وتسييح أمرنا (لتكونن من الخرجين) من جملة من اخرجناه من بين أظهرنا وطر دناء من بلدنا واملهم كانوا يخرجون من أخرجوه على أسوأ حال (قال اني اعلمكم من القالين) هو أبلغ ان يقول قال قولك فلان من المعاصم أبلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد بأنه مسأهم لم في العلم والتقى البص يلقى القواد والكبد وفيه دليل على عظم المعصية لان قلاه من حيث الدين

(فلأولناكرة) رجعة الى الدنيا (ف تكون من المؤمنين) وجواب لو وحدوف وهو قلنا كيت وكيت أولو في مثل هذا يعني القتي كانه قيل فليت لنا كرة لتأبين معنى لو وليت من التلاقي (ان في ذلك) فما ذكر من الانبياء (لاية) أى عبرة لمن اعتبر (وما كان أكثرهم مؤمنين) فيه ان فريقاً منهم آمنوا (وان ربك هو العزيز) المنتقم عن كذب ابراهيم بنار الحليم (الرحيم) المسلم كل ذى قلب سليم الى الجنة النعيم (كذبت قوم نوح المرسلين) القوم يذكروا نوحاً قبل ولد نوح في زمن آدم عليه السلام ونظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام قوله فلان يركب الدواب ويلبس البرود وماله الادابة وأبرداً وكانوا ينكرون بعث الرسل أصلاً فلذا اجتمع أولان من كذب واحداً منهم فقد كذب الكل لان كل رسول يدعو الناس الى الإيمان بجميع الرسل وكذا جميع ما في هذه السورة (اذ قال لهم أخوهم) نسيباً لدينا (نوح ألا تتقون) خالق الانام فتركوا عبادة الاصنام (ان في لكم (٣٩١) رسول أمين) كان مشهوراً

بالامانة فيهم كجده عليه الصلاة والسلام في قرين (فاتقوا الله وأطيعوا) فيما أمركم به وأدعواكم اليه من الحق (وما أسألكم عليه) هذا الامر (من أجر) جزاء (ان أجرى) بالفتح مدني وشامى وأبو عمرو وحفص (الاعلى رب العالمين) فلذلك أريد (فاتقوا الله وأطيعوا) كرهه ليقرر في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما بعبارة فعله الاول كونه آميناً فيما بينهم وعبارة الثاني حسم طمعه منهم كله قال اذا عرفتم رسالتى وأماتنى فاتقوا ثم اذا عرفتم احتراسى من الاجر فاتقوا الله (قالوا أنؤمن لك وانبعك) والاول للحال وقدم مضمره بعدها دليله قراءة مقبولة وأنباعك

موافقة الدين عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يقول ان الجنة ما قبل فلان وصديقه في الحليم فيقول الله عز وجل أخر جوا له صدق به الى الجنة فيقول من يبق في النامن شافعين ولا صدق جبر واه البغوى باسم نادا التعلي وقال الحسن استكثر وان من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيامة (فلأولناكرة) أى رجعة الى الدنيا (ف تكون من المؤمنين) أى انهم غنوا الرجعة حين لا رجعة لهم (ان في ذلك لاية وما كان أكثرهم مؤمنين) أى مع هذه الدلائل والآيات (وان ربك هو العزيز الرحيم) أى المنتقم الذى لا يعب وهو في وصف عزته رحيم ﴿ قوله عز وجل (كذبت قوم نوح المرسلين) أى كذبت جماعة قوم نوح قيل القوم مؤثثة وتصغرها قوم بما قلت كيف قال المرسلين وانما هو رسول واحد وكذلك باقى القصص قلت لان دين الرسل واحد وان الآخر منهم جاء بما جاء به الاول فن كذب واحداً من الانبياء فقد كذب جميعهم (اذ قال لهم أخوهم نوح) أى أخوهم فى النسب لافى الدين (ألا تتقون) أى ألا تخافون فتركوا الكفر والمعاصى (ان في لكم رسول أمين) أى على النوحى وكان معروفانهم بالامانة (فاتقوا الله) أى بطاعته وعبادته (وأطيعوا) أى فيما أمرتكم به من الإيمان والتوحيد (وما أسألكم عليه من أجر) أى من جعل جزاء (ان أجرى) أى ثوابى (الاعلى رب العالمين فاتقوا الله وأطيعوا) قيل كرهه ليو كده عليهم ويقرر في نفوسهم وقيل ليس فيه تكرار ومعنى الاول ألا تتقون الله فى مخالفتى وان رسول الله ومعنى الثاني ألا تتقون الله فى مخالفتى وانى لست آخذ منكم أجراً (قالوا أنؤمن لك وانبعك الارذلون) أى السفلة قال ابن عباس معنى القافة وقيل هم الحماكة والاسا كفة (قال) يعنى نوحاً (وما علمى بما كانوا يعملون) أى وما أعلم أعمالهم وصناعتهم وليس على من دناءة مكاسبهم وأحوالهم شئ انما كافت ان أدعوه الى الله تعالى ومالى الاظواهر أمرهم وقال الزجاج الصناعات لا تضر فى الديانات وقيل معناها انى لم أعلم ان الله يهديهم ويضلهم ويوفقهم ويخذلهم (ان حسابهم الاعلى ربى لو تشعرون) أى لو تعلمون ذلك ما عبرتوهم بصناعتهم (وما أنابطارد المؤمنون) أى عنى وقد آمنوا (ان أنا لا نذير مبين) معناها أخوف من كذبتى فمن آمن فهو القربى ومن لم يؤمن فهو البعيد عنى (قالوا لئن لم تنته يا نوح) أى عما تقول (تكونن من المرجومين) أى من المقتولين بالحجارة وهو أسوأ القتل وقيل من

جمع تابع كشاهد وأشهد وأتبع كبطل وأبطال (الارذلون) السفلة والذلة الحسنة والدناءة وانما استردوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من أهل الصناعات الدنيئة والصناعة لاتزرى بالديانة فالغنى الدين والنسب نسب التقوى ولا يجوز ان يسمى المؤمنون رذلا وان كان أفقر الناس وأوضعهم نسباً وما زالت أنبياء كذلك (قال وما علمى) وأى شئ أعلم (بما كانوا يعملون) من الصناعات انما أطلب منهم الإيمان وقيل انهم طعنوا مع استردا لهم فى إيمانهم وقالوا ان الذين آمنوا بك ليس فى قلوبهم ما يظهر وانه فقال ما على الاعتبار الظواهر دون التفتيش عن السرائر (ان حسابهم الاعلى ربى لو تشعرون) ان الله تعالى يحاسبهم على ما فى قلوبهم (وما أنابطارد المؤمنون) أى ليس من شأنى ان أتبع شهواتكم بطرد المؤمنون طمعا فى إيمانكم (ان أنا لا نذير مبين) ما على الآن أنذركم انذارا يبين بالبرهان الصحيح الذى يتعين به الحق من الباطل ثم انتم اعلم بشئ انكم (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما تقول (تكونن من المرجومين) من المقتولين بالحجارة

الضالين) الكافرين (ولا تخزني) الاخرء من الخزي وهو الهوان أو من الخز بقره وهو الحياء وهذا نحو الاستغفار كايئنا (يوم يبعثون) الضمير فيه للعباد لانه معلوم اول الضالين وان يجمل من جهة الاستغفار لايه أي ولا تخزني في يوم يبعث الضالون وأبي فهم (يوم لا ينفع مال) هو بدل من يوم الاول (ولا بنون) أحد (الامن أتى الله بقلب سليم) عن الكفر والتناق فقلب الكافر والمنافق مريض لقوله تعالى في قلوبهم مرض أي ان المال اذا صرف في وجوه البر ونهوا صالحون فانه يتنفع به وهم - سليم القلب أو جعل المال والبنون في معنى الغنى كأنه قيل يوم لا ينفع غنى الاغنى من أتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كان غناه في دنياه بماله وبنيه وقد جعل من مفعولا لينفع أي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث أنفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث أرشدهم الى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الامن أتى الله بقلب سليم من فطنة المال والبنين وقد صوب الجليل استثناء الخليل اكرام الله جمعه لصفة له في قوله وان من شيعته لبراهيم اذ جاء به بقلب سليم وما أحسن مراتب عليه السلام من كلامه مع المشركين حيث سأله أول عاصم ابعدون سؤال مقرر لامتثالهم ثم أتبل على أكتفهم فأقبل أمر هاباها لاضر ولا تنفع ولا تسمع وعلى تقليدهم آباءهم الا قدمين فأخرجه من ان يكون شبهة فضلا عن ان يكون حجة ثم صور المسئلة في نفسه ودرهم حتى تخلص منها الذي ذكر الله تعالى فعضام شأنه وعد نعمته من حين انشائه الى وقت وفاته مع ما يرجي في الآخرة من رحمته ثم اتبع ذلك ان (٣٩٠)

ونواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتغنى الكرة الى الدنيا ليؤمنوا ويطعوا (وأزلت الجنة الممتقين) أي قربت عطف جملة أي تزلت من موقف السعداء فينظرون اليها (و برزت الجحيم) أي أظهرت حتى يكاد يأخذهم لها (والعابدين) للكافرين (وقيل لهم أيما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينصرون) يوبخون

الضالين) قيل دعاليه على رجاء أن يسلم فيغفر له فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه (ولا تخزني) أي ولا تفضحنني (يوم يبعثون) وهو يوم القيامة (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) أي خالص من الشك والشرك فاما الذنوب فلا يسلم منها أحد قال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض وقيل القلب السليم هو الخالي من البدعة المظتمن الى السنة (وأزلت الجنة) أي قربت (للمتقين و برزت الجحيم) أي أظهرت (للعابدين) أي لا كافرين (وقيل لهم) يعني يوم القيامة (أيما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم) أي بمنعونكم من عذاب الله (أو ينصرون) لانفسهم (فكسبوا) قال ابن عباس جمعوا وقيل قد فواو طر حوا بعضهم على بعض وقيل ألقوا على رؤسهم (فيها) أي في جهنم (هم والعابدين) يعني الآلة والعابدين وقيل الجن والكافرين (وجنود ابليس أجمعون) يعني آتيا: ومن أطاعه من الانس والجن وقيل ذر بته (قالوا وهم فيها محتضمون) يعني العابدين والمعبودين (ثالثه ان كافي ضلال مبيد ان نسويكم) أي نعدلكم (رب العالمين) فنعبدكم (وما أضلنا) يعني دعانا الى الضلال (الاجرمون) يعني من دعاهم الى عبادة الاصنام من الجن والانس وقيل الاولون الذين اقتدى بناهم وقيل يعني ابليس وابن آدم الاول وهو قاييل وهو أول من سن القتل وأنواع المعاصي (فألانا من شافعين) يعني من يشفع لنا كما ان المؤمنين شافعين من الملائكة والانبيا (ولاصديق جيم) أي قريب يشفع لنا يقول ذلك الكفار حين يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون والصدديق وهو الصادق في المودة مع

على اشرا كهم فيقال لهم أيما كنتم تعبدون هل ينفعونكم ينصرونكم أم لا هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم وآلهم وقد دار (فكسبوا) أنكسوا طر ح بعضهم على بعض (فيها) في الجحيم (هم) أي الآلة (والعابدين) وعبدتهم الذين برزت لهم والكسبة تكسر بالكسب جعل السكر في اللفظ دليلا على السكر في المعنى كأنه اذا أتى في جهنم ينكب مرة اثر مرة حتى يستقر في قبره فانعذبه منها (وجنود ابليس أجمعون) شياطينه أو متهمونه من عصاة الانس والجن (قالوا وهم فيها محتضمون) يجوز ان ينطق الله الاصنام حتى يصح التناول والتخاصم ويجوز ان يجرى ذلك بين العصاة والشياطين (ثالثه ان كافي ضلال مبيد ان نسويكم) نعدلكم أيما الاصنام (رب العالمين) في العبادة (وما أضلنا الاجرمون) أي رؤساؤهم الذين أضلهم وأبليس وجنوده ومن سن الشرك (فألانا من شافعين) كما للمؤمنين من الانبياء والاولياء والملائكة (ولاصديق جيم) كما ترى لهم أصدقاء اذ لا يتصادق في الآخرة الا المؤمنون وأما أهل النار فينبههم التعادي الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا للمتقين وأفاننا من شافعين ولاصديق جيم من الذين كنا نعدهم شفعاء و أصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في أفسانهم انهم شفعاء عند الله وكان لهم الاصدقاء من شياطين الانس والجيم من الاحتام وهو الاهتمام الذي يهجمه ما يهلك وأمن الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص وجع الشافع ووحيد الصديق لكثرة الشفعا في العادة وأما الصديق وهو الصادق في ودادك الذي يهجمه ما يهلك فليل وسئل حكيم عن الصديق فقال اسم لامع له و جازان براد الصديق الجمع

(قال) أي إبراهيم (هل يسمعونكم) هل يسمعون دعاءكم على حذف المضاف لدلالة (اذتدعون) عليه (أو ينفعونكم) إن عبدموها (أو يضررون) أي إن تركتم عبادتها (قالوا بل) اضرب أي لا تسمع ولا تنفع ولا تضرو ولا تعبدوا الشيء من ذلك ولكن (وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) فقلدهم (قال أفرأيتم) ما كنتم تعبدون أتم وأباؤكم الأقدمون (الأولون) فأنهم أي الأصنام (عدولي) العدو والصديق يجيآن في معنى الوحدة والجماعة يعني لو عبدتهم لكانوا أعداء لي في يوم القيامة كقولهم سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الفراء هو من المقلوب أي فاني عدوه وفي قوله عدولي دون لكم زيادة تصح ليكون أدي ظم إلى القبول ولو قال فأنهم عدولكم لم يكن بتلك المثابة (الأرب العالمين) استثناء منقطع لأنه لم يدخل تحت الأعداء كانه قال لكن رب العالمين (الذي خلقتني) بالتكوين في القرار المسكين (فهو يهدين) لما هج الدنيا واصلح الدين والاستقبال في يهديني مع سبق العناية بالهداية لأنه لا يتحمل يهديني للآلام الأفضل والآنم الاكل والذي خلقتني لاسباب خدمته فهو يهديني إلى آداب خلته (والذي) (٣٨٩) هو يطعمني) أضاف الأطعام إلى ولي الأنعام لأن الركون

الذي يربيهم
 إلى الأسباب عادة الأنعام
 (ويستقين) قال ابن
 عطاء هو الذي يحيني
 بطعامه ورويني بشرابه
 (وإذا مرضت) وإنما لم
 يقل أمرضني لأنه قصد
 الذكر بلسان الشكر فلم
 يضاف إليه ما يقتضي الضر
 قال ابن عطاء إذا مرضت
 برؤية الخلق (فهو
 يشفين) بمشاهدة الحق
 قال الصادق إذا مرضت
 برؤية الأفعال فهو يشفين
 بكشف منة الأفعال
 (والذي يهديني ثم يحيين)
 ولم يقبل إذا امت لأنه
 الخروج من حبس البلاء
 ودار الفناء إلى روض
 البقاء لوعده اللقاء وأدخل
 ثم في الأحياء لترأخيه

تعبدونها بالآلهة دون الليل (قال هل يسمعونكم) أي يسمعون دعاءكم (اذتدعون أو ينفعونكم) يعني بالرزق (أو يضررون) أي إن تركتم عبادتهم وإذا كان كذلك فكيف يستحقون العبادة فلما لزمهم الحجة القاطعة (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) المعنى أنها لا تسمع قولنا ولا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا ولكن اقتدينا بآبائنا في ذلك وفي الآية دليل على إبطال التقليد في الدين وذمه ومدح الأخذ بالأسباب (قال أفرأيتم) ما كنتم تعبدون أتم وأباؤكم الأقدمون أي الأولون (فأنهم عدولي) أي أعداء لي وإنما وحده على إرادة الجنس فإن قلت كيف وصف الأصنام بالعداوة وهي جادات لا تعقل قلت معناها فأنهم عدولي يوم القيامة لو عبدتهم في الدنيا وقيل إن الكفار لم يعبدوها ونزلوها منزلة الأحياء العتقاء أطلق إبراهيم لفظا للعداوة عليها وقيل هو من المقلوب أراد فاني عدولهم لأن من عادته فقد عادك (الأرب العالمين) أي ولكن رب العالمين فانه رب وولي وقيل أنهم كانوا يعبدون الأصنام مع الله تعالى فقال إبراهيم كل ما تعبدون أعداء لي الأرب العالمين ثم وصف معبوده الذي يستحق العبادة فقال (الذي خلقتني فهو يهدين) إلى طريق النجاة (والذي هو يطعمني ويستقيني) أي رزقي ويغذيني بالطعام والشراب (وإذا مرضت) أصابني مرض أضاف المرض إلى نفسه استعمالا للادب وإن كان المرض والشفاء من الله (فهو يشفين) أي يبرئني ويعافيني من المرض (والذي يهديني ثم يحيين) أي يهديني في الدنيا ثم يحييني في الآخرة (والذي أطعم) أي أرجو (أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) أي يوم الجزاء والحساب قيل خطيئته كذباته الثلاث وتقدم الكلام عليها (م) عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله إن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين كان ذلك نافعا له قال لا ينفعه أنه لم يقل يوم أرب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وهذا كما احتجاج من إبراهيم على قومه أنه لا يصلح للإطعمة إلا من يفعل هذه الأفعال (رب هب لي حكما) قال ابن عباس معرفة حدود الله وأحكامه وقيل العلم والنهم (وأخفني بالصالحين) أي بمن سلف قبلي من الأنبياء في المنزلة والدرجة العالية (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) أي ثناء حسنا وذكرا جليلا وقبولاعاماني الامم التي تحبني بعدى فأعطاه الله ذلك وجعل كل أهل الأديان يتولونه ويشنون عليه (واجعلني من ورثة جنة النعيم) أي بمن تعطيه جنة النعيم لانها السعادة الكبرى (واغفر لاني) أنه كان من

عن الأفعال وأدخل الفاء في الهداية والشفاء لانهم يعقبان الخلق والمرض لامعامة (والذي أطعم) طعم العبيد في الموالى بالأفضل لاعلى الاستحقاق بالسؤال (ان يغفر لي خطيئتي) قيل هو قوله اني سقيم بل فعله كبيرهم هذا ربى اللباز غي أخى لسارة وما هي الامعار يص جائزة وليست بخطايا يطلب لها استغفار واستغفار الانبياء تواضع منهم لهم وهضم لانفسهم وتعليم للامم في طلب المغفرة (يوم الدين) يوم الجزاء (رب هب لي حكما) حكمة أو حكما بين الناس بالحق أو نبوة لان النبي عليه السلام ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله (وأخفني بالصالحين) أي الانبياء ولقد أجابها حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) أي ثناء حسنا وذكرا جليلا في الامم التي تحبني بعدى فأعطى ذلك فكل أهل دين يتولونه ويشنون عليه وروضع اللسان موضع القول لان القول يكون به (واجعلني من) بتعلق محمد بنو أي وارثا من (ورثة جنة النعيم) أي من الباقيين فيها (واغفر لاني) اجعله أهل المغفرة باعطاء الاسلام وكان وعد الاسلام يوم فارقه (انه كان من

من الملاهي كائين حوله والعمل فيه قال (ان هذا الساحر عليم) بالسحر ثم اغوى قومه على موسى بقوله (يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فاذا) منصوب لانه مفعول به من قولك امرتك الخبير (تأمرن) تشيرون في أمره من حبس أو قفل من المؤامرة وهي المشاورة أو من الامر الذي هو ضد النهي لما تخبر فرعون برؤية الآيتين وزال عنه ذلك دعوى الالهية وخط عن منسكبه كبرياء الرب وبيتا وارتدت فرأى انه خوف اطلق يؤامر قومه الذين هم بزعمه عبده وهو الههم أو جعلهم أمراء بن ونفسه مأمورا (قالوا أوجه وأخاه) أخر أمرهم والابتاغت قتلهم ما خوف من الفتنة (وابعث في المداين حاشرين) شرطي اعيشرون السحرة وعارضوا قول فرعون ان هذا الساحر عليم بقولهم (بأتوك بكل سحار عليم) جازا بكلمة الاحاطة وصيغة المبالغة لسكونها بعض قلقه (جمع السحرة ليليات يوم معلوم) أي يوم الزينة بنوعه ويقانه وقت الضحى لانه الوقت الذي وقتهم لموسى عليه السلام من يوم الزينة في قوله تعالى موعدهم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى والميقات ما رقت به أي حدد من زمان أو مكان ومنه ما وقت الاحرام (وقيل للناس هل أتم بجمعهم) أي اجتمعوا وهو اسبغ طم في الاجتماع والمراد منه استجاملهم (اهلنا تبع السحرة) في (٣٨٦) دينهم (ان كانوا هم الغالبين) أي غلبوا موسى ولا يتبع موسى في دينه وليس

غرضهم اتباع السحرة وإنما الغرض الكلي أن لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق الكتابية لانهم اذا اتبعوه لم يكونوا متبعين لموسى (فلماء جاء السحرة قالوا لفرعون أنت لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم) وبكسر العين على وهما لغتان (وانكم اذا لمن المقربين) أي قال فرعون نعم لكم أجر عندى وتكونون مع ذلك من المقربين عندى في المرتبة والجاه فتكونون أول من يدخل على وآخر من يخرج ولما كان قولهم أنت لنا لاجرا في معنى جزاء الشرط لدلائله عليه وكان قوله

ان هذا يعني موسى (الساحر عليم) وكان زمان السحر فلهذا روج فرعون هذا القول على قومه ثم قال (يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره) قال هذا القول على سبيل التنبيه للتأجيل بقول موسى (فانذا تأمرن) يعني ما رأيكم فيه وما الذي أعمله فعند ذلك (قالوا أوجه وأخاه) وبعث في المداين حاشرين يأتوك بكل سحار عليم) قيل ان فرعون أراد قتل موسى فقالوا لا تفعل فانك ان قتلته دخلت الناس شبهة في أمره ولكن أخره واجمع له سحرة ليقارموه ولا تثبت له عليك حجة (وقوله تعالى) (جمع السحرة ليليات يوم معلوم) يعني يوم الزينة قال ابن عباس وافق ذلك يوم السبت في أول يوم من السنة وهو يوم النبروز وقيل للناس حل أتم بجمعهم) أي لتنظر واما بفعل الفريقان ولما تكون الغلبة (لعلنا تبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) لموسى قيل أراد بالسحرة موسى وهرورن وقالوا ذلك على طريفة الاستهزاء (فلماء جاء السحرة قالوا لفرعون أنت لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين) طلبوا من فرعون الجزاء وهو بذل المال والجاه فبذل لهم ذلك كله وأتىه قوله (قال نعم وانكم اذا لمن المقربين) قال لهم موسى ألتقوا ما تم ملقون فالتقوا احبابهم وعصبيهم وقالوا بجزء فرعون) أي بعظمة فرعون (اننا نحن الغالبون فالتق موسى عصاه فاذا هي تلقف ما أبوا يكون) أي ما يقبلونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم قيل ان عصا موسى صارت حية وابتلعت كل مارو من حبابهم وعصبيهم ثم أخذها موسى فاذا هي كما كانت أول مرة (فالتق السحرة ساجدين) قيل انهم لما رأوا ما اجازو حد السحر علموا انه ليس بسحرهم بل بتالكوا ان خسروا ساجدين ثم انهم (قالوا آمناب رب العالمين رب موسى وهرورن) وانما قالوا رب موسى وهرورن لان فرعون كان بدعى الربوية فارادوا عزله (قال أمتتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فليسوف تعامون) فيه وعيده طاق ونهد بدشبد ثم بين ذلك الوعيد فقال (لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم أجمعين قالوا الاضيرنا الى ربنا منقلبون) أي لا ضرر علينا فيما نلنا في الدنيا لاننا نقلب ونصير الى ربنا في الآخرة مؤمنين مؤمنين غفرنا وهو قولهم (انا

انكم اذا لمن المقربين معطوف عليه دخلت اذا فارة في مكانها الذي تقتضيه من الجواب والجزاء) (قال لهم موسى نطقم ألقوا ما تم ملقون) من السحر فسوف ترون عاقبته (فألقوا احبابهم) سبعين ألف جبل (وعصبيهم) سبعين ألف عصا وقيل كانت الحبال اثنتين وسبعين ألفا وكذا العصا (وقالوا بجزء فرعون اننا نحن الغالبون) اقساموا بجزءه وقوته وهو من ايمان الجاهلية (فالتق موسى عصاه فاذا هي تلقف) (ما يافكون) ما يقبلونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم و يزورونه ويخيلون في حبابهم وعصبيهم أنها حيات تسمى (فالتق السحرة ساجدين) عبر عن الخرو بالالتقاء بطريق المشاكلة لانه ذكر جمع الالتقاء ولانهم لسرعة ما سجدوا صاروا كأنهم أتقوا (قالوا آمناب رب العالمين) عن عكره مرضى الله عنه أصبحوا اسحرة وأسوا شهداء (رب موسى وهرورن) عطف بيان لرب العالمين لان فرعون كان بدعى الربوية فاردوا أن يعزوه وقيل ان فرعون لما سمع منهم آمناب رب العالمين قال اباي عنيتم قالوا رب موسى وهرورن (قال أمتتم له قبل أن آذن لكم) بذلك (انه لكبيركم الذي علمكم السحر) وقد نواطتم على أمر ومكر (فليسوف تعلون) وبال ما فعلتم ثم صرح فقال (لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) من أجل خلاف ظهر منكم (ولا صلبنكم أجمعين) كانه أراد به تهيب العامة للتأيتبعوهم في الايمان (قالوا الاضير) لا ضرر وخبر لا محذور في أي في ذلك أو علينا (انالى ربنا منقلبون) انا

(قال) آتى فرعون (لمن حوله) من أشرف قومه وهم خمسا نفر رجل عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة (الأتستمعون) مجبا قومه من جوابه لانهم يزعمون قدمها وما ينكرون حدودها وان لم يبقوا فأنتم كمن لم تستدلوا بغيركم فأنفسكم وانما قال رب آباكم لان فرعون كان بدعى ربكم ورب آباكم الاولين) أى هو خالفكم وخالق آباكم فان لم تستدلوا بغيركم فأنفسكم وانما قال رب آباكم لان فرعون كان بدعى الربوبية على أهل عصره ودون من تقدمهم (قال) أى فرعون (ان رسولكم الذى أرسل اليكم لجنون) حيث يزعم ان فى الوجود لها غيرى وكان فرعون ينكر الهية غيره (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) فتستدلون بما أقول فتعترفون ربكم وهذا غاية الارشاد حيث عجم أولمخالق السموات والارض وما بينهما ثم خصص من العالم للبيان أنفسهم وآباءهم لان أقرب المنظر فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد من أحوالهم من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لان طواع الشمس من أحد الخافقين وغروبها فى الآخر على قدر مستقيم فى فصول السنة وحساب مستومن أظهر ما استدلت به واطهوره اتمت - لى الاحتجاج به خليل الرحمن عن الاحتجاج بالاحياء والامانة على عمرو بن كنعان وقيل سأله فرعون عن (٣٨٥) الماهية جاهلا عن حقيقة سؤاله فلما

أجاب موسى بحقيقة الجواب وقع عنده أن موسى حاد عن الجواب حيث سأله عن الماهية وهو يجيب عن ربوبية الله وأثار صغره فقال مجبا لهم من جواب موسى أتستمعون فعاد موسى الى مثل قوله الاول فخنه فرعون زاعما أنه حاد عن الجواب فعاد ثانيا الى مثل كلامه الالاميان الفرد الحقيقى انما يعرف بالصفات وأن السؤال عن الماهية محال واليه الاشارة فى قوله تعالى ان كنتم تعقلون أى ان كان لكم عقل علمكم أنه لا يمكن معرفته الا بهذا الطريق فلما تخير فرعون

موسى تخير فرعون فى جواب موسى (قال لمن حوله) أى من أشرف قومه قال ابن عباس كانوا خمسا نفر رجل عليهم الاسورة (الأتستمعون) وانما قال فرعون ذلك على سبيل التعجب من جواب موسى يعنى انى انما أطلب منه الماهية وخصوصية الحقيقة وهو يجيب بى بافعال وآثاره وقيل انهم كانوا يعتقدون ان آلهتهم ملوكهم ثم زادهم موسى فى البيان (قال ربكم ورب آباكم الاولين) يعنى ان موسى ذكر ما هو أقرب اليهم فقال ربكم يعنى أنه خالفكم وخالق آباكم الاولين (قال) يعنى فرعون (ان رسولكم الذى أرسل اليكم لجنون) يعنى المقصود من السؤال طلب الماهية وهو يجيب بالآثار الخارجة وهذا لا يفيد البتة فهذا الذى بدعى الرسالة لجنون لانهم السؤال فضلا عن أن يجيب عنه ويتكلم بكلام لا تقبله ولا تعرف صحته وكان عندهم ان من لا يعتقد ما يعتقدون ليس بعاقل فزاد فى البيان (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) فعدل الى طريق ثالث وأوضح من الثانى ومعنى ان كنتم تعقلون قد عرفتم أنه لا جواب عن سؤالك الا ما ذكرنا (قال) فرعون حين لزمته الحجة وانقطع عنه الجواب تكبر عن الحق (ان اتخذت الهة غيرى لا جعلتكم من المسجونين) قيل كان سبعين فرعون أشد من القتل لانه كان يأخذ الرجل فيطرحه فى مكان يهوى فيه الى الارض وحده فرد الالاميان ولا يصبر فيه (قال) لموسى حين توعد بالسنن (أولوجتكم بشئ مبین) أى بآية بينة والمعنى أتفعل ذلك ولوجتكم بحجة بينة وانما قال ذلك موسى لان من أخلاق الناس السكون الى الانصاف والاجابة الى الحق بالبيان (قال) يعنى فرعون (فأت به) أى انال ن نسجنتك حينئذ (ان كنت من الصادقين فاتى عصاه فاذا هي ثعبان مبین) قيل انها الماصرت حية ارتفعت فى السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون فقال بالذى أرسلك الاخذتها فاخذها موسى فعادت عصا كما كانت فقال وهل غيرها قال نعم وأراه يده ثم أخذ خلمها فى جيبه ثم أخرجها فاذا هي بيضاء من غير برص لها شعاع كشعاع الشمس وهو قوله (وزرع عده فاذا هي بيضاء للناظرين) فعند ذلك (قال) فرعون (للملاحولة

(٤٩ - (خازن) - ثالث) ولم تهبها له أن بدع ظهور آثار صغره (قال لئن اتخذت الهة غيرى) أى غيرى الهما (لا جعلتكم من المسجونين) أى لا جعلتكم واحدا من عرف حالمهم فى سجوني وكان من عادته أن يأخذ من بر يدسجته فيطرحه فى هوة ذاهبة فى الارض بعيدة العمق فرد الالاميان ولا يصبر فها ولا يسلم فكان ذلك أشرف من القتل وأشد ولو قيل لاسجنتكم لم يؤد هذا المعنى وان كان أخضر (قال) اولو جتكم (الاولو الحال دخلت عليها هزمة الاستفهام أى أتفعل فى ذلك ولوجتكم (بشئ مبین) أى جانيها بالمجزة (قال فأت به) بالذى بين صدقك (ان كنت من الصادقين) انك لينة وجواب الشرط مقدر أى فأخضره (فاتى عصاه فاذا هي ثعبان مبین) ظاهر الثعبانية لاشئ يشبه الثعبان كما تكون الاشياء المزورة بالسعودية والسرورى ان العصار ارتفعت فى السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرى بما شئت وبقول فرعون أسألك بالذى أرسلك الاخذتها فاخذها فعادت عصا (وزرع عده فاذا هي بيضاء للناظرين) فيه دليل على ان ابيضها كان شيا يتجمع النظارة على النظر اليه ثم حوجه عن العادة وكان ابيضها نوري يورى ان فرعون لما أبصر الآية الاولى قال فهل غيرها فخرج يده فقال لفرعون ما هذه قال فرعون يدك فاخذ خلمها فى ابطه ثم زرعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق (قال) أى فرعون (للملاحولة) هو منصوب نصيبين نصب فى اللفظ والعامل فيه ما يقدر فى الظرف ونصب فى المحل وهو نصب على الحال

فَعُدْ ذَلِكَ (قَالَ أَلَمْ تَرَ بَيْتًا مَبْنِيًّا) وَأَنَا حَذَفْتُ فَأَتَى فَرَعُونَ فَقَالَ اخْتَصَارًا وَالْوَالِدَ الصَّبِيَّ لِقَرَبِ عَهْدِهِ مِنَ الْوَلَادَةِ أَيُّ أَلَمْ تَكُنْ صَغِيرًا
 فَرَبِينَاكَ (وَلَبِيتَ فِينَا مِمَّنْ عَمَّرَكَ سِنِينَ) قِيلَ ثَلَاثِينَ سَنَةً (وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ) يَعْنِي قَتَلَ الْقَبِيضِيَّ فَعَرَضَ إِذْ كَانَ مَلِكًا (وَأَنْتَ مِنَ
 الْكَافِرِينَ) بِنِعْمَتِي حَيْثُ قَتَلْتَ خَبَازِي أَوْ كُنْتَ عَلَى دِينِنَا الَّذِي نَسَمِيهِ كُفْرًا وَهَذَا إِفْتِرَاءٌ مِنْهُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مَعصُومٌ مِنَ الْكُفْرِ وَكَانَ يُعَاشِرُهُمْ
 بِالنَّبِيَّةِ (قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا) أَيُّ إِذَا ذَكَ (وَأَمَّا مِنَ الضَّالِّينَ) الْجَاهِلِينَ بِأَتْمَانِ الْبَلْغِ الْقَتْلِ وَالضَّالُّ عَنِ الشَّيْءِ هُوَ الْذَاهِبُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَالنَّاسِ مِنْ قَوْلِهِ
 أَنْ نَضَلَّ أَحَدَهُمْ أَفْذَكَرَ أَحَدَهُمُ الْآخَرَى فِدْفَعُ وَصَفَ الْكُفْرَ عَنْ نَفْسِهِ وَوَضَعَ الضَّالِّينَ مَوْضِعَ الْكَافِرِينَ وَإِذَا جَوَابٌ وَجَزَاءٌ مَعَهُ هَذَا
 الْكَلَامُ وَوَضَعَ جَوَابًا لِقَوْلِهِ لَأَنْ قَوْلَ فَرَعُونَ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ مَعْنَاهُ أَنْكَ جَازَيْتَ نِعْمَتِي بِمَا فَعَلْتَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى نِعْمَ فَعَلْتَهَا جَزَاءً بِأَنَّكَ
 تَسْلِمُ الْقَوْلَ لِأَنَّ نِعْمَتَهُ كَانَتْ جَدِيرَةً بِأَنَّ (٣٨٤) تَجَازَى بِحُذُوكَ الْجَزَاءُ (فَقَرَّرْتَ مِنْكُمْ) إِلَى مَدِينِ (لِمَا خَفْتُمْ) أَنْ

تَقُولُونَ وَذَلِكَ حِينَ قَالَ ه
 مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فَرَعُونَ أَنْ
 الْمَلَايِمَةُ بَرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ
 فَخَرَجَ الْآيَةُ (فَوَهَبِي
 رَبِّي حِكْمًا) نَبُوءَةً لِعَلَّهَا
 فَزَالَ عَنِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالَةِ
 (وَجَعَلْتَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ)
 مِنْ جَلَّةِ رُسُلِهِ (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ
 تَمُنَّاعِي عَلَى عَبْدِكَ نَبِي
 إِسْرَائِيلَ) كَرَّرَ عَلَى امْتِنَانِهِ
 عَلَيْهِ بِالرَّبِّيَّةِ فَابْتَطَلَهُ مِنْ
 أَصْلِهِ وَأَيُّ أَنْ تَسْمَى نِعْمَةٌ
 لِأَنَّهَا تَقْسَمُ حَيْثُ بَيْنَ أَنْ
 حَقِيقَةُ إِعْطَاؤِهِ عَلَيْهِ تَعْبِيدُ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ لِأَنَّ تَعْبِيدَهُمْ
 وَقَسْمَهُمْ بِذِيحِ آبَائِهِمْ هُوَ
 السَّبَبُ فِي حُصُولِهِ عِنْدَهُ
 وَتَرَبُّبِهِ وَلَوْ تَرَكْتَهُمْ لَرَبَّاهُ
 أَبْوَادَهُمْ فَكَانَ فَرَعُونَ أَمَّنْ
 عَلَى مُوسَى بِتَعْبِيدِ قَوْمِهِ
 وَأَخْرَاجِهِ مِنْ سِجْرِ أَبِي يَهُ
 إِذَا حَقَّقْتَ وَتَعْبِيدَهُمْ
 تَذَلُّبَهُمْ وَاتِّخَاذَهُمْ عِبَادًا

نَضَحَكَ مِنْهُ فَدَخَلَ عَلَى فَرَعُونَ وَأَدْبَارَ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى فَعَرَفَ فَرَعُونَ مُوسَى لِأَنَّهُ نَشَأَ فِي بَيْتِهِ (فَقَالَ) لَهُ (أَلَمْ
 تَرَ بَيْتًا مَبْنِيًّا) أَيُّ صِدَائًا (وَلَبِيتَ فِينَا مِمَّنْ عَمَّرَكَ سِنِينَ) أَيُّ ثَلَاثِينَ سَنَةً (وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ) يَعْنِي
 قَتَلَ الْقَبِيضِيَّ (وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) قَالَ كَثِيرٌ مِنَ السَّرِيِّينَ مِنَ الْجَاهِلِينَ لِنِعْمَتِي وَحَقِّي تَرَبُّبِي يَقُولُ
 رَبِّيْنَاكَ فِينَا كَمَا فَاتْنَا أَنْ قَتَلْتَ مَنْ فَاتْنَا وَكَفَرْتَ وَنِعْمَتَانِ وَهِيَ رِوَايَةٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَنْ فَرَعُونَ لَمْ يَكُنْ
 يَعْلَمُ الْكُفْرَ بِالرَّبِّ يَوْمَئِذٍ وَلِأَنَّ الْكُفْرَ غَيْرُ جَائِزٍ عَلَى الْإِنْبِيَاءِ لِأَقْبَلِ النَّبُوءَةِ وَلَا بَعْدَهَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَأَنْتَ مِنَ
 الْكَافِرِينَ بِفَرَعُونَ وَهَيْبَتِهِ (قَالَ) يَعْنِي مُوسَى (فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَمَّا مِنَ الضَّالِّينَ) أَيُّ مِنَ الْجَاهِلِينَ بِأَنَّ ذَلِكَ
 يُؤَدِّي إِلَى قَتْلِهِ لِأَنَّ فِعْلَ الْوَكْرَةِ عَلَى وَجْهِ التَّأْدِيبِ لِأَعْلَى وَجْهِ الْقَتْلِ وَقِيلَ مِنَ الضَّالِّينَ عَنْ طَرِيقِ الصَّوَابِ
 وَقِيلَ مِنَ الْمُخْطِئِينَ (فَقَرَّرْتَ مِنْكُمْ) أَيُّ إِلَى مَدِينِ (لِمَا خَفْتُمْ) فَوَهَبِي رَبِّي حِكْمًا) يَعْنِي النَّبُوءَةَ وَقِيلَ الْعِلْمُ
 وَالْفَهْمُ (وَجَعَلْتَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّاعِي عَلَى عَبْدِكَ نَبِي إِسْرَائِيلَ) أَيُّ اتَّخَذْتُمْ عِبِيدًا قِيلَ عَدَّهَا
 مُوسَى نِعْمَةً مِنْهُ عَلَيْهِ حَيْثُ رَبَّاهُ وَلَمْ يَقْتُلْهُ كَمَا قَتَلَ وَلَدَانِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ يَسْتَعْبِدْهُ كَمَا اسْتَعْبَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 فِيَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّاعِي أَنْ عَبْدِكَ نَبِي إِسْرَائِيلَ وَتَرَكْتَنِي فَلَمْ يَسْتَعْبِدْنِي وَقِيلَ هُوَ عَلَى طَرِيقِ
 الْإِنْكَسَارِ وَمَعْنَى الْآيَةِ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِهْوَامِ بِحُذُوكَ الْآلِفِ كَمَا قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ
 لَمْ أُنْسُ يَوْمَ الرَّحِيلِ وَفَقْتَهَا * وَطَرَفَهَا مِنْ دَمِهَا غَرِقَ
 وَقَوْهَا وَالرَّكَبُ وَاقْفَةَ * تَرَكْتَنِي هَكَذَا وَتَنْطَلِقُ
 أَيُّ أَتْرَكْتَنِي وَالْمَعْنَى أَمَّنْ عَلَى أَنْ رَبِّبْتَنِي وَنَسِيتَ جَنَابَتِكَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْإِسْتِعْبَادِ وَالْمَعَامَلَاتِ الْقَبِيحَةِ أَوْ
 بِرَبِّدِكَ كَيْفَ تَمَّنْ عَلَى بِالرَّبِّيَّةِ وَقَدْ اسْتَعْبَدْتَ قَوْمِي وَمِنْ أَهْلِي قَوْمِهِ فَقَدْ ذَلَّ تَعْبِيدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَحْبَطَ
 حَسَنَاتِكَ إِلَيَّ وَلَوْلَمْ اسْتَعْبِدْهُمْ لَمْ تَقْتُلْ أَوْلَادَهُمْ لَمْ أَرْفَعْ إِلَيْكَ حَتَّى تَرَبُّبِي وَتَكْفَلْتَنِي وَالكَانَ لِي مِنْ أَهْلِي مِنْ
 يَرَبُّبِي وَلَمْ يَلْقُونِي فِي الْبَيْتِ (قَالَ) فَرَعُونَ وَمَارِبُ الْعَالَمِينَ) يَقُولُ أَيُّ شَيْءٍ رُبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُهُ أَيُّ
 يَسْتَوْصِفُهُ إِلَهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ هُوَ وَسُؤَالَ عَنْ جِنْسِ الشَّيْءِ وَاللَّهُ تَعَالَى مَتَزَعُهُ عَنِ الْجِنْسِيِّ وَالْمَاهِيَةِ فَهَذَا عَادِلٌ
 مُوسَى عَنْ جَوَابِهِ وَأَجَابَهُ بِذِكْرِ أَعْمَالِهِ وَأَنَّ قُدْرَتَهُ الَّتِي تَجْزِي الْخَلَائِقَ عَنِ الْإِنْبِيَانِ بِمَثَلِهَا (قَالَ) رَبُّ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا أَنْ كُنْتُمْ مَوْقِفِينَ) أَنَّهُ خَالَفَهُمَا فَعَرَفُوا أَنَّهُ لَا يَمْكُنُ تَعْرِيفُهُ لِإِعْمَادِ كَرْتِهِ لَكُمْ فَإِنَّ يَقْتُمُ
 بِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَنْ تَقْطَعُوا أَنَّهُ لَجَوَابِ لَكُمْ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ الْإِمَّاذُ كَرْتَهُ مِنْ الْجَوَابِ وَقَالَ أَهْلُ الْعَالَمِينَ أَيُّ كَمَا
 تَوْفِقُونَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَعَابَنُوهَا يَقْتَضُوا أَنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ هُوَ الْوَالِدُ تَعَالَى الَّذِي خَلَقَهَا وَأَوْجَدَهَا فَهَذَا قَوْلُ ذَلِكَ

وَوَحْدَهُ الضَّمِيرُ فِي تَمُنَّاعِي وَجَعِيَ فِي مِنْكُمْ وَخَفْتُمْ لِأَنَّ الْخَوْفَ وَالرَّغْبَةَ لَمْ يَكُونَا مِنْهُ وَحْدَهُ وَلَكِنْ مِنْهُ
 وَمِنْ مَلَكِهِ الْمُؤْمَرِينَ بِقَتْلِهِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ أَنَّ الْمَلَايِمَةَ بَرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ وَأَمَّا الْإِمْتِنَانُ فَهُوَ وَحْدَهُ وَكَذَلِكَ التَّعْبِيدُ وَتِلْكَ إِشَارَةٌ إِلَى خُصْلَةِ شُعْنَاءِ مَهْمَةً
 لَا يَدْرِي مَا هِيَ الْإِتْفَاسُ بِهَارِوَجِ مَنْ عَمِلَ عَبْدًا لِقَوْلِهِ عَطَفَ بِيَانُ تِلْكَ أَيُّ تَعْبِيدِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ نِعْمَةٌ تَمُنَّاعِي (قَالَ) فَرَعُونَ وَمَارِبُ الْعَالَمِينَ
 أَيُّ أَنْكَ تَدْعِي أَنَّكَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَصَافْتَهُ لَأَنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ السُّؤَالَ عَنْ صِفَتِهِ بِدَقِّ قَوْلِكَ مَا زِدْتَنِي أَطُولُ بِأَمْ قَصِيرًا فَقِيهِ أَمْ طَبِيبًا نَصَّ
 عَلَيْهِ صَاحِبُ الْكَشَافِ وَغَيْرِهِ (قَالَ) مُوسَى بِمَجْبَاهِي عَلَى دَفْقِ سُؤَالِهِ (رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) أَيُّ وَمَا بَيْنَ الْجَنِينِ (أَنْ كُنْتُمْ
 مَوْقِفِينَ) أَيُّ أَنْ كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ الْأَشْيَاءَ بِالِدَلِيلِ فَكُنِي خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ دَلِيلًا أَنْ كَانَ بِرَجِي مِنْكُمْ الْإِيْقَانُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَيْهِ النُّظْرُ الصَّحِيحُ
 تَعْمُكَ هَذَا الْجَوَابُ وَالْإِيْقَانُ وَالْمَعْلُومُ الَّذِي يَسْتَفَادُ مِنْهُ لَوْلَا لِيَقَالَ اللَّهُ مَوْقِفِينَ

موسى

(ر بك موسى أن انت) أن بمعنى أي (القوم الظالمين) أنفسهم بالكفر و بني اسرائيل بالاستعباد و ذبح الاولاد سجل عليهم بالظلم ثم عطف
 (قوم فرعون) عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين و ترجمته قوم فرعون و كأنهما عبارتان تعقبان على مؤدى واحد (الأتيقون)
 أي اتهم زاجر ا فقد ان لم أن يتقوا وهي كلمة حث و اغراء و يحتمل انه حال من الضمير في الظالمين أي يظلمون غير متقين الله و عقابه فادخلت
 حمزة الانكار على الحال (قال رب اني أخاف) الخوف غم يلحق الانسان لا مر سيق (أن يكذبون و يضيق صدرى) بتكذيبهم اى مستأف
 أو عطف على أخاف (ولا ينطق لساني) بان تغلبنى الحمية على ما أرى من الحال و اسمع من الجدل و بنصهم باعقوب عطف على يكذبون
 فالخوف متعلق بهذه الثلاثة على هذا التقدير و بالتكذيب وحده بتقدير الرفع (فارسل الى هرون) أي أرسل اليه جبريل و اجعله نبيا يعينني على
 الرسالة و كان هرون بصصر حين بعث موسى نبيا بالشام و لم يكن هذا الاتمس من موسى عليه السلام (٣٨٣) تو فدا في الامثال بل التماس عون

في تبليغ الرسالة و تمهيد
 العذر في التماس المعين
 على تنفيذ الامر ليس
 بتوقف في امثال الامر
 و كفى بطلب العون دليلا
 على التقليل لاعلى التعلل
 (ولهم على ذنب) أي تبعة
 ذنب بقتل القبطي خذف
 المضاف أو سمي تبعة الذنب
 ذنبا كما سمي جزاء السيئة
 سبئة (فاخاف أن يقتلوه)
 أي يقتلوه به قصاصا
 وليس هذا اعتلا لا يضال
 استدفاع للبلية المتوقعة
 و فرق من أن يقتل قيل
 أداء الرسالة و لذاءعده
 بالكلافة و الدفع بكامة
 الردع و جمع له الاستجابتين
 معاني قوله (قال كلا
 فاذهبا) لانه استدفعه
 بلاههم فوعده الله الدفع
 برده عن الخوف و التمس

و اذكر يا محمد اذ نادى (ر بك موسى) أي حين رأى الشجرة و النار (أن انت القوم الظالمين) يعني
 الذين ظلموا أنفسهم بالكفر و المعاصي و ظلموا بني اسرائيل باستعبادهم و سؤمهم سوء العذاب (قوم
 فرعون) يعني القبط (الأتيقون) أي بصرفون عن أنفسهم عقوبة الله بطاغته و الايمان به (قال)
 يعني موسى (رب) أي يارب (اني أخاف أن يكذبون و يضيق صدرى) أي بتكذيبهم اى (ولا ينطق
 لساني) أي للعقدة التي كانت على لسانه (فارسل الى هرون) ليوازي و يعينني على تبليغ الرسالة
 (ولهم على ذنب) أي دعوى ذنب وهو قتله القبطي (فاخاف أن يقتلوه) أي به (قال) الله تعالى (كلا)
 أي لن يقتلوك (فاذهبا بائنا اننا معكم مستعقون) أي سامعون ماتقولون و ما يقبل لكم فان قلت كيف
 ذكرهم بلفظ الجمع في قوله معكم و هما اثنان قلت أجزاهما مجرى الجماع وهو جائز في لغة العرب (فانتيا
 فرعون فقولا ان رسول رب العالمين) فان قلت هلا تني الرسول كما في قوله فانتيا فقولا ان رسول ربك قلت
 الرسول فكذبون بمعنى المرسل و بمعنى الرسالة الخ لانه في المرسل فلم يكن بدمن تنبئته و جعل هنا بمعنى
 الرسالة بخازت التسوية فيه اذا وصف به الواحد و التثنية و الجمع و المعنى انا ذوارسالة كما قال كثير
 لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم * بشئ و لأرسلتهم برسول
 أي برسالة و قيل انهما الاتفاق على ما في الرسالة و الشريعة و الاخوة فصارا كأنهما رسول واحد و قيل واحد منا
 رسول رب العالمين (أن أرسل معاني اسرائيل) أي خلمهم و أطلقهم معنا الى أرض فلسطين و لا تستعبدهم
 و كان فرعون قد استعبدهم أربعة سنين و كانوا في ذلك الوقت ستمائة ألف و ثلاثين ألفا فانطلق موسى
 برسالة ربه الى مصر و هرون معها فاخبره بذلك * و في القصة أن موسى رجع الى مصر و عليه حبة صوف و في
 يده عصاه و الممثل معلق في رأس العصا و فيه زاده فدخل دار فرعون و أخبره هرون ان الله قد أرسلني الى
 فرعون و أرسل اليك تدعو فرعون الى الله تعالى فخرجت أمهه افصاحت وقالت ان فرعون يطلبك
 ليقتلك فاذا ذهبت اليه فقلك فلم يمتنع لقوله اذهب الى باب فرعون و ذلك بالليل فدعا الباب ففزع البوابون
 و قالوا من الباب فقال ان موسى رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون و قال ان مجنونا بابا يزعم انه
 رسول رب العالمين فترك حتى أصبح ثم دعاهم و قيل انهما انطلقا جميعا الى فرعون فلم يؤذن لهما سنة في
 الدخول ثم دخل البواب فقتل فرعون ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ائذن له لعلنا

منه رسالة أخيه فاجابه بقوله اذهب أي جعلته رسولا معك فاذهبا و عطف فاذهبا على الفعل الذي يدل عليه كلا كما قيل ارتدع ياموسى عمانظن
 فاذهب أنت و هرون (بايتنا) مع آيتنا وهي اليد و العصا و غير ذلك (اننا معكم) أي معكم بالعبادة و النصرة و مع من أرسلنا اليه بالعلم و القدرة
 (مستمعون) خبر لان و معكم لغوا و هما خبران أي سامعون و الاستماع في غير هذا الاصحاء للسمع بقا لستمع فلان حد يشأى أصنى اليه
 ولا يجوز حله ههنا على ذلك حمل على السماع (فانتيا فرعون فقولا ان رسول رب العالمين) أي لم يثن الرسول كما في قوله ان رسول ربك لان
 الرسول يكون بمعنى المرسل و بمعنى الرسالة فجعلت بمعنى المرسل فلم يكن بدمن تنبئته و جعل هنا بمعنى
 و التثنية و الجمع و لانهما الاتحادهما و اتفاهما على شريعة واحدة كأنهما رسول واحد أو اريد ان كل واحد منا (أن أرسل) بمعنى أي أرسل
 لتضمن الرسول معنى الارسال و فيه معنى القول (معاني اسرائيل) يريد خلمهم يذهبوا معنا الى فلسطين و كانت مسكنهما فانيا باباه فلم يؤذن
 لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه فاذا يايه الرسالة ففر فرعون موسى

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (طسم) طس ويس وحم ءماله كوفي غير الاعشى والبرجي وحفص و يظهر النون عند الميم يز بدوحزة وغيرهما يدغمها (تلك آيات الكتاب المبين) الظاهر اعجازه وسجده من عند الله والمراد به السورة والقرآن والمعنى آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين (لعلك باخع) قائل ولعل للاشفاق (نفسك) من الحزن بمعنى أشفق على نفسك ان تقتلها حسرة وخزناً على ما فاتك من اسلام قومك (أن لا يكونوا مؤمنين) ثلاثون مؤمناً أو لامتناع ايمانهم أو خيفة أن لا يؤمنوا (ان نشأ) ايمانهم (تنزل عليهم من السماء آية) دلالة واضحة (فظلت) أي فظلت لان الجزاء يقع فيه لفظ الماضي في معنى المستقبل تقول ان زرتني أكرمك أي أكرمك كذا قاله الزجاج (٣٨٢) (أعناقهم) رؤسناهم ومقدمهم أو جاعاتهم يقال جاءنا عنق من الناس لوج

منهم (لها غاضين) منقادين وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت فينا وفي بني أمية فتكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا أعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين) أي وما يجد لهم الله بوحيه موعظة وتذكيراً لاجدوا العراضا عنه وكفراه (فقد كذبوا) محمد صلى الله عليه وسلم فيما أتاهم به (فسيأتيهم) فيعلمون (بناه) اخبار (ما كانوا به يستهزؤن) وهذا وعيد لهم وانذار بانهم سيعلمون اذ امسهم عذاب الله يوم يهدرا ويوم القيامة ما لشيء الذي كانوا يستهزؤن به وهو القرآن وسيأتيهم انبأؤه وأحواله التي كانت خافية عليهم (أو لم يروا الى الارض كم أنبتنا)

وعشرون آية وألف ومائتان وتسع وسبعون كلمة وخمسة آلاف وخمسمائة وأربعون حرفاً روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت طه والطواسين من ألواح موسى عليه الصلاة والسلام

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قوله عز وجل (طسم) قال ابن عباس طسم بحزت العلماء عن علم تفسيره في رواية أخرى عنه انه قسم وهو من أسماء الله تعالى وقيل اسم من أسماء القرآن وقيل اسم السورة وقيل أقسم بطوله وسنانه ومملكه (تلك آيات) أي هذه الآيات (الكتاب المبين) قيل لما كان القرآن فيه دلائل التوحيد والاعجاز الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل الاحكام أجمع ثبت بذلك أن آيات القرآن كافية بميمنة لجمع الاحكام (لعلك باخع نفسك) أي قائل نفسك (أن لا يكونوا مؤمنين) أي ان لم يؤمنوا وذلك حين كذبه أهل مكة فشق عليه ذلك وكان يحصر على ايمانهم فانزل الله عز وجل هذه الآية (ان نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها غاضين) أي لو شاء الله لانزل عليهم آية يذلون منها فلا يولى أحد منهم عنقه الى معصية الله سبحانه وتعالى وقيل معناه لو شاء الله لاراهم أمر من أمره لا يعمل أحد منهم بعهده معصية فان قلت كيف صح محي خاضعين خبرا عن الاعناق قلت أصل الكلام فظلا لها غاضين فأقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله ولما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء قبل خاضعين وقيل أعناق الناس رؤسناهم ومقدمهم أي فظلت كبراًؤهم لها غاضين وقيل أراد بالاعناق الجماعات يقال جاء عنق من الناس أي جماعة ﴿قوله تعالى﴾ (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن) أي وعظ وتذكير (محدث) أي محدث انزله فهو محدث التنزيل وكلما نزل شيء من القرآن بعد شيء فهو أحدث من الاول (الا كانوا عنه معرضين) أي عن الايمان به (فقد كذبوا فسيأتيهم) أي فسوف يأتيهم (انبأؤه) أي اخبار وعواقب (ما كانوا به يستهزؤن) أي لم يروا الى الارض) يعني المشركين (كم أنبتنا فيها) أي بعد ان لم يكن فيها نبات (من كل زوج كريم) أي جنس ونوع ووصف حسن من النبات مما يابى كل الناس والانعام وقال الشعبي الناس نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم (ان في ذلك) أي الذي ذكر (آية) تدل على أنه واحد أي دلالة على كمال قدرتنا وتوحيدنا كما قيل

وفي كل شيء له آية ﴿ تدل على انه واحد

(وما كان أكثرهم مؤمنين) أي سبق علمي فيها من أكثرهم لا يؤمنون ولا يصدقون (وان ربك لهم العزب) أي المنتقم من أعدائه (الرحيم) ذوالرحمة لاولياته ﴿ قوله تعالى (واذ نادى) أي

كم نصب بانبتنا (فيها من كل زوج) صنف من النبات (كريم) محمود وكثير المنفعة بأ كل منه الناس والانعام كالرجل الكريم الذي نعاه وفائدة الجمع بين كلمتي الكثرة والاحاطة ان كلمة كل تدل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وك تدل على ان هذا المحيط مستكثر مفرط الكثرة و به نبه على كمال قدرته (ان في ذلك آية وما كان أكثرهم مؤمنين) أي ان في انبات تلك الاصناف لآية على ان منبتها قادر على احياها الموتى وقد علم الله ان أكثرهم مطبوع على قلوبهم غير محي ايمانهم (وان ربك لهم العزب) في استقامه من الكثرة (الرحيم) لمن آمن منهم ﴿ وآية مع الاخبار بكثرة ان ذلك مشار به الى مصدر انبتنا والمراد ان في كل واحد من تلك الأزواج لآية أي (واذ) مفعول به أي اذ كراذ (نادى) دعاء قوله وآية هكذا بالاصل ولعله سقط منه وقرأوا نحو ذلك اه مصححه

واذكر

يقولون و بناهب لنا من أزواجنا) من البيان كأنه قيل هل لنا قرأة عين ثم بينت القرأة وفست بقوله من أزواجنا (وذريائنا) ومعناه أن يجعلهم الله لهم قرأة عين وهم من قولهم رأيت منك أسدا أي أنت أسد أو للابتداء على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح وذريتنا أبو عمرو وكوفي غير حصص لارادة الجنس وغيرهم ذريتنا (قرأة عين) وإنما نكر لاجل تنكير القرأة لان المضاف لاسيبل الى تنكيره الابتكاري المضاف اليه كأنه قال هب لنا منهم سرور أو فرحا أو أمقيل أعين على الصلابة دون عيون لان المراد أعين المتقين وهي قلبية بالإضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقيل من عبادة الشكور ويجوز أن يقال في تنكير أعين انهم أعين خاصة وهي أعين المتقين والمعنى انهم سألوهم أن يرزقهم أزواجاً وعقباً بعمل الله تعالى يسرون بكمهم (٣٨١) وتقر بهم عيونهم وقيل ليس شيء

يقولون و بناهب لنا من أزواجنا وذريتنا (قرأة عين) أي أربار أتقياء صالحين فيقرن أعيننا بذلك قيل ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله عز وجل فيطعمهم أن يحالوا معه في الجنة فيتم سروره وتقر عينه بذلك وقيل أن العرب نذر قرأة العين عند السرور والفرح وسخنة العين عند الغم والحزن ويقال دمع العين عند السرور والفرح جراد ودعند الحزن حار وقيل معنى قرأة العين أن يصادف قلبه من برضا فتقر عينه بعن النظر الى غيره (واجعلنا للمتقين إماما) أي أئمة يقتدون في الخير بنا وقيل معناه تقتدى بالمتقين وتقتدى بالمتقون وقال ابن عباس اجعلنا أئمة هدى وقيل معناه انهم سألو الله أن يبلغهم في الطاعات المبلغ الذي يشار اليهم فيسهو يقتدى بهم قال بعضهم فيه دليل على ان الرياسة في الدين مطاوعة بمرغوب فيها وقيل هذا من المقابول معناه واجعل للمتقين لنا اماما واجعلنا مقتدين مؤتمين بهم (أولئك يجزون) أي يثابون (الفرقة) الدرجة العالية الرفيعة في الجنة وقيل يريد بغير الدر والزر جرد واللؤلؤ والياقوت في الجنة (بما صبروا) أي على طاعة الله وأوامره وعلى أذى المشركين وقيل بما صبروا عن الشهوات (و يلقون فيها كريمة) أي ملكا وقيل بقاء دعاء (وسلاما) أي يسلم بعضهم على بعض أو يرسل الرب عز وجل اليهم بالسلام وقيل سلاما أي سلامة من الآفات ﴿ قوله تعالى (خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) أي موضع قرار وقائمة قوله تعالى (قل ما يعبا بكم في) أي ما يصنع وما يفعل بكم فوجودكم وعدمكم سواء وقيل معناه أي وزن ومقدار لكم عنده (لولادعائكم) اي ايه قيل معناه لولا عبادتكم اي ايه وقيل لولا ايمانكم وقيل لولادعائكم اي ايه اياكم الى الايمان فاذا آمنتم ظهر لكم عنده قدر وقيل معناه ما يعبا بكم في لولا عبادتكم وطاعتكم والمعنى انه خلقكم لاطاعته وعبادته وهذا قول ابن عباس وقيل معنى ما يعبا أي ما يبالي بمغفرة تكبر في لولادعائكم معه أئمة وقيل معناه ما خلقتكم في اليكم حاجة الآن تسألوني فاعطيكم وتستغفرون في فاغفر لكم (فقد كذبتم) أي الكافرون يخاطب أهل مكة يعني ان الله دعاكم الى توحيد عباده على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبتم الرسول ولم تحجبهوه الى الايمان (فسوف يكون لزاما) هذا نهديدهم أي يكون نكذبتهم لزاما قال ابن عباس مونا وقيل هلا كوا قيل قتلا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقيل معناه عند ابادا ما هلا كالا زما لمن كذب مفتيا بلحق بعضهم بعضا وقيل هو يوم بدر قتل منهم سبعون وأسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب يعني انهم قتلوا يوم بدر واتصل بهم عذاب الآخرة لازما لهم (ق) عن عبد الله بن مسعود قال خمس قدمين الدخان والزر والرم والبطشة والقمر وفي رواية الدخان والقمر والزر والرم والزر والرم والبطشة والله سبحانه وتعالى أعلم وهي مكة الأربعة آيات من آخر السورة من قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون وهي مائتان وسبع

أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الولد اذا رآه يكتب الفقه (واجعلنا للمتقين اماما) أي أئمة يقتدون بنافي الدين فاكتفى بالواحد دلالاته على الجنس ولعدم اللبس أو اجعل كل واحد منا اماما قيل في الآية ما يدل على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب ويرغب فيها (أولئك يجزون القرعة) أي الغرقات وهي العلالى في الجنة فوجد اقتضارا على الواحد الدال على الجنس دليله قوله وهم في الغرقات آمنون (بما صبروا) أي بصرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى أذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك (و يلقون فيها) و يلقون كوفي غير حصص (تحية) دعاء بالتعير (وسلاما) ودعاء بالسلامة يعني أن الملائكة

يحيونهم ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا يسلم عليه (خالدين فيها) حال (حسنت) أي الفرقة (مستقرا ومقاما) موضع قرار وقائمة وهي في مقابلة ساعت مستقرا ومقاما (قل ما يعبا بكم في لولادعائكم) مامتضمنة لعنى الاستفهام وهي في محل النصب ومعناه ما يصنع بكم في لولادعائكم اي ايه الى الاسلام ولولا عبادتكم اي ايه انه خلقكم لعبادته كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي الاعتبار عند بكم لعبادتك وما يصنع بعدا بكم لولادعائكم معه أئمة وهو كقوله تعالى ما يفعل الله بعدا بكم ان شكرتم (فقد كذبتم) رسولى يا أهل مكة (فسوف يكون) العذاب (لزاما) أي ذالزام أو ملازم موضع مصدر لازم موضع اسم الفاعل وقال الضحاك ما يعبا ما يبالي بمغفرة تكبر لولادعائكم معه الهل آخر ﴿سورة الشعراء﴾ وهي مائتان وعشرون وسبع آيات

(فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) أي يوافقهم للمحاسن بعد القبايح أو يعوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات بالإيمان والطاعة ولم يرد به أن السيئة بعينها حسنة ولكن المراد ما ذكرنا ببدل محققا البرجي (وكان الله غفورا) يكفر السيئات (رحيما) يبدلها بالحسنات (ومن تاب وعمل صالحا فإنه) يتوب إلى الله متابا) أي ومن تاب وحقق التوبة بالعمل الصالح فإنه يتوب (٣٨٠)

بذلك إلى الله تعالى متابا
مرضا عنده مكفرا
للخطايا محصلا للتوب
(والذين لا يشهدون الزور)
أي الكذب يعني ينفرون
عن محاضر الكذابين
ومجالس الخطائين فلا
يقربونها تنزهان عن مخالطة
الشركاء أهله اذ مشاهدة
الباطل شركه فيه وكذلك
النظارة إلى ما لم تسوغه
الشريعة هم شركاء فاعليه
في الآثام لان حضورهم
ونظرهم دليل الرضا وسبب
وجود الزيادة فيه وفي
مواعظ عيسى عليه السلام
اياكم ومجالسة الخطائين
أولا يشهدون شهادة الزور
على حذف المضاف وعن
قتادة المراد مجالس الباطل
وعن ابن الحنفية لا
يشهدون الهمم والغناء
(واذا مروا بالهـو) -
بالفحش وكل ما ينبغي أن
يلقى ويترجى والمعنى واذا
مروا بالهغو والمشتغلين
به (مررا كراما) معرضين
مكرمين أنفسهم عن
التلوث به كقوله واذا
سمعوا اللغو أعرضوا عنه

الآية ثم نزلت الامن تاب فمأرت النبي صلى الله عليه وسلم فرح بشئ قط مثل ما فرح بها وفرحه باناقتنا
لك فتحامينا للغير فكأن الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴿١﴾ وقوله تعالى (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وكان الله غفورا رحيمًا) قال ابن عباس يبدلهم الله بقبايح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الاسلام
فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحسانا وقيل يبدل الله سيئاتهم التي
عملوها في الاسلام حسنات يوم القيامة (م) عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني لأعلم آخر أهل
الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتي به يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صفارذو به
وارفعوا عنه كبارها فعرض عليه صفارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا
كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع أن يشكر وهو مشفق من كبارذو به أن تعرض عليه فيقال له ان لك مكان
كل سيئة حسنة فيقول يارب قد عملت أشياء لأرأها ههنا قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحك حتى بدت نواجذه وقيل ان الله تعالى يعو بالدم جميع السيئات ثم ثبت مكان كل سيئة حسنة (ومن
تاب وعمل صالحا) قيل هذا في التوبة من غير ما سبق ذكره في الآية الأولى من القتل والزنا ومعناه ومن تاب
من الشرك وعمل صالحا يعني أدى الفرائض لم يعم بقتل ولم يزن (فانه يتوب إلى الله) أي يعود إليه بعد الموت
(متابا) أي حسنا يفضل على غيره ممن قتل وزنى فالآية الأولى وهي قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثانية
رجوع إلى الله الجزاء والمكافأة وقيل هذه الآية أضافى التوبة عن جميع السيئات ومعناه من أراد التوبة
وعزم عليها فليتب إلى الله فقوله يتوب إلى الله خبر بمعنى الامر أي تب إلى الله وقيل معناه فليعلم أن توبته
ومصيره إلى الله تعالى ﴿١﴾ قوله تعالى (والذين لا يشهدون الزور) يعني الشرك وقيل هي شهادة الزور (ق) عن
أبي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نبشركم بأكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشرار بالله
وعقوب الوالدين وكان متكئا فجلس فقال أورد قول الزور وشهادة الزور فزال بكره رها حتى قلنا ليه سكت
وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور أربعين جلدة ويسخمو وجهه ويطوف به في الأسواق وقيل لا يشهدون
الزور يعني أعياد المشركين وقيل الكذب وقيل النوح وقيل لا يساعدا أهل الباطل على باطلهم وقيل الزور الهمم
والغب والغناء قال ابن مسعود الغناء يثبت النفاق في القلب كإنبات الماء الزرع وأصل الزور حقيقة
تحسين الشيء وصفه بخلاف صفة فهو نحو به الباطل بما يوهم انه حق (واذا مروا بالهغو) هو كل ما يجب
أن يلقى ويترك (مررا كراما) يعني اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى أعرضوا وصدقوا فقل هذا
التفسير تكون الآية منسوخة بآية القتال وقيل اللغو المعاصي كلها والمعنى اذا مروا بمجالس الهمم والباطل
مررا كراما أي مسرعين معرضين وهوانا ينزلاء عن نفسه ويكره ما عن هذه المجالس السيئة (والذين
اذا ذكروا بآياتهم لم يخروا عليها صاعوا عيانا) قيل معناه أنه ليس فيه نفي الخروا وإنما هو اثبات له
ونفي الصمم والعمى والمعنى اذا ذكروا بآياتهم كبروا بها كبروا على استماعها بآذان واعية وأقبلوا على المذكروا بها
بعيون مبصرة واعية وقيل معناه لم يخروا أي لم يسقطوا ولم يقعوا عليها صاعوا عيانا كأنهم بآذانهم صمم
وباعينهم عمى بل يسمعون ما يذكرون به فيفهمونه ويردون الحق فيه فيتبعونه ﴿١﴾ قوله عز وجل (والذين

وعن الباقر رضي الله عنه اذا ذكروا الفروج كانوا عنها (والذين اذا ذكروا بآياتهم) يقولون
أي قرئ عليهم القرآن أو وعظوا بالقرآن (لم يخروا عليها صاعوا عيانا) هذا ليس بنفي الخروا بل هو اثبات له ونفي الصمم والعمى ونحوه لا
يلقون في بدس ما هو نفي للسلام للقاء انهم اذا ذكروا بآياتهم واسجدوا وكبوا سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية لما أمروا به
ونحوه لا كلنا فاقين وأشباههم دليله قوله تعالى ومن هدنا و اجتبتنا اذا تلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدوا وكبوا (والذين

(انها ساءت مستقرا ومقاما) أي ان جهنم وساءت في حكم بئست وفيها صير بهم بفسره مستقرا والمخصوص بالمدح محذوف معناه ساءت مستقرا ومقادهي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها أو بمعنى أخرت وفيها ضمير اسم ان ومستقر حاله وتميز ويصح أن يكون التعليلان متداخلين ومترادفين وأن يكونا من كلام الله تعالى وحكاية لقولهم (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا) لم يجاوزوا الحد في النفقة أول ما كانوا يتنعم ولم يلبسوا التصلف وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم ينفقوا في المعاصي فالاسراف مجاوزة القدر وسع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وقال عليه الصلاة والسلام من منع حقا فقد قروءن أعطى في غير حق فقد أسرف (ولم يقتروا) بضم التاء كوفي وبضم الباء وكسر التاء مدني وشامي وفتح الباء وكسر التاء مكي وبصري واقتروا الاقتر والتقتير التصديق الذي هو نقيض الاسراف (وكان) انفاقهم (بين ذلك) أي الاسراف والاقتر (قواما) أي عدلا بينهما فالقوام العدل بين الشبثين والنصوبان أي بين ذلك قواما خبران وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير بمثله أمر عليه الصلاة (٣٧٩) والسلام ولا تجعل يدك مغلولة إلى

عنقك الآية وسأل عبد الملك بن مروان عمر بن عبد العزيز عن نفقته حين زوجه ابنته فقال الحسن بن الشيبثي فرفف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية وقيل أولئك أمحباب محمد عليه الصلاة والسلام كانوا لا يكون طه اما لا تنعم والذرة ولا يلبسون ثيابهم لاجمال والزينة ولكن لسد الجوعه وستر العورة ودفع الحر والقرو وقال عمر رضي الله عنه كني سرفا أن لا يشتهي الرجل شيئا الا أكله (والذين لا يدعون مع الله الها آخر) أي لا يشركون (ولا يقتلون النفس التي حرم الله) أي حرمها يعني حرم قتلها (الا بالحق) بقود أو رجم أو

وقيل الفرار الشر اللازم والهلاك الدائم (انها) يعني جهنم (ساءت) بئست (مستقرا ومقاما) أي موضع قرار وإقامة (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) قيل الاسراف النفقة في معصية الله وان قلت والاقترار منع حقوق الله تعالى وهو قول ابن عباس وقيل الاسراف مجاوزة الحد في الاتفاق حتى يدخل في حد التبذير والاقترار التقصير عملا بدمنه وهو أن لا يجمع عياله ولا يعبر بهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف (وكان بين ذلك قواما) أي قد اوسطا بين الاسراف والاقترار وحسنة بين الشبثين قيل هذه الآية في صفة أمحباب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يكون الطعام للتنعم والذرة ولا يلبسون ثوب بالجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقومهم على عبادته وهم ومن الشيايب ما يسترون به العورة ويقبهم من الحر والبر وقال عمر بن الخطاب كفي سرفا أن لا يشتهي شيئا الا اشتراه فأكله (والذين لا يدعون مع الله الها آخر) (ق) عن ابن عباس ان ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا قاتلا كثيرا فأتوا محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعونا إليه الحسن لو تخبرنا ان لنا معملنا كفسارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها آخر (ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون) ونزل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله (ق) عن عبد الله بن مسعود قال قال رجل يا رسول الله أي الذنب أكبر عند الله قال ان تدعوه ندأوه وخلقك قال ثم أي قال ان تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قال ثم أي قال ان تزني حيلة جارك فانزل الله تعالى تصديقه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون (ومن يفعل ذلك يلق أثاما) أي ومن يفعل شيئا من ذلك يلق أثاما قال ابن عباس اثما ير بدجزاء الاثم وقيل عقوبه وقيل الاثم واد في جهنم وبروي في الحديث ان النبي والاثام بثمان في جهنم يسيل فهم ما سيد أهل النار (يضاعف له العذاب يوم القيامة) وسبب تضعيف العذاب ان المشرك اذا ارتكب المعاصي مع الشرك يضاعف له العذاب على شركه ومعصيته (ويجحد فيه مها) أي ذليلا قوله تعالى (الامن تاب) أي عن ذنبه (وآمن) أي بره (وعمل عملا صالحا) أي بما بينه وبينه بروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قرأنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين والذين لا يدعون مع الله الها آخر

ردة وشرك أو سعى في الارض بالفساد وهو متعلق بالقتل المحذوف أو بلا يقتلون (ولا يزنون) ونفي هذه الكبائر عن عباد الصالحين تعريض لما كان عليه أعداؤهم من فريش وغيره كما قيل والذين طهرهم الله مما أتتم عليه (من يفعل ذلك) أي الذكور (أثاما) جزاء الاثم (يضاعف) بدل من يلقى لانها في معنى واحد مضاعفة العذاب هي لقاء الاثم كقوله متى تأنتا تم بنافي ديارنا تجحد حطبا جز لانارا تأججا جزم نلهم لانه بسني تأنا اذا الاتيان هو الاثم يضعف مكي ويزيدو يعقوب يضعف شامي يضاعف أبو بكر على الاستئناف أو على الحال ومعنى يضاعف (له العذاب يوم القيامة) أي يعذب على مرور الايام في الآخرة عذابا على عذاب وقيل اذا ارتكب المشرك معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فضاعف العقوبه لمضاعفة المعاقب عليه (ويجحد) جزمه جازم يضاعف ورفع رافعه لانه معطوف عليه (فيه) في العذاب فيهي مكي وحفص بالاشباع وانما حفص الاشباع بهذه الكلمة بمبالغة في الوعيد والغرب تمد للمبالغة مع ان الاصل في هاء السكناية الاشباع (مهانا) حال اي ذليلا (الامن تاب) عن الشرك وهو استثناء من الجنس في موضع نصب (وآمن) بمحمد عليه الصلاة والسلام (وعمل عملا صالحا) بعد توبته

(تبارك الذي جعل في السماء بروجاً) هي منازل الكواكب السيارة لكل كوكب يتان بقوى حاله فيها وللشمس بيت والقمر بيت فالجل والقرب يتان المخرج والنور والميزان يتان الزهرة والجزء والذنب يتان عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدى والدلو يتان حل وهذه البروج مقسومة على الطبايع الاربع فيصيب كل واحد منها ثلاثة بروج فالجل والاسد والقوس مئثلة تارية والنور والسنبلة والجدى مئثلة ارضية والجزء والميزان والدلو مئثلة هوائية والسرطان والقرب والحوت مئثلة مائية سميت المنازل بالبروج التي هي القصور العالية لانها هذه الكواكب كالمنازل السكنى وانشقاق البروج من التبرج لظهوره وقال الحسن وقتادة ومجاهد البروج هي النجوم الكبار لظهورها (وجعل فيها) في السماء (سراجاً) يعني الشمس لتوقدها سراجة وعلى أي نجومها (وقرأ منراً) مضياً بالليل (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه) فعلة من خلف كالر كبة من ركب وهي الحالة التي يخلف

(٣٧٨)

عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر والمعنى جعلهما ذوى خلفه يختلف أحدهما الآخر عنده مضيه أو يخلفه في قضاء ما فاته من الورد (من أراد ان يذكر) يتدبر في تسخيرهما واختلافهما فيعرف مدبرهما يدكر حيزه وخلف أي يدكر الله أو انسى فيقضى (أو أراد شكورا) أي يشكر نعمته به عليه فيها (وعباد الرحمن) مبتدأ خبره (الذين يمشون) أو أولئك يجوزون والذين يمشون وما بعدهما صفة والاشارة الى الرحمن للتخصيص والتفضيل وصف أولياؤه بعدما وصف أعداءه (على الارض هونا) حال أو صفة للعشى أي هينين أو مشيهين والهلون الرفق والابن أي يمشون بسكينة وقرار وتواضع دون مرح واختيال وتكبر فلا يضر بون باقدامهم ولا يخفقون بتعالهم أشرا و بطرا ولذا كره بعض العلماء الركوب في الاسواق اقره يمشون (وإذا خاطبهم الجاهلون) أي السفهاء بما يكرهون (قالوا اسلاما) سداد من القول يسلمون فيه من الابداء والالفة أو تساميتكم تباركتم ولا تجادلهم فاقم السلام مقام التسليم وقيل لا تسخنها الآية القتال ولا حاجة الى ذلك فالاغضاء عن السفراء مستحسن شرعا مروية هذا وصف نهارهم ثم وصف ليهم بقوله (والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً) جمع قائم والبيتوتة خلاف النالول وهي ان يدركك الليل نمت اولتمهم وقالوا من قرأ شيئاً من القرآن في صلاة أو نال قل فقد بات ساجداً وقياماً وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل أو كثره (والذين يقولون ربنا صرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراماً) هلا كلاً زامونه الغرب بل لآزمته وصفهم باحياء الليل ساجدين قائمين ثم عقبه بـ (كردت عليهم هذه ايماننا بهم مع اجتهادهم خائفون يبتهلون متضرعون الى الله في صرف العذاب عنهم

وقيل
دون مرح واختيال وتكبر فلا يضر بون باقدامهم ولا يخفقون بتعالهم أشرا و بطرا ولذا كره بعض العلماء الركوب في الاسواق اقره يمشون (وإذا خاطبهم الجاهلون) أي السفهاء بما يكرهون (قالوا اسلاما) سداد من القول يسلمون فيه من الابداء والالفة أو تساميتكم تباركتم ولا تجادلهم فاقم السلام مقام التسليم وقيل لا تسخنها الآية القتال ولا حاجة الى ذلك فالاغضاء عن السفراء مستحسن شرعا مروية هذا وصف نهارهم ثم وصف ليهم بقوله (والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً) جمع قائم والبيتوتة خلاف النالول وهي ان يدركك الليل نمت اولتمهم وقالوا من قرأ شيئاً من القرآن في صلاة أو نال قل فقد بات ساجداً وقياماً وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل أو كثره (والذين يقولون ربنا صرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراماً) هلا كلاً زامونه الغرب بل لآزمته وصفهم باحياء الليل ساجدين قائمين ثم عقبه بـ (كردت عليهم هذه ايماننا بهم مع اجتهادهم خائفون يبتهلون متضرعون الى الله في صرف العذاب عنهم

(وما أرسلناك الا مبشرا) للمؤمنين (ونذيرا) منذر للكافرين (قل ما أسألكم عليه) على التبليغ (من أجر) جعل (الامن ساء أن يتخذ
 الى ربه سبيلا) والمراد الأقل من شاء واستثنواؤه من الاجر قول ذي شفقة عليك قد سمى له : في تحصيل مال ما طلب منك ثوابا على ما سمعت
 الا ان تحفظ هذا المال ولا تضعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صورته بصورة الثواب كأنه يقول ان حفظت مالا
 اعتد حفظك بمنزلة الثواب ورضائي به كرضا المثاب بالثواب واعمرني الله عليه الصلاة والسلام مع أمته بهذا الصدوق ومعنى اتخاذهم الى الله
 سبيلا لقرابهم اليه بالامان والطاعة والصدق والنفقة وقيل المراد لكن من شاء أن يتخذ بالانفاق الى الرضا به سبيلا فليفعل وقيل قد يره
 لا أسألكم على ما أدعوكم اليه أجزالاتخاذ المدعو سبيلا الى ربه بطاعته فذلك أجرى لان الله يأجرني عليه (وتوكل على الحي الذي لا يموت)
 اتخذ من لا يموت وكليلا يكلك الى من يموت ذليلا يعني ثقب به وأسند أمرك اليه في استكفاء شرورهم ولا تتكلم على حي يموت وقرأها
 بعض الصالحين فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بما خاوق والتوكل الاعتماد عليه في كل أمر (وسبح) من ان يكلم الى غيره من توكل
 عليه (بمحمده) يتوفيقه الذي يوجب الحمد أو قل سبحان الله وبمحمده (٣٧٧) أوزنه عن كل العيوب البناء عليه (وكفي

به بذنوب عباده خيرا)
 أي كفى الله خيرا بذنوب
 عباده يعني أنه خير بأحوالهم
 كافي في جزاء أعمالهم (الذي
 خلق السموات والارض وما
 بينهما في ستة أيام) أي في
 مدة مقدار هذه المدة لانه
 لم يكن حينئذليل ونهار روي
 عن مجاهد وأهل يوم الأحد
 وآخرها يوم الجمعة وإنما
 خلقها في ستة أيام وهو يقدر
 على أن يخلقها في لحظة تعلمها
 خلقه الرفق والتثبت ثم
 استوى على العرش
 الرحمن أي هو الرحمن
 فالرحمن خير مبتدأ محذوف
 أو بدل من الضمير في
 استوى أو الذي خلق
 مبتدأ والرحمن خبر (فاستل

معاونة للشيطان وقيل معنى ظهورها هيما ذل البلا من قولك ظهرت بفلان اذا جعلته وراء ظهره ولم تلتفت اليه
 وقيل أراد بالكاكفر أباجهل والاصح انه عام في كل كافر ﴿ وقوله تعالى (وما أرسلناك الا مبشرا) أي
 بالثواب على الامان والطاعة (ونذيرا) منذرا بالعقاب على الكفر والمعصية (قل) يا محمد (ما أسألكم
 عليه) أي على تبليغ الوحي (من أجر) فقولوا انما يطلب محمد أمورا لنا يدعونا اليه فلا تشبهه (الامن
 شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا) معناه لكن من شاء أن يتخذ بانفاق ماله سبيلا الى ربه ففعل هذا يكون المعنى
 لأسألكم لنفسي أجر اولكن امنع من انفاق المال الا في طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل الى جنته ﴿ قوله
 عز وجل (وتوكل على الحي الذي لا يموت) معناه انه سبحانه وتعالى لما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بان
 لا يطلب منهم أحر البتة أمره أن يتوكل عليه في جميع أموره وانما قال على الحي الذي لا يموت لان من توكل
 على حي يموت انقطع توكله عليه بموته وأما الله سبحانه وتعالى فإنه حي لا يموت فلا ينقطع توكل من توكل عليه
 ولا يضيع البتة (وسبح بمحمده) أي صل له شكر اعلى نعمه وقيل معناه قل سبحان الله والحمد لله (وكفي به
 بذنوب عباده خيرا) يعني أنه تعالى عالم بجميع ذنوب عباده فيجازيهم بها وقيل معناه انه لا يحتاج معه الى
 غيره لانه خير عالم قادر على مكافأتهم وفيه وعيد شديد كانه قال اذا قدمتم على مخالفة أمره كفاكم عمله في
 مجازاتكم بما يستحقون من العقوبة ﴿ قوله عز وجل (الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم
 استوى على العرش الرحمن فاستل به خيرا) أي فاستل الخبير بذلك يعني بما ذكر من خلق السموات
 والارض والاستواء على العرش وقيل معناه أيها الانسان لا ترجع في طلب العلم لهذا الى غيره وقيل معناه
 فاستل عنه خيرا وهو الله تعالى وقيل هو جبريل عليه السلام (واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن)
 أي ما نعرف الرحمن الارحمان الهمامة يعنون مسيئة الكذاب كانوا يسمونه رحمان الهمامة (أنسجدوا
 تامرنا) أنت يا محمد (وزادهم) أي قول القائل اسجدوا للرحمن (نفورا) أي عن الايمان والسجود

(٤٨) - (خازن) - ثالث) بلا همزة مكى وعلى (به) صلة سل كقوله سأل سائل بعذاب واقع كما تكون عن صلته في قوله تعالى ثم
 لتسئلن يومئذ عن النعيم فسأل به كقولك اهتم به واشغلت به وسأل عنه كقولك بحث عنه وفش عنه أو صلة (خيرا) ويكون خيرا
 مفعول سل أي فاستل عنه رجلا عارفا بخبرك برحمته أو فاستل رجلا خيرا به و برحمته أو الرحمن اسم من أسماء الله تعالى مذكور في الكتب
 المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فاستل بهذا الاسم من تخبيرك من أهل الكتب حتى تعرف من ينكره من ثم كانوا يقولون ما نعرف
 الرحمن الا الذي بالهمامة يعنون مسيئة وكان يقال له رحمان الهمامة (واذا قيل لهم) أي اذا قال محمد عليه الصلاة والسلام للمشركين (اسجدوا
 للرحمن) صوابه واخضعوا له (قالوا وما الرحمن) أي لا نعرف الرحمن فنسجده له فهذا سؤال عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم
 والسؤال عن الجاهل بما وعن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والراحم والرحوم (أنسجدوا تامرنا) الذي تامرنا
 بالسجود له ولا امرك بالسجود يا محمد من غير علم بما يامرنا على وحزة كان بعضهم قال لبعض أنسجد ليامرنا بما نأمرنا بالسجود
 بالرحمن ولا نعرف ما هو فقد عاندوا لان معناه عند أهل اللغة ذوالرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة لان فعلا من ابنة المبالغة تقول رجل
 عطشان اذا كان في نهاية العطش (وزادهم) قوله اسجدوا للرحمن (نفورا) تبعاد عن الايمان

(فأبى أكثر الناس إلا كفورا) فإبى أكثرهم إلا كفوران النعمة وحمودها وقلة الأكرث لها وأوصرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والأوقات المتغيرة وعلى الصفات المتفاوتة من إابل وطل وجود ورذاذ وديمة فأبوا إلا الكفوروا يقولوا مطرا نبوء كذا ولا بد كرواصع الله تعالى ورحمته وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما من عام أقل مطرا من عام ولكن الله يصرفه حيث يشاء وقرأ الآيات يروى أن الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لأنه لا يختلف ولكن يختلف فيه البلاد وينتزع من هنا جواب في تشكير البلدة والانعام والاناسي ومن نسب الامطار الى الانواع ويجدان تكون هي والانواع من خلق الله تعالى كفوران رأى ان الله تعالى قالها وقد نصب الانواع أمارات ودلالات عليهم بكفر (ولوشننا لعننا في كل قرية نذرا فلا تطع الكافرين) أي لوشننا خلقنا عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعننا في كل قرية نبينا يندرها ولكن شئنا ان نجعل لك فضائل جميع المرسلين بالرسالة الى كافة العالمين فقصرنا الامر عليك وعظمتك به فتكون وحدهم ككاهنهم ولذا اخو طوب بالجمع يأبها الرسل فقابل ذلك بالشكر والصبر والتشدد ولا تطع الكافرين في ما يبدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم وكما

(٣٧٦)

ويتفكر وفي قدرة الله تعالى (فأبى أكثر الناس إلا كفورا) أي يجودوا كفرهم هو أهم إذا مطروا قالوا مطرا نبوء كذا (ق) عن زيد بن خالد الجهني أنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحدبية في أثر سماء من الليل فمالنا صرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب واما من قال مطرا نبوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب ﴿ قوله تعالى (ولوشننا لبعننا في كل قرية نذرا) أي رسولنا يندرهم ولكن بعنناك الى القرى كلها وحلناك نقل النذارة لتستوجب بصرك ما أعدنا لك من الكرامة والدرجة الرفيعة (فلا تطع الكافرين) في ما يبدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم (وجاهدهم به) أي بالقرآن (جهادا كبيرا) أي شديدا ﴿ قوله تعالى (وهو الذي مرج البحرين) أي خلطهما وفاض أحدهما على الآخر وقيل أسلهما في مجاز بهما (هذا عذب فرات) أي شديدا العذوبة يميل الى الحلاوة (وهذا ملح أجاج) أي شديدا الملوحة وقيل مر (وجعل بينهما رزقا) أي حاجزا بقدرته فلا يختلط العذب بالملح والملح بالعذب (وتجرا بحجورا) أي سترائتموهما فلا يبي أحدهما على الآخر ولا يفسد الملح العذب ﴿ قوله تعالى (وهو الذي خلق من الماء) أي من النطفة (بشرنا فجعله نسا واهرا) أي جعله ذكرا ونسب وصهروا وقيل النسب ما لا يحمل نكاحه والصحرا ما لا يحمل نكاحه والنسب ما يوجب الحرمة والصحرا ما لا يوجبها وقيل النسب من القرابة والصحرا الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح وقد حرم الله بالنسب سبعوا والسبب سبعوا ويحرمها قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية وقد تقدم تفسير ذلك وبيانه في تفسير سورة النساء (وكان ربك قديرا) على ما زاد حيث خالق من النطفة الواحدة نوعين من البشر الذكر والانثى (ويعبدون من دون الله) يعني هؤلاء المشركين (مالا ينفعهم) أي ان عبدوه (ولا يضرهم) أي ان تركوه (وكان الكافر على ربه ظهيرا) أي معينا أعان الشيطان على ربه بالعاصي لان عبادتهم الانصام

وتنهج المؤمنين وتخر بهمهم (وجاهدهم به) أي بالله يعني يعونه وتوفيقه أو بالقرآن أي جادلهم به وفرعهم بالحجج عنه (جهادا كبيرا) عظيما موقعه عند الله لا يختمل فيه من المشاق ويجوز أن يرجع الضمير في به الى ما دل عليه ولوشننا لعننا في كل قرية نذير من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذير لوجب على كل نذير مجاهدة فرشته فاجتمعت على رسول الله تلك المجاهدات فكبر جهاده من أجل ذلك وعظم فقال له واجهدهم بسبب كونك نذير كافة

القرى جهادا كبيرا مع كل مجاهدة (وهو الذي مرج البحرين) خلاهما متجاورين متلاصقين تقول مرجت الدابة إذا خلقتها ترمي وسمى الماء من الكثيرين الواسعين بحر بن (هذا) أي أحدهما (عذب فرات) صفة لعذب أي شديدا العذوبة حتى يقرب الى الحلاوة (وهذا ملح أجاج) صفة للملح أي شديدا الملوحة (وجعل بينهما رزقا) حائلان قدرته يفضل بينهما بينهما التمازج فهما في الظاهر محتطان وفي الحقيقة منفصلان (وتجرا بحجورا) وسترائتموهما عن العين كقولهم تجرا بما استورا (وهو الذي خلق من الماء) أي النطفة (بشرا) اناسا (فجعله نسا واهرا) أراد تقسيم البشر قسمين ذوى نسب أي ذكورا ونسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر أي امانا بصاهر بهن كقوله تعالى جعل منه الزوجين الذكور والانثى (وكان ربك قديرا) حيث خلق من النطفة الواحدة بشر نوعين ذكورا وانثى وقيل فجعله نسا أي قرابة وصهر امصاهرة يعني الوصلة بالنكاح من باب الانساب لان التواصل يقع بها بالمصاهرة لان التوالد يكون بهما (ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم) ان عبدوه (ولا يضرهم) ان تركوه (وكان الكافر على ربه) على معصية ربه (ظهيرا) معينا ومظاهرا فاعيل بمعنى مفاعل غير عزير والظاهر والمظاهر كالعوين والمعاون والمظاهرة المعاونة والمعنى ان الكافر بعبادة الصنم تابع الشيطان وبعاونه على معصية الرحمن

معاونة

التطهر كقولك تطهرت تطهروا حسنا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الا بطهور وأى تطهارة وما حكي عن ثعلب هو ما كان طاهرا في نفسه مطهر الغيرة وهو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى ان كان هذا زيادة بيان الطهارة فحسن وبعده قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والافليس فعول من التفعيل في شئ وقياسه على ما هو مشتق من الافعال المتعدية كقطع ومنوع غير سديد لان بناء الفعول للمبالغة فان كان الفعل متعديا فالفعول متعدوان كان

بالمطر (بلدة ميتا) ذكر ميتا على ارادة البلد أو المكان (ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا) أي ونسقي الماء البهائم والناس وبما خلقنا حال من أنعاما وأناسي أي انعاما وأناسي مما خلقنا ومعنى وأتى لغتان وقرأ المفضل والبرجي ونسقيه والانساي جمع انسي على القياس ككرسي وكراسي وانسان وأصله اناسين كسرحان وسراحين فابدلت التون ياء وأدغمت وقدم احياء الارض على سقى الانعام والانساي لان حياتها سبب لحياتها وتخصيص الانعام من الحيوان الشارب لان عامة منافع الاناسي متعلقة بها فكان الانعام عليهم بسقى الانعام كالانعام بسقيهم وتكبير الانعام والانساي ووصفها بالكثرة لان أكثر الناس منيخون بالقراب من الاودية والانهار فيهم

الطاهر في نفسه المطهر لغيره فهو اسم لما يتطهر به بدليل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في البحر هو الطهور ماؤه الخل ميتته أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وأراد به المطر والماء المطهر لانه يطهر الانسان من الحدث والنجاسة ثبت ان التطهير مختص بالماء وذهب أصحاب الرأي الى ان الطهور هو الطاهر حتى يجوز ازالة النجاسة بالماء الطاهر مثل الخل والريق ونحوها ولو جاز ازالة النجاسة بها لجاز ازالة الحدث بها وذهب بعضهم الى أن الطهور ما تكرر منه التطهير وهو قول مالك حتى يجوز الوضوء بالماء اذا توضع به مرة وان وقع في الماء شئ غير طهره أولونه أو يحمله نزول طهور به نظر ان كان الواقع شيئا لا يمكن صون الماء عنه كالطين والتراب وأوراق الاشجار فتجوز الطهارة به كولو تغير بطول المكث في قراره وكذلك لو وقع فيه ما لا يختلط كالدهن يصب فيه فيتروح الماء برائحته تجوز الطهارة به لان تغيره لم يجاوره لانه مخالطة وان كان شيئا يمكن صون الماء عنه ومخالطته كالخل والزعفران ونحوهما نزول طهور به فلا يجوز الوضوء به وان لم يتغير أحد اوصافه نظر ان كان الواقع شيئا طاهرا الا يزال طهور به يجوز الوضوء به سواء كان الماء قليلا وكثيرا وان كان الواقع شيئا نجسا نظر فيه فان كان الماء أقل من قلتين نجس الماء وان كان قدر قلتين فاكثر فهو طاهر يجوز الوضوء به والقلتان خمسة رطل بالعدادى بدل عليه ما روى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الماء يكون في الفلاة ترده السباع والدواب فقال اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث أخرجه أبو داود والترمذي وهذا قول الشافعي وأحد اوصافه حتى رجاعة من أهل الحديث أن الماء اذا بلغ هذا الحد لا ينجس بوقوع النجاسة فيه مالم يتغير أحد اوصافه وذهب جماعة الى ان الماء القليل لا ينجس بوقوع النجاسة فيه مالم يتغير طهره أولونه أو يحمله وهذا قول الحسن وعطاء والبخمي والزهري واحتجوا بما روى عن أبي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انه يسقي لك من بئر بضاعة يلقى فيها لحوم الكلاب وخرق الخيض وعذر النساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء طهور لا ينجسه شئ وفي رواية قال قلت يا رسول الله أتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر نطرح فيها خرقة الخيض ولحوم الكلاب والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينجسه شئ وقوله تعالى (لننجي به) أي بالمطر (بلدة ميتا) قيل أراد به موضع البلدة (ونسقيه مما خلقنا) أي نسقي من ذلك الماء (أنعاما وأناسي كثيرا) أي بشرا كثيرا والانساي جمع انسي وقيل جمع انسان ﴿قوله عز وجل﴾ (واقصد صرفناه بينهم) يعني المطر مرة ببلدة ومرة ببلدة أخرى وقال ابن عباس ما عام بالمطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرأ هذه الآية وهذا كما روى مر فوعا من ساعة من ليل ولانهار الا والسماء تغطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وروى عن ابن مسعود رفعه قال ليس من سنة به مطر من سنة أخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الارزاق فجعلها في هذه السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم واذ اعصوا جيا صرف الله ذلك المطر الى القياض والبحار وقيل المراد من نصريف المطر تصرفه وابلوا وشاورذاذ ونحوها وقيل التصريف راجع الى الريح (ليذ كروا) أي ليتذكروا

غنية عن سقى السماء واعقابهم وبقاياهم وهم كثير يعشون بما ينزل الله من رحمته وتكبير البلدة لانه يرب بعض بلاد هؤلاء المتبعدين عن مظان الماء ولما كان سقى الاناسي من جملة ما أنزل الله الماء وصمه بالطهورا كما ملهم وبيان ان من حقهم ان يؤثروا الطهارة في بواطنهم وظواهرهم لان الطهور يشترط الاحياء (واقصد صرفناه بينهم ليذ كروا) ليذ كروا حوزة وعلى يرد ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب المتزلة على الرسل وهو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه فيشكروا

يعبد الحجر فاذا امر بحجر أحسن منه ترك الاول وعبد الثاني وعن الحسن هو في كل متبع هو اء أفانت تكون عليه وكيلاً) أى حفيظاً تحفظه
 من متابعة هواه وعبادة ما هو اء أفانت تكون عليه موكلاً فنصره عن الهوى الى الهدى عرف ان اليه التبليغ فقط (أم تحسبان أ كثرهم
 يسمعون أو يعقلون انهم الا كالانعام بل هم أضل سبيلاً) أم منقطعة معناه بل تحسب كان هذه المذمة اشد من التي تقدمتها حتى حقت
 بالاضراب عنها اليها وهي كونهم مسلوبى السماع والعقول لانهم لا يقفون الى استماع الحق اذ انوالا لى تدبره عقلا ومشبهين بالانعام التي هي
 مثل فى الغفلة والضلالة فقد تركهم الشيطان بالاستدلال لتركهم الاستدلال ثم هم أرجح ضلالة منها لان الانعام تسبحر بهوا وتسجد له وتطيع
 من بعلاها وتعرف من يحسن اليها من يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهدى لمراعيا ومشار بها وهؤلاء لا يتقادون لرهم ولا
 يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد
 المضار والمهلك ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهنى والعذب الروى وقالوا للملائكة روح وعقل والبهائم نفس وهوى والآدى يجمع الحل
 ابتلاء فان غلبته النفس والهوى فضلتها الانعام وان غلبته الروح والعقل فضل الملائكة الكرام وانما ذكر الا كثر لان فيهم من لم يصد عن
 الاسلام الاحب الرابسة وكفى (٣٧٤) به داء عضال ولا ن فيهم من آمن (أم ترى ربك) ألم تنظر الى صنع ربك وقد ربه (كيف مد

وأخذ الاحسن منه وعبده وقال ابن عباس رأيت من ترك عبادة الله خالفه ثم هوى بخبر افعبه ما حاله عندي
 وقيل الهوى اليه يعبد (أفانت تكون عليه وكيلاً) أى حافظاً تحفظه من اتباع الهوى وعبادة ما به هواه من
 دون الله والمعنى لست كذلك وقال الكلبى نسختها آية القتال (أم تحسبان أ كثرهم يسمعون) أى
 ما تقول سماع طالب الافهام (أو يعقلون) أى ما يعاينون من الحجج والاعلام وهذه المذمة اعظم من التي
 تقدمت لانهم لشدة عنادهم لا يسمعون القول واداسمعهوا لا يتفكرون فيه فكانهم لا سمع لهم ولا عقل البتة
 فعند ذلك شبههم بالانعام فقال تعالى (انهم) أى ما هم (الا كالانعام) أى فى عدم انتفاعهم بالكلام وعدم
 اقداءهم على التدبر والتفكير ثم قال تعالى (بل هم أضل سبيلاً) لان البهائم تهتدى لمراعيا ومشار بها
 وتقاد لاربها الذين يتعاهدونها وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق ولا يطيعون ربهم الذى خلقهم
 ورزقهم ولان الانعام تسجد وتسبح والكفار لا يفعلون ذلك ﴿ قوله تعالى (أم ترى ربك كيف مد الظل)
 هو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله ومدد الا انه ظل لاشمس معه (ولو شاء جعله سا كناً) أى دائماً
 ثابتاً لا يزول ولا تذهب الشمس (ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً) معنى دلالتها عليه انه لو لم تكن الشمس
 لما عرف الظل ولولا النور لما عرف الظلمة والاشياء تعرف بظنها (ثم قبضناه) يعنى الظل (الينا قبضا)
 يسيراً) أى بالشمس التي تاتى عليه والمعنى ان الظل يعم جميع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت
 الشمس قبض الله الظل جزأ جزأ قبضاً خفيفاً (وهو الذى جعل لكم الليل لباساً) أى ستر استترون به
 والمعنى ان ظلمة الليل تغشى كل شئ كاللباس الذى يستعمل على لاسه (والنوم سباتاً) أى راحة لا بد انكم
 وقطعا لا عمالكم (وجعل النهار نشوراً) أى نقطه وزمانا تنتشرون فيه لا يتفاء رزقكم وطلب الاشتغال
 (وهو الذى أرسل الريح بشرا بين يدي رحمته) يعنى المطر (وأزول من السماء ماء مطهوراً) الظهور هو

الظل) أى بسطه فعم
 الارض وذلك من حين
 طلوع الفجر الى وقت
 طلوع الشمس فى قول
 الجمهور لانه ظل ممدود
 لاشمس معه ولا ظلمة وهو
 كما قال فى ظل الجنة
 الجنة وظل ممدود اذ لا
 شمس معه ولا ظلمة (ولو
 شاء جعله سا كناً) أى
 دائماً لا يزول ولا تذهب
 الشمس (ثم جعلنا الشمس
 عليه) على الظل (دليلاً)
 لانه ما الشمس يعرف الظل
 ولولا الشمس لما عرف
 الظل فالاشياء تعرف
 باضدادها (ثم قبضناه)
 أى أخذنا ذلك الظل

الممدود (الينا) الى حيث أردنا (قبضنا يسيراً)
 سهلاً غير عسيراً وقليلاً قليلاً أى جزأ جزأ بالشمس التي تاتى عليه وجاء بهم لتفاضل ما بين الامور فكان الثاني اعظم من الاول
 والثالث اعظم من الثاني شبه تباعد ما بينهما فى الفضل بتباعد ما بين الحوادث فى الوقت (وهو الذى جعل لكم الليل لباساً) جعل
 الظلام الساتر كاللباس (والنوم سباتاً) راحة لا بد انكم وقطعا لا عمالكم والسبت القطع والنام مسبوت لانه انقطع عمله وحركته وقيل السبات
 الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة وهو كقوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل وبه منده ذكر النشور فى مقابلته (وجعل النهار نشوراً)
 اذ النشور انبعاث من النوم كنشور الميت أى ينشر فيه ما خلق للمعاش وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لتعسمة على
 خلقه لان فى الاحتجاب ستر الليل فلو اء دنية ودينويه وفى النوم واليقظة المشبهين بالموت والحياة عبرة لمن اعتبر وقال لقمان لابنه
 كما تنام فتوفى كذلك تموت فتنتشر (وهو الذى أرسل الريح) الريح مكي والمراد به الجنس (بشراً) تخفيف بشر جمع نشور (بين يدي
 رحمته) أى فقام المطر لانه ريح ثم سحب ثم مطر وهذه استمارة مليحة (وأزولنا من السماء ماء) مطراً (طهوراً) بليغاً فى طهارته والظهور
 صفة كقولك ماء طاهر واء كقولك لماء طهوراً أى يتطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ونوقده به النار ومصدر بمعنى

الطاهر

هو في اللغة من يرجع اليه من الزور وهو الملجأ والوزارة لاننا في النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد أنبياء ويؤمنون بان يوازر بعضهم
 حضاً فقلنا اذهب الى القوم الذين كذبوا باياتنا الى فرعون وقومه وتقديره فذبا بهم وانذرهم فكذبوهما (فدمرناهم تدميراً) التدمير
 الاهلاك بامر عجيب اراد اختصار القصة فذكر اولها وآخرها لانها المقصود من القصة اعنى الزام الحق ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم
 (وقوم نوح) أى ودمرنا قوم نوح (لما كذبوا الرسل) يعنى نوحا وادريس وشيثاً وكان تكذيبهم لواحد منهم تكذيباً للجميع (أغرقتناهم)
 بالظرفان (وجعلناهم اقرانهم) وقصتهم (لناس آية) عبرة يعتبرون بها (وأعدنا) وهيئنا (لظالمين) لقوم نوح وأصلهوا وعدناهم
 الا انه اراد تظليلهم فآظهم وهو عام لكل من ظلم ظلم شرك ويتناولهم بعمومه (عذاباً ألينا) أى النار (وعادا) دمرنا عادا (وثود) حزة
 وحفص على ناول بل القبيلة وغيرهما وعودا على ناول على اوله اسم الاب الاكبر (وأحسب الرس) هم قوم سبب كانوا يعبدون الاصنام
 فكذبوا شعيباً فينهم حول الرس وهي البئر غمرطوبة انهارت بهم فحسبهم وبيدارهم وقيل الرس قرية قتلوا فيها منهم فملكوا وهم أصحاب
 الاخردود والرس الاخردود (وقرونا) وأهلكننا عما (بين ذلك) المذكور (كثيراً) (٣٧٣) لا يملكها الا الله أرسل اليهم الرسل

فكذبوهم فاهلكوا (وكلا
 ضربناه الامثال) بيناه
 القصص العجيبة من قصص
 الاولين (وكلا تبتنا تبتيراً)
 أى أهلكننا اهلا كوكلا
 الاول منصوب بادل عليه
 ضربناه الامثال وهو أنذرنا
 أو حذرنا والثاني تبتنالا
 فإرغله (واقدا أنوا) يعنى
 أهل مكة (على القرية) سدوم
 وهي أعظم قرى قوم لوط
 وكانت خسأهلك الله
 أربعا مع أهلها وبقيت
 واحدة (التي أمطرت مطر
 السوء) أى أمطر الله عليها
 الحجارة يعنى ان قرىها
 صرنا مرارا كثيرة في
 متاجرهم الى الشام على
 تلك القرية التي أهلكت
 بالحجارة من السماء ومطر

اذهاب الى القوم الذين كذبوا باياتنا (يعنى القبط (فدمرناهم) فيه اضمار أى فكذبوهم فدمرناهم
 (تدميراً) أى أهلكننا اهلا كلاً (وقوم نوح) لما كذبوا الرسل) أى رسولهم ومن كذب رسولا واحد ا فقد
 كذب جميع الرسل لذلك ذكره بلفظ الجمع (أغرقتناهم وجعلناهم للناس آية) أى عبرة بان بعدهم
 (وأعدنا للظالمين) في الآخرة (عذاباً ألينا) أى غير ما حل بهم من عاجل العذاب في الدنيا (وعادا وعوداً)
 أى أهلكننا عادا وعوداً (وأحسب الرس) قال وهب بن منبه كان أهل بئر الرس نزولاً عليها وكانوا أصحاب مواش
 يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيباً يدعوهم الى الاسلام فنادوا في طغيانهم وأذوا شعيباً فينبأهم
 حول البئر في منازلهم انهارت البئر وخسف بهم وبيدارهم وبعثهم وقبيل الرس بتر بقلج اليمامة فقتلوا بينهم
 فأهلكهم الله وقال سعيد بن جبيرة كان بنى يقال له خنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله وقيل الرس
 بانطا كية قتلوا فيها حبيل النجار وهم الذين ذكرهم الله في سورة يس وقيل هم أصحاب الاخردود والرس
 الاخردود (وقرونا) ذلك كثيراً (أى وأهلكنا قرونا كثيراً) عباد وعوداً أصحاب الرس (وكلا ضربناه
 الامثال) أى الاشبهاء في اقامة الحجية عليهم فلهنكهم الابد الانذار (وكلا تبتنا تبتيراً) أى أهلكنناهم
 اهلا كلاً (وقله تعالى) (ولقد أنوا على القرية التي أمطرت مطر السوء) يعنى الحجارة وهي قريات قوم لوط وهي
 خمس قرى أهلكت الله منها رءى بعاونيت واحدة وهي أصغر ها وكان أهلها لا يعملون العمل الخيى (أفلم
 يكونوا يرونها) يعنى اذامرهما في أسفارهم فيعتبروا وينظروا لان مدائن قوم لوط كانت على طرف يقيم في
 مرمى الى الشام (بل كانوا يرجون نشورا) أى لا يخافون بعثنا الله قوله تعالى (واذا رآك ان يتخذوك الا
 هزوا) نزلت في أبى جهل كان اذامر مع أصحابه قال مستهزئنا (أهدنا الذى بعث الله رسولا ان كاد يضلنا)
 أى قد قارب ان يضلنا (عن) عبادة (أهلنتنا لوان صبرنا عليها) أى على عبادتها والمعنى لولم نصر عليها
 لصرقنا عنها (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) أى في الآخرة عياناً (من أضل سبيلاً) أى أخطأ طريقاً
 (أرأيت من اتخذ الهه هواه) وذلك ان الرجل من المشركين كان يعبد حجراً فاذا رأى حجراً أحسن منه رماه

السوء مفعول ثان والاصل أمطرت القرية بمطر أو مصدر محذوف الزوا ندى امطار السوء (أفلم يكونوا يرونها) أما شاهدوا ذلك باصهارهم
 عند سفرهم الشام فيتفكرون ويفؤمئوا (بل كانوا يرجون نشورا) بل كانوا قوما كفرة بالبعث لا يخافون بعثنا فلا يؤمنون أو لا ياملون
 نشورا كما يامله المؤمنون لطمعهم في الوصول الى ثواب أعمالهم (واذا رآك ان يتخذونك) ان نافية (الهزوا) اتخذهم زوا في معنى
 استهزأه والاصل اتخذهم موضع هزوا وهزوا به (أهدنا الذى) محكى بعد القول المضمر وهذا الاستهزاء أى قائلين هذ الذى (بعث
 الله رسولا) والمحذوف حال والعائد الى الذى محذوف أى بعثه (ان كاد يضلنا عن أهلنتنا لوان صبرنا عليها) ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة
 وهو دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم وعرض المعجزات عليهم حتى شارفوا برجمهم أن يتركواد ينهم الى دين
 الاسلام لولا فرط لجأهم واستمسكا بهم بعبادة آلهتهم (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) هو وعيد ودلالة على أنهم لا يعرفون انه وان
 طال مدة الامهال (من أضل سبيلاً) هو كالجواب عن قوله ان كاد يضلنا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الضلالة اذ لا يضل غيره
 الا من هو ضال في نفسه (أرأيت من اتخذ الهه هواه) أى من أطاع هواه فيما ياتى ويذر فهو عابد هواه وجاعله الهه فيقول الله تعالى لرسوله هذا
 الذى لا يرى معبود الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى يروى ان الواحد من أهل الجاهلية كان

وهو مغفول نان لا تخدوا وفي هذا تعظيم للشكابة وتخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا اليه قومهم حل بهم العذاب ولم ينظر واثم اقبل عليه مسليا وورعه النصره عليهم فقال (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجرمين وكفى برك هاديا ونصيرا) أي كذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بن هاديا الى طريق قهرهم والانتصار منهم وناصر الك عليهم والعدو ويجوز ان يكون واحدا وجعا والباء زائدة أي وكفى برك هاديا وهو تمييز (وقال الذين كفروا) أي قريش أو اليهود (لولا نزل عليه القرآن جلة) حال من القرآن أي مجتمعا (واحدة) يعني هلا أنزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما أنزل الكتب الثلاثة وما له أنزل على التفريق وهو فضول من القول وعمارة بما لا طائل تحته لان أمر الاعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جلة واحدة أو متفرقا ونزل هنا بمعنى أنزل والالكان متدافعا بدليل جلة واحدة وهذا اعتراض فاسد لانهم تحذوا بالانبياء بسورة واحدة من أصغر السور فابرزوا صفحة عجزهم حتى لا ذابا بالمناصبة وفزعوا الى الحاربه وبذلوا المهج وما لوالا الى الحجج (كذلك) جواب لهم أي كذلك أنزل مفرقا في عشرين سنة أو في ثلاث وعشرين وذلك في كذلك اشارة الى مدلول قوله لولا نزل عليه القرآن جلة لان معناه لم أنزل عليك القرآن مفرقا فاعلم ان ذلك (لنثبت به) بتفريقه (فؤادك) حتى تعبه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيئا وجزء عقب جزء ولو ألقى عليه جلة واحدة لم يجز عن حفظه وألنبت به فؤادك عن الضجر بتواتر الوصول وتتابع الرسول لان قلب المحب (٣٧٢) يسكن بتواصل كتب المحبوب (ورتلناه ترتيبا) معطوف على الفعل الذي تعلق به

كذلك كأنه قال كذلك مهجورا فغزا الله تعالى فقال (وكذلك جعلنا) أي وكما جعلنا لك أعداء من مشركي مكة وهم قومك كذلك جعلنا (لكل نبي عدوا من الجرمين) أي المشركين والمعنى لا يكبرن عليك ذلك فان الانبياء قبلك قد لقوا هذا من قومهم فصبوا فاصبر أنت كاصبروا فاني ناصر ك وهايدك وهو قوله تعالى (وكفى برك هاديا ونصيرا) قوله تعالى (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة) أي كما أنزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى والزيور على داود صلوات الله عليهم أجمعين قال الله تعالى (كذلك) فعلنا ذلك (لنثبت به فؤادك) أي أنزلناه مفرقا لتقوى به قلبك فتعبه وتحفظه فان الكتب المتقدمة نزلت على أنبياء يكتبون ويقرؤون وأنزلنا القرآن على نبي أي لا يكتب ولا يقرأ ولان من القرآن الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب لمن سأل عن أمور تحدث في أوقات مختلفة ففرقناه ليكون أدعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأيسر على العامل به (ورتلناه ترتيبا) قال بن عباس وبيناه بياننا والترتيب للبيان في ترسل وتثبت وقيل فرقناه تفرقا آية بعد آية (ولا يأتونك) يعني يا محمد هؤلاء المشركون (يمثل) أي يضربونك في إبطال أمرك (الاجتناك بالحق) أي بما ترده ما جازاه من المثل وتبطله فسمى ما يوردون من الشبه مثلا وسمى ما يدفع به الشبه حقا (وأحسن تفسيراً) أي أحسن بياننا وتفصيلا ثم ذكر ما له هؤلاء المشركين فقال تعالى (الذين) أي هم الذين (يحشرون) أي يساقون ويحجرون (على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكانا) أي منزلا ومصبيا (وأضل سبيلا) أي أخطأ طريقا ﴿ قوله تعالى (ولقد أنبأنا موسى الكتاب وجعلنا معه آخاه هرون وزيراً) أي معنا وظهيرا (قلنا

(وأحسن تفسيراً) وبما هو أحسن معنى ومؤدى من مثلهم أي من سؤالهم اذهبوا وانما حذف من مثلهم لان في الكلام دليلا عليه كما قلت رأيت زيدا وعمرا وان كان عمرا وحسن وجهه دليل على انك تريد من زيد ولما كان التفسير هو التكشيف عمدا يبدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كاقيل معناه كذا وكذا أو لا يأتونك بحال وصفة تجيبه يقولون هلا أنزل عليك القرآن جلة الا عطيتك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا أن نعطاه وما هو أحسن تكشفنا لما بعثت عليه ودلالة على محته يعني ان نزل به مفرقا ونحدهم بان يأتوا ببعض تلك التفاريق كما نزلت في منها دخل في الاعجاز من أن ينزل كاه جلة (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر) الذين مبتدأ وأولئك مبتدأ ثان وشر خيرا وأولئك مع وشر خيرا الذين أو التقدير هم الذين أو أعني الذين وأولئك مستأنف (مكانا) أي مكانة ومنزلة أو مسكننا منزلا (وأضل سبيلا) أي واخطأ طريقا وهو من الاستناد المجازي والمعنى ان حاملكم على هذه السؤالات انكم تضلون سبيلا وتحققون مكانة ومنزلة ولو نظرت بعين الانصاف وأنتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنم لعلمت ان مكانكم شر من مكانة ومنزلة سيديكم أضل من سبيله وفي طريقته قوله هل أبتنكم بشر من ذلك مشوبة عند الله من لعنة الله وغضب عليه الآية وتعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على أرجلهم وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يحشرون على وجوههم فقال عليه الصلاة والسلام الذي أمساكم على أقدامكم يحشرون على وجوههم (ولقد أنبأنا موسى الكتاب) التوراة كما أتيناك القرآن (وجعلنا معه آخاه هرون) بدلا وعطف بيان (وزيرا)

خبره (وكان) ذلك اليوم (يوما على الكافرين عسيرا) شديدا يقال عسر عليه فهو عسير وعسر ويفهم منه يسره على المؤمنين في الحديث
يهون يوم القيامة على المؤمنين حتى يكون عليهم أخف من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا (ويوم بعض الظالم على يديه) عض الدين كناية
عن العيظ والحسرة لانه من روادفها نذر الرادفة بدل بها على المردوف (٣٧١) فيرفع الكلام به في طبقة النفاحة

ويجسد السامع عنده في نفسه من الروعة ما لا يجده عند لفظ المكسب عنه واللام في الظالم للعهد وأر بده عقبه لما نابن أول الجنس فيتناول عقبه وغيره من الكفار (يقول باليتي اتخذت) في الدنيا (مع الرسول) محمد عليه الصلاة والسلام (سبيلا) طريقا الى النجاة والجنسة وهو الايمان (يا ويلنا) وقرئ يا ويلنا وهو الاصل لان الرجل ينادى ويلته وهي هلكته يقول لها تعالي فهذا أوانك وأتما قلبت الياء ألفا كما في صحارى ومدارى (اليتي لم اتخذ فلانا خليلا) فلان كناية عن الاعلام فان أر بد بالظالم عقبه لما روى ان اتخذ خنيفة فدعا اليها رسول الله عليه الصلاة والسلام فأبى أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل فقال له أبى بن خلف وهو خليله وجهي من وجهك حرام الآن ترجع فارتد فالمعنى باليتي لم اتخذ أيبا خليلا فكفى عن اسمه وان أر بده الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان

هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيامة قال ابن عباس يريد أن يوم القيامة لا ملك يقضى غيره (وكان يوما على الكافرين عسيرا) أى شديدا وفيه دليل على أنه لا يكون على المؤمنين عسيرا وجاء في الحديث انه يهون يوم القيامة على المؤمن حتى يكون عليه أخف من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا ﴿ قوله تعالى ﴾ (ويوم بعض الظالم على يديه) أراد بالظالم عقبه بن أبى معيط وذلك انه كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما ودعا اليه أشرف قومه وكان يكثر بحماسة النبي صلى الله عليه وسلم فقدم ذات يوم من سفر فوضع طعاما ودعا الناس اليه ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبأ كل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله فقال عقبه أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبه صدق بالابن بن خلف فلما أخبر أبى بن خلف قال له باعقة صبأت قال لا والله ما صبأت والسكن دخل على رجل فابى أن يأكل طعامى الا أن أشهد له فاستحيت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطمع فقال ما أبأ باليتي أرضى عنك أبدا الا أن تأتية فتبرق في وجهه ففعل ذلك عقبه فقال عليه الصلاة والسلام لا أراك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فقتل عقبه يوم بدر صبرا وأما أبى بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد وقيل لما برق عقبه في وجه النبي صلى الله عليه وسلم عاد بزقه في وجهه فأحرق خده فكان أثر ذلك في وجهه حتى قتل وقيل كان عقبه بن أبى معيط خليل أمية بن خلف فاسلم عقبه فقال له أمية وجهي من وجهك حرام ان تابعت محمد فافكر فارتد فانزل الله فيه ويوم بعض الظالم يعنى عقبه بن أبى معيط بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف على يديه أى ندم ما أو أسفا على ما فرط في جنب الله وأبى نفسه بالمعصية والكفر لطاعة خليله الذي صدعه عن سبيل ربه قال عطاء يأكل بده حتى يبلغ مر قمقه ثم يبتن ثم يأكلهما هكذا كلما بنت بدها كما على ما فعلت تحسرا وندامة (يقول باليتي اتخذت) أى في الدنيا (مع الرسول سبيلا) أى ليتني اتبعت محمد صلى الله عليه وسلم واتخذت معه طريقا الى الهداية (يا ويلنا) دعاعى نفسه بالويل (اليتي لم اتخذ فلانا خليلا) قيل يعنى أبى بن خلف (لقد أضلني عن الذكر) أى عن الايمان والقرآن (بعد اذ جاءني) يعنى الذ كرمع الرسول صلى الله عليه وسلم (وكان الشيطان) وهو كل متمرد دعوات صدع سبيل الله من الجن والانس (للا انسان خذولا) أى كثير الخذلان يتركه ويترأ منه عند نزول البلاء والعذاب به وحكم الآية عام في كل خليين ومحباين اجتماعا على معصية الله (ق) عن أبى موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح وجليس السوء كمثل المسك ونافخ الكبر فامل المسك اما ان يخذ بك واما ان يتباع منه واما ان يتبع منه في محاطبها ونافخ الكبر اما ان تحترق ثيابك واما ان يتبع منه في محاذيبه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخاله أخرجه أبو داود والترمذي وطه معن أبى سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وقال الرسول) يعنى ويقول الرسول في ذلك اليوم (يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) أى متروكا واعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوا به نزل الهجر وهو السبي من القول فزعموا انه مسخر وشعر والمعنى أن محمدا صلى الله عليه وسلم يشكوه قومه الى الله عز وجل يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن

خليله اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه وقيل هو كناية عن الشيطان (لقد أضلني عن الذكر) أى عن ذكر الله والقرآن والايمان (بهذا جاءني) من الله (وكان الشيطان) أى خليله ساء شيطانا لانه أضله كما يضله الشيطان أو ابليس لانه الذي حمله على مخالفة الفضل ومخالفة الرسول للانسان الطيب له (خذولا) هو مبالغته من الخذلان أى من عادة الشيطان ترك من يواليه وهذا حكاية كلام الله وكلام الظالم (وقال الرسول) أى محمد عليه الصلاة والسلام في الدنيا (يارب ان قومي) قرئنا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) متروكا أى تركوه ولم يؤمنوا به من الهجران

(أنزل علينا الملائكة) رسلا دون البشر وأشهدوا على نبوته ودعوى رسالته (أوزرى ربنا) جهره فيخبرنا برسالته واتباعه (لقد استكبروا في أنفسهم) أي أضمرنا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم (وعتوا) ونجاوزوا الحد في الظلم (عتوا كبيرا) وصف العتو بالكبر فياغ في افراطه أي انهم لم يحسروا على هذا القول العظيم لانهم بانواعا غاية الاستكبار وأقصى العتو واللام في لقد جواب قسم محذوف (يوم يرون الملائكة) أي يوم الموت أو يوم البعث يوم منصوب بما دخل عليه (لابشري) أي يوم يرون الملائكة يمتعون بالبشري وقوله (يومئذ) مؤكدا ليوم يرون أو باضارا ذكر أي اذ ذكر يوم يرون الملائكة ثم أخبر فقال لا بشري بالجنة يومئذ ولا ينتصب بيرون لابن المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا يبشري لانها مصدر والمصدر لا يعمل فمما قبله والان المنفي بلا يعمل فمما قبل لا للمجرمين) ظاهر في موضع ضمير أو عام يناديهم بعمومهم (٣٧٠) الذين اجترموا الذنوب والراد الكافرون لان مطلق الاسماء بتناولها كسل

السميات (ويقولون) أي الملائكة (حجرا محجورا) حراما محرما عليكم البشري أي جعل الله ذلك حراما عليكم انما البشري للمؤمنين والحجر مصدر والكسر والفتح لفتان وقرى بهما وهو من حجره اذا منعته وهو من المصادر المنصوبة بافعال متروكة اظهارا وحجورا التأكيد معنى الحجر كما قالوا موت ماتت (وقدمنا الى ما عملوا) من عمل فجعلناه هباء منثورا) هو صفة ولا يقدم هنا ولكن مثلت حال هؤلاء واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلاتهم وافتانهم ملوف وقرى ضيف ونحو ذلك بحال من خالف سلطانه وعصاه فقدم الى اشيائه وفسد الى ما تحت يديه فافسدها ومن فيها كل غمزق

أنزل علينا الملائكة) فتخبرنا ان محمدا صادق (أوزرى ربنا) فيخبرنا بذلك (لقد استكبروا) أي تعظموا (في أنفسهم) بهذه المقالة (وعتوا عتوا كبيرا) أي طغوا وقيل عتوا في القول وهو أشد الكفر والفحش وعتوهم ظلمهم رذبة الله حتى يؤمنوا به قوله تعالى (يوم يرون الملائكة) أي عند الموت وقيل يوم القيامة (لابشري) يومئذ للمجرمين) وذلك ان الملائكة يبشرون المؤمنين يوم القيامة ويقولون لا لكفار لا بشري لكم وقيل لاشارة لهم الجنة بكلمة المؤمن (ويقولون حجرا محجورا) قال ابن عباس نقول الملائكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل اذا خرج الكفار من قبورهم تقول لهم الملائكة حراما محرما عليكم أن تكون لكم البشري وقيل هذا قول الكفار للملائكة وذلك ان العرب كانت اذا نزلت بهم شدة ورأوا ما يكفرون قالوا حجرا محجورا فمهم ولون ذلك اذا جاءنا الملائكة قوله عز وجل (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) أي باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوا لله عز وجل ومنه الحديث الصحيح كل عمل ليس عليه أمرنا فهو ردى والهاء هو ما يرى في الكوة كالغيار اذا وقعت الشمس فيها فلا يبس الا يبدى ولا يرى في الظل والمنثور المفرق قال ابن عباس هو ما تنسفه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقيل هو ما يسقط من حوافر الدواب عند السير من الغبار قوله تعالى (اصحاب الجنة يومئذ) أي يوم القيامة (خير مستقرا) أي من هؤلاء المشركين المستكبرين (وأحسن مقبلا) أي موضع القائل وذلك ان أهل الجنة لا يبر بهم يوم القيامة الا قدر من أول النهار الى وقت القائلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار والقبولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال واحسن مقبلا والجنة لانوم فيها قال ابن عباس الحساب في ذلك اليوم في أوله وروى ان يوم القيامة يقصر على المؤمن حتى يكون كباين العصر الى غروب الشمس قوله تعالى (ويوم تشق السماء بالغمام) أي عن الغمام وهو غمام أبيض مثل الصباية ولم يكن الا لبيئ اسرائيل في تبهم (ونزل الملائكة نزلا) قال ابن عباس تشق السماء الدنيا فينزل أهلها وهم كثر من في الارض من الانس والجن ثم تشق السماء الثانية فينزل أهلها وهم كثر من في السماء الدنيا من الجن والانس ثم كذلك حتى تشق السماء السابعة واهل كل سماه يز بدون على أهل السماء التي نزلها ثم تنزل الكروبيون ثم حلة العرش (الملك) يومئذ الحق للرحمن) أي الملك الذي

ولم يترك لها أثر والهاء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبهها باقبار والمنثور المفرق وهو استعاره عن جعله بحيث لا يقبل الاجتماع ولا يقع به الانتفاع من بين فضل أهل الجنة على أهل النار فقال (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) تمييز والمستقر المكان الذي يكونون فيه في أكثر وقتهم تجالسون ويتحدثون (وأحسن مقبلا) مكانا بأورون اليه للاستراحة الى أرواحهم ولا نوم في الجنة ولكنه سمي مكان استراحتهم الى الحور مقبلا على طريق التشبيه وروى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وفي لفظ الاحسن تبهم (ويوم) واذا كر يوم (تشق السماء) والاصل تشق الخذف التاء كوفي رأب وجرم وغيه بهم أدغمها في الشين (بالغمام) لما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشق به السماء كما تقول شقت السماء بالشفرة فانشق بها (ونزل الملائكة نزلا) ونزل الملائكة منى ونزل على هذا مصدر من غير لفظ الفعل والمعنى ان السماء تنفتح بغمام ابيض يخرج منها في الغمام الملائكة تنزلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد (الملك) مبتدأ (يومئذ) ظرفه (الحق) نعمته ومعناه الثابت لان كل ملك يزول ويومئذ فلا يبقى الا ملكه (للرحمن)

(ولكن متعتمهم وآباءهم) بالاموال والاولاد وطول العمر والسلامة من العذاب (حتى نسوا الذكر) أي ذكرا لله والايمان به والقرآن والشرايع (وكانوا) عند الله (فوما يورا) أي هلكي جمع بائر كما نذر وعوذ ثم يقال للكفار بطريق الخطاب عدوا لعن الغيبة (فقد كذبوا) وهذه المفاجأة بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها الانتفات وحذف القول ونظيره اهايا اهل الكتاب قد جاءكم رسونا يبين لكم على فترة من الرسل الى قوله فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل قالوا خر اسنان اقصى ما راد بنا ثم القبول فقد جئنا خراسانا (بما تقولون) بقولكم فيهم انهم آلهة والباء على هذا كقول بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا بما تقولون وعن قنبل والباء ومعناه فقد كذبوا بقولهم سبحانه ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء والباء على هذا كقولك كتبت بالقلم (فما يستطيعون صرفا لانصرا) أي فما يستطيع آهنتكم ان يصرفوا عنكم العذاب وينصروكم وبالتالي

حفص أي فاستطيعون
 اتمم يا كفار صرف
 العذاب عنكم ولا نصبر
 أنفسكم ثم غاب المصنفين
 على العموم بقوله (ومن
 يظلم منكم) أي يترك لان
 الظلم وضع الشيء في غير
 موضعه ومن جعل الخلق
 شريك خالف فقد ظلم
 يؤيده قوله تعالى ان
 الشرك الظلم عظيم (نذقه
 عذابا كبيرا) فسر بالخلود
 في النار وهو يليق بالشرك
 دون الفاسق الاعلى قول
 المعتزلة والخوارج (وما
 أرسلنا قبلك من المرسلين
 الا انهم ليأكلون الطعام
 ويمشون في الأسواق)
 كسرت ان لاجل الام في
 الخبر والجملة بعد الاصفة
 لموصوف محذوف والمعنى
 وما أرسلنا قبلك أحدا
 من المرسلين الا أكلمين

(ولكن متعتمهم وآباءهم) أي بطول العمر والصحة والنعمة في الدنيا (حتى نسوا الذكر) معناه تركوا المواعظ والايان بالقرآن وقيل تركوا ذكرا وغفوا عنه (وكانوا قوما يورا) معناه هلكي أي غلب عليهم الشقاء والخذلان (فقد كذبوا) هذا خطاب مع المشركين أي كذبكم المعبودون (بما تقولون) أي انهم آلهة (فما يستطيعون) أي الالهة (صرفا) أي صرف العذاب عن أنفسهم (ولا نصرا) أي ولا نصرا أنفسهم وقيل لا ينصرونكم أي العابدون بدفع العذاب عنكم (ومن يظلم منكم) أي يترك (نذقه عذابا كبيرا) قوله عز وجل (وما أرسلنا قبلك) أي يا محمد (من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) قال ابن عباس لما علم المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق أنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان هذه عادة مستمرة من الله تعالى على رسله فلا وجه لهذا الطعن وما أنال الرسول وما كنت بدعا من الرسل وهم كانوا بشرا مثلنا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق (وجعلنا بعضهم لبعض فتنة) أي بليته قال ابن عباس أي جعلنا بعضهم بلاء بعض لتصبروا على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم وتنبهوا أتم الهدى قيل نزلت في ابتلاء الشريف بالوضع وذلك ان الشريف اذا أراد ان يسلم رأى الوضع قد أسلم قبله فأنف وقال أسلم بعده فيكون له السابقة والفضل على فيقيم على كفره ويمتنع من الاسلام فذلك افتتان بعضهم ببعض وقيل نزلت في أبي جهل والوليد بن عتبة والاعاصم بن ائبل السهمي والنضر بن الحرث وذلك انهم رأوا ابا ذر وابن مسعود وعمار بن ياسر بلالا وصهيبا وعاصم بن فهيرة وذو يهيم قد أسلموا قبلهم فقالوا نسلم فنكون مثل هؤلاء وقيل نزلت في ابتلاء فقراء المسلمين بالسهميين من قريش كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين تبعوا محمد صلى الله عليه وسلم من الوثنيين واليهود فقال الله تعالى هؤلاء المؤمنون (أنصرون) أي على هذه الخلة من الفقر والشدة والاذى وقيل ان الغنى فتنة الفقير يقول مالي لم يكن مثله والصحيح فتنة المريض والشريف فتنة اللضيع (وكان ربك بصيرا) أي لمن صبر ولن يجرع (ق) عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه بالمال والجسم فلينظر الى من هو دونه في المال والجسم لفظ البخاري وسلم انظر الى من هو أسفل منك ولا تنظر الى من هو فوقك فهو أجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم قوله تعالى (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) أي لا يخافون البعث والرجاء بمعنى الخوف لغتة تهامة (لولا

(٤٧ - خازن) - ثالث) وما شين وانما حذف ا كتفاء الجار والمجرور أي من المرسلين ونحوه واما ان الاله مقام معلوم أي واما ان أحد قيل هو احتجاج على من قال ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ونسليه للنبي عليه الصلاة والسلام (وجعلنا بعضهم لبعض فتنة) أي محنة وابتلاء وهذا نص برسول الله صلى الله عليه وسلم عما عروه به من الفقر ومشيته في الأسواق يعني انه جعل الاغنياء فتنة للفقراء فيفتني من يشاء ويقفر من يشاء (أنصرون) على هذه الفتنة فتؤجروا ثم لا تصبرون فيزداد تمجدهم وحتى أن بعض الصالحين تبهم بضعك عيشه فخرج ضجرا فقرأ في خصايفي مواكب ومرابك فخطر بباله شيء فاذا بين بقراء هذه الآية فقال لي فصرار بنا أي وجعلتك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنان لكانت طاعتهم لك للدين أو مزوجة بالدين فاما بضعنا فقير التكون طاعة من يطيعك خالصتنا (وكان ربك بصيرا) عالما بالاصواب فيما يتبلى به أو بمن يصبر ويجزع (وقال الذين لا يرجون) لا يأملون (لقاءنا) بالخبر لانهم كفرة لا يؤمنون بالبعث ولا يخافون عقابنا ما لان الرجائي فاني فيما يرجوه كالخائف انما اولان الرجاء في لغة تهامة الخوف (لولا

(مقرنين) أى وهم مع ذلك الضيق ملسلون مقرنون فى السلاسل فرنت أيدهم الى أعناقهم فى الاغلال أو يقرن مع كل كافر شيطانه فى سلسله وفى أرجلهم الاصفاذ (دعوا هنالك) حينئذ (نبورا) هلا كائى قالوا أو نبورا أى تعال يا نبورا فهذا حينك فيقال لهم (لاندعوا اليوم نبورا واحدا وادعوا نبورا كثيرا) أى انكم وقمتم فيما ليس نبورك فيه فواحدا انما هو نبورك كثير (قل أذلك خير) أى المذكور من صفة النار خير (أم جنة الخلد التى وعد المتقون) أى وعدها فالراجع الى الموصول عند وفاء ما قال أذلك خير ولا خير فى النار تو بيخا للكفار (كانت لهم جزاء) نوابا (ومصيرا) مر جارا عما قيل كانت لان ما وعد الله كأنه كان لتحقيقه أو كان ذلك مكتوبا فى الواح قبل ان خلقهم (لهم فيها ما يشاؤون) أى ما يشاؤنه (خالدين) حال من الضمير فى يشاؤون والضمير فى (كان) لما يشاؤون (على ربك وعدا) أى موعودا (مسؤلا) مطلوبا وأحققيا أن يسأل أو قد سأل المؤمنون والملائكة فى دعواتهم (ر بناوا) تماما وعد تناعلى رسلك ر بنا آتافى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة (٣٦٨) ر بناوا أدخلهم جنات عدن التى وعدتهم (ويوم نحشرهم) للبعث

عند الجمهورو بالياء كى عليهم كما يصدق الزوج فى الرمح (مقرنين) أى مصفدين قد فرنت أيدهم الى أعناقهم فى الاغلال وقيل مقرنين مع الشياطين فى السلاسل (دعوا هنالك نبورا) قال ابن عباس ويلا وقيل هلا كاوى الحديث ان أول من يكسى حلته من النار ابليس فيضها على حبيبيه ويسحبها من خافه وذريته من خلقه وهو يقول يا نبورا وهى بنادون يا نبورا هم حتى يقفوا على النار فينادى يا نبورا وهى بنادون يا نبورا هم (لاندعوا اليوم نبورا واحدا وادعوا نبورا كثيرا) هكذا ذكره البغوى بغير سند وقيل معناه هلا ككم أكثر من أن تدعوا مرة واحدة فادعوا أذعيه كثيرة ﴿وقوله عز وجل﴾ (قل أذلك خير) أى الذى ذكرت من صفة النار وأهلها (أم جنة الخلد التى وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا) أى نوابا ومررهم على ما قال تعالى (لهم فيها ما يشاؤون) أى ان جميع المرادات لا تحصل الا فى الجنة لاني غيرها فان قلت قد يشتهى الانسان شيئا وهو لا يحصل فى الجنة كان يشتهى الولد ونحوه وليس هو فى الجنة قلت ان الله يزبل ذلك الخاطار عن أهل الجنة بل كل واحد من أهل الجنة مشغول بما هو فيه من الذات الشاغلة عن الالتفات الى غيره (خالدين) أى فى نعم الجنة ومن تمام النعيم أن يكون دائما لا يقطع لكان مشوا بالضرب من الغم وأشدنى المعنى أشد الغم عندى فى سرور * تيقن عنه صاحبه اتقلا (كان على ربك وعدا مسؤلا) أى مطلوبا وذلك ان المؤمنين سألوا ربهم فى الدنيا حين قالوا ر بنا آتافى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقالوا ر بنا آتافا وعدنا على ربك بقولك ان أعطاه الله المؤمنين جنة وعدا وعدمه على مطاعتهم اياه فى الدنيا ومثلتهم اياه ذلك الوعد وقيل الطلبة من الملائكة للمؤمنين وذلك قولهم ر بناوا أدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ﴿وقوله تعالى﴾ (ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله) يعنى من الملائكة والانس والجن مثل عيسى والعزير وقيل يعنى الاصنام ثم يخاطبهم (فيقول أأنتم أضلتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل) أى أخطؤا الطريق (قالوا) يعنى المعبودين (سببحانك) زهوا الله سبحانه وتعالى من أن يكون معه آلهة (ما كان يبنى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء) يعنى ما كان يبنى لنا أن نولى أعداءك بل أنت ولينا من دونهم وقيل معناه ما كان لنا أن نأمرهم بعبادتنا ونحن نعبدك ونحن عبيدك عن طريق الحق بادخال

السبب أم هم ضلوا عنه بأنفسهم وأما يقل أأنتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل وزيد أنتم وهم لان السؤال ليس عن الفعل ووجوده لانه لو لا وجوده لما توجه هذا العتاب وإنما هو عن متوليه فلا بد من ذكرهم وإبلاغه حرف الاستفهام ليعلم أنه المسؤول عنه وفائدة سؤالهم مع علمه تعالى بالسؤال عنه ان يجيبوا بما أجابوا به حتى بيكت عبيدتهم بتكذيبهم اياه فتر يدحسرتهم (قالوا سبحانك) تعجب منهم عما قيل لهم وقصدوا به لتزيمه عن الانداد وأن يكون له نبي وأولمك أو غيرهما نداما قالوا (ما كان يبنى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء) أى ما كان يصح لنا ولا يستقيم ان تتولى أحد ادونك فكيف يصح لنا أن نحمل غيرنا على أن يتولى ادونك تعذيبنا بدعواتهم بتعدى الى مفعول واحد نحو اتخذوا ليا والى مفعولين نحو اتخذ فلانوا لقال الله تعالى أم اتخذوا آلهة من الارض وقالوا اتخذنا آلهة ابراهيم خليا فالقراءة من الاولى من التعدى لواحد وهو من أولياء والاصل أن نتخذنا أولياء وزيدت لنا كيد معنى النبي والقراءة الثانية من ا تعدى الى المفعولين فالقوله الاول ما يزاره الفعل والثانى من أولياء ومن التابعين أى لا تتخذ بعض أولياءنا من لآزادى المفعول الثانى بل فى الاول تقول ما نتخذت من أحد وليا ولا تتقول ما نتخذت أحدا من لى

ولكن

(لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كثرًا أو تكون له جنّة يأكل منها) أي ان صح ان رسول الله فباله يأكل الطعام كما نأكل
 و يتردد في الاسواق لطلب المعاش كما ترد يدعون ان كان يجب أن يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن ذلك الاقتراح الى أن
 يكون انسا مع ملك حتى يساند في الانذار والتخويف ثم نزلوا الى أن يكون مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج
 الى تحصيل المعاش ثم نزلوا الى أن يكون رجلا له بستان يأكل هو منه كالمياسر أو أن كل نخع كقراءة على وحجرة وحسن عطف المضارع
 وهو يلقى وتكون على أنزل وهو ماض لدخول المضارع وهو فيكون بينهما واتصّب فيكون على القراءة المشهوره لأنه جواب لولا
 بمعنى هلاكه حكم الاستفهام وأراد بالظالمين في قوله (وقال الظالمون) ايهم (٣٦٧)

موضع المضمر تسجيلا
 عليهم باظلم فبالاواوهم
 كعاقرة ريش (ان تتبعون
 الا رجلا مسحورا)
 سيجرخن أوداسحر
 وهو الريح عتسوا انه
 بشر لاملاك (انظر كيف
 ضربوا) ينسوا (لك
 الامثال) الاشياء أي قالوا
 فيك تلك الاقوال
 واخترعوا لك تلك الصفات
 والاحوال من المفترى
 والمعلّى عليه والمسحور
 (فضلاوا) عن الحق (فلا
 يستطيعون سبيلا) فلا
 يجدون طريقا اليه
 (نبارك الذي ان شاء
 جعل لك خيرا من ذلك
 جنات تجري من تحتها
 الانهار ويجعل لك قصورا)
 أي تكاثر خير الذي ان
 شاء وهب لك في الدنيا
 خيرا مما قالوا وهو أن يجعل
 لك مثل ما وعدك في

نحن واذا كان كذلك فمن أين له الفضل علينا ولا يجوز أن يمتاز عننا النبوة وكانوا يقولون له است بملك لانك
 بشر مثلنا والملك لا ياكل ولا يمشي وانما هو فاسد لان كاه الطعام
 الكونه آدميا ولم يدع انه ملك ومشيه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة في التوراة ولم يكن سخيا
 في الاسواق وليس شيء من ذلك ينافي النبوة لانه لم يدع انه ملك من الملوك (لولا أنزل إليه ملك) أي يصدقه
 ويشهد له (فيكون معه نذيرا) أي داعيا (أو يلقى إليه كثر) أي ينزل عليه كثر من السماء ينفقه فلا يحتاج الى
 التصرف في طلب المعاش (أو تكون له جنّة) أي بستان (يأكل منها) أي هو فلا أقل من ذلك ان لم يكن له
 كنز (وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا) أي تخدوعا وقيل مصر ورافع الحق انظر لاسم محمد
 (كيف ضربوا لك الامثال) أي الاشياء التي لا فائدة لها فافقا لومسحور محتاج (فضلاوا) أي عن الحق (فلا
 يستطيعون سبيلا) الى الهدى ومخرجا عن الضلالة ﴿قوله تعالى﴾ (نبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من
 ذلك) أي من الذي قالوا افضل من البستان الذي ذكروا وقال ابن عباس يعني خيرا من المشي في الاسواق
 والتمس المعاش ثم بين ذلك الخير فقال (جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا) أي بيوتامشيده
 عن أبي امامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبًا قلت لا ربي ولكن
 أشبع يوما يوما أو قال ثلثا أو نحو هذا فإذا اجعت تضرعت اليك وذكرك وإذا شبع حمدتك
 وشكرتك عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لسارت معي جبال مكة ذهبًا جاء في ملك
 ان يحجزه لثناوى الكعبة فقال يحمده ان بك يقرئك السلام ويقول ان سئمت نبياعبدا وان شئت نبيا
 ملكا فظفرت الى جبريل فاشارة الى ان وضع نفسك فقلت نبياعبدا قلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعد ذلك لا يأكل متكئا يقول أنا بعد كل كايا كل العبدوا جلس كما يجلس العبد ذكركهذين اخذ بيدين
 البغوى بسنده ﴿قوله تعالى﴾ (بل كذبوا بالساعة) أي القيامة (وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) أي نارا
 مسعرة (اذا رأتهم من مكان بعيد) قيل من مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة عام فان قلت كيف تصور
 الرؤيه من النار وهو قوله اذا رأتهم فبجوز أن يخلق الله لها حياة وعقلا ورؤيه وقيل معناها رأتهم زبانتها
 (سمعوها تغيظا) أي غلبنا كما لغضبان اذا غلب صدره من الغضب (وزفيرا) أي صوتا فان قلت كيف
 يسمع التغيظ قلت معناها رأوا وعلموا هل تغيظوا سموها لهما زفيرا كما قال الشاعر
 ورأت زوجك في الوغي * متقلدا لسيفاورمحا

والآخره من الجنات والتصور
 وحداث بدل من خيرا

أي وحاملا رمحا وقيل سموها لاصوت التغيظ من التاهب والتوقد وقال عبيد بن عمير تزفر جهنم يوم القيامة
 نؤرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر لوجهه (واذا ألقوا منها ما كانا ضيقا) قال ابن عباس تضيق

ويجعل بالرفع مكى وشاى وأبو بكر لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع (بل كذبوا بالساعة) عطف على ساحى عنهم يقول
 بل أتوا بأجيب من ذلك كاه وهو تكذيبهم بالساعة أو متمل بما يليه كأنه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف
 يصدقون بتجهيل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بها (وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) وهى نارا لا يمكن بين هابا راسد يده في
 الاستعارة (اذا رأتهم) أي النارأى قابلتهم (من مكان بعيد) أي اذا كانت منهم جبرأى الناظرين في البعد (سمعوها تغيظا وزفيرا) أي سمعوا
 صوت غلبتها وشبه ذلك بصوت التغيظ والازفارة واذا رأتهم زبانتها تغيظوا وزفروا غضا على الكفار (واذا ألقوا منها) من النار
 (مكانا ضيقا) ضيقا مكى فان الكرم مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذا وصفت الجنة بأن عرضها السموات والارض وعن ابن
 عباس رضى الله عنه انه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح

(على عبده) محمد عليه الصلاة والسلام (ليكون) العبد والفرقان (للعالمين) للجن والانسان وعموم الرسالة من خصائصه عليه الصلاة والسلام (نذرا) من ذراى مخوفاً وانذاراً كالتكبير بمعنى الانكار ومنه قوله تعالى فكيف كان عدابي ونذر (الذى) رفع على انه خبر مبتدأ محذوف وعلى الابدال من الذى نزل وجوز الفصل بين البديل والمبدل منه بقوله ليسكون لان البديل منه صلته نزل وليسكون لتعليله فكان المبدل منه ليم الامه أو نصب على المدح (له ملك السموات والارض) على الخلوص (ولم يتخذ ولدا) كازمعه اليهود والنصارى في عز بر المسيح عليهما السلام (ولم يكن له شرك فى الملك) كازمعت النبوته (وخلق كل شئ) اى أحدث كل شئ وحده كما يقوله الجوس والثنوية من النور والظلمة ويردان واهر من ولاشبهه فيه لمن يقول ان الله شئ ويقول بخناق القرآن لان الفاعل بجميع صفاته لا يكون مفعولا له على ان لفظ شئ اختص بما يصح ان يخفى بقرينة وخاق وهذا أوضح دليل لتاعلى المعزلة فى خاق أفعال العباد (فقدرة تقدير) فيها ألسما صلح له بلا خالف فيه كانه خلق الانسان على هذا الشكل الذى تراه فقدرة للتكاليف والمصالح المتوقعة به فى الدين والدنيا وأقدره للبقاء الى امد معلوم (٣٦٦) واتخذوا الضمير للكارفين لان دراجهم تحت العالمين اولدالة نذير اعليهم لانهم

المشرون (من دونه آله) أى الاصنام (لا يخافون شيأ وهم يخافون) أى انهم آتروا على عبادة من هو منفرد بالالهية والملك والخلق والتقدير عبادة عجزه لا يقدرون على خاق شئ وهب يخلقون (ولا يملكون لانفسهم ضرارا لانعا) ولا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنانولا جلب نفع اليها (ولا يملكون موتا) اى احياء (ولا نشورا) اى احياء بعد الموت وجعلها كالعقلاء لزمع عابديها (وقال الذين كفروا ان هذا ما عهدا القرآن (الافك) كذب (افترأه) اختلعه واخترعه

أوقات كثيرة ولهذا قال نزل بالتشديد لتكثير التفريق (على عبده) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (ليكون للعالمين) أى للانسان والجن (نذرا) قيل هو القرآن وقيل النذير هو محمد صلى الله عليه وسلم (الذى له ملك السموات والارض) أى هو المتصرف فيهما كيف يشاء (ولم يتخذ ولدا) أى هو الفردى رداً وانتته وفيه رد على النصارى (ولم يكن له شرك فى الملك) أى هو المنفرد بالالهية وفيه رد على الثنوية وعباد الاصنام (وخلق كل شئ) مما تطلق عليه صفة الخلق (فقدرة تقدير) أى سواه وهبألسما صلح له لاخل فيه ولا تفاوت وقيل قدر كل شئ تقدير من الاجل والرزق فخرت المقادير على ما خلق (وقوله تعالى واتخذوا) يعنى عبدة الاوثان (من دونه آله) يعنى الاصنام (لا يخلقون شيأ وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرارا نفعاً) أى دفع ضرر لاجر نفع (ولا يملكون موتا) أى امانة (ولا حياة) أى احياء (ولاننشورا) أى يعنا بعد الموت (وقال الذين كفروا) يعنى النضر بن الحرث وأصحابه (ان هذا) أى ما هذا القرآن (الافك) أى كذب (افترأه) أى اختلعه محمد صلى الله عليه وسلم (وأعانه عليه قوم آخرون) قيل هم اليهود وقيل عبيد ابن الحضرمي الكاهن وقيل جبر و يسار و عدا بن عبيد كانوا يمجس من أهل الكأب فزعم المشركون ان محمد صلى الله عليه وسلم باخذ منهم قال الله تعالى (فقد جاؤا) يعنى قائل هذه المقالة (ظلموا وزورا) أى بظلم وزور وهونـ ميمهم كلام الله تعالى بالافك والافترأه (وقالوا أساطير الاولين ا كتبها) يعنى النضر بن الحرث كان يقول ان هذا القرآن ليس من الله وإنما هو مما سطره الاولون مثل حديث رسنم واسفنديار ومعنى ا كتبها اتسخها محمد صلى الله عليه وسلم من جبرو و يسار و عدا بن عدا وطلب ان تكتب له لانه كان لا يكتب (فهى تلى عليه) أى تقرأ عليه ليحفظها لانه لا يكتب (بكرة وأصيلا) يعنى غدوة وغشية قال الله تعالى ردا عليهم (قل) يا محمد (أنزله) يعنى القرآن (الذى يعلم السر) أى الغيب (فى السموات والارض انه كان غفورا رحيماً) أى لولا ذلك عاجلهم بعذابه (وقالوا مال هذا الرسول) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم (بأكل الطعام) أى كائناً كل نحن (بميشى فى الاسواق) أى يلبس المعاش كائمشى

محمد عند نفسه (وأعانه عليه قوم آخرون) أى اليهود و عدا بن يسار وأبو فكهمة الرومى قاله النضر بن الحرث (فقد جاؤا) نحن ظلموا وزورا) هذا الخبر من الله رد لكفرة ف يرجع الضمير الى الكفار وجاه يستعمل فى معنى فعل فيعدى تعديتها وأحذف الجار وأوصل الفعل اى بظلم وزور وظلمهم ان جعلوا العرى يتأقن من الجمعى الرومى كلاما عرياً عجراً بفصاحته جميع فصحاء العرب والزوران همته بنسبة ما هو يرى منة اليه (وقالوا أساطير الاولين) أى هو احاديث المتقدمين و مساطره و رسمه وغيره جمع اسطوار و أسطورة كاحدونه (ا كتبها) يعنى تلى عليه) أى تلقى عليه من كتابه (بكرة) أول النهار (وأصيلا) آخره فيحفظ ما يلقى عليه ثم يتلاه علينا (قل) يا محمد (أنزله) أى القرآن (الذى يعلم السرفى السموات والارض) أى يعلم كل سرخفى فى السموات والارض يعنى ان القرآن لما اشتمل على علم الغيوب التى يستحيل عادة ان يعلمها محمد عليه الصلاة والسلام من غير تعليم دل ذلك على انه من عند علام الغيوب (انه كان غفورا رحيماً) فيهم لهم ولا يعاجلهم بالعقوبة وان استوجبوا بها كبرتهم (وقالوا مال هذا الرسول) وقعت اللام فى المصحف مفصولة عن الهاء وخط المصحف سنة لتعبر وتسميتهم اياه بالرسول مسخر به منهم كأنهم قالوا اى شئ هذا الزاعم انه رسول (بأكل الطعام) يعنى فى الاسواق حال والعامل فيها هذا

ان الله غفور رحيم) و ذكر الاستغفار للمسا تأذين دليل على ان الاصل ان لا يستأذن قالوا وبنيت ان يكون الناس كذلك مع انتمهم
 ومقدمهم في الدين والعلم بظاهروهم ولا يفترون عنهم الا باذن قيل نزلت يوم الخندق كان المنافقون يرجعون الى منازلهم من غير
 استئذان (لما تجلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) أي اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لامر
 فدعاكم فلاتقروا بامنه الا باذنه ولا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا رجوعكم عن الجمع بغيران الداعي أو لتجمعوا واتسميته
 ونداءه بينكم كما يسمى بعضكم بعضا وناديه باسمه الذي سماه به ابواه فلاتقولوا يا محمد ولكن يا بني الله يا رسول الله مع التوقير والتعظيم
 والصوت الخفوض (فديع الله الذين يسئلون) يخرجون قليلا قليلا (منكم لو اذنا) حال اى ملاؤن اللواؤن والملاؤذة هو ان يلوذ هذا
 بذلك وذلك بهذا أي ينسلون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاؤذة واستتار بعضهم بعض (فليحذر الذين يخالفون عن امره) أي
 الذين يصدون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دون موثقه وما أراد أن يخالفكم الى ما أنتم اكم
 عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه والضمير في امره لله سبحانه (٣٦٥) أولر رسول عليه الصلاة والسلام والمعنى عن

طاعته ودينه ومفعول
 يحذر (أن تصيهم فتنة)
 محنة في الدنيا أو قتل أو
 زلازل وأهوال أو تسلط
 سلطان جائر أو فسوة القلب
 عن معرفة الرب أو اسباغ
 النعم استدرجا (أو
 يصيهم عذاب اليم) في
 الآخرة والآية تدل على
 أن الامر للإيجاب (ألا
 ان الله ماني السموات
 والارض) الاتنيبه على
 ان لا يتخالفوا أمر من ماني
 السموات والارض (قد
 يعلم ما أنتم عليه) أدخل
 قد ليؤكد كدعاه بما هم عليه
 من المخالفة عن الدين
 ويرجع توكيد العلم الى
 توكيد الوعيد والمعنى ان
 جميع ماني السموات

الجماعة (ان الله غفور رحيم) قوله عز وجل (لما تجلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا)
 قال ابن عباس رضي الله عنهما بقول احذر ودعاء الرسول اذا أسخطوه فان دعاءه موجب له كدعاء
 غيره وقيل معناه لا تدعوه باسمه كما يدعوه بعضكم بعضا يا محمدا عبد الله ولكن نخموه وعظموه وشر فوه
 وقولوا يا بني الله يا رسول الله في لين وتواضع (فديع الله الذين يسئلون) أي يخرجون (منكم لو اذنا) أي
 يستتر بعضهم ببعض ويروغ في خفية فذهب قيل كانوا في حفر الخندق فكان المنافقون ينصرفون
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخفتين وقال ابن عباس لو اذنا أي يلوذ بعضهم ببعض وذلك أن المنافقين
 كان يشغل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون ببعض
 أصحابه فيخرجون من المسجد في استتار وقوله قد يعلم فيه التهديد بالمجازاة (فليحذر الذين يخالفون عن
 امره) أي يعرضون عن امره وينصرفون عنه بغيرانه (أن تصيهم فتنة) أي لثلاثين فتنة أي بلاء في
 الدنيا (أو يصيهم عذاب اليم) أي وجيع في الآخرة ثم عظم الله نفسه فقال تعالى (ألا ان الله ماني السموات
 والارض) أي ملكا وعبيدا (قد يعلم ما أنتم عليه) أي من الايمان والنفاق (و يوم يرجعون اليه) يعني
 يوم القيامة (فينبئهم بما عملوا) أي من الخير والشر (والله بكل شيء عليم) عن عائشة رضي الله تعالى عنها
 قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتزل النساء الفرف ولا تعلمون الكتاب وعلموهن الفزل وسورة
 النور آخره أبو عبد الله بن السبع في صحبه والله سبحانه وتعالى أعلم
 تفسير سورة الفرقان وهي مكية تسبع وسبعون آية وثمانمائة واثنان وتسعون
 كلمة وثلاثة آلاف وسبع مائة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (تبارك) تفاعل من البركة قيل معناه جاء بكل بركة وخير وقيل معناه تعظم (الذي نزل
 الفرقان) أي القرآن سماه فرقانا لانه فرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقيل لانه نزل مفرقا في

والارض محتص به خلقا وملكا وعلما فكيف تخفي عليه احوال المنافقين وان كانوا يجهدون في سترها (و يوم يرجعون اليه) و بفتح الياء
 وكسر الجيم يعقوب أي و يعلم يوم يردون الى جزائه وهو يوم القيامة والخطاب والغيبة في قوله قد يعلم ما أنتم عليه و يوم يرجعون اليه يجوز
 ان يكونا جميعا المعنا فحين على طر يق الالتفات ويجوز ان يكون ما أنتم عليه عاما ويرجعون للمنافقين (فينبئهم) يوم القيامة (بما عملوا)
 بما أت بطومان سوء أعمالهم و يجاز بهم حتى جرائمهم (والله بكل شيء عليم) فلا يخفي عليه خافية وروى أن ابن عباس رضي الله عنه قرأ سورة
 النور على المنبر في الموسم وفسرها على وجهه لوسمعت الروم به لاسلمت والله أعلم ﴿سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية﴾ (بسم الله
 الرحمن الرحيم) (تبارك) تفاعل من البركة وهي كثرة الخير وزيادته ومعنى تبارك الله تزايد خبره ونسكارت و تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في
 صفاته وأفعاله وهي كلمة تعظيم تستعمل الله وحده والمستعمل منه الماضي حسب (الذي نزل الفرقان) هو مصدر فرق بين الشيتين اذا
 فصل بينهما وسمى به القرآن لفصله بين الحق والباطل والحلال والحرام ولانه لم ينزل جملة ولكن مفرقا فصولا بين بعضه في الاتزال
 ألا ترى الى قوله وقرأنا فرقانا لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا

(ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً) مجتمعين (أو أشتاتا) متفرقين جمع شت نزلت في نبي لث بن عمرو وكانوا يتحرجون أن يأكل الرجل وحده فر بما قدم تنظر انهم الى الليل فان لم يجد من يؤاكله كل ضرورة أوفى قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لايأ كل الامع ضيفهم وأتحرجوا عن الاجتماع على الطعام لا اختلاف الناس في الاكل وز يادة بعضهم على بعض (فاذا دخلتم بيوتا) من هذه البيوت لتأكلوا (فلسوا على أنفسهم) أي فابدؤوا بالام على أهلها الذين هم منكم ديناً وقرابة أو بيوتاً فارغاً أو مسجداً فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (تحية) نصب بسماوا (٣٦٤) لانها في معنى تسليماً نحو قعدت جلوساً (من عند الله) أي ثابتة بأمره

مشروعة من لدنه أو لان التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه والحيامن عند الله (مباركة طيبة) وصفها بالبركة والطيب لانهادعوة مؤمن لمؤمن ربي بها من الله زيادة الخبر وطيب الرزق (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) لكي تقولوا ونفهموا (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معاً على أمر جامع) أي الذي يجمع له الناس نحو الجهاد والتدبير في الحرب وكل اجتماع في الله حتى الجمعة والعديد (ليذهبوا حتى يستأذنوه) أي وبأذن لهم ولما أراد الله عزوجل ان يريهم عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معاً على أمر جامع جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله وجعلهما كالنسيب له

فأله عن حاله فقال تحرجت ان أكل من طعامك بغير اذنتك فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى انه ليس عليكم جناح أن تأكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان تتزودوا وتحملوا (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتا) نزلت في نبي لث بن عمرو وهم حتى من كنفاته كان الرجل منهم لايأكل وحده حتى يجذ ضيفاً كل معه فر بما قدم تنظر انهم الى الليل فان لم يجد من يؤاكله كل الامع ضيفهم وأتحرجوا عن الاجتماع على الطعام لا اختلاف الناس في الاكل وز يادة بعضهم على بعض (فاذا دخلتم بيوتا) من هذه البيوت لتأكلوا (فلسوا على أنفسهم) أي فابدؤوا بالام على أهلها الذين هم منكم ديناً وقرابة أو بيوتاً فارغاً أو مسجداً فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (تحية) نصب بسماوا (٣٦٤) لانها في معنى تسليماً نحو قعدت جلوساً (من عند الله) أي ثابتة بأمره

فسأله عن حاله فقال تحرجت ان أكل من طعامك بغير اذنتك فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى انه ليس عليكم جناح أن تأكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان تتزودوا وتحملوا (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتا) نزلت في نبي لث بن عمرو وهم حتى من كنفاته كان الرجل منهم لايأكل وحده حتى يجذ ضيفاً كل معه فر بما قدم تنظر انهم الى الليل فان لم يجد من يؤاكله كل الامع ضيفهم وأتحرجوا عن الاجتماع على الطعام لا اختلاف الناس في الاكل وز يادة بعضهم على بعض (فاذا دخلتم بيوتا) من هذه البيوت لتأكلوا (فلسوا على أنفسهم) أي فابدؤوا بالام على أهلها الذين هم منكم ديناً وقرابة أو بيوتاً فارغاً أو مسجداً فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (تحية) نصب بسماوا (٣٦٤) لانها في معنى تسليماً نحو قعدت جلوساً (من عند الله) أي ثابتة بأمره

فسأله عن حاله فقال تحرجت ان أكل من طعامك بغير اذنتك فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى انه ليس عليكم جناح أن تأكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان تتزودوا وتحملوا (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتا) نزلت في نبي لث بن عمرو وهم حتى من كنفاته كان الرجل منهم لايأكل وحده حتى يجذ ضيفاً كل معه فر بما قدم تنظر انهم الى الليل فان لم يجد من يؤاكله كل الامع ضيفهم وأتحرجوا عن الاجتماع على الطعام لا اختلاف الناس في الاكل وز يادة بعضهم على بعض (فاذا دخلتم بيوتا) من هذه البيوت لتأكلوا (فلسوا على أنفسهم) أي فابدؤوا بالام على أهلها الذين هم منكم ديناً وقرابة أو بيوتاً فارغاً أو مسجداً فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (تحية) نصب بسماوا (٣٦٤) لانها في معنى تسليماً نحو قعدت جلوساً (من عند الله) أي ثابتة بأمره

والبساط الذكر هو ذلك مع تصدير الجملة بانهما واقع والمؤمنين مبتدأ مخبر عنه هو رسول اطاعت صلته بذك الایمانين ثم عقبه بما يزيد توكيداً وتشديداً بحيث عاده على أسلوب آخر وهو قوله (ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) وضمنه شيئاً آخر وهو انه جعل الاستئذان كالمصدق لصحة الايمانين وعرض مجال المناقبة وتسلهم الواد (فاذا استأذنتك) في الانصراف (لبعض شأنهم) أمرهم (فانذرت لمن شئت منهم) فيه رفع شأنه عليه الصلاة والسلام (واستغفر لهم الله

الجماعة

(غير) حال (متبرجات بزينة) أي غير مظهرات زينة بريدالزينة الخفية كالشعر والنحو والساق ونحو ذلك أي لا يقصد من وضعها التبرج ولكن التخفيف وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه (وأن يستعففن) أي يطلبن العفة عن وضع الثياب فيستترن وهو مبتدأ خبره (خيرطن والله سميع) لما يعلن (علم) بما يقصدن (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) قال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا خرجوا الى الغزومع النبي صلى الله عليه وسلم (٣٦٣) وضوا مفاتيح بيوتهم عند الاعمى

والريض والاعرج وعند أقرهم - وياذنونهم ان ياكلوا من بيوتهم وكانوا يتخرجون من ذلك ويقولون نخشى أن لا تكون أنفسهم بذلك طيبة فنزلت الآية رخصة لهم (ولا على أنفسكم) أي حرج (أن تاكلوا من بيوتكم) أي بيوت أولادكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه ولذا لم يذكر الاولاد في الآية وقد قال عليه الصلاة والسلام أنت وما لك لا ييك أو بيوت أزواجكم لان الزوجين صارا كنفس واحدة فصار بيت المرأة كبيت الزوج (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت اخواتكم أو بيوت عماتكم أو بيوت عماتكم أو بيوت احوالكم أو بيوت خالاتكم) لان الاذن من هؤلاء ثابت دلالة (أو ما ملكتم مفاتيحه) جمع مفتاح وهو ما يفتح به الغلق قال ابن عباس رضی الله عنه هو وكيل الرجل

الثياب والفتاح الذي فوق الجمار فاما الجمار فلا يجوز وضعه (غير متبرجات بزينة) أي من غير أن يردن بوضع الجلباب والرداء اظهارهن وتبرجهن وان يظهر المرأة من محاسنها ما يجب عليها أن تستره (وأن يستعففن) أي فلا يلقين الجلباب ولا الرداء (خيرطن والله سميع علم) قوله عز وجل (ليس على الاعمى حرج) اختلف العلماء في هذه الآية فقيل لابن عباس لما نزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل تعرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمرى والعرج وقالوا الطعام أفضل الاموال وقد نهانا الله عز وجل عن أكل الاموال بالباطل والاعمى لا يصبر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمرضى يضعف عن تناول فلا يستوفى من الطعام حقه فانزل الله هذه الآية فعلى هذا التأويل يكون على بمعنى في أي ليس في الاعمى والمعنى ليس عليكم في مؤاكلة الاعمى والمرضى والاعرج حرج وقيل كان العميان والعرجان والمرضى يتنزهون عن مؤاكلة الاصحاء لان الناس يقدرونهم ويكرهون مؤاكلتهم وكان الاعمى يقول بما آكل أكثر من ذلك ويقول الأعرج والاعمى بما اجلس مكان اثنين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت ترخيصاً لواء في الاكل من بيوت من سباهم الله في باقي الآية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل في طلب الطعام فاذا لم يكن عنده شيء ذهبهم الى بيت ابيه أو بيت أمه أو بعض من سمي الله تعالى فكان أهل الزمانة يتخرجون من ذلك ويقولون ذهب بنالي غير بيته فانزل الله هذه الآية وقيل كان المسلمون اذا غزوا دفعوا مفاتيح بيوتهم الى الزمنى ويقولون لهم قد أخذنا لكم أن تاكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتخرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وأصحابها غيب فانزل الله هذه الآية رخصة ل هؤلاء في التخلف عن الجهاد فعلى هذا تم الكلام عند قوله (ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) وقوله تعالى (ولا على أنفسكم) كلام مستأنف قيل لما نزلت ولانا كأموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحد منا أن ياكل عند أحد فانزل الله تعالى ولا على أنفسكم (أن تاكلوا من بيوتكم) أي لا حرج عليكم أن تاكلوا من بيوتكم قيل أراد من أموال عمالكم وبيوت أزواجكم لان بيت المرأة كبيت الزوج وقيل أراد بيوت أولادكم ونسب بيوت الاولاد الى الاباء لما جاء في الحديث أنت وما لك لا ييك (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت اخواتكم أو بيوت عماتكم أو بيوت عماتكم أو بيوت احوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتيحه) قال ابن عباس عن ذلك وكيل الرجل وقيمة في ضيعته وما شئته لابس عليه أن ياكل من ثمره ضيعته ويشرب من لبن ما شئته ولا يحمل ولا يدخر وقيل يعني بيوت عبيدكم وما اليكم وكذلك أن السيد ملك منزل عبده والمفاتيح الخزانة ويجوز أن يكون المفاتيح الذي يفتح به واذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا بأس أن ياكل الشيء اليسير وقيل ما ملكتم مفاتيحه أي ما خزتموه عندكم وما ملكتموه (أو صدقتكم) الصدقة هو الذي صدقت في المودة قال ابن عباس نزلت في الحرث بن عمرو وخرج غازي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجده مجهودا

وقيمه في ضيعته وما شئته له أن ياكل من ثمره ضيعته ويشرب من لبن ما شئته وأر بدمالك المفاتيح كونها في يده وحفظه وقيل أر بده بيت عبده لان العبد وما في يده مولاه (أو صدقتكم) يعني أو بيوت أصدقاتكم والصدقة يكون واحدا وجمعا وهو من يصدقك في مودته ونصده في مودتك وكان الرجل من السلف يدخل دار صدقه وهو غائب فيسأل جاريها كسبه فيأخذ ما شاء فاذا حضر مولاه فاخبرته أعتقها سرور بذلك فاما الآن فقد غلب الشرح على الناس فلا يؤكل الا باذن

لان الانسان يحتفل تسهرا فيها العورة الخلل ومنها الاعور المحتل العين دخل غلام من الانصار يقال له مدلين عمر وعلى عمر رضى الله عنه وقت الظهيرة وهو قائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رضى الله عنه وددت ان الله نهى عن الدخول في هذه الساعات الابالذن فانطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد نزلت عليه الآية ثم عذرهم في ترك الاستئذان وراء هذه المرات بقوله (ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) أى لانهم عليكم ولا على الذكور من في الدخول بغير استئذان بعدهن ثم بين العلة في ترك الاستئذان في هذه الاوقات بقوله (طوافون عليكم) أى هم طوافون بمجاء البيت (بعضكم) مبتدأ خبره (على بعض) تقديره بعضكم طائف على بعض فحذف طائف لادلالة طوافون عليه ويجوز ان تكون الجلبة بدلان التي قبلها وان تكون مبينة مؤكدة بمعنى ان يكونهم حاجة الى الحائطة والمداخلة بطوافون عليكم للخدمة وطوافون عليهم للاستخدام فلو جزم (٣٦٢) الامر بالاستئذان في كل وقت لافضى الى الحرج وهو مدفوع في التسرع

بالنص (كذلك يبين الله لكم الآيات) أى كباين حكم الاستئذان يبين لكم غيره من الآيات التي احببتم الى بيانها (والله اعلم) بمصالح عباده (حكيم) في بيان مراده (واذا بلغ الاطفال منكم) أى الاحرار دون المعاليك (الحلم) أى الاحتلام أى اذا بلغوا وارادوا الدخول عليكم (فليستأذنوا) في جميع الاوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) أى الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال أو الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأذوا وتسألوا الآية والمعنى ان الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلاث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم

لان الانسان يضع فيها ثيابه فتبوعورته (ليس عليكم ولا عليهم) يعنى العبيد والخدم والصبيان (جناح) أى حرج في الدخول عليكم بغير استئذان (بعدهن) أى بعد هذه الاوقات الثلاثة (طوافون عليكم) أى العبيد والخدم يترددون ويدخلون ويخرجون في أشغالكم بغير اذن (بعضكم على بعض) أى يطوف بعضكم على بعض (كذلك يبين الله لكم الآيات والله اعلم حكيم) اختلف العلماء في حكم هذه الآية فقيل انها منسوخة حتى ذلك عن سعيد بن المسيب روى عكرمة ان نهران من أهل العراق قالوا لاي ابن العباس كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا بها اولاً بعملها احد قول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا استأذنكم الذين ملكت أيما نكح الآية فقال ابن عباس ان الله حلیم رحيم بالمؤمنين يحب المستر وكان الناس ليس ابيوتهم مستور ولا حجاب فرمادخل الخادم والولد ويقيم الرجل والرجل على أهلها فامرهم الله تعالى بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله بالسور والخير فلم أر احداً يعمل بذلك بعداً حتى جاءه ابوداود في رواية عنه نحوه وزاد فرأى في ذلك أغنى عن الاستئذان في تلك العورات وذهب قوم الى انها غير منسوخة روى سفيان عن موسى ابن ابي عائشة قال سألت الشعبي عن هذه الآية ليستأذنكم الذين ملكت أيما نكح أم منسوخة هي قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله تعالى المتعتان وقال سعيد بن جبير في هذه الآية ان ناسية ولون نسخت والله ما نسخت والكنها ما تمها ون به الناس قيل ثلاث آيات ترك الناس العمل بهن هذه الآية وقوله ان أكرمكم عند الله اتقاكم والناس يقولون أعظمكم بيتا واذ حضر القسمة أولوا القري الى الآية وقوله عز وجل (واذا بلغ الاطفال منكم الحلم) أى الاحتلام ير يد الاحرار الذين بلغوا (فليستأذنوا) أى يستأذنوا في جميع الاوقات في الدخول عليكم (كما استأذن الذين من قبلهم) أى الاحرار الكبار (كذلك يبين الله لكم آياته) أى دلالاته وقيل أحكامه (والله اعلم) أى بأمر وخلق (حكيم) بما درو شرع قال سعيد بن المسيب يستأذن الرجل على أمه فانما أنزلت هذه الآية في ذلك وسئل حذيفة استأذن الرجل على والدته قال نعم ان لم تفعل رأيت منها ما تكرهه قوله (والقواعد من النساء) يعنى اللاتي قعدن عن الحيض والولدمن الكبر فلا يلدن ولا يحضن (اللاتي لا يرجون نكاحاً) أى لا يردن الازواج الكبرهن وقيل هن المهاجرات اللواتي اذارهن الرجال استقدروهن فامان كانت فيها بقية جمال وهي محل الشهوة فلان دخل في حكم هذه الآية (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) أى عند الرجال والمعنى بعض ثيابهن وهو الجلباب والرداء الذي فوق

الثياب

بلغو بالاحتلام أو بالنس وجب أن يقطعوا عن تلك العادة وبمجموعا على ان يستأذنوا في جميع الاوقات كالرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الابالذن والناس عن هذا غافلون وعن ابن عباس رضى الله عنه ثلاث آيات تجدهن الناس الاذن كله وقوله ان أكرمكم عند الله اتقاكم واذ حضر القسمة وعن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة والله ما هي منسوخة وقوله (كذلك يبين الله لكم آياته والله اعلم) فيما يبين من الاحكام (حكيم) بمصالح الانام (والقواعد) جمع قاعد لانها من الصفات المختصة بالنساء كالمطاق والحائض أى اللاتي قعدن عن الحيض والولدمن الكبرهن (من النساء) حال (اللاتي لا يرجون نكاحاً) يطمعن فيه وهي في محل الرفع صفة للمبتدأ وهي القواعد والخبر (فليس عليهن جناح) انهم ودخلت الفاء لاني المبتدأ من معنى الشرط بسبب الالتف واللام (أن يضعن) في أن يضعن (ثيابهن) أى الظاهرة كالمحفة والجلباب الذي فوق الحمار

(ومن كفر بعد ذلك) أى بعد الوعد والمراد كفران النعمة كقولها تعالى فكفرت بانتم الله (فاولئك هم الفاسقون) هم الكافرون في فسقهم حيث كفروا بتلك النعمة الجسمية وجسروا على غمظها قالوا أول من كفر هذه النعمة قتلة عثمان رضى الله عنه فاقتلوا بعدما كانوا اخوانا وزال عنهم الخوف والآية واضحة دليل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين لان المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم (وأقيموا الصلوة) معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا (الرسول ولا يضر الفصل وان طال

(٣٦١)

(وأ تروا الزكوة وأطيعوا

(الرسول) فيما يدعوكم اليه

وكررت طاعة الرسول

تأكيد الوجود بها (لعلكم

ترجون) أى لى ترجوا

فانهم من مستجلبات الرحمة

ثم ذكر الكافرين فقال

(لأتحسبن الذين كفروا

مبشرين فى الارض) أى

فأتسببن الله ان لا يقدر

عليهم فهم فإتساء خطاب

للنبي عليه الصلاة والسلام

وهو الفاعل والمفعولان

الذين كفروا ومبشرين

وبالباء شامى وحسرة

والفاعل النبي صلى الله

عليه وسلم لتقدم ذكره

والمفعولان الذين كفروا

ومبشرين (ومأواهم

النار) معطوف على

لأتحسبن الذين كفروا

مبشرين كأنه قيل الذين

كفروا لا يفتنون الله

ومأواهم النار (وللبش

المضير) أى المرجع النار

(بأبوابها الذين آمنوا

ليستأذنكم الذين ملكت

أيامكم) أمر بان يستأذن

وفيه اجمال وتفصيله ان خلافة أبى بكر كانت سنتين وثلاثة أشهر وخلافة عمر كانت عشر سنين وستة أشهر وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة كما ذكر في الحديث وخلافة على أربع سنين وتسعة أشهر ولهذا جاء في بعض روايات الحديث وعلى كذا ولم يبين تعيين مدته فعلى هذا التفصيل تكون مدة خلافة الأئمة الاربعة تسعة وعشرين سنة وستة أشهر ومكث ثلاثين سنة بخلافة الحسن كانت ستة أشهر ثم نزل عنها والله أعلم ﴿ وقوله تعالى (ومن كفر بعد ذلك) أراد به كفران النعمة ولم ير الكفر بالله (فاولئك هم الفاسقون) أى العاصون قال أهل التفسير أول من كفر بهذه النعمة ومجدها الذين قتلوا عثمان فلما قتلوه غير الله ما بهم وأدخل عليهم الخوف حتى صاروا يفتنون بعد ان كانوا اخوانا عن ابن ابي عمير عبد الله بن سلام قال لما أريد قتل عثمان جاء عبد الله بن سلام فقال عثمان ماجا بك قال جئت في نصرك قال أخرج الى الناس فاطردهم عنى فانك خار جاتيرلى منك داخل فخرج عبد الله الى الناس فقال أيها الناس ان الله سيفاهمكم وان الملائكة قد جاؤوا ركنكم في بلدكم هذا الذى نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فإتساء الله في هذا الرجل ان تقتلوه فوالله ان تقتلوه لتطردن جيرانكم الملائكة وليسلن الله سيفه المغمود عنكم فلا يبعد الى يوم القيامة قالوا اقتلوا اليهودى واقتلوا عثمان أخرجه الترمذى زاد في رواية غير الترمذى فإقتل نبي قط الاقتل به سبعون ألفا ولا خليفة الاقتل به خمسة وثلاثون ألفا ﴿ وقوله تعالى (وأقيموا الصلوة أتوا الزكوة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحون) أى أفعالوا هذه الاشياء على رجاء الرحمة (لأتحسبن الذين كفروا ومبشرين) أى فأتسببن عتائى فى الارض ومأواهم النار ولبش المضير) ﴿ وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيامكم) قال ابن عباس وجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمر والى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر محالة كره عمر رؤيته عند ذلك فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فأنت رسول الله صلى الله عليه وقيل نزلت في أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلامنا يدخلون علينا في حال نكرهم فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيامكم واللام الامر وفيه قولان أحدهما انه على التدب والاستحباب والثاني انه على الوجوب وهو الاولى الذين ملكت أيامكم بمعنى العبيد والاماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) يعنى الاحرار وليس المراد منهم الذين لم يظهر واعلى عورات النساء بل المراد الذين عرفوا أمر النساء ولم يبلغوا الحلم وهو سن التمييز والعقل وغيرها وانفق العلماء على ان الاحتمال بلوغ واختلّفوا فيما إذا بلغ خمس عشرة سنة ولم يحتفل فقال أبو حنيفة لا يكون بالغ حتى يبلغ ثمان عشرة سنة ويستكملها والحاربه سمع عشرة سنة وقال الشافعى وأبو يوسف ومحمد وأحمد في الغلام والحاربه بخمس عشرة سنة يصير مكفلا وتجري عليه الاحكام وان لم يحتفل (ثلاث مرات) أى ليستأذنوا في ثلاثة اوقات (من قبل صلاة الفجر وحين تضيئون ثيابكم من الظهيرة) أى وقت المقيب (ومن بعد صلاة العشاء) وانما خص هذه الثلاثة الاوقات لانها ساعات الخلو وتوضع الثياب فر بما يبدون الانسان مالا يجوز ان يراه أحد من العبيد والصبيان فامرهم بالاستئذان في هذه الاوقات وغير العبيد والصبيان يستأذن في جميع الاوقات (ثلاث عوراتكم) سميت هذه الاوقات عورات

(٤٦ - (خازن) - ثالث)

الاحرار وقرى بسكون اللام تخفيفا (ثلاث مرات) في اليوم والليلة وهى (من قبل صلاة الفجر) لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة (وحين تضيئون ثيابكم من الظهيرة) وهى نصف النهار في القيظ لانها وقت وضع الثياب للقيولة (ومن بعد صلاة العشاء) لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتعاف بثياب النوم (ثلاث عوراتكم) أى هي اوقات ثلاث عورات خذف لمبتدأ والمضاف وبالنصب كوفى غير حفص بدل من ثلاث مرات أى اوقات ثلاث عورات وسمى كل واحد من هذه الاحوال عورة

(وان تطيعوه نهتدوا) أي وان أطعوه فباياهم كرميها كم فقد أحرزتم نصيبكم من الهدى فالضرر في توليكم والنفع عائداً إليكم (وما على الرسول الا البلاغ المبين) وما على الرسول الا أن يبلغ ما له نفع في فلكم ولا عليه ضرر في توليكم والبلاغ معنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية والمبين الظاهر لكونه مقروبا بالآيات والمجرات ثم ذكر المحاصنين فقال (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) الخطاب للذي عليه الصلاة والسلام ولن معه ومنكم لبيان وقيل المراد به المهاجرون ومن للتبعص (ليستخلفنهم في الارض) أي أرض الكفار وقيل أرض المدينة والصحيح انه عام (٣٦٠) لقوله عليه الصلاة والسلام ليدخان هذا الدين على ما دخل عليه

الليل (كما استخلف) استخلف أبو بكر (الدين من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليدلتهم) وليدلتهم بالتخفف مكي وأبو بكر (من بعد خوفهم أمنا) وعدهم الله أن ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فصل بيني اسرائيل حين أورشليم مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة وان يميز الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتكفينه تثبيتاً وتعظيده وان يؤمن سر ٢٣٠ ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا بمكة عشرين سنة ثم هاجروا وكانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسكون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فزلت فقال عليه الصلاة

الاجابة والطاعة (وان تطيعوه نهتدوا) أي تصبوا للحق والرشد في طاعته (وما على الرسول الا البلاغ المبين) أي التبليغ الواضح المبين ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض) قيل مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحي عشرين سنة مع أصحابه وأمره بالصبر على أذى الكفار فكانوا يصعبون ويمسكون خائفين ثم أمروا بالهجرة الى المدينة وأمروا بالقتال وهم على خوفهم لا يفرق أحد منهم سلاحه فقال رجل منهم ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فانزل الله هذه الآية ومعنى ليستخلفنهم والله ليورثهم أرض الكفار من العرب والعجم بفعلهم ما لو كانوا أساتمتها وسكانها (كما استخلف الذين من قبلهم) أي كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الانبياء، وكما استخلف بني اسرائيل وأهلك الجبابرة بمصر والشام وأورثهم أرضهم وديارهم (ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى) أي اختاره (لهم) قال ابن عباس يوسع لهم في البلاد حتى يسكنوها ويظهر دينهم على سائر الاديان (وليديتهم من بعد خوفهم أمنا) يعني يورثني (لا يشركون في شيا) فأنجز الله وعده وظهر دينه ونصر أوليائه وأهدى لهم بعد الخوف أمنا وبطاني الارض (ح) عن عدى بن حاتم قال بنا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا تأد رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدى هل رأيت الحيرة قلت لم أرها ولقد أنبت عنها قال فان طالت بك حياة فلت من الظليمة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحد الا الله قلت فباي يني وبين نفسي فأبى دعا رطبي الذي من قسروا البلاد ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترن الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحد يقبله منه وليقلن الله أحدكم يوم القيامة وليس بينه وبينه ترجان بترجمه فليقولن ألم أبعث اليك رسولا قبيلك فيقولن بلى يارب فيقول ألم أعطتك مالا وأفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى الا جهنم قال عدى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فكلتمة طيبة قال عدى فرأيت الظليمة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترن ما قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج الرجل ملء كفه ذهب الخروف الآية دليل على صحة خلافة أبي بكر الصديق والخلفاء الراشدين بعده لان في أبيهم كانت الفتوحات العظيمة وفتحت كنوز كسرى وغيره من الملوك وحصل الامن والتكبير وظهور الدين به عن سفينة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا ثم قال امسك خلافة أبي بكر سنتين وخلافة عمر عشرين سنة وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة وعلى ستا قال علي قلت لحامد القائل لسعيد امسك سفينة قال نعم أخرجهما بوداود والترمذي بنحو هذا الفاظ قلت كذا ورد هذا الحديث بهذا التفصيل

والسلام لا تغربون الا براحتي يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم محتديا ليس معه حديدة فأجز الله وعده وأظهرهم على جزيرة العرب واقتحموا بعد بلاد المشرق والغرب ومن قوم امسك الا كاسرة وملكو اخر انهم واستولوا على الدنيا والقسم الثاني بالام والنون في ليستخلفنهم مخذوف تقديره وعدهم الله وأقسم ليستخلفنهم أنزل وعد الله في تحقيقه منزلة القسم فلتني بما ياتي به القسم كأنه أقسم الله ليستخلفنهم (بعدوني) ان جعلته استنفا فالا محل له كأنه قيل ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني موحدون ويجوز أن يكون الحال بالمد من الحال الاولى وان جعلته حالا عن وعدهم أي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم فحله النصيب (لا يشركون في شيا) حال من فاعل به بدون أي يعبدونني موحدون ويجوز أن يكون حالا بالمد من الحال الاولى

ان محمد يحجب علينا (وان يكن لهم الحق) أى اذا كان الحق لهم على غيرهم (يا نواليه) الى الرسول (مذعنين) حال أى مسرعين فى الطاعة طلبا لحقهم لارضابحكم رسولهم قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة والمعنى انهم لعرفتهم انه ليس معك الا الحق المرو العدل البحت يمتنعون عن المحاكمة اليك اذ اركبهم الحق لثلاثة تترعه من احد اقوم بضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم أسرعو اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لاننا نذلهم ماوجب لهم فى ذمة الخصم (أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله) قسم الامر فى صدورهم عن حكومتهم اذا كان الحق عليهم بان يكونوا مرضى القلوب منافقين أو مرتابين فى أمر نبوته أو خائفين الحيف فى قضائه ثم ابطل خوفهم حقيقه بقوله (بل اولئك هم الظالمون) أى لا يخافون أن يحيف عليهم مع معرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم وذلك شئ لا يستطيعونه فى مجلس رسول الله عليه الصلاة والسلام فمن ثم يابون المحاكمة اليه (انما كان قول المؤمنين) وعن الحسن قول البرقع والنصب أقوى لان أولى الاسمين يكونه اسمالكان أو غلها فى التعريف وان يقولوا أو غل بخلاف قول المؤمنين (اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم) النبى عليه الصلاة والسلام ليحكم أى ليفعل الحكم (بينهم) بحكم الله الذى أنزل (٣٥٩) عليه (ان يقولوا سمعنا) قوله

(وأطعنا) أمره (وأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن يطع الله) فى فرائضه (ورسوله) فى سنته (ويخش الله) على ماضى من ذنوبه (ويتقه) فيما يستقبل (فأولئك هم الفائزون) وعن بعض الملوكة انه سأل عن آية كافية فقلت له هذه الآية وهي جامعة لاسباب الفوز ويتقه بسكون الهاء أبو عمر وأبو بكر بنية الوقف وبسكون القاف وبكسر الهاء مختلصة حفص وبكسر القاف والهاء غيرهم (وأقسموا بالله جهدا بما لهم) أى حلف المنافقون بالله جهدا للبين

وقيل عن الاجابة (وان يكن لهم الحق يا نواليه مذعنين) أى مطيعين متقادين لحكمه أى اذا كان الحكم لهم على غيرهم أسرعو الى حكمه لثقتهم به كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم أيضا (أفى قلوبهم مرض) أى كفرو نفاق (أم ارتابوا) أى شكوا وهذا استفهام ذم وتوبيخ والمعنى هم كذلك (أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) أى يظلم (بل اولئك هم الظالمون) أى لانفسهم باعراضهم عن الحق ﴿ قوله عز وجل (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله وأى الى كتاب الله (ورسوله ليحكم بينهم) هذا انما عليهم أدب الشرع على معنى ان المؤمنين كذا ينبغي أن يكونوا وهو (ان يقولوا سمعنا) أى الدعاء (وأطعنا) أى بالاجابة (وأولئك) أى من هذه صفته (هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله) قال ابن عباس فيما ساءه وسره (ويخش الله) أى ما عمل من الذنوب (ويتقه) أى فيما بعد (فأولئك هم الفائزون) أى الناجون ﴿ قوله تعالى (وأقسموا بالله جهدا بما لهم) قيل جهدا للبين أن يحلف بالله ولا يزبد على ذلك شيئا (لئن أمرتهم ليخرجن) وذلك ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أينما كنت نكسنا معك اني خرجت خردنا وان أقت أنا وان أمرنا بالجهاد جاهدنا وقل لما نزل بيان كراهتهم لحكم الله ورسوله قالوا النبي صلى الله عليه وسلم والله لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموالنا وسنانا نخرجنا فكيف لانرضى بحكمك فقال الله تعالى (قل) لهم (لا تقسموا) أى لا تحلفوا وتم الكلام ثم ابتدأ فقال (طاعة معروفة) أى هذه طاعة القول باللسان دون الاعتقاد بالقلب وهي معروفة أى أمر عرف منكم انكم تكذبون وتقولون ما لا تفعلون وقيل معنا طاعة معروفة بنية خالصة أفضل وأمثل من بين اللسان لا يوافقها الفعل (ان الله خبير بما تعملون) أى من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) يعنى يقولوا بكم وصدقوا ببيانكم (فان تولوا) أى عرضوا عن طاعة الله ورسوله (فانما عليه) أى على الرسول (ما حل) أى ما كلف وأمر به من تبليغ الرسالة (وعليكم ما حلتكم) أى ما كلفتم من

لانهم بذلوا فيها مجوه ودهم وجهه بميمته مستعمران جهده نفسه اذا باغ أقصى وسهوا وذلك اذا باغ فى اليمين وتباغ غايه شدتها وكادتها عن ابن عباس رضى الله عنهما من قال بالله فقد جهد بميمته وأصل أقسم جهدا للبين أقسم بجهدا للبين جهدا خذف الفعل وادم المصدر فوضع موضعه مضافا الى الفعل كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهد بين إيمانهم (لئن أمرتهم ليخرجن) أى لئن أمرنا محمد بالخروج الى الغز ولغزونا وأ بالخروج من ديارنا نخرجنا (قل لا تقسموا) لا تحلفوا كاذبين لانه معصية (طاعة معروفة) أمثل وأولى بكم من هذه الايمان السكابة مبتدأ محذوف الخبر وأخبر مبتدأ محذوف أى الذى يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخاص من المؤمنين لا ايمان تقسموها بافواهكم وقلوبكم على خلافها (ان الله خبير بما تعملون) يعلم ما فى ضمائركم ولا يخفى عليه شئ من سرايركم وانه فاضحكم للحالة ومجاز يكتم على نفاقكم (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريق الالتفات هو باغ فى نبيكيتهم (فان تولوا) أى ما عليه ما حمل وعليكم ما حلتكم) يريد فان تولوا فاضر ريموه وانما ضررتم أنفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما جعله الله تعالى وكلفه من أداء الرسالة فاذا أدى فقد خرج عن عهده تكليفه واما انتم فعليكم ما كلفتم من التيق بالقبول والاذعان فان لم تقولوا وتوليتهم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه

الودق والبرد وتقلب الليل والنهار (لعبرة لاوى الابصار) لتدوى العقول وهذا من تعدد الدلائل على ربوبيته حيث ذكر تبيين من في السموات والارض وما يطير بينهما وادعاهم له وتسخير الحجاب الى آخر ما ذكره في ربهين لثمته على وجوده دلائل واضحة على صفاته لمن نظر وتدبر ثم بين دليلا آخر فقال تعالى (والله خالق كل شيء خالق كل حزة وعلى (دابة) كل حيوان يدب على وجه الارض (من ماء) أى من نوع من الماء مختص بتلك الدابة) ومن ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فيها هوام ومنهاهاهم ومنهاها اناسى وهو كقوله يسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض فى الاكل وهذا دليل على ان لها خلقا ومداير والاولم تختلف لانفاق الاصل وانما عرف الماء فى قوله وجعلنا من الماء كل شئ حي لان المقصود ثم ان اجناس الحيوان مخلوقة من جنس الماء وانه هو الاصل وان تخلت بينه وبينها وسائط قالوا ان اول ما خلق الله الماء خلق منه النار (٣٥٨) والريح والطين نفاخ من النار والجن ومن الريح الملائكة ومن الطين آدم ودواب الارض

ولما كانت الدابة تشمل الميز وغير الميز تغلب الميز فاعطى ما وراءه حكمه كان الدواب كلهم يميزون فمن ثم قيل (فمنهم من يمشى على بطنه) كالخس والحوت وسمى الزحف على البطن شيا استعارة كما يقال فى الامر المستمر قد مشى هذا الامر او على طرائق المشاكلة كراى اضعف مع المشاين (ومنهم من يمشى على رجلين) كالانسان والطير (ومنهم من يمشى على اربع) كالبهايم وقدم ما هو اعرف فى القدرة وهو المشاين بغير آلة منى من ارجل او غيرها ثم المشاين على رجلين ثم المشاين على اربع (يخلق الله ما يشاء) كيف يشاء (ان الله على كل شئ قدير) لا يتقدر عليه شئ (لقد انزلنا آيات

الاشياء (لعبرة لاوى الابصار) أى دلالة لاهل العقول والبصائر على قدرة الله وتوحيده **ف** قوله عز وجل (وانه خلق كل دابة من ماء) أى من نطفة واراد به كل حيوان يشاهد فى الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لانا لاننا شاهداهم وقيل ان اصل جميع الخلق من الماء وذلك ان الله خلق ماء جعل بعضهم يحاوروا خلقا منه الملائكة وجعل بعضهم نارا خلقا منه الجن وجعل بعضهم طينا خلقا منه آدم (فمنهم من يمشى على بطنه) أى كالحيات والحيتان والديدان ونحو ذلك (ومنهم من يمشى على رجلين) يعنى مثل بنى آدم والطير (ومنهم من يمشى على اربع) يعنى كالبهايم والسباع فان قلت كيف قال خلق كل دابة من ماء مع ان كثير من الحيوانات يتولد من غير نطفة قلت ذلك الخلق من غير نطفة لابد ان يتكون من شئ وذلك الشئ اصله من الماء فكان من الماء فان قلت فمنهم من يمشى ضمير العقلاء فلم استعمل فى غير العقلاء قلت ذكر الله تعالى ما لا يعقل مع من يعقل فغلب اللفظ الاطلاق بمن يعقل لان جعل الشرى باصلا واخسيس تبع اولى فان قلت ما قدم ما يمشى على بطنه على غيره من المخلوقات قلت قدم الامعجبا والاعرق فى القدرة وهو المشاين بغير آلة المشى وهى الارجل والقوائم ثم ذكر ما يمشى على رجلين ثم ما يمشى على اربع فان قلت ما اقتصر على ذكر الاربع وفى الحيوانات ما يمشى على اكثر من اربع كالغناكب والعقارب والزيتا وما له اربع واربعون رجلا ونحو ذلك قلت هذا القسم كالذرف فكان ملحقا بالاغلب وقيل ان هذه الحيوانات اعتمداها على اربع فى المشى والباقي تبع لها (يخلق الله ما يشاء) أى ما لا يعقل ولا يعلم (ان الله على كل شئ قدير) أى هو القادر على السكل العالم بالسكل المطلع على السكل يخلق ما يشاء كما يشاء لانه مع ما منع ولادافع (لقد انزلنا آيات مبينات) يعنى القرآن هو المبين للهدى والاحكام والحلال والحرام (والله يهدى من يشاء لى صراط مستقيم) يعنى الى دين الاسلام الذى هو دين الله وطريقه الى رضاه وجنته **ف** قوله تعالى (ويقولون) يعنى المنافقين (آمنابا لله وبالرسول واطعنا) أى يقولونه بالثمنهم من غير اعتقاد (ثم يتولى فريق منهم) أى يعرض عن طاعة الله ورسوله (من بعد ذلك) أى من بعد قولهم آناو يدعوا لى غير حكم الله قال الله تعالى (وما اولئك بالمؤمنين) نزلت هذه الآية فى بشر المنافق كان ينعو بين يهودى خصومة فى ارض فقال اليهودى تتعاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق بل تتعاكم الى كعب بن الاشرف فان محمد يحيف فانزل الله هذه الآية (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) أى الرسول يحكم بحكم الله بينهم (اذا فريق منهم معرضون) يعنى عن الحكم

مبينات والله يهدى من يشاء) بلطفه ومشيئته (الى صراط مستقيم) الى دين الاسلام الذى يوصل الى جنته والآيات لازام وقيل **حجته** لما ذكر انزال الآيات ذكر بعدها افتراق اساس الى ثلاث فرق فرقة صدقت ظاهرا وكذبت باطنها وهم المنافقون وفرقة صدقت ظاهرا واطنناهم المخلفون وفرقة كذبت ظاهرا واطنناهم الكافرون على هذا الترتيب وبدأ بالمنافقين فقال (ويقولون آمنابا لله وبالرسول بالسنتهم (واطعنا) الله والرسول (ثم يتولى) يعرض عن الانقياد لحكم الله ورسوله (فريق منهم من بعد ذلك) أى من بعد قولهم آمنابا لله وبالرسول واطعنا (وما اولئك بالمؤمنين) أى الخلفين وهو اشارة الى القائلين آناو اطعنا لى الفريق التولى وحده وفيه اعلام من الله بان جميعهم منتف عنهم اليمان لاعتقادهم ما يعتقد هؤلاء الاعراض وان كان من بعضهم فالرضا بالاعراض من كلهم (واذا دعوا الى الله ورسوله) أى الى رسول الله كقولك ان يجنبى زيدو كرمه زيدو (يحكم) الرسول (بينهم اذا فريق منهم معرضون) أى فاجأ من فريق منهم الاعراض نزلت فى بشر المنافق وخصمه اليهودى حين اختصما فى ارض جعل اليهودى يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق الى كعب بن الاشرف ويقول

لم يقرب ان براها فضلا عن ان براها شبه أعماطهم ولا في فوات نفعها وحضور ضررها سرب لم يجده من خدعه من بعيد شيئا ولم يكفه خيبة وكذا أن لم يجده شيئا كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية تعتله الى النار وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من ج البحر والامواج والسحاب (ومن لم يجعل الله نورا فانه من نور) من لم يهد الله لم يهتد عن الزجاج في الحديث خالق الله الخالق في ظلمة مرمى شمس عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل (المتر) أن تعلم لم يحمده علما يقوم مقام لعيان في الايقان (أن الله يسبح له من في السموات والارض والطير) (٣٥٧) عطف على من (صافات) حال من الطير

أي بصفتن أجنحتهن في الهواء (كل قدم صلانه وتسيبجه) الضمير في علم السك وأولته وكذا في صلانه وتسيبجه والصلاة الدعاء ولم يبعد أن يلهم الله الطير دعاءه وتسيبجه كما لهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها (والله علم بما يفعلون) لا يعزب عن علمه شيء (ولله ملك السموات والارض) لانه خالقهما ومن ملك شيئا فبتمليكها اياه (والى الله المصير) مرجع السك (الم تر أن الله يرحم من يسوق الى حيث يريد (سحبابا) جمع حيث يريد (سحبابا) جمع سحابة دليله (ثم يؤلف بينه) وتذكيره للفظ أى يضم بعضه الى بعض (ثم يجعله ركاما) مترا كما بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) من فتوقه ويحارجه جمع خلل كجبالى جبل (و ينزل) وينزل مكي ومدنى وبصرى (من السماء) لابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء (من جبال) من للتبعض لان ما

وقيل لما كانت اليد من أقرب شئ براه الانسان قال لم يكدر براها ووجه التشبيه ان الله ذكر ثلاثة أنواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة الأمواج وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل وقيل شبه البحر اللجج قلبه و بالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال أبى بن كعب الكافر يتقلب في حَس من الظلم كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة وخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيامة في النار (ومن لم يجعل الله نورا فانه من نور) قال ابن عباس من لم يجعل الله دنيا ودينا وإيمانا فلا دين له وقيل من لم يهد الله فلا هادى له قيل نزلت هذه الآية في عتبة بن ربيعة بن أمية كان يلتمس الدين في الجاهلية ولبس المسوح فلما جاءه الاسلام كفر وعاند والاصح ان الآية عامة في حق جميع الكفار ﴿ قوله عز وجل (الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات) أى باسقاط أجنحتهن في الهواء قيل خص الطير بالذكركرم من جملة الحيوان لانها تكون بين السماء والارض فتكون خارجة عن حكم من في السموات والارض (كل قدم صلانه وتسيبجه) قيل الصلاة لبى آدم والتسيب لسائر الخلق وقيل ان ضرب أجنحة الطير صلانه وتسيبجه وقيل معناه ان كل مصل ومسبح علم الله صلانه وتسيبجه وقيل معناه كل مصل ومسبح منهم قدم صلانه نفسه وتسيبجه (والله علم بما يفعلون والله ملك السموات والارض) أى ان جميع الموجودات ملكه وفي تصرفه وعنه نشأت ومنه بدأت فهو واجب الوجود وقيل معناه ان خزائن المطر والزرق بيده ولا يمكنها حسدوا (والى الله المصير) أى والى الله مرجع العباد بعد الموت ﴿ قوله تعالى (الم تر ان الله يرحم من يسوق (سحبابا) بامرء الى حيث يشاء من أرضه وبلاده (ثم يؤلف بينه) أى يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض (ثم يجعله ركاما) أى مترا كما بعضه فوق بعض (فترى الودق) أى المطر (يخرج من خلاله) أى من وسطه وهو مخارج القطر (و ينزل من السماء من جبال فيها من برد) قيل معناه ينزل من جبال من السماء وتلك الجبال من برد قال ابن عباس أخبر الله ان في السماء جبالا من برد وقيل معناه ينزل من السماء مقدار جبال في الكثرة من برد فان قلت ما الفرق بين من الاولى والثانية والثالثة قلت من الاولى لابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء والثانية للتبعض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي في السماء والثالثة للتجنيس لان تلك الجبال من جنس البرد (فيصيب به) أى البرد (من يشاء) فيها لكة وأمواله (و يصرفه عن يشاء) أى فلا يضره (يكاد سنابره) أى ضوء برق السحاب (بذهب بالابصار) أى من شدة ضوئه و بريقه (يقب الله الليل والنهار) أى يصرفهما في اختلافهما وتعاقبا فمما في بالليل وبذهب بالنهار وبأق بالنهار وبذهب بالليل (ق) عن أنى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذنى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الامر قلب الليل والنهار معنى هذا الحديث ان العرب كانوا يقولون عند النوازل والشداهد أصابنا الدهر ويذمونني في أشعارهم فقيل لهم لانسبوا الدهر فان فاعل ذلك هو الله عز وجل والدهر مصرف تقع فيه التائيرات كما تقع بكم ﴿ وقوله تعالى (ان في ذلك) أى الذى ذكر من هذه

ينزله الله بعض تلك الجبال التي (فيها) في السماء (من بر) للبيان أو الاوليان للابتداء والآخرة للتبعض ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الأول مفعول ينزل من جبال أى بعض جبال فهو معنى من جبال فيها من برد أن لم يخفق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال سحر وأرير بدا الكثرة بذ كرا الجبال كما يقال فلان ملك جبالا من ذهب (فيصيب به) بالبرد (من يشاء) أى يصيب الانسان وزرعه (و يصرفه عن يشاء) فلا يصيبه أو يعذب من يشاء و يصرفه عن يشاء فلا يعذبه (يكاد سنابره) ضوئه (بذهب بالابصار) يحفظها بذهب يز دعلى زيادة لاء (يقب الله الليل والنهار) يصرفهما في الاختلاف طولاً وقصراً والتعاقب (ان في ذلك) في ازجاء السحاب وانزال

الها غير متساولين كادباية العشرة (بخافون بوما) أي يوم القيامة و يخافون حال من الضمير في نالهم أوصفة أخرى لرجال (تنقلب فيه القلوب) بلوغها إلى الخناجر (والابصار) بالشخص والزرقة أو تنقلب القلوب إلى الإيمان بعد الكفران والابصار إلى العيان بعد انكاره للطغيان كقوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد (ليجزيم الله أحسن مما عملوا بربدهم من فضله) أي يسعون و يخافون ليجزيم انما أحسن جزاء أعمالهم أي ليجزيم نوابهم مضاعفا بربدهم على الثواب الموعود على العمل تفضلا (والله يرزق من يشاء بغير حساب) أي يشيب من يشاء نوابا ليدخل في حساب الخلق هذه صفات المهتمدين بنور الله فالما الذين ضلوا عنه فالذ كورون في قوله (والذين كفروا أعمالهم كسراب وهم ما يرى في (٣٥٦) الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهور يسرب على وجه الارض كأنه ما يجري (بقية)

بقاع أوجع قاع وهو المذهب المستوى من الارض بكبيرة في جار (بحسبه الظمان) يظنه العطشان (ماء حتى اذا جاءه) أي جاء إلى ما نوهه انما ه (لم يجده شيئا) كما ظنه (ووجد الله) أي جزاء الله كقول مجده الله فتفورا وحيما أي يجده مغفرته ورحمته (عنده) عند الكافر (فوفاه حسابه) أي أعطاه جزاء عمله واقيا كاملا ورحمته بعد تقدم الجمع حلالا على كل واحد من الكفار (والله سريع الحساب) لانه لا يحتاج إلى عد و عقد ولا يشغله حساب عن حساب أو قريب حسابه لان ما هوأت قريب شبه ما يعمل من لا يعتقد الإيمان ولا ينبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه ثم

فتخشى الهلاك وتطعم في النجاة وتنقلب الابصار من هول ذلك اليوم من أي ناحية يؤخذهم من ذات العين أم من ذات الشمال ومن أين يؤتون كتبهم من قبل العين أم من قبل الشمال وقيل يتقلب القلب في الحوف فيرتفع إلى الخنجر فلا ينزل ولا يخرج وقلب البصر في شخص من هول الامر وشده (ليجزيم الله أحسن مما عملوا) يعني انهم اشتغلوا بذكر الله واقام الصلاة وابتاعوا لذة كذا ليجزيمهم الله أحسن من المراد بالاحسن الحسنات كما هو الطاعات فرضها ونفاه واذكر الاحسن تنبيه على انه لا يجازيهم على مساوي أعمالهم بل يغفرها لهم وقيل انه سبحانه وتعالى يجزيمهم جزاء أحسن من أعمالهم على الواحد من عشرة إلى سبع مائة ضعف (ويزيدهم من فضله) يعني انه سبحانه وتعالى يجزيمهم باحسن أعمالهم ولا يقتصر على ذلك بل يزيدهم من فضله (والله يرزق من يشاء بغير حساب) فيه تنبيه على كمال قدرته وكال جوده وسعة احسانه وفضله ﴿ قوله تعالى ﴾ (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقية) لما ضرب مثلا ل حال المؤمن وانه في الدنيا والآخرة في نور وانه فائر بالنعم المقيم اتبعه بضرب مثل لاعمال الكفار وشبهه بالسراب وهو شبه ما يرى نصف النهار عند شدة الحر في البراري يظنه من راء ماء فاذا قرب منه لم يشيا والبقية القاع وهو المنبسط من الارض وفيه يكون السراب (بحسبه) أي يتوهمه (الظمان) أي العطشان (ماء حتى اذا جاءه) أي جاء ما قدر انه ماء وقيل جاء إلى موضع السراب (لم يجده شيئا) أي لم يجد على ما قدر وظنه ووجه التشبيه ان الذي يأتي به الكافر من أعمال البر يعتقد ان له نوابا عند الله وليس كذلك فاذا وافى عرصات القيامة لم يجد الثواب الذي كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب الاليم فظلمت حسرته وتناهى عنه فشببه حاله بحال الظمان الذي اشتدت حاجته إلى الماء فاذا شاهد السراب في البر تعلق قلبه به فاذا جاءه لم يجده شيئا وكذلك حال الكافر بحسب ان عمله نافع فاذا احتاج إلى عمله لم يجده اشئ عنه شيئا ولا تنفعه (ووجد الله عنده) أي وجد الله بالبر الصاد وقيل قدم على الله (فوفاه حسابه) أي جزاء عمله (والله سريع الحساب) معناه انه عالم بجميع المعلومات فلا تشغله محاسبة واحد عن واحد ثم ضرب للكفار مثلا آخر فقال تعالى (أو كظلمات) اعلم الله سبحانه وتعالى ان أعمال الكفار ان كانت حسنة فهي كسراب بقية وان كانت قبيحة فهي كظلمات وقيل معناه ان مثل أعمالهم في فسادها وجهالهم فيها أي مترام (من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض) معناه ان البحر اللجج يكون قعره مظلما جدا بسبب غمورة الماء فاذا ارتدت الامواج ازدادت الظلمة فاذا كان فوق الامواج سحب بلغت الظلمة النهاية القصوى (اذا أخرج يده لم يكذبها) أي لم يقرب أن يراها لشدة الظلمة وقيل معناه لم يرها لانه بعد الجهد

يخبط في العاقبة أم له و يلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه عطاش يوم القيامة فيحسبه ماء فيأنيه فلا يجد ما جاءه ويجذب بانية الله عنده يأخذونه فيعتلونوه إلى جهنم فيسوقونه الخيم والغسق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ما سببه وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية كان يترهب ملتصقا للدين في الجاهلية فلما جاء الاسلام كفر (أو كظلمات في بحر) أو هنا كوفي أو كصيب (لجج) عميق كثير الماء منسوب إلى اللجج وهو معظم ماء البحر (بغشاء) يغشى البحر أو من فيم أي يعلوه يعطيه (موج) هو ما ترتفع من الماء (من فوق موج) أي من فوق الموج موج آخر (من فوقه سحب) من فوق الموج الاعلى سحب (ظلمات) أي هذه ظلمات ظلمة السحاب وظلمة الوج وظلمة البحر (بعضها فوق بعض) ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج على الموج وظلمة السحاب على الموج (اذا أخرج يده) أي الواقع فيه (لم يكذبها) مبالغة في يراها أي

وقيل

نوره مثل من المشكاة والنياس (يهدي الله لنوره) أي هذا النور الثابت (من يشاء) من عباده أي بوقف لاصابة الحق من يشاء من عباده
 باطم من الله و بنظره في الدليل (ويضرب الله الامثال للناس) تقر بيالى افهامهم ليعتبروا فؤفؤمونوا (والله بكل شئ عليم) فيبين كل شئ
 بما يمكن ان يعلم به وقال ابن عباس رضى الله عنه مثل نوره أي نور الله الذي هدى به المؤمن وقرأ ابن مسعود رحمه الله مثل نوره في قلب المؤمن
 كشكاة وقرأ أي مثل نور المؤمن (في بيوت) يتعلق بشكاة أي كشكاة في (٣٥٥) بعض بيوت الله وهي المساجد كما أنه

قيل مثل نوره كما يرى في
 المسجد نور المشكاة التي
 من صفتها كيت وكيت أو
 بتوقد أي توقد في بيوت
 أو يسبح أي يسبح لرجال
 في بيوت وفيها تكرر ربه
 نو كيد محوز بد في الدارجاس
 فيها أو محذوف أي سبوا
 في بيوت (أذن الله) أي
 أمر (ان ترفع) بنى كقول
 بناه رفع سمكها فسواها
 واذ ترفع ابراهيم القواعد
 أو تعظم من الرفعة وعن
 الحسن ما أمر الله أن ترفع
 بالبناء ولكن بالتعظيم
 (وبئذ كرفها اسمه) بتلى
 فيها كتابه أو هو عام في
 كل ذكر (يسبح له فيها بالقدوة
 والاصال) أي يصلى له فيها
 بالقدوة صلاة الظهر
 والعصر والعشاء من وأما
 وحد القدوة لان صلانه
 واحدة وفي الاصل صلوات
 والاصال جمع أصل جمع
 أصيل وهو العشى (رجال)
 فاعل يسبح يسبح شأى
 وأبو بكر وسنة الى أحد
 لظروف الثلاثة أي له فيها
 بالقدوة رجال من فروع عماد

والشجرة المباركة شجرة المعرفة في قلبه يكاد يتهاوى أي نور المعرفة يشرق في قلب المؤمن ولولم تسمه
 النار و قيل تكاد تحرق القرآن تتضح وان لم يقرأ نور على نور يعني القرآن نور من الله خلقه مع آفام لهم من
 الدلائل والاعلام قبل نزول القرآن فازدادوا بذلك نوراً على نور وقوله تعالى (يهدي الله لنوره من يشاء)
 قال ابن عباس لدين الاسلام وهو نور البصيرة (ويضرب الله الامثال للناس) أي يبين الله الاشياء للناس
 تقر بيالى الافهام ونسب لاسبيل الادراك (والله بكل شئ عليم) قوله عز وجل (في بيوت) أي ذلك
 المصباح بوقد في بيوت والمراد بالبيوت جميع المساجد قال ابن عباس المساجد بيوت الله في الارض تضيء
 لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وقيل المراد بالبيوت أربعة مساجد لم ينها النبي الكعبة بناها
 ابراهيم واسماعيل فجعلها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة بناه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ومسجد قبا أسس على التقوى و بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً (أذن الله أن ترفع) أي تبنى
 وقيل تعظم فلا يذ كرفها الخ من القول وتظهر عن الانحاس والاقذار (وبئذ كرفها اسمه) قال ابن عباس
 يتلى فيها كتابه (يسبح له فيها) أي يصلى له فيها (بالقدوة والاصال) أي بالقدوة والعشى قال أهل
 التفسير أراد به الصلاة المفروضة فالتى تؤدي بالقدوة الصلاة الفجر والى تؤدي بالاصال صلاة الظهر والعصر
 والعشاء بن لان اسم الاصل يقع على هذا الوقت كماه وقيل أراد به الصبح والعصر عن أبي موسى الأشعري
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة أراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة العصر وقال
 ابن عباس التسييح القدوة وصلاة الضحى والاصال صلاة العصر عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من خرج من بيته متطهر الى صلاة مكتوبة كان أجره كاجر الحاج المحرم ومن خرج الى المسجد الى
 تسييح الضحى لا يعينه الاذاك كان أجره كاجر المعتمر وصلاة على أثر صلاة لاغوا بينهما كتاب في عليين
 أخرجه أبو داود (رجال) قيل خص الرجال بالذ كرفي هذه المساجد لان النساء ليس عليهن حضور
 المساجد لجمعة ولا جماعة (لأنهم) أي لا تشغلهم (تجارة) وقيل خص التجارة بالذ كرفلانها أعظم
 ما يشتغل الانسان به عن الصلوات والطاعات وأراد بالتجارة الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيع
 والشراء جميعاً لانه ذ كرف البيع بمده وقيل التجارة لاهل الحلب والبيع ماباعه الرجل على يده (ولايبيع) أي
 ولا يشغلهم بيع (عن ذ كرف الله) أي حضور المساجد لاقامة الصلوات (واقام الصلوة) يعني اقامة الصلاة
 في وقتها لان من أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقبى الصلاة وروى سالم عن ابن عمر أنه كان في السوق
 فاقبمت الصلاة فقام الناس وأغلة وحوانئهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر فم زلت هذه الأبرجال
 لأنهم تجارة ولا يبيع عن ذ كرف الله واقام الصلوة (وابتأ الزكوة) يعني المفروضة قال ابن عباس اذا
 حضر وقت أداء الزكاة لا يجسونها (بخافون يوماتقلب فيه القلوب والابصار) يعني ان هؤلاء الرجال
 وان بالغوا في ذ كرف الطاعات فاتهم مع ذلك وجعلون خائفون لعلمهم بانهم ماعبدوا الله حق عباده
 قيل ان القلوب تضطرب من الهول والفرع وشخص الابصار وقيل تنقلب القلوب عما كانت عليه
 في الدنيا من الشك الى اليقين وترفع عن الابصار الاغطية وقيل تنقلب القلوب بين الخوف والرجاء

عليه يسبح أي يسبح له (لأنهم) لا تشغلهم (تجارة) في السفر (ولايبيع) في الحضر وقيل التجارة الشراء اطلاقاً لاسم الجنس على النوع أو
 خص البيع بعد ماع لأنه أوغل في الاهل من الشراء لان الربح في البيعة الرابحة متيقن وفي الشراء مظنون (عن ذ كرف الله) باللسان والقلب
 (واقام الصلوة) أي وعن اقامة الصلاة التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال والاصل اقوام فلما قلبت الواو ألفاً اجتمع ألفان فخذت
 احداهما لالتقاء الساكنين فادخلت التاء عوضاً عن المحذوف فلما أضيفت أقيمت الاضافة مقام التاء فاسقطت (وابتأ الزكوة) أي
 وعن ابتأ الزكوة والمعنى لا تجارة لهم حتى نلهم كاولياء العزلة أو يبيعون ويشتررون وبذ كرفون الله مع ذلك واذا حضرت الصلاة قاموا

بدل من شجرة نعنها
 (لاشرقية ولا غربية)
 أي منبتها الشام يعني ليست
 من المشرق ولا من المغرب
 بل في الوسط منهم وهو الشام
 وأجود الزيتون زيتون
 الشام وقيل ليست ما تطلع
 عليه الشمس في وقت
 شروقها وأغرر بها فقط بل
 نصيبها بالعادة والعشى جميعا
 فهي شرقية وغربية
 (يكاد زيتها دهنها) يضيء
 ولولم تسمه نار) وصف الزيت
 بالصفاء والوميض وأنه
 لثلاث ألو يكاد يضيء من غير
 نار (نور على نور) أي هذا
 النور الذي يشبهه به الحق
 نور متضاعف قد تناصر
 فيه المشكاة والزجاجة
 والمصباح والزيت حتى
 لم تبق بقية مما يقوى النور
 وهذا لأن المصباح إذا
 كان في مكان متضائق
 كالمشكاة كان أجمع لنوره
 بخلاف المكان الواسع فإن
 الضوء ينتثر فيه والقنديل
 أعون شئ على زيادة الأناة
 وكذلك الزيت وصفاؤه
 وضرب الليل يكون بدنيء
 محسوس معهود لا يبلى غير
 معين ولا مشهود فابو تمام
 لما قال في المأمون أقدم محمرو
 في ساحة حاتم في حبل
 أخنف في ذكاء ايس قيل
 له ان الخليفة فرق من مثله
 بهم فقال مر نجالا لتذكروا

أصنى الادهان وأضوؤها وقيل انها أول شجرة نبتت بعد الطوفان وقيل أراد به زيتون الشام لانها هي
 الأرض المباركة وهي شجرة لا يسقط ورقها من أسيد بن نابت وأنى أسيد الاضارى قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كالأزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة أخرجه الترمذى وقوله (لاشرقية
 ولا غربية) أي ليست شرقية وحدها فلا تصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية وحدها فلا تصيبها الشمس
 بالعادة اذا طلعت بل مصاحبة للشمس طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية
 غربية تأخذ حظان الامر من فيكون زيتها أضوا وهذا معنى قول ابن عباس وقيل معناه انها ليست في
 مقناة لا تصيبها الشمس ولا في مضحاة لا يصيبها الظل فهي لا تضرها شمس ولا ظل وقيل معناه انها معتدلة
 ليست في شرق يضرها الحر ولا في غرب يضرها البرد وقيل معناه هي شامية لان الشام وسط الأرض لاشرقى
 ولا غربى وقيل ليست هذه الشجرة من أشجار الدنيا لانها لو كانت في الدنيا لكانت شرقية أو غربية وانما
 هو مثل ضرب به الله لنوره (يكاد زيتها يضيء) أي من صفاته (ولولم تسمه نار) أي قبل أن تسمه النار (نور
 على نور) أي نور المصباح على نور الزجاجة

وفصل في بيان التمثيل المذكور في الآية) اختلف أهل العلم في معنى هذا التمثيل فقيل المراد به الهدى ومعناه
 ان هداية الله تعالى قد نابت في الظهور والجلالة إلى أقصى الغايات وصار ذلك بمنزلة المشكاة التي فيها زجاجة
 صافية وفي تلك الزجاجة مصباح يتقد بزيت بلغ النهاية في الصفاء والبرقة والبياض فاذا كان كذلك كان
 كملافي صفاته وصلح أن يجهل مثله هداية الله تعالى وقيل وقع هذا التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم قال
 ابن عباس لكعب الاحبار أخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال كعب هذا مثل ضرب به الله لنبيه
 صلى الله عليه وسلم فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النومة توفد من شجرة مباركة هي شجرة
 النبوة يكاد نور محمد صلى الله عليه وسلم وأمره يتمين للناس ولولم يتكلم به أنه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء
 ولولم تسمه النار وروى عن ابن عمر في هذه الآية قال المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه
 والمصباح النور الذي جعله الله فيه لاشرقية ولا غربية لا يهودى ولا نصراني توفد من شجرة مباركة ابراهيم
 نور على نور نور قلب ابراهيم ونور قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن كعب القرظي المشكاة والزجاجة
 اسمعيل والمصباح محمد على الله عليه وسلم وعلمهم أجمعين سمي الله محمد صبا حاكما سمر جانيرا والشجرة
 المباركة ابراهيم عليه السلام لان أكثر الانبياء من صلبه لاشرقية ولا غربية يعني ابراهيم لم يكن يهوديا
 ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما لان اليهود تصلى الى المغرب والنصارى تصلى الى الشرق يكاد زيتها
 يضيء ولولم تسمه نار تكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل أن يوحى اليه نور على نورني من
 نسل نبي نور محمد على نور ابراهيم وقيل وقع هذا التمثيل لنور قلب المؤمن قال ابن أبي كعب هذا مثل المؤمن
 فالمشكاة نفسه والزجاجة قلبه والمصباح ما جعله الله فيه من الايمان والقرآن توفد من شجرة مباركة هي
 شجرة الاخلاص لله وحده فثله مثل شجرة التفها الشجر ففي خضراء ناضرة لا تصيبها الشمس
 اذا طاعت ولا اذا غربت فكذلك المؤمن قد احترس ان يصيبه شئ من الفتن فهو بين اربع خلال ان أعطى
 شكر وان ابتلى صبر وان حكم عدل وان قال صدق يكاد زيتها يضيء أي يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل
 أن يبين له لو افقته اياه نور على نور قال في أي فهو يتقلب في خمسة أنوار قوله نور وعمله نور ومدخله
 نور ونخرجه نور ومسيره الى النور يوم القيامة وقال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه في قلب المؤمن
 كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تسمه النار فاذا سمته النار زاد ضوءه على ضوءه كذلك يكاد قلب
 المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم ازاد اهدى على هدى ونور على نور وقال الكلبي
 نور على نور يعني ايمان المؤمن وعمله وقيل نور الايمان ونور القرآن وقيل هذا مثل القرآن فالمصباح
 هو القرآن فكما يستضاء بالمصباح فكذلك يتهدى بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة فوه لسانه

(لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) أي لتبتغوا باكرههن على الزنا جورهن وأولادهن (ومن يكرههن فإن الله من بعدا كراههن غفور رحيم) أي لمن وفى مصعب ابن مسعود كذلك وكان الحسن يقول لمن والله لمن والله ولعل الأكره كان دون ما اعتبرته الشريعة وهو الذى يخاف منه التلف فكانت آتمة أولهم اذ اتابوا (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبینات) بفتح الياء حجازى وبصرى وأبو بكر وسجاد المراد الآيات التى بنيت فى هذه السورة وأوضحت فى معانى الاحكام والحدود وجزان أن يكون الاصل مبينا فباقتساع فى الظرف أى أجرى مجرى المفعول به كقولهم يوم شهدناه وبكرهنا غيرهم أى بنت هى الاحكام والحدود وجعل الفعل لها مجازاً ومن بين يعنى تبين ومنه المثل * قد بين الصبح لندى عينين * (ومثلامن الذين خلوا من قبلكم) ومثلامن أمثال من قبلكم (٣٥٣) أى قصة عجيبة من قصصهم

كقصة يوسف ومرمى يعنى قصة عائشة رضى الله عنها (وموعظة) ما وعظ به من الآيات والمثل من نحو قوله تعالى ولا تأخذنهم مراءفة فى دين الله لا تؤذن سمعتموه ولولا اذ سمعتموه يعظكم اتقان تعود والمثله أبدا (للمتقين) أى هم المنتفعون بها وان كانت موعظة للسلك نظير قوله (الله نور السموات والارض) مع قوله مثل نوره ويهدى الله لنوره قولك زبد كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده والمعنى دون نور السموات ونور السموات والارض الحق شبه النور فى ظهوره وبيانه كقوله الله لى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور أى من الباطل الى الحق وأضاف النور اليهما للدلالة على سعة اشراقه وفشواضته حتى نضى له السموات والارض

تحصنا كقوله وأتم الاعلون ان كنتم مؤمنين أى اذ كنتم مؤمنين القول الرابع ان فى هذه الآية تقيدياً وتأخيراً تقديره وانكحوا الايامى منكم ان أردن تحصنا ولا تكروها فبتياتكم على البغاء (لتبتغوا) أى لتطلبوا (عرض الحياة الدنيا) أى من أموال الدنيا يريد كسبهن وبيع أولادهن (ومن يكرههن) يعنى على الزنا (فان الله من بعدا كراههن غفور رحيم) يعنى بالكرهات والوزر على المكره وكان الحسن اذا قرأ هذه الآية قال هلن والله هلن والله * قوله تعالى (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبینات) أى من الحلال والحرام (ومثلامن الذين خلوا من قبلكم) أى شبهاهم حالكم بحالهم المكذوبون وهذا تخويف لهم ان يلحقهم ما لحق من كان قبلهم من المكذبين (وموعظة للمتقين) أى المؤمنين الذين يتقون الشرك والكبائر * قوله عز وجل (الله نور السموات والارض) قال ابن عباس معنا الله هادى السموات والارض فهم بنور الى الحق يهتدون ويهدايتهم من حيرة الضلالة ينجون وقيل معنا الله منور السموات والارض نور السماء باللائكة ونور الارض بالانبياء وقيل معناه مزين السموات والارض زين السماء بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين ويقال زين الارض بالنبات والاشجار وقيل معناه ان الانوار كلها منه وقد يذكر هذا اللفظ على طريق المدح كما قال الشاعر
 اذ سار عبد الله عن مر وليلة * فقد سار عنها نورها وجاهها

(مثل نوره) أى مثل نور الله عز وجل فى قلب المؤمن وهو النور الذى يهتدى به وقال ابن عباس مثل نوره الذى أعطى المؤمن وقيل الكناية عائدة الى المؤمن أى مثل نور قلب المؤمن وقيل أراد بالنور القرآن وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو الطاعة تسمى طاعة الله نورا وأضاف هذه الانوار الى نفسه نشر يفا ونفضيلاً (كشكوة) هى الكوة التى لا منقلها قيل هى بلغة الحبشة (فيها مصباح) أى سراج وأصله من الضوء (المصباح فى زجاجة) يعنى القنديل وانما ذكر الزجاجة لان النور وضوء النار فيها أبين من كل شئ وضوءه يزبد فى الزجاجة ثم وصف الزجاجة فقال تعالى (الزجاجة كأنها كوكب درى) من درأ الكوكب اذا دفع منقضا فيضاعف نوره فى تلك الحال وفى ذلك الوقت وقيل هو من درأ النجم اذا طلع وارتفع وقيل درى أى شديد الازارة نسب الى الدر فى صفائه وحسنه وان كان الكوكب أضوا من الدر لكنه يفضل الكوكب بصفائه كما يفضل الدرعى سائر الأولاد وقيل الكوكب المرى أحد الكواكب الخمسة السيارة التى هى زحل والمريخ والمشتري والزهرة وعطارد قيل شبهه بالكواكب ولم يشبهه بالشمس والقمر لانهما يلحقهما السكوف بخلاف الكواكب (توقد) أى اتقد المصباح (من شجرة تباركز توتنة) أى من زيت شجرة مباركة كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسرح به يدهن به وهو ادم وهو

(٤٥ - خازن - ثالث) وجزان المراد أهل السموات والارض وانهم يستضيئون به (مثل نوره) أى صفى نوره الجميلة الشأن فى الاضاءة (كشكوة) كصفة شكوة وهى الكوة فى الجدار غير النافذة (فيها مصباح) أى سراج ضخم ناقب (المصباح فى زجاجة) فى قنديل من زجاج شامى بكسر الزاى (الزجاجة كأنها كوكب درى) مضى بضم الدال وتشديد الباء منسوب الى الدر لفرط ضيائه وصفائه وبالكسر والهمزة عمرو وعلى كأنه يدرأ الظلام بضوئه وبالضم والهمزة أبو بكر وجزة تشبه فى زهرته باحد الكواكب الدرارى كالشترى والزهرة ونحوهما (توقد) يا تخفيف جزوة وعلى وأبو بكر الزجاجة يوقد بالتخفيف شامى وناقص وحفص ويوقد بالتضديد مكى وبصرى أى هذا المصباح (من شجرة) أى ابتداء تقوه من زيت شجرة الزيتون يعنى رويت بذاته بزيتها (مباركة) كثيرة المنافع

وما هو منهم بالعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الرغام

ياكل ماياً كلون ويشرب مايشربون ومايدرهم انه ضيف الله برى

السموات والارض قائمت بامره وركانه قيل فيه فان نفق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال خال ولي العزلة

أصنى وأحلى وحالولى العشرة أوفى وأعلى ونزل الاول من الثانى فى حضرة الرحمن منزلة النديم من الوزير عند السلطان أمال النبي عليه الصلاة

والسلام فهو كرم الطرفين ومعدن الشذرين ويجمع الحالين ومنبع الزلاين فباطن أحواله مهتدى ولى العزلة وظاهر أعماله مقتدى ولى

العشرة والثالث المجاهد المحاسب (٣٥٢) العامل المطالب بالضرائب كنجوم المسكاتب عليه فى اليوم والليله خمس وفى

المائتين درهما خمسة وفى السنة شهر وفى العمر زرة فكانه اشترى نفسه من ربه بهذه النجوم المرتبة فىسمى فى فكك رقبته خوفا من البقاء فى ربة العبودية وطمعا فى فتح باب الحرية ليسرح فى رياض الجنة فيجتمع بمباه وبفعل ما يشاؤه وهواه والاربع الاباق فإذ كثروهم ففهم القاضى الجائر والعالم غير العامل والعامل المرائى والواعظ الذى لا يفعل ما يقول ويكون أكثر أقواله الفضول وعلى كل ما لا ينفعه يصل فضلا عن السارق والزانى والغاصب فعنهم أخبر النبي عليه الصلاة والسلام ان الله لينصر هذا الدين بقوم لا اخلاق لهم فى الآخرة (ولا تتركوا فتيانكم على البغاء) لان ابن أبى سبغوار معاذة ومسيكة طوعا والثالث أن بمعنى اذا أردت وليس معناه الشرط لانه لا يجوز ان كراهين على الزنا ان لم يردن

من مال الكتباة شيأ وهو قول عثمان وعلى والزبير وجاعة و به قال الشافى ثم اختلفوا فى قدر ما يحاط فقيل يحط الربع وهو قول على ورواه بعضهم مر فوعا وقال ابن عباس يحط الثلث وقال الآخرون ليس له حد بل عليه أن يحط عنه ماشاؤه به قال الشافى قال نافع كاتب عبد الله بن عمر غلامه على خمسة وثلاثين ألف درهم فوضع من آخر كتابته خمسة آلاف درهم أخرجه مالك فى الموطأ وقال سعيد بن جبير كان ابن عمه إذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه شيأ من أول نجومه مخافة أن يبجز فبرجع اليه صدقته ويضع عنه من آخر كتابته ما أحب وقال بعضهم هو أمر استحباب وأظهر وقيل أراد بقوله وآتوهم من مال الله أنى سهمهم الذى جعله الله لهم من الصدقات المفروضات وهو قوله وفى الرقاب أراد به المكاتب وهو قول الحسن وزيد بن أسلم وقيل هو حث لجميع الناس على مؤنتهم واختلاف العاماء فيها إذا مات المكاتب قبل أداء النجوم فذهب كثير منهم إلى أنه يموت رقيقا وترتفع الكتابة سواء ترك مالا أو لم يترك وهو قول عمرو ابن عمرو بن بدبن ثابت وبه قال عمرو بن عبد العزيز والزهرى وقتادة واليه ذهب الشافى وأحد وقال قوم ان ترك وفاء ما بقى عليه من مال الكتابة كان حرا وان فضل له مال كان لولاده الاحرار وهو قول عطاء وطاوس والنعصى والحسن وبه قال مالك والثورى وأصحاب الرأى ولو كاتب عبده كتابة فاسدة يعنى بأداء المال لان عتقه معاق بالاداء وقد وجد وتبعه اولادها وكسابه كفى الكتابة الصالحة لان الكتابة الصحيحة لا يملك المولى فسسخها مالهم بجز المكاتب عن أداء النجوم وقوله تعالى (ولا تتركوا فتيانكم) أى اماءكم (على البغاء) أى الزنا (ان أردن تحصنا) الآية (م) عن جابر قال كان عبد الله بن أبى بن سلول يقول لجارته اذهبى فابغيتى شيأ قال فأنزله الله ولا تتركوا فتيانكم على البغاء ان أردن تحصنا وفى رواية أخرى ان جارية لعبد الله بن أبى يقال لها مسيكة وأخرى يقال لها أميمة كان يكرههما على الزنا فسكنهما ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزله الله ولا تتركوا فتيانكم على البغاء الى قوله غفور رحيم وقال المفسرون أنزلت فى عبد الله بن أبى بن سلول المنافق كانت له جارية يقال لها مسيكة ومعاذة وكان يكرههما على الزنا لضرية يأخذها منهم ما وكذلك كانوا يفعلون فى الجاهلية يؤجرون اماءهم فلما جاء الاسلام قالت معاذة لمسيكة ان هذا الامر الذى نحن فيه لا يجوز ومن وجهين فان بك خيرا فقد استكثرنا منه وان بك شرا فقد أن لنا أن ندعه فأنزله الله هذه الآية وروى ان احدى الجارىتين جاءت ببرد وجاءت الاخرى بدينار فقال لهما ارجعا فافازنا فقالتا والله لا نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا فابتار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشككتا اليه فأنزله الله هذه الآية واختلف العاماء فى معنى قوله ان أردن تحصنا على أقوال أحد هان الكلام ورد على سبب وهو الذى ذكر فى سبب نزول الآية نخرج النهى على صفة السبب وان لم يكن شرطه فى الثانى انما شرط ارادة العصن لان الاكراه لا يتصور والاعتسار ارادة العصن فاما ما ذكره المرأة العصن فانها تبيع بالطبع طوعا والثالث أن بمعنى اذا أردت وليس معناه الشرط لانه لا يجوز ان كراهين على الزنا ان لم يردن

وقتيلا يكرههن على البغاء وضرب عليهن الضرائب

تحصنا

فشككت نقتان منهن الى رسول الله عليه الصلاة والسلام فنزلت ويكنى بالفتى والفناة عن العبد والامة والبغاء الزنا للنساء خاصة وهو مصدر بلغت (ان أردن تحصنا) تعفان عن الزنا وانما يفيد هذا الشرط لان الاكراه لا يكون الا مع ارادة التحصن فأمر الطيبة للبغاء لا يسمى مكرها ولا أمرا كراهها ولا نهازت على سبب وقوع النهى على تلك الصفة وفيه نوع بيخ للموالى أى اذ اغربن فى التحصن فانتم أحق بذلك

(وليستعفف الذين) وليجتهدوا في العفة كان المستعفف طالب من نفسه العفاف (لايجدون نكاحا) استطاعة تزوج من المهر والنفقة (حتى يغنيهم الله من فضله) حتى يقدرهم على المهر والنفقة قال عليه الصلاة والسلام يامه شر الشباب من استطاع منك الباءة فليزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فاعيه بالصوم فانه له وجاء فانظر كيف رتب هذه الاوامر فامر اولها بما يصعب من الفتنة ويبعد عن موقعة العصية وهو غرض البصر ثم بالنكاح المحصن للدين المغني عن الحرام ثم بعبادة النفس الامارة بالسوء عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى أن تقدر عليه (والذين يتنغون الكتاب مما ملكت

(٣٥١)

الكتاب فالذين صرفوا بالابتداء أو منصوب بفعل يضمره (فكاتبوهم) وهو للتسديد ودخلت الفاء لتضمنه معنى الشرط والكتاب والمكاتبسة كالعتاب والمعاتبة وهو أن يقول للمملوك كاتبتك على ألف درهم فان أداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي أن تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت لي على نفسك أن تفي بذلك أو كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ويجوز حالا ومؤجلا ومنجما وغير منجمل لاطلاق الامر (ان علمتم فيهم خيرا) قدرة على الكسب أو أمانة وديانة والتديبة معلقة بهذا الشرط (وأتوهم من مال الله الذي آتاكم) أمر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة لقوله

الرزق ﴿ قوله تعالى (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا) أي ليطلب العفة عن الزنا والحرام الذين لا يجدون ما ينكحون به من الصداق والنفقة (حتى يغنيهم الله من فضله) أي يوسع عليهم من رزقه (والذين يتنغون الكتاب) أي يطلبون المكاتب (مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم) سبب نزول هذه الآية أن غلاما لحو يطلب بن عبد العزى سأل مولاه أن يكتبه فأبى عليه فانزل الله تعالى هذه الآية فكاتبه حو يطلب على مائة دينار و هو به منها عشرين دينارا فاذا اها وقتل يوم حنين في الحرب * بيان حكم الآية وكيفية المكاتب وذلك أن يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من المال ويسمى المالمعول ما تؤدي ذلك في نجدين أو في نجوم معاومة في كل نجم كذا فاذا أدبت ذلك فانت حر و يقبل العبد ذلك فاذا أدى العبد ذلك المال عتق ويصير العبد أحرى بمكاسبه بعد الكتابة واذا عتق باءاء المال فما فضل في يده من المال فهو له ويتبعه أولاده الذين حصلوا في الكتابة في العتق واذا عجز عن أداء المال كان مولاه أن يفسخ كتابته ويرده الى الرق وما في يده من المال فهو لسيده الماروي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المكاتب عبد ما بقي عليه درهم أخرجه أو يداود وذهب بعض أهل العلم الى أن قوله تعالى فكاتبوهم أمر ايجاب يجب على السيد ان يكتب عبده الذي علم فيه خيرا اذا سأل العبد ذلك على قيمته وأعلى أكثر من قيمته وان سأل على أقل من قيمته لا يجب وهو قول عطاء و عمرو بن دينار الماروي ان سيرين أبا محمد بن سيرين سأل أس بن مالك أن يكتبه وكان كثير المال فأبى فانطلق سيرين الى عمر فشقاه فدهاه عمر فقال له كاتبه فأبى فضر به بالدرية وثلاثين فكاتبوهم (ان علمتم فيهم خيرا) فكاتبه وذهب أكثر أهل العلم الى انه أمر مندب واستعجاب ولا تجوز الكتابة على أقل من قيمته عند الشافعي لانه عقد جوارقا بالعبد ومن نقة الارفاق أن يكون ذلك المال عليه الى أجل حتى يؤديه على مهل فيحصل المقصود وجوز أبو حنيفة الكتابة الى نجم واحد وحالة واحدة واختلفوا في معنى قوله ان علمتم فيهم خيرا فقال ابن عمر قرة على الكسب وهو قول مالك والثوري وقيل الماروي ان عبد السلمان الفارسي قال له كاتبني قال ألك مال قال لا قال تريد أن تطعمني وأساخ الناس ولم يكتبه قيل لو أراد به المال لقال ان علمتم لهم خيرا وقيل صدقا وأمانة وقال الشافعي أظهر معاني الخير في العبد الاكتساب مع الأمانة فاحب أن لا يمنع من المكاتبه اذا كان هكذا وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث حق على الله عنهم المكاتب الذي يريد الاداء والنكاح الذي يريد العفاف والمجاهدة في سبيل الله أخرجه الترمذي والنسائي وقيل معنى الخير أن يكون العبد عاقلا بالغافا المالصي والمجنون فلا تصح كتابتهم الا لان الابتغاء منها لا يصح وجوز أبو حنيفة كتابة الصبي المراهق ﴿ وقوله تعالى (وأتوهم من مال الله الذي آتاكم) قيل هو خطاب للوالي فيجب على السيد ان يحط عن مكانه

تعالى وفي الرقاب وعند الشافعي رحمه الله معناه حطوا من بدل الكتابة وبعادها عندنا على وجه الندب والارل الوجه لان اليتاء هو التملك فلا يقع على الحط سأل صبيح مولاه حو يطلب أن يكتبه فأبى فترت واعلم ان العبيد أربعة فمقتضى للخدمة وما دون في التجارة ومكاتب وآبق فثالث الاول ولي العزلة الذي حصل العزلة بايثار الخالوة وترك العشرة والثاني ولي العشرة فهو نجح الحضرة يخاط الناس للخبرة وينظر اليهم بالهبة ويأمرهم بالعبرة فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم بحكم الله وبأخذ الله ويعطى في الله ويفهم عن الله ويتكلم مع الله فالذي اسوق تجارة والعقل رأس بضاعته والعدل في الغضب والرضا ميزانه والصدق في الفقر والغنى عنوانه والعلم مغزه وعلمه منحه والقرآن كتاب الاذن من مولاه هو كائن في الناس بظواهره بائن منهم بسراره فقد عرهم في آله عليهم في الله بانطامهم وصاهم فيهم عليه الله ظاهرا

وغيره على فتح الهاء ولان
بعدها ألفا في التقدير
(لعلمك بفتحون) العبد لا
يخلو عن سهو وتقصير في
أوامره ونواهيته وان
اجتهد فلذا وصى المؤمنين
جميعا بالتوبة وتأميل
الفلاح اذا تابوا وقيل
احوج الناس الى التوبة
من توبهم انه ليس له حاجة
الى التوبة وظاهر الآية
بدل على ان العصيان لا
ينافي الايمان (وانكحوا
الايامى منكم) الايامى جمع
ايام وهو من لا زوج له رجلا
كان أو امرأة بكرة كان
أو ثيبا وأصله أيام فقلت
(والصالحين) أي الخبيرين
أو المؤمنين والمعنى زوجوا
من تأيم منكم من الاحرار
والحرار ومن كان فيه
صلاح (من عبادكم
وامائكم) أي من غلمانكم
وجواربكم والامر للندب
اذ النكاح مندوب اليه
(ان يكونوا فقراء) من
المال (يعنهم الله من فضله)
بالكفاية والقناعة أو
باجتماع الزفين بالنكاح
وعن عمر رضي الله عنه
روى مثله (والله واسع)
غنى ذوسعة لا يرزؤوا غناء
الخلائق (عليهم) ييسط
الرزق لمن يشاء وقيل في
الآية دليل على ان تزويج

ليعلم ما يخفون من زنتن فبه على ان الذي لاجله نهى عنه ان يعلم به ما علمن من الحلى وغيره (وثوبوا
الى الله جميعا) أي من التقصير الواقع في أمره ونهيه وراجعوا طاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه من الآداب
المدكورة في هذه السورة قيل ان أوامر الله ونواهيته في كل باب لا يقدر العبد الضعيف على مراعاتها وان
ضبط نفسه واجتهد فلا يفتك عن تقصير يقم منه فلذلك وصى المؤمنين بالتوبة والاستغفار ووعده بالفلاح
اذا تابوا واستغفروا وذلك قوله تعالى (أيه المؤمنون لعلمك بفتحون) * (م) عن الاغرأغر من بنة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثوبوا الى ربكم فوالله اني لأتوب الى ربى تبارك وتعالى مائة مرة في
اليوم عن ابن عمر قال ان كنا نهدل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي انك
أنت التواب الرحيم مائة مرة أخرجه عبد الرحمن بن حيد الكشي (ق) عن أنس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد اضله في أرض فلاة (م) عن أبي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه ﴿ قوله عز
وجل (وانكحوا الايامى منكم) جمع الايام يطلق على الذكور والانثى وهو من لا زوج له من رجالكم ونساءكم
(والصالحين من عبادكم) أي من عبيدكم (وامائكم) بيان حكم الآية الامر المذكور في الآية أمر ندب
واستحباب لا جاع السلف عليه فيستحب لمن تافت نفسه الى النكاح ووجد اهتته ان يتزوج وان لم يجد
اهبته يكسر شهوته بالصوم (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر الشباب من
استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء
الباءة النكاح ويكفي به عن الجماع أيضا والوجاء بكسر الواو راض الاثنيتين وهو نوع من الخشاء شبه الصوم في
قطعه شهوة النكاح بالوجاء الذي يقطع النسل * عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تزوجوا الودود الولود فاني مكثر بكم الامم يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائي (م) عن عبدالله بن عمرو
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة ما من لانتوق نفسه الى النكاح
وهو قادر عليه فالتخلى للعبادة أفضل له من النكاح عند الشافعي وعند أصحاب الرأى النكاح أفضل قال
الشافعي قد ذكر الله عبدا أكرمه فقال وسيدا واحصورا وهو الذي لا يأتي النساء وذكر القواعد من
النساء ولم يندبه الى النكاح وفي الآية دليل على ان تزويج الايامى الى الواياء لان الله خاطبهم به كان
تزوج العبيد والاماء الى السادات وهو قول أكثر أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم روى ذلك عن عمر
وعلى وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وأبي هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وشريح
وابراهيم النخعي وعمر بن عبدالعزيز وزوايه ذهب الثوري والاوزاعي وعبد الله بن المبارك والشافعي وأحمد
واسحاق وجوزا أصحاب الرأى للمرأة تزويج نفسها وقال مالك ان كانت المرأة دنيئة يجوز لها تزويج نفسها
وان كانت شريفة فلا والدليل على ان الولي شرط في النكاح ما روى عن أبي موسى الأشعري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولي أخرجه أبو داود والترمذي وطه ماعن عائشة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ايماء امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل ثلاثا فان أصابها فإلها المهر بما استحل
من فرجها فان نشأوا ٢ فالسلطان ولي من لا ولي له ﴿ وقوله تعالى (ان يكونوا فقراء يعنهم الله من فضله)
قيل الغنى هنا القناعة وقيل هو اجتماع الزفين رزق الزوج والزوجة وقال عمر بن الخطاب عبت لمن يتغنى
الغنى بغير النكاح والله تعالى يقول ان يكونوا فقراء يعنهم الله من فضله وقال بعض من ان الله وعد
الغنى بالنكاح والتفرق فقال تعالى ان يكونوا فقراء يعنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغنى
الله كلا من سعته (والله واسع) أي انه ذو الافضل والجلود (عليهم) أي بما يصلح خلقه من

قد امكن حتى تقطعهم (ولا يبدن زينتهن) أي مواضع الزينة الباطنة كاصدر والساق والرأس ونحوها (الابعلوثين) لازواجهن جمع
بعل (أو أبائهن) ويدخل فيه الاجداد (أو آباء بعولتهن) فقد صاروا محارم (٣٤٩) (أو أبائهن) ويدخل فيهم النوافل

(أو أبناء بعولتهن) فقد صاروا محارم أيضا (أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن) ويدخل فيهم النوافل وسائر المحارم كالاعمام والاخوان وغيرهم دلالة (أو نساءهن) أي الحرائر لان مطلق هذا اللفظ يتناول الحرائر (أو ماملكت أيمانهن) أي امأتهن ولا يحل لعبداهن ينظر الى هذه المواضع منها خصيا كان أو عينا أو خذلا وقال سعيد بن المسيب لا تعرفنكم سورة النور فانها في الاماء دون الذكور وعن عائشة رضی الله عنها أنها أباحت النظر اليها لعبدها (أو التابعين غير) بالنصب شامخي ويزيد وأبو بكر على الاستثناء وأحال وغيرهم بالجر على البدل أو على الوصفية (أولى الاربة) الحاجة الى النساء لانهم يله لا يعرفون شيئا من أمرهن أو شيوخ صلحاء والعينين أو الخصى أو الخنثى وفي الاثر انه المبوب والاول الوجه (من الرجال)

الله نساء المهاجرات الاول لما أنزل الله وليضر بن بخرمهن على جيبوهن شققن مروطن فاختمرن بهما المرط كساء من صوف أو خز أو كتان وقيل هو الازار وقيل هو الدرع (ولا يبدن زينتهن) يعنى الخفية التي لا يمح طن كشفها في الصلاة وللأجانب وهي ماعدا الوجه والكفين (الابعلوثين) قال ابن عباس لا يضمن الجلباب والخنجر الازواجهن (أو أبائهن أو آباء بعولتهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن) فيجوز طهوان أن ينظروا الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة والركبة ويجوز لزوج أن ينظر الى جميع بدن زوجته غير أنه يكره له النظر الى فرجها (أو نساءهن) أي المؤمنات من أهل دينهن أراد به أنه يجوز للمرأة أن تنظر الى بدن المرأة الاما بين السرة والركبة ولا يجوز للمرأة المؤمنة أن تتجرد من ثيابها عند النومة أو الكافرة لان الله تعالى قال أو نساءهن والنومة أو الكافرة ليست من نساءنا ولا نساء اجنبية في الدين فكانت أبعدهن من الرجل الاجنبي كتب عمر ابن الخطاب الى أبي عبيدة بن الجراح أن يمنع نساء أهل الكتاب أن يدخلن الحمام مع المسلمات وقيل يجوز كما يجوز أن تنكشف للمرأة المسلمة لانها من جملة النساء (أو ماملكت أيمانهن) قيل هو عبد المرأة فيجوز له الدخول عليها اذا كان عقيفا وان ينظر الى مولاه الاما بين السرة والركبة كالحارم وهو ظاهر القرآن يروى ذلك عن عائشة وأم سلمة وروى أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى الى فاطمة بعد قدومه لها وعلى فاطمة ثوب اذا قعت به رأسه لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها فمأراى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك بأس انما هو أبوك وغلامك وقيل هو كاجنبي معها وهو قول سعيد بن المسيب قال والمراد من الآية الاماء دون العبيد (أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال) قرئ غير نصب الرأه وقيل هو بمعنى الاستثناء ومعناه يبدن زينتهن للتابعين اذا الاربة منهم فانهن لا يبدن زينتهن لمن كان منهم ذا اربة وقرئ غير بالجر على نعت التابعين والاربة والاربة والحاجة والمراد بالتابعين غير أولى الاربة هم الذين يتبعون القوم ليصيبوا من فضل طعامهم لاهمة لهم الا ذلك فلاحاجة لهم في النساء وقال ابن عباس هو الاجنبي العينين وقيل هو الذي لا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقيل هو المحبوب والخصي وقيل هو الشيخ الهرم الذي ذهب شهوته وقيل هو الخنثى (م) عن عائشة رضی الله عنها قالت كان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يحنث وكانوا يعدونهن غير أولى الاربة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض نساءه وهو نعت امرأته اذا أقبلت باربع وإذا أدبرت أدبرت ثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أرى هذا يعرف ما ههنا لا يدخل عليكن فاجبوه زادا أبو داود في رواية وأخرجه الى البيهقي يدخل كل جمعة فيستطم قوله أقبلت باربع أي ان لها في بطنها ربع عكن ففيه تقبل اذا أقبلت بها أو ادبا ثمان أطراف العكن الاربع من الجانبين وذلك صفة لها بالاسمن (أو الطفل الذين لم يظهر راعلى عورات النساء) أي لم يكشفوا عن عورات النساء لاجتماع فيطلع عليها وقيل لم يعرفوا العورة من غيرهما من الصغر وقيل لم يطقوا أمر النساء وقيل لم يبقوا واحد الشهوة وقيل الطفولية اسم للصبى ما لم يحتمل (ولا يضر بن بخرمهن) قيل كانت المرأة اذا مشت ضربت برجلها السم صوت خلخالها أو بتبين خلخالها فنهين عن ذلك وقيل ان الرجل تقلب عليه شهوة النساء اذا سمع صوت الخلخال ويصير ذلك داعية له زائدة في مشاهدتهن وقد عدل ذلك بقوله تعالى

حال (أو الطفل الذين) هو جنس فصل لمن براد اجمع به (لم يظهر راعلى عورات النساء) أي لم يطلعوا لعدم الشهوة من ظهر على الشيء اذا اطلع عليه ولم يبلغوا أو ان القدرة على الوطء من ظهر على فلان اذا قوى عليه (ولا يضر بن بخرمهن) ليعلم ما يخفين من زينتهن) كانت المرأة تضرب الارض برجلها اذا مشت لتسمع فقعة خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فنهين عن ذلك اذ سمع صوت الزينة كظواهرها ومنه سمي

(والله يعلم ما تبودون وما تكتمون) وعيد للذين يدخلون الخربات والدور الخالية من أهل الرية (قل للمؤمنين بغضوا من أبصارهم) من التبعض والمراد غص البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل (و يحفظوا فروجهم) عن الزنا ولم يدخل من هلال الزنا لارخصة فيه بوجه ويجوز النظر الى وجه الاجنبية وكفه او قدمها في رواية الى رأس المحارم والصدر والساقين والعضدين (ذلك) أى غص البصر وحفظ الفرج (أزكى لهم) أى أظهر من دنس (٣٤٨) الأثم (ان الله خير بما يصنعون) فيه ترغيب وترهيب يعنى انه خير بما يحولهم

وأفعا لهم وكيف يجيئون
أبصارهم يعلم خاتمة الاعين
وماتخى الصدر فعلمهم اذا
عرفوا ذلك ان ياكوا ومنه
على تقوى وحذر في كل
حركة وسكون (وقل
للمؤمنات بفضن من
أبصارهن ويحفظن
فروجهن) أمرن بغض
الابصار فلا يحل للمرأة أن
تنظر من الاجنبى الى ماتحت
سرتها الى ركبتيه وان
اشتت غشت بصرها
رأسا ولا تنظر الى المرأة الا
الى مثل ذلك وغض بصرها
من الاجاب أصلا أولى
بها وانما قدم غص الابصار
على حفظ الفروج لان
النظر يريد الزنا ورأى
الفجور فيدر الهوى
طموح العين (ولا يدين
ز بنهن) الزينة ماتر بنت
به المرأة من حلى أو كحل أو
خضاب والمعنى لا يظن
مواضع الزينة وهى الخلى
ونحوها مباح فلما راد بها
مواضعها لاظهارها مواضعها
لاظهار أعيانها ومواضعها
الرأس والاذن والعنق

بغير استئذان (والله يعلم ما تبودون وما تكتمون) قوله تعالى (قل للمؤمنين بغضوا من أبصارهم) أى عملا يحل النظر اليه قيل معناه بغضوا أبصارهم وقيل من هنالك التبعض لانه لا يجب الغص عما يحل اليه النظر وانما أمر وان بغضوا عملا يحل النظر اليه (م) عن جرير قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجأة قال اصرف بصرك بعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى باعلى لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وبسلك الثانية أخرجه ابو داود والترمذى (م) عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة المرأة ولا المرأة الى عورة الرجل لا يفضى الرجل الى الرجل في نوب واحد ولا يفضى المرأة الى المرأة في نوب واحد (وقوله تعالى (و يحفظوا فروجهم) أى عملا يحل قال أبو العالية كل ما فى القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا فى هذا الموضع فإنه أراد به الاستحسان لا يقع بصر الغير عليه فان قلت كيف أدخل من على غص البصر دون حفظ الفرج قلت فيه دلالة على أن أمر النظر أوسع الاترى ان المحارم لا باس بالنظر الى شعورهن وئديهن وأعضادهن وأقدمهن وكذلك الجوارى المسترضات فى البيع والاجنبية يجوز النظر الى وجهها وكيفية الحاجة الى ذلك وأما أمر الفروج فمضيق وكفكف ان أبيض النظر الاماستنى منه وحظر الجماع الاماستنى منه فان قلت كيف قدم غص البصر على حفظ الفرج قلت لان النظر يريد الزنا ورأى الفجور والبوى فيه أشد ولا يكاد أحد يقدر على الاحتراس منه (ذلك أزكى لهم) أى غص البصر وحفظ الفرج (ان الله خير بما يصنعون) أى انه خير بما يحولهم وأفعا لهم وكيف يجيئون أبصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسهم وجوارحهم (وقل للمؤمنات بفضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) أى عملا يحل لمن روى عن أم سلمة قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة بنت الحرث اذ قبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ما أمر نبال حجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبنا منه قلنا يا رسول الله ليس أعشى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفعميا وان أنما الساتن تبصرناه أخرجه الترمذى وأبو داود (وقوله تعالى (ولا يدين) أى لا يظن (ز بنهن) أى لغير محرم وأراد بالزينة الخفية مثل الخلل والخصاب فى الرجل والسوارى المعصم والقرط فى الاذن والقلائد فى العنق (ولا يجوز للمرأة اظهارها ولا يجوز للاجنبي النظر اليها والمراد من الزينة النظر الى مواضعها من البدن (الاماظهر منها) أى من الزينة قال سعيد بن جبيرة الضحاك والاوزاعى الوجه والكفان وقال ابن مسعود هى الثياب وقال ابن عباس هى الكحل والحام والخضاب فى الكف فما كان من الزينة الظاهرة يجوز للرجل الاجنبى النظر اليه لافضرة مثل تحمل الشهادة ونحوه من الضرورات اذ لم يحف فتنة وشهوة فان خاف شيئا من ذلك غص البصر وانما رخص فى هذا قدر للمرأة أن تبديه من بدنها لانه ليس بعورة وتؤمر بكشفه فى الصلاة وسائر بدنها عورة (وليضر بن خمرهن) أى يلقبن بمقائنه (على جيوهين) أى موضع الجيب وهو النحر والصدري ليسترن بذلك شعورهن وأعناقهن وأقراطهن وصدورهن (خ) عن عائشة قالت برحم

والصدر والعقدان والذراع والساق فهى للاكليل والقرط والقلادة والوشاح والسوار والملح والخلخال (الاماظهر منها) الله الاماجرت العادة والجلبة على ظهوره وهو الوجه والكفان والقدمان فى ستره خارج بين فان المرأة لا تجرد بدمان من مزاوله لاشياء يبدىها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا فى الشهادة والمحاكمة والنكاح وتضطرى الى المشى فى الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن (وليضر بن) وليضن من فوكك ضربت يدي على الحائط اذ اوضعها عليه (بخمرهن) جمع خمر (على جيوهين) بضم الجيم مدنى وبصرى وعاصم كانت جيوهين واسعة تبدي منها صدرهن وما حولها وكان يسدلن الخمر من وراءها فتبقى مكشوفة فامر ان يسدلنهما

ذلكم) أي الاستئذان والتسليم (خير لكم) من نحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير إذن فكان الرجل من أهل الجاهلية إذا دخل بيت غيره يقول حبيبت صباحا وحبيبت مساء ثم يدخل فر بما أصاب الرجل مع امرأته في الحاف واحد (اعلمكم نذ كرون) أي قيل لكم هذا لكي نذ كروا وتعلموا ما أمرتم به في باب الاستئذان (فان لم تجدوا فيها) (٣٤٧) في البيوت (أحدا) من الآذنين

(فلاندخلوها حتى يؤذن لكم) حتى تجدوا من ياذن لكم وفان لم تجدوا فيها أحدا من أهلها ولكم فيها حاجة فلاندخلوها الا بذن أهلها لان التصرف في ملك الغير لا بد من أن يكون برضاه (وان قيل لكم ارجعوا) أي اذا كان فيها قوم فقولوا ارجعوا (فارجعوا) ولا تلجوا في الاذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب لان هذا مما يجلب الكراهة فاذا نهى عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي اليها من فرغ الباب بعنف والتصحيح بصاحب الدار وغير ذلك وعن أبي عبيد ما قرعت بابا على عالم قط (هو أركي لكم) أي الرجوع أطيب وأطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد عن الريبة أو أضع وأثني خيرا (والله بما تعملون عليم) وعيد للمخاطبين بأنه عالم بما يأتون وما يذرون مما خوطبوا به فوف جزاء عليه (ليس عليكم جناح ان تدخلوا) في

عمر ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت قال ما منعك قلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنت ثلاثا لم يؤذن لك فارجع قالوا والله اتقيمن عليه بيننا منكم أحد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم قال أبي بن كعب فوالله لا يقوم معك الا أصفر القوم فكنت أصفر القوم فقممت معه فاخبرت عمران النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال الحسن الاول اعلام والثاني مؤامرة والثالث استئذان بالرجوع * عن عبد الله بن بسر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولا سكنه من ركنه الا يمين أو اليسر ويقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك ان الدور لم يكن عليها يومئذ ستورا أخرجه أبو داود وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى أحدكم فمعه الرسول فان ذلك له اذن أخرجه أبو داود وقيل اذا وقع بصره على انسان قدم السلام والا قدم الاستئذان ثم يسلم وقال أبو موسى الأشعري وحذيفة يستأذن على ذوات المحارم بدل عليه ما روى عن عطاء بن يسار ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استأذن على أي قال نعم فقال الرجل اني معاه في البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها فقال الرجل اني خادمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها أن ترأها ريانة قال لا قال فاستأذن عليها أخرجه مالك في الموطأ من سلاوة وقوله تعالى (ذلكم خير لكم) أي فعل الاستئذان خير لكم وأولى بكم من التهجم بغير إذن (اعلمكم نذ كرون) أي هذه الآداب فتعلموا بها وقوله عز وجل (فان لم تجدوا فيها) أي في البيوت (أحدا) أي ياذن لكم في دخولها (فلاندخلوها حتى يؤذن لكم) أي في الدخول (وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا) يعني اذا كان في البيت قوم وكروا دخول الداخل عليهم فقالوا ارجع فليرجع ولا يتفعل على الباب ملازما (هو أركي لكم) أي الرجوع هو أطهر وأصلح لكم فان للناس أحوال واجبات بكرههون الدخول عليهم في تلك الاحوال واذا حضر الى الباب فلم يستأذن فعد على الباب منتظرا اجاز كان ابن عباس ياتي دور الانصار لطلب الحديث فيقعده على الباب ولا يستأذن حتى يخرج اليه الرجل فاذا خرج ورأه قال يا ابن عم رسول الله لو أخبرني بمكانك فيقول هكذا أمرنا ان نطلب العلم واذا وقف على الباب فلا ينظر من شقه اذا كان الباب مردودا (ق) عن سهل بن سعد قال اطلع رجل من بجري في باب النبي صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدري برجل وفي رواية يحك به رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت أنك تنظر طلعت به في عينك انما جعل الاذن من أجل البصر (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان ينفقوا عينه وفي رواية للنسائي قال لو أن امرأ اطلع عليك بغير اذن خذفته ففقت عينه ما كان عليك حرج وقال مرة أخرى جناح (والله بما تعملون عليم) أي من الدخول بالاذن ولما نزلت آية الاستئذان قالوا كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكنة قال الله تعالى (ليس عليكم جناح) أي اسم (ان تدخلوا بيوت غير مسكونة) أي بغير استئذان (فيها متاع لكم) أي من منفعة لكم قيل ان هذه البيوت هي الخانات والمنازل المبنية للسالكين واليهما يؤثروا ومنعتم فيها فيجوز دخولها بغير استئذان ومنفعة النزول بها واتقاء الحر والبرد واواء الامتعة بها وقيل بيوت التجار وحوادثهم في الاسواق يدخلها للبيع والشراء وهو منفعتها فليس فيها استئذان وقيل هي جميع البيوت التي لا ساكن فيها لان الاستئذان انما جعل لئلا يطلع على عورة فان لم يتخذ ذلك جازله الدخول

أن تدخلوا (بيوت غير مسكونة) استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان على دخولها ما ليس بمسكون منها كالخانات والربط وحواليت التجار (فيها متاع لكم) أي منفعة كالاستئذان من الحر والبرد واواء الرجال والسلع والشراء والبيع وقيل الخربات بتميز فيها والمتاع التبرز

الطيبين والطيبون اللطيبات وأولئك مبرؤن مما يقولون) أى فيهم وأولئك اشارة الى الطيبين وانهم مبرؤن مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة رضى الله عنها وماريت به من قول لا يطابق حالها في الزاهة والطيب ويجوز ان يكون اشارة الى أهل البيت وانهم مبرؤن مما يقول أهل الافك وان براد بالخبيثات والطيبات النساء الخبيثات يتزوجن الخباث والخباث تتزوج الخباث وكذا أهل الطيب (لمم مغفرة) (٣٤٦) مستأنف وأخبر بعد خبر (ورزق كريم) في الجنة ودخل ابن عباس رضى الله

عنهما على عائشة رضى الله عنها في مرضها وهي غائبة من القدوم على الله تعالى فقال لا تخافي لانك لا تقدمين الاعلى مغفرة ورزق كريم وتلا الآية فغشى عليها فرجها مبتلا وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها أعطيت تسعاً ما أعطيتهن امرأة نزل جبريل بصورتي في راحته حين أمر عليه الصلاة والسلام ان يتزوجني وتزوجني بكر او ماتزوج بكر غيري وتوفى عليه الصلاة والسلام ورأسه في حجرى وقبري في بيتي ولقد حفته الملائكة في بيتي ويسئرن عليه الوحي وأنا في لحافه ورأنا بنته خليفته وصديقه ونزل عذرى من السماء وخلقت طيبة عند طيب ووعدت مغفرة ورزقا كريمًا وقال حسان معتذرا في حقها حسان رزان ماترن برية * ونصح غرني من لحوم الغوافل حليلة خبير الناس دنبا ومنصبا * نبى

من القول لا يليق الا بالطيب من الناس وعائشة لا يليق بها الخبيث من القول لانها طيبة فيضاف اليها الطيب القول من النماء والمدح وما يليق بها وقيل معناه لا يتكلم بالخبيث الا الخبيث من الرجال والنساء وهذا مذموم للذين قد فوا عائشة ولا يتكلم بالطيب من القول الا الطيب من الرجال والنساء وهذا مدح للذين يرونها باطاهر والمدح لها وقيل معنى الآية الخبيثات من النساء الخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء أمثال عبد الله بن أبي المنافق والشاكين في الدين والطيبات من النساء (للطيبين والطيبون للطيبات) يريد عائشة طيبها الله رسوله صلى الله عليه وسلم (أولئك مبرؤن) يعنى عائشة وصفوان ذكرهما الله بلفظ الجمع منزهون (مما يقولون) يعنى أصحاب الافك (لمم مغفرة) أى عقولنا نوبهم (ورزق كريم) يعنى الجنة وروى ان عائشة كانت تفتخر بأشياء أعطيتها لم تعطيها امرأة غيرهما ثم ان جبريل عليه السلام أتى بصورتها في سرقهس بر وقال هذه زوجتك وروى انه أتى بصورتها في راحته ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزوج بكر غيرهما وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرها وفي يومها ودفن في بيتهار كان ينزل عليه الوحي وهي معه في الحجاب ونزلت برأءها من السماء وانها ابنة الصديق وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريمًا وكان مسروق اذا حدث عن عائشة يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم البراءة من السماء * قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) أى تستأذنون او كان ابن عباس يقرأ حتى تستأذنون او يقول تستأذنونوا خطأ من الكاتب وفي هذه الرواية نظر لان القرآن ثبت بالتواتر والاستئناس في اللغة الاستئذان وقيل الاستئناس طلب الانس وهوان ينظر هل في البيت انسان فيؤذنه اني داخل وقيل هومن آتت أى أبصرت وقيل هوان يتكلم بتسبيحة أو يتحننح حتى يعرف أهل البيت (وتسالموا على أهلها) بيان حكم الآية انه لا يدخل بيت الغير الا بعد الاستئذان والسلام واختلافوا في أهميا يقدم فقيل يقدم الاستئذان فيقول دخل سلام عليكم كما في الآية من تقديم الاستئذان قبل السلام وقال الاكثرون يقدم السلام فيقول سلام عليكم أو أدخل وتقدير الآية حتى تسلموا على أهلها وتستأذنون او كذا هو في مصحف ابن مسعود وروى عن كندبن حنبل قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ولم أسلم ولم أستأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أدخل أخرجه أبو داود والترمذي وعن ربيع بن حراش قال جاء رجل من بني عامر فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في البيت فقال أبلغ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فاعلمه الاستئذان فقل له قل السلام عليكم أو أدخل فسمع الرجل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم أو أدخل فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود (ق) عن أبي سعيد وأبي بن كعب عن أبي موسى قال أبو سعيد كنت في مجلس من مجالس الاضار اذا جاء بموسى كانه مدعور فقال استأذنت على

الهدى والمكرمات الفواضل غنية حى من اوى بن غالب * كرام المساعي مجدها غير زائل مهذبة قد طيب الله خيمها * وطهرها من كل شين وباطل (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم) أى بيوتنا تسلمت ملكوتها وهار لا تسكنونها (حتى تستأنسوا) أى تستأذنون ابن عباس رضى الله عنه ما قد قرأ به والاستئناس في الاصل الاستعلام والاستكشاف استفعال من أنس الشيء اذا أبصره ظاهرا ومكشوفاً حتى تتسالموا والى يطلق لك الدخول ثم لا وذلك بتسبيحة أو بتسبيحة أو بتسبيحة (وتسالموا على أهلها) والتسليم ان يقول السلام عليكم أو دخل ثلاث مرات فان أذن له والارجع وقيل ان تلاقيا يقدم التسليم والا فلا تستئذان

(الأخبون ان يغفر الله لكم) فليفعوا بهم ما يرجون ان يفعل بهم معهم مع كثرة خطاياهم (والله غفور رحيم) فتأدبوا بآداب الله واغفروا وارحوا زلت في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف ان لا ينطق على مسطح ابن خالته لخصه في عائشة رضي الله عنها وكان مسكينا بدر يماهاجر اولم اقرأها النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر قال بلى أحب ان يغفر الله لي ورد الى مسطح بنفقته (ان الذين يرمون المحصنات) العفاف (الغافلات) السليبات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور (المؤمنات) بما يجب الايمان به عن ابن عباس رضي الله عنه هن أزواجه عليه الصلاة والسلام وقيل هن جميع للمؤمنات اذا عبرة بعموم اللفظ لخصوص السب وقيل أرادت عائشة رضي الله عنها واحداهما جامع لان من قذف واحدة من (٣٤٥) ساء النبي عليه الصلاة والسلام

فكانه قد فهن (لعنوا في الدنيا والآخرة وطم عذاب عظيم) جعل القذفة ملعونين في الدارين وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة ان لم يتوبوا والعمل في (يوم تشهد عليهم) يعذبون وبالبياء حزمة وعلى (ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) أي بما أفكوا أو بهتوا والعمل في (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) بالنسب صفة للدين وهو الجزاء ومعنى الحق الثابت الذي هم أهله وقرأ مجاهد بالرفع صفة كقراءة أبي يوفيهم الله الحق دينهم وعلى قراءة النسب يجوز ان يكون الحق وصفة الله بان ينصب على المدح (ويعلمون) عند ذلك (ان الله هو الحق المبين) لارتفاع

أمر عائشة (الأخبون) يخاطب أبا بكر (أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) فلما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر قال بلى أنا أحب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح بنفقته التي كان بنق عليه وقال والله لا أنزعها عنى أبدا وفي الآية أدلة على فضل أبي بكر الصديق لان الفضل المذكور في الآية ذكره تعالى في معرض المدح وذكره بلفظ الجمع في قوله اولو الفضل وقوله الأخبون ان يغفر الله لكم وهذا يدل على علو شأنه ومحبته منها انه احتمل الاذى من ذوى القربى ورجع عليه بما كان ينقعه عليه وهذا من أشد الجهاد لانه جهاد النفس ومنها انه تعالى قال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعف عنهم واصفح وقال في حق أبي بكر وليعفووا واصفحوا فدل ان أبا بكر كان ثاني اثنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع الاخلاق وفي الآية دليل على ان من حلف على بين فرأى غير ما خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه ومنه الحديث الصحيح من حلف على بين فرأى غير ما خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه ﴿ قوله تعالى (ان الذين يرمون المحصنات) أي العفاف (الغافلات) أي عن الفواحش والغافلة عن الفاحشة هي التي لا يقع في قلبها فعل الفاحشة وكذلك كانت عائشة رضي الله عنها (المؤمنات) وصفها بالمؤمنات لعلوا شأنها (لعنوا) أي عذبوا (في الدنيا) بالحد (والآخرة) أي وفي الآخرة النار (ولهم عذاب عظيم) وهذا في حق عبد الله بن أبي بن سائل المنافق وروى عن خفيف قال قلت لاسعدي بن جبير من قذف مؤمنة بلغته الله في الدنيا والآخرة قال ذلك لعائشة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر المؤمنات ليس في ذلك توبة ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله توبة ثم قرأ الذين يرمون المحصنات الى قوله نابوا فجعل طوؤاء توبة ولم يجعل لاولئك توبة وقيل بل لهم توبة ايضا لا الآية (يوم تشهد عليهم ألسنتهم) هذا قبل ان يتختم على أفواههم (وأيديهم وأرجلهم) يروى انه يتختم على الأفواه فتتكلم الايدي والارجل بما عملت في الدنيا وهو قوله (بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) أي جزاءهم الواجب وقيل حسابهم العدل (ويعلمون ان الله هو الحق المبين) أي الموجود الظاهر الذي بقدرته وجود كل شيء وقيل معناه بين لهم حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا وقال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن أبي بن سائل كان يشك في الدين فيعلم يوم القيامة ان الله هو الحق المبين ﴿ قوله عز وجل (الخبيثات الخبيثات) قالوا كثر المفسرين معنى الخبيثات الكلمات والقول للخبيثين من الناس ومثله (الخبيثون) أي من الناس (للخبيثات) من القول (والطيبات) أي من القول ومعنى الآية ان الخبيث من القول لا يليق الا بالخبيث من الناس والطيب

(٤٤) - (خازن) - (ثالث)

التسكوك وحصول العلم الضروري ولم يفظ الله تعالى في القرآن في شيء من المعاصي تقليظ في أفك عائشة رضي الله عنها فوجز في ذلك وأشبع وفضل وأجل وأكبر وكرر وما ذاك الاماروى عن ابن عباس رضي الله عنه من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في أمر عائشة وهذا منه تعظيم ومبالغة في أمر الافك ولقد برأ الله تعالى أربعا براءة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من أهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه الحجر الذي ذهب بشو به ومريم رضي الله عنها بانطاق ولدها وعائشة رضي الله عنها بهذه الآيات العظام في كتابه المجز المتلوعى وجه الدهر بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرة أولئك وما ذلك الا لظهار علو منزلة رسوله والتبني على انافة تحمله صلى الله عليه وسلم وعلى آله (الخبيثات) من القول يقال (للخبيثين) من الرجال والنساء (والخبيثون) منهم يترضون (للخبيثات) من القول وكذلك (والطيبات)

للتعجب من عظم الامر ومعنى التعجب في كلمة التسبيح ان الاصل ان يسبح الله عند رؤيه العجيب من صنائه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أولتزه به الله من ان تكون حرمه نبيه فاجرة وانما جاز ان تكون امرأة التي كافرة كامرأة نوح ولو لم يجز ان تكون فاجرة لان النبي يعترف الى الكفار ليدعوه فيجب ان لا يكون معه ما يذمهم عنه والكفر غير منفرد عنهم واما الكسفة فممن اعظم المنفرات (هذه بهتان) زور يهت من يسمع (عظيم) وذكري فباتقدم هذا الفلك مبین ويجوز ان يكونوا من ابراهما بما علة في التبري (يعظكم الله ان تعودوا) في ان تعودوا (لله) لمثل هذا الحديث من القذف واستماع حديثه (أبدا) مادمتم احياء مكلفين (ان كنتم مؤمنين) فيه تهيج لهم ليعتظوا واذ كبر بما يوجب ترك العود وهو الايمان الصادع كل قبيح (وبين الله لكم الآيات) الدلالات الواضحات وأحكام الشرائع والاداب الجميلة (والله اعلم) بكم وابعمالكم (حكيم) يجزي على وفق أعمالكم أو علم صدق نزاهتها وحكم براءتها (ان الذين يحبون ان (٣٤٤) تشيع الفاحشة في الذين آمنوا) أي ما قبح جدا والمعنى يشيعون الفاحشة عن قصد

وقيل هو التزبه (هذه بهتان عظيم) أي كذب عظيم يهت ويحرم من عظمه روى ان أم يوب الانصاري قالت لابي أيوب الانصاري ما بلغك ما يقول الناس في عائشة فقال سبحانه هذه بهتان عظيم فترات الآيات على وفق قوله (يعظكم الله) قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقيل إنها كتم الله (ان تعودوا للمثله أبدا ان كنتم مؤمنين) وبين الله لكم الآيات) أي في الامر والنهي (والله اعلم) أي بامر عائشة وصفوان (حكيم) أي حكم ببراءتهما ﴿ قوله عز وجل (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة) أي يظهر الزنا ويذم (في الذين آمنوا) قيل الآية مخصوصة بمن قذف عائشة والمراد بالذين آمنوا عائشة وصفوان وقيل الآية على العموم فكل من أحب ان تشيع الفاحشة أو تظهر على أحد فهو داخل في حكم هذه الآية والمراد بالذين آمنوا جميع المؤمنين (لم عذاب أليم في الدنيا) يعني الحد والتم على فعله (والآخرة) أي وفي الآخرة لهم النار (والله اعلم) أي كذبهم وبراءة عائشة وما خاضوا فيه من سخط الله (وأنتم لاتعلمون) وقيل معناه يعلم ما في قلب من يحب ان تشيع الفاحشة فيجاز به على ذلك وأنتم لاتعلمون ذلك (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) أي لولا انعامه عليكم لعاجلكم بالعقوبة قال ابن عباس يريد مسطحا وحسان بن ثابت وحننة (وان الله رؤف رحيم) ﴿ قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتبعوا خطوات الشيطان) أي آثاره ومسالكه (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يامر بالفحشاء والمنكر) أي بالتباعد من الاقوال والافعال وكل ما يكره الله عز وجل والآية عاملة في حق كل أحد لان كل مكف عنومع من ذلك (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكنتم من أحد أبدا) أي ما طهر ولا صلح والآية عند بعض المفسرين على العموم قالوا أخبر الله تعالى ان لولا فضل الله ورحمته بالعمدة ما صلح منكم أحد وقيل الخطاب للذين خاضوا في الافك ومعناه ما طهر من هذا الذنب ولا صلح امره بعد الذي فعل وهذا قول ابن عباس قال معناه ما قبل نوبة أحد منكم أبدا (واسكن الله زكي) أي يظهر (من يشاء) من الذنب بالرحمة والمغفرة (والله سميع) أي لا قوف لكم (علم) أي بما في قلوبكم ﴿ قوله عز وجل (ولا تاتل) أي ولا يحلف من الالية وهي القسم (أولوا الفضل منكم والسعة) يعني الغني يعني أبا بكر الصديق (ان يؤتوا) أولى القرى والمسالكين والمهاجرين في سبيل الله) يعني مسطحا وكان مسكيناهما جابر بن عبد الله بن جابر الصديق حلف أبو بكر ان لا ينفق عليه فآزل الله هذه الآية (وليعفوا وليصفووا) أي عن خوض مسطحا في

الاشاعة ومحبة لها (لم عذاب أليم في الدنيا) بالحد وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي وحسانا ومسطحا الحد والآخرة بالنار وعداها لم يتوبوا (والله يعلم) بواطن الامور وسرائر الصدور (وأنتم لاتعلمون) أي انه قد علم محبة من أحب الاشاعة وهو معاقب عليها (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) ليجل لكم العذاب وكرر المنية بترك المعالجة بالعقاب مع حذف الجواب بمبالغة في المنية عليهم والتوبيخ لهم (وان الله رؤف رحيم) حيث أطهر برأه المقدوف وأتاب (رحيم) يغفر انه جنبه القاذف اذ اناب (يا أيها الذين آمنوا

لاتتبعوا خطوات الشيطان) أي آثاره ووساوسه بالاصفاء الى الافك والتول فيه (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه) فان الشيطان (يامر بالفحشاء) ما أفرط قبحه (والمنكر) ما نكره النفوس فتفتر عنه ولا ترضيه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكنتم من أحد أبدا) ولولا ان الله فضل عليكم بالتوبة الممحصاة لما طهر منكم أحد آخر الدهر من دنس اثم الافك (ولكن الله يزكي من يشاء) يظهر التائبين بقول نبيهم اذا محضوها (والله سميع) تقو لهم (علم) بضمائرهم واخلاصهم (ولا تاتل) اتلى اذا حلف افتعال من الالية ولا يتصر من الالو (أولوا الفضل منكم) في الدين (والسعة) في الدنيا (ان يؤتوا) أي لا يؤتوا ان كان من الالية (أولى القرى والمسالكين والمهاجرين في سبيل الله) أي لا يحلفوا على ان لا يجسئوا الى المستحقين للاحسان ولا يقصر وافي أن يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شحنة جنبانة أقرقوها (وليعفوا وليصفووا) العفوا ليرضوا عن الاعراض أي وليتجاوزوا عن الجفاهة ويعرضوا عن العقوبة

وهو الحجر الجباني المعروف قوطلم يهيلن أى يكثر لجهن من السمن فيثقلن قوطلم أى ياكل العلقمن
 الطعام هو بضم العين أى البلغم من الطعام وهو قدر ما يمكس لرمق قوطلم أو ليس بهما من داع ولا يجيب أى
 ليس بهما أحد لامن يدع ولامن يرد جوابا قوطلم افتيمت أى قصدت قوطلم قد عرس من وراء الجش فادج
 التعريس نزول المسافر فى آخر الليل للراحة والادلاج بالتشد يد سير آخر الليل وبالتخفيف سير الليل كله قوطلم
 باسترجاعه هو قوله إن الله وأنا إليه راجعون قوطلم غمرت أى غطيت وجهي بجلبابى أى أزارى قوطلم موغرين
 فى نحر الظهيرة الوغرة شدة الحر وكذا نحر الظهيرة أى أولها قوطلم أو الناس بفيضون أى يخوضون ويتعدون
 قوطلم وهو بر بنى يقال رابن الشئ ير بنى أى شككت فيه قوطلم ولا أرى من النبي صلى الله عليه وسلم
 اللطف أى الرفق هو اللطف فى الأفعال الرفق وفى الأقوال لين الكلام قوطلم حتى نقتت أى أفتت من المرص
 والمتاصع المواضع الخالية تقضى فيها الحاجة من غاظف وبول وأصله المكان الواسع الخالي والمرط كساع من
 صوفاً وأخر قوطلم تس مسطح أى عثروهم من الدعاء على الإنسان أى سقط لوجهه قوطلم ايتهنا أى باهات
 كأنها تنسهم إلى البله وقلة المعرفة قوطلم الأبرق أى لا ينقطع وقول بريرة إن رأيت بمعنى النبي أى ما
 رأيت منها أمراً تخمها بصاها المهملة أى عيبه والداجن الشاة التى تألف البيت وتقيم به قوله صلى الله عليه
 وسلم من يعذرى أى من يقوم بعذرى إن أنا كافأته على سوء صيغته إن عانبت أو عاقبت فلا تاملو منى على
 ذلك قوطلم وكانت أم حسان بنت عمه من نخذه أى من قبياته قوطلم ولكن أحقلمته الحمية أى حله الغضب
 والافقة والتعصب على الجهل للقرابة قوطلم افتشاور الحيان أى ثاروا وهنضوا للقتال والمخاصمة قوطلم أفلم
 يخفضهم أى يهون عليهم ويسكن قوله صلى الله عليه وسلم إن كنت ألمت قيل هو من الهم وهو صغار الزنوب
 وقيل معناه مقارفة الذنب من غير فعل قوطلم اقلص دمي أى انقطع جزى بانه قوطلم مارام أى ما برح من مكانه
 والبرحاء الشدة والكره والجماناة السرة ووجهها جان فسرى عنه أى كشف عنه وقول ابن سبأ أحمى سسمى
 وبصرى أى آمنه همامن أن أخبر بما لم أسمع ولم أصر قوطلم أو هي انى كانت تسامنى من السم وهو العلو
 والغلبة فعصمه الله أى منعه من الوقوع فى الشر بالورع وقول الرجل ما كشفتم من كنف أى من سترأتى
 قوله ويستوشيه أى يستخرج به بالبعث عنه والاستقصاء فيه وقول حسان فى عائشة حسان بفتح الحاء يقال
 امرأه حسان أى متعفة ززان أى ثابتة ما زان أى ترمى ولا تهم بريبة أى بامرير بى الناس حية وتصبح
 غرنى أى جائعة والغرنى الجوع من لحوم الغوافل جمع غافلة والمعنى انها لا تغتأب أحدا منى هو غافل عن مثل
 هذا الفعل وقول عائشة فى حسان انه كان ينافع أى يفاضل ويتخاصم عن الله ورسوله وأما التفسير فقوله
 عز وجل ان الذين جاؤا بالافك أى بالكذب والافك أسوأ الكذب لكونه مصرفاً عن الحق وذلك ان
 عائشة كانت تسحق الشاة والمدح بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعلم والديانة فمن رماها
 بالسوء فقد قاب الحق بالباطل وجاء بالافك عصبه أى جماعة منكم أى عبد الله بن أبى ابن سلول ومسطح بن
 أثانة وحسان بن ثابت وحننة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله فان قلت عبد الله بن أبى ابن سلول كان رأس
 المنافقين فكيف قال منكم قلت كان ينسب إلى الإيمان فى الظاهر وقيل قوله منكم خرج مخرج الاغلب
 فان حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحننة كانوا من المؤمنين المخلصين (لا تخسبوه شر الهم) يعنى الافك
 الخطاب لعائشة وصفوان وقيل لعائشة ولابوها وللنبي صلى الله عليه وسلم وصفوان (بل هو خير لكم) يعنى
 ان الله أكرمكم على ذلك وأظهر براءتكم وشهد بكذب العصبه وأوجب لهم التهم وهذا غاية الشرف والفضل
 لكم (لكل امرئ منهم) أى من العصبه الكاذبة (ما اكتسب من الاثم) أى جزء ما اجترح من الذنب على
 قدر ما خاض فيه (والذى نولى كبره) أى تحمل معظمه وبدأ بالخوض فيه وأقام باشاعته وهو عبد الله بن أبى
 بن سلول (منهم) من العصبه (له عذاب عظيم) يعنى عذاب النار فى الآخرة وروى ان النبي صلى الله عليه

(لا تخسبوه) أى الافك
 (شر الهم) عند الله (بل
 هو خير لكم) لان الله أنابكم
 عليه وأنزل فى البراءة منه
 ثمانى عشرة آية والخطاب
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأبى بكر وعائشة
 وصفوان ومن ساءه ذلك
 من المؤمنين (لكل
 امرئ منهم ما اكتسب
 من الاثم) أى على كل
 امرئ من العصبه جزء
 اثم على مقدار خوضه فيه
 وكان بعضهم صحك
 وبعضهم تكلم فيه وبعضهم
 سكت (والذى نولى كبره)
 أى عظمه عبد الله بن أبى
 (منهم) أى من العصبه
 (له عذاب عظيم) أى جهنم
 يحكى ان صفوان مر
 بهودجها عليه وهو فى ملا
 من قومه فقال من هذه
 فقالوا عائشة فقال والله
 ما تحب منه ولا تنجمها
 ويح الخاضين فقال

كنت بريئة فسببرك الله وان كنت ألمت بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العباد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الله عليه فمأقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاتله قاصد دمي حتى ما أحسن منه فطرة وقلت لاني أحب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله فقلت لا مئى أجيى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قلت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أنا جارية حادثة السن لأقرأ كثيراً من القرآن انى والله لقد علمت انكم سمعتم ما أحدث به الناس حتى استقرى أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى بريئة لاتصدقونى بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم انى منه بريئة لاتصدقونى فوالله ما جدلى والسك مثلاً الا يا يوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشى وأنا والله حينئذ أعلم انى بريئة وان الله مبرئى ببراءتى ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل الله فى شأنى وحيا ينطقى ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فى بامر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤى يبرئنى الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فاخذها ما كان يأخذ من البراء حتى انه ليتحدث منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاقى من ثقل القول الذى أنزل عليه قال فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان أول كلمة تسكاهم هان قال لى يا عائشة احدى الله وفى رواية قال أبشرى يا عائشة اما الله فقد برأك فقالت لى أمى فومى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا أقوم اليه ولا أجد الا الله هو الذى أنزل برأتى قالت فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالا فك عصبة منكم العشر الآيات فانزل الله عز وجل هذه الآيات فى براءتى قالت فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح بن اثانة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق عليه شيئاً بدأ بعد الذى قال لعائشة فانزل الله ولا تأمل أولوا الفضل منكم والسعة الى قوله يغفور رحيم فقال أبو بكر بلى والله انى لأحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح الذى كان يجرى عليه وقال والله لا تزعمها منه بدأ قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال يا زينب ما علمت أو ما رأيت فقالت بارسول الله أحمى سمى وبصرى والله ما علمت عليها الا خيرا قالت عائشة وهى التى كانت تسامىنى من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فصمعه الله بالورع وطققت أختها جمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الافك قال ابن شهاب فهذا الذى بلغنى من حديث هؤلاء الرهط زاد فى رواية قالت عائشة والله ان الرجل الذى قيل له ما قيل ليقول سبحان الله الذى نفسى بيده ما كشفت من كنف أنى قط قالت ثم قتل بعدنى فى سبيل الله شهيداً هذا حديث متفق على صحته أخرجاه فى الصحيحين زاد البخارى فى رواية عن عروة عن عائشة التى تولى كبره منهم عبد الله بن أبى بن ساول وقال عروة أخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقرر وهو يشيعه ويستوشيه قال عروة لم يسم لى من أهل الافك الا احسان بن ثابت ومسطح بن اثانة وحنة بنت جحش فى ناس آخرين لا علم لى بهم غير أنهم عصبة كما قال الله تعالى قال عروة كانت عائشة تكره ان يسب عندها احسان وتقول انه الذى قال

فان أبى ووالدتى وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

أخرجاه من حديث مسروق قال دخلت على عائشة وعندها احسان ينشدها شعر البيت من أياته فقال

حصان رزان ماترن برية * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقلت عائشة لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت لها تأذنين له أن يدخل عليك وقد قال الله والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت وأى عذاب أشد من العمى وقالت انه كان ينافع أو يهاجى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * حل غريب الفاظ هذا الحديث قوله وكاهم حدثنى طائفة أى قطعة من حديثها قوله كان اومى اى احفظه قوله لى أى اعلم بالرحيل قوله فاذا عقد لى من جزع اظفار هو نوع من الخرز

استرجاعه وهوى حتى أتاخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فأنطلق بقودى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما زلوا مع سبن وفي رواية موغرين في نحر الظهيرة قالت فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ابن سلول فقدمنا المدينة فاشتكت حين قدمنا المدينة شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب الألفك ولا أشعر بشئ من ذلك وهو يري بيني وبينى حتى لا أرى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطيف الذي كنت أرى منه حين اشتكى أنما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيممتم بنصر فذلك الذي يري بيني منه ولا أشعر بالشرحي تقيت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناسع وهي متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا لي ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبانم بيوتنا وأمرنا من العرب الاول في التنزه وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وأما بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب حين فرغنا من شأننا مشى فماتت أم مسطح في مرطها فقالت نعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أنسبين رجلا قد شهد بدرا فقلت باهنتاه وألمت معي ما قال قلت وما قال فاجرتني بقول أهل الألفك فازدبت مرضا لي مرضي فلما رجعت الي بيتي فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيممتم قلت له أنأذن لي أن أتى أبوى قالت وأنا حينئذ أريد ان أتيقن الخبر من قبلها فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت أبوى فقلت لاي أمتاه ماذا يحدث للناس به فقالت يا بنية هوني على نفسك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضئمة عند رجل يحبها وله حاضر أو آلا كثير عليها قالت فقلت سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا قالت فيكيت تلك اللذة حتى أصبحت لا يرقي دم ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبت الوحى يستنبرهما في فراق أهله قالت فأما أسامة فاشار عليه بما يعلم من برأة أهله والذى يعلم لهم في نفسه من الود فقالت أسامة هم أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله الاخبار أو أماعلى بن أبي طالب فقال يا رسول الله لم يضيئ الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجزيرة تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أى بريرة هل رأيت من شئ يربيك من عائشة قالت له بريرة لا والذي بعثك بالحق ان رأيت منه أمرا قط أغصه عليها أكثر من انها جارية تحديثة السن تنام عن عيبي أهلها فيأتى الداجن فيأكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر من بعدنى من رجل قد بلغنى أذاه في أهلى وفي رواية في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلى الاخبار ولقد ذكر وار جلا ما علمت عليه الاخبار وما كان يدخل على أهلى الامعى قالت فقام سعد بن مساذ أحد بني عبد الأشهل فقال أنأأعذرك منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضرر بنا عنقه وان كان من اخواتنا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكانت أم حسان بنت عمه من نخدة وكان رجلا صالحا ولكن احتلمته الجمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لانتقله ولا تقدر على ذلك فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد يعني ابن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لانتقله فانك منافق تجادل عن المنافقين فتناور الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت يومى ذلك لا يرقي دم ولا أكتحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقي دم ولا أكتحل بنوم فاصبح عندي أبوى وقد بكيت ليلتين ويوما حتى أظن أن البكاء فالتى بكى قالت فيبينها ما جالسان عندي وأنا أبكي اذا استأذنت على امرأة من الانصار فاذنت لها جلست تبكي معي فيبيننا نحن كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي من يوم قيل لي ما قيل قبلها وقد مكث شهر الا يوحى اليه في شأني بشئ قالت فتهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فانه بلغنى عنك كذا وكذا فان

أولعاجلكم بالعقوبة (ان
الذين جاؤا بالافسك) هو
أبلغ ما يكون من الكذب
والافتراء وأصله الافك
وهو القلب لانه قول
مأفوك عن وجهه المراد
مأفك به على عائشة رضى
الله عنها قالت عائشة فقدت
عقدا في غزوة بنى المصطلق
فتخلفت ولم يعرف خاؤ
الهودج لخفتي فلما ارتحلوا
أنأخلى صفوان بن العطل
بعيره وساقه حتى أتاهم
بعد ما نزلوا فهلك في من
هالك فاعتلت شهرًا وكان
عليه الصلاة والسلام يسأل
كيف أنت ولأرى منه
لطفًا كنت أراه حسني
عثرت خالة أبي أم مسطح
فقلت تعس مسطح
فانكرت عليها فأخبرتني
بالافك فلما سمعت
ازددت مرضاوت عند
أبوى لا يرقتى دمع وما
اكتحل بنوم وهما
يظنان أن الدمع فائق
كبدى حتى قال عليه
الصلاة والسلام إنشري
يا حيراء فقد أنزل الله
لابحمدك (عصبة) جماعة
من العشرة الى الاربعين
واعصوا صيوا اجتمعوا
وهم عبد الله بن أبي راس
النفاق وزيد بن رفاعه
وحسان بن ثابت ومسطح

حبس حتى يلاعن فاذا لعن الزوج وامتنعت المرأة من اللعان حبست حتى تلاعن وعند الآخرين اللعان
حجة صدقه والقاذف اذا قعد عن اقامة البينة على صدقه لا يحبس بل يحد كقاذف الاجني اذا قعد عن اقامة
البينة وعند أبي حنيفة موجب اللعان وقوع الفرق قونفي النسب وهما لا يحصلان باللعان الزوجين جميعا
وقضاء القاضي وفرقة اللعان فرقة فسخ عند الاكثرين وبه قال الشافعي وتلك الفرقة متباددة حتى لو أنكذب
الزوج نفسه يقبل ذلك فباعليه لافيه لافيه فيلزمه الحد وبلحقه الولد لكن لا يرتفع تأييد التحريم وعند أبي
حنيفة فرقة اللعان فرقة طلاق فاذا أنكذب نفسه جاز له ان ينكحها واذا أتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به
الحكم وعند أبي حنيفة اذا أتى بكلمات اللعان قام مقام الكل وكل من صح يمينه صح لعانه حرا كان
أو عبدا مسلما كان أو ذميا وهو قول سعيد بن المسيب وسلمان بن يسار والحسن وبه قال ربيعة ومالك
والثوري والشافعي وأكثر أهل العلم وقال الزهري والاوزاعي وأصحاب الرأي لا يجزى اللعان الا بين مسلمين
حرين غير محذوبين فان كان أحد الزوجين رقيقا أو ذميا أو محذوبا في قذف فلا لعان بينهما وظاهر القرآن
حجة لمن قال يجزى اللعان بينهما لان الله تعالى قال والذين يرمون أزواجهم ولم يفضل بن الحر والعبد والمحذوب
وغيره ولا يصح اللعان الا عند الحاكم ونائبه ويغض اللعان بأربعة أشياء بتعدد الالفاظ وبالمكان والزمان
وأن يكون بحضور جماعة من الناس أما تعدد الالفاظ فيجب ولا يجوز الاخلال بشئ منها وأما المكان فهو
أن يلاعن في أشرف الاماكن فان كان بكه فيبين الركن والمقام وان كان بالبينة فعند منبر النبي صلى الله
عليه وسلم وفي سائر البلاد في الجامع عند المنبر وأما الزمان فهو أن يكون بعد العصر وأما الجوع فأقله أربعة
والتعليظ بالجمع مستحب فلولا لعن الحاكم بينهما وحده جاز وفي التعليظ بالزمان والمكان قولان **ولو لافضل الله**
(عليكم ورحمته) أى لعاجلكم بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ودفع عنكم الحد باللعان (وان الله توب)
أى يعود على من يرجع على العاصي بالرحمة (حكيم) أى فيما فرضه من الحد رد **ولو لافضل الله** عز وجل (ان الذين
جاؤا بالافك عصبه منكم) الآيات سبب نزولها مروى عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن
المسيب وعلقمة بن وقاص وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
حين قال لها هل الافك ما قالوا واكاهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان أرحم حديثها من بعض وأثبت
له اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذى حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضا
قالوا قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أفرع بين أزواجه فأبها
خرج سهمها خرج بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة أفرع بيننا في غزوة غزاها فرج فها سهمى
خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أنزل الحجاب فكنت أحجل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى
اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل ودونا من المدينة آذن ليلى بالرحيل فقممت حين
آذنوا بالرحيل فثبتت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شأنى أقبلت الى رحلى فلمست صدرى فاذا
عقدلى من جرع أظفار قد انقطع فرجعت فالتفت عقدى فخبسنى ابتغاؤه قالت وأقبل الرهط الذين كانوا
يرحلون في فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون انى فيه وكان النساء اذا
ذاك خفا فلم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقمة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه
وحلوه وكنت جارية بمدينة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدى بعدما استقر الجيش خفت منازلهم
وليس بهاداع ولا محجب فقيممت منزلى الذى كنت به وظننت أنهم سيفقدونى فيرجعون الى فينا أنا
جالسة في منزلى غلبتني عيني فتمت وكان صفوان بن العطل السلمى ثم الذكوفى قد عرس من وراء الجيش
فادخل فأصعب عند منزلى فرأى سواد انسان نام فأتانى فعرفى حين رأتى وكان يرانى قبل أن يضرب الحجاب
على فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخرمت وجهى بجلبابى والله ما كمنى كلمة ولا سمعت منه كلمة غير

الكاذبين) فيأمراني به
 من الزنا (والخامسة ان
 غضب الله عليها ان كان
 أي الزوج (من الصادقين)
 فيأمراني به من الزنا ونصب
 حفص الخامسة عطا
 على أربع شهادات وغيره
 رفعها بالابتداء وان غضب
 الله خبره وخفف نافع ان
 لعنة الله وان غضب الله
 بكسر الصاد وهما في حكم
 المثقلة وان غضب الله سهل
 ويعقوب وحفص وجعل
 الغضب في جانبها ان النساء
 يستعملن اللعن كثيرا كما
 ورد به الحديث فر بما
 يجترئن على الاقدام لكثرة
 جرى اللعن على ألسنتهن
 وسقوط وقوعه عن
 قلوبهن فقد كره الغضب في
 جانبهن ليكون رادع لمن
 والاصل ان اللعان عندنا
 شهادات مؤسكات
 بالابيمان مقرونة باللعن
 قائمة مقام حد القذف في
 حقه ومقام حد الزنا في
 حقها لان الله تعالى سماه
 شهادة فاذا قذف الزوج
 زوجته بالزنا وهما من أهل
 الشهادة صح اللعان بينهما
 واذا اللعن كما بين في النهي
 لفتح الهرفه حتى يفسق
 القاضي بينهما وعند زفر
 رحمه الله تعالى تقع

فقال لها عند الخامسة ووقفها اتى الله ان الخامسة موجبة وان عذاب الله أشد من عذاب الناس فتلكات
 ساعة وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا أفصح قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
 ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وفضى ان الولد لها ولا يدعى لوالد ولا يرث ولدها ثم قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجه وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه بغاوت
 به غلاما كانه جل أروق على الشبه المكره وكان أميراً يصغر لا يدري من أبوه الاورق هو الابيض وروى
 ابن عباس ان عويمر المالا عن زوجته خولة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي الصلاة جامعة صلى
 العصر ثم قال لعويمر فقام فقال أشهد بالله ان خولة زانية واتي لمن الصادقين ثم قال في الثانية أشهد بالله اني
 رأيت بشر يكا على بطنها واتي لمن الصادقين ثم قال في الثالثة أشهد بالله انها حليلي من غيري واتي لمن الصادقين
 ثم قال في الرابعة أشهد بالله اني مافر بنهما منذر بعة أشهر واتي لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على
 عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيقال ثم أمره بالوقوف فقدم ثم قال خولة قومي فقامت فقالت اشهد
 بالله ما أبزانية وان عويمر من الكاذبين ثم قالت في الثانية أشهد بالله انه ما رأى شر بك اعلى بطنى وانه لم
 الكاذبين ثم قالت في الثالثة أشهد بالله اني حليلي منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة أشهد بالله انه ما رأى
 قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة غضب الله على خولة اتعنى نفسها ان كان من الصادقين
 ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لولا هذه الايمان لكان لي في امر همارأى ثم قال تحينوا
 الولادة فان جاءت به أصهب أتبع يضرب الى السواد فهو لشرى بك بن سحماه وان جاءت به أورق جعدا اجاليا
 خدج الساقين فهو لغبر الذي رميت به قال ابن عباس بغاوت باشبهه خلق بشرى بك * بيان حكم الآية ان
 الرجل اذا قذف امرأته فوجهه موجب قذف الاجنبية في وجوب الحد عليه ان كانت محصنة او التزوير ان
 كانت غير محصنة غير ان المخرج منهما مختلف فاذا قذف أو جنبا أو اجنبية يقام عليه الحد الا ان ياتي باربعة
 يشهدون بالزنا أو يقر القذف بالزنا فيسقط عنه الحد وفي الزوجة اذا وجد أحد هذين أو لاعت سقط عنه
 الحد فاللعان في قذف الزوجة بمنزلة البينة لان الرجل اذا رأى مع امرأته رجلا ربما لا يمكنه اقامة البينة ولا
 يمكنه الصبر على العار فجعل الله اللعان حجة على صدقه فقال تعالى فتهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن
 الصادقين واذا أقام الزوج بيته على زناها واعترف هي بالزنا سقط عنه الحد واللعان الا ان يكون هناك ولد
 ير بدنفية فهذه ان يلعن لتفويه واذا اراد الامام أن يلعن بينهما بدأ بالرجل فيقبحه و يلقنه كلمات اللعان
 فيقول قل أشهد بالله اني لمن الصادقين فيأمر ميت به زوجته فلانة من الزنا وان كان قدر ماها برجل بعينه سماه
 في اللعان و يقول كما يلقنه الامام وان كان ولدا أو رجلا ير بدنفية يقول وان هذا الولد وهذا الحمل لمن الزنا ما هو
 مني و يقول في الخامسة على لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيأمر ميت به فلانة واذا أتى بكلمة من كلمات
 اللعان من غير تلقين الامام لا تحسب فاذا فرغ الرجل من اللعان وقعت الفرقة بينه وبين الزوجة وحسرت
 عليه على التأييد واتي عنه النسب وسقط عنه الحد ووجب على المرأة تحذ الزنا فانه خمسة أحكام تتعاقب
 بلعان الزوج ﴿ قوله عز وجل (ويدرأ) أي يدفع (عنها العذاب) أي الحد (ان تشهد أربع شهادات بالله انه لمن
 الكاذبين والخامسة ان غضب الله على عويمر) من الصادقين) حكم الآية ان الزوج اذا لعن
 وحده امرأته حد الزنا فان أوردت اسقاطه عن نفسه ما فاتها ناعن فتقوم وتشهد بعد تلقين الحاكم
 أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيأمراني به وتقول في الخامسة على غضب الله ان كان زوجي من
 الصادقين فيأمراني به ولا يتعاقب بلعانها الا هذا الحكم الواحد وهو اسقاط الحد عنها ولو أقام الزوج بيته لم
 يسقط الحد عنها باللعان وعند أصحاب الرأي لا حد على من قذف زوجته بل موجه اللعان فان لم يلعن

بتلاعنها والفرقة تطليقة بائنة وعند ابى يوسف وزفر والشافعي تحريم مؤبد ونزلت آية اللعان في هلال
 ابن أمية أو عويمر حيث قال وجدت على بطن امرأتي خولة شرى بك بن سحماه فكذبته فلعنني صل الله عليه وسلم بينهما
 حبس

أحسب عويمر الاقد صدق عليها وان جاءت به أحمير كأنه وحرة فلا أحسب عويمر الاقد كذب عليها فإتت
 به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر فكان بعد ينسب إلى أمه قوله أسحيم
 أي أسود والادعج الشديد سود العين مع سعتها وقوله خدج الساقين أي تمتلئ الساقين غلظهما وقوله كأنه
 وحرة الوحرة بفتح الحاء ودية كالعطاء وتلق بالارض وأراد بها في الحديث المبالغة في قصره (خ) عن ابن
 عباس ان هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشر بك بن سحما فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم البينة أو حد في ظهرك فقال يا رسول الله أذ رأيت أحد على امرأته رجلا ينطلق بلبس البينة فخل
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والاحد في ظهرك فقال هلال بن أمية والنبي بعثك بالحق إنني لصادق
 ولينزلن الله ما يرى في ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام وأنزل عليه والذين يرمون أزواجهم فقد أروا
 حتى يبلغ ان كان من الصادقين فأنصرف النبي صلى الله عليه وسلم فإرسل البهائم فقام هلال بن أمية فشهد
 والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله يعلم ان أحدكما كاذب فهل منك كاتائب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند
 الخامسة وقفها وقال انها موجهة قال ابن عباس فتلك كات ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لأفضع
 قومي سأري اليوم فمضت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروها فان جاءت به أكل العينين سابغ اليتين
 خدج الساقين في أول شربك بن سحما فإتت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا لامضى من كتاب
 الله لك كان لي ولها شأن وفي رواية غير البخاري عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قال
 سعد بن عبادة لو أنبت لكاع وقد تقفخها راجل لم يكن لي ان أهيجه حتى آتي باربعة شهداء فوالله ما كنت
 لآتي باربعة شهداء حتى يفرغ حاجته ويذهب وان قلت ما رأيت ان في ظهري ثمانين جادة فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ألا تسبعون ما يقول سيدكم قالوا لانلمه فانه رجل غيور ماتزوج امرأته قط
 الابكر او اطلق امرأته واجترأ رجل منا ان يتزوجها فقال سعد يا رسول الله باني أنت وأمى والله اني لاعرف
 انها من الله وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما أخبر الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان الله باني الا ذلك
 فقال صدق الله ورسوله قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن أمية من حديقه له فرأى
 رجلا مع امرأته تزني فأمسك حتى أصبح فلما أصبح غد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع
 أصحابه فقال يا رسول الله اني جئت الى أهلي عشاء فوجدت مع امرأتى رجلا رأيت بعيني وسمعت باذني
 ففكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أناه به ونقل عليه حتى عرف ذلك في وجهه فقال هلال والله يا رسول
 الله اني لأرى الكراهة في وجهك مما أتيتك به والله يعلم اني لصادق وما قلت الا حقا وانى لأرجو ان يجعل الله
 لي فرجا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضر به قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتليما بما قال سعد يجلد
 هلال وتبطل شهادته فيمناهم كذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرد أن يأمر بضر به اذ نزل عليه الوحي
 فأمسك أصحابه عن كلامه حين عرفوا أن الوحي قد نزل حتى فرغ فانزل الله والذين يرمون أزواجهم الى آخر
 الآيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر يا هلال فان الله تعالى قد جعل لك فرجا فقال قد كنت أرجو
 ذلك من الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلوا البهائم فلما اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قيل فكذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان أحدكما كاذب فهل منك كاتائب فقال
 يا رسول الله قد صدقت وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عنوا بينهما فقبل هلال أشهد
 فشهد وأربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فقال له عند الخامسة يا هلال اتق الله فان عبد الله بن
 عذاب الآخرة وان عذاب الله أشد من عذاب الناس وان هذه الخامسة هي الموجهة التي توجب عليك
 العذاب فقال هلال والله لا بعدني الله عليها كما لم بعدني عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد (والخامسة
 ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) ثم لم يلبث الا شهدي فشهدت أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين

(والخامسة) لاخلاف في
 رفع الخامسة هتاف المشهور
 والتقدير والتسهادة
 الخامسة (ان لعنة الله
 عليه) فهي مبتدأ وخبر
 (ان كان من الكاذبين)
 فيأمر ماها به من الزنا

الحد أو بعضه على ما عرف
وعند الشافعي رحمه الله
تعالى يتعلق رد شهادته
بنفس القذف فنسبنا
جزء الشرط الذي هو الرى
المادود الشهادة على
التأييد وهو مودة حياتهم
(وأولئك هم الفاسقون)
كلام مستأنف غير داخل
في حيز جزاء الشرط كأنه
حكاية حال الرامين عند الله
تعالى بعد انقضاء الجملة
الشرطية وقوله (الالذين
نابوا من بعد ذلك) أى
القذف (وأصلحو)
أحوالهم استثناء من الفاسقين
ويدل عليه (فان الله
غفور رحيم) أى يغفر
ذنوبهم ويرحمهم وحق
الاستثناء أن يكون منصوبا
عندنا لأنه عن موجب
وعند من جعل الاستثناء
متعلقا بالجملة الثانية أن
يكون مجرورا بـ (لأن من هم
في لهم ولما ذكركم كقذف
الاجنبيات بين حكم قذف
الزوجات فقال (والذين
يرمون أزواجهم) أى
يقذفون زوجاتهم بالزنا
(ولم يكن لهم شهادة) أى
لم يكن لهم على تصديق
قولهم من يشهد لهم به (الا
أنفسهم) يرفع على البدل
من شهادة (فشهادة أحدهم
أربع) بالرفع كوفى غير أبى

بجلد أو بعين وان كان المقدوف غير محصن فعلى القاذف التعزير وشرائط الاصلان خمسة الاسلام والعقل
والبوغ والخربة والعفة من الزنا حتى لو زنى في عمر مرة واحدة ثم تاب وحسن توبته بعد ذلك ثم قذفه قاذف
فلا حد عليه فان أقر المقدوف على نفسه بالزنا وأقام القاذف أو بعة يشهدون عليه بالزنا سقط الحد عن
القاذف لان الحد انما وجب عليه لاجل القرية وقد ثبت صدقه وأما الكتابات مثل أن يقول يا فاسق أو يا فاجر
أو يا خبيث أو يا واجر أو قال امرأتى لا تريد لاس فلها ما نسوخه ولا يكون قذفا إلا أن يرد ذلك وأما التعريض
مثل أن يقول ما أنا فاني زنت أو لست امرأتى زانية فليس بقذف عند الشافعي وأبى حنيفة وقال مالك يجب
فيه الحد وقال أحمد هو قذف في حال الغضب دون حال الرضا وقوله تعالى (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) وأولئك
هم الفاسقون) فيه دليل على ان القذف من الكبائر لان اسم الفاسق لا يقع الاعلى صاحب كبيرة (الا
الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو فان الله غفور رحيم) اختلف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة
وفي حكم هذا الاستثناء ذهب قوم الى أن القاذف ترد شهادته بنفس القذف واذا تاب وندم على ما قال
وحسن حاله بعد التوبة قبلت شهادته سواء تاب بعد اقامة الحد عليه أو قبله لقوله تعالى (الذين تابوا وقالوا
هذا الاستثناء يرجع الى رد الشهادة الى الفسق واذا تاب تقبل شهادته ويزول عنه اسم الفسق يروى ذلك
عن عمرو بن عباس وهو قول سعيد بن جبيرة ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار
والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز وزاهرى وبه قال مالك والشافعي وذهب قوم الى أن شهادة المحدود في
القذف لا تقبل ابدان تاب وقالوا الاستثناء يرجع الى قوله وأولئك هم الفاسقون وهو قول النخعي وشرح
وأصحاب الرأى قالوا بنفس القذف لا ترد شهادته ما لم يجد قال الشافعي هو قبل أن يتحدث منه حين يجد لان
الحدود كفارات فكيف تردنها أحسن حاله وتقبلونها في شر حاله وذهب الشافعي الى أن حد القذف
يسقط بالتوبة وقال الاستثناء يرجع الى الشكل وعمامة العلماء على أنه لا يسقط الحد بالتوبة إلا أن يعفو عنه
المقدوف فيسقط كالتقصا يسقط بالعفو ولا يسقط بالتوبة فان قلت اذا قبلت شهادته بعد التوبة فغامعني
قوله أبدا قلت معنى أبدا مادام مصر على القذف لان أبدا بكل انسان مدته على ما يليق به كما يقال شهادة
الكافر لا تقبل أبدا يرد بذلك مادام على كفره فاذا أسلم قبلت شهادته وقوله عز وجل (والذين يرمون
أى يقذفون (أزواجهم ولم يكن لهم شهادة) أى يشهدون على صحة ما قالوا (الأنفسهم) أى غير أنفسهم
(فشهادة احد ممراربع شهادات بالله انه لمن الصادقين) سبب نزول هذه الآية ماروى عن سهل بن سعد
الساعدي ان عويمر الجلفاني جاء الى عاصم بن عدى فقال لعاصم أرايت لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا
أيقته فقتلونه أم كيف يفعل سلى عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عاصم رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك ففكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة وعابها حتى كبر على عاصم ماسمع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى أهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عاصم لعويمر لم تأتني بخبر فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة التي سألت عنها فقال عويمر
والله لا أتني حتى أسأله عنها جاءه عويمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يارسول الله أرايت
رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقته فقتلونه أم كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزل الله
فيك وفي صاحبك قرأنا فاذهب فأت بها قال سهل فتلا عننا وأناع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ من تلاعها قال عويمر كذبت عليها يارسول الله ان أمسكتها فطلقتها فلما نأقيل أن بأمره رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مالك قال ابن شهاب فكانت تلك سنة التلاعنين اخرجاه في الصحابين زاذني رواه ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر وان جاءت به أسحهم أدمع العينين عظيم الاليتين خذخ الساقين فلا

بكر على ابن سيرين وشهد استهانة أحدهم وغيرهم بالنصب لانه في حكم المصدر بالاضافة الى المصدر والعمل فيه المصدر الذى احسب
هو فشهادة أحدهم وعلى هذا خبره محذوف تقديره فوجب شهادة أحدهم أربع (شهادات بالله انه لمن الصادقين) فبما رهاه به من الزنا

وهو صحيح لكنه يقتضى اذا قولك الزاني لا يزني الا بزانية والزانية لا يزني بها الا زان وسئل صلى الله عليه وسلم عن زنى بامرأة ثم تزوجها فقال
أوله سفاح وآخوه نكاح ومعنى الجملة الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفاف ولكن في الفجور ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير
مرغوب فيها للإعفاء ولكن لازمة وهما معنيان مختلفان وقد تمت الزانية على الزاني أولاً ثم قدم عليها ثانياً لان تلك الآية سقت لعقوبتهما
على مجانبها والمرأة هي المادة التي منها نشأت تلك الجنابة لانها لو لم تطمع الرجل ولم (٣٣٥) توضع له ولم تمكنه لم يطعم ولم تمكن

وحرم ذلك على المؤمنين) اختلف العلماء في معنى الآية وحكمها فقال قوم قدم المهاجرون المدينة وفهم
فقراء لا مال لهم ولا عشار في المدينة نساء بغاياهن أخصب أهل المدينة فرغب ناس من فقراء المسلمين في
نكاحهن لينفقن عليهم فاستأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فنزلت هذه الآية حرم على المؤمنين
ان يتزوجوا تلك البغايا لانهم كن مشركات وهذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والزهرى والشعبي ورواية عن
ابن عباس وقال عكرمة نزلت في نساء كن بمكة والمدينة طهن رايات يعرفن بهما من أم مهزول جارية السائب
ابن أبي السائب الخزومي وكان في الجاهلية ينكح الزانية يتخذها مأكلة فارادنا من المسلمين نكاحهن على
تلك الصفة فاستأذن رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاح أم مهزول واشترطت له أن تنفق عليه فانزل
الله عز وجل هذه الآية وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له مرد بن أبي مرد
الغنوي وكان يحمل الاسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة وكانت بمكة بنى يقال لها عناق وكانت صدقته
في الجاهلية فلما أتى مكة دعتة عناق الى نفسها فاقال مرد ان الله حرم الزنا فقلت فانكحني فقال حتى أسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنكح عناق فامسك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئاً فنزلت الزاني لا ينكح الزانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك
فدعاني فقرأها على وقال لا تنكحها أخرجه الترمذي والنسائي وأبو داود بالفاظ متقاربة بالمعنى فعلى قول
هؤلاء كان التحريم خاصاً في حق أولئك دون سائر الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعنى الآية
الزاني لا يزني الا بزانية أو مشركة والزانية لا تزني الا بزاني أو مشرك وهذا قول سعيد بن جبير والضحاك ورواية
عن ابن عباس قال يزيد بن هرون ان جامعها وهو مستحل فهو مشرك وان جامعها وهو محرم فهو زان وكان
ابن مسعود يحرم نكاح الزانية ويقول اذا تزوج الزاني الزانية فهما زانان وقال سعيد بن المسيب وجماعة ان
حكم الآية منسوخ وكان نكاح الزانية حراماً مبهمة الآية ثم نسخت بقوله تعالى وأنكحوا الايما منكم
فدخلت الزانية في هذا العموم وأصح من جواز نكاح الزانية ما روى عن جابر أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ان امرأتى لا تنكح بدلاس فقال طلقها قال في أجهادى جيلة قال استمتع بها وفي
رواية غيره فامسكها اذا وروى هذا الحديث أبو داود والنسائي عن ابن عباس قال النسائي رفعه أحد الرواة
الى ابن عباس ولم يرفعه بعضهم قال وهذا الحديث ليس بثابت وروى ان عمر بن الخطاب ضرب رجلاً وامرأة
في زنا وحرض على ان يجمع بينهما في الغلام وقيل في معنى الآية أن الفاجر الخبيث لا يرغب في نكاح الصالحة
من النساء وانما يرغب في نكاح فاجرة خبيثة مثله أو مشركة والفاسقة الخبيثة لا ترغب في نكاح الصالحاء من
الرجال وانما ترغب في نكاح فاسق خبيث مثله أو مشرك وحرم ذلك على المؤمن أي صرف الرغبة بالكافة
الى نكاح الزواني وترك الرغبة في الصالحات العفاف حرم على المؤمنين ولا يلزم من حرمة هذا حرمة التزوج
بالزانية قوله تعالى (والذين يرمون) أي يقدفون بالزنا (المحصنات) يعني المسلمات الحرار العفاف (ثم)
لم يأتوا باربعة شهداء أي يشهدون على الزنا (فاجلدوهم ثمانين جلدة) بيان حكم الآية ان من قذف محصناً
ومحصنة بالزنا فقال له يازاني أو يازانية أو زانيت فيجب عليه جلد ثمانين ان كان القاذف حراً وان كان عبداً

قدفهن بالزنا بان يقول يازانية لذكر المحصنات عقيب الزواني ولا شرائط اربعة شهداء بقوله (ثم لم يأتوا باربعة شهداء) أي ثم لم يأتوا باربعة
شهود يشهدون على الزنان القذف بغير الزنا بان يقول يا فاسق يا فاسقة يا فاسقة يا فاسقة في نفسه اربعة شروط احصان القذف
الحرية والعقل والبلوغ والاسلام والعفة عن الزنا والمحصنة في وجوب حد القذف (فاجلدوهم ثمانين جلدة) ان كان القاذف حراً
ونصب ثمانين نصب المصادر كما نصب مائة جلدة وجلدة نصب على التمييز

سورة) خبره بتد محذوف أي هذه سورة (أزلتها) صفة لها وقرأ طلحة سورة على زيد اضربه أو على أنس سورة والسورة الجامة بل آيات بفاعلة طارئة واشتقاقها من سور المدينة (وفرضها) أي فرضاً أحكامها التي فيها أصل الفرض القطع أي جعلناها مقطوعاً بها بالتشديد مكي وأبو عمر وللباقعة في الإيجاب وتوكيداً ولأن فيها فرض شتى وألكتها المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم (وأزلتنا فيها آيات بينات) أي دلالات واضحة (لعلكم تذكرون) لكي تعظوا وتخفف الدال حزمة وعلى وخلف وحقق ثم فصل أحكامها فقال (الزانية والزاني) رفعها على الابتداء والخبر محذوف أي يفرض عليكم الزانية والزاني أي جلداهما والخبر فاجلدوا ودخلت الفاء لتكون الالف واللام في التثنية وتضمن معنى الشرط وتقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله والذين يرمون المحصنات ثم يأتوا بآيات بعدة فاجلدوهم وقرأ عيسى بن عمر بالنصب على احضار فصل يفسره الظاهر وهو أحسن من سورة أزلتنا لاجل الامر (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الجلد ضرب الجار وفيه إشارة إلى أنه لا يبلغ لصل الام إلى المحم والخطاب للامة لأن اقامة الحد من الدين وهي على الكل الا أنهم (٣٣٤) لا يتكلمهم الاجتماع فينوب الامام منهم وهذا حكم حريس محصن اذ حكم

المحصن الرجم وشرائط احسان الرجم الحرية والعقل والبلوغ والاسلام والتزويج بنكاح صحيح والدخول وهذا دليل على أن التعريب غير مشروع لان الفاء إنما يدخل على الجزاء وهو واسم للكافي والتعريب المروي منسوخ بالآية كما نسخ الحبس والاذى في قوله فانسكوهن في البيوت وقوله فاذمها بهذه الآية (ولا تأخذكم بهما رافة) أي رحمة والفتح لغة وهي قراءة مكي وقيل الرافة في دفع المسكود والرحمة في الصال المحبوب والمعنى ان الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا

وقوله عز وجل (سورة أزلتناها وفرضناها) أي أوجبتا ما فيها من الاحكام وأزمتاكم العمل بها وقيل معناه قدرنا ما فيها من الحدود وقيل وأوجبتاها عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة (وأزلتنا فيها آيات بينات) أي واضحات (لعلكم تذكرون) أي تتعظون ﴿ قوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الزناه من الكبار وموجب للحد وهو ابلاج فرج في فرج مشتبهى طبعاً محرم شرعاً والشروط المستبرة في وجوب الحد العقل والبلوغ وبشرط الاحسان في الرجم ويجب على العبد والامة نصف الحد ولا رجم عليهم ماله لأنه لا ينصف وقوله فاجلدوا أي فاضر بوايقال جلده اذ اضرب جلده ولا يضرب بحيث يبلغ الحام كل واحد منهما أي الزانية والزاني مائة جلدة وقد وردت السنة بجلد مائة وتعريب عام وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة التعريب الى رأى الامام وقال مالك يجادل الرجل مائة جلدة ويغرب وتجلد المرأة أولاً وتعريب وان كان الزاني محصناً فليده الرجم (ولا تأخذكم بهما رافة) أي رحمة ورقة فعضطوا الحدود ولا تقيموها وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي وقيل معنى الرافة أن تخففوا الضرب بل أوجه وهو ماضر باوه وقول سعيد بن المسيب والحسن قال الزهري يجتهد في حد الزنا والقرية أي القذف وتخفف في حد الشرب وقيل يجتهد في حد الزنا وتخفف دون ذلك في حد القرية وتخفف دون ذلك في حد الشرب (في دين الله) أي في حكم الله روى ابن عبد الله بن عمر جلده جارية له زنت فقال للحد اذ ضرب ظهرها ورجلها فقال له ابنه ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله فقال يا بني ان الله يأمر في بقتلها وقد ضربت فاجعت (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) معناه ان المؤمن لا تأخذ الرافة اذا جاء أمر الله وقيل هو من باب التهييج والتهاب التفض لله تعالى ولدينه ومعناه ان كنتم تؤمنون فلا تتركوا اقامة الحدود (وليشهد) أي وليحضر (عذاهما) أي حدهما اذا أقيم عليهما (طائفة) أي نفر (من المؤمنين) قيل أقله رجل واحد فصاعداً وقيل رجلان وقيل ثلاثة وقيل أر بعة بعدد شهود الزنا ﴿ قوله عز وجل (الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركه والزانية لا ينكحها الا زاناً أو مشركه

في دين الله ولا يأخذهم المأين في استيفاء حدوده فيعتلوا الحدود أو يخففوا الضرب) (في دين الله) وحرم أي في طاعة الله وأحكامه (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) من باب التهييج والتهاب الغضب لله ولدينه وجواب الشرط مضمراً أي فاجلدوا ولا تعطوا الحد (وليشهد عذاهما) وليحضر موضع حد عموماً وتسميته عذاباً لدليل على انه عقوبة (طائفة) فرقة يمكن أن تكون حلقة ليعتبروا بزجره هو أقله ثلاثة أو أر بعة وهي صفة غالبية كانها الجامعة الحاقفة حول شيء وعن ابن عباس رضى الله عنهما أر بعة الى أر بين رجلا (من المؤمنين) من الصديقين بالله (الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركه والزانية لا ينكحها الا زاناً أو مشركه) أي الخبيث الذي من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح الصالح من النساء وإنما يرغب في خبيثة من شكله أو في مشركه والخبيثة المساقفة كذلك لا يرغب في نكاحها الصالح من الرجال وإنما يرغب في فهمان هو من شكلها من الفسقة أو المشركين فالآية تزهد في نكاح البغايا اذ الزنا عديل الشرك في الضيق والايمن قرين العفاف والتحصن وهو نظير قوله الخبيثات للخبيثين وقيل كان نكاح الزانية محرماً في أول الاسلام ثم نسخ بقوله وانكحوا الايماي منكم وقيل المراد بالنكاح الوطء لان غير الزاني يستقدر الزانية ولا يشتهها

فاغفر لنا وارحنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخرى) مفعول ثانٍ وبالضم مدنى وجزرة وعلى وكلاهما مصدر سخر كالسخر الآن في بابه النسبة مبالغة قيل هم الصحابة رضی الله عنهم وقيل أهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم جزاً وتساغلتهم بهم ساخرين (حتى أنسواكم) بتساغلتكم بهم على تلك الصفة (ذكري) فتر كتموه أي كان التشاغل بهم سبب النسيان كما ذكرى (وكنتم منهم تصحكون) استهزأ بهم (اني جزيتهم اليوم بما صبروا) بصبرهم (أنهم) أي لأنهم (هم الفائزون) ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً أي جزيتهم اليوم فوزهم لان جزيتهم بعدى الى اثنين وجزاهم بما صبروا وحنة انهم جزءة وعلى على الاستئناف أي انهم هم الفائزون لأنتم (قال) أي الله أو المأمور بسؤالهم من الملائكة قل مكي وجزرة وعلى أمر الملك أن يسألهم (كم لبثتم في الارض) في الدنيا (عدد سنين) أي كم عدد سنين لبثتم فكتم نصب لبثتم وعدد تميز قالوا البنايو ما و (بعض يوم) استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم (٢٣٣)

الممتنع يستطيل أيام محنته وستة صر ما مر عليه من أيام الدعوى (فاسئل العادين) أي الحساب أو الملائكة الذين يعدون أعمالهم وأعمالهم فصل بلا همز مكي وعلى (قال ان لبثتم الا قليلا) أي ما لبثتم الا زماناً قليلاً أو لبثنا قليلاً (لأنكم كنتم تعلمون) صدقهم الله تعالى في تقاضهم لسنين لبثهم في الدنيا وبجهم على غفلتهم التي كانوا عليها قل ان جزرة وعلى (أخسبتم أي ما لبثتم الا قليلاً) (فتعالى الله الملك الحق) أي هو التام الملك الجامع لاصناف المملوكات (لانه لا اله الا هو رب العرش الكريم) أي الحسن وقيل الرفع المرتفع وانما خص العرش بالذكر لانه أعظم الخلوقات (ومن يدع مع الله الها آخر لبرهان له به) أي لاجحة ولا يئنه له به الا يمكن اقامة برهان ولا دليل على اهية غير الله ولا جحة في دعوى الشرك (فانما حسابه) أي جزاؤه (عند رب) أي هو مجاز به بعمله (انه لا يفلح الكافرون) أي لا يسعد من يجحد وكذب (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين)

فاغفر لنا وارحنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخرى) أي تسخرون منهم وتستهزئون بهم (حتى أنسواكم ذكري) أي أنساكم تشغالك بالاستهزاء بهم ذكري (وكنتم منهم تصحكون) نزل في كفار قریش كانوا يستهزئون بالفقر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال وعمار وصهيب وخباب ثم قال الله (اني جزيتهم اليوم بما صبروا) أي على إذا كتموا استهزأتكم في الدنيا (انهم هم الفائزون) أي جزيتهم بصبرهم الفوز بالجنة (قال) يعني ان الله قال للكفار يوم البعث (كم لبثتم في الارض) أي في الدنيا وفي القبور (عدد سنين قالوا البنايو ما و (بعض يوم) معناها انهم نسوا مدة لبثهم في الدنيا العظم ما هم بصدده من العذاب (فاسئل العادين) يعني الملائكة الذين يحفظون عمل بني آدم ويحسونه عليهم (قال ان لبثتم أي ما لبثتم في الدنيا (الا قليلا) سبباً قليلاً لان المرء وان طال لبثه في الدنيا فانه يكون قليلاً في جنب ما يابث في الآخرة (لأنكم كنتم تعلمون) أي قبل لبثكم في الدنيا ﴿ قوله عز وجل (أخسبتم أي ما لبثتم الا قليلاً) أي ما لبثتم الا زماناً قليلاً أو لبثنا قليلاً (لأنكم كنتم تعلمون) صدقهم الله تعالى في تقاضهم لسنين لبثهم في الدنيا وبجهم على غفلتهم التي كانوا عليها قل ان جزرة وعلى (أخسبتم أي ما لبثتم الا قليلاً) (فتعالى الله الملك الحق) أي هو التام الملك الجامع لاصناف المملوكات (لانه لا اله الا هو رب العرش الكريم) أي الحسن وقيل الرفع المرتفع وانما خص العرش بالذكر لانه أعظم الخلوقات (ومن يدع مع الله الها آخر لبرهان له به) أي لاجحة ولا يئنه له به الا يمكن اقامة برهان ولا دليل على اهية غير الله ولا جحة في دعوى الشرك (فانما حسابه) أي جزاؤه (عند رب) أي هو مجاز به بعمله (انه لا يفلح الكافرون) أي لا يسعد من يجحد وكذب (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين)

﴿ تفسير سورة النور وهي اثنتان وقيل أربع وستون آية ﴾
 ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

غير مرجوعين بل خلقناكم لتكليفكم ثم لرجوعكم من دار الى دار الجزاء فنصيب الحسن ونعاقب المسيء (فتعالى الله) عن أن يخلق عبثاً (الملك الحق) الذي يحق له الملك لان كل شئ منه واليه والنايب الذي لا يزول ولا يزول ملكه (لاله الا هو رب العرش الكريم) وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه أو لنسبته الى كرم الاكرمين وقرى شاذ اذ ارفع الكريم صفة لرب تعالى (ومن يدع مع الله الها آخر لبرهان) أي لاجحة (له به) اعتراف بين الشرط والجزاء كقول من أحسن الى زيد لاحقاً بالاحسان منه فان الله مثيب أو صفة لازمة بجيء بها التوكيد كقوله يطير بجناحيه لأن يكون في الآلة ما يجوز أن يقوم عليه برهان (فانما حسابه) أي جزاؤه وهذا جزء الشرط (عند رب) أي فهو مجاز به لا محالة (انه لا يفلح الكافرون) جعل فاتحة السورة قد أفلح المؤمنون وخاتمتها انه لا يفلح الكافرون فستان ما بين الفاتحة والخاتمة ثم علمنا سؤال المغفرة والرحمة بقوله (وقل رب اغفر وارحم) ثم قال (وأنت خير الراحمين) لان رحمة اذ أدركت أحداً أغنته عن رحمة غيره ورحمة غيره لا تغني عن رحمة ﴿ سورة النور مدنية وهي ستون وأربع آيات ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم

الصور) قيل انها النفخة الثانية (فلا أنساب بينهم يومئذ) وبالادغام أبو عمر ولا اجتماع المثلثين وان كانا من لثتين يعني يقع التقاطع بينهم حيث يتفرقون متباينين ومعاقبين ولا يكون التواصل بينهم بالانساب اذ يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه وأما يكون بالأعمال (ولا ينساء لون) سؤال توصل كما كانوا ينساء لون في الدنيا لان كلا مشغول عن صاحبه بحاله ولا تناقض بين هذا وبين قوله وأقبل بعضهم على بعض ينساء لون فللقية مواطن في مواطن يشتد عليهم الخوف فلا ينساء لون وفي مواطن يفيتون فينساء لون (فن نقلت موازينه) جمع موزون وهي الموزونات من (٣٣٢) الاعمال الصالحة التي لها وزن وقد عند الله تعالى من قوله فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا

الصور فلا أنساب بينهم) قال ابن عباس انها النفخة الاولى تنفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا أنساب بينهم (يومئذ ولا ينساء لون) ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وهم وأقبل بعضهم على بعض ينساء لون وعن ابن مسعود انها النفخة الثانية قال يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين ثم ينادى مناد هذا فلان بن فلان فن كان له قبله حتى وليأت الى حقه فيفرح المرء أن يكون له الحقي على والده أو ولده أو زوجته وأخيه فياخذ منه ثم قرأ ابن مسعود فلا أنساب بينهم يومئذ ولا ينساء لون وفي رواية عن ابن عباس انها النفخة الثانية فلا أنساب بينهم أي لا يتفخخون بالانساب يومئذ كما كانوا يتفخخون في الدنيا ولا ينساء لون سؤال توصل كما كانوا ينساء لون في الدنيا من أنت ومن أي قبيلة أنت ولم يرد أن الانساب تنقطع فان قلت قد قال ههنا ولا ينساء لون وقال في موضع آخر وأقبل بعضهم على بعض ينساء لون قلت قال ابن عباس ان للقيامة أحوال مواطن في مواطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التساؤل فلا ينساء لون وفي مواطن يفيتون افاقه فينساء لون ﴿ قوله عز وجل (فن نقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا) أي غبنوا (أنفسهم في جهنم خالدون تلفح) أي تسفع وقيل تحرق (وجوههم النار وهم فيها كالحون) أي عابسون وقد بدت أسنانهم وتقلص شفاههم كالرأس المشوي على النار ﴿ نحن أي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم فيها كالحون قال تشوبه النار فتقلص شفته العلياحي تباع وسط رأسه وتسرخي شفته السفلى حتى تضرب سرته أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب ﴿ قوله تعالى (الم تنسكن آياتي تنلى عليكم) يعني قوارع القرآن وزواجره تخوفون بها (فكنتم بها تكذبون فالوار بنا غلبت علينا شيقونا) أي التي كتبت علينا فلم تهتد (وكنافوا ماضالين) أي عن الهدى (ر بنا أخرجنامننا) أي من النار (فان عدنا) أي لما نكره (فانا ظالمون قال اخسؤا فيها) أي ابعدا فيها كما يقال للكلب اذا طرد اخسأ (ولانكلمون) أي في رفع العذاب فاني لأرفعه عنكم فعند ذلك أيس المساكين من الفرج قال الحسن هو آخر كلام يتكلم به أهل النار ثم لا يتكلمون بعد ذلك ما هو الا الزفير والشهيق وعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون وروى عن عبد الله بن عمرو أن أهل جهنم يدعون مالكاً خازن جهنم ر بعين عابا مالكاً ليقتض عينار بك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ما كثون ثم ينادون رهم أخرجنامننا فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤا فيها ولا يتكلمون فيا ينبس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا زفير والشهيق ذكره البغوي بغير سند وأخرجه الترمذي بمعناه عن أبي الدرداء قوله فيا ينبس القوم بعد ذلك بكلمة أي سكتوا ولم يتكلموا بكلمة وقيل اذا قال لهم اخسؤا فيها ولا يتكلمون انقطع رجائهم وأقبل بعضهم ينبح في وجه بعض وأطبقت عليهم جهنم (انه كان فريق من عبادي) يعني المؤمنين (يقولون ر بنا آسنا

فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه) بالسبب والمراد الكفار (فاولئك الذين خسروا أنفسهم) غبنوها (في جهنم خالدون) بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها وخبر بعد خبر لا وائتك أو خبر مبتدأ محذوف (تلفح) أي تحسرق (وجوههم النار وهم فيها كالحون) عابسون فيقال لهم (الم تنسكن آياتي) أي القرآن (تنلى عليكم) في الدنيا (فكنتم بها تكذبون) وتزعمون انها ليست من الله تعالى (قالوا ر بنا غلبت علينا) ملكتنا (شيقونا) شقاوتنا جزء وعلى وكلامها مصدر رأى شقينا بأعمالنا السيئة التي عملناها وقول أهل التأويل غلب علينا ما كتب علينا من الشقاوة لا يصح لانه إنما يكتب ما بقدر العبد وما يعلم أنه يختاره ولا يكتب غير الذي علم أنه يختاره فلا يكون مغلوبا بمضطر في الفعل وهذا لانهم إنما يقولون ذلك القول اعتدالاً ما كان منهم من التفریط في أمره فلا يجمل أن يطلبوا لانفسهم عدرا فيها كان منهم (وكنافوا ماضالين) عن الحقي والصواب (ر بنا أخرجنامننا) أي من النار (فان عدنا) الى الكفر والتكذيب (فانا ظالمون) لان شقنا (قال اخسؤا فيها) استكسوا سكت ذلة وهوان (ولانكلمون) في رفع العذاب عنكم فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير ان يحضروني ارجعوني ولا تنكلموني بالياء في الوصل والوقف يعقوب وغيره بلاياء (انه) ان الامر والشأن (كان فريق من عبادي يقولون ر بنا آسنا

فاغفر غير الذي علم أنه يختاره ولا يكتب غير الذي علم أنه يختاره ولا يكتب ذلك القول اعتدالاً ما كان منهم من التفریط في أمره فلا يجمل أن يطلبوا لانفسهم عدرا فيها كان منهم (وكنافوا ماضالين) عن الحقي والصواب (ر بنا أخرجنامننا) أي من النار (فان عدنا) الى الكفر والتكذيب (فانا ظالمون) لان شقنا (قال اخسؤا فيها) استكسوا سكت ذلة وهوان (ولانكلمون) في رفع العذاب عنكم فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير ان يحضروني ارجعوني ولا تنكلموني بالياء في الوصل والوقف يعقوب وغيره بلاياء (انه) ان الامر والشأن (كان فريق من عبادي يقولون ر بنا آسنا

(رب فلا تجعلني في القوم الظالمين) أي فلا تجعلني في بنا لهم ولا تعذبني بعد ما بهم عن الحسن رضي الله عنه أخبره الله أن له في أمته نعمة ولم يخبره متى وقتها فأمر أن يدعو هذا الدعاء ويجوز أن يسأل النبي المصوم صلى الله عليه وسلم به ما علم أنه يفعله وأن يستعذ به مما علم أنه لا يفعله أظهار العبودية وتواضعه به واستغفاره عليه الصلاة والسلام إذا قام من مجلسه سبعين مرة لذلك والفاء في فلا لجواب الشرط ورب اعترض بينهما التأكيد (وانا على أن نريك ما نعدهم لقادرون) كانوا ينكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه فقيل لهم إن الله قادر على إنجاز ما وعدنا ناملت فواجهه هذا الإنكار (ادفع البالي) بالخصلة التي (هي أحسن السبئية) هو أبلغ من أي يقال بالحسنة السبئية لما فيه من التفضيل كأنه قال ادفع بالحسنة والسبئية والمعنى اصفر عن أساءتهم ومقابلتها بما يمكن من الاحسان وعن ابن عباس رضي الله عنه هي شهادة أن لا إله إلا الله (٣٣١) والسبئية الشرك أو الفحش بالسلام أو

المكر بالوعظة وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل محكمة اذ الداراة محتوت عليها ما لم تؤد إلى ثم دين (نحن أعلم بما يصفون) من الشرك أو يوصفهم لك وسوء ذكركم فنجاز بهم عليه (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) من وسوسهم والهمزات جمع الهمزة ومنه مهماز الراض والمعنى ان الشياطين يحثون الناس على المعاصي كما تهتم الراضة الدواب حثها على المشي (وأعوذ بك رب أن يحضرون) أمر بالتعوذ من نخسائهم بلفظ المبتهل إلى ربه المكرر لتدانه وبالتعوذ من أن يحضروه أصلاً وعند تلاوة القرآن وعند التزعم (حتى إذا جاء أحدهم الموت) حتى يتعلق يصفون أي لا يزالون

ما وعدتهم من العذاب (رب) أي يارب (فلا تجعلني في القوم الظالمين) أي لا تهلكني بهم لا كهم (وانا على أن نريك ما نعدهم) أي من العذاب (لقادرون) ادفع البالي هي أحسن (أي بالخصلة التي هي أحسن وهي الصفح والاعراض والصبر) (السبئية) يعني أذاهم أمر بالصبر على أذى الشركين والكف عن المقاتلة ثم نسجها الله بآية السيف (نحن أعلم بما يصفون) أي يكذبون ويقولون من الشرك ﴿ قوله عز وجل (وقل رب أعوذ بك) أي امتنع واعتصم بك (من همزات الشياطين) قال ابن عباس تزغاتهم وقيل وسوسهم وقيل نفخهم ونفثهم وقيل دفعهم بالاغواء إلى المعاصي (وأعوذ بك رب أن يحضرون) أي في شيء من أمورى وإنما ذكر الحضور لان الشيطان إذا حضره يوسوس له ﴿ نحن جبير بن مطعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال عمر ولا أدري أي صلاة هي قال الله أكبر كبيراً ثلاثاً وأجد الله كثيراً ثلاثاً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ثلاثاً أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه وقال قتبه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة أخرجه أبو دادود وجاء تفسير هذه الالفاظ في متن الحديث وتز يده ايضاً قوله نفثه الشعر أي لان الشعر يخرج من القلب فيلفظ به اللسان وينفثه كما ينفث الريق وقوله ونفخه الكبر وذلك ان المكبر ينفخ ويتعاطف ويجمع نفسه فيحتاج إلى أن ينفخ وقوله وهمزه الموتة الموتة الجنون لان الجنون ينفخه الشيطان ثم أخبر الله عز وجل ان هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرجعة إلى الدنيا عند معانبة الموت فقال تعالى (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني) قيل المراد به الله وهو على عادة العرب فانهم يخاطبون الواحد بلفظ الجمع على وجه التعظيم وقيل هذا مخاطب مع الملائكة الذين يقضون روحه فلي هذا يكون معناه أنه استغاث بالله أولاً ثم رجع إلى مسألة الملائكة الرجوع إلى الدنيا وقيل ذلك كرا للقسمة فكأنه قال عند المعانبة يحثي الله ارجعون (لعلني أعمل صالحاً فيما تركت) أي ضيعت وقيل تركت أي منعت وقيل خلفت من التركة والمعنى أقول لاله الله وأعمل بطاعته فيدخل فيه الاعمال البدنية والمالية قال قتادة ماتني ان يرجع إلى أهله وعشيرته ولا يرجع الدينار يقضى الشبوات ولكن تمني أن يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرأه عمل فيما نمناه الكافر إذا رأى العذاب (كلا) كلفه ردع وزجر أي لا يرجع إليها (انها) يعني مسأته الرجعة (كلمة هو قائلها) أي لا يناها (ومن وراءهم برزخ) أي من أمامهم ومن بين أيديهم حاجز (إلى يوم يبعثون) معناه ان بينهم وبين الرجعة حجاب ما نغاف عن الرجوع وهو الموت وليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث وإنما هو اقناط كلى لماعلم انه لا رجعة يوم البعث إلا إلى الآخرة ﴿ قوله تعالى (فاذا نفخ في

يسركون إلى وقت يحى الموت ولا يزالون على سوء الذكري هذا الوقت وما بينهما ما مذكور على وجه الاعتراض والتأكيد لا لغناء عنهم مستغنياً بالله على الشيطان أن يستزله عن الخلو ويعبره على الانتصار منهم (قال رب ارجعون) أي ردوني إلى الدنيا مخاطب الله بلفظ الجمع التعظيم كخطاب الملوك (لعلني أعمل صالحاً فيما تركت) في الموضوع الذي ترك وهو الدنيا لانه ترك الدنيا وصار إلى العقبى قال قتادة ماتني أن يرجع إلى أهل ولا إلى عشيرته ولكن لي تدارك ما فرط لعلني ساكنة البلاء كوفي وسهل ويعقوب (كلا) ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد (انها كلمة) المراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهو قوله رب ارجعون لعلني أعمل صالحاً فيما تركت (هو قائلها) لا محالة لا تخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والندم عليه (ومن وراءهم) أي امامهم والضمير للجماعة (برزخ) حائل بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا (إلى يوم يبعثون) لم يرد أنهم يرجعون يوم البعث وإنما هو اقناط كلى لماعلم أن لا رجوع بعد البعث إلا إلى الآخرة ﴿ فاذا نفخ في

(أفلا تعقلون) فنعرف فواقد تنعالي البعث أوفستدلو الابعث على الصانع فتؤمنوا (بل قالوا) أي أهل مكة (مثل مقال الاولون) أي الكفار قباهم ثم بين ما قالوا بقوله (قالوا أنذمتا وكنا تاربا وعظما أناليمونون) متنا فاع وجزء وعلى وحفص (لقد وعدنا نحن وأبأؤنا هذا) أي البعث (من قبل) محبي محمد (ان هذا الأساطير الاولين) جمع أسطار جمع سطر وهي ما كتبه الاولون مما لحقته له وجمع أسطور أو فني ثم أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بأقامة الحججة على المشركين بقوله (قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون) فانهم (سيقولون لله) لانهم مقررون بأنه الخالق فاذا قالوا (فلأنا ذكرونا) فتعلموا أن من فطر الأرض ومن فيها كان قادرا على إعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك به بهن خائف في الروية فأنذرتهم كرون في تخفيف جزء وعلى وحفص والشديد غيرهم (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون) أفلا تتقون فلو كوا به أو أفلا تتقون في محيودكم قدرته على البعث مع اعترافكم بقدرته على خلق هذه الاشياء (قل من يبدو ملكوت (٣٣٠) كل شيء) الملكوت الملك والوالتاء للبالغة فتنبي عن عظم الملك (وهو

يجبر ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون) أجزت فلانا على فلان اذا اغتنته منه ومنعته يعني وهو يغيب من يشاء من يشاء ولا يغيب أحد منه أحدا (سيقولون لله قل فاني تسحرون) تتخدعون عن الحق أو عن توحيسه وطاعته والخادع هو الشيطان والهوى الاول لله بالاجماع اذ السؤال لمن وكذا الثاني والثالث عند غير أهل البصرة على المعنى لانك اذا قلت من رب هذا فعناه لمن هذا فيجيب لقلان كقول الشاعر اذ قيل من رب المزالف والقرى * ورب الجياد الجرد قيل نخالداي لمن

في الزيادة والتقصان وقيل جعلها مختلفين بغيرا قبان و مختلفان في السواد والبياض (أفلا تعقلون) أي ماترون من صنعه فتعتبروا (بل قالوا مثل مقال الاولون) أي كذبوا كما كذب الاولون وقيل معناه أنكروا البعث مثل ما نكر الاولون مع وضوح الادلة (قالوا أنذمتا وكنا تاربا وعظما أناليمونون) أي المحشورون قالوا ذلك على طريق الانكار والتجب (لقد وعدنا نحن) أي هذا الوعد (وأبأؤنا هذا من قبل) أي وعد آباءنا قوم ذكرونا انهم رسل الله فأنزله حقيقة (ان هذا الأساطير الاولين) أي أكاذيب الاولين ﴿وقوله تعالى (قل) أي يا محمد لاهل مكة (لمن الأرض ومن فيها) من الخلق (ان كنتم تعلمون) أي خالقتها وما لكها (سيقولون لله) أي لا بد لهم من ذلك لانهم يقرنون انها مخلوقة لله (قل) أي قل لهم يا محمد اذا أقرروا بذلك (أفلا تدكرون) أي فتعلموا ان من قدر على خلق الأرض ومن فيها ابتداء يقدر على احيائهم بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون) أي عبادة غيره وقيل معناه أفلا تخدرون عقابه (قل من يبدو ملكوت كل شيء) أي ملك كل شيء (وهو يجبر) أي يؤمن من يشاء (ولا يجار عليه) أي لا يؤمن من أخافه الله وقيل يمنع هو من يشاء من السوء ولا يمنع منه من أراد به سوء (ان كنتم تعلمون) أي فاجيبوا (سيقولون لله قل فاني تسحرون) أي فاني تتخدعون وتصرفون عن توحيد وطاعته وكيف تخيل لكم الحق باطلا (بل أتيناكم بالحق) أي بالصدق (وانهم لم يكذبون) أي فيبايدعون من الشريك والولد (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله) أي من شريك (اذ الذهب كل اله باخاق) أي لا يفر دكل واحد من الآلهة بخلقته الذي خلقه ولم يرض أن يضاف خلقه وانعامه الى غيره ومنع كل اله الآخر عن الاستيلاء على ما خلقه هو (ولعل بعضهم على بعض) أي طلب بعضهم مغالبة بعض كقفل ملوك الدنيا فيما بينهم واذا كان كذلك فاعلموا أنه اله واحد يبدو ملكوت كل شيء ويقدر على كل شيء ثم نزه نفسه تعالى فقال (سبحان الله عما يصفون) أي من انبأت الولد والشريك (عالم الغيب والشهادة فتعالي عما يشركون) أي تعظم من أن يوصف بما يليق به ﴿وقوله عز وجل (قل رب) أي يارب (اماتر بنى ما يوعدون) أي

المزالف ومن قرأ بحذفه فعلى الظاهر لانك اذا قلت من رب هذا فاجوابه فلان (بل أتيناكم بالحق) بان نسبة الولد اليه ما وعدتهم محال والشرك باطل (وانهم لا يكذبون) في قولهم اتخذ الله ولدا دعاهم الشريك ثم أكد كذبهم بقوله (ما اتخذ الله من ولد) لانه منزه عن النوع والجنس وولد الرجل من جنسه (وما كان معه من اله) وليس معه شريك في الالهية (اذ الذهب كل اله باخاق) لا يفر دكل واحد من الآلهة بالذي خلقه فاستبد به وتغيب ملك كل واحد منهم عن الآخر (ولعل بعضهم على بعض) ولعل بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا مالكم متباينة وهم متقابلون وحين لم تروا أثر التمايز المالك والتغالب فاعلموا أنه اله واحد يبدو ملكوت كل شيء ولا يلاقي اذ لا تدخل الاعلى كلامه جزاء وجواب وهما واقع لذهب جزاء وجوابه لم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل لان الشرط محذوف وتقديره ولو كان معه آلهة لادلة وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن حاجه من المشركين (سبحان الله عما يصفون) من الانداد والاولاد (عالم) بالجر صفة لله وبالرفع مدني وكوفي غير حص خبره مبتدأ محذوف (الغيب والشهادة) الدر والعلائية (فتعالي عما يشركون) من الاصنام وغيرها (قل رب اماتر بنى ما يوعدون) ما والنون مؤكدا ان أي ان كان لا بد من ان ترى ما تعده من العذاب في الدنيا وفي الآخرة

(لفسد السموات والارض) كقَالَ لَوْ كَانَ فِيهَا آلَةُ اللَّهِ لَفَسَدْنَا (ومن فيهن) خص العقلاء بالذكر لان غيرهم تبع (بل أتيناهم بذكرهم) بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظهم أو شرفهم لان الرسول منهم والقرآن بلغتهم أو بالذكر الذي كانوا يتخونون ويقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين الآية (فهم عن ذكركم معروضون) بسوء اختيارهم (أم تسألهم خراجا فخرجوا بكم خير) بحجازي وبصري وعاصم خراجا فخرجوا على حجة وشامى خراجا فخرجوا وهو ما يخرج من الامام من زكاة أرضك والى كل عامل من أجرته وجعله والخرج أخص من الخراج تقول خراج القرية وخرج الكوفة فزادة اللفظ لزيادة المعنى ولذا حسنت القراءة الاولى بمعنى أم تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء خلقك فالكثير من الخلق خير (وهو خير الرازيين) أفضل المعطين (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) وهو دين الاسلام تحقيق أن يستجيبوا لك (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كيون) لعادلون عن هذا الصراط المذكور وهو الصراط المستقيم (ولورحناهم وكشفنا ما بهم من ضر) لما أخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلهز جاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنشدك الله والرحم ألت تزعم انك بعثت رجلا للعالمين فقال بلى فقال قلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت الآية والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو القحط الذي أصابهم برحمتهم ووجدوا الحصب (٣٢٩) (للجوا) أي لتنادوا (في طغيانهم

يعمهمون) يترددون بمعنى عادوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والذهب عنهم هذا التلق بين يديه (ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) استشهد على ذلك بأن أخذناهم أولا بالسيف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وأسرفهم فما وجدت بعد ذلك منهم استكانة أي خضوع ولا تضرع وقوله وما يتضرعون عبارة عن دوام حالهم أي

أتبع الله أمر إدهم فيما يفعل وقيل لو سمي لنفسه شر يكاولدا كما يقولون وقيل الحق هو القرآن أي لو نزل القرآن بما يحبون وما يمتدنون (لفسد السموات والارض ومن فيهن) أي افسد العالم (بل أتيناهم بذكرهم) قال ابن عباس بما فيه شرفهم وغرهم وهو القرآن (فهم عن ذكركم) أي شرفهم (معروضون) أم تسألهم (أي على ما جنتهم به (خرجا) أي أجر أوجهلا (خرجا) برك خير) أي ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير (وهو خير الرازيين) تقدم تفسيره (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) أي الى دين الاسلام (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط) أي عن دين الحق (لنا كيون) أي لعادلون عنه وما نلون (ولو رحناهم وكشفنا ما بهم من ضر) أي قحط وجدوبة (للجوا) أي لتنادوا (في طغيانهم يعمهمون) أي لم ينزعوا عنه (ولقد أخذناهم بالعذاب) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش أن يجعل الله عليهم سنين كسني يوسف فأصابهم القحط فجاء أبو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم ألت تزعم انك بعثت رجلا للعالمين فقال بلى فقال لهم قدا كواو القدر والعظام وشكاليه الضرف اذع الله أن يكشف عننا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الآية (فما استكانوا لربهم) أي ما خضعوا وما ذلوا لربهم (وما يتضرعون) أي لم يتضرعوا الى ربهم بل ضوعوا على تدمرهم (حتى اذا قفنا عليهم باذا عذاب شديد) قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وقيل هو الموت وقيل هو قيام الساعة (اذا هم فيه مبلسون) أي آيسون من كل خير (وقوله عز وجل (وهو الذي أنشأ لكم السمع والابصار والافتدة) أي لتسمعوا بها وتبصروا وتعلموا (قليل ما تشكرون) أي لم تشكروا هذه النعم (وهو الذي ذرأكم في الارض) أي خلقكم (واليه تحشرون) أي تبعثون (وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار) أي تدير الليل والنهار

(٤٢) - (خازن) - (ثالث)

وهم على ذلك بعد ولذالم يقل وما تضرعوا ووزن استكان عذاب شديد) أي باب الجوع الذي هو أشد من الاسر والقتل (اذا هم فيه مبلسون) متحيرين آيسون من كل خير وجاء أعناقهم وأشدهم شكيمة في العناد ليستعطفك أو يحناهم بكل محنة من القتل والجوع فأرؤى فيهم اين مقاديرهم كذلك حتى اذا عذبوا بانوار جهنم حينئذ يبلسون كقوله يوم تقوم الساعة يبلس المرجمون (وهو الذي أنشأ لكم السمع والابصار والافتدة) خصها بالذكر لانها يتعاقب بهما من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها (قليل ما تشكرون) أي تشكرون شكرا قليلا وما من بد لنا كيد بمعنى حقوا والمعنى انكم لم تعرفوا عظم هذه النعم ووضعتهم وها غير مواضعها فلم تعلموا ابصاركم وأسماعكم في آيات الله وأفعاله ولم تستدلوا بما لكم من نعم الله (وهو الذي يحيي ويميت) أي يحيي النسم بالانشاء ويميت بالافناء (وله اختلاف الليل والنهار) أي يحيي أحدكم ساعة قيب الآخر واختلافهما في الظلمة والنور وفي الزيادة والنقصان وهو مختص به ولا يقدر على نصر يفهما غيره

أحد بزياة عقاب أو نقصان ثواب أو بتكليف ما لاوسع له به (بل قلوبهم في غمرة من هذا) بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها معاملة هؤلاء الموصوفون من المؤمنين (ولهم أعمال من دون ذلك) أي ولهم أعمال خبيثة متجاوزة مستحطية لذلك أي لما وصف به المؤمنون (هم لها عاملون) وعليها مقيمون لا يفتطمون عنها حتى يأخذهم الله العذاب (حتى إذا أخذنا مترفهم) متممهم (بالعذاب) عذاب الدنيا وهو القحط سبع سنين حين دعاهم النبي عليه الصلاة والسلام أو قتلهم يوم بدر وحتى التي يتنهد بعدها الكلام والكلام الجلة الشريفة (إذا هم بجأرون) يصرخون استنفاة الجوار الصراخ باستغاثته فيقال لهم (لاتجأروا اليوم) فان الجوار غير نافع لكم (انكم منا لاتنصرون) أي من جهتنا لا بلحقمكم نصر أو معونة (فدكانت آياتي تنزل عليكم) أي القرآن (فكنتم على أعقابكم تنكبون) ترجعون الفقهري والتكوص ان يرجع (٣٢٨) الفقهري وهو أفتح مشية لانه لا يرى ما وراءه (مستكبرين) متكبرين على

السلمين حال من تنكبون (به) بالبيت وألحرم لانهم يقولون لا يظهر علينا أحد لان أهل الحرم والذي سوغ هذا الأضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت أو يأتي لانها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فمدى تعديته أو يتعلق الباء بقوله (سامرا) تسمررون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت يسمررون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعر أو نحو ذلك من القول فيه وفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله (تهجرون) من الأهجار وهو الإغشاش في القول وقيل معنى تهجرون تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الإيمان به وبالقرآن وقيل هو من الهجر وهو التول القبيح أي تهدون وتقولون لا نعلمون (أفلم يدبروا القول) يعني أفلم يدبروا ما جاءهم من القرآن فيعتبروا بما فيه من الدلالات الواضحة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم (أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين) يعني فأنكروا بر يدانافد بعننا من قبلهم رسالاتي قومهم فكذلك بعننا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون) قال ابن عباس أليس قد عرفوا محمد صلى الله عليه وسلم صغيرا وكبيرا وعرفوا نبيه وصدقه وأما تهمته ووفاءه بما عهدوا وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الأعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والامانة (أم يقولون به جنه) أي جنون وليس هو كذلك (بل جاءهم بالحق) أي بالصدق والتقول الذي لا تخفى تحتة وحسنه على عاقل (وأكثرهم للحق كارهون) قوله عز وجل (ولو اتبع الحق أهواءهم) قيل الحق هو الله تعالى والمعنى ولو

يزاد على سيئاتهم ثم ذكر الكفار فقال تعالى (بل قلوبهم في غمرة) أي غفلة وجهالة (من هذا) أي القرآن (ولهم أعمال) أي للكفار أعمال خبيثة من المعاصي والخطايا يحكموهم عليهم (من دون ذلك) يعني من دون أعمال المؤمنين التي ذكرها الله في قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون (هم) يعني الكفار (لها) أي لتلك الاعمال الخبيثة (عاملون) أي لا بد لهم من أن يعاوها فيدواها بالانزال المسبق لهم في الازل من الشقاوة (حتى إذا أخذنا مترفهم) أي رؤسأعاهم وأغنياءهم (بالعذاب) قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقيل هو الجوع حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلهم عليهم سنين كسني يوسف فأتبلاهم الله بالقحط حتى أكلوا الكلاب والجيف (إذا هم بجأرون) أي يصعبون ويستغيثون ويجزعون (لاتجأروا اليوم) أي لاتجزعوا ولا تاضجوا اليوم (انكم منا لاتنصرون) أي لاتمنعون منا ولا ينفعكم نصر عكم (فدكانت آياتي تنزل عليكم) يعني القرآن (فكنتم على أعقابكم تنكبون) أي ترجعون الفقهري وتناخرون عن الإيمان (مستكبرين به) قال ابن عباس أي بالبيت الحرم كناية عن غير مدكور أي مستعظمين بالبيت وذلك انهم كانوا يقولون نحن أهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا أحد ولا تخاف أحد أقيامنون فيه وسائر الناس في الخوف وقيل مستكبرين به أي بالقرآن فلم يؤمنوا به والقول الاول أظهر (سامرا) يعني انهم يسمررون بالليل حول البيت وكان عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعر أو نحو ذلك من القول فيه وفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله (تهجرون) من الأهجار وهو الإغشاش في القول وقيل معنى تهجرون تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الإيمان به وبالقرآن وقيل هو من الهجر وهو التول القبيح أي تهدون وتقولون لا نعلمون (أفلم يدبروا القول) يعني أفلم يدبروا ما جاءهم من القرآن فيعتبروا بما فيه من الدلالات الواضحة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم (أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين) يعني فأنكروا بر يدانافد بعننا من قبلهم رسالاتي قومهم فكذلك بعننا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون) قال ابن عباس أليس قد عرفوا محمد صلى الله عليه وسلم صغيرا وكبيرا وعرفوا نبيه وصدقه وأما تهمته ووفاءه بما عهدوا وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الأعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والامانة (أم يقولون به جنه) أي جنون وليس هو كذلك (بل جاءهم بالحق) أي بالصدق والتقول الذي لا تخفى تحتة وحسنه على عاقل (وأكثرهم للحق كارهون) قوله عز وجل (ولو اتبع الحق أهواءهم) قيل الحق هو الله تعالى والمعنى ولو

تهجرون نافع من أهجر في منطقة اذا أغشش (أفلم يدبروا القول) أفلم يدبروا القرآن ليعلموا انه الحق المبين في صدقوا به ومن جاءه (أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين) بل أجاهم مالم يأت آباءهم الأولين فلذلك أنكره واستبدعه (أم لم يعرفوا رسولهم) محمد بالصدق والامانة ووفورا العقل وصحة الدلب وحسن الاخلاق أي عرفوه بهذه الصفات (فهم له منكرون) بغيا وحسدا (أم يقولون به جنه) جنون وليس كذلك لانهم يعلمون انه وأوجههم عقلا وأنقبيهم ذهنا (بل جاءهم بالحق) الا بيل والصرط المستقيم وبما خالف شيوعاتهم وأهواءهم وهو التوحيد والاسلام ولم يجدر المرادوا لمدفعا فلذلك نسبوه الى جنون (وأكثرهم للحق كارهون) وفيه دليل على ان افهام ما كان كارها للحق بل كان نارا كالإيمان به أنفة واستنكافا من توبيخ قومهم وان يقولوا صابرا وترك دين آباءه كآبي طالب (ولو اتبع الحق) أي الله (أهواءهم) فيها يعتقدون من الآلهة

(وان هذه) كوفي على الاستئناف وان بحجازي و بصرى بمعنى لان أى فائقون لان هذه أومعطوف على ما قبله أى باعمالهم و علم و بان
هذه أوتقدروا و اعلموا أن هذه (أمتكم) أى ملتكم و شر بعتمكم التى أتم عليها (أمة واحدة) ملة واحدة وهى شريعة الاسلام و اتصبا
أمة على الحال والمعنى وان الدين دين واحد وهو الاسلام ومثله ان الدين عند الله الاسلام (وأنا ربكم) وحدى (فائقون) تخافون عقابى فى
مخالفتكم أمرى (فتقطعوا أمرهم بينهم) قطع بمعنى قطع أى قطعوا أمر دينهم (زبرا) جمع زورا أى كتب مختلفة يعنى جعلوا دينهم أديانا
وقيل تفرقوا فى دينهم فراق كل فرقة فتدخل كتابا وعن الحسن قطعوا كتاب الله قطعوا حرفه وقرئ زبرا جمع زبر أى قطعوا (كل حزب)
كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين الملقين دينهم (بما لديهم) من الكتاب أو الدين أو من الهوى والراى (فرحون) مسرورون معتقدون
انهم على الحق (فدرهم فى غمهم) جهالتهم و غفلتهم (حتى حين) أى الى أن (٣٢٧) يقتلوا أو يموتوا (أبحسبون اننا نمدهم

بهم من مال و بنين) ما يعنى
الذى وخبران (نسارع
لم فى الخبرات) والعائد من
خبران الى اسمه محذوف
أى نسارع لهم به والمعنى
ان هذا الامداد ليس الا
استدراجا لهم الى المعاصى
وهم يحسبون انه مسارعة لهم
فى الخبرات ومعاجلة بالثواب
جزاء على حسن صنعهم
وهذه الآية حجة على المعتزلة
فى مسألة الاصلح لانهم
يقولون ان الله لا يفعل
بأحد من الخلق الا ما هو
أصلح له فى الدين وقد أخبر
ان ذلك ليس بخير لهم فى
الدين ولا أصلح (بل
لا يشعرون) بل استدراك
لقوله أبحسبون أى انهم
اشبهوا بهم لا يشعرون لهم
حتى يتأملوا فى ذلك انه
استدراج أو مسارعة فى
الخبرتين ذكر أولياته

عزوجل (وان هذه أمتكم) أى ملتكم و شر بعتمكم التى أتم عليها (أمة واحدة) أى ملة واحدة وهى
الاسلام (وأنا ربكم فائقون) أى فاحذرون وقيل معناها أمرتكم بما أمرت به المرسلين فباكم فاسركم
واحد وأنا ربكم فائقون (فتقطعوا) أى تفرقوا فاصاروا فرقا هو داونصارى و محسوسا وغير ذلك من
الاديان المختلفة (أمرهم) أى دينهم (بينهم زبرا) أى فرقا و قطعوا مختلفة وقيل معنى زبرا أى كتب
و المعنى تسلك كل قوم بكتابه فآمنوا به وكفروا بما سواه من الكتب (كل حزب بما لديهم فرحون) أى
مسرورون محببون بما عندهم من الدين (فدرهم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (فى غمهم) فى غمهم
ابن عباس فى كفرهم وضلالتهم وقيل فى عمايتهم و غفلتهم (حتى حين) أى الى أن يموتوا (أبحسبون اننا
نمدهم بهم من مال و بنين) أى ما نعطيهم و نتجعله لهم مدا من المال والبنين فى الدنيا (نسارع لهم
فى الخبرات) أى نجعل لهم ذلك فى الخبرات ونقدمه ثوابا لعمالهم لرضائنا عنهم (بل لا يشعرون) أى ان ذلك
استدراج لهم ثم ذكر المسارعين فى الخبرات فقال تعالى (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون) أى خائفون
و المعنى ان المؤمنين بهم عليه من خشية الله خائفون من عقابه قال الحسن البصرى المؤمن جمع احسانا
وخشية والمنافق جمع اساءة وأمنا (والذين هم بايات ربهم يؤمنون) أى يصدقون (والذين هم بربههم
لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا) أى يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقيل معناها يعملون ما عملوا
من أعمال البر (وقلوبهم رجيئة) أى خائفة ان ذلك لا يجزيهم من عذاب الله وان أعمالهم لا تقبل منهم (أنهم
الذين هم راجعون) أى انهم يوقنون انهم الى الله صارتون قال الحسن عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها
و خافوا ان ترد عليهم * عن عائشة قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما آتوا قلوبهم رجلة أهدم الذين
يشربون الخمر ويسرقون قال لا يابى الصديق ولكن هم الذين يصومون ويصدقون ويحافظون أن
لا يقبل منهم أولئك يسارعون فى الخيرات أخرجه الترمذى ٥٥٥٥ وقوله (أولئك يسارعون فى الخيرات)
أى يبادرون الى الاعمال الصالحة (وهم لها سابقون) أى اليها وقال ابن عباس سبقت لهم من الله
السعادة وقيل سبقوا الامم الى الخيرات ٥٥٥٦ قوله عز وجل (ولانكاف نفسا لاوسعها) أى طاقاتهم الانحلال
فن لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع الصوم فليطرب وليقبض (ولدينا كتاب) هو اللوح
المحفوظ (ينطق بالحق) أى يبين الصدق والمعنى قد أبتنا عمل كل عامل فى اللوح المحفوظ فهو ينطق به
و يبيئه وقيل هو كتاب اعمال العباد التى تكتبها الحفظة (وهم لا يظلمون) أى لا ينقص من حسناتهم ولا

فقال (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون) أى خائفون (والذين هم بايات ربهم يؤمنون) أى يكتب الله كلهم لا يفرقون بين كسبه
كالذين قطعوا أمرهم بينهم وهم أهل الكتاب (والذين هم برهم لا يشركون) كمشركى العرب (والذين يؤتون ما آتوا) أى يعطون
ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقرئ يؤتون ما آتوا بالقصر أى يفعلون ما فعلوا (وقلوبهم رجيلة) خائفة أن لا تقبل منهم لتقصيرهم (انهم الى
ربهم راجعون) الجمهور على أن التقدير لانهم وخبران الذين (أولئك يسارعون فى الخيرات) يرغبون فى الطاعات فيبادرونها (وهم لها
سابقون) أى لاجل الخيرات سابقون الى الجنات وأولاهما سبقوا الناس (ولانكاف نفسا لاوسعها) أى طاقاتها يعنى ان الذى وصف به
الصالحون غير خارج عن حد الوسع والطاقه وكذلك كل ما كفه عباده وهو ردعى من جوز تكليفه بالاطلاق (ولدينا كتاب) أى
اللوحة و صحيفة الاعمال (ينطق بالحق وهم لا يظلمون) لا يفرقون منه يوم القيامة الا ما هو صدق وعدل لازادة فيه ولا نقصان ولا يظلم منهم

الرسول جماعة ولذا لا ينون لأنه غير منصرف تترى بالتوبن مكي وأبو عمرو يز يدعى أن الالف اللاحق كارطى وهو نصب على الحال في القراءتين أي متتابعين واحدا بعدوا واحدا ونازها فهاهم ما يدل من الواو والاصل وترى من الوتر وهو الفرق قلبت الواو تاء كترت (كلماء أمة رسولها كذبوه) الرسول يلايس المرسل والمرسل إليه والاضافة تكون باللابسة فتصح اضافته اليهما (فأبتعنا) الامم والقرون (بعضهم بعضا) في الاهلاك (وجعلناهم أحاديث) اخبار لا يسمعها ولا يتعجب منها والاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام تكون جملة الاحدثة وهو ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وهو المراد هنا (فبعد القوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون) يدل من أخاه (بأبنا) التسع (وسلطان ميين) وبخطة ظاهرة (الفرعون وملئه فاستكبروا) امتنعوا عن قبول الايمان ترفعا وتكبرا (وكانوا قوما عابدين) متكبرين مترفعين (فقالوا تؤمنون بشر بن مثلنا) البشر يكون واحدا وجمعا ومثلا وغيره يوصف بهما الاتنان والجمع والمذكور المؤنث (وقومهما) (٣٢٦) أي بنو اسرائيل (لنا عابدون) خاضعون مطيعون وكل من دان

لملك فهو عابده عند العرب (فكذبوهما) فكانوا من المهلكين) بالفرق (ولقد آتينا موسى) أي قوم موسى (الكتاب) التوراة (لعلهم يهتدون) يعملون بشرائعها ومواعظها (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) يدل على قدرتنا على ما نشاء لانه خلق من غير نطفة وحدا لان العاجي به فهم واحدة أو المراد وجعلنا ابن مريم آية وأمه آية فخذت الاولى دلالة الثانية عليها (وأوتيناهما) ما أراهما أي منزلما (الى ربوة) شامخ وعاصم ربوة غيرهما أي أرض مرتفعة وهي بيت المقدس أو

(كلماء أمة رسولها كذبوه) فأتبعنا بعضهم بعضا أي الهلاك فاهلكتنا بعضهم في أثر بعض (وجعلناهم أحاديث) أي سمر او قصصا يتحدثون من بعدهم بأمرهم وشأنهم (فبعد القوم لا يؤمنون) قوله تعالى (ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بأبنا وسلطان ميين) أي بحجة بينة كالعصا واليد وغيرهما (الى فرعون وملئه فاستكبروا) أي تعظموا عن الايمان (وكانوا قوما عابدين) أي متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم (فقالوا) يعني فرعون وقومه (أنؤمن بشر بن مثلنا) يعنون موسى وهرون (وقومهما لنا عابدون) أي مطيعون متذللون (فكذبوهما) فكانوا من المهلكين (أي بالفرق) (ولقد آتينا موسى الكتاب) يعني التوراة (لعلهم يهتدون) أي لكي يهتدي به قومه (قوله عز وجل) (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) أي دلالة على قدرتنا لانه خلقه من غير ذكروا نطقه في الهدى فان قلت لم قال آية ولم يقل آيتين قلت معناه جعلنا شأنهما آية لان عيسى ولد من غير ذكروا كذلك مريم ولدت منه من غير ذكروا فاشتركت في هذه الآية فكانت آية واحدة (وأوتيناها لى ربوة) أي مكان مرفق قيل هي دمشق وقيل هي الرملة وقيل أرض فلسطين وقال ابن عباس هي بيت المقدس قال كعب بن المقدس أقرب الارض الى السماء بناية عشر ميلا وقيل هي مصر وسبب الابواء انها فرت بابنها اليها (قوله) (ذات قرار) أي منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها (ومعين) هو الماء الجاري الذي تراه العيون (قوله تعالى) (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) قيل أراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وحده وقيل أراد به عيسى عليه السلام وقيل أراد جميع الرسل وأراد بالطيبات الحلال (واعمالوا صالحا) أي استقيموا على ما يوجب الشرع (انى بما تعملون عليهم) فيه تحذير من مخالفة ما أمرهم به واذ كان الرسل مع علو شأنهم كذلك فلان يكون تحذير الغيرهم أولى لما روى عن أنى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى طيب لا يقبل الاطيبا وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكروا الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك اخرجهم مسلم (قوله

دمشقا والرملة وأمصر) ذات قرار) مستقر من أرض مستوية

عز

منبسطة أو ذات ثمار وما يعنى انه لاجل الخار يستقر فيها ساكنوها (ومعين) وماء ظاهر جار على وجه الارض وأنه مفعول أى مدرك بالعين بظهوره من عانه اذا أدركه بعينه أو فاعيل لانه نفع بظهوره وجوبه من الماعون وهو المنفعة (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) هذا النداء والخطاب ليساعلى ظاهرهما لانهم أرسلوا متفرقين في ازمته مختلفة وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودى بذلك ووصى به ليعتقد السامع ان امرؤ نودى له جميع الرسل ووصاه بحقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه أو هو خطاب لمحمد عليه الصلاة والسلام لفضله وقيامه مقام الكل في زمانه وكان يأكل من الغنائم ولبعيسى عليه السلام لافصال الآيات به كره وكان يأكل من غزله وهو طيب الطيبات والمراد بالطيبات ما حل والامر للتكليف أو ما يستطاب ويستدل بالامر للترفيه والاباحة (واعمالوا صالحا) موافقا للشرعية (انى بما تعملون عليهم) فاجاز يكمل على أعمالكم

(أن اعبدوا الله مالكم من غيره أفلاتتقون) ان مقسرة لارسنائى قلناهم على لسان الرسول اعبدوا الله (وقال الملا من قومه) ذممه
مقالة قوم هود في جوابه في الاعراف وهو دبيره واولا له على تقدر رسول سائل قال فما قال قومه فتقبل له قالوا كيت وكيت وهناعم الواولانه
عطف لما قالوه على مقاله الرسول ومعناه أنه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل وليس بجواب للنبي صلى الله عليه وسلم متصل بكلامه
ولم يكن بالفاء وحيى بالفاء على قصة نوح لانه جواب لقوله واقع عقبيه (الذين كفروا) صفة للملأ أو اقومه (وكذبوا بقاء الآخرة) أى بقاء
ما فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك (وأترفناهم) ونعمناهم (في الحياة الدنيا) بكثرة الاموال والاولاد (ما هذا) أى الذى (الابشر
مثلكم) أى كل عمتا كون منه ويشرب ما تشربون) أى من خذف لادالة ما قبله عليه أى من أين يدعى رسالة الله من يشرك وهو مثلكم
(ولئن أظعتم بشرا مثلكم) أى فيما يأمركم به وفيها كمنه (انكم اذا) واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قالو لهم من قومهم (لخاسرون)
بالانقياد لملككم ومن حقه انهم ابوا اتباع مثلهم وعبدو اعجز منهم (أيعلمكم انكم اذا متم) بالكسر نافع وحزرة وعلى وحفص وغيرهم بالضم
(وكنتم ترابوا عظاما انكم محرجون) مبعوثون للسؤال والحساب والثواب والعقاب ونفى انكم لتأ كيد وحسن ذلك للفصل بين الاول
والثاني بالظرف ومحرجون خبر عن الاول والتقدير ايعلمكم انكم محرجون (٣٢٥) اذا متم وكنتم ترابوا عظاما (هيئات

هيئات) وبكسر التاء بز يد
وروى عنه بالكسر
والتنوين فيهما والكسائي
يقف بالهاء وغيره بالتاء وهو
اسم للفعل واقع موقع بعد
فاعلها مضر أى بعد
التصديق أو الوقوع (لما
توعدون) من العذاب أو
فاعلها ما توعدون واللام
زائدة أى بعد ما توعدون
من البعث (ان هي) هذا
ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما
يتلوه من بيانه وأصله ان
الحياة (الاحياتنا الدنيا)
ثم وضع هي موضع الحياة
لان الخبر يدل عليها وبينها
والمعنى لاحياة الالهة

هو داقاله أكثر المفسرين وقيل القرن ثمود الرسول صالح والاول أصح (أن اعبدوا الله مالكم من اله
غيره أفلاتتقون) أى هذه الطريقة التي أنتم عليها مخافة العذاب (وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا
ببقاء الآخرة) أى بالاصبر اليها (وأترفناهم) أى نعمناهم ووسعنا عليهم (في الحياة الدنيا ما هذا الابشر مثلكم
يا كل عمتا كون منه ويشرب ما تشربون) أى من مشربكم (وانن أظعتم بشرا مثلكم انكم اذا
لخاسرون) أى لتغيبون (أيعلمكم انكم اذا متم وكنتم ترابوا عظاما انكم محرجون) أى من قومكم أحياء
(هيئات هيئات) قال ابن عباس أى بعيد بعيد (لما توعدون) استبعد القوم بعثهم بعد الموت اغفالا منهم
للتفكير في بدء امرهم وقدرة الله على إيجادهم وأرادوا بهذا الاستبعاد انه لا يكون أبدا (ان هي الاحياتنا
الدنيا نموت ونحيا) قيل معنا نحيا ونموت لانهم كانوا ينكرون البعث وقيل يموت الآباء ويحيا الابناء وقيل
معناه يموت قوم ويحيا قوم (وما نحن بمبعوثين) أى بعد الموت (ان هو) يعنون رسولهم (الارجل افترى
على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين) أى يصدقين بالبعث بعد الموت (قال رب انصرني بما كذبون قال
عما قليل ليصبحن) أى ليصيرن (نادمين) على كفرهم ونسكديهم (فاخذتهم الصيحة بالحق) يعنى صيحة
العذاب وقيل صاحبهم جبريل فتصدت قلوبهم وقيل أراد بالصيحة الهلاك (جعلناهم غشاء) هو ما يحمله
السييل من حشيش وعيدان وشجر والمعنى صبرناهم هلكت فيسوي بس الغشاء من نبات الارض (فبعدا)
أى أنزما بعدا من الرحة (للقوم الظالمين) قوله عز وجل (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين) أى أقواما
آخرين (ما نسبق من أمة أجلها) أى وقت هلاكها (وما يستأخرون) أى عن وقت هلاكهم (ثم
أرسلنا رسلا نتري) أى مترادفين يتبع بعضهم بعضا غير متواصلين لان بين كل رسولين زمانا طويلا

الحياة التي نحن فيها ودنت منا وهذا لان ان النافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الهة على الجنس فتفتها فوارتت الى التي لنفي الجنس (نموت
ونحيا) أى يموت بعض و يولد بعض ينقرض قرن فيأتى قرن آخر أو فيه تقديم وتأخير أى نحيا ونموت وهو قرة آتية وابن مسعود رضى الله
عنهما (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت (ان هو الارجل افترى على الله كذبا) أى ما هو الافتراء على الله فيايد عيه من استنباها له وفيها بعد ما من
البعث (وما نحن له بمؤمنين) يصدقين (قال رب انصرني بما كذبون) فاجاب الله دعاء الرسول بقوله (قال عما قليل) قليل صفة للزمان
كقديم وحديث في قولك مارأيت قدما واحدا في وقت هلاكها وفى معناه عن قريب وما زائدة أو بمعنى شئ أو وزن وقيل بدل منها وجواب القسم
المخوف (ليصبحن نادمين) اذا عاينوا ما يحل بهم (فاخذتهم الصيحة) أى صيحة جبريل صاحب عليهم فدمرهم (بالحق) بالعدل من الله يقال
فلان يقضى بالحق أى بالعدل (جعلناهم غشاء) شبههم في دمارهم بالغشاء وهو جميل السيل عمالي و اسود من الورق والعيدان (فبعدا) فهلاكا
يقال بعد بعدا أو بعدا أى هلك وهو من المصادر المنصوبة بفعال لاستعمال اظهارها (للقوم الظالمين) بيان لمن دعى عليه بالبعد نحو هيت لك
(ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين) قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم (ما نسبق من أمة) من صلأى ما نسبق أمة (أجلها) المكتوب
لها والوقت الذي حد هلاكها وكتب (وما يستأخرون) لا يتأخرون عنه (ثم أرسلنا رسلا نتري) فعلى والالف للتأنيث كسكرى لان

هو الرجل به جنه) جنون (فتر بصوابه حتى حين) فانتظر واواصبر واعليه الى زمان حتى يسجل أمره فان افاق من جنونه والاقفله موه
 (قال رب انصرفي بما كذبون) فلما أيس من إيمانهم دعائه بالتقادم والمعنى أهل كهم بسبب تكذيبهم إياي اذني نصرتي اهلا كهم
 أو انصرفي بدلي ما كذبون كقولك هذا بذالك أي بدل ذلك والمعنى أبدلتني من غم تكذيبهم سلوة النصره عليهم (فأوحينا اليه) أي أوحينا
 دعاه فأوحينا اليه (أن اصنع الفلك بأعيننا) أي نصنعه وأنت واثق بحفظ الله لك ورؤيته أياك أو بحفظنا وكلامنا كان معك من الله
 حفاظا يكلونك بعينهم لئلا يتعرض لك ولا يفسد عليك مفسد عمالك ومنه قولهم عليه من الله عين كاتمه (وحينا) أمرنا وتعليمنا إياك
 صنعنا روي أنه أوحى اليه أن يصنعها على مثال جو جوف الطائر (فأذا جاء أمرنا) أي عذابنا بما رآنا (وفار التنور) أي فار الماء من تنور الخبز
 أي أخرج سبب الفرق من موضع الحرق ليكون أبلغ في الأذكار والاعتبار روي أنه قيل لنوح إذا رأيت الماء يفور من التنور فار كركب أنت
 ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور أخبرته أمر أنه فركب وكان تنور آدم فصار الى نوح وكان من حجارة واختلف في مكانه فقيل
 في مسجد الكوفة وقيل بالشام وقيل بالهند (فاسلك فيها) فادخل في السفينة (من كل زوجين) من كل أمة زوجين وهما أمة الذكروأمة
 الانثى كالجمال والنوق والحصن (٣٢٤) والزمالك (الثنين) واحد من مزدوجين كالجمل والناقة والحصان والركمة تروى أنه لم يحمل

الايبلد ويبض من كل
 حفص والمفضل أي من
 كل أمة زوجين اثنين واثنين
 تأكيد وزيادة بيان
 (أهلك) ونساءك
 وأولادك (الامن سبق
 عليه القول) من الله
 باهلا كرهوا به واحد
 زوجته بغيه بعل مع
 سبق الضار كاجيء باللام
 مع سبق النافع في قوله
 ولقد سبقت كئنا للعبادنا
 المرسلين ونحوها لهما
 كسبت وعلمها ما كسبت
 (منهم ولا تخاطبني في الدين
 طلعوا منهم مفرقون) ولا
 تسألني نجاة الذين كفروا
 فاني أشرفهم (فأذا استويت

هو الرجل به جنه) أي جنون (فتر بصوابه حتى حين) أي الى الموت فقدرت بحوامته (قال رب انصرفي
 بما كذبون) أي أعني باهلا كهم بتكذيبهم إياي (فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا) أي برأي منا
 قاله ابن عباس وقيل بعلمنا وحفظنا لئلا يتعرض له أحد ولا يفسد عليه عمله (وحينا) قيل ان جبريل
 عمله عمل السفينة ووصف له كيفية اتخاذها (فأذا جاء أمرنا) أي عذابنا (وفار التنور) قيل هو التنور الذي
 يخبز فيه وكان من حجارة وقيل التنور هو وجه الارض والمعنى انك اذا رأيت الماء يفور من التنور (فاسلك
 فيها) أي فادخل في السفينة (من كل زوجين اثنين) أي من كل حيوان ذكر أو أنثى (وأهلك) أي وسائر
 من آمن بك (الامن سبق عليه القول) أي وجب عليه العذاب (منهم) يعني الكفار وقيل أراد باهله
 أهل بيته خاصة والذي سبق عليه القول منهم هو ابنته كنعان (ولا تخاطبني في الدين طلعوا انهم
 مفرقون) قوله عز وجل (فاذا استويت) أي اعتدلت (أنت ومن معك على الفلك) أي في السفينة
 (فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) أي الكافرين (وقل رب أنزلي منزلًا مباركًا) قيل موضع
 النزول وهو السفينة عند الركوب وقيل هو وجه الارض بعد الخروج من السفينة وأراد بالبركة الكرامة
 من الفرق وكثرة النسل بعد النجاة (وأنت خير المثلين) معناه أنه قديم يكون الانزال من غير الله كما
 يكون من الله خسن أن يقول أنت خير المثلين لانه يحفظ من أنزله ويكفوه في سائر أحواله ويدفع عنه
 المكروه بخلاف منزل الشيف فإنه لا يقدر على ذلك (ان في ذلك) أي الذي ذكر من أمر نوح
 والسفينة واهلاك أعداء الله (آيات) أي دلالات على قدرتنا (وان كنا) أي وما كنا (كالمبتلين)
 أي الاختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه ونذ كبره لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم (قوله تعالى
 ثم أنشأنا من بعدهم) أي من بعدهم (قرنا آخرين) يعني عادة (فأرسلنا فيهم رسولًا منهم) يعني

أنت ومن معك على الفلك) فاذما كنتم عليها راكبين (فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) أمر بالجد على هودا
 هلا كهم والنجاة منهم ولم يقل فقولوا وان كان فاذا استويت أنت ومن معك في معنى اذا استويت لانه ينهم وامامهم فكان قوله قولهم مع
 ما فيه من الاشعار بفضل النبوة (وقل) حين ركبت على السفينة وأحين خرجت منها (رب أنزلي منزلًا) أي انزال أو موضع انزال منزلًا
 أبو بكر أي مكانا (مباركًا) أي خير المثلين) والبركة في السفينة النجاة فها هو بعد الخروج منها كثرة النسل وتتابع الخبرات (ان في ذلك)
 فيما فعل نوح وقومه (آيات) لعباد وواعظ (وان) هي التحفة من المنقلة واللام هي الفارقة بين النافية وبينها والمعنى وان الشأن والقصة
 (كالمبتلين) مصيبين قوم نوح بلاء عظيم وعقاب شديد وأختبر بن هذه الآيات عبادنا لننظر من يعتبر ويذكر قوله تعالى ولقد
 تركناها آية فهل من مدكر (ثم أنشأنا) خلقنا (من بعدهم) من بعد قوم نوح (قرنا آخرين) هم عاد قوم هود ويشهد له قول هود
 واذ كروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وحي قصة هود على أثر قصة نوح في الاعراف وهو دوسمراء (فأرسلنا فيهم) الارسال
 يعدي بالي ولم يعدي هنا وفي قوله كذلك أرسلناك في أمة وما أرسلنا في قبيلة ولكن الامة والقرية جعلت موضع الارسال كقول روبة
 • أرسلت فيها مبعثا افعام • (رسولا) هو هود (منهم) من قومهم

(فأنشأ نالكم) بالماء جنات من نخيل وأعناب لكم فيها) في الجنات (فوا كه كثيرة) سوى النخيل والاعناب (ومنها تأكلون) أي من الجنات أي من ثمارها ويجوز أن هذا من قولهم فلان يأكل من حرفة يحترفها ومن صنعة يفتعلها أي انها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كأنه قال وهذه الجنات وجوه أرزاقكم ومعايشكم منها تزفون وتنعشون (وشجرة) عطف على جنات وهي شجرة الزيتون (تخرج من طور سيناء) طور سيناء وطور سينين ليخلا ما ان يضاف الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان يكون اسم الجبل كما من مضاف ومضاف اليه كأمير القيس وهو جبل فلسطين وسيناء غير منصرف بكل حال مكسور السين كقراءة الحجازي وأبو عمر ولتتريف والحجة أو مفتوحها كقراءة غيرهم لان الالف للتأنيث كصحراء (نبت بالدهن) قال الزجاج (٣٣٣)

الدهن نبت مكي وأبو عمر
 واما لان أنبت بمعنى نبت
 كقوله حتى اذا أنبت البقل
 أولان مفعول محذوف أي
 نبتت زيتونها وفيه الدهن
 (وصيغ للأكسين) أي
 ادم لهم قال مقاتل جعل الله
 تعالى هذه ادمادما ودهنا
 فالادام الزيتون والدهن
 والزيت وقيل هو أول
 شجرة نبتت بعد الطوفان
 وخص هذه الانواع
 الثلاثة لانها أكرم الشجرة
 وأفضلها وأجملها للمنافع
 (وان لكم في الانعام)
 جمع نعم وهي الابل والبقر
 والغنم (لعبرة نسقيكم)
 وفتح النون شامى ونافع
 وأبو بكر وسقى وأسقى
 لغتان (مما في بطونها)
 أي تخرج لكم من بطونها
 لبنا سائغا (ولكم فيها
 منافع كثيرة) سوى
 الابلان وهي منافع
 الاصواف والاوزار

كله والخمر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بمافيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع ذلك كل
 الى السماء فذلك قوله تعالى واناعلى ذهابه لقا درون فاذا رفقت هذه الاشياء كلها من الارض فقد أهلها
 خير الدين والدنيا وروى هذا الحديث البغوي في تفسيره وقال روى هذا الحديث الامام الحسن بن سفيان
 ابن عثمان ابن سعيد بالاجازة عن سعيد بن سابق الاسكندراني عن مسعدة بن علي عن مقاتل بن حيان عن
 عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه ثم ذكر ما أنبت بالماء فقال تعالى (فأنشأ نالكم به) أي بالماء (جنات) أي ساتين
 (من نخيل وأعناب) انما أوردهما بالذكرة لكثرته منافعهما فانهما يقيمان مقام الطعام والادام والفواكه
 وطبايا وابسا لكم فيها) أي في الجنات (فوا كه كثيرة ومنها تأكلون) أي شتاء و صيفا (وشجرة) أي
 وأنشأ نالكم شجرة وهي الزيتون (تخرج من طور سيناء) أي من جبل مبارك وقيل من جبل حسن قيل
 هو بالنبطية وقيل بالحشمية وقيل بالسرمانية ومعناه الجبل المتلف بالاشجار وقيل كل جبل فيه أشجار مثمرة
 يسمى سيناء وسينين وقيل هو من السناء وهو الارتفاع وهو الجبل الذي منه نودي موسى بين مصر وأيلة
 وقيل هو جبل فلسطين وقيل سيناء اسم بحارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها عندها وقيل هو اسم
 المكان الذي فيه هذا الجبل (نبت بالدهن) أي نبتت فيها الدهن وقيل نبتت بثمر الدهن وهو الزيت (وصيغ
 للأكسين) الصيغ الادم التي يكون مع الخبز يصعب به جعل الله تعالى في هذه الشجرة المباركة ادمادما وهو
 الزيتون ودهنا وهو الزيت وخص جبل الطور بالزيتون لانه منه نشأ وقيل ان أول شجرة نبتت بعد الطوفان
 الزيتون وقيل انها تنقي في الارض نحو ثلاثة آلاف سنة كقوله عز وجل (وان لكم في الانعام لعبرة) أي آية
 تعتبرون بها (نسقيكم مما في بطونها) أي البانها ووجه الاعتبار فيه ان الابل ينحلص الى الضرع من بين فرث
 ودم باذن الله تعالى ليس فيه شيء منها فيستحيل الى الطهارة وتالي طعمه يوافق الشهوة والطبع ويصير غداء
 ويقدم بسط الكلام بمافيه كفاية في سورة النحل (ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون) يعني كما
 تنتفعون بها وهي حية فكذلك تنتفعون بها بعد الذبح للاك (وعليها) أي وعلى الابل (وعلى الفلك
 تحملون) أي على الابل في البر وعلى السفن في البحر رضي الله عنه قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم
 اعبدوا الله ما لكم من الغيرة) أي ما لكم معبود سواه (أفلاتنقون) أي أفلا تخافون عقابه اذا عبدتم
 غيره (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم) أي آدمي مثلكم مشارك لكم في جميع
 الامور (يريدان تفضل عليكم) أي انه يحب الرف والرياسة فيصبرتمت وعادتهم لم تنبع (ولولياء الله
 لأزول ملائكة) يعني بابلوا الوحي (ماسمعنا هذا) أي الذي يدعو ناله نوح (في آياتنا الاثرين ان

والاشعار) ومنها تأكلون) أي لحومها (وعليها) وعلى الانعام في البر (وعلى الفلك) في البحر (تحملون) في أسفاركم وهذا يشير ان المراد
 بالانعام الابل لانها هي المحمول عليها في العادة فلقد قرنها بالفلك التي هي السفن لانها سفن البرقال ذوا الرملة رضي الله عنه سفينة ربحت خدى زمامها
 يريدان ناقة (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (مالكم من اله) معبود (غيره) بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ
 والجملة باستئناف مجرى التعليل لا ملاما بالعبادة (أفلاتنقون) أفلا تخافون عقوبة الله الذي هو بكم وخالقكم اذا عبدتم غيره بماليس
 من استحقاق العبادة في شيء (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) أي أشرفهم لعوامهم (ما هذا الا بشر مثلكم) يأكل ويشرب (يريدان
 تفضل عليكم) أي يطلب الفضل عليكم بترأس (ولولياء الله) ارسال رسول (لازل ملائكة) لارسال ملائكة (ماسمعنا هذا) أي بارسال
 بشر رسول أو بما أمرنا به من التوحيد وسب آلهتنا والحب منهم انهم رضوا بالالهوية للحجر ولم رضوا بالنبوة للبشر (في آياتنا الاثرين ان

لما قدر ما يضيغ (خلقنا الضفة عظاما) فصيرناها عظاما (فكسونا العظام لحما) فابنتنا عليها اللحم فصار لها كاللباس
عظما العظم شامى وأبو بكر عظما العظام زيد عن يعقوب عظما العظام عن أبى زيد وضع الواحد موضع الجمع لعدم اللبس إذا الانسان ذو عظام
كثيرة (ثم أنشأه) الضمير يعود الى الانسان أو الى المذكور (خلقنا آخر) أى خلقنا مينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا وكان جادا
وناطقا وسميعا وبصيرا وكان بهذه الصفات ولهذا قلنا اذا غضب بيضة فافرخت عنده بيض من البيضة ولا يراد الفرخ لانه خلق آخر سوى
البيضة (فتبارك الله) قدامى (٣٣٢) أمره في قدرته وعلمه (أحسن) بدل او خير ميتة امحمد وفليس بصفة لانه

نكرة وان أضيف لان
المضاف اليه عوض من
من (الخالفين) المقدرين
أى أحسن المقدرين
تقدرا فترك ذكر المميز
لدلالة الخالفين عليه وقيل
ان عبد الله بن سعد بن
أبى سرح كان يكتب
لنبي عليه السلام فطابق
بذلك قبل املائه فقال له
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكتب هكذا نزلت
فقال عبد الله ان كان
محمد نبيا يوحى اليه فانا
نبي يوحى الى فار تدون لحنى
بكتة ثم أسلم يوم الفتح
وقيل هذه الحكاية غير
صحيحة لان ارتداده كان
بالمدينة وهذه السورة
مكية وقيل القائل عمر
أومعاذ رضى الله عنهما
(ثم انكم بعد ذلك) بعد
ما ذكرنا من أمركم
(لميتون) عند انقضاء
آجالكم (ثم انكم يوم
القيامة تميمون) تميمون
للجزاء (ولقد خلقنا

لحم صغير (خلقنا الضفة عظاما فكسونا العظام لحما) وذلك لان اللحم يستتر العظم فجعله كالكسوة لانه قيل
ان بين كل خلق وخلق أو بعين بوما (ثم أنشأناه خلقا آخر) أى مينا للخلق الاول قال ابن عباس هو نفض
الروح فيه وقيل جعله حيوانا بعدما كان جادا وناطقا بعد ما كان أبكم وسميعا وكان أصم وبصيرا وكان
أكمه وأودع باطنه وظاهره بمخائب صنعه وغرائب فطره وعن ابن عباس قال ان ذلك تصرف أحواله بعد
الولادة من الاستهلال الى الرضاع الى القعود والقيام الى المشى الى العظام الى أن يأكل ويشرب الى أن يبلغ
الحرارة ويتقلب في البلاد الى ما بعدها (فتبارك الله) أى استحق التعظيم والثناء بأنه لم يزل ولا يزال (أحسن
الخالفين) أى المصورين والمقدرين فان قلت كيف الجمع بين هذه الآيات وبين قوله تعالى الله خالق كل شئ
وقوله هل من خالق غير الله قلت الخلق له معان منها الاجداد والابداع ولا موجد ولا مبدع الا الله تعالى ومنها
التقدير كما قال الشاعر
ولانت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم يفرى
معناه أنت تقدر الامور وتقطعها وغيرك لا يفعل ذلك فعلى هذا يكون معنى الآية الله أحسن المقدرين
وجواب آخر هو ان عيسى عليه الصلاة والسلام خلق طيرا وسمى نفسه خالقا بقره الى أن خلق لكم من
الطين كهية الطير قال فتبارك الله أحسن الخالفين (ثم انكم بعد ذلك) أى بعد ما ذكر من تمام الخلق
(لميتون) أى عند انقضاء آجالكم (ثم انكم يوم القيامة تميمون) أى للحساب والجزاء وقوله عز وجل
(ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) أى سبع سموات طرائق لان بعضها فوق بعض وقيل لانها طرائق
اللائكة في الصعود والهبوط (وما كنا عن الخلق غافلين) أى بل كنا هم حافظين من ان تسقط السماء
عليهم فتهلكهم وقيل معناها بيننا فوهم سماء أطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وقيل ما تركناهم
سدى بغير أمر ونهى وقيل معناها ما خلقنا السماء فوقهم لتزلزل عليهم الارزاق والبركات منها وقيل معناها
وما كنا عن الخلق غافلين أى عن أعمالهم وأقوالهم وفعالهم لانهم لا تخفى علينا خافية (وازلنا من السماء
بقدر) أى يعلمه الله من حاجتهم اليه وقيل بقدر ما يكفيهم لما يشهون من الزرع والفرس والشرب وأنواع
المنفعة (فأسكناه في الارض) يعنى ما يبقى في العدران والمستنقعات مما ينتفع به الناس في الصيف عند
انقطاع المطر قيل أسكناه في الارض ثم أخرجناه منها يتابع كالعين والآبار فيسكب ماء في الارض من السماء
(واناعلى ذهابه بقادرون) وصح من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سيعدون ويجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة أخرجه مسلم وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الله عز وجل أنزل من الجنة خمسة أنهار سيعحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل أنزلها الله
عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناسى جبريل استودعها
الجبال وأجرها في الارض وجعل فيها نافع للناس فذلك قوله واألنا من السماء بما بقدر فأسكناه في الارض
فاذا كان عند خروج بأجوج وأجوج أرسل الله عز وجل جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم

كعله
الخلق غافلين) أراد بالخلق السموات كما قاله خلقنا فوقكم وما كنا عن الخلق غافلين عن حفظها أو أراذبه الناس وأنه انا خلقنا فوقهم ليقف عليهم
الارزاق والبركات منها وما كان غافلا عنهم وعما يصلحهم (وازلنا من السماء ماء) مطرا (بقدر) يتقدير يساهون معه من المصرة ويصلون
الى المنفعة أو بقدر ما عرفنا من حاجاتهم (فأسكناه في الارض) كقوله فسلكه يتابع في الارض وقيل جعلناه نباتا في الارض فساء الارض
كله من السماء ثم استادى شكرهم بقوله (واناعلى ذهابه بقادرون) أى كما قدرنا على اذهابه فقيدوا هذه النعمة بالشكر

(فانهم غير مالومين) أى لالوم عليهم ان لم يحفظوا فروجهم عن نسايتهم وامامهم (فن ابتغى وراء ذلك) طلب قضاء شهوة من هذين (فالولك هم العادون) السكا من فى العدوان وفيه دليل تحريم المتعة والاستمتاع بالكف لارادة الشهوة (والذين هم لاماناتهم وعهدهم) لاماناتهم مكي وسهل سمي الشيخ المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يامر كمن تؤدوا الامانات الى اهلها وانما تؤدى العمون لالعاني والمراد به العموم فى كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله عز وجل ومن جهة الخلق (راعون) حافظون والرأى القائم على الشئ يحفظ واصلاح كراعى الغنم (والذين هم على صلواتهم) صلواتهم كوفى غير أبى بكر (٣٣١) (يحافظون) يداومون فى اوقاتها

واعادة ذكر الصلاة لانها أهم ولان الخشوع فيها غير المحافظة عليها اولانها وحدت اولاليفاد الخشوع فى جنس الصلاة أية صلاة كانت وجعت آخرها ليفاد المحافظة على أنواعها من الفرائض والواجبات والسنة والنوافل (أولئك) الجامعون هذه الاوصاف (هم الوارثون) الاحقاء بان يسموا ورائنا دون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله (الذين يرثون) من الكفار فى الحديث مانتم من أحد الاوله منزلان منزل فى الجنة ومنزل فى النار فان مات ودخل الجنة ورث أهل النار ومنزل فى النار فان مات ودخل الجنة ورث أهل النار ومنزل فى النار فان مات ودخل الجنة ورث أهل النار ومنزل فى النار فان مات ودخل الجنة ورث أهل النار ومنزل فى النار فان مات ودخل الجنة ورث أهل النار ومنزل فى النار فان مات ودخل الجنة ورث أهل النار

فى الرجال خاصة لان المرأة لا يجوز لها أن تستمتع بفرج مملوكها (فانهم غير مالومين) يعنى بعدم حفظه فرجه من امرأته وأمتة فانه لا يلام على ذلك وانما لا يلام فيها اذا كان على وجه اذن فيه الشرع دون الاتيان فى غير المأثى وفى حال الحيض والنفس فانه محذور فلا يجوز ومن فعله فانه مالموم (فن ابتغى وراء ذلك) أى التمس وطلب سوى الزوج والولاة وهن الجوارى المملوكة (فالولك هم العادون) أى الظالمون المجاوزون الحد من الحلال الى الحرام وفيه دليل على ان الاستمناء بايد حرام وهو قول أكثر العلماء سئل عطاء عنه فقال مكره وسمعت ان قوما يحشرون وأيديهم حبلى فأظن انهم هؤلاء وقال سعيد بن جبير عذب الله أمة كانوا يعبتون بهذا كبرهم قوله عز وجل (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) أى حافظون ويحفظون ما ائتمنوا عليه والعقود التى عاهدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فيها ما يكون بين العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التى أوجبه الله تعالى على العباد فيجب الوفاء بجميعها ومنه ما يكون بين العباد كالدائع والصنائع والاسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به أيضا (والذين هم على صلواتهم يحافظون) أى يداومون وراعون اوقاتها وانما أرى كانهما ركوعها وسجودها وسائر مشروطها فان قلت كيف كرر ذكر الصلاة ولا ستر قلت هم أقران مختلفان فليس تكرر اوصافهم أولا بالخشوع فى الصلاة وآخرها بالمحافظة عليها قوله عز وجل (أولئك) يعنى أهل هذه الصفة (هم الوارثون) يعنى يرثون منازل أهل النار من الجنة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الاوله منزلان منزل فى الجنة ومنزل فى النار فى مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى أولئك هم الوارثون ذكره البغوى بغير سند وقيل معنى الورثة هو أن يؤل أمرهم الى الجنة وبنالوا كما يؤل أمر الميراث الى الوارث (الذين يرثون الفردوس) هو أعلى الجنة * عن عباد بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجة ودرجة كما بين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الاربعه ومن فوقها يكون العرش فاذا سلمت الله فأسأله الفردوس أخرجه الترمذى (هم فيما خالسون) أى لا يخرجون منها ولا يؤنون قوله عز وجل (ولقد خلقنا الانسان) يعنى ولد آدم لان الانسان اسم جنس (من سلالة من طين) قال ابن عباس السلالة صفة الماء وقيل هى التى لان النطفة تسلم من الظاهر من طين يعنى طين آدم لان السلالة تولدت من طين خلق منه آدم وقيل المراد من الانسان هو آدم وقوله من سلالة أى سل من كل تربة (ثم جعلنا نطفة) يعنى الذى هو الانسان جعلنا نطفة (فى قرار مكين) أى حر يزوهو الرحم وسعى مكينا لاستقرار النطفة فيه الى وقت الولادة (ثم خلقنا النطفة علقة) أى صيرنا النطفة قطعة دم جامدة (خلقنا العلقة مضغة) أى جعلنا الدم الجامد قطعة

(٤١ - خازن - ثالث) الجنة (ولقد خلقنا الانسان) أى آدم (من سلالة) من للابتداء والسلالة الخلاصة لانها تسلم من بين الكدر وقيل انما سمي التراب الذى خلق آدم منه سلالة لانه سل من كل تربة (من طين) من للبيان كقوله من الاوثان (ثم جعلناه) أى نسله خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه لان آدم عليه السلام بصر نطفة وهو كقوله وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وقيل الانسان بنو آدم والسلالة النطفة والعرب تسمى النطفة سلالة أى ولقد خلقنا الانسان من سلالة يعنى من نطفة مسلوقة من طين أى من مخلوق من طين وهو آدم عليه السلام (نطفة) ماء قليلا (فى قرار) مستقر يعنى الرحم (مكين) حصين (ثم خلقنا النطفة) أى صيرناها بدلالة تعدي الى مفعولين والخلق يتعدى الى مفعول واحد (علقة) قطعة دم والمعنى أحلنا النطفة البيضاء علقة حمراء (خلقنا العلقة مضغة)

التصديقي والمؤمن المصدق لغتوفي الشرع كل من اطلق بالشهادتين موافقاً لقلبه لانه فهو مؤمن قال عليه السلام خاق ابنة الجنة فقال لها تكلمي فقالت قد اطلع المؤمنون ثلاثاً انا حرام على كل نجيل مرء لانه بالراه ابطال العبادات الدينية وليس له عبادة مالية (الذين هم في صلواتهم خاشعون) خائفون بالقلب ساكنون بالجوارح وقيل الخشوع في الصلاة جمع الهمته لها والاعراض عما سواها وان لا يجاوز بصره مصلاه وان لا يلتفت ولا يعبت ولا يسدل ولا يفرقع أصابعه ولا يتلب الخصى ونحو ذلك وعن أبي الدرداء هو اخلاص القلب واعظام النقام واليقين التام وجمع الاهتمام (٣٢٠) وأضيفت الصلاة الى الصليين لالي المصلي له لا تتفاح المصلي بها وحده وهي عنده

دوى كدوى النحل فانزل الله عليه يوم افكت ساعة ثم سمر عنه فقرا قد اطلع المؤمنون الى عشر آيات من أوها وقال من أقام هذه العشر آيات دخل الجنة ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وأثرنا ولا تؤثر علينا اللهم أرضنا وارض عنا أخرجه الترمذي قوله عز وجل (قد اطلع المؤمنون) قال ابن عباس قد سدع الصدوق بالتوحيد بقوا في الجنة وقيل الفلاح البقاء والنجاة (الذين هم في صلواتهم خاشعون) قال ابن عباس محبتون أذلاء خاضعون وقيل خائفون وقيل متواضعون وقيل الخشوع من أفعال القلب كالخوف والرهبة وقيل هو من أفعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات وغض البصر وقيل لا بد من الجمع بين أفعال القلب والجوارح وهو الاول فالخاشع في صلواته لا بد وأن يحصل له الخشوع في جميع الجوارح فاما ما يتعلق بالقلب من الأفعال فنهاية الخشوع والتذلل للمعبود ولا يلتفت الخاطري شيء سوى ذلك التعظيم وأما ما يتعلق بالجوارح فهو أن يكون ساكناً مطمئناً ظاهراً الى موضع سجوده وقيل الخشوع هو أن لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله (ق) عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد الاختلاس هو الاختطاف عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله مقبلاً على العبد وهو في صلواته ما لم يلتفت فإذا التفت انصرف عنه وفي رواية أخرى عرض عنه أخرجه أبو داود والنسائي وقيل الخشوع هو أن لا يرفع بصره الى السماء (خ) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في صلواتهم فاستند قوله في ذلك حتى قال لينتم عن ذلك ولتخطفن أبصارهم وقال أبو هريرة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة فماتزل الذين هم في صلواتهم خاشعون رمتوا أبصارهم الى موضع السجود وقيل الخشوع هو ان لا يعبت بشئ من جسده في الصلاة لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم أبصر رجلاً يعبت بلحته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ذكوه البغوي يغير سعد بن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقام أحدكم الى الصلاة فلا يسبح الخصى فان الرحمة تواجهه أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وقيل الخشوع في الصلاة هو جمع الهمته والاعراض عما سوى الله والتبر فيها يجري على لسانه من القراءة والذكر ﷻ قوله تعالى (والذين هم عن المغموم معرضون) قال ابن عباس عن الشرك وقيل عن المعاصي وقيل هو كل باطل وهو وما لا يحتمل من القول والفعل وقيل هو معارضة الكفار بالشم والسب (والذين هم للزكوة فاعلون) أي الزكوة الواجبة مؤدون فقيل عن التأديب بالفعل لانها فعل وقيل الزكوة هبة اهي العمل الصالح والاول أوى (والذين هم لفروجهم حافظون) الفرج اسم لسوء الرجل والمرأة وحفظه التعفف عن الحرام (الاعلى أزواجهم) على بمعنى من (أو ما ملكت أيمانهم) يعني الاماء والجواري والآية

وذخيرته وأما المصلي له ففتى عنها (والذين هم عن الغفور معرضون) الغفور كل كلام ساقط حقه أن يلنى كالكذب والشم والهزل كالعيب ان لهم من الجسد ما تفاهلهم عن الهزل ولما وصفهم بالخشوع في الصلاة أتبعه الوصف بالاعراض عن الغلو ليجمع لهم الفعل والترك الشافين على الاخص الذين هما قاعدتا بناء التكليف (والذين هم للزكوة فاعلون) مؤدون ولغظ فاعلون بدل على المداومة بخلاف مؤدون وقيل الزكوة اسم مشترك يطلق على العين وهو القدر الذي يخرج من المذكي من النصاب الى الفقير وعلى المعنى وهو فصل المذكي الذي هو التزكية وهو المراد هنا بفعل المذكيين فاعلين له لان لفظ الفعل يعم جميع الافعال كالضرب والقتل ونحوهما تتناول للضارب

والقاتل والمذكي فعل الضرب والقتل والتزكية ويجوز أن يراد بالزكوة العين وقد مر مضاف محذوف وهو الاداء ودخل اللام للتقدم المقبول وصف اسم الفاعل في العمل فانك تقول هذا ضارب ليد ولان قول ضرب ليد (والذين هم لفروجهم حافظون) الفرج يشمل سوء الرجل والمرأة (الاعلى أزواجهم) في موضع الحال أي الاوابين على أزواجهم أو قوامين عليهن من قولك كلن زباد على البصرة أي واليا عليها والمعنى انهم لفروجهم حافظون في جميع الاحوال الا في حال تزوجهم أو ترس بهم أو تعلق على محذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل بلامون الاعلى أزواجهم أي بلامون على كل مباشرة الاعلى ما أطلق لهم فانهم غير ملومين عليه وقال الزهراء الامن أزواجهم أي زوجاتهم (أو ما ملكت أيمانهم) أي اماتهم ولم يقل من لان المملوك جرى مجرى غير العتقاء ولهذا ايسر كما ساء العاهات

(هو اجتباكم) اختاركم لدينه وانصرته (وما جعل عليكم في الدين من حرج) ضيق بل رخص لكم في جميع ما كلفكم من الطهارة والصلاة والصوم والحج بالتميم والاياماء بالانصر والافطار لعذر السفر والمرض وعدم (٣١٩) الزاد والراحلة (ملة أيكم ابراهيم)

أى انبعوا لمة أيكم وأنصب
على الاختصاص أى أعنى
بالدين ملة أيكم وسماه
أباوان لم يكن أباً للامة
كأله انه أبو رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان
أباً لأمته لان أمة الرسول
في حكم أولاده قال عليه
السلام انما أنا لكم مثل
الوالد (هوسا كم المسلمين)
أى الله بديل قراءة أبى
الله سماكم (من قبل) فى
الكتب المقدمة (وفى
هذا) أى فى القرآن أى
فضلكم على سائر الامم
وسماكم بهذا الاسم
الا كرم (ليكون الرسول
شهداء عليكم) أنه قد بلغكم
رسائلكم بكم (وتكونوا
شهداء على الناس) بتبليغ
الرسول رسالات الله اليهم
وانما خصكم بهذه الكرامة
والاثره (فاقيموا الصلاة)
بواجبها (وآتوا الزكاة)
بشرائطها (واعتصموا
بالله) وتقوا بالله وتوكلوا
عليه لا بالصلاة والزكاة
(هو مولاكم) أى
مالككم وباصركم ومتولى
أموركم (فتم المولى)
حيث لم يمتعكم رزقكم
بصيانكم (ونعم النصير)
أى الناصر هو حيث
أعانكم على طاعتكم وقد

لأخافوا فى الله لومة لائم فهو حق الجهاد كما تجاهدون فى سبيل الله ولا تخافون لومة لائم وقيل معناه اعمال الله
حق عمله واعبده حتى عبادة فقبل نسخته اقله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال أكثر المفسرين حق الجهاد
أن يكون بنية صادقة خاصة بالله واتسوك كلمة الله العلياً بديل قوله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتسكون
كلمة الله العلياً فهو فى سبيل الله أخرجاه فى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعري وقيل بمجاهدة
النفس والهوى هو حق الجهاد وهو الجهاد الا كبرورى أن النبي صلى الله عليه وسلم المارجع من غزوة تبوك
قال رجعتان الجهاد الأصغر الى الجهاد الا كبرز كره البغوى بغير سند قيل أراد بالاصغر جهاد الكفار
وبالا كبر جهاد النفس (هو اجتباكم) أى اختاركم لدينه والاشتغال بخدمة وعبادته وطاعته فأى رتبة
أعلى من هذا وأى سعادة فوق هذا (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) أى ضيق وشدة وهو ان المؤمن
لا يتلى بشئ من الذنوب الا جعل الله له من مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها برد المظالم والتصاص وبعضها
بانواع الكفارات من الامراض والمصائب وغير ذلك فليس فى دين الاسلام ما لا يجد العبد فيه سبيلاً الى
الخلاص من الذنوب ومن العقاب لمن وفق وقيل معناه رفع الضيق فى أوقات فروعكم مثل هلال شهر
رمضان والظفر ووقت الحج اذا التمس عليكم كوسع ذلك عليكم حتى تتيقنوا وقيل معناه الرخص عند
الضرورات كقصر الصلاة والظفر فى السفر والتيمم عند عدم الماء أو كل الميتة عند الضرورة والصلاة
قاعدوا الفطر مع الجبز بعد المرض ونحو ذلك من الرخص التى رخص الله له باده قيل أعطى الله هذه الامة
خصلتين لم يعطها احد غيرها جعلهم شهداء على الناس وما جعل عليهم فى الدين من حرج وقال ابن عباس
الحرج ما كان على بنى اسرائيل من الاضرار التى كانت عليهم وضعا الله عن هذه الامة (ملة أيكم ابراهيم)
لانها داخلية فى ملة محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت لم يكن ابراهيم أباً لامة كما فكيف سماه بأبى قوله ملة أيكم
ابراهيم قلت ان كان الخطاب للعرب فهو أبى العرب قاطبة وان كان الخطاب لكل المسلمين فهو أبى المسلمين
والعنى ان وجوب احترامه وحفظ حقه يجب كما يجب احترام الاب فهو كقوله وأزواجه امهاتهم وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا لكم كالوالد فى قوله (هوسا كم المسلمين من قبل) قولنا أحدهما
ان الكتابة ترجع الى الله تعالى يعنى ان الله سماكم المسلمين فى الكتب القديمة من قبل نزول القرآن القول
الثانى ان الكتابة ترجع الى ابراهيم يعنى ان ابراهيم سماكم المسلمين فى أيامه من قبل هذا الوقت وهو قوله
ر بنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذر بننا أمة مسلمة لك فاستجاب الله دعاءه فينا (وفى هذا) أى وفى القرآن
سماكم المسلمين (ليكون الرسول شهيداً عليكم) يعنى يوم القيامة ان قد بلغكم (وتكونوا شهداء على
الناس) يعنى تشهدون يوم القيامة على الامم ان رسلكم قد بلغتهم (فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا
بالله) أى تقوا به وتوكلوا عليه وقيل تسكوا بدين الله وقال ابن عباس سلوا بكم ان يعصمكم من كل ما يكره
وقيل معناه ادعوا بكم ان يثبتكم على دينه وقيل الاعتصام هو التمسك بالكتاب والسنة (هو مولاكم)
أى وليكم وناصركم وحافظكم (فتم المولى ونعم النصير) أى الناصر لكم والله تعالى أعلم

تفسير سورة المؤمنون وهى مكية

وهى مائة وثمان عشرة آية وألف وثمان مائة وأربعون كلمة وأربعون ألفاً وثمان مائة حرف وحرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه

أفلم من هو مولاه وناصره والله الموفق للصواب سورة المؤمنون مكية وهى مائة وثمان عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد أفلم المؤمنون) قد تقيض الماهي ثبت المتوقع ولما تقيضه وكان المؤمنون يتوقعون مثل هذه البشارة وهى الاخبار بنبات الفلاح لهم
فخطبوا بما يدل على ثبات ما توقعوه والفلاح الظفر بالطلب والنجاة من المهروب أى فازوا بما طلبوه ونجوا ما هربوا الايمان فى الآفة

(ومن الناس) رسلا كإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم عليهم السلام هذا رسالاً نكروه من أن يكون الرسول من البشر بيان أن رسول الله على ضربين ملك و بشرو قيل نزلت حين قالوا أن نزل عليه الذكرومن ينسنا (إن الله سمع) لقولهم (بصير) بمن يختاره لرسالته أو سمع لاقوال الرسل فيما يقبله العقول بصير بأحوال الامم في الرد والقبول (يعلم ما بين أيديهم) مامضى (وما خلفهم) ما لم يأت وما عملوا وما سيعملونه أو أمر الدنيا وأمر الآخرة (٣١٨) (والى الله ترجع الامور) أى اليه مرجع الامور كما هو هذه الصفات

لا يبطل عما يفعل وليس لاحد أن يعترض عليه في حكمه وتدابيره واختيار رسله ترجع شأى وحسرة وعلى (يا أيها الذين آمنوا) اركعوا واسجدوا) في صلواتكم وكان أول ما أسألهوا يصلون بلا ركوع وسجود فامر وأن تكون صلواتهم بركوع وسجود وفيه دليل على أن الاعمال ليست من الإيمان وان هذه السجدة للصلاة للتلاوة (واعبدوا بكم) واقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله لا الضم (واقبلوا الخير) قيل لما كان لا ذكرومن به على غيره من الطاعات دعا المؤمنين أو إلى الصلاة التي هي ذكر خالص لقوله تعالى وأقم الصلاة لذكري ثم إلى العبادة بغير الصلاة كالصوم والحج وغيرهما ثم بحث على سائر الخبرات وقيل أر بد به صلة الارحام ومكارم الاخلاق (لعلكم تفلحون) أى كى تفوزوا واقبلوا هذا كله وأتم راجون للفلاح غير

وارسرا فيل وعزرائيل وغيرهم (ومن الناس) أى ويختار الله من الناس رسلا مثل إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم من الانبياء والرسل صلى الله وسلم عليهم أجمعين نزلت حين قال المشركون أن نزل عليه الذكرومن ينسنا فاخبر الله تعالى ان الاختيار اليه يختار من يشاء من عباده لرسالته (ان الله سمع) أى لاقوالهم (بصير) أى لافعالهم لا تخفى عليه خافية ﴿ قوله تعالى (يعلم ما بين أيديهم) قال ابن عباس ما قدموا (وما خلفهم) أى ما خلفه واوقيل يعلم اعمالوا وما هم عاملون وقيل يعلم ما بين أيدي ملائكته ورسله قبل أن يلتقهم وهم ما هو كائن بعد فأنهم (والى الله ترجع الامور) أى فى الآخرة ﴿ قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) اركعوا واسجدوا) أى صلوا لان الصلاة لتكون الابال ركوع والسجود (واعبدوا بكم) أى وحدوه وقيل أخلصوا له العبادة (واقبلوا الخير) قال ابن عباس صلة الارحام ومكارم الاخلاق وقيل فعل الخير ينقسم الى خدمة العباد الذي هو عبارة عن التعظيم لامر الله تعالى والى الاحسان الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله ويدخل فيه البر والمعروف والصدقة وحسن القول وغير ذلك من أعمال البر (لعلكم تفلحون) أى لكى تسعدوا وتفوزوا بالجنة

﴿ فصل في حكم سجود التلاوة هنا ﴾ لم يختلف العلماء فى السجدة الاولى من هذه السورة واختلفوا فى السجدة الثانية فروى عن عمرو على وابن عمرو وابن مسعود وابن عباس وأبى الدرداء وأبى موسى أنهم قالوا فى الحج سجدتان وبه قال ابن المبارك والشافعى وأحمد واسحق بدل عليه ماروى عن عقبه بن عامر قال قلت يا رسول الله أتى الحج سجدتان قال نعم ومن لم يسجد عملاً فلا يقرأهما أخرجه الترمذى وأبو داود وعن عمر بن الخطاب أنه قرأ سورة الحج فجد فيها سجدتين وقال ان هذه السورة فضلت بسجدتين أخرجه مالك فى الموطأ وذهب قوم الى أن فى الحج سجدة واحدة وهى الاولى وليست هذه بسجدة وهو قول الحسن وسعيد ابن المسيب وسعيد بن جبير وسفيان الثورى وأبى حنيفة ومالك بدليل انه قرن السجود بالركوع فدل ذلك انها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة واختاف العلماء فى عدة سجود التلاوة فذهب الشافعى وأحمد وأبو حنيفة فى العلم الى أنها أربع عشرة سجدة لكن الشافعى قال فى الحج سجدتان وأسقط سجدة ص وقال أبو حنيفة فى الحج سجدة وأثبت سجدة ص وبه قال أحمد فى إحدى الروايتين عنه فعند ان السجدات خمس عشرة سجدة وذهب قوم الى أن المفضل ليس فيه سجود روى ذلك عن أبى بن كعب وابن عباس وبه قال مالك فعلى هذا يكون سجود القرآن احدى عشرة سجدة بدل عليه ماروى عن أبى الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى القرآن احدى عشرة سجدة أخرجه أبو داود وقال اسناده واهود دليل من قال فى القرآن خمس عشرة سجدة ماروى عن عمرو بن العاص قال أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القرآن خمس عشرة سجدة منها ثلاث فى المفضل وفى سورة الحج سجدتان أخرجه أبو داود وروى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أقرأ وأذا السماء انشقت أخرجه مسلم وسجود التلاوة تسنة للقرأى والسنة ربه قال الشافعى وقال أبو حنيفة هو واجب ﴿ قوله عز وجل (وجاهدوا فى الله حتى يهتدوا) أى جاهدوا فى سبيل الله أعداء الله ومعنى حتى جهاده هو استفراغ الطاقة فيه قاله ابن عباس وعنه أنه قال

مستقتين ولا تتكوا على أعمالكم (وجاهدوا) أمر بالغز وأوجهاه النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر أو هو كلمة لاتخافوا حتى عند أمير جبار (فى الله) أى فى ذات الله ومن أجله (حتى جهاده) وهو ان لا يخاف فى الله لومة لائم يقال هو حتى عالم وجد عالم أى عالم حقا وجد اومنه حتى جهاده وكان القياس حتى جهاده فيه أرحق جهاد كفيه لكن الاضافة تكون بادنى ملاسبة واختصاص فلما كان الجهاد محتسبا لله من حيث أنه مفعول لوجهه ومن أجله صحت اضافته اليه ويجوز أن يتسع فى الظرف كقوله * ويوم شهدناه مسلما واعصا *

ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به ينزل مكي وبصرى (سلطانا) حجة وبرهان (وما ليس لهم به علم) أى لم تمسكوا فى عبادتهم لها ببرهان
 سواى من جهة الوحى ولا حلهم عليهم اذليل عقلى (وما للظالمين من نصير) (وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد ينصروهم ويصوب
 مذهبهم) (واذ اتلى عليهم آياتنا بينات) يعنى القرآن (تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر) الانكار بالعبوس والكره امة والمنكر مصدر
 (يكادون يسطون) يبطشون والسطو الوثب والبطش (بالذين يتلون عليهم آياتنا) هم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (قل أفأنسئكم بشر
 من ذلكم) من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم (وما أصابكم من السر اهارة والضرر بسبب ما تلى عليكم النار) خير مستداحذوف كان
 قائل قال ما هو فقيل النار أى هو النار (وعدها الله الذين كفروا) استئناف كلام (وبئس الصير) النار ولما كانت دعواهم بأن لله تعالى
 شر يكاربى فى الغرابة والشهرة يجرى الامثال المسيرة قال الله تعالى (يا أيها الناس (٣١٧) ضرب) بين (مثل فاستمعوا له)

لضرب هذا المثل (ان
 الذين تدعون) يدعون
 سهل ويعقوب (من دون
 الله) آلهة باطلة (ان
 يتخلقوا ذبابا) لن لتأ كيد
 نبي المستقبل وتأ كيد
 هذا الدلالة على ان خلق
 الذباب منهم مستحيل كانه
 قال محال أن يتخلقوا
 وتخصيص الذباب لمهاتته
 وضعفه واستقذاره وسعى
 ذبابا لانه كاذب لاستقذاره
 آب لاستعكباره (ولو
 اجتمعوا له) الخلق الذباب
 ومحله النصب على الحال
 كانه قيل مستحيل منهم أن
 يتخلقوا الذباب مشروطا
 عليهم اجتماعهم جميعا
 لخلقهم ونعواؤهم عليه وهذا
 من أبلغ ما أنزل فى تعجيب
 قريش حيث وصفوا
 بالالهية التى تقتضى

وقيل ان كتب الحوادث مع انها من الغيب على الله يسير (ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا) أى
 حجة ظاهرة من دليل سمعى (وما ليس لهم به علم) أى انهم فعلوا ما فعلوه عن جهل لاعن علم ولا دليل عقلى
 (وما للظالمين) أى المشركين (من نصير) أى مانع يمنعهم من العذاب (واذ اتلى عليهم آياتنا بينات) يعنى
 القرآن وصفه بذلك لان فيه بيان الاحكام والفصل بين الحلال والحرام (تعرف فى وجوه الذين كفروا
 المنكر) أى الانكار والكره امة يتبين ذلك فى وجوههم (يكادون يسطون) أى يتعون ويسطون اليك
 أيدهم بالسوء وقيل يبطشون (بالذين يتلون عليهم آياتنا) أى بمحمد وأصحابه من شدة الغيظ (قل) أى قل
 لهم يا محمد (أفأنسئكم بشر من ذلكم) أى بشر لكم وأكره اليكم من هذا القرآن الذى تستمعون (النار) أى
 هى النار (وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير) ﴿قوله تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل) فان قلت النبى
 جاء به ليس يمثل فكيف ساء مثلا قلت لما كان المثل فى الاكثر نكتة تعجيبية فربما جاز أن يسمى كل كلام
 كان كذلك مثلا وقال فى الكشف قد سميت الصفة والقصة الرائقة المتلقاة بالاستحسان والاستغراب مثلا
 تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مسيرة عندهم مستحسنة مستغربة (فاستمعوا له) أى تدبروه حق
 تدبره فان الاستماع بلا تدبر وتعلل لا ينفع والمعنى جعل لى شبيه وشبه فى الاوثان أى جعل المشركون الاصنام
 شركا ليعبدونها ثم بين حالها وصفها فقال تعالى (ان الذين تدعون من دون الله) يعنى الاصنام (ان يتخلقوا
 ذبابا) أى واحدا فى صغره وضعفه وقلته لانها لا تقدر على ذلك (ولو اجتمعوا له) أى خلقته والمعنى ان هذه
 الاصنام لو اجتمعت لم يقدر واعلى خلق ذبابة على ضعفها وصغرها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبودا له
 (وان يسلمهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه) قال ابن عباس كانوا يطلون الاصنام بالعرفان فاذا جف جاء
 الذباب فاستلبه منه وقيل كانوا يضعون الطعام بين أيدي الاصنام فيقع الذباب عليه يأكل منه (ضعف
 الطالب والمطلوب) قال ابن عباس الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب الذى على الصنم والمطلوب هو
 الصنم وقيل الطالب الصنم والمطلوب الذباب أى لطلب الصنم ان يتخلى الذباب لهجز عنه وقيل الطالب عابد
 الصنم والمطلوب هو الصنم (ما قدروا الله حق قدره) أى ما عظموه حق عظمتهم وما عرفوه حق معرفته
 ولا وصفوه حق وصفه حيث أشركوا به ما لا يتبع من الذباب ولا ينصف منه (ان الله لقوى عزيز) أى
 غالب لا يتهرق ﴿قوله عز وجل (الله يصطفى من الملائكة) أى يختار من الملائكة (رسلا) جبريل وميكائيل

الافتدرا على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا ومائيل يستحيل منها ان تقدر على أقل ما خلقه الله تعالى وأذله ولو
 اجتمعوا لذلك (وان يسلمهم الذباب شيئا) شيئا تانى مفعولى يسلمهم (لا يستنقذوه منه) أى هذا الخلق الاقل الاذلل واخطئ منهم شيئا
 فاجتمعوا على أن يستنقذوه منه لم يقدر واعن ابن عباس رضى الله عنهما أنهم كانوا يطولونها بالزعفران ورؤسها بالعسل فاذا سلمه الذباب عجز
 الاصنام عن أخذه (ضعف الطالب) أى الصنم يطلب ما يسلب منه (والمطلوب) الذباب بما يسلب وهذا كالتسوية بينهم وبين الذباب فى الضعف
 ولوحقت وجدت الطالب أضعف وأضعف فان الذباب حيوان وهو جاد وهو غالب وذاك مغلوب (ما قدروا الله حق قدره) ما عرفوه
 حق معرفته حيث جعلوا هذا الصنم الضعيف شر يكاله (ان الله لقوى عزيز) أى ان الله قادر وغالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شيئا
 به أو اقوى ينصر أولياءه عز يز ينقتم من أعدائه (الله يصطفى) يختار (من الملائكة رسلا) جبريل وميكائيل واسرافيل وغيرهم

الارض محضرة) بالنات بعدما كانت مسودة بآبسة وانما صرف الى لفظ المضارع ولم يقل فاصبحت ليفيد بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنهم على فلان فاروح وأغدوشا كراه لولقت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع وانما رفع فصبح ولم ينصب جوا بالاستفهام لانه لو نصب لبطل الغرض وهذا الان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالصب الى نفي الاخضرار كما تقول لصاحبك ألم تر أني أنعمت عليك فنتسكرا نصبتة نقيت شكره وشكوت من نفر يظه فيه وان رفعته أثبت شكره (ان الله لطيف) واصل عمله وأفضله الى كل شئ (خير) بمصالح الخلق ومنافعهم والأولطلم المحتضن بديق التدبير الخبير المحيط بكل قليل وكثير (لهما في السموات وما في الارض) ملكا وملكاً (وان الله طوفى) المستغنى بكامل قدرته بعد فناء ما في السموات وما في الارض (الحمد) المحمود بنعمته قبل تناءه من في السموات ومن في الارض (ألم تر ان الله سخر لكم ما في الارض) من الهائم مذلة للركوب في البر (والفلك تجري في البحر بأمره) أى ومن المراكب جارية في البحر ونصب الفلك عطف على ما تجرى حال لها أى وسخر لكم الفلك في حال جريها (ويمسك السماء أن تقع على الارض) أى يحفظها من أن تقع (الاباذه) بأمره أو بمشيئته (ان الله بالناس لرؤف) بتسخير ما في الارض (رحيم) بأمسك السماء لئلا تقع على الارض عدد آلاؤه مقرونة بأسمائه يشكروه (٣١٦) على آلائه ويذكره باسمائه وعن أبي حنيفة رحمه الله ان اسم الله اعظم في الآيات الثمانية بسجباب

الارض محضرة) أى بالنات (ان الله لطيف) أى باستخراج النبات من الارض زرفا للعباد والحيوان (خير) أى بما في قلوب العباد اذا تآخر المطر عنهم (لهما في السموات وما في الارض) أى عبيدا وملكاً (وان الله طوفى) أى عن عباده الحميد فى أفعاله (ألم تر ان الله سخر لكم ما في الارض) أى الدواب التى تركب في البر (والفلك) أى وسخر لكم السفن (تجرى في البحر بأمره) يعنى سخرها للماء والرياح ولولا ذلك ماجرت (ويمسك السماء أن تقع) أى لكيلا تسقط (على الارض) لئلا يذوقها (ان الله بالناس لرؤف رحيم) يعنى انه أنعم بهذه النعم الجامعة لمنافع الدنيا والدين وقد بلغ الغاية في الانعام والاحسان فهو اذ رؤف رحيم بكم (وهو الذى أحياكم) أى أنشأكم ولم تكونوا شيئا (ثم يميتكم) أى عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) أى يوم البعث للثواب والعقاب (ان الانسان لكفور) أى لجحود نعم الله عز وجل ﴿ قوله تعالى لكل أمة جعلنا منسكا ﴾ قال ابن عباس شريفة (هم ناسكوه) هم عاملون بها وعنه انه قال عبد اوقيل موضع قربان يذبحون فيه وقيل موضع عبادة (فلا ينازعك في الامر) أى فى أمر الذبايح نزلت في بدلين ورؤفاه وبشر بن سفيان ويزيد بن خنيس قالوا لصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم تأكلون مما تمثلون ما بديكم ولانا نكون مما قتلته الله وقيل معناه لاتنازعهم أنت ﴿ قوله تعالى (وادع على ربك) أى الى الايمان به والى دينه (انك لعلى هدى مستقيم) أى على دين واضح قويم (وان جادلوك) أى خاصموك في أمر الذبح وغيره (فقل الله أعلم بما تعملون) أى من التكذيب (الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) أى فتعملون حينئذ الخد من الباطل وقيل حكم يوم القيامة يتردد بين جنه وتواب لمن قبل وبين نار وعقاب لمن ردواي ﴿ قوله عز وجل (ألم تعلم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه الامة (ان الله يعلم ما فى السماء والارض ان ذلك فى كتاب) أى فى اللوح المحفوظ (ان ذلك) أى علمه بجميعة (على الله يسير) أى هين

لقرارها البتة (وهو الذى أحياكم) فى أرحام أمهاتكم (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) لا يصل جزائكم (ان الانسان لكفور) لجحود ما فاض عليه من ضروب النعم ودفع عنه من صنوف النقم أو لا يعرف نعمة الانشاء المبدي للوجود ولا الافناء المسه الى الوعد ولا الاحياء الموصل الى التصود (لكل أمة) أهل دين (جعلنا منسكا) صريانه وهو رد لقول من يقول ان الذبح ليس بشرى الله اذ هو شريفة كل أمة (هم ناسكوه) عاملون به (فلا ينازعك) فلا يجادلنك والمعنى فلا تلتفت الى قولهم ولا تمسكنهم من أن ينازعوك (فى الامر) امر الذبايح والدين نزلت حين قال المشركون للمسلمين ما لكم تأكلون مما قتلتم ولانا نكون مما قتلته الله يعنى البيئته (وادع) الناس (الى ربك) الى عبادة ربك (انك لعلى هدى مستقيم) طريق قويم ولم يذكر الوافى لكل أمة بخلاف ما تقدم لان تلك وقعت مع ما يناسبها من الآى الواردة فى أمر النساءك فقطعت على أخواتها وهذه وقعت مع أباعد عن معناها فجد مغلطا (وان جادلوك) مرأه وتعتنا كما يفعله السفهاء بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال (فقل الله أعلم بما تعملون) أى فلانجادهم وادفهم بهذا القول والمعنى ان الله أعلم بما عملكم وما تستحقون عليها من الجزاء فهو جازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين وناديب يجب به كل تمتعت (الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) هذا خطاب من الله للمؤمنين والكافرين أى يفضل بينكم بالثواب والعقاب ومسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى منهم (ألم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض) أى كيف يخفى عليه ما تعملون ومعلوم عند العلماء بأنه يعلم كل ما يحدث فى السموات والارض (ان ذلك) الموجود فيهما (فى كتاب) فى اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) أى علمه بجمع ذلك عليه يسير ثم اشار الى جهالة الكفار لعبادتهم غير المستحق لها بقوله

الى قولهم ولا تمسكنهم من أن ينازعوك (فى الامر) امر الذبايح والدين نزلت حين قال المشركون للمسلمين ما لكم تأكلون مما قتلتم ولانا نكون مما قتلته الله يعنى البيئته (وادع) الناس (الى ربك) الى عبادة ربك (انك لعلى هدى مستقيم) طريق قويم ولم يذكر الوافى لكل أمة بخلاف ما تقدم لان تلك وقعت مع ما يناسبها من الآى الواردة فى أمر النساءك فقطعت على أخواتها وهذه وقعت مع أباعد عن معناها فجد مغلطا (وان جادلوك) مرأه وتعتنا كما يفعله السفهاء بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال (فقل الله أعلم بما تعملون) أى فلانجادهم وادفهم بهذا القول والمعنى ان الله أعلم بما عملكم وما تستحقون عليها من الجزاء فهو جازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين وناديب يجب به كل تمتعت (الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) هذا خطاب من الله للمؤمنين والكافرين أى يفضل بينكم بالثواب والعقاب ومسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى منهم (ألم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض) أى كيف يخفى عليه ما تعملون ومعلوم عند العلماء بأنه يعلم كل ما يحدث فى السموات والارض (ان ذلك) الموجود فيهما (فى كتاب) فى اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) أى علمه بجمع ذلك عليه يسير ثم اشار الى جهالة الكفار لعبادتهم غير المستحق لها بقوله

(الملك يومئذ) أى يوم القيامة والتنوين عوض عن الجلة أى يوم تؤمنون أو يوم تزول من بيتهم لله فلا منازع فيه (بحكم بينهم) أى يقضى ثم بين حكمه فيهم بقوله (فالتين آمنوا وجاهدوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين) ثم خص قوما من الفريق الاول بقضية فقال (والذين هاجروا في سبيل الله) خرجوا من أوطانهم مجاهدين (ثم قتلوا) في الجهاد قتلاوا شأى (أو اتوا) حتفاً أنهم (ليرزقهم الله رزقاً حسناً) قيل الرزق الحسن الذى لا ينقطع أبداً (وان الله هو خير الرازقين) لانه المتعرج للخلق بلا مثال المتكفل للرزق بلا ملال (ليدخلهم مديناً) بفتح الميم مدينى والمراد الجنة (برضونه) لان فيها ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين (وان الله لعليم) باحوال من قضى نجه مجاهد أو آمال من مات وهو ينتظر معاهد (حليم) بانه مال من قاتلهم معانداً روى ان طواقم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هو لا الذين قتلوا وقد عاهدنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فإنا ان متناه معك فانزل الله هاتين الآيتين (ذلك) أى الامر ذلك وما بعده مستأنف (ومن عاقب بمثل (٣١٥) ما عوقب به) سمي الابتداء بالجزء

عقوبه للاستمهله من حيث انه سبب وذلك سبب عنه (ثم نبى عليه لينصره الله) أى من جازى بمثل ما فعل به من الظلم ثم ظلم بعد ذلك حتى على الله ان ينصره (ان الله لعفو) يحو آثار الذنوب (غفور) يستتر أنواع العيوب وتقريب الوصفين بسباق الإبهان المعاقب مبعوث من عند الله على العفو وترك العقوبة بقوله فن عفوا وأصلح فأجره على الله وان تغفوا أقرب التقوى خفيت لم يؤثر ذلك وانتصر فهو تارك للافضل وهو ضامن لنصره في المكرة الثانية اذا ترك العفو واتقم من الباغي وعرض مع ذلك بما كان أولى به من العفو بذكرهاتين الصفتين أو

في عظم أمره لقتال الملائكة فيه (الملك يومئذ) يعنى يوم القيامة (الله) وحده من غير منازع ولا مشارك فيه (بحكم) أى يفصل (بينهم) ثم بين ذلك الحكم فقال تعالى (فالتين آمنوا وجاهدوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين) قوله تعالى (والذين هاجروا في سبيل الله) أى فارقوا أوطانهم وعشائرهم في طاعة الله وطلب رضاه (ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقاً حسناً) أى لا ينقطع أبداً وهو رزق الجنة لان فيها ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين (وان الله هو خير الرازقين) فان قلت الرازق في الحقيقة هو الله عز وجل لارازق للخلق غيره فكيف قال وان الله هو خير الرازقين قلت قديسمى غير الله رازق على الجواز كقوله رزق السلطان الجندي أعطاهم أرزاقهم وان الرازق في الحقيقة هو الله تعالى وقيل لان الله تعالى يعطى من الرزق ما لا يقدر عليه غيره (ليدخلهم مديناً) يعنى الجنة بكرمون به ولا يناههم فيه مكروء (وان الله لعليم) بنياهم (حليم) بالعفو عنهم (ذلك) أى الامر ذلك الذى فصنا عليك (ومن عاقب بمثل ما عوقب به) أى جازى الظالم بمثل ظلمه وقيل يعنى قاتل المشركين كما قالوه (ثم نبى عليه) أى ظلم بما خرجاه من منزله يعنى ما أتاه المشركون من البغي على المسلمين حتى أحوجهم الى مفارقة أوطانهم نزات في قوم من المشركين أو اقوام من المسلمين للبتين بقيتنا في الحرم فكفره المسلمون قاتلهم وسألوهم أن يكفوا عن القتال من أجل الشهر الحرام فالى المشركون وقأنوهم فذلك بغيبهم عليهم ونبت المسلمون فنصرهم الله عليهم فذلك قوله تعالى (لينصره الله ان الله لعفو) أى عن مساوى المؤمنين (غفور) يعنى لذنوبهم (ذلك) أى ذلك النصر (بان الله) القادر على ما يشاء فن قدرته انه (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) فى معنى هذا الايلاج قولان أحدهما ان يجعل ظلمة الليل مكان ضياء النهار وذلك بغيوبة الشمس ويجعل ضياء النهار مكان ظلمة الليل بطولع الشمس القول الثانى هو ما يزبد فى أحدهما وينقص من الآخر من الساعات وذلك لا يقدر عليه الله تعالى (وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق) أى ذو الحق فى قوله وفعله ودينه حق وعبادته حق (وان ما يدعون) يعنى المشركين (من دونه هو الباطل) يعنى الاصنام التى ليس عندها حاضراً ولا نفع (وان الله هو العلى) أى العالى على كل شئ (الكبير) أى العظيم فى قدرته وسلطانه (قوله عز وجل) (لم تر أن الله أنزل من السماء ماء فصج

دل بذكر العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة إلا بوضف بالعفو والقادر على ضده كقيل العفو عند القدرة (ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير) أى ذلك النصر للمظلوم بسبب انه قادر على ما يشاء ومن آيات قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل أى يزبد من هذا فى ذلك ومن ذلك فى هذا أو بسبب انه خالق الليل والنهار ومصرهما فلا يخفى عليه ما يجرى فيها على أيدي عباده من الخير والشر والبغي والانصاف وانه سميع لما يقولون ولا يشغله سمع عن سمع وان اختلفت فى النهار الاصوات بفنون اللغات بصير بما يفعلون ولا يستعرنه شئ بشئ فى الليلى وان توالت الظلمات (ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون) عراقى غير أنى بكر (من دونه هو الباطل وان الله هو العلى الكبير) أى ذلك الوصف بخلقه الليل والنهار واطننه بما يجرى فيها وادراكه قولهم وفعلهم بسبب ان الله الحق الثابت الهية وان كل ما يدعى الهادونه باطل الدعوة وانه لا شئ أعلى منه شأناً أو كبر سلطاناً (لم تر أن الله أنزل من السماء

فبينما الله ما يلقى الشيطان) أى (٣١٤) يذهب به ويطلبه ويخبرانه من الشيطان (ثم يحكم الله آياته) أى يبينها ويحفظها من لحوق

زيادة من الشيطان (والله عالم) بما أوحى الى نبيه و بقصد الشيطان (حكيم) لا يدعه حتى يكشفه ويزيله ثم ذكر ان ذلك ليقين الله تعالى به فوما يقوله (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنه) محنة وابتلاء (للذين فى قلوبهم مرض) شك و نفاق (والقاسية قلوبهم) هم المشركون المكذبون فيزدادوا به بشكوا وظلمة (وان الظالمين) أى المتنافقين والمشركين وأصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير فضاء عليهم بالظلم (ان شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق (وليعلم الذين أنووا العلم) بالله ودينه و الآيات (انه) أى القرآن (الحق) من ربك فيؤمنوا (به) بالقرآن (فتخبت) فظنن (له قلوبهم) وان الله هادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم) فيتأولون ما يشابهه فى الدين بالتأويلات الصحيحة و يطلبون لما أشكل منه المحمل الذى تقتضيه الاصول المحكمة حتى نلحقهم حيرة ولا تعثرهم شبهة (ولا يزال الذين كفروا فى صرية) شك (منه) من القرآن أو من الصراط المستقيم (حتى تاتهم الساعة بغتة)

وأخر يقول قرأها وهو فى نادى قومه وأخر يقول قرأها وقد أصابته سنة وأخر يقول بل حدث نفسه بها جرى ذلك على لسانه وأخر يقول ان الشيطان قالها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وان النبي صلى الله عليه وسلم ما عرضها على جبريل قال ما هكذا أقرأئك الى غير ذلك من اختلاف ألفاظها والذى جاء فى الصحيح من حديث عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم فسجد فيها وسجد من كان معه غير ان شيخا من قريش أخذ كفا من حصى أو تراب فرفعه الى جهته قال عبد الله فقد رأيت به بعد قتل كافر أخرجه البخارى ومسلم وصح من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس رواه البخارى فهذا الذى جاء فى الصحيح لم يذكر فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر تلك الالفاظ ولا قرأها الذى ذكره المفسرون عن ابن عباس فى هذه القصة فقد رواه عنه الكلبى وهو ضعيف جدا فهذا توهمين هذه القصة الجواب الثانى وهو من حيث المعنى هو ان الحجية قد قامت بالايصال الصحيح واجاع الامعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة وهو غنيه أن ينزل عليه مدح الغيرة أنه وان يتصور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه حتى ينه جبريل عن ذلك فهذا كله متنع فى حقه صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ولو تقول علينا بعض الاقوال بل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين الآية الجواب الثالث فى تسليم وقوع هذه القصة وسب سجود الكفار ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ برتل القرآن تريلوا ويفصل الاى تفصيلا كما صح عنه فى قراءته فيحتمل ان الشيطان ترصد لتلك السكتات فدرس فيها ما اختلفت من تلك الكلمات محا كى الصوت النبي صلى الله عليه وسلم فسمع من دنامه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم فسجدوا معه لسجوده فاما المسلمون فلم يدرح ذلك عندهم لتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم دم الاوثان و عيها وانهم كانوا يحفظون السورة كما ترطها الله عز وجل الجواب الرابع فى تحقيق تفسير الآية وقد تقدم ان التمنى يكون بمعنى حديث النفس وبمعنى التلاوة فعلى الاول يكون معنى قوله الا اذا تمنى أى خطر بباله وتنى بقلبه بعض الامور ولا يبعد انه اذا قوى التمنى اشتغل بالخطر فحصل السهو فى الافعال الظاهرة وعلى الثانى وهو تفسير التمنى بالتلاوة فيكون معنى قوله الا اذا تمنى أى تلا وهو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو فى اسقاط آية أو آيات أو كلمة أو نحو ذلك ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينه عليه ويذكر به الموت والجن كما صح فى الحديث لقد أذكرنى كذا كذا آية كنت أنسيها من سورة كذا وحاصل هذا ان الغرض من هذه الآيات ان الانبياء والرسل وان عصمهم الله عن الخطأ فى العلم فلم يعصمهم من جواز السهو عليهم بل لحاطهم فى ذلك كحال سائر انبياء الله تعالى أعلم قوله عز وجل (فينسخ الله ما يلقى الشيطان) أى يبطله بذهبه (ثم يحكم الله آياته) أى يبينها (والله علم حكيم) قوله عز وجل (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنه) أى محنة و بلية والله تعالى يحسن عباده بما يشاء (للذين فى قلوبهم مرض) أى شك و نفاق (والقاسية قلوبهم) أى الجافية قلوبهم عن قبول الحق وهم المشركون (وان الظالمين) أى شقاق بعيد) أى فى خلاف شديد (وليعلم الذين أنووا العلم) أى التوحيد والقرآن والتصديق بنسخ الله ما يشاء (انه الحق من ربك) أى الذى احكم الله من آيات القرآن هو الحق من ربك (فيؤمنوا به) أى يعتقدوا انه من الله عز وجل (فتخبت له قلوبهم) أى تسكن اليه (وان الله هادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم) أى الى طريق قويم وهو الاسلام (قوله عز وجل (ولا يزال الذين كفروا فى صرية) أى فى شك من القرآن وقيل من الدين الذى هو صراط مستقيم (حتى تاتهم الساعة بغتة) أى فجأة وقيل أراد بالساعة الموت (أو ياتهم عذاب يوم عقيم) أى عذاب يوم لا ليله له وهو يوم القيامة وقيل هو يوم بدر سعى عقبا لانه لم يكن فى ذلك اليوم للكفار خير كالرحم العقيم لاناقى بخير وقيل لانه لا مثل له

فإنه يوم بدر فهو عقيم) أى يوم بدر فهو عقيم عن أن يكون للكافرين فيه فرج أو راحة كالمح فى العقيم لاناقى بخيرا وشد بد لارحة فيه أو لا مثل له فى عظم أمره لقتال الملائكة فيه وعن الضحاك انه يوم القيامة وان المراد بالساعة مقدماته

فى (أو ياتهم عذاب يوم عقيم) أى يوم بدر فهو عقيم عن أن يكون للكافرين فيه فرج أو راحة كالمح فى العقيم لاناقى بخيرا وشد بد لارحة فيه أو لا مثل له فى عظم أمره لقتال الملائكة فيه وعن الضحاك انه يوم القيامة وان المراد بالساعة مقدماته

اذ اتى قرا قال * معنى كتاب الله اول ليله * تبنى داود الزبور على رسل (أتى الشيطان فى أمنيته) * تلاوته قالوا انه عليه السلام كان فى نادى قومه يقره والنجم فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى جرى (٣١٣) على لسانه تلك الغرائق العلى وان

شفاعتهن لترتجى ولم يقطن له حتى أدركته العصمة فتنبه عليه وقيل نهبه جبريل عليه السلام فاخبرهم ان ذلك كان من الشيطان وهذا القول غير مرضى لانه لا يجوز ان يرضى لانه يفت طاعنا للاصنام لانها كانت شيوخين كبيرين فلم يستطعا السجود وقرت قرش وقد سرهم ماسه وامن ذكركمهم ويقولون قد ذكركمنا باحسن الذكركم قالوا قد عرفنا ان الله يحى ويميت ويرزق ولكن اهلنا هذه تشفع لنا عنده فان جعلها محمد نصيبا فنحن معه فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلو على الناس ما لم أتك به عن الله تعالى فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم خزا شديدا وخاف من الله تعالى خوفا كبيرا فانزل الله تعالى هذه الآية يعز به وكان به رحما وسمع بذلك من كان بارض الحبشة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود قرش وقيل قد أسامت قرش وأهل مكة فرجع أكثرهم الى عشائرهم وقال لهم أحب الينا حتى اذ انوا من مكة بلغهم ان الذى كانوا احد ثوابه من اسلام أهل مكة كان باطلا فلم يدخل أحد منهم الايجورا ومستخفيا فلما نزلت هذه الآية قالت قرش ندم محمد على ما ذكر من منزلة اهلنا عند الله فقير ذلك وكان الحرفان اللذان أتى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقع فى فم كل مشرك فاذا وردوا الى ما كانوا عليه وشدة على من أسلم وقر له وما أرسلنا من قبلك من رسول الرسول هو الذى أتى به جبريل بالوحى عينا ولا نبي الذى هو الذى تكون نبوته الهاما أو مناما فكل رسول نبي وإس كل نبي رسولا اذا أتى أى أحب شيئا واشتهاه وحدث به نفسه مما لم يؤمر به أتى الشيطان فى أمنيته أى فى مراد وقال ابن عباس اذا حدث أتى الشيطان فى حديثه ووجد اليه سبيلا والمعنى ما من نبي الا أتى أن يؤمن قومه ولم يتمن ذلك نبي الا أتى الشيطان عليه ما يرضى قومه فينسخ الله ما يلقى الشيطان وقال أكثر المفسرين معنى تبنى قرا وتلا كتاب الله أتى الشيطان فى أمنيته أى فى تلاوته قال حسان فى عيان حين قتل

تبنى كتاب الله اول ليله * وآخرها الاق حام المقادر

فان قلت فقد قامت الدلائل على صدقه وأجعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شئ منه بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى وقال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزل من حكيم جيد فكيف يجوز الغلط على النبي صلى الله عليه وسلم فى التلاوة وهو معصوم منه قلت ذكر العلماء عن هذا الاشكال أجوبة بأحد هاتين أصل هذه القصة وذلك انه لم يردوا أحد من أهل الصحوة ولا أسندنا هاتفة بسند صحيح أو سليم متصل وانما والها المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب الملقون من الصحف كل صحيح وسقيم الذى يدل على ضعف هذه القصة اضطراب روايتها وانقطاع سندها واختلاف ألفاظها فقائل يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان فى الصلاة

(٤٠ - (خازن) - ثالث) بهذه الكلمات متصلا بقرأة النبي صلى الله عليه وسلم فوقع عند بعضهم انه عليه السلام هو الذى تكلم بهما فيكون هذا التفاء قراءة فى النبي عليه السلام وكان الشيطان يتكلم فى زمن النبي عليه السلام ويسمع كلامه فقد روى انه نادى يوم أحد الا ان محمد اذ قتل وقال يوم بدر غالب لكم اليوم من الناس وانى جاراكم

(فتكون لهم قلوب يعقلون بها وأذان سمعون بها) أي يعقلون ما يجب أن يعقل من التوحيد ونحوه ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها لتعنى الابصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور) الضمير في فانها ضمير القصة وضمير بهم بفسره الابصار أي فسامعت ابصارهم عن الابصار بل قلوبهم عن الاعتبار ولكل انسان أربع عين عينان في راسه وعينان في قلبه فاذا أبصر ما في القلب وعي ما في الرأس لم يضره وان أبصر ما في الرأس وعي ما في القلب لم ينفعه وذلك كالعالم الذي لا يقال ان القلب يعني به غير هذا العضو كما يقال القلب كل شيء (ويستجيبونك بالعباد) الآجل استهزاء (ولن يخلف الله وعده) كانه قال ولم يستجيبونك به كانوا يجوزون القوات وانما يجوز ذلك على معياد من يجوز عليه الخلف ولن يخلف الله وعده وما وعده ليعصيهم ولو بعد حين (وان يوما عتدرك كالف سنة مما تعدون) تعدون مكى وكوفى غير عاصم أي كيف يستجيبون بعباد من يوم واحد من أيام عذابه في طول ألف سنة من سنينكم لان أيام الشدائد طول (وكانين من قرية) (٣١٢) أمليت لها وهي ظالمة) أي وكمن أهل قرية كانوا مثلكم ظالمين فدانظرتهم

حيناً ثم أخذتها) بالعباد (والى المصير) أي المرجع الى فلا يفوتني شيء وانما كانت الاولى أي فكما كان معطوفة بالفاء وهذه أي وكانين بالواو لان الاولى وقت بدلا عن فكيف كان نكير وانما هذه فحكمها محكم ما تقدمه هامن الملتين المعطوفتين بالواو وهما ولن يخلف الله وعده وان يوما عتدرك بك (قل) يأبها الناس انما ألكم نذير مبين) وانما لم يقل بشير ونذير لانه كرا للرفيقين بعده لان الحديث مسوق الى المشركين وبأبها الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم أفلم يسيرا ووصفوا بالاستعجال وانما أقحم المؤمنين ونوابسهم ليغفلوا أو تقديره نذير

مصارع المكذابين من الامم الخالية (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) أي يعلمون بها (وأذان يسمعون بها) يعني ما يذكر لهم من أخبار القرون الماضية فيعتبرون بها (فانها لتعنى الابصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور) المعنى ان عي القلب هو الضارفي أمر الدين لاعي البصر لان البصر الظاهر بلفظة ومعة وبصر القلوب هو البصر النافع (ويستجيبونك بالعباد) نزلت في النصر بن الحرث (ولن يخلف الله وعده) أي انه أعجز ذلك يوم بدر (وان يوما عتدرك بك كالف سنة مما تعدون) قال ابن عباس يعني يوما من الايام الستة التي خلق الله فيها السموات والارض وقيل يومان من أيام الآخرة بدل عليه ماروى عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا بعامه صرعاليك المهاجر بن بانور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة أخرجه أبو داود يزيد فيه وأخرج الترمذي نحوه معنى الآية أنهم يستجيبونك بالعباد وان يومان من أيام عذابهم في الآخرة كالف سنة وقيل ان يومان من أيام العذاب في الثقل والاستطالة كالف سنة فكيف يستجيبونه وقيل معناه ان يوماعنده وألف سنة في الامهال سواء لانه قادر متى شاء أخذهم لا يفونه شيء بالتأخير فيستوى في قدرته وقوع ما يستجيبونه من العذاب وتأخيره وهذا معنى قول ابن عباس (وكانين من قرية أمليت لها) أي أمهلتها (وهي ظالمة) أي مع استقار أهلها على الظلم (ثم أخذتها) أي أنزلت بهم العذاب (والى المصير) يعني مصيرهم الى تى الآخرة ففيه وعيد وتهديد بقوله عز وجل (قل يأبها الناس انما ألكم نذير مبين) أمر الله رسوله أن يديم لهم التخويف والاذنار وان يقول انما بعثت لكم منذرا (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم) لما أمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم بان يقول انما أنا نذير مبين أردف ذلك بان أمره بوعيد من آمن ووعيد من عصى فقال فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة أي ستر لصغار ذنوبهم وقيل للسكبان أيضا مع التوبة ورزق كريم أي لا ينقطع ابداء وقيل هو الجنة (والذين سعوا في آياتنا) أي عملوا في ابطال آياتنا (مجتزين) أي مشطبين الناس عن الايمان وقرى معاجز بن أي معادين مشاققين وقيل معناه ظانين ومقدر من انهم يجزون وتاؤفون وتوافلون تقدر عليهم زعمهم أن لا يفت ولا نشور ولا جنة ولا نار (أولئك أصحاب الجحيم) قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا

إذا

مبين وبشير فبشرا أو لا فتال) فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) لذنوبهم (ورزق كريم)

أي حسن ثم نذر فقال (والذين سعوا) سعى في أمر فلان اذا أفسده بسعيه (في آياتنا) أي القرآن (معاجز بن) حال مجز بن حيث كان مكى وأبو عمر وعاجزه سابقه كان كل واحد منهما في طلب الحجاز الاخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل أعجزه وبجزه والمعنى سعوا في معناها الفساد من الطعن فيها حيث سموها سحر او شعرا أو أساطير مسابقتين في زعمهم وتقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم بهم (أولئك أصحاب الجحيم) أي النار الموقدة (وما أرسلنا من قبلك) من لا يتبع الغاية (من رسول) من زائدة لتأكيدهم (ولانبي) هذا دليل بين على ثبوت التفريق بين الرسول والنبي بخلاف ما يقول البعض انهما واحد وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعون ألفا فيقول فكيف الرسل منهم فقال ثلثمائة وثلاثة عشر والفرق بينهما ان الرسول من جمع الى المجز اذا كتاب المنزل عليه والنبي من لم ينزل عليه كتاب وانما أمر ان يدعو الى شرب بعة من قبله وقيل الرسول واضع شرع والنبي حافظ شرع غيره (الا

في المساجد أوفى جميع ما تقدم (ولينصرن الله من ينصره) أي ينصردينه وأولياؤه (ان الله لقوى) على نصر أولياؤه (عز يز) على استقام أعدائه (الذين) محله نصب بدل من من ينصره أو جزئناج للذين أخرجوا (ان مكناهم في الارض أقاموا الصلوة وأنوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) هو اخبار من الله عما ستكون عليه سيرة المهاجرين ان مكناهم في الارض وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بامر الدين وفيه دليل صحة أمر الخلفاء الراشدين لان الله عز وجل أعطاهم التمكن ونفاذا الامر مع السيرة العادلة وعن الحسن همة أم محمد صلى الله عليه وسلم (ولله عاقبة الامور) أي مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه تأكيد لما وعده من اظهار أولياؤه واعلاء كلهم (وان يكذبوك) هذه تسليية لمحمد صلى الله عليه وسلم من تكذيب أهل مكة أي اياه أي لست بأوحد في (٣١١) التوكذيب (فقد كذبت قبلهم) قبل قومك

(ومعنى الآية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم في شريعة كل نبي مكان صلواتهم فهدم في زمن موسى الكنايس وفي زمن عيسى البيع والصواع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد (ولَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ) أي ينصردينه ونبيه (ان الله لقوى) أي على نصر من ينصردينه (عز يز) أي لا يضام ولا يمنع مما يريد **﴿﴾** قوله عز وجل (الذين ان مكناهم في الارض) أي نصرناهم على عدوهم حتى تمكنوا من البلاد (أقاموا الصلوة وأنوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) هذا وصف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل جميع هذه الامة وقيل هم المهاجرون وهو الاصح لان قوله الذين ان مكناهم صفة لمن تقدم ذكرهم وهو قوله الذين أخرجوا من ديارهم وهم المهاجرون (ولله عاقبة الامور) أي آخر امور الخلق مصيرها اليه وذلك انه يبطل فيها كل ملك سوى ملكه فتصير الامور اليه بالمنزاع **﴿﴾** قوله تعالى (وان يكذبوك) فيه تسليية وتعزية للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى وان كذبت قومك **﴿﴾** فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى قلت فيه وجهان أحدهما ان موسى لم يكذب وقومه وهم بنو اسرائيل وإنما كذبه غير قومه وهم القبط الثاني لأنه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم قال وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فاظنك بغيره (فاملت للكافرين) أي أهملتهم وأخرت العقوبة عنهم (ثم أخذتهم) أي عاقبتهم (فكيف كان تكبير) أي انكارى عليهم ما فعلوا من التوكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به من خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب **﴿﴾** قوله عز وجل (فكافين من قرية أهلكناها) وقرى أهلكتناها على التعظيم (وهي ظلمة) أي وأهلها الظلمون (فهى خاوية) أي ساقطة (على عروشها) أي على سقوفها (و برمعة) أي وكمن برمعة أي متروكة بخلافة عن أهلها (وقصر مشيد) أي رفيع طوبى لعال وقيل محصص وقيل ان البئر المعطلة والقصر المشيد بالبنين أما القصر فعلى قلة جبل والبرقى سفحه ولكل واحد منهما قوم كانوا فى نعمة فكفروا فاهلكهم الله وبقى البئر والقصر خالين وقيل ان هذه البئر كانت بحضرموت فى بلدة يقال لها حضراء وذلك ان أربعة آلاف نفر ممن آمن لصالح عليه السلام لما تجو من العذاب أنوا الى حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه مات صالح فقسى المكان حضرموت لذلك ولما مات صالح بنوا حضراء وقعدوا على هذه البئر وأمر واعليهم رجلا منهم فاقاموا دهراتنا ساواحتى كثروا وعبدوا الاصنام وكفروا فارسل الله تعالى الهم نبيا يقال له حظلة بن صفوان وكان حمالا فهم قتلوه فى السوق فاهلكهم الله وعطلت بئرهم وخرب قصرهم **﴿﴾** قوله تعالى (أظلم سيرا فى الارض) يعنى كفارا مكة فينظروا الى

ومعنى الآية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم في شريعة كل نبي مكان صلواتهم فهدم في زمن موسى الكنايس وفي زمن عيسى البيع والصواع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد (ولَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ) أي ينصردينه ونبيه (ان الله لقوى) أي على نصر من ينصردينه (عز يز) أي لا يضام ولا يمنع مما يريد **﴿﴾** قوله عز وجل (الذين ان مكناهم في الارض) أي نصرناهم على عدوهم حتى تمكنوا من البلاد (أقاموا الصلوة وأنوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) هذا وصف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل جميع هذه الامة وقيل هم المهاجرون وهو الاصح لان قوله الذين ان مكناهم صفة لمن تقدم ذكرهم وهو قوله الذين أخرجوا من ديارهم وهم المهاجرون (ولله عاقبة الامور) أي آخر امور الخلق مصيرها اليه وذلك انه يبطل فيها كل ملك سوى ملكه فتصير الامور اليه بالمنزاع **﴿﴾** قوله تعالى (وان يكذبوك) فيه تسليية وتعزية للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى وان كذبت قومك **﴿﴾** فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى قلت فيه وجهان أحدهما ان موسى لم يكذب وقومه وهم بنو اسرائيل وإنما كذبه غير قومه وهم القبط الثاني لأنه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم قال وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فاظنك بغيره (فاملت للكافرين) أي أهملتهم وأخرت العقوبة عنهم (ثم أخذتهم) أي عاقبتهم (فكيف كان تكبير) أي انكارى عليهم ما فعلوا من التوكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به من خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب **﴿﴾** قوله عز وجل (فكافين من قرية أهلكناها) وقرى أهلكتناها على التعظيم (وهي ظلمة) أي وأهلها الظلمون (فهى خاوية) أي ساقطة (على عروشها) أي على سقوفها (و برمعة) أي وكمن برمعة أي متروكة بخلافة عن أهلها (وقصر مشيد) أي رفيع طوبى لعال وقيل محصص وقيل ان البئر المعطلة والقصر المشيد بالبنين أما القصر فعلى قلة جبل والبرقى سفحه ولكل واحد منهما قوم كانوا فى نعمة فكفروا فاهلكهم الله وبقى البئر والقصر خالين وقيل ان هذه البئر كانت بحضرموت فى بلدة يقال لها حضراء وذلك ان أربعة آلاف نفر ممن آمن لصالح عليه السلام لما تجو من العذاب أنوا الى حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه مات صالح فقسى المكان حضرموت لذلك ولما مات صالح بنوا حضراء وقعدوا على هذه البئر وأمر واعليهم رجلا منهم فاقاموا دهراتنا ساواحتى كثروا وعبدوا الاصنام وكفروا فارسل الله تعالى الهم نبيا يقال له حظلة بن صفوان وكان حمالا فهم قتلوه فى السوق فاهلكهم الله وعطلت بئرهم وخرب قصرهم **﴿﴾** قوله تعالى (أظلم سيرا فى الارض) يعنى كفارا مكة فينظروا الى

أى أهلها مشركون (فهى خاوية) ساقطة من خوى النجم اذا سقط (على عروشها) يتعلق بخاوية والهاء انما ساقطة على سقوفها أى خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقف ولا محل لفهى خاوية من الاعراب لانها معطوفة على أهلكتناها وهذا الفعل ليس له محل وهذا اذا جعلنا كابين منصوب المحل على تقدير كثر من القرى أهلكتناها (و برمعة) أى متروكة لتفقد دلوها ورشائها وفقد تفقد ها أو هي عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الاثم اعطلت أى تركت لاستيق منها هلاك أهلها (وقصر مشيد) محصص من السيد الحصن أو مصر فروع البنين من شاد البناء ورفع والمعنى كم قرية أهلكتناها كم برمعة لانها عن سقانتها وقصر مشيد أختلتنا عن ساكنيها وأهلكنا البادية والحاضرة جميعا غلغت القصور عن أربابها والآبار عن واردها والظاهر ان البئر والقصر على العموم (أظلم يسروا فى الارض) هذا حدث على السفر لبروا مصار عن أهلكتهم الله بكفروا وشاهدوا آثارهم فيعتبروا

(كذلك سخرناهم لكم) أى كما أمرناكم بنحرها سخرناهم لكم وهو كقوله ذلك ومن يعظم ثم استأنف فقال سخرناهم لكم أى ذللتنا
لكم مع قوتها وعظم اجرامها لتفكوا من نحرها (لعلكم تشكرون) لى تشكروا وانعام الله عليكم (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن
يناله التقوى منكم) أى لن يتقبل الله اللحوم والدماء ولكن يتقبل التقوى وأول نصيب رضا الله للحوم المنصق بها ولا الدماء المرقة بالنحر
والمراد أصحاب اللحوم والدماء والمعنى لن يرضى المضحون والمقربون رهم إلا برعاية النية والاخلاص ورعاية شروط التقوى وقيل كان
أهل الجاهلية أذبحوا الأبل نضحوا الدماء حول البيت واطخوه بالدم فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزلت (كذلك سخرها لكم)
أى البدن (لتكبروا الله) لتسموا الله عند الذبح أو لتعظموا الله (على ما هداكم) على ما أوردكم إليه (وبشر المحسنين) المتثلين
أوامره بالثواب (ان الله يداوم) مكي وبصرى وغيرهما يدفع أى يبالغ فى الدفع عنهم (عن الذين آمنوا) أى يدفع غائلة المشركين عن
المؤمنين ونحوه ان النصر سلسنا (٣١٠) والذين آمنوا ثم عمل ذلك بقوله (ان الله لا يحب كل خوان) فى أمانة الله (كفور) لنعمة الله

لهم (كذلك) أى مثل ما وصفنا من نحرها قايما (سخرناهم لكم) أى لتتمكنوا من نحرها (لعلكم
تشكرون) أى انعام الله عليكم (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) وذلك ان أهل الجاهلية كانوا أذبحوا
البدن اطخوا الكعبة بما يرضعون ان ذلك قربى الى الله تعالى فآزر الله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
أى ان ترفع الى الله لحومها ولا دماؤها (ولكن يناله التقوى منكم) أى ولكن ترفع اليه الاعمال الصالحة
والاخلاص وهو ما أورد به وجه الله (كذلك سخرها لكم) يعنى البدن (لتكبروا الله) على ما هداكم (كم)
وأرشدكم لعالم دينه ومناسك حجه وهو أن يقول الله أكبر على ما هداك والحمد لله على ما أولانا (و بشر
المحسنين) قال ابن عباس الموحدين ﷺ قوله تعالى (ان الله يداوم عن الذين آمنوا) أى يدفع غائلة المشركين
عن المؤمنين ويمنعهم منهم وينصرهم عليهم (ان الله لا يحب كل خوان كفور) أى خوان فى أمانة الله كفور
لنعمته قال ابن عباس خانوا الله فعبأوا معه شركا وكفروا بنعمته وقيل من تقرب الى الاصنام بذبيحته وسمى
غير الله عليها فهو خوان كفور ﷺ قوله عز وجل (أُوذُنَ الَّذِينَ يَفْتَأُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلُمًا) أى أذن الله لهم بالجهاد
ليقاتلوا المشركين قال المفسرون كان مشركو أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا
يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوح ويشكون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم
اصبروا فاقبلوا ولم يبقال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فآزر الله تعالى هذه الآية وهى أول آية
أذن الله فيها بالقتال وقيل نزات هذه الآية فى قوم باعيتهم خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة فاعترضهم
مشركو مكة فأذن الله لهم فى قتال الكفار الذين بتعنونهم من الهجرة بانهم ظلموا أى بسبب ما ظلموا
واعتدوا عليهم بالآية (وان الله على نصرهم لقدير) فيه وعد من الله بنصر المؤمنين ثم وصفهم فقال تعالى
(الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) يعنى أنهم أخرجوا بغير موجب سوى التوحيد
الذى ينبى أن يكون موجب الافرار والتعظيم والتكبير لا موجب الاخراج (ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض) أى بالجهاد واقامة الحدود (لهدمت صوامع) هى معابد الرهبان المتخذة فى الصحراء (وبيع) هى
معابد النصارى فى البلد وقيل الصوامع للصاشرين والبيع للنصارى (وصلوات) هى كنائس اليهود
ويسمونها بالعبرانية صلوات (ومساجد) يعنى مساجد المسلمين (بذكر فيها اسم الله كثيرا) يعنى فى المساجد

أى لا يجب أضدادهم وهم
الخوة الكفرة الذين
يخونون الله والرسول
ويخونون أماناتهم
ويكفرون نعم الله
ويغفطونها (اذن) مدنى
وبصرى وعاصم (للذين
يقاتلون) يفتح التاء مدنى
وشاى وحفص وللعبس
أذن لهم فى القتال خذف
المأذون فيه دلالة يقاتلون
عليه (بأنهم ظلموا) بسبب
كوتهم مظلومين وهم أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان مشركوا مكة
يؤذونهم أذى شديدا
وكانوا يأتون رسول الله
صلى الله عليه وسلم
من بسين مضروب
ومشجوح يتظلمون اليه
فيقول لهم اصبروا فاقبلوا
مصر بالقتال حتى هاجر فآزرت

هذه الآية وهى أول آية أذن فيها بالقتال بعد ما سمى عنه فى نيف وسبعين آية (وان الله على نصرهم) على نصر المؤمنين ومعنى
(لقدير) قادر وهو بشارة المؤمنين بالنصرة وهو مثل قوله ان الله يداوم عن الذين آمنوا (الذين) فى محل جر بدل من الذين أو نصب باعنى
أورفع باضارهم (أخرجوا من ديارهم) بمكة (بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) أى غير موجب سوى التوحيد الذى ينبى أن يكون موجب
التكبير لا موجب الاخراج ومثله هل تنعمون مثلا ان آمننا بالله وحل ان يقولوا جر بدلا من حق والمعنى ما أخرجوا من ديارهم الا بسبب
قوله (ولولا دفع الله) دفاع مدنى ويعتوب (الناس بعضهم ببعض هدمت) وبالتخفيف حجازى (صوامع وبيع وصلوات ومساجد)
أى لولا اظهاره وتسلطه المسلمين على الكافرين بالجهاد لاستولى المشركون على أهل الملل المختلفة فى أزمئتهم وعلى متعبدتهم فهدمها
ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا رهبانهم صوامع ولا لليهود وصلوات أى كنائس وسميت الكنيسة صلاة لانها يعلى فيها ولا المسلمين مساجدا و
لغلب المشركون فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى أهل الكتاب الذين فى زمنهم وهدموا متعبدات الفريقين وقدم غير
المساجد عليها لتقدمها وجودا واقر بهما من التهديم (بذكر فيها اسم الله كثيرا)

(ثم محلها) أى وقت وجوب نحرها منتبهة (الى البيت العتيق) والمراد نحرها في الحرم الذى هو في حكم البيت اذا الحرم حرم البيت ومثله في الاتساع قولك بلغت البلد وانما اتصل مسيرك بحدوده وقيل الشعائر المناسك كلها وتعيظهم انما هو محلها الى البيت العتيق بابه (ولكل أمة) جماعة مؤمنة قبلك (جعلنا منسكا) حيث كان بكسر السين بمعنى الموضع على وحزرة أى موضع قر بان وغيرهما بالفتح على المصدر أى اراقة الدماء وذبح القرابين (ليذكروا اسم الله) دون غيره (على مارزقهم من بهيمة الانعام) أى عند نحرها وذبحها (فأهلكه الواحد) أى اذكروا على الذبح اسم الله وحده فان الهلكه الواحد وفيه دليل على ان ذكر اسم الله (٣٠٩) شرط الذبح يعنى ان الله تعالى شرع

لكل أمة أن ينسكوه أى
 يدبحوا له على وجه التقرب
 وجعل العلة بالشرك (وبشر
 المحبتين) المطمئنين بذكر
 الله أو المتواضعين
 الخاشعين من الخبث وهو
 المظمن من الارض وعن
 ابن عباس رضى الله عنهما
 الذين لا يظلمون واذا
 ظلموا لم ينتصروا وقيل
 تفسيره ما بعده أى (الذين
 اذكروا الله وجات قلوبهم)
 خافت منه هيبة (والصابرين
 على ما أصابهم) من المحن
 والمصائب (والمقيمي
 الصلاة) في أوقاتها (وبما
 رزقناههم - ينفقون)
 يتصدقون (والبدن)
 جمع بدنة سميت لعظم
 بدنها وفي الشريعة يتناول
 الابل والبقر وقرى برفعها
 وهو كقولهم والقرم قدرناه
 (جعلناها لكم من شعائر
 الله) أى من أعلام الشريعة
 التي شرعها الله واضافتها
 الى اسمه تعظيم لها ومن
 شعائر الله تاتي مفعولى

من غير ضرر بها الماروى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها فقال يا سول الله انها بدنة فقال اركبها وبك في الثانية أو الثالثة أخرجاه في الصححين وكذلك يجوز له أن يشرب من لبنها بعد ما يفضل عن رى ولدها وقال أصحاب الرأى لا يركبها الا أن يضطر اليه وقيل أراد بالشعائر المناسك ومشاهدة مكة لكم فيها منافع أى بالتجارة والاسواق الى أجل مسمى أى الى الخروج من مكة وقيل لكم فيها منافع أى بالاجر والثواب في قضاء المناسك الى انقضاء أيام الحج (ثم محلها الى البيت العتيق) أى منعه راعى البيت العتيق بر بدنه جميع أرض الحرم روى عن جابر في حديث حجة الوداع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحرته ههنا ومنى كلها منحر فاحرقوا في رحالك ومن قال الشعائر المناسك قال معنى ثم محلها أى محل الناس من احرامهم الى البيت العتيق يطوفون به طواف الزياره ﷺ قوله تعالى (ولكل أمة) أى جماعة مؤمنة سلفت قبلكم (جعلنا منسكا) قرئ بكسر السين أى مذبحا وهو موضع القر بان وقرئ منسكا بفتح السين وهو اراقة الدم وذبح القرابين (ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الانعام) أى عند ذبحها ونحرها بماها بهيمة لانها لا تتكلم وقيد بالانعام لان ماسواها لا يجوز ذبحه في القرابين وان جازأ كله ﷺ قوله عز وجل (فأهلكه الواحد) أى سمو على الذبح اسم الله وحده فان الهلكه الواحد (فله أسماؤ) أى اخلصوا واتقادوا وأطيعوا (وبشر المحبتين) قال ابن عباس المتواضعين وقيل المطمئنين الى الله وقيل الخاشعين الرقيقة قلوبهم وقيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لا ينتصرون ثم وصفهم فقال تعالى (الذين اذا ذكروا الله وجات قلوبهم) أى خافت من عقاب الله فيظهر عليها الخشوع والتواضع لله تعالى (والصابرين على ما أصابهم) أى من البلاء والمرض والمصائب ونحو ذلك مما كان من الله تعالى وما كان من غير الله فله أن يصبر عليه وله أن ينصر لنفسه (والمقيمي الصلاة) أى في أوقاتها محافظا عليها (ومارزقناهم ينفقون) أى يتصدقون ﷺ قوله تعالى (والبدن) جمع بدنة سميت بدنة لعظمها وضخامتها بر يد الابل الصحاح الاجسام والبقر ولا تسمى الغنم بدنة لصغرها (جعلناها لكم من شعائر الله) أى من أعلام دينه قيل لانها أشهر وهو ان يطعن بمحذدة في سنما فيعمل بذلك انها هدى (لكم فيها خير) أى نفع في الدنيا وثواب في العقبى (فاذكروا اسم الله عليها) أى عند نحرها (صواف) أى قياما على ثلاث قوائم قد صفت رجلها ويدها اليمنى والأخرى معقولة فينحرها كذلك (ق) عن زيد بن جبير قال رأيت ابن عمر أتى على رجل قد أتخ بدنة نحرها قال بعثنا فيما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم (فاذا وجبت جنوبها) أى سقطت بعد النحر ووقع جنبها على الارض (فكوا منها) أمر اباحة (وأطعموا القانع والمعتر) قيل القانع الجالس في بيته التعفف ينتع بما يعطى ولا يسأل والمعتر هو الذى يسأل وعن ابن عباس القانع هو الذى لا يسأل ولا يتعرض وقيل القانع هو الذى يسأل والمعتر هو الذى يك نفسه و يتعرض ولا يسأل وقيل القانع المسكين والمعتر الذى ليس بمسكين ولا تكون له ذبيحة يحجى الى القوم فيعرض لهم لاجل

جعلنا لكم فيها خير) النفع في الدنيا والاجر في العقبى (فاذكروا اسم الله عليها) عند نحرها (صواف) حال من الهاء أى قائمات قد صفن أيديهن وأرجلهن (فاذا وجبت جنوبها) وجوب الجنوب وقوعها على الارض من وجب الخائط وجبة اذا سقطت أى اذا سقطت جنوبها على الارض بعد نحرها وسكنت حركتها (فكوا منها) ان شئتم (وأطعموا القانع) السائل من قنعت اذا خضعت له وسأله فنوعا (والمعتر) الذى يرك نفسه و يتعرض ولا يسأل وقيل القانع الراضى بما يعطى من غير سؤال من قنعت قنعا وقنعا والمعتر يتعرض للسؤال

(الاماني عليك) آية نحر به وذلك قوله حرمت عليكم الميتة الآية والمعنى ان الله تعالى أحل لكم الانعام كلها الا ما بين في كتابه حافظوا على حدوده ولا تخرموا شيئا مما أحل كتحريم البعض الحيرة ونحوها ولا تلجوا ما حرم كحلالهم أكل الموقوذة والميتة وغيرهما وما حلت على تعظيم حرمانه أتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول الزور بقوله (فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور) لان ذلك من أعظم الحرمات وأسبغها حظارا ومن الاوثان بيان للرجس لان الرجس مبهم يتناول غير شيء كأنه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان ونسب الاوثان رجس على طريقه (٣٠٨) التشبيه يعني انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس فعليكم أن تنفروا عنها واجمع

والغنى (الاماني عليك) أي نحر به وهو قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الآية (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) أي اتروا عبادتها فانها سبب الرجس وهو العذاب وقيل سمي الاوثان رجسا لان عبادتها انظم من التلوث بالتجاسات (واجتنبوا قول الزور) أي الكذب والبهتان وقال ابن عباس هي شهادة الزور وهو من الزور وهو الاخراف لان الشرك من باب الزور اذا اشرك زاعم ان الوثن يحق له العبادة (حشفاء لله) مسلمين (غير مشركين به) حال حشفاء (ومن يشرك بالله فكأنما خر) سقط (من السماء) الى الارض (فتخطفه الطير) أي تسلبه بسرعة فتخطفه أي تسلبه به الريح أي تسقطه مدى (أو تهوى به الريح) أي تسقطه والهوى السقوط (في مكان سحيق) أي بعيد يجوز أن يكون هذا تشبيها مر كبا ويجوز أن يكون مفرقا فان كان تشبيها مر كبا فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلا كما ليس بعده بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق قطعا في حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض الممالك

بمعنى الآية ان من أشرك بالله بعيد من الحق والايمان كبعده من سقط من السماء فنهبته الطير وهو ت به الريح فلا يصل اليه بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهار من السماء لانه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة اما استلاب الطير له أو بسقوطه في المكان السحيق وقيل معنى الآية من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلا كأيس وراءه اهلا كبان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير ففرقت أجزاءه في حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض الممالك العبيدة وقيل شبه الايمان بالسماء في علوه والذي ترك الايمان بالساقط من السماء والأهواء التي توزع أفكاره الطير الختطفة والسياطين التي تطرحه في وادي الضلال بالريح التي تهوى بما عصفت به في بعض المهارى المتلفة قوله عز وجل (ذلك) يعني الذي ذكر من اجتناب الرجس وقول الزور (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) أي تعظيم شعائر الله من تقوى القلوب قال ابن عباس شعائر الله البدن والهدى وأصلها من الاشعار وهو العلامة التي يعرف بها الناهدى وتعظيمها استنباطها واستحسانها وقيل شعائر الله أعلام دينه وتعظيمها من تقوى القلوب (لكم فيها) أي في البدن (منافع) قيل هي درها ونسلها ووصفها وورها وركوب ظهرها (الى أجل مسمى) أي الى أن يسميها ووجهها فاذا فعل ذلك لم يكن لشيء من منافعها وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك ورواية عن ابن عباس وقيل معناها لكم في الهدايا منافع بعد ايجابها ونسيتها هدايا بان تركوها ونشر بوان ألبانها عند الحاجة الى أجل مسمى يعني الى أن تنخر وهوا هو قول عطاء واختاف العلماء في ركوب الهدى فقال مالك والشافعي وأحمد واسحق يجوز ركوبها والجل عليها

العبيدة وان كان مفرقا فقد شقه الايمان في علوه بالسماء والذي أشرك بالله بالساقط من السماء والهواء المرية بالطير الختطفة والشيطان الذي هو يوفعه في الضلال بالريح التي تهوى بما عصفت به في بعض المهارى المتلفة (ذلك) أي الامر ذلك (ومن يعظم شعائر الله) تعظيم الشعائر هي الهدايا لانها من معالم الحج أن يختارها عظام الاجرام حسانا متعالية الايمان (فانها من تقوى القلوب) أي فان تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب خذفت هذه المضافات وانما ذكرت القلوب لانها من اكر التقوى (لكم فيها منافع) من الركوب عند الحاجة وشرب ألبانها عند الضرورة (الى أجل مسمى) الى أن تنخر

(وليوفوا نذورهم) مواجب يحجهم والعرب تقول لكل من خرج عمداً وجب عليه وفي نذر هو ان لم ينذر أو ما ينذر وهو من أعمال البري
 يحجهم وليوفوا بسكون اللام والتشديد أبو بكر (وليطوفوا) طواف الزيارة الذي هو ركع الحج ويقع به تمام التحلل الايام الثلاث
 ساكنة عند غير ابن عياش وأبي عمر (باليث العتيق) القديم لانه أول بيت وضع للناس بناه آدم ثم جدده إبراهيم والكرام ومنه عتاق
 الخليل لكرامها وعتاق الرقيق لخروجه من ذل العبودية الى كرم الحرية اولانه أعتق من الفرق لانه رفع زمن الطوفان أو من أبدى
 الجبارة كم من جبار سار اليه لهدمه فنعاه الله أو من أبدى الملك فلم
 (٣٠٧) ملك فقط وهو مطاف أهل الغبراء

كأن العرش مطاف أهل
 السماء فان الطالب اذا
 حاجته معية الطرب وجدته
 جواذب الطلب جعل
 يقطع مناكب الارض
 مراحل ويتخذ مسالك
 المهالك منازل فاذا عين
 البيت لم يزد التسلي به الا
 اشتياقاً ولم يفسده التشني
 باستلام الحجر الاحترافاً
 فبرده الاسف لطفان ويرده
 الهمف حوله في الدوران
 وطواف الزيارة آخر
 فرائض الحج الثلاث
 وأولها الاحرام وهو عقد
 الالتزام يشبه الاعتصام
 بعروة الاسلام حتى
 لا يرتض بارنكاب ماهو
 محظور فيه ويبقى عقده
 مع ما يفسده ويتأنيه كما
 ان عقد الاسلام لا ينحل
 بازدياد الآثام وترتفع
 ألف حوبة بتوبة وثانها
 الوقوف بعرفات بسمه
 الابتهاج في صفة الاهتبال
 وصدق الاعتزال عن

وقلم الاظفار والاستعداد وليس الثياب والحاج أشعث أغبر اذا لم يزل هذه الاوساخ وقال ابن عمر وابن عباس
 قضاء التفث مناسك الحج كلها (وليوفوا نذورهم) أراد نذر الحج والهدى وما ينذر الانسان من شيء يكون في
 الحج أي ليعقوبها بقضائها وقيل المراد منه الوفاء بما نذر وهو على ظاهره وقيل أراد به الخروج عمداً وجب عليه
 نذره أو لم ينذره (وليطوفوا بالبيت العتيق) أراد به طواف الواجب وهو طواف الافاضة ووقته يوم النحر
 بعد الرمي والحلق والطواف ثلاثة طواف القدم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعاً بمرل ثلاثاً من
 الحجر الاسود الى أن ينتهي اليه ويمشي أو يعاود هذا الطواف سنة لاشيء على من تركه (ق) عن عائشة ان أول
 شيء بدأ به حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم أنه نوضاً ثم طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وعمر مثله (ق) عن
 ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا طاف الطواف الاول خب ثلاثاً ويمشي أو يعاود في رواية ثم
 يصلي ركعتين يعني بعد الطواف بالبيت ثم يطوف بين الصفا والمروة لفظ أبي داود ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان اذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم فانه يسعى ثلاثاً أشواطاً ويمشي أو يعاود يصلي سجدتين
 والطواف الثاني هو طواف الافاضة وذلك يوم النحر بعد الرمي والحلق (ق) عن عائشة قالت حاضت صفية
 ليلة النفر فقات ما رأني الا حبستم قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى حلقى أطافت يوم النحر قيل نعم قال
 فانقرى قوله عقرى حلقى معناها عقرها لانه أي أصابها بالعقر وبوجع في حلقها وقيل معناه مشؤمة
 مؤذبة ولم يرد به الدعاء عليها وانما هو شيء يجري عن السنة العرب كقولهم لأم لك وترت بينك وفيه دليل
 على ان من لم يطوف يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز له أن ينفر الثالث طواف الوداع لارخصة لمن أراد
 مفارقة مكة الى مسافة القصر في أن يفارقها حتى يطوف سبعاً من تركه فعليه دم المرأة الحائض فانه
 يجوزها تركه لاجل حديث المتقدم ولما روى ابن عباس قال أمر الناس أن يكون الطواف آخر عهدهم
 بالبيت الا أنه رخص للمرأة الحائض متفق عليه والرمل سنة تختص بطواف القدم ولامرل في طواف
 الافاضة والوداع وقوله بالبيت العتيق قال ابن عباس وغيره سمي عتيقاً لان الله أعتقه من أيدي الجبارة
 أن يصالوا الى تخريبه فلم يظهر عليه جباراً وقيل لانه أول بيت وضع للناس وقيل لان الله أعتقه من
 الفرق فانه رفع أيام الطوفان وقيل لانه لم يملك ﷺ قوله عز وجل (ذلك) أي الامر ذلك يعني ما ذكر من
 أعمال الحج (ومن يعظم حرمات الله) أي ما نهى الله عنه من معاصيه وتعظيمها ترك ملابسها وقيل
 حرمات الله ما لا يحل انتهاكها وقيل الحرمه ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وقيل الحرمات هنا مناسك
 الحج وتعظيمها اقامتها وأتمامها وقيل الحرمات هنا البيت الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام والشهر
 الحرام ومعنى التعظيم العلم بأنه يجب القيام بها رعاً وحفظ حرماتها (فهو خير له عند ربه) أي ثواب تعظيم
 الحرمات خير له عند الله في الآخرة (وأحلت لكم الانعام) أي أن تأكلوا بهد الذبح وهي الابل والبقر

دفع الاتكال على مراتب الاعمال وشواهد الاحوال (ذلك) خبر مبتدأ محذوف أي الامر ذلك أو تقدر به امفعال ذلك (ومن يعظم
 حرمات الله) الحرمه ما لا يحل انتهاكها وجميع ما كلفه الله عز وجل بهذه الصفة من مناسك الحج وغيره فاحتمل أن يكون عاماني
 جميع تكاليفه ويحتمل أن يكون خاصاً بما يتعلق بالحج وقيل حرمات الله البيت الحرام والمسجد الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام
 والمسجد الحرام (فهو) أي التعظيم (خير له عند ربه) ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بعمراتها (وأحلت
 لكم الانعام) أي كلها

(بائين) صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرأ عبد الله بانون صفة للرجال والركبان (من كل فحج) طريق (عميق) بعيد قال محمد بن ياسين قال قال لى شيخ في الطواف من أين أنت فقلت من خراسان قال كم بينكم وبين البيت قلت مسيرة شهر من أو ثلاثة قال فأتهم جيران البيت فقلت أنت من أين جئت قال من مسيرة خمس سنوات وخرجت وأنا شاب فأكنهت قلت والله هذا الطاعة الحيلة والمحبة الصادقة فقال زرع من هويت وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب وأستار لا يمنعك بعد عن زيارته * ان المحب لمن بهواه زوار واللام في (الشهدا) ليحضر وامتاعق باذن أو يأتوك (منافع لهم) نكره لانه أراد منافع خصمه بهذه العبادة دنية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادة وهذا ان العبادة شرعت للابتلاء بالنفس والصلوة والصوم أو بالمال كالأزكاة وقد اشتمل الحج عليهم ما مع ما فيه من تحمل الانتقال وركوب الأهوال وخلع الاسباب وقطيعة الانحجاب وهجر البلاد والوطن وفرقة الارلاد والخلان والتنبية على ما يستمر عليه اذا انتقل من دار الفناء الى دار البقاء فالحاج اذا دخل البادية لا يتكلم فيها لاعلى عتاده ولا ياكل الا من زاده فكذا المرء اذا خرج من شاطئ الحياة وركب بحر الوفاة لا ينبغ وحده (٣٠٦) الاماسى في معاشه لعاده ولا يؤنس وحشته الاما كان يانس به من

تشرى فاهم (بائين) أى جماعة الابل (من كل فحج عميق) أى من كل طريق بعيد فن أتى مكة حاجا فكانه قدا تى ابراهيم لانه يجب نداء لله قوله تعالى (البيهدوا وامنافع لهم) قيل العفو والمغفرة وقيل التجارة وقال ابن عباس الاسواق وقيل ما مرضى به الله من أمر الدنيا والآخرة (ويذ كر واسم الله في أيام معلومات) يعنى عشر ذى الحجة في قول أكثر المفسرين قيل لها معلومات للحرص عليهما من اجل وقت الحج في آخرها وعن ابن عباس انها أيام عرفة والنحر وأيام التشرى وقيل انها يوم النحر وثلاثة أيام بعده (على ما زرعهم من بهيمة الانعام) يعنى الهدايا والضحايا تكون من النعم وهى الابل والبقر والغنم وفيه دليل على ان الأيام للمعلومات يوم النحر وأيام التشرى لان التسمية على بهيمة الانعام عند نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الأيام (فكلوا منها) أمر باحثة ليس بواجب وذلك ان أدخل الجاهلية كانوا لا ياكلون من لحوم هداياهم شيئا فامر الله بمخالفتهم واتفق العلماء على أن الهدى اذا كان تطوعا يجوز للهدى أن ياكل منه وكذلك أضحية التطوع للماروى عن جابر بن عبد الله في قصة حجة الوداع قال وقدم على بدين من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فنحر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة ونحر على ما غير وأشركه في بدنة ثم أمر من كل بدنة بيضعة فجعلت في قدر وطبخت فأكل من لها وشرب من مرقتها أخرجه مسلم قوله ما غير أى ما بقى قوله بيضعة أى بقطعة واختلف العلماء في الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والدم الواجب بافساد الحج وفوته وجزء الصيد هل يجوز للهدى ان ياكل منه شيئا قال الشافى لا ياكل منه شيئا وكذلك ما أوجب على نفسه بالندور وقال ابن عمر لا ياكل من جزاء الصيد والندر وبأكل كل مما سوى ذلك وبه قال أحد واسحق وقال مالك باكل من هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه الامن فدية الاذى وجزاء الصيد والندور وعند أصحاب الراى انه باكل من دم التمتع والقران ولا ياكل من واجب سواهما وقوله تعالى (وأطعموا البائس الفقير) يعنى الزمن الذى لا شئ لله لله وقوله تعالى (ثم ليقتضوا نفهم) أى ليزيلوا أدرانهم وأوساخهم والمراد منه الخروج عن الاحرام والحاق وقص الشارب وتفت الابطا

أوراده وغسل من يحرم وتاهبه ولبسه غير الخطب وتطيبه امرأة لمساياتى عليه من وضعه على سريره لنفسه ونجهزه مطيبا بالحنوط ملففانى كفن غير مخطب م المحرم يكون أشت حيران فكذا يوم الحشر يخرج من القبر لطفان ووقوف الحجيج بعرفات آمين رغبارها ساتلين خوفا وطعما وهم من بين مقبول ومخذول كوقوف العرصات لانكلم نفس الابدان فتمس شتى وسعيد والافاضة الى المزدلفة بالماء هو السوق لفصل القضاء ومعنى هو موقف المتى للمذنبين الى شفاعته الشافين وحلق الرأس

والتنظيف كالخروج من السيئات بالرجة والتخفيف والبيت الحرام الذى من دخله كان آمنا من الابداء والقتال تؤذج لدار السلام التى من نزلها بقى سالما من الفناء والزوال غير ان الجنة حفت بكاره النفس العادية كان الكعبة حفت بمتالف البادية فربحها بين جاوز مهالك البوادرى شوقا الى اللقاء يوم التنادى (ويذ كر واسم الله) عند الذبح (في أيام معلومات) هى عشر ذى الحجة عندنا تى حنيفه رحه الله وأخرها يوم النحر وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما وأكثر المفسرين رحهم الله وعند صاحبيه هى أيام النحر وهو قول ابن عمر رضى الله عنهما (على ما زرعهم من بهيمة الانعام) أى على ذبحه وهو يؤيد قولهما والبهيمة مبهمة في كل ذات أربع فى البر والبحر فيبنت بالانعام وهى الابل والبقر والشأن والمغز (فكلوا منها) من لحومها والامر لا يباحه ويجوز الاكل من هدى التطوع والتمتع والقران لانه دم نسا فاشبه الاضحية ولا يجوز الاكل من بقية الهدايا (وأطعموا البائس) الذى أصابه بؤس أى شدة (الفقير) الذى أضعفه الاعسار (ثم ليقتضوا نفهم) ثم يزيلوا عنهم أدرانهم كذا قاله نطقوه بقيل قضاء انتفت قص الشارب والافطار وتفت الابطا والامتداد والتفت الوسخ والمراد قضاء ازالة التفت وقال ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما قضاء التفت مناسك الحج كلها

وقلم

(ومن بردية) في المسجد الحرام (الحاد بظلم) حالان متراد فان ومفعول بردمتوك لمتناول كل متناول كأنه قال ومن بردية مراد امانا داعل عن القصد ظالم افا الحاد العدول عن القصد (نذقه من عذاب (٣٠٥) أليم) في الآخرة وخبرنا عن حنفوف لدلالة جواب

الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذقه من عذاب أليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك (واذ بوالأبراهيم مكان البيت) واذا ذكر يا محمد حين جعلنا لأبراهيم مكان البيت مباءة أى مرجعاً يرجع اليه للعمارة والعبادة وقد رفع البيت الى السماء أيام الطوفان وكان من ياقوته جرافعاً لله إبراهيم مكانه يرجع أرسلافه فكنت مكان البيت فبنا على أسه (القديم) (أن) هي المفسرة للقول المقدر أى قائلين له (لا تشرك) فى شيئاً وطهر بيتي) من الاصنام والافذار وفتح الياء مدنى وحفص (للاثنين) لمن يطوف به (والقائمين) والمقيمين بمكة (والركع السجود) المصلين جعرا كع وساجد) وأذن فى الناس بالحج نادفهم والحج هو القصد البليغ الى مقصد منبع وروى أنه صعد أباقيس فقال بأبها الناس حجوا بيت ربكم فاجاب من قدر له أن يحج من الاصلاب والارحام بليك اللهم لييك وعن الحسن أنه خطاب لرسول

الحجاج اذا قدموا مكة لم يكن أحدهم من أهل مكة باحى بمنزلة منهم وكان عمر بن الخطاب ينهى الناس أن يلقوا بأبوابهم فى الموسم فعلى هذا القول لا يجوز بيع دور مكة واجارتها قالوا ان أرض مكة لتملك لانها لملك لم يستوالعا كفى فيها والبادى فاما استوايأت أن سيلها سبيل الساجد واليه ذهب أبو حنيفة قالوا والمراد بالمسجد الحرام جميع الحرم وعلى القول الاول الاقرب الى الصواب أنه يجوز بيع دور مكة واجارتها وهو قول طائفة وعمر بن دبنار واليه ذهب الشافعى احتج الشافعى فى ذلك بقوله تعالى الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق أضاف الديار الى مالكها وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من أغلق بابها فهو آمن ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن فنسب الديار اليهم نسبة ملك واشترى عمر بن الخطاب دار السجى بأربعة آلاف درهم فدل ذلك هذه النصوص على جواز بيعها ﷺ وقوله تعالى (ومن بردية) أى فى المسجد الحرام (الحاد بظلم) أى يميل الى الظلم قيل الحاد فيه هو الشرك وعبادة غير الله وقيل هو كل شئ كان منه اعنته من قول أو فعل حتى شتم الخادم وقيل هو دخول الحرم بغير إحرام أو ارتكاب شئ من محظورات الحرم من قتل صيد وقطع شجر وقال ابن عباس هو ان تقتل فيه من لا يقتل أو تظلم فيه من لا يظلم وقال مجاهد تضعف السيات بمكة كإضعاف الحسنات وقيل احتكار الطعام بمكة بدليل ما روى يعلى بن أمية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احتكار الطعام فى الحرم الحاد فيه أخرج أبا داود وقال عبد الله بن مسعود فى قوله (ومن بردية بالحاد بظلم) (نذقه من عذاب أليم) قال لوان رجلاهم بخطيئة لم تكتب عليه ما لم يعملها لوان رجلاهم يقتل رجل بمكة وهو بعدن أبى أو ببلاد آخر أذقه الله من عذاب أليم قال السدى الان يتوب وروى عن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان أحدهما فى الحل والآخر فى الحرم فاذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم فى الحل فاستل عن ذلك فقال كنا نحدث ان من الحاد فيه أن يقول الرجل كلا والله وبلى والله ﷺ قوله تعالى (واذ بوالأبراهيم مكان البيت) قال ابن عباس جعلنا وقيل وطائنا وقيل بينا واما ذكر مكان البيت لان الكعبة رفعت الى السماء زمن الطوفان فندأ أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام ببناء البيت لم يدركه أى جهة بيتي فبعث الله تعالى رجا حوجا فكنت له ما حول البيت عن الاساس وقيل بعث الله سبحانه بقدر البيت فقامت بحمال البيت وفيها رأس تسكلم يا إبراهيم ابن على قدرى فبنى عليه (أن لا تشرك فى شيئاً) أى عهدتالى إبراهيم وقتلناه لا تشرك فى شيئاً (وطهر بيتي) أى من الشرك والاذن والافذار (للاثنين) أى الذين يطوفون بالبيت (والقائمين) أى المقيمين فيه (والركع السجود) أى المصلين ﷺ قوله عز وجل (وأذن) أى أعلن ونادوا الاذان فى اللغة الاعلام (فى الناس) قال ابن عباس أراد بالناس أهل القبلة (بالحج) فقال إبراهيم عليه السلام وما يبلغ صوتي فقال الله عليك الاذان وعلينا الابلغ فقام إبراهيم على المقام حتى صار كاطول الجبال وأدخل أصبعه فى أذنيه وأقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقاً وغرباً وقال يا أيها الناس الا ان ربكم قد نبى بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج من اصلاب الآباء وأرحام الامهات لييك اللهم لييك قال ابن عباس فاول من أجابه أهل اليمن فهم أكثر الناس حججاً وروى ان إبراهيم صعد أباقيس ونادى وزعم الحسن ان المأمور بالتأذين هو محمد صلى الله عليه وسلم أمر ان يفعل ذلك فى حجة الوداع (م) عن أبى هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا (يا توك رجالا) أى مشاة على أرجلهم جمع راجل (وعلى كل ضامر) أى ركبا ناعلى الابل المهزولة من كثرة السير وبدأ بكر المشاة

(٣٩ - خازن) - ثالث) الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يفعل ذلك فى حجة الوداع والاول أظهر وجواب الامر (يا توك رجالا)

مشاة جمع راجل كقمام وقمام (وعلى كل ضامر) حال معطوفة على رجال كأنه قال رجالا وركبا والضمير الجبر المهزول قدم الرجال على

الركبان اظهار الفضيلة المشاة كإورد فى الحديث

(وله مقام) سباط مختصة بهم. (من حديد) يضربون بها (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) من النار (من غم) بدل الاشتغال من منها إعادة الجبار الأولى لابتداء الغاية والثانية بمعنى من أجل يعنى كلما أرادوا الخروج من النار من أجل غم بلحقهم فخرجوا (أعيدوا فيها) بالمقام ومعنى الخروج عند الحسن أن النار تضر بهم بلحقها فتلقبهم إلى أعلاها فضرر بوالمقام فهو وفيها سبعين خر يفا والمراد اعادتهم إلى معظم النار لأنهم ينفصلون عنها بالكيفية ثم (٣٠٤) يعودون إليها (وذوقوا) أى وقيل لهم ذوقوا (عذاب الحريق) هو الغليظ من

النار المنتشر العظيم الاهلاك ثم ذكر جزاء الخصم الآخر فقال (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من أساور) جمع أسور جمع سوار (من ذهب ولؤلؤا) بالنصب مدنى وعاصم وعلى ويؤتون لؤلؤا وبالجر غيرهم عطا على من ذهب وبترك الهمزة الأولى في كل القرآن أبو بكر وحاد (ولباسهم فيها حرير) يرسم (وهدا) إلى الطيب من القول (وهدا إلى صراط الحميد) أى أرشد هؤلاء في الدنيا إلى كلمة التوحيد وإلى صراط الحميد أى الاسلام أهداهم الله فى الآخرة وألهمهم أن يقولوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وهداهم إلى طريق الجنة والحمد لله الحمود بكل لسان (ان الذين كفروا) ويصدون عن سبيل الله) أى يمتنعون عن الدخول فى الاسلام ويصدون حال من فاعل كفروا أى وهم يصدون أى الصدود منهم مستمر دائم كما يقال فلان يحسن إلى الفقراء فإنه يراد به استمرار وجود الاحسان منه فى الحال والاستقبال (والمسجد الحرام) أى ويصدون عن المسجد الحرام (الذى جعلناه للناس) مطلقا من غير فرق بين حاضر وباد فان أريد به البيت فالغنى أنه قبله لجميع الناس (سواء) بالنصب خفض مفعول ثان لجعلناه أى جعلناه مستويا (العا كف فيه والباد) وغير المقيم بالياء مكى وافقه أبو عمرو فى الوصل وغيره بالرفع على أنه خبر والمبتدأ مؤخر أى العا كف فيه والباد سواء والجملة مفعول ثان للناس حال

يرمق من قديمه وهو الصهر ثم يعاد كما كان أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب صحيح (وله مقام من حديد) أى سباط من حديد وهى الجز من الحديد وفى الخبر لو وقع مقمع من حديد فى الأرض ثم اجتمع عليه الثقلان ما أفاده من الأرض (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم) أى كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذى يأخذ بأفئسهم (أعيدوا فيها) أى ردوا إليها بالمقام قيل ان جهنم أجيئس بهم فتلعبهم إلى أعلاها فيريدون الخروج منها فضررهم الزانية بمقام الحديد فهوون فيها سبعين خر يفا (وذوقوا عذاب الحريق) أى تقول لهم الملائكة ذلك والجر يقبى بمعنى المحرق وهذا وصف حال أحد الخصمين وهم الكفار وقال تعالى فى وصف الخصم الآخروهم المؤمنون (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير) وهو الاريسم الذى حرم لبسه على الرجال فى الدنيا عن معاوية بن جندب بن حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر تشفق الانهار بعد أخرجه الترمذى وقال حديث صحيح (ق) عن أبى موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آيتهما وما فيها من جنة عدن عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليهم التيجان أدنى لؤلؤة منها التضىء ما بين المشرق والمغرب أخرجه الترمذى وقال حديث غريب (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ﷺ قوله تعالى (وهدا) من الهداية أى أرشدوا (الى الطيب من القول) قال ابن عباس هو شهادة أن لا اله الا الله وقيل هو لاله الا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله وقيل الى القرآن وقيل هو قول أهل الجنة الحمد لله الذى صدقنا وعده (وهدا إلى صراط الحميد) أى الدين الله وهو الاسلام والحمد لله والحمد لله فى أفعاله ﷺ قوله عز وجل (ان الذين كفروا) أى بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (ويصدون عن سبيل الله) أى بالنع من الهجرة والجهاد والاسلام (والمسجد الحرام) أى ويصدون عن المسجد الحرام (الذى جعلناه للناس) أى قبله لصلاتهم ومنسكا ومتعبدا (سواء العا كف) أى التميم (فيه) قال بعضهم ويدخل فيه القربى اذا جاؤوا وأقام به ولزم التعديف به (والباد) أى الظارئ المنتاب اليه من غيره واختلوا فى معنى الآية فقيل سواء العا كف فيه والبادى فى تعظيم حرمة قضاء النسك به واليه ذهب مجاهد والحسن وجماعة قالوا والمراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية هو التسوية فى تعظيم الكعبة وفى فضل الصلاة فيه والطواف به وعن جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يابى عبد مناف لانتعوا أحد اطراف بهذا البيت وصلّى أية ساعة شاء من ليل أو نهار أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى وقيل المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية أن المقيم والبادى سواء فى النزول به ليس أحد هما أحق بالتميز من الآخر غير أنه لا يزعم أحد أحدا اذا كان قد سبق إلى المنزل وقول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد قالوا عساؤا فى البيوت والمنازل قال عبد الرحمن بن سابط كان

الحجاج

فى الاسلام ويصدون حال من فاعل كفروا أى وهم يصدون أى الصدود منهم مستمر دائم كما يقال فلان

يحسن إلى الفقراء فإنه يراد به استمرار وجود الاحسان منه فى الحال والاستقبال (والمسجد الحرام) أى ويصدون عن المسجد الحرام (الذى جعلناه للناس) مطلقا من غير فرق بين حاضر وباد فان أريد به البيت فالغنى أنه قبله لجميع الناس (سواء) بالنصب خفض مفعول ثان لجعلناه أى جعلناه مستويا (العا كف فيه والباد) وغير المقيم بالياء مكى وافقه أبو عمرو فى الوصل وغيره بالرفع على أنه خبر والمبتدأ مؤخر أى العا كف فيه والباد سواء والجملة مفعول ثان للناس حال

للعترلة قوهم لانهم يقولون
شاء اشياء ولم يفعل وهو
يقول يفعل ما يشاء
(هذان خصمان) أى
فريقان محتصمان فالخصم
صفة وصف بها الفريق
المؤمنون والكافرون
وقال ابن عباس رضى الله
عنهما رجعا إلى أهل الاديان
المذكورة فالؤمنون خصم
وسائر الخمسة خصم (في
رهم) في دينه وصفاته
ثم بين جزاء كل خصم بقوله
(فالذين كفروا) وهو
فصل الخصومة المعنى بقوله
ان الله يفصل بينهم يوم
القيامة (فقطعت لهم نيا
من نار) كان الله يقدر
لهم نيرانا على مقادير جنهم
تشمتم عليهم كما تقطع
التياب اللبوسة واختير
لفظ الماضى لانه كان
لا محالة فهو كالتاب المتحقق
(يصب من فوق رؤسهم)
بكسر الهاء والميم بصرى
ووضعها حزة وعلى وخاف
وبكسر الهاء وضم الميم
غيرهم (الجيم) الماء
الحار عن ابن عباس رضى
الله عنهما الوسقطت منه
نقطة على جبال الدنيا
لذا نبتا (بصهر) يذاب
(به) بالجيم (ماني بطونهم

مكرم) أى من يذله الله فلا يكرمه أحد (ان الله يفعل ما يشاء) أى يكرم الله السعادة من يشاء ويهين
بالشقاوة من يشاء وقيل هو الذى يصح منه الاكرام والهوان يوم القيامة والثواب والعقاب
فصل هذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيسن للقارئ والمستمع أن يسجد عند تلاوتها أو سماع
تلاوتها قوله عز وجل (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) أى جادلوا فى دينه وأمره واختلفوا فى هذين
الخصمين فررى عن قيس بن عباد قال سمعت أبازر يقسم قسما ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا
فى ربهم نزلت فى الذين برزوا يوم بدر حزة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن
عتبة أخرجاه فى الصحيحين (خ) عن علي بن أبى طالب قال أنا أول من يجئ للخصومة بين يدي الرحمن
يوم القيامة قال قيس بن عباد فىهم نزلت هذان خصمان اختصموا فى ربهم قال هم الذين تبارزوا يوم بدر
على وحزة وعبيدة بن الحرث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وابن أخيه الوليد بن عتبة قال محمد بن اسحق
خرج يوم بدر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابن أخيه الوليد بن عتبة ودعوا إلى المبارزة فخرج اليهم فئة
من الانصار ثلاثة عوف ومعوذ ابنا الحرث وأهمها عفرأ وعبد الله بن رواحة فقالوا لمن أتم قالوا راطم من
الانصار فقالوا حين انتمسوا الكفاء كرام ثم نادى منهم بالجمد اخرج النينا كفاءا من قومنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحرث ويا حزة بن عبد المطلب ويا علي بن أبى طالب فلما دنوا
منهم قالوا من أتم فذكروا أنفسهم قالوا نعم كفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة وبارز حزة
شيبه وبارز على الوليد بن عتبة فاجمرا فزعموا أن قتل شيبه وعلى الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما
ضربتان كلاهما أثبت صاحبه ففكر حزة وعلى باسيا فها معلى عتبة فذفعا عليه واحتملا عبيدة إلى أصحابه
وقد قطعت رجله ونحما يسيل فلما أتوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألت شايده ايارسول الله قال
بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حيالعم انا أحق بما قال منه حيث يقول

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلال
وقال ابن عباس نزلت الآية فى المسلمين وأهل الكتاب قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا
ونينا ناول نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله أمنا بنينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم بمأثر الله من كتاب
وأتم تعرفون نينا وكتابنا وكفرتم حسدا فهذه خصومتهم فى ربهم وقيل هم المؤمنون والكافرون من أى
ملة كانوا فالؤمنون خصم والكفار خصم وقيل الخصمان الجنة والنار (ق) عن أبى هريرة قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقلت النار أوثرت بالمكبرين والمكبرين وقالت الجنة فى لا يدخلنى
الاضغفاء الناس وسقطهم زادى رواية وغزاتهم فقال الله عز وجل للجنة أنت رحي أرحم بك من أشاء من
عبادى وقال للنار انما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ماؤها فاما النار فلا
تمتاع حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله فتقول قطا فلها نكتاع ويزوى بعصها لى بعض ولا يظلم بك من
خلقه أحد أو أمان الجنة فان الله تبارك وتعالى ينشئ لها خلقا والديارى اختصمت الجنة والنار وهذا القول
ضعيف والاقوال الأولى أولى بالصحة لان حل الكلام على ظاهره أولى وقوله هذان كالاشارة إلى سبب تقدم
ذكره وهو أهل الاديان الستة وأضاف انه ذكر صنفين أهل طاعته وأهل معصيته وذكر مال الخصمين فقال
تعالى (فالذين كفروا قطعت لهم نيا من نار) قال سعيد بن جبيرة ثياب من نحاس مذاب وليس من الآنية
شيء إذ احمى أشد حرارته وسمى باسم الشيا لانهما تحيط بهم كحالة الشيا وقيل بلبس أهل النار مقطعات
من نار (يصب من فوق رؤسهم الجيم) أى الماء الحار الذى اتمت حرارته (بصهر به) أى يذاب بالجيم الذى
يصب من فوق رؤسهم (ماني بطونهم) من الشحوم والاحشاء (والجلود) عن أبى هريرة ربان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الجيم ليصب على رؤسهم فينفذ حتى يخلص إلى جوف أحدهم فيسلب ماني جوفه حتى
والجلود) أى يذاب معاهم واحشاهم كما يذبح جلودهم فيؤثر فى الظاهر والباطن

(فلينظر هل يذهبن كيد ما يعظ) أى الذى يعظها وأما صدره أى غيظه والمعنى فيلصور في نفسه أنه ان فعل ذلك هل يذهب نصرته الله الذى يعظته وسعى فعله كيداعلى سبيل الاستنزاه لانهم يكذبهم محسوده انما كادبه نفسه والمراد ليس في بده الاما ليس بمنذهب لما يعظ (وكذلك أنزلناه) ومثل ذلك الانزال أنزل (٣٠٢) القرآن كله (آيات بينات) واضحات (وان الله يهدى من يريد) أى ولان الله يهدى به الذين

يعلم انهم مؤمنون أو ثبت الذين آمنوا أو يزدهم هدى أنزله كذلك مبينا (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا) قيل الاديان خمسة أربعة للشيطان وواحد للرحمن والصابئون نوع من النصارى فلا تكون ستة (ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) فى الاحوال والاما كن فلا يجازيهم جزاء واحدا ولا يجمعهم فى موطن واحد وخبر ان الذين آمنوا ان الله يفصل بينهم كما تقول ان زيدا ان اياه قائم (ان الله على كل شئ شهيد) علمه حافظ له فلينظر كل امرئ معتقده وقوله وفعله وهو أبلغ وعيد (ألم تعلم يا محمد عما يقوم مقام العيان (أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) قيل ان الكل يسجد له ولكننا لا نقف عليه كما لا نقف على تسبيحها قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقيل سمى

الحبل بعد الاختناق وقيل ليد الحبل حتى ينقطع فيموت محتقنا (فلينظر هل يذهبن كيد) أى صنيعة وحيلته (ما يعظ) أى فيلحسنتي غيظا وليس هذا على سبيل الحتم لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق ولكنه كما يقال للحاسد مت غيظا ويميل المراد بالسماء السماء المعروفة والمعنى من كان يظن أن ان نصرته نبيه ويكيد فى أمره ليقطعه عنه فليقطعه من أصله فان أصله فى السماء فليطلب سببا يصل به الى السماء ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذى يأتيه فلينظر هل يتهاوله الوصول الى السماء بحيلة وهو يقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل فاذا كان ذلك متعنا كان غيظه عديم الفائدة وفى الآية زجر للكفار عن الغيظ فبالا فائدة فيه روى أن الآية نزلت فى قوم من أسد وغطفان دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود مخالفة فقالوا لا يمكننا أن نسلم لاننا تخاف ان لا ينصر محمد ولا يظهر أمره فنقطع المخالفة يمتد بين اليهود فلا يعبرون ولا يؤثروا وقيل النصر معناه الرزق ومعنى الآية من كان يظن أن لن برزقه الله فى الدنيا والآخرة فليبلغ غايته الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يجمله مرزوقا تقول العرب من ينصرفى نصرته الله أى من يعطى أعطاه الله (وكذلك أنزلناه) يعنى القرآن (آيات بينات وان الله يهدى من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا) يعنى عبدة الازنان قيل الاديان ستة وحادثة وهو الاسلام وخسة للشياطين وهو ما عدا الاسلام (ان الله يفصل بينهم (يوم القيامة) وقيل يفصل بينهم فى الاحوال والاما كن جميعا فلا يجازيهم جزاء واحد ابغرتفاوت ولا يجمعهم فى موطن واحد (ان الله على كل شئ شهيد) أى انه عالم بما يستحقه كل واحد منهم فلا يجزى فى ذلك الفصل ظلم ولا حيف وقد تقدم بسط الكلام على معنى هذه الآية فى تفسير سورة البقرة قوله عز وجل (ألم تر) أى ألم تعلم وقيل ألم تر بقلبك (أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) قيل سجود هذه الاشياء نحو ظل لاهلها وقيل ما فى السماء نجم ولا قر الشمس ولا قر الابقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذنه لى فى اخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعته وقيل معنى سجودها الطاعة فانه ما من جاد الا هو مطيع لله تعالى خاشع ومسبح له كما وصفهم بالخشية والتسبيح وهذا مذهب أهل السنة وهو أن هذه الاجسام لما كانت قابلة لجمع الاعراض التى خلقها الله تعالى فيها من غير امتناع التماثل تشبهت بعبادتها افعال المكلف وهو السجود الذى كل خضوع دونه فان قلت هذا التأويل يبطئه قوله (وكثير من الناس) فان السجود بالمعنى الذى ذكر عام فى الناس كما هم فاستناده الى كثير من الناس يكون تخصيصا من غير فائدة قلت المعنى الذى ذكره وان كان عاما فى حق الكل الا أن بعضهم ترد وتكبر وتترك السجود فى الظاهر فهذا وان كان ساجدا بذاته لكنه متخرد بظاهره وأما المؤمن فانه ساجد بذاته وبظاهره أيضا فاجل هذا الفرق حصل التخصيص بالذكروين معنى الآية والله يسجد من فى السموات ومن فى الارض ويسجد له كثير من الناس فيكون السجود الاول بمعنى الانقياد والثانى بمعنى الطاعة والعبادة فان قلت قوله من فى السموات ومن فى الارض لفظ عموم فيدخل فيه الناس فلم قال وكثير من الناس قلت لو اقتصرت على ماتقدم لاوهم ان كل الناس يسجدون فيبين أن كثيرا من الناس يسجدون طوعا ودون بعض وهم الذين قال فيهم (وكثير من الناس يسجدون) وهم الكفار أى حق عليهم العذاب بكفرهم وتركهم السجود ومع كفرهم وامتناعهم من السجود تسجد ظلام لله عز وجل (ومن بين الله فاه من

مطاعة غير المكلف فبما يحدث فيه من أفعاله وتسخير له سجود له تشبها بالمطاعة بسجود المكلف الذى كل خضوع دونه مكرم (وكثير من الناس) أى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة أو هو مرفوع على الابتداء ومن الناس صفته ولا تخبر محذوف وهو مناب وبدل عليه قوله (وكثير من الناس يسجدون) أى وكثير منهم حق عليه العذاب بكفره وابائه السجود (ومن بين الله) بالسقاوة (فاه من

(فان أصابه خير) صحة في جسمه وسعة في معيشته (اطمان) سكن واستقر (به) بالخير الذي أصابه أو بالدين فعبد الله (وان أصابته فتنة) شر و بلاء في جسده وضيق في معيشته (انقلب على وجهه) جهته أي ارد ورجع الى الكفر كالذي يكون على طرف من العسكريان أحس بظفر وغنيمية قر واطمان والافر وطار على وجهه فالوازلت في أعارب قدموا المدينة مهاجرين وكان أحدهم اذا صح بدنه وتحت فرسه مهراسو ياولدت امرأته غلاما سو يوكثره ما ومأشيتة قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت الا شرا وانقلب عن دينه (خير الدنيا والآخرة) حال وقد مقدره دليله قراءة (٣٠١) روح وزيد خاسر الدنيا والآخرة

والخسران في الدنيا بالقتل فيها وفي الآخرة بالخلود في النار (ذلك) أي خسران الدارين (هو الخسران المبين) (الظاهر الذي لا يخفى على أحد (يدعون من دون الله) يعنى الضم فانه بعد الردة بفعل كذلك (مالا يضره) ان لم يعبد (وما لا ينفعه) ان عبده (ذلك هو الضلال البعيد) عن الصواب (يدعون من ضره أقرب من نفعه) والاشكال أنه تعالى نفي الضر والنفع عن الاصنام قبل هذه الآية وأثبتها لها هنا والجواب ان المعنى اذا فهم ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سفه الكافر بان يعبد جادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد به انه ينفعه ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ولا يرى لها أثر الشفاعة لمن ضره أقرب من نفعه

من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان أحدهم اذا قدم المدينة فصح مهاجسه ونجبت به ما فرسه مهراسو واولدت امرأته غلاما وكثره ما له قال هناد بن حسن وقد أصبت فيه خيرا واطمان له وان أصابه مرض وولدت امرأته جارية ولم يولد فرسه وقل ما له قال ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك هو الفتنة فانزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على شك وأصله من حرف الشيء وهو طرفه نحو حرف الجبل والحائط التي غير مستقره لثقل للشاك في الدين أنه يعبد الله على حرف لانه لم يدخل فيه على النبات والتمسك وهذا مثل الكونهم على قلق واضطراب في دينهم لانه على سكينه وطمأنينة ولوعبدوا الله بالشكر على السراء والصر على الضراء لم يكونوا على حرف وقيل هو المنافع يعبد الله بلسانه دون قلبه (فان أصابه خير) أي صحة في جسمه وسعة في معيشته (اطمان به) أي رضى به وسكن اليه (وان أصابته فتنة) أي بلاء في جسمه وضيق في معيشته (انقلب على وجهه) أي ارد ورجع على عقبه الى الوجه الذي كان عليه من الكفر (خسر الدنيا والآخرة) أي خسر في الدنيا العز والكرامة ولا يبقى دمه وماله مصونا وقيل خسر في الدنيا ما كان يؤمل والآخرة بذهاب الدين والخلود في النار (ذلك هو الخسران المبين) أي الظاهر (يدعون من دون الله مالا يضره) ان عساه ولم يعبد (وما لا ينفعه) أي ان أطاعه وعبد (ذلك هو الضلال البعيد) أي عن الحق والرشد (يدعون من ضره أقرب من نفعه) فان قلت قد قال الله تعالى في الآية الاولى يدعون من دون الله مالا يضره وما لا ينفعه وقال في هذه الآية يدعون من ضره أقرب من نفعه وهذا تناقض فكيف الجمع بينهما قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى قال في الآية الاولى مالا يضره أي لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره أي ضر عبادته وقيل انها لا تضر ولا تنفع بأنفسها ولكن عبادتها سبب الضرر وذلك يكتفي في اضافة الضرر اليها وقيل ان الله تعالى سفه الكافر حيث عبد جادا الا يضر ولا ينفع وهو يعتقد به انه ينفعه و ضلاله انه ينتفع به حين يستشفع وقيل الآية في الرؤساء وهم الذين كانوا يفرعون اليهم لانه يصبح منهم أن يضر او ينفعوا ووجه هذا القول ان الله تعالى بين في الآية الاولى ان الاوثان لا تضر ولا تنفع وهذه الآية تقتضى كون المذكور فيها ضارا نافعاً ولو كان المذكور في هذه الاوثان لزم التناقض فثبت أنهم الرؤساء بدليل قوله (لبس المولى ولبس العشير) أي الناصر والمصاحب المعاصر ﴿ قوله عز وجل (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) أي باوليائه وأهل طاعته من الكرامة و باهل معصيته من الهوان ﴿ قوله تعالى (من كان يظن أن لن ينصره الله) يعنى يبيعه محمد صلى الله عليه وسلم (في الدنيا) أي باعلاء كلمته و اظهار دينه (والآخرة) أي وفي الآخرة تباع له ودرجته والاتقاف من كذبه (فليمدد بسبب) أي بحبل (الى السماء) أي سقفت البيت على قول الاكثريين والمعنى ليشد دحلا في سقفة بيته فليختنق به حتى يموت (ثم ليقطع) أي

(لبس المولى) أي الناصر صاحب (لبس العشير) المصاحب وكرر يدعوا كأنه قال يدعون من دون الله مالا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره يكونه معبودا أقرب من نفعه يكونه نشيفيا (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) هذا وعد لمن عبده بكل حال لئلا ينصره الله في الآخرة (المعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن ظن من أعاديه غير ذلك (فليمدد بسبب) بحبل (الى السماء) الى سماء بيته (ثم ليقطع) ثم ليختنق به وبسمى الاختناق قطعاً لان الخنقة تقطع نفسه بحبس بحار به وبكسر اللام نصري وشامى

(لنبين لكم) بهذا التدرج كمال قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب أولاً ثم نطفة ثانياً ولما مناسبة بين التراب والماء وفرد أن يجعل النطفة علققة والعلقمة مضغفة والمضغفة عظما فقدر على إعادة ما بدأه (ونقر) بالرفع عند غير المفضل مستأنف بعد وقتاً أي نحن ثبت (في الارحام مانشاء) ثبوته (الى أجل مسمى) أي وقت الولادة وما لم نشأ ثبوته أسقطته الارحام (ثم نخرجكم) من الرحم (طفلاً) حال وأر يده الجنس فلذالم يجمع وأر يده ثم نخرج كل واحد منكم طفلاً (ثم لتبلغوا) ثم يركم لتبلغوا (أشدكم) كمال عقلمكم وقوتكم وهو من الفاظ الجوع التي لا يستعمل لها واحد (ومنكم من يتوفى) عند بلوغ الأشد وقبله أو بعده (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أخسه يعني الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) أي لكيلا يعلم شيئاً من بعد ما كان يعلمه أو لكيلا يستفيد عما ينسى ما كان عالماً به ثم ذكر دليلاً آخر على (٣٠٠) البعث فقال (وترى الارض هامدة) ميتة يابسة (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت)

وتحركت النباتات (وربت) واتفتحت ووربات حيث كان يزيد ارتفعت (وأنبت من كل زوج) صنف (بهيج) حسن سار للناظرين اليه (ذلك) مبتدأ خبره (بأن الله هو الحق) أي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تصاعيف ذلك من أضاف الحكم حاصل بهذا وهو ان الله هو الحق أي الثابت الوجود (وانه يحيي الموتى) كما يحيا الارض (وانه على كل شيء قدير) قادر (وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور) أي انه حكيم لا يتخلف الميعاد وقد وعد الساعة والبعث فلا بد أن يفي بما وعد (ومن الناس من يجادل في الله) في

وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فقد خالفنا وقوله تعالى (لنبين لكم) أي كمال قدرتنا وحكمتنا في نصر يف خلقكم ولتستدوا بواقدن في ابتداء الخلق على قدرته على الاعادة وقيل لنبين لكم ما تاتون وما تذكرون وما تحتاجون اليه في العبادة وقيل لنبين لكم أن تغير المضغفة الى الخلقة هو اختيار الفاعل المختار فإن القادر على هذه الاشياء كيف يكون عاجز عن الاعادة (ونقر في الارحام مانشاء) أي لا نسقطه ولا نمتحه (الى أجل مسمى) أي وقت خروجه من الرحم تام الخلق (ثم نخرجكم) أي وقت الولادة من بطون أمهاتكم (طفلاً) أي صفاراً وانما وجد الطفل لان الغرض الدلالة على الجنس (ثم لتبلغوا أشدكم) أي كمال القوة والعقل والتعمير (ومنكم من يتوفى) أي قبل بلوغ الكبر (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أي الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) أي يبلغ من السن ما يتغير به عقله فلا يعقل شيئاً فيصير كما كان في أول طفولته ضيف البنية سخييف العقل قليل الفهم ثم ذكر دليلاً آخر على البعث فقال تعالى (وترى الارض هامدة) أي يابسة لانبات فيها (فاذا أنزلنا عليها الماء) يعني المطر (اهتزت) أي تحركت بالنبات (وربت) أي ارتفعت وذلك ان الارض ترتفع بالنبات (وأنبت) هو مجاز لان الله تعالى هو المنتبت وأضيف الى الارض توسعاً (من كل زوج بهيج) أي من كل صنف حسن نصير والهيج هو المبهج وهو الشيء المشرق الجليل ثم ان الله تعالى لما ذكر هذين الدليلين رتب عليهما ما هو المطلوب فقال تعالى (ذلك) أي ذكرنا ذلك لتعلموا (بأن الله هو الحق) وان هذه الاشياء دالة على وجود الصانع (وانه يحيي الموتى) أي انه اذا لم يستبعد منه إيجاد هذه الاشياء فكيف يستبعد منه إعادة الاموات (وانه على كل شيء قدير) أي من كان كذلك كان قادراً على جميع الممكنات (وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور) أي ما ذكر من الدلائل لتعلموا أن الساعة كائنة لاشك فيها وانها حق وان البعث بعد الموت حق وقوله تعالى (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) يعني النضرين الحرث (ولا هدى) أي ليس معه من الله بيان ولا رشاد (ولا كتاب منير) أي ولا كتاب من الله نور (ثاني عطفه) أي لاوى جنبه وعنقه متبختراً التكبر معرضاً عما يدعي اليه من الحق تكبراً (ليضل عن سبيل الله) أي عن دين الله (له في الدنيا خزي) أي عذاب وهو ان وهو أنه قتل يوم بدر صبراً وهو عقبة بن أبي معيط (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحر يق ذلك) أي يقال له ذلك (بما قدمت يدك) وأن الله ليس بظلام للعبيد) أي فيعذبهم بغير ذنب وان الله تعالى على أي وجه أراد يتصرف في عبده فحكمه عدل وهو غير ظالم وقوله عز وجل (ومن الناس من يبعد الله على حرف) الآية نزلت في قوم

صفاته فيصفه بغير ما هو له نزلت في أبي جهل (بغير علم) ضروري (ولا هدى) أي استدلال لا يهدي الى المعرفة (ولا كتاب منير) أي وحى والعلم للانسان من أحد هذه الوجوه الثلاثة (ثاني عطفه) حال أي لا ويا عنقه من طاعة الله كبراً وخيلاً وعن الحسن ثاني عطفه بفتح العين أن مانع تعطفه الى غيره (ليضل) تهليل للمجادلة ليلضل مكي وأبو عمر (عن سبيل الله) دينه (له في الدنيا خزي) أي القتل يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحر يق) أي جمع له عذاب الدار بن (ذلك) بما قدمت يدك (أي السبب في عذاب الدار بن هو ما قدمت نفسه من الكفر والتكذيب وكفى عنها باليد لان اليد آلة الكسب) (وأن الله ليس بظلام للعبيد) فلا يأخذ أحد بغير ذنب ولا يذنب غيره وهو عطف على بما أي وبان الله ذكر الظالم بلفظ المبالغة لاقرانه بلفظ الجمع وهو العبيد ولان قليل الظلم منه مع علمه بيقه واستغفانه كالتكبرنا (ومن الناس من يبعد الله على حرف) على طرف من الدين لا في وسطه وقبله وهذا مثل لكونهم على قنق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمانينة وهو حال أي مضطرباً

(ومن الناس من يجادل في الله) في دين الله (بغير علم) حال نزات في النصر بن الحرث وكان جد لا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين والله غير قادر على احياء من بلى وأهى عامة في كل من يخاصم في الدين بالهوى (ويتبع) في ذلك (كل شيطان مرديد) عاب مستقر في الشر ولا وقف على مر يد لان ما بعده صفته (كتب عليه) (٢٩٩) قضى على الشيطان (أنه) ان

الامر والشأن وهو فاعل ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم زاد في رواية قالوا يا رسول الله أين ذلك الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بأجوج وأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد ثم أتى في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود وفي رواية كالرقعة في ذراع الجمار أو لارجوان تكو نور بع أهل الجنة فكبرنا ثم قال نلت أهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر أهل الجنة فكبرنا لفظ البخاري وفي حديث عمران بن حسين وغيره ان هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فثنا المظي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم فلم يقرأ أكثر باكيامن تلك الليلة فلهما أصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضر بوا الخيام ولم يطبخوا والوا من بين بابك وجالس حزين متفكرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله لادم قم فابتع من ذر يتك بعث النار وذ كر نحو حديث أبي سعيد وزاد فيه ثم قال يدخل من أمي سبعون ألفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون ألفا قال نعم ومع كل واحد سبعون ألفا ۞ قوله عز وجل (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) نزلت في النصر بن الحرث كان كثير الجدل وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وكان ينكر البعث وإحياء من صارت اربا (ويتبع) أي في جداله في الله بغير علم (كل شيطان مرديد) أي المقر الذي المستقر في الشر وفيه وجهان أحدهما أنهم شياطين الانس وهم رؤساء الكفر الذين يدعون من دونهم إلى الكفر والثاني أنه إبليس وجنوده (كتب عليه) أي وقضى على الشيطان (أنه من تولاه) أي اتبعه (فانه) يعني الشيطان (يضله) أي يضل من تولاه عن طريق الجنة (ويهديه إلى عذاب السعير) وفي الآية زجر عن اتباعه والمعنى كتب عليه أنه من يقبل منه فهو في ضلال ثم أزم الحجة منكرى البعث فقال (يا أيها الناس ان كنتم في ريب) أي شك (من البعث) أي بعد الموت (فاناخلقناكم من تراب) يعني اباكم آدم الذي هو أصل النسل (ثم من نطفة) يعني ذر يته من النثى وأصلها الماء القليل (ثم من علقة) أي من دم جامد غليظ وذلك ان النطفة تصير دما غليظا (ثم من مضغة) وهي لجة قليلة قدر ما يمضغ (مخلقة وغير مخلقة) قال ابن عباس أي تمامه الخلق وغير تمامه الخلق وقيل مصورة وغير مصورة وهو السقط وقيل المخلقة الولد الذي تأتي به المرأة لوقت وغير المخلقة السقط فكانه سبحانه وتعالى قسم المضغة إلى قسمين أحدهما تام الصورة والحواس والتخريط والقسم الثاني هو الناقص عن هذه الاحوال كلها وروى عن علقمة عن ابن مسعود موقوفا عليه قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها ملك بكفه وقال أي رب مخلقة أو غير مخلقة فان قال غير مخلقة قد فهم في الرحم دما ولم تكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك أي رب أذكر أم أنثى أنتي أم سعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق ما بأي أرض يموت فيقال له اذهب إلى أم الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجد هاني أم الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى يأتي على آخر صفته الذي أخرجاه في الصححين عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق الصدوق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم بعث الله ملكا يكتب رزقه وأجله وعمله وشق أو يسعد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لا اله غيره ان أحدكم يعمل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم يعمل أهل النار حتى ما يكون بينه

ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم زاد في رواية قالوا يا رسول الله أين ذلك الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بأجوج وأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد ثم أتى في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود وفي رواية كالرقعة في ذراع الجمار أو لارجوان تكو نور بع أهل الجنة فكبرنا ثم قال نلت أهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر أهل الجنة فكبرنا لفظ البخاري وفي حديث عمران بن حسين وغيره ان هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فثنا المظي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم فلم يقرأ أكثر باكيامن تلك الليلة فلهما أصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضر بوا الخيام ولم يطبخوا والوا من بين بابك وجالس حزين متفكرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله لادم قم فابتع من ذر يتك بعث النار وذ كر نحو حديث أبي سعيد وزاد فيه ثم قال يدخل من أمي سبعون ألفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون ألفا قال نعم ومع كل واحد سبعون ألفا ۞ قوله عز وجل (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) نزلت في النصر بن الحرث كان كثير الجدل وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وكان ينكر البعث وإحياء من صارت اربا (ويتبع) أي في جداله في الله بغير علم (كل شيطان مرديد) أي المقر الذي المستقر في الشر وفيه وجهان أحدهما أنهم شياطين الانس وهم رؤساء الكفر الذين يدعون من دونهم إلى الكفر والثاني أنه إبليس وجنوده (كتب عليه) أي وقضى على الشيطان (أنه من تولاه) أي اتبعه (فانه) يعني الشيطان (يضله) أي يضل من تولاه عن طريق الجنة (ويهديه إلى عذاب السعير) وفي الآية زجر عن اتباعه والمعنى كتب عليه أنه من يقبل منه فهو في ضلال ثم أزم الحجة منكرى البعث فقال (يا أيها الناس ان كنتم في ريب) أي شك (من البعث) أي بعد الموت (فاناخلقناكم من تراب) يعني اباكم آدم الذي هو أصل النسل (ثم من نطفة) يعني ذر يته من النثى وأصلها الماء القليل (ثم من علقة) أي من دم جامد غليظ وذلك ان النطفة تصير دما غليظا (ثم من مضغة) وهي لجة قليلة قدر ما يمضغ (مخلقة وغير مخلقة) قال ابن عباس أي تمامه الخلق وغير تمامه الخلق وقيل مصورة وغير مصورة وهو السقط وقيل المخلقة الولد الذي تأتي به المرأة لوقت وغير المخلقة السقط فكانه سبحانه وتعالى قسم المضغة إلى قسمين أحدهما تام الصورة والحواس والتخريط والقسم الثاني هو الناقص عن هذه الاحوال كلها وروى عن علقمة عن ابن مسعود موقوفا عليه قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها ملك بكفه وقال أي رب مخلقة أو غير مخلقة فان قال غير مخلقة قد فهم في الرحم دما ولم تكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك أي رب أذكر أم أنثى أنتي أم سعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق ما بأي أرض يموت فيقال له اذهب إلى أم الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجد هاني أم الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى يأتي على آخر صفته الذي أخرجاه في الصححين عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق الصدوق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم بعث الله ملكا يكتب رزقه وأجله وعمله وشق أو يسعد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لا اله غيره ان أحدكم يعمل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم يعمل أهل النار حتى ما يكون بينه

جمدة (ثم من مضغة) أي لجة صغيرة قدر ما يمضغ (مخلقة وغير مخلقة) المخلقة المساواة للمسا من النقصان والعيب كان الله عز وجل خلق المصغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقه أمليس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فينبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وعماهم ونقصانهم وانما اقلناكم من حال إلى حال ومن خلقه إلى خلقه

(ومتاع الى حين) وتتمتع لكم الى الموت ليكون ذلك حجة عليكم (فلرب احكم بالحق) افض بيننا وبين اهل مكة العدل أو بما يحق عليهم من العذاب ولا تحاسبهم وشدد عليهم كما قال واشدد وظانك على مضر قال رب حفص على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم رب احكم يز يد رب احكمز بدعن يعقوب (وربنا الرحمن) العاطف على خلقه (المستعان) المطلوب منه العونة (على ماتصفون) وعن ابن ذكوان بالياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطعمون أن تكون الشوك لهم والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب آمالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذلهم أى الكفار وهو المستعان على ماتصفون * (سورة الحج مكية وهى ثمان وسبعون آية) • (بسم الله الرحمن الرحيم) • (يا أيها الناس اتقوا ربكم) أمر بنى آدم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها باهل صفة بقوله (ان بزلة الساعة شئ عظيم) لينظروا (٢٩٨) الى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم حتى يقولوا على أنفسهم ويرجوها

من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما أمرهم به ربهم من التردى بلباس التقوى الذى يؤمنهم من تلك الافزاع والزلازل شدة التحريك والازعاج وازافة الزلزلة الى الساعة

من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما أمرهم به ربهم من التردى بلباس التقوى الذى يؤمنهم من تلك الافزاع والزلازل شدة التحريك والازعاج وازافة الزلزلة الى الساعة

اضافة المصدر الى فاعله كأنها على التى تزلزل الارض على المجاز الحكيم أو الى الطرف لانها تكون فيها كقوله بل مكر الليل والنهار ووقتها يكون يوم القيامة أو عند طلوع الشمس من مغربها ولا حجة فيها للمعتزلة فى تسمية المعلوم شيئاً فان هذا الاسم لها حال وجودها واتصّب (يوم ترونها) أى الزلزلة والساعة بقوله (تذهل) تغفل والذهول الغفلة (كل مرضة عمّا أرضعت) عن ارضاعها أو عن الذى أرضعته وهو الطفل وقيل مرضة ليدل على أن ذلك

(ومتاع الى حين) أى تتمتعون الى انقضاء آجالكم (فلرب احكم) أى افضل بينى وبين من كذبنى (بالحق) أى بالعذاب كأنه استجمل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر وقيل معناه افضل بينى وبينهم بما يظهر الحق للجميع وهو أن نصر فى عليهم والله يحكم بالحق طلب أولم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب (وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون) أى من الشرك والكفر والكذب والباطيل كأنه سبحانه وتعالى قال فل داعى الى رب احكم بالحق وقل متوعد الكفار وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

وهى مكية غيرت آيات من قوله عز وجل هذان خصمان الى قوله وهذا الى صراط الجيد وهى ثمان وسبعون آية وألف ومائتان واحد وتسعون كلمة وخمسة آلاف وخمسة وسبعون حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (يا أيها الناس اتقوا ربكم) أى احذروا عقابه واعملوا بطاعته (ان زلزلة الساعة شئ عظيم) الزلزلة شدة الحركة على الحال الهائلة ووصفها بالعظيم ولا شئ أعظم مما عظمه الله تعالى قيل هى من أمشاط الساعة قبل قيامها وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها (يوم ترونها) أى الساعة وقيل الزلزلة (تذهل) قال ابن عباس تشغل وقيل نسى (كل مرضة عمّا أرضعت) أى كل امرأ أذعها ولد ترضعه (وتضع كل ذات حمل حملها) أى تسقط من هول ذلك اليوم كل حامل حملها قال الحسن تذهل المرضة عن ولدها الغير فطمم وتضع الحامل مافي بطنها الغير تمام فعلى هذا القول تكون الزلزلة فى الدنيا لان بعد البعث لا يكون حبل ومن قال تكون الزلزلة فى القيامة قال هذا على وجه تعظيم الامر وهو يلهى لاعلى حقيقته كما تقول أصابنا امر يشيب فيه الوليد ترديه شدته (وترى الناس سكارى) على التشبيه (وما هم بسكارى) على التحقيق ولكن مارهقهم من خوف عذاب الله الذى أذهب عقولهم وأزال تمييزهم وقيل سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب (ولكن عذاب الله شديد) • (ق) عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله سبحانه وتعالى يوم القيامة آدم فيقول لبيك وسعدك زاد فى رواية والخيرى يدبك فينادى بصوت ان الله تعالى يأمرك أن تخرج من ذر بكت بكت النار قال رب وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فيخيل نضع الحوامل جهالها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى الهول اذا حدثت وقد أتممت الرضيع ندمها تزعمت عن فعماليلحقها من الدهشة اذا المرضة هى التى فى حال الارضاع واصلن ملقمة ندمها الصبي والمرضع التى شأنها أن ترضع وان لم تبشّر الارضاع فى حال وضعها به (وتضع كل ذات حمل) أى حبلها (حملها) ولدها قبل تمامه عن الحسن تذهل المرضة عن ولدها الغير فطمم وتضع الحامل مافي بطنها الغير تمام (وترى الناس) أيها الناظر (سكارى) على التشبيه لما شاهدوا باسباط العزة وسلطنة الجبروت وسراق الكبرياء حتى قال كل نبى نفسى نفسى (وما هم بسكارى) على التحقيق (ولكن عذاب الله شديد) تخوف عذاب الله الذى أذهب عقولهم وطير تمييزهم وردهم فى نحو حال من يذهب السكر بعقله وتميزه وعن الحسن وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب سكرى فيهما بالامالة جزء وعلى وهو كعطشى فى عطشان روى أنه نزلت الآيات ليلا فى غزوة بدر، المطلق فقراً همما الذى عليه السلام فبرأ كثر بما كيامن تلك الليلة

(وعدا) مصدر مؤكل دلان قوله نعيده عدة للاعادة (علينا) أى وعدا كأننا لا محالة (انا كنا فاعلين) ذلك أى محققين هذا الوعد فاستعدوا
 له وقد موا صلح الاعمال للخلاص من هذه الالهوال (ولقد كتبنا فى الزبور) كتب داود عليه السلام (من بعد الدكر) التوراة (ان
 الارض) أى الشام (برمها عبادى) سا كنة الباء جزءه بفتح الباء (الصالحون) أى أمة محمد عليه السلام أو الازبور بمعنى الزبور أى
 المكتوب بمعنى ما تزل على الانبياء من الكتب والنذ كرام الكتاب يعنى به اللوح لان الشكل اخذوا منه دليله قراءة جزءه وخلف بضم الزاى
 على جمع الزبر بمعنى الزبور والارض ارض الجنة (ان فى هذا) أى (٢٩٧) القرآن أوفى المذكور فى هذه السورة من

حفاة عراة غرلا كجهد انا أول خلق نعيده قوله غرلا أى قلنا ﴿وقوله تعالى (وعدا علينا انا كنا فاعلين) يعنى
 الاعادة والبعث بعد الموت﴾ قوله تعالى (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الدكر) قيل الزبور جميع الكتب
 المنزلة على الانبياء والنذ كرهو أم الكتاب الذى عنده ومن ذلك الكتاب تنسخ جميع الكتب ومعنى من بعد
 الذ كراهى بعدما كتب فى اللوح المحفوظ وقال ابن عباس الزبور التوراة والنذ كرا الكتب المنزلة من بعد
 التوراة وقيل الزبور كتاب داود والنذ كرهو القرآن وبعد هنا بمعنى قيل (أن الارض برمها عبادى الصالحون)
 يعنى أرض الجنة برمها أمة محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ان الله تعالى كتب فى المحفوظ فى كتب الانبياء ان
 الجنة برمها من كان صالحا من عباده عامل بطاعته وقال ابن عباس أراد ان أراضى الكفار بفتحها للمسلمون
 وهذا حكم من الله تعالى باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل أراد الارض المقدسة برمها الصالحون بعد من
 كان فيها (ان فى هذا) أى فى القرآن (لبلاغاً) أى وصولا الى البغية يعنى من اتبع القرآن وعمل بما فيه وصل
 الى ما يرجو من الثواب وقيل البلاغ الكفاية أى فيه كفاية لما فيه من الاخبار والوعود والوعيد والمواعظ
 البالغة فيوزاد العباد الى الجنة وهو قوله تعالى (لقوم عابدين) أى مؤمنين لا يعبدون أحدا من دون الله
 تعالى وقيل هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان والحج وقال ابن عباس عابدين
 وقيل هم العالمون العاملون ﴿قوله عز وجل (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) قيل كان الناس أهل كفر
 وجهلية وضلال وأهل الكفنيين كانوا فى حيرة من أمر دينهم أطول مدتهم وانقطاع نواتهم ووقوع
 الاختلاف فى كتبهم فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حين لم يكن لطالب الحق سبيل الى الفوز والثواب
 فدعاهم الى الحق وبين لهم سبيل الصواب وشرع لهم الاحكام وبين الحلال من الحرام قال الله تعالى وما
 أرسلناك الا رحمة للعالمين قيل يعنى المؤمنين خاصة فهو رحمة لهم وقال ابن عباس هو عام فى حق من آمن
 ومن يؤمن فمن آمن فهو رحمة له فى الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن فهو رحمة له فى الدنيا بتأخير العذاب عنه
 ورفع المسخ والحسب والاستتصال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا رحمة مهداة (قل إنما بوحى
 الى انما الحكم الله واحد فهل أتم مسامون) أى منقادون لما بوحى الى من اخلاص الالهية والتوحيد لله
 والمراد بهذا الاستفهام الامر أى أساموا (فان تولوا) أى أعرضوا ولم يساموا (فقل آذنتكم) أى أعلمتكم
 بالحرب وأن لا صلح بيننا (على سواء) أى انذارا يمانستوى فى عهده لا استبدأ بأبه دونكم لتأهبوا ليارادكم
 والمعنى آذنتكم على وجه نستوى نحن وأتم فى العلم به وقيل معنا لتستووا فى الايمان به وأعلمتكم بما هو
 الواجب عليكم من التوحيد وغيره (وان أدرى) أى وما أعلم (أقرب ايام بعيد ما توعدون) يعنى يوم القيامة
 لا يعلمه الا الله (انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) أى لا يغيب عن علمه شئ منكم فى علانيتكم
 وسركم (وان أدرى لهله فتنة لكم) أى لعل تأخير العذاب عنكم اختبار لكم ليرى كيف صنعكم وهو أعلم بكم

الاخبار والوعود والوعيد
 والمواعظ (لبلاغاً) لكفاية
 واصله ما يبلغ به البغية
 (لقوم عابدين) موحدون
 وهم أمة محمد عليه السلام
 (وما أرسلناك الا رحمة)
 وقال عليه السلام انما أنا
 رحمة مهداة (للعالمين)
 لانه جاء بما ساء لهم ان
 اتبعوه ومن لم يتبع فأتانى
 من عند نفسه حيث ضيع
 نصيبه منها وقيل هو رحمة
 المؤمنين فى الدارين
 ولا كفارين فى الدنيا بتأخير
 العقوبة فيها وقيل هو رحمة
 المؤمنين والكافرين
 فى الدنيا بتأخير عذاب
 الاستتصال والنسخ والحسب
 ورحمة مفعول له وأحوال أى
 ذارحة (قل انما) انما
 لقصر الحكم على شئ أو
 لقصر الشئ على حكم نحو
 انما يدقام وانما يقوم زيد
 وقاعل (بوحى الى انما)
 الحكم الواحد) والتقدير
 بوحى الى وحدانية الهى
 ويجوز أن يكون المعنى ان

(٣٨ - خازن) - ثالث) الذى بوحى الى فتكون مامو صوله (فهل أتم مسامون) استفهام بمعنى الامر أى أساموا (فان تولوا)
 عن الاسلام (فقل آذنتكم) أعلمتكم ما أمرت به (على سواء) حال أى مستويين فى الاعلام به ولم أخص بعضكم فيه دليل بطلان مذهب
 الباطنية (وان أدرى أقرب ايام بعيد ما توعدون) أى لا أدرى متى يكون يوم القيامة لان الله تعالى لم يطلعنى عليه ولكنى اعلم بأنه كائن لا محالة
 أولا أدرى متى يحل بكم العذاب ان لم تؤمنوا (انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) أى ان علمه بكل شئ يعلم ما تجاهرون به من الطعن فى
 الاسلام وما تكتمونه فى صدوركم من الاحقاد للمسلمين وهو مجاز بكم عليه (وان أدرى لهله فتنة لكم) وما أدرى لعل تأخير العذاب عنكم
 فى الدنيا متحان لكم لينظر كيف تمولون

(وهم فيها لا يسمعون) شيئاً ما لانهم صاروا صامق السماع نوع أنس فلم يعطوه (ان الذين سبق لهم من الحسن) الخصلة المفصلة في الحسن تأنيث الاحسن وهي السعادة والبشرى بالنواب أو التوفيق للطاعة نزلت جواباً لقول ابن الزبيري عند تلاوته عليه السلام على صناديد قرين انكم وما تبعدون من دون الله اني قوله خالدون ابيس اليهود عبدوا عزير والنصارى المسيح وبنوملح الملائكة على ان قوله وما تبعدون لا يتناو لهم لان مال لا يعقل لانهم اهل عناد فز يد في البيان (أولئك) يعني عزير والمسيح والملائكة (عنها) عن جهنم (مبعدون) لانهم لم يرضوا بعبادتهم وقيل المراد بقوله ان الذين سبق لهم من الحسن جميع المؤمنين لما روى ان علياً رضي الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال انهم أبو بكر وعمر (٢٩٦) وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقال الجنيدي رحمه الله سبق لهم من الغاية في

البدية فظهرت لهم الولاية في النهاية (لا يسمعون حسيبها) صوتها الذي يحس وحركة تلها وبها وعده مبالغة في الابعاد عنها أي لا يقربونها حتى لا يسمعو صوتها وصوت من فيها (وهم فيما اشبهت أنفسهم) من النعيم (خالدون) مقببون والشهوة طلب النفس اللذة (لا يجزئهم الفرع الاكبر) النسخة الاخيرة (وتلقاهم الملائكة) أي تستقبلهم الملائكة مهئين على أبواب الجنة يقولون (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) أي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم في الدنيا والعامل في (يوم تطوى السماء) لا يجزئهم أو تلقاهم تطوى السماء يزيدون وطيبها تكو رنجومها ومحور سوما أو هو ضد النشر تجمعها ونطويها (كلى السجل) أي الصحيفة (للكتب) حزة

خالدون) يعني العابدين والمعبودين (لهم فيها زفير) قيل الزفير هو أن يلا الرجل صدره نغماتم يتنفس وقيل هو ضمة ما يتلهم من العذاب (وهم فيها لا يسمعون) قال ابن مسعود في هذه الآية اذا نبي في النار من تجلد فيها جعل لواقق توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت تلك التوابيت في توابيت أخرى عليها سامير من نار فلا يسمعون شيئاً ولا يرى أحد منهم ان في النار أحد يعذب غيره ﴿ قوله تعالى (ان الذين سبق لهم من الحسن) قال العلماء ان هنا بمعنى الاى الا الذين سبق لهم من الحسن يعني السعادة والعداة الجلية بالجنة (أولئك عنها) أي عن النار (مبعدون) قيل الآية عامة في كل من سبق له من الله السعادة وقال أكثر المفسرين عنى بذلك كل من عبده من دون الله وهو لله طاع ولعبادة من عبده كله وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قرين في الحطيم وحول الكعبة ثلثاً وتسعون صنفاً ففرض له النصر بن الحارث فكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخفهم ثم تلا عليه انكم وما تبعدون من دون الله حسب جهنم الآيات الثلاثة ثم قام فاقبل عبد الله بن الزبيري السهمي فأخبره الوليد بن المغيرة بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن الزبيري أما والله لو وجدته خصمته فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبيري أنت قلت انكم وما تبعدون من دون الله حسب جهنم قال نعم قال آيست اليهود تبعذوا براونصارى تبعد المسيح وبنوملح يعبدون الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هم يعبدون الشيطان فانزل الله تعالى ان الذين سبق لهم من الحسن يعني عزير والمسيح والملائكة أولئك عنها مبعدون وانزل في ابن الزبيري ماضر بوء لك الاجد لا بل هم قوم خصمون وزعم جماعة ان المراد من الآية الاولى الاضام لان الله تعالى قال انكم وما تبعدون من دون الله ولوأراده الملائكة والناس فقال انكم ومن تبعدون لان من لم يعقل ومال لا يعقل (لا يسمعون حسيبها) يعني صوتها وحركة تلها وبها اذ نزلوا منازلهم في الجنة (وهم فيما اشبهت أنفسهم) أي من النعيم والكرامة (خالدون) أي مقببون ﴿ قوله تعالى (لا يجزئهم الفرع الاكبر) قال ابن عباس يعني النسخة الاخيرة وقيل هو حين يذبح الموت وينادي يا أهل النار خلود بلا موت وقيل هو حين ينطق على جهنم وذلك بعد ان يخرج الله منها من يريد ان يخرج (وتلقاهم الملائكة) أي تستقبلهم الملائكة على أبواب الجنة بهنؤنهم ويقولون (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) أي في الدنيا ﴿ قوله عز وجل (يوم تطوى السماء كلى السجل للكتب) قال ابن عباس السجل الصحيفة والمعنى كلى الصحيفة على مكتوبها والطي هو الراجح الذي هو ضد النشر وقيل السجل اسم ملك يكتب أعمال العباد اذا رفعت اليه والمعنى تطوى السماء كما تطوى السجل الطومار الذي يكتب فيه والتقدير لا يجزئهم الفرع الاكبر في ذلك اليوم (كابدأ أنا وأول خاقي نعيده) أي كابدأناهم في بطون أمهاتهم عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة (ق) عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عظة فقال أيها الناس انكم تكشرون الى الله

وعلى وخصص أي المكتوبات أي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وغيرهم للكتاب أي كما يطوى الطومار للكتابة أي حفاة لما يكتب فيه لان الكتاب أصله المصدر كالبناء ثم رفع المكتوب وقيل السجل ملك يطوى كتب بنى آدم اذا رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها والطي مضاف الى الفاعل وعلى الاول الى المفعول (كابدأنا أول خاقي نعيده) اتص الكاف بفعل مضمرب يسره نعيده وماه وصوله أي نعيده مثل الذي بدأناه نعيده وأول خلقي ظرف لبدأنا أي أول ما خلق أرحام من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى وأول الخاقي ايخده أي فكأول خيده وأل يعيده ثانياً تشبيهاً للاعادة بالابداء في تناول القدرة طعام على السواء والتشكير في خاقي مثله في قولك هو أول رجل جاء في تزييد أول الرجال ولكنك وحده ونكرته ارادة تفصيلهم رجلار جلا فذلك معنى أول خاقي أول الخاقي بمعنى أول الخلاق لان الخاقي مصدر لا يجمع

أولئهم على بحيرة طبرية فيسربون ما فيها وجر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء و يحضرنى الله عيسى
 وأصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى
 الله فيرسل الله فيهم النعف في رفاقهم فيصبحون فرسى كوت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى
 الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر الا ملأه من زهمهم و نتمهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل
 الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فطرهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يمكن منه بيت مدر ولا وبر
 فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلف ثم يقال للأرض انبتى ثمرتك ودرى بركتك فيومئذ تاكل العصابة من
 الزمان و يستطلون بعقفاها و يبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتسكني القمام من الناس و اللقحة من
 البقر لتسكني القبيلة من الناس و اللقحة من الغنم لتسكني الفخذ من الناس فيبيناهم كذلك اذ بعث الله رسحا
 طيبة فتأخذهم تحت ابطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم و يبق شرار الناس يتهارجون فيها تهارج
 الجرف عليهم تقوم الساعة أخرجه مسلم شرح غريب لفاظ الحديث قوله حتى ظنناه في طائفة النخل
 أي ناحية النخل وجانبه و الطائفة القطعة من الشيء وقوله خفض فيه ورفعى أى خفض صوته ورفعه من شدة
 ما نسكبه به في أمره و قيل انه خفض من أمره فهو يناله ورفعه من شدة فتنته و التخو يف من أمره قوله انه
 شاب قطط أى جعد الشعر وقوله طائفة أى خارجة عن حدها قوله انه خارج خلة أى انه يخرج فصد او طر يقا
 بين جهتين و التخلل الدخول في الشيء قوله فعات أى أفند قوله أفند واه قدره أى قدر و اقدر يوم من أيامكم
 المهودة و صلاو فيه بقدر أوقاته وقوله فتروح عليهم سارحتهم أى مواشبههم وقوله فيصبحون محلين أى
 مقطحين قد جدت أضرهم و غلت أسعارهم قوله كما سبب النعل جمع يعسوب وهو غل النخل و رئيسها
 قوله فيقطعه جزلتين رمية الغرض أى قطعتين والغرض الهدف الذى يرى بالنشاب قوله بين مهرودتين
 رويت بالبدال الهمالة و بالجمعة أى شقين وقيل حلتين وقيل الهرد الصبغ الاضفر بالورس و الزعفران قوله
 لا يدان لاحد بقتالهم أى لا قدرة ولا قوة لاحد بقتالهم و النعف دود يكون في أنوف الابل و الغنم فرسى جمع
 فريس وهو القليل قوله زهمهم أى يجهم المنتمه قوله كالزلف أى كالمراة و جمعها زلف و يروى بالقاف وأراد
 به استواءها ونظا فيها قوله تاكل العصابة أى الجماعة قيل يبلغون أربعين و تحف الزمانه في الحديث فشرها
 و الرسل بكسر الراء الالبين و اللقحة الناقذة ذات الالبين و القمام الجماعة من الناس و الفخذ دون القبيلة وقوله
 يتهارجون أى يتخلفون و التهارج الاختلاف وأصله القتل الوجه الثانى في تفسير قوله تعالى وهم
 من كل حذب ينسلون قيل جميع الخلائق يخرجون من قبورهم الى موقف الحساب (م) عن حذيفة بن
 أسيد الغفارى قال اطعم النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن تنذا كرفقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة
 قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان و الدجال و الدابة و طواع الشمس من مغربها و نزول
 عيسى بن مريم و باجوج و ما جوج و ثلاثة خسوف و خسف بالمشرق و خسف بالمغرب و خسف بجزيرة العرب
 و آخر ذلك نار يخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم قوله عز وجل (واقرب الودع الحق) أى القيامة
 قال حذيفة لو أن رجلا فتى فلو ابعدهم خروج باجوج و ما جوج لم يركبه حتى تقوم الساعة الفلالمهر (فاذا
 هى شاخصة أباصر الذين كفروا) قيل معنى الآية ان القيامة اذا قامت شخصت أباصر الذين كفروا ومن
 شدة الهول و لا تسكد تطرف من هول ذلك اليوم و يقولون (يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا) يعنى في الدنيا
 حيث كذبناه و قلنا انه غير كائن (بل كنا ظالمين) أى في وضعنا للعبادة في غير موضعهما قوله عز وجل
 (انكم) الخطاب للمشركين (و اتعبدون من دون الله) يعنى الاصنام (حصب جهنم) أى حطبها و قودها
 وقيل يرمى بهم في النار كما يرمى بالحصباء و أصل الحصب الرمي (أتم لها واردون) أى فيها داخون (لو كان
 هؤلاء) يعنى الاصنام (ألهة) أى على الحقيقة (ماوردوها) أى ما دخل الاصنام النار و عابدها و كل فيها
 للكفار (فيها زفير) أى زفير

أمة واحدة) الأمة للمؤمنة وهذه إشارة الى ملة الاسلام وهي ملة جميع الانبياء ومتر حدة حال أي متوحدة غير متفرقة والعمل ما دل عليه اسم الإشارة أي ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لانصرفون عنها بإشارة الهامة واحدة غير مختلفة (وأنا ربكم فاعبدون) أي ربيبتكم اختيارا فاعبدوني شكرا

وجعلنا شأنها وأمرهما آية واحدة أي ولادتها لياها من غير آية ﴿ قوله تعالى (ان هذه أمتكم) أي ملتكم ودينكم (أمة واحدة) أي ديننا واحد وهو الاسلام فأبطل ما سوى الاسلام من الاديان والأمة الجامعة التي هي على مقصد واحد وجعلت الشريعة أمة لا اجتماع أهلها على مقصد واحد (وأنا ربكم فاعبدون) أي لادين سوى ديني ولا رب لكم غيري فاعبدوني أي وحدوني (وتقطعوا أئمرهم بينهم) أي اختلفوا في الدين فصاروا فراقا وأزاحا حتى لعن بعضهم بعضا وتبرأ بعضهم من بعض (كل النصارا جعون) فنجسهم بأعمالهم (فن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه) أي لا يبغض ولا يبطل سعيه بل يشكر وينسب عليه (واناله كاتبون) أي لعمله وحافظون له وقيل الشكر من الله المجازاة والكفران ترك المجازاة ﴿ قوله عز وجل (وحرام على قرية به أهلها كأنهم لا يرجعون) قال ابن عباس معناها وحرام على أهل قرية به أهلها كأنهم لا يرجعون بعد الهلاك وقيل معناها وحرام على أهل قرية به حكمنا بنا لهم أن نقبل أعمالهم لأنهم لا يتوبون ﴿ قوله عز وجل (حتى إذا فقتت يا جوج وما جوج) يريد دفع السد وذلك ان الله يفتحها أخبر عن يا جوج وما جوج وهما قبيلتان يقال انهما تسعة أعشار بني آدم (وهم من كل حذب ينسلون) أي يسرعون النزول من الآكام والتلال وفي هذه الكناية وجهان أحدهما أن المراد بهم يا جوج وما جوج وهو الاصح بدليل ما روي عن النواصين سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فغضب فيه ورفع حتى ظننا انه في طائفة النخل فلما رآه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم فلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فغضت فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم ان يخرج وأنا فيكم فأحجبني دونكم وان يحرجكم وليست فيكم فكل امرئ سحج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طائفة كاتي أشبهه بعد العزى بن قطن فن أدركه منك فيلقر عليه فوانع سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاتب ميتا وعاتب شيا لايأبى الله ان يفتنوا فلنا يا رسول الله ومالته في الأرض قال أربعون يومابوم كسنة ويوم كسنة ويوم كسنة وسائر أيامه كما يكابك فلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنته أكفينا فيه صلاة يوم فالأقبر والله قدره فلنا يا رسول الله وما سرا عني في الأرض قال كالغيث استدرته الريح فيأتي على أقوم فيدعهم فيؤمنون به ويسجديون له فيأمرهم السماء فقطر والارض فتبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت دراوا سبغه ضرعا وأمده خواصر ثم يأتي التوم فيدعهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصنعون محللين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتنبعه كنوزها كيعاسب النعل ثم يدعور جلا يمتلأ شابا فيضربه بالسيف فيقطع جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهال وجهه ويضحك فيبنا هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه فقطر واذا رفعه تحدر منه جان كالؤلؤ فلا يحل لكافر يجدر به نفسه الامات ونفسه ينتهي الى حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لدفنقه ثم يأتي عيسى عليه السلام الى قوم قد عصمهم الله منهم فميج على وجوههم ويحسدتهم بدرجاتهم في الجنة فيبنا هو كذلك اذا وحى الله الى عيسى عليه السلام اني قد أخرجت عبادي لايديان لاحد ان يقائلهم فخرز عبادي الى الطور ويبعث الله يا جوج وما جوج وهم من كل حذب ينسلون فيمر

الان الكلام صرف الى القيمة على طريقة الالتفات والمعنى وجعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعا وصاروا فراقا وأزاحا ثم نوعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة (كل النصارا جعون) فنجسهم على أعمالهم (فن يعمل من الصالحات) شيئا وهو مؤمن) بما يجب الايمان به (فلا كفران لسعيه) أي فان سعيه مشكور مقبول والكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه وقد نبي في الجنس ليكون أبلغ (واناله) لسمى أي الحفظه باسمنا (كاتبون) في صحيفة عمله فتنبيهه (وحرام) وحرم كوفي غير حفص وخلف وهما لغتان كل وحلال وزاوضه معنى والمراد بالحرام المتنع وجوده (على قرية أهلها كأنهم لا يرجعون) والمعنى والمتنع على مهلك غير يمكن أن لا يرجع الى الله البرئت أو وحرام على قرية أهلها كأنهم لا يرجعون ذلك وهو المذكور في الآية للتقدمة من العمل الصالح

والسلي المشكور غير المكفور انهم لا يرجعون من الكفر الى الاسلام (حتى) هي التي يحكي بعدها الكلام والكلام او اللهم المحكي بالجهل من الشرط والجزاء أعني (اذا) وما في حيزها (فتحت يا جوج وما جوج) أي فتح سدهما خذف المضاف كما حذف المضاف الى قرية فتحت شامى وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة أجزاء تسعة منها يا جوج وما جوج (وهم) راجع الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل هم يا جوج وما جوج يخرجون حين يفتح السد (من كل حذب) ننزله من الأرض أي ارتفاع (ينسلون) يسرعون

بالظلم (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) غم الزلة والوحشة والوحدة (وكذلك نتجى المؤمنون) اذا دعونا واستغاثوا بنا نجى شامى وأبو بكر راد غام
النون في الجيم عند البعض لان النون لا تدغم في الجيم وقيل تقديره نجى العجاء المؤمنين فسكن الياء تخفيفا واسند الفعل الى المصدر ونصب
المؤمنين بالتجاء لكن فيه اقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول وهذا لا يجوز (٢٩٣) وفيه تسكين الياء وبابه الضرورات

وقيل أصله نجى من التضيعة
خذفت النون الثانية
لاجتماع النونين كما حذف
احدى التاءين في تنزل
الملائكة (وزكريا اذ نادى
ربه رب لا تدثرني فردا)
سأل ربه أن يرزقه ولدا
يرثه ولا يدعه وحيدا بلا
وارث ثم رد امره الى الله
مستسما فقال (وأنت
خير الوارثين) أى فان لم
ترزقني من يرثني فلا أبالي
فانك خير وارث أى باق
(فاستجبنا له وهبنا له
يحيى) ولدا (وأصلحناله
زوجه) جعلنا صاحبة
للولادة بعد العقار أى بعد
عقرها وأحسنه وكانت
سبعة الخلق (انهم) أى
الانبياء المذكورين (كانوا
يسارعون في الخيرات)
أى انهم انما استحقوا
الاجابة الى طلباتهم لمباردتهم
أبواب الخير ومسارعتهم
في تحصيلها (وبدعونا
رغبنا ورهبنا) أى طمعا
وخوفا كقوله بحمد الآخرة
ويرجو رحمة ربه وهما
مصدران في موضع الحال
أو للمفعول أى للرغبة
فيها والرغبة منا (وكانوا

فأخذ ثم أهوى به الى مسكنه في البحر فاما انتهى به الى أسفل البحر سمع بونس حسا فقال في نفسه ما هذا
فأوحى الله اليه هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح هو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا بار بنا
نسمع صوتا ضيفا بارض غريبة وفي رواية صوتا مرموقا ومن مكان مجهول فقال ذلك عبدى بونس عصافى
خسته في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه في كل يوم ولبلة عمل صالح قال نعم
فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فتذفقه في الساحل فذلك قوله تعالى (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) أى من
تلك الظلمات (وكذلك نتجى المؤمنون) أى من الكرب اذا دعونا واستغاثوا بنا فان قلت قد تمسك
بمواضع من هذه النص من أجاز وقوع الذنب من الانبياء منها قوله اذ ذهب مغاضبا وانه فظن أن لن نقدر
عليه ومنها قوله انى كنت من الظالمين قلت أما الجواب الكلي فقد اختلفوا في هذه الواقعة هل كانت قبل
الرسالة أم لا فقال ابن عباس كانت رسالته بعد ان أخرجه الله من بطن الحوت بدليل قوله تعالى في الصفات
بعد ذكر خروجه وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فثبت بهذا أن هذه الواقعة كانت قبل النبوة وقد أجاز
بعضهم عليهم الصغار قبل النبوة ومعناها بعد النبوة وهو الصحيح وأما الجواب التفصيلي اقله اذ ذهب مغاضبا
خلمه على انه تقومه أو لملك أو لى بحال الانبياء وأما قوله فظن أن لن نقدر عليه فقد تقدم معناه أى لن نضيق
عليه وذلك أن بونس ظن انه مخيران شاء أقام وان شاء خرج وان الله تعالى لا يضيق عليه في اختياره وقيل
هو من القدرة لان القدرة وأما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه وهذا اعتراف
عند بعضهم بذنبه فاما أن يكون خروجه عن قوم بغير اذن ربه أو لضعفه عما سبه أو ولدعائه بالعذاب على
قومه في هذه الاشياء ترك الافضل مع قدرته على تحصيله فكان ذلك ظما أو قيل كانت رسالته قبل هذه
الواقعة بدليل قوله وان بونس لمن المرسلين اذ أبى الى الفلك المشحون فعلى هذا يكون الجواب عن هذه
الواقعة ما تقدم من التفصيل والله أعلم ﴿٢٩٤﴾ قوله عز وجل (وزكريا اذ نادى ربه) أى دأر به فقال (رب
لا تدثرني فردا) أى وحيد الاولدلى يساءنى وارزقني وارثا (وأنت خير الوارثين) هو نداء على الله بانه الباقي
بعد فناء الخلق وانه الوارث لهم وهذا على سبيل التمثيل والمجاز فهو كقوله وأنت خير الرازقين (فاستجبنا له
وهبنا له يحيى) أى ولدا (وأصلحناله زوجة) أى جعلنا لها ولدا بعدما كانت عقما وقيل كانت سبعة الخلق
فأصلحها الله تعالى لى بان رزقها حسن الخلق (انهم كانوا يسارعون في الخيرات) يعنى الانبياء المذكورين في
هذه السورة وقيل ذكر يا أهل بيته والمسارعة في الخيرات من أكرم ما يمدح به المرء لانها تدل على حرص
عظيم في طاعة الله عز وجل (ويدعوننا رغبا ورهبا) يعنى انهم ضموا الى فعل الطاعة أمرين أحدهما الفزع
الى الله لكان الرغبة في ثوابه والرغبة من عقابه والثانى الخشوع وهو قوله تعالى (وكانوا لنا خاشعين)
الخشوع هو الخوف اللازم للقلب فيكون الخاشع هو الخاشع الذى لا ينسبط في الامور خوفا من الوقوع في
الاثم كقوله تعالى (والتى أحصنت فرجها) أى احصانا كما يمين الحلال والحرام جميعا كما قالت لم يسئ بشرو لم أك
بشيا وهى مريم بنت عمران (ففحننا فيها من روحنا) أمرنا بغير بل حتى نفخ في جيب درعها تخلفنا بذلك
النفخ المسح في بطنها وأضاف الروح اليه تشرى يقال عيسى كبيت الله وناقة الله (وجعلناها وابنها) أى دلالة
للعالمين على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير أب فان قلت هما آيتان فكيف قال آية قلت معنى الكلام

لنا خاشعين) متواضعين خائفين (والتى) أى واذا ذكرت الى (أحصنت فرجها) حفظته من الحلال والحرام (ففحننا فيها من روحنا) أخرجنا
فهبنا روح المسح أو أمرنا بغير بل فنفخ في جيب درعها فاحتنا بذلك النفخ عسى في بطنها وأضاف الروح اليه تعالى لتشرى عيسى عليه
السلام (وجعلناها وابنها آية) مفعول ثان (للعالمين) وانما يقل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين لان حالهما مجتموعهما آية واحدة وهى
ولادتهما من غير خلق أو التقدير وجعلناها آية وابنها كذلك فآية مفعول المعطوف عليه وبدل عليه قراءة من قرأ آيتين (ان هذه أمستكم

(وأدخلناهم في رحمتنا) بنونا وألهمنا (٢٩٢) في الآخرة (انهم من الصالحين) أي ممن لا يشوب صلاحهم كدر الفساد (وذا النون)

أي اذ كرم صاحب الحوت والنون قاضيف اليه (اذ ذهب مغاضبا) حال أي مرانما لقومه ومعنى مغاضبته لقومه انه أغضبهم بمفارقة حوفهم حلول العقاب عليهم عندها روى انه برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يعظوا وأقاموا على كفرهم فراغهم وظن أن ذلك يسوغ حيث لم يفعله الاغصبا لله وبغضا للكفر وأهله وكان عليه أن يصابر وينتظر الاذن من الله تعالى في المهاجرة عنهم فابتلى ببطن الحوت (فظن أن لن نقدر) ينضيق (عليه) وعن ابن عباس رضی الله عنهما انه دخل بوماعلى معاوية فقال لقد رضيتى أمواج القرآن البارحة ففرقت فيها فلم أجد لنفسى خلاصا الألبك قال وماهى يا معاوية فقرأ الآية فقال أو يظن نبي الله أن لا يقدر عليه قال هذا من القدر لامن القدرة (فنادى في الظلمات) أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات أو ظلمة الليل والبحر و بطن الحوت (أن) أي بانه (لاله الأت) أو بمعنى أي (سبحانك

اني كنت من الظالمين) لنفسى في خروجى من قومي قبل أن تاذن لى في الحديث ما من مكروب يدعو يمهذ الدعاء فآخذه الاستجيب له وعن الحسن ما نجاه والله الاقراره على نفسه

أيوب وهي تصدق فتمثل لها في صورة رجل وقال لها أين بلاك يا أمة الله قالت هو ذلك يحك فروحه ويردد
 الديدان في جسده فلما سمعها طمع أن تكون كلمة جزع فوسوس البهاوذ كرها ما كانت فيه من النعم
 والمال وذكراها جمال أيوب وشبابه وما هو فيه من الضروان ذلك لا ينقطع عنه أبدا فصرخت فعملت لها قف
 جزعت فانها باسخة وقال لينيح لي هذا أيوب ويبرأ بجاءت تصرخ يا أيوب حتى متى بعد بك ربك أين المال
 أين الولد أين الصديق أين لونك الحسن أين جسمك الحسن أذبح هذه السخلة واسترح قال أيوب أنك عدو
 الله فنفخ فيك وبلك أرايت ما تبكين عليه من المال والولد والصحة من أعطانيه قالت الله قال كم تمنعنا به قالت
 ثمانين سنة قال فخذ كما ابتلانا قالت منذ سبع سنين وأشهر قال وبلك ما أنصفت ربك إلا صبرت في البلاء
 ثمانين سنة كما كنا في الرءاء ثمانين سنة والله لئن شقاني الله لجلدتك ما تة جلدة امرئتي أن أذبح لغير الله
 طعامك وشربك الذي تأتيني به على حرام إن أذوق منه شيئا أعز في دعيني فلا أراك فطردها فذهبتم فلما
 نظر أيوب وليس عنده طعام ولا شرب ولا صديق خرسا جاد الله وقال رب (إني مسني الضر وأنت أرحم
 الراحمين) فقيل له ارفع رأسك فقد استجبت لك ارض برجلك فركض برجله فنبعث عين ماء فاغتسل
 منها فليبق عليه من دربه ودأته شيء ظاهر الاسقط وعاد وشبابه وجاله أحسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعث
 عين أخرى فثرب منها فليبق في جوفه داء الاخرح فقام صيحجا ركسي حلة فجعل يلتفت فلا يرى شيئا ما كان
 عليه وما كان له من أهل ومال الا وقد ضعفه الله له وذكر لنا ان الماء الذي اغتسل منه تطار على صدره جرادا
 من ذهب فجعل يضمه بيده فالرحى الله اليه يا أيوب ألم أعنتك قال بلى ولكنها بركتك فن يشبع منها قال نخرج
 حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت أرايت ان كان طردني الى من أكله ادعه يموت جوعا وضيع
 فتأكله السباع لارجع اليه فرجعت اليه فلا الكناسة رأت ولا تلك الحالة التي كانت تعرف واذا الامور قد
 تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك بعيني أيوب وهابت صاحب الالهة ان ثابته فسأله
 عن أيوب فدعاها وقال ما زبدين يا أمة الله فيك وقالت أردت ذلك المبلى الذي كان منبذ اعلى الكناسة
 لا أدري أضع أم ما فعل به فقال أيوب ما كان منك فيك وقالت بعلي فقال هل تعرفينه اذ أرايته قالت وهل
 يخفى على أحدرأة أم جعلت تنظر اليه وهي تمها به ثم قالت امانه أشبه خاق الله بك اذ كان صحيحيا قال فاني اما
 أيوب الذي أمرتني أن اذبح سخلة لا بليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله فردد على ما ترين
 وقال وهب لبث أيوب في البلاء ثلاث سنين فلما غلب أيوب ابليس ولم يستطع منه شيئا اعترض امرأته في هيئة
 لبست كههيئة بنى آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مرأكب الناس له عظم وبهاء فقال
 لها أنت صاحبة أيوب هذا الرجل المبلى قالت نعم قال هل تعرفيني قالت لا قال اناله الارض وانا الذي صنعت
 بصاحبك ما صنعت لانه عبد اله السماء وتركني فاعظي بنى ولوسجدي ل سجدت واحدة رددت عليك وعليه
 كل ما كان لك من مال وولد فانه عندى ثم اراها يا هبطن الوادي الذي اقيمها فيه وفي بعض الكتب ان ابليس
 قال لها السجدي لى سجدة واحدة حتى أرد عليك المال والولد واعاني زوجك فرجعت الى أيوب فاخبرته بما
 قال لها وما اراها قال لقد أتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم ان عافاه الله ليضر بها ما تة جلده وقال عند
 ذلك مسني الضر من طمع ابليس في سجود سحرته له ودعائه اياها واياى الكفر ثم ان الله تعالى رحم رحمة
 امرأه أيوب بصبرها مع على البلاء وخفف عليها واراد ان يبري بين أيوب فامرته ان يأخذ غشا يشتمل على ما تة
 عود صغير فيضربها به ضربة واحدة وقيل انما قال مسني الضر حين قصد الدود الى قلبه ولسانه تغشى ان يفتن
 عن الذكروا الفلكرو قيل لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلاثة اشياء أحدها ما قيل في حقه لو كان لك
 عند الله منزلة ما أصابك هذا والثاني ان امرأته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعمه فباعته ذوابها فاتته بطعام

(إني) أي دعابتي (مسني
 الضر) الضر بالفتح الضر
 في كل شيء وبالضم الضر
 في النفس من مرض أو
 هزال (وأنت أرحم
 الراحمين) التطف في السؤال
 حيث ذكر نفسه بما يوجب
 الرحمة وذكره بغاية
 الرحمة ولم يصرح بالمطلوب
 فكانه قال أنت أهل ان
 ترحم وأيوب أهل ان يرحم
 فارحموا وكشف عنه الضر
 الذي مسه عن أنس رضى
 الله عنه اخبر عن ضعفه
 حين لم يقدر على النهوض
 الى الصلاة ولم يشك وكيف
 يشك من قيل له ان وجدناه
 صابرا ثم العبد وقيل انما
 شك اليه تلذذ بالنعوى
 لانه تضررا بالشكوى
 والشكابة اليه غاية القرب
 فكان الشكابة منه غاية
 البعد

لهيبة التي في صدرى وأطلق لساني حتى أتسكلم بكل على فادلى بعدزى وأتسكلم ببراءتى وأخاصم عن نفسى
لرجوت أن يعافينى عند ذلك مما بى ولكنه القانى وتعالى عنى فهو يرانى ولا أراه ويسمعنى ولا أسمعهُ فلما قال
ذلك أيوب وأصحابه عنده أظله غمام حتى ظن أصحابه انه عذاب ثم نودى يا أيوب ان الله يقول ها أنا قد نوت
منك ولم أزل منك قر بياقم فادل بعدرك وتسكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد اذاراك ورقم مقام جبار
يخاصم جبار ان استطعت فانه لا يبغي ان يخاصمى الاجبار مثلى لقد مننتك نفسك يا أيوب أمر ما يبلغ مثله
مثلك أين أنت منى يوم خلقت الارض فوضعها على اساسها هل كنت معى تد باطر افها هل علمت باى مقدار
قدرتها على أى شىء وضعتا كنفها أبطاعتك حل الماء الارض أم بتحكمتك كانت الارض للماء غطاء
أين كنت منى يوم رفعت السماء سقفا فى الهواء لا تعلق بسبب من فوقها ولا يقلع ادمع من تحتها هل يبلغ من
حكمتك ان تجرى نورها أو تسير نجومها أو يختلف بامرك ليلها ونهارها أين كنت منى يوم انبعث الانهار
وسكبت البحار بسطبانك حبست أمواج البحار على حدودها أم بقدرتك قعت الارحام حين بلغت مدتها
أين كنت منى يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوايح الجبال هل تدرى على أى شىء أرسيتها أم باى مقدار
وزنها أم هل لك من ذراع تطيق حملها أم هل تدرى من أين الماء الذى أنزلت من السماء أم هل تدرى من
أى شىء انشأت السحاب أم هل تدرى أين خزانة الثلج أم أين جبال البرد أم أين خزانة الليل بالنهار وخزانة
النهار بالليل وأين خزانة الريح وبأى لغة تتسكلم الاشجار ومن جعل العقول فى أجواف الرجال وشق
الاسماع والابصار ومن ذلت الملائكة لله وقهر الجبارين بجزوته وقسم الارزاق بحكمته فى كلام كثير
يدل على آثار قدرته ذكرها لا يوب فقال أيوب صغر شأنى وكل لسانى وعقلى ورأى وضعت قوتى عن هذا
الامر الذى يعرض على الهى قد علمت ان كل الذى قد ذكرت صنع يدك وتبد بحكمتك وأعظم من ذلك
وأعجب ووشئت عملت ولا يجزك شىء ولا تخفى عليك خافية الهى أو تقى البلاء فتكلمت ولم أملك نفسى
فكان البلاء هو الذى انظنى لمت الارض انشقت فى فذهبت فيها ولم أتكلم بشىء يسخطك ربى ولينتى مت
بغى فى أشد بلائى قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت بعدزى وسكت حين سكت لترجى كلمة منى فلن
أعود وقد وضعت يدي على فى وعضضت على لسانى وألصقت بالتراب خدى أعوذ بك اليوم منك واستجير
بك من جهد البلاء فأجرنى واستغيت بك من عقابك فأغثنى واستعيتك على أمرى فأعنى وأنوك عليك
فا كفى وأعتصم بك فأعصمنى واستغفرك فأغفر لى فلن أعود لشىء تكرهه منى قال الله تعالى يا أيوب نقد
فيك علمى وسبقت رجتى غضبى فبقد غفرت لك ورددت عليك أهالك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك
آية وتكون عبرة لاهل البلاء وعز اء الصابرين فأركض برجلك هذا فغتسل بار دو شراب فنه تناول وقرب
عن أصحابك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوا فى فيك روى عن أنس رفعه أن أيوب لبث ببلاء ثمانى
عشرة سنة وقال وهب ثلاث سنين لم يزيد وما قال كعب سبع سنين وقال الحسن مكث أيوب مطر وحاعلى
كناسة لبنى امرئيل سبع سنين وأشهر يختلف فيه الدود لا يقر به أحد غير رجعة صبرت معه بصدق وكانت
تأبىه بالعام ونحمد الله معه اذا حمد وأيوب مع ذلك لا يفتر عن ذكر الله تعالى والصبر على بلائه فصرخ
ابليس صرخة جمع فيها جنوده من أقطار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا ما أخرجتك قال أعاني هذا العبد الذى
لم أذع له مال ولا ولد ولم يزد الا بصرا ثم سلطت على جسده فتر كنهه فرحة ملقاة على كناسة لا تقر به الا امرأته
فاستعنت بكم فتعينو على فقنوا له فاين مكره الذى أهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله فى أيوب
فاشير واعلى قالوا من أين أتيت آدم حين أخرجه من الجنة قال من قبل امرأته قالوا فاشك بايوب من قبل
امرأته فانه لا يستطيع أن يعصها وليس يقر به أحد غيرها قال أصبتم فانطلق ابليس حتى أتى رجعة امرأة

نفعه اشتعل منها جسد نخر من قرنه الى قدمه ناكل مثل أليات الغنم ووقعت فيه حكة فكك باظفار
 حتى سقطت كلهم حكها بالمسوح الخشنه حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنه فلم يزل يحك حتى فرح
 لمه وتقطع وتغيروا ثمن فخرجه أهل القرية فبعوا له على كناعة ثم وجعوا له عريشاً ورفضه خالق الله كلهم غير
 امرأته وهي رجة بنت افرانيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تختلف اليه بما يصلح له ويأمره فلما رأى الثلاثة
 من أصحابه ما ابتلاه الله بهتهم ورفضوه من غير أن يتركوادينه فلما طال به البلاء انطلق اليه أصحابه
 فيكثوه ولا موه وقالوا بئس الله من الذنب الذي عوقبت به قال وحضر معهم في حديث السن قد آمن به
 وصدقه فقال لهم الفتى انكم نكأتم أمها الكهول وأنتم أحق بالكلام مني لسانناكم ولكن تركتم من
 القول ما هو أحسن من الذي قلتم ومن الرأي أصوب من الذي رأيتم ومن الأمر أجل من الذي أتيتم وقد
 كان لا يوب عليكم من الحق والذمام أفضل من الذي وصفتم فهل ندرن أمها الكهول حق من انتقصتم
 وحرمة من اتهمتم ومن الرجل الذي عيبتم واتهمتم ألم تعلموا ان أوب نبي الله وصفونه وخبرته من أهل
 الارض الى يومكم هذا لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه سخط شيأ من أمره منذ أتاه الله آتاه الى يومكم هذا
 ولا على انه نزع منه شيأ من الكرامة التي أكرمه الله بها ولا ان أوب قال على الله غير الحق في طول ما صحبتوه
 الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي أزرى به عندكم ووضعه في أنفسكم فقد علمتم ان الله تعالى يبلى المؤمنين
 والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه ولا ذلك دليل على سخطه عليهم ولا هو عليهم ولكنها
 كرامة وخيرة لهم ولو كان أوب ليس من الله بهذه المنزلة الا أنه أخذ حبيمتوه على وجه الصحة لكان لا يحمل
 بالحليم أن يعدل أخاه عند البلاء ولا يعيره بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكن بجره وبسبي
 ويستغفر له ويحزن لحزنه وبدله على مر أشد أمره وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا قاله الله أمها
 الكهول وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكرا الموت ما يقطع ألسنتكم ويكسر قلوبكم ألم تعلموا ان الله عبادة
 أسكتهم الخشية من غير عي ولا بكم وانهم لم الفحصاء البلاء النبلاء الأبناء العالمون بالله ولكنهم اذا
 ذكروا عظمة الله انقطع ألسنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظام الامر
 الله واجلالا فاذا اشتاقوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون أنفسهم من الظالمين والخطائين
 وانهم لا يرار برآ ومع المقصرين المفرطين وانهم لا كياس أقويا قال أوب عليه السلام ان الله يزرع
 الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فاذا نبتت في القلب يظهرها الله على اللسان وليست تكون الحكمة
 من قبل السن ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد حكيماً في الصيام تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون
 من الله سبحانه ونعالي عليه نور الكرامة ثم أقبلا أوب على الثلاثة وقال أتدقوني غنابار هبتم قسلا أن
 تسترهبوا وبكتم قبل أن تضربوا كيف بي قلت تصدقوا عني بماو الكمال الله ان يخلصني أوقر بواعني
 قربانا لعل الله أن يقبله ورضي عني وانكم قد أعجبتكم أنفسكم ووطنتم انكم قد عوفيتم باحسانكم ولو
 نظرتم فيما بينكم وبينكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيو يافدسترها الله تعالى بالعافية التي ألبسكم وقد كنتم
 فيما خلت قلوبتي وأنا مسموع كلامي معروف حتى منتصف من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي رأي ولا
 كلام معكم فاتم كنتم أشد على من مصيبتى ثم أعرض عنهم أوب وأقبل على ربه مستعينا به مضطرا اليه
 فقال يارب لا شيء خلقتني ليني اذ كرهتني لم تخلفني يا ليتني عرفت الذنب الذي أذنبت والعمل الذي عملت
 فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت امتني فالحقتني بأبائي فالموت كان أجمل بي ألم أكن للغريب دارا
 وللمسكين قرارا وللبيتيم وليا وللارملة قباله أنا عبد ذليل ان أحسنت فالنك وان أسأت فيبيدك عقوبتي
 جعلتني ليللا غرضا للفتنة نصيبا ووقع على من البلاء ما لو ساطته على جبل انصفه عن حمله فكيف
 يحمله ضعفي وان قضاءك هو الذي أذلتني وان سلطانك هو الذي أسقمتني وانحل جسمي ولوان ربني نزع

الرجال فقال عفر يت من الشياطين أعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصار من نار فاحرق كل شيء آتى عليه قال ابليس اذهب فأت الابل ورعائها فأتى الابل حين وضعت رؤسها ورعت فلم يشعر الناس حتى نار من تحت الارض اعصار من نار فاحرق الابل ورعائها حتى آتى على آخرها ثم جاء عدو الله ابليس في صورة قبيح ممن كانوا عليها على قومو دالى أبوب فوجه قائم يصلى فقال يا بوب أقبلت نار حتى غشت ابلك وأحرقتها ومن فيها غري فقال أبوب بعبان فرغ من الصلاة الحمد لله هو أعطانيها وهو أخذها وانها مال الله أعارنيها وهو أولى بها اذ اشاء نزعها فقال فترك الناس مبهوتين يتحججون منها منهم من يقول ما كان أبوب يهدشياً وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان الله أبوب يقدر على أن يصنع شيئاً يمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذى فعل ما فعل ابليس ثم بعد ذلك هو يفجع صديقه فقال أبوب الحمد لله حين أعطاني وحين نزع منى عر يانا خرجت من بطن أمى وعر يانا أعود الى التراب وعر يانا أحشر الى الله عز وجل ليس يذمى لك أن تفرح حين أعارك وتجزع حين قبض عارى الله أبى بك وبما أعطاك ولو علم الله فيك أيها العبد خير النقل وروحك مع تلك الارواح وصرت شهيداً ولكنه علم منك شراً فترك فرجع ابليس الى أصحابه خاسئاً لذيلا فقال ما عندكم من القوة فأتى لم أكله قلبه قال عفر يت من الجن عندي من القوة ما اذا شئت صحت صيحة لا يسمعها ذرورح الاخر جت روحه قال ابليس فأت الغنم ورعائها فانطلق حتى توسطها ثم صاح صيحة فنجثمت أموا تامن عند آخرها ومات رعائها لجاناً ابليس متمثلاً بقهر مان الرعاة الى أبوب فوجه يصلى فقال له مثل القول الاول فرد عليه أبوب مثل الرد الاول فرجع ابليس الى أصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فأتى لم أكله قلب أبوب فقال عفر يت عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ربحاً عاصفة تنسف كل شيء تاتى عليه قال فأت الفدادين في الحرت والزرع فانطلق يؤمهم وذلك حين شرع الفدادون في الحرت والزرع فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصفة فنسفت كل شيء من ذلك حتى كأنه لم يكن ثم جاء ابليس متمثلاً بقهر ما همم الى أبوب وهو قائم يصلى فقال له مثل قوله الاول فرد عليه أبوب مثل رده الاول وجعل ابليس يصف ماله ما لا لاحنا صر على آخره كما انتهى اليه هلاك المال من أمواله حمد الله وأحسن الثناء عليه ورضى عنه بالقضاء ووطن نفسه بالصبر والبلاء حتى لم يبق له مال فامار أبى ابليس انه قد أفنى ماله ولم ينجح منه بشئ صد مسر يعا حتى وقف في الموقف الذى يقف فيه وقال الهى ابى أبوب يرى انك ما تمتعت بولده فانت معطيه المال فهل أنت مسلط على ولده فانها المصيبة التى لا تقوم لها قلوب الرجال قال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عبد الله حتى آتى بنى أبوب وهم في قصرهم فلم يزل يزل بهم القصر حتى تداى من قواعده وجعل جدره يضرب بعضها بعضاً يريد بهم بالحطب والحجارة فلما مثل بهم كل مثل فرغ القصر وقلبه عليهم وصراروا منكسين وانطلق الى أبوب متمثلاً بالمعلم الذى كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه فاخبره وقال لو رأيت بريك كيف عذبوا كيف اتقوا بمنكوسين على رؤسهم نسيل دماؤهم وأدمغتهم ولو رأيت كيف شقت بطونهم فتنارت أعاؤهم لتقطع قلبك عليهم فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رقى أبوب وبكى وقبض قبضة من التراب فوضها على رأسه وقال يا ليت أمى لم تلدنى فاعتنم ابليس ذلك فصعد سر يعا بالذى كان من جزع أبوب مسروراً به ثم لم يلبث أبوب ان فاء وأصر واستغفر فصعد قرناؤه من الملائكة بتو بته فسبقت تو بته الى الله وهو أعلم فوق ابليس خاسئاً لذيلا وقال الهى انا هو تون على أبوب المال والولد انه يرى انك ما تمتعت بنفسه فانت تعيد له المال والولد فهل أنت مسلط على جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه وقلبه وعقله وكان الله أعلم به ولم يسلمه عليه الارجحة ليعظم له الثواب ويجعله عبداً للصابرين وذكر كرى العابد بن فى كل بلاء نهم ليتساوا به فى الصبر وجاء الثواب فانقض عدو الله ابليس سر يعا ليه فوجد أبوب ساجداً فحجل قبل أن يرفع رأسه فاتاه من قبل وجهه فتفتخ فى متخربه

الجن والسياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه شمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح وقال الحسن لما سئلت نبي الله سليمان الخليل حتى فاته صلاة العصر غضب لله فغفر الخليل فأبدله الله مكانها خبيرها وأسرع الريح تجري بأمره كيف شاء فكان يقدوم من إيلاه فيقبل بالسطح ثم يروح منها فيكون رواجه بيال ويروي أن سليمان سار من أرض العراق فقال بمدينة بلخ متخللاً بلاد الترك ثم جاوزهم إلى أرض الصين يقدو على مسيرة شهر و يروح على مثل ذلك ثم عطف بهتة عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى أرض الهند وجاوزها وخرج منها إلى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى أتى أرض فارس فنزلها أياماً وغاندا منها فقال بكسر ثم راح إلى الشام وكان مستقره بمدينة ندمر وكان أمر الشياطين قبل شخوصه إلى العراق فبنوهاله بالصفاح والعمد والرخام والاصفر والايض وفي ذلك يقول النابغة

الاسليمان اذ قال للمليك * قم في البرية فأحدها عن القند

وجيش الجن اني قد أدنت لهم * ينون ندمر بالصفاح والعمد

وقوله عز وجل (ومن الشياطين) أي وسخرنا له من الشياطين (من يفوصون له) أي يدخلون تحت الماء فيخرجون له من قعر البحر الجواهر (ويعملون عملاً دون ذلك) أي دون النوص وهو اختراع الصنائع الجيبية كإعمال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الآية ويتجاوزون في ذلك إلى أعمال المدن والقصور والصناعات كتحاذا النورة والقوارير والصابون وغير ذلك (وكننا لهم حافظين) أي حتى لا يخرجوا عن أمره وقيل حفظناهم من أن يفسدوا ما عملوا وذلك أنهم كانوا إذا عملوا عملاً في النهار فرغ قبل الليل أفسدوه وخرّبوه قيل ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملاً قال له اذا فرغ من عمله قبل الميل أشغله بعمل آخر لكيلا يفسد ما عمل ويجز به ﴿وقوله تعالى﴾ (وأبوء اذ نادى ربه) أي دعاه به

﴿ذ كرقصة أبوب عليه السلام﴾

قال رهب بن منبه كان أبوب رجلاً من الروم وهو أبوب بن أموص بن نازخ بن روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وكانت أمه من ولد لوط بن هاران وكان الله تعالى قد اصطفاه وبناه بسطه له الدنيا وكانت له البنية من أرض البلقاء من أعمال خوارزم مع أرض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من أصناف المال كله من الابل والبقرة والغنم والخيول والخيروملا يكون لرجل أفضل منه في العدد والكمرة وكان له خمسة فدان يبيعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال ويحمل له آلة كل فدان أتان لكل أتان من الولد اثنان أو ثلاثة أو أربع أو خمس وفوق ذلك وكان الله تعالى قد أعطاه أهلاً وولداً من رجال ونساء وكان راتقياً رحياً بالساكين يقطعهم ويكفل الايتام والارامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكر الانعم الله مؤدياً حتى الله قد امتنع من عذراته ابليس أن يصب منه ما يصب من أهل الفنى من الغرة والغفلة والتشاغل عن أمر الله بما هو فيه من أمر الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وصدقوه رجل من أهل اليمن يقال له النفر وقيل نفيرور جلان من أهل بلده يقال لاحد من تلددوا الآخر صافر وكان لهؤلاء مال وكان ابليس لا يحب عن شيء من السموات وكان يقف فيهن حينما أراد حتى رفع الله عيسى فحجب عن أربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حجب عن السموات كلها الا من استرق السمع فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالاصالة على أبوب وذلك حين ذكره الله وأثنى عليه فأدرك ابليس الحسد والبني فصعد سرها حتى وقف من السماء حيث كان يقف وقال الهى نظرت في أمر عبدك أبوب فوجدته عبداً أنعمت عليه فشكرك وعافيتك فخذك ولو ابتليت بزرع ما أعطيت لخال عما هو عليه من شكرك وعبادتك وتخرج عن طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عذر الله ابليس حتى وقع على الارض فجمع عقارب الجن ومردة الشياطين وقال ماذا اغندتم من القوة فقد سلطت على مال أبوب وهي المصيبة القادحة والفنقة التي لا تصبر عليها

(ومن الشياطين) أي وسخرنا منهم (من يفوصون له) في البحار بأمره لاستخراج البروما يكون فيها (ويعملون عملاً دون ذلك) أي دون النوص وهو بناء المحاريب والتماثيل والقصور والقدور والجفان (وكننا لهم حافظين) أن يزفوا عن أمره أو يبدلوا أو يوجد منهم فساد فيهم مسخرون فيه (وأبوب) أي واذا كر أبوب (اذ نادى ربه

قال يسبحن (والطير)
معطوف على الجبال أو
مفعول معه وقدمت
الجبال على الطير لان
تسخيرها وتسبيحها أعجب
وأغرب وأدخل في الإعجاز
لأنها جادروى أنه كان
يمر بالجبال مسبحوا هي
تجوا به وقيل كانت تسير
معه حيث سار (وكننا
فاعلين) بالانبياء مثل
ذلك وان كان مجباعندكم
(وعلمناه صنعة لبوس
لكم) أى عمل اللبوس
والسرور واللبوس اللباس
والمراد السرور (لتحصنكم)
شامى وحفظ أى الصنعة
والبذون أبو بكر وجاد
أى الله عز وجل والياء
غبرهم أى اللبوس وألله
عز وجل (من بأسكم) من
حرب عدوكم (فهل أتم
شا كردن) استفهام بمعنى
الامر أى فاشكروا الله
على ذلك (ولسليمان الريح)
أى وسخرنا له الريح
(عاصفة) حال أى شديدة
الهبوب ووصفت فى موضع
آخر بالراء لأنها تجرى
باختياره فكانت فى وقت
رعاوى فى وقت عاصفة
هبوبها على حكم ارادته
(تجسرى بامرته) بامر
سليمان (الى الارض التى
باركنا فيها) بكثرة الانهار
وقد أحاط علمنا بكل شئ

الثواب لم يجتهد على الخطأ وهو قول أصحاب الرأى وذهب جماعة الى أنه ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف
اجتهاد المجتهدين فى حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى وقوله
صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد فخطأ فلها أجر لم يرد به أنه يؤجر على الخطأ بل يؤجر على اجتهاده فى طلب الحق
لان اجتهاده عبادة والامم فى الخطأ عنه موضوع اذا لم يأل جهدا ووجه الاجتهاد فى هذا الحكم ان داود قوم
قدر الضرر فى الحرث فكان مساويا لقيمة الغنم وكان عنده ان الواجب فى ذلك الضرر فى الحرث قيمة المثل
فلاجرم سلم الغنم الى الجنى عليه وأما سليمان فان اجتهاده أدى الى أنه يجب مقابلة الاصول بالاصول والزوائد
بالزوائد فأما مقابلة الاصول بالزوائد فغير جائزة ولعل منافع الغنم فى تلك السنة كانت موازىة لثمنها فى الحرث
فحكم به ومن أحكام داود وسليمان عليهما السلام ماروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول كانت امرأتان معهما ابناهما جاءا الذئب فذهب باين احدا عرافات لصاحبتهما اذهب
باينك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحا كالى داود ففضى به للكبرى فخر جتا على سليمان بن داود
فاخبرناه فقال اتوفى بالسكين أشقه بينهما فقالت الصغرى لا تقبل يرحمك الله وابتها ففضى به للصغرى
أخرجاه فى الصحيحين قوله تعالى (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) أى يسبحن مع داود اذا
سبح قال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر قيل كانت الجبال تجاوه باليسبيح وكذلك الطير وقيل
معنى يسبحن يصلين معه اذا صلى وقيل كان داود اذا فرغ من تسبيح الجبال والطير لينشط فى التسبيح
ويشتاق اليه (وكننا فاعلين) يعنى ما ذكر من التفهيم وإتياء الحكم والتسخير (وعلمناه صنعة لبوس لكم)
أى صنعة السرور التى تلبس فى الحرب قيل أول من صنع السرور وسردها واتخذها حلقا داود وكانت من
قيل صفائح قالوا ان الله ألان الحديد لداود بان يعمل منه بغير نار كانه طين والسرور يجمع بين الخفة والحصانة
وهو قوله تعالى (لتحصنكم) أى تمنعكم (من بأسكم) أى حرب عدوكم وقيل من وقع السلاح فيكم وقيل
ليحصنكم الله به (فهل أتم شا كردن) أى يقول ذلك داود وأهل بيته قوله عز وجل (ولسليمان الريح) أى
وسخرنا لسليمان الريح وهو جسم متحرك لطيف يمتنع بلطفه من القبض عليه يظهر للحس بحر كته ويخفى
عن البصر بلطفه (عاصفة) أى شديدة الهبوب فان قلت قد وصفها الله بالراء وهى الريح اللينة قلت كانت
الريح تحت أمره ان أراد ان تشددت وان أراد ان تلين لانت (تجرى بأمره الى الارض التى باركنا فيها)
يعنى الشام وذلك لانها كانت تجرى بسليمان وأصحابه حيث يشاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام (وكننا بكل
شئ عاقلين) أى بصحة التدبير وقوله علمنا ان ما يعطى سليمان من تسخير الريح وغيره يدعو الى الخضوع له به
قال وهب كان سليمان عليه السلام اذا خرج الى مجلسه حلفت عليه الطير وقام له الانس والجن حتى يجلس
على سريره وكان امره اغزاع قلمسا كان يقعد عن الغزو ولا يسمع فى ناحية من الارض بملك الأتاه حتى يذله
وكان فيما يزعمون اذا أراد الغزو أمره بعسكره فضر به لجنسب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس
والدواب وآلة الحرب فاذا حمل معه أمره بالعاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحلته حتى
اذا استقلت به أمره الرعاء فرغت به شهر فى روحته وشهر فى غدوته الى حيث أراد وكانت تمر بعسكره الريح
الراء والبراءة فاستخر كما هو لا تثيرت ابالا تؤذى طائرا قال وهب ذكر لى ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه
كتبه بعض صحابة سليمان امامن الانس أو من الجن نحن نزلناه وما بناينا ومينيا وجدناه غدا ونامن اصطرخ
فقلناه ونحن ونحن وانحون منه ان شاء الله فنازلون بالشام وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساط فرسحا
فى فرسخ ذهبى ابر يسلم وكان يوضع له منبر من ذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسى
من ذهب وفضة تقعد الانبياء على كراسى الذهب والعملاء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس

والاشجار والثمار والمراد الشام وكان منزلهما وتحمله الريح من نواحي الارض اليها (وكننا بكل شئ عاقلين)
فتجرى الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا

(ونوحاً) أي واذكرونا (اذنادي) أي دعالي قومه بالهلاك (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين (فاستجبنا له) أي دعاه (فنجينا وأهله) أي المؤمنين من ولده وقومه (من الكرب العظيم) من الطوفان وتكذيب أهل الطغيان (ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا) معناهم أي من آذاهم (انهم كانوا قوم سوء فاغرقتناهم أجمعين) صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانشاهم (وداود وسليمان) أي واذكرونا (اذ) بدل منهما (٢٨٤) (بحسبكم في الحرب) في الزرع أو الكرم (اذ) ظرف لبحسبكم (نفست)

دخلت (فيه غم القوم) ليلا فأكته وأفسدته والنفس استشار الغم بلراع (وكننا لحكمهم) أراد همنا والمتحاكين البهائم (شاهدين) أي كان ذلك بعلمنا ومرأي منا (فذهبنها) أي الحكومة أو الفتوى (سليمان) وفيه دليل على ان الصواب كان مع سليمان صلوات الله عليه وقتته ان الغم رعت الحرب وأفسدته بلراع ليلا فتحاكمنا الى داود فحكم بالغم لاهل الحرب وقد استوت قيمتهما أي قيمة الغم كانت على قدر النقصان من الحرب فقال سليمان وهو ابن احدي عشرة سنة غير هذا أرفق بالغم يقين فعزم عليه ليحكمن فقال أرى أن تدفع الغم الى أهل الحرب ينتفعون بالبنهار وأولادها وأصوافها والحربت الى رب الغم حتى يصلح الحرب ويود كهيته يوم أفسد ثم يتراد ان فقال القضاء ما قضيت وأمضى الحكم بذلك وكان ذلك باجتهد منهما وهذا كان في شر يعنهم فاما في شر يعنا فلا ضمان عندنا في حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم بالليل أو بالنهار إلا ان يكون مع البهيمه سائق أو قائد وعند الشافعي رحمه الله يجب الضمان بالليل وقال الجصاص انما ضمنتوا لاتهم أرسلوها ونسخ الضمان بقوله عليه السلام الجماء جبار وقال مجاهد كان هذا صلحا وما فعله داود كان حكما والصلح خير (وكلنا من داود وسليمان) أي نينا حاكما (نبوة) (وعلمنا) معرفة بموجب الحكم

الانبياء ﷺ قوله تعالى (ونوحا اذ نادى من قبل) أي من قبل ابراهيم ووط (فاستجبنا له) أي أجبنا دعاءه (فنجيناه وأهله من الكرب العظيم) قال ابن عباس من الفرق وتكذيب قومه له وقيل أنه كان أطول الانبياء عمرا وأشدهم بلاه والكرب أشد الألم (ونصرناه) أي معناهم (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) من أن يصلوا اليه بسوء وقيل من: يعني على (انهم كانوا قوم سوء فاغرقتناهم أجمعين) قوله عز وجل (وداود وسليمان اذ بحسبكم في الحرب) قال ابن عباس وأكثر المفسرين كان الحرب كرم ما قد نكث عناقيه وقيل كان زرعاً وهو أشبه بالعرف (اذ نفست فيه غم القوم) أي رعته ليلا فأسدته وكانت بلراع (وكننا لحكمهم شاهدين) أي أن ذلك به لنا وصرأي مثالا يخفى علينا علمه وفيه دليل لمن يقول بان أقل الجمع اثنان لقوله وكننا لحكمهم والمراد به داود وسليمان قال ابن عباس وغيره ان رجلين دخلا على داود أحدهما صاحب حرب والآخر صاحب غم فقال صاحب الزرع ان غم هذا دخلت زرع ليلا فوقع فيه فأسدته فلم تبق منه شيئا فأعطاه رقاب الغم بلراع فخر جافرا على سليمان فقال كيف قضيت بينكما فاجابها فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغيره إذ وروى أنه قال غير هذا أرفق بالقر يقين فاجاب بذلك داود فدعاه وقال كيف تقضي وروى أنه قال له بحق النبوة والابوة الا ما أخبرتني بالذي هو أرفق بالقر يقين قال ادفع الغم الى صاحب الحرب ينتفع بدها ونسها ووصفها ومنتافعها ويزرع صاحب الغم لصاحب الحرب مثل حرته فاذا صار الحرب كهيته يوم أقل دفع الى صاحبه وأخذ صاحب الغم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك فقيل كان سليمان يوم حكم بذلك من العمر احدى عشرة سنة وحكم الاسلام في هذه المسئلة ان ما أفسدته الماشية المرسله من مال الغير بالنهار فلا ضمان على ربهها وما أفسدته بالليل ضمنه بهالان في عرف الناس ان أصحاب الزرع يحفظونه بالنهار والمواشي تسرح بالنهار وترد بالليل الى المراح و يدل على هذه المسئلة ما روى حرام بن سعد بن محبصه ان ناقة للبراء بن عازب دخلت حائط الرجل من الانصار فاقدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على أهل الاموال حفظها بالنهار وعلى أهل المواشي حفظها بالليل زاد في روايه وان على أهل الماشية ما أصابت ماشيتهم بالليل أخرجه أبو داود ومسلا وذهب أصحاب الرأي أن المالك اذا لم يكن مع ماشيته فلا ضمان عليه فيما نلت ليلا كان أو نهارا فذلك قوله تعالى (فنفهنا سليمان) أي علمناه وأعلمناه حكم القضية (وكلنا) يعني داود وسليمان (آتيننا حكاما وعلمنا) أي بوجود الاجتهاد وطرق الاحكام قال الحسن لولاهذه الآية رأيت الحكام قد هلكوا ولكن الله حمد هذه ابصوابه وأثنى على هذا باجتهاده واختلف العلماء في أن حكم داود كان باجتهاده أم بنص وكذلك حكم سليمان فقال بعضهم حكما بالاجتهاد قال ويجوز الاجتهاد للانبياء ليدر كوا نواب المجتهدين والعلماء لهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا فيها نص كتاب أو سنة واذا أخطأ فلاثم عليهم (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران واذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد قال قوم ان داود وسليمان حكما بالوحي فكان حكم سليمان ناهيا لحكم داود ومن قال بهذا يقول لا يجوز للانبياء الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون عنه بالوحي واحتج من ذهب الى أن كل مجتهد مصيب بظاهر هذه الآية وبالحديث حيث وعد

باجتهد منهما وهذا كان في شر يعنهم فاما في شر يعنا فلا ضمان عندنا في حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم بالليل أو بالنهار إلا ان يكون مع البهيمه سائق أو قائد وعند الشافعي رحمه الله يجب الضمان بالليل وقال الجصاص انما ضمنتوا لاتهم أرسلوها ونسخ الضمان بقوله عليه السلام الجماء جبار وقال مجاهد كان هذا صلحا وما فعله داود كان حكما والصلح خير (وكلنا من داود وسليمان) أي نينا حاكما (نبوة) (وعلمنا) معرفة بموجب الحكم

(وأرادوا به كيدا) احراقاً (فجعلناهم الاخيرين) فارسا على نمرود وقومه العوض فاكتلوا قومهم وشربوا دماءهم ودخلت بعوضته في
دماغ نمرود فاهلكته (ونجيناها) أي ابراهيم (ولو طأ) ابن أخيه هاران من العراق (الى الارض التي باركنا فيها للعالمين) أي أرض الشام
وبركبتها أن كثيرا للانباء ما فتشت في العالمين آثارهم الدينية وهي (٢٨٣) أرض خصب يطب فيها عيش النقي والفقير

وقيل ما من ماء عذب في
الارض الا ينبع أصله
من صخرة بيت المقدس
روى انه نزل بفلسطين ولو طأ
بالمؤنفة وكفروا بينهما مسيرة
يوم وليلة وقال عليه السلام
انها ستكون هجرة بعد
هجرة فخير الناس الى
مهاجر ابراهيم (وهي ناله
اسحق ويعقوب نافلة) قيل
هو مصدر كالعافية من غير
لفظ الفعل السابق أي
وهي ناله هبة وقيل هي ولد
الولد وقد سألت ولدا فاعطيه
وأعطى يعقوب نافلة أي
زيادة وفضلا من غير سؤال
وهي حال من يعقوب
(وكلا) أي ابراهيم واسحق
ويعقوب وهو المفعول
الاول لقوله (جعلنا)
والثاني (الصالحين) في
الدين والنبوة (وجعلناهم
أمة) يقتدي بهم في الدين
(يهدون) الناس (بامرنا)
بوحيانا (وأوحينا اليهم فعل
الخيرات) وهي جميع
الاعمال الصالحة وأصله
ان تفعل الخيرات ثم فصل
الخيرات ثم فصل الخيرات
وكذلك قوله (واقام الصلوة)
وإتياه الزكوة (والاصل
واقامة الصلوة الا ان المضاف
اليه جعل بدلا من الماء

وترجع الى ديني فقال لا أستطيع ترك ملكي ولكن سوف أذبحها له فذبحها نمرود وكف عن ابراهيم عليه
الصلوة والسلام ومنعه الله عز وجل منه ﴿قوله عز وجل (وأرادوا به كيدا) أي أرادوا أن يكيدوه (فجعلناهم
الاخسرين) قيل معناه انهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم من ادهم وقيل ان الله تعالى ارسل على
نمرود وقومه العوض فاكتلوا قومهم وشربوا دماءهم ودخلت في دماغه بعوضته فاهلكته ﴿قوله تعالى
(ونجيناها ولو طأ) يعني من نمرود وقومه (الى الارض التي باركنا فيها للعالمين) يعني الى أرض الشام بارك الله
فيها بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار وقال أبو نبي كعب بارك الله فيها وسماها مباركة لانه ما من
ماء عذب الا وينبع أصله من تحت الصخرة التي بيت المقدس وقيل لأن كثيرا للانباء منها (ق) عن أبي
قتادة ان عمر بن الخطاب رضی الله تعالى عنه قال لعكب الانتحول الى المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقبره فقال كعب اني وجدت في كتاب الله المنزل بأمر المؤمنين ان الشام كنز الله من أرضه وما كانه
من عباده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون هجرة
بعد هجرة فخير أهل الارض أزمانهم مهاجر ابراهيم أخرجه ابوداود اباطهجرة الثانية الهجرة الى الشام
يرغب في المقام بها عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لاهل الشام فقلت وما ذلك
يا رسول الله قال لان الملائكة باسطة أجنحتها باسطها أخرجه الترمذي عن مهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال
قلت يا رسول الله إن ابن تامر بنى قال ههنا ونحو يديه نحو الشام أخرجه الترمذي قال محمد بن اسحق استجاب
لابراهيم رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله تعالى به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمرود
وملئهم وأمنت به سارة بنت هاران الا كبرعم ابراهيم وتبعه لوط وكان ابن أخيه وهو لوط بن هاران وهو
أخو ابراهيم وكان لهما أخ ثالث اسمه ناخور فثلاثتهم اولاد ناخور وهو آخر نوح فرج ابراهيم من كوفى من
أرض العراق مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة ففرج بتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى
نزل حران فسكت بها ماشاء الله ثم خرج مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فنزل السبع من
أرض فلسطين ونزل لوط بالمؤنفة وهي على مسيرة يوم وليلة من السبع فبعثه الله نبيا الى أهلها وما قرب
منها فذلك قوله تعالى ونجيناها ولو طأ الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ﴿قوله تعالى (وهي ناله اسحق
ويعقوب نافلة) أي عطية من عطاء الله قال ابن عباس النافلة هو يعقوب لان الله تعالى اعطى ابراهيم
اسحق بدعائه حيث قال رب هب لي من الصالحين وزاده يعقوب نافلة وهو ولد الولد (وكلا جعلنا صالحين)
يعني ابراهيم واسحق ويعقوب (وجعلناهم أمة) أي قدوة يهتدى بهم في الخير (يهدون بامرنا) أي يدعون
الناس الى ديننا بامرنا (وأوحينا اليهم فعل الخيرات) أي العمل بالشرائع (واقام الصلوة) أي المحافظة
عليها (وإتياه الزكوة) أي الواجب وخصهما لان الصلاة أفضل العبادات البدنية وشرعت لذكر الله والذكاة
أفضل العبادات المالية وجميعهما لتمام الامر الله والشفقة على خلق الله (وكانوا لنا عابدين) أي
موحدين ﴿قوله عز وجل (ولو طأ أتيناها حكما) أي الفصل بين الخصوم بالحق وقيل أراد الحكمة والنبوة
(وعلمنا ونجيناها من القرية التي كانت تعمل الخبثات) يعني قرية سدوم وأراد أهلها وأراد بالخباثات آيات
الذكورية في اديبارهم وكانوا يتضارطون في مجالسهم مع أشياء أخر كانوا يعملونها من المنكرات (انهم كانوا
قوم سوء فاسقين وأدخلناهم في رحمتنا) قيل أراد بالرحمة النبوة وقيل أراد بها الثواب (انه من الصالحين) يعني

(وكانوا لنا عابدين) لا لاصنام فاتم بامعشر العرب اولاد ابراهيم فاتبعوه في ذلك (ولو طأ) اتصبت بفعل يفسره (أتيناها حكما) حكمة وهي
ما يجب فعله من العمل أو فضلا بين الخصوم أو نبوة (وعلمنا) فقها (ونجيناها من القرية) من أهلها وهي سدوم (التي كانت تعمل الخبثات)
الواطئة والضراط وحذف المارة بالخصي وغيرها (انهم كانوا قوم سوء فاسقين) خارجين عن طاعة الله (وادخلناهم في رحمتنا) في أهل رحمتنا
أه في الجنة (الصالحين) أي حياهم على صلاحه كما هلكنا قومه عاقبا على فسادهم

القيامة وقيل قاله نمرود بن كنعان بن سنحاريب بن نمرود بن كوش بن حام بن نوح

﴿ ذكرا القصة في ذلك ﴾

فما اجتمع نمرود وقومه للاحراق ابراهيم حسبه في بيت بنو ابينا كالخطيرة بقرية يقال لها كوثى ثم
 جمعوا له صلاب الخطب وأصناف الخشب مدة شهر حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عوفيت لاجمن خطيبا
 لابراهيم وكانت المرأة تنذرى في بعض ما تطلب لئن أصابته لخطبتن في نار ابراهيم وكانت المرأة تنزل وتشتري
 الخطب بغزله احتسابا في دينها وكان الرجل يوصى بشراء الخطب من ماله لا ابراهيم فلما جمعوا ما أرادوا
 وأشعلوا في كل ناحية من الخطب ناراً فاشتعلت النار واشتدت حتى ان الطير ليمر بها فيعترق من شدتها وهجها
 وحرقها وقد واعها بسبعة أيام فلما أرادوا أن يلقوا ابراهيم لم يعلموا كيف بالقومه فقيل ان ابليس جاء وعلمهم
 عمل المنجنيق فعملوا ثم عادوا الى ابراهيم فقيده وورفعوه على رأس البنيان ووضعوه في المنجنيق مقيدا
 مغولا فصاحت السماء والارض ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة رأى بنا
 ابراهيم خليلك يلقي في النار وليس في أرضك أحد يعبدك غيره فأنذرتنا في نصرته فقال الله تعالى انه خليلي
 ليس لي خليل غيري وأنا له ليس له غيره في ان استغاث باحد منكم وادعاه فلينصره فقد أدنت له في ذلك
 وان لم يدع غيري فأنأعلم به وأنا وليه فخلوا بيني وبينه فلما أرادوا القاءه في النار أتاه خازن المياه وقال ان أردت
 أخذت النار وأتاه خازن الهواء وقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال ابراهيم لا حاجة لي اليك حسبي الله
 ونعم الوكيل وروى عن أبي بن كعب أن ابراهيم قال حين أوثقوه ليلقوه في النار لاله الا أنت سبحانك لك الحمد
 ولك الملك لا شريك لك ثم روى في المنجنيق الى النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم لك حاجة فقال اما
 اليك فلا قال جبريل فأسألك بك فقال ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي (خ) عن ابن عباس في قوله
 تعالى وقالوا احسننا الله ونعم الوكيل قال قالها ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين أتى في النار وقالها محمد صلى الله
 عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم قال كعب الاحبار جعل كل شيء يطفى عنه النار الا الوزع
 فانه كان ينفخ في النار (ق) عن أم شريك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الازواج زاد البخاري
 وقال كان ينفخ على ابراهيم (قلنا) أى قال الله عز وجل (يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم) قال ابن عباس لو
 لم يقل سلاما مات ابراهيم من بردها وفي بعض الآثار انه يبق يومئذ نار في الارض الا طفت فلم ينفع في ذلك
 اليوم بنار في العالم ولو لم يقل على ابراهيم بقيت ذات بردا وبقيل أخذت الملائكة بضبي ابراهيم فاقعدوه
 على الارض فاذا عين ماء عذب وورد أحر ورجس قال كعب ما حرقت النار من ابراهيم الا وناقه قالوا وكان
 ابراهيم في ذلك الموضع سبعة أيام قاله المهلب بن عمرو وقال ابراهيم ما كنت أياما قط أنتم منى من الايام التي كنت
 في النار قيل وبعث الله تعالى ملك الظل في صورة ابراهيم ففعد الى جنب ابراهيم يؤنسه قالوا وبعث الله عز
 وجل جبريل بقمه من حر الجنة وطفقة فالبسه القميص وأقعد على الطنفسة وقعد معه بعدته وقال
 جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول أماعلمت أن النار لاتضر أحيائي ثم نظر نمرود واشرف على ابراهيم من صرح
 له فراه جالس في روضة للملك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق الخطب فاداه ابراهيم كبراهك التي بلغت
 قدرته أن حال بينك وبين النار يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان أقت أن
 تضرك قال لا قال فقم فأخرج منها فقام ابراهيم يمشى فيها حتى خرج منها فلما وصل اليه قال له يا ابراهيم من
 الرجل الذي رأيته معك منك في صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظل أرسله الي ترى ليؤنسي فيها
 فقال نمرود يا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربا بالما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين أبيت الاعبادته
 ونوحه واني ذابح له أربعة آلاف بقرة قال ابراهيم لا يقبل الله منك ما دمت على دينك حتى تفارقه

أختكم نصرًا مؤزرًا
 فأختاروا والأهول المعاقبات
 وهو الاحراق بالنار والا
 فرطم في نصرتها والذي
 أشار باحراق نمرود أو
 رجس من أفراد فارس
 وقيل انهم حين هموا
 باحراق حسوه ثم نسوا
 بيتا بكوني وجمعوا شهرا
 أصناف الخشب ثم أشعلوا
 ناراً عظيمة كادت الطير
 تحترق في الجومن وهجها
 ثم وضعوه في المنجنيق
 مقيدا مغولا فرموا به فيها
 وهو يقول حسبي الله ونعم
 الوكيل وقال له جبريل هل
 لك حاجة فقال اما اليك
 فلا قال فسئل ربك قال
 حسبي من سؤالي علمه
 بحالي وما حرقت النار الا
 وناقه وعن ابن عباس انما نجحنا
 بقوله حسبي الله ونعم الوكيل
 (قلنا) يا نار كوني بردا
 وسلاما) أى ذات برد
 وسلام فيبلغ في ذلك كان
 ذاتها برد وسلام (على
 ابراهيم) أراد ابردى فيسلم
 منك ابراهيم وعين ابن
 عباس رضي الله عنهما لو لم
 يقل ذلك لاهلكه ببرد
 ولئني ان الله تعالى نزع
 عنها طبعها التي طبعها
 عليه من الحرق والاحراق
 وأبقاها على الاضائة
 والاشراق كما كانت وهو
 على كل شيء قدير

تقر به ذلك مع الاستهزاء به لان فيه عنك واثباته للامى لان اثباته للعالمين منكم والامر كائن بينكم الاستهزاء به واثباته للقادر ويمكن
 أن يقال غاظته تلك الاصنام حين أبصرها مصطفة وكان غيظ كبيرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فأسند الفعل اليه لان الفعل كما يسند الى
 مباشرة يسند الى الحامل عليه ويجوز أن يكون حكاية لما يقود الى تجويزه مندهم كأنه قال لهم ما نكفرون أن بفعله كبيرهم فان من حق من
 يعبد ويعدى اليها أن يقدر على هذا ويحكي انه قال غضب أن تعبد هذه الاصنام معه وهو أكبر منها فكسرهن أو هو متعلق بشرط لا يكون وهو
 نطق الاصنام فيكون نفي الخبر عنه أى بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون وقوله فاستلوهم اعتراض وقيل عرض بالكسر لنفسه واما أضاف
 نفسه اليهم لا شترا بهم في الحضور (فاستلوهم) عن حالهم (ان كانوا ينطقون) وأتم تعلمون عجزهم عنه

(فرجعوا الى أنفسهم)
 فرجعوا الى عقولهم
 وتفكروا بقلوبهم لما أخذ
 بمخاطبتهم (فقالوا انكم أتم
 الظالمون) على الحقيقة
 بعبادة ما لا ينطق لامن
 ظلموه حين قلتم من فعل
 هذا أبا لهتنا لمن الظالمين
 فان من لا يدفع عن رأسه
 القاس كيف يدفع عن
 عابديه بالباس (ثم تكسوا
 على رؤسهم) قال أهل
 التفسير أجرى الله تعالى
 الحق على لسانهم في القول
 الاول ثم أدركتهم الشقاوة
 أى ردوا الى الكفر بعد
 ان أقروا على أنفسهم بالظلم
 يقال نكسته قلبته فجعلت
 أسفله أعلاه أى استقاموا
 حين رجعوا الى أنفسهم
 وجاءوا بالفكرة الصالحة ثم
 انقلبوا عن تلك الحالة
 فاخذوا في المجادلة بالباطل
 والمكابرة وقالوا (لقد
 علمت ما هؤلاء ينطقون)

عليهم فذلك قوله (فاستلوهم ان كانوا ينطقون) أى حتى تجزوا عن فعل ذلك بهم وقيل معناه ان قدروا على
 النطق قدروا على الفعل فأراهم عجزهم عن النطق وفي ضمنه أنها فعلت ذلك (ق) عن أى هريرة أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب إبراهيم الا ثلاث كذبات ننتين منهن في ذات الله قوله انى سقيم وقوله فعلمه
 كبيرهم هذا قوله لسارة هذه أختي لفظ الترمذى قيل في قوله انى سقيم أى سأسقم وقيل سقيم القلب معتم
 بضالتكم وأما قوله بل فعله كبيرهم هذا فانه علق خبره بشرط نطقه كأنه قال ان كان ينطق فهو فعل على
 طريق التبيك اتقوه وقوله لسارة هذا أى فى الدين والايان قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فكل
 هذه الالفاظ صدق في نفسها ليس فيها كذب فان قلت قد سماها النبي صلى الله عليه وسلم كذبات بقوله لم
 يكذب إبراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاء عويد كذباته قلت معناه انه لم يكذب بكلام صوره
 صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها أشفق
 إبراهيم عليه الصلاة والسلام منها عواخذته ما قال البغوى وهذه التاويلات تنفي الكذب عن إبراهيم
 والاولى هو الاول للحديث ويجوز أن يكون الله أذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم
 كما أن ليوسف حين أمر مناديه فقال أيها العيراني انكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا قال الامام غفر الدين
 الرازى وهذا القول مرغوب عنه والدليل القاطع عليه أنه لو جاز أن يكذب لصلحة وبأذن الله فهو فلنجوز
 هذا الاحتمال في كل ما أخبر الانبياء عنه وذلك يبطل الوثوق بالشرائع ويترك التهمة الى كلها والحدث محمول
 على المعارض فان فهمتدوحت عن الكذب وقوله (فرجعوا الى أنفسهم) أى تفكروا بقلوبهم
 ورجعوا الى عقولهم (فقالوا) ما زاد الا كالكال (انكم أتم الظالمون) يعنى بعبادتكم ما لا يتكلم وقيل معناه
 أتم الظالمون لهذا الرجل في سؤالكم اياه وهذه أهلكتم حاضرة فاسألوها (ثم تكسوا على رؤسهم) قال
 أهل التفسير أجرى الله الحق على ألسنتهم في القول الاول وهو اقرارهم على أنفسهم بالظلم ثم أدركتهم
 الشقاوة فرجعوا الى حالهم الاول وهو قوله ثم تكسوا على رؤسهم أى ردوا الى الكفر وقالوا (لقد علمت
 ما هؤلاء ينطقون) أى كيف نسألم فلما اتجهت الحجة لبراهيم عليهم (قال) لهم (أفتعبدون من دون الله
 ما لا ينفعكم شيئا) أى ان عبديتوه (ولا يضركم) أى ان تركتم عبادته (أف لكم) أى تبالكم (ولما تعبدون
 من دون الله) والمعنى انه حقرهم وحقر معبودهم (أفلا تعقلون) أى أليس لكم عقل تعقلون به ان هذه
 الاصنام لا تستحق العبادة فلما زمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب (قالوا) حرقوه وانصروا أهلكتمكم) يعنى انكم
 لا تنصرونه الا بخرى إبراهيم لانه يعيها ويظن فيها (ان كنتم فاعلين) أى ناصرين أهلكتمكم قال ابن
 عمر الذى قال هذا رجل من الاكراد قيل اسمه هبر بن خسف الله به الارض فهو يتعجل في اهل يوم

(٣٦ - (خان) - ثالث) فكيف تأمر ناسوا الهوا والجملة سدت مسد مفعولى علمت والمعنى لقد علمت عجزهم
 عن النطق فكيف نسألم (قال) محتجاع عليهم (أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا) هو في موضع المصدر أى نفعوا (ولا يضركم) ان لم
 تعبدوه (أف لكم ولما تعبدون من دون الله) أف صوت اذا صوت به علم أن صاحبه متضجر ضجر عما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد
 انقطاع عندهم وبعد وضوح الحق فتأفف بهم وللإلبان المتأفف به أى لكم ولا أهلكتم هذا التأفف أف مدنى وحفص أف مكى وشامى
 أف غيرهم (أفلا تعقلون) ان من هذا وصفه لا يجوز أن يكون الها فلما زمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب (قالوا) حرقوه) بالنار لانها أهول
 ما يعاقب بها وأقطع (وانصروا أهلكتمكم) بالانتقام منه (ان كنتم فاعلين)

(أم أنت من اللاعبين) أي أجادت فيما تقول أم لاعب استعظما منهم إنكاره عليهم واستبعاد الان يكون ما هم عليه ضلالا ثم أضرب عنهم
 محرابه جاد فبقا قال غير لاعب مثبтал بوبية الملك الغلام وحدوث الاصنام بقوله (قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن) أي
 التمثيل فاني بعد المحنوق وبترك الخالق (وأنا على ذلكم) المذكور من التوحيد شاهد (من الشاهدين وثالثه) أصله والله وفي التاء معنى
 التعجب من تهليل الكيد على يده مع صوته وتعدوه لقوة سلطنته ثم روى (لا كيدن أصنامكم) لا كسرها (بعد ان تولوا مدبرين) بعد
 ذهابكم عنها الى عيدكم قال ذلك سمران قومه فسمعهم رجل واحد فرض بقوله اني سقيم أي ساسقم ليختلج فرجع الى بيت الاصنام (فجعلهم
 جذذا) قطعاهن الجذره هو القطع (٢٨٠) جمع جذاة كزجاجة وزجاج جذا ذبا لكسر على جمع جذيد أي مجذوذ تخفيف وخفاف

باصدق (أم أنت من اللاعبين) يعنون أجادت فيما تقول أم أنت لاعب (قال بل ربكم رب السموات
 والارض الذي فطرهن) أي خلقهن (وأنا على ذلكم من الشاهدين) أي على انه اله الذي يستحق العباد
 وقيل شاهد على انه خالق السموات والارض (وثالثه لا كيدن أصنامكم) أي لا مكرن بها (بعد ان تولوا
 مدبرين) أي منطلقين الى عيدكم قيل انما قال ابراهيم هذا القول سرافي نفسه ولم يسمع ذلك الرجل واحد
 من قومه فافتاه عليه وهو القائل اناسمعنا في بذ كرههم وقيل كان لهم في كل سنة مجمع وعيد فكانوا اذا
 رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم رجعوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قالوا يا ابراهيم
 يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا نأجلك ديننا نخرج معهم ابراهيم فلما كان بعض الطريق أتى نفسه الى
 الارض وقال اني سقيم اشتكي رجلي فتركوه ورضوا فنادى في آخرهم وقد بقي نغماء الناس بالله لا كيدن
 أصنامكم فسمعوه هانتم مرجع ابراهيم الى بيت الآلهة وهن في بهو عظيم ومستقبل باب البهو صنم عظيم الى
 جنبه صنم أصغر منه والاصنام جنبها الى جنب بعض كل صنم الذي يليه أصغر منه وهكذا الى باب البهو واذا هم
 قد جعوا لطعاما بين يدي الآلهة وقالوا اذ رجعنا وقد بركت الآلهة عليه أكلنا منه فلما نظر ابراهيم اليهم
 والى ما بين أيديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء أنا لا أكون فلما لم يجيبوه قال ما لكم
 لا تتلقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يسكرهن فباس في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم العظيم علق
 الفأس في عنقه وقيل في يده ثم خرج فذلك قوله تعالى (فجعلهم جذذا) أي كسروا قطعاهن (الا كبيراهم) أي
 تركه ولم يسكره ووضع الفأس في عنقه ثم خرج وقيل ربطه على يده وكانت اثنين وسبعين صنما بعضهم
 ذهب وبعضهم فضة وبعضهم حديد وبعضهم نحاس ورصاص وحجر وخشب وكان الصنم الكبير
 من الذهب مكللا بالجواهر في عينيه ياقوتان تتقدان وقوله (لعلهم اليه يرجعون) قيل معناه يرجعون
 الى ابراهيم والى دينه وما يدعوههم اليه اذا عاوا ضعف الآلهة وعجزها وقيل معناه لعلهم يرجعون الى الصنم
 فبساؤونه ما طولوا لتسكروا وانت تسبح والفأس في عنقك فلما رجع القوم من عيدهم الى بيت آلهتهم
 رأوا اصنامهم مكسرة (قالوا من فعل هذا يا لهتنا اهلن الظالمين) أي في تكسیرها اجترأ عليها (قالوا
 سمعنا في يذ كرههم) أي يسهم ويعيهم (بقال له ابراهيم) أي هو الذي نزل أنه صنع هذا فلما دخل ثم روى
 الجبار وأشرف قومه (قالوا فأنوا به على أعين الناس) أي جيبوا به ظاهر ابراهيم من الناس وانما قاله ثم روى
 (لعلهم يشهدون) أي عليه بأنه الذي فعل ذلك كرهوا ان يأخذوه بغير ينة وقيل معناه لعلهم يحضرون
 عذابه وما يصنع به فلما أتوا به (قالوا له) أنت فعلت هذا يا لهتنا يا ابراهيم قال يعني ابراهيم (بل فعله
 كبيرهم هذا) غضب اذ تعبدون معه هذه الصغار وهو أكبرهن فكسرنه وأراد ابراهيم بذلك إقامة الحججة

(الا كبيراهم) للاصنام
 أو لكفار أي فسكروا
 كما بها فأس في يده الا كبيراهم
 فعلق الفأس في عنقه
 (لعلهم اليه) الى الكبير
 (يرجعون) فبساؤونه
 عن كسرها فيبين لهم
 عجزه أو الى ابراهيم ليصح
 عليهم أو الى الله الماروا
 بعجز آلهتهم (قالوا) أي الكفار
 حين رجعوا من عيدهم
 وروا ذلك (من فعل هذا
 يا لهتنا اهلن الظالمين)
 أي ان من فعل هذا الكسر
 لشديد الظلم لجرائمه على
 الآلهة الحقيقية عندهم
 بالتوقير والتعظيم (قالوا
 سمعنا في يذ كرههم يقال
 له ابراهيم) الجلتان صفتان
 لغتي الا أن الاول وهو
 يذ كرههم أي يعيهم لا بد
 منه للسمع لانك لا تقول
 سمعت يذ كرههم أو سمعت حتى
 تذكريا مما يسمع بخلاف
 الثاني وارتفاع ابراهيم
 بانه فاعسل يقال فلما راد

الاسم للامسي أي الذي يقال له هذا الاسم (قالوا) أي ثم روى وأشرف قومه (فاتوا به) احضروا ابراهيم (على أعين الناس) عليهم
 في محل الحال بمعنى معا ينادوا شاهدا أي برأي منهم ومنظر (لعلهم يشهدون) عليه بما سمع منه أو بما فعله كأنهم كرهوا عقابه بلا ينة أو يحضرون
 عقوبته فلهذا احضروه (قالوا أنت فعلت هذا يا لهتنا يا ابراهيم قال) ابراهيم (بل فعله) عن الكسائي أنه يتفق عليه أي فعله من فعله وفيه
 حذف الفاعل وأنه لا يجوز وزجارتان يكون الفاعل مسندا الى الفتي المذكور في قوله سمعنا في يذ كرههم والى ابراهيم في قوله يا ابراهيم ثم
 قال (كبيرهم هذا) وهو مبتدأ وأخبر والاكثر منه لاوقف والفاعل كبيرهم وهذا وصفا وبدل ونسب الفعل الى كبيرهم وقصدته تقرر به
 لنفسه وانباها لها على أسلوب نعتي نكتيلها وزالما بالحجة عليهم لانهم اذا نظروا والنظر الصحيح عامو عجز كبيرهم وأنه لا يصلح لها
 وهذا كما قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا مختصا شيق أتيتك أنت كتبت هذا واصحابك أي فقلت له بل كتبه أنت كان قصدك بهذا الجواب

(فلا تظلم نفس شيئاً) من الظلم (وان كان مثقال حبة) وان كان الشيء مثقال حبة مثقال بالرفع مدني وكذا في لقمان على كان التامة (من خردل) صفة لحبة (أئينابها) أحضرناها وأثضمرها للمثقال لاضافته الى الحبة كقولهم ذهب بعض أصابعه (وكفي بناحاسيين) عالين حافظين عن ابن عباس رضي الله عنهما لان من حفظ شيئاً بحسبه وعلمه (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياعوذ كرا) قيل هذه الثلاثة هي التوراة فهي فرقان بين الحق والباطل وضياع يستضاء به وتوصل به الى سبيل النجاة (٢٧٩) وذ كراي شرف أو وعظا وتنبيه

أوذ كرا ما يحتاج الناس اليه في مصالح دينهم ودخلت الواو على الصفات كما في قوله وسيدا وحصورا وتبناوتقول مررت بزيد الكرم والعالم والصالح والوا اتفع بذلك المتقون خفهم بقوله (للمتقين) ومحل (الذين) جرى على الوصفية أو نصب على المدح أو رفع عليه (يخشون ربهم) يخافونه (بالغيب) حال أى يخافونه في الخلاء (وهم من الساعة) القيامة وأهواها (مشفقون) خائفون (وهذا) القرآن (ذ كرمبارك) كثيرا الخير غزير النفع (أنزلناه) على محمد (أفانتم له منكرون) استفهام توبيخ أى جاحدون انه منزل من عند الله (ولقد آتينا ابراهيم رشده) هداه (من قبل) من قبل موسى وهرون أو من قبل محمد عليه السلام (وكتابه) ابراهيم أو برشده (عالين) أى علمنا به أهل لما آتينا (اذ) اما أن تتداعق بآئيننا أو رشده (قال لايبه) وقومه ماهذه التماثيل

وصحائف السيات في كفة والثاني أن في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظامة فان قلت كيف تصنع بقوله واطع الموازين القسطع قوله فلا تقم لهم يوم التمام وزنا قلت هذه في حق الكفار لانهم ليس لهم أعمال توزن مع الكفر ﴿وقوله تعالى﴾ (فلا تظلم نفس شيئاً) أى لا تبخس معاملها وما عليها من خير وشراً شيئاً (وان كان مثقال حبة من خردل آئينابها) معناه أنه لا ينقص من احسان محسن ولا يزداد في اساءة مسمى أو أراد بالحبة الجزء اليسير من الخردل ومعنى آئينابها أى أحضرناها لنجازي بها عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول أنكر من هذا شيئاً فأظلمك كتبتني الحافظون فيقول لا يارب فيقول فألك عذري فيقول لا يارب فيقول الله تعالى بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضروني ذلك فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال فانك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فتطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا ينقل مع اسم الله شيء أخرجه الترمذي السجل الكتاب الكبير وأصله من التسجيل لانه يجمع أحكاما والبطاقة ورقة صغيرة تجعل في طي الثوب يكتب فيها ثمنه والطمش الخفة قلت في الحديث دليل على ان صحائف الأعمال هي التي توزن لان الأعمال تتجسد جواهر فتوزن والله أعلم ﴿وقوله تعالى﴾ (وكفي بناحاسيين) قال ابن عباس معناه كفي بناعالين حافظين لان من حسب شيئاً فقد علمه وحفظه والغرض منه التحذير فان الحاسب اذا كان في العلم بحيث لا يمكن ان يشبهه عليه شيء وفي القدرة بحيث لا يجزع عن شيء تحقيق باله اقل أن يكون باشدا تخوف منه وبروي عن الشبلي انه روى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال

حاسبونا فذققوا * ثم منوا فاعتقوا هكذا سبحة الملوك * بالماليك يرفقوا

﴿وقوله عز وجل﴾ (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان) يعني الكتاب المفرق بين الحق والباطل وهو التوراة وقيل الفرقان النصر على الاعداء فعلى هذا يكون (وضياء) بمعنى التوراة ومن قال الفرقان هو التوراة جعل الواو زائدة في وضياع والمعنى آتينا موسى التوراة ضياء (وذ كرا للمتقين) يعني بسذ كرون به واعظها ويعملون بما فيها (الذين يخشون ربهم بالغيب) أى يخافونه ولم يروه وقيل يخافونه في الخلوات اذا غابوا عن أعين الناس (وهم من الساعة مشفقون) أى خائفون (وهذا) كرمبارك أنزلناه) أى كما آتينا موسى التوراة فكذلك أنزلنا القرآن ذ كرا مبارك أى هوذ كرا لمن آمن به مبارك يترك به و يطلب منه الخير (أفانتم) بأهل مكة (له منكرون) أى جاحدون ﴿وقوله تعالى﴾ (ولقد آتينا ابراهيم رشده) أى صلاحه وهداه (من قبل) أى من قبل موسى وهرون وقيل من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير (وكتابه عالين) أى انه من أهل الهداية والنبوة (اذ قال لايبه وقومه ماهذه التماثيل) يعنى الصور والاصنام (التي أتم لها كفون) أى مقيمون على عبادتها (قالوا وجدنا آباءنا على آباءنا) أى فاقتد بنا بهم (قال) يعنى ابراهيم (لقد كنتم أتم وآباؤكم في ضلال مبين) أى في خطابين بعبادتكم اياها (قالوا جئتنا بالحق) أى

أى الاصنام الصورة على صورة السباع والطيور والانسان وفيه تعال لم يلحقوا بهم مع علمه بتعظيمهم لها (التي أتم لها كفون) أى لاجل عبادتها مقيمون فلما سجزوا عن الانيان بالدليل على ذلك (قالوا وجدنا آباءنا على آباءنا) فقلدناهم (قال) ابراهيم (لقد كنتم أتم وآباؤكم في ضلال مبين) أراد ان المقلدين والمقلد من منحطون في سلك ضلال ظاهر لا يخفى على عامل وأ كد بانتم ليصح العطف لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل تمتع (قالوا جئتنا بالحق) بالجد

(بل هم عن ذكرهم معروضون) أى بل هم معروضون عن ذكره ولا يحطرونه بياهم فضلا عن يخافوا بأسه حتى اذا زرقوا الكلاء منه عرفوا من الكلى وصلحوا بالسؤال عنه والمعنى انه امر رسوله بسؤالهم عن الكلى ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلوهم ثم ضرب عن ذلك بقوله (أم لهم آله تمنعهم من دوننا) لمانى أم من معنى بل فقال لهم آله تمنعهم من العذاب تتجاوز من معنا وحفظنا ثم استأنف بقوله (لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم مناصحون) فبين ان المالس بقادر على نصر نفسه ومنه هاولا يصحوب من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيرهم وينصرهم ثم قال (بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر) أى ما هم فيه من الحفظ والكلاء وانما هو من لا من مانع عندهم من اهلا كنا وما كانا لهم وآباءهم الماضين الاتتبعوا لهم بالحياة الدنيا واهلها كما تمنعنا غيرهم من الكفار واهلناهم حتى طال عليهم الامد فقست قلوبهم (٢٧٨) وظنوا انهم دائمون على ذلك وهو ما لم كاذب (أفلا يرون ان انانى الارض تنقصهم ان

أطرافها) أى تنقص من عذاب الرحمن (بل هم عن ذكرهم) أى عن القرآن ومواعظه (معروضون) أى لا يتأملون فى شئ منها (أم لهم آله تمنعهم من دوننا) معناه لهم آله من دوننا تمنعهم ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال (لا يستطيعون نصر أنفسهم) أى لا يقدرون على نصر أنفسهم فكيف ينصرون من عبدهم (ولاهم مناصحون) قال ابن عباس بمنعون وقيل يجارون وقيل ينصرون وقيل معناه لا يصحبون من الله تخير (بل معنا هؤلاء) يعنى الكفار (وآباءهم) أى فى الدنيا بان انعمنا عليهم وآملناهم (حتى طال عليهم العمر) أى امتد بهم الزمان فأغثروا (أفلا يرون) يعنى هؤلاء المشركين (ان انانى الارض تنقصهم ان أطرافها) يعنى ان تنقص من أطراف المشركين وتزبد فى أطراف المؤمنين بزبد ذلك ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وقتحه ديار الشرك أرضا فراضا وقربة بقرية والمعنى أفلا يرى هؤلاء المشركون بالله المستبحون بالعذاب ان آثار قدرتنا فى اتيان الارض من جوانبها بأخذ الواحد بعد الواحد وفتح البلاد والقرى مما حول مكة وادخالها فى ملك محمد صلى الله عليه وسلم وموت رؤس المشركين المنتعمين بالدين انما كان لهم عبرة فى ذلك فيؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويعلموا انهم لا يقدرون على الامتناع منا ومن ارادتنا بهم ثم قال (أفهم الغالبون) استفهام بمعنى التقرع معناه بل نحن الغالبون وهم المغلوبون (قل يا محمد انما أنذركم بالوحى) أى أخوفكم بالقرآن (ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما يندون) أى يخوفون (ولئن مسهم) أى أصابهم (نفحة من عذاب ربك) قال ابن عباس طرف وقيل شئ قليل (ليقولن يا ويلنا اننا كنا ظالمين) دعوا على أنفسهم بالويل بعد ما أقروا على أنفسهم باظلم والشرك لله عز وجل (وضع الموازين القسط) أى ذوات العدل وصفها بذلك لان الميزان قد يكون مستقيما وقد يكون بخلافه فيبين ان تلك الموازين تجرى على حد العدل ومعنى وضعها احضارها (اليوم القيامة) أى لاهل يوم القيامة قيل المراد بالميزان العدل والقسط بينهما فى الاعمال فمن أحاطت حسنة بسياسة فازوجها بالعكس دل وخسر والصحيح الذى عليه أئمة السلف ان الله سبحانه وتعالى يضع الموازين الحقيقية ويزن بها الاعمال لعباده وقال الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وأكثرا الاقوال أنه ميزان واحد وانما جاعل اعتبار تعدد الاعمال الموزونة به وروى أن داود عليه الصلاة والسلام سأل ربه عز وجل أن يره بالميزان فراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فلما رآه غشى عليه ثم أفاق فقال الهى من الذى يقدر أن يلا كفته حسنات قال يادادانى اذا رصبت عن عبدى ملائمتهم فعلى هذا فى كيفية وزن الاعمال مع انها أعراض طريقتان أحدهما أن توزن صحائف الاعمال فتوضع صحائف الحسنات فى كفة

الى هؤلاء المنذرين والاصل ولا يسمعون اذا ما يندون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصاميمهم وسددهم واصحابهم اذا ما أنذروا (ولئن مسهم نفحة) دفعة يسيرة (من عذاب ربك) صفة لنفحة (ليقولن يا ويلنا اننا كنا ظالمين) أى ولئن مسهم من هذا الذى يندون به فى شئ لنلوا ودعوا بالويل على أنفسهم وأقربا منهم ظلموا أنفسهم حين تصاموا وأعرضوا وقد بوأهم حيث ذكر المس والنفحة لان النفحة يدل على القلة يقال نفحة بطيعة رضح بهامع ان بناء هالمره وفى المس والنفحة ثلاث مبالغات لان النفحة فى معنى القلة والتارة يقال نفحة الدابة وهو رجليه ونفحة بعطية رضحها والبناء للمره (وضع الموازين) جمع ميزان وهو ما يوزن به الشئ فتعرف كميته وعن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وانما جاعل الموازين لتعظيم شأنها كفى قوله يا أيها المرسل والوزن لصحائف الاعمال فى قول (القسط) وهى الموازين بالقسط وهو العدل سبالغة كانها فى نفسها قسط أو على حذف المضاف أى ذوات القسط (اليوم القيامة) لاهل يوم القيامة أى لاجلهم

الى هؤلاء المنذرين والاصل ولا يسمعون اذا ما يندون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصاميمهم وسددهم واصحابهم اذا ما أنذروا (ولئن مسهم نفحة) دفعة يسيرة (من عذاب ربك) صفة لنفحة (ليقولن يا ويلنا اننا كنا ظالمين) أى ولئن مسهم من هذا الذى يندون به فى شئ لنلوا ودعوا بالويل على أنفسهم وأقربا منهم ظلموا أنفسهم حين تصاموا وأعرضوا وقد بوأهم حيث ذكر المس والنفحة لان النفحة يدل على القلة يقال نفحة بطيعة رضح بهامع ان بناء هالمره وفى المس والنفحة ثلاث مبالغات لان النفحة فى معنى القلة والتارة يقال نفحة الدابة وهو رجليه ونفحة بعطية رضحها والبناء للمره (وضع الموازين) جمع ميزان وهو ما يوزن به الشئ فتعرف كميته وعن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وانما جاعل الموازين لتعظيم شأنها كفى قوله يا أيها المرسل والوزن لصحائف الاعمال فى قول (القسط) وهى الموازين بالقسط وهو العدل سبالغة كانها فى نفسها قسط أو على حذف المضاف أى ذوات القسط (اليوم القيامة) لاهل يوم القيامة أى لاجلهم

(أهذا الذي يدكر) يعيب (أهتكم) والدكر يكون محمورا وبخلافه فان كان الذكرا صديقا فهو نساء وان كان عدوا فقدم (وهو يدكر الرحمن) أي بذكر الله وما يجب أن يذكره من الواحدة انية (هم كافرون) لا يصدقون به أصلا فهم أحق أن يتخذوا هزوا منكم فانك محق وهم مبطلون وقيل بذكر الرحمن أي بما أنزل عليك من القرآن هم كافرون جاحدون والجملة في موضع الحال أي يتخذونك هزوا وهم على حال هي أسهل الهزء والسخر به وهي الكفر بالله تعالى وكرهم لتأكيدهم ولأن الصلة حالت بينهم وبين الخبر فاغيد البتداء (خلق الانسان من عجل) فسر بالجس وقيل نزلت حين كان النضر بن العذاب والمجمل والمجدة مصدران وهو تقديم الشئ على وقته والظاهر أن المراد الجنس وانهم كبر فيه المجلة فكانه خلق من العجل ولانه يكرمه والعرب تقول لمن يكرمه الكرم خلق من الكرم فقدم أولادهم الانسان على افرط المجلة وانه مطبوع عليها ثم

منعه وزجره كأنه قال ليس بدع منه أن يستجمل فانه محمول على ذلك وهو طبعه وسجيته فقدر ك فيه وقيل العجل الطين بلغة جبر قال شاعرهم النخل بنت بين الماء والعجل وإنما منع عن الاستجمل وهو مطبوع عليه كما مره بقمع الشهوة وقدر كها فيه لانه أعطاه القوة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة ومن عجل حال أي عجلا (سأريكم آياتي) تقماتي (فلا تستجملون) بالآياتين بها وهو بالياء عند يعقوب وافقه سهل وعياش في الوصل (ويقولون متى هذا الوعد) آيات العذاب أو القيامة (ان كنتم صادقين) قيل هو أحد وجهي استجملهم (لويعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن

قيل نزلت في أبي جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا بني عبد مناف (أهذا الذي يدكر أهتكم) أي يقول بعضهم لبعض هذا الذي يعيب أهتكم والدكر يطلق على المدح والتم مع الرينة (وهو بذكر الرحمن هم كافرون) وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا رحمن العيامة وهو مسيامة الكذاب ﷺ قوله تعالى (خلق الانسان من عجل) قيل معناه ان بذته وخلقته من العجلة وعليها طبع وقيل لما دخل الروح في رأس آدم وعينه نظرا إلى عمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح إلى رجله عمار إلى عمار الجنة فوقع فقيل خلق الانسان من عجل وأورث بذته العجلة وقيل معناه خلق الانسان من تجميل في خلق الله اياه لان خلقه كان بعد كل شئ في آخر النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس فلما أحيى الروح رأسه قال يارب استجمل مخلقي قبل غروب الشمس وقيل خلقني بسرعة وتجميل على غير قياس خلق بنيهم لانهم خلقوا من نطفة ثم من علقته ثم من مضعاً طورا طورا به مطور وقيل معنى خلق الانسان من عجل أي من طين قال الشاعر والمجمل بين الماء والمجمل بين الماء الطين وقيل أراد بالانسان النوع الانساني بدل عليه قوله (سأريكم آياتي فلا تستجملون) وذلك ان المشركين كانوا يستجملون العذاب وقيل نزلت في النضر بن الحارث ومعنى سأريكم آياتي أي مواعد يدي فلا تطلبوا العذاب قبل وقته فأراهم يوم بدر وقيل كانوا يستجملون القيامة فلذلك قال تعالى (ويقولون) يعني المشركين (متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) وهذا هو الاستجمل المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء فينبى تعالى أنهم انما يقولون ذلك لجهلهم وغفلتهم ثم بين ما هو لاء المستهزئين فقال تعالى (لويعلم الذين كفروا حين لا يكفون) أي لا يدفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم) قيل السياط (ولا هم ينصرون) أي لا يجتمعون من العذاب والغنى ولعلموا ما أقاموا على كفرهم ولما استجملوا بالعذاب ولما قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (بل تأنيهم) يعني الساعة (بغتة) أي فجأة (فتتهم) أي تخبرهم (فلا يستطيعون ردها) أي صرفها وادفعها عنهم (ولا هم ينظرون) أي لا يملحون للتوبة والمعذرة (ولقد استهزئوا برسول من قبلك) أي بالحكمة استهزأ بك قومك (خلق) أي نزل وأحاط بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) أي عتو به استهزأهم وفيه تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم أي فكذلك يحق جهؤلاء بال استهزأهم ﷺ قوله تعالى (قل من يكؤم) أي يحفظكم (بالليل) اذا تمتم (والنهار) اذا انصرفتم في معاشكم (من الرحمن) قال ابن عباس معناه من يمنعكم وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) جواب لو محذوف وحين مفعول به ليعلم أي ليعلمون الوقت الذي يستجملون بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت تحيط بهم فيه النار من وراء وقدم فلا يقدر على دفعها ومنعها من أنفسهم ولا يجحدون ناصر انصرتهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستجمل ولكن جهلهم به هو الذي هو عندهم (بل تأنيهم) الساعة (بغتة) فجأة (فتتهم) فتخبرهم أي لا يكفون نابل فتجأهم فتعلمهم (فلا يستطيعون ردها) فلا يقدر على دفعها (ولا هم ينظرون) يملحون (ولقد استهزئوا برسول من قبلك حفاق) فل ونزل (بالذين سخروا منهم) جزاء (ما كانوا به يستهزئون) سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزأهم به بأن له في الانبياء أسوة وان ما يفعلونه به يحق بهم كحاق بال استهزئين بال انبياء ما فعلوا (قل من يكؤم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) أي من عذابه ان أملك ليلا ونهارا

(أفلايونون) يصدقون بما شاهدون (وجعلنا في الأرض رواسي) جبالاً ثوابت من رسالاتنا (أن تيمدهم) لئلا تضرب بهم خندق لا والام وأما جاز حذف لادهم الالتباس كما تزداد لك في لئلا أهل الكتاب (وجعلنا فيها جبالاً) أي طرقاً واسعة جمع فوج وهو الطريق واسع وصب على الحال من (سبلاً) متقدمة فإن قلت أي فرق بين قوله تعالى لتسلقوا منها سبل الجبال بين هذه قلت الأول لإعلام بأنه جعل فيها طرقاً واسعة والثاني لبيان أنه حين خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما بهم ثم (علمهم يهتدون) ليهتدوها إلى البلاد المقصودة (وجعلنا السماء سقفا محفوظاً) في موضعه عن السقوط كقوله وبسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذننا و محفوظاً بالثبوت عن الشياطين كقوله وحفظناها (٢٧٦) من كل شيطان رجيم (وهم) أي الكفار (عن آياتها) عن الأدلة التي فيها

ك الشمس والقمر والنجوم (معرضون) غير متفكرين فيها فيؤمنون (وهو الذي خلق الليل لتسكنوا فيه والنهار) لتصرفوا فيه (والشمس) لتكون سراج النهار (والقمر) ليكون سراج الليل (كل) التنوين فيه عوض عن المضاف إليه أي لهم والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع وجمع جمع العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة (في ذلك) عن ابن عباس رضي الله عنهما الفلك السماء والمجموع على أن الفلك موج مكشوف تحت السماء تجرى فيه الشمس والقمر والنجوم وكل مبتدأ خبره (يسبحون) يسبرون أي يدورون والجملة في محل

بني الطرفة فإن قلت فخلق الله بعض ما هو حي من غير الماء ك آدم وعيسى والملائكة والجنان قلت خرج هذا اللفظ مخرج الاغلب والا كثر يعني أن أكثر ما على وجه الأرض مخلوق من الماء أو بقاؤه بالماء (أفلايونون) أي أفلا يصدقون (وجعلنا في الأرض رواسي) أي جبالاً ثوابت (أن تيمدهم) أي لئلا تيمدهم قيل إن الأرض بسطت على الماء فكانت تتحرك كما تتحرك السفينة في الماء فأساه الله وأثبتها بالجبال (وجعلنا فيها) أي في الرواسي (جبالاً) أي طرقاً ومسالك والفتح الطريق الواسع بين الجبلين (سبلاً) هو تفسير الفجاج (علمهم يهتدون) أي إلى مقاصدهم (وجعلنا السماء سقفا محفوظاً) أي من أن يسقط ويقع وقيل محفوظاً من الشياطين بالشهب (وهم) يعني الكفار (عن آياتها معرضون) أي عما خلق الله فيها من الشمس والقمر والنجوم وكيفية حركتها في أفلا كما هو مطلقها ومغراها والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة القاهرة لا يتفكرون ولا يهتدون بها (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في ذلك يسبحون) أي يجرون ويسبرون بشريعة كلسنج في الماء وأما قال يسبحون ولم يقل تسبح على ما يقال للماء ليعقل لأنه ذكر عنها فعل العقلاء وهو السباحة والجرى والفلك مدار النجوم الذي يضمها وهو في كلام العرب كل شيء مستدير وجهه أفلاك وقيل الفلك طاحونة كهيئة فلك المغزل بردان الذي تجرى فيه النجوم مستدير ركاستدارة الرجي وقيل الفلك السماء الذي فيه ذلك الكواكب فكل كوكب يجرى في السماء الذي قد صيره وقيل ذلك استدارة السماء وقيل الفلك موج مكشوف دون السماء تجرى فيه الشمس والقمر والنجوم وقال أصحاب الهيئة الأفلاك اجرام صلبة لا تقبلية ولا خفيفة غير قابلة للحرق والالتئام والنمو والذبول والحق أنه لا سبيل إلى معرفة صفة السموات إلا بأخبار الصادق فسبحان الخالق المبدئ خلقه بالحكمة والقدرة الباهرة غير المنتهية * قوله عز وجل (وما جعلنا البشر من قبلك الخلد) يعني الدوام والبقاء في الدنيا (أفان مت فهم الخالدون) نزلت هذه الآية حين قالوا ترى بص محمد يد المنون نشمت بمونه فنفي الله الشبهة عنه بهذا والمعنى إن الله تعالى قضى أن لا يخلد في الدنيا بشر إلا أنت ولا هم فإن مت أنت أضيف هؤلاء وفي معناه قول القائل فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيليقي الشامتون كالفقينا (كل نفس ذائقة الموت) هذا العموم مخصوص بقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك فإن الله تعالى حي لا يموت ولا يجوز عليه الموت والذوق ههنا عبارة عن مقدمات الموت وآلامه العظيمة قبل حلوله (ونبأكم) أي تخبركم (بالسر والنجوى) أي بالشفة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر وقيل بما يحبون وما تكرهون (فتنة) أي ابتلاء لننظر كيف تشكركم فيما يحبون وتصبركم فيما تكرهون (والينار جعون) أي للحساب والجزاء * قوله عز وجل (وإذ أراك الذن كفو وإن) أي ما يتخذونك (الاهزوا) أي سخر يا

النسب على الحال من الشمس والقمر (وما جعلنا البشر من قبلك الخلد) البقاء الدائم قيل (أفان مت) بكسر الهمزة وكوفي غير أبي بكر (فهم الخالدون) والفناء الأول لمطلق جملة على جملة والثاني لجزء الشرط كانوا يقدرون أنه سيموت فنفي الله عنه البقاء بهذا أي قضى الله أن لا يخلد في الدنيا بشر إلا من أنت أبيع هؤلاء. (كل نفس ذائقة الموت ونبأكم) وتخبركم كسرى ابتلاء وان كان عالماً بما سيكون من أعمال العالمين قبل وجودهم لأنه في صورته الاختبار (بالسر) بالفرق والضر (والنجوى) الغنى والشفة (فتنة) مصدر مؤن كدلتبأكم من غير لفظه (والينار جعون) فنجاز بكم على حساب ما يوجد منكم من الصدور والشكر وعن ابن ذكوان ترجعون (وإذ أراك الذن كفو وإن يتخذونك) ما يتخذونك (الاهزوا) مقهول ثان ليتخذونك نزلت في أبي جهل مرهبه النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا نبي عبد مناف

(هذا أي القرآن (ذ كرم من معي) يعني أمته (وذ كرم من قبلي) يعني أمم الانبياء من قبلي وهو وارد في توحيد الله ونفي الشركاء عنه معي
 حصص فلما لم يتنوعوا عن كفرهم أضرب عنهم فقال (بل أ كثرهم لا يعلمون الحق) أي القرآن وهو نصب ويعلمون وقرئ الحق أي هو
 الحق (فهم) لاجل ذلك (معرضون) عن النظر فيما يجب عليهم (ومأرسلنا من قبلك من رسولنا موسى اليه) الانوسي كوفي غير أبي بكر
 وجماد (أنه لا اله الا أنا فاعبدون) وحده في هذه الآية مقرر لما سبقه من أي التوحيد (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه) نزلت في خزاعة
 حيث قالوا الملائكة بنات الله فترده انه عن ذلك ثم أخبر عنهم بأنهم عباد بقوله (بل عباد مكرمون) أي بل هم عباد مكرمون مشرفون
 مقربون وليسوا بابولاد اذ الوجودية تنافي الولادة (لا يسبقونه بالقول) أي بقولهم فانابت اللام من باب الاضافة والمعنى أنهم يتبعون قوله
 فلا يسبق قولهم قوله ولا يتقدمون قوله بقولهم (وهم بأمره يعملون) أي كان قولهم تابع لقوله فعملهم أضاف معني على أمره لا يعلمون عملا
 لم يؤمروا به (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي ما قدموا واخرؤا من (٢٧٥) أعمالهم (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) أي لمن
 رضى الله عنه وقال لاله الا

الله (وهم من خشيته
 مشفقون) خائفون (ومن
 يقل منهم) من الملائكة
 (اني اله من دونه) من دون
 الله افي مدني وأبو عمرو
 (فذلك) مبتدأ أي فذلك
 القائل خبره (نجز به جهنم)
 وهو جواب الشرط (كذلك
 تجزي الظالمين) الكافرين
 الذين وضوا الالهية في غير
 موضعها وهذا على سبيل
 الفرض والتمثيل لتحقق
 عصمتهم وقال ابن عباس
 رضى الله عنهما وقتادة
 والضحاك قد تحققت الوعيد
 في ابليس فانه ادعى الالهية
 لنفسه ودعا الى طاعة نفسه
 وعبادته (أولم ير الذين
 كفروا) أمهم مكى (أن
 السموات والارض كانتا

(هذا) يعني القرآن (ذ كرم من معي) أي فيه خبر من معي على ديني ومن يتبعني الى يوم القيامة بما لهم
 من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية (وذ كرم) أي خبر (من قبلي) أي من الامم السالفة
 وما فعل بهم في الدنيا وما يفعل بهم في الآخرة وقال ابن عباس ذ كرم من معي القرآن وذ كرم من قبلي التوراة
 والانجيل والمعنى راجعوا القرآن والتوراة والانجيل وسائر الكتب هل تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا أو
 كان معه آلهة (بل أ كثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون) قوله عز وجل (ومأرسلنا من قبلك من
 رسول الانوسي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) أي فوحده في قول الحق (وهم بأمره يعملون) المعنى أنهم
 بمواضع الحق فقال بل أ كثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون أي عن التأمل والتفكير وما يجب عليهم من
 الايمان بأنه لا اله الا هو وقوله تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله
 سبحانه أنزه نفسه عما قالوا (بل عباد) أي هم عباد يعني الملائكة (مكرمون) أي أكرمهم الله واصطفاهم
 (لا يسبقونه) أي لا يتقدمونه (بالقول) أي لا يتكلمون الا بما يأمروهم به (وهم بأمره يعملون) المعنى أنهم
 لا يخالفونه قول ولا عملا (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان قبل
 خلقهم وما يكون بعد خلقهم (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) قال ابن عباس الا لمن قال لاله الا الله وقيل الا لمن
 رضى الله تعالى عنه (وهم من خشيته مشفقون) أي خائفون وجلون لا يأمنون مكره (ومن يقل منهم اني اله
 من دونه) قيل عني به ابليس حيث دعا الى عبادة نفسه فان أحد من الملائكة لم يقل اني اله من دون الله (فذلك
 تجزيه جهنم كذلك تجزي الظالمين) أي الواضحين الالهية والعبادة في غير موضعها (أولم ير
 الذين كفروا) أي ألم يعلم الذين كفروا (أن السموات والارض كانتا رتقا) قال ابن عباس كانتا شيئا واحدا
 ملتزمتين (ففتقناهما) أي فصلنا بينهما بالهواء فكسب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم
 خلق ريجابوسطها ففتحتهما بها وقيل كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقتها فجعلها سبع سموات
 وكذلك الارض وقيل كانت السماء تقالناظر والارض رتقا لانبت ففتق السماء بالطر والارض بالنبات
 (وجعلنا من الماء كل شيء حي) أي وأحيينا بالماء الذي ينزل من السماء كل شيء من الحيوان ويدخل فيه
 النبات والشجر وذلك لانه سبب حياة كل شيء وقال المفسرون معناه ان كل شيء حي فهو مخلوق من الماء وقيل

أي جماعة السموات وجماعة الارض فلذا لم يقل كن (رتقا) بمعنى المفعول أي كاتما مرتوقتين وهو مصدر فلذا صلح أن يقع موقع مرتوقتين
 (ففتقناهما) فشققناهما والفتق الفصل بين الشئين والرتق ضد الفتق فان قيل متى رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك قلنا انه
 وارد في القرآن الذي هو مجزء فقام مقام المرتق المشاهد وان الرؤى بمعنى العلم وتلاصق الارض والسماء وتباينهما جائز في العقل
 فالاختصاص بالتباين دون التلاصق لا يبدل من مخصص وهو القديم جل جلاله ثم قيل ان السماء كانت لاصقة بالارض لافضاء بينهما ففتقناهما أي
 فصلنا بينهما بالهواء وقيل كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقتها الله تعالى وجعلها سبع سموات وكذلك الارض كانت مرتتقة طبقة
 واحدة ففتقتها وجعلها سبع ارضين وقيل كانت السماء تقالناظر والارض رتقا لانبت ففتق السماء بالطر والارض بالنبات (وجعلنا من
 الماء كل شيء حي) أي خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء أو كأنما خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه ووجهه وقلة
 صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل

(لو كان فيهما آلهة الا الله) أي غير الله وصف آلهة بالا كما وصفت بغيره لوفيل آلهة غير الله ولا يجوز رفعه على البدل لان لو بمنزلة ان في الكلام معه موجب والبدل (٢٧٤) لا يسوغ الاتي الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلفت منكم احد الامرانك

ولا يجوز نصبه استثناء لان الجمع اذا كان منكرا لا يجوز ان يستثنى منه عند المحققين لانه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء والمعنى لو كان يدير امر السموات والارض آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما (الله تعالى) غير بنالوجود المتماثل وقد قررناه في اصول الكلام ثم زهده فقال (فسبحان الله رب العرش عما يصفون) من الولد والشريك (لا يسل عما يفعل) لانه المالك على الحقيقة ولو اعترض على السلطان بعض عباده مع وجود التجانس وجواز الخطأ عليه وعدم الملك الحقيقي لاستباح ذلك وعدم سفاهة من هو مالك الموكروب الارباب وفعله صواب كماه وأولى بان لا يعترض عليه (وهم يستولون) لانهم يملكون خطأ من فاعلهم بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه وقيل وهم يستولون يرجع الى المسيح والملائكة أي هم مسؤولون فكيف يكونون آلهة والالهية تنا في الجنسية والمسؤولية (أم اتخذوا من دونه آلهة)

من العدم والانعام بابلغ وجوده والعدم وهو الله عز وجل (لو كان فيهما) أي في السماء والارض (آلهة الا الله) أي غير الله (فلسدنا) أي نخر بتا وهلك من فيهما لوجود النماذج من الآلهة لان كل أمر صدر عن الاثنين فاكثر لم يجز على النظام وقال الامام غفر الدين الرازي قال المتكلمون القول بوجود الهين يفضي الى المحال فوجب ان يكون القول بوجود الهين محالاً وانما افاناه يفضي الى المحال لا لوفرضنا وجود الهين فلا بد وان يكون كل واحد منهما قادر على كل ذلك لكان كل واحد منهما قادر على نحر بك يد وتسكينه ولو فرضنا ان أحدهما أراد نحر يكمه وأراد الآخر تسكينه فاما ان يقع المراد ان وهو محال لاستحالة الجمع بين الضدين وألا يقع واحد منهما وهو محال لان المانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الآخر فلا يتجمع مرادهما الا عند وجود مراد ذلك وبالعكس فلو امتنع معا لوجد معا وذلك محال أو يقع مراد أحدهما دون الثاني وذلك أيضا محال لوجهين أحدهما انه لو كان كل واحد منهما قادر على ما لا يهابة له لمتنع كون أحدهما أقدر من الآخر بل لا بد وان يستويان في القدرة استحالة ان يصير مراد أحدهما أولى بالوقوع من مراد الثاني والازم ترجيح الممكن من غير مرجح وثانيهما انه اذا وقع مراد أحدهما دون الآخر فالذي وقع مراده يكون قادر والذي لم يقع مراده يكون عاجزا والمجز تقص وهو على الاله محال ولو فرضنا الهين لكان كل واحد منهما قادر على جميع القدرات فيفضي الى وقوع مقدور من قادرين مستقلين من وجه واحد وهو محال لان اسناد الفعل الى الفاعل انما كان لا يمكنه فاذا كان كل واحد منهما مستقلا بالابحاد فالفعل لكونه مع هذا يكون واجب الوقوع فيستحيل استانه الى هذا لكونه حاصلهما جميعاً فيزيم استفاؤه عنهما معا واحتياجه اليهما معا وذلك محال وهذه

نقطة تامة في مسألة التوحيد فتقول القول بوجود الهين يفضي الى امتناع وقوع المقدور بواحد منهما واذا كان كذلك وجب ان لا يقع البتة وحينئذ يلزم وقوع الفساد قطعاً وتقول لو قدرنا الهين فاما ان يتفقا أو يختلفا فان اتفقا على الشيء الواحد فذلك الواحد مقدور لهما ومرادهما فيلزم وقوعه بهما وهو محال وان اختلفا فاما ان يقع المراد ان ولا يقع واحد منهما أو يقع أحدهما دون الثاني والكل محال فثبت ان الفساد لازم على كل التقديرات واعلم انك اذا وقفت على حقيقة هذه الدلالة عرفت ان جميع ما في العالم العلوي والسفلي من المحدثات والنحوقات فهو دليل على وحدانية الله تعالى وأما الدلائل السمعية على الوجودانية فكثيرة في القرآن واعلم ان كل من طعن في دلالة المتماثل ففسر الآية بان المراد لو كان في السماء والارض آلهة يقول بآلهتها عبادة الاصنام لزم فساد العالم لانها جادات لا تقدر على تدير العالم فيلزم فساد العالم قالوا وهذا أولى لانه تعالى حكى عنهم في قوله أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون ثم ذكر الدلالة على فساد هذا فوجب ان ينخص الدليل به وأما قوله (فسبحان الله رب العرش عما يصفون) ففيه تنزيه الله سبحانه وتعالى عما يصفه به المشركون من الشريك والولد (لا يسل عما يفعل) أي لا يسل الله عما يفعلوه ويقضيه في خلقه (وهم يستولون) أي والناس يستولون عن أعمالهم والمعنى انه لا يستعمل عملهم في عبادته من اعزاز واذلال وهدي واضلال واسعاد واشقاء لانه الرب مالك الاعيان والخلق يستولون سؤال توبيخ يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا انهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له لئن فعله لم فعلته ﴿ قوله عز وجل (أم اتخذوا من دونه آلهة) لما بطن الله تعالى ان تكون آلهة سواء بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله افسدنا انكر عليهم اتخاذهم الآلهة فقال أم اتخذوا من دونه آلهة وهو استهفام انكار وتوبيخ (قل ها نورا برهانكم) أي حجتكم على ذلك ثم قال تعالى مستأنفا

الاعادة لزيادة الافادة فالاول لانكار من حيث العقل والثاني من حيث النقل هذا أي وصفتم الله تعالى بان يكون له شريك فقيل لمحمد (قل ها نورا برهانكم) حجتكم على ذلك وذاعقل وهو بأباه كاسم أو تعلق وهو الوحي وهو ايضا آناه فانك لا تحمد كتابك الكتاب السماء به الا فقهه فنه حدهه تنه الانداد

(فازالت تلك) هي اشارة الى ياو بلنا (دعواهم) دعاءهم وتلك مرفوع على انه اسم زالت ودعواهم الخبر ويجوز العكس (حتى جعلناهم حصيدا) مثل الحصيدا الزرع المحصول ولم يجمع كالم يجمع القدر (خامدين) ميتين خود النار وحصيدا خامدين مفعول ثان لجعل أى جعلناهم جامعين لمائة الحصد والحد كقولك جعلته حلوا حامضاً أى جعلته جامعا للطعمين (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا عين) اللب فعل يروق وأوله ولا نبات له ولا عين حال من فاعل خلقنا والامنى وماسو يناهنا اسقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما ممن أصناف الخلق لله واللب واللب واما سوا يناهها الاستدلال بها على قدرة مديرها ولججارتى المحسن والمسى على ما تقتضيه حكمتنا ثم زه ذاته عن سيات الحدوث بقوله (لأوردنا أن نتخذن هوا) أى ولدنا وأمرأة كأنه ودعى من قال عيسى ابنه ومريم صاحبه (لا نتخذنا من لدنا) من الولدان أو الحور (ان كنا فاعلين) أى ان كنا ممن يفعل ذلك ولسانا من يفعله لاستحالة فى حقنا وقيل هو نفي كقوله وان أدرى أى ما كنا فاعلين (بل نتخذ) بل اضراب عن اتخاذ الله وتز به منه لدانه كأنه قال سبحانه (٢٧٢) ان نتخذ اللهو بل من سنتنا ان نتخذ أى

وقالوا ذلك على سبيل الندامة ولم ينفعهم الندم (فازالت تلك دعواهم) أى تلك الكلمة وهى قولهم ياو بلنا (حتى جعلناهم حصيدا) أى بالسيوف كالم يجمع الزرع (خامدين) أى ميتين ٢٧٢ قوله عز وجل (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا عين) معناه ماسو يناهنا اسقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما ممن من العجائب للعب والله واما سوا يناهها الفوائد منها التفركى فى خلقها وما فيها ممن العجائب والمنافع التى لا تعد ولا تحصى (لأوردنا أن نتخذن هوا) قال ابن عباس الله والمرأة وعنه انه الولد (لا نتخذنا من لدنا) أى من عندنا من الحور العين لامن عندكم من أهل الارض وقيل معناه لو كان ذلك جائز أى حقنا لم يتخذنه بحيث يظهر لكل بل نسترد ذلك حتى لا نتطلع اعليه وذلك ان النصارى لما قالوا فى المسيح وأمه ما قالوا رآته عليهم بقوله لا نتخذنا من لدنا لانكم نعلمون ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره (ان كنا فاعلين) أى ما كنا فاعلين وقيل ما كنا ممن يفعل ذلك لانه لا يليق بالربو بيسة (بل) أى دع ذلك الذى قالوه فانه كذب وباطل (نتخذ) أى نرى ونسلط (الحق) أى بالامان (على الباطل) أى على الكفر وقيل الحق قول الله انه لا ولد له والباطل قولهم اتخذنا الله ولدا (فيدمعه) فيهلكه (فاذا هو زاهق) أى ذاهب والمعنى ان ابطل كذبهم بما يتبين من الحق حتى يذهب ويضمحل ثم وعدهم على كذبهم فقال تعالى (ولكم الويل ياه مشركى الكفار (بما تصفون) الله بما لا يلقى به من صاحبه والولد وله من فى السموات والارض) أى عبيدا وملكا وهو الخالق لهم والمنعم عليهم باصناف النعم (ومن عنده) يعنى الملائكة واما خص الملائكة وان كانوا اخلايخ فى جملة من فى السموات لكرامتهم ومنزلة الاعتناء بهم (لا يستكبرون عن عبادته) أى لا يتكبرون ولا تعظمون عنها (ولا يستحسرون) أى لا يعيون ولا يتبعون وقيل لا ينقطعون عن العبادة ثم وصفهم الله تعالى بقوله (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) أى لا يصفون ولا يسأمون وذلك ان تسبيحهم متصل دائم لا يفتري جميع أوقاتهم لاتخاذهم فترة بفرغ أو شغل آخر قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبنى آدم (أم اتخذوا آله من الارض) يعنى الاصنام من الحجارة والخشب وغيرهما من المعادن وهى من الارض (هم ينشرون) أى يحجون الاموات اذ لا يستحق الالهية الا من يقدر على الاحياء والايجاد

(٣٥ - خازن - ثا) (وله من فى السموات والارض) خلقا وملكا فاني يكون شئ منه ولده و بينهم اتناف ويوقف على الارض لان (ومن عنده) منزلة ومكانة لا منزل ولا مكانا يعنى الملائكة مبتدأ خبره (لا يستكبرون) لا يتعظمون (عن عبادة ولا يستحسرون) ولا يعيون (لا يتبعون) أى لا يعيون ولا يتبعون وقيل لا ينقطعون (فاذا هو زاهق) أى ذاهب (ولكم الويل ياه مشركى الكفار (بما تصفون) الله بما لا يلقى به من صاحبه والولد وله من فى السموات والارض) أى عبيدا وملكا وهو الخالق لهم والمنعم عليهم باصناف النعم (ومن عنده) يعنى الملائكة واما خص الملائكة وان كانوا اخلايخ فى جملة من فى السموات لكرامتهم ومنزلة الاعتناء بهم (لا يستكبرون عن عبادته) أى لا يتكبرون ولا تعظمون عنها (ولا يستحسرون) أى لا يعيون ولا يتبعون وقيل لا ينقطعون عن العبادة ثم وصفهم الله تعالى بقوله (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) أى لا يصفون ولا يسأمون وذلك ان تسبيحهم متصل دائم لا يفتري جميع أوقاتهم لاتخاذهم فترة بفرغ أو شغل آخر قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبنى آدم (أم اتخذوا آله من الارض) يعنى الاصنام من الحجارة والخشب وغيرهما من المعادن وهى من الارض (هم ينشرون) أى يحجون الاموات اذ لا يستحق الالهية الا من يقدر على الاحياء والايجاد

(٣٥ - خازن - ثا) (وله من فى السموات والارض) خلقا وملكا فاني يكون شئ منه ولده و بينهم اتناف ويوقف على الارض لان (ومن عنده) منزلة ومكانة لا منزل ولا مكانا يعنى الملائكة مبتدأ خبره (لا يستكبرون) لا يتعظمون (عن عبادة ولا يستحسرون) ولا يعيون (لا يتبعون) أى لا يعيون ولا يتبعون وقيل لا ينقطعون (فاذا هو زاهق) أى ذاهب (ولكم الويل ياه مشركى الكفار (بما تصفون) الله بما لا يلقى به من صاحبه والولد وله من فى السموات والارض) أى عبيدا وملكا وهو الخالق لهم والمنعم عليهم باصناف النعم (ومن عنده) يعنى الملائكة واما خص الملائكة وان كانوا اخلايخ فى جملة من فى السموات لكرامتهم ومنزلة الاعتناء بهم (لا يستكبرون عن عبادته) أى لا يتكبرون ولا تعظمون عنها (ولا يستحسرون) أى لا يعيون ولا يتبعون وقيل لا ينقطعون عن العبادة ثم وصفهم الله تعالى بقوله (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) أى لا يصفون ولا يسأمون وذلك ان تسبيحهم متصل دائم لا يفتري جميع أوقاتهم لاتخاذهم فترة بفرغ أو شغل آخر قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبنى آدم (أم اتخذوا آله من الارض) يعنى الاصنام من الحجارة والخشب وغيرهما من المعادن وهى من الارض (هم ينشرون) أى يحجون الاموات اذ لا يستحق الالهية الا من يقدر على الاحياء والايجاد

(وهم في غفلة) عن حسابهم وعما يفعل بهم ثم (معرضون) عن التأهب لذلك اليوم فالاقتراب عام والغفلة والاعراض يتفاوتان بتفاوت المكامين
 قرب غافل عن حسابها لاستغراقه في دنياه واعراضه عن مولاه ورب غافل عن حسابها لاستهلا كفي مولاه واعراضه عن دنياه فهو
 لا يفيق الا بزيمة الموتى والاول انما يفيق في عسكر الموتى فالواجب عليك ان تحاسب نفسك قبل ان تحاسب وتنبه للعرض قبل ان تنبه
 وتعرض عن الغافلين وتشتغل بذكر خالق الخلق اجمعين لتعوز ببقاء العالمين (ماياتهم من ذكر) شئ من القرآن (من ربه محدث)
 في التزبل بن اتيانه مبتدأة تلاوته قريب عهد باستماعهم والمراد به الحروف المنظومة ولا خلاف في حدودها (الاستمعوه) من النبي عليه
 السلام وغيره ممن يتلوه (وهم يلعبون) يستهزؤون به (لاهيته) حال من ضمير يلعبون أو وهم يلعبون ولاهيته حالان من الضير في
 استمعوه ومن قرأ الآية بالرفع يكون خبرا بعد خبر لقوله وهم وارتفعت (قلوهم) بلاهية وهي من لها عنه اذا هزل وغفل والمعنى قلوهم
 غافلة عما يراد بها ومنها قال أبو بكر الوراق القلب الالهي المشغول بزينه الدنيا وزهرتها الغافل عن الآخرة وأهوالها (وأسرؤا) وبالغوا
 في اخفاء (التجوى) وهي اسم من التناسج ثم أبدل (الذين ظلموا) من واورسروا ايذا ماياتهم الموسومون بالظلم فيما أسروا به أوجاء
 على لغة من قال كوفي البراغيث أو هو مجرور المحل لكونه صفة (٢٧١) أورد لامن الناس أو هو منصوب
 المحل على الذم أو هو مبتدأ

خسبره أسروا التجوى
 فقدم عليه أى والذين
 ظلموا أسروا التجوى
 (هل هذا الا بشر مثلكم
 أفتأتون السحروا ثم
 تبصرون) هذا الكلام
 كاهي محمل الصب بدل
 من التجوى أى وأسروا
 هذا الحديث ويجوز أن
 يتعلق بقالوا مضرا والمعنى
 انهم اعتقدوا ان الرسول
 لا يكون الاملكا وان كل
 من ادعى الرسالة من البشر
 وجاء بالمجزة فهو ساحر
 ومجزة سحر فلذلك قالوا
 على سبيل الانكار
 أفتحزون السحروا ثم
 تشاهدون وتعانيون انه

على بعضه (وهم في غفلة معرضون) أى عن التأهب له وقيل معناه انهم غافلون عن حسابهم ساهون
 لا يفكرون في عاقبتهم مع اقضاء عقولهم أنه لا بد من جزاء المحسن والمسيء ثم اذا نبهوا من سنة الغفلة بما تلى
 عليهم من الآيات والنذر أعرضوا عنه (ماياتهم من ذكرهم ربه محدث) يعنى ما يحدث الله من تزييل
 شئ من القرآن بذكرهم ويظهر به وقيل معناه ان الله يحدث الامر بعد الامر فينزل الآية بعد الآية
 والسورة بعد السورة في وقت الحاجة لبيان الاحكام وغيرها من الامور والوقائع وقيل الذكر المحدث ما قاله
 النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والمواظع سوى ما في القرآن وأضاه اليه لان الله تعالى قال وما
 ينطق عن الهوى ان هو الا وحى (الاستمعوه وهم يلعبون) أى لاعبين لا يعترفون ولا يتعظون (لاهيته)
 (قلوهم) أى ساهية معرضة غافلة عن ذكر الله (وأسرؤا التجوى الذين ظلموا) أى بالغوا في اخفاء التناسج
 وهم الذين اشركوا ثم بين سرهم الذى نتاجوا به فقال تعالى مخبرا عنهم (هل هذا الا بشر مثلكم) يعنى انهم
 أنكروا ارسال البشر وطلبوا ارسال الملائكة والاولى ارسال البشر الى البشر لان الانسان الى القبول من
 أشكاله اقرب (أفتأتون السحر) أى أتحضرون السحر وتقبلونه (وأنتم تبصرون) أى تعلمون أنه سحر
 (قل) لهم يا محمد (ربى يعلم القول في السماء والارض) أى لا يخفى عليه شئ (وهو السميع) لا قوا لهم (العليم)
 بأفعالهم ﴿ قوله عز وجل (بل قالوا أضغاث أحلام) يعنى اباطيل وأهوا يل رآهاتى النوم (بل افتراء)
 أى اختلقه (بل هو شاعر) وذلك أن المشركين اقتسموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم وفيما يقوله
 فقال بعضهم أضغاث أحلام وقال بعضهم بل هو فورة وقال بعضهم هو شاعر وما جاءكم به شعر (فلبئنا) يعنى
 النبي صلى الله عليه وسلم (بآية) أى بحجة ان كان صادقا (كأرسل الاولون) أى من الرسل بالآيات قال الله
 تعالى مجيبا لهم (ما آمنت قبلهم) أى قبل مشركي مكة (من قرية) أى من أهل قرية آنتهم الآيات
 (أهلكنها) أى بالكذب (أفهم يؤمنون) أى ان جاءتهم آية والمعنى ان اولئك لم يؤمنوا بالآيات لما

سحر (قال ربى) حجة وعلى وحفص أى قال محمد وغيرهم قل ربى أى قبل يا محمد الذين أسروا التجوى (يعلم القول في السماء
 والارض) أى يعلم قول كل قائل هو في السماء والارض سرا كان أوجها (وهو السميع) لا قوا لهم (العليم) بما فى ضمائرهم (بل قالوا
 أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر) اضربوا عن قولهم هو سحر الى أنه تخالط أحلام رآهاتى نومهم فتوهمها وحيامن الله اليهم الى
 انه كلام مفترى من عندهم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل للجاج والباطل رجاء غير ثابت على قول واحد ثم قالوا ان كان صادقا فدعوا
 وليس الامر كما يظن (فلبئنا آية) بمجزة (كأرسل الاولون) كأرسل من قبله باليد البيضاء والعصا وبرا الاكه وحياء الموتى
 وصحة التشبيه في قوله كأرسل الاولون من حيث انه فى معنى كما أتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للآيات والآيات الأثرى أنه
 لافرق بين قولك أرسل محمد وبين قولك أتى محمد بالمجزة فرد الله عليهم قوله بقوله (ما آمنت قبلهم من قرية) من أهل قرية
 (أهلكنها) صفة لقرية عند مجيء الآيات المقترحة لانهم طلبوها نعمتنا (أفهم يؤمنون) أى اولئك لم يؤمنوا بالآيات لما آنتهم
 أفئو من هؤلاء المقترحين لؤأيناهم بما افتروا مع أنفسهم أعتى منهم (المعنى ان أهل القرى افتروا على أنبيائهم الآيات وعاهدوا أنفسهم
 يؤمنون عندها فلم جاءتهم نكسوا وخالفوا فاهلكهم الله فلأعطيناهم هؤلاء ما يقترحون لنكسوا أيضا

(ورزق بك) ثوابه وهو الجنة والحلال الكافي (خبر وأيق) عمار زقوا (وأمر أهلك) أمتك وأهل بيتك (بالصلاة واصطبر) أنت دوم (عليها لانسلك رزقا) أي لانسلك أن ترزق نفسك ولا أهلك (نحن نرزقك) وإياهم فلانتم لامر الرزق وفرغ بالك لامر الآخرة لان من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير أنه كان إذا رأى ما عند السلاطين قرأ أو لا تمدن عينيك الآية ثم ينادي بالصلاة الصلوا تحركم الله وكان بكر بن عبدالله المزني إذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا فاصلوا بهذا أمر الله رسوله وعن مالك بن دينار مثله وفي بعض المسانيد أنه عليه السلام كان إذا أصاب أهله ضرأمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية (والعاقبة للتقوى) أي وحسن العاقبة لاهل التقوى بخذف المضامين (وقالوا) أي الكافرون (لولا يأتينا) (٢٧٠) بآية من ربه) هلا يأتينا بحمد بآية من ربه ندل على صحة نبوته (أولم يأنهم) أولم

تأنهم مدنى وحصف
و بصرى (بينه مدنى
الصحف الاولى) أي
الكتب المتقدمة يعنى انهم
اقتروا على عادتهم فى
التعنت آية على النبوة فقيل
لهم أولم يأنتم بآية هي أم
الآيات وأعظمها فى باب
الاجماز يعنى القرآن من
قبل ان القرآن برهان
مافى سائر الكتب المستزلة
ودليل يحتمه لانه معجزة
وتلك ليست بمججزات
ففى مفتقرة الى شهادته
على صحة ما فيها (ولولنا
أهلكناهم بعذاب من
قبله) من قبل الرسول أو
القرآن (لقلوا ربنا لولا
هلا (أرسلت الينار سولا
فنتبع) بالنصب على
جواب الاستفهام بالقاء
(آياتك من قبل أن
نذل) ينزل العذاب
(ونخزى) فى العقبى (قل
كل) أى كل واحد منا ومنكم

وطغيانا (ورزق ربك) أى فى المعاد فى الجنة (خبر وأيق) أى دوم وقال أبى بن كعب لم يعثر بعزالله
تقطعت نفسه حشرات ومن أتبع بصره ما فى أيدى الناس يطل خزنه ومن ظن أن نعمة الله عليه فى مطعمه
ومشر به ولبسه فقد قل علمه وحضر عذابه ﴿ قوله تعالى (وأمر أهلك) أى قومك وقيل من كان على
دينك (بالصلاة) أى بالمحافظة عليها (واصطبر عليها) أى اصبر على الصلاة فلما انتهى عن الفحشاء والمنكر
وقيل اصبر عليها فقل فان الوعظ بلسان الفعل أبلغ منه بلسان القول (لانسلك رزقا) أى لانكفك أن
ترزق أحدا من خلقنا ولا أن ترزق نفسك بل نكفك عملا (نحن نرزقك) أى بل نحن نرزقك ونرزق أهلك
(والعاقبة للتقوى) أى الخصلة المحمودة لاهل التقوى قال ابن عباس الذين صدقوك وانبعوك وآمنوا بك
وفى بعض المسانيد أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أصاب أهله ضرأمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية ﴿ قوله
تعالى (وقالوا) يعنى المشركين (لولا يأتينا بآية من ربه) أى بالآية المقترحة فانه كان قد أنامها بآيات كثيرة
(أولم يأنهم بينه ما فى الصحف الاولى) أى بيان ما فيها وهو القرآن لانه أقوى دلالة وأوضح آية وقيل معنى
ما فى الصحف ما فى التوراة والانجيل وغيرهما من أخبار الامم انهم اقتروا الآيات فلما أتتهم لم يؤمنوا بها
فجعلنا لهم العذاب والهلاك فما يؤمنون ان انتم الآية أن يكون حالهم كحال أولئك وقيل بينه ما فى الصحف
الاولى هى البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وبعثته (ولولنا أهلكناهم بعذاب من قبله) أى من
قبل ارسال الرسل وانزال القرآن (لقلوا ربنا لولا أرسلت الينار سولا) أى لقلوا يوم القيامة لولا أرسلت
الينار سولا بدعونا (فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى) بالعذاب والهوان والافتقار (قل كل
مترص) أى منتظر دوائر الزمان وذلك أن المشركين قالوا ترى بمحمد رب المنون وحوادث الدهر
فأزمات تخلصنا قال الله تعالى (فتربصوا) أى فانتظروا (فتستعملون) أى اذا جاء أمر الله وقامت القيامة
(من أحب الصراط السوى) أى المستقيم (ومن اهتدى) أى من الضلالة نحن أم أتم والله أعلم براده
وأسرار كتابه ﴿ تفسير سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿
وهى مكية وعدداً ياتهما مائة واثنا عشرة آية وألف ومائة وستون كلمة وأربعة آلاف وثمانمائة
ونسعون حرفاً ﴿
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿
﴿ قوله عز وجل (اقرب للناس حسابهم) أى وقت محاسبة الله اياهم على أعمالهم يوم القيامة نزلت فى
منكرى البعث وانما ذكر الله هذا الاقتراب لمافية من الصلحة للمكلفين فيكونون أقرب الى التأهله
والمراد بالناس المحاسبون وهم المكلفون دون غيرهم وقيل هم المشركون وهذا من باب اطلاق اسم الجنس
(مترص) منتظر للعاقبة ولما يؤل اليه أمرنا أو أمركم (فتربصوا) أتم (فتستعملون) على

اذا جاءت القيامة (من أحب) مبتدأ وخبر ومحلها نصب (الصراط السوى) المستقيم (ومن اهتدى) الى النعم المقيم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يفرأهل الجنة الا سورة طه ويس والى الله أعلم بالصواب ﴿ سورة الانبياء مكية وهى مائة واثنا عشرة آية كوفى واحدى
عشرة آية مدنى وبصرى ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ (اقرب) دنا (لنناس) اللام صلة لاقرب عن ابن عباس رضى الله عنهما أن
المراد بالناس المشركون لان ما يتلوه من صفات المشركين (حسابهم) وقت محاسبة الله اياهم ومجازاته على أعمالهم يعنى يوم القيامة وانما
وصفه بالاقتراب لقلة ما بقى بالاضافة الى ماضى ولان كل آت قريب

(أفلم يهدلهم) أى الله بدليل قراءته يدعن يعقوب بالنون (كم أهلكنا قبلهم من القرون يمسون) حال من الضمير المجرور روى لهم (فى) مسا كنههم) يريد أن قرى يمشون فى مساكن عادودوم قوم لوط ويعاينون آثاره لاكمهم (ان فى ذلك لآيات لاولى النهى) لذوى العقول اذا تفكروا علموا ان استصاهم لكفرهم فلا يفعلون مثل ما فعلوا (ولولا كلمة سبقت من ربك) أى الحكمة بتأخير العذاب عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم (لكان لزاما) لازما فالزام مصدر رزم فوصف به (وأجل مسمى) القيامة وهو معطوف على كلمة والمعنى ولولا حكم سبق بتأخير العذاب عنهم وأجل مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازما لهم فى الدنيا كإلزام القرون الماضية الكافرة (فاصبر على مايقولون) فيك (وسبح) وصل (بمحمد ربك) فى موضع الحال وأنت حامد لربك على أن (٢٦٩) وفقك للتسبيح وأعانك عليه (قبل

طلوع الشمس) يعنى صلاة الفجر (وقبل غروبها) يعنى الظهر والعصر لانهما واقعتان فى النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها (ومن آتاء الليل فسيح وأطراف النهار) أى وتهدأ آتاء الليل أى ساعاته وأطراف النهار مختصاها بصلواتك وقد تناول التسبيح فى آتاء الليل صلاة العتمة وفى أطراف النهار صلاة المغرب

(أفلم يهدلهم) أى أفلم يبين القرآن لكفار مكة (كم أهلكنا قبلهم من القرون يمسون فى مسا كنههم) يعنى فى ديارهم ومنازلهم اذ اسافر واوذلك ان قرىسا كانوا يسافرون الى الشام فيرون ديار المهلكين من أصحاب الحجر وهم ثمود وقرىات قوم لوط (ان فى ذلك لآيات لاولى النهى) أى لذوى العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) أى ولولا حكم سبق بتأخير العذاب عنهم (لكان لزاما وأجل مسمى) تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازما لهم فى الدنيا كإلزام القرون الماضية الكافرة (فاصبر على مايقولون) نسختها آية السيف (وسبح محمد ربك) أى صل بامر ربك (قبل طلوع الشمس) يعنى صلاة الفجر (وقبل غروبها) أى صلاة العصر (ومن آتاء الليل) أى ومن ساعاته (فسيح) يعنى فصل المغرب والعشاء قال ابن عباس بربدأ أول الليل (وأطراف النهار) يعنى صلاة الظهر ^{سبح} وقت الظهر أطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول انتهاء وطرف النصف الآخر ابتداء (لعلك ترضى) أى ترضى ثوابه فى المعاد قيل معناه لعلك ترضى بالشفاعة وقوى ترضى بضم التاء أى تعطى ثوابه وقيل يرضاك ربك (ق) عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته فان استطعتم ان لاتقلبو عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح محمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قوله لا تضامون بتخفيف الميم من الضم وهو الظم والمعنى انكم ترونه جميعا لا يظلم بعضكم بعضا فى رؤيته وروى بتشديد الميم من الاضمام والاذحام أى لا يزدحم ولا يضم بعضكم الى بعض فى رؤيته والكافى قوله كما ترون هذا القمر كالف تشبيه للرؤية بالمرئى وهى فعل الرأى ومعناه ترون ربكم رؤىة يتزاح معها الشك كروىة يتكم هذا القمر ليلة البدر لا ترابون فيه ولا تنسكون ﴿ قوله عز وجل (ولا تمدن عينيك) قال أبو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثنى الى اليهودى فقال قل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يعنى كذا وكذا من الدقيق وأسلمنى الى هلال رجب فأثبته فقلت له ذلك فقال والله لا أبيع ولا أسلفه الا برهن فأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله لئن باعنى أو أسلفنى لغضبتى وانى لامين فى السماء وأمين فى الارض اذهب بدرعى الحديد اليه فنزلت هذه الآية ولا تمدن عينيك أى لا تنظر نظرا تكاد تردده استحسانا للظنور اليه وإعجابا به وتمنياه (الى ما تمنى به) أى أعطينا (أزواجا) أى أصنافا منهم زهرة الحيوة الدنيا) أى ز ينتهاو مهجتها (لنفتنهم فيه) أى لنجعل ذلك فتنة لهم بان يز يدلم النعمة فيز يدوا ككفرا

وترضى على وأبو بكر أى يرضيك ربك (ولا تمدن عينيك) أى نظر عينيك ومد النظر تطوبله وأن لا يكاد يردده استحسانا للظنور اليه وإعجابا به وفيه أن النظر غير الممدوم معقوب عنه وذلك أن يبدا بالشئ بالنظر ثم يفيض الطرف ولقد شد مد المتقون فى وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة وعدد الفسقة فى ملاسهم ومرآكهم حتى قال الحسن لا تنظروا الى دقة عمامة الفسقة ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية من تلك الرقاب وهذا النهى إنما اتخذوا هذه الاشياء ليعون النظارة فالنظر اليها المحصل لغرضهم ومغرم على اتخاذها (الى ما تمنى به أزواجهم) أصنافا من الكفرة ويجوز أن يتصبا حالامن هاء الضمير والفعل واقع على منهم قال انه قال الى الذى تمنى به وهو أصناف بعضهم وناسا منهم (زهرة الحيوة الدنيا) ز ينتهاو مهجتها واتصبا على التزم وأعلى ابدالهم من محل به وعلى ابدالهم من أزواج على تقدير ذوى زهرة (لنفتنهم فيه) لنبلهوا حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفر ان منهم ولنعتبهم فى الآخرة بسببه

وترضى على وأبو بكر أى يرضيك ربك (ولا تمدن عينيك) أى نظر عينيك ومد النظر تطوبله وأن لا يكاد يردده استحسانا للظنور اليه وإعجابا به وفيه أن النظر غير الممدوم معقوب عنه وذلك أن يبدا بالشئ بالنظر ثم يفيض الطرف ولقد شد مد المتقون فى وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة وعدد الفسقة فى ملاسهم ومرآكهم حتى قال الحسن لا تنظروا الى دقة عمامة الفسقة ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية من تلك الرقاب وهذا النهى إنما اتخذوا هذه الاشياء ليعون النظارة فالنظر اليها المحصل لغرضهم ومغرم على اتخاذها (الى ما تمنى به أزواجهم) أصنافا من الكفرة ويجوز أن يتصبا حالامن هاء الضمير والفعل واقع على منهم قال انه قال الى الذى تمنى به وهو أصناف بعضهم وناسا منهم (زهرة الحيوة الدنيا) ز ينتهاو مهجتها واتصبا على التزم وأعلى ابدالهم من محل به وعلى ابدالهم من أزواج على تقدير ذوى زهرة (لنفتنهم فيه) لنبلهوا حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفر ان منهم ولنعتبهم فى الآخرة بسببه

وترضى على وأبو بكر أى يرضيك ربك (ولا تمدن عينيك) أى نظر عينيك ومد النظر تطوبله وأن لا يكاد يردده استحسانا للظنور اليه وإعجابا به وفيه أن النظر غير الممدوم معقوب عنه وذلك أن يبدا بالشئ بالنظر ثم يفيض الطرف ولقد شد مد المتقون فى وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة وعدد الفسقة فى ملاسهم ومرآكهم حتى قال الحسن لا تنظروا الى دقة عمامة الفسقة ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية من تلك الرقاب وهذا النهى إنما اتخذوا هذه الاشياء ليعون النظارة فالنظر اليها المحصل لغرضهم ومغرم على اتخاذها (الى ما تمنى به أزواجهم) أصنافا من الكفرة ويجوز أن يتصبا حالامن هاء الضمير والفعل واقع على منهم قال انه قال الى الذى تمنى به وهو أصناف بعضهم وناسا منهم (زهرة الحيوة الدنيا) ز ينتهاو مهجتها واتصبا على التزم وأعلى ابدالهم من محل به وعلى ابدالهم من أزواج على تقدير ذوى زهرة (لنفتنهم فيه) لنبلهوا حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفر ان منهم ولنعتبهم فى الآخرة بسببه

(ثم اجتبا به) قر به اليه واصطفاه وقرى به وأصل الكلمة الجمع يقال جى الى كذا فاجتبيته (فتاب عليه) قبل ثوبته (وهدى) ردهاه الى الاعتذار والاستغفار (قال اهبطا منها جميعا) يعنى آدم وحواء (بعضكم) ياذر به آدم (لبعض عدو) بالتحاسد في الدنيا والاختلاف في الدين (فاما يا ايها الذين آمنوا) كتاب وشريعة (فن اتبع هداى فلا يضل) في الدنيا (ولا يشتق) في العقبى قال ابن عباس رضى الله عنهما ضمن الله لمن اتبع القرآن أن (٢٦٨) لا يضل في الدنيا ولا يشتق في الآخرة يعنى ان الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في

الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامثل أوامره واتهى عن نواهيه نجح من الضلال ومن عقابه (ومن أعرض عن ذكرك) عن القرآن (فان له معيشة ضنكا) ضيقا وهو مصدر يستوى في الوصف به المذكور والمؤث عن ابن جرير يسلب القناعة حتى لا يشبع فمع الدين التسليم والقناعة والتوكل فتكون حياته طيبة ومع الاعراض الحرس والسح فبعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة لا يرض أحدكم عن ذكر ربه إلا ظم عليه وقته ونشوش عليه رزقه (وتحشره يوم القيامة أعمى) عن الحجية عن ابن عباس أعمى البصر وهو كقولهم وتحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وهو الوجه (قال الرب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا) في الدنيا (قال كذلك) أى مثل ذلك فعلت أنت ثم فسر فقال (أتتك آياتنا فنسيتها

نفيت عنهم الذنوب والمعاصي فامعنى قوله وعصى آدم به فعوى وما تكرر في القرآن والحديث من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم واشفاقهم وبكآتهم على مسألتهم وهل يتوب ويستغفر من لائى عليه قلت ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعركة بالله وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطنه مما يجعلهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بأمورهم ينو اعنائهم يؤمر بها وتواها على وجه التأويل والسهولة وتر يدومان أمور الدنيا المباحة أوخذوا عليها وعوتبوا بسببها والوحذر من المواخذة بها فهم خائفون وجاؤون وهي ذنوب بالاضافة الى علومهم ومعاصمهم بالنسبة الى كمال طاعتهم لانها ذنوب كذنوب غيرهم ومعاصمهم كان هذا أدنى أفعالهم وأسوأ ما يجرى من أحوالهم كما قيل حسنت البراسيما آت المقر بين أى ربهنا بالاضافة الى علو أحوالهم كالكسبيات وسند كرفى كل موضع ما يليق به وما قيل فيه ان شاء الله تعالى ﴿ قوله عز وجل (ثم اجتبا به) أى اختاره واصطفاه (فتاب عليه) أى عاد عليه بالعتو والمغفرة (وهدى) أى هداه لرشده حتى رجع الى التدم والاستغفار (قال اهبطا منها جميعا) قيل الخطاب لآدم ومعه ذر يته ولا بليس ومعه ربه فصح قوله اهبط الاستمال كل واحد من الجنسين على الكثرة وقيل الخطاب لآدم وحواء لانهما أصل البشر فعلا كانهما البشر فوطبا بلفظ الجمع (بعضكم) بعض عدو) وقيل في تقوية هذا الظاهر حقه أن يكون ابليس والشياطين أعداء الناس ويحتمل أن يكون بعض القرى يقين لبعض عدوا (فاما يا ايها الذين آمنوا) أى كتاب ورسول (فن اتبع هداى) أى الكتاب والرسول (فلا يضل ولا يشتق) قال ابن عباس من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداى الله من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب وذلك لان الله تعالى يقول فن اتبع هداى فلا يضل أى في الدنيا ولا يشتق أى في الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) يعنى القرآن فلم يؤمن به ولم يشبعه (فان له معيشة ضنكا) روى عن ابن مسعود وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم أنهم قالوا هو عذاب القبر قال أبو سعيد يضط في القبر حتى تختلف أضلاعه وفى بعض المسانيد من فوعا بلتم عليه القبر حتى تختلف أضلاعه فلا يزال بهذب حتى يبعث وقيل هو الزقوم والضرع والفساين في النار وقيل هو الحرام والكسب الخبيث وقال ابن عباس الشقاء وعنه قال كل ما أعطى العبد قل أم كثر فلم يبق فيه فلا خير فيه وهو الضنك في المعيشة وان فوما أعر ضوا عن الحق وكانوا أولى سعة من الدنيا أكثر من منها فكانت معيشتهم ضنكا وذلك أنهم يرون ان الله ليس بمخلف لهم فاشتدت عليهم معاصيهم من سوء ظنهم بالله تعالى وقيل يسلب القناعة حتى لا يشبع (وتحشره يوم القيامة أعمى) قال ابن عباس أعمى البصر وقيل أعمى عن الحجية (قال الرب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا) أى بصير العين أو بصيرا بالحجة (قال كذلك) أى كما (أتتك آياتنا فنسيتها) أى فتركتها وأعرضت عنها (وكذلك اليوم تنسى) أى تترك في النار وقيل نسوا من الخير والرحمة ولم ينسوا من العذاب (وكذلك تجزى من أسرف) أى كما جزى ناس من أعرض عن القرآن كذلك تجزى من أسرف أى أشرك (ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الآخرة أشد) أى مما يذهبهم الله به في الدنيا والقبر (وأنت) أى وأدوم ﴿ قوله تعالى

وكذلك اليوم تنسى) أى أتتك آياتنا واضحة فلم تنظر اليها بين المعتبر وتركتها وعجبت عنها فكذلك اليوم تتركك على عمالك ولا تزال غطاءه من عينيك (وكذلك تجزى من أسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأنت) لما نوعا ليعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره أعمى في العقبى ختم آيات الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة أشد وأنت أى المحشر على العمى الذى لا يزال أبد أشد من ضيق العيش المنقضى

الكذب مواظبين على التبليغ والتحرير والارتفع الوثوق بالاداء وانفقوا على أن ذلك لا يجوز وقوعه منهم عمدا ولا سهوا ومن الناس من جوز ذلك سهوا قالوا لان الاحتراز عنه غير ممكن الثالث ما يتعلق بالفتيا فاجوعوا على انه لا يجوز خطوهم فيها على سبيل العمد وأجازه بعضهم على سبيل السهو والربع ما يقع في أفعالهم فقد اختلفت الامة فيه على خمسة أقوال أحدها قول من جوز عليهم الكبائر الثاني قول من منع من الكبائر وجوز الصغائر على جهة العمد وهو قول أكثر المعتزلة الثالث لا يجوز أن يأنوا بصغيرة ولا كبيرة البتة بل على وجه التأويل وهو قول الجبائي الرابع انه لا يقع منهم الذنب الاعلى جهة السهو والخطا الخامس انه لا يقع منهم لا كبيرة ولا صغيرة لاعلى سبيل العمد ولا على سبيل السهو ولا على سبيل التأويل وهو قول الشيعة واختلف الناس في وقت العصمة على ثلاثة أقوال أحدها قول من ذهب الى انهم معصومون من حين وقت الولادة وهو قول الشيعة الثاني قول من ذهب الى عصمتهم من وقت بلوغهم وهو قول أكثر المعتزلة الثالث قول من ذهب الى ان ذلك لا يجوز منهم بعد النبوة وهو قول أكثر أصحابنا وأبي الهذيل وأبي علي من المعتزلة قال الامام والمختار عندنا به لم يصدروا ذنبا لصغيرة ولا كبيرة من حين جاءتهم النبوة وبدل عليه وجوه أحدها لو صدر الذنب عنهم لسكانوا أقل درجة من أحد الامة وذلك غير جائز لان درجة الانبياء غاية في الرفعة والشرف الثاني لو صدر منه وجب أن لا يكون مقبول الشهادة فكان أقل حال من عدول الامة وذلك غير جائز أيضا لان معنى النبوة والرسالة هو أن يشهد على الله أنه شرع هذا الحكم وأضاف انه يوم القيامة شاهد على الكل الثالث لو صدر من النبي ذنب وجب الاقتداء به فيه وذلك محال الرابع ثبت ببدية العقل أنه لا شيء أقبح من رفع الله درجته واتممه على وحيه وجعله خليفته في عبادته وبلاده يسمع به ويناديه لانه كل كذا فيقدم عليه ويفعله ترجيح الغرض واجتماع الامتعة على ان الانبياء كانوا يأمرون الناس بطاعة الله فلم يطعوه لادخالوا تحت قوله أنهم يأمرون الناس بالبر وتسنون أنفسهم وأتت تتلون الكتاب أفلا تعقلون وقال وما أريد أن أخالفكم الى ما أنتمكم عنه الخامس قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ولم يقفوا لعموم فيتناول الكل وبدل على فعل ما ينبغي فعله وترك ما ينبغي تركه فثبت أن الانبياء كانوا فاعلين لكل خير وتاركين لكل منهي وذلك ينافي صدور الذنب عنهم السادس قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا من الناس ان الله سميع بصير وقال تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وقال تعالى في حق موسى اني اصفيتك على الناس برسالتى و بكلامى وقال تعالى واذا كره عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولى الابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكري البار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وغير ذلك من الآيات التي تدل على كونهم موصوفين بالاصطفاء والخبرة وذلك ينافي صدور الذنب عنهم وذلك من الوجوه قال وأما المخالف فقد تمسك بايات منها قصة آدم وهذه الجواب عنها أن تقول ان كلامهم انما يتم ان لو يدينوا بالادلة ان ذلك كان حال النبوة وذلك ممنوع ولم لا يجوز أن يقال ان آدم حال ما صدرت عنه هذه الاشياء ما كان نبيا وان هذه الواقعة كانت قبل النبوة وان الله تعالى قبل توته وشرفه بالنبوة والرسالة وقال القاضي عياض وأما قصة آدم وقوله وعصى آدم به فغوى أى جهل وقيل أخطأ فقد أخبر الله تعالى بعذره في قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فسى ولم نجعله عزما أى نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنه اغتر بحلف ابليس له اني لكامل الناصحين وتوهم ان أحد الاجلف بالله كاذبا وقيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجعله عزما أى قصد للمخالفة وقيل بل كل من الشجرة متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهى عنها لانه ناول نهى الله عن شجرة مخصوصة لاعلى الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لامن المخالفة وقيل ناول ان الله تعالى لم ينهه عنها نهى تحريم فان قلت اذا

فسلاتنهاونوا بما يفرط
منكم من الصغائر فضلا
عن الكبائر

(ان لك الأنجوع فيها) في الجنة (٢٦٦) (ولا تعرى) عن الملابس لانها معدة ابدافها (وانك) بالكسر نافع وابو بكر عطف على ان

الاولى وغيرهما بالفتح
عطف على أن لانجوع ومحل
فصب بان وجاز للفصل
كالتقول ان في علمي انك
جالس (لا تأتما فيها)
لا تعطش لوجود الاثر به
فيها (ولا تضج) لا يصيبك
حر الشمس اذ ليس فيها
شمس فاهلها في ظل بمدرد
(فوسوس اليه الشيطان)
أي انتهى اليه الوسوسة
كاسر اليه (قال يا آدم هل
أدلك على شجرة الخلد)
أضاف الشجرة الى الخلد
وهو الخلد لان من أكل
منها خلد بزعمه ولا يموت
(وملاك لا يبلى) لا يفنى
(فأكل) أي آدم وحواه
(منها فبذبت لها مساواتهما)
عوراتهما (وطبقا) طفق
يفعل كذا مثل جعل يفعل
وهو ككاد في وقوع الخبر
فعلامضارعا لانه لا شرع
في أوّل الامر وكاد لدنو
منه (بخصفان عليهما من
ورق الجنة) أي بزقان
الورق بسواتهما للستر وهو
ورق التين (وعصى آدم
ربه فغوى) ضل عن
الرأى وعن ابن عيسى خاب
والحاصل ان العصيان
وقوع الفعل على خلاف
الامر والتهى وقد يكون
عمدا فيكون ذنبا وقد
لا يكون عمدا فيكون
زلة ولا وصف فعله بالعصيان

على زوجته (ان لك الأنجوع فيها) أي في الجنة (ولا تعرى وانك لا تأتما فيها) أي تعطش (ولا تضج) أي
تبرز للشمس فيؤذيك حره لانه ليس في الجنة شمس وأهلها في ظل بمدرد والمعنى ان الشيع والراي والكسوة
والسكن هي الامور التي يدور عليها كفاف الانسان فذكر الله تعالى حصول هذه الاشياء في الجنة وانها مكنتي
لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج اليه أهل الدنيا (فوسوس اليه الشيطان) أي انتهى
اليه الوسوسة كاسر اليه ثم بين تلك الوسوسة ما هي فقال (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أي على
الشجرة التي ان أكلت منها بقيت مخلدا (وملاك لا يبلى) أي لا يبلى ولا يفنى رغبة في درام الراحة فكان
الشيء الذي رغب الله فيه آدم رغبه ابليس فيه الا أن الله تعالى وقف ذلك على الاحتراز عن تلك الشجرة
وابليس وقفه على الاقدام عليها وادم مع كمال علمه بأن الله تعالى هو خالقهم وبه مولاهم وانصره وابليس هو
عدوهم أعرض عن قول الله تعالى ولم يرد الخلقه فمن تأمل هذا السر عرف أنه لا داعف لقضاء الله ولا مانع له
منه ﴿وقوله تعالى﴾ (فأكلنا منها) يعني أكل آدم وحواه من الشجرة (فبذبت لها مساواتهما) أي عرى يامن
التياب التي كانت عاينها حتى بدت فروجهما وظهرت عورتاهما (وطبقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) أي
يلزقان بسواتهما من ورق التين (وعصى آدم ربه) أي باكل الشجرة (فغوى) أي فعل ما لم يكن له فعله
وقيل انطأ طريق الحق وضل حيث طلب الخلد باكل ما نهى عنه غلب ولم ينل مراده وصار من العزالي
الذلل ومن الراحة الى التعب قال ابن قتيبة يجوز أن يقال عصى آدم ولا يجوز أن يقال آدم عاص لانه انما يقال
لمن اعتاد فعل المعصية كالرجل يخطئ ثم به يقال خاطئ به ولا يقال هو خاطئ حتى يعاود ذلك مرارا ويعتاده
(ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم
انت ابونا نحن جنتنا من الجنة فقال له آدم أنت يا موسى اصفاك الله بكلامه معو خط لك التوراة بيده أتولموني
على أمر قد ربه الله تعالى على قبل أن تخلقتي باربعين عاما فخرج آدم موسى وفي رواية يلمس قال آدم بكم وجدت
الله كتب التوراة قبل ان أخلق قال موسى باربعين سنة قال فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال له نعم
قال فهل تولموني على ان عممت عملا كتب الله على أن أعمله قبل أن تخلقتي باربعين سنة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخرج آدم موسى ﴿الكلام على معنى الحديث وشرحه﴾
فوله احتج آدم وموسى بالحاجة للمجادة والمخاصمة يقال حاجبت فلانا فخرجتته أي جادلته وقلبتته قال ابو
سليمان الخطابي قد يحسب كثير من الناس ان معنى القدر والتضاء من الله تعالى على معنى الاجبار والقهر للعبد
على ما قاضه وقدره ويتوهم ان قوله فخرج آدم موسى من هذا الوجه وليس كذلك وانما معناه الاخبار عن
تقدم علم الله بما يكون من أفعال العباد وكسابهم وصدورها عن تقديره ونحوها خبيرها وشارها والقدر
اسم لمصدر مقدر اعن فعل القادر والتضاء في هذا معناه الخلق واذا كان الامر كذلك فقد بقي عليهم من
وراء علم الله فهم أفعالهم وكسابهم ومباشرتهم الامور ولا يستهم اياها عن قصد وتعمد وتقدم ارادة واختيار
فالخلة انما تلتزمهم بهما الا انهم تلحقهم عليها وجاع القول في هذا انهما أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر لان
احدهما بمنزلة الاساس والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفضل بينهما فقد رام هدم البناء وتقضه وانما موضع الخجة
لآدم على موسى أي الله تعالى كان قد علم من آدم انه يتناول الشجرة ويأكل منها فكيف يمكنه أن يرد على
الله فيه وان يبطله بعد ذلك وانما كان تناوله الشجرة سببا لنزوله الى الارض التي خاف لها وانما أدلى آدم بالجنة
على هذا المعنى ودفع لآمة موسى عن نفسه ولذلك قال أتولموني على أمر قد ربه الله على من قبل ان تخلقتي
﴿فصل في بيان عصمة الانبياء وما قبل في ذلك﴾ قال الامام زفر الدين الرازي اختلف الناس في عصمة
الانبياء وضبط القول فيها يرجع الى أقسام اربعة أحدها ما يقع في باب الاعتقاد وهو اعتقاد الكفر والضلال
فان ذلك غير جائز عليهم الثاني ما يتعلق بالتبليغ فقد اجتمعت الامة على كونهم معصومين عن

خرج فعله من أن يكون رشد افكان غيالا اني خلاف الرشد في التصريح بقوله وعصى آدم ربه فغوى والعدول عن قوله الكذب
ونزل آدم من جنة بليغة وموعظة كافة للسكافين كانه قيل لهم انظروا واعتبروا كيف نعتت على النبي المعصوم حبيب الله زانه به هذه الغلظة

لعلمهم يتقون) يحتنبون الشرك (أو يحدث لهم) الوعيد والقرآن (ذ كرا) عظة أو شراً فابإيمانهم به وقيل أو بمعنى الواو (فعلى الله) ارتفع عن فنون الظنون وأوامهم الألفاظ وتزعم من مضاهاة الأنام ومشاهاة الاجسام (الملك) الذي يحتاج اليه الملوك (الحق) الحق في الالوهية ولما ذكر القرآن وانزله قال استظردا واذ الفتنك جبريل من القرآن فأن عليك رثما يسمكك وفيهمك (ولانجبل بالقرآن) بقرائه (من قبل أن يقضى اليك وحيه) من قبل أن يفرغ جبريل من البلاغ (وقل رب زدني علما) بالقرآن ومعانيه وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء (الافى العلم) (ولقد عهدنا الى آدم) أى أوحينا اليه أن لا يأكل من الشجرة يقال في أوامر الملوك ووصاياهم يقدم الملك الى فلان وأوصى اليه وعزم عليه وعهد اليه فحفظ قصة آدم على وصر فنافيه (٣٦٥) من الوعيد والمعنى وأقسم قسما القدامرنا

أباهم آدم ووصيناه أن لا يقرب
 الشجرة (من قبل) من
 قبل وجودهم تخالف الى
 مانهى عنه كما أنهم
 تخالفون يعنى ان أساس
 أمرى آدم على ذلك
 وعرفهم راسخ فيه
 (فنى) العهد أى النهى
 والانباء عليهم السلام
 يؤخذون بالنسيان الذي
 لو نكفوا لحفظوه (ولم
 تجده عزمًا) قصدا الى
 الخلاف لامرأه ولم يكن
 آدم من أولى العزم والوجود
 بمعنى العلم ومفعولاه عزمًا
 أو بمعنى تقيض العدم أى
 وعدم مثله عزمًا ولمتعلق
 بنجد (واذ قلنا) منصوب
 باذكر (للملائكة
 اسجدوا لآدم) قيل هو
 السجود القوي الذي هو
 الخضوع والتذلل أو كان
 آدم كاقبلة لضرب تعظيم
 له فيه (فسجدوا الا
 ابليس) عن ابن عباس
 رضى الله عنهما ان ابليس
 كان ملكا من جنس

والجارم لأن الوعيد مما يتعلق فتكرر به ونصر يفة يقتضى بيان الاحكام فلذلك قال تعالى (لعلمهم يتقون) أى يحتنبون الشرك والجارم وترك الواجبات (أو يحدث لهم ذ كرا) أى انما أنزلنا القرآن ليصبروا ومتقين محتنبين ما لا ينبغي ويحدث لهم القرآن ذ كرا برغبهم في الطاعات وفعل ما يندبني وقيل معناه يمجدهم القرآن عبرة وعظة فيمتبهن وتبعظون بذكر عقاب الله الام السالفة بقوله تعالى (فعلى الله الملك الحق) أى على الله وعظم عن الحد للمحدثين وعمما يقوله المشركون والجاحدون وقيل فيه تشبيه على ما يلزم خلقه من تعظيمه وتمجيد به وقيل انما وصف نفسه بالملك الحق لان ملكه لا يزول ولا يتغير وليس بمستفاد من قبل الغير ولا غيره وأولى به منه (ولانجبل بالقرآن) أراد النبي صلى الله عليه وسلم كان اذ انزل عليه جبريل بالقرآن بياديه فقرأ معه قبل أن يفرغ جبريل مما يريده من التلاوة مخافة الانفلات والنسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك فقال تعالى ولانجبل بالقرآن أى ولانجبل بقرائه (من قبل أن يقضى اليك وحيه) أى من قبل أن يفرغ جبريل من البلاغ وقيل معناه لا تفرغ له عما يحبك ولآتله عليهم حتى يتبين لك معناه (وقل رب زدني علما) فيه التواضع والشكر لله والمعنى زدني علما لي ما علمت فان لك في كل شيء علما وحكمة قيل ما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة في شيء (الافى العلم وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية يقول اللهم زدني علما وإيمانا وقينا) قوله عز وجل (ولقد عهدنا الى آدم) يعنى أمرناه وأوحينا اليه أن لا يأكل من الشجرة (من قبل) أى من قبل هؤلاء الذين تقضوا عهدي وتركوا الإيمان بي وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله تعالى لعلمهم يتقون (فنى) أى فترك ما عهدنا اليه من الاحتراز عن أكل هذه الشجرة وأكل منها وقيل أراد النسيان الذي هو ضد الذكر (ولم تجده عزمًا) أى صبرا عما نهى عنه وحفظا لما أمر به وقيل معناه لم تجده رايا معزوما حيث أطاع عدوه ابليس الذي حسده وأى أن يسجد له وقيل معناه لم تجده عزما على المقام على العصية فيكون الى المدح أقرب (قوله عز وجل) (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى) أن يسجد (قلنا يا آدم ان هذا) أى ابليس (عدوك ولزوجك) أى حواء وسبب العداوة ما رأى من آثاره لعنة الله على آدم حسده فصار عدوا له (فلا يخبر جنسك من الجنة فشتى) أسند الخروج اليه وان كان الله تعالى هو الخرج لانه لما كان بوسوسته وقيل آدم ما يرتب عليه الخرج صح ذلك ومعنى نشق تعب وتنصب ويكون عيشك من كد يمينك بقرق جينك وهو الحث والزرع والحصد والطحن واخبر قيل اهبط الى آدم ثورا جرفان بحرث عليه وبمسح العرق عن جبينه فكان ذلك شقاءه فان قلت لم أسند الشقاء الى آدم دون حواء قلت فيه وجهان أحدهما ان في ضمن شقاء الرجل شقاء أهله كما أن في سعادته سعادتهم لانه القيم عليهم الثاني أنه ارى بد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك على الرجل دون المرأة لان الرجل هو الساعى

(٣٤ - خازن - ثالث) المستثنى منهم وقال الحسن الملائكة لباب الخليفة من ارواح ولا يتناسلون وابليس

من نار السموم وانما صح استثناءه منهم لانه كان يصعبهم ويعبد الله معهم (أبى) جارة مستأنفة كأنه جواب لمن قال لم يسجد والوجه أن لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وان يكون معناه أظهر الااء وتوقف (قلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجك) حيث لم يسجد لك ولم يرفضك (فلا يخبر جنسك من الجنة) فلا يكون سببا لالخروج كما (فتشقى) فتتعب في طلب القوت ولم يقل فتشقى مراعاة لزوس الآى أو دخلت تبعا ولان الرجل هو الكافل للنفقة المرأة وروى انه اهبط الى آدم ثورا وكان بحرث عليه وبمسح العرق

(فيدرها) فيذرها مقارها أو يجعل الضمير للارض للعلم بها كقولها ما ترك على ظهرها (فاعاصفها) مستوية لمساء (لاترى فيها عوجا) انخفاضا (ولأمتا) ارتفاعا والعوج بالكسر وان كان في المعاني كما أن المفتوح في الاعيان والارض عين ولكن لما استوت الارض استواء لا يمكن أن يوجد فيها عوجا وبوجه ما وان دقت الحيلة ولطفت جرت بحرى المعاني (بومئذ) أضاف اليوم الى وقت نصف الجبال أى يوم إذ نسفت وجزآن يكون بدلا بعد بدل من يوم القيامة (يتبعون الداعي) الى المحشر أى صوت الداعي وهو اسرافيل حين ينادى على صخرة بيت المقدس أينها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلمى الى عرض الرحمن فيقبلون من كل أوب الى صوبه لا يعيدون عنه (لاعوج له) أى لا عوج له مدعوب (٢٦٤) يستودون اليه من غير انحراف متبعين لصوته (وخشعت) وسكنت (الاصوات

للرحن) هيبه واجللا (فلا تسمع الا همسا) صونا خفيفا لتحر بك الشفاه وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفاها اذا مشت أى لا تسمع الاخفق الاقدام ونقلها الى المحشر (بومئذ لا تسمع الشفاعة الامن اذن له الرحمن) محل من رفع على البديل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أى لا تسمع الشفاعة الا شفاعة من اذنه الرحمن أى اذن للشافع في الشفاعة (ورضى له قولا) أى رضى قولا لاجله بان يكون المشفوع له مسامحا أو نضب على الملح لانه مغفول تنفع (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه (ولا يحيطون به علما) أى بما أحاط به علم الله فيرجع الضمير الى

القلع أى يقلعهما من أصولها ويجعلها هباء منثورا (فيدرها) أى يدع أما كن الجبال من الارض (فعا صاففا) أى أرضا لمساء مستوية لانيات فيها (لاترى فيها عوجا ولا أمتا) أى لا انخفاضا ولا ارتفاعا أى لاترى فيها عوجا ولا ارتفاعا (بومئذ يتبعون الداعي) أى صوت الداعي الذى يدعوهم الى الموقف يوم القيامة وهو اسرافيل وذلك أنه يضع الصور في فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول أينها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن (لاعوج له) أى لا عوج لهم عن دعائه ولا يتبعون عنه يمينا ولا شمالا بل يتبعونه سراعا (وخشعت الاصوات للرحن) أى سكنت وذلت وخضعت وضعفت والمراد به أعجاب الاصوات وقيل خضعت الاصوات من شدة الفزع (فلا تسمع الا همسا) وهو الصوت الخفى قال ابن عباس هو تحريك الشفاه من غير نطق وقيل أراد بالمس صوت طء الاقدام الى المحشر كصوت اخفاف الابل (بومئذ لا تسمع الشفاعة) لاحد من الناس (الامن اذن له الرحمن) أى الامن اذن له أن يشفع (ورضى له قولا) قال ابن عباس يعنى قال لاله الله وفيه دليل على انه لا يشفع غير المؤمن وقيل ان درجة الشافع درجة عظيمة فهى لا تحصل الا لمن يأذن الله له فيها وكان عند الله مرضيا (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) قيل الكتابة راجعة الى الذين يتبعون الداعي أى يعلم الله ما قدموا من الاعمال وما خلفوا من الدنيا وقيل الصمير يرجع الى من اذن له الرحمن وهو الشافع والمعنى لا تسمع الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن أن يشفع ثم قال يعلم ما بين أيديهم أى ايدى الشافعين وما خلفهم (ولا يحيطون به علما) قيل الكتابة ترجع الى ماى هو يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه والمعنى ان العباد لا يحيطون بما بين أيديهم وما خلفهم علما وقيل الكتابة راجعة الى الله تعالى أى ولا يحيطون بالله علما (وعنت الوجوه) أى ذلت وخضعت في ذلك اليوم ويصير الملك والقهر لله تعالى دون غيره وذكر الوجوه وأراد بهم المكلفين لان عنت من صفات الكافرين لامن صفات الوجوه وانما خص الوجوه بالذكر لان الخضوع بها يقين وفيها يظهر ﴿ وقوله تعالى (للحى القيوم) تقدم تفسيره (وقد خاب من حل ظلمنا) قال ابن عباس خسرت من أشرك بالله (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما) قال ابن عباس معناه لا يخاف ان يزداد على سيئاته ولا ينقص من حسناته وقيل لا يؤخذ بذنب لم يعمله ولا ينظر عنه حسنة عملها ﴿ قوله تعالى (و كذلك أنزلناه) أى كى ينادى في هذه السورة وهذه الآيات المتضمنة للموعيد أنزلنا القرآن كله كذلك وقوله (قرأ ما عر بيا) أى بلسان العرب ليفهموه وبقفا على اعجازه وحسن نظمه وخروجه عن كلام البشر (وصرفنا فيه من الوعيد) أى كررنا وفضلنا القول فيه بذكر الوعيد و يدخل تحت الوعيد بيان القران

ما أورجع الضمير الى الله لانه تعالى ايسر بحاط (وعنت) خضعت وذات ومنه قيل للاسراع ان (الوجوه) والمحارم أى أعصابها (للحى) الذى لا يموت وكل حياة يتعقبها الموت فهى كأن لم تكن (القيوم) الدائم القائم على كل نفس بما كسبت والقائم بتدبير الخلق (وقد خاب) يشس من رحمة الله (من جعل ظلمنا) من جعل الى موقف القيامة ثم كالان الظلم رضع الشئ في غير موضعه ولا ظلم أشد من جعل الخلق شر يك من خلقه (ومن يعمل من الصالحات) الصالحات الطاعات (وهو مؤمن) معذق بما جاء به محمد عليه السلام وفيه دليل أنه يستحق اسم الايمان بدون الاعمال الصالحة وان الايمان شرط قبولها (فلا يخاف) أى فهو لا يخاف فلا يخاف على النهى مكى (ظلمنا) أن يزداد في سيئاته (ولا هضمنا) ولا ينقص من حسناته وأصل الهضم التقص والكسر (وكذلك) عطف على كذلك نقص أى ومثل ذلك الازال (أنزلناه قرآنا عربيا) بلسان العرب (وصرفنا) كررنا (فيه من الوعيد

الذي ظلت عليه) وأصله ظلت خذف اللام الأولى تخفيفا (ع كفا) مقبلا (لعرفته) بالنار (ثم لنسفته) لنذريته (في اليم نسفا) خرقه
 وذراه في البحر فنسب بعضهم من مائه حباله فظهرت على شفاههم صفرة الذهب (إنما الحكم الله الذي لاله الا هو وسع كل شيء علما) تمييزا
 وسع عمله كل شيء ومحل الكافي (كذلك) نصب أي مثل ما اقتصدنا عليك قصة موسى وفرعون (نقص عليك من أبناء ما قد سبق) من
 أخبار الامم الماضية كثيرا ليدنالك وزيادة في سيجزائك (وقد آتيناك) أي أعطيناك (من لدنا) من عندنا (ذكرا) قرأ نافي هو ذكرا
 عظيم وفران كرم فيه النجاة لمن أقبل عليه وهو مشتمل على الاقاصيص والاخبار الحقيقية بالتفكير والاعتبار (من أعرض عنه) عن هذا
 الذكرو وهو القرآن ولم يؤمن به (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) عقوبة ثقيلة سماها وزرا وتشبهها في ثقلها على المقاب وصعوبة احتلالها بالحل
 الثقيل الذي ينقض ظهره و يلقى عليه بهر ولا ينهاجزه الوزر وهو الامم (خالد بن) حال من الضمير في يحمل وانما جمع على المعنى ووحيد في فانه
 جملا على لفظ من (فيه) في الوزر أي في جزاء الوزر وهو العذاب (وساء لهم يوم القيامة جلا) ساء في حكم بش وفيه ضمير مهمم يفسره جملا
 وهو تمييز اللام في لهم لليبان كافي هيت لك والمخصوص بالمدح وحذف للدلالة (٢٦٣) الوزر السابق عليه تقدير وساء الحمل

جملا وزرهم (يوم ينفخ)
 بدل من يوم القيامة تنفخ
 أبو عمرو (في الصور)
 القرن وهو جمع صورة
 أي تنفخ الارواح فيها
 دليله قراءة قتادة الصور
 بفتح الواو جمع صورة
 ونحشر الجرمين يومئذ
 زرقا حال أي عميا كما قال
 ونحشرهم يوم القيامة
 على وجوههم عميا وهذا
 لان حدقة من يذهب نور
 بصره تزرق (يتخافتون)
 يتسارون (بينهم) أي
 يقول بعضهم لبعض سرا
 طول ذلك اليوم (ان
 لبتم) ما لبتم في الدنيا
 (الاعشرا) أي عشر ليال
 يستقصرون مدة لبتم في

(الذي ظلت عليه عا كفا) أي دمت عليه مقبلا تبعده (لعرفته) بالنار (ثم لنسفته) أي لنذريته (في اليم)
 أي في البحر (نسفا) روي أن موسى أخذ الجمل فذبحه فسأل منه دم وخرقه في النار ثم ذراه في البحر وقيل
 معناه لخرقته أي لنذريته فعلى هذا التأويل لم ينقلب لحماؤ ما فان ذلك لا يمكن أن يبرد بالبرد ويمكن أن يقال
 صار لحماؤ ما فأنجم بردت عظامه بالبرد حتى صارت بحيث ان يمكن نسفها في البحر فلما فرغ موسى من
 أمر الجمل وابطال مآذبه اليه السامري رجع اليه بيان الدين الحق فقال مخاطبا لبني اسرائيل (إنما الحكم
 الله) أي المستحق للعبادة والتعظيم هو الله (الذي لاله الا هو وسع كل شيء علما) أي وسع عمله كل شيء وقيل
 علم من يعبده به قوله عز وجل (كذلك نقص عليك من أبناء) يعني من أخبار (ما قد سبق) يعني الامم
 الخالية وقيل ما سبق من الامور (وقد آتيناك من لدنا ذكرا) وهو القرآن (من أعرض عنه) أي عن
 القرآن ولم يؤمن به ولم يعمل بما فيه (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) أي جلائقيا من الامم (خالد بن
 فيه) أي مقبين في عذاب الوزر (وساء لهم يوم القيامة جلا) أي بس ما جلاوا أنفسهم من الامم (يوم
 ينفخ في الصور) قيل هو قرن ينفخ فيه يدعي به الناس للمحشر والمراد بهذه النفخة النفخة الثانية
 لانه اتبعه بقوله (ونحشر الجرمين يومئذ زرقا) أي نحشر الجرمين زرق العيون سود الوجوه وقيل عميا وقيل
 عطاشا (يتخافتون) أي يتسارون (بينهم) ويتكلمون خفية (ان لبتم) أي كنتم في الدنيا
 (الاعشرا) أي عشر ليال وقيل في القبور وقيل بين النفختين وهو مقدار أربعين سنة وذلك ان
 العذاب رفع عنهم بين النفختين فاستقصروا مدة لبتم هول ما عاينوا فقال الله تعالى (نحن أعلم بما يقولون)
 أي يتسارون فيما بينهم (اذ يقول أمثلهم طريقة) أي اوافقهم عقلا واعد لهم قولا (ان لبتم ابوما)
 قصر ذلك في أعينهم في جنب ما استقبلهم من أهوال يوم القيامة وقيل نسوا مقدار لبتم لشدة ما ذمهم
 قوله عز وجل (ويستلونك عن الجبال فقل يستفهم في نسفا) قال ابن عباس سألت رجلا من قبيص
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون الجبال يوم القيامة فآزل الله تعالى هذه الآية والنسف هو

القبور وفي الدنيا ما يعاينون من الشدة انه الذي تذكرهم أيام النعمة والسرور فيتأسفون عليها ويصفون ما ابدا قصر لان أيام السرور قصر
 أولها ذهبت عنهم والذهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء ولا استطالهم الآخرة لانها أبدا يستقصروا بها الممر الدنيوي يقال لبث أهلها فيها
 بالقياس الى لبتم في الآخرة وقد رجح الله قول من يكون أشد تقالما منه بقوله (نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم طريقة) أعد لهم قولا
 (ان لبتم ابوما) وهو كقوله قالوا لبنا يومئذ و بعض يوم فأسأل العادين (ويستلونك عن الجبال) سألتوا النبي صلى الله عليه وسلم
 ما يصنع بالجبال يوم القيامة وقيل لم يستلهم وتقديره ان سألوك (فقل) ولذا قرن بالفاء بخلاف سائر السؤالات مثل قوله ويستلونك عن
 الحوض قل هو أذى وقوله ويستلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير يستلونك عن الجرم والمسرقل فهما م كبير يستلونك عن الساعة
 أيان مر ساها قل إنما علمها عند ربى ويستلونك عن الروح قل الروح ويستلونك عن ذى القرنين قل سأتلوا لها أسوات لقد قدمت فورد
 جوابها ولم يكن فيها معنى الشرط فلم يذ كر الفاء (يستفهم في نسفا) أي يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الريح فيفرفها كما يذرى الطعام
 وقال الخليل يقلعها

(قال ياهرون مامنك اذ رأيتهم ضلوا) بعبادة العجل (الانبيى) بالياء في الوصل والوقف مكى واقفه أبو عمرو ووافق في الوصل وغيرهم بلاياء
 أى مادعاك الى ان لا تتبعنى لوجود التعاقب بين الاصراف عن فعل الشيء وبين الدعاى الى تركه وقيل لا مزبذبة والمعنى أى شئ منعك أن
 تتبعنى حين لم يقبلوا قولك وتأتحنى فى وتجترى أو مامنك ان تتبعنى فى الغضب لله وهلاكك من كفر بن آمن ومالك لتبأس الامر كما كنت
 أبأسره انالو كنت شاهدا (أفصيت أمرى) أى الذى أمرتك به من القيام بمصلحتهم ثم أخذت شر رأسه يمينه وحيته بشماله غضبا وانكارا
 عليه لان العبرة فى الله ملكته (قال يابن أم) وخفض الميم شامى وكوفى غير خفض وكان لايه وأمه عند الجاه ورولكنه كذ كرام استعطافا
 وترقيقا (لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى) تمذ كرعذره فقال (انى خشيت أن تقول) ان قالت بعضهم ببعض (فرقت بين بنى اسرائيل)
 وأخفت أن تقول ان فارقتهم (٢٦٢) واتبعتك ولحقنى فربى وتبع السامرى فريق فرقت بين بنى اسرائيل (ولم تقرب) ولم تحفظ

(قولى) اخلفتى فى قولى
 واصلح روفيه دليل على جواز
 الاجتهاد ثم اقبل موسى
 على السامرى منكر
 عليه حيث (قال فما
 خطبك) ما أمرك الذى
 تخاطب عليه (ياسامرى
 قال بصرت بما لم يبصروا
 به) وبالتة عجزه وعلى قال
 الزجاج بصرعلم وابصر نظر
 أى علمت ما لم يعامه بنو
 اسرائيل قال موسى وما
 ذلك قال رأيت جبريل على
 فرس الحياة فأتى فى نفسى
 ان أقبض من أثره فما
 أقبضه على شئ الا صار له
 روح ولم يدم (فقبضت
 قبضة) القبضة المرة من
 القبض والاطلاق على
 المقبوض من تسمية المفعول
 بالمصدر كضرب الامير
 وقرئ فقبضت قبضة فالضاد
 بجميع الكف والصاد
 باطراف الاصابع (من أثر

رأسه يمينه وحيته بشماله) (قال) له (ياهرون مامنك اذ رأيتهم ضلوا) أى اشر كوا (الانبيى) أى
 تتبع أمرى ووصيتى وهلاكاتهم قد علمت انى لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم وقيل معناه مامنك من
 اللحقوقى واخبارى بضلالتهم فتسكون مفارقتك اياهم زجر لهم عما أتوه (أفصيت أمرى) أى خالفت
 أمرى (قال يابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى) أى بشعر رأسى وكان قد أخذ بذوائبه (انى خشيت
 أن تقول) أى لو أنكرت عليهم لصاروا حزبى بين يقتل بعضهم بعضا فتقول (فرقت بين بنى اسرائيل) أى خشيت
 ان فارقتهم وانبتك ان يصيروا حزبا فيقتلون فتقول فرقت بين بنى اسرائيل (ولم تقرب قولى) أى لم تحفظ
 وصيتى حين قلت لك اخلفتى فى قولى واصلح وارفق بهم ثم اقبل موسى على السامرى (قال فما خطبك) أى فما
 أمرك وشأنك وما الذى حلك على ما صنعت (ياسامرى قال) يعنى السامرى (بصرت بما لم يبصروا به) قبضت
 قبضة من أثر الرسول) أى من تراب حافر فرس جبريل (فنبذتها) أى فقدتها فى فم العجل فخار فان قلت
 كيف عرف السامرى جبريل ورآه من بين سائر الناس قلت ذكروا فيه وجهان أحدهما ان أمه ولدتها فى
 السنة التى كان يقتل فيها البنون فوضعتها فى كهف حذر اعليه من القتل فبعث الله اليه جبريل ليريه لما قضى
 الله على يده من القتة الوجه الثانى انه لما نزل جبريل الى موسى ليذهب به الى الطور رآه السامرى من بين
 سائر الناس فلما رآه قال ان هذا الشا نأقبض قبضته من أصل تربة أثر موطنه فلما سأله موسى قال قبضت
 قبضة من أثر الرسول اليك يوم جاء للميعاد وقيل رآه يوم فلق البحر فاخذ القبضة وجعلها فى عمامته لما رآه الله
 ان يظهره من القتة على يده وهو قوله (وكذلك سوت) أى زينت لى نفسى) وقيل انه من السؤال والمعنى
 انه لم يدعى الى فعله غيرى واتبعت فيه هواى (قال) يعنى موسى للسامرى (فأذهب فانك فى الحيوه) أى
 مادمت حيا (ان تقول لا مساس) أى لا تخالط أحد ولا يتخالطك أحد فموجب فى الدنيا بعبه ولا شئ
 أوحش منها ولا أعظم وذلك ان موسى امر بنى اسرائيل ان لا يتخالطوه ولا يقربوه وحرم عليهم ملاقاته ومكانته
 ومبايعته ومواجهته وقال ابن عباس رضى الله عنهما لا مساس لك ولولدك فصار السامرى بهم فى البر به مع
 الوحش والسباع لا يس أحد ولا يسه أحد وقيل كان اذا مس أحد أو مسه أحد حاسا جيعا فتحامى الناس
 وتخاموه وكان يصيح لامساس حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك (وان لك) أى ياسامرى (موعدا) أى
 بعداك فى الآخرة (ان تخلفه) قرئ بكسر اللام ومعناه ان تغيب عنه ولا مذهب لك عنه بل توافيه به يوم
 القيامة وقرئ بالفتح أى ان تكذبه ولم يخلفك الله بل يكافئك على فعلك (وانظر الى الهلك) أى الذى تزعم

الرسول) أى من أثر فرس الرسول وقرئ بها (فنبذتها) فطرحتها فى جوف العجل (وكذلك سوات)
 زينت لى نفسى) ان أفعله فعلته اتباعا لهواى وهو اعتراف بالخطأ واعتذار (قال) له موسى (فأذهب) من بينناظر يدا (فان لك فى الحيوه)
 ما عشت (ان تقول) لمن أراد مخالطك جاهلا بمخالطك (لامساس) أى لا يسنى أحد ولا يسه فنع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم
 ملاقاته ومكانته ومبايعته واذا اتفق أن يماس أحد امح الماس والمسوس وكان بهم فى البرية يصيح لامساس ويقال ان ذلك موجود فى أولاده
 الى الآن وقيل أراد موسى عليه السلام ان يقتله فنعاه الله تعالى منه لسخطه (وان لك موعدا ان تخلفه) أى ان تخلفك الله موعدا الذى وعدك
 على الشرك والفساد فى الارض بنجزه لك فى الآخرة بعدما قبلك بذلك فى الدنيا ان تخلفه مكى وأبو عمرو وهذان من أخلفت الموعد اذا وجدته
 خلفا (وانظر الى الهلك)

أفقال من حلى القبط أو أرادوا بالاوزار أنها آتاهم ونبتعت لانهم قد استهزأوا بهالة الخروج من مصر بعبارة ان لنا غدا عيدا فقال السامري
انما حبس موسى لسؤم حرمته لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربى على أن الغنائم
لم تكن محل حينئذ فأمر قوهوا بخبا في حفرة النار قال بجعل فانصاغت بجلا مجبور فاخاف بدخول الريح في مجارمته أشباه العروق وقيل نفع فيه
تراب من موضع قوام فرس جبريل عليه السلام يوم الغرق وهو فرس (٣٦١) حياة خبي نثار دمالط طابعه الى الذهب

فعبوده (فقد فناها) في نار
السامري التي أوقدها في
الحفرة وأمر أن نطرح
فيها الحلى (فكذلك أتني
السامري) ما مع من الحلى
في النار وما مع من التراب
الذي أخذ من أثر حافر
فرس جبريل عليه السلام
(فأخرج لهم) السامري
من الحفرة (عجلا) خلقه الله
تعالى من الحلى التي سبكتها
النار ابتلاء (جسدا)

بجسدا (له خوار) صوت
وكان يخور كما تخور
المجاجيل (فقالوا) أى
السامري واتباعه (هذا
الحكم واله موسى) فاجاب
عامتهم الاثنى عشر الفا
(فنى) أى فنى موسى
ر به هنا وذهب بطلبه عند
الطوراً وهو ابتداء كلام من
الله تعالى أى نسى السامري
ر به وترك ما كان عليه
من الايمان الظاهر وأنى
السامري الاستدلال على
ان الجبل لا يكون ألفا
بدليل قوله (أفلا يرون ان
لا يرجع) أى انه لا يرجع
فان محفة من الثقيلة (اليهم
قولا) أى لا يجيبهم (ولاملك

أنفسنا ما كنا قد استهزأناهم من قوم فرعون والاوزار الا انقال سميت أوزار الكثرتها وتقلها وقيل الاوزار
الآتاهم أى حملنا آتاهم وذلك أن بنى اسرائيل استهزأوا وحليا من القبط ولم يردوها وبقيت معهم الى حين
خروجهم من مصر وقيل ان الله لما أغرق فرعون نبال البحر حلهم فأخذها بنو اسرائيل فكانت غنيمته
ولم تكن الغنائم تحمل لهم (فقد فناها) أى ألقيناها فحلى ان السامري قال لهم احفر واحفروا القوهها فيها
حتى يرجع موسى فيرى أربه فيها وقيل ان هرون أمرهم بذلك ففعلوا (فكذلك أتني السامري) أى
ما كان مع من الحلى فيها قال ابن عباس أوقد هرون ناراً وقال اقدفوا ما معكم فيها وقيل ان هرون مر على
السامري وهو يوصغ الجبل فقال له ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لى فقال هرون اللهم أعطه
ما سألك على ما في نفسه فاتى السامري ما كان مع من تراب حافر فرس جبريل في فم الجبل وقال كن عجلا
يخور فكان كذلك بدعوة هرون فذلك قوله تعالى (فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار) اختلفوا هل كان
الجسد حياً لا على قولين أحدهما الا انه لا يجوز اظهار خلق العادة على بديل بل السامري صور صورة
على شكل الجبل وجعل فيه منافذ ومخارج بحيث اذا دخل فيها الريح صوت كهوت الجبل الثاني انه
صار حياً وخار كيجور الجبل (فقالوا هذا الحكم واله موسى) يعنى قال ذلك السامري ومن تابعه من اقتن
به وقيل عكفوا عليه وما حبه حبالاً يحبو لشيء ما مثل (فنى) قيل هو اخبار عن قول السامري أى
ان موسى نسى الهه وتركه هنا وذهب بطلبه وقيل معناه ان موسى انما طلب هذا ولكنه نسيه وخالفه في
طريق آخر فأخطأ الطريق وضل وقيل هو من كلام الله تعالى وكانه أخبر عن السامري انه نسى الاستدلال
على حدوث الاجسام وان الاله لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء ثم بين سبحانه وتعالى المعنى الذى يجب
الاستدلال به فقال (أفلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا) أى ان الجبل لا يرد لهم جواباً اذا دعوه ولا يكلمهم
(ولاملكهم ضرا ولا نفعاً) هذا هو بيحظهم اذ عبدوا وما لا يملك ضم من ترك عبادة الله ولا ينفع من عبده وكان
الجبل فتنة من الله تعالى ابلى به بنى اسرائيل ^١ قوله عز وجل (ولقد قال لهم هرون من قبل) أى من قبل
رجوع موسى (يا قوم انما افتنتم به) أى ابتليتكم بالجبل (وان ربحم الرحمن فاتبعوني) على ديني في عبادة الله
(وأطيعوا أمرى) أى في ترك عبادة الجبل اعلم ان هرون عليه السلام سلك في هذا الوعظ أحسن الوجوه
لانه زجرهم أولاً عن الباطل بقوله انما افتنتم به ثم دعاه الى معرفة الله تعالى بقوله وان ربحم الرحمن ثم دعاهم
الى معرفة النبوة بقوله فاتبعوني ثم دعاهم الى الشرائع بقوله وأطيعوا أمرى فهذه احوال الترتيب الجيد لانه
لا بد من اقامة الاذى عن الطريق وهي ازالة الشبهات ثم معرفة الله فانها هي الاصل ثم النبوة ثم الشريعة
وانما قال وان ربحم الرحمن نخص هذا الموضوع بهذا الاسم لانه ينههم على أنهم متى تابوا قبل الله نوبتهم
لانه هو التواب الرحيم فقابلوا هذا القول بالاصرار والجحود (قالوا لن نبرح) أى لن نزال (عليه) أى على
عبادة الجبل (عا كفين) أى مقيمين (حتى يرجع الياموسى) كأنهم قالوا لن نقبل حجتك ولا نقبل
الاقول موسى فاعتزظهم هرون ومعه اثنا عشر ألفاً الذين لم يعبدوا الجبل فلما رجع موسى سمع الصياح
والجلبة وكانوا يرقصون حول الجبل فقال للسامريين الذين معه هذا صوت الفتنة فلما رأى هرون أخذ شعير

لم ضرا ولا نفعاً) أى هو عاجز عن الخطاب والضرا والنفع فكيف تتخذونه الها وقيل انه ما خارا الامرة (ولقد قال لهم) لمن عبدوا الجبل
(هرون من قبل) من قبل رجوع موسى اليهم (يا قوم انما افتنتم به) ابتليتكم بالجبل فلان عبده (وان ربحم الرحمن) لا الجبل (فاتبعوني)
كونوا على ديني الذى هو الحق (وأطيعوا أمرى) في ترك عبادة الجبل (قالوا لن نبرح عليه عا كفين) أى لن نزال مقيمين على الجبل
عبادته (حتى يرجع الياموسى) فنظره هل يعبده كما عبدناه وهل صدق السامري أم لا فلما رجع موسى

(كلاهما من طبيبات) حالات (مارزفتناكم) أنجيتكم وواعدناكم ووزقتكم كوفي غير عاصم (ولا تطفوا فيه) ولا تعدوا واحدا والله فيهم بان تكفروا والنم وتفقوها في المعاصي وأول بظلم بهضكم بعضا (فيحل عليكم غضبي) عقوبتي (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) هلك أو سقط ستوطا لا نهوض بعده وأصله أن يسقط من جبل فهلك وتحقيه سقط من شرف شرف الإيمان إلى حفرة من حفر النيران قرأ على فيحل ويحل الباقون بكسر عموما قال كسوفي معنى الوجوب من حل الدين يحل إذا وجب أداءه والمضموم في معنى النزول (وإني لغفار لناب) عن الشرك (وآمن) وحده تعالى وصدق فينا أنزل (وعمل صالحا) أدى الفرائض (ثم اهتدي) ثم استقام وثبت على الهدى المذكور وهو التوبة والإيمان والعمل الصالح (وما أعجلك) أي أو شيء أو يحل بك (عن قومك ياموسى) أي عن السبعين الذين اختارهم وذلك أنه مضى معهم إلى الطور على الموعد (٢٦٠) المضروب ثم تقدمهم شوقا إلى كلامه به وأمرهم أن يتبعوه قال الله تعالى وما أعجلك أي

وواعدناكم لانها اتصلت بهم حيث كانت لئيبهم ورجعت نافعه اليهم وبها قوام دينهم وشر بعثهم وفيها أفاض الله عليهم من سائر نعمه وأزراقه (كلاهما من طبيبات مارزفتناكم ولا تطفوا فيه) قال ابن عباس لانظاهوا وقيل لانكفروا النعمة فتكفروا واطاعين وقيل لانتقوا وأبغمتني على المعاصي وقيل لاندخروا (فيحل عليكم غضبي) أي يجب عليكم غضبي (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) أي هلك وسقط في النار (وإني لغفار لناب) قال ابن عباس ناب عن الشرك (وآمن) أي وحده الله وصدق رسوله (وعمل صالحا) أي أدى الفرائض (ثم اهتدي) قال ابن عباس علم أن ذلك توفيق من الله تعالى وقيل لزم الإسلام حتى مات عليه وقيل علم أن لذلك نوبا وقيل أقام على السنة قوله عز وجل (وما أعجلك) أي وما حلك على الجحمة (عن قومك ياموسى) وذلك أن موسى اختار من قومه سبعين رجلا بذهيون معاه إلى الطور ليأخذوا التوراة فسار بهم ثم عجل موسى من بينهم شوقا إلى به وخلف السبعين وأمرهم أن يتبعوه إلى الجبل فقال الله له (وما أعجلك عن قومك ياموسى فاجاب به) (عجلهم وألاء على أترى) أي هم بالقرب منى يأتون على أترى من بعدى فإن قلت لم يطابق السؤال الجواب فإنه سأل عن سبب الجحمة فعدل عن الجواب فقال هم وألاء على أترى قلت كان هم موسى بسط العذوبة وتباعد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد منه الانتقام سببه ثم عقبه بجواب السؤال فقال (وعجلت إليك رب لترضى) أي ارتد راضا (قال فانأق فتنا قومك) أي فانأبتلنا الذين خافتهم مع هرون وكانوا سائمة ألف فافتنوا بالجبل غير اثني عشر ألفا (من بعدك) أي من بعد انظارك إلى الجبل (وأضلهم السامرى) أي دعاهم وصر فهم إلى الضلال وهو عبادة الجبل وإنما أضاف الضلال إلى السامرى لانهم ضلوا بسببه وقيل إن جميع المنشآت تصاف إلى منشئها في الظاهر وان كان الوجد لها في الأصل هو الله تعالى فذلك قوله هنا وأضلهم السامرى قيل كان السامرى من عظماء بني اسرائيل من قبيلة يقال لها السامرة وقيل كان من القبلى وكان جارا لموسى وآمن به وقيل كان علجانا من كرماني رفع إلى مصر وكان من قومه يعبدون البقر (فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا) أي حزين بنا حزنا (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) أي صدقانه به تطبيق التوراة (أطفال عليكم العهد) أي مدة مفارقتي اياكم (أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم) أي أردتم أن تغفروا فلا يجب عليكم الغضب من ربكم بسببه (فاخلفتم موعدي) يعني ما وعدوه من الإقامة على دينه إلى أن يرجع (قالوا ما خلفنا موعدك بل كنا نحن من قومك) أي ملك أمرنا وقيل باختيارنا وذلك ان المرء اذا وقع في الفتنة لم يملك نفسه (ولكننا جلنا أوزار من زينة القوم) أي حملنا مع

أى شئ أوجب عجلتك استفهام انكار وما مبتدأ وأعجلك الخبر (قال هدم أولا على أترى) أي هم خافي بالحقون في وليس بيني وبينهم إلا مسافة يسيرة ثم ذكر موجب الجحمة فقال (وعجلت إليك رب) أى إلى الموعد الذى وعدت (ترضى) ارتداد عسى رضا وهذا دليل على جواز الاجتهاد (قال فانأق فتنا قومك) أي أفتيناهم في فتنة (من بعدك) من بعد خروجك من بينهم والمراد بالقوم الذين خافهم مع هرون (وأضلهم السامرى) بدعائه اياهم إلى عبادة الجبل واجابتهم له وهو منسوب إلى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجانا من كرماني فاتخذ عجلا واسمه موسى ابن ظفر وكان منافقا

(فرجع موسى) من مناجاة به (إلى قومه غضبان أسفا) شديد الغضب وأحز بنا (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) وعدهم الله أن يعطيهم التوراة لئني فيها هدى ونور وكانت ألف سورة كل سورة ألف آية بحمل أسفارها سبعون جلا ولا وعد أحسن من ذلك (أطفال عليكم العهد) أي مدة مفارقتي اياكم واله الهدى الزمان يقال طال عهدي بك أي طال زمني بسبب مفارقتك (أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم) أي أردتم أن تغفروا فلا يجب عليكم الغضب من ربكم (فاخلفتم موعدي) وعدهم أن يقيموا على أمرهم وماتركهم عليه من الآيات فاخلفوا موعدهم باتخاذ الجبل (قالوا ما خلفنا موعدك بل كنا نحن من قومك) أي ملك أمرنا وقيل باختيارنا وذلك ان المرء اذا وقع في الفتنة لم يملك نفسه (ولكننا جلنا أوزار من زينة القوم)

انفسنا

عليه) ماموصولة منصوبة بالاعطف على خطايانا (من السحر) حال من ماروى انهم قالوا فرعون ارناموسى نائماً ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذ انام بطل سحره فسكر هو اعمارضه خوف الفضيحة فاكرههم فرعون على الاتيان بالسحر وضر فرعون جهله به ودفنهم عليهم بالسحر فكيف بعلم الشرع (والله خير) ثوابان اطاعه (وايق) عقابان عصاه وهو رد لقول فرعون ولتعلمن اينا اشد عند ابوايق (انه) هو ضمير الشأن (من يأت به مجرماً) كافراً (فان له) للمجرم (جهنم لا يموت فيها) فيستريح بالموت (ولايحيا) حياه ينتفع بها (ومن يات مؤمناً) مات على الايمان (قد عمل الصالحات) بعد الايمان (فاولئك لهم الدرجات العلى) جمع العليات (جنات عدن) بدل من الدرجات (تجرى من تحتها) الانهار خالدن فيها) دائمين (وذلك جزاء من تركي) تطهر من الشرك بقول لا اله الا الله قبل هذه الايات الا ثلاث حكاية قو لهم وقيل خبر من الله تعالى الا على وجه الحكاية وهو (٢٥٩) اظهر (ولقد اوحينا الى موسى ان أسر

بعبادى) لما اراد الله تعالى اهلاك فرعون وقومه امر موسى ان يخرجهم من مصر ليلا وياخذهم طريق البحر (فاضرب لهم طريقا فى البحر) اجعل لهم من قوهم ضرب له فى ماله سهماً (يبسا) أى يبسا وهو مصدر وصف به يقال يبس يبسا وصبسا (لا تخاف) حال من الضمير فى اضرب أى اضرب لهم طريقاً غير خائف لا تخف حزة على الجواب (دركا) هو اسم من الادراك أى لا يدرك فرعون وجنوده ولا يلحقونك (ولا تخشى) الفرق وعلى قراءة حزة ولا تخشى استئناف أى وأنت لا تخشى أو يكون الالف للاطلاق كما فى وتظنون بالله الظنوناً فخرج بهم موسى من أول

عليه من السحر) فان قلت كيف قالوا هذا وقد جاءوا مختارين غير مكرهين قلت كان فرعون أكرههم فى الابتداء على تعلمهم السحر لى باليهاب وقليل كانت السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط وسبعون من بنى اسرائيل وكان فرعون أكره الذين هم من بنى اسرائيل على تعلم السحر وقيل قال السحرة لفرعون ارناموسى اذ اهو نام فاراهم موسى نائماً وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون هذا ليس بساحر ان الساحر اذ انام بطل سحره فابى عليهم فاكرههم على ان يعملوا فذلك قو لهم وما اكرهتنا عليه من السحر (والله خير ايق) أى خير منك ثواب ايق عقابا وقيل خير منك ان اطيع وايق عذابان صلى وهذا جواب لقوله ولتعلمن اينا اشد عند ابوايق (انه من يأت به مجرماً) قيل هذا ابتداء كلام من الله تعالى وقيل هو من تمام قول السحرة معناه من مات على الشرك (فان له جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولايحيا) حياه ينتفع بها (ومن يات مؤمناً) أى من مات على الايمان (قد عمل الصالحات) فاولئك لهم الدرجات العلى (أى الرفيعة العلية ثم فسر الدرجات بقوله) جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدن فيها وذلك جزاء من تركي أى تطهر من الذنوب وقيل اعطى زكاة نفسه وقال لا اله الا الله عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع فى أفق السماء وان أبابكر وعمر منهم وانما أخرجه الترمذى قوله وانما يقال أحسن فلان الى فلان وانما أى أفضل وزاد فى الاحسان ولعننى انهم منهم وزاد وتناهيالى غايته ﷺ قوله تعالى (ولقد اوحينا الى موسى ان أسر بعبادى) أى أسر بهم ايلان أرض مصر (فاضرب لهم طريقاً) أى اجعل لهم طريقاً (فى البحر) بالاضرب بالعصا (يبسا) أى يبسا لس فيه ماء ولاطين وذلك ان الله تعالى ايبس لهم الطريق فى السحر (لا تخاف دركا ولا تخشى) قيل معناه لا تخاف ان يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى ان يفرقك البحر امامك (فاتبعهم) أى فليحققهم (فرعون بجنوده فغشيم) أى أصابهم (من اليم ما غشيم) وهو الفرق وقيل علاهم وسرهم من اليم ما يعلم كنهه الا الله تعالى ففرق فرعون وجنوده ونجموسى وقومه (وأضل فرعون قومه وما هدى) أى وما ارشدهم وهو تكذيب لفرعون فى قوله وما اهدىكم الا سبيل الرشاد ﷺ قوله عز وجل (يا بنى اسرائيل قد اخرجناكم من ارض مصر واعدناكم كنانة الطور الاين وتزنا لعليكم المن والسواى) ذ كرههم الله النعمة فى نجاتهم وهلاك عدوهم وفي اوعدهموسى من المناجاة بجانب الطور وكتب التوراة فى الواح واما قال

الليل وكانوا سبعين افاقوا فاستعاروا حلهم فركب فرعون فى ستمائة ألف من القبط فقص اترهم فذلك قوله (فاتبعهم فرعون بجنوده) وهو حال أى خرج خلفهم ومعه جنوده (فغشيمهم من اليم) أصابهم من البحر (ماغشيمهم) هو من جوامع الكمال التى تستقل مع قلبها بالمعنى الكثيرة أى غشيمهم لا يعلم كنهه الا الله عز وجل (وأضل فرعون قومه) عن سبيل الرشاد (وما هدى) وما ارشدهم الى الحق والسداد وهذا رد لقوله وما اهدىكم الا سبيل الرشاد ثم ذكر منته على بنى اسرائيل بعد ما انجدهم من البحر وأهلك فرعون وقومه بقوله (يا بنى اسرائيل) أى اوحينا الى موسى ان أسر بعبادى وقلنا يا بنى اسرائيل (قد اخرجناكم من ارض مصر واعدناكم) اياتة الكتاب (جانب الطور الاين) وذلك ان الله عز وجل واعد موسى ان يأتى هذا المكان ويختار سبعين رجلاً يحضرونه مع لوزل التوراة وانما نسب اليهم المواعدة لاهما كانت لئيبهم وتقباهم والهم رجعت منافعها التى قام بها سرهم ودينهم والايمن نصب لانه صفة جانب وقرىء بالجر على الجوار (وتزنا لعليكم المن والسواى) فى التيه وقلنا لىكم

اليه السمي (بجئيل) وبالهاء ابن ذكوان (اليه) الى موسى (من سحرهم انها سمي) رفع بدل اشتغال من الضمير في بجئيل أي بجئيل الملقب روى
 اهم لظنوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخلت ذلك (فأوجس في نفسه خيفة موسى) أضمر في نفسه خوفا ظنا
 منه أنها تقصده للجلبة البشرية أو خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه (قلنا لا تخف انك أنت الاعلى) الغالب القاهر وفي ذكوان وأنت
 وحرف التبريد ولفظ العلو وهو الغلبة الظاهره مبالغة بيته (وأنت مافي يمينك تلقف) يسكون اللام والفاء وتخفيف القاف حفص وتلقف
 ابن ذكوان بالفاء تلقف (ما صنعوا) زوروا واقدموا لى الطرح عصاك بطلع عصيمه وحباهم ولم يقل عصاك تعظيما لا تخفطل بما صنعوا فان
 مافي يمينك أعظم منها وأخفها لى لانبال بكثرة حباهم وعصيمه والى العو بدل الفرد الذى في يمينك فانه بقدر تنايبه تلقفه اعلى وحدته وكثرة
 (انما صنعوا كيد ساحر) كوفي غير عامه سحره يعنى ذى سحر وأوردى سحره وأهم لتوغلهم فى السحر كانواهم السحر وكيد بالرفع على
 القراءة تين وماموصولة أو مصدرية وانما وحده ساحر ولم يجمع لان التصدي فى هذا الكلام الى معنى الجنبية لى الى معنى العدد فلو جمع لخليل ان
 المقصود هو العدد الأترى الى (٢٥٨) قوله (ولا يفلح الساحر) أى هذا الجنس (حيث أتى) أيأنا كان فاتى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا

قيل انهم لما لقوا الحبال والعصى أخذوا أعين الناس فرأى موسى كأن الارض امتلأت حيات وكانت قد
 أخذت ميلا فى ميل من كل جانب وراها كأهاتسمى (فأوجس) أضمر وقيل وجد في نفسه (خيفة موسى)
 قيل هو طبع البشرية وذلك انه ظن انها تقصده وقيل انه خاف على القوم ان يلبس عليهم الامر فبكس وافي
 أمره فلا يتبعوه (قلنا لا تخف) أى قال الله تعالى لموسى لا تخف (انك أنت الاعلى) أى الغالب عليهم ولك
 الغلبة عليهم والظفر (وأنت مافي يمينك) أى عصاك والمعنى لا تخيفك كثرة حباهم وعصيمه فان في يمينك شيا
 أعظم منها كلها (تلقف) أى لتلقم وتبتلع (ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر) أى حيلة ساحر (ولا يفلح
 الساحر حيث أتى) أى من الارض وقال ابن عباس لا يسعد حيث كان (فأتى السحرة سجدا قالوا آمنا برب
 هرون وموسى) قال صاحب الكشاف سبحانه ان الله ما أعجب أمرهم فقد لقوا حباهم وعصيمه للكفر والجور
 ثم أقوار رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فأعظم الفرق بين الاقايين وقيل انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى
 رأوا الجنة والنار وقيل انهم لماسجدوا وأراهم الله تعالى في سجودهم منازلهم التى يصيرون بهاى الجنة
 (قال) يعنى فرعون (آمنت له قبل أن اذن لكم انه لكبيركم) أى لرئيسكم وعظيمكم يعنى انه أسحركم وأعلامكم
 فى صناعة السحر ومعامكم (الذى علمكم السحر فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى أقطع اليد
 اليمنى والرجل اليسرى (ولا صلبنكم في جذوع النخل) أى على جذوع النخل (وتلعمن أيأنا شدة عذابا)
 أى على ايمانكم به وأنا ورب موسى على ترك اليمان به (وأنت) أى أدوم (قالوا) يعنى السحرة (لن
 نؤترك) أى لن نختارك (على ما جاءنا من البيئات) يعنى الدلالات الواضحات قيل هي اليد البيضاء والعصا
 وقيل كان استدلالهم انهم قالوا لو كان هذا سحرا فابن حيانا وعصينا وقيل انهم لماسجدوا رأوا الجنة والنار
 ورأوا منازلهم فى الجنة فعند ذلك قالوا لن نؤترك على ما جاءنا من البيئات (والذى فطرنا) قيل هو قسم وقيل
 معناه ان نؤترك على الله الذى فطرنا (فاقص ما أنت قاض) أى فاصنع ما أنت صانع (انما تقتضى هذه الحيوة
 الدنيا) أى انما أمرك وسلطانك فى الدنيا وسيروا عن قريب (انا آمنا بربنا ليفرن لنا خطايانا وما كرهنا

فلعظم ما رأوا من الآيات وفعوا
 الى السجود فذلك قوله
 (فأتى السحرة سجدا) قال
 الاخفش من سرعة ما سجدوا
 كانواهم ألقوا فأعجب أمرهم
 قد ألقوا حباهم وعصيمه
 للكفر والجور ثم ألقوا
 رؤسهم بعد ساعة للشكر
 والسجود فأعظم الفرق
 بين الاقايين روى انهم رأوا
 الجنة ومنازلهم فيها فى
 السجود فرفعوا رؤسهم
 ثم قالوا آمنا برب هرون
 وموسى وانما أقدم هرون
 هنا وأخر فى الشعراء
 محافظة للفاصلة ولان الواو
 لا توجب ترنيبا (قال أنتم)
 بغير مد حفص وبهمزة
 ممدودة بصرى وشامى
 وحجازى وهمزتين غيرهم

(له قبل أن اذن لكم) أى لموسى يقال آمن له وآمن به (انه لكبيركم الذى علمكم السحر) لعظيمكم وأعلمكم تقول أهل مكة عليه
 للعلم أمرنى كبيرى (فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) القمع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من
 العضوين يخالف الآخر بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتدأ وأنت مسمى من مخالفة العضو ومحل الجار
 والمجرور والنصب على الخل يعنى لا قطعنا مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف شبهة يمكن الصلوب فى الجذوع يمكن الظرف
 فى الظرف هذا يقال (ولا صلبنكم في جذوع النخل) وخص النخل لطول جذوعها (وتلعمن أيأنا شدة عذابا) اناعلى ايمانكم فى أوروب
 موسى على ترك اليمان به وقيل به رقت نفسه لعنه الله وموسى صلوات الله وسلامه عليه بدليل قوله آمنت له واللام مع اليمان فى كتاب الله لعنه الله
 كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين (وأنت) أدوم (قالوا لن نؤترك) ان نختارك (على ما جاءنا من البيئات) القاطعة الدال على صدق موسى
 (والذى فطرنا) عطف على ما جاءنا لى ان نختارك على الذى جاءنا ولا على الذى خلقنا أو قسم وجوابه ان نؤترك مقدم على القسم (فاقص
 ما أنت قاض) فاصنع ما أنت صانع من القتل والصلب قاله وعليهما مسرودتان فقصاهما أى صنعها ما واحكم ما أنت حاكم (انما تقتضى هذه
 الحيوة الدنيا) أى فى هذه الحياة الدنيا فاتصبع على الظرف أى انما تحكم فينا مندة حياتنا (انا آمنا بربنا ليفرن لنا خطايانا وما كرهنا

وعد يوم الزينة (وان يحشر الناس) أي تجتمع في موضع رفع أو جرح عطف على يوم والزينة (ضحى) أي وقت الضحوة لتكون أبعاد عن الرية وأبين لكشف الحق وليشبع في جميع أهل الور والمد (فتولى فرعون) أدبر عن موسى معرضاً (جمع كيد) مكره وسرته وكانوا اثنين وسبعين وأربعمائة وسبعين ألفاً (ثم أتى) للموعد (قال لهم موسى) أي للسحرة (ويلكم لا تفتروا على الله كذباً) لا تدعوا آياته ومجيزاته سحراً (فيسحركم) كوفي غير أي بكرهم لكم وبفتح الباء والخاء غيرهم والسحرة والاسحاحات بمعنى الاعداد واتصب على جواب النهي (بغذاب) عظيم (وقد خاب من افتري) من كذب على الله (فتنازعوا) اختلفوا أي السحرة فقال بعضهم هو ساحر مثلنا وقال بعضهم ليس هذا بكلام السحرة أي لا تفتروا على الله كذباً الآية (أمرهم بينهم وأسروا النجوى) أي تشاوروا في السر وقالوا ان كان ساحر افسدنا فغلبه وان كان من السماء فله أمر والنجوى يكون مصدر أو اسماهم لتقوا هذا الكلام بمعنى (قالوا ان هذان لساحران) يعني موسى وهرون قرأ أبو عمر وان هذين لساحران وهو ظاهر ولكنه مخالف للإمام وابن كثير وحفص والخليل وهو أعرف بالبحر والاعتناء ان هذان لساحران بخفيفان مثل قولك ان زبدنا تطلق واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقيل هي بمعنى ما واللام

(٢٥٧)

دليله قراءة أبي نان
الساحران وغيرهم ان
هذان لساحران قيل هي
لغة بلحارث بن كعب وجمع
ومراد كناية فالتثنية في
انهم بالالف بدأ فلم يقلوها
يا في الجر والتصب كصا
وسعدى قال ان أبها وأبا
أبها هي قد بلغ في المجد غايتها
وقال الزجاج ان بمعنى نعم
قال الشاعر ويقن شب
قد علا بك وقد كبرت
فقلت انه أي نعم والهاء
لوقم وهذان مبتدأ
وساحران خبر مبتدأ
مخدوف واللام داخل على
المتبداً المخدوف تقدمه

يوم النيروز وقال ابن عباس يوم عاشوراء (وان يحشر الناس ضحى) أي وقت الضحوة نهرا جهازا ليكون أبعاد من الرية (فتولى فرعون جمع) يعني فرعون (كيد) يعني مكره وسحره وحيله (ثم أتى) يوم الميعاد (قال لهم موسى) يعني للسحرة التي جمعهم فرعون وكانوا اثنين وسبعين ساحر اجمع كل ساحر حبل وعصا وقيل كانوا اربعمائة وقيل كانوا اثني عشر ألفاً (ويلكم لا تفتروا على الله كذباً) يعني كذباً (بغذاب) أي فيهلككم ويستاصلكم (وقد خاب من افتري) أي خسرت من ادعى مع الله الهة آخر وقيل معناه خسرت من كذب على الله تعالى قوله تعالى (فتنازعوا أمرهم بينهم) أي تناظروا وتشاوروا يعني السحرة في أمر موسى سران فرعون وقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل معناه لما قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر (أسروا النجوى) أي المناجاة (قالوا) قال بعضهم لبعض سرا (ان هذان لساحران) يعني موسى وهرون (يريدان أن يخرجناكم من أرضكم) يعني من مصر (بسحرهما يذهبا بطر يقتكم المثل) قال ابن عباس يعني بسراة قومكم وأشرافكم وقيل معناه يصر فان وجوه الناس عنكم وقيل أراد أهل طر يقتكم المثل وهم بنو اسرائيل يعني يريدان أن يذهباهم لانفسهم ما وقيل معناه يذهبا بسنتكم ودينكم الذي أتم عليه (فاجعوا كيدكم) أي لاتدعوا شيئا من كيدكم الا جتنبه وقيل معناه اعزموا كما على كيد مجتهدين له ولا تختلفوا فاختل أمركم (ثم اتوا صفا) أي جمعاً مصطفين ليكون أشدهم يبتدئهم وقيل معناه ثم اتوا المكان الموعد به (وقد أفلح اليوم من استعلى) أي فاز من غلب (قالوا) يعني السحرة (يا موسى امان تلقى) أي عصاك (واما ان نكون اول من أتى) أي عصينا (قال) يعني موسى (بل ألقوا) يعني أتم أولا (فاذا احبالهم) فيه اضارأي فلقوا فاذا احبالهم (وعصيتهم تخيل اليه من سحرهم أمهاتسى)

(٣٣ - خازن) - ثالث
كيد دخل في الميتة قال بخالي لانت ومن جر برخاله قال فعرضته على المرد فرضه وقدر بفه أبو علي (يريدان أن يخرجناكم من أرضكم) مصر (بسحرهما يذهبا بطر يقتكم) يدينكم وشر بعتكم (المثل) الفضل تأنيث الامثل وهو الافضل (فاجعوا) فاحكموا أي اجعلوا جمعا عليه حتى لا تختلفوا فاجعوا أبو عمرو وبعضه جمع كيد (كيدكم) هو ما يكاد به (ثم اتوا صفا) أمر أو بان أو نواصفا
لانه أهيب في صدور الرائي (وقد أفلح اليوم من استعلى) وقد فاز من غلب وهو اعتراض (قالوا) أي السحرة (يا موسى امان تلقى) عصاك أولا (واما ان نكون اول من أتى) مامعنا موضع ان مع ما بعده فيهما نصب بفعل مضمر أو رفع بانه خبر مبتدأ مخدوف معناه اختر أحد الامر بن أو الامر القاؤك أو القاؤنا وهذا التخيير منهم استعمال أدب حسن معه وكانه تعالى ألهمهم ذلك وقد وصلت اليهم بركتهم وعلم موسى اختيار القائمهم أولا حتى (قال بل ألقوا) أتمت أو لا يبرز واما معهم من مكابدة السحر ويظهر الله سلطانه ويقذف بالحق على الباطل فيدغمه ويسلط المعجزة على السحر فتحققه فيصير آية تيرة للناظر بن وعبرة ينة للمعتبرين فلقوا (فاذا احبالهم وعصيتهم) يقال في اذا هذه اذا المفاجأة والتعقيق انها اذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها وخصت في بعض المواضع بان يكون ناصبا فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير والتقدير فاجعوا موسى وقت تخيل سعى حبالهم وعصيتهم وتخيلة

(في كتاب) أي اللوح خبرتان أي هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما أنال العبد ملك لا أعلم منه الا ما أخبرني به علام الغيوب وعلم أحوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ (لا يضل ربي) أي لا يخطئ شيئا يقال ضلت التي إذا أخطأته في مكانه فمتهتد له أي لا يخطئ في سعادة الناس وشقاوتهم. (ولا ينسى) نواهم وعقابهم وقيل لا ينسى ما علم فيذكر الكتاب ولكن ليعلم الملائكة ان معول الخلق يوافق معلومه (الذي) مرفوع صفة لرب أو خبر مبدأ محذوف أو منصوب على المدح (جعل لكم الارض مهديا) كوفي وغيرهم مهادا وهما الغتان لما يبسط ويفرش (وسلك) أي جعل (لكم فيها سبلا) طرقا (وأزول من السماء ماء) أي مطرا (فاخرجنا به) بالماء نقل الكلام من الغيب الى انفاذ الحكم المطاع للافتتان وقيل تم كلام موسى ثم أخبر الله تعالى عن نفسه بقوله فاخرجنا به وقيل هذا كلام موسى أي فاخرجنا نحن بالحرارة والفرس (أزواج) أوصافا (من نبات) هو مصدر سي به النبات فاستوى فيه الواحد والجمع (شئ) صفة للارزواج أول النبات جمع شئ كمر يض ومرضى أي انها مختلفة النفع واللون والرائحة والشكل بعضها للناس وبعضها للبهائم ومن نعمة الله تعالى ان أرواقتنا تحصل بعمل الاعام وقد جعل الله علفها بما يفضل عن حاجتنا عما لا تقدر على أكله كالثمن (كلاوا رعوا) أنعمكم (حال من الضمير في فاخرجنا والمعنى أخرجنا أصناف النبات آذنين في الانتفاع بها مبيحين أن تأكلوا بعضها وتعلقوا ببعضها) (ان في ذلك) في الذي ذكرت (آيات) لدلالات (لاولى الهى) (٢٥٦) لذوى العقول واحد هانبيه لانها تنهى عن المحظور وأنها تنهى البهائم الامور (منها)

من الارض (خالقنا كم) أي أبأكم آدم عايه السلام وقيل لا ينسى ما كان من أعمالهم حتى يجازيهم بها (الذي جعل لكم الارض مهادا) أي فرشا وقيل مهادا لكم (وسلك لكم فيها سبلا) أي أدخل في الارض لاجلكم طرقا وسبلا لئلا تسلكوها (وأزول من السماء ماء) يعني المطر ثم الاخبار عن موسى ثم قال الله تعالى (فاخرجنا به) أي بذلك الماء (أزواج) أي أوصافا (من نبات شئ) أي مختلف الالوان والطعوم والمنافع فمنها ما هو للناس ومنها ما هو للدواب (كلاوا رعوا) أنعمكم أي أخرجنا أصناف النبات للانتفاع بالاكل والرعي (ان في ذلك) أي الذي ذكر (لا آيات لاولى النهى) أي لذوى العقول قيل هم الذين ينتهون عما سحر الله عليهم (منها خلقنا كم) أي من الارض خلقنا آدم وقيل ان الملك ينطق فيأخذ من التراب الذي يدفن فيه فيذره في النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة (وفيها نعيدكم) اذمتم فذنتم (ومننا نخرجكم) عند البعث (ثارة أخرى) مرة أخرى والمراد باخراجهم انه يؤف اجزاء من سحر المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى المحشر عدد

(في كتاب) يعني اللوح المحفوظ (لا يضل ربي) أي لا يخطئ وقيل لا يغيب عنه شئ (ولا ينسى) أي فيتذكر وقيل لا ينسى ما كان من أعمالهم حتى يجازيهم بها (الذي جعل لكم الارض مهادا) أي فرشا وقيل مهادا لكم (وسلك لكم فيها سبلا) أي أدخل في الارض لاجلكم طرقا وسبلا لئلا تسلكوها (وأزول من السماء ماء) يعني المطر ثم الاخبار عن موسى ثم قال الله تعالى (فاخرجنا به) أي بذلك الماء (أزواج) أي أوصافا (من نبات شئ) أي مختلف الالوان والطعوم والمنافع فمنها ما هو للناس ومنها ما هو للدواب (كلاوا رعوا) أنعمكم أي أخرجنا أصناف النبات للانتفاع بالاكل والرعي (ان في ذلك) أي الذي ذكر (لا آيات لاولى النهى) أي لذوى العقول قيل هم الذين ينتهون عما سحر الله عليهم (منها خلقنا كم) أي من الارض خلقنا آدم وقيل ان الملك ينطق فيأخذ من التراب الذي يدفن فيه فيذره في النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة (وفيها نعيدكم) اذمتم فذنتم (ومننا نخرجكم) عند البعث (ثارة أخرى) مرة أخرى والمراد باخراجهم انه يؤف اجزاء من سحر المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى المحشر عدد

الله عليهم ما علم بالارض من مرافقهم حيث جعلها لهم فرشا ومهادا يتقلدون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاؤوا ثبت فيها أصناف النبات التي منها أوقاتهم وعلاقاتهم بها وهم وحى أصنامهم الذي منه تفرعوا وأهمهم التي منها ولدوا وهي كفياتهم اذ ماتوا (ولقد أدرأنا) أي فرعون (آياتنا كلها) وحى تسع آيات العاصم واليدوق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ورتق الحبل (فكذب) الآيات (وأبى) قبول الحق (قال) فرعون (أجئتنا التخرجنا من أرضنا) مصر (بسحرك ياموسى) فيه دليل على انه خاف منه خوفا شديدا وقوله بسحرك تعلق والافاى ساحر يقدر ان يخرج ملكا من أرضه (فلنأتينك بسحر مثله) فلنعارضك بسحر مثل سحرك (فاجعل بيننا وبينك موعدا) هو مصدر بمعنى الوعدو بقدر مصاف أي مكان موعد والضمير في (لا تخلفه) للموعد فرأى يزبد بالجزم على جواب الامر وغيره بالرفع على الوصف للموعد (نحن ولأنت مكانا) هو بدل من المكان المحذوف ويجوز ان لا يقدر مضاف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا تخلفه واتصبا مكانا بالمصدر أو بفعل بدل عليه المصدر (سوى) بالكسر محجازى وأبو عمر وعلى وغيرهم بالضم وهو نعت لسكانا أي منصبا بيننا وبينك وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية (قال موعدكم يوم الزينة) مبتدأ وخبر وهو يوم عيد كان لهم أي يوم النيروز ويوم عاشوراء وانما استقام الجواب بالزمان وان كان السؤال عن المكان على تاويل الاول لان اجتماعهم يوم الزينة يكون في مكان لا محالة فيذكر الزمان علم المكان وعلى الثاني تقديره وعدم

يتذ كرمتمذ كراو يخشى خاش وقد كان ذلك من كثير من الناس وقيل لعل من الله تعالى واجب وقد نذ كروا لكن حين لم ينفعه التذكر
 وقيل نذ كرفرعون وخشى وأراد اتباع موسى فنعها مامان وكان لا يقطع أمرأدونه وتليت عندي يحيى بن معاذ فبكي وقال هذارفكك بن يقول
 أنا له فكيف بن قال أنت الاله وهذارفكك بن قال أنار بك الأعلى فكيف بن قال سبحان ربى الأعلى (قالار بنا اتناخاف أن يفرط علينا)
 يعجل علينا بالعقوبة ومنه الفارط يقال فرط عليه أى عجل (أوأن يطنى) بجواز الحدى فى الاساءة الينا (قال لتخافا ننى معك) أى حافظك
 وناصرك (أسمع) أوقالك (أرى) أفعالكم قال ابن عباس رضى الله عنهما أسمع دعاء كما فاجيبه وأرى ما يراد بك ما فاعلمت بغافل عنك
 فلا تهما (فأياه) أى فرعون (فقولانا رسولا ربك) اليك (فارسل معانينى) (٢٥٥) اسرائيل) أى أطلقهم عن الاستعباد

وقد سبق فى عمله أنه لا يتذ كروا لىس قلت معناه اذهب على رجاء منك وطعم وقضاء الله وراء أمر كما وقيل
 هو الزام الحجة وقطع المعذرة كقوله تعالى ولو أنأهلكناهم بعذاب من قبله لقل الوار بنا لو لا أنرسلت الينا
 رسولا فنتبع اياتك وقيل هو ينصرف الى غير فرعون مجاز له لعل يتذ كرمتمذ كراو يخشى خاش اذ ارأى
 برى والطافى بن خلقته وأنعمت عليه ثم ادعى الربوبية وقيل امل من الله واجب ولقد يتذ كرفرعون وخشى
 حين لم ينفعه الذ كرى والخشية وذلك حين أجه الفرق وقرأ رجل عندي يحيى بن معاذ الرازى ققوله قولالينا
 الآية فبكي يحيى وقال الهى هذارفكك بن يقول أنا الاله فكيف رفكك بن يقول أنت الاله (قالا) يعنى موسى
 وهرون (ر بنا اتناخاف أن يفرط علينا) قال ابن عباس يعجل علينا بالقتل والعقوبة (أوأن يطنى) أى
 يجاوز الحدى فى الاساءة الينا (قال) الله تعالى (لتخافا ننى معك) أسمع دعاء كما
 فاجيبه وأرى ما يراد بك ما فاعلمت بغافل عنك فلا تهما (فأياه فقولانا رسولا ربك) أى أرسلنا اليك
 ربك (فارسل معانينى اسرائيل) أى خل عنهم وأطلقهم من أعمالك (ولا تعذبهم) أى لاتعذبهم فى العمل
 وكان فرعون يستعملهم فى الاعمال الشاقة كالبناء وقطع الضحور مع قتل الولدان وغير ذلك (قد جئتاك
 بأية من ربك) قال فرعون وماهى فأخرج موسى يده شعاع الشمس وقيل معناه قد جئتاك بمحنة
 و بهان بدل على صدقنا على ما دعينا من الرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) ليس المراد منه سلام
 التحية بل انما معناه سلم من العذاب من أسلم (انقادوا وحى النيان العذاب على من كذب وتولى) أى انما
 يعذب الله من كذب بما جئنا به وأعرض عنه (قال) يعنى فرعون (فن ر بكما ياموسى) أى فن الهك الذى
 أرسلك (قالر بنا الذى أعطى كل شى خلقه ثم هدى) أى كل شى يحتاجون اليه ويرتفقون به وقيل أعطى
 كل شى صلاحه وهده وقيل أعطى كل شى صورته فخلق اليد للبطش والرجل للشى واللسان للمنطق والعين
 للنظر والاذن للسمع ثم هدها الى منافع من الطعام والشرب والمنسكح وقيل يعنى جعل زوجة الرجل المرأة
 والبعير الناقة والفرس الرمة وهى الحجة والجار الانان ثم هدى لهمه كيف يأتي الذكر الانثى (قال) يعنى
 فرعون (فما بال القرون الاولى) أى فاحال القرون الماضية والامم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود فانها
 كانت تعبدوا الاوثان وتنسكح البعث وانما قال فرعون ذلك لموسى حين خوفهم مصارع الامم الخالية فحينئذ
 قال فرعون فما بال القرون الاولى (قال) يعنى موسى (علمها عندرى) أى أعمالهم محفوظة عند الله يجازى
 بها وقيل انما رد موسى علم ذلك الى الله تعالى لانه لم يعلم ذلك لان التوراة انما نزلت بعد هلاك فرعون وقومه

جعل جنس السلام للؤمن و جنس العذاب على المكذب وليس وراء الجنس شى فآياه وأد بالرسالة وقاله ما أمر به (قال فن ر بكما
 ياموسى) خاطبهم ما ثم نادى أحدهما لان موسى هو الاصل فى النبوة وهرون تابعه (قالر بنا الذى أعطى كل شى خلقه) خلقه أولى فمولى
 أعطى أى أعطى خلقته كل شى يحتاجون اليه ويرتفقون به وأنا نهم أى أعطى كل شى صورته وشكاه الذى يطابق المنفعة المنوطة به كما
 أعطى اوهين الهيئة التى تطابق الابصار والاذن الشكل الذى يوافق الاستماع وكذا الانف والرجل واليد كل واحد منها مطابق للنفعة المنوطة
 بها وقرأ أصبر لخلق صفة المضاف اليه أى أعطى كل شى مخلوق عطاء (ثم هدى) عرف كيف يرتفق بما أعطى للعيشة فى الدنيا
 والسمادة فى العقبى (قال فما بال القرون الاولى) فاحال الامم الخالية والرمم البالية سألهم عن حال من تقدم من القرون وعن شقاء من شقى
 منهم وسعادة من سعد (قال) موسى بجيبا (علمها عندرى) مبتدأ وخبر

من يكفله) روى ان اخته مريم جاءت متعرفة خبره فصادقهم بطلبون له مرضعة يقبل نديها وكان لا يقبل ندى امرأة فقالت هل اؤلكم - الى من يرضه الى نفسه فير به وارادت بذلك المرضعة الام وتند كبر الفعل للفظا من فتوالانم بجاءت بالام فقبل نديها وذلك قوله (فرجعناك) فرددناك (الى أمك) كما وعدناها بقولنا ان اردوه اليك (كي تفرعيناها) بلقائك (ولا تحزن) على فراقك (وقلت نفسا) قطيبا كافرا (فتعجبتك من الم) من القود قيل انتم القتل باغفر فيش وقيل اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله تعالى ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجها من فرعون بان ذهب به من مصر الى مدين (وفتناك فتونا) ابتليناك ابتلاء بايقاعك في المحن وتخلصك منها (٢٥٤) والفتون مصدر كالمه وادو جمع فتنة أى فتناك ضروربا من الفتن والفتنة المحنة وكل

من يكفله) أى على امرأة ترضعه وتضمه اليها وذلك انه كان لا يقبل ندى امرأة فلما قالت لم اخته ذلك قالوا نعم بجاءت بالام فقبل نديها فذلك قوله تعالى (فرجعناك الى أمك كي تفرعيناها) أى بلقائك ورؤيتك (ولا تحزن) أى وليذهب عنها الحزن (وقلت نفسا) قال ابن عباس كان قتل قطيبا كافرا قبل كان عمره اذ ذاك انفتى عشرة سنة (فتعجبتك من الم) أى من غم القتل وكر به (وفتناك فتونا) قال ابن عباس اختبرناك اختبارا وقيل ابتليناك ابتلاء قال ابن عباس الفتون وقوعه في محنة بعد محنة وخلصه الله تعالى منها اولها ان أمه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاؤه في البحر في التابوت ثم منعه من الرضاع الا من ندى أمه ثم أخذها بلحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجرة بدل الجوهرة ثم قتله القطبي وخوجه الى مدين خائفا (فلبت) أى مكنت (سنين في أهل مدين) هي بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر هرب اليها موسى قال وهب لبت موسى عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة عشرين سنين منهارمى الغنم مهر زوجته صفورا ابنة شعيب وثمان عشرة سنة اقام عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر ابن اثني عشرة سنة هارب (ثم جئت على قدر ياموسى) أى جئت على القدر الذي قدرت ان تجي فيه فيل على رأس اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى الى الانبياء فيه (واصلطعتك انفسى) أى اخترتك واصطفيتك لوجي ورسالتى لتتصرف على ارادتي ومحبي وذلك ان قيامه باداء الرسالة تصرف على ارادة الله ومحبه وقيل معناه اخترتك لامرئى وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بيني وبين خلقى كائى الذي أقت عليهم الحجج وخاطبتهم (اذهب أنت وأخوك بآياتى) أى بدلائلى قال ابن عباس يعنى الآيات التسع التي بعث بها موسى عليه السلام (ولا تنبأ) أى لا تضغوا فيل لا تفتروا لا تقصروا (في ذكركم) أى لا تقصروا في ذكركم بالاحسان الجكار والانعام عليكم كما ومن ذكركم النعمة شكرها (اذهب الى فرعون انه طغى فقولاه قولنا) أى دار ياه وارقابه قال ابن عباس لاتعنفاني قولكم كما وقيل كنياه فقولاه يا أبا العباس وقيل يا أبا الوليد وقيل اراد بالقول اللين قوله هل لك الى ان تزكى الآية وقيل انما أمرهما بالاطاعة لانه من حق تر بيته موسى وقيل عداؤه على قبول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع منه الا بالوت وتبقي عليه لذة الطعام والمشرب والمنسكح الى حين موته واذامات دخل الجنة فلما اناه موسى ووعده بذلك أعجبه وكان لا يقطع أمر ادرن هاما وكان غائبا فلما قدم أخبره بالذي دعاه اليه موسى وقال أردت ان أقبل منه فقال له هاما ان كنت أرى ان لك عقلا ورايا تتر برب بد أن تكون مر بواوات تعبد تر بدان تعبد فقال فرعون صواب ما قلت فقله على رأيه وكان هرون بمصر فامر الله موسى ان ياتي هرون وأوصى الله الى هرون وهو بمصر ان يلتقي موسى فتلقا الى مرحلة واخبره بما أوصى اليه وقوله تعالى (لعله يتذكر أو يخشى) أى يتعظ ويخاف فيسلم فان قلت كيف قال لعله يتذكر

ما يبتي الله به عبادته فتنة ونبؤكم كما بكر واخبر فتنة (فلبت سنين في أهل مدين) هي بلدة شعيب عليه السلام على ثمان مراحل من مصر قال وهب لبت عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة عشر منها مهر اصفورا واقام عنده ثمان عشرة سنة بعدها حتى ولد له اولاد (ثم جئت على قدر ياموسى) أى موعود مقدر الارسالة وهو اربعون سنة (واصلطعتك انفسى) اخترتك واصطفيتك لوجي ورسالتى لتتصرف على ارادتي ومحبي قال الزجاج اخترتك لامرئى وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بيني وبين خاني كائى أقت عليهم الحجج وخاطبتهم (اذهب أنت وأخوك بآياتى) بمعجزاتي (ولانميا) فتر من الونى وهو الفتور والتقصير (في ذكركم) أى اتخذنا ذكركم

جنا حظيران به وأر بد بالذكري تبليغ الرسالة فالذكري تعنى على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من أعظمها (اذهب الى فرعون) وقد كرر لان الاول مطلق والثاني مقيد (انه طغى) جاوز الحد بادعائه الربوبية (فقولاه قولنا) الظفاه في القول لانه من حق تر بيته موسى أو كنياه وهومن ذوى الكنى الثلاث أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة أو عدها شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع عنه الا بالوت وهو قوله هل لك الى ان تزكى وأهدك الى ربك فتحشى فظا هره الاستهزام والمشورة (لعله يتذكر) أى يتعظ ويتأمل فيدع للحق (أو يخشى) أى يخاف أن يكون الامر كما تصان فيجره انكاره الى الملكة وانما قال لعله يتذكر كرمع علمه انه لا يتذكر لان الترجي لهما أى اذهب على رجائكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يطمع أن يسر عمله وجدوى ارسلهما اليه مع العلم بانهم يؤمن الزام الحجج وقطع العذرة وقيل معناه لعله

احترقت واجتهد فرعون في علاجهم فإثم تبرأ ولما دعاه قال إلى ربى ندعوني قال إلى الذي أريدى وقد عجزت عنها ومن لسانى صفة لعقدة كأنه قيل عقدة من عقد لسانى وهذا يشعر بأنه لم تنزل العقدة بكاملها أو أكثرهم على ذهاب جميعها (يقفهوا قولى) عند تبليغ الرسالة (واجعل لى وزيرا) ظهيرا اعتمد عليه من الوزر النقل لانه يتحمل عن الملك أوزاره ومؤتمته ومن الوزر الملجأ لان الملك يعتمض برأيه وبتجىء اليه فى أموره أو معينان الموازره وهى المعاونة فوز برامفعول أول واجعل والثانى (من أهلى) أولى وز برامفعول لاقوله (هرون) عطف بيان لوزر اوقوله (أخى) بدل أعطف بيان آخر وزر ابراهون مفعول لاقوله مقدم ثانيا مع اعلى أو لهما عنابة بامر الوزارة (أشدد به أزرى) قوبه ظهري وقيل الازر القوة (وأشرك فى أمرى) اجعله شريكى فى النبوة والرسالة واشدد واشرك على حكاية النفس شامى على الجواب والباقون على الدعاء والسؤال (كى نسجك) نصلى لك وتنزهك تسيبها (كثيرا ونذ كك كثيرا) فى الصلوات وخارجها (انك كنت بنا بصيرا) عالما باحوالنا فاجابه الله تعالى حيث (قال قد أوتيت سؤللك يا موسى) أعطيت (٢٥٣) مسؤللك فالسؤال الطلبة فعل بمعنى مفعول كخبز بمعنى مخبوز سؤللك

بلا هزأ أبو عمرو (لقد مننا) أتعنا (عليك مرة) كرة (أخرى) قبل هذه ثم فرسها فقال (اذ أوحينا الى أمك ما بوحى) الهاما وأمناما حين ولدت وكان فرعون يقتل أمثالك واذ ظرف لنناتم فرسا ما بوحى بقوله (ان اذ فيه) القيه (فى التابوت) وان مفسرة لان الوحى بمعنى القول (فاقدية فى اليم) النيل (قليلقه اليم بالساحل) الجانب وسمى ساحلان الماء يسحله أى يقشره والصيغة أمر لينا سب ما تقدم ومعناه الاخبار أرى ليقه اليم بالساحل (ياخذه عدولى وعدوله) يعنى فرعون وفتحو رأسه فاذ ابصى من أصبح الناس وجهها فمأراه فرعون أحبه بحيث لم يتألك نفسه وعقله فذلك قوله تعالى (وألقيت عليك حجة منى) قال ابن عباس أحبه وحببه الى خلقه قيل مارأه أحد إلا أحبه ملاحه كانت فى عيني موسى (ولتصنع على عيني) اتربى ويحسن اليك وانامر اعيك ومرافبك كما بوحى الرجل الشئ بعينه اذ اعتنى به ونظر اليه (اذ تمشى اختك) واسمها مريم متعرق خبره (فتقول هل أدلكم على

ان موسى كان فى حجر فرعون ذات يوم فى صغره فاطم فرعون لطمه وأخذ بلعجته فقال فرعون لامرته آسية ان هنا عدوى وأراد أن يقتله فقالت له آسية انه صبي لا يعقل وقيل ان أم موسى لما ظمته ردهته الى فرعون فزأنى حجره وسجرامه أنه بر يانه واتخذاه ولدافيناهاو بلع بين يدى فرعون ويده قضيب اذ رفعه فضرب به رأس فرعون فغضب فرعون واطمره حتى هم بقتله فقالت آسية أمها الملك انه صبي لا يعقل جربه ان شئت خذت بطشتين فى أحدهما حجرى فى الآخر جوهر فوضعهما بين يدى موسى فأراد أن ياخذ الجواهر فاخذ جبريل بدموسى فوضعهما على الجبر فاخذ جرة فوضعهما فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة (يقفهوا قولى) أى احل العقدة كى يفهموا قولى (واجعل لى وزيرا من أهلى) معينا وظهرها الوزر بمن بوازرك ويحتل عنك بعض ثقل عمالك ثم بين من هو فقال (هرون أخى) وكان هرون أكبر من موسى وأفصح لسانا وأجل وأوسم وكان أبيض اللون وكان موسى آدم أفتى جعدا (أشدد به أزرى) أى قوبه ظهري (واشركه فى أمرى) أى فى امر النبوة وتبليغ الرسالة كى نسجك كثيرا أى نصلى لك كثيرا (ونذ كك كثيرا) أى تحمدك وبنيت عليك بما أوليتنا من جيل نعمك (انك كنت بنا بصيرا) أى خيرا علما (قال) الله تعالى (قد أوتيت سؤللك يا موسى) أى أعطيت جميع ما سألت (ولقد مننا عليك مرة أخرى) أى قبل هذه المرة ثم بين تلك المنه بقوله تعالى (اذا وحينا الى أمك ما بوحى) أى ما يلهمهم فسر ذلك الهلام وعدد نعمه عليه فقال (ان اذ فيه فى التابوت) أى ألهمناها أن اجعليه فى التابوت (فاقدية فى اليم) يعنى نهر النيل (فليلقه اليم بالساحل) يعنى شاطئ البحر (ياخذه عدولى وعدوله) يعنى فرعون فاخذت تابوتا وجعلت فيه قطننا ووضعت فيه موسى وقبرت رأسه وشقوقه ثم ألقته فى النيل وكان يشرع مشه نهر كبير فى دار فرعون فبينما فرعون جالس على البركة مع امرأته آسية اذ اهو بتابوت يحى به الماء فامر الغلمان والجوارى باخراجه فخرجوه وفتحوا رأسه فاذ ابصى من أصبح الناس وجهها فمأراه فرعون أحبه بحيث لم يتألك نفسه وعقله فذلك قوله تعالى (وألقيت عليك حجة منى) قال ابن عباس أحبه وحببه الى خلقه قيل مارأه أحد إلا أحبه ملاحه كانت فى عيني موسى (ولتصنع على عيني) اتربى ويحسن اليك وانامر اعيك ومرافبك كما بوحى الرجل الشئ بعينه اذ اعتنى به ونظر اليه (اذ تمشى اختك) واسمها مريم متعرق خبره (فتقول هل أدلكم على

بعضها اليه و بعضها الى التابوت يقضى الى تناثر النظم والمتنوف فى البحر والملقى الى الساحل وان كان هو التابوت لكن موسى فى جوف التابوت روى أنها جعلت فى التابوت قطننا سحوا جافا وضعت فيه وقبرته ثم ألقته فى اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينما هو جالس على رأس بركة مع آسية اذ ابالتابوت فامر به فأخرج ففتح فاذا ابصى أصبح الناس وجهها فاجبه فرعون حياشدا بدافلك قوله (وألقيت عليك حجة منى) يتعلق منى بالقيت يعنى فى احببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب فارأه أحد إلا أحبه قال قتادة كان فى عيني موسى ملاحه مارأه أحد إلا أحبه (ولتصنع) معطوف على محذوف تقديره وألقيت عليك حجة لتحب وتلتصع (على عيني) أى بالترى بمرأى منى وأصله من صنع الفرس أى احسن القيام عليه يعنى انامر اعيك ومرافبك كما بوحى الرجل الشئ بعينه اذ اعتنى به ولتصنع بسكون اللام والجزم يز يدعى انه امر منه (اذ تمشى) بدل من اذ وحينا لان مشى اخته كان منة عليه (اختك) فتقول هل أدلكم على

تحت عضدك (تخرج بيضاء) لها شعاع كشعاع الشمس يفتش البصر (من غير سوء) برص (آية أخرى) لنبوتك بيضاء وآبة حالان معا ومن غير سوء صلة بيضاء كقولك ابيضت من غير سوء وجزان يتصب آية بفعل محذوف يتلقى به الامر (لتريك من آياتنا الكبرى) أي خذ هذه الآية أيضا بعد قلب العصا حية لترك بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى والعظمى أوزريك هـ ما الكبرى من آياتنا والمعنى فعلنا ذلك لترك من آياتنا الكبرى (أذهب الى فرعون أنه طغى) جاوز حده العبودية الى دعوى الربوبية ولما امره بالذهاب الى فرعون الطاغى وعرف انه كلف أمر عظيم يحتاج الى صدر فسيح (قال رب اشرح لي صدري) وسعه ليحتمل الوحي والشاق وردى الاخلاق

(قال) لمر به (خذها ولا تخف) بلغ من ذهاب خوفه ان أدخل يده في فمها وأخذ بلحبيها (سنعيدها) سندها (سبرتها الاولى) تانث الاولى والسيرة الحالة التي يكون عليها الانسان غريزية كانت أو مكتسبة وهي في الاصل فطرية من السير كالركبة من الركوب ثم استعملت بمعنى الحالة والطريقة واتصبت على الظرف أي سنعيدها في طريقها الاولى أي في حال ما كانت عصا والمعنى نردها عصا كما كانت وارى ذلك موسى عند مخاطبة لئلا يفرغ منها هذا انقلبت حية عند فرعون ثم نبه على آية أخرى فقال (واضمم يدك الى جناحك) الى جنبك تحت العضد وجناحا الانسان جنباه والاصل المستعار (٢٥٢) منه جناحا الطائر سميها جناحين لانه يتجمعهما أي يميلهما عند الطيران والمعنى أدخلهما

من الحيات وصارت شعبتها شديدين لها راجعون عنقا وعرفا يهز كالنيازك وعيناها بتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الحلقة من الابل فتلتقمها وتقتف الشجرة العليمة بانباها ويسمع لانيها صريفا عظيمًا فلما عاين ذلك موسى ولي مدبر او هر ثم ذكره به فوق استحياء منه ثم نودي يا موسى أقبل وارجع حيث كنت فرجع وهوشد بده الخوف (قال خذها) أي يمينك (ولا تخف) قيل كان خوفه لما عرف مآلتي آدم من الحية وقيل لما قال له لمر به لا تخف بلغ من طمأنينة نفسه وذهاب الخوف عنه ان أدخل يده في فمها وأخذ بلحبيها (سنعيدها سيرتها الاولى) أي الى هيئتها فتردها عصا كما كانت وقيل كان على موسى مدرعة صوف قد خالها بعد فلما قال الله تعالى له خذها ف طرف المدرعة على يده فأمره الله تعالى أن يكشف يده فكشفها وذكر بعضهم انه لما لم المدرعة على يده قال له ملك أرايت لأوامر الله بما تتحاذره أ كانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف من ضعف خلقت قال فكشفت عن يده ثم وضعه في فم الحية فاذا هي عصا كما كانت ويده في شعبتها في الموضوع الذي كان يضعها ذاتها كقوله المفسرون أراد الله تعالى أن يرى موسى ما أعطاه من الآيات التي لا يقدر عليها مخلوق ولثلا يفرغ منها اذا ألقاها عند فرعون ﴿ قوله تعالى (واضمم يدك الى جناحك) أي الى ابطك وقيل تحت عضدك (تخرج بيضاء) أي نيرة مشرقة (من غير سوء) أي من غير عيب والسوء هنا بمعنى البرص قال ابن عباس كان ليد نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر (آية أخرى) أي دلالة أخرى على صدق سوى العصا (لتريك من آياتنا الكبرى) قال ابن عباس كانت يد موسى أكبر آياته ﴿ قوله عز وجل (أذهب الى فرعون انه طغى) أي جاوز الحد في العصيان والتردد وانما شخص فرعون بالذ كرمع أن موسى كان مبعوثا الى السك لانه ادعى الالهية وتكبر وكان متبوعا فكان ذكره الاولى قال رهب قال الله تعالى لموسى اسمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتى وانك بعينى وسمعى وان معك يدي وبصرى وانى ألسنك حلة من سلطاني تستكمل بها القوة في أمرى بعنتك الى خلقى ضعيف من خلقى بطر نعمى وأمن مكرى حتى يحمده حتى وأنكر بوييتى وانى أقسم بعزى لولا الحجة التي وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار ولكن هان على وسقط من عيني قبله رسالتى وادع الى عبادتى وحذره تقمى وقل له قولنا لينا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدي ولا يتنفس الا بعلمى قال فسكت موسى فجاءه ملك وقال له أجب ربك (قال) يعنى موسى (رب اشرح لي صدري) أي وسعه للحق قال ابن عباس يريد حتى لا أخاف غيرك وذلك ان موسى كان يخاف فرعون خوفا فائده الشدة شوكته وكثرة جنوده فكان يضيق بما كان من مقاومة فرعون وحده فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه للحق حتى يعلم ان أحدا لا يقدر على مضرتة الا بادن الله تعالى واذا علم ذلك لم يخف من فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده (ويسرلى امرى) أي سهل على ما أمرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون (واحل عقدة من لساني) وذلك

من فرعون وجنده (ويسرلى امرى) وسهل على ما أمرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون وشرح لي صدري أكد ان من اشرح صدري لانه تكرر بالمعنى الواحد من طريق الاجال والتفصيل لانه يقول اشرح لي ويسرلى علم ان تم مشروحا ويسرلى امرى رفع الالهام بذكر الصدر والامر (واحل) افتح (عقدة من لساني) وكان في لسانه رنة للحجرة التي وضعها على لسانه في صباحه وذلك ان موسى اخذ حية فرعون واطعمه لطمه شديدة في صفه فارادقت له فقالت أسية اهما الملك انه صغير لا يقبل فجعلت في طشت نار وفي طشت بواقبت ووضعتهما في موسى فقصد اليواقيت فأمال الملك يده الى النار فرفم جرة فوضعها على لسانه فاحتدة لسانه فصار لسنتهمنها وروى أن يده

(ان الساعة آتية) للاحتمال (أ كاد) أريد عن الاخفش وقيل صلة (أخفيا) قيل هو من الاضداد أى أظهرها وأسترها عن العباد فلا أقول هي آتية لارادنى إخفاءها ولولما فى الأخبار باتيانها مع تعمية وقتها من الحكمة وهو انهم اذا لم يعلموا متى تقوم كانوا على وجل منها فى كل وقت لما أخبرت به (الجزى) متعاقب آتية (كل نفس بما تسعى) بسبعها من خيرا وشر (فلا يصدك عنها) فلا يصدك عن العمل للساعة وعن قامة الصلاة وعن الايمان بالقائمة فالخطاب لموسى والمراد به أمته (من لا يؤمن بها) لا يصدق بها (وانبع هواه) فى مخالفة أمره (فتردى) فتهلك (وماتلك يمينك يا موسى) ما مبتدأ وتلك خبره وهي بمعنى هذه وتيمينك حال عمل فهماعنى الإشارة أى قارة أو ما خوذت يمينك أو تلك موصول وصلته يمينك والسؤال للتنبيه لتمعق المعجزتها بعد التثبت أول التوطين لثلاث (٢٥١) بهول انقلابها حية وأولاً يناس

ورفع الهيبة للكاملة (قال هي عصى أنوكأ عليها) أعتمد عليها اذا أعييت أو وقفت على رأس القطيع وعند الطفرة (وأهش بها على غنمى) اخبط ورق الشجر على غنمى لتأكل (ولى فيها) حفص (ما رب) جمع مائة بالحرركات الثلاث وهي الحاجة (أخرى) والقياس آخر وانما قال أخرى ردا الى الجماعة أولسنى الآى وكذا الكبرى ولما ذكر بعضها شكرا أجل الباقى حياه من التطويل أو يسال عنها الملك العلام فيزيدنى الاكرام والمآرب الاخر انها كانت تماشيه وتحدنه وتحارب العدو والسباع وتصير شفاء فتطول بطول البئر وتصير شهابتها دوا وتكونان شمعتين بالليل وتحمل زاده وبركزها فتثمر ثمرة يشبهها وبركزها فينبع الماء فاذا رقعها صب

أوغفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله عز وجل يقول وأقم الصلاة لذكري (ان الساعة آتية أكاد أخفيها) قال أكثر المفسرين معناها أكاد أخفيها من نفسى فكيف يعلمها مخلوق وكيف أظهرها لكذ كذا على عادة العرب اذا بالغوا فى الكتمان للشيء يقولون كتمت سرى فى نفسى أى أخفيته غاية الاخفاء والله تعالى لا يخفى عليه شيء والمعنى فى إخفاءها التهويل والتخويف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وكذلك المعنى فى إخفاء وقت الموت على الانسان لانه اذا عرف وقت موته وانقضاء أجله اشتغل بالمعاصى الى أن يقرب من ذلك الوقت فيتوب ويصلح العمل فيتخلص من عقاب المعاصى بتعريف وقت الموت وانه اذا لم يعرف وقت موته لازل على قدم الخوف والوجل فيترك المعاصى أو يتوب، نهانى فى كل وقت تخافة معاجلة الاجل ﴿قوله تعالى﴾ (الجزى كل نفس بما تسعى) أى بما تعمل من خير وشر (فلا يصدك عنها من لا يؤمن بها) أى فلا يصدك عن الايمان بالساعة ومجيئها من لا يؤمن بها (وانبع هواه) أى مراده وخالق أمر الله (فتردى) أى فتهلك ﴿قوله عز وجل﴾ (وماتلك يمينك يا موسى) سؤال تقرر بالحكمة فيه تنبيهه وتوقيفه على ان المعاصى حتى اذا قلبها حية عمل انها معجزة عظيمة (قال هي عصى) قيل كان لها شعبتان وفى أسفلها اسنان ولها محجن واسمها نبعة (أنوكأ عليها) أى أعتمد عليها اذا سميت وادعيت وعند الوثبة (وأهش بها على غنمى) أى ضرب بها الشجرة اليابسة ليسقط ورقها فترعاه الغنم (ولى فيما رب أخرى) أى حاجة ومنافع أخرى وأراد بالمآرب ما كان يستعمل فيه العصى السفر فكان يحملها الزاد ويشد بها الحبل ويستقى بها الماء من البئر يقتل بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل بها اذا قعد وروى عن ابن عباس ان موسى كان يحمل عليها زاده وسقاء فجعلت تماشيه وتحدنه وكان يضرب بها الارض فيخرج له ما يأكل يومه وبركزها فيخرج الماء فاذا رقعها ذهب الماء وكان اذا شتهى ثمرة ركزها فتصير غصن تلك الشجرة تورق وتمر واذا أراد الاستقاء من البئر اذلاها فاطالت على طول البئر وصارت شعبتها كدلو حتى يستقى وكانت تضىء بالليل كالسراج واذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل عنه (قال) الله تعالى (التهيا يا موسى) أى انبذها واطرحها قال وهب ظن موسى أنه يقول ارفضها (فالتها) أى فطرحها على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة (فاذاهى حية) صفراء من أعظم ما يكون من الحيات (تسمى) أى تسمى بسرعة على بطنها وقال فى موضع آخر كانها جان وهي الحية الصغيرة الجسم الخفيفة وقال فى موضع آخر كانها هبان وهو أكبر ما يكون من الحيات ووجه الجمع ان الحية اسم جامع للكبير والصغير والذكور والانثى فالجان عبارة عن ابتداء حالها فانها كانت حية على قدر العاصم كانت تتورم وتنتفخ حتى صارت ثعبانا وهواتها عا حالها وقيل انها كانت فى عظم الثعبان وسرعة الجان قال محمد بن اسحق نظر موسى فاذا العاصم من أعظم ما يكون

وكانت تقيه الهوام والذباب على الجواب لتعداد النعم شكرا أولا ناهجواب سؤال آخر لانه لما قال هي عصى قيل له ما تصنع بها فاخذ يمد منافعا (قال انها يا موسى) اطرح عصاك لتفزع مما تتكى عليه فلان سكن الانبوات ترى فيها كنه ما فيها من الماء فتعتمد علينا فى المطالب (فالتها) فطرحها (فاذاهى حية تسمى) تسمى سرىا قيل انقلب ثعبان يتلع الصخر والشجرة فلما رآها يتلع كل شئ خاف وانما وصف بالحية هناو بالثعبان وهو العظم من الحيات والجبان وهو الدقيق فى غيرهما لان الحية اسم جنس يقع على الذكور والانثى والصغير والكبير وجاز أن تقلب حية صفراء دقيقة ثم يترادى جمها حتى تصير ثعبانا فاريد الجان أول حالها بالثعبان ما لها اولانها كانت فى عظم الثعبان وسرعة الجان وقيل كان بين حبيها أو بعون ذراعها وما

(فقال لاهله امكثوا) أقوموا في مكانكم (انى أنت) ابصرت (بارا) والابناس رؤيته شئ يؤنس به (على آتيكم منها) نبي الامر على الرجاء
للا بعد المالس بمسئقن الوفاء به (بقبس) نار هفتس في رأس عودا وفتيلة (أو أجد على النار هدى) ذوى هدى أو قوماهدوني الطريق
ومعنى الاستعلاء على النار ان أهل النار يستعملون المكان القرب منها (فلما آتاها) أى النار ووجدنا اريضاء تتوقد في شجرة خضراء
من أسفلها الى أعلاها وكانت شجرة العناب أو العوسج ولم يوجد عندها حدارورى انه كطاطبها بعدت عنه فاذا تزكها قربت منه فقم
(نودى) موسى (ياموسى انى) بكسر (٢٥٠) الهمزة أى نودى فقييل ياموسى انى أولان النداء ضرب من القول فعمول

معاملتها و بالفتح مكي
وأبو عمرو رأى نودى بنى
(أنا ربك) أنا مبتدأ أو
نا كيد أو فصل وكرر
الضمير لتحقيق المعرفة
واماطة الشهرة روى انه لما
نودى ياموسى قال من
التمكك فقال الله عز وجل
أنا ربك فصرف انه كلام
الله عز وجل بانه سمعه من
جميع جهاته الست وسمعه
بجميع أعضائه (فاخلع
نعليك) انزعها لتصيب
قدميك بركة الوادى
المقدس وألانها كانت من
جلد حمار ميت غير
مدبوغ وألان الحفوة تواضع
لله ومن ثم طاف السلف
بالكعبة حافين والقرآن
بدل على أن ذلك احترام
للبقعة وتعظيم لها فخلعها
وألقاها من وراء الوادى
(انك بالواد المقدس)
المطهر أو المبارك (طوى)
حيث كان منون شامى
وكونى لانه اسم علم للوادى
وهو يدل منه وغيرهم

بغير تنوين أو بل بالبقعة وقرأ أبو بزر بدكسر الطاء بلامتنون (وأنا اخترتك) اصطفتك للتبوة واما اخترتك اجزة
(فاستمع لايوحى) اليك لانه يوحى أو لوى واللام تعلقن باستمع أو باخترتك (اننى أنا الله الاله أنا فاعبدي) وحدثنى وأطعنى (واقم الصلوة
لذ كرى) تذكري فيها لاشتمال الصلاة على الاذكار أو لاني ذكركم انى للكتب وأمرت بها أولان أذكرك بالمدح والثناء وألذ كرى خاصة
تشبه بهذ كرى غيرى ولذ كرى لى ذا كرى غيرنا أو لوقات ذكرى وهى موافقت الصلاة لقوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
وقر حل على ذكرك الاله بعد نسيانها وذا يصح بتقدير حذف المضاف أى لذ كرى صلاتى وهذا دليل على انه لا فرق بين بعد التوحيد أعظم منها

(ما أنزلنا عليك القرآن) ان جعلت طه تعديد الاسماء الحروف فهو ابتداء كلام وان جعلتها السورة احتملت أن تكون خبراً عنها وهي في موضع المبتدأ والقرآن ظاهر اوقع موقع الضم لانها قرآن وأن يكون جواً بالها وهي قسم (الثنى) لتعقب لفرط تأسفتك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على أن يؤمنوا أو بقيام الليل وانه روى ان عليه السلام صلى بالليل حتى تورنت قدماه فقال له جبريل ابق على نفسك فان لها عليك حقاى ما نزلناه لتنهك نفسك بالعبادة وما بعثت الا بالخشية السمحة (الا تذكرة) استثناء منقطع أى لكن أنزلناه تذكرة أحوال (لن يخشى) لمن يخاف الله وأبلى بول أمره الى الخشية (تنزىلا) بدل من تذكرة اذا جعل حالاً ويجوز أن ينتصب بنزل مضمر أو على المدح أو يخشى مفعولاً به أى أنزله لله تذكرة لمن يخشى تزييل الله (عن خالق الارض والسماوات) من يتعلق بتزىيل الله (العالى) جمع العلية أى ثبت الاعلى ووصف السماوات بالعالى دليل ظاهر على عظم قدرة خالقها (الرحمن) (٢٤٩) رفع على المدح أى هو الرحمن (على العرش) خبر مبتدأ

مخذوف (استوى) استوى
عن الزجاج ونبيه بذكر
العرش وهو اعظم الخلوقات
على غيره وقيل لما كان
الاستواء على العرش وهو
سرير الملك ما عرف الملك
جعله كناية عن الملك
فقالوا استوى فلان على
العرش أى ملك وان لم
يقعد على السرير البتة
وهذا كقولك بد فلان
مبسوطه أى جواد وان لم
يكن له بد رأساً والمستحب
قول على رضى الله عنه
الاستواء غير مجهول
والتكليف غير معقول
والايمان به واجب والسؤال
عنه بدعة لانه تعالى كان
ولامكان فهو على ما كان
قبل خلق المكان لم يتغير
عما كان (له مافى السماوات
ومافى الارض) خبر
ومبتدأ ومعطوف (وما

فنزلت ما أنزلنا عليك القرآن ^{الثنى} أى لتعنى وتعقب (الا تذكرة لمن يخشى) أى لكن أنزلناه عظة لمن يخشى وانما خاص من يخشى بالذكرة لانهم هم المنتفعون بها (تنزىلا من ينزل الله الذى خلق الارض والسماوات العلية الرفيعة التى لا يقدر على خلقها فى عظمتها وعلوها الا الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) تقدم الكلام عليه فى سورة الاعراف مستوفى (له مافى السماوات ومافى الارض وما بينهما) يعنى الطواء (وما تحت الثرى) أى انه مالك لجميع مافى الاربع الاقسام والثرى هو التراب التدى وقيل معناه ما وراء الثرى من شئ وقال ابن عباس ان الارضين على ظهر الثور والثور على محور رأسه وذنبه بلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهي الصخرة التى ذكرها الله تعالى فى قصة لقمان والصبغة على قرن ثور والثور على الثرى ولا يعلم ماتحت ذلك الثرى الا الله تعالى وذلك الثور فاتح فاه فاذا جعل الله الحجار بحرا واحدا سالت فى جوف ذلك الثور فاذا وقعت فى جوفه يبست ^{الثنى} قوله تعالى (وان تجهر بالقول) أى تعلن به (فانه يعلم السر وأخفى) قال ابن عباس السر ما تسرى فى نفسك وأخفى من السر ما يلقى الله فى قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك لانك تعلم ما تسرى اليوم ولا تعلم ما تسرى غدا والله يعلم ما أسرت به اليوم وما تسرى به غدا وعنه ان السر ما أسر به ابن آدم فى نفسه وأخفى ما هو فاعلم قبل أن يعلمه وقيل السر ما أسر به الرجل الى غيره وأخفى من ذلك ما أسر به فى نفسه وقيل السر هو العمل الذى يسر من الناس وأخفى هو الوسوسة وقيل السر ان تعلم تعالى أسرار العباد وأخفى هو سره من عباده فلا يعلم أحد سره وقيل مقصود الآية زجر المكاف عن البتاع ظاهرة كانت أو باطنة والترغب فى الطاعات ظاهرة كانت أو باطنة فعلى هذا الوجه ينبغي أن يحمل السر والاختفاء على مافيه نواب أو عقاب فالسر هو الذى يسره المرء فى نفسه من الامور التى عزم عليها والاختفاء هو الذى لم يبلغ حد العزيمة ^{الثنى} ثم وحده نفسه فقال تعالى (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) تأييد الاحسن والذى فضلت به أمماؤه فى الحسن دون سائر الاسماء دلالة على معنى التقديس والتعظيم والرؤية والافعال التى هى النهاية فى الحسن ^{الثنى} قوله عز وجل (وهل أتاك حديث موسى) أى وقد أتاك لما تقدم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففاه بقصة موسى عليه الصلاة والسلام ليتأسى به فى تحمل اعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز والمقام محمود (اذ رأى ناراً) وذلك ان موسى استأذن شعبياً الرجوع من مدين اتي مصر ليؤزروا والده وأخاه فاذن له فخرج باهله وماله وكانت أيام الشتاء

(٣٢) - (خازن - ثالث) بينهما) أى ذلك كله ملكه (وما تحت الثرى) ماتحت سبع الاراضين وهو الصخرة التى تحت الارض السابعة (وان تجهر بالقول) ترفع صوتك (فانه يعلم السر) ما أسرت به الى غيرك (وأخفى) منه وهو ما خطرته بيبالك أو ما أسرت به فى نفسك وما أسرته فيها (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) أى هو واحد بذاته وان افرقت عبارات صفاته رد لقولهم انك تدعوا الهة حين سمعوا أسماءه تعالى والحسنى تأييد الاحسن (وهل) أى وقد (أتاك حديث موسى) خبره ففاه بقصة موسى عليه السلام ليتأسى به فى تحمل اعباء النبوة بالصبر على المكاره واليمينال الدرجة العلية كما نالها موسى (اذ رأى) ظرف لمضمر رأى (نارا) كان كيت وكيت أو مفعول به لاذ كرر روى ان موسى عليه السلام استأذن شعبياً فى الخروج الى أمه وخرج باهله فولده ابن فى الطريق فى ليلة مظلمة مثلحة وفصل الضربى وتفرقت ماشيته ولاما عنده وقد فصل زنده فرأى عند ذلك ناراً فى زعمه وكان نورا

عطاش بساقون الى الماء استخفافهم (لا يملكون الشفاعة) حال والواوان جعل ضميرا فهو والعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز ان يكون علامة للجمع كالتى فى كلونى البراغيث والفاعل من اتخذ لانه فى معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل من واو يملكون وأعلى الفاعلية وأضرب على تقدير حذف المضاف أى الشفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون أن يشفع لهم (الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) بان آمن فى الحديث، قال لاله الا الله كان له عند الله عهد وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه ذات يوم أيجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة فى أي عهد اليك بانى أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك وانك ان تسكنى الى نفسى تقر بنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لا أتقى الا برحمتك فاجعل لى عهدا تو فى نبيته القيامة نك لا تخلف المعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كلن عهد الله عهدا فخذوا بن الجنة أو يكون من عهد الاميرالى فلان بكذا اذا أمر به أى لا يشفع الاممور بالشفاعة المأذون له فيها (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) أى النصارى واليهود ومن زعم أن الملائكة بنات الله (لقد جئتم شيادا) خاطبهم بهذا الكلام بعد الغيبة (٢٤٧) وهو الثفات وأمر نبيه عليه السلام

بانه يقول لهم ذلك والاد العجب أو العظيم المنكر والادة شدة وأذى الامر أقتلى وعظم على ادا (تسكاد السموات) تقرب وبالياء نافع وعلى (يتفطرن) وبانون بصرى وشامى وحزة وخلف وأبو بكر الانفطار من فطره اذا شقوا وتفطر من فطره اذا شققه (منه) من عظم هذا القول (وتنشقى الارض) تنخسف وتنصلف أجزاءها (تتخر الجبال) تسقط (هذا) كسرا أو قطعاً وهدما والهدسة صوت

بارسول الله كيف يشئون على وجوههم قل ان الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم أما انهم يتقون بوجوههم كل حديد وشوك أخرجه الترمذى قوله عز وجل (لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) يعنى لاله الا الله وقيل لا يشفع الشافعون الا المؤمنون وقيل لا يشفع الا من قال لاله الا الله أى لا يشفع الا المؤمنون (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) يعنى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله من العرب (لقد جئتم شيادا) قال ابن عباس منكر أو قيل معناه لقد قلتم **وولا عظيما** (تسكاد السموات تتفطرن منه) من الانفطار وهو الشق (وتنشقى الارض) أى تخسف بهم (وتخر الجبال هذا) أى تسقط وتطبق عليهم (أن دعوا) أى من أجل ان جعلوا (للرحمن ولدا) فان قلت ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخروج الجبال ومن أين تؤثر هذه السكامة فى هذه الجبادات قلت فيه وجهان أحدهما ان الله تعالى يقول كذبت ان أفعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه السكامة غضبا منى على من نفوهها لولا حاصى وانى لا أعجل بالعقوبة الثانية أن يكون اسمة عظيما لا كلمة وهو يلامن فظاعتها وتصويرا لاثرتها فى الدين وهدمها لاركانه وقواعده قال ابن عباس فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وكذبت ان تزول وغضبت الملائكة واسمعت جهنم حين قالوا اتخذ الله ولدا ثم زعم الله نفسه عن اتخاذ الولد ونفاه عنه فقال تعالى (وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا) أى ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به لان الولد لا بد أن يكون شبيها بالوالد ولا يشبهه الله تعالى ولان اتخاذ الولد إنما يكون لاغراض لا تصح فى الله تعالى من سرور به واستعانة وذ كرجيل بعده وكل ذلك لا يليق بالله تعالى (ان كل من فى السموات والارض الا آت الرحمن عبدا) أى آتية يوم القيامة عبدا ليل خاضعا والمعنى ان الخلائق كلهم عبده (لقد أحصاهم وعددهم عدا) أى عدا نفاسهم وأيامهم وآثارهم فلا يخفى عليه شئ من

الصاعقة من السماء وهو مصدر رأى تهلها من سماع قولهم أو مفعول له أو حال أى مهدودة (أن دعوا) لان سموا ومحل جرب بدل من الهاء فى منه أو نصب مفعول له لال الحرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن أو رفع فاعل هدا أى هدا هدا عاؤهم (للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا) انبغى مطاوع بنى اذا طلب أى ما يتأبى له اتخاذ الولد وما ينطلب لوطب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة وهذا لان اتخاذ الولد الحاجة ومحاسنة وهو منزه عنها وفى اختصاص الرحمن وتسكيره كرات بيان انه الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره لان أصول النعم وفروعها منه فلينكسك عن بصرك غطاؤه فات وجميع ما عندك عطاؤه فن أضاف اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن (ان كل من) نسكرة موصوفة صفتها (فى السموات والارض) وخبر كل (الا آت الرحمن) ورحد آتى وآتية جلا على لفظ كل وهو اسم فاعل من آتى وهو مستقبل أى ياتيه (عبدا) حال أى خاضعا ذليلا متقادا والمعنى ما كل من فى السموات والارض من الملائكة والناس الا هو ياتى الله يوم القيامة مقر بالعبودية والعبودية والبنوة تتناقبان حتى لولمك الاب ابنه يعنى عليه ونسبة الجميع اليه نسبة العبد الى المولى فكيف يكون البعض ولدا والبعض عبدا وقرأ ابن مسعود آت الرحمن على أصله قبل الاضافة (لقد أحصاهم وعددهم عدا) أى حصرهم بعلمه وأحاط بهم

وان في الجنة ذهب اورقة فانا افضلك ثم فاني اوتي ما اولاد احببتك (كلا) ردع ونبيه على الخطأ هو محطه فينا صوره لنفسه فليردع عنه
 (سكتب ما يقول) أي قوله والمراد سظه له ونعله انه كتبنا قوله لانه قال قال كتيب من غير تأخير قال الله تعالى ما يلظ من قول الالديه
 رقيب عتيد وهو كقولها اذا ما نسندلم نادى لثيمه أي علم وتبين بالاسباب أي لتست باين لثيمه (وعنده من العذاب) تزيد من العذاب كما
 يزيد في الافتراء والاجترام من المدد يقال مده وامده بمعنى (مدا) كد بالصدر لفرط غضبه تعالى (وزنه ما يقول) أي نزوى عنه ما زم انه يناله
 في الآخرة والمعنى مسمى ما يقول وهو انال والولد (وأيضا فردا) أي بالمال والولاد كقولها ولقد جننته ونافرادي فابجدي عليه غيبه
 وتاليه (واتخذوا من دون الله آله) أي اتخذوا آله المشركون أصناما يعبدونها (ليكونوا لهم عزا) أي يعتزوا بها ولهم ويكونوا لهم شفعا
 وأنصارا ينذونهم من العذاب (كلا) (٢٤٦) ردع لهم عما ظنوا (سيكفرون بعبادتهم) الضمير للاآله أي سيوجدون عبادتهم

(كلا) ردعاه يعني لم يفعل ذلك (سكتب ما يقول) أي سحفظ عليه ما يقول فنجاز به به في الآخرة وقيل
 بأمر الملائكة حتى يكتبوا ما يقول (وعنده من العذاب مدا) أي تزيد عذابه فوق العذاب وقيل لتكثير مدة
 عذابه (وزنه ما يقول) معناه أي ما عنده من المال والولاد هلاك كئاباه وابطال ملكه وقيل بزول عنه ما عنده
 من مال ولديه فيعود الارث الى من خلفه واذ اسلب ذلك بقي فردا ذلك قوله (وأيدينا) يعني يوم القيامة
 (فردا) بالمال والولاد فلا يصح ان يبعث في الآخرة بمال وولد ﴿ قوله تعالى (واتخذوا من دون الله آله)
 يعني مشركي قريش اتخذوا الاصنام آله يعبدونها (ليكونوا لهم عزا) أي منعة يعني يكونوا شفعا يعترفونهم
 من العذاب (كلا) أي ليس الامر كما زعموا (سيكفرون بعبادتهم) يعني يتجحدوا الاصنام والآله التي كانوا
 يعبدونها عبادا للمشركين ويتبرؤن منهم (ويكونون عليهم ضدا) أي أعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم
 وقيل أعداء لهم وكانوا أولياءهم في الدنيا ﴿ قوله عز وجل (لم ترنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) أي
 ساططناهم عليهم (نؤزهم أزا) أي نزعهم ازعاجهم الطاعة الى المعصية والمعنى تختمهم وتحرضهم على المعاصي
 نحر يضاد بدوا في الآية دليل على ان الله تعالى مبر لجميع الكائنات (فلا تجعل عليهم) أي لا تجعل يظلم
 عقوبتهم (انما تعد لهم عدا) يعني الميالي والايام والشهوز والاعوام وقيل الانفاس التي تنفسونها في
 الدنيا الى الاجل الذي أجل لعذابهم ﴿ قوله تعالى (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) أي اذ كره لهم يا محمد
 اليوم الذي يحشم فيهم من اتقى الله في الدنيا بطاعته التي جنته وفدا أي جاعات قال ابن عباس ركبنا قال أبو
 هريرة على الابل وقال على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ما يحشرون والله على أرجلهم ولكن على نوق
 رحالهم من الذهب ونحائب سروجه ابواقيت ان هموا بهاسارت وان هموا بها طارت (ونسوق الجرمين)
 أي الكافرين (الى جهنم وردا) أي مشاة عطشان قد تقطعت أعناقهم من العطش والورد جماعة يردون
 الماء ولا يرد احد الابد العطش وقيل يساقون الى النار باهانة واستخفاف كأنهم نعم عطاش نساق الى
 الماء (ق) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم
 القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين وانذان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على
 بعير وتحشر معهم النار تنقل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصيح معهم حيث أصبحوا وتسمى
 معهم حيث أمسوا قوله تعقيب لهم حيث قالوا من القيولة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفا شاة وصنفا ركة بانا وصنفا على وجوههم قيل

ويشكرونها ويقولون
 والله ما عبدتموا وأنتم
 كاذبون أو للمشركين أي
 يشكرون ان يكونوا قد
 عبدوها كقولها والله بنا
 ما كنا مشركين
 (ويكونون) أي العبودون
 عليهم) على المشركين
 (ضدا) خصما لان الله تعالى
 ينطقهم فتقول يارب عذب
 هؤلاء الذين عبدوا من
 دونك والضد يقع على
 الواحد والجمع وهو في مقابلة
 لهم عزا والمراد ضد العز
 وهو الذل والهوان أي
 يكونون عليهم ضد الما
 قدسوه أي يكونون عليهم
 لاهم عزا وان رجح الضمير
 في سيكفرون ويكونون
 الى المشركين فالعنى
 ويكونون عليهم أي أعداؤهم
 ضدا أي كفرتهم بعد
 ان كانوا يعبدونها ثم عجب
 نبيه عليه السلام بقوله (لم

ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) أي خلتناهم وياهاهم من أرسلت البعير أطلقتها أو سطلناهم عليهم بالاعواء (نؤزهم يارسل
 أزا) نفر بهم على المعاصي اغراء والازوا والزاخون ومعانها التهيب وشدة الازعاج (فلا تجعل عليهم) بالعذاب (انما تعد لهم عدا) أي
 اعمالهم للجزاء وأفاسهم للفناء وقرأها ابن السماك عند المأمون فقال اذا كانت الانفاس بالعدو لم يكن لها مدد فأسرع ماتنفذ (يوم
 نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) ركبنا على نوق رحالها ذهب وعلى نحائب سروجه ابواقوت (ونسوق الجرمين) الكافرين سوق الانعام
 لانهم كانوا أضل من الانعام (الى جهنم وردا) عطاشا لان من يرد الماء لا يرد الماء العطش وحقيقة الورد الميسر الى الماء فيسمى به الوردون فالورد
 جمع وافد كركب وراكب والورد جمع وارد ونصب يوم يحضر أي يوم تحشر ونسوق بفعل بالرفيقين ما لا يوصف أي اذ كره يوم نحشر ذكر
 المتقون بانهم يجمعون الى ربهم الذي عمرهم برحمتهم كيفد الوفود على الملوك تبجلا لهم والكافرون بانهم مساقون الى النار كأنهم تم

آمنوا) لاغفراء ورؤسهم شعثه وثيابهم خشنه (أى الفريقيين) نحن أم أتم (خير مقاما) بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والمسكن وبالضم مكى وهو موضع الإقامة والمنزل (وأحسن نديا) مجلسا يجتمع القوم فيه للمشاركة ومعنى الآية ان الله تعالى يقول اذا أنزلنا آية فهدانا لئلا يراهين أعرضا عن التدبر فيها الى الافتخار بالثروة والمال وحسن المنزل والحال فقال تعالى (وكم أهلكنا قبلكم من قرن) فكم مفعول أهلكنا ومن تبيين لآيها ما هى كثير من القرون أهلكنا وكل أهل عصر قرن لمن بعدهم (هم أحسن) فى محل النصب صفة لكم الأتري انك لو تركت هم كان أحسن نصبا على الوضعية (أنا) هو متاع البيت أو ما جدمن الفرش (ورنيا) منظر أو هيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت وريابغير همة مشددا نافع وابن عامر على قلب الهز تبا لكونها وانكسار ما قبلها ثم الادغام أو من الرى الذى هو النعمة (قل من كان فى الضلالة) الكفر (فليمدله الرحمن مدا) جواب من لانها شرطية وهذا الامر بمعنى الخبر أى من كفر مدله الرحمن يعنى أمهله وأملى له فى العمر ليزاد طغيانا وضلالا كقوله تعالى انما على لهم ليزداد وانما وانما أخرج على لفظ الامر ايدانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالماء وور به الممتثل ليقطع معاذير الضلال (حتى اذا رآوا ما يوعدون) هى متصلة بقوله خير مقاما وأحسن نديا وما بينهما اعتراض أى لا يزالون يقولون هذا القول الى أن يشاهدوا الموعود رآى عين (اما العذاب) فى الدنيا وهو تعذيب (٢٤٥) المسلمين اياهم بالقتل والامر) (واما

الساعة) أى القيامة وما ينالهم من الخزي والنكال فهما يد لان مما يوعدون (فسيعلمون من هو شر مكانا) منزلا (وأضعف جندا) أعوانا وانصار أى فحينئذ يعلمون ان الامر على عكس ما قدره وانهم شر مكانا وأضعف جندا الاخير مقاما وأحسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفتهم وجزان متصل بما يليها والمعنى ان الذين فى الضلالة ومدودهم فى ضلالتهم لا ينفكون عن ضلالتهم الى أن يعاينوا نصره الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة وحتى هى التى يحكى

آمنوا) يعنى فقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم قسافة وفى عيشهم خشونة وفى ثيابهم رثة وكان المشركون يربحون بجلون شعورهم و يدهنون رؤسهم ويلبسون أفر ثيابهم (أى الفريقيين خير مقاما) أى منزلا ومسكونا وهو موضع الإقامة (وأحسن نديا) أى مجلسا فاجاهم الله تعالى بقوله (وكم أهلكنا قبلكم من قرن هم أحسن أنا) أى متاعا أو مالا أو قسلا أو حسن ثيابا ولباسا (ورنيا) أى منظر من الرؤية (قل من كان فى الضلالة فليمدله الرحمن مدا) هذا امر بمعنى الخبر معناه يدعه فى طغيانه و يهله فى كفره (حتى اذا رآوا ما يوعدون اما العذاب) أى الاسر والقتل فى الدنيا (واما الساعة) يعنى القيامة فيدخلون النار (فسيعلمون) أى عند ذلك (من هو شر مكانا) أى منزلا (وأضعف جندا) أى أقل ناصر والمعنى فسيعلمون أهم خير وهم فى النار ام المؤمنون وهم فى الجنة وهذا رد عليهم فى قولهم أى الفريقين خيرهما واما احسن نديا ﴿ قوله عز وجل (ويزيد الله الذين هتدوا هدى) أى ايماننا وبقائنا على يقينهم (والباقيات الصالحات) أى الاذى كاروالاعمال الصالحة التى تبق لصاحبها (خير عند ربك واولا وخير مردا) أى عاقبة وجر جاقوله تعالى (أفرأيت الذى كفر بآياتنا) الآية (ق) عن خباب بن الارت قال كنت رجلا قينا فى الجاهلية وكان لى على العاص بن وائل السهقى دين فآبنته أتقاضاه وفى رواية فعملت للعاص بن وائل السهقى سيفا فآبنته أتقاضاه فقال لا أعطيك حتى تكفر بمحمد فقلت لأ كفر حتى يميتك الله ثم تبعتم قال وفى لى ثم مبعوث قلت بلى قال دعنى حتى أموت وأبعث فسأوتى مالا وولدا فافضيك فزلت أفرأيت الذى كفر بآياتنا (وقال لاوتين مالا وولدا) الى قوله فردا القين الحداد فرد الله عليه بقوله (أطلع الغيب) قال ابن عباس معناه أنظر فى اللوح المحفوظ وقيل أعلم علم الغيب حتى يعلم أهوى الجنة أم لا) (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) يعنى قال لاله الا الله محمد رسول الله وقيل يعنى عمل عملا صالحا قدمه وقيل عهد اليه انه يدخله الجنة

بعدها الجلى الأتري ان الجلة الشرطية واقعة بعده هو هى قوله اذا رآوا ما يوعدون فسيعلمون (ويزيد الله الذين هتدوا هدى) معطوف على موضع فليمدد لوقوعه موقع الخبر تقديره من كان فى الضلالة مدداً ومدله الرحمن ويزيد أى فى ضلال الضال بخذ لانه ويزيد بالهتدين أى المؤمنين هدى ثباتا على الهداء أو يقينا وبصيرة يتوفيقه (والباقيات الصالحات) أعمال الآخرة كلها أو الصلوات الخمس أو سبحان الله والحمد لله واللا اله الا الله والله أكبر (خير عند ربك نوابا) مما يتعز به الكفار (وخير مردا) أى من جعوا عاقبة تمك بال كفار لانهم قالوا للمؤمنين أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا (أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا) وبضم الواو وسكون اللام فى اربعة مواضع ههنا وفى الزخرف ونوح جز ذوعلى جمع ولد كاسدى أسداً ومعنى الولد كالعرب فى العرب ولما كانت رؤبة الاشياء طر بقالى العلم بها وصحة الخبر عنها استعمالوا رأيت فى معنى أخبر والفاء أفادت التعقيب كأنه قال أخبر أيضا بصفة هذا الكفار واذ كر حديثه عقيب حديث أولئك وقوله لاوتين جواب قسم مضمرة (اطلع الغيب) من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى أعلاه الهمة للاستفهام وهمزة الوصل مخدوقه أى انظر فى اللوح المحفوظ فى أى منيته (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) موثقان يؤتيه ذلك والعهد كمة الشهادة وعن الحسن زلت فى الوليد بن المغيرة المشهور انها فى العاص بن وائل فقد روى ان خباب بن الارت صاع للعاص بن وائل حليفا فأتقناه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعون

السجود فيخرجون من النار وقد امتصوا فيصوب عليهم ماء الحياة فينبتون كأنبت الجنة في حيل السيل ثم يفرغ من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يارب اصرف وجهي عن النار فقد قسبني ريحها وأحرقني ذكاً وظها فيقول هل عسيت أن أقبل ذلك بك إن نسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطى الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل به على الجنة رأى نكتهما وبهجتهما سكت ماشاء الله تعالى أن يسكت ثم يقول يارب قدمني عند باب الجنة فيقول الله أليس قد أعطيت المواعظ والعهد وأن لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يارب لا أكون أشقى خلقك فيقول فما عسيت أن أعطيت ذلك أن لا تسأل غيره فيقول وعزتك لا أسأل غير ذلك فيعطى ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا بلغ بابها رأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ماشاء الله أن يسكت فيقول يارب أدخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى ويحك يا ابن آدم ما غدرتك أليس قد أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت فيقول يارب لا تجملني أشقى خلقك فيضحك الله عز وجل منه ثم يؤذن له في دخول الجنة فيقول له تمن فيتمنى حتى إذا انقطعت أمثته قال الله تمن كذا وكذا أقبل يد كره به حتى إذا انتهت به الأمانى قال الله لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد الخدرى لابي هريرة وعشرة أمثاله قال أبو هريرة لم أوه مرة لم أحفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقوله لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد رضي الله تعالى عنه سمعته يقول لك ذلك وعشرة أمثاله وفي رواية للبخاري قال فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفونها فيقول أأنا ربكم فيقولون نعم ذاب الله منك هذا كما تاحت يا تينا ربنا فإذا آتانا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفونها فيقول أأنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه قلت ما ما يتعلق بمعنى الحديث والسكلام على الرؤبة فسيأتي في تفسير سورة القيامة وتسكام ههنا على شرح غرب ألقاظه قوله مثل شوك السعدان هو نبت ذو شوك معقف وهو من أجود مراعى الابل وقوله فنههم من بوق بعمله يقال أو بقته الذنوب أي أهلكته والمنجد المرمى المصروع وقيل هو المقطع والمعنى أنه تقطعه كالليب الصراط حتى يقع في النار قوله وقد امتحشوا أي احترقوا وقيل هو أن نذهب النار الجاد وتبدي العظم قوله كأنبت الجنة في حيل السيل الحبة بكسر الحاء وهي البرزور جميعا وحيل السيل هو الازبد وما يليقه الماء على شاطئه قوله قسبني ريحها أي أذاني والقشب السم فكانه قال قد سمى ريحها قوله وأحرقني ذكاً وظها أي اشتعلها وطهبها قوله رأى زهرتها الزهرة الحسن والنضارة والبهجة (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا لرجل يخرج من النار حيا فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملامى فيرجع فيقول يارب وجدتها ملامى فيقول الله تعالى له اذهب فادخل الجنة قال فيأتيها فيخيل اليه انها ملامى فيرجع فيقول يارب وجدتها ملامى فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة فان لك مثل النيا وعشرة أمثاله أو أن لك مثل عشرة أمثال النيا فيقول أتسخر بي وأنت الملك فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة قوله حتى بدت نواجذه أي أضراسه وأنيابه وقيل هي آخر الأسنان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب ناس من أهل التوحيد في النار حتى يكونوا حوام ثم يدرهم الرحمة قال فيخرجون فيطرحون على أبواب الجنة قال فيرى عليهم أهل الجنة من الماء فينبتون كأنبت الجنة في حيلة السيل آخر جه الترهذى اللحم واللحم وكل ما جاء به السيل فدل الآيات الأولى على أن السكل دخلوا النار ودلت الآية الثانية والاحاديث ان الله تعالى أخرج منها المتقين وجميع الموحدين وترك فيها الظالمين وهم المشركون ﴿ قوله تعالى (واذا اتلى عليهم آياتنا بينات) أي دلائل واضحات (قال الذين كفروا) يعني النضر بن الحرث ومن دونه من كفار قريش (الذين

(واذا اتلى عليهم آياتنا) أي القرآن (بينات) ظاهرات الاعجاز أو حججا وبراين حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا اذ آيات الله لا تكون الا واضحة وحججا (قال الذين كفروا) أي مشركو قريش وقد رجاوا شعورهم وتسكفوا في زيمهم (الذين

هذا يكون المراد من الورد الحضور والروية بالدخول كما قال تعالى ولما ورد ماء مدين أراد به الحضور وقال
عكرمة الآية في الكفار فانهم بدخلونها ولا يخرجون منها وروى عن ابن مسعود انه قال وان منكم الاواردها
يعني القيامة والكنية راجعة اليها والقول الاول اصح وعليه اهل السنة فانهم جميعا يدخلون النار ثم يخرج
الله منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى ثم نتجى الذين اتقوا أى الشرك وهم المؤمنون والنجاة انما تكون مما
دخلت فيه يدل عليه ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المؤمنين
ثلاثة من الولد قسمته النار الا تحلة القسم وفي رواية فيلج النار الا تحلة القسم أخرجاه في الصحيحين أراد بالقسم
قوله تعالى وان منكم الاواردها (م) عن أم مبشر الانصار به انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند
حفصة لا يدخل النار ان شاء الله تعالى من أصحاب الشجرة أحد من الذين يابعون تحتها قالت بلى يا رسول الله
فانتهرها فقالت حفصة وان منكم الاواردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله تعالى ثم نتجى الذين
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثايا وقال خالد بن معدان يقول اهل الجنة ألم بعد نار بنأ ن برد النار فيقال بلى
ولكنكم مررت بها وهي خامدة وفي الحديث تقول النار للمؤمن جز ياء مؤمن فقد أطفأ نورك لطي وروى
عن مجاهد في قوله تعالى وان منكم الاواردها قال من حم من المسلمين فقد وردوا وفي الخبر الحلي كبير من
جهنم وهي حظ المؤمن من النار (ق) عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمي من فيج جهنم فابردوا
بالماء قوله فيج جهنم أى وجهها وحسرها وقوله تعالى (كان على ربك حتما قضيا) أى كان ورود جهنم قضاء
لازمافضاه الله تعالى عليكم وأوجبه (ثم نتجى الذين اتقوا) أى الشرك (ونذر الظالمين فيها جثايا) أى جميعا
وقيل جاثين على الركب قالت المعتزلة في الآية دليل على صحة مذهبهم في أن صاحب الكبيرة والفاسق يتخلد في
النار بدليل أن الله بين ان السكل بردونهما بين صفة من ينجو منها وهم المتقون والفاسق لا يكون متقيا
فيق في النار أبدأ وأوجب عنه بان المتق هو الذي يتق الشرك بقوله لا اله الا الله وبشهادته صحة ذلك أن من
آمن بالله ورسوله صح أن يقال انه متق من الشرك ومن صدق عليه انه متق من الشرك صح انه متق لان
المتق جزء من المتق من الشرك ومن صدق عليه المركب صدق عليه المفرد ثبت أن صاحب الكبيرة متق
واذا ثبت ذلك وجب أن يخرج من النار بعموم قوله تعالى ثم نتجى الذين اتقوا فاضارت الآية التي توهمها
دايلا لهم من اقوى الدلائل على فساد قولهم وهذا من حيث البحث وامام من حيث النص فقد وردت أحاديث
تدل على اخراج المؤمن الموحد من النار (خ) عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من
النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن مرة
من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير وفي رواية من ايمان (ق) عن أبي
هريرة رضى الله عنه أن الناس قالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون في القمر ليلة البدر
ليس دونه سبحانه قالوا يا رسول الله قال هل تمارون في الشمس ليس دونها سبحانه قالوا يا رسول الله قال
فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول الله من كان يعبد شياً فليتبع فهنهم من يتبع الشمس
ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الخواصغيت ويتبع هذه الامة فيها ما نقوها فبأنيابهم الله فيقول أثار بك
فيقولون هـنذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فبأنيابهم الله فيقول أثار بك فيقولون أنت ربنا
فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون أول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا
الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان
قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمتها الا الله تعالى تخطف الناس باعمالهم فهنهم من
يؤبق بعمله ومنهم من ينجدل ثم ينجو حتى اذا أراد الله رجة من أراد من اهل النار امر الله الملائكة أن
يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بأثار السجود ورحم الله على النار أن تأكل أعضاء

(كان على ربك حتما
مقضيا) أى وكان ورودهم
واجبا كان محتوما والحثم
مصـدر حتم الامر اذا
أوجبه فسمي به الموجب
كقولهم ضرب الامير (ثم
نتجى) وعلى بالتخفيف
(الذين اتقوا) عن الشرك
وهـم المؤمنون (ونذر
الظالمين فيها جثايا) فيه
دليل على دخول السكل
لانه قال ونذر ولم يقل
وندخل والمذهب ان
صاحب الكبيرة قد يعاقب
بقدر ذنبه ثم ينجو لا بحاله
وقالت المرجئة الخبيثة
لا يعاقب لان المعصية
لا تضرم مع الاسلام عندهم
وقالت المعتزلة يتخلد

(ثم لتزغن من كل شيعة) طائفة شاعت أي نعتت غاويين القواة (أيهم أشد على الرحمن عتيا) جرة أو جزوا أي لنخرجن من كل طائفة من طوائف التي أعتاهم فإذا اجتمعوا طرحنهم في النار على الترتيب تقدم أولاهم بالعذاب فالواهم وقيل المراد بشدهم عتيا الرؤساء لنضعف جرمهم لكونهم ضلالا ومضلين قال سيبويه أيهم مبنى على الضم اسقوط صدر الجملة التي هي صلته وهو هو من هو أشد حتى لو جى به لا عرب بالنصب وقيل أيهم هو أشد وهذا لأن الصلة توضح الموصول وتبينه كما أن المضاف إليه يوضح المضاف ويخصه فكما أن حذف المضاف إليه في من قبل (٢٤٢) يوجب بناء المضاف وجب أن يكون حذف الصلة أو شيء منها موجبا للبناء وموضعها

نصب بنزع وقال الخليل هي معربة وهي مبتدأ وأشد خبره وهو رفع على الحكاية تقديره لتزغن الذين يقال فيهم أيهم أشد على الرحمن عتيا ويجوز أن يكون الزع واقعا على من كل شيعة كقوله وهبنا لهم من رحمتنا أي لتزغن بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل أيهم أشد عتيا وعلى يتعلق بالفعل أي عتوهم أشد على الرحمن (ثم نحن أعلم بالذين هم أولى بها) أحق بالنار (صليا) تمييزا على دخولها والباء تتعلق بأولى (وان منكم) أحد (الواردها) داخلها والمراد النار والورود الدخول عند علي وابن عباس رضي الله عنهم وعليه جمهور أهل السنة لقوله تعالى فأوردتهم النار وقوله تعالى لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وقوله تعالى ثم نجى الذين اتقوا إذا لجانا

جماعات وقيل جائين على الركب اضيق المسكان وقيل ان البارك على ركبته صورته كصورة الذليل فان قلت هذا المعنى حاصل للملك بدليل قوله تعالى وترى كل أمة جاثية قلت وفسوا الجاثون على العادة المعهودة في مواقف المقاتلات والمناقات وذلك لما فيه من الفاق ما يدغمهم من شدة الامور التي لا يطيقون معها القيام على أرجلهم فيجتنون على ركبهم جنوا (ثم لتزغن) أي لتخرجن (من كل شيعة) أي من كل أمة وأهل دين من الكفار (أيهم أشد على الرحمن عتيا) قال ابن عباس يعني جرة أو جزوا وقيل جزوا وتردوا وقيل فأوردتهم ورئيسهم في الشرك والمعنى أنه يقدم في ادخال النار الاعتيق بالاعتق من هو أكبر جرما وأشد كفرا وفي بعض الاخبار انهم يحضرون جميعا حول جهنم مسالين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر فالاكفر فمن كان أشد منهم تردا في كفره خص بهذاب أعظم وأشد لان عذاب الضال المضل واجب أن يكون فوق عذاب الضال التابع لغيره في الضلال فأدلة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب فانك قال في جميعهم (ثم نحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا) ولا يقال أولى الامع اشتراك القوم في العذاب وقيل معنى الآية انهم أحق بدخول النار قوله عز وجل (وان منكم الواردها) أي وامنكم الواردها وقيل القسم فيه مضمر أي والله ما منكم من أحد الواردها والورود هو موافاة المكان واختلافه في معنى الورد ههنا وفيما تنصرف إليه الكناية في قوله واردها فقال ابن عباس والا كثرون معنى الورد ههنا الدخول والكناية راجعة إلى النار فيدخلها البر والفاجر ثم ينجي الله الذين اتقوا منها يبدل عليه ما روى ان نافع بن الأزرق سأل ابن عباس في الورد فقال ابن عباس هو الدخول فقال نافع ليس الورد الدخول فقرأ ابن عباس انكم وما تبعدون من دون الله حسب جهنم أنتم لها واردون ادخلها هؤلاء أم لا ثم قال يا نافع والله انا وانت ستردها وانما رجوان يخرجني الله منها وما رأى الله أن يخرجك منها بتكذيبك فن قد بدخول المؤمنين النار يقول من غير خوف ولا ضرر ولا عذاب البتة بل مع العقبية والسرور لان الله تعالى أخبر عنهم انهم لا يخزئهم الفزع الا كبر فان قلت كيف يدفع عن المؤمنين حر النار وعذابها قلت يحتمل ان الله تعالى محمد النار فميرها المؤمنون ويحتمل ان الله تعالى يجعل الاجزاء الملائقة لبدان الكفار من النار محرقة والاجزاء الملائقة لبدان المؤمنين تكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت في حق ابراهيم عليه السلام وكما أن الملائكة الموكلين بها لا يجدون لها فان قلت اذ لم يكن على المؤمنين عذاب فما فائدة دخولهم النار قلت فيه وجوه أحدها ان ذلك مما يبر بهم سرورا اذا عملوا الاخلاص منه وثانيها ان فيه من يدفعهم على أهل التاريخ يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها وثالثها انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب الذي على الكفار صار ذلك سببا ليزبدادهم بنعيم الجنة وقال قوم ليس المراد من الورد الدخول وقالوا لا يدخل النار ومن أبد القولة تعالى ان الذين سبق لهم من الحسنی وأولئك عنهما بعدون لا يسمعون حسيسها فاعلى

تكون بعد الدخول وقوله عليه السلام الورد الدخول لا يبق برولا فاجر الادخالها فتكون على هذا

المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم وتقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فان نورك أطفأ في وقيل الورد بمعنى الدخول لكنه يختص بالكفار لقراءه ابن عباس وان منهم ونحوهم لقراءة المشهورة على الانتفات وعن عبد الله الورد الحضور لقوله تعالى ولما ورداء مدين وقوله أولئك عنهما بعدون وأجيب عنهما بان المراد عن عذابها وعن الحسن وقتادة الورد المرور عن الصراط لان الصراط ممدود عليها فيسأل أهل الجنة يتقاذف أهل النار وعن مجاهد ورد المؤمن النار هو من الجنى جسده في الدنيا وقوله عليه السلام الجنى حظ كل مؤمن من النار وقال رجل من الصحابة لا آخر ما بقنت بالورد قال نعم قال وأبقت بالصدر قال لا قال فقيم الضحك وقيم التناقل

(له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً) أي له ما قدمنا وما خلفنا من الاماكن وما نحن فيها فلا تخالك أن نقول من مكان الى مكان الا بالامر الملك ومشيئته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فاني لانا نتقلب في ملكوته الا اذا اذن لنا فيه (رب السموات والارض وما بينهما) بدل من ربك واخر مبتدأ محذوف أي هو رب السموات والارض ثم قال رسولنا لم اعرف انه متصف بهذه الصفات (فاعبده) فاقب على عبادته (واصطبر لعبادته) أي اصبر على مكافأة الخسود لعبادة العبود واصبر على المشاق لاجل عبادة الخلاق أي لتتمكن من الاتيان بها (هل تعلم اسميا) شبيهاً ومثلاً وهل يسمى أحد باسم الله غيره لانه مخصوص بالعبود الخلق أي اذا صح ان لا يعبد وتوجه اليه العباد العباد الا هو وحده لم يكن بدمن عبادته والاصطبار على مشاقها فتأبى بن خلف عظما وقال أتبع بعد ما صرنا كذا فنزل (ويقول الانسان ان اذامات لسوف اخرج حيا) والعالم في اذا ما دل عليه الكلام وهو أبعث أي اذا مات أبعث واتصاه باخرج ممنوع (٢٤١) لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيها

قبلها فتقول اليوم لزيد قائم ولام الابتداء الداخلة على المضارع تغطي معنى الحال وتؤكد مضمون الجملة فلما جاءت حرف الاستقبال خصلت للتوكيد واضمحلت معنى الحال وما في اذا ما للتوكيد أيضا فيكأنه قال أحق انا سسخرج من القبور احياء حين يتمكن فينا الموت والملاك على وجه الاستنكار والاستبعاد وتقديم الظرف وبلاؤه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكسرة ومنه جاء انكارهم (أو لا يذكر الانسان) خفيف شامى ونافع وعاصم من الذكر والسائر بتشديد الدال الكاف وأصله يتذكر كقراءة أي فادعمت التاء

تنزل الأبا ممر بك له ما بين أيدينا وما خلفنا الآية قال فكان هذا جواب جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله اليهود عن أمر الروح وأصحاب الكهف وذى القرنين فقال أخبركم غدا لم يقل ان شاء الله حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد أيام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأت علي حتى ساء ظني واثقت اليك فقال له جبريل واني كنت أشوق اليك ولكني عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فأقول الله تعالى وما تنزل الا بالامر بك وانزل الله تعالى والضحي والليل اذا سجي ما زد عكر بك وما قفى ﴿وقوله﴾ (له ما بين أيدينا وما خلفنا) أي له علم ما بين أيدينا وما خلفنا وقيل كذا كذله بقوله له ما بين أيدينا وما خلفنا أي هو المدبر لنا في كل الارقات الماضي والمستقبل وقيل معناه له ما بين أيدينا من أمر الآخرة والثواب والعقاب وما خلفنا أي ماضى من الدنيا (وما بين ذلك) أي من هذا الوقت الى أن تقوم الساعة وقيل ما بين ذلك أي ما بين النفختين وهو مقدر أربعين سنة وقيل ما بين أيدينا ما في الدنيا وما خلفنا ماضى منها وما بين ذلك أي مدة حياتنا (وما كان ربك نسياً) أي ناسيا أي ما نسيك ربك وما تركك (رب السموات والارض وما بينهما) أي من يكون كذلك لا يجوز عليه النسيان لانه لا بد أن يدبر أحوالها كلها وفيه دليل على أن فعل العبد خاق الله لانه حاصل بين السموات والارض فكان لله تعالى (فاعبده واصطبر لعبادته) أي اصبر على أمره ونهيه (هل تعلم اسميا) قال ابن عباس مثلاً وقيل هل تعلم أحد اسمي الله غير الله ﴿وقوله﴾ تعالى (ويقول الانسان) أي جنس الانسان والمراد به الكفار الذين أنكروا البعث وقيل هو أي بن خلف الجحى وكان منكر للبعث (انذامت لسوف اخرج حيا) قاله استهزاء وتكديبا للبعث قال الله تعالى (أو لا يذكر الانسان) أي يتذكر ويتفكر يعني منكر البعث (أنا خلفنا من قبل ولم يك شيأ) والمعنى أو لا يتفكر هذا الجاحد في بدء خلقه فيستدل به على الاعادة قال بعض العلماء لو اجتمع كل الخلاق على ايراد حجة في البعث على هذا الاختصار ما قدروا عليه الا اذا شك ان الاعادة ثانياً أو هو من الابداد ولا ﴿ثم أقسم﴾ نفسه فقال تعالى (فور بك) وفيه تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم (لنحشرنهم) أي لنجهم منهم في العادي المشركين المنكرين للبعث (والشياطين) أي مع الشياطين وذلك انه يحشر كل كافر مع شيطان في سلسلة (ثم لحضرتهم حول جهنم جثيا) قال ابن عباس

٣١ - (خازن) - ثالث) في الدال أي أو لا يتدبر والواو عطف لا يذكر على يقول ووسط همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني يقول ذلك ولا يتدبر كحال النشأة الاولى حتى لا ينكر النشأة الاخرى فان تلك أدل على قدرة الخالق حيث أخرج الجوهر والاعراض من العدم الى الوجود وأما الثانية فليس فيها الا التأييد الاخرى الموجودة تورد هالي ما كانت عليه مجموعة بعد التفريق (أنا خلفنا من قبل) من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقاءه (ولم يك شيأ) هو دليل على ما بيننا وعلى أن المعدوم ليس بشئ خلافاً للمعتزلة (فور بك لنحشرنهم) أي الكفار المنكرين للبعث (والشياطين) الواو لعطف بمعنى مع ٧ أوقع أي يحشرون مع قرانهم من الشياطين الذين أعوهم يقرون كل كافر مع شيطان في سلسلة وفي اقسام الله باسمه مضافا الى رسوله فتعظيم لشأن رسوله (ثم لحضرتهم حول جهنم جثيا) حال جمع جاث أي بارك على الركب ووزنه فعول لان أصله جنود كسجود وساجد أي يقبلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلا على حالهم التي كانوا عليها في الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة على أقدامهم

(أضاعوا الصلاة) تركوا الصلاة المفروضة (واتبعوا الشهوات) ملاذ النفوس وعن على رضي الله عنه من بنى الشد بدورك المنظور وليس المشهور عن قتادة رضي الله عنه هو في هذه الامة (فسوف يلقون نيا) جزاء على وكل شر عند العرب غي وكل خبر شرادوعن ابن عباس وابن مسعود هو وادفي جهنم أعد للصرين على الزناوشارب الخمر وأكل الربا والعاقد وشاهد الزور (الامن تاب) رجوع عن كفره (وآمن) بشرطه (وعمل صالحا) بعد إيمانه (فأولئك يدخلون الجنة) بضم الياء وفتح الحاء مكى وبصرى وأبو بكر (ولا يظلمون شيئا) أى لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم ولا يعنونه بل يضاعف لهم أو لا يظلمون شيئا من الظلم (جنات) بدل من الجنة لان الجنة تستعمل على جنات عدن لانها جنس أو نصب على المدح (عدن) معرفة لانها علم ليعنى العدن وهو الامة أو علم لارض الجنة لكونها مقام إقامة (التي وعد الرحمن عباده) أى عباده (٢٤٠) التائبين المؤمنين الذين يعملون الصالحات كما سبق ذكرهم ولانه أضافهم اليه وهو للاختصاص

هم في هذه الامة (أضاعوا الصلاة) أى تركوا الصلاة المفروضة وقيل أخرها وعن وقتها وهو أن لا يصلى الظهر حتى يأتى العصر ولا العصر حتى تاتى المغرب (واتبعوا الشهوات) أى آتروا شهوات أنفسهم على طاعة الله تعالى وقيل لعبوا المعاصى وشرب الخمر وقيل هو لانه يقوم بظهوره فى آخر الزمان ينزو بعضهم على بعض فى الأسواق والأزقة (فسوف يلقون غيا) قال ابن عباس التى وادفي جهنم وان أودية جهنم لتستعذب من حره أعد للزاني المصرعليه ولشارب الخمر المذموم له ولا كل الربا الذى لا ينزع عنه ولاهل العقوق ولشاهد الزور وقيل هو وادفي جهنم بعيد قعره حيث طعمه يسيل فيحدا وما وقيل هو وادفي جهنم أبعدا فقرأ وأشد حار فيه برئتسمى الهيم كلما خبت جهنم فتح الله ذلك البرئ فستمر بها جهنم وقيل معنى غيا خسرا ووقيل هلاكا وعذابا وليس معنى يلقون يرون فقط بل معناه الاجتماع والملازمة مع الرؤبة ﴿ قوله تعالى (الامن تاب وآمن وعمل صالحا) يعنى الامن تاب من التقصير فى الصلوات والمعاصى وآمن من الكفر وعمل صالحا بطاعة الله تعالى (فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) أى لا ينقصون شيئا من وصف الجنة فقال تعالى (جنات عدن) أى بساكنة إقامة وصفها بالدوام بخلاف جنات الدنيا فانها لا تدوم (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) أى أنهم لا يرونها فهى غائبة عنهم وهم غائبون عنها (انه كان وعده ما نيا) أى آتيا وقيل معنى وعده موعوده وهو الجنة ما نيا أى آتيا ولياء الله وأهل طاعته (لا يسمعون فيها القوا) أى باطلا وغشا وهو فضول الكلام (الاسلاما) يعنى بل يسمعون فيها سلاما والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن معنى السلامة وذلك ان أهل الجنة لا يسمعون فيها ما يؤثمهم انما يسمعون تسليها وقيل هو تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم وقيل هو تسليم الله عليهم (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) قال أهل التفسير ليس فى الجنة ليل ولا نهار حتى يعرف به البكرة والعشى بل هم فى نور أبدا ولكنهم يؤنون بارزاقهم على مقدار طرفى النهار كعادتهم فى الدنيا وقيل أنهم يعرفون وقت النهار برفع الحجب ووقت الليل بارزاقهم الحجب وقيل المراد منه رفاهية العيش وسعة الرزق من غير تضيق ولا تقتير وقيل كانت العرب لا تعرف أفضل من الرزق التى يؤتى به بالبكرة والعشى فوصف الله تعالى الجنة بذلك ﴿ وقوله تعالى (تلك الجنة التى نورث من عبادنا) أى تعطى وتزول وقيل يورث عباده المؤمنين المساكن التى كانت لاهل النار لو آمنوا (من كان تقيا) أى التقين من عباده ﴿ قوله عز وجل (وما ننزل إلا بأمر برك) (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فزرت وما

وهؤلاء أهل الاختصاص (بالغيب) أى وعدنا وهي غائبة عنهم غير حاضرة أو هم غائبون عنها لا يشاهدونها (انه) ضمير الشأن أو ضمير الرحمن (كان وعده) أى موعوده وهو الجنة (ما نيا) أى هم يأتونها (لا يسمعون فيها) فى الجنة (القوا) لغشا أو كذبا وأمال طائل تختم من الكلام وهو المطروح منه وفيه تنبيه على وجوب تجنب القوا واقفائه حيث نزه الله عنه مداره التى لا تكلف فيها (الاسلاما) أى لكن يسمعون سلاما من الملائكة وأمن بهضهم على بعض أو لا يسمعون فيها الأقوال يسمعون فيه من العيب والتقصص فهو استثناء منقطع عند الجمهور وقيل معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ولما

كان أهل دار السلام أغنيا عن الدعاء بالسلامة كان ظاهره من باب القوا وفضل الحديث لولا ما فيه من تنزل فأندة الأكرام (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) أى يؤنون بارزاقهم على مقدار طرفى النهار من الدنيا اذ ليل ولا نهار ثم لانهم فى النور أبدا وانما يعرفون مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل بارزاقها والرزق بالبكرة والعشى أفضل العيش عند العرب فوصف الله جنته بذلك وقيل أراد دوام الرزق كقوله تعالى (وما ننزل إلا بأمر برك) (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فزرت وما معنيين معنى التزول على مهل ومعنى التزول على الإطلاق والاول لانه هنا معنى أن تزولنا فى الاحابن وقتنا وقت ليلنا الايام الله

ولئك إشارة إلى المذكورين في السورة من ذكر إياهم إلى إدر يس (الذين أنعم الله عليهم من النبيين) من البيان لأن جميع الأنبياء هم عليهم (من ذرية آدم) من للتبعيض وكان إدر يس من ذرية آدم (٢٣٩) لقر به منه لأنه جدي نوح (ومن حملنا مع نوح)

ابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لأنه ولد سام ابن نوح (ومن ذرية ابراهيم) اسمعيل واسحق ويعقوب (واسرائيل) أي ومن ذرية اسرائيل أي يعقوب وهم موسى وهرون وذكور يا يحيى وعيسى لأن صرهم من ذرية (ومن) يحمل العطف على من الأولى والثانية (هدينا) لحسان الاسم (واجتنبنا) من الآثام وألشرح الشريعة وكشف الحقيقة (اذتلى عليهم آيات الرحمن) أي إذا تليت عليهم كتب الله المنزل وهو كلام مستأنفان جعلت الذين خبرنا أولئك وان جعلته صفة له كان خبرا يتلى بالياء قتيبة لوجود الفاصل مع أن التأنيث غير حقيقي (خروا سجدا) سقطوا على وجوههم ساجدين رغبة (وبكيا) باكين رهبة جمع بك كسجدوا وقعدوا في جمع ساجد وقاعد في الحديث انلوا القرآن وابتكوا وان لم تيسكوا قتيبا كوا وعين صالح المرى قرأت القرآن على رسول الله صلى الله

بوت أبدأ قال وكيف ذلك فقال لأجد موت الأعداء مطلع الشمس قال أتيتك وتركته هناك قال انطلق بالأراك تجده الاوقد مات فوالله ما بقى من عمر ادر يس شيء فرجع الملك فوجهه ميتا وقال وهب كان يرفع إدر يس كل يوم من العبادات مثل ما يرفع جميع أهل الأرض في زمانه فحبب منه الملائكة واشتاق إليه ملك الموت فاستأذن به في ذريته فاذن له فإياه في صورة بني آدم وكان إدر يس يصوم الدهر فلما كان وقت فطار دعاه إلى الطعام فإني أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فانكره ادر يس وقال له في الليلة الثالثة إني يريد أن أعلم من أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربني ان أصبحك فقال لي اليك حاجة قال وما هي قال قبض روعي فأوحى الله اليه ان قبض روعي قبض روعي وروحه ورد الله اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت ما لفائدة في سؤالك قبض الروح قال لا ذوق كرب الموت وعنه فما كون أشد استعداد الله ثم قال له ادر يس ليك حاجة أخرى قال وما هي قال ترفعني إلى السماء لانظر البها والجنة والنار فاذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لي اليك حاجة قال وما هي قال أريد أن أسأل مالك أن يرفع أبوابها فارددها ففعل قال فسكارت بقني النار فإني الجنة فذهب به إلى الجنة فاستفتح ففتحت أبوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود إلى مقرك فتعاقب بشجرة وقال ما أخرج منها فبعث الله اليه ملكا حكما لينها قال له الملك مالك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقتهم قال وان منكم الاواردها فانوردتها قال وما هم منها بمخرجين فلست أخرج فإوحى الله تعالى إلى ملك الموت باذني دخل الجنة وبأمرى لا يخرج فهو حي هناك فذلك قوله تعالى ورفعه ما كانا عليا واختلنا في أنه حي في السماء أم ميت فقال قوم هو ميت واستدل بالاول وقال قوم هو حي واستدل بهذا قالوا اربعة من الانبياء احياء اثمان في الأرض وهما تخضر والياس واثان في السماء وهما ادر يس وعيسى **﴿** قوله عز وجل **﴿** أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين **﴿** أولئك إشارة إلى المذكورين في هذه السورة أنعم الله عليهم بالنبوة وغيرها مما تقدم وصفه (من ذرية آدم) يعني ادر يس ونوحا (ومن حملنا مع نوح) أي ومن ذرية من حملنا مع نوح (واسرائيل) أي من ذرية اسرائيل وهو يعقوب وهم موسى وهرون وذكور يا يحيى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم رتب الله تعالى أحوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منها بذلك على أنهم كما شرفوا بالنبوة ترفوا لنسبهم قال تعالى (ومن هدنا وواجبتنا) أي هؤلاء من أُرشدنا وناوطينا وقيل عن هدينا إلى الاسلام اجتنبنا على الآثام (اذتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا) جمع ساجد (وبكيا) جمع بك أخبر الله تعالى عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا اذ سمعوا آيات الله سجدا وواكبوا خضوعا وخشوعا وخوفا وحذرا المراد من الآيات ما خصهم به من الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد من الآيات ذكر الجنة والنار والوعود الوعيد ففيه استحباب البكاء وخشوع القلب عند سماع القرآن

﴿ فصل **﴿** وسجدة سورة مريم من عزائم سجود القرآن فيسن للقارئ والمستمع أن يسجد عند تلاوة هذه السجدة وقيل يستحب لمن قرأ آية سجدة فوجدان يدعو بما يناسب تلك السجدة فان قرأ سجدة سبحان نال اللهم اجعلني من الباكين اليك والخاصعين لك وان قرأ سجدة مريم قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم الساجدين الباكين لك عند تلاوة آياتك وان سجد سجدة ألم السجدة قال اللهم اجعلني من اساجدين لوجهك السجدين بحمدك وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك **﴿** قوله تعالى (خلف من بعدهم) أي من بعد النبيين المذكورين (خلف) أي قوم سواء أراهم اليهود ومن لحق بهم وتابعهم وقيل

ليه وسلف في المنام فقال لي باصاح هذه القراءة فإني البكاء ويقول في سجود التذوة سبحان ربّي الأعلى ثلاثا (خلف من بعدهم) بخاء من مدحوا لاء الفضل (خلف) أولاد سوع وبتفتح اللام العقاب الخبر عن ابن عباس هم الممدوح

من نفسه الصبر على الذبح
فوق وقيل لم يعدر به
موتدا الأتخيزه وانما خصه
بصدق الوعد وان كان
موجودا في غيره من الانبياء
تشر يفاله وكان المشهور
خضاله (وكان رسولا) الى
جرهم (نبيا) مخبرا منذرا
(وكان يامر أهله) أمته لان
التي أبو أمته وأهل بيته
وفيه دليل على انه لم يدهن
غيره (بالصلاة والزكوة)
بمختم انه انما خست
هانان العبادتان لانهما اما
العبادات البدنية والمالية
(وكان عنده به مرضيا)
قرى مرضوا على الاصل
(واذ كرفي الكتاب
ادر يس) هو اخونوخ أول
مرسل بعد آدم عليه السلام
وأول من خط بالقلم وخط
اللباس ونظر في علم النجوم
والحساب واتخذ الموازين
والمكاييل والاسلحة فقاتل
بني قاييل وقوطم سمي به
لكثرة دراسته كتب الله
لايصح لانه لو كان افعيلا من
الدرس لم يكن فيه الاسباب
واحد وهو العامية وكان
منصرفا فامتناعه من
الصرف دليل العجمة (انه)

ومدين ويقال ان اسمه الزبير وذلك حين أقبل من مدين ورأى النار فودى ياموسى انى أن الله قرب العالمين
(وقر بناء) قال ابن عباس قر به وكله ومعنى القرب يساعاه كلامه وقيل رفعه على المحب حتى سمع صرير
الاقلام وقيل معناه رفع قدره وميزته أى وشرفناه بالنجاة وهو قوله تعالى (نجيا) أى مناجيا (وهبنا له من
رحمتنا آناه هرون نبيا) وذلك ان موسى دعاه به فقال واجعل لى وزيرا من أهلى هرون اخى فأجاب الله
دعوتى وأرسل الى هرون ولذلك سماه هبة له وكان هرون أ كبره من موسى ﴿ قوله عز وجل (واذ كرفي
الكتاب اسمعيل) هو اسمعيل بن ابراهيم وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم (انه كان صادق الوعد) قيل
انه لم يبد شيئا الا رفى به وقيل انه وعد رجل ان يقوم مكانه حتى يرجع الرجل فوقف اسمعيل مكانه ثلاثة أيام
لاميعاد حتى يرجع اليه الرجل وقيل انه وعد نفسه الصبر على الذبح فوفى به فوصفه الله بهذا الخاق الحسن
الشر يف مثل التسقى عن الرجل يعد ميعادا لى أى وقت ينتظر فقال ان وعدته نهارا فكل النهار وان وعدته
ليلا فكل الليل وسئل بعضهم عن مثل ذلك فقال ان وعدته في وقت صلاة ينتظر الى وقت صلاة اخرى (وكان
رسولا) الى جرهم وهم قبيلة من عرب اليمن نزول على هاجر أم اسمعيل بوادى مكة حين خلفها ابراهيم
وجرهم هو جرهم بن قحطان بن عابر بن شالخ وقحطان أبو قبائل اليمن (نبيا) أى مخبرا عن الله تعالى (وكان
يامر أهله) أى قومه وجميع أمته (بالصلاة والزكوة) قال ابن عباس يريد بالصلاة المفروضة عليهم وهى الخيفية
التي افترضت علينا وقيل كان يبدأ بأهله في الامر بالصلاة والعبادة ليجعلهم قدوة لمن سواهم (وكان عنده به
مرضيا) أى قائما لله بطاعته وقيل رضيه لنبوته ورسالته وهذا نهايه في المدح لان المرضي عند الله هو الفائز
في كل طاعة باى الدرجات ﴿ قوله عز وجل (واذ كرفي الكتاب ادر يس) هو جد ابنى نوح واسمه اخونوخ
سمى ادر يس لكثرة درسه الكتب وكان خياطا وهو أول من خط بالقلم وأول من خط الثياب وليس الخطب
وكانوا من قبل يلبسون الجلود وهو أول من اتخذ السلاح وقال الكفار وأول من نظر في علم الحساب (انه
كان صديقا نبيا) وذلك ان الله تعالى شرفه بالنبوة وأنزل عليه ثلاثين صحيفة (ورفعنا مكانا عليا) قيل هى
الرفعة بعلم المرتبة في الدنيا وقيل انه رفع الى السماء وهو الاصح بدل عليه ماروى أنس بن مالك عن مالك بن
صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى ادر يس في السماء الرابعة ليلة المعراج متفقا عليه وكان
سبب رفع ادر يس الى السماء الرابعة على ما قاله كعب الاحبار وغيره انه سار ذات يوم في حاجة فاصابه وهج
الشمس فقال يارب انى مشيت يوماف كيف بمن يحملها مسيرة خمسين عاما في يوم واحد اللهم خفف عنه من
ثقلمها وحرها فلهما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يارب خلقتنى لحر الشمس فما
الذى قضيت فيه قال ان عبدى ادر يس سألنى أن أخفف عنك حملها وحرها فاجبتة قال يارب فاجب ببنى
وبينه واجعل بينى وبينه خلة فاذن له حتى أتى ادر يس فكان ادر يس يسأله فكان مما سأله ان قال انى
أخبرت انك أكرم الملائكة وأمنهم عند ملك الموت فاشفق لى لى ليؤخر أجلى لعلى أزداد شكر اعبادة
فقال الملك لا يؤخر ائتة نفا اذا جاء جعلها وأما ملكه فرفع لى السماء ووضعه عند مطالع الشمس ثم أتى
ملك الموت فقال لى اليك حاجة صدق لى من بنى آدم تشفق لى اليك لتؤخر أجله فقال ملك الموت لبس لى
ذلك ولكن ان أحببت أعمته أجله فيقدم نفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلتنى في انسان ما أراه

كان صديقا نبيا) أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة (ورفعنا مكانا عليا) هو شرف النبوة والزلي عند الله وقيل معناه رفته الملائكة يموت
الى السماء الرابعة وقدره النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فيها عن الحسن الى الجنة لاشئ أعلى من الجنة وذلك انه حبب لكثرة عبادة لى الى
الملائكة فقال ملك الموت أذقنى الموت يهن على ففعل ذلك باذن الله خفي وقال أدخلنى النار أزدرد ربه ففعل ثم قال أدخلنى الجنة أزدرد ربه ثم
قال له اخرج فقال قد زقت الموت ووردت النار فأنا بخارج من الجنة فقال الله عز وجل باذنى فعل و باذنى دخل فدعه

أعجبك من أن تضل وتفتن ثم تلتمس بهن عيما كان عليه بان الشيطان الذي عصى الرحمن الذي جمع النعم منه وأوقعك في عبادة الصم وز نهالك
فانت عابده في الحقيقة ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة وما يجرحه ما هو فيه من التبعة والو بال مع مراعاة الادب حيث لم يصرح بان العقاب
لاحق به وان العذاب لاحق به بل قال أخاف أن يمسك عذاب التنكير المشعر بالتقليل كأنه قال اني أخاف أن يصيبك نفيان من عذاب الرحمن
وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جهنة أشيا عيه وأولياته أكرم من العذاب كما أن رضوان الله أكرم من الثواب في نفسه وصدر كل نصيحة
بقوله يا أتوسل اليه واستغفرك فاطا واشار بجواب احترام الاب وان كان كافرا ثم (قال) آرتزو بيبحا (أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم)
أي ترغب عن عبادتها فناداه باسمه ولم يقابل بل أتيت بياني وقدم الخبر على المبتدأ لانه كان أهم عنده (لئن لم تنته) عن شتم الاصنام (لارجنك)
لاقتلنك بالرجام وألاضربنك بها حتى تتباعدوا ولأشتمنك (واهجرني) عطف على محذوف يدل عليه لارجنك تقديره فاخذرتني واهجرني
(مليا) ظرف أي زمانا طويلا من الملائكة (قال سلام عليك) سلام توديع ومتركة (٢٣٧) أو تقرب وملاطفة ولذا وعده

بالاستغفار بقوله
(سأستغفرك ربني)
سأل الله أن يجعلك من أهل
المغفرة بان يهديك للإسلام
(انه كان في حفيا) ملطفا
بعموم النعم أو رجاءا ومكرما
والحفافة الرأفة والرحمة
والكرامة (وأعزلكم)
أراد بالاعتزال المهاجرة من
أرض بابل الى الشام
(وما يندعون من دون
الله) أي ماتعبدون من
أصنامكم (وأدعو) واعبد
(ربني) ثم قال تواضعا
وهضا للنفس ومعرضا
بشقاوتهم بدعاء آلهتهم
(عسى أن لا يكون بدعاء
ربني شقيا) أي كمشقيتهم
أثم عبادة الاصنام (فلما
اعتزلهم وما يعبدون من
دون الله) فلما اعتزل

وأما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا مع أبيه لامورا أحدها الشدة لعنق قلبه بصلاحيه أبيه وأدأحق
الابوة والرفق به وثانيه أن النبي الهادي الى الحق لا بد أن يكون رفيقا لطيفا حتى يقبل منه كلامه وثالثها
النصح لكل أحد قال أبول (قال) يعني أبيه بحبيبه (أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم) أي أثار كها أنت
وتارك عبادتها (لئن لم تنته) أي ترجع وتسكت عن عيبك آهتنا وشتمك اياها (لارجنك) قال ابن عباس
معناه لاضربنك وقيل لاقتلنك بالحجارة وقيل لأشتمنك وقيل لا بعدنك عنى بالقول القبيح والقول الاول
هو الصحيح (واهجرني) أي اجتنبني قال ابن عباس اعترلني سالما لا يصيبك منى معرفة (مليا) أي دهر
طويلا (قال) يعني ابراهيم (سلام عليك) أي سأمت منى لا يصيبك بمكره وذلك لانه لم يؤمر بقتاله على كفره
وقيل هذا سلام هجران ومفارقة وقيل هو سلام برولطف وهو جواب الحلم للسفيه (سأستغفرك ربني)
قيل انه لما أعياه أمره وعده أن يرجع الله فيه فبأسأله أن يرزقه التوحيد ويفغره لوقيل معناه سأسأل
لك رب توبة تنال بها المغفرة (انه كان في حفيا) أي بالاطيفاء والمراد انه يستعجب اذا دعوته لانه عودني
الاجابة لدعائي (وأعزلكم وما ندعون من دون الله) أي أفرقكم وأفارق ماتعبدون من دون الله وذلك انه
فارقهم وهاجر الى الارض المقدسة (وادعورني) أي أعبد ربني الذي خلقني وأنعم علي محسسى أن لا أكون
بدعاء ربني شقيا) أي أرجو أن لا أشقى بدعاء ربني وعبادته كما تشقون أتم عبادة الاصنام ففيه التواضع له مع
التعريض بشقاوتهم ﴿قوله عز وجل﴾ (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) أي ذهب مهاجرا (وهبتاله)
أي بعد الهجرة (اسحق ويعقوب) أي أسسنا وحشتمن فراقهم باولاداً كرم على الله من أبيه (وكلا
جعلنا نبيا) أي أنعمنا عليهما بالنبوة (وهبتناهم من رحمتنا) أي مع ما وهبتناهم من النبوة وهبتناهم المال
والولد وذلك أنه بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق وكثرة الاولاد (وجعلناهم لسان صدق عليا) يعني نساء حسنا
رفيعا في أهل كل دين حتى ادعاهم أهل الاديان كما هم فهم يتولونهم وينون عليهم ﴿قوله عز وجل﴾ (واذ كر
في الكتاب موسى انه كان مخلصا) قرئ بكسر اللام أي أخلص العباد والطاعة لله تعالى ولم يروا قرئ بالفتح
أي مختارا الاختاره الله تعالى ثم استخلصه واصطفاه (وكان رسولا نبيا) فهذان وصفان مختلفان فكل رسول
نبي ولا تكس (ونادى به من جانب الطور الايمن) أي من ناحية بين موسى والطور جبل معروف بين مصر

الكفار ومعبودهم (وهبتا له اسحق) وولد (يعقوب) نافذة ليستأنس بهما (وكلا) كل واحد منهما (جعلنا نبيا) أي لما ترك
الكفار الفجار لوجه عوضه اولاداً مؤمنين أنبياء (وهبتناهم من رحمتنا) هي المال والولد (وجعلناهم لسان صدق) نساء حسنا وهو
الصلاة على ابراهيم وآل ابراهيم في الصلوات وغير باللسان كما عبر باليد مما يطلق باليدوي العطية (عليا) رفيعا مشهورا (واذ كر في الكتاب
موسى انه كان مخلصا) كوفي غير الفضل أي أخلصه الله واصطفاه ومخلصا بالكسر غيرهم أي أخلص هو العبادة لله تعالى فهو مخلص بماله من
السعادة باصل الفطرة ومخلص فيما عليه من العبادة بصدق الهمة (وكان رسولا نبيا) الرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي نبي
عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كيوشع (ونادى به) دعوانه وكنائه ليلية الجمعة (من جانب الطور) هو جبل بين مصر ومدين (الايمن)
من الجبين أي من ناحية الجبين والجهو وعلى أن المراد ايمن موسى عليه السلام لان الجبل لا يمين له والمعنى انه حين أقبل من مدین يريد مصر
نودي من الشجرة وكانت في جانب الجبل على بين موسى عليه السلام

(ذ) بدل من يوم الحسرة أو ظرف للحسرة وهو مصدر (قضى الامر) فرغ من الحساب ونصادر الفر يقان الى الجنة والنار (وهم في غفلة) هنا عن الاهتمام لتلك المقام (وهم لا يؤمنون) لا يصدقون وهم حالان أي وأندرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين (انما نحن نرت الارض ومن عليها) أي متفردين بالملك والبقاء عند تعميم الهلك والغناء وذ كرم من تغليب العقلا (والنيابرجعون) بضم الياء وفتح الجيم وفتح الياء يعقوب أي ردون فيجازون جزءا وفاقا (واذ كر) لقومك (في الكتاب) القرآن (ابراهيم) قصته مع أبيه (انه كان صديقا نبيا) بغير همز وهزه نافع قيل الصادق المستقيم في الافعال والصدق المستقيم في الاحوال فالصديق من أبنية المبالغة ونظيره الضميك والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوباته وأبانه وكتبه ورسله أي كان مصداق لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين ابراهيم وبين ما هو يد (٢٣٦) لمنه وهو (اذقال) وجازان يتعلق اذ بان أو بصديقا نبيا أي كان جامعاً خاصصا

الصديقين والانبيا حين خاطب أباه بتلك المخاطبات والمخاطبات بذ كر الرسول اياه وقتته في الكتاب أن يتولد ذلك على الناس ويبلغه اياهم كقوله وانل عليهم نبأ ابراهيم والاقالته عز وعلا هو ذا كره ومورده في تنزيله (لا ييه بأبت) تكسر التاء وفتحها ابن عامر والتناه عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا أبت للثلاث جمع بين العوض والعوض منه (لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر) المفعول فهم انسى غير منوى ويجوز أن يقدر أي لا يسمع شيئا ولا يبصر شيئا (ولا يفتي عنك شيئا) يحتمل أن يكون شيئا موضع المصدر أي شيئا من الاغناء وان يكون مفعولا به من فولك أغن عني وجهك أي بعد (يا أبت اني قد جاءني من العلم)

الجنة والتار فيذبح ثم ينادى بأهل الجنة لاموت و يأهل النار لاموت فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة أحد الا يرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً ولا يدخل النار أحد الا يرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة أخرجه البخاري وقوله تعالى (اذقضى الامر) أي فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وذبح الموت (وهم في غفلة) أي عما يراهم في الآخرة (وهم لا يؤمنون) أي لا يصدقون (انما نحن نرت الارض ومن عليها) أي نيمت سكان الارض جميعاً وبقى الله سبحانه وتعالى وحده فبرئهم (والنيابرجعون) فنجز بهم باعمالهم وقوله عز وجل (واذ كر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا) أي كثير الصدق وهو مبالغة في كونه صديقا وقيل الصدق الكثير الصدق قيل من صدق الله في وحدانيته وصدق في انبياءه ورسله وصدق بالبعث بعد الموت وقام بالامور فعمل بها فهو صديق ولما قربت رتبة الصديق من رتبة النبي اتقل من ذلك كونه صديقا إلى ذكر كونه نبيا والنبي العالی في الرتبة باسرا لالله اياه وأي رتبة أعلى من رتبة من جعله الله تعالى واسطة بينه وبين عباده (اذقال لايه) يعني آزر وهو يعبد الاصنام (يا أبت لم تعبد مالا يسمع) يعني صوتا (ولا يبصر) ولا ينظر شيئا (ولا يفتي عنك) أي يكفيك (شيئا) وصف الاصنام بثلاثة أشياء كل واحد منها قادح في الالهية وذلك أن العبادة هي غاية التعظيم للمعبود فلا يستحقها الا من له لولاية الانعام وله اوصاف الكمال وهو الله تعالى فلا يستحق العبادة الا هو (يا أبت اني قد جاءني من العلم) يعني بالله والمعرفة (مالم يأتك فاتبعني) أي على ديني (أهدك صراطا سويا) أي مستقيما (يا أبت لاتعبد الشيطان) أي لاتطعه فيما يزعمك من الكفر والشرك (ان الشيطان كان للرجن عصيا) أي عصيا (يا أبت اني أخاف) أي أعلم وقيل هو على ظاهره لانه يمكن أن يؤمن فيكون من أهل الجنة أو يبصر على الكفر فيكون من أهل النار فحمل الخوف على ظاهره أولى واعلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام رتب هذا الكلام في غاية الحسن مقررا وبالانطلق والرفق فان قوله في مقدمة كلامه يا أبت دليل على شدة الحب والرغبة في صرفه عن العقاب وارشاده الى الصواب لانه نبيه وأولاه على ما يدل على المنع من عبادة الاصنام ثم أمره بانبا عه في الايمان ثم نبه على أن طاعة الشيطان غير جائزة في القول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الاقدام على ما لا ينبغي بقوله اني أخاف (أن يمسك) أي يصيبك (عذاب من الرحمن) أي ان أفت على الكفر (فتكون للشيطان وليا) أي قرينا في النار وقيل صدق الله في النار

الوحي أو معرفة الرب (مالم يأتك) ماني مالا يسمع ومالم يأتك يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة (فاتبعني أهدك) أرشدك وانما (صراطا سويا) مستقيما (يا أبت لاتعبد الشيطان) لاتطعه فيما سول من عبادة الصنم (ان الشيطان كان للرجن عصيا) عاصيا (يا أبت اني أخاف) قيل أعلم (أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا) قرينا في النار تليه و بليك فانظر في نصيحته كيف راعى الجمال والرفق واخلى الحسن كما أمر في الحديث أوحى الى ابراهيم انك خليلي حسن خلقك ولومع الكفارندخل مداخل الارابر فطلب منه أولا العاقبة في خطه طاب منب على تعاقبه موقفا لافراطه وتناهيه لان من يعبد أشرف الخلق منزلة وهم الانبياء كان محكوما عليه بالي المبين فكيف بمن يعبد حجرا أو شجر الا يسمع ذكر عابده ولا يراها تت عبادته ولا يرفع عنه بلاه ولا يقضى حاجته ثم نبي يدعوته الى الحق مترقباه متلطفاه فيسم أباه الجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معي شيئا من العلم ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فهب اني وياك في مسير وعندى معرفة بالهداية وذلك فاتبعني

(سبحه) نزهة عنه اتخذ الولد (إذا قضى أمراً فأنما يقول كن فيكون) بالنصب شامئ أي كإفالعيسى كن فكان من غير أب ومن كان متصفاً بهذا كان منزهاً عن يشبه الحيوان الوالد (وان الله ربى وربكم فاعبدوه) بالكسر شامئ وكوفي على الابتداء وهو من كلام عيسى يعني كما ناعبده فاتم عبيده على وعليكم أن نعبد من فتح عطف على الصلاة أي وأوصاني بالصلاة وبالزكاة وبأن الله ربى وربكم فاعلق بما بعده أي ولئن الله ربى وربكم فاعبدوه (هذا) الذي ذكرت (صراط مستقيم) فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً (فاختلف الأحزاب) الحزب الفرقة المنفردة برؤسها عن غيرهما وهم ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية (من بينهم) من بين أصحابه وأمن بين قومه وأمن بين الناس وذلك ان النصارى اختلفوا في عيسى حين رفع ثم اتفقا على أن يرجعوا الى قول: لانه (٢٣٥) كانوا عندهم أعلم أهل زمانهم وهم يعقوب ونسطور وملكان

يعقوب ونسطور وملكان فقال يعقوب هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقال نسطور كان ابن الله أظهره ماشاً ثم رفعه اليه وقال الثالث كذبوا وكان عبد الله مخلوقاً نبياً فبتع كل واحد منهم قوم (فويل للذين كفروا) من الأحزاب اذا الواحد منهم على الحق (من مشهد يوم عظيم) هو يوم القيامة

(سبحانه اذا قضى أمراً) أي اذا أراد أن يحدث أمراً (فأنما يقول كن فيكون) أي لا يتعذر عليه اتخاذ على الوجه الذي أراه (وان الله ربى وربكم فاعبدوه) هذا الخبر عن عيسى أنه قال ذلك يعني ولان الله ربى وربكم لارب المخلوقات سواه (هذا صراط مستقيم) أي هذا الذي أخبرتكم به ان الله أمرني به هو الصراط المستقيم الذي يؤدي الى الجنة (فاختلف الأحزاب من بينهم) يعني النصارى سموا أحزاباً لانهم تحزبوا ثلاث فرق في أمر عيسى النسطورية والملكانية ويعقوبية (فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) يعني يوم القيامة حين (أسمع بهم وأبصر) أي ما أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة حين لا ينفعهم السمع والبصر أخبرنا انهم يسمعون ويصرون في الآخرة ما لم يسمعوا وبصروا في الدنيا وقيل معناه التهديد بما يسمعون ويصرون ما يسمعون ويصدع قلوبهم (يوم يأتيوننا) أي يوم القيامة (لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين) قيل أراد باليوم الدنيا يعني انهم في الدنيا في خطأ بين وفي الآخرة يعرفون الحق وقيل معناه لكن الظالمون في الآخرة في ضلال عن طريق الجنة بخلاف المؤمنين ﴿قوله تعالى﴾ (وأندرهم يوم الحسرة) يعني خوف يا محمد كفرا مكة يوم الحسرة سمي بذلك لان المسمى يتحسراً لاجتناب العمل والمحسن هلا زاد في الاحسان يدل عليه ما روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يموت الاندم قالوا ما ندبه يا رسول الله قال ان كان محسناً ندماً أن لا يكون ازداد وان كان مسيئاً ندماً أن لا يكون نزع أخرجه الترمذي قوله أن لا يكون نزع التزع عن الشيء الكف عنه وقال أكثر المفسرين يعني يوم الحسرة حين يذبح الموت (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادى مناد يا أهل الجنة فيسرفون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلام قدره ثم ينادى مناد آخر يا أهل النار فيسرفون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلام قدره فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا أهل الجنة خلود بلاموت ويا أهل النار خلود بلاموت ثم قرأوا نذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون وأشار بيده الى الدنيا زاد الترمذي فيه فلوان أحد مات فرحلت أهل الجنة ولو أن أحد مات حزنت أهل النار قوله كهيئة كبش أملح الاملح المختلط بالبياض والسواد قوله فيسرفون يقال أشرف الى الشيء اذا تطلع بنظر اليه ومالت نحوه نفسه قوله فيذبح بين الجنة والنار اعلم ان الموت عرض ليس يحسم في صورة كبش أو غيره فعلى هذا يتأول الحديث على ان الله تعالى مخلق هذا الجسم وهو حيوان فيذبح فموت فلا يبقى ربي له حياة ولا وجود وكذلك حال أهل الجنة والنار بعد الاستقرار فيهما لا يزالان هما ولا انتقال (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار لم يجرى عليهم حتى يجعل بين

والله تعالى لا يوصفها بتعجب ولكن المراد أن أسماءهم وأبصارهم جديران بتعجب منها بعدما كانوا اصماً وعمياناً في الدنيا قال قتادة عن عموا وصواعن الحق في الدنيا فأنما سمعهم وبأبصارهم بالهدى يوم لا ينفعهم وهم مرفوع الحبل على الفاعلية كما كرم بز بدفعناه كرم بز بدجدا (لكن الظالمون اليوم) أقيم الظاهر مقام الضمير أي لكنهم اليوم في الدنيا نظلمهم أنفسهم حيث تركوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ووضعوا العبادة في غير موضعها (في ضلال) عن الحق (مبين) ظاهر وهو اعتقادهم عيسى الهما معبودا مع ظهور آثار الحدت فيه اشعارا بان لا ظلمة من ظلمهم (وأندرهم) خوفهم (يوم الحسرة) يوم القيامة لانه يقع فيه الندم على ما فات وفي الحدت اذ ارأوا ما نزلهم في الجنة ان لو آمنوا

(قال اني عبد الله) ولما أسكنت بامر الله لها الناطق أنظلي الله لها اللسان الساكت حتى اعترف بالعبودية وهو ابن أو بعين ايسلة وابن يوم روى انه أشار بسبابته وقال بصوت رفيع اني عبد الله وفيه رد لقول النصارى (آثاني الكتاب الانجيل (وجهلني نبيا) روى عن الحسن انه كان في المهدي نياورا كما انه معجزته وقيل معناه ان ذلك سبق في قضائه ووجهل الآتي لاحالة كانه وجد (وجهلني مباركا) بانها كنت نفاعا حيث كنت معهما للخير (وَأوصاني) وَأمرني (بالصلاة والزكوة) ان ملكت مالا وقيل صدقة الفطر (٢٣٤)

أوتاهم بالدين ويحتمل وَأوصاني بان أمركم للصلاة والزكاة (مادت حيا) نصب على الظرف أي مدة حياتي (وبرا بالذني) عطفًا على مباركا أي بارها أكرمها وأعظمها (ولم يجعلني جبارا) متكبرا (شقا) عاقا (والسلام على يوم ولدت) يوم ظرف والاعمال فيه الخبر وهو على (ويوم أموت) ويوم أبعث حيا) أي ذلك السلام الموجه الي يحيي في المواطن الثلاثة موجه الى ان كان حرف التعريف للمهدوان كان للجنس فالعني وجنس السلام على وفيه تعريض باللعنة على أعداء مريم وابنها لانه اذا قال وجنس السلام على فقد عرض بان ضده عليكم اذا المقام مقام منكرة وعندا فكان مثته لمثل هذا التعريض (ذلك) مبتدأ (عيسى) خبره (ابن مريم) نعمته وأخبرنا ان أي ذلك الذي قال اني كذا وكذا عيسى ابن مريم لا كما قالت النصارى

المسمع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم وقيل لما أشارت اليه ترك الرضاع وانكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير بيمينه (قال اني عبد الله) قال وهب أنها زكريا وعند مناظرتها اليهود فقال لعيسى انظف بجمتك ان كنت أمرت بها فقال عند ذلك عيسى وهو ابن أو بعين يوما وقيل بل يوم ولد اني عبد الله أقر على نفسه بالعبودية لله تعالى أول ماتكم لتلايتخذها فان قلت ان الذي اشدت اليه الحاجة في ذلك الوقت نفي التهمة عن أمه وان عيسى لم ينص على ذلك وانما نص على اثبات عبوديته لله تعالى قلت كانه جعل ازالة التهمة عن الله تعالى أولى من ازالة التهمة عن أمه فلهاذا أول ماتكم انما ماتكم باعترافه على نفسه بالعبودية لتحصّل ازالة التهمة عن الام لان الله تعالى لم يخص هذه المرتبة العظيمة من ولد في زنا والتكلم بازالة التهمة عن أمه لا يفيد ازالة التهمة عن الله سبحانه وتعالى فكان الاشتغال بذلك أولى (آثاني الكتاب ورجعني نبيا) قيل معناه سيدهم اني نبيا يؤثني الكتاب وهو الانجيل وهذا اخبار عما كتب له في اللوح المحفوظ كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لم يكت نبيا قال كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وقال الا كثرون انه أوثى الانجيل وهو صغير وكان يعقل عقل الرجال الكمل وعن الحسن انه أظم التوراة وهو في بطن أمه (وجهلني مباركا) بانها كنت) معناه اني نفاعا بانها توجهت وقيل معاملة للخير أدعو الى الله والى توحيد عباده وقيل مباركا على من يتبعني (وأوصاني بالصلاة والزكوة) أي أمرني بهما وكافيتي فعملهما فان قلت كيف يؤمر بالصلاة والزكوة في حال طفولته وقد قال صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث الصبي حتى يبلغ الحديث قلت ان قوله وَأوصاني بالصلاة والزكوة لا يدل على أنه تعالى أوصاه بادائمه في الحال بل المراد أوصاه بادائمه في الوقت المعين له وهو البلوغ وقيل ان الله تعالى صيره حين انفصل عن أمه بالغافلا وهذا القول أظهر في سياق قوله (مادت حيا) فانه يفيد ان هذا التكليف متوجه اليه في زمان جميع حياته حين كان في الارض وحين رفع الى السماء وحين ينزل الارض بعد رفعه (وبرا بالذني) أي ورجعني برا بالذني (ولم يجعلني جبارا شقيا) أي عاصيا لي متكبرا على الخلق بل أنا خاضع متواضع وروى انه قال قلبي لبن وأنا صغير في نفسي قال بعض العلماء لا نجد العاق الا جبارا شقيا وتلاه هذه الآية وقيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب (والسلام على يوم ولدت) أي السلامة عند الولادة من طعن الشيطان (ويوم أموت) أي عند الموت من الشرك (ويوم أبعث حيا) أي من أهوال يوم القيامة فلما تكلم عيسى بذلك علمه وبراءة مريم ثم سكت عيسى بعد فلم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الاطفال (ذلك عيسى ابن مريم) أي ذلك الذي قال اني عبد الله هو عيسى بن مريم (قول الحق) أي هذا الكلام هو القول الحق أنصف القول الى الحق وقيل هو نعمت اميسى يعني بذلك عيسى بن مريم كما قاله الله الحق والحق هو الله (الذي فيه يموتون) أي يشكون ويختلقون فقائل يقول هو ابن الله وقائل يقول الله وقائل يقول ثالث ثلاثة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ثم نزه نفسه عن اتخاذ الولد ونفاه عنه فقال تعالى (ما كان لله أن يتخذ من ولد) أي ما كان من صفاته اتخاذ الولد ولا ينبغي له ذلك

انه اله وابن الله (قول الحق) كلمة الله فالقول الكلمة والحق

سبحانه

الله وقيل له كلمة الله لانه ولدته قوله كن بلا واسطة وار بار نفاعه على انه خير بعد خراؤه مبردا محذورا أو بدل من عيسى ونصبه شاميا وعاصم على المباح أو على المصدرا أي أقول قول الحق هو ابن مريم وليس باله كما بدعونه (لئى فيموتون) يشكون من المرة الثالث أو يختلقون من المراء فقالت اليهود اسرح كتاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة (ما كان لله) ما ينبغي له (أن يتخذ من ولد) حياء

ومدني وشامئ وأبو عمر وروعي وأبو بكر والاصل تساقط باظهار التاءين وتساقط بفتح التاء والقاف وطرح التاء الثانية وتخفيف السين حزة
 ويساقط بفتح الياء والقاف وتشديد السين يعقوب وسهل وحاد ونصير وتساقط حفص من المغاعة وتسقط وتسقط وتسقط التاء
 للنخلة والياء للجدع فبهذا نضع قرات (رطباً) تمييزاً ومفعول به على حسب القراءة (جنياً) طر يوافقوا الخمر للنساء عادة من ذلك الوقت
 وقيل ما للنساء خبز من الرطب ولا للربض من العسل (فكلى) من الجنى (واشرفي) من السرى (وقرى عيناً) بالولد الرضى وعينا تمييزاً أي طيبى
 سابعى وأرفض عنك ما خزك (فاما) أصله ان ما فضمت ان الشرطية الى ما وأذغمت فيها (ترين) من البشر أحد أقفولى اني نذرت للرحن
 (سوما) أي فان أربأت آدمياً يسألك عن حالك فقولى اني نذرت للرحن صمتا واما كما (٢٣٣) عن الكلام وكانوا يصومون عن الكلام كما

يصومون عن الكل والشرب
 وقيل صياما حقيقة وكان
 صيامهم فيه الصمت فكان
 التزامه التزامه وقد نهى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن
 صوم الصمت فصار ذلك
 منسوخا وإنما أمرت
 ان تنذر السكوت لان
 عيسى عليه السلام يكفها
 الكلام بما يرى به
 ساحتها ولئلا يجادل السفهاء
 وفيه دايمل على ان
 السكوت عن السفه
 واجب وما قد عسف به
 الاعراض ولا يطاق عنانه
 بمثل العراض وإنما أخبرهم
 بأنها نذرت الصوم بالاشارة
 وقد سمي الاشارة كلاما
 وقولا لأنزى الى قول
 الشاعر في وصف القور
 ونكلمت عن أوجه نبلي
 وقيل كان وجوب الصمت
 بعد هذا الكلام أسوغ
 لها هذا القدر بالنظن
 (فلن أكام اليوم انسيا)

رطباً جنياً) قيل الجنى الذى بلغ الغاية وجاء وان اجتنائه قال الربيع بن خثيم ما للنساء عنسدى خبز من
 الرطب ولا للربض خبز من العسل (فكلى واشرفي) أي يا مريم بكلي من الرطب واشرفي من النهر (وقرى
 عيناً) أي طيبى نفسا وقيل قرى عينك بولدك عيسى يقال أقر الله عينك أي صادف فؤادك ما يرضيك فقرر
 عينك عن النظر الى غيره (فاما ترين من البشر أحدا) معناه بسألك عن ولدك (فقولى اني نذرت للرحن
 صوما) أي صمتا قيل كان في بني اسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم
 حتى يمسي وقيل ان الله أمرها أن تقول هذا اشارة وقيل أمرها أن تقول هذا القول لفظاً تمسك عن
 الكلام بعده وإنما منعت من الكلام لأمري أن أحدهما أن يكون عيسى عليه السلام هو المتكلم عنها
 يكون أقوى لخطبها في إزالة التهمة عنها وفيه دلالة على أن تقوى بوض السلام الى الافضل أو الى الثاني كراهة
 مجادلة السفهاء وفيه ان السكوت عن السفه واجب (فلن أكام اليوم انسيا) يقال انها كانت تكلم
 للملائكة ولاتكلم الانس قوله تعالى (فانت به قومها تحمله) قيل انها المولدت عيسى عليه السلام حاته
 في الحال الى قومها وقيل ان يوسف النجار احتمل مريم وابنها عيسى الى غار فكنت فيه أر بعين يوما حتى
 لمهت من نفاسها ثم جعلته الى قومها فأكلمها عيسى في الطريق فقال يا مائة ابشرى فاني عبد الله ومسيحه
 بلما دخلت على أهلها ومعها الصبي بكوا حزوا وكانوا أهل بيت صالحين (قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا)
 أي عظيما منكروا قيل معناه جئت بامر عجيب بديع (يا أخت هرون) أي يا شقيقة هرون قيل كان رجلا
 صالحا في بني اسرائيل شهت به في عفتها وصلحها وليس المراد الاخوة في النسب قيل انه تبع جنازته يوم
 اتأر بعون ألقامن بنى اسرائيل كلهم يسمى هرون سوى سائر الناس (م) عن المفيدة بن شعبة قال لما
 دعت خراسان سألوني فقالوا لى انكم تفرؤن يا أخت هرون وموسى قيل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سأته عن ذلك فقال انهم كانوا يصومون باسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم وقيل
 كان هرون أخا مريم ليهو وقيل كان من أمثل رجل في بني اسرائيل وقيل انما عنوا هرون أخا موسى لانها
 كانت من نسله كما يقال للتميمي يا أخا نعيم وقيل كان هرون في بني اسرائيل فاسقا أعظم الفسق فشبوه به
 ما كان أبوك) يعنى عمران (امرأ سوء) قال ابن عباس زانيا (وما كانت أمك) يعنى حنة (بغيا) أي
 نية فمن أين هذا الولد (فاشارت اليه) أي أشارت مريم الى عيسى ان كلهم قال ابن مسعود لما يكن
 لاحتجة أشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وقيل لما أشارت اليه غضب القوم وقالوا مع ما فلفت تسخرين
 (قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا) قيل أراد بالهد الحجر وهو حجرها وقيل هو المهد بعينه قيل

(٣٠ - خازن - ثالث)
 آدميا (فانت به) يعيسى (قومها) بعد ما طهرت من نفاسها
 (عمله) حال نهى أي أقبلت نحوهم حاملة آياه فلما رأوه معها (قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا) بدعيها عجيبا والفرى القطع كانه يقطع العادة
 (أخت هرون) وكان أخاها من أبيها ومن أفضل بنى اسرائيل وهو أخا موسى عليه السلام وكانت من اعقابها وبينها الف سنة وهذا
 كمال يا أحمد أي أي با واحد منهم وأرجل صالح وأطاح في زمانها شبوه به في الصلاح أو شتموه به (ما كان أبوك) عمران (امرأ
 سوء) زانيا (وما كانت أمك) حنة (بغيا) زانية (فاشارت اليه) الى عيسى أن يحبهم وذلك ان عيسى عليه السلام قال لها لا تخزني
 وحلى بالجواب على وقيل أمرها جبريل به بذلك ولما أشارت اليه غضبوا وتجبوا وقالوا كيف نكلم من كان حدث ووجد في المهد
 (يود صبيا) حال

(فانبتت به) اعترلت وهو في بطنها والجار والمجروفي موضع الحال عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبدته
 وقيل ستة أشهر وقيل سبعة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع ثمانية الا عيسى وقيل حملته في ساعة ووضعت في ساعة (مكافقيا) بعيدا من
 أهلها ورواه الجليل وذلك لانها لما احست بالجل هربت من قومها مخافة الائمة (فاجاءها) جاءها وقيل الجأها وهو منقول من جاء لان استعماله
 قد تغير بعد النقل الى معنى الاجاء الا ترك لا تقول جئت المكان و اجاء نبيز يد (الحماض) وجع الولادة (الى جذع الغلة) اصلها واو كانت يابسة وكان
 الوقت شتاء وتعر يفها شمر بانها (٢٣٣) كانت نخلة معروفة وحازان يكون التعريف الجعس أى جذع هذه الشجرة كانه اعلى ارشدها الى

النخلة ليطعمها منها الرطب
 لانه خرسة النساء أى
 طعامها تم (قالت) جزعا
 مما أصابها (ياليتي مت
 قبل هذا) اليوم مدني
 وكوفي غيرا في بكر وغيرهم
 بالضم يقال مات يموت
 ومات يمات (وكنت نسيا
 منسيا) شيئا متروكا لا يعرف
 ولا يدكر بفتح النون حمزة
 وحفص وبالكسر غيرهما
 ومعناها واحد وهو الشيء
 الذى حقه ان يطرح وينسى
 لحقارته (فناداها من تحتها)
 أى الذى تحتها فمن فاعل
 وهو جبريل عليه السلام
 لانه كان مكان منخفض
 عنها وعيسى عليه السلام
 لانه خاطبها من تحت ذيلها
 من تحتها مدني وكوفي سوى
 أى بكر والفاعل مضمر
 وهو عيسى عليه السلام أو
 جبريل والهاء في تحتها
 للنخلة ولشدة ما لقت
 سليت بقوله (ان لا تحزني)
 لا تهتمى بالوحدة وعدم
 الطعام والشراب ومقالة
 الناس وان بمعنى أى (وقد

الحال (فانبتت به) أى فلما حملته تنبتت بالجل وانفردت (مكافقيا) أى بعيدا من أهلها قال ابن عباس
 أقصى الوادى وهو بيت لحم فرار من أهلها وقومها ان يعبر وهو ابولادتهامان غير زوج قال ابن عباس كان
 الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل حملته في ساعة ووضعت في ساعة حين زالت الشمس من
 يومها وقيل كانت مدته تسعة أشهر كعمل سائر الحوامل من النساء وقيل كانت مدة حملها ثمانية أشهر وذلك
 آية أخرى لانه لا يعيش من ولد ثمانية أشهر وولد عيسى هذه المدة وعاش وقيل ولد له ستة أشهر وهي بنت
 عشر سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة وقد كانت حاضت حيصتين قبل ان تحمل بعيسى
 وقال وهب ان مريم لما حملت بعيسى كان معها ابن عم لها يقال له يوسف النجار وكانا مطلقين الى المسجد
 الذى يمتد جبل صهيون وكانا يخذمان ذلك المسجد ولا يعلم من أهل زمانهما أحدا شدة عبادة واجتهادها منهما
 وأول من علم بحمل مريم يوسف فبقى متحيرا في أمرها كلما أراد ان ينهها ذكر عبادتها وصلحها وانها لم
 تقب عنه واذا أراد ان يبرها رأى مظهر منها من الحمل فاول ما تكلم به ان قال انه واقف في نفسى من أمرك
 شئ وقد حرصت على كتابته ففلبني ذلك فرأت ان أنكبه به أشقى صدرى فقالت قل فولا جيلنا قال أخبرني
 يا مريم هل ينبت زرع بغير بشر وهل ينبت شجر بغير غيث وهل يكون ولد من غير ذكركم قالت نعم ألم تعلم ان
 الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذركم ترى ان الله أنبت الشجرة بالقدرة من غير غيث أو تقول ان الله تعالى
 لا يتقدر على ان ينبت الشجرة حتى استعان بالماء واول ذلك لم يقدر على انباها قال يوسف لا أقول هذا
 ولكنى أقول ان الله تعالى يقدر على كل شئ ويقول له مكن فيكون قالت له مريم ألم تعلم ان الله خلق آدم
 وامرأته من غير ذكروا لى فغند ذلك زال ما عنده من التهمة وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لاستيلاء
 الضعف عليها بسبب الحمل فمادت ولادتها وأوحى الله اليها ان اخرجي من أرض قومك فذلك قوله تعالى
 فانبتت به مكانا قصيا قوله عز وجل (فأجاءها الحماض) أى الجأها وجاءها الحماض وجع الولادة (الى
 جذع الغلة) وكانت نخلة يبست في الصحراء في شدة البرد ولم يكن لها سعف وقيل التجأت اليها لتسند اليها
 وتستمسك بهام من شدة الطلق ووجع الولادة (قالت ياليتي مت قبل هذا) تمت الموت استحياء من
 الناس وخوفاً من الفضيحة (وكنت نسيا منسيا) يعنى شيئا حراما متروكا لا يدكر ولم يعرف لحقارته وقيل
 جيفة ملقاة وقيل معناه انها تمت انها لم تلحق (فناداها من تحتها) قيل ان مريم كانت على أكمة وجبريل
 وراء الاكمة تحتها وقيل ناداها من سفح الجبل وقيل هو عيسى وذلك انه لما خرج من بطن أمه ناداها (أن
 لا تحزني) قد جعل ربك تحتك سر يا) أى نهرا قال ابن عباس رضي الله عنهما مضرب جبريل عليه
 السلام وقيل عيسى عليه السلام برجله في الأرض فظهرت عين ماء عذبة وبجرت وقيل كان هناك نهر
 يابس جرى فيه الماء بتدرة الله سبحانه وتعالى وحنن النخلة اليابسة فأورقت وأثمرت وأرطبت وقيل
 معنى تحتك أى تحت أمرك ان أمرته أن يجرى جرى وان أمرته بالامساك أمسك وقيل معنى سر يا
 أى عيسى وكان عبدا سر يا رفيعا (وهزى اليك) أى حرك اليك (بجذع النخلة) تساقط عليك

جعل ربك تحتك (بقربك) أى تحت أمرك ان أمرته أن يجرى جرى وان أمرته أن يقف وقف (سر يا) نهرا
 صغيرا عند الجمهور وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السرى فقال هو الجدول وعن الحسن سيدا كرميا يعنى عيسى عليه السلام وروى أن
 خالد بن صفوان قال له ان العرب تسمى الجدول سر يا فقال الحسن صدقت ورجع الى قوله وقال ابن عباس رضي الله عنهما مضرب عيسى أو
 جبريل عليهما السلام بعقبه الأرض فظهرت عين ماء عذب جبرى النهر اليابس فاخضرت النخلة وأثمرت وأبنت ثم ثمرتها قيل لها (وهزى)
 حركى (اليك) الى نفسك (بجذع الغلة) قال أبو على الباز زائدة أى هزى جذع النخلة (تساقط عليك) بادغام التاء الأولى في الثانية مكي

رطباً

واذ كر يا محمد (في الكتاب) القرآن (مرم) أى أقرأ عليهم في القرآن قصة مريم ليقتفوا عليها ويعلموا ماجرى عليها (اذ) بدل من مريم دل اشتغال اذا الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا الوقوع هذه القصة المحيية فيه (انتبذت من أهلها) أى اعتزلت (مكانا ظرف (شرفيا) أى تحت للعبادة في مكان مما يلي شرف بيت المقدس ومن دارها معتزلة عن الناس وقيل قدمت في مشرقه لاغتسل من الحيض (فاتخذت من دونهم حجابا) جعلت بينها وبين أهلها حجابا يسترها لتغسل وراءه (فارسنا البهار وحنا) جبريل عليه السلام والاضافة للتشريف وانما سمي روحا لان الدين يحيا به ووجهه (فتمثل لها جبريل فى صورة آدمى شاب أمر دضى الوجه جعد الشعر (سويا) مستوى الخلق وانما مثل لها فى صورة (٢٢١) الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بد الهافى صورة الملائكة

سائر بنى آدم وأمان له يوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيامن عذاب يوم القيامة وقيل أو حش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد لانه يرى نفسه خارجا من مكان قد كان فيه يوم يموت لانه يرى قوما ماشاهدم قط ويوم يبعث لانه يرى مشهد اعظما فاكرم الله تعالى بحجى في هذه المواطن كما اخضه بالسلامة فيها قوله عز وجل (واذ كرفى الكتاب) أى فى القرآن (مرم) اذ انتبذت أى نعتت واعتزلت (من أهلها) أى من قومها (مكانا شرفيا) أى مكانا فى الدار مما يلي المشرق وكان ذلك اليوم شاتيا شديد البرد جلست في مشرقه فتلقى رأسها وقيل ان مريم كانت قد ظهرت من الحيض فذهبت تغتسل قيل ولهذا المعنى اتخذت النصارى المشرق قبلة (فاتخذت) أى فضرت (من دونهم حجابا) قال ابن عباس أى سترا وقيل جلست وراء جدار وقيل ان مريم كانت تكون فى المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا ظهرت عادت الى المسجد فينهاي تغتسل من الحيض قد تجردت اذ عرض لها جبريل فى صورة شاب أمر دضى الوجه سوى الخلق فذلك قوله تعالى (فارسنا البهار وحنا) يعنى جبريل (فتمثل لها بشرا سويا) أى سوى الخلق لم ينقص من الصورة الادمية شيئا وانما مثل لها فى صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بد الهافى صورة الملائكة لتنفرت عنه ولم تقدر على استماع كلامه وقيل المراد من الروح روح عيسى جاء فى صورة بشر فحملت به والقول الاول اصح فالمرآت مريم جبريل عليه السلام يقصد نحوها بادارتها من بعيد (قالت انى اعود بالرحن منك ان كنت تقيا) أى مؤمنا مطيعا لله تعالى دل تعودها من تلك الصورة الحسنة على عقنها وورعها فان قلت انما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت ان كنت تقيا قالت هذا كقول القائل ان كنت مؤمنا فلا تظلمنى أى ينبغي أن يكون ايمانك مانعا لك من الظلم كذلك ههنا معناه ينبغي أن تكون تقوا كما مانعة لك من الفجور (قال) لها جبريل عليه السلام (انما انا رسول بك لا هاب) أسند الفعل اليه وان كانت الطيبة من الله تعالى لانه ارسل به (لك غلاما زكيا) قال ابن عباس ولد صالحا طاهرا من الذنوب (قالت) مريم (انى يكون لى) أى من أين يكون لى (غلام ولم يمسنى بشر) أى ولم يقربنى زوج (ولم أك بغيا) أى فاجرة تتريد ان الولد انما يكون من نكاح أو سفاح ولم يكن ههنا واحد منهما (قال) جبريل (كذلك قال ربك) أى هكذا قال ربك (هو على هين) أى خاق ولدك بلا أب (والجعله آية للناس) أى علامة لهم ودلالة على قدرتها (ورحمة منا) أى ونعمة لمن تبعه على دينه الى بعثة محمد صلى الله عليه وسلم (وكان أمر امقضيا) أى محكوما مفر وغامه لا يرد ولا يبدل (فتمثل له) قيل ان جبريل رفع درعه فانفخ في جيبه فحملت حين ليست الدرع وقيل مد جيب درعها باصبعه ثم نفخ في الجيب وقيل نفخ في كفاها وقيل في ذياها وقيل في فيها وقيل نفخ من بعيد فوصل النفخ اليها فحملت بعيسى عليه السلام فى

قلبت الواو ياء وأدغمت وكسرت العين اتباعا للدم تلحق ناء التانيث كالم تلحق فى امر أة تصبور وشكور وعند غيره هي فعمل ولم تلحقها الهاء لانها بمعنى مفعولة وان كانت بمعنى فاعلة فهو وقد يشبهه به مثل ان رحمة الله قريب (قال) جبريل (كذلك) أى الامر كما قالت لم يمسنك رجل نكاحا أو سفاحا (قال ربك هو على هين) أى اعطاء الولد بلا أب على سهل (ولنجعله آية للناس) لتعليل معالجه محذوف أى والنجعله آية للناس فعلنا ذلك وهو معطوف على تعاليل مضر رأى لتبين به قدرتنا والنجعله آية للناس أى عبرة يروها ناعلى قدرتنا (ورحمة منا) أى ان آمن به (وكان) خاق عيسى (أمر امقضيا) مقدر امسطورا فى الواو فالماطما أنت الى قوله دناهما فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها (فحملته) أى الموهوب وكان سنهنا ثلاث عشرة سنة أو عشر أو عشرين

فقلت الواو ياء وأدغمت وكسرت العين اتباعا للدم تلحق ناء التانيث كالم تلحق فى امر أة تصبور وشكور وعند غيره هي فعمل ولم تلحقها الهاء لانها بمعنى مفعولة وان كانت بمعنى فاعلة فهو وقد يشبهه به مثل ان رحمة الله قريب (قال) جبريل (كذلك) أى الامر كما قالت لم يمسنك رجل نكاحا أو سفاحا (قال ربك هو على هين) أى اعطاء الولد بلا أب على سهل (ولنجعله آية للناس) لتعليل معالجه محذوف أى والنجعله آية للناس فعلنا ذلك وهو معطوف على تعاليل مضر رأى لتبين به قدرتنا والنجعله آية للناس أى عبرة يروها ناعلى قدرتنا (ورحمة منا) أى ان آمن به (وكان) خاق عيسى (أمر امقضيا) مقدر امسطورا فى الواو فالماطما أنت الى قوله دناهما فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها (فحملته) أى الموهوب وكان سنهنا ثلاث عشرة سنة أو عشر أو عشرين

(قال رب أنى) كيف (يكون لى غلام) وليس هذا باستبعاد بل هو استكشاف انه اى طريق يكون أبو هبل وهو وامر أنه بتلك الحال ام يحولان شابين (وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) أى بلغت عتيا وهو اليبس والجسوة فى المفصل والعظام كالعود اليبس من أجل الكبر والطعن فى السن العالبة عتيا وصلوا وجثيا و بكيا بكسر الاوائل حمزة وعلى وحفص الا فى بكيا (قال كذلك) السكاف رفع أى الامر كذلك تصديق له لم ابتدأ (قال ربك) أو نصب يقال وذلك اشارة الى مهم بفسره (هو على هين) أى خلق يحيى من كبرين سهل (وقد خفقت ٢٣٠) من قبل) أو جئت من قبل يحيى خنتناك حمزة وعلى (ولم تك شيئا) لان

المعروف ليس بشئ (قال) ولم مهم بمصيبة قط وقال ابن عباس لم تلد العواقر مثله ولد اقبل لم ير الله تعالى بذلك اجتماع الفضائل كما هبى وانما أراد بعضها لان الخليل والكليم كانا قبله وهما أفضل منه (قال رب أنى يكون لى) أى من أين يكون لى (غلام) وكانت امرأتى عاقرا) أى وامرأتى عاقرا (وقد بلغت من الكبر عتيا) أى بأساير بذلك تحول الجسم ودقة العظم وتحول الجلد (قال كذلك قال ربك هو على هين) أى يسير (وقد خلقتك من قبل) أى من قبل يحيى (ولم تك شيئا قال رب اجعل لى آية) أى دلالة على حمل امرأتى (قال آيتك) أى علامتك (أن لانكم الناس ثلاث ليال سويا) أى صحبا سلما من غير ما باس ولا خسر وقيل ثلاث ليال متتابعات والاول أصح قيل انه لم يقدر فيها أن يتكلم مع الناس فاذا أراد ذكر الله انطق لسانه ﴿ قوله عز وجل (نخرج على قومهم من الحراب) أى من الموضع الذى كان يصلى فيه وكان الناس من وراء الحراب ينتظرونه حتى يفتح لهم الباب فيدخلون ويصلون اذ خرج اليهم ذكر يمتغيرونه فانكروا ذلك عليه وقالوا له مالك (فاوحى) أى فأوحى وأشار (اليهم) وقيل كتب لهم فى الارض (أن سبحوا) أى صلواته (بكرة وعشيا) المعنى انه كان يخرج على قومهم بكرة وعشيا فإمرهم بالصلاة فلما كان وقت حمل امرأتى ومنع من الكلام خرج اليهم فأمرهم بالصلاة اشارة ﴿ قوله عز وجل (يا يحيى) فيه اضممار ومعناه وهبنا لى يحيى وقلنا له يا يحيى (خذ الكتاب) أى التوراة (بقوة) أى بجود واجتهاد (وآتيناه الحكم) قال ابن عباس معنى النبوة (صيبا) وهو ابن ثلاث سنين وذلك ان الله تعالى أحكم عقله وأوحى اليه فان قلت كيف يصح حصول العقل والفتنة والنبوة حال الصبا قلت لان أصل النبوة مبنى على خرق العادات اذ انبت هذا فلا تمنع صبرورة الصبي نبيا وقيل أراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير وعن بعض السلف قال من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو من أوتي الحكم صيبا (وحنا من لدنا) أى رحمة من عندنا قال الخطيبه مخاطب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه تخنن على هداك المليك * فان لكل مقام مقالا

أى نرحم على (وزكاة) قال ابن عباس معنى بالزكاة الطاعة والاخلاص وقيل هى العمل الصالح ومعنى الآية وآتيناه رحمة من عندنا وتخنتناه على العباد ليدعوهم الى طاعة ربهم وعملا صالحا فى اخلاصه (وكان تقيا) أى مسلما مخلصا مطيعا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولم مهم بها قط (و بارا بالديه) أى بارا بالطينا بهما محسنا اليهما لانه لا عبادة بعد تعظيم الله تعالى أعظم من بر الوالدين يدل عليه قوله تعالى وقضى ربك أن لاتعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الآية (ولم يكن جبارا) الجبار التكبر وقيل الذى يقتل ويضرب على الغضب وقيل الجبار الذى لا يرى لاحد على نفسه حقا وهو من التعظيم بنفسه يرى أن لا يلزمه قضاء لاحد (عصيا) قيل هو ابغى من العاصى والمراد صفى يحيى بالتواضع ولين الجانب وهو من صفات المؤمنين (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) معناه وامن له من الله يوم ولد من أن يناله الشيطان كما ينال وقيل انه بعد ولادته وأوان الخطاب يا يحيى (خذ الكتاب) التوراة (بقوة) حال أى بجود واستظهار بالتوفيق والتأيد (وآتيناه الحكم) الحكمة وهو فهم التوراة والفقه فى الدين (صيبا) حال قيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال ما لعب خلقنا (وحنا) شفقة ورحمة لآبويه وغيرهم اعطاه على الحكم (من لدنا) من عندنا (وزكاة) أى تطهاره وصالحا فلم يعمد بذب (وكان تقيا) مسلما مطيعا (و بارا بالديه) و بارا بهما لايصيهما (ولم يكن جبارا) متكبرا (عصيا) عاصيا به (وسلام عليه) أمان من الله له (يوم ولد) من أن يناله الشيطان (ويوم يموت) من فتاى القبر (ويوم يبعث حيا) من الفرغ الا كبر قال ابن عيينة انها أوحش المواطن

(قال رب) هذا تفسير الدعاء وأصله يارب في خذف حرف النداء والمضاف إليه اختصارا (إني وهن العظم مني) ضعف وخص العظم لأنه عمود
البدن وبه قوامه فإذا وهن تداعى ونساقط قوته ولأنه أشد ما فيه وأصله فاذا وهن كان ما وراءه أو وهن ووجده لأن الواحد هو والد العلى
معنى الجنسية والمراد أن هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قدامه أصابه الوهن (واشتعل الرأس شيبا) تمييزاً
فشأنه في رأس الشيب واشتعلت النار إذا انقرفت في النباهة واصارت شعله فشب الشيب بشواظ النار في بياضه وانتشاره في الشعر وأخذ منه
كل ما أخذ كاشتعل النار ولا ترى كلاماً أوضح من هذا أترى أن أصل الكلام يارب قد شخت إذا الشيوخوخة تستعمل على ضعف البدن
وشيب الرأس المعرض له أو أقوى منه ضعف بدني وشاب رأسي ففيه من بد التقرير بالتفصيل وأقوى منه وهنت عظام بدني ففيه عدول عن
خصر يرحى إلى الكتف في أبلغ منه وأقوى منه أنا وهنت عظام بدني وأقوى منه أفي وهنت عظام بدني وأقوى منه أفي وهنت العظام من بدني ففيه
سأوك طريق الاجمال والتفصيل وأقوى منه أفي وهنت العظام مني ففيه ترك توسيط البدن وأقوى منه أفي وهن العظم مني لشمول الوهن
العظام فرداً فرداً باعتبار ترك جمع العظم إلى الأفراد لصحة حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فرد ولهذا تركت الحقيقة في شاب
رأسي إلى أبلغ وهي الاستعارة فحصل اشتعل شيب رأسي وأبلغ منه اشتعل رأسي شيباً لاسناد الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس
لأفاده شمول الاشتعال الرأس إذ وزن اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيباً ووزان (٢٢٩) اشتعل النار يني واشتعل يني ناراً

والفرق تبرولان فيه
الاجمال والتفصيل كما
عرف في طريق التمييز
وأبلغ منه واشتعل الرأس
من شيبا لما رم وأبلغ منه
واشتعل الرأس شيباً ففيه
اكتفاء بعلم المخاطب أنه
رأس زكريا بقرينة
العطف على وهن العظم
(ولم أكن بدعائك) مصدر
مضاف إلى المفعول أي
بدعائي أياك (رب شقياً)
أي كنت مسدداً
الدعوة قبل اليوم سعيداً
به غير شقي فيه يقال سعد
فلان بحاجته إذا ظفر بها
وشقى إذا خاب ولم ينلها
وعن بعضهم أن محتاجاً

قومه في جوف الليل وقيل راعى سنة الله في إخفائه لأنه الجهر والاسرار عند الله تعالى سياتر لكن
الإخفاء أولى لأنه أبعد عن الزبلاء وأدخل في الاخلاص وقيل أخفاه لئلا يلام على طلب الولد في زمن
الشيخوخة وقيل خفت صوته لضعفه وهو مبدل عليه قوله تعالى (قال رب اني وهن) أي ريق وضعف
(العظم مني) أي من الكبر وقيل لشدته حتى سقط الأضراس (واشتعل الرأس) أي ابيض الشعر (شيباً)
أي شمت (ولم أكن بدعائك رب شقياً) أي عودتني الإجابة فيما مضى ولم تخيبيني وقيل معناه لم ادعوني إلى
الإيمان أنت ولم أشق بترك الإيمان (واني خفت الموالى من ورأى) أي من بعد موتى الموالى هم بنوالم
وقيل العصبه وقيل السكالة وقيل جمع الورثة (وكانت امرأتى عاقراً) أي لا تلد (فهبلى من لدنك ولياً)
أي أعطني من عندك ولداً مرضياً (برثني ويرث من آل يعقوب) أي ولياً إذا رثادوقيل أراد به يرث مالى
ويرث من آل يعقوب النبوة والحبورية وقيل أراد ميراث النبوة والعلم وقيل أراد به الحبورية لأن زكريا
كان رأس الاحبار والاولى أن يحمل على ميراث غير المال لان الانبياء لم يورثوا المال وانما يورثون العلم
ويبعد من زكريا وهونى من الانبياء أن يشفق على ماله أن يرثه بنوه وانما خاف أن يضع بنوه من دين
الله ويفرأوا أحكامه وذلك لما أن شاهد من بنى اسرائيل تبدل الدين وقتل الانبياء فسأل به ولداً صالحاً
بأمنه على أمته ويرث نبوته وعلمه لثأل يضيع وهذا قول ابن عباس (واجعل لبررضيا) أي برانقيا مرضيا
يحيى قوله تعالى (يا زكريا) المعنى فاستجاب الله لدعائه فقال يا زكريا (انان ندرك بغلام) أي يولد ذكر (اسمه
يحيى لم نجعل له من قبل سمياً) أي لم يسم أحد قبله يعيى وقيل معناه لم نجعل له شبيهاً ومثلاً وذلك لأنه لم يعص الله

سأه وقال أنا الذى أحسنت الى وقت كذا فقال مرحباً بمن توسل بنا للنباوت حاجته وقضى حاجته (واني خفت الموالى) هم عصبه اخوته
وبنوهم كانوا شرار بنى اسرائيل فخافهم أن يفروا من الدين وأن لا يحسنوا الخلافة على أمته فطلب عقبا صالحاً من صلبه يقتدى به فى احياء
الدين (من ورأى) بعد موتى وبالقدر وقتح البلاء كهداى مكى وهذا الظرف لا يتعاقب يخفت لان وجود خوفه بعد موته لا يتصور ولكن
بمخاوف أو بمعنى الولاية فى الموالى أى خفت فعمل الموالى وهو تديبهم وسوء خلاقهم من ورأى أو خفت الذين يولون الامر من ورأى
(وكانت امرأتى عاقراً) أي عاقراً (فهبلى من لدنك) اختراعاً منك بلا سبب لان امرأتى لاتصلح للولادة (وليا) انبأني أمرك بعدى
(برثني ويرث) برقهما صفة لوليا أى هبلى ولداً ورثانى العلم ومن آل يعقوب النبوة ومعنى ورثاة النبوة أنه يصلح لان يوحى اليه
يردان نفس النبوة تورث ويحزمهما أبو عمر وعلى على انه جواب للدعاء يقال ورثته وورثت منه (من آل يعقوب) يعقوب بن اسحق
(واجعل لبررضيا) مرضيات رضاه أو ارضاعك وبكلمك فاجاب الله تعالى دعاءه وقال (يا زكريا انان ندرك بغلام اسمه يحيى)
نولى الله تسميته تشرى بفاله تشرىك بالتخفيف حزة (لم نجعل له من قبل سمياً) لم يسم أحد يديجي قبله وهذا دليل على ان الاسم
الغريب جدير بالآخرة وقيل مثلاً وشيهاً ولم يكن له مثل فى انه لم يعص ولهمهم بمعصية فقط وأنه ولد لدين شحيح ومجوزاً انه كان حضوراً
فلبا بشرته الملائكة به

لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جنباً مثله) بمثل البحر (مددا) لنفذ أيضاً والكلمات غير نافذة ومددا ثم يترجم على مثل رجل لا والمدد مثل المداد وهو ما يمد به ينفذ جزء على وقيل قال حي إن أخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ثم قرئ وما أوتيتهم من العلم الا قليلاً فزلت بعني أن ذلك خير كثير ولكنه فطره من بحر كلمات الله قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أئمة الحكم اله واحد فمن كان يرجو لقاءه به) فمن كان يأمل حسن لقاءه به وأن يلقاه لقاءه ضايقبوله وأمن كان يخاف سوء لقاءه به والمراد باللقاء التقدوم عليه وقيل رؤيته كما هو حقيقة اللفظ

لا يريد به الأوجه ربه ولا يخلط به غيره وعن يحيى بن معاذ هو ما لا يستحي منه (ولا يشرك بعبادة ربه أحد) هو نوحى عن الشرك أو عن الرباء قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر قال الرباء قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنه تكون فان يخرج الدجال في تلك الثمانية عصمه الله من فتنه الدجال ومن قرأ قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى آخرها عند مضجعه كان له نور يشاء لأمن مضجعه الى مكة حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نور يتلا لأمن مضجعه الى البيت المعمور حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يسقط

للقول والذلم يكتب قيل والخلاق يكتبون (لنفذ البحر) أى لنفذ ماؤه (قبل أن تنفذ كلمات ربي) أى علمه وحكمه (ولو جنباً مثله مددا) والمعنى ولو كان الخلاق يكتبون والبحر يمدهم لفتى ماء البحر ولم تنفن كلمات ربي ولو جنباً بمثل ماء البحر في كثيره مددا اوز يادة ﴿ قوله تعالى ﴿ قل انما أنا بشر مثلكم ﴾ قال ابن عباس علم الله تعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم التواضع للأنبياء على خلقه فامر به أن يقرأ ويقول أنا آدمى مثلكم الا أنى خصصت بالوحي وأكرمنى الله به وهو قوله تعالى ﴿ يوحى الى أئمة الحكم اله واحد ﴾ لا يشرك له فى ملكه (فمن كان يرجو لقاءه به) أى يخاف الصير اليه وقيل يؤمل رؤيته به (فليعمل عملاً صالحاً) أى من حصل له رجاء لقاء الله تعالى والمصير اليه فليستعمل نفسه فى العمل الصالح (ولا يشرك بعبادة ربه أحد) أى لا يرائى بعمله ولما كان العمل الصالح قد يراد به وجه الله سبحانه وتعالى وقد يراد به الرباء والسعة اعترف به قيدا أن أحدهما أن يراد به الله سبحانه وتعالى والثانى أن يكون مبرأ من جهات الشرك جميعها (ق) عن جندب بن عبد الله الجبلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع الله به ومن رأتى رأتى الله به قوله من سمع سمع الله به أى من عمل عملاً صالحاً آة للناس يشتهر بذلك شهره الله يوم القيامة وقيل سمع الله به أى أسمعته المكروه (م) عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى يقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه غيرى تركته وشركه فلو لم يعلم فإنا منه رءى هو والنبي عمله عن سعيد بن أبى فضالة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الناس ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان يشرك فى عمل عمله أحدنا فليطلب نوبته فان الله أغنى الشركاء عن الشرك أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر قال الرباء (م) عن أبى الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنه الدجال وفى رواية من آخرها والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿ تفسير سورة مريم عليها السلام ﴾

هى مكية وهى ثمان وتسعون آية وثمانون وسبعماية كلتوا ثلاثة آلاف وسبعماية حرف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل (كهيعص) قال ابن عباس رضى الله عنهما هو اسم من أسماء الله تعالى وقيل اسم القرآن وقيل للسورة وقيل هو قسم أقسم الله تعالى به وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم والصاد من صادق وقيل معناه كاف خلقه هاداً عبادة يده فوق أيديهم عالم يتره صادق وقده (ذكر) أى هذا الذى تتلو عليكم ذكر (رجع) بك عبده زكريا) قيل معناه ذكر كر بك عبده زكريا يرجمته (اذنادى) أى دعا (ربه) فى الحراب (نداء خفياً) أى دعا سران

﴿ سورة مريم عليها السلام ﴾

مكية وهى ثمان أو تسع

وتسعون آية مدنى وشامى ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (كهيعص) قال السدى هو اسم الله الأعظم وقيل هو اسم المسورة قومه قرأ على ويحى بكسر الهمزة والياء وما وقع بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وأبو عمرو بكسر الهمزة وفتح الباء وجز بعكسه وغيرهم بفتحهما (ذكر رجى بك) خبراً مبتدأ أى هذا ذكر (عبده) مفعول الرحمة (ذكر يا) بالتصريح وعلى وحض بدل من عبده (اذ) ظرف للرحمة (نادى) به نداء خفياً) دعاه دعاء سرراً كما هو المأمور به وهو أبعد عن الرباء وأقرب الى الصفاء وأخفاً للتلايلام على طلب الولادى وأوان الكبر لانه كان ابن خمس وسبعين أو ثمانين سنة

سمع اذا صبح به وهؤلاء كانهم أصميت أسماعهم فلا استطاعة بهم للسمع (أغضب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء) أي أظن الكفار اتخذهم عبادي يعني الملائكة وعيسى عليهم السلام وأولياء نافعهم بشئ ما ظنوا وقيل ان بصلتها سد مسد معولي أغضب عبادي أولياء مفعولا أن يتخذوا وهذا أوجه يعني أنهم لا يكونون لهم أولياء (أنا أعتدنا جهنم للكافرين

(٢٢٧)

نزلا) هو ما يقام للسنن
وهو الضيف ونحوه
فبشرهم بعذاب (قل هل
أنبئكم بالآخرة من أعمالنا)
أعمالنا تميزنا عما جمع والقباس
أن يكون مفردا لتنوع
الاهواء وهم أهل الكتاب
أو الرهبان (الذين ضل
سعيهم) ضاع وبطل وهو
في محل الرفع أي هم الذين
(في الحياة الدنيا وهم
يحسبون أنهم يحسنون
صنعا أولئك الذين كفروا
بآيات ربهم ولقائه فحبطت
أعمالهم فلا تقيم لهم يوم
القيامة وزنا) فلا يكون
لهم عندنا وزن ومقدار
(ذلك جزاؤهم جهنم)
هي عطف بيان جزاؤهم
(بما كفروا واتخذوا
آياتي ورسلي هزوا) أي
جزاؤهم جهنم بكفرهم
واستهزاءهم بآيات الله
ورسله (ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كانت
لهم جنات الفردوس نزلا
خالدين فيها) حال
(لا يبغون عنها حولا) تحولا
الى غيرها رصا بما
أعطوا يقال حال من مكانه
حولا أي لا مزيد عليها
حتى تنازعهم أنفسهم

للإيمان والقرآن لغاية الشقاء عليهم وقيل معناه لا يستطيعون أن يسمعو من رسول الله صلى الله عليه وسلم
شدة عداوتهم له ﴿قوله تعالى﴾ (أغضب) أي أظن (الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء)
يعني أر باباير يدعي الملائكة بل هم لهم أعداء يتبرؤون منهم وقال ابن عباس يعني الشياطين أطلعوهم
من دون الله والمعنى أظن الذين كفروا أن يتخذوا غيري أولياء واني لأغضب نفسي فلأعاقبهم وقيل
معناه أظنوا انه يفهمهم أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء (أنا أعتدنا) أي هيأنا (جهنم للكافرين نزلا)
أي منزلا قال ابن عباس رضي الله عنهما هي مثواهم وقيل معدة لهم عندنا كالمنزل للضيف ﴿قوله تعالى﴾ (قل
هل أنبئكم بالآخرة من أعمالنا) يعني الذين أنعموا أنفسهم في عمل يرجون به فضلا دونوا لافنا والواكلاد بوارا
قال ابن عباس هم اليهود والنصارى وقيل هم الرهبان الذين حسبوا أنفسهم في الصوامع وقال علي بن أبي
طالب هم أهل حروراء يعني الخوارج (الذين ضل سعيهم) أي بطل عملهم واجتهادهم (في الحياة الدنيا وهم
يحسبون) أي يظنون (أنهم يحسنون صنعا) أي عملناهم فحبطت أعمالهم (أولئك الذين كفروا بآيات
ربهم ولقائه) يعني أنهم يمجذوا لاذل توحيدهم وقدرته وكفروا بالبعث والثواب والعقاب وذلك لانهم كفروا
بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فصاروا كافرين بهذه الاشياء (فحبطت أعمالهم) أي بطلت (فلا تقيم
لهم يوم القيامة وزنا) قيل لا تقيم لهم ميزان لان الميزان اما تواضع لاهل الحسنة والسيئات من الموحدين
ليتميز مقدار الطاعات ومقدار السيئات قال أبو سعيد الخدري بأبي أناس باعمال يوم القيامة هي عندهم
من العظم كجبال تامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك قوله تعالى فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا وقيل معناه نردى
بهم فليس لهم عندنا حظ ولا قدر ولا وزن (ق) عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه
ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤا ان شئتم فلا تقيم لهم يوم
القيامة وزنا (ذلك) إشارة الى ما ذكر من حبوط أعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدأ فقال تعالى (جزاؤهم جهنم
بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) يعني سخريه واستهزاء به قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سلمت الله فاماؤه
الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار أهل الجنة قال كعب ليس في
الجنة جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس
زوجة الجنة وأوسطها وأفضلها وأرفعها وقيل الفردوس هو البستان الذي فيه الاعتاب وقيل هي الجنة الملتفة
بالاشجار التي تنبت ضرروا بمن النبات وقيل الفردوس البستان بالرومية وقيل بلسان الحبش منقول الى
العربية نزلا هو ما يهبها الأنزل على معنى كانت لهم جنات الفردوس ونعيمها نزلا وقيل في معنى كانت لهم أي
في علم الله تعالى قبل أن تخلقوا (خالدين فيها لا يبغون) أي لا يطلبون (عنها حولا) أي نحو لالى غيرها قال
ابن عباس لا يريدون أن يتحولوا عنها كما ينتقل الرجل من دارا الى دار اخرى ﴿قوله تعالى﴾ (قل
لو كان البصر مدادا للكلمات ربي) قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد تزعم اننا قد أتينا الحكمة وفي كتابك
ومن بؤت الحكمة فقد أتى خيرا كثيرنا ثم تقول وما أتيتم من العلم الا قليلا فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل
لما نزل وما أتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود أتينا نعلم التوراة وفيها علم كل شيء فأنزل الله تعالى قل لو كان
البصر مدادا للكلمات ربي أي ما يستفده الكاتب ويكتب به وأصله من الزيادة قال مجاهد لو كان البصر مدادا

يجمع لا غرضهم وأمانهم وهذه غاية الوصف لان الانسان في الدنيا في أي نعيم كان فهو طامع مائل الطرف الى رفع منه والمرادني التحول
بأ كيد الخلود (قل لو كان البحر) أي ماء البحر (مدادا للكلمات ربي) قال أبو عبيدة المداد ما يكتب به أي لو كتب كلمات علم الله
بحكمته وكان البحر مدادا والمراد بالبحر الجفص

(حتى اذا ساء بين الصدفين) بفتح حين جاني الجبلين لانهما يتصادفان أي يتقابلان الصدفين مكي و بصرى وشامى الصدفين أبو بكر (قال انسخوا) أي قال ذوالقرنين العملة انسخوا في الحدبد (حتى اذا جعله) أي المنفوخ فيه وهو الحدبد (نارا) كالنار (قال أنونى) أعطوني (أفرغ) صب (عليه قطرا) نحاسا هذابالانه يقطر وهو منصوب بافرغ وتقديره أنونى قطرا أفرغ عليه قطر الخذف الاول لدلالة الثاني عليه قال أنونى بوصل (٢٢٦) الالف جزءة واذا ابتدأ سر الالف أي جيئنى (فاسطاعوا) بخذف التاء للخفة لان التاء

قريبة المخرج من الطاء (أن يظهره) أن يعالوا السد وما استطاعوا له (تقيا) أي لاجل حاله لم فيه من صعود لارتفاعه ولا نقب لصلابته (قال هذا رحمة من ربى) أي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده أو هذا الاقدار والتمكين من تسويته (فأذاجاه وعد ربي) دنى محجى يوم القيامة وشارف أن يأتي (جعل) أي السد (ذكا) أي مدكوكا مسوطا مسوى بالارض وكل ما ينسب بعد ارتفاع فقد اندك ذكاه كوفى أي أرضا مستوية (وكان وعد ربي حقا) آخر قول ذى القرنين (وتركنا) وجعلنا (بعضهم) بعض الخلق (بومئذ يموج) يتخلط (في بعض) أي يضطربون ويختلطون انهم وجنهم حيارى ويجوز أن يكون الضمير لياجوج وماجوج وانهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد من دحين في البلاد وروى

على الخطب (حتى اذا ساءى بين الصدفين) أي بين طرفي الجبلين (قال انسخوا) بمعنى في النار (حتى اذا جعله نارا) أي صار نارا (قال أنونى أفرغ عليه) أي أصب عليه (قطرا) أي نحاسا مذابا فجعلت النار تاكل الخطب وجعل الغمام يسيل مكانه حتى لازم الحديد العاص قيل ان السد كالبرد المجرى طريفة سوداء وطريفة جراء وقيل ان عرضه خسون ذراع او ارتفاعه مائة ذراع وطوله فرسخ واعلم ان هذا السد معجزة عظيمة ظاهرة لان الزبرة الكبيرة اذا انفخ عليها حتى صارت كالنار لم يقدر أحد على القرب منها والنفخ عليها لا يمكن الا بالقرب منها فإذ كانه تعالى صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن أبدان أولئك الناخبين حتى يتمكنوا من العمل فيه (فاسطاعوا أن يظهره) أي يعالوا عليه لهلوه وملاسته (وما استطاعوا له تقيا) أي من أسفله لشده وصلابته (قال) يعني ذوالقرنين (هذا) أي السد (رحمة من ربى) أي نعمة من ربى (فأذاجاه وعد ربي) قيل يعني يوم القيامة وقيل وقت خروجهم (جعله ذكاه) أي أرضا ملساء وقيل مدكوكا مستويا مع الارض (وكان وعد ربي حقا) (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح اليوم من رجم ياجوج وماجوج مثل هذه وعقديده تسعين قوله وعقديده تسعين هو من موضوعات الحساب وهو ان تجعل رأس أصبعك السبابة في وسط الاقدام من باطنها شبه الحلقة لكن لا يتبين لها الاخلل يسير وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السد يخفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرفونه قال بعضهم أرجعوا فاستخفرونه غدا قال فيعبد الله كاشدا ما كان حتى اذا باغوا مدمتهم وأراد الله تعالى أن يعيبتهم على الناس قال الذى عليهم أرجعوا فاستخفرونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيعبدونه على هيئته حين تركوه فيخرفونه فيخرفون على الناس فيستقون المياه وتفرمهم الناس وفي رواية تتحسب الناس في حصونهم منهم فيرمون بسهام الى السماء وترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من في الارض وعالونا من في السماء فيزدادون قسوة وعتوفا فيبعث الله عليهم نغفا في رقابهم فيهلكون فولى نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر الله من لحومهم شكر الأخرجه الترمذى وقوله قسوة وعتو أى غلظة وفظاظة وتكبيرا والنفد ود يكون في أنوف الابل والغنم وقوله وتشكر يقال شكرت الشاة تشكر شكر اذا امتلأ ضرعها بناو المعنى انها تمتلأ بجسدها الحما وتسمى (خ) عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج قوله عز وجل (وتركنا بعضهم بومئذ يموج في بعض) قيل هذا عند فتح السد بقول تركنا ياجوج وماجوج يموج أن يدخل بعضهم في بعض كوج الماء ويختلط بعضهم في بعض لكثرتهم وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض لكثرتهم ويختلط انهم بخيم حيارى (ونفخ في الصور) فيه دليل على ان خروج ياجوج وماجوج من علامات قرب الساعة (جمعناهم جها) أي في صعيد واحد (وعرضنا) أي أبرزنا جهنم بومئذ للكافرين (عرضا) إيشاهدوها عيانا (الذين كانت أعينهم في غطاء) أي غشاء وستر (عن ذكرى) أي عن الاميان والقرآن والهدى والبيان وقيل عن رؤبة اللات ولتبرها (وكانوا لا يستطيعون سماعا) أي سمع قبول

انهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويا يكون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون ان يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفا في أقطابهم فيدخل آذانهم فيه وتون (ونفخ في الصور) لقيام الساعة (جمعناهم أي جمع الخلق للتواب والعقاب (جها) تأكيد (وعرضنا جهنم بومئذ للكافرين عرضا) وأظهرنا هاهم فرأوها وشاهدوها (الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى) عن أبي النبي ينظر اليها وعن اقرآن فاذا كذبنا عليهم وعن اقرآن وتأمل معانيه (وكانوا لا يستطيعون سماعا) أي وكانوا صامعين الا انه أبلغ اذا صم قد يستطيع

(مفسدون في الارض) قيل كانوا باكلون الناس وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فليتركون شياً أخضر الأ كوه ولا يباسوا الاحتملوه ولا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف ذكرومن صلبه كاهم قد حمل السلاح وقيل هم (٢٢٥) على صنعين طول المفرط الطول وقصار

مفرطو القصر (فهل نجعل

لك خرجا) خراجا جزء

وعلى أي جعلنا خرجه من

أموالنا ونظيرهما التول

والنوال (على أن تجعل

بيننا وبينهم سدا قال

ممكني) بالاغام وبفكهم مكبي

(فيه ربي خير) أي ما

جعلني فيه مكيناً من كثرة

المال والبسار خير مما

تبدلون لي من الخراج

فلا حاجة لي اليه (فاعينوني

بقوة) بفعلة وصناع

يحسنون البناء والعمل

وبالآلات (أجعل بينكم

وبينهم رداً) جدارا

وحاجزا حصينا وثقارا ردم

أ كبر من السد (آتوني

زبر الحديد) قطع الحديد

والزبرة القطعة الكبيرة

قيل حفر الاساس حتى بلغ

الماء وجعل الاساس من

الصخر والنحاس المذاب

والبنين من زبر الحديد

بينهما الحطب والقحم حتى

سد ما بين الجبلين إلى أعلاهما

ثم وضع المنافيخ حتى اذا

صارت كأنها رصب النحاس

المذاب على الحديد الحمي

فاختلط والتصق بعضه

ببعض وصار جلد اصلا

وقيل بهما بين السدين

مائه فرسخ

٢ قوله احتمل كذا بالنسخ

التي اريد بناؤها وتفسير الخطيب

وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفتش أحدهم أذنه ويلتحف بالآخرى لا يبرون بقيل ولا وحش ولا خنزير إلا كوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقفهم بخراسان يشر بون أنهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال كعبهم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم ٢ احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنامن جهة الابد دون الامو ذكروهم بن منبه ان ذلك القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا لحال الله سبحانه وتعالى له ابى باعك إلى أم مختلفة أسنتهم منهم أمثان بينهما طول الارض احداهما عند مغرب الشمس يقال لها تاسك والآخرى عند مطلعها يقال لها منسك وأمثان بينهما عرض الارض احدهما في القطر الايمن يقال لها هار ويل والآخرى في قطر الارض الايسر يقال لها طان ويل وأم في وسط الارض منهم الجن والانس ويأجوج ومأجوج فقال ذوالقرنين باى قوة أكبدهم وباى جمع أكترهم وباى لسان أناطقهم فقال الله سبحانه وتعالى انى سأقويك وأبسط لسانك وأشد عضدك فلا يهونك شيء وأبلسك الهيبة فلا يروعك شيء وأسخر لك النور والظلمة وأجعلهم من جنودك فالنور يهديك من أمامك والظلمة تحوطك من ورائك فانطلق حتى أتى مغرب الشمس فوجد جها وعددا لا يحصيهم الله تعالى فكأثرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله تعالى وعبادته فنهض من آمن بهو منهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فدخل عليهم الظلمة فدخلت أجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوة تبه من أهل المغرب جندا عظيما وانطلق بقودهم والظلمة تسوقهم حتى أتى هار ويل ففعل فيهم كفعله في ناسك ثم مضى حتى أتى منسك ففعل فيهم كفعله في الامتين وجند منهم جندا عظيما ثم أخذنا حية اليسرى فأتى ناول ففعل بهم كفعله فيما قبلها ثم عمدا الى الامم التي في وسط الارض فلما كان فبايى منقطع الترك مما بلى المشرق قالت له أمة صالحه من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا أشباه الهائم يفترسون الدواب والوحوش والسباع وياكون الحيات والعقارب وكل ذى روح خلق في الارض وليس بزاد خلق كزبادتهم فلا شك أنهم يملكون الارض ويظهرون عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ممكني فيهرى خير وقال أعدوا الى الصخور والحديد والنحاس حتى أعلم عليهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المروع مناهم محباب وأضراس كالسباع وهم هلب شعر يورأى أجسادهم ويتقون به من الحر والبرد واسكل واحد منهم أذنان عظيمتان يفتش احدهما ويلتحف بالآخرى يصيف في واحدة ويشقى في واحدة يتسافدون تسافدا الهائم حيث التقوا فلما ساعا ذوالقرنين ذلك انصرف الى بين الصدين فقام ما بينهما وحفر له الاساس حتى بلغ الماء فذلك قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان باجوج ومأجوج (مفسدون في الارض) قيل فسادهم انهم كانوا يخرجون أيام الربيع إلى أرضهم فلا يدعون فيها شيئا أخضر إلا كوه ولا يباسوا الاجلوه وأدخلوه أرضهم فلقوا منهم أذى شديدوا وقيل فسادهم انهم كانوا باكلون الناس وقيل معناها انهم سيفسدون عند خروجهم (فهل نجعل لك خرجا) أي جعلنا خراجا من الاموال (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) أي حاجزا فلا يصابون الينا (قال) لهم ذوالقرنين (ممكني فيهرى خير) أي ما قواني بهر في خير من جعلكم (فاعينوني بقوة) يعني لا يرد بينكم المال بل أعينوني بايد انكم وقوتكم (أجعل بينكم وبينهم ردا) أي سدا قالوا وماتلك القوة قال فعدلة وصناع يحسنون البناء والآلة قالوا وماتلك الآلة قال (آتوني) أي اعطوني ٢ وقيل جيوفى (زبر الحديد) أي قطع الحديد فاتوهها بالحطب فجعل الحطب على الحديد والحديد

(٢٩ - خازن) - ثالث) ويردهما احتمل نبي قط اللهم الآن يكون المراد أنه سال سنه في نومه لامتلاء وعائه اه مصحح

٢ قوله وقيل جيوفى ظاهره انه تفسير لآتوني مقطوع الهمزة ولا يصح انما يصح اذا كان تفسيره لآتوني بموصولة فلي تأمل اه

(أما من ظلم فسوف نعذبه) بالقتل (ثم رد إلى ربه فيعذبه عند انكرا) في القيامة يعني أمان دعوته إلى الإسلام فإني الإبقاء على الظلم العظيم وهو الشرك فذاك هو العذب في الدارين (وأما من آمن وعمل صالحا) أي عمل ما يقضيه الإيمان (فله جزاء الحسنى) فله جزاء الفعل الحسنى التي هي كلمة الشهادة جزء الحسنى كوفي غير أي بكر أي فله الفعل الحسنى جزء (وستنقل له من أمرنا يسرا) أي ذابسر أي لانامر بالصعب الشاق ولكن السهل التيسر من الزكاة والخروج وغيره ذلك (ثم أتبع سباحتها إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم) هم الزنج (يجمع لهم من دونها) (٢٢٤) من دون الشمس (سترا) أي ابني عن كعب أسرارهم لانتمسك الابنية وبها أسراب فإذا طلعت الشمس دخلوها

الامر من (قال أما من ظلم) أي كفر (فسوف نعذبه) أي تقتله (ثم رد إلى ربه) أي في الآخرة (فيعذبه عند انكرا) أي منكر أي بالانكار يعني بالنار لانها أنكر من القتل (وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى) أي جزاء أعماله الصالحة (وستنقل له من أمرنا يسرا) أي نلين له القول ونعالمه باليسر من أمرنا (ثم أتبع سباحتها) أي سلك طريقا منزلا (حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم يجعل لهم من دونها سترا) قيل أنهم كانوا في مكان ليس بينهم وبين الشمس ستر من جبل ولا شجر ولا يستقر عليهم بناء فإذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب لهم تحت الأرض فإذا زالت الشمس عنهم خرجوا إلى معابشهم وسرحوهم وقيل أنهم كانوا إذا طلعت الشمس نزلوا في الماء فإذا ارتفعت عنهم خرجوا فرعوا كالبهايم وقيل هم قوم عرابة يفترض أحدهم إحدى أذنيه و يلتحف بالأخرى وقيل أنهم قوم من نسل مؤمن قوم هود واسم مدنيتهم جابني واسمها بالسريانية مرقيسيا وهم مجاورون بأجوج وما جوج ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ (كذلك) أي كابلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها وقيل معناه أنه حكم في القوم الذين هم عند مطلع الشمس كالحكم في القوم الذين عند مغربها وهو الأصح (وقد أحطنا بما لديه خبرا) أي علمنا بما عنده ومن معه من الجن والعدد والآلات الحرب وقيل معناه وقد علمنا حين ما كناه معانده من الصلاحية بذلك الملك والاستقلال به والقيام بأمره ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ثم أتبع سباحتها إذا بلغ بين السدين) هما هاجبلان في ناحية الشمال في منقطع أرض الترك حتى إن الواثق بعث بعض من يتق به من أتباعه إليه ليعاينوه فخرجوا من باب من الأبواب حتى وصلوا إليه وشاهدوه فوصفوا أنه بناء من لبن حديد مشدود بالبحاس المذاب وعليه باب مقفل (وجدها تطلع على قوم) أي امام السدين قيل هم الترك (لا يكادون يفقهون قولا) قال ابن عباس لا يفهمون كلام أحد ولا يفهم الناس كلامهم (قالوا إذا القرنين) فان قلت كيف أثبت لهم القول وهم لا يفهمون قلت تكلم عنهم مترجم ممن هو مجاورهم ويفهم كلامهم وقيل معناه لا يكادون يفقهون قولا لا يبجد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم الحرس (ان بأجوج وما جوج) أصلهما من أجبج النار وهو ضوؤها وشررها شهبابه لكثرتهم وشدتهم وهم من أولاد يافث بن نوح والترك منهم قيل إن طائفة منهم خرجت تفرق ضرب ذوالقرنين السد فبقوا خارجا فسموا الترك لذلك لانهم تركوا خارجين قال أهل التواريخ وأولاد نوح ثلاثة سام وحام وياث فسام أبو العرب والجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة وياث أبو الترك والخزر والصقالبة و بأجوج وما جوج قال ابن عباس هم عشرا أجزاء وولد آدم كلهم جزء وروى حذيفة ص فوعا ان بأجوج أمة وما جوج أمة وكل أمة أربعة آلاف أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر ألف ذكرا من صلبه كما هم قد حلح السلاح وهم من ولد آدم يسرون إلى خزاب الدنيا قالهم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع السدين وسد امكي وأبو

عمر وخص السدين وسدا حزة وعلى وبضمها غيرهم قيل ما كان مسدودا خلقه فهو مضموم وما كان وهو له من عمل العباد فهو مفتوح وارتصب بين على أنه مفعول به بلوغ كالجبر بالإضافة في هذافراق بيني وبينك وكأرتفع في لقد تقطع بينك لانه من الظروف التي تستعمل أسماء وظروفها وهذا المكان في منقطع أرض الترك مما يلي المنرق (وجدها من دونها) من ورائها (قوما) هم الترك (لا يكادون يفقهون قولا) أي لا يكادون يفهمونه لا يبجد ومشقة من اشارة ونحوها يفقهون حزة وعلى أي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة بجهولة (قالوا إذا القرنين ان بأجوج وما جوج) هما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وهما معاصم فقط وهما من ولد يافث وأبوجوج من الترك وما جوج من الجبل والديلم

(قل سألواعليكم منه) بن ذى القرنين (ذ كرا انا مكناهل فى الارض) جعلنا له فيها مكانة و اعلاء (و آتينا من كل شئ) أرادهم من اغراضه و مقاصده فى ملكه (سببا) طر يقا موصلا اليه (فاتبع سببا) والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم أو قدرة فأراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ و كذلك أراد المشرق فاتبع سببا وأراد بلوغ السدين فاتبع سببا فاتبع ثم أتبع كوفى وشامى الباقون يوصل الالف و تشديد الالف عن الاصمعي أتبع لحق و أتبع اقتفى وان لم يلحق (حتى اذا بلغ مغرب) (٢٢٣) الشمس) أى منتهى العمارة

فارس والروم وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه رأى فى المنام كأنه أخذ يقرب فى الشمس وقيل لانه كان له ذؤابتان حسنتان وقيل كان له قرنان توارى بهما العمامة وروى عن علي أنه أمر قومه بتقوى الله ففرض بوه على قرنه الابن فمات فأحياه الله ثم بعنه الله فأمرهم بتقوى الله ففرض بوه على قرنه الاسرفات فأحياه الله واختلقوا فى نوره فقيل كان نبيا و يدل عليه قوله سبحانه وتعالى قلنا يا اذا القرنين وخطاب الله لا يكون الامع الانبياء وقيل لم يكن نبيا قال أبو الطفيل سئل على عن ذى القرنين أى كان نبيا فقال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا أحب الله فأحبه الله وناصح الله فذاصح الله وروى ان عمر سمع رجلا يقول الآخر إذا ذا القرنين فقال تسميتهم باسماء الانبياء فلم ترضوا حتى تسميتهم باسماء الملائكة والاصح الذى عليه الاكثر ان كان ملكا كالخالد لانه بلغ أقصى المشرق والمغرب والشمال والجنوب وهذا هو القدر المعمور من الارض وذلك انه لما مات أبو جهج ملك الروم بعد ان دان له طوائف ثم مضى الى مالوك العرب وقهرهم ومضى حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم رجع الى مصر وبنى الاسكندرية وسماها باسمه ثم دخل الشام وقصد بيت المقدس وقرب فيه القربان ثم انعطف الى ارمينية وبوب الابواب وبنى السدد وأنت له مالوك العراق والنبط والبر ورواستولى على ممالك الفرس ثم مضى الى الهند والصين وغزا الامم البعيدة ثم رجع الى العراق ومرض بشهر زورومات بها ورحل الى حيث هو مدفون وقيل ان عمره كان ألفا وثلاثين سنة ومثل هذا الملك البسيط الذى هو على خلاف العادات وجب أن يبقى ذكره مخلدا على وجه الارض فذلك قوله سبحانه وتعالى ويسئلونك عن ذى القرنين (قل سألواعليكم منه ذكرا) أى خيرا يتضمن حاله سبحانه وتعالى (انما مكناهل فى الارض) أى وطنا له والتمكين تهيئة الاسباب قابل على سخر الله له السحاب فحمل عليه ومدله فى الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء وسهل عليه السير فى الارض وذلك له طر يقها (و آتينا من كل شئ) مما يحتاج اليه الخلق وكل ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومحاربة الاعداء (سببا) أى علما يتسبب به الى كل ما يريد يسير به فى أقطار الارض وقيل بلاغا الى حيث أراد وقيل قر بناله أقطار الارض (فاتبع سببا) أى سلك طر يقا (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين جمته) أى ذات جادة وهى الطينة السوداء وقرئ حامية أى حارة وسأل معاوية كعبا كيف تجد فى التوراة تغرب الشمس وأين تغرب قال تجد فى التوراة أنها تغرب فى ماء وطين وقيل بجوز أن يكون معنى فى عين جمته أى عندها عين جمته أو فى رأى العين وذلك انه بلغ موضعا من المغرب لم يبق بعده شئ من العمران فوجد الشمس كأنها تغرب فى وهدة مظلمة فكان ركب البحر يرى ان الشمس كأنها تغيب فى البحر (ووجد عندها قوما) أى عبد العين أمة قال ابن جرير مدينة لها اثنا عشر ألف باب يقال انها الجاسوس واسمها بالسريانية حريسا سكنها قوم من نسل نوح الذين آمنوا واصالح لولا ضجيج أهلها لسمع الناس وجبة الشمس حين تغيب أى تغيب (قلنا يا اذا القرنين) يستدل بهذا من يزعم انه كان نبيا فان الله خاطبه ومن قال انه لم يكن نبيا قال المراد منه اللهام وقيل يحتمل أن يكون الخطاب على لسان غيره (أما أن تعذب) يعنى تقتل من لم يدخل فى الاسلام (وأما أن تتخذ فيهم حسنا) يعنى تعفو وتصفح وقيل تأسرهم فتعدهم الهدى خبره الله سبحانه وتعالى بين

عباس رضى الله عنهم ولا تفتنى لجاز أن تكون العين جامعة للوصفين جميعا (ووجد عندها) عند تلك العين (قوما) عمارة من الثياب لباسهم جلود الصيد وطعامهم مالقظ البحر وكانوا كفارا (قلنا يا اذا القرنين) أما أن تعذب وأما أن تتخذ فيهم حسنا ان كان نبيا فقد أوحى الله اليه بهذا والاقتداء رضى الى بنى فامر به والى به وأركان الهام خير بين أن يعذبهم بالقتل ان أصرد على أمرهم و بين ان يتخذ فيهم حسنا بكرامهم وتعليم الشرائع ان آمنوا والتعذيب والقتل واتخاذ الحسن الاسر لانه بالنظر الى القتل احسان (قال) ذو القرنين

عباس رضى الله عنهم ولا تفتنى لجاز أن تكون العين جامعة للوصفين جميعا (ووجد عندها) عند تلك العين (قوما) عمارة من الثياب لباسهم جلود الصيد وطعامهم مالقظ البحر وكانوا كفارا (قلنا يا اذا القرنين) أما أن تعذب وأما أن تتخذ فيهم حسنا ان كان نبيا فقد أوحى الله اليه بهذا والاقتداء رضى الى بنى فامر به والى به وأركان الهام خير بين أن يعذبهم بالقتل ان أصرد على أمرهم و بين ان يتخذ فيهم حسنا بكرامهم وتعليم الشرائع ان آمنوا والتعذيب والقتل واتخاذ الحسن الاسر لانه بالنظر الى القتل احسان (قال) ذو القرنين

(ويستخرجا كثرهما رحمة) ففعل له او مصدر منصوب بارادرك لان في معنى رحهما (من ربك ما دام فعلته) وما فعلت رأيت (عن امرى) عن اجتهادى وانما فعلته بامر الله والهال يعو الى الكل والى الجدار (ذلك) أى الاجابة الثلاثة (تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) حذف التاء تخفيفا وقديلا اقدام اقوام من الضلال فى تفضيل الولى على النبي وهو كفر جنى حيث قالوا امر موسى بالتعلم من الخضر وهو ولى والجواب ان الخضر نبى وان لم يكن (٢٢٢) كما زعم البعض فهذا ابتلاء فى حق موسى عليه السلام على ان اهل الكتاب

يقولون ان موسى هذا ليس موسى بن عمران انما هو موسى بن مائان ومن المحال ان يكون الولى وليا بيمانه بالنبي تم يكون النبي دون الولى ولاعضاضة فى طلب موسى العلم لان الزيادة فى العلم مطاوعة وانما ذكر اولها فاردت لانه افساد فى الظاهر وهو فعله وانكافار اذ ربك لانه انعام محض وغيره قدو بالبشر وثانيا فاردت لانه افساد من حيث الفعل انعام من حيث التبدل وقال الزجاج معنى فاردنا فارد الله عز وجل ومنسله فى القرآن كثير (ويستلونك) أى اليهود على جهه الاستحسان أو أبو جهل وأشياعه (عن ذى القرنين) هو الاسكندر الذى ملك الدنيا قبيل ملكها مؤمنان ذوالقرنين وسليمان وكافران نمردو ويختصرون وكان بعد نمردو وقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فاذا امرى يهديه النور من امامه

ذكر العيب اضافة الى نفسه على سبيل الادب مع الله تعالى فقال فاردت ان ابعيها وماذا كره القتل عبر عن نفسه بلفظ الجمع تنبيها على انه من العلماء العظما فى علم الباطن وعلوم الحكمة وان لم يقدم على مثل هذا القتل لا يحكمة عالية ولما ذكر رعاية الصالح فى مال اليتيمين لاجل صلاح ايهم ما اضافة الى الله سبحانه وتعالى لان حفظ الابناء وصلاح احوالهم لرعاية حق الآباء ليس الله سبحانه وتعالى فلاجل ذلك اضافة الى الله تعالى (ويستخرجا كثرهما) يعنى اذا بلغا عقلا وقويا (رحمة من ربك) أى نعمته من ربك (وما فعلته عن امرى) أى باختياري وراى بل فعلته بامر الله والهاله اياى لان تنقيص اموال الناس وارقدها منهم وتغيير احوالهم لا يكون الابانص و امر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله سبحانه وتعالى وما فعلته عن امرى على ان الخضر كان نبيا لان هذا يدل على الوحى وذلك لالانبياء والصحيح انه ولى لله وليس نبى وأوجب عن قوله سبحانه وتعالى وما فعلته عن امرى انه الهام من الله سبحانه وتعالى له بذلك وهذه درجة الالاء وقيل معناه انما فعلت هذه الافعال لغرض ان تظهر رحمة الله لاناها بامر هاتر جمع الى معنى واحد وهو تحمل الضرر الالدى لدفع الضرر الالعى (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) أى لم تطق ان تصبر عليه روى ان موسى عايه السلام لما اراد ان يفارق الخضر قال اوصنى قال لا تطلب العلم تحدث به واطلب العلم لتعلم به واختاف العلماء فى ان الخضر احمى أم ميت فقيل انه حى وهو قول الاكثريين من العلماء وهو متفق عليه عند مشايخ الصوفية واهل الصلاح والمعرفة والحكايات فى رؤيته والاجتماع به ووجوده فى المواضع الشرى بفقوه واطمان الخيرا كثر من ان تحصره قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فى فتاواه هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والعامه هذا آخر كلامه وقيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان السبب فى حياة الخضر فيها حى انه مشرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحياة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فاغتسل وشرب منها واصل وشكر الله تعالى واخذ ذا القرنين الطريق فرجع وذهب اخرون الى انه ميت لقوله سبحانه وتعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليله ارايتكم ليتم لكم هذه فان رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احدى ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده ^{١٠} وقوله عز وجل (ويستلونك عن ذى القرنين) قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه الاسكندر بن فيلفوس كذا صح الروى وكان ولد عجوز ليس لها ولد غيره ونقل الامام غفر الدين فى تفسيره عن أبى الريحان السرورى المنجم فى كتابه المسمى بالانار الباقية عن القرون الخالية انه من جبر واسمه ابو كرب سسمى ابن عبرين بن افر يقيس الجبرى وهو الذى افتخر به احدث شعراء جبر حيث يقول

قد كان ذوالقرنين جدى مساما * ملكا على الارض غير مفند * بلغ المشارق والمغرب يبتنى
اسباب ملك من كرم مرشد * فرأى ما ب الشمس عند غروبها * فى عين ذى خلب وناطة حرمه
قوله فرأى ما ب الشمس أى ذهاب الشمس وقوله فى عين ذى خلب أى حماة والناطة الحماة ايضا والجمع ناط والحرد الطين الاسود وقيل سمي ذا القرنين لانه بلغ قرنى الشمس مشرقا ومغربا وقيل لانه ملك وخطوه الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن على رضى الله عنه انه قال ليس بملك ولا نبى ولكن فارس كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن فى طاعة الله فاتم بعنه الله فضرب على قرنه الايسر فاعتقه الله فسمى ذا القرنين وفيكم مثله اراد نفسه قيل كان يدعوه الى التوحيد فيمتلونه فيحبيه الله تعالى وقال عليه السلام سمي ذا القرنين لانه طاف ترنى الدنيا يعانى جانبها مشرقا وغربا وقيل كان له قرنان أى صغيرتان او انقراض فى وقته قرنان من الناس اوله ملك الروم وفارس اول الترك والروم اول كنانة لاجه قرنان اوعلى رأسه ما يشبه القرنين وكان كرم الطرفين اباؤا ما وكان من الروم

(فأردت أن أعيها) أجهلها ذات عيب (وكان وراءهم ملك) إمامهم أو خلفهم وكان طريقتهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فأعلم الله به الخضر وهو جلندي (ياخذ كل سفينة غصبا) أي يأخذ كل سفينة سالحة لا عيب فيها غضبا وان كانت معيبة تركها وهو مصدر أو مفعول له فان قلت قوله فأردت أن أعيها مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه أن تأخر عن السبب قلت المراد به التأخير وإنما قدم للناية (وأما الغلام) وكان اسمه الحسين (فكان أبوه مؤمنا تخشينا أن (٢٢١) يرهقهما طغيانا وكفرا) تخفنا أن

وفيه دليل على ان المسكين وان كان يملك شيئا لا يزول عنه اسم المسكنة اذ لم يقم ما يملكه بكفايته وان حال الفقير في الضرو والحاجة أشد من حال المسكين لان الله سبحانه وتعالى ساهم مساكين مع انهم كانوا يملكون تلك السفينة (فأردت أن أعيها) أي أجهلها ذات عيب (وكان وراءهم ملك) أي إمامهم وقيل خلفهم وكان رجوعهم في طريقتهم عليه والاول أصح (ياخذ كل سفينة غصبا) أي كل سفينة سالحة تغرقها وعبثها حتى لا يأخذها الملك الغاصب وكان اسمه الجلندي الازدي وكان كافرا وقيل كان اسمه هدد بن بدوروي ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وقال أردت اذاهي تمري به ان يدعها ليعيها فاذا جاوزوا صلحوها واتفقوها بها ﴿ قوله عز وجل (وأما الغلام فكان أبوه مؤمنا تخشينا) أي تخفنا والخشية خوف يشو به تعظيمه وأكثرا ما يكون عن علم بما تخشى منه وقيل معناه فاعلمنا ان يرهقها) أي يعيها وقيل بكفها (طغيانا وكفرا) قيل معناه تخشينا أن يحملهما حبه على أن يتبعها على دينه (فأردنا أن يبدلها رهما) الابدال رفع الشيء ووضع آخر مكانه (خيرامنه زكاة) أي صلاحا وتقوى وقيل هو في مقابلته قوله تعالى أقتلت نفسا زكية فقال الخضر أردنا أن يرزقها الله خيرا منه زكاة (وأقرب رجحا) أي ويكون المبدل منه أقرب عطفًا ورحمة بابو به بان يرهما ويشقى عليهما قيل أبدلها جارية فترجها نبي من الانبياء فولدت له نبيًا فهدى الله على يديه أمة من الامم وقيل ولد سبعين نبيا وقيل أبدلها بغلام مسلم وقيل ان الغلام الذي قتل فرح به أبواه حين ولدوا خرا عليه حين قتل ولوقى لكان فيه هلاكهما فليرض العبد بقضاء الله تعالى فان قضاء الله سبحانه وتعالى للمؤمن فيما يكره خيرا له من قضاءه فيما يحب ﴿ قوله سبحانه وتعالى (وأما الحداد فكان لغلامين يتيمين في المدينة) قيل كان اسمهما أصرم وصريم (وكان تحتها كنزهما) روى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكنز ذهابا وفضة أخرجه الترمذي وقيل كان الكنز صحفا فيها علم وقال ابن عباس كان لوجاه من ذهب مكتوب بآية عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجب لمن أيقن بالتقدر كيف يغضب عجب لمن أيقن بالرزق كيف يتعب عجب لمن أيقن بالحساب كيف يغفل عجب لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمان اليها لاله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب أنا لله لاله الا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخيرو الشر فطوي لمن خلقت للخير وأجر يته على يديه والويل لكل الويل لمن خلقت للشر وأجر يته على يديه وقيل الكنز اذا أطلق يراد به المال ومع التقييد يراد به غيره يقال عند فلان كنز علم وكان هذا اللوح جامع لهما (وكان أبوهما صالحا) قيل كان اسمه كاشح وكان من الاقبياء قال ابن عباس حفظ صلاح أيهما وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة آباء قال محمد بن المنكدر ان الله سبحانه وتعالى يحفظ صلاح العبد وولده وولد ولده وعشيرته وأهل ذوات حوله فلا يزالون في حفظ الله مادام فيهم وقال سعيد بن المسيب اني لاصلي فأذكر ولدي فأزدي في صلاتي (فأراد بك أن يبلغا أشدهما) أي يدركا ويعقلا قوتهما وهو البلوغ وقيل ثمان عشرة سنة فان قلت كيف قال في الاولى فأردت وفي الثانية فأردت ناو في الثالثة فأردت بك وما وجه كل واحدة من هذه الالفاظ قلت انما

كنزهما) أي لوح من ذهب مكتوب فيه عجب لمن يؤمن بالتقدر كيف يحزن وعجب لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجب لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجب لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجب لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمان اليها لاله الا الله محمد رسول الله أو مال مدفون من ذهب وفضة أو صحف فيها علم والاول أظهر وعن قتادة أحل الكنز لمن قبلنا وحرّم علينا وحرمت النعمة عليهم وأحل لنا (وكان أبوهما) قيل جد هما السابع (صالحا) ممن يصحبنى وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما بم حفظ الله الغلامين قال صلاح أيهما قال فابي وجدى خير مني (فأراد بك أن يبلغا أشدهما) أي الحلم

(قال انك ان تستطيع معي) وبتفتح الياء حفص وكذا ما بعد في هذه السورة (صبرا) أي عن الانكار والسؤال (وكيف نصبر على ما لم يحط به خبرا) تميز في استطاعة الصبر مع على وجه التاكيد وعلى ذلك بأنه يتولى أموراهي في ظاهرها منا كبر الرجل الصالح لا يتألك أن لا يخرج اذا رأى ذلك فكيف اذا كان نبيا (قال مستجدي ان شاء الله صابرا) من الصابرين عن الانكار والاعتراض (ولأعصى لك أمرا) في محل النصب عطف على صابرا أي مستجدي صابرا وغير عاص وهو عطف على مستجدي ولا محل له (قال فان ابغيتي فلا تسألني) بتفتح اللام وتشديد النون مدني وشامخي وبسكون اللام وبتخفيف النون غيرهما (٢١٩) والياء نابتة فيهما اجاعا (عن شيء حتى

أحدث لك منه ذكرا) أي من شرط اتباعك لي انك اذا رأيت مني شيئا وقد علمت انه صحيح إلا أنه خفي عليك وجهه فأنكرت في نفسك أن لتفتحن بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى أكون أنا الفاتح عليك وهذا من أدب المعلم مع العالم والمتوع مع التابع (فاطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها) فاطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركباها قال أهلها هما من اللصوص وقال صاحب السفينة أرى وجوه الانبياء فحملواهما فغير نول فلما لججوا أخذ الخضر الفاس خرق السفينة بان قلع لوحين من ألواحها مما يلي الماء فجعل موسى يسد الخرق بشيابه ثم قال أخرقتها لتفرق أهلها ليغرق حزة وعلى من غرق (لقد جئت شيئا مراما) أي أتيت شيئا عظيما من أمر الامر اذا

شغلا فقال له موسى ان الله أمرني بهذا الخبز (قال) الخضر لموسى (انك ان تستطيع معي صبرا) وإنما قال ذلك لأنه علم انه يرى أمورنا منكروة ولا يجوز ولا نبياء الصبر مع المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال (وكيف نصبر على ما لم يحط به خبرا) أي علما (قال) موسى (ستجدني ان شاء الله صابرا) إنما استثنى لأنه لم يبق من نفسه بالصبر (ولأعصى لك أمرا) أي لا أخالفك فيما أمرني به (قال فان ابغيتي) أي فان صحبتني ولم يقل ابغيتي ولكن جعل الاختيار اليه ثم شرط عليه شرط فقال (فلا تسألني عن شيء) أي مما عملها مما تنكره ولا تعترض عليه (حتى أحدث لك منه ذكرا) معناه حتى أبتدى بذكره فابن لك شأنه ﴿ قوله سبحانه وتعالى (فاطلقا) أي يمشيان على الساحل يطلبان سفينة يركبانهما فوجدتا سفينة فركباها فقال أهل السفينة هؤلاء لصوص وأمرهم بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكن أرى وجوه الانبياء وروى عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرت بهم سفينة فكاومهم أن يحملوهم فرفوا الخضر فحملوهم فغير نول أي بغير عرض ولا عطاء فلما لججوا في البحر أخذ الخضر فاسا خرق لوحا من ألواح السفينة فذلك قوله تعالى (حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال) يعني موسى له (أخرقتها لتفرق أهلها لقد جئت شيئا مراما) أي أتيت شيئا عظيما منكرا روى ان الخضر لما خرق السفينة لم يدخلها الماء وروى ان موسى لما رأى ذلك أخذ نولها فحشاها بالخرق (قال) العالم وهو الخضر (أم أقل انك ان تستطيع معي صبرا قال) يعني موسى (لا تؤاخذني بما نسيت) قال ابن عباس لم ينس ولكنه من معاريف الكلام فكأنه نسي شيئا آخر وقيل معناه عمارت من عهدك والنسيان الترك وقال أبي ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا والثانية شرطا والثالثة عمدا (ولا ترهقني) أي لا تفتنني (من أمرى عسرا) والمعنى لا تعسر على متابعتك ورسرها بالاعضاء وترك المناقشة وقيل لانك فتني مشقة والتصديق على أمرى (فاطلقا حتى اذا القيا غلاما فقتله) في القصة انهما خرجا من البحر يمشيان فرابعلمان بلعبون فاخذ الخضر غلاما طر فباوضىء الوجه كان وجهه يتوقد حسنا فاضجعه ثم ذبحه بالسكين وروى ان الخضر برأسه فقتله بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر وفيه ما أشار بأصابعه الثلاث الالهام والسبابة والوسطى وقيل برأسه وروى انه رضى برأسه بحجر وقيل ضرب برأسه بالجدار فقتله قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث ولم يكن نبي الله موسى يقول أوقات نفسا كية الا وهو صبي لم يبلغ الحنث وقيل كان رجلا وقيل كان اسمه حيسور وقيل كان فتى يقطع الطريق وياخذ المتاع ويلجأ الى ابو يه وقيل كان غلاما يعامل بالفساد ويتأذى منه ابواه (ق) عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافر اولعاش لارهق أبو بطيغانا وكفرا لفظ مسلم (قال) يعني موسى (أقلت نفسا كية) أي لم تذنب قط وقرئ زكيتوهي التي أذنت ثم تاب

عظم (قال) أي الخضر (أم أقل انك ان تستطيع معي صبرا) فلما رأى موسى ان الخرق لا يدخله الماء ولم يفر من السفينة (قال لا تؤاخذني بما نسيت) بالذي نسيت أو بشيء نسيت أو بأدائه نسي وصيته ولا مؤاخذة على الناسي أو أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أو لمره (ولا ترهقني من أمرى عسرا) رهقه اذا غشيه وأرهقه اباه ولا تفتنني عسرا من أمرى وهو اتباعه اباه ولا تعسر على متابعتك ورسرها على الاعضاء وترك المناقشة (فاطلقا حتى اذا القيا غلاما فقتله) قيل ضرب برأسه الحائط وقيل أضجعه ثم ذبحه بالسكين وإنما قال فقتله بالفاء وقال خرقها بغير فاء لان خرقها جعل جزءا للشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء (قال أقلت نفسا) وإنما خولف بينهما لان خرق السفينة لم تعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام (زكية) زكية بجمازي وأبو عمرو وهي الطاهرة من

(فأخذ سبيله في البحر) أي اتخذ طريقه بقوله من البر إلى البحر (سريا) نصب على المصدر أي سرب فيه سربا يعني دخل فيه واستقر به (فلما جاوزا) جمع البحر ين ثم زلار قد سارا ماشاء الله (قال) موسى (لقد آتانا غدا نالقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) تعابوا لم يتعب ولا جاع قبل ذلك (قال رأيت أذا و ينال) (٢١٨) الصخرة) هي موضع الموعد (فأني نسيت الحوت) ثم اعتذر فقال

الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة على الوصول للمطلوب (فأخذ) أي الحوت (سبيله في البحر سريا) أي مسلكا وروى أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إنجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم فدخل موسى الكوة على أثر الحوت فآذاه بالخضر قال ابن عباس جعل الحوت لأمس شيأ من البحر إلا يس حتى صار صخرة وقد ورنأناهم لما انتهأ إلى الصخرة وضعا رؤسهما فاما ما اضطرب الحوت فرج فسقط في البحر فأخذ سبيله في البحر سربا فأمسك الله عن الحوت جربة الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه إن بخبره فأطلقه حتى إذا كانا من الغد وهو قوله سبحانه وتعالى (فلما جاوزا) يعني ذلك الموضع وهو مجمع البحرين (قال) يعني موسى (لقد آتانا غدا نأ) أي طعامنا (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) أي تعابوا وشدة ذلك أنه أتى على موسى الجوع بعد ما جاوز الصخرة ليلتذ كر الحوت ويرجع في طلبه (قال) يعني يوشع (أرأيت أذا و ينال إلى الصخرة) وهي صخرة كانت بالموضع الموعد (فأني نسيت الحوت) أي تركته وفتدته وذلك إن يوشع حين رأى من الحوت ذلك قام ليدركه موسى فيخبره فنسى أن يخبره فذنا لك أمر الحوت إلا الشيطان قيل المراد من النسيان شغل قلب الإنسان بوساوس الشيطان التي هي من فعله دون النسيان الذي يضاد الفكر لأن ذلك لا يصح إلا من قبل الله تعالى (وأخذ سبيله في البحر عجا) قيل هذا من قول يوشع بن نون يعني وقع الحوت في البحر فأخذ سبيله فيه مسلكا وروى في الخبر كان للحوت سربا ولوسى ولفته عجا وقيل أي شيء أعجب من حوت يؤكل منه هراثم صار حيا بعد ما أكل بعضه قوله عز وجل (قال) يعني موسى (ذلك ما كنا نبغ) نطلب (فأرنا على آثارهما قصصا) أي رجعا يقصان الذي جا أمته وينبئانه (فوجدنا عبدا من عبادنا) قيل كان مائة من الملائكة والصحيح الذي ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء في التواريخ أنه الخضر واسمه بليان ملكان وكنيته أبو العباس قيل كان من بني اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك الذين تزهدها وتركوا الدنيا والخضر لقب سمي به لانه جلس على فروة بيضاء فأخضرت (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن سمي خضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذهأ هي تهزته خضراء الفروة قطعة نبات مجتمعة يابس وقيل سمي خضر لانه كان إذا ضل خضر ما حوله وروى أن موسى رأى الخضر مسجيا ثوب فسلم عليه فقال الخضر وأني بأرضك السلام قال أنا موسى أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا و هي مسجيا ثوب أي مغطى ثوب وقوله وأني بأرضك السلام معناه من أين بأرضك التي أتت فيها الآن السلام وروى أنه لقيه على طنفسة خضراء على جانب البحر فذلك قوله سبحانه وتعالى فوجدنا عبدا من عبادنا (آتيناه رحمة) أي نعمة (من عندنا وعلما من لدنا علما) أي علم الباطن الهام والم يكن الخضر نبيا عند أكثر أهل العرفان قلت ظاهر هذه الآيات يدل على أن الخضر كان أعلى شأما من موسى وكان موسى يظهر التواضع له والتأدب معه قلت لا يخجلوا ما أن يكون الخضر من بني اسرائيل أو من غيرهم فإن كان من بني اسرائيل فهو من أمة موسى ولا جأز أن يكون أحد الأمة أفضل من نبيه أو أعلى شأنه وإن كان من غير بني اسرائيل فقد قال تعالى لبني اسرائيل وأني فضلتكم على العالمين أي على عالمي زمانكم (قال له موسى هل أتبعك) معناه جئت لاسبحك وأتبعك (على أن تعلمن مما علمت رشدا) أي صوابا وقيل علما ترشدني وفي بعض الاخبار قال الخضر لموسى كني بالثورة علما وبنى اسرائيل

(وما أنسانيه) ورضم الماء حفص (الإلشيطان) بالقاء الخواطر في القلب (أن أذكره) بدل من الهاء في أنسانيه أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان (وأخذ سبيله في البحر عجا) وهو أن أثره بقى إلى حيث سار (قال) ذلك ما كنا نبغ) نطلب وبالياء مكى وافقه أبو عمرو وعلى وسدى في الوصول وبغير ياء فيها غيرهما اتباعا لخط الصحف وذلك إشارة إلى اتخاذ سبيل أي ذلك الذي كنا نطلب لأن ذهاب الحوت كان علما على لقاء الخضر عليه السلام (فأرنا على آثارهما) فرجعا في الطريق الذي جا آفیه (قصصا) يقصان قصصا أي يتبعان آثارهما اتباعا قال الزجاج القصص اتباع الاثر (فوجدنا عبدا من عبادنا) أي الخضر رافدا تحت ثوب أو جالس في البحر (آتيناه رحمة من عندنا) هي الوحي والنبوة أو العلم أو طول الحياة (وعلما من لدنا علما) يعني الاخبار بالغيوب وقيل الدم اللدني

شغلا ما حصل للعبد بطريق الاطام (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) أي علمه إذا رشده في ديني رشدا أو بعمرو ومهما لفتان كالبخل والبخل وفيه دليل على أنه لا ينبغي لاحد أن يترك طلب العلم وإن كان قد بلغ نهايته وأن يتواضع لمن هو أعلم منه

هو يوشع بن نون واما قيل فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وياخذ منه العلم (لا أبرح) لا أزال وقد حذف الخبر لالة الحال والكلام عليه أما الأولى فلانها كانت حال سفره وأما الثانية فلان قوله (حتى أبلغ مجمع البحرين) غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له فلا بد ان يكون المعنى لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر عليهما السلام (٢١٧) وهو متلقى بمجر فارس والروم وسعى

خضر الا انه أينا يصل بخضر
ما حوله (أو أمضى حقبا)
أسير زمانا طويلا قيل
ثمانون سنة روى انه لما
ظهر موسى عليه السلام
على صرع بنى اسرائيل
واستقروا بهما بعد هلاك
القطب سأل به أى عبادك
أحب اليك قال الذى
بذكرنى ولا ينسانى قال
فاى عبادك أقضى قال الذى
يقضى بالحق ولا يتبع الهوى
قال فاى عبادك اعلم قال
الذى يتبعى علم الناس الى
علمه عسى يصيب كلمة تدله
على هدى أو ترده عن
ردى فقال ان كان فى
عبادك من هو أعلم منى
فدنى عليه قال أعلم منك
الخضر قال أين اطلبه قال
على الساحل عند الصخرة
قال يارب كيف لى به قال
تاخذ حوتانى مكنث خيث
فقدته فهو هناك فقال
لقتاه اذا فقدت الحوت
فاخبرنى فذها بمشيان
فرقد موسى فاضطرب
الحوت ووقع فى البحر فلما
جاء وقت الفداء طلب موسى
الحوت فاخبره فتاه بوقوعه

موسى فقال الخضر وأنى بأرضك السلام فقال أناموسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم أتيتك لتعلمنى بما
علمت ورشد قال انك لن تستطيع معى صبرا يا موسى انى على علم من علم الله علمنيه الله لاتعلمه وانت على علم من علم
الله علمك الله لاتعلمه فقال موسى استجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمر ا فقال له الخضر فان ابغيتى
فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا بمشيان على ساحل البحر فرت بهم سفينة فكما هوهم
ان يحملوهم ففرقوا الخضر فمأوهم بغير نول فلما ركبا السفينة لم يفجأ موسى الا والخضر قد قلع لوحان
ألواح السفينة بالقدم فقال له موسى قوم حولوا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرقها هاها القدجئت
شياء أمرا قال أم أقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الأولى من موسى نسيما قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة
فتفرق البحر نقرة فقال له الخضر ما تقص علمى وعلمك من علم الله الامثل ما تقص هذا العصفور من هذا البحر
ثم خرجا من السفينة فبينما هما مشيان على الساحل اذ بصرا الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر
برأسه فاقتله بيده فقتله فقال له موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال أم أقل لك انك
ان تستطيع معى صبرا قال وهذه أشد من الأولى قال ان سألتك عن شئ بعد ها فلا تصاحبى قد بلغت من لدنى
عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فابوا أن يضيفوهم فاجدها جدارا يريد أن ينقض
أى ما نالا فقال الخضر بيده هكذا افاقمه فقال موسى قوم أتناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت
عليه أجرا قال هذا فرق بينى وبينك سائبك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
برحم الله موسى لوددت انه صبر حتى يقص علينا من أخبارهما قال سعيد بن جبيرة كان ابن عباس يقرأ
وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبارا كان يقرأ وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين وفى
رواية عن ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قام موسى عليه السلام ذكر الناس بوما حتى
اذا فاضت العين وورقت القلوب ولى فأنذره رجل فقال أى رسول الله هل فى الارض أحد أعلم منك قال لا
فغضب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى فقال بلى قال أى رب وأين هو قال بمجمع البحرين قال خذ حوتا
ميتا حيث ينفخ فيه الروح وفى رواية تزود حوتا ملحافاته حيث يفقد الحوت زادنى رواية وفى أصل الصخرة
عين يقال لها الحياة لا يصيب من ماها شئ الا احى فاصاب الحوت من ماء تلك العين فقهرت وانسل من المكنث
فدخل البحر ورجعنا الى التنسير قوله سبحانه وتعالى (لا أبرح) أى لا أزال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين)
قيل أراد بمجر فارس والروم مما يلى المشرق وقيل طنجة وقيل افرقية (أو أمضى حقبا) يعنى أو أسير دهرها
طويلا والحقب ثمانون سنة فخل خبز او سمكة ملح فى المكنث وهو الزنبيل الذى يسع خمسة عشر صاعا ومضيا
حتى انتهى الى الصخرة التى عند مجمع البحرين وعندها عين تسمى عين الحياة لا تصيب شيئا الا احى فلما اصاب
السمكة روح الماء برده واضطربت فى المكنث وهاجت ودخلت فى البحر (فلما بلغنا) يعنى موسى وفناه (مجمع
بينهما) أى بين البحرين (نسيما) أى تركا (حوتهما) واما كان الحوت مع يوشع بن نون وهو الذى نسيه واما
أضاف النسيان اليهما لانهما تزوداه لسفرهما وقيل المراد من قوله نسيما حوتهما أى نسيما كيفية

(٢٨ - (خازن) - ثالث) فى البحر فنيا الصخرة فاذا رجل مسجى بشو به فسلم عليه موسى فقال وانى بارضا السلام
ففرقه نفسه - فقال يا موسى أتاعلى علم علمنيه الله لاتعلمه أنت وانت على علم علمك الله لاتعلمه أنا (فلما بلغ مجمع بينهما) مجمع البحرين
(نسيما حوتهما) أى نسي أحدهما وهو يوشع لانه كان صاحب الزاد دليله فانى نسيت الحوت وهو كقولهم نسيوا ادهم واما نسيه متهمد
الزاد قيل كان الحوت سمكة ملوحة فزلا ليلية على شاطئ عين الحياة تزاد موسى فلما اصاب السمكة روح الماء برده عاشت ووقعت فى الماء

الحق) ليزيلوا ويبطلوا الجلال النبوة (واخذوا آياتي) القرآن (وما أنذروا) ماموصولة والراجع من الصلة محذوف أي وما أنذروه من العقاب أو مصدر به أي وأنذراهم (هزا) موضع استهزاء يسكن الزاي والهمزة جزؤه بإبدال الهمزة واوا وحذف بضم الزاي والهمزة غيرهما (ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه) بالقرآن ولذلك رجع الضمير إليهما كذا في قوله أن يفقهوه (فأعرض عنها) فلم يتد كرحين ذكروا يتدبر (ونسى ما قدمت بده) (٢١٦) عاقبة ما قدمت بدها من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها ولا ناظر في أن المسمى والمحسن لا بد

الحق) ويزيلوه (واخذوا آياتي وما أنذروا هزا) فيه اضمحار يعني اتخذوا ما أنذروا به وهو القرآن استهزاء ﴿ قوله عز وجل (ومن أظلم ممن ذكر) أي وعظ (بآيات ربه فأعرض عنها) أي تولى عنها وتر كها ولم يؤمن بها (ونسى ما قدمت بده) أي ما عمل من المعاصي من قبل (اناجعلنا على قلوبهم أكنة أي أغطية (أن يفقهوه) ير بدل اللام في موه (وفي آذانهم وقرا) أي تغلا وصمما (وان تدعهم) يا محمد (إلى الهدى) أي الدين (فلن يهتدوا إذا أبدا) وهذا في أقوام علم الله منهم أنهم لا يؤمنون (وربك الغفور) أي البليغ المغفرة (ذو الرحمة) أي الموصوف بالرحمة (لو يؤاخذهم) أي يعاقب الكفار (بما كسبوا) من الذنوب (لنجعل لهم العذاب) أي في الدنيا (بل لهم موعد) يعني البعث والحساب (لن يجردوا من دونه موثلا) أي ملجأ (وتلك القرى) يعني قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم (أهلكناهم لما ظلموا) أي كفروا (وجعلناهم لکم موعدا) أي اجلا لاهلا کم ﴿ قوله سبحانه وتعالى (واذ قال موسى لفتهاه) الآيات أكثر العاصء على ن موسى المذکور في هذه الآية هو موسى بن عمران من سبط لاری ابن یعقوب صاحب المعجزات الظاهرة وصاحب التوراة وعن كعب الاحبار انه موسى بن ميثا من اولاد يوسف بن يعقوب وكان قد تنبأ قبل موسى بن عمران والقول الاول أصح دليل ان الله سبحانه وتعالى لم يذکر في كتابه العزيز موسى الأراد به صاحب التوراة فاطلاق هذا الاسم بوجوب الانصراف اليه ولو اراد شخصا آخر لوجب تسميه بصفة توجب الامتياز بينهما وترى الشبهة فاعلم بيزه بصفة علمنا أنه موسى بن عمران صاحب التوراة وأما قوله فالاصح انه يوشع بن نون بن افرام بن يوسف وهو صاحب موسى وولي عهده بعد وفاته وقيل انه أخو يوشع وقيل انه فتاه يعني عبده بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاى وقتانى (ق) عن سعيد بن جبیر قال قلت لابن عباس ان نوقا البکالی بزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بن اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا أن بنی کعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى عليه السلام قام خطيبا في بنی اسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه اذ لم يرد العالم اليه فإوحى الله سبحانه وتعالى اليه ان عبد اجمع البحر بن هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لي به قال فخدمك حوتا فاجعله في مكثل فحينما فقدت الحوت ففوت ثم فاخذ حوتاً فاجعله في مكثل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا أنيا الصخرة وضعا رؤسهما فاما فاضرب الحوت في المكثل فرج منه فسقط في البحر فاخذت سبيله في البحر وما وأمسك الله عن الحوت جربة الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه ان يخبره بالحوت وانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كانا من الغد قال موسى لفتهاه أتنا غدا عندنا فالتقلينا من سفرنا هذانصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به فقال له فتاه أ رأيت اذا ورناالى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكرة واتخذ سبيله في البحر عجباً قال فكان للحوت سر بارا موسى لفتهاه عجباً فقال موسى ذلك ما كنت انفي فارتدا على آثارهما فصا قال رجعا فصا آثارهما حتى اتها إلى الصخرة فاذا رجل مسجى ثوب أبيض فسلم عليه

لها من جزاء ثم علل اعراضهم ونسيانهم باهم مطبوع على قلوبهم بقوله (اناجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية جمع كنان وهو الغطاء (أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا) نقلعن استماع الحق ورجع بعد الافراد جلا على لفظ من ومعناه (وان تدعهم) يا محمد (إلى الهدى) إلى الايمان (فلن يهتدوا) فلا يكون منهم اهتداء البتة (إذا) جزاء وجواب فدل على اتقاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا ما يجب أن يكون سبب وجود الاهتداء سببا في اتقائه وعلى انه جواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا أدعوهم حوصا على اسلامهم فقيل وان تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا اذا (أبدا) مدة التكليف كماها (وربك الغفور) البليغ المغفرة (ذو الرحمة) الموصوف بالرحمة (لو يؤاخذهم بما كسبوا) لنجعل لهم العذاب (ومن رحمة ربك) مؤاخذه

أهل مكة عاجلا مع فرط عدوانهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد) وهو يوم بدر (لن يجردوا من دونه موثلا) موسى متجاولا ملجأ يقال وأل اذا تجاور وأل اله اذا جأ إليه (وتلك) مبتدأ (القرى) صفة لان أسماء الاشارة توصف بأسماء الاجناس والخبر (أهلكناهم) أو تلك القرى نصب باضمار أهلكنا على شرطه التصدير والمعنى وتلك أصحاب القرى أهلكناهم والمراد قوم نوح وعاد وثمود (لما ظلموا) مثل ظلم أهل مكة (وجعلناهم لکم موعدا) وضر بنا لاهلا کم وقتا معلوما لا يتأخرون عنه كما ضر بنا لاهل مكة يوم بدر والمهلك الاهلاك ووقته وبلغ اليهم وكر الام حصف وفتحهما أبو بكر أي لوقت هلا كهم أو طلا كهم والموعود وقت أو مصدر (واذ) واذا (قال موسى لفتهاه)

(بئس للظالمين بدلا) بئس البدل من الله بئس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعة الله (ما أشهدتهم) أي ابليس وذريته (خلق السموات والارض) يعني انكم اتخذتموه شركاء في العبادة وانما يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الالهية ففي مشاركتهم في الالهية بقوله ما أشهدتهم خلق السموات والارض لاعتضدهم في خلقها وأشاورهم فيه أي تفردت بخلق الاشياء فأفردوني في العبادة (ولا خلق أنفسهم) أي لو أشاهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقنوا أنفسكم (وما كنت متخذ المخلين) أي وما كنت متخذهم (عضدا) أي أعوانا فوضع المخلين موضع الضمير ذمهم بالاضلال فالذم يكونوا عضدا في الخلق فالتسليم تخذونهم شركاء في العبادة (ويوم يقول) الله للكفار وبالنون حجرة (نادوا) ادعوا بصوت عال (شركائ الذين زعمتم) (٢١٥) أنهم فيكم شركاء لئيمونكم من

عذابي وأراد الجن
وأضاف الشركاء اليه
على زعمهم تو بيخا لهم
(فدعوه فلم يستجيبوا لهم
وجعلنا بينهم موقفا)
مهلكا من ربق يبق
وبوقا اذا هلك أو مصدرا
كالموعد أي وجعلنا بينهم
واديا من أودية جهنم
وهو مكان الهلاك والعذاب
الشديد مشتركا بهلكون
فيه جميعا أو الملائكة
وعزرا وعيسى والموبق
البرزخ البعيد أي
وجعلنا بينهم أمدا بعيدا
لانهم في قعر جهنم وهم في
أعلى الجنان (ورأى
المجرمون النار فظنوا)
فايقنوا (أنهم مواقعوها)
مخاطبوها واقعون فيها
(ولم يجردوا عنها)
النار (مصرفا) معدلا
(ولقد صرفنا في هذا
القرآن للناس من كل
مثل) يحتاجون اليه
(وكان الانسان أكثر شئ

منه منزلة أعظمهم فتنه يحيى أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يحيى أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأه قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت قال العمش أراه قال فيلتمزه به ويقول (بئس للظالمين بدلا) يعني بئس ما استبدلوا طاعة ابليس وذريته بعبادتهم وطاعته ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ما أشهدتهم) أي ما حضرتهم يعني ابليس وذريته وقيل الكفار وقيل الملائكة (خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم) والمعنى ما أشهدتهم بهم خلقها فاستعين بهم على خلقها وأشاورهم فيها (وما كنت متخذ المخلين) يعني الشياطين الذين يضلون الناس (عضدا) يعني أنصارا أو أعوانا ﴿ قوله عز وجل (ويوم يقول نادوا) يعني يقول الله تعالى يوم القيامة نادوا (شركائ) يعني الاصنام (الذين زعمتم) يعني أنهم شركائ (فدعوهم) أي فاستغاثوا بهم (فلم يستجيبوا لهم) أي فلم يجيبوهم ولم ينصروهم (وجعلنا بينهم) يعني بين الاصنام وعبادتها وقيل بين أهل الهدى وبين أهل الضلال (موقفا) يعني مهلكا قال ابن عباس هو واد في النار وقيل نهر تسيل منه نار على حافته حيات مثل البغال الدهم وقيل كل حاجز بين شئين فهو موقف وأصله الهلاك (ورأى المجرمون) أي المشركون (النار فظنوا) أي أيقنوا (أنهم مواقعوها) أي أدخلوها وواقعون فيها (ولم يجردوا عنها مصرفا) أي معد لانها أحاطت بهم من كل جانب وقيل لان الملائكة تسوقهم اليها قوله ﴿ سبحانه وتعالى (ولقد صرفنا) أي بيننا (في هذا القرآن للناس من كل مثل) أي ليتذكروا ويتعطوا (وكان الانسان أكثر شئ جدلا) أي خصومة في الباطل قال ابن عباس أراد النضر بن الحرث وجداله في القرآن وقيل رأته أي بن خلف وقيل أراد به جميع الكفار وقيل الآية على العموم وهو الاصح (ق) عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طر قه فاطمة ليلا فقال لأتصليان فقلت يا رسول الله أنفسانا يا الله تعالى فاذا شاء أن يعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع الى شيئا ثم سمعته يقول وهو مول يضرب فخذه بيده وكان الانسان أكثر شئ جدلا ﴿ قوله عز وجل (وإما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) يعني القرآن وأحكام الاسلام والبيان من الله تعالى وقيل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويستغفروا ربهم) والمعنى انه لا يمنع لهم من الايمان ولا من الاستغفار والتوبة والتخلية حاصلة والاعذار زائلة فولم يقدموا على الايمان والاستغفار (الآن تأتيهم سنة الاولين) يعني سنتنا في اهلاك الاولين ان لم يؤمنوا وهو عذاب الاستئصال (أو يأتيهم العذاب قبلا) قال ابن عباس أي عيانا من المقابلة وقيل فجأة ﴿ قوله سبحانه وتعالى (وما ترسل المرسلين الا مبشرين) أي بالثواب على الطاعة (ومنذرين) بالعقاب لعصى (ويجادل الذين كفروا بالباطل) هو قولهم أبعث الله بشرا رسولا فقولهم للرسول ما أتم الا بشر مثلنا وشبهه ذلك (ليدحضوا) أي ليبيطوا (به)

جدلا) تمييز أي أكثر الاشياء التي تتأق منها الجدال ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة وعبارة بالباطل يعني ان جدل الانسان أكثر من جدل كل شئ (وإما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) أي سببه وهو الكتاب والرسول (ويستغفروا ربهم الآن تأتيهم سنة الاولين أو يأتيهم العذاب) ان الاولى نصب والثانية ترفع وقبلها مضاف محذوف تقديره ومامع الناس الايمان والاستغفار الانتظار أن تأتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك أو انتظار ان تأتيهم العذاب أي عذاب الآخرة (قبلا) كوفي أي أنواعا جمع قبيل الباقرين قبلا أي عيانا (وما ترسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) يوقف عليه ويستأنف بقوله (ويجادل الذين كفروا بالباطل) هو قولهم للرسول ما أتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانتز ملائكة ونحو ذلك (ليدحضوا به)

(ووجدوا ما عملوا حاضرا) في الصحف عتيداً وأجزاء ما عملوا (ولا ينظلم ربك أحداً) فيكتب عليه ما لم يعمل أو يزبد في عقابه أو يعذبه بغير جرم (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية أو سجود انقياد (فسجدوا الا إبليس كان من الجن) وهو مستأنف كان قائلاً قال ما له لم يسجد فقبل كان من الجن (فسق عن أمر ربه) خرج عما أمره ربه به من السجود وهو دليل على أنه كان مأموراً بالسجود مع الملائكة (أفتتخذونه وذريته) الهمة للانكار والتعجب كأنه قيل أعقيب ما وجد منه تتخذونه وذريته (أولياء مسن دوتى) وتنبذ لوهم بي ومن ذريته لاقبس موسوس الصلاة والاعور صاحب الزنا وبتصاحب المصاب ومطوس صاحب الأراجيف وداسم يدخل ويا كل مع من لم يسلم الله تعالى (وهم لكم عدو) أعداء

والكبيرة الزمان سهل بن سهد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب فاما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزأوا في بطن وادبغوا هذا بعد وجاء هذا بعد فأنصروا خبرهم وان محقرات الذنوب لو بقات الحبر التي الصغر رالتا فوه لوقوله لم بقات أي مهلكات (ووجدوا ما عملوا حاضرا) أي مكتوباً بميثاقى كتابهم (ولا ينظلم ربك أحداً) أي لا يتقصن ثواب أحد عن خبره ولا يؤاخذ أحد بجرم لم يعمل به عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان جدال ومعادير وأما العرضة الثالثة فعند ذلك تقيرا الصحف في الأبدى فأخذ يمينه وأخذ بشماله أخرجه الترمذي وقال لا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من أبي هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن أبي موسى رضي الله عنه قوله سبحانه وتعالى (واذ قلنا) أي واذا ذكر يا محمد اذ قلنا) للملائكة اسجدوا والابليس كان من الجن) قال ابن عباس كان من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة فوأل أدم أصل الانس وكونه من الملائكة لا ينافي كونه من الجن بتدليل قوله سبحانه وتعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وذلك ان فر يشا قالت الملائكة بنات الله فهذا يدل على ان الملك يسمى جنا ويعضده اللفظ لان الجن مأخوذ من الاجتنان وهو السرفعل هذا اندخل الملائكة في كل الملائكة جن لاستقرارهم وليس كل جن ملائكة ووجه كونه من الملائكة ان الله سبحانه وتعالى استثناء من الملائكة والاستثناء يفيد اخراج الماله له دخل ويصح دخوله وذلك بوجوب كونه من الملائكة ووجه من قال انه كان من الجن ولم يكن من الملائكة قوله كان من الجن والجن جنس مخالف للملائكة وقوله أفتتخذونه وذريته فابت له ذرية والملائكة لا ذرية لهم وأجيب عن الاستثناء انه استثناء منقطع وهو مشهور في كلام العرب قال الله سبحانه وتعالى واذا قال ابراهيم لايه وقومه اني براء مما يعبدون الا الذي فطرنى وقال تعالى لا يسعون فيم العوا الاسلاما قيل انه كان من الملائكة فلما خالف الامر مسخ وغيره وطردوا عن رضي الله عنه وقوله تعالى (فسق عن أمر ربه) أي خرج عن طاعة ربه (أفتتخذونه) يعني باني آدم أفتتخذون ابليس (وذريته اولياء من دوتى وهم لكم عدو) يعني أعداء روى مجاهد عن الشعبي قال اتقاعد يوما اذا قبل رجل فقال أخبرني هل لا بليس زوجة قلت ان ذلك العرس ما شهدت ثم ذكرت قول الله عز وجل أفتتخذونه وذريته اولياء من دوتى فعلمت انه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم قيل تبو الدون كما تبو آدم وقيل انه يدخل ذنبه في ذره فيبيض فتتفلق البيضنة عن جماعة من الشياطين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقبس وطهان وهو صاحب الطهارة والصلاة والحناف ورمرة به يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يز بن الغوا والحناف الكاذب ومدح السلع وبترو وهو صاحب المصاب يز بن خش الوجه واطم الخلد ووشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفض في احليل الرجل وعجزة المرأة ومطوس وهو صاحب الاخبار الكاذبه يلقيها في أفواه الناس لا يجحدون لها أصلا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله بصره من المتاع ما لم يرفعه أو يحسن موضعه واذا كل ولم يسم أكل معه قال الامشش ر بما دخلت البيت ولم اذكر اسم الله لم أسلم ف رأيت مطهرة فقلت ارفعوا هذه وخاصةم ثم اذ كرفا قول داسم داسم أعوذ بالله منه روى أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للو ضوء شيطانا يقاله الوطنان فاتقوا واسواس الماء أخرجه الترمذي (م) عن عثمان بن أبي العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وبين فرائي يلبسها على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه وانفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهب الله عني (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فاذا نام

(والبقيات الصالحات) أعمال الخير التي تبقى ثم منها للإنسان أو الصلوات الخمس أو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (خير عند ربك ثواباً) جزاء (وخيراً ملاً) لانه وعد صادق وأكثراً لآمال كاذبة يعني ان صاحبها يابل في الدنيا ثواب الله ويصيده في الآخرة (وبوم) واذ كر يوم (نسير الجبال) نسير الجبال مكي وشامي وأبو عمر وآي نسيرى (٢١٣) الجؤا ويذهب بهابان يجعل هباء

منشورا منشا (وترى الارض بارزة) ليس عليها ما يسترها مما كان عليها من الجبال والاشجار (وحشرناهم) أي الموقى (فلم تغادر منهم أحداً) أي (فلم تترك غادره أي تركه ومنه الغدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل (وعرضوا على ربك صفاً) مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كآثرى كل واحد لا يحب أحداً واحداً شبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان (لقد جثفونا) أي قلنا لهم لقد جثفتموا وهذا المضمير يجوز ان يكون عامل النصب في يوم نسير (كأخلفناكم أول مرة) أي لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة أو جثفتموا عراة لثني معكم كأخلفناكم أولاً وانما قال وحشرناهم ماضياً بعد نسيرو ترى للدلالة على حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الالهوال كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك (بل

الدنيا والاعمال الصالحة حرت الآخرة وقد جمعهم ما لا قيام (والبقيات الصالحات) قال ابن عباس هي قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال استكثر من قول البقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررت برياض الجنة فارتعوا قلت يا رسول الله وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرتع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أخرجه الترمذي وقال حديث غريب عن سعد بن المسيب ان البقيات الصالحات هي قول العبد الله أكبر وسبحان الله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله أخرجه مالك في الموطأ وموقوفاً عليه * وعن ابن عباس ان البقيات الصالحات الصلوات الخمس وعنه أنها الاعمال الصالحة (خير عند ربك ثواباً) أي جزاء (وخيراً ملاً) أي ما يؤمله الانسان ﴿قوله سبحانه وتعالى (و يوم نسير الجبال) أي نذهب بها وذلك أن يجعل هباء منشورا كإسير السحاب (وترى الارض بارزة) أي ظاهرة ايس عليها شجر ولا جبل ولبناء وقيل هو بروز مافي بطنها من الموقى وغيرهم فيصير باطن الارض ظاهرها (وحشرناهم) يعني جميعا الى موقف الحساب (فلم تغادر منهم أحداً) أي لم تترك منهم أحداً (وعرضوا على ربك صفاً) أي صفاصفاً فوق جافوا جالاً انهم صف واحد وقيل قياما وقيل كل أمرة زمرة صف ثم يقال لهم (لقد جثفتموا كأخلفناكم أول مرة) يعني أحياء وقيل حفاة عراة غرلاً (بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً) يعني القيامة يقول ذلك لمنكرى البعث (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال أيها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلاً كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين لأن أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام الوانه سجداء رجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب اصحابي فيقول انك لا تدري بأحد نوابعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيد امدت فيهم الى قوله العزيز الحكيم قال فيقال لي انهم لن يزالوا مني على أعقابهم منذ فارقتهم زاد في رواية فأقول سحقاً سحقاً قوله غرلاً اي قلنا والغرلة القلفة التي تنقطع من جلد الذكرو هو موضع الختان وقوله سحقاً أي بعدا قال بعض العلماء ان المراد بهؤلاء أصحاب الردة الذين ارتدوا من العرب ومنعوا الزكاة بعده (ق) عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بحشر الناس حفاة عراة لثني فقلت الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال الامر أشد من أن يههم ذلك زاد النسائي في رواية له لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴿قوله عز وجل (ووضع الكتاب) يعني صحائف أعمال العباد توضع في أيدي الناس في أيامتهم وشاناتهم وقيل توضع بين يدي الله تعالى (فترى المجرمين مشفقين) أي خائفين (عما فيه) يعني من الاعمال السيئة (ويقولون) يعني اذا رواها (يا ويلتنا) أي باهلا كنا وكل من وقع فيهلكة دعا يابل (مال هذا الكتاب لا يغادر) أي لا يترك (صغيرة ولا كبيرة) أي من ذنوبنا (الأحصاه) أي عدناها وكتبها وأثبتها فيه وحفظها قال ابن عباس الصغيرة التيسيم والكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبيرة الصغيرة المم والممس والقبة

زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً) وقت الانجاز ما وعدتم على ألسنة الانبياء من البعث والنشور أو مكان وعد للمحاسبة (ووضع الكتاب) أي صحف الاعمال (فترى المجرمين مشفقين) خائفين (عما فيه) من الذنوب (ويقولون يا ويلتنا) امال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) أي لا يترك شيأ من المعاصي (الأحصاه) حصرها ووضبها

أن يؤتيني خبراً من جنتك) في الدنيا وفي العقبى (ويرسل عليها حساباً) عذاباً (من السماء فتصع صعيداً لثاقاً) أرضاً بيضاء يزلق عليها اللاسثا (أو يصح ماؤها غوراً) غائراً أي ذاهباً في الأرض (فلن تستطيع له طلباً) فلا يتأتى منك طلبه فضلاً عن الوجود والمعنى أن ترن أقرق منك فأتا توقع من صنع الله أن يقبل ما بي وما بك من الفقر والغنى فيبرز قنيتي لاجتماع جنّة خير من جنتك ويسلبك لك كفرك نعمته ويغرب بسابيتك (وأحيط بثمره) هو عبارة عن اهلا كه وأصله من أحاط به العدو ولأنه إذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلا كه (فأصبح) أي الكافر (يقلب كفيه) يضرب أحداً هماً على الأخرى يدم وتحوّر وأما صار تغليب الكفّين كناية عن الندم والصبر لأن التادم يقبل كفيه ظهر البطن كما يحى عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولأنه في معنى الندم عدى تعديته يعلى كأنه قيل فأصبح يندم (على ما أتفق فيها) أي في عمارتها (وهي خاوية على عروشها) يعني أن كرومها المرشّة سقطت عروشها على الأرض وسقطت فوقها الكروم (ويقول باليتنى لم أشرك ربى أحداً) تذكروم عظة أخيه فعلم أنه أتى من جهة كفره وظيفانه فتخنى لولم يكن مشركاً حتى لا يهلك الله بستانه حين لم ينفعه (٢١٢) الغنى ويجوز أن يكون توبه من الشرك وندماً على ما كان منه ودخولاً في الإيمان (ولم تكن له فنة

ينصرونه) بقدرونه على نصرته (من دون الله) أي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر أحد غيره أن ينصره إلا أنه لم ينصره لحكمة (وما كان منتصراً) وما كان تمتعاً بقوته عن انتقام الله (هنالك الولاية لله الحق) يمكن بالياء والولاية بكسر الواو جزء وعلى فهي بالفتح النصرة والتولى وبالكسر السلطان والملك والمعنى هنالك أي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها أحد سواء تقرّر أو لم تكن له فنة ينصرونه من دون الله وهنالك السلطان والملك لله لا يغلب أو في مثل

(أن يؤتيني) أي يعطيني (خبراً من جنتك) يعني في الآخرة (ويرسل عليها) أي على جنتك (حساباً) قال ابن عباس نارا وقيل مرأى (من السماء) وهي الصواعق فهلكتها (فتصع صعيداً لثاقاً) أي أرضاً جرداء ملساء لابنات فيها وقيل نزلت فيها لأقدام وقيل رملها هالاً (أو يصح ماؤها غوراً) غائراً ذاهباً لا تناله إلا يدي والادلاء (فان تستطيع له طلباً) يعني ان طلبته لم تجده (وأحيط بثمره) يعني أحاط العذاب بثمر جنته وذلك ان الله تعالى أرسل عليها من السماء نارا فاهلكتها وغار ماؤها (فأصبح) يعني صاحبها الكافر (يقلب كفيه) يصفق بكف على كف ويقلب كفيه ظهر البطن تأسفاً وتلهفاً (على ما أتفق فيها) المعنى فأصبح يندم على ما أتفق في عمارتها (وهي خاوية على عروشها) أي ساقطة سقوطاً وقيل ان كرومها المرشّة سقطت عروشها على الأرض (ويقول باليتنى لم أشرك ربى أحداً) يعني أنه تذكروم عظة أخيه المؤمن فعلم أنه أتى من جهة شركه وظيفانه فتخنى لولم يكن مشركاً (ولم تكن له فنة) أي جاعة (ينصرونه من دون الله) أي بمعونته من عذاب الله (وما كان منتصراً) أي تمتعاً لا بقدر على الانتصار لنفسه وقيل معناه لا يقدر على رماذبه منه ﴿قوله سبحانه وتعالى (هنالك الولاية) قرئ بكسر الواو يعني السلطان في القيامة (لله الحق) وقرئ بفتحها من الموالاة والنصرة يعني انهم يتولونه يومئذ ويتبرؤون مما كانوا يعبدون من دونه في الدنيا (هو خير نوابيا) أي أفضل جزء لاهل طاعته لو كان غيره يثيب (وخير عقبا) يعني عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير انا به عاقبة ﴿قوله عز وجل (واضرب لهم) أي اضرب يا محمد لقومك (مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء) يعني المطر (فاختلط به نبات الأرض) أي خرج منه كل لون وزهرة (فأصبح) أي عن قريب (هشياً) قال ابن عباس بإسبا (تذروه الرياح) قال ابن عباس تدر به وقيل تفرقه ونفسه (وكان الله على كل شيء مقتدراً) أي قادرًا ﴿قوله سبحانه وتعالى (المال والبنون) يعني التي يتفخر بها عينته وأصحابه الاغنياء (زينة الحياة الدنيا) يعني ليست من زاد الآخرة قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه المال والبنون حوث

تلك الحال الشديدة بتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني أن قوله باليتنى لم أشرك ربى أحداً كلمة الخمر اليها فخالها جزعاً مدهاه من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها وهنالك الولاية لله ينصر فيها أولياءه المؤمنين على الكفرة وتبثقم لهم يعني انه نصر فيما فعل بالكافر أخاه المؤمن وصدق قوله ففسى ربى أن يؤتيني خبراً من جنتك ويرسل عليها حساباً من السماء ويؤدده قوله (هو خير نوابيا وخير عقبا) أي لا يلائمه وهنالك الإشارة الى الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم الحق بالرابع أو بمحرم وعلى صفة للولاية وأخير مبتدأ محذوف أي هي الحق وهو الحق غيره هالاً الجرفه لله عقبا بسكون القاف عاصم وجزوه بضمها غيرهما في الشواذ عتقي على وزن فعلى وكلها بمعنى العاقبة (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه) أي هو كء أنزلناه (فاختلط به نبات الأرض) فالتف بسببه وتكاتف حتى خالط بعضه بعضاً وأثر في النبات الماء فاختلط به حتى روى (فأصبح هشياً) بإسبا متكسراً الواحدة هشيمة (تذروه الرياح) تسفوه وتطيره الريح جزء وعلى (وكان الله على كل شيء) من الانشاء والافاء (مقتدراً) قادر ارضه حال الدنيا في نصرتها وهجتها وما يتبعها من الهلاك والافناء بحال النبات يكون أخضر ثم يهيج تطيره الريح كان لم يكن (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) لازداد القبر وعدة العقبى

(كلتا الجنتين أنت) أعطت جل على اللفظ لان لفظ كلتا مفر دلو قيل أناعلى المعنى لجاز (أكلها) ثمها (ولم نظلمه) ولم تنقص من أكلها (شيأً وبجزنا خلاهما نهما) نعمها بوفاء العار وتما الأكل من غير نقص ثم بما هو أصل الحبر وما دهنه من أمر الشرب فجعله أفضل ما يسبق به وهو التهر الجارى فيها (وكان له) لصاحب الجنتين (ثمر) أنواع من المالم من ثمماله اذا كثره أى كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الكثيره من الذهب والفضة وغيرهاله ثمراً وحيط بشمره بفتح الميم والثاء عاصم وبضم الناء وسكون الميم أبو عمرو وبضمهما غيرهما (فقال لصاحبه وهو يحاوره) يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع يعنى فطروس أخذ بيد المسلم يطوف به فى الجنتين ويريه ما فيهما ويفاخره بمملكه من المالم دونه (أناأ أكثر منك مالا وأعز نفراً) أنصارا وحشماً وأولاداً وكورا لانهم ينفرون معه دون الاناث (ودخل جنته) احدى جنتيه وأسماها جنة الاتحاد الحائط وجنتين للهر الجارى بينهما (وهو ظالم لنفسه) ضارها بالكفر (قال ما أظن أن تبيده هذه أبدا) أى أن تهلك هذه الجنة شك فى بيده جنة اطول أمه وتعالى وغفلته واعتراره بالمهله وترى أكثر اغنياء من المسلمين تنطق السنة أحوالهم بذلك (وما أظن الساعة قائمة) كائنه (ولئن رددت الى ربى لاجدن (٢١١) خير منها مقبلاً) أقسام منه على أنه

ان ردالى ربه على سبيل
 الفرض كما يزعم صاحبه
 ليجدن فى الآخرة خيرامن
 جنته فى الدنيا ادعاء
 لكرامته عليه ومكاته
 عنده منقلبا تميز أى
 مرجعا واقبة (قال له
 صاحبه وهو يحاوره
 أ كفرت بالذى خلقك من
 تراب) أى خلق أصلك
 لان خلق أصله سبب فى
 خلقه وكان خلقه خلقاله
 (ثم من نطفة) أى خلقك
 من نطفة (ثم سوأك رجلا)
 عدلك ومكالك انسانا ذكرا
 بالغا مبلغ الرجال جعله
 كافر ابالله لشكه فى البعث
 (لكننا) بالالف فى الوصل

يعنى لم يكن بين الجنتين خراب بغير زرع (كلتا الجنتين أنت) أى أعطت كل واحدة من الجنتين (أكلها) أى ثمها تماماً (ولم نظلم منه شيئاً) أى ولم تنقص منه شيئاً (وبجزنا خلاهما) شققنا وسطهما (نهما) وكان له) أى لصاحب البستان (ثمر) قرى بالفتح جمع ثمرة وقرى بالضم وهو الاموال الكثيره المثمره من كل صنف من الذهب والفضة وغيرهما (فقال) يعنى صاحب البستان (اصاحبه) يعنى المؤمن (وهو يحاوره) أى مخاطبه (أناأ أكثر منك مالا وأعز نفراً) أى عشيره ورهطا وقيل خدما وحشماً (ودخل جنته) يعنى الكافر أخذ بيد أخيه المؤمن يطوف به فيها ويريه اياها (وهو ظالم لنفسه) أى يكفره (قال ما أظن أن تبيده) أى تهلك (هذه) يعنى جنته (أبدا) وذلك أنه رافقه حسنها وغرته زهرتها فتوهم أنها لاتنفى أبداً وأسكر البعث فقال (وما أظن الساعة قائمة) أى كائنه (ولئن رددت الى ربى) فان قلت كيف قال ولئن رددت الى ربى وهو منكر للبعث قلت ومعناه ولئن رددت الى ربى على ما تزعم من أن الساعة آتية (لا جدن خيراً منها مقبلاً) أى يعطينى هنالك خيراً منها لانه لم يعطينى الجنة فى الدنيا الا يعطينى فى الآخرة أفضل منها (قال لصاحبه) يعنى المؤمن (وهو يحاوره) كفرت بالذى خلقك من تراب) أى خلق أصلك من تراب لان خلق أصله سبب فى خلقه فكان خلقاله (ثم من نطفة ثم سوأك رجلا) أى عدلك بشراسو ياوكلاك انسانا ذكرا بالغ مبلغ الرجال (لكننا هو الله ربى) مجازه لكن أنا هو الله ربى (ولأشرك برى أحدنا ولولا) أى هلا (اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله) والمعنى هلا قلت عند دخوله النظر الى مارزقك الله منها ماشاء الله اعترافاً بانها وكل خير فيها إنما حصل بمشيئة الله تعالى وفضله وان أمرها يهيد وانه ان شاء تركها عامرة وان شاء تركها خراباً (لاقوة الا بالله) أى وقلت لاقوة الا بالله اقراراً بان ما قوت به على عمارتها وتبديل أمرها هو بمعونة الله وتأيدته ولا أقدر على حفظ مالى ودفع شئ عنه الا بالله روى عن عروة بن الزبير أنه كان اذار أى من ماله شيئاً يهبه أو دخل حائط من حيطانه قال ماشاء الله لاقوة الا بالله الحائط البستان (ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا) أى لاجل ذلك تكبرت على وتعظمت (فعمى ربى) أى لعل ربى

شامى الباقون بغير ألف وبالالف فى الوقف اتفاق وأصله لكن أنا خذفت الهمزة وألقت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان فادغمت الاولى فى الثانية بعد أن سكنت (هو الله ربى) هو ضمير الشأن والشأن الله ربى والجملة خبر أنا والراجمع منه اليه باء الضمير وهو استبدارك لقوله أ كفرت قال لخيئه أنت كافر بالله لكنى مؤمن موحداً كما تقول زيد غائب لكن جمر حاضر وفيه حذف أى أقول هو الله بدليل عطف (ولأشرك برى أحدنا ولولا) وهلا (اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله) ماموصولة مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر ماشاء الله أو شرطية منصوبة بالوضع والجزاء محذوف يعنى أى شئ شاء الله كان والمعنى هلا قلت عند دخوله النظر الى مارزقك الله منها الامر ماشاء الله اعترافاً بانها وكل ما فيها إنما حصل بمشيئة الله وان أمرها يهيد ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها (لاقوة الا بالله) اقراراً بان ما قوت به على عمارتها وتبديل أمرها هو بمعونة الله وتأيدته من قرأ (ان ترن أنا أقل منك مالا) بنصب أول فقد جعل أنا فصلا ومن رفع وهو الكسائى جعله مبتدأ وأقل خبره والجملة مفعولاً ثانياً لترن وفى قوله (ولولدا) نصرة لمن فسر النفر بالاولاد فى قوله وأعز نفراً (فعمى ربى)

تعديل اليه ان همت بذلك ولما قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم نخ هو لاء المولى وهم صهيب وعمار وخباب وسلمان وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجاسك نزل (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم) واحبسهم معهم ونبتها (بالعادة والعشى) دائبين على الدعاء في كل وقت أو بالعادة لطلب التوفيق والتيسير والعشى اطلب عفوا للتصبير وهما صلاة الفجر والعصر بالقدرة شامى (ير يدون وجهه) رضاه الله (ولا تمد عينك عنهم) ولا تجاوز عداه اذ اجازوه وعدى (٢٠٩) بعن تضمن عدامنى نبأ فى قولك ثبت منه عينه وفائدة التضمين اعطاء مجموع معينين وذلك أقوى من اعطاء معنى فذ (تر يدزينة الحياة الدنيا) فى موضع الحال (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) من جعلنا قلبه غافلا عن الذكرو هو دليل لنا على انه تعالى خالق أفعال العباد (واتبع هواه وكان أمره فرطاً) مجاوزاً عن الحق (وقل الحق من ربكم) أى الاسلام والقرآن والحق خير مبتدأ محذوف أى هو (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) أى جاء الحق وزاغت العليل فلم يسبق الا اختياركم لانفسكم ماشتم من الاخذنى طريق النجاة أوفى طريق الهلاك وسجىء بلفظ الامر والتخيير لانه لمامكن من اختياراً بهما شاء فكانه مخير مأموراً بان يتخير ماشاء من التجددين ثم ذكر جزاء من اختار الكفر فقال (انأعدتنا) هياتنا (الظالمين) للكافرين بالسياق فكيف بالسياق كجرت حقيقة الامر والتخيير

وحوزا تعديل اليه ﴿ قوله عز وجل (واصبر نفسك) الآية نزلت فى عينه بن حصن الفزارى أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سامان وعليه شملة صوف قد عرق فيها ريدها خوص يشقه وينسجه فقال عينه للنبي صلى الله عليه وسلم أما يؤذيك رجح هو لاء ونحن سادات مضر وأشرفها ان أسلمنا أسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هو لاء فتحهم حتى تبعك وأجعل لنا مجالساقانزل الله عز وجل واصبر نفسك أى احبس نفسك (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) يعنى طرفى النهار (ير يدون وجهه) أى ير يدون وجهه الله لا ير يدون عرض الدنيا وقيل نزلت فى أصحاب الصفة وكانوا سبعاً تترجل فقراء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع ولا ضرع يصلون صلاة وينظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرت أن اصبر نفسى معهم (ولاعدا) لاتصرف ولا تجاوز (عينك عنهم) الى غيرهم (تر يدزينة الحيوة الدنيا) أى تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف ومحبة أهل الدنيا (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) أى جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعنى عينه بن حصن وقيل أمية بن خلف (واتبع هواه) أى فى طلب الشهوات (وكان أمره فرطاً) ضياعاً ضيع أمره وعطل أيامه وقيل ندما وقيل سرفاً وباطلاً وقيل مخالفة للحق (وقل الحق من ربكم) أى قل يا محمد طه لاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا من ربكم الحق واليه التوفيق واخذلان وبيده الهدى والضلال ليس الى من ذلك شئ (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) هذا على طريق التهديد والوعيد كقوله اعلموا ماشتم وقيل معنى الايقوقل الحق من ربكم أى لست بطارد المؤمنين لهما كم فان شتمت فامنوا وان شتمت فاكفروا فان كفرتم فقد أعذلكم ربكم ناروا وان آمنتم فلكم ما وصف الله لاهل طاعته وعن ابن عباس فى معنى الآية من شاء الله الايمان آمن ومن شاء له الكفر كفر (انأعدتنا) أى هياتنا من العتاد وهو العدة (الظالمين) أى الكافرين (نارا أحاط بهم سرادقها) السرادق الحجرية التى تظيف بالفساطيط عن أنى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار اربعة جدر كنف كل جدار اربعة جدر سنة أخرجه الترمذى قال ابن عباس هو حافظ من نار وقيل هو عسق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة وقيل هو دخان يحيط بالكفار (وان يستغيثوا) أى من شدة العطش (يفأنوا بماء كالمهل) قال ابن عباس هو ماء غليظ مثل دودي الزيت عن أنى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى قوله سبحانه وتعالى بماء كالمهل قال كمثل الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه منه أخرجه الترمذى وقال رشدين أحدر واه الحديث قد تكلم فيه من قبل حفظه القروة جلدة الوجه وقيل المهل الدم والقح وقيل هو الرصاص والصفير المذاب (يشوى الوجوه) أى ينضج الوجوه من حره (بش الشراب) أى ذلك الذى يفاغون به (وساءت) أى النار (مر نفقا) قال ابن عباس رضى الله عنه ما نزل وقيل بجمعه وأصل المرتفق المتكأ وانما جاء كذلك المشاكة قوله وحسنت مر تفقاوا الافلار تفاق لاهل النار ولما متكأ قوله عز وجل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات

(٢٧ - (خانن) - ثالث) بالسياق وهو قوله انأعدتنا للظالمين (نارا أحاط بهم سرادقها) شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهى الحجرية التى تكون حول الفسطاط وهو دخان يحيط بالكفار قيل دخولهم النار وهو حافظ من نار يظيف بهم (وان يستغيثوا) من العطش (يفأنوا بماء كالمهل) هو دودي الزيت وأما ذب من جواهر الارض وفيه تمكهم بهم (يشوى الوجوه) اذا قدم لشرب انشوى الوجوه من حرارة (بش الشراب) ذلك (وساءت) النار (مر نفقا) متكأ من الرفق وهذا المشاكة قوله وحسنت مر تفقاوا الافلار تفاق لاهل النار وبين جزاء من اختار الايمان فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات

(وقل عسى أن يهدي ربى لأقرب من هذارشدا) يعني اذا نسبت شيئا فاذا كرر بك عند نسيانك أن تقول عسى ربى أن يهدي لى كئى آخر بدل هذا المنى أقرب منه رشدا أو أدنى خيرا ومنفعة أن يهدين ان ترن أن يؤتىن أن تعامن مكى فى الحالين وواقفه أبو عمر وروى فى الوصل (وليشواى كهفهم ثلثائة (٢٠٨) سنين) يريد اليهم فيه أحياء مضروبا على آذانهم هذه المدة وهو بيان لما أجلى فى

غضت قال وهب مكتوب فى التهراة والاحمىل ابن آدم اذا كرتى حين نغصب أذكرك حين أغضب وقيل الآية فى الصلاة يدل عليه ماروى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسى صلاة فليصلها اذا ذكرها قال تعالى أقم الصلاة ذكرى متفق عليه زاد مسلم وأتم عنهما فكفارتها أن يصلها اذا ذكرها (وقل عسى أن يهدي ربى لأقرب من هذارشدا) أى يشتى على طريق هو أقرب اليه وأرشد وقيل ان الله سبحانه وتعالى أمره أن يذكره اذا نسى شيئا ويسأله أن يذكره أو يهده لما هو خير له من أن يذكره ما نسى وقيل ان القوم لما سأوه عن قصة أصحاب الكهف على وجه العناد أمره الله سبحانه وتعالى أن يخبرهم أن الله سبحانه وتعالى سيؤتيهم من الحجج على صحة نبوته ما هو أدل لهم من قصة أصحاب الكهف وقد فعل حيث آناه من علم غيب المرسلين وقصصهم ما هو أوضح وأقرب الى الرشدين من خبر أصحاب الكهف وقيل هذا نسي أمره الله أن يقول مع قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستثناء بعد النسيان واذا نسى الانسان قوله ان شاء الله فتوبته من ذلك أن يقول مع قوله ان شاء الله عسى أن يهدي ربى لأقرب من هذارشدا ﴿وقل عوزوجل (وليشواى كهفهم ثلثائة سنين وازدادوا تسعا) قيل هذا خبر عن قول أهل الكتاب ولو كان خبرا من الله عن قبر لبيهم لم يكن لقوله قل الله أعلم بالشيا وجولكن الله رد قولهم بقوله (قل الله أعلم بالشيا) والاصح أنه اخبار من الله تعالى عن قدر لبيهم فى الكهف ويكون معنى قوله قل الله أعلم بالشيا أى ان نازعوك فى مدة لبيهم فى الكهف فقل أنت الله أعلم بالشيا أى هو أعلم منكم وقد أخبر بمدة لبيهم وقيل ان أهل الكتاب قالوا ان المدة من حين دخولا الكهف الى يومنا هذا هو اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ثلثائة وتسع سنين فرد الله عليهم بذلك وقال قل الله أعلم بالشيا أى بعد قبض أرواحهم الى يومنا هذا لا يعلمه الا الله فان قلت لم قال سنين ولم يقل سنة قلت قيل لما زل قوله سبحانه وتعالى وليشواى كهفهم ثلثائة فقالوا أيا ما أوشهورا أو سنين فنزلت سنين على وفق قولهم وقيل هو تفسير لما أجلى فى قوله فضر بنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا وازداد وانسعا وقيل قالت نصارى نجران أما الثلثائة فقد عرفت انها وما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله أعلم بالشيا وقيل ان عند أهل الكتاب ليشواى ثلثائة سنة شمسية والله سبحانه وتعالى ذكر ثلثائة سنة وتسع سنين قرية وبالتفاوت بين القمرية والشمسية فى كل مائة سنة ثلاث سنين فتكون الثلثائة الشمسية ثلثائة وتسع سنين قرية (له غيب السموات والارض) يعنى انه سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شىء من أحوال أهلها فانه العالم وحده به فكيف يخفى عليه حال أصحاب الكهف (أبصر به وأسمع) معناه ما أبصر الله بكل موجود أو سمعه بكل مسموع لا يغيب عن سمعه أبصره شىء يدرك البواطن كما يدرك الظواهر والقريب والبعيد والمجرب وغيره لا يخفى عليه خافية (ما لهم) أى ما لأهل السموات والارض (من دونه) أى من دون الله (من ولى) أى ناصر ولا يشرك فى حكمه أحدا) قيل معناه لا يشرك الله فى علم غيبه أحد أو قيل فى قضائه ﴿وقله سبحانه وتعالى (وانل) أى واقرأ يا محمد (ما أوحى اليك من كتاب بك) يعنى القرآن واتبع ما فيه واعمل به (لا تبدل الكمانه) أى لا تغير القرآن ولا يتقدر أحد على التطرق اليه بتغيير أو تبدل فان قلت موجب هذا أن لا يتطرق النسخ اليه قلت النسخ فى الحقيقة ليس بتبدل لان المنسوخ ثابت فى وقته الى وقت طريان النسخ فالناسخ كالغابر فكيف يكون تبدلا وقيل معناه لا تغيرها أو عدا الله لكمانه أهل معاصيه (ولن نجد من دونه) أى من دون الله ان لم نضع القرآن (ملحدا) أى ملجأ

قوله فضر بنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا وسنين عطف بيان لثلاثائة ثلثائة سنين بالاضافة حمزة وعلى على وضع الجمع موضع الواحد فى التمييز كقوله الاخسر بن أعمالا (وازدادوا تسعا) أى تسع سنين للدلالة ما قبله عليه ونسعا مفعول به لان زاد تقتضى مفعولين فاذا زاد يقتضى مفعولا واحدا (قل الله أعلم بالشيا) أى هو أعلم من الذين اختلفوا فهم بمدة لبيهم والحق ما أخبر بك به أو حكاية لكلام أهل الكتاب وقل الله أعلم رد عليهم والجمهور على ان هذا اخبار من الله سبحانه وتعالى انهم ليشواى كهفهم كذا مدة (له غيب السموات والارض) ذكر اختصاصه بعلم ما غاب فى السموات والارض وخفى فيها من أسواق أهلها (أبصر به وأسمع) أى وأسمع به والمعنى ما أبصره بكل موجود وما أسمع لكل مسموع (ما لهم) لاهل السموات والارض

(من دونه من ولى) من متولى الامورهم (ولا يشرك فى حكمه) فى قضائه (أحدا) منهم ولا تشرك على التهى شامى وحزرا كانوا يقولون له انت بقرآن غير هذا أو بدله فقيل له (وانل ما أوحى اليك من كتاب بك) أى من القرآن ولا تسع لما به وزن به من طلب التبدل فانه (لا تبدل الكمانه) أى لا يتقدر أحد على تغييرها عما يتقدر على ذلك هو وحده (ولن نجد من دونه ملحدا) ملجأ

السین كقولك قداماً وأتم تريد معنى التوفيق في الفعلين جميعاً وأريد يفعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له ثلاثة خبر مبتدأ محذوف أي هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلهم جملة من مبتدأ وخبر الواقعة صفة لثلاثة وكذلك سادسهم كلهم وثامنهم كلهم ورجا بالغيب ربما بالخبر الخفي وأيناباه كقولوه ويقذفون بالغيب أي بأثون به وأوضع الرجم موضع الظن فكانه قيل فلنابا الغيب لانهم أكثروا أن يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين والواو الداخلة على الجملة الثالثة هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للسكره كما تدخل على الواقعة حالاً عن المعرفة في قولك جاء في رجل ومعاً آخر ومررت برز يدوفي يده سيف وفائدتها أنك يدصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافها أمر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي أذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلهم قالوه عن نبات علم ولم يرجوا بالظن كجاءهم غيرهم دليله ان الله تعالى أتبع القولين الأولين قوله رجبا بالغيب وأتبع القول الثالث قوله (قل ربني أعلم بعدتهم) أي قل ربني أعلم بعدتهم وقد أخبركم بها بقوله سبعة وثامنهم كلهم (ما يعلمهم الا قليل) قال ابن عباس رضي الله عنهما ما من ذلك القليل وقيل الا قليل من أهل الكتاب والضيم في سيقولون على هذا الال للكتاب خاصة أي سيقول أهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا أعلم بذلك الا في قليل منهم وأكثروهم على ظن وتخمين (فلا تمار فيهم) فلا تتجادل لأهل الكتاب (٢٠٧) في شأن أصحاب الكهف (الامراء

ظاهراً) الاجداد لا ظاهراً غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم ما أوحى الله اليك فخب ولا تزيد من غير تجيبل لهم أو يشهد من الناس ليظهر صدقك (ولا تستفت فيهم منهم أحدا) ولا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال متعمت له حتى يقول شيئاً فترده عليه وتزيف ما عنده ولا سؤال مسترشداً لان الله تعالى قد أرشدك بأن أوحى اليك قصتهم (ولا تقولن لشيئ) لاجل شيء تعزم عليه (انني فاعل ذلك) (الشيئ) (غدا)

رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم بعد ما حكى قول النصارى أولاً ثم أتبعه بقوله سبحانه وتعالى رجبا بالغيب أي ظناً وحسباً من غير يقين ولم يقل ذلك في السبعة وتخصيص الشيء بالوصف يدل على ان الحال في الباقي بخلافه فوجب أن يكون المخصوص بالظن هو قول النصارى وأن يكون قول المسألة من مختلف القول النصارى في كونه رجبا بالغيب وظاناً أتبعه بقوله سبحانه وتعالى (قل ربني أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل) هذا هو الحق لان العلم بتفاصيل العوالم والكائنات فيه في الماضي والمستقبل لا يكون الا الله تعالى ومن أخبره الله سبحانه وتعالى بذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما ما من أولئك القليل كانوا سبعة وهم (٣) مكساة ميناو عليخاومر طونس وينونس وسارينونس وذونانوس وكشفيطونوس وهو الراعي واسم كلهم قطمير (فلا تمار فيهم) أي لا تتجادل ولا تقل في عددهم وشأنهم (الامراء ظاهراً) أي الا بظاهرها مقصصاً عليك قف عنده ولا تزعم عليه (ولا تستفت فيهم) أي في أصحاب الكهف (منهم) أي من أهل الكتاب (أحدا) أي لا ترجع الى قول أحد منهم بعد ان أخبرناك قصتهم ﴿قوله سبحانه وتعالى (ولا تقولن لشيئ) اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله﴾ يعني اذا عزمت على فعل شيء غدا فقل ان شاء الله ولا تقله بغير استئناء وذلك ان أهل مكة سأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحى أياماً ثم نزلت هذه الآية وقد تقدمت القصة في سورة بني اسرائيل (واذكر ربك اذا نسيت) قال ابن عباس معناه اذا نسيت الاستئناء ثم ذكرت فاستنئ وجوز ان عباس الاستئناء المنقطع وان كان بعد سنة وجوزه الحسن مادام في المجلس وجوز به ضمهم اذا قرب الزمان فان بعد لم يصح ولم يجوز جماعه حتى يكون الكلام متصلاً بالاستئناء وقيل في معنى الآية واذا كررت ربك اذا

أي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغدا خاصة (الا ان يشاء الله) أن تقوله بان يأذن لك فيه أو لا تقوله الا ان يشاء الله أي الا بشيئته وهو في موضع الحال أي الا ملتجئاً بعيشته الله قائلاً ان شاء الله وقال الزجاج معناه ولا تقولن اني أفعل ذلك الا بعيشته الله تعالى لان قول القائل أنا أفعل ذلك ان شاء الله معناه لأفعله الا بعيشته الله وهذانهي تأديب من الله لبيه حين قالت اليهودي قر يش سلوه عن أصحاب الكهف وذو القرنين فسألوه فقال اتوني غدا أخبركم ولم يستثن فاطاعه الوحى حتى شق عليه (واذا كررت ربك) أي مشيئته بك وقل ان شاء الله (اذ نسيت) اذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى اذا نسيت كلمة الاستئناء ثم نبتت عليها فنادى بها بالثبوت من الحسن مادام في مجلس الذكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولو بعد سنة وهذا المحمول على تدارك التبرك بالاستئناء فاما الاستئناء المبرح كما فلا يصح الامتصلا وحكي أنه بلغ المنصور ان أبا حنيفة رجمه الله خاف ابن عباس رضي الله عنهما في الاستئناء المنفصل فاستحضره لسكره عليه فقال له أ بو حنيفة هذا يرجع عليك انك تأخذ البيعة باليمين أ فترضى أن يخرجوا من عندك فيستنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وأمر الطاعن فيه باخراجه من عنده ومعناه واذا كررت ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستئناء تشد يداني العث على الاهتمام بها وأصل صلاة نسيها اذا ذكرتها واذا نسيت شيئاً فاذكره ليدركك المنسى

(٣) قوله وهم مكساة ميناو الخ وقع اختلاف كبير في أسماءهم وذكري القاء وس في ذلك ثلاثة أقوال فليراجع

(بالوصيد) بالفناء وبالعتبة (لواطعت عليهم) لوائشرفت عليهم فظفرت اليهم (لويت منهم) لاعرضت عنهم وهر بت منهم (فرارا) منسوب على المصدر لان معنى وايت منهم فررت عليهم (ولمئت منهم) وبتشد يد اللام تجازي للمبالغة (رعبا) تمييزو بضم العين شامخا وعلى وهو اخوف الذي رعب الصدر رأى علوه وذلك لما لبسهم الله من الهيبة أطول وأظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وعن معاوية انه غزا الروم فر بالكهف فقال رأيدان ادخل فقال ابن عباس رضى الله عنهما لقد قيل ان هو خير منك لويت منهم فرارا فدخلت جماعة بأمره فاحرقهم ربح (وكذلك بعثناهم) وكأمنناهم تلك النومة كذلك أيقظناهم اظهار القدرة على الانامة والبعث جميعا (ليتساءلوا بينهم) لسأل بعضهم بعضا وتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا يقينا ويشكروا ما أنعم الله به عليهم (قال قائل منهم) رئيسهم (كم لبثتم) كم مدة لبثكم (قالوا لبننا يوما وبعض (٢٠٥) يوم) جواب مبني على غالب الظن

وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) بمدة لبثكم انكار عليهم من بعضهم كانهم قد علموا بالادلة وبالهام ان المدة متطاوله وان مقدارها لا يعلمه الا الله وروى أنهم دخلوا الكهف غدوة وكان انبأهم بعد الزوال فظنوا أنهم في يومهم فلما نظروا الى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا ذلك وقد استدل ابن عباس رضي الله عنهما على الصحيح ان عددهم سبعة لانه قد قال في الآية قال قائل منهم كم لبثتم وهذا واحد وقالوا في جوابه لبننا يوما أو بعض يوم وهو جمع وأقله ثلاثة ثم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم

كان أصفر وقيل كان شديدا الصفرة يضرب الى حره وقال ابن عباس كان اسمه قظمير وقيل ريان وقيل صهبان قيل ليس في الجنة دواب سوى كلب أصحاب الكهف وجمار باهم (بالوصيد) أي فناء الكهف وقيل عتبه الباب وكان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهم قيل كان ينقلب مع أصحابه فاذا انقلبو اذات اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى وورق عليها واذا انقلبو اذات الشمال كسر اذنه اليسرى وورق عليها (لواطعت عليهم) بالجمد (لويت منهم فرارا) وذلك لما لبسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم أحد حتى يبلغ الكتاب أجله فيوظفهم الله ممن رقدتهم (ولمئت منهم رعبا) أي خوفا من وحشة المسكان وقيل لان أعينهم مفتحة كالتي قبضت الذي يريدان يتكلم وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول أظفارهم ولتقلبهم من غير حرس ولا اشعار وقيل ان الله سبحانه وتعالى منعهم بالرب لئلا يراهم أحد قال ابن عباس غز ونام معاوية نحو الروم فر ربا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف الله لنا عن هؤلاء لنظرنا اليهم فقال ابن عباس قدم مع ذلك من هو خير منك فقيل له لو اطاعت عليهم لويت منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فامدوا دخلا الكهف بعث الله عليهم ربحا فحرقهم ﴿قوله﴾ وسبحانه وتعالى (وكذلك بعثناهم) يعني كأمنناهم في الكهف وحفظنا أجسامهم من البلا على طول الزمان بعثناهم من النومة التي تشبه الموت (ليتساءلوا بينهم) أي لسأل بعضهم بعضا (قال قائل منهم) وهو رئيسهم وكبيرهم مكسبنا (كم لبثتم) أي في نومكم وذلك انهم استنكروا طول نومهم وقيل انهم راعاهم ما فاتهم من الصلاة فقالوا ذلك (قالوا لبننا يوما) ثم نظر وافوجوا الشمس فدبقي منها بقية فقالوا (أو بعض يوم) فلما نظر والى طول شعورهم وأظفارهم علموا أنهم لبثوا أكثر من يوم (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) وقيل ان مكسبنا الماسع الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف ربكم أعلم بما لبثتم (فابعثوا أحداكم) يعني تملخوا (بورقكم) هي الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة (هذه الى المدينة) قيل هي طرسوس وكان اسمها في الزمن الاول قبل الاسلام أفسوس (فلينظر أيها أزر كي طعاما) أي أحل طعاما وقيل أمره أن يطلب ذبيحة مؤمن ولا تكون من ذبح من يذبح لنبي الله وكان فيهم مؤمنون يخفون إيمانهم وقيل أطيب طعاما أو جوده وقيل أكثر طعاما وأرضه (فليأتكم برزق منه) أي قوت وطعام تأكلونه (وليتلطف) أي وليترقى في الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكنان (ولا يشعروا) أي ولا يعلموا (بكم أحدا) أي من الناس (انهم ان يظهروا عليكم) أي يعملوا بكم انكم (يرجوكم)

بهذا قول جمع آخرين فصاروا سبعة (فابعثوا أحداكم) كأنهم قالوا ربكم أعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شئ آخر مما همكم فابعثوا أحداكم أي تملخوا (بورقكم) هي الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة وسكون الراء أو عمرو وحمزة أو أبو بكر (هذه الى المدينة) هي طرسوس وحلهم الورق عند فرارهم دليل على أن جل النفقة وما يصلح للمسافر هو رأى المتوكلين على الله دون المتكئين على الاتفاقات على مافي أوعية القوم من النفقات وعن بعض العلماء انه كان شديد الحنين الى بيت الله ويقول ما لهذا السفر الا شيطان شدد الهيمان التوكل على الرحمن (فلينظر أيها) أي أهلها خذف كافي وأسأل القرية وأي مبتدأ وخبره (أزر كي) أحل وأطيب أو أكثر وأرض طعاما) تمييز (فليأتكم برزق منه وليتلطف) وليتكلف اللطف فيما ياترهم من أمر المايعة حتى لا يفين أو في أمر التخي حتى لا يعرف (ولا شعروا بكم أحدا) ولا يفعل ما يؤدي الى الشعور بنامن غير قصد منه فسي ذلك اشعارا منهم لانه سب فيه والضمير في (انهم) راجع الى أهل المقدري أيها (ان يظهروا عليكم) يطلموا عليكم (يرجوكم) يقتلواكم أخبت القتل

(فقالوا ربنا رب السموات والارض) مقتصر بن (لن ندعومن دونه الها) ولئن سميناها آلهة (لقد قلنا اذا شططنا) قولنا اذا شطط وهو الافراط في الظن والاعباد فيه من شط يسطو ويسطو اذا ابد (هؤلاء) مبتدأ (قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة) خبر وهو اخبار في معنى الانكار (لولا يا تون عليهم) هلا يا تون على عبادتهم خذف المضاف (بسلطان بين) بحجة ظاهرة وهو تنبكت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الازنان محال (فن اظلم عن افتري على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (واذا اعتزلتوهم) خطاب من بعضهم لبعض حين صمعت عن يمتهم على الفرار بدينهم (وما يعبدون) نصب عطف على الضمير اى واذا اعتزلتوهم واعتزلت معبوديهم (الا الله) استثناء متصل لانهم كانوا يقرن بالخالق ويشركون معه غيره كاهل مكة أو منقطع اى واذا اعتزلت الكفار والاصنام التي يعبدونها من دون الله وهو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله (فاووالى الكهف) صبروا اليه واجعلوا الكهف مأوا (كم) ينشر لكم ر بكم من رحته) من رزقه (وهي) (٢٠٤) لكم من أمركم مرفقا) مرفقا مدني وشامى وهو ما يرتفع به اى يتنفع وانما قالوا

ذلك ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه وأصوع يقينهم أو آخرهم به نبي في عصرهم (وترى الشمس اذا طلعت تزاور) بتخفيف الزاى كوفي تزور شامى تزاور غيرهم وأصله تتزاور تخفف بادغام التاء في الزاى أو حذفها والكل من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق (عن كهفهم) اى تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم (ذات اليمين) جهة اليمين وحقيقتها الجهة الشمالية اليمين (واذا غربت تقرضهم) تقطعهم اى تركهم وتعدل عنهم (ذات الشمال وهم في فجوة منه) في متسع من الكهف والمعنى انهم في ظل نهارهم كله لا

الاصنام (فقالوا) أى الفتية (ربنا رب السموات والارض لن ندعومن دونه الها) انما قالوا ذلك لان قومهم كانوا يعبدون الاصنام (لقد قلنا اذا شططنا) قال ابن عباس يعنى جورا وقيل كذبا يعنى ان دعونا غير الله (هؤلاء قومنا) يعنى أهل بلدهم (اتخذوا من دونه) أى من دون الله (آلهة) يعنى اصناما يعبدونها (ولولا) أى هلا (يا تون عليهم) أى على عبادة الاصنام (بسلطان بين) أى بحجة واضحة وفيه تنبكت لان الاتيان بحجة على عبادة الاصنام محال (فن اظلم عن افتري على الله كذبا) أى وزعم أن له شر يكأؤ ولدا ثم قال بعضهم لبعض (واذا اعتزلتوهم) يعنى قومكم (وما يعبدون الا الله) وذلك انهم كانوا يعبدون الله وما يعبدون معه الا الاصنام والمعنى واذا اعتزلتوهم وجميع ما يعبدون الا الله فانكم لم تعتزلوا عبادته (فاووالى الكهف) أى الجؤأ اليه (ينذركم) اى يبسط لكم (ر بكم من رحته وهي) أى يسهل (لكم من أمركم مرفقا) أى ما يعوذك اليه يسركم ورفقكم ﴿ قوله سبحانه وتعالى (وترى الشمس اذا طلعت تزاور) أى تميل وتعدل (عن كهفهم ذات اليمين) أى جانب اليمين (واذا غربت تقرضهم) أى تركهم وتعدل عنهم (ذات الشمال وهم في فجوة منه) أى متسع من الكهف (ذلك من آيات الله) أى من عجائب صنعه ودلالات قدرته وذلك أن ما كان في ذلك السميت تصببه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل ان باب الكهف شمالي مستقبل لبيات نعيش فهم في مقفلة ابد الاتقع الشمس عليهم عند الطلوع ولا عند الغروب ولا عند الاستواء فتؤذهم بحرها ولكن اختار الله لهم مضجعا في متسع بناهم فيه برد الريح ونسيمها يدفع عنهم كرب الغار ونجمه وعلى هذا القول يكون معنى قوله ذلك من آيات الله اى ان شأنهم وحديثهم من آيات الله (من مهادته فهو المهدت) يعنى مثل أصحاب الكهف وفيه ثناء عليهم (ومن يضل) أى ومن يضلله الله ولم يرشده (فلن نجد له وليا) أى معينا (مرشدا) أى يرشده ﴿ قوله سبحانه وتعالى (وتحسبهم) خطاب لكل أحد (أيقاظا) أى منتبهين لان أعينهم مفتحة (وهم رقاد) أى نيام (ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال) قال ابن عباس كانوا يقبلون في السنة مرة من جانب الى جانب للثلاثا كل الارض لحومهم قيل كانوا يقبلون في يوم عاشوراء وقيل كان لهم في السنة تقليبان (وكاهم باسط ذراعيه) قال ابن عباس كان كبا أمر وعنه أنه كان فوق القلطي ودون الكرزى والقلطي كلب صيني وقيل

تصبيهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا ان الله يحجبها عنهم وقيل منفسح من غارهم بناهم فيه روح الهواء و برد النسيم ولا يحسون كرب الغار (ذلك من آيات الله) أى ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وفرض طالعها وغاوبه آية من آيات الله يعنى أن ما كان في ذلك السميت تصببه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبيات نعيش فهم في مقفلة ابد او معنى ذلك من آيات الله ان شأنهم وحديثهم من آيات الله (من مهادته فهو المهدت) مثل ما مر في سبحان وهو ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله وأسألوا الوجوههم فارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية (ومن يضل فلن نجد له وليا مرشدا) أى من أضله فلا هادي له (وتحسبهم) بفتح السين شامى وحزرة وعاصم غير الاعشى وهو خطاب لكل أحد (أيقاظا) جمع يقظ (وهم رقاد) نيام قيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك أيقاظا (ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال) قيل لهم تقليبان في السنة وقيل نقلبة واحدة في يوم عاشوراء (وكاهم باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضى

كان

(فضر بناعلى آذانهم فى الكهف) أى ضر بناعليها بخابان النوم يعنى أغمناهم انامة ثقيلة لانتهمم فيها الاصوات فخذف المفعول الذى هو نجاب (سنين عددا) ذوات عدد فهو صفة لسنين قال الزجاج أى تعدد عدد اكثرتها لان القليل يعلم بمقدار من غير عدد فاذا كثر عدد فاما دراهم معدودة فهى على القلة لانهم كانوا يعدون القليل ويزنون الكثير (ثم بعثناهم) أبقتناهم من النوم (لنعلم أى الخبز بين) المختلفين منهم فى مدة لبثهم لانهم لما انتهوا اختلفوا فى ذلك وذلك قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لنبأنا ما (٢٠٣) أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما

وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما
 لبثتم هم الذين علموا أن
 لبثهم قد تطاول أو أى
 الخبز بين المختلفين من
 غيرهم (أحصى لنبأنا ما
 أمدا) غاية وأحصى فعل
 ماض وأمد ظرف لاصصى
 أو مفعول له والفعل الماضى
 خبر المبتدأ وهو أى والمبتدأ
 مع خبره سد مسد مفعولى
 نعلم والمعنى أهم اضبط
 أمدا الاوقات لبثهم وأحاط
 علمه بامد لبثهم ومن قال
 أحصى أفعال من الاحشاء
 وهو العدف قد زل بناه
 من غير الثلاثى المجر دليس
 بقياس وانما قال لنعلم مع
 أنه تعالى لم يزل عالما بذلك
 لان المراد ما تعلق به العلم
 من ظهور الامر لهم
 ليزدادوا ايمانا واعتبارا
 وليكون لطفاً لمؤمنى
 زمانهم وآية بيينة لكفارهم
 أو المراد لنعلم اختلافهما
 موجودا كما عرفتاه قبل
 وجوده (نحن نقص عليك
 نبأهم بالحق) بالصدق (انهم
 فتية) جمع فتى والفتوة بذل
 الندى وكف الاذى وترك
 السكوى واجتناب المحارم
 واستعمال المكارم وقيل

وتصد بالبعث وذلك ان فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم منذ ثلاثمائة سنة وأكثر فله أنى الملك الخبر رجوع عقله
 اليه وذهب همه وقال أحدك اللهم رب السموات والارض وأسبعك وأسبع لك تطوات على ورحمتى ولم
 تطفى النور الذى جعلته لآبائى وللعبد الصالح بيدروس ثم أخبر بذلك أهل مدينته فركبوا معه وركبوا معه حتى
 أتوا مدينة فسوس فقتلهاهم أهلها وأساروا معه نحو الكهف فلما صعد الجبل ورأى الفتية بيدروس فرح
 بهم وخر ساجدا على وجهه وقام بيدروس الملك قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جالس بين يديه على الارض
 سبحوون الله ويحمدونه ثم قال الفتية لبيدروس الملك نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
 حفظك الله وحفظ ملكك ونعديك بالله من شر الانس والجن فبينما الملك قائم إذا هم رجعوا الى مضاجعهم
 فناموا ونفى الله أنفسهم فقام الملك اليهم وجعل نياهم عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم فى تابوت من
 ذهب فلما أمسى ونام أتوه فى منامه فقالوا له انام خلقى من ذهب ولا فضة ولكننا خلقنا من تراب والى التراب
 نصير فاتركنا كما كذابى الكهف على التراب حتى يبعثنا الله تعالى منه فأمر الملك عند ذلك بتابوت من
 ساجد جعلوا فيه ونحجهم الله حين خرجوا من عندهم بالعرب ولم يقدر أحد أن يدخل عليهم وأمر الملك أن
 يتخذوا على باب الكهف مسجدا يصل فيه ويجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة وقيل أن تملئها
 حللى الملك الصالح فقال له الملك من أنت قال أنا رجل من أهل هذه المدينة وذكر أنه خرج أسرا ومنذ
 أيام ذكر منزله وأقواما يعرفهم أحد وكان الملك قد سمع أن فتية قد فقدوا فى الزمان الاول وأن أسماءهم
 مكتوبة على لوح فى خزائنه فعد باللوح ونظر فى أسماءهم فاذا اسمه مكتوب وذكر أسماء الآخرين فقال
 تملئهاهم أسحبابى فلما سمع الملك ركب ومن معه من القوم فلما أتوا باب الكهف قال تملئها عذونى حتى أدخل
 على أسحبابى فأبشروهم فانهم ان رأوكم مئى أربعتهم فدخل تملئها فبشروهم فقبض الله روحه وأراحهم
 وأعجى على الملك وأسحباهم أثرهم فمهدت اليهم فذلك قوله عز وجل اذ رأى الفتية الى الكهف أى صاروا الى
 الكهف واسمهم خيريم فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة أى هداية فى الدين وهى علنا أى يسر لنا من أمرنا
 رشد أى ما نلتهم منه رضاءك وما فيه رشدنا وقال ابن عباس أى مخرجنا من الغارى فى سلامة ۞ قوله سبحانه
 وتعالى (فضر بناعلى آذانهم) أى ألقىنا عليهم النوم وقيل منعنا نفوذ الاصوات الى مسامعهم فإن النائم اذا
 سمع الصوت ينتبه (فى الكهف سنين عددا) أى أغمناهم سنين كثيرة فان العدديدل على الكثرة (ثم
 بعثناهم) أى من نومهم (لنعلم) أى علم شاهدته وذلك ان الله عز وجل لم يزل عالما وانما أراد ما تعلق به العلم
 من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا (أى الخبز بين) أى الطائفتين (أحصى لنبأنا ما) أى احفظ
 لما مكتوب فى كهفهم نياما وذلك ان أهل المدينة تنازعوا فى مدة لبثهم فى الكهف ۞ قوله تعالى (نحن نقص
 عليك نبأهم بالحق) أى نقرأ عليك خبر أصحاب الكهف بالحق أى بالصدق (انهم فتية) أى شبان
 (آمنوا برهم وزدناهم هدى) أى ايمانوا بصيرة (وربطنا على قلوبهم) أى شدنا على قلوبهم بالصبر
 والتثبيت وقوفناهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا عليه من خفض
 العيش وفروا بدينهم الى الكف (اذ قاموا) يعنى بين يدي دقيانوس الجبار حين انبأهم على ترك عبادة

الفتى ما لا يدعى قبل الفعل ولا يركى نفسه بعد الفعل (آمنوا برهم وزدناهم هدى) يقينا وكانوا من خواص دقيانوس قد قدف الله فى
 قلوبهم الايمان وخاف بعضهم بعضا وقالوا ليدخل اثنان اثنان منا فظهر كلاهما ما يضمر لصاحبه ففعلوا فحصل انفاقهم على الايمان (وربطنا
 على قلوبهم) وقوفناها بالصبر على هجران الاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكمالة الحق والتظاهر بالاسلام
 (اذ قاموا) بين يدي الحشا وهه دقمانوس من غير صلاة له حيا غائبا عن ترك عبادة الاصنام

أر بوس وطنطبوس ورأى أنه لم يذهب الى دقيانوس أفاق وذهب عنه البكاء وأخذ أر بوس وطنطبوس
الورق ونظر البهاو بمخبايتها وقالوا إن الكنز الذي رجدت يفتي فقال تملخيا ما وجدت كنزا ولكن هذا
ورق أبائي ونقش هذه المدينة وضر بها ولكن والله ما أدري ما شأنى وما أقول لكم فقال له أحد همامين
أنت فقال تملخيا ما أنا فكنت أرى أنى من أهل هذه المدينة فقيل له ومن أبوك ومن يعرفك بها فأخبرهم
باسم أبيه فلم يوجد من يعرفه ولا أباه فقال له أحد همامين أنت رجل كذاب لا تنبئنا الحق فلقد نرى تملخيا ما يقول
غير أنه نكس بصره الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه
يحتمى نفسه عمدا لكي ينقله منكم فقال له أحد همامين انظر اليه نظرا شديدا أظن أننا نراك وتصدق بأن
هذا مال أبيك ونقش هذه المدينة وضر بها وهذه الورق أكثر من ثلثمائة سنة وأنت غلام شاب أظن أنك
تأفكنا وتسخر بنا ونحن شيوخ شيط وحولك سراة هذه المدينة وولادة أمرها ووزان هذه المدينة بأيدينا
وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار وإني لأظننى ساء أمر بك فتعذب عذابا شديدا ثم أتيتك
حتى تعترف بهذا الكنز الذى وجدته فقال لهم تملخيا أخبرونى عما سألكم عنه فان أتم فعلتم صدقتكم
عما عندى فقالوا له اسل لا نكنتم شيئا فقال فافعل الملك دقيانوس فقالا ما نعرف على وجه الارض من
اسمه دقيانوس ولم يكن الاملك هلك فى الزمان الاول وله دهر طويل وهلك بعده قرون كثيرة فقال
تملخيا انى اذا الحيران وما يصدقنى أحدمن الناس فبما أقول لقد كنتا فتية على دين واحد وان الملك أكرهنا
على عبادة الاصنام والذبح لاطواغيت ههه بنامنه عشية أمس فأتينا الى الكهف الذى فى جبل بنجلوس
فنعنا فيه فلما انتهينا خرجت لاشترى لاصحابى طعاما واتجسس الاخبار فاذا أنا معكم كجائرون فانطلقوا معى
الى الكهف أرىكم أصحابى فلما سمع أر بوس قول تملخيا قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله عز وجل
لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا بنا معه حتى رينا أصحابه فانطلق أر بوس وطنطبوس ومعهما جميع أهل
المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم فلما رأى الفتية أصحاب الكهف تملخيا قاعد
احتبس عنهم بطعامهم وشراهم عن القدر الذى كان يأتي فيه فظنوا انه قد أخذ وذهب به الى ملكهم
دقيانوس فينبههم بظنون ذلك وتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة فظنوا انهم رسل
الجبار دقيانوس بعث بهم اليه ليؤتى بهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وأوصى بعضهم بعضا
وقالوا انطلقوا بنا نأتنا تملخيا فانه الآن بين يدي الجبار وهو ينتظرنا حتى نأتيه فيبيناهم يقولون ذلك
وهم جلوس على هذه الحالة اذ هم بأر بوس وأصحابه وقوف على باب الكهف فسبقهم تملخيا ودخل وهو
يبكى فلما رآه يبكى بكوا معه ثم سألوه عن خبره فقص عليهم الخبر كما ههه ففروا انهم كانوا اياما باهر الله ذلك الزمن
الطويل وانما وظنوا ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا أن الساعة لا ريب فيها ثم دخل على
أثر تملخيا أر بوس فرأى نابوتا من نحاس محتويا ختم فضة فوقف على الباب ودعا جماعة من عظماء
أهل المدينة وأمر بفتح التابوت بحضرتهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوب بايهما مكتبة علينا
وحشاشينا واملخيا ومرطونس وكشطلونس وبيرونس وديبوس ويطوس وقالوس والكلب اسمه
قطمير كانوا فتية ههه بوا من ملكهم دقيانوس مخافة أن يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما
أخبر بكنههم أمر بالكهف فسد عليهم بالحجارة واما كتبنا شأنهم وخربرهم ليعلمه من بعدهم ان عشرهم
فلما قرؤه عجبا وجدوا الله سبحانه وتعالى الذى أراهم آية تدلهم على البعث ثم رفعوا أصواتهم بحمد
الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخرأر بوس
وأصحابه سجودا لله وحده والله سبحانه وتعالى الذى أراهم آية من آياته ثم قام بعضهم بعضا وأخبرهم الفتية
عن الذى لتوا من ملكهم دقيانوس ثم ان أر بوس وأصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح بيدروس أن
يجعل لملك نظرا الى آية من آيات الله جعلها الله على ملكك للناس آية لتكون لهم نورا وضياء

فيها وأخذور قامن نفقهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت تكفأف الربيع فانطلق تملخيا خارجا فلما مر باب الكهف رأى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فحبب منها ثم مر ولم يبال بها حتى أتى باب المدينة مستخفيا يمد عن الطربق تخوفاً أن يراه أحد من أهلها فيعرفه ولا يشعر أن دقيانوس وأهله هلكوا قبل ذلك بثلاثمائة سنة فلما أتى تملخيا باب المدينة رفع بصره فرأى فوق ظهر الباب علامة كانت لاهل الايمان إذ كان أمر الايمان ظاهر فيها فلما رآها حجب وجعل ينظر اليها يبناوشمالاً ثم ترك ذلك الباب ومضى الى باب آخر فرأى مثل ذلك نخيل اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرف ورأى أشخاصا كثيرة محدثين لم يكن رأيهم قبل ذلك فجعل يمشي ويتجسس ويخيل اليه أنه حيران ثم رجع الى الباب الذي أتى منه فجعل يتجسس بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا أماعشية أم مس كان المسلمون يخفون هذه العلامة في هذه المدينة ويستخفون بها واليوم ظاهر داعلي نائم عالم ثم يرى أنه ليس بنائم فآخذ كساءه فجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي في أسواقها فسمع ناساً يحلفون باسم عيسى بن مريم فزاده ذلك تعجباً ورأى أنه حيران فقام مسنداً ظهره الى جدار من جدران المدينة وهو يقول في نفسه والله ما أدري ما هذا أماعشية أم مس فليس كان على الارض من يذكر عيسى بن مريم الاقتل وأما اليوم فاسمع كل انسان يذكر عيسى بن مريم لا يخاف ثم قال في نفسه اهل هذه ليست بالمدينة التي أعرف والله ما أعلم مدينة يقرب مدينتنا فقام كالخيران ثم لقي فتى فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال اسمه الفوس فقال في نفسه لعل في مسأ أو امرأ أذهب عقلي والله يحق لي أن أسرع الخروج قبل ان يصيبني فيها شر فأهلك فضى الى الذين يتتاعون الطعام فأخرج لهم الورق التي كانت معه وأعطاهم رجلاً منهم وقال له بعني هذه الورق طعاماً فاخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها فحبب منها فإنا وطار رجلاً آخر من أصحابه فنظر ثم جعلوا ينتظر حونها بينهم من رجل الى رجل ويتجسسون منها ويتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا أصاب كترنا خبيثاً في الارض منذ زمان طوبى بل فلما رأهم تملخيا يتحدنون فيه فرق فاشد يدوا وخاف وجعل برعدو يظن أنهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملائكتهم دقيانوس وجعل اناس بانونه ويتعرفونه فلا يعرفونه فقال لهم وهو شديد الخوف منهم أفضوا لى على قد أخذتم ورقى فامسكوها واما طعامكم فلا حاجة لي به فقلوا له يا فتى من أنت وما شانك والله لقد وجدت كترنا من كنوز الالوين وأنت تريد أن تخفف منا انطاق معنا وأرنا وشاركتنا في تخفف عليك ما وجدت وانك ان لم تفعل نخملك الى السلطان فنسلك اليه فيقتلك فامسمع قولهم قال والله قد وقعت في كل شيء كنت أخطر منه فقالوا له يا فتى انك والله لا تستطيع ان تكتم ما وجدت وجعل تملخيا ما يدري ما يقول لهم وخاف حتى لم يجر على لسانه اليهم شيء فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كساءه فطرحوه في عنقه وجعلوا يسحبونه في سلك المدينة حتى سمع به من فيها وقيل قد أخذ رجل معه كترنا فاجتمع عليه أهل المدينة وجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة وما رآناه فيها قط وما نعرفه وجعل تملخيا لا يدري ما يقول لهم وكان متيقناً ان أباه واخوته بالمدينة وأنه من عظماء أهلها وانهم سيأتونه اذا سمعوا به فيينا هو قائم كالخيران ينتظر متى يأتيه بعض أهلها فيخلصه من أيديهم اذا اختطفوه وانطلقوا به الى رئيس المدينة ومدر بها الذين يدبران أمرها وحمرا جلان صالحان اسم أحدهما رابوس واسم الآخر طنطوس فلما انظروا به اليهم ما ظن تملخيا أنه آمن ان يطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وهو يبكي والناس يسخرون منه كما يسخرون من الجنون ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله الارض أفرغ على اليوم صبراً وأملج معي روحي وامنك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يقول في نفسه فرقوا بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون مالى وباليهم يا ليتهم يأتوني فتقوم جميعاً بين يدي هذا الجبار فاناد كثرنا اتنا على الايمان بالله وأن لا نشرك به أحد ابداً ولان تترق في حياة ولا موت فلما انتهى الى الرجلين الصالحين

مسور بن ذرئ ذوائب نخر جوا في عيد لهم عظيم في زى وموكب وأخر جوامعهم ألتهم التي كانوا يعبدونها
 وكان معهم كلب صيد لهم وكان أحدهم وزير الملك فدفن الله سبحانه وتعالى الإيمان في قلوبهم فأتوا
 وأخفى كل واحد إيمانه وقال في نفسه أخرج من بين أظهر هؤلاء القوم للصابيين عقاب يجرهم نخر ج
 شاب منهم حتى انتهى إلى ظل شجرة جلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالساً وحده فربأ أن يكون على مثل أمره
 وجلس إليه من غير أن يظهره على أمره ثم خرج آخر نخر جوا جميعاً فجمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل
 واحد يكتم إيمانه من صاحبه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتية فيخلوا ويفض كل واحد سره إلى
 صاحبه ففعلوا ذلك فاذا هم جيماعاً على الإيمان وإذا الكهف في جبل عظيم قرب منهم فقال بعضهم لبعض
 فأوروا إلى الكهف بنشر لكم ربكم من رحمة فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيد فناموا ثلاثمائة سنين وازدادوا
 تسعاً وقد هم قومهم وطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فكتبوا أسماءهم وأنسابهم في لوح فلان
 وفلان أبناء ملوكنا فقد ناهم في شهر كذا في سنة كذا في ملكة فلان بن فلان الملك ووضعوا اللوح في
 خزنة الملك وقالوا ليكون طولا شأن ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن قال محمد بن إسحق ثم ملك أهل
 تلك البلاد رجل صالح يقال له يديروس فلما ملك بقي ملكة ثمانيا وستين سنة فتحزب الناس في ملكه فكانوا
 أجزاباً منهم من يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح وتضرع إلى
 الله وحزن حزناً شديداً المرأى أهل الباطل يزبدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون لأحياة الألبان
 الدنيا وإنما تبع الأرواح دون الأجساد وجعل يديروس الملك يرسل إلى من يظن فهم خيرا وانهم أئمة في
 الخلق فلم يقلوا منه وجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا يخرجون الناس عن الحق وملة الحوار بين فلما رأى
 ذلك الملك الصالح دخل بيته وأغلق بابه عليه ولبس مسحاً وجعل تحته رماذاً جلس عليه فأب ليلته ونهاره
 يتضرع إلى الله تعالى ويبكى ويقول رب قد ترى اختلاف هؤلاء فأبعث لهم آية تبين لهم بطلان ما هم عليه ثم
 إن الله سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة عباده أراد أن يظهر على الفتية أصحاب الكهف وبين
 للناس شأنهم ويجمعهم آية وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها ويستجيب لعهده الصالح يديروس
 ويتم نعمته عليه وإن يجمع من كان تبعد من المؤمنين فأتى الله سبحانه وتعالى في نفس رجل من أهل ذلك
 البلد الذي فيه ذلك الكهف وكان اسمه ألياس أن يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف ويبني به
 حظيرة لنعمة فاستأجر غلامين جعلان زعمان تلك الحجاره وبينان بها تلك الحظيرة حتى زعمانا كان على باب
 الكهف وفتح باب الكهف وسجدوا لله تعالى عن الناس بالرعب فلما فتح باب الكهف أذن الله سبحانه وتعالى
 ذو القدرة والسلطان محيي الموتي للفتية أن يجلسوا بين ظهراني الكهف فجلسوا فحين مسفرة وجوههم طيبة
 أنفسهم فسلم بعضهم على بعض كأنما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون منها إذا أصبحوا من ليلتهم ثم
 قاموا إلى الصلاة فصلوا كما كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا ألوانهم شيء ينكرونه وانهم كهميتهم حين
 رقدوا وهم يرون أن دقيانوس في طلبهم فمافضوا أصلاتهم قالوا التليخا صاحب نفقتهم أتيتنا بما قال الناس
 في شأننا عشيئاً أمس عند هذا الجبار وهم يظنون أنهم قد رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد خيل إليهم
 أنهم قد ناموا أطول مما كانوا يتامون حتى نساء أولادهم فقال بعضهم لبعض كم ليستم نياماً قالوا البننا وما أرى
 بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبستم وكل ذلك في أنفسهم يسير فقال لهم تليخا قد التستم في المدينة وهو رب
 أن يؤذي بكم اليوم فتذبحوا للطواغيت أو يقتلكم فإشاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسماً بنينا أخونا نادى أعلما
 إنكم ملاقوا الله فلا تكفروا به إذ ما إنكم إذا دعاكم عدو الله ثم قالوا التليخا انطلق إلى المدينة فسمع ما يقال
 لنا بها وما الذي يدكر فينا عند دقيانوس وتلطف ولا تشهرن بك أحد أو تبغ لنا طعاماً فإتانا به وزدنا على
 الطعام الذي جفنتنا به فعدأ أصبحنا جيعاً ففعل تليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه وأخذ الثياب التي كان يتنكر

اجعل لكم اجلا تذكرون فيه فترجعون الى عقولكم ثم امرهم فاخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى
 مدينة اخرى قريبة منهم لبعض امورهم فلما رأى الفتية خروجه باذروا وخافوا اذا قدم أن يذكروهم فأمروا
 بينهم وانفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه فيصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا الى
 كهف قريب من المدينة في جبل يقال له ينجلوس ٤ فيمكثوا فيه وبعدوا لله حتى اذا جاء دقيانوس أتوه
 فيصنع بهم ما يشاء فلما انفقوا على ذلك عمد كل فتي منهم الى بيت أبيه فأخذ نفقة فصدق منها وانطلقوا بما بقي
 معهم وانبعث بهم كل كان لهم حتى أتوا ذلك الكهف فمكثوا فيه وقال كعب الاحبار مروا بكب فتبعهم
 فطردوه فعدا دفعوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا مني أنا أحب احباب الله عز وجل
 فذاموا حتى أحرسكم وقال ابن عباس هرير بومن دقيانوس وكانوا سبعة فرأوا ربعا معه كلب فتبعهم على دينهم
 وتبعهم الكلب فخرجوا من البلد الى الكهف قال ابن عباس فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام
 والتسبيح والتحميد ابتغاء لوجه الله عز وجل وجعلوا نفقتهم الى فتي منهم اسمه تملخا ففكان يتباع لهم أرزاقهم
 من المدينة سرا وكان من أجلهم وأجلدهم وكان اذا دخل المدينة ليس ثيابا رثة كثياب المساكين ثم يأخذ
 ورقه فينطق الى المدينة فيستري لهم طعاما وشرا يبتجسس لهم الخبر هل ذكر هو وأصحابه شيء ثم يرجع الى
 أصحابه فلبثوا بذلك ما شاء الله أن يلبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة وأمر عظماء أهلها أن يذبحوا الطواغيت
 ففرغ من ذلك أهل الايمان وكان تملخا بالمدينة يستري لأصحابه طعامهم فرجع الى أصحابه وهو يبكي ومعه
 طعام قليل فأخبرهم ان الجبار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتسوا مع عظماء المدينة ففرغوا ووقعا
 سجدوا يدعون الله ويتضرعون اليه ويتعدون من الفتنة فقال لهم تملخا يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم
 واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم وأعينهم تفيض من الدمع وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا
 يتحدثون ويذكروا بعضهم بعضا فينبأهم على ذلك اذ ضرب الله عز وجل على آذانهم في الكهف وكلمهم
 باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابه ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من
 الغد فقدهم دقيانوس والتسبهم فلم يجدهم فقال لبعض عظماء المدينة لقد ساءت في شأن هؤلاء الفتية الذين
 ذهبوا لقد ظنوا أن بي غضبا عليهم لجهلهم ما جعلوا من أمرى ما كنت لاجل عليهم انهم تابوا وعبدوا
 آلهتى فقال عظماء المدينة ما أنت بحقيق أن تزحم قومًا جرة مردة عصاة قد أجلت لهم اجلا ولو شاؤوا
 لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم أرسل الى آبائهم فأتى بهم فقال
 أخبروني عن أبناءكم المرددة الذين عصوني فقالوا أما نحن فلم نغصك فلم نقلنا بقوم مردة أنهم ذهبوا بالنا
 وأهلكوا في أسواق المدينة ثم انطلقوا الى جبل بدعى بنجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري
 ما يصنع بالفتية فآلى الله سبحانه وتعالى في نفسه أن يأمر بسد باب الكهف عليهم وأراد الله عز وجل أن
 يكرهم بذلك ويجعلهم آية لامة تستخلف من بعدهم وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله
 يبعث من في القبور فامر دقيانوس بالكهف فسد عليهم وقال دعوهم كما هم في كهفهم بموتون جوعا وعطشا
 ويكون كهفهم الذى اختاروه قبر لهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله عز وجل
 أرواحهم وفاة نوم وكلمهم باسط ذراعيه بباب الكهف فدغشيه ما غشيه يتقبلون ذات اليمين وذات الشمال
 ثم ان رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما اسم أحدهما يديروس واسم الآخر وناس اهما
 أن يكتباشان هؤلاء الفتية وأسماهم وأنسابهم وأخبارهم في لوحين من رصاص ويجعلهما في تابوت من
 نحاس ويجعل التابوت في البنيان وقال لهم ان يظهر على هؤلاء الفتية قومًا مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم
 من فتح عليهم خبرهم حين يقرأ الكتاب ففعلوا ذلك وبنيا عليه ويق دقيانوس ما بقي ثم مات هو وقومه
 وقرور بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك * وقال عبيد بن عمير كان أصحاب الكهف فتيا ناموا قين

٤ قوله بذجلوس هكذا
 في بعض النسخ وفي بعضها
 محلوس وفي حياة الحيوان
 منحلوس فليحذر اه

مصححه

ماعليها) من هذه الزينة (صعيدا) أرضا لمساء (جزرا) يابسا لانبات فيها بعد أن كانت خضراء معشبة والمعنى نعيدها بعد عمارتها خرابا بإماتة الحيوان وتحفيف النبات والاشجار وغير ذلك ولما ذكر من الآيات الكلية تزيين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التي لا يحصرها وازالة ذلك كله كأن لم يكن قال (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) يعني أن ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وإبقاء حياتهم - مدة طويلة والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم هو اسم كلهم أو قرنتهم وأسم كتاب كتب في شأنهم وأسم الجبل الذي فيه الكهف) كانوا من آياتنا عجباً) أي كانوا آية عجباً من آياتنا وصفوا بالصدراؤ على ذات عجب (اذ) أي اذ كراذ (أرى الفتيحة الى الكهف فقالوا ر بنا أن تمانم لذلك رحمة) أي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء (وهي) لنا من أمرنا) أي الذي نحن عليه من مفارقة الكفار (رشدنا) حتى نكون بسببه راشدين

الحيات والعقارب والسياطين قلت زيتها كونه تدل على وحدانية الله تعالى وكما قدرته وقيل ان جميع ما في الارض ثلاثة معدن ونبات وحيوان وأشرف أنواع الحيوان الانسان قيل الاولى أن لا يدخل في هذه الزينة المكلف بدليل قوله تعالى (لنبلوهم) فمن يبلى بجان لا يدخل في ذلك ومعنى لنبلوهم تخبرهم (أيمهم) أحسن عملاً) أي أصلح عملاً وقيل أيمهم ترك للدنيا وأزهد فيها (وانجاعلون ماعليها) أي من الزينة (صعيدا جزرا) يعني مثل أرض لانبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة والصعيد وجه الارض وقيل هو التراب والجزرا الاملس اليابس الذي لا يثبت فيه شيء قوله سبحانه وتعالى (أم حسبت) أي ظنفت يا محمد (أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) أي هم عجب من آياتنا وقيل معناه أنهم ليسوا بأعجب آياتنا فان ما خلقنا من السموات والارض وما فيهن من العجائب أعجب منهم والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم هو لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وقصتهم ثم وضع على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة وعن ابن عباس ان الرقيم اسم الوادي الذي فيه أصحاب الكهف وقال كعب الاحبار هو اسم للقرية التي خرج منها أصحاب الكهف وقيل اسم للجبل الذي فيه أصحاب الكهف ثم ذكر الله عز وجل قصة أصحاب الكهف فقال عز من قائل (اذأوى الفتيحة الى الكهف) أي صاروا اليه وجعلوه مأواهم والفتية جمع فتى وهو الطرى من الشباب (فقالوا بنا أن تمانم لذلك رحمة) أي رحمة من خزائن رحمتك وجلال فضلك واحسانك وهب لنا الهداية والنصر والامن من الاعداء (وهي) لنا أي أصلح لنا (من أمرنا) أي حتى نكون بسببه راشدين مهددين وقيل معناه واجعل أمرنا رشدا كما

﴿ ذكر قصة أصحاب الكهف وسبب خروجهم اليه ﴾

قال محمد بن اسحق ومحمد بن يسار مرج أمر أهل الأنجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت الملوك حتى عبدوا الاصنام ودحوا اللطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكون بعبادة الله وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام ودح اللطواغيت وقتل من خالفه وكان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية تزلها أحدا الا فتنة عن دينه حتى يعبد الاصنام أو يقتله فلما نزل مدينة أصحاب الكهف واسمها افسوس استخفى منه أهل الايمان وهر بواقي كل وجه فاخذ شرطامن الكفار وأمرهم أن يتبعوهم فجعل أولئك الشرط يتبعون أهل الايمان في أماكنهم ويخرجونهم الى دقيانوس فيخبرهم بين القتل وبين عبادة الاصنام فمنهم من رغب في الحياة ومنهم من يابى أن يعبد غير الله فيقتل فلما رأى ذلك أهل الشدة في الايمان جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ويجعل ماقطع من أجسادهم على أسوار المدينة وأبوها فلما عظمت الفتنة وكثرت ورأى ذلك الفتيحة خزنا حاشدا بدها اقاموا واشتغلوا بالصلاة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من أشرف الروم وهم ثمانية نفر و بكوا وتضرعوا الى الله عز وجل وجعلوا يقولون رب نارب السموات والارض لن ندعومن دونه الهالقد قلنا اذا شططاً أكثف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة ورف عنهم البلاء حتى يعلنوا عبادتك فينصرون على ذلك وقد دخلوا مصلاهم أدركم الشرط فوجدوهم سجدوا يبكون ويتضرعون الى الله عز وجل فقال لهم الشرط ما خلفكم عن أمر الملك ثم اطلقوا الى الملك فاخبروه خبر الفتية فبعث اليهم فاتي بهم فقبض أعينهم من الدمع مغفرة وجوههم بالتراب فقال لهم ما منعكم أن تشهدوا الذبح لآلهتنا التي تعبد في الارض وتجعلوا أنفسكم أسوة أهل مدنتكم اختاروا المان ندحوا الآلهتنا وما ان أقتلناكم فقال كسلنا بنوا هو أكرهم لنا الهاملء السموات والارض وعظمت ان ندعومن دونه الهال بالالهة الجدد والتكبر من أنفسنا خالصا بدها نعبدا وباه نسال النجاة والخير فاما اللطواغيت فلن نعيدها أبدا اصنع بنا ما بدهك وقال أصحابه مثل ذلك فلما سمع الملك كلامهم أمر بنزع ثيابهم وحلته كانت عليهم من الذهب والفضة وقال سأفرغ لكم وأنجز لكم ما وعدتكم من العفو وبما ينبغي أن أعجل ذلك لكم الآن أراكم شيئا نادحة أبناسناكم فلا أحب أن أهلكم حتى

(الجدنة الذي أنزل على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب) القرآن اقرن الله عباده فقههم كيف يشئون عليه ومحمدونه على أجزل نعماته عليهم وهي نعمة الاسلام وما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم (ولم يجعل له عوجا) أي شيئا من العوج والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان يقال في رأيه عوج وفي عصاه عوج والمرادني الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شئ منه من الحكمة (فيما) مستقيما واتصاه بمضمره وجعله فيقاله اذ انني عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة وفائدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة وفي أحدهما غنى عن الآخر التأكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يتخلو من أدنى عوج عند التصفح أو في ما سائر الكتب مصدقها شاهد ابصحتها (لينذر) أنذر متعد الى مفعولين كقولهم انا نذرناكم عذابا ريبا فاقصر على أحدهما وأصله لينذر الذين كفروا (بأسا) عذابا (شديدا) وانما اقتصر على أحد مفعولي أنذر لان (١٩٧) المنذر به هو المسوق اليه فاقصر عليه

(من لدنه) صادر من عنده (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم) أي بأن لهم (أجرا حسنا) أي الجنة ويبشر جزرة وعلى (ما كتبت) حال من هم في لهم (فيه) في الاجر وهو الجنة (أبدا) وينذر الذين قالوا اتخذنا الله ولدا) ذكر المنذر من دون المنذر به بعكس الاول استغناء لتقديم ذكره (ما لهم) أي بالولد أو باتخاذه يعني أن قو لهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط فان قلت اتخذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم لان ليس ما يعلم لاستحاطته واتقاء العلم بالشئ اما للجهل بالطريق

﴿ قوله عز وجل (الجدنة الذي أنزل على عبده الكتاب) أننى الله سبحانه وتعالى على نفسه بانعامه على خلقه وعلم عباده كيف يشئون عليه ومحمدونه على أجزل نعماته عليهم وهي الاسلام وما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذكر لان انزال القرآن كان نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم (ولم يجعل له عوجا) أي لم يجعل له شيئا من العوج فظ والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمرادني الاختلاف والتناقض عن معانيه وقيل معناه لم يجعله مخلوقا قارو عن ابن عباس في قوله تعالى قرأنا نعره بياغري ذى عوج قال غير مخلوق (فيما) أي مستقيما وقال ابن عباس عد لا وقيل فيما على الكتب كما هو مصدقها وناسخها لشرائعها (لينذر بأسا شديدا) معناه لينذر الذين كفروا بأسا شديدا وهو قوله سبحانه وتعالى بعذاب يبيس (من لدنه) أي من عنده (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا) يعني الجنة (ما كتبت فيه) أي مقبضين فيه (أبدا) وينذر الذين قالوا اتخذنا الله ولدا ما لهم به من علم) أي بالولد واتخاذه يعني أن قو لهم لم يصدر عن علم بل عن جهل مفرط فان قلت اتخذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت اتقاء العلم قد يكون للجهل بالطلب الموصل اليه وقد يكون في نفسه محالا يستقيم تعلق العلم به (ولا بالآبهم) أي ولا لاسلافهم من قبل (كبرت) أي عظمت (كلمة تخرج من أفواههم) أي هذا الذي يقولونه لا تحكهم عقولهم وفكرهم البتة لكونه في غاية الفساد والبطان فكانه يجري على لسانهم على سبيل التقليد (ان يقولون الا كذبا) أي ما يقولون الا كذبا قيل حقيقة الكذب انه الخبر الذي لا يطابق الخبر عنه وزاد بعضهم مع علم قائله انه غير مطابق وهذا القيل باطل لان الله سبحانه وتعالى وصف قو لهم بانبات الولد بكونه كذبا مع ان الكثير منهم يقولون ذلك ولا يعلمون كونه باطلا فعلمنا ان كل خبر لا يطابق الخبر عنه فهو كذب والكذب خلاف الصدق وقيل هو الانصراف عن الحق الى الباطل ورجل كذاب وكذوب اذا كان كثير الكذب ﴿ قوله عز وجل (فلعلك باخع نفسك) أي قاتل نفسك (على آثامهم) أي من بعدهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) يعني القرآن (أسفا) أي حزنا وقيل غيظا (انا جعلنا ما على الارض زينة لها) أي ما يصلح ان يكون زينة لها ولا هلاما من زخارف الدنيا وما يستحسن منها وقيل يعني النبات والشجر والانهار وقيل أراد به الرجال خاصة فهم زينة الارض وقيل أراد به العلماء والصالحا وقيل جميع ما في الارض هوز زينة لها فان قلت أي زينة في الموصل اليه ولانه في نفسه محال (ولا بالآبهم) المتكلمين (كبرت) كناية عن التمييز وفيه معنى التعجب كانه قيل ما كبرها كناية عن الضمير في كبرت. يرجع الى قو لهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كبرها بضم الكاء لكونها تقيدها استعظاما لاجترامهم على النطق بها واتخاذها من أفواههم فان كثيرا ما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس من المنكرات لاجتماع كون أن يتقوا هو به بل يكظمون عليه فكيف به مثل هذا المنكر (ان يقولون الا كذبا) ما يقولون ذلك الا كذبا هو صفة لمصدر محذوف أي قولا كذبا (فلعلك باخع نفسك) قاتل نفسك (على آثامهم) أي آثار الكفار شبهه واياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما داخله من الاسف على توابعهم برجل فارقه أحبته فهو يتساقط حشرات على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وتلفعا على فراقهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) بالقرآن (أسفا) مفعول له أي لفرط الحزن والاسف المتابعة في الحزن والغضب (انا جعلنا ما على الارض زينة لها) أي ما يصلح ان يكون زينة لها ولا هلاما

من زخارف الدنيا وما يستحسن منها

والتقديس والتعظيم
 (ولا تجهر بصلاتك)
 بقراءة صلاتك على
 حذف المضاف لانه
 لا يلبس الذاجر والخافتة
 تعقبان على الصوت
 لا غير والصلاة أفعال
 وأذكار وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يرفع
 صوته بقراءته فإذا سمعها
 المشركون لغوا وسبوا
 فأمر بأن يخفض من
 صوته والمخفي ولا يجهر حتى
 تسمع المشركين
 (ولا تخافت بها) حتى
 لا تسمع من خلفك
 (وابتغ بين ذلك) بين
 الجهر والمخافة (سبيلا)
 وسطا أو معناه ولا تجهر
 بصلاتك كما هو لا تخافت بها
 كلها وابتغ بين ذلك سبيلا
 بان تجهر بصلاة الليل
 وتخافت بصلاة النهار
 أو بصلاتك بدعائك
 (وقل الحمد لله الذي لم
 يتخذ ولدا) كما زعمت
 اليهود والنصارى وبنو
 ميثع (ولم يكن له شريك
 في الملك) كما زعم
 المشركون (ولم يكن له
 ولي من الذل) أي لم يذل

(أي أيا تدعوا) عوض من المضاف اليه وما زيد للتوكيد وأيا نصب بتدعوا وهو مجزوم بآي أي هذين الاسمين ذكرا ومسميتم (فله
 الاسماء الحسنى) والضمير في له يرجع الى ذات الله تعالى والفاء لانه جواب الشرط أي أيا تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء
 الحسنى لانه اذا حنت أسماءه (١٩٦) كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها ومعنى كونها أحسن الاسماء انهما مستقلة بمعنى التمجيد

فجعل يقول في سجوده يا الله يارحم فقال أبو جهل ان محمدا ينها عن آلهتنا وهو يدعوا والمين فأنزل الله هذه
 الآية ومعناه انهم اسما لله تعالى فسموه بهذا الاسم أو بهذا الاسم (أي أيا تدعوا) ماصلة ومعناه أي هذين
 الاسمين سميتم وذكرا ومن جميع أسماءه (فله الاسماء الحسنى) يعني اذا حنت أسماءه كلها فهذا ان الاسمان
 منها ومعنى كونها حسنى أنها مشتملة على معاني التقديس والتعظيم والتمجيد (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
 بها) (ق) عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 مخفيا بمكة وكان اذ صلى يصاحبه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء
 به فقال الله تبارك وتعالى انبيء صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أي بقراءة تك فيسمع المشركون فيسبوا
 القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا زاد في رواية وابتغ بين ذلك سبيلا
 أسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن وقيل نزلت الآية في الدعاء وهو قول عائشة والنخعي ومجاهد
 ومكحول (ق) عن عائشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت نزل ذلك في الدعاء وقيل كان أعراب من بني
 نعيم اذا سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا ما لا ولد ايجهرون بذلك فانزل الله عز وجل ولا تجهر
 بصلاتك أي لا ترفع صوتك بقراءة تك ودعائك ولا تخافت بها المخافة خفض الصوت والسكوت (وابتغ) أي
 اطلب (بين ذلك سبيلا) أي طريقا وسطا بين الجهر والاختفاء عن أي فتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لأبي بكر مررت بك وأنت تقرأ القرآن وأنت تخفض من صوتك فقال اني أسمع من ناجيت فقال ارفع
 قليلا وقال لعمر مررت بك وأنت تقرأ وأنت ترفع من صوتك فقال اني اوقظ الوسنان وأطرد الشيطان فقال
 اخفض قليلا أخرجه الترمذي (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا) أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يحمده
 على وحدانيته وقيل معناه الحمد لله الذي عرفني انه لم يتخذ ولدا وقيل ان كل من له ولد فهو يمسك جميع النعم
 لولده واذ لم يكن له ولد أفاض نعمه على عبيده وقيل ان الولد يقوم مقام والده بعد انقضائه والله عز وجل
 يتعالى عن جميع النقص فهو المستحق لجميع الحمد (ولم يكن له شريك في الملك) والسبب في اعتبار هذه الصفة
 انه لو كان له شريك لم يكن مستحقا للحمد والشكر وكذا قوله (ولم يكن له ولي من الذل) ومعناه انه لم يذل
 فيحتاج الى ناصر يتعزز به (وكبره تكبيرا) أي وعظمه عن أن يكون له ولدا وشريك وأولى وقيل اذا
 كان منزها عن الولد والشريك والولي كان مستويا لجميع أنواع الحمد مدح ابن عباس قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أول ما يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء عن عبد الله بن
 عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده عن جابر بن عبد
 الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أفضل الدعاء الحمد لله وأفضل الذكر لا اله الا الله أخرجه الترمذي وقال
 حديث حسن غريب عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام الى الله أربع
 لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك ما بين بدأت أخرجه مسلم والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة الكهف

وهي مكية وآياتها مائة وحدى عشرة آية وكلها ألف وخمسة وسبعون كلمة

وحروفها ستة آلاف وثلاثة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

فيحتاج الى ناصر أولم يوال أحد من أجل. ماله به ليدفعها بما هو الا انه (وكبره تكبيرا) وعظمه وصفه
 بأنها أكبر من أن يكون له ولد وشريك وسمى النبي عليه السلام الآية العز وكان اذا أفصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية
 سورة الكهف مائة وحدى عشرة آية بصري وعشر آيات كوفي ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(فأغرقناه ومن معه جميعا) غرق به مكره بأن استفز الله بأغراقه مع قبضه (وقلنا من بعده) من بعد فرعون (لبنى اسرائيل اسكنوا الارض) التي أراد فرعون أن يستفزكم منها (فأذا جاء وعد الآخرة) أي القيامة (جئناكم ليقينا) جميعا مختلطين أي كم وياه ثم نحكم بينكم وبغير بين سعدائكم وأشقائكم والقياف الجماعات من قبائل شتى (والحاق أنزلناه وبالحق نزل) وما أنزلنا القرآن إلا بالحكمة وما نزل إلا ملتبس بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية إلى كل خيرا وما أنزلناه من السماء إلا بالحق محفوظا بالبرص من اللاتسكة وما نزل على الرسول إلا محفوظا بهم من تحليط الشياطين قال الراوي اشتكى محمد بن السماك فأخذنا ماءه وذهبنا به إلى طيب نصراني فاستقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقي الثوب فقال لنا إلى أين فقلنا له إلى فلان الطيب نزه ماء ابن السماك فقال سبحان الله تستمعون على ولي الله عهدا والله أضر به على الأرض وارجعوا إلى ابن السماء وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل غاب عنا فلم نره فرجعنا إلى ابن السماك فأخبرنا به بذلك فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل (١٩٥) وعوفي في الوقت وقال كان ذلك الخضر عليه السلام (وما أرسلناك

الامبشرا) بالجنة (ونذيرا) من النار (وقرآنا) منصوب بفعل يفسره (فرقناه) أي فصلناه وأفرقناه الحق من الباطل (لتقرأ على الناس على مكث) على تودة وثبت (ونزلناه تنزيلا) على حسب الحوادث (قل آمنوا به أولاتؤمنوا) أي اختاروا لأنفسكم النعيم المقيم وأل العذاب الأليم ثم علل بقوله (إن الذين أتوا العلم من قبله) أي التوراة من قبل القرآن (إذا تبلى عليهم القرآن) يخرون للاذقان سجدا (حال ان كان وعدنا بالفعول) أي يقولون سبحان ربنا (وقولون سبحان ربنا) ان كان وعدنا بالفعول (لقله آمنوا به أولاتؤمنوا) أي أعرض عنهم فاتهم ان

أراد فرعون أن يخرج موسى وبني اسرائيل من أرض مصر (فأغرقناه ومن معه جميعا) أي أغرقنا فرعون وجنوده ونجينا موسى وقومه (وقلنا من بعده) أي من بعد هلاك فرعون (لبنى اسرائيل اسكنوا الارض) يعني أرض مصر والشام (فأذا جاء وعد الآخرة) يعني القيامة (جئناكم ليقينا) أي جميعا إلى موقف القيامة والقياف الجع الكثير إذا كانوا مختلفين من كل نوع فيهم المؤمن والكافر والبر والفاجر وقيل أراد بوعد الآخرة نزول عيسى من السماء ﷺ قوله سبحانه وتعالى (والحاق أنزلناه وبالحق نزل) يعني أن ما أردنا بإزال القرآن لا تقر به الحق فاما ردنا هذا المعنى فذلك وقع وحصل وقيل معناه وما أنزلنا القرآن إلا بالحق المكتضى لانزلنا ما نزل إلا ملتبس بالحق لاشتماله على الهداية إلى كل خير (وما أرسلناك الامبشرا) يعني بالجنة للطعين (ونذيرا) أي مخوفا بالنار لاهلها صين ﷺ قوله عز وجل (وقرآنا فرقناه أي فصلناه وبنناه وقيل فرقناه به بين الحق والباطل وقيل معناه أنزلناه بنجوم يلتمس مرة واحدة بدليل قوله تعالى (لتقرأ على الناس على مكث) أي على تودة وترسل في ثلاث وعشرين سنة (ونزلناه تنزيلا) أي على حسب الحوادث (قل آمنوا به أولاتؤمنوا) فيه وعيد وتهديد (ان الذين أتوا العلم من قبله) قيل هم مؤمنوا أهل الكتاب الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أسلموا بهد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسامان الفارسي وأبي ذر وغيرهم (إذا تبلى عليهم) يعني القرآن (يخرون للاذقان) قال ابن عباس أراد بها الوجوه (سجدا) أي يقعون على الوجوه سجدا (ويقولون سبحان ربنا) أي تعظيما بنا لانجاز ما وعدني الكتب المنزلة من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم (ان كان وعدنا بالفعول) أي كانتا واقع (ويخرون للاذقان) يكون ويزيدهم خشوعا أي خضوعا لهم وقيل يزيدهم القرآن لئلا قلب ورطوبة عين فالبكاء مستحب عند قراءة القرآن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع على عبد غضب في سبيل الله ودخان جهنم أخرجه الترمذي والنسائي وزاد النسائي في منخرى مسلم أبدأ اللوح بالدخول والمنخر الانف عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينا نار عين بك من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله أخرجه الترمذي ﷺ قوله عز وجل (قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن) قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة

لم يؤمنوا به ولم يصدقوا بالقرآن فان خيرا منهم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب قد آمنوا به وصدقوه فاذا تبلى عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لأمه ولانجاز ما وعدني الكتب المنزلة ينسب من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن عليه وهو المراد بوعد الله كوران بمعنى انه وهى تؤكده الفعل كأن ان تؤكده الاسم وكأ كدت ان باللام في انهم لحضرون أ كدت ان باللام في المفعول (ويخرون للاذقان) يكون) ومعنى الخرو للذقن السقوط على الوجه واما حصر الذقن لان أقرب الاشياء من وجهه إلى الارض عند السجود الذقن يقال سخر على وجهه وعلى ذقنه وسخر لوجهه ولذقنه أما معنى على فظاهر وأما معنى اللام فكانه جعل ذقنه ووجهه للخروج واختصه به اذ اللام للاختصاص وكرر يخرون للاذقان لاختلاف الحالين وهما وسخرهم في حال كونهم ساجدين وسخرهم في حال كونهم ياكين (ويزيدهم) القرآن (خشوعا) لئلا قلب ورطوبة عين (قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن) لما سمعه أبو جهل يقول يا الله يا رحمن قال انه ناهانان تعبداهما وهو يدعواهما آخر فنزل وقيل ان أهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقدأ كثيرا في التوراة هذا الاسم فنزلت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وأول تخيير أي سوا لهذا الاسم أو بهذا أو أذاكروا ما هذا أو ما هذا والتونين في

والارض قادر على أن تخلق مثلهم) من الانس (وجعل لهم اجلا لرب فيه) وهو الموت أو القيامة (فاني الظالمون الا كفورا) تجرد امع وضوح الدليل (قل لو اتمتم تملكون) تقديره لو تملكون اتم لان لو ندخل على الافعال دون الاسماء فلا بد من فعل بعدها فاضمر تملك على شريطة التفتير وأبدل من الضمير المتصل وهو الواو ضمير منفصل وهو اتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فاتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الاعراب واما ما يقتضيه علم البيان فهو ان اتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المضمون بالفتح المتبالي (خرائن (١٩٤) رحمتي) رزقه وسائر نعمه على خلقه (اذا لامسكم خشية الاتفاق) أي بخلقتم

والارض) أي في عظمها وشدتها (قادر على أن يخلق مثلهم) أي في صفرهم وضعفهم (وجعل لهم اجلا) أي وقتالعهام (لار ب فيه) أي لاشك فيه انه بانهم قبل الموت وقيل يوم القيامة (فاني الظالمون الا كفورا) أي تجردوا وعنادا (قل لو اتمتم تملكون) خرائن رحمتي) أي خرائن نعمه ورزقه وقيل ان خرائن الله غير متناهية والمعنى لو اتمتم ملكتم من النعم خرائن لانهاية لها (اذا لامسكم) أي بخلقتم وحسبتم (خشية الاتفاق) والفرق والنفاد وهذا مباحة عظيمة في وصفهم بهذا الشيء (وكان الانسان قورا) أي مسكبا بخيلا فان قلت قد يوجد في جنس الانسان من هو جواد كريم فكيف وصفه بالبخل قلت الاصل في الانسان البخل لانه خلق محتاج والمحتاج لا بد وان يجب ما يدفع عنه ضرر الحاجة وبسبب نفسه الا انه قد يوجد لاسباب خارجة مثل ان يجب المدحة ورجاء ثواب فنت بهذا ان الاصل في الانسان البخل ﴿قوله تعالى﴾ (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) أي دلالات واضحات قال ابن عباس هي العصا واليد البيضاء والعقدة التي كانت بلسانه خلفها وقلق البحر والظوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقيل عوض فلق البحر واليد السنون ونقص من الثمرات وقيل الطمس والبعر بدل السنين والنقص قيل كان الرجل منهم مع أهله في الفراش وقد صاروا حجرين والمرأة قائمة تجبر وقد صارت حجر اوروبى أن عمر بن عبد العزيز سأل محمد بن كعب القرظي عن الآيات فذكر منها الطمس فقال عمر هذا يجب ان يكون الفقيه ثم قال بلا غم أخرج ذلك الجراب فأخرجه فاذا فيه بيض مكر نصفين وجوز مكر نصفين وثوم وحصى وعدس كما حجارة وقيل التسع آيات هي آيات الكتاب وهي الاحكام بدل عليه ماروى عن صفوان بن غسان ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسأل هذا النبي فقال الآخر لا تقل نبي فانه لو سمع صارت له أربعة أعين فانيه فسا لا عن هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تقبلوا النفس التي حرم الله الاباحق ولا تزنا ولا ما كوا الربا ولا تسحرر ولا واتسو بالبرى الى سلطان ليقتله ولا تسرقوا ولا تقذفوا المحصنات ولا تفرقوا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فتيلا به وقالوا لا تشهد انك نبي قال فما بمنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود دعار به أن لا يزال في ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك ان تقبلنا اليهود (فاسئل) بالحميد (بنى اسرائيل) يجوز الخطاب مع المراد غيره ويجوز ان يكون مخاطبه وأمره بالسؤال ليبين كذبهم مع قومهم (اذ جاءهم) يعني جاء موسى الى فرعون بالرسالة من عند الله عز وجل (فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا) قال ابن عباس سحروا عاقلة (قال) أي موسى (لقد علمت) يا فرعون (ما أنزل هؤلاء الآيات) (الارب السموات والارض) خالقهما (بصائر) حال أي

خشية أن يفتيه الانسان (وكان الانسان قورا) بخيلا (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) عن ابن عباس رضى الله عنهما هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والظوفان الذى تفتى على بنى اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والظوفان (فاسئل) بنى اسرائيل) فقلنا له سل بنى اسرائيل أي تسلم من فرعون وقل له أرسل منى بنى اسرائيل وقوله (اذ جاءهم) متعاق بقوله المحذوف أي فقلنا له سلم حين جاءهم (فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا) سحرت فغولط عقالك (قال) أي موسى (لقد علمت) يا فرعون (ما أنزل هؤلاء الآيات) (الارب السموات والارض) خالقهما (بصائر) حال أي

بينات مكشوفات لانك معاند ونحوه وسجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا علمت على أنى لست مسحورا وكلا صفتي بل أنا عالم بصحة الامروان هذه الآيات منزله لرب السموات والارض ثم فارع ظنه بظنه بقوله (وانى لاظنك يا فرعون مشبورا) كأنه قال ان ظننتي مسحورا فانا اظنك مشبورا وظنى أصح من ظنك لان له أماره ظاهرة وهي انكارك ما عرفت محته ومكابرتة لآيات الله بعد وضوحها وما ظنك فكذب بحت لان قولك مع علمك بصحة أمرى انى لاظنك مسحورا قول كذب وقال القراء مشبور مصر دافع الخبير من قولهم ما تبرك عن هذا أى ما منعك ومصرفك (فاراد) فرعون (أن يستفهم) بخرجهم أى موسى وقومه (موا الارض) أي أرض مصر أو ينضم عن ظهر الارض بالقتل والاستئصال

(الآن قالوا) فاعل منع والتقدير وما منهم الايمان بالقرآن وبنبوته محمد صلى الله عليه وسلم الاقولهم (أبعث الله بشرا رسولا) أى الاشبهة
 تمكنت في صدورهم وهى انكارهم أن يرسل الله البشر والهزمة في أبعث الله لانكاروا أنكره ٣ فى قضية حكمته منكرهم رداً لله
 عليهم بقوله (قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون) على أقدامهم كما يشئ الانسان ولا يطرون باجنحتهم الى السماء فيسمعون أهلها ويطغوا
 ما يجب عليهم (مطمئنين) حال أى ساكنين فى الارض قارىن (انزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) بعلمهم الخير وهدىهم المرشد قانما
 الانسان فأنما يرسل الملك الى مختار منهم للنبوته فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم وبشرا وملك كالحالان من رسولا (قل كفى بالله شهيدا
 بيني وبينكم) على انى بلغت ما أرسلت به اليكم وانكم كذبتم (١٩٣) وعادتم شهيدا تميزا وحال (انه كان عباده)

المنذرين والمنذرين (خيرا)
 عالما باحوالهم (بصيرا)
 بافعالهم فهو مجاز بهم وهذه
 تسلية لرسول الله عليه
 السلام ووعيد للكفرة
 (ومن يهد الله فهو المهتد)
 وبالباء يعقوب وسهل
 واقفهما أبو عمرو ومدنى
 فى الوصل أى من وفقه الله
 لقبول ما كان من الهدى
 فهو المهتدى عند الله (ومن
 يضل) أى ومن يخذله ولم
 يعصمه حتى قبل وساوس
 الشيطان (فلن نجد لهم
 أولياء من دونه) أى اصارا
 (وتحشرهم يوم القيامة
 على وجوههم) أى
 يسحبون عليها كقوله
 يوم يسحبون فى النار على
 وجوههم وقيل لرسول الله
 عليه السلام كفى بمشون
 على وجوههم قال الذى
 أمشاهم على أقدامهم قادر
 على أن يمشيهم على
 وجوههم (عجبا وبكروا)

يرسل الله البشر وهو قوله تعالى (الآن قالوا) أى جهلائهم (أبعث الله بشرا رسولا) وذلك ان الكفار
 كانوا يقولون لن تؤمن لك لانك بشر وهلا بعت الله اليتامك كما جاءهم - الله بقوله (قل لو كان فى الارض
 ملائكة يمشون مطمئنين) أى مستوطنين مقيمين فيها (انزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) أى من
 جنسهم لان الجنس الى الجنس أميل (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) أى على انى رسوله اليكم وانى قد
 بلغت ما أرسلت به اليكم وانكم كذبتم وعادتم (انه كان عباده) يعنى المنذرين والمنذرين (خيرا بصيرا) أى
 عالما باحوالهم فهو مجاز بهم وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفار (ومن يهد الله فهو المهتد ومن
 يضل فلن نجد لهم أولياء من دونه) أى يهدونهم وفيه أيضا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وهوان الذين حكم
 لهم بالايمان والهداية ووجب أن يصيروا مؤمنين ومن سبق لهم حكم الله بالاضلال والجهل استحالة ان يتقبلوا
 عن ذلك (وتحشرهم يوم القيامة على وجوههم) قى عن أنس ان رجلا قال لرسول الله قال الله الذين يحشرون
 على وجوههم الى جهنم أى يحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الذى أمشاه
 على الرجلين فى الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ر بنا وعن أنى
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفا مشاة و صنفا ركبا
 و صنفا على وجوههم فيقول رسول الله وكفى بمشون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم على أقدامهم قادر
 على أن يمشيهم على وجوههم امانهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك أخرجه الترمذى الحذب كل ما رافع
 من الارض (عجبا وبكروا) أى لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون فان قلت كيف وصفهم بانهم عمى
 وبكروا وقد قال الله تعالى ورأى الجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها نغيظون وزفيرا
 فأنبت لهم الرؤية والكلام والسمع قلت فيه أوجه أحدها قال ابن عباس معناه عميا لا يبصرون ما يسهرون
 بكما لا ينطقون بحجة صلا يسمعون ما يسهرون الوجه الثانى قيل معناه يحشرون على ما وصفهم الله تعالى
 ثم تعاد اليهم هذه الاشياء الوجه الثالث قيل معناه هذا حين يقال لهم اخسوا فيها ولا تكلمون فيصبرون
 بأجمعهم عجبا وبكرا وصلا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون (مأواهم جهنم كلما خبت) أى سكن طيها
 وقيل ضعفت وهدأت من غير أن يوجد نقصان فى ايلام الكفار لان الله سبحانه وتعالى قال لا يفترنهم وقيل
 معناه أرادت أن تخبو (زدناهم سعيرا) أى وقودا وقيل معناه خبت أى نضجت جلودهم واحترقت
 أعيدوا الى ما كانوا عليه وزيدنى سعيرا النار تحرقهم (ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياننا) لما ذكرنا الوعيد
 المتقدم قال ذلك جزاؤهم بما كفروا به أى ذلك العذاب جزاؤهم بسبب كفرهم باياننا (وقالوا أئذا كنا عظما
 ورقانا أنالبعوثون خلقا جديدا) أجابهم الله ورد عليهم بقوله (أولم يروا ان الله الذى خلق السموات

(٢٥ - خازن) - ثالث) كما كانوا فى الدنيا لا يبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه فهم فى الآخرة كذلك لا يبصرون
 ما يقرأ أعينهم ولا يسمعون ما يبلدهم معهم ولا ينطقون بما لا يقبل منهم (مأواهم جهنم كلما خبت) طفي لها (زدناهم سعيرا) توفدا (ذلك
 جزاؤهم بانهم كفروا باياننا وقالوا أئذا كنا عظما ورقانا أنالبعوثون خلقا جديدا) أى ذلك العذاب بسبب انهم كذبوا بالاعادة بعد
 الافناء فجعل الله جزاءهم أن يسلط النار على أجزائهم تأكلها ثم يعيدها ليزالون على ذلك ليزيدنى تحشرهم على تكذيبهم البعث (أولم يروا)
 أولم يعلموا (أن الله الذى خلق السموات

المنكر عند الله لان قضية حكمته أن لا يرسل ملك الوحي الا الى امثاله وأولى ان نبيا ه وهى ظاهرة اه مصححه

زعمت علينا كسفا) يفتح
 السين مدني وعاصم أي
 قطعاً يقال اعطى كسفة
 من هذا النوب يسكون
 السين غيرهما جمع كسفة
 كسرة وسدر يعنون
 قوله ان نشأ تخف بهم
 الارض أو تسقط عليهم
 كسفا من السماء (أو تأتي
 بالله والملائكة قبيلاً)
 كقبيلما تقول شاهدا
 بصحته والمعنى أو تأتي بالله
 قبيلاً والملائكة قبيلاً
 كقوله كنت منه والى
 بر ياء أو مقابلاً كالعشير
 بمعنى العاشر ونحوه لولا
 أنزل علينا الملائكة أنزرى
 ربنا أو جماعة حالاً من
 الملائكة (أو يكون لك
 بيت من زخرف) ذهب
 (أو ترقى في السماء) تصعد
 (الهبوان تؤمن لريقك)
 لاجل رقيقك (حتى تنزل
 علينا) وبالتخفيف أبو
 عمرو (كتاباً أي من
 السماء فيه تصديقتك
 (نقرؤه) صفة كتاب
 (قل) قال مكي وشامي أي
 قال الرسول (سبحان
 ربى) تعجب من اقتراحتهم
 (عليه) هل كنت الا بشرًا
 رسولاً أي أنا رسول
 كسائر الرسل بشر مثلهم
 وكان الرسل لا يأتون
 قومهم الا بما يظهره الله

هذا الحديث تطلب به ما جعلنا لك من أمواتنا حتى تكون أ أكثرنا ما لان كنت ترد الشرف سو دنالك
 علينا وان كنت ترد ما لك منكم علينا وان كان هذا الذي بك ريثا تراه قد غاب عليك لا تستطيع
 رده بذنا لك أمواتنا في طلب الطب حتى يبرئك منه ونعترف بك وكانوا يسعون التابع من الجن الرئي فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتمكم بما جئتمكم به لطلب أموالكم ولا الشرف عليكم ولا
 للملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولاً وأنزل علي كتاباً وما ربي أن أكون لكم بشيراً ونذيراً فابتعثتم
 رسالاً ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم من الدنيا والآخرة وان تردوا علي أصبر لامر الله حتى
 يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد ان كنت غير قابل منا ما عارضنا عليك فقد عامت انه ليس أحد اضيق بلاداً
 ولا أشد عيشاً منا فسل انار بك الذي بعثك فليسبر عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا و يبسط لنا بلادنا
 ويفجر لنا فيها الانهار كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضي من آبائنا وليسكن منهم قصى بن كلاب
 فإنه كان شيخاً صدوقاً فاسألهم عما تقول أحمق هو أم باطل فان صدقوك صدقناك فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما أرسلت به فان تقبلوا فهو حظكم وان تردوا أصبر لامر الله تعالى
 قالوا فان لم تفعل هذا فسل لنا ربك أن يبعث ملكاً يصدقك وأسأله أن يجعل لك جناتٍ وقصوراً وكنوزاً
 من ذهب وفضة بعبثك بها على ما تريد فانك تقوم بالاسواق وتلمس العاش كما تلمسه فقال ما بعثت
 بهذا ولكن الله بعثنى بشيراً ونذيراً قالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك الى الله ان
 شاء فعل ذلك بك وقال قائل منهم لن تؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن أبي أمية وهو ان عمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك
 قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألك لأنفسهم أموراً يعرضون بها منزلتك من الله فلم تفعل ثم سألك أن تجعل
 ما نحوهم به من العذاب فلم تفعل فوالله ماؤمن لك أبدا حتى تتخذ الى السماء مرقى ترقى فيه وأما انظر حتى
 تأتينا فتأتي بسدخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول وأيم الله لو فعلت ذلك انظنت
 أن لأصدفك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله حتى ينال ما رأى من مبعادتهم فانزل الله تعالى
 وقالوا ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض يعني ارض مكة بنبو عاى عيوناً (أو تكون لك جنه من نخيل
 وعنب) أي بيتان فيه نخيل وعنب (فتفجر الانهار خلاها تفجيراً) أي تشقياً (أو تسقط السماء كما زعمت
 علينا كسفا) أي قطعاً (أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً) قال ابن عباس كقبيلاً أي يكفلون بما تقول وقيل هو جمع
 القبيلة أي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة يشهدون لك بصحة ما تقول وقيل معناه اتراهم مقابلة عياناً (أو يكون
 لك بيت من زخرف) أي من ذهب وأصله الزينة (أو ترقى) أي تصعد (في السماء ولن تؤمن لريقك) أي
 لاجل رقيقك (حتى تنزل علينا كسفا بنقرؤه) أمر نافية باتباعك وهذا قول عبد الله بن أبي أمية (قل) أي قل
 يا محمد (سبحان ربى) أمره بتزبيها وتعجبه وفيه معنى التعجب (هل كنت الا بشرًا رسولاً) أي كسائر الرسل
 لا مهم وكان الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات اليهم انما هو الى الله
 تعالى ولولا اذ ان تنزل ما طلبوا الفعل ولكن لا ينزل الآيات على ما اقترحه البشر وما الا البشر وليس ما سألتم
 في طوق البشر واعلم ان الله سبحانه وتعالى قد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات ما يفي
 عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وما أشبهها من الآيات وليست بدون
 ما اقترحوه بل هي اعظم مما اقترحوه والقوم عامتهم كانوا متعتين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد
 انه تعالى عليهم سؤالهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وامنع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) أي الوحى والمعنى
 وامنعهم الايمان بالقرآن وبنبو محمد صلى الله عليه وسلم الاشبهه تالجلجت في صدورهم وهى انكارهم أن

(ولئن شئنا لذهبن بالذي أوحينا إليك) لنذهبن جواب قدّم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط واللام الداخلة على أن موطنه للقسمة والمعنى أن شئنا ذهبن بالقرآن ومحوناه من الصدور والمصاحف فلم تترك له أنرا (ثم لتجدك به علينا وكيفا) أي ثم لتجدك بعد الذهاب به من تتوكل علينا باستردادده واعادته محفوفاً مسطوراً (الارحة من ربك ان فضله كان عليك (١٩١) كبيراً) أي إلا أن برحمتك ربك

فبرده عليك كأن رحمة تتوكل عليه بالرد أو يكون على الاستثناء المنقطع أي ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوفاً بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه ونزل جواباً لقول النضر لو نشاء لقلنا مثل هذا (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) معينا ولا يأتون جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز أن يكون جواباً للشرط كقوله

يقول لا غائب مالي ولا حرمي لان الشرط وقع ماضياً أي لو تظاهروا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتأليفه المحجز وعن الابدان بمثله (ولقد صرفنا) رددنا وكررنا (لنناس في هذا القرآن من كل مثل) من كل معنى هو كالمتسل في غرابته وحسنه (فأني أكثر الناس الا كفورا) جحوداً وإنما جاز فأني

للهود فاتهم كانوا يقولون أو نبينا التوراة وفي العلم الكثير فقيل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله وقيل ان القلة والكثرة تدوران مع الاضافة فوصف الشيء بالقلة مضافاً الى ما فوقه وبالكثرة مضافاً الى ما تحته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم علم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك الاخبار به كان عاملاً لنبوته والقول الاصح هو ان الله عز وجل استأثر بعلم الروح ﴿ قوله عز وجل (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك) ومعناه اننا كما متعنا علم الروح عنك وعن غيرك ان شئنا ذهبن بالقرآن ومحوناه من الصدور والمصاحف فلم تترك له أنرا أو بقيت كما كنت ما تدرى ما الكتاب (ثم لتجدك به علينا وكيفا) معناه لتجدك بعد الذهاب به من تتوكل علينا باستردادده عليك واعادته محفوفاً مسطوراً (الارحة من ربك) عناه إلا أن برحمتك ربك فبرده عليك وقيل هو على الاستثناء المنقطع معناه لكن رحمة من ربك تركته غير مذهب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوفاً فان قلت كيف يذهب بالقرآن وهو كلام الله عز وجل قلت المراد منه محو ما في المصاحف واذهاب ما في الصدور قال عبد الله بن مسعود اقرؤا القرآن قبل أن يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يسرى عليه ليلاً فرفع ما في صدورهم فيصجبون لا يحفظون شيئاً ولا يجحدون في المصاحف شيئاً ثم تفيضون في الشرع عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى الخمل فيقول الرب مالك فيقول يارب انبي ولا يعلمي (ان فضله كان عليك كبيراً) أي بسبب بقاء العلم والقرآن عليك وجعلك سيد ولد آدم وختم النبيين بك واعطائك المقام المحمود ﴿ قوله سبحانه وتعالى (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) أي لا يقدر ان على ذلك (ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) أي عن انازات حين قال المشركون لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله عز وجل فالقرآن مجز في النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه كلام الخالق وهو غير مخلوق ولو كان مخلوقاً لآتوا بمثله ﴿ قوله عز وجل (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) أي رددنا وكررنا من كل معنى هو كالمتسل في غرابته وحسنه وقيل معناه من كل وجه من العبر والاحكام والوعود والعيود والقصص وغيرها (فأني أكثر الناس الا كفورا) أي جحوداً ﴿ قوله سبحانه وتعالى (وقالوا لن نؤمن لك) أي ان نصدقك (حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً) لما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات آخرو نباتات ولزمتهم الحجية وغلبوا أخذوا ويتغالجون باقتراح الآيات فقالوا لن نؤمن لك روى عن كرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وبأسفيا بن حرب والنضر بن الحرث وأبا البختري ابن هشام والاسود بن عبد المطلب وزعمه بن الاسود والوليد بن المغيرة وأباه جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونبيه وامته ابني الحجاج اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشرف قومك فداجمتعوا اليك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريراً وهو يظن انه بداهم في أمره بدهاء وكان حراً يصاحبهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد اننا بعثنا اليك لتعريفك وانار الله لناظم رجلا من العرب اذ دخل على قومه ما اذخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسففت الاحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة وما يق من قبيلح الا وقد جثته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت

أكثر الناس الا كفورا ولم يجزرت الا زيد الان أبي متاول لئن كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا ولما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات الاخر ولزمتهم الحجية وغلبوا اقترحوا الآيات فعل المبهوت المحجوج المتحير (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا) وبالتخفيف كوفي (من الارض) أي مكة (ينبوعاً) عينا غزيرة من شأنها ان تنبع بالماء لا تقطع بقول من نبع الماء

على الخوض فيه والحكمة في ذلك تهيئ العقل عن ادراك معرفة مخلوق مجاوره ليدل على انه عن ادراك خالقه اعجز ولتأرد ما قيل في حده انه جسم دقيق هوائي في كل جزء من الحيوان وقيل هو خلق عظيم روحاني اعظم من الملك وعن ابن عباس رضى الله عنه ما هو جبريل عليه السلام نزل به الروح الامين على قلبك

(ق) عن عبد الله بن مسعود قال بينما انا مع نبي مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوكأ على عسيب معه فر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه ببعض ما تكرهون فقاموا اليه وفي رواية فقام اليه رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت وفي رواية فقالوا لحدثنا عن الروح فقام ساعة ينتظر الوحي وعرفت انه يوحى اليه فتأخرت حتى صعدا الوحي قال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتهم من العلم الا قليلا فقال بعضهم لبعض قد قلنا لك ما تسألوه وفي رواية وما اوتوا من العلم الا قليلا قال الاعرج هش بن خالد فقرأه لنا العسبي جريد النخل وسعفه وقال ابن عباس ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمد انشا فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكنذ قط وقد ادعى ما ادعى بافتوا نفر الى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فانهم اهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة اشياء فان اجاب عن كلها ولم يجب عن شيء منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي فاسألوه عن فتية فقد وافى الزمن الاول ما كان شأنهم قاله كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ مشرق الارض ومغربها ما خبره وعن الروح قال فاسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبركم بما سألتم غدا اولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي قال مجاهد اثني عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل اربعين يوما واهل مكة يقولون قد وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يجزينا بشئ حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى وتقولون لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل في الفتية ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ونزل فبمن بلغ المشرق والمغرب قوله ويسئلونك عن ذى القرنين ونزل في الروح ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي واختلפו في الذى وقع السؤال عنه فروى عن ابن عباس انه جبريل وعنه على انه ملك له سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بها وقال مجاهد خلق على صورة بنى آدم لهم ايد وأرجل ورؤس ليسوا بملائكة ولا ناس باكلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش لوشاء ان يتلع السموات والارض ومن فيها بلقمة واحدة لعل ذلك صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه الادميين يقوم يوم القيامة على بين العرش وهو اقرب الخلق الى الله تعالى اليوم عند الحجب السبعين واقرب الخلق الى الله يوم القيامة وهو ممن يشع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملائكة سترامن نور لا حترق اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن لان الله ساهد روحا لان به حياة القلوب وقيل هو الروح المركب في الخلق الذى به يحيا الانسان وهو اصح الاقوال ونكلم قوم في ماهية الروح فقال بعضهم هو اللم الا ترى ان الانسان اذا مات لا يفوت منه شئ الا اللم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتساس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف يحيا به الانسان وقيل الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلم والعلو والبقاء الا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا خرج منه ذهب السكل واقلوب الحكماء والصوفية في ماهية الروح كثيرة وليس هذا موضع استقصائها وأولى الاقوال ان بوكل عامه الى الله عز وجل وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بر بدان الله لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلنا بدليل قوله قل الروح من امر ربي أى من علم ربي الذى استأثر به (وما اوتيتهم من العلم) أى من علم ربي (الا قليلا) أى في جنب علم الله عز وجل الخطاب عام وقيل هو خطاب

حياة القلوب ومن امر ربي أى من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر وروى أن اليهود بعثت الى قريش أن سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان اجاب عن السكل او سكت عن السكل فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وأهم امر الروح وعشروهم في التوراة فندموا على سؤلهم وقيل كان السؤال عن خلق الروح يعنى اهو مخلوق أم لا وقوله من امر ربي دليل خلق الروح فكان هذا جوابا (وما اوتيتهم من العلم الا قليلا) الخطاب عام فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن نختصم بهذا الخطاب انا أنت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نوت من العلم الا قليلا وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا لنبي صلى الله عليه وسلم قد اوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلو من يؤت الحكمة


فقد اوتى خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله فالقلة والكثرة من الامور الاضافية فالحكمة التى اوتيتها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله تعالى فهى قليلة ثم به على نعمة الوحي وعزاه بالصبر على اذى الجدال في السؤال بقوله

(اجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) بحجة تنصرتي على من خلفني أو ملكا وعزقا فبانا صرا للاسلام على الكفر مظهره عليه (وقل جاء الحق) السلام (وزحق) وذهب وهلك (الباطل) الشرك أو جاء القرآن وهلك الشيطان (ان الباطل كان زهوقا) كان معضلا في كل أو ان (تنزل) وبالتحفيف أبو عمرو (من القرآن) من التبيين (ما هوشفاء) (١٨٩) من أمراض القلوب (ورحة) وتفرج

للكروب وتطهير العيوب
وتكفير الذنوب (للمؤمنين)
وفي الحديث من لم يستشف
بالقرآن فلا شفاء الله (ولا
يزيد الظالمين) الكافرين
(الاشسار) ضللا
لتكذيبهم به وكفرهم
(واذا نعمنا على الانسان)
بالصحة والسعة (أعرض)
عن ذكر الله أو أنعمنا
بالقرآن أعرض (ونأى
بجانبه) تأكيد للأعراض
لان الأعراض عن الشيء
أن يولييه عرض وجهه
والنأى الجانب أن يولي
عنه عطفه ويولي ظهره أو
أراد الاستسكار لان ذلك
من عادة المستسكين نأى
بالامالة حزة وبكسر هاعلى
(واذامسه الشر) الفقر
والمرض أو نازل من النوازل
(كان يؤسا) شديدا اليأس
من روح الله (قل كل) أى
كل أحد (يعمل على شاكلته)
على مذهبه وطريقته التي
تشاكل حاله في الهدى
والضلال (فر بكم أعلم بمن
هو أهدى سبيلا) أسد
مذهبوا طريقه (ويستلونك
عن الروح قل الروح من
أمر ربي) أى من أمر
يعلمه ربي لجهور على أنه

مخرج صدق وقيل معناه أدخلني في طاعتك مدخل صدق وأخرجني من المناهي مخرج صدق وقيل معناه
دخلني حينئذ أدخلتني بالصدق وأخرجني بالصدق ولا تتجمل علي من يخرج بوجهه ويدخل بوجهه فان ذا الوجهين
يكون أمنا عند الله (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) أى حجة يذوقها وقيل ملكا فوفايا تنصرتي به على
من عاداني وعز اظها را أقبحه دينك فوعد الله ليزعز ملك فارس والروم وغيرهم أو يجعله له وأجاب دعاءه
نال له والله بعصمك من الناس وقال لظهره على الدين كله وقال وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ستخلفهم في الارض الآية ﴿ قوله تعالى (وقل جاء الحق) يعني الاسلام والقرآن (وزحق الباطل) أى
شرك والشيطان (ان الباطل كان زهوقا) أى مضمحل غير ثابت وذلك ان الباطل وان كان له ذولة ووصولة
وقت من الاوقات فوسرع الذهاب والزوال (ق) عن عبد الله بن مسعود قال دخل النبي صلى الله
عليه وسلم مكة يوم الفتح وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما جعل يطعن بها بعد في يده ويقول جاء الحق
زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدى الباطل وما يهدى ﴿ قوله سبحانه وتعالى (وتنزل
من القرآن ما هوشفاء) من في قوله تعالى من القرآن لبيان الجنس والمعنى تنزل من هذا الجنس الذي هو
رأى ما هوشفاء أى بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف فيه ويتضح به المشكل ويستشفى به من
شبهة ويهدى به من الحيرة وهوشفاء القلوب بزوال الجهل عنها وقيل هوشفاء للامراض الباطنة
الظاهرة وذلك (٣) لانها تنقسم الى نوعين أحدهما الاعتقادات الباطلة والثاني الاخلاق المذمومة
بالاعتقادات الباطلة فاشد هافساد الاعتقادات الفاسدة في الذات والصفات والتبوات والقضاء والقدر.
البعث بعد الموت فالقرآن كتاب مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الاشياء وابطال المذاهب
فاسدة لاجرم كان القرآن شفاء لما في القلوب من هذا النوع وأما النوع الثاني وهو الاخلاق المذمومة
القرآن مشتمل على التنفير منها والارشاد الى الاخلاق المحمودة والاعمال الفاضلة فثبت أن القرآن شفاء من
جميع الامراض الباطنة وأما كونه شفاء من الامراض الجسمية فلان التبرك بقراءته يرفع كثير من
لامراض بدل عليه ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب وما يدركك أمهات رقية (ورحة
ومنين) لما كان القرآن شفاء للامراض الباطنة والظاهرة فهو جدير بان يكون راحة للمؤمنين (ولا يزيد
ظالمين الا خسارا) لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فكان راحة للمؤمنين وخسار للظالمين وقيل لان
كل آية تنزل يتجدد لهم تكذيبها فيزداد خسارهم قال قتادة لم يجلس القرآن أحد الا قام عنه بزياة أو
بصان قضاء الله الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ﴿ قوله سبحانه وتعالى (واذا
نعمنا على الانسان) أى بالصحة والسعة (أعرض) أى عن ذكرنا ودعائنا (ونأى) بجانبه أى تباعدنا بنفسه
ترك التقرب الينا بالدعاء وقيل معناه تكبر وتعظم (واذامسه الشر) أى الشدة والضر (كان يؤسا) أى
يساقطها وقيل معناه انه يتضرع ويدعو عند الضر والسدة فاذا تأخرت الاجابة يئس فلا يفتي للمؤمن أن
مدح الدعاء ولو تأخرت الاجابة ﴿ قوله عز وجل (قل كل) أى كل أحد (يعمل على شاكلته) قال ابن عباس على
أحبته وقيل الشاكله الطريقة أى على طريقته التي جبل عليها وفيه وجه آخر وهو ان كل انسان يعمل على
حسب جوهر نفسه فان كانت نفسه مشرقة بظاهرة صدرت عنه افعال جميلة وأخلاق زكية طاهرة وان كانت
نفسه كدرة خبيثة صدرت عنه افعال خبيثة فاسدة وديثة (فر بكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) أى أوضح
لمر يقا أحسن مذهبا وتابا للحق قوله سبحانه وتعالى (ويستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)

روح الذي في الحيوان سألو عن حقيقته فاخبرانه من أمر الله أى مما استأثر بعلمه وعن أبي هريرة بقدمضى النبي صلى الله عليه وسلم
بما علم الروح وقد عجزت الاوائل عن ادراك ماهيته بعد اتفاق الاعمار الطولية
على الامر. الفعرا الجسمانية بدليل قوله بعد وأما كونه شفاء من الامراض الجسمانية والعبارة في الفعرا الرازي بغاية التهذيب فليراجع

صلى الله عليه وسلم مامنها كذبة الاماحل بها عن دين الله ولكن اتوا موسى فيأتون موسى فيقول قد قتلت نفسا ولكن اتوا عيسى فيأتون عيسى فيقول اتى عبدت من دون الله ولكن اتوا محمدا فيأتون فيأخذون معهم ابل بن جدعان قال انس فكفى انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذ بحلقة باب الجنة فاذهبها فيقال من هذا فيقال محمد فيفتخون لى ويقولون مر حبا فخر ساجد افيهلمنى الله من الشفاء والحمد فيقال لى ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو القام المحمود الذى قال الله سبحانه وتعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال سفيان ليس عن انس غير هذه الكلمة فاخذ بحلقة باب الجنة فاذهبها فيقال من هذا فيقال محمد فيفتخون لى ويرحبون لى فيقولون مر حبا فخر ساجد افيهلمنى الله من الشفاء والحمد اخرج الترمذى قوله ما حل الماحلة المحاصمة والمجادلة والمعنى انه عليه الصلاة والسلام خاصم وجادل عن دين الله بتلك الالفاظ التي صدرت منه وقوله فاذهبها أى أحر كما حر كشدبة والقعقعة حكاية اصوات الترس وغيره مما له صوت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذ بعثوا وانا خطيبهم اذ اوفدوا وانا مبشرهم اذ ايسوا ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا كرم ولد آدم على ربي ولا غير اخرجه الترمذى زاد في رواة غير الترمذى وانا مستشفعهم اذ حبسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي بطوف على خدم كانهن بيض مكنون اولو لؤلؤ منشور (م) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من ننشق عنه الارض واول شفع واول من شفع زاد الترمذى قال انا اول من ننشق عنه الارض فا كسى حلة من حلال الجنة ثم أقوم عن بين العرش فليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال ان الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فينهاهم كذلك استغاثوا بآدم ثم موسى ثم محمد عليه افضل الصلاة والسلام فيشفع ليقضى بين الخلائق فيمضى حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمد فيه أهل الجع كلهم (م) عن يزيد بن صهيب قال كنت قد شفتى راى من رأى الخوارج فخرجنا فى عصابة ذوى عدد نريد ان نخرج على الناس قال فررنا على المدينة فاذا اجابنا بن عبد الله جالس الى سارية يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو قد ذكر الجهنميين فقلت يا صاحب رسول الله ما هذا الذى تحدثوننا والله يقول انك من تدخل النار فقد اُخز به وكلما اراد وان يخرجوا منها أعيدها فيها فها هذا الذى تقولون قال أنقرأ القرآن قلت نعم قال فاقرأ ما قبله انه فى الكفر ثم قال فهل سمعت بمقام محمد الذى يبعثه الله فيه قلت نعم قال فان مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذى يخرج الله به من يخرج من النار قال نعم ثم وضع الصراط ومرا الناس عليه قال واخاف أن لا اكون ا حفظ ذلك قال غيره انه قد زعم ان قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها قال يعنى فيخرجون كانهم عيدان السامس قال فيدخلون نهران من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون منه كانهم القراطيس فرجعنا فقلنا يحكم أترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعنا فلا والله ما خرج غير رجل واحد وكما قال والاحاديث فى الشفاعة كثيرة واول من أنكره عمر بن عبدوه وهو مبتدع بانفاق أهل السنة وروى ابو ائبل عن ابن مسعود انه قال ان الله اتخذ ابراهيم خليليا وان صاحبكم خليل الله وأكرم الخلق عليه ثم قرأ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعد على العرش وعن مجاهد مثله وعن عبد الله بن سلام قال قعد على الكرسي  قوله عز وجل (وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق) المراد منها الادخال والاخراج قال ابن عباس معناه ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق من مكة نزلت حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقيل معناه اخرجنى من مكة آمنان المشركين وادخلنى مكة ظاهرا عليها بالفتح وقيل ادخلنى فى أمرك الذى أرسلتنى به من النبوة مدخل صدق واخرجنى من الدنيا وقد فت بما وجب على من حق النبوة

(وقل رب ادخلنى مدخل صدق) هو مصدر اى ادخلنى القبر اذ خال امرضيا على طهارة من الزلات (واخرجنى مخرج صدق) أى اخرجنى منه عند البعث اخرج امرضيا ملقى بالكرامة آمنان الملامة دليله ذكره على أثر ذلك البعث وقيل نزلت حين أمر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة أو هو عام فى كل ما يدخل فيه ويلا بسه من أمر ومكان

وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشر اثم صلوا
 الله الى الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الى الوسيلة
 حلت عليه الشفاعة (م) عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء
 اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة أت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته
 حلت له شفاعتي يوم القيامة (ق) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة
 فيهمتون لذلك وفي رواية فيلهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فير يحننا من مكاننا فيأتون آدم
 فيقولون أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء اشفع
 لنا عند ربك حتى يرحمننا من مكاننا هذا فيقول لست هنا كم فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها
 ولكن اتوا نوحا واولي رسول بعثه الله الى أهل الارض فيأتون نوحا فيقول لست هنا كم فيذكر خطيئته التي
 أصاب فيستحي ربه منها ولكن اتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتون ابراهيم فيقول لست هنا كم
 ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها ولكن اتوا موسى الذي كلمه الله وأعطاه التوراة قال فيأتون
 موسى فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها ولكن اتوا عيسى روح الله وكلته
 فيأتون عيسى روح الله وكلته فيقول لست هنا كم ولكن اتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا قد غفر له
 ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوني فاستأذن علي ربّي تعالى فيؤذني
 فاذا أثارته وقت ساجدا فيدعني ماشاء الله فيقال يا محمد ارفع رأسك قل تسمع سل تعطه اشفع تشفع فارفع
 رأسى فاحدر بي بصميد يعلمنيه ربي ثم اشفع فيعد لي حدا فاخرجه من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فاقف
 ساجدا فيدعني ماشاء الله أن يدعني ثم يقال لي ارفع يا محمد رأسك قل تسمع سل تعطه اشفع تشفع فارفع
 رأسى فاحدر بي بصميد يعلمنيه ربي ثم اشفع فيعد لي حدا فاخرجه من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدرى
 في الثالثة أو في الرابعة قال فأقول يارب ما بقى في النار الا من حبسه القرآن أى من وجب عليه الخلود وفي رواية
 للبخارى ثم تلا هذه الآية عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعدته نبيكم صلى
 الله عليه وسلم زاد في رواية فقال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من
 الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برمة ثم يخرج من النار من
 قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة قال يزيد بن زريع في حديث شعبة ذرة وفي رواية من ايمان
 مكان خير وفي حديث معبد بن هلال العنزي عن أنس في حديث الشفاعة وذكرة نحوه وفيه فأقول يارب
 أمتى أمتى فيقال انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه من النار
 فانطلق فأقول قال فلما اخرجنا من عند أنس مررنا بالحسن فسلمنا عليه فحدثنا بالحدث الى هذا الموضوع
 فقال هيه فقلنا لم يزدنا على هذا فقال لقد حدثني وهو يومئذ جميع منذ عشرين سنة كما حدثكم ثم قال ثم
 أعود الى الرابعة فاحمده بتلك الحمد ثم أخره ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل بسمع لك وسل تعط
 واشفع تشفع فأقول يارب انذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك الك وأقال ليس ذلك اليك ولكن
 وعزفي وكبر باي وعظمتي وجبرياي لأخرجن منها من قال لا اله الا الله قوله وهو يومئذ جميع أي مجتمع
 الدهن والراي عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا نغر
 ويبدى لواء الحمد ولا نغر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الارض
 ولا نغر قال فيفزع الناس ثلاث فوعات فيأتون آدم فيقولون أنت أبو نوح اشفع لنا الى ربك فيقول اني أذنبت
 ذنبا عظيما فاهبطت به الى الارض ولكن اتوا نوحا فيأتون نوحا فيقول اني دعوت على أهل الارض دعوة
 فاهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقول اني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله

وتقلد افعالهم اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المصاعف في الدارين دليل على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شأن فاعله ولمازلت كان عليه السلام يقول اللهم لا تكني الى نفسي طرفتي عين (ثم لتجد لك علينا نصيرا) معنيك يجمع عذابنا عنك (وان كادوا) أي أهل مكة (ليستفرونك) ليخرجونك بعد اوتهم ومكرهم (من الارض) من أرض مكة (١٨٥) (ليخرجوك منها واذ الابلثيون) لا يبقون (خلقتك) بعدك أي بعد

اخراجك خلقتك كوفي غير أبي بكر وشامي بمعناه (الاقبلا) زمانا قليلا فان الله مهلكهم وكان كما قال فقد اهلكوا بيدر بعد اراحه بقليل أو معناه ولو اخرجوك لاستؤصوا عن بكره أيهم ولم يخرجوه بل هاجر بامر ربه وقيل من أرض العرب أو من أرض المدينة (سنة من أرسلنا قبلك من رسلنا) يعني أن كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فسنة الله أن يهلكهم ونصبت نصب المصدر المؤكد أي سن الله ذلك سنة (ولتجد لسنتنا نحو بلا) تبديلا (أقسم الصلوة لدلوك الشمس) لزوالها وعلى هذه الآية جامعة للصلوات الخمس أو لفروها على هذا يخرج الظهر والعصر (الى غسق الليل) هو الظلمة وهو وقت صلاة العشاء (وقرآن الفجر) صلاة الفجر سميت قرآنا وهو القراءة لكونها ركنا كما سميت

أي لو فعلت ذلك لاذفناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات يعنى ضاعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة (ثم لتجد لك علينا نصيرا) أي ناصرنا يمتنع من عذابنا ﴿ قوله سبحانه وتعالى (وان كادوا يستفرونك من الارض ليخرجوك منها) قيل هذه الآية مدنية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة وذلك حسدا فانوه فقالوا يا أبا القاسم لقد علمت ما هذه بارض الانبياء وان أرض الانبياء الشام وهي الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا مثلهم فأت الشام وأما يمتنع من الخروج اليها مخافة الروم وان الله سميتك من الروم ان كنت رسوله ففسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أميال من المدينة وفي رواية الى ذى الحليفة حتى يجتمع اليها أصحابه فيخرج أنزل الله هذه الآية فالارض هنا أرض المدينة وقيل الارض أرض مكة والآية مكية والمعنى هم المشركون أن يخرجوه منها فكفهم الله عنه حتى أمره بالخروج للهجرة فخرج بنفسه وهذا أليق بالآية لان ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية وقيل هم المشركون كلهم وأرادوا أن يستفروه من أرض العرب باجتماعهم ونظارهم عليه ففزع الله رسوله ولم يتألموه مآملوه والاستفزاز الزعاج (واذا الابلثيون خلقتك الاقبلا) أي لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا حتى يهلكوا ﴿ قوله سبحانه وتعالى (سنة من قدرنا قبلك من رسلنا) يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين أظهرهم فسنة الله أن يهلكهم وأن لا يعذبهم مادام بينهم وبينهم فإذا اخرج من بين أظهرهم عذبهم (ولتجد لسنتنا نحو بلا) أي تبديلا ﴿ قوله سبحانه وتعالى (أقسم الصلوة لدلوك الشمس) روى عن ابن مسعود أنه قال دلوك الغروب وهو قول النخعي ومقاتل والضحاك والسدي وقال ابن عباس وابن عمر وجابر هو زوال الشمس وهو قول عطاء وقتادة وجاهد والحسن وأكثر التابعين ومعنى اللفظ يجمعهما لان أصل دلوك الميل والشمس تميل اذا زالت واذا غربت والحل على الزوال أولى التوابعين لكثرة القائلين به واذا جملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقيت الصلاة كماها فدلوك الشمس يتناول صلاة الظهر والعصر (الى غسق الليل) أي ظهور ظلمته وقال ابن عباس بد والليل وهذا يتناول المغرب والعشاء (وقرآن الفجر) يعني صلاة الفجر سمى الصلاة قرآنا لانها لا تجوز الا بقرآن (ان قرآن الفجر كان مشهودا) أي يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (خ) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلاة الجمع صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزأ وتجمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر يقول أبو هريرة أفروا ان شئتم ان قرآن الفجر كان مشهودا ان قرآن الفجر في تفسيره هذا دليل قاطع قوي على ان التغليس أفضل من التنوير لان الانسان اذا شرع فيها من أول الصبح ففي ذلك الوقت الظلمة باقية فتكون ملائكة الليل حاضرين ثم اذا امتدت الصلاة بسبب ترديد القراءة وتكثر هازات الظلمة وظهر الضوء وحضرت ملائكة النهار ما اذا ابتدأ منه الصلاة في وقت الاسفار فهناك لم يبق أحد من ملائكة الليل فلا يحصل المعنى المذكور في الآية فتثبت ان قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا دليل على ان الصلاة في أول وقتها أفضل ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ومن الليل فتهجد به) أي قم بعد نومك وتهجد لا يكون الا بعد القيام من النوم والمراد من الآية قيام الليل للصلوة وكانت صلاة الليل فرضة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الامة في الابتداء لقوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل الا

(٢٤ - (خانن) - ثالث) ركوعا وسجودا وهو حجة على الاصم حيث زعم ان القراءة ليست بركن أو سميت قرآنا طول قراءتها وهو عطف على الصلاة (ان قرآن الفجر كان مشهودا) يشهده ملائكة الليل والنهار ينزه هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو في آخر بوان الليل وأول ديوان النهار أو يشهده الكثير من المصلين في العادة (ومن الليل) عليك بعض الليل (فتهجد) والتهجد ترك لهجودا للصلوة ويقال في النوم أيضا تهجد (به) بالقرآن

(فن أوتي) من هولاء المدغون (كتابا يمينه فاولئك يقرؤن كتابهم) وانما قيل أولئك لان من في معنى الجمع (ولا يظلمون قتيلا) ولا ينقصون من ثوابهم أدنى شيء ولم يذكرا الكفار وابتاء كتبهم بشماهم ا كتفاء بقوله (ومن كان في هذه) الدنيا (أعمى فهو في الآخرة أعمى) كذلك (وأضل سبيلا) من الاعمى أى أضل طريقا والاعمى مستعار عن لا يدرك المصبرات افساد حاسته لمن لا يهتدى الى طريق النجاة أما في الدنيا فايفقد النظر وأما في الآخرة فلانه لا ينفعه الهداء اليه وقد جوزوا أن يكون الثاني بمعنى التفضيل بدليل عطف وأصل ومن ثم قرأ أبو عمر الاول عمال والثاني مفخمالا أفعل التفضيل تمامه عن فكانت أفضه في حكم الواقعة في وسط الكلمة فلا يقبل الامالة وأما الاول فلم يتعلق به شيء فكانت أفضه واقعة في (١٨٤) الطرف فقبالت الامالة وأما لحمزة وعلى وخمهما الياقون ولما قالت قرش

اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى تؤمن بك نزل (وان كادوا ليفتنوك) ان مخففة من التفضيلة واللام فارقة بينها وبين النافية والمعنى ان الشأن قار بوا أن يفتنوك أى يخدعوك فأتين (عن الذى أوحينا اليك) من أوصارنا ونواهنا ووعدا ووعيدنا (لتفتري علينا غيره) لتتقول علينا ما لم نقل معنى ما اقترحوه من تبديل الوعد وعبدا والوعيد وعدا (واذا لاتخذوك خليلا) أى ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت من ولايتي (ولولأن ثبتناك) ولولا تثبيتنا وعصمتنا (لقد كدت تركن اليهم) لقاربت أن تميل الى مكرهم (شيئا قليلا) ركونا قليلا وهذا تهييج من الله وفضل

لا يفتضح أولاد الزنا (فن أوتي كتابا يمينه فاولئك يقرؤن كتابهم) فان قلت لم خص أصحاب اليمين بقراءة كتابهم مع ان أصحاب الشمال يقرؤنه أيضا قلت الفرق ان أصحاب الشمال اذا اطالعوا كتابهم وجدوه مشغلا على مشكلات عظيمة فيستولى عليهم الحجل والدهشة فلا يقدرون على اقامة حروفه فتكون قراءتهم كلا قراءة وأصحاب اليمين اذا اطالعوا كتابهم وجدوه مستملا على الحسنات والطاعات فيقرؤنه أحسن قراءة وأينها (ولا يظلمون قتيلا) أى ولا ينقصون من ثواب أعمالهم أدنى شيء (ومن كان في هذه أعمى) المراد عمى القلب والبصيرة لا عمى البصر والمعنى ومن كان في هذه الدنيا أعمى أى عن هذه النعم التي قد عدها في هذه الآيات المتقدمة (فهو في الآخرة) أى التي لم تعان ولم تر (أعمى وأضل سبيلا) قاله ابن عباس وقيل معناه ومن كان في هذه الدنيا أعمى القلب عن رؤية قدر الله وآياته ورؤية الحق فهو في الآخرة أعمى أى أشد عمى وأضل سبيلا أى أخطأ طريقا وقيل معناه ومن كان في الدنيا كافرا ضالا فهو في الآخرة أعمى لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل توبته ﴿ قوله سبحانه وتعالى (وان كادوا ليفتنوك عن الذى أوحينا اليك) قيل في سبب نزولها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستلم الحجر الأسود فتمتعه فريش وقالوا لاندعك حتى نلم أهلكنا ونمساخذت نفسه ما على أن أفعل ذلك والله يعلم أني لما كاره بعد أن بدعوني أستلم الحجر وقيل طلبوا منه أن يذكرا آلهم حتى يسلموا و يذبعوه فحدث نفسه فأنزل الله هذه الآية وقال ابن عباس قدم وقد تقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايئك على أن تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا لانجي في الصلاة أى لانئني ولا نكسر أصنامنا بآبدينا وان تمتعنا باللات سنة من غير أن نعبدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجودا وما أن لا تكسروا أصنامكم كأيديكم فذلك لكم وأما الطاغية يعنى اللات والعزى فأتى غير متممهما قالوا يا رسول الله انما نحب أن نسمع العرب انك أعطينا ما لم تعط غيرنا فان خشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطينا فقل الله أمرني بذلك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فطمع القوم في سكوته أن يعطيهم ذلك فانزل الله تعالى وان كادوا أى هموا ليفتنوك أى ليصرفونك عن الذى أوحينا اليك (لتفتري) أى لتعتق وتبتعت (علينا غيره) أى ما لم نقله (واذا) أى لو فعلت مادعوك اليه (لاتخذوك خليلا) أى والوك ورافوك وصافوك (ولولأن ثبتناك) أى على الحق بعصمتنا اليك (لقد كدت تركن) أى تميل (اليهم شيئا قليلا) أى قربت من الفعل فان قلت كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما فكيف يجوز أن يقرب مما طبوه قلت كان ذلك خاطر قلب ولم يكن عزما وقد عفا الله تعالى عن حديث النفس وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم لا تكن لي الى نفسي طرفه عين والجواب الصحيح هو ان الله سبحانه وتعالى قال ولولأن ثبتناك وقد ثبته الله فلم يركن اليهم (اذ الاذفناك ضعف الحيوة وضعف المات)

انبتت (اذا) لو قاربت تركن اليهم أدنى ركنة (لاذفناك ضعف الحيوة وضعف المات) اي لاذفناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين لعظم ذنبك بشرف منزلتك ونبتوك كقالب انساة النبي من بات متكن بفاحشة الآية وأصل الكلام لاذفناك عذاب الحياة وعذاب المات لان العذاب عذابان عذاب في الميت وهو عذاب القبر وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار والعذاب يوصف بالضعف كقولهم عذابا ضعفا من النار أى مضاعفا فكان أصل الكلام لاذفناك عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في المات ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم أضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف الحياة وضعف المات ويجوز أن يراد بضعف الحياة عذاب الحياة الدنيا وبضعف المات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار في ذلك الكيدودة

فيغفر لكم بما كفرتم) بكفر انكم النعمة وهو عراضكم حين نجحتم (ثم لا تجدوا لكم علينا بديعا) مطالبا من قوله فانبايع بالعرف أي مطالبة
المعنى ان تفعل ما تفعل بهم ثم لا يجدوا أحد ايطال بنا بعلنا انتصارا منا ودر كالتار من جهتنا وهذا نحو قوله ولا يخاف عاقبها ان نخسف أو نرسل أن
نعيدكم فترسل فغفر لكم بالنون مكى وأبو عمرو (ولقد كرمتنا بنى آدم) بالعقل والنطق (١٨٣) والخط والصورة والحسنة والقامة المعتدلة

وتدبير أمر المعاش والمعاد
والاستيلاء وتسخير
الاشياء وتناول الطعام
بالايدى وعن الرشيدياته
أحضر طعاما فدعا بالملاقع
وعنده أبو يوسف رحمه
الله فقال له جاء في تفسير
جده ك ابن عباس رضى
الله عنهما قوله تعالى ولقد
كرمنا بنى آدم جعلنا لهم
أصابع يأكلون بها فحضررت
الملاقع فردها وأكل
باصابعه (وجلناهم فى البر)
على الدواب (والبحر)
على السفن (ورزقناهم
من الطيبات) بالذبات
أوبما كسبت أيدىهم
(وفضلناهم على كثير من
خلقنا تفضيلا) أى على
الكل كقوله وأكثرتهم
كاذبون قال الحسن أى
كلهم وقوله وما يتبع
أكثرهم الاظناد كرفى
الكشاف أن المراد بالاكثر
الجميع وعنه عليه السلام
المؤمن أكرم على الله من
الملائكة وهذا لانهم
محبولون على الطاعة
ففيهم عقل بلا شهوة وفى
البهائم شهوة بلا عقل وفى
الآدمى كلاهما فى غلب عقله

وهى الرزق الشديدة وقيل هى الرزق التى تصف كل شئ من شجر وغيره (فغفر لكم بما كفرتم) أى
بكفر انكم النعمة وعراضكم حين اتخضتم (ثم لا تجدوا لكم علينا بديعا) التبع المطالب والمعنى اننا
تفعل ما تفعل بهم ثم لا تجدون لكم أحد ايطال بنا بما فعلنا انتصارا لكم ودر كالتار من جهتنا وقيل معناه من
يتبعنا بالانكار علينا وقوله سبحانه وتعالى (ولقد كرمتنا بنى آدم) قال ابن عباس هو أنهم يأكلون بالايدى
وغير الآدمى يأكل بفيه من الارض وقال أيضا بالعقل وقيل بالنطق والتمييز والخط والفهم وقيل باعتبار
القامة وامتدادها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال بالمحى والنساء بالذوات وقيل بتسلطهم على جميع
مافى الارض وتسخيرهم لهم وقيل بحسن تدبيرهم أمر المعاش والمعاد وقيل بان منهم خير أمة أخرجت للناس
(وجلناهم فى البر) أى على الابل والخيل والبغال والحمير (والبحر) أى وجلناهم فى البحر على السفن وهذا
من مؤكداة التكريم لان الله سبحانه وتعالى سخّر لهم هذه الاشياء ليتفعلوا بها ويستعينوا بها على
مصلحتهم (ورزقناهم من الطيبات) يعنى لئذ يطعمهم والمشارب وقيل الزبد والتمر والحلواء وجعل رزق
غيرهم مما لا يخفى وقيل ان جميع الاغذية امانياتية واما حيوانية ولا يتغذى الانسان الا بالطيب من القسمين
بعد الطبخ الكامل والنضج التام ولا يحصل هذا الغير الا للانسان (وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا) واعلم
أن الله تعالى قال فى أول الآيه ولقد كرمتنا بنى آدم وفى آخرها وفضلناهم ولا بد من الفرق بين التكريم
والتفضيل والازم التكرار والاقراب أن يقال ان الله تعالى كرم الانسان على سائر الحيوان بأمر خلقية
ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم انه سبحانه وتعالى عرفه بواسطة ذلك العقل
والفهم اكتساب العقائد الصحيحة والاخلاق الفاضلة فالأول هو التكريم والثانى هو التفضيل ثم قال سبحانه
وتعالى على كثير من خلقنا تفضيلا لظاهر الآيه يدل على انه فضل بنى آدم على كثير من خلق لا على الكل فقال
قوم فضلا وعلى جميع الخلق الا على الملائكة وهذا مذهب المعتزلة وقال السكلى فضلا على الخلائق كلهم الا
على طائفة من الملائكة مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وأشباههم وقيل فضلا على جميع
الخلائق وعلى الملائكة كلهم فان قلت كيف تضع بكثير قلت بوضع الاكثر موضع الكل كقوله تعالى بلقون
السمع وأكثرتهم كاذبون أراد كلهم وفى الحديث عن جابر رفعه قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة
يا رب خلقتهم ياكون ويشربون وينسجون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى لأجعل من خلفته
ييدى وتفتح فيه من روى كمن قلت له كن فكان وقيل بالتفصيل وهو الاوى والراجع ان خواص بنى آدم
وهم الانبياء أفضل من خواص الملائكة وعوام الملائكة أفضل من عوام البشر من بنى آدم وهذا التفصيل
انما هو بين الملائكة والمؤمنين من بنى آدم لان الكفارة لاحرمه لهم قال الله سبحانه وتعالى ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وانك هم خير البرية وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال المؤمن أكرم على الله تعالى
من الملائكة الذين عنده وقوله عز وجل (يوم ندعوا كل أناس بأمامهم) أى بنبيهم وقيل بكتابهم الذى أنزل
عليهم وقيل بكتاب أعمالهم وعن ابن عباس بامام زمانهم الذى دعاهم فى الدنيا الى الهدى والى الضلال
وذلك ان كل قوم يجتمعون الى رئيسهم فى الخبر والشورى وقيل بمجمودهم وقيل بامامهم جمع أى بامهاتهم
والحكمة في رعاية حق عيسى عليه السلام وابطهار شرف الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما وان

شبهونه فهو أكرم من الملائكة ومن غلب شهوه عقله فهو شر من البهائم ولانه خلق الكل لهم وخلقهم بنفسه (يوم ندعوا) منصوب
بإذ كر (كل أناس بأمامهم) الباء للحال والتقدير تحت إبطائهم أى بمن اتهموا به من بنى آدم وقدم فى الدين أو كتابا أو دين فيقال يا أتباع
فلان يا أهل دين كذا أو كتاب كذا أو قيل بكتاب أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير يا أصحاب كتاب الشر

تزيين الخطأ بما يوهم أنه صواب (ان عبادي) الصالحين (ليس لك عليهم سلطان) يدب بتبدل الإيمان ولكن بنسوبيل العصيان (وكفى
بربك وكيفا) لهم يتوكلون به في الاستعانة منك أو حافظا لهم عنك والسحل أمر تهديد فيعاقب به أو أهانة أي لا يتحمل ذلك بمسلكي (ربكم
الذي يزجي) يجرى ويسير (لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله) يعني الرجح في التجارة (انه كان بكم رحبا واذا مسكم الضرفي البحر) أي
خوف الغرق (ضل من تدعون (١٨٢) الاياه) ذهب عن أوهاكم كل من يدعو في حوادثكم الاياه وحده فانكم لا تذكرون

سواء أو ضل ما تدعون من
الآلهة عن اغتنامكم ولكن
الله وحده الذي ترجونه
على الاستثناء المنقطع
(فلما تخاضكم الى البر
أعرضتم) عن الاخلاص
بعد الاخلاص (وكان
الانسان) أي الكافر
(كفوراً) انتم (أفانتم)
المهزلة للانكار والفاء
للعطف على محذوف تقديره
أنخوتهم فأنتم خفلكم ذلك
على الاعراض (أن تخسف
بكم جانب البر) انتصب
جانب يخسف مغضوبه
كالارض في قوله تخسفناه
وبداره الارض وبكم حال
والمعنى أن تخسف جانب
البرأي قلبه وأتم عليه
والحاصل ان الجوانب كلها
في قدرته سواء وله في كل
جانب برا كان أو بحرا
سبب من أسباب الهلاك
ليس جانب البحر وحده
مختصا به بل ان كان الغرق
في جانب البحر في جانب
البر الخسف وهو تعقيب
تحت التراب والغرق تعقيب

الباطل بما يظن أنه حق واعلم ان الله سبحانه وتعالى لما قال وعدهم أرففه بما هو زاجر عن قبول وعده بقوله
وما بعدكم الشيطان الاغروا والسبب فيه أنه انما يدعو الى قضاء الشهوة وطلب الرياسة وتحذو ذلك ولا يدعو
الى معرفة الله تعالى والى عبادته وتلك الاشياء التي يدعو اليها خيالية لاحقيقة لها ولا تحصل الا بعد متاعب
ومشاق عظيمة واذا حصلت كانت سريرة الذهب والانتقاء وينصفها الموت والهرم وغير ذلك واذا كانت
هذه الاشياء بهذه الصفة كانت الرغبة فيها غرورا (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) يعني بعبادة الانبياء
وأهل الفضل والصلاح لانه لا يقدر على اغوائهم (وكفى ركب وكيفا) أي حافظا والمعنى أنه سبحانه وتعالى لما
أمكن ابليس أن يأتي بما يقدر عليه من الوسوسة كان ذلك سببا لحصول الخوف في قلب الانسان فقال تعالى
وكفى ركب وكيفا أي فأنه سبحانه وتعالى أفسر منه وأرحم بعباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان ووساوسه
ويعصمهم من اغوائه واضلاله وفي بعض الآثار ان ابليس لما خرج الى الارض قال يارب أخرجني من الجنة
لاجل آدم فسخطني عليه وعلى ذريته قال أنت مسلط على آدم لا تستطيع الا بك فذري قال استغفر من استطعت
منهم الآية فقال آدم يارب سلط ابليس على وعلى ذريتي وانى لأستطيعه الا بك قال لا يولد لك ولد الا ذكرك
به من يحفظه قال رب زدني قال الجنة بعشرا أمثالها والسبب في جعلها قال رب زدني قال التوبة معروضة مادام
الروح في الجسد قال رب زدني فقال يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية وفي الخبر
ان ابليس قال يارب بعث أنبياء وأزرت كتبنا فقرأه في قال الشعر قال فما كنتا في قال الوشم قال ومن رسل
قال الكهنة قال أي شيء مدععي قال ما لم يذرك عليه اسمي قال فما سرائر في قال كل مسكر قال وأين مسكني قال
الحلمات قال وأين مجلسي قال في الاسواق قال وما حجابي قال النساء قال وما ذاني قال الزمار في قوله سبحانه
وتعالى (ربكم الذي يزجي) أي يسوق ويجري (لكم الفلك) أي السفن (في البحر لتبتغوا من فضله) أي
لتتلبوا من رزقه بالارباح في التجارة وغيرها (انه كان بكم رحبا) أي حيث يسر لكم هذه المنافع والمصالح
وسهلها عليكم (واذا مسكم الضرفي البحر) أي الشدة وخوف الغرق في البحر (ضل من تدعون) أي ذهب
عن أوهاكم وخرطوكم كل من يدعو في حوادثكم من الاصنام وغيرها (الاياه) أي الا الله وحده فانكم
لا تذكرون سواه ولا يتخطر ببالكم غيره لانه القادر على اعانتكم ونجاتكم (فلما تخاضكم) أي أجب دعاءكم
وأنجاكم من هول البحر وشده وأخرجكم (الى البر اعرضتم) أي عن الإيمان والاخلاص والطاعة وكفرتم
النعمة وهو قوله تعالى (وكان الانسان كفورا) أي يخجود (أفانتم) أي بعد انجائكم (أن تخسف بكم جانب
البر) أي تنوره والمعنى ان الجهات كلها وفي قدرته برا كان أو بحرا بل ان كان الغرق في البحر في جانب
البر ما هو مثله وهو الخسف لانه يغيب تحت الترى كان الغرق يغيب تحت الماء (أو ترسل عليكم حاصبا) أي
نظر عليكم بحجارة من السماء كما أمطرنا على قوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكيفا) أي مانعا وناصرا (أم أنتم أن
نعبدكم فيه) أي في البحر (تارة) أي مرة (أخرى فترسل عليكم قاصفا من الريح) قال ابن عباس أي عاصفا

تحت الماء فعلى العاقل ان يستوي خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان (أو يرسل عليكم حاصبا)
وهي الريح التي تخسف أي ترى الحصاة يعني أو ان لم يصمك الهلاك من تحتك بالخسف أصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصاة (ثم
لا تجدوا لكم وكيفا) يدبر ذلك عنكم (أم أنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم) أي أم أنتم أن يقوى دواعيكم ويوفر
حوادثكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجأكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل عليكم (قاصفا من الريح) وهي الريح التي لها
قصيف وهو الصوت الشديد وأهو الكاسر للفلك

(وإذ قلنا للآنسة اسجدوا للآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا) هو تمييز وأحوال من الموصول والعامل فيه أن أسجد على
 أسجد له وهو طين أي أصله طين (قال رأيتك هذا الذي) الكاف لاموضع لها لانهاد كرت للخطاب تأكيدها هذا مقبول والمعنى
 أخبرني عن هذا الذي (كرمت على) أي فضلته لم كرمته على وأخبرني عن خلقتي من نار وخلقته من طين خذف ذلك اختصار الدلالة
 ما تقدم عليه ثم ابتدأ فقال (لئن أخرجني) وبلايا كوفي وشامبي واللام (١٨١) موطئة للقسم المحذوف (الذي يوم

القيامة لا تحتمل
 ذر بته) لاستأصلهم
 باغواهم (الأقليا) وهم
 المخلصون قيل من كل ألف
 واحد وإنما عمل الملعون
 ذلك بالاعلام أولانه رأى
 انه خاف شهوأي (قال
 اذهب) ليس من الذهب
 الذي هو ضد المجيء وإنما
 معناه امض لسألك الذي
 اخترته خذ لنا وتخليه ثم
 عقبه بذكر ما جره سوء
 اختياره فقال (فمن تبعك
 منهم فان جهنم جزاؤكم)
 والتقدير فان جهنم
 جزاؤهم وجزاؤك ثم
 غلب المخاطب على الغائب
 فقيل جزاؤكم واتصفت
 (جزاء موفورا) أي
 موفرا باضمار تجازون
 (واستغفر) استغفر أي
 استغفنه والقرن الخفيف
 (من استطعت منهم
 بصونك) بالوسوسة أو
 بالغناء أو بالزمار (وأجب
 عليهم) اجمع وصح بهم من
 الجلبة وهو الصاح (بجملتك
 ورجلك) بكل راكب

عظماؤه قوله سبحانه وتعالى (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا للآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت
 طينا) أي من طين وذلك ان آدم خلق من تراب الارض من عذبهوا وملحها من خلق من العذب فهو وسعيد
 ومن خلق من الملح فهو شقي (قال) يعني إبليس (أرأيتك) الكاف للمخاطب والمعنى أخبرني (هذا الذي
 كرمت على) أي فضلته على (لئن أخرجني) أي أهملتني (الي يوم القيامة لا تحتمل ذر بته) أي لاستأصلهم
 بالاضلال وقيل معناه لا قدودهم كيف شئت وقيل لاستولين عليهم بالاغواء (الأقليا) يعني العصوين الذين
 استثناهم الله تعالى في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (قال) الله تعالى (اذهب) أي امض لسألك
 وليس هو من الذهب الذي هو ضد المجيء (فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم) أي جزاؤك وجزاء أتباعك
 (جزاء موفورا) أي مكافؤا له سبحانه وتعالى (واستغفر) أي استغف واستغفر واستغفل واستجمل واستزل (من
 استطعت منهم) أي من ذر بته آدم (بصونك) قال ابن عباس معناه بدعائك الى معصية الله وكل داع الى
 معصية الله فهو من جند إبليس وقيل أراد بصونك الغناء والزمار والمهول واللعب (وأجب عليهم) بجملتك
 ورجلك) أي اجمع عليهم مكابذك وحبائك واحتمهم على الاغواء وقيل معناه استغن عنهم بركابن جندك
 ومشايتهم يقال ان له خيالا ورجلا من الجن والانسان فكل من قاتل أو مشى في معصية الله فهو من جند إبليس
 وقيل المراد منه ضرب المثل كما تقول للرجل المجذوب الامر جنتنا بجملتك ورجلك (وشاركهم في الاموال
 والاولاد) أما المشاركة في الاموال فكل مال أصيب من حرام أو أتفق في حرام وقيل هو الرابو قيل هو ما كانوا
 يذبحونه لأهلهم ويحرمونه كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وأما المشاركة في الاولاد فوري عن ابن عباس
 انها المؤودة وقيل أولاد الزنا وعن ابن عباس أيضا هي تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد الحرث وعبد
 شمس ونحوه وقيل هو ان يرغبوا في اولادهم في الاديان الباطلة الكاذبة كاليهودية والنصرانية والمجوسية
 ونحوها وقيل ان الشيطان يتعدى على ذكر الرجل وقت الجماع فاذا اقبل بسم الله أصاب منه امرأته وأنزل
 في فرجها كما ينزل الرجل وروي في بعض الاخبار ان فيكم مغرب بين قيل وما المغربون قال الذين شارك فيهم
 الجن وعن ابن عباس أنه سألهم رجل فقال ان امرأتى استعظمت وفي فرجها شعلة نار قال ذلك من وطء الجن
 (وعدهم) أي منهم الجليل في طاعتك وقيل قل لهم لاجنة ولا نار ولا بعث وذلك ان الشيطان اذا دعاه الى المعصية
 فلا بد ان يقرر أولاً أنه لا مضرة في فعلها التبت وذلك لا يمكن الا اذا قال له لا معاد ولا جنة ولا نار ولا حياة بعد هذه
 الحياة فيقرر عنده المدعى أنه لا مضرة التبت في هذه المعاصي واذا فرغ من هذا النوع قرر عنده ان هذا الفعل
 يفيد أنواعا من اللذة والسرور ولا حياة للانسان في الدنيا الا به فيد اطيع الدعوة الى المعصية ثم ينفر عن
 فعل الطاعات وهو انه يقرر عنده ان لاجنة ولا نار ولا عقاب فلا فائدة فيها وقيل معنى عدهم أي شفاعته
 الاصنام عند الله وشار العاجل على الأجل فان قلت كيف ذكر الله هذه الاشياء بصيغة الامر والله سبحانه
 وتعالى يقول ان الله لا يامر بالفتشاء قلت هذا على طريق التهديد كقوله تعالى اعلموا ما شئتم وكقول القائل
 اجتهد جهديك فستري ما ينزل بك وقوله سبحانه وتعالى (وما يعدهم الشيطان الا غورا) أي يزين

وماش من أهل العيث فاحليل الخيالة والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب ورجلك حفص على أن فعلا بمعنى فاعل كتعجب
 وتاعب ومعناه وجعلك الرجل وهذا الان أقصى ما يستطيع في طلب الامور الخييل والرجل وقيل يجوز ان يكون لابليس خييل ورجال
 (وشاركهم في الاموال والاولاد) قال الزجاج كل معصية في مال وولد فابليس شر بيكم فيها كالر باو المكاسب المحرمة والبحيرة والسائبة
 والانا في السقوق والاسراف ومنع الزكاة والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام والتسمية بعبد العزى وعبد شمس (وعدهم) الواعيد
 الكاذبة من شفاعته الآلهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة وشار العاجل على الأجل ونحو ذلك (وما يعدهم الشيطان الا غورا) هو

وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس) واذ كرأا وحينا اليك ان ربك أحاط بقريش علما وقدرة فكلمهم في قبضته فلانبا لهم
وامض لامرلك وبلغ ما أرسلت به أو بشرناك بوقعة بدر وبالنصرة عليهم وذلك قوله سبحانه والجمع ويولون الدروق للذين كفر واستغلبون
وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد جعله كأن قد كان ووجد فقد أحاط بالناس على سنته في اخباره ولعل الله تعالى أراه مصارعهم في منامه فقد كان
يقول حين ورد ما بدر والله لكأ في أنظر الى مصارع لقوم وهو بومى الى الارض ويقول هذا مصراع فلان فقسما سمعت قر يش بما أوحى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر بدر وما أرى في منامه من مصارعهم فكانوا يضحكون ويسخرون ويستبجلون به استهزاء
(والشجرة الملعونة في القرآن) أي وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس فانهم حين سمعوا بقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم
جعلوا يسخرون به وقالوا ان محمدا (١٨٠) بزعم أن الحليم تحرق الحجارة ثم يقول نبت فيها الشجرة وما قدرنا الله حق

قدره اذ قالوا ذلك فانه لا يمتنع أن يجعل الله الشجرة من جنس لانأكله النار فو بالسمندل وهو دوية ببلاد الترك يتخذ مسه مناديل اذا تسخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المتدليل سالما لاتعمل فيه النار وترى النعامة تتلع الجرف فلا يضرها خلق في كل شجرة تارافلا تحرقها فجاز أن يخلق في النار شجرة لاتحرقها والمعنى ان الآيات انما ترسل تخوف بالعباد وهو لاه قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وخوفوا بعذاب الآخرة وبشجره الزقوم فنا أنرفهم ثم قال (وتخوفهم) أي بخوف الدنيا والآخرة (فما يزيدهم) التخوف

من التبليغ للرسالة فهو بنصرتك ويقول بك على ذلك (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس) الا كثرون من المفسرين على أن المراد منها ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من العجايب والآيات قال ابن عباس هي رؤيا عين أو يها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهي ليلة أسرى به الى بيت المقدس أخرجه البخاري وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقادة ومجاهد وعكرمة وابن جرير وغيرهم والعرب تقول رأيت بعيني رؤى به ورؤى يافما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس أنكروا بعضهم ذلك وكذبوا فكانت فتنة للناس وازدادوا المخلصون إيمانا وقال قوم أسرى بروحه دون جسده وهو ضعيف وقال قوم كان له معراجان رؤى به عين في اليقظة ومعراج رؤى بامنام وقيل أراد بهذه الرؤيا ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية انه دخل مكة وهو وأصحابه فبهج السبيل الى مكة قبل الاجل فصداه المشركون ورجع الى المدينة فكان رجوعه في ذلك العام بعد ما أخبرانه بدخلها فتنة لبعضهم ثم دخل مكة في العام المقبل وأنزل الله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقيل أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في المنام ان ولد الحليم بن أمية يتداولون سببه كما يتداول الصبيان الكره فساءه ذلك فان اعترض معترض على هذا التفسير وقال السورة مكة وهاتان الواقعتان كاتبا بلدنة أوجب بانه لا اشكال فيه فانه لا يبعد ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ذلك بمكة ثم كان ذلك حقيقة بالدينة (والشجرة الملعونة في القرآن) يعني شجرة الزقوم التي وصفها الله تعالى في سورة الصافات والعرب تقول لكل طعام كره طعام ملعون والفتنة فيها ان أجاهل قال ان ابن أبي كبشة يعني النبي صلى الله عليه وسلم توعدكم بتار تحرق الحجارة ثم بزعم انه نبت فيها شجرة وتعلمون أن النار تحرق الشجر وقيل ان عبد الله بن الزبير قال ان محمدا يخوف بالزقوم ولا تعرف الزقوم الا بالزبد والتمر فقال أبو جهل باجابه تعالى فزينا فانت بز بدو تمر فقال يا قوم تزقوا فان هذا ما يخوفكم به محمد فانزل الله سبحانه وتعالى حين عجبوا أن يكون في النار شجرانا جعلناها فتنة للظالمين الآيات فان قلت ابن لعنت شجرة الزقوم في القرآن قلت لعنت حيث لعن الكفار الذين يأكلونها لان الشجرة لا ذنب لها حتى نلعن وانما وصفت بلعن أخصبها على الجواز وقيل وصفها الله تعالى باللعن لان اللعن الابعاد من الرحمة وهي في أصل جهنم في أبعاد مكان من الرحمة وقال ابن عباس في رواية عنه ان الشجرة الملعونة هي الكشوث الذي يتلوى على الشجر والشوك فيجففه (وتخوفهم فما يزيدهم) أي التخوف (الاطفيانا كبيرا) أي تمر داوعتوا

(الاطفيانا كبيرا) فكيف يخاف قوم هذه حالهم بارسال ما يقترحون من الآيات وقيل
الرؤيا هي الاسراء والفتنة تردا من استعظم ذلك وبتعلق من يقول كان الاسراء في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤى
وانما سها رارؤى على قول المكذبين حيث قالوا له لعلها رؤى يارأيها استبعاد منهم كاسمى أشياء باسمائها عند الكفرة كقوله فراغ الى
آلهمهم أين شركا في أوهم رؤى ياه انه سيدخل مكة والفتنة الصد بالحدبية فان قلت ايس في القرآن ذ كر لعن شجرة الزقوم قلت معناه
والشجرة الملعون أكها وهم الكفرة لانه قال ثم أنكما أيها الضالون المكذبون لا يكون من شجر من زقوم فالأون منها البطون فوصفت
بلعن أهلها على الجواز ولان العرب تقول لكل طعام مكروه ضار ملعون ولان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهي في أصل الحليم في أبعاد مكان
من الرحمة

عذره كل أحد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم (وان من قر به الا نحن مهلكوه ما قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا) يبل الهلاك للصالحه والعذاب للطالحه (كان ذلك في الكتاب) في اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا وعن مقاتل وجدت في كتب الضحاك تفسيرها ما مكة فيخربها الحشيشه وتملك المدينة بالجوع والبصره بالفرق والكوفه بالترك والجبال بالصواعق والرواجف وأما خراسان عذابها ضرب وأما بلخ فتصيبهم هده فهلاك أهلها وأما يدخشان فيخربها أفوام وأما ترند ما هلمها يموتون بالطاعون وأما صغانيان الى اشجره دقتلون يقتل ذر يع واماسره قد يغلب عليها بنو قنطوره فيقتلون أهلها قتلادز يعاوكذا فرغانه والشاش واسميحجاب خوارزم وأما بخارى فهي أرض الجبارة فيموتون فتحط وجوعا وأما مرو فيغلب عليها الرمل ومهلكها العاداء والعباد وأما هراة فيمطرون الحيات فتأكلهم أكلا وأما نيسابور فيصيب أهلها رعد وبرق وظلمة فهلاك أكثرهم وأما الري فيغلب عليها الطبريه والديلم فيقتلونهم وأما ميينه واذر بيجان فيهلكها سنايك الخيول والحيوش والصواعق (١٧٩) والرواجف وأما همذان فالديلم يدخلها

ويخربها وأما حلوان فتمر بها رجس اكنة وهم نيام فيصبح أهلها فرده وخنزير ثم يخرج رجل من جهنمه فيدخل مصروفين لاهلها ولاهل دمشق ويول لاهل افرقيه ويول لاهل الرمله ولا يدخل بيت المقدس وأما سجستان فيصيبهم ريح عاصف أياما ثم هده تأتيهم ويموت فيها العلماء وأما كرمان وأصبهان وفارس فيأتيهم عدو وصاحوا صيحة تذخلع القلوب وتموت الابدان (وامنعنا أن نرسل بالآيات الآن كذبها الاولون) استعير المنع لترك ارسال الآيات وان الاولى مع صلها في موضع النصب لانها مفعول ثان لمنعنا وان الثاني مع صلها في موضع الرفع لانها

(وان من قر به الا نحن مهلكوه ما قبل يوم القيامة) أي بالموث والخراب (أو معذبوها عذابا شديدا) أي بالقتل وأنواع العذاب اذا كفر وادعوا ووقيل الاهلاك في حق المؤمنين الامانه وفي حق الكفار العذاب قال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزنا والر باقى قر به ياذن الله في هلاكها (كان ذلك في الكتاب) أي في اللوح المحفوظ (مسطورا) أي مكتوب بامبتنا عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال ما كتب قال اكتب القدر وما هو كائن الى يوم القيامة الى الابد أخرجه الترمذي قوله سبحانه وتعالى (وامنعنا أن نرسل بالآيات الآن كذبها الاولون) قال ابن عباس سألت أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً وفضة وأن يذبح الجبال عنهم ايزرعوا فاروح الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم ان شئت ان أستأني بهم فعلت وان شئت ان أوتيتهم ما سألو اوفعلت فان لم يؤمنوا أهلكتهم كما أهلكتهم من كان قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل تستأني بهم فانزل الله عز وجل وامنعنا أن نرسل بالآيات أي التي سألتهم كتمار قومك الآن كذبها الاولون أي فاهلكناهم فان لم يؤمن قومك بعد ارسال الآيات أهلكتناهم لان من سنتنا في الامم اذا سألو الآيات ثم لم يؤمنوا بعد انبائها نزلنا عليهم ولا نعلمهم وقد حكمنا بما هلك هذه الامه الى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحتها الاولون ثم كذبوا بها لما أرسلت فاهلكوا فقال تعالى (وأتينا نود الناقه بمبصره) أي بينه وذلك لان آثارها لكهم في بلاد العرب قر بيه من حدودهم بصرها صادرهم وواردهم (فظالموا بها) أي سجدهوا عنها من عند الله وقيل فظلموا أنفسهم بتكذيبها فاجلناهم بالعقوبه (وامنرسل بالآيات) المقترحه (الانخويفا) أي وما نرسل بالآيات الانخويفا من نزول العذاب فان لم يخافوا وقع عليهم وقيل معناه وما نرسل بالآيات يعني العبر والدلالات الانخويفا أي انذارا بعذاب الآخرة ان لم يؤمنوا فان الله سبحانه وتعالى يخوف الناس بما شاء من آياته لعلهم يرجعون قوله عز وجل (واذ قلنا لك) أي واذكر يا محمد اذ قلنا لك (ان ربك أحاط بالناس) أي ان قدره محيطه بهم فهم في قبضته وقدرته لا يقدرون على الخروج من مشيئته واذا كان الامر كذلك فهم لا يقدرون على أمر من الامور الا بقضائه وقدره وهو حافظك ومانعك منهم فلا تهمهم وامض لما أمرك

باعتل منعنا والتقديروا منعنا ارسال الآيات الانكذيب الاولين والمراد الآيات التي اقترحتها افر يش من قلب الصفا ذهباً ومن احياء لوتى وغير ذلك وسنة الله في الامم أن من اقترح منهم آية فاجيب اليها ثم لم يؤمن أن يعاجل بعذاب الاستمثال والمعنى وامنعنا ان ارسال ما يقترحوه من الآيات الآن كذبها الذين هم أمثالهم من المطبوع على قلوبهم كعادهم ونودوا والوا أرسلت لكذبوا بها انك كذبوا ولتلك وعذبوا العذاب المستأصل وقد حكمنا ان تؤخر أمر من بعث اليهم الى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحتها الاولون ثم كذبوا بها لما أرسلت فاهلكوا واحدة وهي ناقه صالح عليه السلام لان آثارها لكهم قر بيه من حدودهم بصرها صادرهم وواردهم فقال (وأتينا نود الناقه) باقتراحهم (مبصره) آية بينه (فظالموا بها) فكفروا بها (وامنرسل بالآيات) ان أراد بها الآيات المقترحه فلغني لانرسلها (الانخويفا) من نزول العذاب العاجل كالطليعه والمقدمه فان لم يخافوا وقع عليهم وان أراد غيرهما فلغني وما نرسل ما نرسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها الانخويفا وانذارا بعذاب الآخرة وهو مفعول له (واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس

(ر بكم أعلم بكم ان يسأبر حركم) بالهداية والتوفيق (أوان يسأ بعد بكم) بالخذلان أي يقولوا لهم هذه السكامة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من أهل النار وانكم معذبون وما أشبه ذلك ما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله ان الشيطان يبرغ بينهم اعتراض (وما أرسلناك عليهم وكلاما) حافظا لاعمالهم وموكولا اليك (١٧٨) أمرهم وانما أرسلناك بشيرا ونذيرا فادارهم ومراحتك بالمدارة (وربك أعلم

بن في السموات والارض) وياحوالهم و بكن ما يستأهل كل واحد منهم (ولقد فضلنا بعض النبيين اعلی بعض) فيه اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (وأيناد اود زبوراً) دلالة على وجه تفضيله وانما خاتم الانبياء وان أمته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود قل الله تعالى واقد كنتنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد وأمة ولم يصرف الزبور هنا وعرفه في قوله ولقد كنتنا في الزبور لانه كالعباس وعباس والفضل وفضل (قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهتكم (من دونه) من دون الله وهم الملائكة أو عيسى وعزير وافرغ من الجن عبيدهم ناس من العرب ثم أسلم الجن ولم يشعروا (فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا نحو بلا) أي ادعوهم فهم لا يستطيعون ان يكفوا عنكم الضر من مرض أو فقر أو عذاب ولا يحولونهم

(ر بكم أعلم بكم ان يسأبر حركم) أي بوقفكم للإيمان فتؤمنوا (أوان يسأ بعد بكم) أي يمتك على الشرك فتعذبوا وقيل معناه ان يسأبر حركم فينجيكم من أهل مكة أو ان يسأ بعد بكم أي يسلطهم عليكم (وما أرسلناك عليهم وكلاما) أي حفيظا وكفلا قليل نسخته الآية القتال (وربك أعلم بن في السموات والارض) يعني ان علمه غير مرقصور عليكم بل علمه متعلق بجميع الموجودات والمعالمات ومتعلق بجميع ذات الارضين والسموات يعلم حال كل أحد ويعلم ما يليق به من الصالح والمفاسد وقيل معناه انه عالم باحوالهم واختلاف صورهم وأخلاقهم وملهم وأديانهم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) وذلك انه اتخذ ابراهيم خليلا وكام موسى نكيبا وقال لعيسى كن فكان وآتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وآتى داود زبوراً وذلك قوله تعالى (وأيناد اود زبوراً) وهو كآب آثره الله على داود يشتمل على مائة وخمسين سورة كآهادعاء وثناء على الله تعالى وتحميد وتمجيد وليس فيه حلال ولا حرام ولا فراض ولا حدود ولا أحكام فان قلت لم خص داود في هذه الآية بالذكون غيره من الانبياء قلت فيه وجوه أحدها ان الله تعالى ذكره فضل بعض النبيين على بعض ثم قال تعالى وأيناد اود زبوراً وذلك ان داود أعطى من النبوة الملك فذكره الملك وذكره كآهادعاء من الكتاب تنبيه على ان الفضل المذكور في هذه الآية المراد به العلم بالملك والمال الوجه الثاني ان الله سبحانه تعالى كتب له في الزبور ان يمجدا خاتم الانبياء وان أمته خير الامم فانها خصه بالذكر الوجه الثالث ان اليهود زعمت أن لآبي بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فكذبهم الله بقوله وأيناد اود زبوراً ومعنى الآية انكم لن تنكروا وتفضل النبيين فكيف تنكروا تفضل النبي صلى الله عليه وسلم واعطاه القرآن وان الله آتى موسى التوراة وداود الزبور وعيسى الانجيل فلم يبدأ ان يفضل محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا خطاب مع من يقرب تفضيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام هو قوله عز وجل (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه) وذلك ان الكفار أصابهم قحط شديد حتى أكلوا الكلاب والجف فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدهوهم فقال الله عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة من دونه (فلا يملكون كشف الضر عنكم) أي الجوع والقحط (ولا نحو بلا) أي غيركم ونحوه بل الحال من السر الى السر ومقصود الآية الدعي للمشركين حيث قالوا ليس لنا أهلية أن نشتمك بعبادة الله فنحن نعبد الملقر بين اليه وهم الملائكة ثم انهم اتخذوا ذلك الملك الذي عبدهوهم تماثلا لصوره وقد اشتغوا بعبادته فاحتج على بطالان قوله بهذه الآية وبين عجز آلهتهم ثم قال تعالى (أولئك الذين يدعون) أي الذين يدعونهم المشركون آلهة (يتبعون الى ربهم الوسيلة) أي القرية والدرجة العليقا لآبن عباس هم عيسى وأمه وعزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم وقال عبد الله بن مسعود نزلت هذه الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم أولئك الجن ولم يعلم الانس بذلك فتمسكوا بعبادتهم فغيرهم الله وأزل هذه الآية وقوله تعالى (أهم أقرب) معناه ينظرون أهم أقرب الى الله فيتوسلون به وقيل لهم أقرب يتنى الوسيلة الى الله وتقرّب اليه بالعمل الصالح وازداد الخير والطاعة (وبرجون رحته) أي جنته (ويتخافون عذابه) وقيل معناه يبرجون ويتخافون كغيرهم من عبادة الله فكيف يزعمون أنهم آلهة (ان عذاب ربك كان محذورا) أي حقيقا بان يحذره كل أحد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم من الخلائق قوله سبحانه وتعالى

واحد الى آخر (أولئك) مبتدأ (الذين يدعون) صفة أي يدعوهم آلهة أو يعبدونهم والخبر (يتبعون الى ربهم الوسيلة) (وان يعني ان آلهتهم أولئك يتبعون لوسيلة وهي القرية الى الله عز وجل (أهم) بدل من واو يتبعون وأي موصولة أي يتنى من هو (أقرب) منهم الوسيلة الى الله فكيف بغير الأقرب أو ضمن يتبعون الوسيلة معنى يحرصون فـ كما قيل يحرصون أنهم يكون أقرب الى الله وذلك بالطاعة وازداد الخبر (وبرجون رحته ويتخافون عذابه) كغيرهم من عبادة الله فكيف يزعمون أنهم آلهة (ان عذاب ربك كان محذورا) حقيقا بان

(اذ يستمعون اليك) نصب باعلم أى أعلم وقت استماعهم بما به يستمعون (واذهب نجوى) وبما يتناجون به اذهب ذورنجوى (اذ يقول الظالمون) بدل من اذهب (ان تبصون الارجال مسحورا) سحر فخن (انظر كيف ضرب بالاك الامثال) مثلك بالساعر والساحر والمجنون (فضاوا فلا يستطيعون سبيلا) أى فضواوفى جميع ذلك ضلال من يطالب فى التيه طر يقايسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير فى أمره لا يدرى ما يصنع (وقالوا) أى منكر والبعث (أندا كنعاطما ورفانا) أى مجددا وخالقا لى مخلوقين (قل كونوا حجارة أو وحيدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم) أى السموات والارض (١٧٧) فانها تكبر عندكم عن قبول الحياة (فسيقولون

من يعيدنا قبل) يعيدكم (الذى فطركم أول مرة) والمعنى انكم تستعدون ان يجد الله خلقكم و يردده الى حال الحياة بعدما كنتم عظاما يابسة مع ان العظام بعض أجزاء الخى بل هى عمود خلقه التى بينى عليه سائرته فليس يسدع ان يرددها الله بقدرته الى الحالة الاولى ولكن لو كنتم ا بعد شئ من الحياة وهوان تكونوا حجارة أو وحيدا لكان قادر على ان يردكم الى حال الحياة (فيسنفضون اليك رؤسهم) فسيفسر كونها نحو كونها نجيبا واستهزاء (و يقولون متى هو) أى البعث استبعادا له (وقل عسى أن يكون قريبا) أى هو قريب وعسى للوجوب (يوم بدعوكم) الى المحاسبة وهو يوم القيامة (فتسجيبون حامدين والباء للحال عن سعيد بن جبير بنفضون

يستمعون به وهو التكدب (اذ يستمعون اليك) أى وانت تقرأ القرآن (واذهب نجوى) أى وبما يتناجون به فى أمرك وقيل - معناه ذورنجوى بعضهم يقول هو مجنون و بعضهم يقول هو كاهن و بعضهم يقول ساحر أو شاعر (اذ يقول الظالمون) يعنى الوليد بن المغيرة وأصحابه (ان تبصون الارجال مسحورا) أى مطبو باوقيل وعادوقيل معناه انه سحر فخن وقيل هو من السحر وهو الرثة ومعناه انه بشر مثلكم باكل ويشرب قال الشاعر
 أوانا موضعين لامرغيب * ونسحر بالطعام وبالشراب
 أى نفذى بهما (انظر كيف ضرب بالاك الامثال) أى الاشياء فقالوا ساحر شاعر كاهن مجنون (فضاوا) أى فى جميع ذلك وحرارا (فلا يستطيعون سبيلا) أى الى طريق الحق (وقالوا أندا كنعاطما) أى بعد الموت (ورفانا) أى ترابا وقيل الرفات الاجزاء المتفتتة من كل شئ تكسر (أنا المبعوثون خلقا جديدا) فيه انهم استبدوا الاعادة بعد الموت والى قال الله سبحانه وتعالى ردا عليهم (قل) أى قل لهم يا محمد (كونوا حجارة) أى فى الشدة (أو وحيدا) أى فى القوة و ليس هذا بامر الزام بل هو أمر تهجيز أى استسهل و اوفى قلوبكم انكم حجارة أو حديد فى القوة (أو خلقا مما يكبر فى صدوركم) قيل يعنى السماء والارض والجبال لانها اعظم المخلوقات وقيل يعنى به الموت لانه لا شئ فى نفس ابن آدم اكبر من الموت ومعناه لو كنتم الموت بعينه لا ميتنكم ولا بعننكم (فسيقولون من يعيدنا) أى من يعيدنا بعد الموت (قل الذى فطركم) أى خلقكم (أول مرة) فن قدر على الانشاء قدر على الاعادة (فيسنفضون اليك رؤسهم) أى يجر كونها اذ قلت لهم ذلك مستهزئين بما تقول (و يقولون متى هو) يعنى البعث والقيامة (قل عسى أن يكون قريبا) أى هو قريب (يوم بدعوكم) أى من قبوركم الى موقف القيامة (فتسجيبون بحمده) قال ابن عباس بامر ه وقيل بطاعته وقيل مقرين بانه خالقهم و باعتهم ويحمدونه وحين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين (وتظنون ان لبثتم) أى فى الدنيا وقيل فى القبور (الاقليلا) وذلك لان الانسان لومكث فى الدنيا وفى القبر الوافمن السنين عد ذلك قليلا بنسبة القيامة والمخلو فى الآخرة وقيل انهم يستحقرون مدة الدنيا فى جنب القيامة * قوله سبحانه وتعالى (وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن) وذلك ان المشركين كانوا يؤذون المسلمين فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل (وقل لعبادى يقولوا يعنى للكفار التى هى أحسن أى لا يكافؤهم على مفههم بل يقولون لهم مهديكم الله وكان هذا قبل الاذن فى القتال والجهاد وقيل نزلت فى عمر بن الخطاب وذلك أنه شتمه بعض الكفار فامر الله بالعمو وقيل أمر الله المؤمنين ان يقولوا ويفعلوا لئلا تلى هى أحسن وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لاله الا الله (ان الشيطان يترغ بينهم) أى يفسد و يلقى العداوة بينهم (ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) أى ظاهر العداوة ﴿ قوله عز وجل

(٢٣ - خازن - ثالث) التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك (وتظنون ان لبثتم الا قليلا) أى لبثا قليلا أو زمانا قليلا فى الدنيا أوفى القبر (وقل لعبادى) وقول للمؤمنين (يقولوا) للمشركين الكلمة (التي هى أحسن) وألين ولا يخاشنهم وهى ان يقولوا مهديكم الله (ان الشيطان يترغ بينهم) يلقى بينهم الفساد و يفرى بعضهم على بعض ليوقع بينهم المشاقفة والتترغ يقاع الشر و افساد ذات البين و قرأ طلحة يترغ بالسكمر وهم القتان (ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة أو فسر التى هى أحسن بقوله

والبعد عما وصفوه به (يسج)
وبالتا عراقي غبراني بكر
(له السموات السبع
والارض ومن فيهن وان
من شئ الايسج بحمده)
أى يقول سبحانه الله
وبحمده عن السدى قال
عليه السلام ما صطيد
حوت في البحر ولا طائر
يطير الا بما يضيغ من تسبيح
الله تعالى (ولكن لاتفقهون
تسبيحهم) لاختلاف
اللغات أو لتعسر الادراك
أوسب لتسبيح الناظر
اليه والدال على الخبر
كفعله والوجه الاول (انه
كان حليما) عن جهل العباد
(غفورا) لتنوب المؤمنين
(وذا قرأت القرآن جعلنا
بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة تخيبا
مستورا) ذا ستر وأخبا
لا يرى فهو مستور (وجعلنا
على قلوبهم أكنة) جمع
كنان وهو الذى يستر النى
(أن يفقهوه) كراهة أن
يفقهوه (وفى آذانهم دفرا)
تفادى جمع عن الاستماع
(واذا ذكرت ربك في
القرآن وحده) يقال وحده
يحدو حدوا وحده نحو وعد
يعدو وعدا وعدة فهو مصدر
سد مسد الحال أصله يحد

إذا ابتغوا) أى طلبوا يعنى هؤلاء الآلهة (الى ذى العرش سبيلا) أى بالمعالم والقهر ليرى بولامه ككفعل بولك الدنيا بعضهم بعض وقيل معناه ليتقربوا اليه وقيل معناه ليعرفوا اليه فضله فابتغوا ما يقربهم اليه والاول أصح ثم زعمه نفسه فقال عز وجل (سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا) معنى وصفه بذلك بالمباغطة في البراءة والبعد عما يصفونه به ﴿ قوله عز وجل (تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن) يعنى الملائكة والانس والجن (وان من شئ الايسج بحمده) قال ابن عباس وان من شئ حى الايسج بحمده وقيل جمع الحيوانات والنباتات قيل ان الشجرة تسبح والاسطوانة لاتسبح وقيل ان التراب تسبح فالم بيتل فاذا تبسل ترك التسبيح وان الخرزة تسبح فالم ترفع من موضهها فاذا رفعت ترك التسبيح وان الورقة تسبح مادامت على الشجرة فاذا سقطت ترك التسبيح وان الماء يسبح مادام جاريا فاذا ركذ ترك التسبيح وان النوب يسبح مادام جديفا فاذا انسخ ترك التسبيح وان الوحش والطيور تسبح اذا صاحت فاذا سكنت ترك التسبيح وقيل وان من شئ جاد أروى الايسج بحمده حتى صر الياقوت والياقوت نقبض السقف وقيل كل الاشياء تسبح الله حيوانا كان أو جادا وتسبيحها سبحانه الله وبحمده و يدل على ذلك ما روى عن ابن مسعود قال كنا نعد الآيات بركة وأتم بعد منها نحو يفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فإنا باناء فيه ماء قليل فادخل يده صلى الله عليه وسلم في الاناء ثم قال على الطهور المبارك والبركة من الله فلقروا ب الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يثر كل أخرجه البخارى (م عن جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بمكة حجرا كان يسلم على لياى بعثت واني لاعرفه الآن (خ) عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الى جند فلام اتخذ المبرم تحول اليه فغن الجند فأناه فسمع بيده عليه وفى رواية فنزل فاحتضنه وساره بشئ وفى هذه الأحاديث دليل على ان الجباد يتكلم وانه يسبح وقال بعض أهل المعاني تسبيح السموات والارض والجادات والحيوانات سوى العقلاء بلسان الجال بحيث تدل على الصانع وقدرته وأطيف حكمته فكانها تنطق بذلك ويصير لها منزلة التسبيح والقول الاول أصح لمادات عليه الأحاديث وانه منقول عن السلف وأعلم ان الله تعالى علم ما فى الجادات لا يقف عليه غيره فينبغى ان نكلم علمه اليه ﴿ وقوله تعالى (ولكن لاتفقهون تسبيحهم) أى لاتعلمون ولا تفهمون تسبيحهم معاد من يسبح المقتكم ولسانكم (انه كان حليما غفورا) أى حيث لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم كرجعكم باليسبيح ﴿ قوله عز وجل (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجبا مستورا) أى يحجب قلوبهم عن فهمه والافتقار به وقيل معناه مستورا عن أعين الناس فلا يرونه كجاري عن سعيد بن جبيرة انه قال لما نزلت بت بدأبى لب جاءت امرأة أبى لب ومعها نخجرو النبي صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر فلم تره فقالت لاني بكر ابن صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال لها أبو بكر والله ما ينطق بالشرع ولا يقوله فرجعت وهي تقول - كنت جئت هذا الحجر لارضخ رأسه فقال أبو بكر ما نرك إلا رسول الله قال لا يزل ملك يبنى وبينها وجعلنا على قلوبهم أكنة) أى أغطية (أن يفقهوه) أى لثلا يفهموه (وفى آذانهم دفرا) أى نثلا لثلا يسمعه (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده) يعنى اذا قلت لاله الا الله وانت تسبحوا القرآن (ولواعلى أدبارهم نفورا) جمع نافر (نحن أعلم بما يستعملون به) أى من الهزء بك وبالقرآن وقيل معناه نحن أعلم بالوجه الذى

وحده يعنى واحدا (ولواعلى أدبارهم) رجوعا الى أعقابهم (نفورا) مصدر يعنى التولية أوجع نافر كقاعه وقعودا أى يستمعون يحبون أن تذكرهم في آذانهم لانهم مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد نفروا (نحن أعلم بما يستعملون به) أى نحن أعلم بالحال والاطرف بقية الى يستمعون القرآن به فالقرآن هو المستمع وهو محذوف وبه حال وبيان لما أى يستمعون القرآن هازئين لاجادين والواجب عليهم ان يستمعوه جادين

(كل ذلك كان سيئة) كوفي وشامي على اضافة سيء الى ضمير كل سيئة غيرهم (عند ربك مكروها) ذكر مكروها لان السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاسم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيدها لان ذلك تقول الزنا سيئة كما تقول الدرقة سيئة فان قلت الخصال المذكورة بعضها سيء وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئة بالاضافة أى ما كان من الذنوب كورسيتا كان عند الله مكروها فوجه قراءته من قرأ سيئة قلت كل ذلك الحاطة بما نهى عنه خاصة لا لجميع الخصال المعدودة (ذلك) اشارة الى ما تقدم من قوله (١٧٥) لا تجعل مع الهة اخرى الهة هذه

الغاية (مما أوحى اليك ربك من الحكمة) مما يحكم العقل بصحته وتصلح النفس باسونه (ولا تجعل مع الهة اخرى فتلقى في جهنم ما لو ما مدحورا) مطرودا من الرحمة عن ابن عباس رضى الله عنهما هذه التمانى عشرة آية كانت في ألواح موسى عليه السلام وأهلها لا تجعل مع الهة اخرى وأخرها مدحورا ولقد جعلت فاتحتها وخاتمتها النهى عن الشرك لان التوحيد رأس كل حكمة وملاكمها ومن عدمه لم تنفعه حكمة وان يذفها الحكماء وحك ييا فوخه السماء وما أغنت عن الفلاسفة أسفار الحكم وهم عن دين الله أضل من النعم ثم خاطب الذين قالوا الملائكة بنات الله بقوله (أفأصفا لكم ربك بالبنين) الهزلة لان انكار الله يعنى أخصمكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بفضل الاولاد وهم البنون) واتخذ

في الشاغل قوله تكفؤا التاكفؤ والتمايل في الشئ الى قد علم قوله كما نمتما ينحط من صب هو قريب من التكفؤ أى كأنه يشهد من موضع عال عن أبى هريرة قال ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحدا أسرع في منسيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الأرض تطوى له انالتهجدا لنفسه ناوله لغير مكترث أخرجه الترمذى قوله لغير مكترث أى شاق والاكثرات الامر الذى يشق على الانسان (كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها) أى ما ذكر من الامور التى نهى الله عنها فيما تقدم فان قلت كيف قيل سيئة مع قوله مكروها قلت قيل فيه تقديم وتأخير تقديره وكل ذلك كان مكروها سيئة عند ربك وقوله مكروها على التكرير لاعتل الصفة أى كل ذلك كان سيئة وكان مكروها وقيل انه يرجع الى المعنى دون اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكر ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ذلك) اشارة الى ما تقدم من الاوامر والنواهي في هذه الآيات (مما أوحى اليك ربك من الحكمة) أى ان الاحكام المذكورة في هذه الآيات شرائع واجبة الرعاية في جميع الاديان والمثل لا تقبل النسخ والابطال فكانت حكمة وحكمة بهذا الاعتبار وقيل ان حاصل هذه الآيات يرجع الى الامر بالتوحيد وأنواع البر والطاعات والاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة وذلك من الحكمة قيل ان هذه الآيات كانت في ألواح موسى عليه السلام وأهلها لا تجعل مع الهة اخرى قال الله سبحانه وتعالى وكتبنا الهة في الألواح من كل شئ ووعظوا واعلم ان الله سبحانه وتعالى افتتح هذه الآيات بالامر بالتوحيد والنهى عن الشرك وختمها به والمقصود منه التنبيه على أن كل قول وعمل يجب ان يكرر فيه التوحيد لانه رأس كل حكمة وملاكمها ومن عدمه لم ينفعه شئ ثم انه سبحانه وتعالى ذكر في الآية الاولى ان الشرك يجب أن يكون صاحبه مذموماً وماتخذ ولا يقال في هذه الآية (ولا تجعل مع الهة اخرى فتلقى في جهنم ما لو ما مدحورا) والفرق بين المذموم والمذموم والمذموم كونه مذموماً فعنا ان يذكره ان الفعل الذى أقدم عليه قبيح ومنكر فهذا معنى كونه مذموماً يقال له لم فعلت هذا الفعل القبيح وما الذى حلاك عليه وهذا هو اللوم والفرق بين المخذول والمدحوران المخذول هو الضعيف الذى لا ناصر له والمدحور هو المبعد المظروود عن كل خير ﴿ قوله سبحانه وتعالى (أفأصفا لكم ربكم) يعنى أخصمكم واختركم لعلكم الصفة ولنفسه ما ليس بصفوة (البنين) يعنى اخصمكم بافضل الاولاد وهم البنون) واتخذ من الملائكة انانا لانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله مع علمهم بان الله سبحانه وتعالى هو الوصف بالكمال الذى لانهاية له وهذا يدل على نهاية جهل القائلين بهذا القول (انكم تقولون قولاً عظيماً) يخاطب مشركى مكة يعنى باضافتهم اليه الاولاد وهى خاصة الاجسام ثم انهم يفضلون عليه أنفسهم حيث يجعلون لها ما يكرهون لانفسهم يعنى البنات ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ولقد صرفنا في هذا القرآن) يعنى العبر والحكم والامثال والاحكام والحجج والادلام والتشديد في صرفنا الكثير والتكرير (ليذكروا) أى ليعتظوا ويعتبروا (ومايزد بهم) أى نصر بفتاوتد كبرنا (الانفورا) أى تباعد عن الحق (قل) أى قل يا محمد هؤلاء المشركين (لو كان مع الهة كما تقولون

من الملائكة انانا) واتخذوا ذنوبهم وهى البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم فالعبيد لا يؤثرون باجود الاشياء وأصفاها هو يكون أروها وذنوبها السادات (انكم تقولون قولاً عظيماً) حيث أضفتم اليه الاولاد وهى من خواص الاجسام ثم أضفتم عليه أنفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون (ولقد صرفنا في هذا القرآن) أى التنزيل والبراد ولقد صرفناه أى هذا المعنى في مواضع من التنزيل فترك الضمير لانه معلوم (ليذكروا) وبالتخفيف حجة وتوعلى أى كرهنا ليعتظوا (ومايزد بهم) عن الحق وكان التورى اذا قرأها يقول زادنى لك خضوعاً ما زاد أعداءك نفورا (قل لو كان مع الله) (أهله كما تقولون) وبالياء مكى وحفص

في الآخرة بالثواب والذي يقتله الولي بفيرحن ويصرف في قتله فإنه كان منصوراً بإيجاب القصاص على المرفوف وظاهر الآية يدل على انقصاص يجري بين الحر والعبد وبين المسلم والذمي لأن أنفس أهل الذمة والعبيد داخلية الآية لكونها محرمة (ولانقر بوامال التيمم الابا هي أحسن) بالخصلة والطريقة التي هي أحسن وهي حفظه وتيممه (حتى يبلغ أشده) أي ثمانين سنة (وأوفوا بالعهد) بأوامر الله تعالى ونواهيها (ان العهد كان مسؤولاً) مطلوباً بإيجاب من المعاهدان لإبضعه وبني به أو أن صاحب العهد كان مسؤولاً (وأوفوا الكيل إذا كوزنو بالقسط) بكسر القاف (١٧٤) حرة ولي وحفص وحول ميزان صغيراً وكبيراً من موازين الدرهم وغيرها

ظلمة يعني أنه منصور في الدنيا بإيجاب القود على قتله وفي الآخرة بتسكير خطاياها وإيجاب النار لقتله وقيل الضمير يرجع إلى ولي القتول معناه أنه كان منصوراً على القاتل باستيفاء القصاص منه وألديه وقيل في قول ولا يصر في القتل أراد به القاتل المتعدى بالقتل بفير الحن فإنه ان فعل ذلك فولى القاتل منصوراً من قبل عليه باستيفاء القصاص منه قوله سبحانه وتعالى (ولانقر بوامال التيمم الابا هي أحسن) أي بالطرير التي هي أحسن وهي تيممه وحفظه عليه (حتى يبلغ أشده) وهو بلوغ النكاح والمراد بلوغ الأشد كالأشد كالعلة ورشدته بحيث يتمكن القيام بمصالح ماله والالتزام بنفك عنه الحجر (وأوفوا بالعهد) أي بالابتيان بما أمر الله والالتزام بما انتهى عنه وقيل أراد بالعهد ما يلتزمه الإنسان على نفسه (ان العهد كان مسؤولاً) أي عنه وقيل مطلوباً بوقيل العهد يسئل فيقال فيم تقضت كالمؤدة تسئل فيم قتلت قوله عز وجل (وأوفوا الكيل) المراد منه تمام الكيل (وزنو بالقسط المستقيم) قيل هو الميزان صغيراً كان أو كبيراً من ميزان الدرهم إلى ما هو أكبر منه وقيل هو القبان قيل هو رومي وقيل سرياني والاصح أنه عربي في مأخوذه القسط وهو العدل أي وزنو بالعدل المستقيم واعلم أن التفاوت الحاصل بسبب نقصان الكيل والوزن قلي والوعيد الحاصل عليه شديد عظيم فوجب على العاقل الاحتراز عنه وانما عظم الوعيد فيه لأن جميع الناس محتاجون إلى المعاشات والبيع والشراء فالشارع بالغ في المنع من التطفيف والنقصان سعياً في إبقاء الأموال على أربابها (ذلك خير وأحسن تأويل) أي أحسن عاقبة من آل إذا رجع وهو ما يؤل إليه الأمر قوله سبحانه وتعالى (ولانقر) أي ولا تتبع (ما ليس لك به علم) أي لا تقل رأيت ولم ترو سمعت و تسمع وعلمت ولم تعلم وقيل معناه لا ترم أحدًا بما ليس لك به علم وقيل لا تتبعه بالحدس والظن وقيل ما أخذ من القفا كما نهى بقفا الأمور وبتبها وتعرفها والمراد أنه لا ينسبكم في أحد بالظن (ان السم والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) معناه يسئل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسئل السمع والبصر والفؤاد عما فعله المرء فعلى هذا ترجع الإشارة في أولئك إلى الاعضاء وعلى القول الآخر ترجع إلى أربابها عن شكل بن حميد قال آيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله علمني تعوذي أتعوذ به قال فاخذ بيدي ثم قال قل أعوذ بك من شر سمعي وشر بصرى وشر فؤادي وشر لساني وشر قلبي وشر مني قال فحفظتها أخرجه أبو داود والسنائي والترمذي وقال حديث حسن غريب وقول شر مني يعني ماءه وذلك قوله عز وجل (ولا تمش في الأرض مرحاً) أي بطر أو كبر أو خيلاء (انك لن تحرق الأرض) أي لن تقطعها بتكبرك حتى تبلغ آخرها (ولن تبلغ الجبال طولا) أي لا تقدر أن تطار الجبال وتساوها بكبرك والمعنى ان الإنسان لا يذلل بكبره وطره شيئاً كمن يريد خرق الأرض ومطار الجبال لا يحصل على شيء وقيل ان الذي يمشي محتالاً يمشي مرة على عقبيه ومرة على صدره وقد مره فقب له انك لن تنقب الأرض ان مشيت على عقبك وان تبلغ الجبال طولاً ان مشيت على صدره وقد مره على قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مشى تكفأ تكفؤاً كما ينحط من صبب أخرجه الترمذي

هو القسطون أي القبان (المستقيم) المعتدل (ذلك خير) في الدنيا (وأحسن تأويل) عاقبة وهو تتعيل من آل إذا رجع وهو ما يؤل إليه (ولانقر ما ليس لك به علم) ولا تتبع ما لم تعلم أي لا تقل رأيت وما رأيت وسمعت وما سمعت وعن ابن الحنفية لا تشهد بالزور وعن ابن عباس لا ترم أحدًا بما لا تعلم ولا يصح التثبت بلمبطل الاجتهاد لان ذلك نوع من العلم فان علمتوهن مؤمنات وأقام الشارع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به كما في الشهادات ولنا في العمل بخبر الواحد ما ذكرنا ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً أولئك الإشارة إلى السمع والبصر والفؤاد لان أولئك كما يكون إشارة إلى العقلاء يكون إشارة إلى غيرهم كقول

جرير

ذم المنازل بعد منزلة الولي والعيش بعد أولئك الأيام وعنه في موضع الرفع بالفاعلية أي كل واحد منها كان مسؤولاً عنه في فسؤل مسند إلى الجار والمجرور كالغضوب في غير الغضوب عليهم يقال للإنسان لم سمعت ما لم يحل لك سماعه ونظر لم يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه كذا في الكشاف وفيه نظر لبعضهم لان الجار والمجرور انما يقومان مقام الفاعل اذا تأخر عن الفاعل فاما اذا تأخره فافلا (ولا تمش في الأرض مرحاً) هو حال أي ذاسرح (انك لن تحرق الأرض) لن تجعل فيها خراباً وسلك لها شدة وطبقة (ولن تبلغ الجبال طولا) بتطاولك وهو تكلم بالمتخال أولن تخاذ بها قوة وهو حال من الفاعل أو المفعول

ولا تبسطها كل البسط) كل نصب على المصدر لاصافته اليه وهذا تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المرفأ أمر بالافتقار الذي هو بين الاسراف والتقتير (فتقدمه بلوما) فتصير بلوما عند الله لان المرفأ غير مرضى عنده وعند الناس يقول الفقير أعطى فلانا وحرمني ويقول الغنى ما يحسن تدبيراً من المعيشة وعند نفسك اذا احتجت فدمت على ما فعلت (محسورا) منقطعاً بك لاشئ عندك من حسرة السفر اذا أقر فيه أثر البليغاً و عار يامن حسراً منه وقد خاطرت مسلمة ضرتها اليهودية في أنه يعني بمحمد عليه السلام أجد من موسى عليه السلام فبعثت ابنتها تسأله فيصه الذي عليه فدفعه وقد عر يانا فاقمت الصلاة ولم يخرج للصلاة فنزلت (١٧٣) ثم سلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم بان ذلك ليس لخوان
منك عليه ولا بخل به
عليك ولكن لان بسط
الارزاق وقدره مافوض
الى الله تعالى فقال (ان
ربك بسط الرزق لمن
يشاء) فليس البسط اليك
(و يقدر) أى هو يضيق
فلا لوم عليك (انه كان
بعباده خبيراً) بمصالحهم
فيضيتها (بصيرا) بحوائجهم
فيقضيتها (ولا تفتـلوا
أولادكم) قتلهم وأولادهم
وأدهم بناتهم (خشية
املاق) فقر (نحن نرزقهم
واياكم) نهاهم عن ذلك
وضمن أرزاقهم (ان قتلهم
كان خطأ كبيراً) ائاعظيا
يقال خطي خطأ كأنهم
وخطأ وهو ضد الصواب
اسم من أخطأ وقيل هو
والخطأ كالحذر والحذر
خطا بامد والكسر مكى
(ولا تقر بالزنا) القصر
فيه أكثر والمد لفة وقد
قرئ به وهو نهى عن
دواعى الزنا كالمس والقبلة

ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك أى لا تمسك يدك عن النفقة في الحق واخير كالمغولة يده لا يقدر على مداها
(ولا تبسطها) أى بالباطع (كل البسط) أى فطعى جميع ما عندك وقيل هذا تمثيل لمنع الشحيح واعطاء
المرفأ أمر بالافتقار الذي هو بين الاسراف والتقتير (فتقدمه بلوما) أى عند الله لان المرفأ غير
مرضى عنده وقيل بلوما عند نفسك وأصحابك أيضاً بلوماً على تضييع المال بالكلية وقيل بلوماً
سألتك على الامساك اذ لم تعطهم (محسورا) أى منقطعاً لاشئ عندك تنفقه وقيل محسوراً أى نادماً على
ما فرط منك ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يرهقه من الاضافة بان ذلك ليس لخوان بك
عليه ولا بخل منه عليك فقال تعالى (ان ربك بسط) أى بوسع (الرزق لمن يشاء ويقدر) أى يقتر
و يضيق وذلك اصلحة العباد (انه كان بعباده خبيراً بصيرا) يعنى أنه سبحانه وتعالى عالم باحوال جميع عباده
وما يصلحهم فالتفاوت في أرزاق العباد ليس لاجل البخل بل لاجل رعاية مصالح العباد ﷻ قوله عز وجل (ولا
تقتلوا اولادكم خشية املاق) أى فاقه وقر (نحن نرزقهم واياكم) وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يمتدون
بناتهم خشية الفاقة أو يخافون عليهم من النهب والغارات وأن ينسكحوهن لغيراً ككفاه لشدة الحاجة
وذلك عار شديد عندهم فنهاهم الله عن قتلهن وقال نحن نرزقهم واياكم يعنى ان الارزاق بيد الله فكأنه فتح
ابواب الرزق على الرجال فكذلك يشفعه على النساء (ان قتلهم كان خطأ كبيراً) أى ائما كبيراً (ولا تقر بوا
الزنا انه كان فاحشة) أى قبيحة زائدة على حد الفحش (وساء سبيلاً) أى بس طر يقاطر بقه وهو أن تعصب
امراً غيرك أو أخته أو بنته من غير سبب والسبب يمكن وهو الصهر الذي شرع الله تعالى قبل ان الزنا يشتمل
على أنواع من المفاسد منها المعصية وإيجاب الحد على نفسه ومنها اختلاط الانساب فلا يعرف الرجل ولده من
هو ولا يقوم احد بتر يتيهه وذلك بوجوب ضياع الاولاد وانقطاع النسب وذلك بوجوب خراب العالم قوله
عز وجل (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الاباحق) الاصل في القتل هو الحرمة المغلظة وحل القتل انما ثبت
بسبب عارض فلما كان كذلك نهى الله عن القتل على حكم الاصل ثم استثنى الحالة التي يحصل فيها حل القتل
وهي الاسباب العرضية فقال الاباحق أى الاباحدى ثلاث كجروى عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله الاباحدى ثلاث الثيب الزانى
والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة أخرجاه في الصحيحين (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه
سلطاناً) أى قوة وتولية على القاتل بالقتل وقيل سلطانه هو أنه يتخير فان شاء استقامت ومنه ان شاء أخذ الدية
وان شاء عفا (فلا يسرف في القتل) أى الولي قال ابن عباس لا يقتل غير القاتل وذلك انهم كانوا في الجاهلية
اذا قتل منهم قتيلاً ليرضون بقتل قاتله حتى يقتل أشرف منه وقيل معناه اذا كان القاتل واحداً فلا يقتل به
جماعة بل واحد بواحد وكان أهل الجاهلية اذا كان المقتول شراً بغير رضون بقتل القاتل وحده حتى
يقتلوا معه جماعة من أقربائه وقيل معناه أنه لا يمتثل بالقاتل (انه كان منصوراً) قيل الضمير راجع للمقتول

ونحوهما ولو أريد النهى عن نفس الزنا قتال ولا تزنا (انه كان فاحشة) معصية مجاوزة حد الشرع والعقل (وساء سبيلاً) وبس طر يقا
طر بقه (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الاباحق) أى بارتكاب ما يبيح الدم (ومن قتل مظلوماً) غير مرتكب ما يبيح الدم (فقد
جعلنا لوليه سلطاناً) تسلط على القاتل في الاقتصاص منه (فلا يسرف في القتل) الضمير لولى أى فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد
كأدأ أهل الجاهلية والاسراف المثلة والضمير للقاتل الاول فلا تسرف حزة وعلى على خطاب الولي أو قاتل المظلوم (انه كان منصوراً) الضمير
لولى أى حسبه أن الله قد نصره بأن أوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك أو لاه مظلوم أى الله نصره حيث أوجب القصاص بقتله ونصره

(فانه كان للاوابين غفورا) الاواب الذي اذا ذنب باذنب عاد الى التوبة جازان يكون هذا عام لكل من فرط منه جنباً ثم تاب منها ويدرج تحته الجاني على ابي به التائب من (١٧٢) جنباً تلو وروده على اثره (وات ذا القر بي) منك (حقه) أى النفقة اذا كانوا

محارم فقراء (والمسكين
وابن السبيل) أى وآت
هو لا محقهم من الزكاة
(ولان تندر تبذيرا) ولا
تسرف اسرافا فيل
التبذير تفرق بقى المالى
غير الحل والحل فعن مجاهد
لوا نطق مدافى باطل كان
تبذيرا وقد اتفق بعضهم
نفقة في خيرا كثر فقال
له صاحبه لا خير في السرف
فقال لا سرف في الخير
(ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين) أمثالهم في
الشرارة وهى غاية المنمة
لانه لا شر من الشيطان
أدهم اخوانهم وأصدقاهم
لانهم يطيعونهم فيما
يامرونهم به من الاسراف
(وكان الشيطان لربه
كفورا) لما يبنى أن يطاع
فانه لا بدع والى مثل
فعله (واما تعرض عنهم)
وان أعرضت عن ذى
القر بي والمسكين وابن
السبيل حياء من الرد
(ابتغاء رحمة من ربك
ترجوها فقل لهم قولا
ميسورا) أى وان أعرضت
عنهم فقد رزق من ربك
ترجوان يفتح لك فسمى
الرزق رحمة فردهم راجعا
فوضع الابتغاء موضع الفقد

لان فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب الابتغاء والابتغاء مسبا عنه فوضع المسبب موضع السبب يقال يسر الامر وعسر مثل ولا سعد الرجل ونحس فهو مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله واياكم من فضله على انه دعاهم بيسر عليهم فقهرهم كان معناه فولاد اميسور وهو اليسر أى دعاه فيهم يسرا ابتغاء مفعول له أو مصدر في موضع الحال وترجوا حال (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك

(ولانهرهما) ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يجيبك والنهي والنهر اخوان (وقل لهما) بدل التافيق والنهر (قولا كريمة) جيلالينا
 كما يقتضيه حسن الادب وهو ان يقول يا ابتاه يا ماه ولا يدعوهما باسماتهما فانه من الجفاء ولا باس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضي الله عنها
 نخلني أبو بكر كذا وقد ائذ عندك انهما اذا صارا كلالا على ولد هما ولا كافل لهما غيرهما فانه عند في بيته وكنفه وذلك أشق عليه فهو مأمور
 بان يستعمل معهما لين الخلق حتى لا يوقل لهما اذا أضجره ما استقدر منهما أف فضلا عما يز يد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث
 اذنتحها بان شفع الاحسان اليهما بتوحيدهم ثم ضيق الامر في مراعاتهما (١٧١) حتى لم يرخس في أدنى كلمة تنفلت من

التضجر مع موجبات
 الضجر ومع أحوال لا يكاد
 يصبر الانسان معها
 (واخفص لهما جناح الذل)
 أي اخفص لهما جناحك
 كما قال واخفص جناحك
 للمؤمنين فاضافة الى الذل
 كأضيف حاتم الى الجود
 والمعنى واخفص لهما جناحك
 الذليل (من الرحمة) من
 فرط رحمتك لهما وعطفك
 عليهما الكبير هما واقتارهما
 اليوم الى من كان أقصر
 خلق الله اليهما بالامس وقال
 الزجاج وألن جانبك
 متدلا لهما من مبالغتك
 في الرحمة لهما (وقل رب
 ارحهما كما ربياني صغيرا)
 ولا تكتف برحمتك عليهما
 التي لا يقاها وادع الله
 بان يرحمهما رحمة الباقية
 واجعل ذلك جزءا لرحمتها
 عليك في صغرك وتر بيتها
 لك والمراد بالخطاب غيره
 عليه السلام والدعاء مختص
 بالابوين المساهين وقيل
 اذا كانا كافرين له أن
 يسترحم لهما بشرط الايمان

كلمة تضجر وكراهية وقيل ان أصل هذه الحكمة انه اذا سقط عليك تراب أو مراد ونفخت فيه ترابه تقول
 أف ثم انهم توسعوا به كره هذه الحكمة الى كل مكروه يصل اليهم ﴿والثاني قوله (ولانهرهما) أي تزجرهما
 عما يتعاطيانه مما لا يجيبك يقال نهره وانهره بمعنى فان قلت المنع من التأنيص بأغ من المنع من الاتهارفا
 وجماع قلت المراد من قوله ولا تقتل لهما أف المنع من اظهار الضجر بالقليل والكثير والمراد من قوله
 ولا تنهرهما المنع من اظهار المخالفة في القول على سبيل الرد عليهما ﴿الثالث قوله (وقل لهما قولا كريما)
 أي حسنا جيلالينا كما يقتضيه حسن الادب مهما وقيل هو يا ماه يا ابتاه وقيل لا يكتنهما وقيل هو ان
 يقول لهما كقول العبد الذليل للسيد اللفظ الغليظ الرابع قوله عز وجل (واخفص لهما جناح
 الذل) أي ألن لهما جناحك واخفصه لهما حتى لا تمتنع عن شيء أحباه (من الرحمة) أي من الشفقة عليهما
 لكبرهما واقتارهما اليوم اليك كما كنت في حال الصغر والضعف مقتدر اليهما ﴿الخامس قوله سبحانه
 وتعالى (وقل رب ارحهما كما ربياني صغيرا) أي وادع الله لهما ان يرحمهما برحمته الباقية وأراد به اذا كانا
 مساهين فاما اذا كانا كافرين فان الدعاء منسوخ في حقهما بقوله سبحانه وتعالى ما كان للنبي والذين
 آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قر في وقيل يجوز الدعاء لهما بان يهديهما الله الى الاسلام فاذا
 هداهما فقد رحمهما وقيل في معنى هذه الآية ان الله سبحانه وتعالى بالغ في الوصية بهما حيث افتتحها بالامر
 بتوحيدهم وعبادتهم ثم شفعه بالاحسان اليهما ثم ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يرخس في أدنى كلمة
 تسوءهما وان بذل ويخضع لهما ثم ختمها بالامر بالدعاء لهما والترحم عليهما

﴿فصل﴾ في ذكر الاحاديث التي وردت في بر الوالدين (ق) عن أبي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك ثم أمك ثم أباك ثم أمك ثم أبوك ثم أمك ثم أبوك
 (م) عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رغبوا في نهر غم أن نهر غم أن نهر غم أن نهر غم من بارسوا الله قال
 من أدرك والديه عنده الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة (م) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان يجزي ولد والده الا أن يجده مملوكا فشتريه فيبعته (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء رجل الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال أحى والداك قال نعم قال ففهيما جاهد وعنه أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال رض الرب في رضا الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين أخرجه الترمذي مر فوعا
 وموقوف قال وهو أصح عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والداؤ وسط أبواب
 الجنة فان شئت فضع ذلك الباب أو احفظه أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح (م) عن عبد الله بن مسعود
 قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أحب الى الله تعالى قال الصلاة لو قتها قلت ثم أي قال
 بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله تعالى ﴿قوله سبحانه وتعالى (ربكم أعلم بما في نفوسكم) أي من
 بر الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وعدم عقوقهما (ان تكونوا صالحين) أي أبرارا مطيعين

وان يدعو الله لهما بالهداية وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما مأمور في
 فلن يدخل النار ويفعل العاق ماشاء أن يفعل فلن يدخل الجنة وعنه عليه السلام اياكم وعقوق الوالدين فان الجنة بوجد يحيا من مسيرة
 ألف عام ولا يجدر بها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جازازاره خيلاء ان الكبر ياه الله رب العالمين (ربكم أعلم بما في نفوسكم) بما في
 ضمائرهم من قصد البر الى الوالدين ومن النشاط والكرامة في خدمتهما (ان تكونوا صالحين) قاصدين الصلاح والبر ثم فرط منكم في حال
 الغضب وعند حرج الصدر هنة تؤدي الى اذامهم ثم أتى الله واستغفرهم منها

الآخرة (وسمى لها سعيها) هو مفعول به وأحقها من السعي وكفأها من الأعمال الصالحة (وهو مؤمن) مصدق بقوله وعده وعيده (فأولئك كان سعيهم مشكورا) مقبولاً عند الله مثاباً عليه عن بعض السلف لم يكن معه ثلاث لم ينفع عمله إيمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا الآية فإنه شرط فيه ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا والآخرة والسعي فيما كلف والإيمان الثابت (كلا) كل واحد من الفريقين والتنوين عوض عن المضاف إليه وهو منصوب بقوله (عده هؤلاء) بدل من كلاً أي نده هؤلاء (وهؤلاء) أي من أراد العاجلة ومن أراد الآخرة (من عطاه ربك) رزقه ومن تعاقب بنمو العطاء اسم للمعطي أي نزيدهم من عطائنا ونجعل الآفمنه مدداً للسالف لا تقطعه فتزق المطيع والهاصي جميعاً على وجه التفضل (وما كان عطاه ربك محظوراً) ممنوعاً عن عباده وان عسوا (أنظر) يعين الاعتبار (كيف فضلنا بعضهم على بعض) في المال (١٧٠)

روى ان قوماً من الأشراف (الآخرة وسمى لها سعيها) أي عمل لها عملها (وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) أي مقبولاً في الآخرة في الآية ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة بعمله بان يعقد بها همه ويتجافى عن دار الغرور والسعي فيما كلف من الفعل والترك والإيمان الصحيح الثابت وعن بعض السالف الصالح لم يكن معه ثلاث لم ينفع عمله إيمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية ﴿ قوله عز وجل ﴾ (كلاً نده هؤلاء وهؤلاء) أي نده كلاً الفريقين من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة (من عطاه ربك) يعني رزقهما جميعاً يختلف الحال بهما في أمثال (وما كان عطاه ربك محظوراً) أي ممنوعاً عن عباده والمراد بالعطاء العطاء في الدنيا إذ لا حظ للكافر في الآخرة (انظر) يا محمد (كيف فضلنا بعضهم على بعض) أي في الرزق والعمل يعني طالب العاجل وطالب الآخرة (وللاستزادة كبر درجات وأكبر تفضيلاً) يعني ان تفاضل الخالق في درجات منافع الدنيا عسوس فتفاضلهم في درجات منافع الآخرة كبروا وعظم فإن نسبة التفاضل في درجات الآخرة الى التفاضل في درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا فاذا كان الانسان تشددت رغبته في طلب الدنيا فلا تنقوى وتشددت رغبته في طلب الآخرة أولى لانها دار المقامة ﴿ قوله تعالى ﴾ (لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل معها الانسان مع الله الها آخر وهذا أولى (فتتعد مذموماً) أي من غير جد (وتخذوا) أي بغير ناصر ﴿ قوله سبحانه ﴾ (وقضى ربك) أي أمر ربك قاله ابن عباس وقيل معناه وأوجب ربك وقيل معناه الحكم والحزم وقيل ووصى ربك وحكى عن الضحاك انه قرأها ووصى ربك وقال انهم أصقوا الواو بالصاد فصار قافا وهي قراءة علي وابن مسعود قال الامام غفر الدين الرازي في تفسيره الكبير هذا القول بعيد جدالانه يفتح بابان التحريف والتغيير فقدر طرق الى القرآن ولو جوزنا ذلك لارتفع الامان عن القرآن وذلك يخرج عن كونه حجة ولا شك انه طعن عظيم في الدين (ألا تعبدوا الاياه) فيه وجوب عبادة الله والمنع من عبادة غيره وهذا هو الحق لان العبادة عبارة عن الفعل المشتمل على نهاية التعظيم ونهاية التعليل لا تليق الا به الانعام والافضل على عبادة ولا تمنع الا انه فكان هو المستحق للعبادة لا غيره (و بالوالدين احساناً) أي وأمر بالوالدين احساناً أي برهما وعظما عليهما واحساناً اليهما (اما يبلغن عندك الكبير أحدهما وأكلاهما) معناه انهما يباغين الى حالة الضعف والحجز فيصيران عندك في آخر العمر كما كنت عندهما في أول العمر ﴿ واعلم ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر هذه الجملة كلف الانسان في حق الوالدين خمسة أشياء ﴿ الاول قوله تعالى ﴾ (فلا تقل لهما أف) وهي

كلمة

بعده حيث ذكر اخذ لان بقا العبادة النصر (وقضى ربك) وأمر امرأته ان تقطوعا به (ألا تعبدوا الاياه)

أن مفسرة ولا تعبد وانهى أو بان لا تعبدوا (و بالوالدين احساناً) وأحسنوا بالوالدين احساناً و بان تحسنوا بالوالدين احساناً (اما يبلغن عندك الكبير) اما هي ان الشرطية زيدت عليهما تانياً كيداهما ولذا دخلت النون الماؤ كدة في الفعل ولو أفردت ان لم يصح دخولها لاقول ان تكرم من زيدا بكرمك ولكن امانت كرمه (أحدهما) فاعلم يبلغن وهو في قراءة جزة وعلى يباغين بدل من ألف الضمير الراجع الى الوالدين (وأكلاهما) عطف على أحدهما فاعلم وبدلاً (فلا تقل لهما أف) مدني وحفص أف مكى وشامى أف غيرهم وهو صوت يدل على تضجر الكسر على أصل التفاء الساكنين والفتح للتخفيف والنون لارادة التنكير أي أنضجر تضجراً وتركة قصد التمرير أي أنضجر التضجر المعالم

من اهتدى فاما بهتدى لنفسه ومن ضل فاما يضل عليها) أي فلها ثواب الاهتداء وعليها بال الضلال (ولا تزوروا زورا خري) أي كل نفس حاملة وزر فاما تحمّل وزرها لا وز نفس أخرى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وما صنع من أن تعذب قوماعذاب استئصال في الدنيا الابدان نزل اليهم رسولا يلزمهم الحجّة (واذ أردنا أن نهلك قرية) أي أهل قرية (أمرنا مترفها) متنعمها وجابرتمها بالطاعة عن في عمر والزجاج (ففسقوا فيها) أي خرجوا عن الامر كقولك أمرته ففسى (١٦٩) أو أمرنا كثيرا ليله فقرأه يعقوب

أمرنا وومه الحديث خير
 المالسكة مأبورة ومهرة
 مأمورة أي كثيرة النسل
 (خفي عليها القول) فوجب
 عليها الوعيد (فدمرناها
 تدميرا) فاهلكناها
 اهلا كما (وتم) مفعول
 (أهلكنا من القرون)
 بيان لشيء (من بعد نوح)
 يعني عادوثمود وغيرهما
 (وكفي بربك بذنوب
 عباده خيرا) وان أخفوها
 في الصدور (بصيرا) وان
 أرحوا عليها السطور (من
 كان يريد العاجلة مجلئله
 فيها ما نشاء) لا ما يشاء
 (لمن يريد) بدل من له
 باعادة الجار وهو بدل البعض
 من السكّل اذ الضمير يرجع
 الى من أي من كانت
 العاجلة هم ولم يرد غيرها
 كالكفرة تفضلنا عليه من
 منافقها بما نشاء لمن يريد
 فقيده المجلج بشيئته
 والمجلج له بارادته وهكذا
 الحال ترى كثيرامن
 هؤلاء يمتنون ما يمتنون
 ولا يعطون البعض منه
 وكثيرا منهم يمتنون ذلك

عد عليك (١) من جعلك حسيب نفسك وقيل يقول الكافرانك لست بظلام للعبيد فاجعلني
 أحاسب نفسي فيقال له اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴿ قوله سبحانه وتعالى (من
 اهتدى فاما بهتدى لنفسه ومن ضل فاما يضل عليها) يعني ان نواب العمل الصالح مختص بفعله وعقاب
 الذنب مختص بفعله أيضا ولا يتعدى منه الى غيره ﴿ وهو قوله تعالى (ولا تزوروا زورا خري) أي لا تحمّل
 حاملة ثقل أخرى من الأثام ولا يؤخذ أحد بذنب أحد بل كل أحد مختص بذنبه (وما كنا معذبين
 حتى نبعث رسولا) لأقامة الحجّة وقطع العذر وفيه دليل على ان ماوجب انما وجب بالسمع بالالعقل ﴿ قوله
 سبحانه وتعالى (واذ أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفها) في معنى الآية قولان أحدهما ان المراد منه
 الامر بالفعل ثم ان لفظ الآية يدل على انه تعالى اذا أمرهم فقال أكثر المفسرين معناه انه تعالى
 أمرهم بالاعمال الصالحة واليمان والطاعة وفعل الخير والقوم خالفوا ذلك الامر وفسقوا والقول
 الثاني أمرنا مترفها أي أكثرنا فساقها يقال أمر القوم اذا كثروا وأمرهم الله اذا كثروهم ومنه الحديث
 خير المال مهرة مأورة أي كثيرة النتائج والنسل فعلى هذا قوله تعالى أمرنا ليس من الامر بالفعل والمترف
 هو الذناب بطرته النعمة وسعة العيش (ففسقوا فيها) أي خرجوا عما أمرهم الله به من الطاعة (خفي عليها
 القول) أي وجب عليها العقاب (فدمرناها تدميرا) أي أهلكناها اهلا كما استئصال والدمار اهلا كما
 والخراب (ق) عن أم المؤمنين زين بنت جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لاله
 والاله ويل لاهرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وما جوج مثل هذه وحلق باصبعه الإبهام
 والتي نيلها قالت زين بنت جحش قلت يا رسول الله أهلكنا وفيها الصالحون قال نعم اذا كثرا خبث قوله ويل للرب
 ويل كلمة تعال ابن وقع في هلكة أو أشرف ان يقع فيها وقوله اذا كثرا خبث أي الشر ﴿ قوله تعالى (وتم
 أهلكنا من القرون) أي المكذبة (من بعد نوح) وهم عادوثمود وغيرهم من الامم الخالية تخوف الله
 بذلك كفار قريش قال عبد الله بن أبي أوفى القرن عشرون ومائة سنة فكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في أول قرن و يزيد من معاوية في آخره وقيل القرن مائة سنة وروى عن محمد بن القاسم عن عبد الله
 ابن بشر المازني ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسه وقال سيميش هذا الغلام قرنا قال محمد بن
 القاسم ما زلنا نعدله حتى تم مائة سنة ثم مات وقيل القرن ثمانون سنة وقيل أربعون (وكفي بربك بذنوب
 عباده خيرا بصيرا) يعني انه عالم بجميع المعلومات راء لجميع المراتب لا يخفى عليه شيء من أحوال الخلق ﴿ قوله
 عز وجل (من كان يريد العاجلة) أي الدار العاجلة يعني الدنيا (مجلئله فيها ما نشاء) أي من البسط
 أو التقدير (لمن يريد) أن يفعل به ذلك أو اهلا كما وقيل في معنى الآية مجلئله فيها ما نشاء لمن يريد أي القدر
 التي نشاء نجعلها في الدنيا التي يشاء هو ولن يردنا نجل له شيئا أقدرنا له وهذا لمن أراد بعمله ظاهر
 الدنيا ومنفعتها وبيان ان من أرادها لا يدرك منها الا ما قدر له (ثم جعلنا له) أي في الآخرة (جهنم
 يصلاحها) أي يدخلها (مذموم ما مدحورا) أي مطردا مباحدا ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ومن أراد

(٢٢ - (خازن - ثالث) وقد حرّموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة وأما المؤمن التي فقد اختار
 غنى الآخرة فان أوفى حظامن الدنيا فيها والأفربما كان الفقر خيرا له (ثم جعلنا له جهنم) في الآخرة (يصلاحها) مدحومها) بمقوتنا
 (مدحورا) مطردا ومن رحمة الله (ومن أراد
 (١) قوله عدل عليك هكذا في الاصل الطبع وفي بعض النسخ اليك بدل عليك وفي الخطيب عدل والله في حقه من الخ وفي الكشاف يا ابن
 آدم أنصفك الله من الخ اه مصحح

(وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) النهار للبين كإضافة العدد إلى المدود أي فحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة أو جعلنا نبري الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر فحونا آية

(١٦٨)

أي الليل والنهار آيتان في أنفسهما فتكون الإضافة في آية الليل وآية النهار للبين كإضافة العدد إلى المدود أي فحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة أو جعلنا نبري الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر فحونا آية

ورؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوءها كل شيء (لتبصروا فضلنا من بكم) لتتوصلوا ببياض النهار إلى التصرف في معاشكم (ولتعلموا) باختلاف الجسد بين (عدد السنين والحساب) يعنى حساب الآجال ومواسم الأعمال ولو كانا مثلين لماعرف الليل من النهار ولا استراح حراس المكسدين والتجار (وكل شيء) مما تفتقرون اليه في دينكم ودنياكم (فصلناه تفصيلا) بناه بياناً غير ملتبس فأزحنا على كرم ومار كمالكم بحجة علينا (وكل إنسان أئتمناه طائره) عمله (في عنقه) فيعمل ان عمله لازم له لزوم القلادة أو الغل للعنق ليفتك عنه (وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه هوصفة لكتايبه يلقاه (منشورا) حال من يلقاه يعنى غير مطوى ليكنه قراءته أوهما صفتان للكتاب وتقول له (اقرأ كتابك) أي كتاب

أن يستجاب له وقال ابن عباس معناه صَاحِرُ الأصبِرْ له على سره ولا ضراء **قوله** سبحانه وتعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين) أي علامتين دلتين على وحدانيتنا وقد تناوفا في معنى الآية قولان أحدهما أن يكون المراد من الآيتين نفس الليل والنهار وهو أنه جعلهما دليلين للعنق على مصالح الدنيا والدين أمافي الدين فلان كل واحد منهما ماضد للآخر فمعارف مع كونهما متعاقبين على الدوام ففيه أقوى دليل على أن لهما مدبرا يدبرهما بقدرهما بالمقادير المخصوصة وأمافي الدنيا فلان مصالح العباد لا تتم إلا بهما ففي الليل يحصل السكون والراحة وفي النهار يحصل التصرف في المعاش والسكسب والقول الثاني أن يكون المراد وجعلنا نبري الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر (فحونا آية الليل) أي جعلنا الليل محموا الضوء مطموما مظاهرا لا يستبان فيه شيء (وجعلنا آية النهار مبصرة) أي تبصر فيه الأشياء ورؤية بينة قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزأ ونور القمر كذلك فحما من نور القمر تسعة وستين جزأ فجعلها مع نور الشمس وحكي أن الله أمر جبريل فأمر جناحه على وجهه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور وسأل ابن الكواهي علي بن السواد الذي في القمر فقال هو أثر الخمر (لتبصروا فضلنا من بكم) أي لتتوصلوا ببياض النهار إلى استبانة أعمالكم والتصرف في معاشكم (ولتعلموا) أي باختلاف الليل والنهار (عدد السنين والحساب) أي مما تحتاجون اليه منه ولولا ذلك لما علم أحد حساب الأوقات ولتعطلت الأمور ولو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدرا الصائم متى يظطر ولم يعرف وقت الحج ولا وقت حلول الديون المؤجلة واعلم أن الحساب يبني على أربع مراتب الساعات والأيام والشهور والسنين فالعدد للسنين والحساب لمدونهما من الشهور والأيام والساعات وليس بعد هذه المراتب إلا أربعة الأ تكرار (وكل شيء فصلناه تفصيلا) يعنى وكل شيء تفتقرون اليه من أمر دينكم ودنياكم قد بيناه بياناً شافيا واضحا غير ملتبس وقيل أنه سبحانه لما ذكر أحوال آيتي الليل والنهار وهما من وجه دليلان قاطعان على التوحيد ومن وجه آخر نعمتان من الله تعالى على أهل الدنيا وكل ذلك تفضل منه فلا جرم قال وكل شيء فصلناه تفصيلا **قوله** عز وجل (وكل إنسان أئتمناه طائره في عنقه) قال ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو لازم له إنما كان وقيل خبره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب به وقيل ما من مولود إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شيء أو سعيد وقيل أراد بالظائر ما قضى عليه أنه عام له وهو صائر اليه من سعادة أو شقاوة وقيل هو من فولك طاره لهم إذا خرج يعني أئتمناه ما طاره من عمله لزوم القلادة أو الغل ليفتك عنه والعنق في قوله في عنقه كناية عن الزوم كما يقال جعلت هذا في عنقك أي قلدتك هذا العمل وأزمتك الاحتفاظ به وإنما خص العنق من بين سائر الأعضاء لأنه موضع القلادة والاطواق والغل مما يربط بين أو يشين فإن كان عمله خيرا كان له كالقلادة أو الخلى في العنق وهو مما يربط بينه وإن كان عمله شرا كان له كالغل في عنقه وهو مما يشين ويخرج له يقول تبارك وتعالى (وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) قيل بسطت للإنسان صحيفتان ووكل به لسانك بحفظان عليه حسنة وسيدانه فأذامات طوبت الصحيفتان وجعلتاه مع في عنقه فلا ينشران إلى يوم القيامة (اقرأ كتابك) أي يقال له اقرأ كتابك قيل يقرأ يوم القيامة من لم يكن قارئاً (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) أي محاسباً قال الحسن لقد

أعمالك وكل بيعت قارئاً (كفى بنفسك اليوم عليك) الباء زائدة أي كفى بنفسك (حسيبا) تمييزاً وهو يعنى حاسب وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا أو بمعنى الكافي بوضع موضع الشهيد فعدى به لى لان الشاهد بكفى المدعى مأثمه وإنما ذكر حسيبا لأنه بمنزلة الشهيد والقاضي والامبراذ الغالب أن يتولى هذه الأمور الرجال فكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا أو تؤول النفس بالشخص

(عسى ربكم أن يرحمكم) بعد المرة الثانية ان نيتهم توبة أخرى وانزجرتهم عن المعاصي (وان عدتم) مرة ثالثة (عدنا) الى العقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله عليهم النعمة بتسليط الالكسرة وضرب الالانوة عليهم وعن ابن عباس (١٦٧) رضى الله عنهما سلط عليهم

المؤمنون الى يوم القيامة (وجعلنا جهنم للكافرين حصصا) حصصا يقال للسجن محصر وحصير (ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم) للحالة التي هي اقوم للحالات واسدها وهي توحيد الله والايمان برسله والعمل بطاعته أو للملة أو للطريقة (و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات) و يبشر حمزة وعلى (أن لهم) بان لهم (أجرا كبيرا) أى الجنة (وأن الذين) وبان الذين (لا يؤمنسون بالآخرة) اعتدنا أى أعدنا قلبت ناه (لهم عذابا ليليا) يعنى النار والآية ترد القول بالتميز بين المنزلتين حيث ذكر المؤمنين وجزاءهم والكافرين وجزاءهم ولم يذكر الفسقة (و يدع الانسان بالشركاءه بالخير) أى و يدع الله عند غضبه بالشركاءه على نفسه وأهله وماله وولده كما يدعوه لهم بالخير أو يطلب النفع العاجل وان قل بالضرر الآجل وان جل (وكان الانسان عجولا) يتسرع الى طلب ما يقع في قلبه

حولاً غلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من كان ههنا من جيش خردوش وخلافى بنى اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علمى روى بك ما أصاب قومك من أهلك ومن قتل منهم فأهدأ بذن بك قبل أن لا أتق من قومك أحدا الا قتلته فهذا الدم باذن الله تعالى وروى في بيور زاذان عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وأيقنت أنه لا رب غيره وقال لى بنى اسرائيل ان خردوش أمرنى أن أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسطعسكره وانى لا أستطيع أن أعصيه قالوا له افعلى ما أمرت به فامرهم بخفر واخذنقوا أمرهم بامهوا لهم من الخيل والغال والحبر والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سال الدم في العسكر وأمر بالقتل الذين قبلوا قبل ذلك فطر حوا على ما قتل من المواشى فلم يظن خردوش الا أن ما فى الخندق من دمائه بنى اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره أرسل الى بيور زاذان أن ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد أفتى بنى اسرائيل أو كاد أن يفنهم وهي الوقعة الاخيرة التي أنزل الله بى اسرائيل في قوله لتفسدن فى الارض من بين فكمات الوقعة الاولى بختنصر و جنوده الاخرى خردوش و جنوده وكانت أعظم الوقعتين فلم تقم لهم بعد ذلك راية واتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانيين الا أن بقايا بنى اسرائيل كثير واوكانت لهم الى ياسة بيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك وكانوا في نعمة الى ان بدلوا وأحدثوا الاحداث فسلط الله عليهم ططوس بن اسديانوس الرومى فغرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله عنهم الملك والياسة وضررت عليهم الثالثة والمسكنة فالبثوا في أمة الارع عليهم الصغار والجزء بوقى بيت المقدس خرابا الى خلافة عمر بن الخطاب فعمره المسلمون بامرهم وقيل فى سبب قتل يحيى عليه السلام ان ملك بنى اسرائيل كان يكرمه و يدنى مجلسه وان الملك هو بنى اسرائيل وقال ابن عباس ابنة أخيه فسأل يحيى تزويجها فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك أمها فخطبت على يحيى وعمدت حين جلس الملك على شرا به فالسبب انهما باقرا وطيبتهما وألستها الخلى وأرسلتها الى الملك وأمرتها أن تسقيه فان هور او دها عن نفسه أبت عليه حتى يعطيها ما سألته فاذا أعطها ما سألته سألت رأس يحيى بن زكريا وأن يؤتى به فى طست ففعلت فلما رآها قالت لا أفعلى حتى تعطينى ما سألك قال فأتسا لى قالت رأس يحيى بن زكريا فى هذا الطست فقال ويحك سلينى غير هذا قالت ما رى بدغير هذا فاما أبت عليه بعث فأتى برأسه حتى وضع بين يديه والرأس يتسكاهم يقول لك لا يحل لك فلما أصبح اذا دمه يغلى فامر بتراب فأتى عليه فرقى الدم يغلى فلا زال يغلى وبلغ عليه التراب وهو يغلى حتى بلغ سرور المدينة وهو فى ذلك يرتقى ويغى وسلط الله عليهم ملكا بال بغرب بيت المقدس وقتل سبعين ألفا حتى سكن دمه ﷺ قوله عز وجل (عسى ربكم أن يرحمكم) يعنى يانى اسرائيل بعد ان تقامه منكم فبرد الدولة اليكم (وان عدتم) أى الى المعصية (عدنا) أى الى العقوبه قال قتادة فعدا وافتع الله محمد صلى الله عليه وسلم عليهم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) أى سجننا ومحسبنا من الحصر الذى هو مجلس الحبس وقيل فى اشامن الحصر الذى يسط ويقتش ﷺ قوله تعالى (ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم) أى الى الطريقة التي هى اصبوب وقيل الى الحكمة التي هى أعدل وهي شهادة أن لا اله الا الله (و يبشر) يعنى القرآن (المؤمنين الذين يعملون الصالحات) ان لهم أجرا كبيرا) يعنى الجنة (وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة) اعتدنا لهم عذابا ليليا) يعنى النار فى الآخرة (و يدع الانسان) أى على نفسه وولده وماله (يا بشر) يعنى قوله عند الغضب اللهم أهلكه الله و نحوه ذلك (دعاء بالخير) أى كدعائه به ان يهب له النعمة والعافية ولو استجاب الله دعاءه على نفسه هلك ولكن الله لا يستجيب بفضله وكرمه (وكان الانسان عجولا) أى بالذعاء على ما يكره

وخطير بده لا يتأتى فيه تانى المتبصر أو أرى بدالانسان الكافر وانه يدعوه بالعذاب استهزاء ويسبجهم بكاء يدعو بالخير اذا مسته الشدة وكان الانسان عجولا يعنى ان العذاب آتية لاحتماله فانهذا الاستعجال وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فاجب فصر بت عنقه صبرا وسقوط الواو من بدع فى الخط على موافقة اللفظ

للقتل يكو وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا يا ربنا صابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم الله ان يحببهم فقتلوا
الامن كان منهم مع مختصر منهم دانيال وحنا ونيو عزار ياومبشايل ثم لما اراد الله تعالى هلاكك بمختصر
انبعت فقال لمن في يده من بني اسرائيل ارايتم هذا البيت الذي خربت والناس الذين قتلتم منكم وما هذا
البيت قالوا هو بيت الله وهو لاهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا وفسطت عليهم بذنوبهم وكان
رهبهم رب السموات والارض ورب الخلائق كافة يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم
فاستكبر وتجبروظن انه يجبرونه فعل ذلك بنبي اسرائيل قال فاخبروني كفى لي ان اطلع الى السماء العليا
فاقتل من فيها واتخذها لي ملكا فاني قد فرغت من اهل الارض قالوا ما يقدر عليها احد من الخلائق قال
لنفسه لمن اولقتلكم عن آخركم فبكوا وتضرعوا الى الله تعالى فبعث الله عز وجل عليه بقدرته بعوضة
فدخلت منخره حتى عضت امة دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى بوجاهه رأسه على امة دماغه فاسمات
شقوا رأسه فوجدوا البعوضة عاضة على امة دماغه ليرى الله العباد قدرته ونجى الله من يقي من بني اسرائيل
في يده وردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا الى احسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله سبحانه وتعالى
أحيا أولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لمادخلوا الشام دخلوا وليس معهم من الله عهد كانت التوراة
قد احترقت وكان عز برمن السبباي الذين كانوا يبابل فلما رجع الى الشام جعل يبكي ليله ونهاره وخرج عن
الناس فيينا هو كذلك اذ جاءه رجل فقال له يا عز بر ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين
أظهرنا الذي لا يصلح ديننا وآخرتنا غيره قال أفتعجب أن يرديك قال نعم قال ارجع فصم ونظهر وظهر
ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا افرجع عز بر فصام ونظهر وظهر ثيابه ثم عمى الى المكان الذي وعده
بجلس فيه فاتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعنه الله اليه فسقاه من ذلك الا ان غثلت التوراة في صدره
فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التوراة فاحبوه حبالم يحبوا حبه شيا فقطم قبضه الله تعالى وجعلت بنو
اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم وبعث فيهم الرسل ففر يقاكدون وفر يقاقتلون
حتى كان آخر من بعث اليهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فزكريا
مات وقيل قتل وقصدوا عيسى ليقتلوه فرفعه الله من بين أظهرهم وقلوا يحيى فلما فعلوا ذلك بعث الله عليهم
ملكاً من ملوك بابل يقال له خر دوش فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم أمر رأسا
من رؤساء جنوده يقال له بيورزاذان صاحب القتل فقال له اني قد كنت حلفت باهلي ان لا نظفر على
أهل بيت المقدس لاقتلهم حتى يسيل الدم في وسط عسكري الا أن لا أجد أحداً أقتله فامرته أن يقتلهم حتى
يباغ ذلك منهم ثم ان بيورزاذان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد
فيها دما يغلي فسألم عنه فقال يا بني اسرائيل ما شأن هذا الدم يغلي أخبروني خبره فقالوا هذا دم قريبان لنا
قربناه فلما يقبل منا فلذلك يغلي ولقد قربنا للقربان من ثمانمائة سنة فتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني
فقالوا لو كان كأول زماننا لتقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة والوحى فلذلك لم يقبل منا فخرج
بيورزاذان منهم على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحاً من رؤسهم فلم يهدأ الدم فامر بسبعمائة غلام من
غلمانهم فنجدهم على الدم فلم يهدأ فامر بسبعمائة آلاف من شبيهم وأزواجهم فنجدهم على الدم فلم يهدأ فلما
رأى بيورزاذان ان الدم لا يهدأ قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا على أمر ربكم فقد طالما
ملكتم في الارض فتعلمون ما شئتم قبل أن لا تترك منكم نافعنا من ذكر ولا أنثى الاقتلته فلما رآه الجهد وشدة
القتل صدقوه الخبر فقالوا ان هذا دم نبي كان فيها ناعن أمور كثيرة من سخط الله تعالى فلو كنا أطعناه كنا
أرشدنا وكان نجبرنا عن أمركم فلم نصدق فقتلناه فهذا دم فقال لهم بيورزاذان ما كان اسمه فقالوا يحيى بن
زكريا قال الآن صدقتموني لئلا هذا ينتقم ربكم منكم فلما علم بيورزاذان انهم صدقوه خر ساجداً وقال ان

والاطراف وبعقدون لى الثياب على الاتصاف قربانهم دماؤهم وأناجيلهم فى صدورهم رهبان بالليل
ليوث بالنهار ذلك فضلى أوتينه من أشاء وأناذو الفضل العظيم فلما فرغ شعبياء من مقاتله عدوا عليه ليقتلوه
فهرب منهم فلقيته شجرة فانقلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذمه بده من ثوبه فأراهم إياها
فوضوا المنشار فى وسطها فانشروها حتى قطعوها وقطعوه فى وسطها واستخلف الله على بنى اسرائيل بعد
ذلك رجلا منهم يقال له ناشة بن أموص وبعث لهم ارمياء بن حلقيا نبيا وكان من سبط هرون بن عمران
وذكر ابن اسحق أنه الخضرو اسمه ارمياء سعى الخضرا لانه جلس على فردة بيضاء فقام عنوا هوى تهتز
خضراء فبعث الله ارمياء الى ذلك الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل وركبوا
المعاصى واستحلوا المحرم فادعى الله الى ارمياء ان ائت قومك من بنى اسرائيل فاقصص عليهم ما أمرك به
وذكرهم نعى وعرفهم باحد اسمهم فقال ارمياء يارب انى ضعيف ان لم تقوى عاجز ان لم تبلغنى مخذول ان
لم تنصرنى قال الله تعالى أولم تعلم ان الامور كلها تصد عن مشيتى وان القلوب والألسنة بيدى أفلمها كيف
شئت انى معك ولن يصل اليك شئ معى فقام ارمياء ففهم ولم يدريا يقول فاهمه الله عز وجل فى الوقت خطبة
بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال فى آخرها عن الله عز وجل وانى حلفت بعزى لا يقض
لهم فتنة يتحرف فيها الحليم ولا سلطان عليهم جبارا قاسيا ألبسه الهية وأنزع من صدره الرحمة ببقعه عدد مثل
سواد الليل المظلم ثم أوحى الله الى ارمياء انى مهلك بنى اسرائيل ييافت ويافت من أهل بابل فسلط الله عليهم
بختنصر فخرج فى ستائة ألف رابية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطىء الشام وقتل بنى اسرائيل حتى أفناهم
وخرّب بيت المقدس وأمر جنوده أن يلاء كل رجل منهم ترابا ثم يقذفه فى بيت المقدس ففعلوا ذلك
حتى أملؤه ثم أمرهم ان يجمعوا من فى بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بنى
اسرائيل فاختر منهم سبعين ألف صبي فلما خرجت غنائم جنده وأراد أن يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين
كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بنى اسرائيل قسمهم
بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم أربعة غلمان وفرق من بقى من بنى اسرائيل ثلاث فرق
ثلثا أقرهم بالشام وثلثا سباهم وثلثا قتلهم وذهب باناث بيت المقدس وبالصبيان السبعين ألفا حتى أفداهم
بابل فكانت هذه الواقعة الارلى التى أنزل الله عز وجل بنى اسرائيل بظلمهم فذلك قوله سبحانه وتعالى فإذا
جاء وعد الأعمى بعثنا عليك عبادنا وأولى بأس شديد يعنى بختنصر وأصحابه ثم ان بختنصر أقام فى سلطانه
ماشاء الله ثم رأى رؤيا عجيبة اذ رأى شيئا أصابه فانساه الذى رأى فدعا دانيال وحنايا وعزرا يابوميشا ائيل
وكانوا من ذرارى الانبياء وسألهم عنها فقالوا أخبرنا بما نتخبرك بتأويلها فقال ما أذكرها وان لم نتخبرونى
بها وتأتوا إليها لانزع عن اكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الله بالذى سألهم
عنه فجأوه فوالق رأيت تما لا قدما وساقاه من غارور وكتابه وغذاه من نحاس ويطنه من فضة وصدده من
ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا فيبيننا أنت تنظر اليه وقد أعجبك أرسل الله صخرة من
السما فدفقه فهى التى أنستكها قال صدقتم فأتاوا بها قالوا أتاوا بها انك رأيت الملوك بعضهم كان ألين
ملكوا وبعضهم كان أحسن ملكوا وبعضهم كان أشد ملكا والفخار أضعفه ثم فوقه النحاس أشد منه
ثم فوق النحاس الفضة أحسن من ذلك وأفضل والذهب أحسن من الفضة وأفضل ثم الحديد ملكك فهو
أشد وأعز بمقابلته والصخرة التى رأيت أرسل الله من السما فدفقه فبنى ببعثه الله من السما فيدق ذلك أجمع
ويصير الامر اليه ثم ان أهل بابل قالوا بختنصر أرايت هؤلاء الغلمان من بنى اسرائيل الذين سألتك ان
تعطيناهم فقلت فانا قد أنكرنا نساءنا منذ كانوا معنا لقد رأينا نساءنا انصرف وجوههن عنا اليهم فاخرجهم
من بين أظهرنا وأقتلهم فقال شأنكم بهم فى أحب منكم ان يقتل من كان فى يده فليفعل فلما فرّ بوهم

والنخل والاعناب وأوان الثمار كلها رولى ذلك واستحفظه فيها رأى ذاوهمه حفيظا قو بأمينافما اطلعت
 جاء طلها خرو وبقاوا لبست الارض هذه فرى أن يهدم جدارها وقصرها ودفن نهرها وبقض قيمها
 ويحرق غراسها حتى تصير كما كانت أول مرة خزابا موانا لعمران فيها قال الله تعالى قل لهم الجدار دبنى والقصر
 شريعتى وان النهر كنانى وان القيم نبى وان الغراس هم وان الخروب الذى أطلع الغراس أعمالهم الخدينة
 وانى قد قضيت عليهم قضاءهم على أنفسهم وانه مثل ضربته لهم بتقر بون الى بذبح البقر والغنم وليس ينالنى
 اللحم ولا آكله و يدعون أن يتقر بوالى بالقوى والكف عن ذبح الأنفس التى حرمها وأبديهم محضوبه
 منها وثيابهم متزملات بدمائها يشيدون لى البيوت مساجد ويطهرون أجوافها وينجسون قلوبهم
 وأجسادهم و يدسونها و بزوفون لى المساجد و يزبونها و يخربون عقولهم وأخلاقهم و يفسدونها فأنى
 حاجة الى تشيد البيوت است أسكنها وأى حاجة الى تزويق المساجد ولست أذخاها إنما أمرت برفها
 لاذكر وأسبح فيها يقولون صنفا لهم رفيع صيامنا وصلينا فلم نور صلواتنا وصدقنا فلم ترك صدقتنا و دعونا
 بمثل حنين الحمام و يكينا بمثل عواء الذئاب فى كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله فاسألهم مالى الذى معنى أن
 أستجيب لهم ألست أسمع السامعين وأبصر الناظرين وأقرب المجيبين وأرحم الراحمين فكيف أرفع
 صياهم وهم يلبسونه يقول الزور و يتقون عليه بطعمة الحرام أم كيف أنور صلواتهم و قلوبهم صاغية الى
 من يجار نبي و يجادنى و ينهك محارمى أم كيف تزكوعندى صدقاتهم وهم يتصدقون بأموال غيرهم إنما
 آجر عليها أهلها المقصوبين أم كيف أستجيب لهم دعاءهم وإنما هو قولهم بألستهم و الفعل من ذلك بعيد
 وإنما أستجيب للداعى اللين وإنما أستمع قول المستضعف المستكين وان من علامة مرضا فى رضا المساكين
 يقولون لما سمعوا كلامى و بلقنهم رسالى إنما أقاويل منقولة وأحاديث متواترة وآليف مما تولى
 السحرة والكهنة وزعموا أنهم لوشاؤا أن يأتوا بحدث مثله فعلا و لوشاؤا أن يطلعو على علم الغيب بما
 توحى اليهم الشياطين اطلعوا وانى قد قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء أبتة و حتمته على
 نفسى و جعلت دونها أجلا مؤجلا لابدانه و وقع فان صدقوا فيما يتحلون من علم الغيب فليخبروك متى انفذ أو
 أى زمان يكون وان كانوا يقدرون على أن يأتوا بما يشاؤون فليأتوا بمثل هذه القدرة التى بها مضيت فانى
 مظهره على الدين كاه و لو كره المشركون وان كانوا يقدرون على أن يؤلفوا ما يشاؤون فليؤلفوا مثل هذه
 الحكمة التى ادبر بها ذلك القضاء ان كانوا صادقين وانى قد قضيت يوم خلقت السماء والارض ان أجعل
 النبوة فى الاجراء وان أجعل الملك فى الرعاء والعزفى الاذلاء والقوة فى الضعفاء والغنى فى الفقراء والعلم فى
 الجهلة والحكمة فى الاميين فسلهم متى هذا ومن القائم بهذا ومن أعوان هذا الامر وأضارها ان كانوا
 يعامون وانى باعث لذلك نيا أميالىس أعمى من عيمان ولا ضالمن ضالين وليس بفظ ولا غليظ ولا ضباب
 فى الاسواق ولا مازن بالفحش ولا قوال للبخنا أسدده بكل جميل وأهبله كل خلق كريم أجعل السكينة
 لباسه والبرشعارة والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه
 والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته وأجد اسمها هدى به بعد الضلالة
 وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخجلة وأشهر به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغنى به بعد العيلة
 وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به بين قلوب مختلفة وأهواء مشتتة وأمم متفرقة وأجعل أمته خیرامة أخرجت
 للناس بأمر دن بالمعروف و ينهون عن المنكر توحيدى وإيمانانى وإخلاصالى يصلون قياما وقعودا
 وركعا وسجودا ويقا تلون فى سبيلى صفوا وزحوا ف و يخرجون من ديارهم وأموا هم ابتغاء مرضاتى
 ألهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والتهليل والمدحة والتمجيد لى فى مسيرهم ومجالسهم
 ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم بكة ون ومهلون و يقدسون على رؤس الاشراف يطهرون لى الوجوه

فآخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجد وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا لله وقال الهى واله آباى لك تسجدت
 وسبحت وكبرت وعظمت أنت الذى تعطى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزمن تشاء وتذل من تشاء
 عالم الغيب والشهادة أنت الاول والاخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطر بن أنت
 لى أحببت دعوى ورجحت نضرى فلما رفع رأسه أوحى الله الى شعبياء أن قل للملك صديقة فأمر عبد من
 عبده فأتى به ماء التين فيجعل على قرحته فبشي فيصبح وقد برأ ففعل ذلك فبشي فقال الملك لشعبياء سل ربك
 ان يجعل لنا علماء ما هو صانع بعد ونا هذا قال الله لشعبياء قل له انى قد كفيتك عدوك وأنجيتك منهم وانهم
 سيصحبون موثى كلهم الا سنجراب وخسة نفر من كتابه أحدهم مختنصر فلما أصبحوا جاء صارخ بصرخ
 على باب المدينة يأمرك بنى اسرائيل ان الله قد كفك عدوك فأخرج فان سنجراب ومن معه هلكوا فخرج
 الملك والنمس سنجراب فلم يوجد فى الموتى فبعث الملك فى طلبه فأدركه الطاب فى مغازة ومعه خمسة نفر من
 كتابه أحدهم مختنصر فجاءهم فى الجوامع ثم أتواهم الملك فلما رآهم خر ساجدا لله تعالى من حين طلعت
 الشمس الى العصر ثم قال لسنجراب كيف رأيت فعل ربنا بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأتم غافلون فقال
 سنجراب قد أتاني خبر بكم ونصره اياكم ورحمته التى برحمكم بها فبلى أن أخرج من بلادى فلم أطرع مرشدا ولم
 لقنى فى الشقوة الا قتلة عقلى ولوسمعت أوعقت ما غزوتكم فقال الملك صديقة الحمد لله رب العالمين الذى
 كفناكم ما يشاء وان بنا لم يمتك ومن معك لكرامتك عليه ولكنه انما أبقاك ومن معك لتزادوا شقوة فى
 الدنيا وعدنا بنى الاخرة والخبروا من وراءكم بما رأيت من فعل ربنا بكم فتندروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلك
 من معك ولدمك ودم من معك أهون على الله من دم قرد لو قتلت ثم ان ملك بنى اسرائيل أمر أمير حرسه
 ان يقذف فى رقابهم الجوامع ففعل وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وابلياء وكان يرزقهم فى كل يوم
 بزين من شعر لكل رجل منهم فقال سنجراب للملك صديقة التتل خير ما نحن فيه وما يغفل بنا فامر بهم
 الى السجن فأوحى الله الى شعبياء النبى أن قل للملك بنى اسرائيل يرسل سنجراب ومن معه لينذروا من وراءهم
 ليكرههم وليحملهم حتى يباغوا بلادهم فباغ ذلك شعبياء للملك ففعل وخرج سنجراب ومن معه حتى
 دمو ابا بل فلما قدم جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كيانه وسحره نياملك بابل قد كنا نقص
 لميك خبر ربه وخبر نبينهم وأوحى الله الى نبينهم فلم تطعنا وهى أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم وكان أمر
 سنجراب نحو بنى اسرائيل ثم كفاهم الله تعالى ذلك تذكرة وعبرة ثم ان سنجراب لبث بعد ذلك سبع
 سنين ثم مات واستخلف على ملكه مختنصر ابن ابنه فعمل بعمله وقضى بقضائه سبع عشرة سنة ثم قبض الله
 على بنى اسرائيل صديقة فخرج أمر بنى اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وشعبياء نبينهم معهم
 يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعبياء قم فى قومك حتى أوحى على لسانك فلما قام أطلق الله لسانه بالوحى
 فقال يا سماء اسمعى ويا أرض انصتى فان الله يريد أن يقص شأن بنى اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطفاهم
 نفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عبادهم كالنعم الضائعة التى لا راعى لها فآوى شاردها وجمع ضالتها
 جبر كسيرا وداوى امرى يضها وأسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل
 مضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه آخر قول بل هذه الأمة الخاطئة الذين لا يدرون انى جاءهم
 حين ان البعير مما يذ كروطنه فينتابه وان الجار مما يذ كرا لارى الذى يشع عليه فراجعه وان الثور مما
 ذكرا المرج الذى سمن فيه فينتابه وان هؤلاء القوم لا يذ كرون من حيث جاءهم الخير وهم اولوا الالباب
 العقول ليسوا بقر ولا جبر وانى ضارب لهم مثلا فليس معوه قى كيف ترون فى أرض كانت خرابا ما
 عمران فيها وكان لها رب حكيم قوى فاقبل عليها بالعمارة وكره أن تخرب أرضه وهو قوى ويقال ضيع
 هو حكيم فحاط عليها جدارا وشيد فيها قصر أو انبط فيها نهر اوصف فيها غراس من الزيتون والزمان

طلب النبي بالاستقصاء
 (وكان وعدا مفعولا)
 وكان وعد العقاب وعدا
 لابدان يفعل (تمردنا
 لكم الكرة) أى الدولة
 والغلبة (عليهم) على
 الذين بعثوا عليكم حين
 نبتم ورجعتم عن الفساد
 والغلو قيل هي قتل تختصر
 واستنفاذ نبي اسرائيل
 أسراهم وأموالهم ورجوع
 الملك اليهم وقيل أعدنا
 لكم الدولة بملك طالوت
 وقتل داود جالوت (وأمدناكم
 باموال وبنين وجعلناكم
 أكثر نفيرا) مما كنتم
 وهو تميز جمع نفروهم
 ينفرم الرجل من قومه
 (ان أحسنتم أحسنتم
 لانفسكم وان أسأتم فلها)
 قيل اللام بمعنى على كقولهم
 وعلمها ما كتبت والصحيح
 أنها على بابها لان اللام
 للاختصاص والعامل
 مختص بجزء عمله حسنة
 كانت أو سيئة بمعنى ان
 الاحسان والاساءة تختص
 بانفسكم لا يتعدى النفع
 والضرر الى غيركم وعن
 على رضى الله عنه ما أحسن

عن طاعة الله من قوله ان فرعون على الارض والمراد به البني والظلم وغلبة المفسدين على المصلحين (فاذا جاء وعد اولها) أى وعد عقاب
 اولها (بعثنا عليكم) ساطع عليكم (عبدالناوى باس شديد) أشد اذى القتال يعنى سنحارب وجنوده أو بختنصر أسرا جالوت وقتلوا
 علماءهم وأسر قوا التوراة وخرىوا (١٦٦) المسجود وسبوا منهم سبعين الفا (جاسوا لخلال الديار) ترددوا للغارة فيها قال الزجاج الجوس

فاذا جاء وعد اولها) يعنى اول المرزبين قيل افسادهم فى المرة الاولى هو ما خلفوا من أحكام التوراة
 وركبوا من المحارم وقيل افسادهم فى المرة الاولى قتلهم شعيبا فى الشجرة وارتكابهم المعاصى (بعثنا
 عليكم عبدالنا) يعنى جالوت وجنوده وهو الذى قتله داود وقيل هو سنحارب وهو من أهل بنيوى وقيل
 هو بختنصر البابل وهو الاصح (أولى باس شديد) يعنى ذوى بطش ووفى ذى الحرب (جاسوا لخلال الديار)
 يعنى طافوا بين الديار ووسطها يطلبونكم ليقه لوتكم (وكان وعدا مفعولا) يعنى قضاء كائننا لازما لا خلف
 فيه (تمردنا لكم الكرة عليهم) يعنى ردنا لكم الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم حين نبتم من
 ذنوبكم ورجعتم عن الفساد (وأمدناكم بمال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) يعنى أكثر عددا (ان
 أحسنتم أحسنتم لانفسكم) يعنى لها نوابها وجزء احسانها (وان أسأتم فلها) يعنى فعلها اساءتها
 (فاذا جاء وعد الآخرة) يعنى المرة الآخرة من افسادكم وهو قتل عيسى نخلصه الله منهم ورفع له
 وقتلوا زكريا ويحيى عليهما السلام فسطا الله عليهم الفرس والروم فسبواهم وقتلواهم وهو قوله تعالى (ليسوا
 وجوهكم) يعنى ليعزونيكم وقرىء بالنون أى يسوء الله وجوهكم (وليدخلوا المسجد) يعنى بيت المقدس
 ونواحيه (كإدخاله أول مرة) يعنى وقت افسادهم الاول (وليتبروا ما علوا كثيرا) يعنى وليهاكوا ما علوا
 عليه من بلاد بني اسرائيل اهلا كما

ذكر القصة فى هذه الآية

قال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله فى ذلك متجاوزا عنهم ومحسنا اليهم
 وكان أول منازلهم بسبب ذنوبهم ان ملكا منهم كان يدعى صدقة وكان الله اذ ملك عليهم الملك بعث معه
 نبيا يسده ويرشده ولا ينزل عليهم كتابا انما يؤمرهم بانبايع التوراة والاحكام التى فيها فاصلا ملك صدقيه
 بعث الله معه شعيبا وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وشعيبا هو الذى بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
 فقال أبشرى اورشليم الآن بانيك را كبا الحمار ومن بعده صاحب الجبر فلك ذلك الملك يعنى صدقة بنى
 اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضت ملكه عظمت الاحداث فيهم وكان معه شعيبا فبعث الله سنحارب
 ملك بابل ومعه ستائة ألف راية فلم يزل سارحا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض من فرحة كانت فى
 ساقه فمات شعيبا الذى اليه وقال ياملك بنى اسرائيل ان سنحارب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده بستمائة
 ألف راية وقد هابهم الناس وفر قوامهم فكبر ذلك على الملك وقال يابنى الله هل أتاك من الله وحى فباحث
 فتخبرنا به وكيف يفعل الله بنا وسنحارب وجنوده فقال شعيبا ما بنى وحى فى ذلك فيبيناهم على ذلك
 أو حى الله لى شىء النبى ان أنت ملك بنى اسرائيل فراه ان يوصى وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من
 أهل بيته فاتى شعيبا ملك بنى اسرائيل وقال ان ربك قد أوحى الى أن أمرك أن توصى وصيتك وتستخلف
 من شئت على ملكك من أهل بيتك فانك ميت فاما قال ذلك شعيبا لصدقة الملك أقبل على الغلبة فولى ودعا
 فقال وهو يبكى ويتضرع الى الله تعالى بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الآلهة يا قدوس يا مقدس يا رحمن
 يا رحيم يا رؤف يا من لا تأخذ سنة ولا نوم اذ كرتى بعملى وقولى وحسن قضائى على بنى اسرائيل وذلك كما كان
 منك وأنت أعلم به من سرى وعلا بنى لك فاستجاب الله له وكان عبداه الحافا وحى الله الى شعيبا أن يخبر
 صدقة ان به قد استجاب له ورحمه وأخر أجله خمس عشرة سنة وأتجاهه عن عدوه سنحارب فأتاه شعيبا

الى أحد ولا أسأت اليه وتلاها (فاذا جاء وعد الآخرة) وعد المرة الآخرة بعثناهم (ليسوا) أى هؤلاء
 (وجوهكم) وحذف لدلالة ذكره أولا عليه أى يجعلها هادية آثار المساءة والكتابة فيها كقولهم سيئت وجوه الذين كفروا بالسوء عاشر
 وحزة وأبو بكر والضمير لله عز وجل وألوا وعدا والبعث لنسوء على (وليدخلوا المسجد) بيت المقدس (كإدخاله أول مرة) وليتبروا
 ما علوا كثيرا) ما علوا مفعول ليتبروا أى ليهلكوا كل شئ غلبوه واستولوا عليه أو بمعنى مدة علوهم

(وَأَيُّهَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلَهُ) أَيُّ الْكِتَابِ وَهُوَ التَّوْرَةُ (هُدَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (١٦١) أَنْ لَا تَتَّخِذُوا) أَيُّ لَا تَتَّخِذُوا بِالْيَاءِ

أَبُو عَمْرٍو أَيُّ لثَلَاثَتَّخِذُوا
(مَنْ دُونِي وَكَيْلَا) رَبَا
تَكُونُ إِلَيْهِ أُمُورُكُمْ (ذَرِبَةُ
مِنْ جَلْتُمْ نَوْحًا) نَصَبٌ
عَلَى الْإِخْتِصَاصِ أَوْ عَلَى
النَّدَاءِ فَمِنْ قَرَأَ التَّخِذُوا
بِالْيَاءِ عَلَى النَّهْيِ أَيُّ قَلْنَا
لَهُمْ لَاتَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي
وَكَيْلَا يَذَرِبُهُمْ جَلْتُمْ
نَوْحًا (أَنَّهُ) إِنْ نَوَّحَ عَلَيْهِ
السَّلَامَ (كَانَ عَبْدًا
شَكُورًا) فِي السَّرَاءِ
وَالضَّرَاءِ وَالشُّكْرَ مَقَابِلَةَ
النِّعْمَةِ بِالنَّيِّءِ عَلَى النَّعْمِ
وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ لَا يَأْكُلُ
وَلَا يَشْرِبُ وَلَا يَبْسُ إِلَّا
قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَأَتَمَّ ذَرِبَةَ
مِنْ أَمْنٍ بِهِ وَجَلَّ مَعَهُ
فَاجْعَلُوهُ أَسْوَنَكُمْ كَاجْعَلُهُ
أَبَاؤُكُمْ أَسْوَنَهُمْ وَأَيُّهُ رُشِدُ
الْإِنْبَاءِ صِحَّةُ الْاِقْتِدَاءِ بِسُنَّةِ
الْآبَاءِ وَقَدْ عَرَفْتُمْ حَالَ
الْآبَاءِ هُنَاكَ فَكُونُوا أَيْهَا
الْإِنْبَاءُ كُنْزًا (وَقَضِينَا
إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ
لِتَفْسُدَ فِي الْأَرْضِ)
وَأَوْحِينَا إِلَيْهِمْ وَجَامِعِيْنَا
أَيُّ مَقْطُوعًا مَبْتُوتًا بِنَهْمٍ
يَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ لِإِعْمَالِهِ
وَالْكِتَابِ التَّوْرَةَ وَتَلْفُسْدَ
جَوَابِ قِسْمٍ مَحْذُوفٍ أَوْ
جَرَى الْقَضَاءِ الْمَبْتُوتِ
مَجْرَى الْقِسْمِ فَيَكُونُ
لِتَفْسُدَ جَوَابُهُ كَأَنَّهُ قَالَ
وَأَقْسَمْنَا تَفْسُدَ فِي

بِعَدْتَهُمْ وَأَوْجَاهُ هَيْتَهَا وَمِنْ فِيهَا وَكَانُوا بِالْحَزْرَةِ قَالَ نَعْمَ هَيْتَهَا كَذَا وَكَانُوا فِيهَا فَلَانَ وَفَلَانَ يَقْدُمُهَا
جَلَّ أَوْرُقٌ عَلَيْهِ غَرَارَاتَانِ مَحِيظَتَانِ تَطَّلَعُ عَلَيْكَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ قَالُوا وَهَذِهِ أَبَتُهُمْ خَرَجُوا يَسْتَنْدُونَ
نَحْوَ الثَّنِيَّةِ وَهُمْ يَقُولُونَ وَاللَّهِ تَقْدِصُ مُحَمَّدٍ شَيْءٌ أَوْ بَيْنَهُ حَتَّى أَتُوا كِدَاءً جَلَسُوا عَلَيْهِ فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ مَتَى
تَطَّلَعُ الشَّمْسُ فَيَكُونُ هَذَا قَائِلٌ مِنْهُمْ هَذِهِ الشَّمْسُ قَدْ طَلَعَتْ وَقَالَ آخَرُ وَهَذِهِ الْعَبْرَةُ قَدْ طَلَعَتْ بِقَدَمِهَا
بَعِيرًا أَوْرُقٌ فِيهَا فَلَانَ وَفَلَانَ كَمَا قَالَ فَلَمْ يَوْمُوا وَقَالُوا هَذَا سِحْرٌ مَبِينٌ (م) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدِ رَأَيْتُنِي فِي الْحَجْرِ وَرَقْرِقِشٍ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَائِي فَسَأَلْتُنِي عَنْ أَسْئَاءِ
مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أَجِبْتَهَا فَفَكَرْتُ بِكَرْبَةٍ مَا كَرَبْتُ مِثْلَهَا قَطُّ قَالَ فَرَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْظُرْ إِلَيْهِ مَا سَأَلُونِي عَنْ
شَيْءٍ إِلَّا بَأْتَهُمْ بِهِ وَقَدِ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَادْمُوسَى قَامَ بِصَلَاةٍ فَادْرَجَ ضَرْبَ جَدِّكَ مِنْ رِجَالِ
شَنْوَةَ وَأَدَا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ قَامَ بِصَلَاةٍ أَقْرَبَ النَّاسَ بِهَيْئَتِهَا عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ التَّقِيُّ وَادَّابِرَاهِيمَ قَامَ بِصَلَاةٍ
أَشْبَهَ النَّاسَ بِصَاحِبِ كَيْفٍ يَعْنِي بِهِ نَفْسَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَانَ الصَّلَاةَ فَامْتَمَّتْ فَلَمَّا فَارَعَتْ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ
يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ مَا لَكَ صَاحِبَ النَّارِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَابْتَدَأَ بِالسَّلَامِ (ق) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمْعَانَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَمَّا كُنْتُ فِي قَرْيَةِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ فِي الْحَجْرِ بَدَأَ اللَّهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَطَفِقَتْ تُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ
وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ زَادَ الْخُبْرَى فِي رِوَايَةِ لَمَّا كُنْتُ فِي قَرْيَةِ حَيْثُ أُسْرِيَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ
(م) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أُتَيْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكُتَيْبِ الْأَجْرِي فَادَّابِرَ
هُوَ قَامَ بِصَلَاةٍ فِي قَبْرِهِ مِنْ بَرِيدَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَهَيَّنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ جَبْرِئِيلُ
كَذَا بِصَبْعِهِ نَفَخَ بِهِ فِي الْحَجْرِ وَشَدَّ بِهِ الْهَرَاقَ أَخْرَجَهُ التَّرْمِذِيُّ فَإِنِ قَاتَ كَيْفَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُوسَى بِصَلَاةٍ فِي قَبْرِهِ وَكَيْفَ صَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ وَجَدَهُمْ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ فِي السَّمَوَاتِ وَاسْتَمِعُوا عَلَيْهِ
وَتَرَجَعُوا بِهِ وَكَيْفَ تَصَحَّ الصَّلَاةُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ قَالَتْ أَمَا صَلَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْأَنْبِيَاءِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ يَحْتَمِلُ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَمَ لَهُ لِيَصِلَ بِهِمْ وَيُعْتَرِفُوا بِإِضْلَالِهِ وَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ
ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى أَرَادَهُمْ فِي السَّمَوَاتِ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ لِيَعْرِفَ هُوَ مَرَاتِبَهُمْ وَفَضْلَهُمْ وَأَمَّا مَرْوَرُهُ بِمُوسَى
وَهُوَ قَامَ بِصَلَاةٍ فِي قَبْرِهِ عِنْدَ الْكُتَيْبِ الْأَجْرِيِّ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنَ الْعَرَاكِ وَأَمَا صَلَاتُ الْأَنْبِيَاءِ وَهُمْ فِي
الدَّارِ الْآخِرَةِ فَهِيَ مِنْ حُكْمِ الشَّهَادَةِ بَلْ أَفْضَلُ مِنْهُمْ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا سَبِيلَ
اللَّهِ أَمْوَانًا بَلْ هُمْ آخِيَاءُ فَلَا أَنْبِيَاءَ أَحْيَاءٌ بَعْدَ الْمَوْتِ وَأَمَّا حُكْمُ صَلَاتِهِمْ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا لَدَى كَرِّ الدَّعَاوِ وَذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِ
الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ دَعَاؤُهُمْ فَهِيَ سَبَّحَانُكَ اللَّهُمَّ وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ يَلْعَنُونَ التَّسْبِيحَ كَمَا يَلْعَنُونَ
نَفْسَهُمْ وَيَحْتَمِلُ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى خَصَّهُمْ بِمَخْصَصَاتٍ فِي الْآخِرَةِ كَمَا خَصَّهُمْ فِي الدُّنْيَا بِمَخْصَصَاتٍ لَمْ يَخْصُصْ
بِهَا غَيْرَهُمْ مِنْهَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنَا رَأَى بَلْبُونَ وَيَحْجُونَ فَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْحَقَائِقِ
قَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى (وَأَيُّهَا مُوسَى الْكِتَابَ) يَعْنِي التَّوْرَةَ (وَجَعَلَنَاهُ) يَعْنِي الْكِتَابَ (هُدَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ)
إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا تَتَّخِذُوا) يَعْنِي وَقَلْنَا لَهُمْ لَاتَتَّخِذُوا (مِنْ دُونِي وَكَيْلَا) يَعْنِي رَبَا كَيْفِيًّا (ذَرِبَةُ) يَعْنِي يَأْذِيَةُ
(مِنْ جَلْتُمْ نَوْحًا) أَنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) يَعْنِي أَنَّ نَوْحًا كَانَ كَثِيرًا الشُّكْرَ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَكَلَ كُلَّ طَعَامٍ
أَوْ شَرِبَ شَرِبًا بِلِسَانِهِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَسَبَّحَانَهُ اللَّهُ عَمْدًا شَكُورًا ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَقَضِينَا إِلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ) يَعْنِي أَعْلَمْنَاهُمْ وَأَخْبَرْنَاهُمْ فِيهَا أَيُّهَاهُمْ مِنْ الْكِتَابِ أَنَّهُمْ سَيَفْسُدُونَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى
(لِتَفْسُدَ فِي الْأَرْضِ مَرْبِئِينَ) وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَضِينَا عَلَيْهِمْ فِي الْكِتَابِ فَالْيَاءُ بِمَعْنَى عَلَى وَالرَّادُ بِالْكِتَابِ
الْوَالِحُ الْمَحْفُوظُ وَاللَّامُ لِتَفْسُدَ لِأَنَّ الْقِسْمَ تَقْدِيرُهُ وَاللَّهُ تَفْسُدَ فِي الْأَرْضِ بِمَعْنَى بِالْمَعَاصِي وَالرَّادُ
بِالْأَرْضِ أَرْضَ الشَّامِ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ (وَلَتَعْلَنَ) يَعْنِي وَلَتَسْتَكْبِرَنَّ وَلَتَعْلَنَ النَّاسَ (عَلُوا كَبِيرًا

(٢١ - خازن) - ثالث) الارض (مر بن) أو لامها قل ذكر ياء عليه السلام وجس أرمياء عليه السلام

حين أنذرهم سخط الله والاخرى قتل يحيى بن زكريا باعياهما السلام وقد قتل عيسى عليه السلام (ولتعلن علوا كبيرا) ولتستكبرن

الايمان والحكمة وز يادتهم اسمى ايماناً وحكمة لكونه سيداً لهم وهذا من أحسن المجاز وقوله في صفة آدم عليه السلام فاذا رجع عن يمينه اسودت وعن يساره اسودت هوجع سواد وقد فسره في الحديث بأنه نسيم بينه يعني أرواح بنيه وقد اعترض على هذا بان أرواح المؤمنين في السماء وأرواح الكفار تحت الارض السفلى فكيف تكون في السماء والجواب عنه أنه محتمل أن أرواح الكفار تعرض على آدم عليه السلام وهو في السماء فوافي وقت عرضها على آدم مر والنبي صلى الله عليه وسلم فاخبر بما رأى وقوله فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى فيه شفقة الوالد على أولاده وسروره وفرحه بحسن حال المؤمن منهم وخزبه على سوء حال الكفار منهم وقوله في ادر يس مر حباب النبي الصالح والاخ الصالح قد اتفق المؤرخون على أن ادر يس هو أخوخ وهو جد نوح عليهما السلام فيكون جد النبي صلى الله عليه وسلم كما أن ابراهيم جده فكان ينبغي أن يقول بالنبي الصالح والابن الصالح كما قال آدم و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فالجواب عن هذا انه قيل ان ادر يس المذكور هذا هو الياس وهو من ذرية ابراهيم فليس هو جد نوح هذا جواب القاضي عياض قال الشيخ محي الدين ليس في الحديث ما يمنع كون ادر يس أباً للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وان قوله الاخ الصالح يحتمل أن يكون قاله تطفوا وتادبا وهو أخ وان كان أباً لان الانبياء اخوة والمؤمنين اخوة والله أعلم

فصل في ذكر الآيات التي ظهرت بعد المعراج المدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وسياق أحاديث تتعلق بالاسراء قال البغوي روى انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وكان بذى طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك أبو بكر وهو الصديق قال ابن عباس وعائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كانت ليلة أسرى في الى السماء أصبحت بمكة فضقت بامرئى وعرفت أن الناس يكذبون في روى انه صلى الله عليه وسلم قعد معترلاً حتى ينافر به أبو جهل فجلس اليه فقال كالمستهزى هل استعدت من شئ قال نعم أسرى بي الليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال أبو جهل ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم فلم يرا أبو جهل ان ينكر ذلك مخافة أن يبجده الحديث ولكن قال أتحدث قومك بما حدثتني به قال نعم قال أبو جهل فابعثت بنى كعب بن لؤي هلموا فانقضت المجالس وجاءوا حتى جلسوا اليه ما قال حدث قومك بما حدثتني قال نعم أسرى بي الليلة قالوا الى أين قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم قال فتى الناس بين مصفوق وبين واضع يده على رأسه متعجباً وارتد أناس ممن كان قد آمن به وصدقه وسمى رجل من المشركين الى أبي بكر فقال له هل لك في صاحبك يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال أوقد قال ذلك قال نعم قال لئن كان ذلك لقد صدق قالوا أو تصدقه أنه ذهب الى بيت المقدس وجاء في ليلة قبل أن يصبح قال نعم انى أصدقه بما هو أبعده من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روضة فلذلك سمي أبو بكر الصديق قال وكان في القوم من أتى المسجد الاقصى قالوا هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد قال نعم قال فذهبت أنت حتى التيس على قال فيء بالمسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنتع المسجد وأنا أنظر اليه فقال القوم أما لنعت فوالله لقد أصاب فيه ثم قالوا يا محمد أخبرنا عن غيرنا في أهم الينا هل لقيت منها شيئاً قال نعم مررت بعير بنى فلان وهي باروحاء وقد أصابوا بعير ابراهيم في طلبه وفي رحالم قدح من ماء ففطشت فأخذته فشر به ثم وضعت كما كان فسلاو هل وجدوا الماء في القدر حين رجوعوا قالوا هذه آية قال ومررت بعير بنى فلان وفلان وفلان را كبان قوموا الهما بذى مر ففر بعيرهم انى فرمى بفلان فانكسرت يده فسلاو عما عن ذلك قالوا وهذه آية أخرى قالوا فاخبرنا عن غيرنا قال مررت بهما بالنعم قالوا فما عدتها و أحاطا و هيتهما فقال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له

وسلم و يدل عليه قوله سبحانه وتعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا ولفظ العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد والحادثة الصحيحة التي تقدمت تدل على صحة هذا القول بل طالعها وبحث عنها وحكي محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن حذيفة أنه قال كل ذلك كان رؤيا وأنه ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما أسرى بروحه وحكي هذا القول عن عائشة أيضا وعن معاوية نحوه والصحيح ما عليه جمهور العلماء من السلف والخلف والله أعلم بقوله صلى الله عليه وسلم أنبت بالبراق هو اسم للدابة التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به واشتهر أفع من البرق لسرعته ولشدته صفاته وبياضه ولعناؤه وتلالته ونوره والحلقة باسكان اللام ويجوز فتحها والمرا بربط البراق بالحلقة الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطى الاسباب وان ذلك لا يقدح في التوكل اذا كان الاعتماد على الله تعالى وقوله جاءني جبريل ببناء من خر وأنا من لبن فاخترت اللبن فيه اختصار والتقدير وقال لي اختر فاخترت اللبن ويقول جبريل اخترت الفطرة يعني فطرة الاسلام وجعل اللبن علامة للفطرة الصحيحة السليمة لكونه سهلا طيبا سائغا للشاربين وانه سليم العاقبة بخلاف الخمر فانها أم الخبائث وجالبة لانواع الشر قوله ثم عرج حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل فيه بيان الادب لمن استأذن وأن يقول أنا فلان ولا يقول أنا فانه مكره وفيه اذان للسماء بوابها وبابها وان عليها حرسا و قول بواب السماء وقد أرسل اليه وفي الرواية الاخرى وقد بعث اليه معناه للسماء وصعوده السماء وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة الرسالة فان ذلك لا يخفى عليه الى هذه المدة هذا هو الصحيح في معناه وقيل غيره وقوله فاذا أنا بآدم و ذكر جماعة من الانبياء فيه استحباب لقاء أهل الفضل والصلاح بالبشر والترحب والسكلام باللبن الحسن وان كان الزائر أفضل من المزور وفيه جواز مدح الانسان في وجهه اذا من عليه من الإعجاب وغيره من أسباب الفتنة وقوله فاذا أنا بإبراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور فيه دليل على جواز الاستناد الى القبلة ونحوه بل ظهره اليها وقوله ثم ذهب الى السدرة هكذا وقع في هذه الرواية السدرة بالالف واللام وفي باقي الروايات الى سدرة المنتهى قال ابن عباس وغيره من المفسرين سميت بذلك لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود سميت بذلك لكونها ينتهي اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله عز وجل وقوله واذا نمرها كالقلال هو بكسر القاف جمع قلة بضمها وهي الجرة الكبيرة التي تسع قربتين أو أكثر قوله فرجع الى ربي قال الشيخ محي الدين النووي معناه رجعت الى الموضع الذي ناجيته فيه أولا فناجيته فيه ثانيا وقوله فلم أزل أرجع بين موسى وبين ربي معناه وبين موضع مناجاة ربي عز وجل قلت وأما الكلام على معنى الرؤية وما يتعلق بها فانه سيأتي ان شاء الله تعالى في تفسير سورة والنجم عند قوله تعالى ثم ذاق تدلى قوله ففرض الله سبحانه وتعالى على أمي خمسين صلاة الى قوله فوضع شطرها وفي الرواية الاخرى فوضع عنى عشرا وفي الاخرى خمسين بين هذه الروايات منافية لان المراد بالسطر الجز وهو الخمس وليس المراد منه التنصيف وأما رواية العشر فهي رواية شريك ورواية الخمس رواية ثابت البناني وقتادة وهما أثبت من شريك فالمراد حط عنى خمس الى آخره ثم قال هي خمس وهن خمسون يعني خمسين في الاجر والثواب لان الحسنه بعشر أمثالها واحتج العلماء بهذا الحديث على جواز نسخ الشئ قبل فعله وفي أول الحديث انه شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة المراج وقد شق أيضا في صفره وهو عند حليلة التي كانت ترضعه فالمراد بالشق الثاني زيادة التطهير لما يراد به من الكرامة ليلة المراج وقوله أبت بطست من ذهب قد يتوهم متوهم انه يجوز استعمال اناء الذهب لنابوليس الامر كذلك لان هذا الفعل من فعل الملائكة وهو مباح لهم استعمال الذهب أو يكون هذا افتد كان قبل نحر جمه وقوله تملى ايماننا وحكمة فافرغها في صدرى فان قلت الحكمة والايان معان والافراغ صفة الاجسام فامعنى ذلك قلت يحتمل انه جعل في الطست شئ يحصل به كمال

الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربى تبارك وتعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خسن
صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان
عملها كتبت له عشر ومن هم بسبئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سبئة واحدة قال فزلت
حتى انتهيت الى موسى فاخبرته قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت قد رجعت الى ربى حتى استجبت منه هذه رواية مسلم وأخرجه الترمذى مختصرا وفيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة أسرى به ما يجامسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل بأجمده فتعل
هكذا ما ركبك أحد أكرم على الله منه فافرض عرقا وأخرجه النسائي مختصرا والمعنى واحد وفى آخره قال
فرجعت الى ربى فسألته التخفيف فقال انى يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى أمتك
خسين صلاة خمسين بحسنة فقمهم أنت وأمتك فعرفت انها أمر الله جى بقول حتم فلأرجع

فصل قال البغوى قال بعض أهل الحديث ما وجدنا للبخارى ومسلم فى كتابيهما شيئا لا يحتفل بخرجا
الا حديث شريك بن أبى نمر عن أنس وأحال الامر فيه على شريك وذلك انه ذكر فيه ان ذلك كان قبل
الوحى وانفق أهل العلم على ان المعراج كان بعد الوحى بنحو من اثنى عشرة سنة وفيه ان الجبار تبارك
وتعالى نادى فنادى وذكرت عائشة ان الذى تدلى هو جبريل عليه السلام قال البغوى وهذا الاعتراض
عندى لا يصح لان هذا كان رؤا فى النوم اراه الله ذلك قبل أن يوحى اليه بديل آخرا الحديث فاستيقظ
وهو فى المسجد الحرام ثم عرج به فى اليقظة بعد الوحى وقبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه التى رآها من قبل كما
انه رأى فتح مكة فى المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقها سنة ثمان ونزل قوله سبحانه
وتعالى اقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقال الشيخ محيى الدين النووى رحه الله تعالى فى كتابه بشرح مسلم
قد جاء من رواية شريك فى هذا الحديث أو هام أنكرها عليه العلماء وقد نبه مسلم على ذلك بقوله قدم
وأخر زادوتقص منها قوله وذلك قبل أن يوحى اليه وهو غلط لم يوافق عليه فان الاسراء أقل ما قبل فيه ان
كان بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر شهرا وقال الحر بنى كانت ليلة الاسراء ليلة سبع وعشرين من
شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهرى كان ذلك بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وقال
ابن اسحق أسرى به صلى الله عليه وسلم وقد فشا الاسلام بمكة والقبائل قال الشيخ محيى الدين وأشباه الاقوال
قول الزهرى وابن اسحق وأما قوله فى رواية شريك وهو نائم وفى الرواية الاخرى ينام انا عند البيت بين المنام
واليقظان فقد يحتج به من يجعلها رؤيا نوم ولا يخفى فيه اذ قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك اليه وليس فى
الحديث ما يدل على كونه نائما فى القصة كما هذا كلام القاضى عياض وهذا الذى قاله فى رواية شريك
وان أهل العلم قد أنكروا وقد قاله غيره وقد ذكر البخارى فى رواية شريك هذه عن أنس فى كتاب
التوحيد من صحيحه وأتى بالحديث مطولا قال الحافظ عبد الحق فى كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر
هذه الرواية هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبى نمر عن أنس قد زاد فيه زيادة مجهولة وأتى فيه
بالفاظ غير معروفة وروى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين كابن شهاب
وثابت البناتى وقتادة يعنى عن أنس فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك وشريك ليس بالحافظ عند أهل
الحديث قالوا واحاديث التى تقدمت قبل هذا هى المعلول عليها

فصل فى شرح بعض ألفاظ حديث المعراج وما يتعلق به كانت ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة يقال
كانت فى رجب ويقال فى رمضان وقد تقدم زيادة على هذا القدر فى الفصل الذى قبل هذا واختلف الناس
فى الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل انما كان ذلك فى المنام والحق الذى عليه أكثر الناس ومعظم
السلف وعامة الخلف من المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين أنه أسرى بروحه وجسده صلى الله عليه

لنا فان امتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى فاحتبسه فلم يزل يردد موسى الى
 به حتى صارت خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بني اسرائيل قومي
 على اذني من هذا فضعوا فتر كوه فامتك اضعف اجسادا وقلو باؤا وابدانوا وبصارا واما عافار جمع لي فخفف
 منك ربك كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام ليسير عليه فلا يكره ذلك
 جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يارب ان امتي ضعفاء اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم خفف عنا
 قال الجبار يا محمد قال ليبيك وسعدك قال انه لا يبدل القول لدى كما فرضت عليك في أم الكتاب قال فكمل
 حسنة بعشر أمثالها فهمي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك فرجع الى موسى فقال كيف فعلت
 قال خفف عنا أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها قال موسى قد والله راودت بني اسرائيل على اذني من ذلك
 لتر كوه ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا موسى قد والله استحييت
 من ربى مما اختلفت اليه قال فاهبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام هذا لفظ حديث البخارى
 يادرج مسلم حديث شريك عن أنس الموقوف عليه في حديث ثابت البناني المسند قد كرم من أول حديث
 شريك طر فأمم قال وساق الحديث نحو حديث ثابت قال مسلم وقسم وأخرو زاد ونقص وليس في حديث ثابت
 من هذه الالفاظ الا ما نورد على نصح أخرجه مسلم وحده وهو حدثنا حماد بن سامة عن ثابت البناني عن
 أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنبت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الجمار ودون البغل
 بضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أنبت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي ربط بها الانبياء
 قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بناء من خبر وانا من لبن فاخترت اللبن
 فقال جبريل عليه السلام اخترت الفطرة قال ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال
 جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بأدم فرحب بي ودعالي
 بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل
 وقد بعث اليه قال قد بعث اليه قال ففتح لنا فاذا أنا ببني اخلالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فرحبا بي ودعوا
 لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد
 قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بيوسف عليه السلام فاذا هو قد أعطى شطر الحسن قال
 فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل فقيل ومن
 معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب بي ودعالي بخير قال الله تعالى
 ورفعنا ماكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل فقيل ومن معك
 قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء
 السادسة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
 اليه ففتح لنا فاذا أنا بنوح فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من
 هذا قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه فاذا أنا بآدم فرحب بي ودعالي
 بخير ثم عرج بنا الى السماء الثامنة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد
 السلام مسندنا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعرودون اليه ثم ذهب بي
 الى سدرة المنتهى واذا ورقتها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فاما غشيتها من أمر الله ما غشى تغيرت
 فأأحد من خلق الله يستطيع ان ينعمها من حسناتها وأوحى الله الى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة في كل
 يوم وليسأله فتنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فأسأله
 التخفيف فان أمتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربى فقالت يارب
 خفف على امتي فخط عنى خمس فرجعت الى موسى فقالت قد حط عنى خمس قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع

منازلهم غير انه ذكر انه قد وجد آدم في السماء الدنيا و ابراهيم في السماء السادسة قال فلما مر جبريل ورسول
 الله تبارك وتعالى قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قال ثم مر فقلت من هذا قال هذا ادريس قال ثم مررت
 بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قال قلت من هذا قال هذا موسى قال ثم مررت بميسى فقال
 مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال هذا عيسى بن مريم قال ثم مررت بابراهيم فقال
 مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قال قلت من هذا قال هذا ابراهيم قال ابن شهاب وأخبرني ابن خزم ان ابن
 عباس و ابا جة الانصاري كانا يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى
 أسمع فيه صريف الاقلام قال ابن خزم وأنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض الله على
 أمي حسين صلاة قال فرجعت بذلك حتى مررت بموسى فقال موسى ماذا فرض ربك على أمتك قال
 قلت فرض عليهم حسين صلاة قال لي موسى فراجع ربك فان أمتك لا تطيق ذلك قال فرجعت ربي فوضع
 شطرها قال فرجعت الى موسى فاخبرته قال راجع ربك فان أمتك لا تطيق ذلك قال فرجعت ربي فقال
 هي خمس وهن خشون لا يبدل القول ابدي قال فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت قد استحييت
 من ربي قال ثم انطلق لي جبريل حتى أتى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي قال ثم أدخل الجنة فاذا
 فيها جنازة اللؤلؤ واذنابها المسك (ق) عن شريك بن أبي نمر انه سمع أنس بن مالك يقول ليلة أسرى
 برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو قائم في المسجد
 الحرام فقال أولهم أنهم هوف فقال أولهم هوف فقال أولهم هوف فقال أولهم هوف فقال أولهم هوف
 أتوه ليلة أخرى فبأى قلبه وبتنام عينه ولا يتنام قلبه وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه
 حتى احملوه فوضعه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره الى لبتة حتى فرغ من صدره
 وجوفه ففصله من ما زمزم بيده حتى اتقى جوفه ثم أتى بطلست من ذهب فيه نور من ذهب محشوا ايماننا
 وحكمة خشابه صدره ولغاد يده يعني عروق حلقه ثم أطبقه ثم عرج به الى السماء الدنيا فضرب باليمن ابراهيم
 فناداه أهل السماء من هذا فقال جبريل قالوا ومن معك قال معي محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به
 وأهلا يستبشر به أهل السماء لا يعلم أهل السماء ما يد الله به في الارض حتى يعلمهم فوجد في السماء الدنيا
 آدم عليه السلام فقال له جبريل هذا ابوك آدم فسلم عليه ورد عليه السلام وقال مرحبا وأهلا باني نعم الابن
 أنت فاذا هو في السماء الدنيا بنهر بن بطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذان النيل والفرات
 عنصراهما ثم مضى به في السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ ووزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك أذفر
 قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوز الذي خبالك ربك ثم عرج به الى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل
 ما قالت له الاولى من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به وأهلا
 عرج به الى السماء الثالثة وقالوا له مثل ما قالت الاولى والثانية ثم عرج به الى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج
 به الى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء
 السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها أنبياء قد ساءهم فوعيت منهم ادريس في الثانية وهرون في الرابعة
 وأخري في الخامسة ولم أحفظ اسمهم و ابراهيم في السادسة وموسى في السابعة لتفضيل كلام الله فقال موسى رب
 لم أظن أن يرفع علي أحد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى وذا الجبار رب العزة
 فتدلى فكان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى اليه فيها أوحى اليه حسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة ثم هبط
 حتى بلغ موسى فاحتبب بموسى فقال يا محمد ما ذا عهد اليك ربك قال عهد الى حسين صلاة على كل يوم وليلة قال ان
 أمتك لا تستطيع ذلك فراجع فليخفف عنك ربك عنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم لي جبريل كأنه
 يستشير في ذلك فاشار اليه جبريل أن نعم ان شئت فعملابه الى الجبار تعالى فقال وهو مكانه يارب خفف

مر حبابه فنعج المحيى وجاء ففتح فلما خبصت فاذا ادر يس قال هذا ادر يس فسلم عليه فسامت عليه فرد ثم
 قال مر حباب الاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدي حتى اتي السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
 قيل ومن معك قال محمد قيل وقد اُرسل اليه قال نعم قيل مر حبابه فنعج المحيى وجاء فلما خبصت فاذا هرون
 قال هذا هرون فسلم عليه فسامت عليه فرد ثم قال مر حباب الاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدي حتى اتي
 السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد اُرسل اليه قال نعم قال
 مر حبابه فنعج المحيى وجاء فلما خبصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسامت عليه فرد ثم قال مر حبا
 بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بيكي قيل له ما بيكيك قال ابكي لان غلاما بعت بعدى بدخل الجنة
 من اتمه اكثر مما بدخلها من امني ثم صعدي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل
 قيل ومن معك قال محمد قيل وقد اُرسل اليه قال نعم قيل مر حبابه فنعج المحيى وجاء فلما خبصت فاذا ابراهيم
 قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه قال فسامت عليه فرد السلام ثم قال مر حباب الابن الصالح والنبي الصالح
 ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبتة هاهنا مثل قلال هجر واذا ورقتها مثل آذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى
 فاذا اربعة اثمار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في
 الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع لي البيت المعمور ثم اُنبت باناء من خر واناء من لبن واناء من
 عسل فاخذت اللبن فقال هي الفطرة اُنبت عليها وَاُمْتُك ثم فرضت على الصلوات خمسين صلاة كل يوم
 فرجعت فررت على موسى فقال هم امرت قلت امرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان اُمْتُك لا تستطيع
 خمسين صلاة كل يوم واني والله قدسرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك
 فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرين فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني
 عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت
 فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى
 فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال هم امرت قلت امرت بخمس
 صلوات كل يوم قال ان اُمْتُك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قدسرت الناس قبلك وعالجت بني
 اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال سألت ربى حتى استحييت ولكن
 ارضى واسلم قال فلما تجاوزت نادى مناد اُمُصبت فريضتى وخففت عن عبادى زادنى رواية اخرى وأجزى
 بالحسنة عشرا ورواية اخرى بينا انا عند البيت بين النائم واليقظان وفيه ثم غسل البطين بماء زمزم ثم ملئ
 ايماناً وحكمة وفيه فرغ من البيت المعمور فسألت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصل فيه كل يوم سبعون
 ألف ملك اذا خرجوا ليعودوا وامرأة اخرى (ق) عن انس بن مالك قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل بفرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء
 بطست من ذهب مملئ حكمة وایمانا فارغ في صدرى ثم اطبقته ثم اخذ بيدي فرجعني الى السماء فلما جئنا
 السماء الدنيا قال جبريل خازن السماء الدنيا افتح قال من هذا قال جبريل قيل هل معك احد قال نعم
 معي محمد صلى الله عليه وسلم قال فرسل اليه قال نعم فافتح ففتح قال فلما علونا السماء الدنيا فاذا رجل عن
 يمينه اسودة وعن يساره اسودة قال فاذا انظر قيل يمينه ضحك واذا انظر قبل شماله بكى فقال مر حباب النبي
 الصالح والابن الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا آدم وهذا الاسودة عن يمينه وعن شماله نسمة بنيه
 فاهل الجنين اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا انظر قبل يمينه ضحك واذا انظر قبل شماله بكى
 قال ثم عرجني جبريل حتى اتي السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا
 ففتح قال انس بن مالك فذكر انه وجد في السموات آدم وادريس وعيسى وموسى و ابراهيم ولم يثبت كيف

عن غيرهم وعدد جهالها وأحوالها وأشهرهم أيضا بما رأى في السماء من المجانب وأنه نبي الانبياء عليهم السلام وبلغ اليك المعمور وسدرة المنتهى وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة وكان في اليقظة وعن عائشة رضی الله عنها انها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معاوية بن منسلة وعلى الاول الجمهور اذ لاضيلة للحالم ولا من للنائم (الى المسجد الاقصى) هو بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد (الذي باركنا حوله) يريد بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء عليهم السلام ومهبط الوحي وهو محفوظ بالانهار الجارية والاشجار المثمرة (التراب) أي محمدا عليه السلام (من آياتنا) الدالة على وحدانية الله وصدق نبوته برؤيته السموات وما فيها من الآيات (انه هو السميع) للاقوال (البصير) بالافعال ولقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقيل أسرى ثم باركنا ثم انه هو وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة

الله عليه وسلم قال يئنا أناني المسجد الحرام في الجرد كحدث المراج وسياتي بكاله فيما بعد وقيل عرج به من دار أم هانئ بنت أبي طالب وهي بنت عمه أخذت على رضى الله تعالى عنه فعلى هذا أراد بالمسجد الحرام الحرم (الى المسجد الاقصى) يعنى الى بيت المقدس سمي أقصى لبعده عن المسجد الحرام ولانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد (الذي باركنا حوله) يعنى بالانهار والاشجار والثمار وقيل مناه مبار كلاله مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحي وقيلة الانبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واليه تحشر الخلق يوم القيامة فان قلت ظاهر الآية يدل على ان الاسراء كان الى بيت المقدس والا حداث الصحیحة تدل على انه عرج به الى السماء فكيف الجمع بين الدليلين وما فائدة ذكر المسجد الاقصى فقط قلت قد كان الاسراء على ظهر البراق الى المسجد الاقصى ومنه كان عروجه الى السماء على المراج وفائدة ذكر المسجد الاقصى فقط انه صلى الله عليه وسلم لو أخبر بمعوده الى السماء أو لاشتهد انكراهه لمذلك فلما أخبر انه أسرى به الى بيت المقدس وبان لم يصدق فبما أخبر به من العلامات التي فيه وصدقوه عليها أخبر بعد ذلك بعروجه الى السماء فجعل الاسراء الى المسجد الاقصى كالتوطئة لعرجه الى السماء ﴿ وقوله تعالى (انتر به من آياتنا) يعنى من معائب قدرتنا فقد رأى أي محمد صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة الانبياء وصلى بهم ورأى الآيات العظام فان قلت لفظه من في قوله من آياتنا تقتضى التبعض وقال في حق ابراهيم عليه السلام وكذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات والارض وظاهر هذا يدل على فضيلة ابراهيم عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم ولا قائل به فواجبه قلت ملكوت السموات والارض من بعض آيات الله أيضا وآيات الله أفضل من ذلك وأكثر والذى أراه محمد صلى الله عليه وسلم من آياته ومعجائبه تلك الليلة كان أفضل من ملكوت السموات والارض فظهر بهذا البيان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على ابراهيم صلى الله عليه وسلم (انه هو السميع) لا قوله وردعانه (البصير) لا فعاله الحافظة له في ظلمة الليل وقت اسرانه وقيل انه هو السميع لما قلت له فريش حين أخبرهم بمسراة الى بيت المقدس البصير بما رآه عليه من التكذيب وقيل انه هو السميع لا قول جميع خلقه البصير بأفعالهم فيجازى كل عامل بعمله وحمله على العموم أولى

﴿فصل﴾ في ذكر حديث المراج وما يتعلق به من الاحكام وما قال العلماء فيه (ق) حدثنا قتادة عن أنس ابن مالك عن مالك بن مضعه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال يئنا أناني الخظيم وروى قال في الحجر مضطجعا ومنهم من قال بين النائم واليقظان اذا نأى أت فقد قال وسمعت يقول فسق ما بين هذه الى هذه فقلت للجارود وهو الى جنبى ما يعنى به قال من نغره الى شعره وسمعت يقول من قصته الى شعره فاستخرج قلبي ثم أثبت بطست من ذهب ملوثة اء ما نأى فاسفل قلبي ثم حشيت ثم أعيدت ثم أثبت بداهة دون البغل وفوق الجارود أيضا فقال له الجارود أهو البراق بأبجزه قال أنس نعم يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل عليه السلام حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل فيل ومن معك قال محمد فيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مر حيا به فتمع الحجيء جاء ففتح فلما خلصت فأذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عاياه فرد السلام ثم قال مر حيا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل فيل ومن معك قال محمد فيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مر حيا به فتمع الحجيء جاء ففتح فلما خلصت فأذا فيها آدم فقال هذا أبو يوسف فسلم عليه فسلمت عاياه فرد السلام ثم قال مر حيا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل فيل ومن معك قال محمد فيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل

على الكفار ان لم يؤمنوا على المؤمنين وما فعل بهم الكفار فاتهم وصلوا الى المطالب م (ولانك في ضيق مما يكررون) ضيق مكي والضيق تخفيف الضيق أى فى أمر ضيق ويجوز أن يكون مصدر بن كالتقليل والقول (١٥٣) والمعنى ولا يصيقن صدرك من مكرهم

رحمة الله ورضوانه (ولانك فى ضيق مما يكررون) يعنى ولا يصيقن صدرك يا محمد بسبب مكرهم فان الله كافيك وناصرك عليهم قرى فى ضيق بفتح الصاد وكسرها قبل هاء الغتان وقال أبو عمر والضيق بالفتح نحو وبالسكر الشدة وقال أبو عبيد الضيق بالكسرى فى القامعاش وفى المسكن وأما ما كان فى القلب والصدر فانه بالفتح وقال القتيبي الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين وابن ولين فعلى هذا يكون صفة كانه قال سبحانه وتعالى ولانك فى أمر ضيق من مكرهم قال الامام غفر الدين الرازى هذا الكلام من المقابول لان الضيق صفة والصفة تكون حاصلة فى الموصوف ولا يكون الموصوف حاصلا فى الصفة فكان المعنى فلا يكن الضيق حاصلا فىك الا ان الفائدة فى قوله ولانك فى ضيق هي ان الضيق اذا عظم وقوى صار كالشيء المحيط بالانسان من كل جانب كالتميمص المحيط به فكانت الفائدة فى ذكر هذا اللفظ بهذا المعنى (ان الله مع الذين اتقوا) أى اتقوا التلثة والزيادة فى القصص وسائر المناهي (والذين هم محسنون) يعنى بالعفو عن الجاني وهذه العية بالعون والفضل والرحمة يعنى ان أردت أيها الانسان ان أكون معك بالعون والفضل والرحمة فكن من المتقين المحسنين وفى هذه الإشارة الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وخلق مع الخلق وكما لا الانسان ان يعرف الحق لذاته واخبار لاجل أن يعمل به وقيل لهرم بن حيان عند الموت أوص فقال انما الوصية فى المال ولما لمالى ولكنى أوصيك بخواتم سورة النحل والله أعلم بمراده

فى المحذور

(سورة بنى اسرائيل مكية) وهى مائة وعشر آيات بصرى واحدى عشرة آية كوفى وشامى

(بسم الله الرحمن الرحيم) (سبحان) تنزيه الله عن السوء وهو علم التسبيح كعنان للرجل واتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره أسبح الله سبحان

ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ (الذى أسرى بعده) محمدا صلى الله عليه

وسلم وسرى وأسرى لغتان (ايلا) نصب على الظرف وقيده باليسل والاسراء لا يكون الا بالليل للتأكيدها

ليدل بلفظ التنكير على تقليل مدة الاسراء وأنه أسرى به فى بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة أربعين ليلة (من المسجد الحرام)

فصل فى نزولها قال ابن الجوزى هي مكية فى قول الجماعة الا أن بعضهم بقول فهامدى فروى عن ابن عباس انه قال هي مكية الأثمان آيات من قوله سبحانه وتعالى وان كادوا ليقتنوك الى قوله لضربوا هذه اقول فتادة وقال مقاتل فهامدى فى قول رب أدخلنى مدخل صدق الآية وقوله تعالى ان الذين أتوا العلم من قبله وقوله ان ربك أحوط بالناس وقوله تعالى وان كادوا ليقتنوك وقوله تعالى ولولا أن ثبتناك والتي تليها وهى مائة وعشرون آيات وقيل واحدى عشرة آية وخمسة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة

وأسرار كتابه ﴿تفسير سورة الاسراء﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وستون حرفا ﴿قوله عز وجل﴾ (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا) روى ابن الجوزى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن تفسير سبحان الله فقال تنزيه الله عن كل شيء هكذا ذكره غير سند وقال العنوبون سبحان اسم علم على التسبيح يقال سبحت الله تسبيحا فالتسبيح هو المصدر وسبحان الله علم التسبيح وتفسير سبحان الله تنزيه الله عن كل سوء وتقيصه واصلة فى اللغة التباعد فعنى سبحان الله بعده ووزا هته عن كل ما لا ينبغي الذى أسرى يقال أسرى به وأسرى به لغتان بعده أجمع المفسرون والعلماء والمتكلمون ان المراد به محمدا صلى الله عليه وسلم لم يختلف أحد من الامة فى ذلك وقوله بعده اضافة تسمى بفتح وتعظيم وتبجيل وتفخيم وتكريم ومنه قول بعضهم

لا تدعى الا بعبدها * فانه أشرف أسمائها

قيل لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والرتب الرفيعة ليلية المعراج أوحى الله عز وجل اليه يا محمد ثم فنك قال رب حيث نسبتى الى نفسك بالعبودية فازل الله سبحانه وتعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا فان قلت الاسراء لا يكون الا بالليل فاعنى ذكر الليل قلت أراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء وأنه أسرى به فى بعض ليلة من مكة الى الشام مسيرة شهرا أو أكثر فدل تنكير الليل على البعضية (من المسجد الحرام) قيل كان الاسراء من نفس مسجد مكة وفى حديث مالك بن صعصعة ان رسول الله صلى

(٢٥ - خازن) - قيل أسرى به من دار أم هانئ بنت أبي طالب والمراد بالاسجد الحرام لاحتضانه بالمسجد والتباسبه به وعن ابن عباس رضى الله عنهما الحرم كله مسجد وقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر فقد قال عليه السلام بينا أنا فى المسجد الحرام فى الحجر عند البيت بين النائم واليقظان إذ أتانى جبريل بالبراق وقد عرج فى السماء فى تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس وقد أخبر قريته

كل عامل بعمله ﴿ قوله سبحانه وتعالى (وان عاقبتهم فاعقبوا بمثل ما عوقبتهم به) نزلت هذه الآية بالمدنية في سبب شهادة أحد هؤلاء المسلمين لارا وأما فعل المشركون بقولي المسلمين يوم أحد من تبقي البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق أحد من قتلى المسلمين الا مثل به غير حفظه بن أبي عامر الراهب وذلك أن أباه أبا عامر الراهب كان مع أبي سفيان فتركوا احتظلة لذلك فقال المسلمون حين رأوا ذلك لئن أظهرنا الله عليهم لئن بين على صنيعهم ولتمثلن بهم مثله لم يفعلها أحد من العرب بأحد ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جددوا أنفه وأذانه وقطعوا ما إذا كبره وبقروا بطنه وأخذت هذنب عتبة قطعة من كبده فضغقتهم استرطبتنا كماها فلم تنزل في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال أما ما أتوا لوأكلتها لم تدخل النار أبدا حمزة كرم على الله من أن يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمه حمزة نظر إلى شيء لم ينظر إلى شيء قط كان أوجع لقلبه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فانك ما علمنا ما كنت الافعال للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك لدرى أن أدعك حتى تحشر من أفواج شتى ما والله لئن أظفر في الله بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك فانزل الله عز وجل وان عاقبتهم فاعقبوا بمثل ما عوقبتهم به الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نصبر وأمسك عما أرادوا وكفر عن يمينه عن أبي بن كعب قال لما كان يوم أحد أصيب من الانصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فقتلوا بهم فقالت الانصار لئن أصبناهم يوم مثل هذا لربن عليهم قال فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله عز وجل وان عاقبتهم فاعقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال رجل لاقر يش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم الأثر بعة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وأما تفسير الآية قوله تعالى وان عاقبتهم فاعقبوا بمثل ما عوقبتهم به سمي الفعل الاول باسم الثاني للمزاوجة في الكلام والمعنى ان صنع بكم سوءه قتل أو مثله ونحوها فاقباله بمثله ولا تزيده واعليه فهو كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها أمر الله برعاية العدل والاضاف في هذه الآية في باب استيفاء الحقوق يعني ان رغبت في استيفاء القصاص فاقتصوا بالمثل ولا تزيده واعليه فان استيفاء الزيادة ظم والظم ممنوع منه في عدل الله وشرعه ورحمته وفي الآية دليل على أن الاولى ترك استيفاء القصاص وذلك بطريق الاشارة والرمز والتعريض بان الترك أولى فان كان لا بد من استيفاء القصاص فيكون من غيبه زيادة عليه بل يجب مراعاة المائة ثم اتقل من طريق الاشارة الى طريق التصريح فقال تعالى (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) يعني ولئن عفوتهم وتركتم استيفاء القصاص وصبرتم كان ذلك العفو والصبر خيرا من استيفاء القصاص وفيه أجر للصابرين العاقبين

﴿ فصل ﴾ اختلف العلماء هل هذه الآية منسوخة أم لا على قولين أحدهما انها نزلت قبل براءة فأمس النبي صلى الله عليه وسلم أن يقاتل من قاتله ولا يبدا بالقتال ثم نسخ ذلك وأمر بالجهاد وهذا قول ابن عباس والضحاك فعلى هذا يكون معنى قوله ولئن صبرتم عن القتال فلما أعز الله الاسلام وكثر أهل أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالجهاد ونسخ هذا بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية والقول الثاني انها محكمة وانها نزلت فيمن ظم ظلامه فلا يحل له ان ينال من ظلمه أكثر مما نال منه الظالم وهذا قول مجاهد والشعبي والنخعي وابن سيرين والثوري قال بعضهم الاصح انها محكمة لان الآية واردة في تعليم حسن الأدب في كيفية استيفاء الحقوق في القصاص وترك التعدي وهو طلب الزيادة وهذه الاشياء لان تكون منسوخة فلا تعاقب طالبا للنسخ والله أعلم ﴿ قوله عز وجل (واصبر وماصبرك الابانة) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله سبحانه وتعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر وأعلمه ان صبره بتوفيقه ومعونته (ولا تحزن عليهم) يعني على الكافرين واعراضهم عنك وقيل معنى الآية ولا تحزن على قتلى أحد وما فعل بهم فانهم أفضل الى

(وان عاقبتهم فاعقبوا بمثل ما عوقبتهم به) سقى الفعل الاول عوبة والعقوبة هي الثانية لازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فالثانية ليست بسنة والمعنى ان صنع بكم صنع سوءه من قتل أو نحوه فاقباله بمثله ولا تزيده واعليه وروى ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد بقروا بطونهم وقطعوا ما كبرهم فرأى النبي عليه السلام حمزة مقبور البطن فقال أما والذي أحلف به لأمثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما أراده ولا خلاف في تحريم المثلة لورود الاخبار بانتهى عنها حتى بالكذب العقور (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) الضمير في هو يرجع الى مصدر صبرتم والمراد بالصابرين المخاطبون أي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرين موضع الضمير بناء من الله عليهم لانهم صابرون على الشدائد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (واصبر) أنت فعزم عليه بالصبر (وما صبرك الابانة) أي بتوفيقه وتبليته (ولا تحزن عليهم)

وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) روى ان موسى عليه السلام (١٥١) أمرهم أن يجعلوا في الاسبوع

يوما للعبادة وأن يكون
يوم الجمعة قابوا عليه وقالوا
زيد اليوم الذي فرغ الله
فيه من خلق السموات
والارض وهو السبت
الامر ذمته من قدره بالجمعة
فهذا اختلافهم في السبت
لان بعضهم اختاروه وبعضهم
اختاروا عليه الجمعة فاذن
الله لهم في السبت وابتلاهم
بتحريم الصيد فطاع امر
الله الراضون بالجمعة فكانوا
لا يصيدون وأعقابهم لم
يصبروا عن الصيد
فسخهم الله دون أولئك
وهو يحكم بينهم يوم القيامة
فيجازي كل واحد من
الفریقین بما هو أهله (ادع
الى سبيل ربك الى الاسلام
بالحكمة) بالمقالة الصحيحة
الحكمة وهو الدليل الموضح
للحق المزيل للشبهة
(والموعظة الحسنة) وهي
التي لا يخفى عليهم انك
تنصحهم بها وتقدمها ينفعهم
فيها وبالقرآن أي ادعهم
بالكتاب الذي هو حكمة
وموعظة حسنة والحكمة
المعرفة بمراتب الافعال
والموعظة الحسنة أن يخاطب
الغيب بالهبة والانذار
بالبشارة (وجاد لهم بالتي هي
أحسن) بالطريقة التي هي
أحسن طرق المجادلة من

ابتداء فيه يخاق الاشياء وهذا غلط ان اليهود لم يكونوا فریقین في السبت وإنما اختار الاحد النصارى بعدهم
بزمان طويل فان قلت ان اليهود إنما اختاروا السبت لان أهل الملل اتفقوا على ان الله خلق الخلق في ستة
أيام وبدأ بالخلق والتكوين في يوم الاحد وتم الخلق يوم الجمعة وكان يوم السبت يوم فراغ فقات اليهود نحن
نوافق ربنا في ترك العمل في هذا اليوم فاختاروا السبت لهذا المعنى وقالت النصارى انما بدأ بخلق الاشياء
في يوم الاحد فنحن نجعل هذا اليوم عيدنا وهذا الوجهان معقولان فارجو فضل يوم الجمعة حتى جعله
هل الاسلام عيداً قلت يوم الجمعة أفضل الايام لان كمال الخلق وتمماه كان فيه وحصول التمام والكمال
بوجوب الفرح والسرور فجعل يوم الجمعة عيداً لهذا الوجه وهو أولى ووجه آخر وهو ان الله عز وجل خلق فيه
أشرف خلقه وهو آدم عليه السلام وهو أبو البشر وفيه تاب عليه فكان يوم الجمعة أشرف الايام لهذا السبب
ولان الله سبحانه وتعالى اختار يوم الجمعة لهذه الامة وادخولهم ولم يختاروا لانفسهم شيئاً وكان ما اختاره الله
لهم أفضل مما اختاره غيرهم لانفسهم وقال بعض العلماء بعث الله موسى بتعظيم يوم السبت ثم نسخ يوم
الاحد في شريعة عيسى عليه السلام ثم نسخ يوم السبت ويوم الاحد بيوم الجمعة في شريعة محمد صلى الله عليه
وسلم فكان أفضل الايام يوم الجمعة كما ان محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء وفي معنى الآية قول آخر قال
فتادة الذين اختلفوا فيه اليهود استحل بعضه وبعضهم حرمه بعضهم فعلى هذا القول يكون معنى قوله انما جعل
السبت أي وبال السبت ولعنته على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فأحل بعضهم فاصطادوا فيه فلعنوا
ومسخوا وقد وردت في زمن داود عليه السلام وقد تقدمت القصة في تفسير سورة الاعراف وبعضهم ثبت
على تحريمه فلم يصطد فيه شيئاً وهم الناهون والقول الاول أقرب الى الصحة ^ووقوله تعالى (وان ربك ليحكم
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يعني في أمر السبت فيحكم الله بينهم يوم القيامة فيجازي المحققين
بالثواب والمبطلين بالعقاب ^ووقوله عز وجل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) يعني ادع
الى دين ربك يا محمد وهو دين الاسلام بالحكمة يعني بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المزيل
لمشبهة والموعظة الحسنة يعني وادعهم الى الله بالترغيب والترهيب وهو انه لا يخفى عليهم انك تنصحهم وتقدم
بائنتهم (وجاد لهم بالتي هي أحسن) يعني بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الفرق والباين من غير
فظاظة ولا تعنيف وقيل ان الناس اختلفوا وجعلوا ثلاثة أقسام الاول هم العلماء الكاملون أمحباب
لعقول الصحيحة والبصائر الناقبة الذين يطلبون معرفة الاشياء على حقائقها فهؤلاء هم المشار اليهم بقوله
ادع الى سبيل ربك بالحكمة يعني ادعهم بالدلائل القطعية اليقينية حتى يعلموا الاشياء بحقائقها حتى
يتفقوا وينفعوا الناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثاني هم أصحاب الفطرة السليمة
الخالقة الاصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا حد الكمال ولم ينزلوا الى حضيض النقصان فهم أوسط
لاقسام وهم المشار اليهم بقوله والموعظة الحسنة أي ادع هؤلاء بالموعظة الحسنة والقسم الثالث هم أمحباب
جدال وخصام ومعاندة وهؤلاء هم المشار اليهم بقوله وجاد لهم بالتي هي أحسن حتى يتقادوا الى الحق
يرجعوا اليه وقيل المراد بالحكمة القرآن يعني ادعهم بالقرآن الذي هو حكمة وموعظة حسنة وقيل المراد
الحكمة النبوية أي ادعهم بالنبوة والرسالة والمراد بالموعظة الحسنة الرفق واللين في السعرة وجاد لهم بالتي هي
حسن أي أعرض عن أذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق فملى هذا القول قال بعض علماء
لتفسيره ان منسوخ بآية السيف (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) يعني انما عليك
محمد تبليغ ما أرسلت به اليهم ودعاؤهم بهذه الطرق الثلاثة وهو أعلم بالفریقین الضال والمهتدى فيجازي

بق والباين من غير فظاظة وما يوقظ القلوب ويعظ النفوس ويجلو العقول وهو رد على من يأتي المناظرة في الدين (ان ربك هو أعلم بمن
ل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) أي هو أعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل

(وهده الى صراط مستقيم) يعني هده الى دين الاسلام لانه الصراط المستقيم والدين القويم (وآييناه في الدنيا حسنة) يعني الرسالة والخلة وقيل هي لسان الصدق والثناء الحسن والقبول العام في جميع الامم فان الله حبيبه الى جميع خلقه فكل أهل الاديان يتولونه المسلمون واليهود والنصارى ومشركو العرب وغيرهم وقيل هو قول المصطفى في التشهد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وقيل انه آناه وأولاد ابراهيم الكبر (وانه في الآخرة لمن الصالحين) يعني في أعلى مقامات الصالحين في الجنة وقيل معناه وانهم في الآخرة تلج الصالحين يعني الانبياء في الجنة فتكون من بمعنى مع ولما وصف الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بهذه الصفات الشريفة العلية أمر الله سبحانه وتعالى بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم باتباعه فقتل تعالى (ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم) يعني دينه وما كان عليه من الشر بعه والتوحيد قال أهل الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم ما موراثه يعا ابراهيم الامانسخ منها وما لم ينسخ صار شرعاً وقال أبو جعفر الطبري أمره باتباعه في التبري من الاوثان والتدين بدين الاسلام وهو قوله (حنيفاً) مسلماً (وما كان من المشركين) تقدم تفسيره وقوله تعالى (انا جعل السبب على الذين اختلفوا فيه) يعني انما فرض تعظيم السبب على الذين اختلفوا فيه وهم اليهودي والكبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أمرهم موسى بتعظيم يوم الجمعة فقال نقر غوا الله في كل سبعة أيام يوماً ما فاعبدوه في يوم الجمعة ولا تعبدوا فيه شيئاً من صنعكم وستة أيام لصنعكم فابوا عليه وقالوا لا بد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام أيضاً بيوم الجمعة فقالت النصارى لا تتر بدأن يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود فاخذوا الاحد فاعطى الله عز وجل الجمعة لهذه الامة فقبليها فبورك لهم فيها (ق) عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم أتوا الكتاب من قبلنا فاختلوا فيه وأوتينا من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهذا ان الله فهم لنا فيه تبع فقد لليهود ويعد غد للنصارى وفي رواية لمسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة وفي رواية أخرى له قال أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فجاء الله بنا فهذا اليوم الجمعة فجعل الجمعة والاحد وكذلك هم لتابع يوم القيامة نحن الآخرون في الدنيا الاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلق قال الشيخ محي الدين النووي في شرح مسلم قال العلماء في معنى الحديث نحن الآخرون في الزمان والوجود السابقون في الفضل ودخول الجنة فقد دخل هذه الامة الجنة قبل سائر الامم وقوله يبدأهم يعني غير أنهم والأناهم وقوله فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهذا ان الله له قال القاضي عياض الظاهر انه فرض عليهم تعظيم يوم الجمعة بغير تعيين وركل الى اجتهادهم لاقامة شرعهم فيه فاختلف اجدارهم في تعيينه ولم يهدم الله له وفرضه على هذه الامة مبيناً ولم يكلمهم الى اجتهادهم فجازوا بفضيلته قال يعني القاضي عياض وقد جاء من موسى عليه السلام أمرهم بيوم الجمعة وأعلمهم بفضله فانظرده ان السبت أفضل فقيل له دعهم قال القاضي ولو كان منصوا عليهم ليصح اختلافهم فيه بل كان يقولوا لخالقوا فيه قال الشيخ محي الدين النووي ويمكن أن يكونوا أمره بصر بمخاوض على عينه فاختلفوا فيه هل يلزم تعيينه أم لهم ابداله فابده وغلطوا في ابداله قال الامام نجر الدين الرازي في قوله تعالى على الذين اختلفوا فيه يعني على نبيهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختلفوا السبت فاختلفوا في السبت كان اختلافاً على نبيهم في ذلك اليوم أي لاجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه ان اليهود اختلفوا فيهم من قال السبت ومنهم من لم يقل به لان اليهود اتفقوا على ذلك زراد الواحدى على هذا فقال وهذا ما أشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبت ان بعضهم قال هو أعظم الايام حرمة لان الله فرغ فيه من خلق الاشياء وقال الآخرون بل الاحد أفضل لان الله سبحانه وتعالى

واصطفاه للنبوته (وهده الى صراط مستقيم) الى ملة الاسلام (وآييناه في الدنيا حسنة) نبوة وأموالاً وأولاداً أو تنويه الله بذكره فكل أهل دين يتولونه أو قول المصطفى صلى الله عليه وسلم ما موراثه يعا ابراهيم الكبر (وانه في الآخرة لمن الصالحين) يعني في أعلى مقامات الصالحين في الجنة وقيل معناه وانهم في الآخرة تلج الصالحين يعني الانبياء في الجنة فتكون من بمعنى مع ولما وصف الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بهذه الصفات الشريفة العلية أمر الله سبحانه وتعالى بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم باتباعه فقتل تعالى (ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم) يعني دينه وما كان عليه من الشر بعه والتوحيد قال أهل الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم ما موراثه يعا ابراهيم الامانسخ منها وما لم ينسخ صار شرعاً وقال أبو جعفر الطبري أمره باتباعه في التبري من الاوثان والتدين بدين الاسلام وهو قوله (حنيفاً) مسلماً (وما كان من المشركين) تقدم تفسيره وقوله تعالى (انا جعل السبب على الذين اختلفوا فيه) يعني انما فرض تعظيم السبب على الذين اختلفوا فيه وهم اليهودي والكبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أمرهم موسى بتعظيم يوم الجمعة فقال نقر غوا الله في كل سبعة أيام يوماً ما فاعبدوه في يوم الجمعة ولا تعبدوا فيه شيئاً من صنعكم وستة أيام لصنعكم فابوا عليه وقالوا لا بد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام أيضاً بيوم الجمعة فقالت النصارى لا تتر بدأن يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود فاخذوا الاحد فاعطى الله عز وجل الجمعة لهذه الامة فقبليها فبورك لهم فيها (ق) عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم أتوا الكتاب من قبلنا فاختلوا فيه وأوتينا من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهذا ان الله فهم لنا فيه تبع فقد لليهود ويعد غد للنصارى وفي رواية لمسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة وفي رواية أخرى له قال أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فجاء الله بنا فهذا اليوم الجمعة فجعل الجمعة والاحد وكذلك هم لتابع يوم القيامة نحن الآخرون في الدنيا الاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلق قال العلماء في معنى الحديث نحن الآخرون في الزمان والوجود السابقون في الفضل ودخول الجنة فقد دخل هذه الامة الجنة قبل سائر الامم وقوله يبدأهم يعني غير أنهم والأناهم وقوله فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهذا ان الله له قال القاضي عياض الظاهر انه فرض عليهم تعظيم يوم الجمعة بغير تعيين وركل الى اجتهادهم لاقامة شرعهم فيه فاختلف اجدارهم في تعيينه ولم يهدم الله له وفرضه على هذه الامة مبيناً ولم يكلمهم الى اجتهادهم فجازوا بفضيلته قال يعني القاضي عياض وقد جاء من موسى عليه السلام أمرهم بيوم الجمعة وأعلمهم بفضله فانظرده ان السبت أفضل فقيل له دعهم قال القاضي ولو كان منصوا عليهم ليصح اختلافهم فيه بل كان يقولوا لخالقوا فيه قال الشيخ محي الدين النووي ويمكن أن يكونوا أمره بصر بمخاوض على عينه فاختلفوا فيه هل يلزم تعيينه أم لهم ابداله فابده وغلطوا في ابداله قال الامام نجر الدين الرازي في قوله تعالى على الذين اختلفوا فيه يعني على نبيهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختلفوا السبت فاختلفوا في السبت كان اختلافاً على نبيهم في ذلك اليوم أي لاجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه ان اليهود اختلفوا فيهم من قال السبت ومنهم من لم يقل به لان اليهود اتفقوا على ذلك زراد الواحدى على هذا فقال وهذا ما أشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبت ان بعضهم قال هو أعظم الايام حرمة لان الله فرغ فيه من خلق الاشياء وقال الآخرون بل الاحد أفضل لان الله سبحانه وتعالى

متاع قليل ولهم عذاب أليم) هو خبر مبتدأ محذوف أي منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية منقعة قليلة وعذابها عظيم (وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليكم من قبل) في سورة الانعام يعني وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية (وما علمناهم) بالتحريم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) حرمنا عليهم عقوبته على معاصيهم (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة) (١٤٩) في موضع الحال أي عملوا السوء جاهلين

غير متدبرين للعاقبة قلبه الشهوة عليهم وصرادهم لئلا الهوى لا عصيان المولى (ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ان ربك من بعد ما سبوا أنفسهم يظلمون) يعني انما حرمنا عليهم ما حرمنا بسبب بقيةهم وظلمهم أنفسهم ونظيره قوله تعالى في بظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ﴿١﴾ وقوله تعالى (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة) المقصود من هذه الآية بيان فضل الله وكرمه وسعة مغفرته ورحمته لان السوء لفظ جامع لكل فعل فيصح فيه دخول تحته الكفر وسائر المعاصي وكل ما لا ينبغي وكل من عمل السوء فانما يقع له الجاهل لان العاقل لا يرضى بفعل القبيح فن صدر عنه فهل فيصح من كفر أو معصية فانما يصدر عنه بسبب جهله بالجاهل بقدر ما يرتب عليه من العقاب ولجهله بقدر من بعصيه فثبت بهذا ان فعل السوء انما يقع له بجهالة ثم ان الله تعالى وعده من عمل سوء أو بجهالة ثم تاب وأصلح العمل في المستقبل أن يتوب عليه ورجوه وهو قوله تعالى (ثم تابوا من بعد ذلك) يعني من بعد عمل ذلك السوء (وأصلحوا) يعني أصلحوا العمل في المستقبل وقيل معنى الاصلاح الاستقامة على التوبة (ان ربك من بعد ما سبوا بجهالة والتوبة منه (لغفور) يعني لمن تاب وآمن (رحيم) يعني بجميع المؤمنين والتائبين قوله سبحانه وتعالى (ان ابراهيم كان أمة) حتى ابن الجوزي عن ابن الانباري أنه قال هذا مثل قول العرب فلان رجوه وفلان علامة ونسابة يقصدون بهذا التأنيث قصد التأني في المعنى الذي يصفونه به والعرب توضع الاسماء المهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله تبارك وتعالى فنادته الملائكة وانما ناداه جبريل وحده وانما سمي ابراهيم صلى الله عليه وسلم أمة لانه اجتمع فيه من صفات السكالات وصفات الخير والاخلاق الجيدة ما اجتمع في أمة ومنه قول الشاعر ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالمي واحد

ثم للمفسرين في معنى هذه اللفظة أقوال أحدها قول ابن مسعود الامة معلم الخير يعني انه كان معاصم للخير يأتيه أهل الدنيا الثاني قال مجاهد انه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلهذا المعنى كان أمة وحده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في زيد بن عمرو بن نفيل ببعثه أمة وحده وانما قال فيه هذه المقالة لانه كان قد فارق الجاهلية وما كانوا عليه من عبادة الاصنام الثالث قال قتادة ليس من أهل دين الازهر يتولونه ورضونه وقيل الامة فعلة بمعنى مفعولة وهو الذي يؤتم به وكان ابراهيم عليه السلام اماما يقتدى به ليله قوله سبحانه وتعالى اني جاعلك للناس اماما وقيل انه عليه السلام هو السبب الذي لاجله جعلت أمة ومن تبعه ممتازين عن سواهم بالتوحيد لله والدين الحق وهو ممن باب اطلاق السبب على السبب وقيل انما سمي ابراهيم عليه السلام أمة لانه قام مقام أمة في عبادة الله (قاتلته) يعني مطيعاته وقيل هو القاتل باوامر الله (حنيفا) مسامعا بمعنى مقابلا على دين الاسلام لا يميل عنه ولا يزول وهو أول من اختنق وضحي وأقام مناسك الحج (ولم يك من المشركين) يعني انه عليه السلام كان من الموحدن المخلصين من صفرة الى كبره (شكرا) يعني انه كان شاكر الله على نعمه التي أنعم بها عليه (اجتباها) أي اختاره لتبوته واصطفاه لخلته

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو عبيدة أمين هذه الامة ومعاداة الله فانت لله فانت لله ليس بينه وبين الله يوم القيامة الا المرسلون (حنيفا) ما تلاحن الا الديان الى ملة الاسلام (ولم يك من المشركين) نفي عنه الشرك تكذبا لالكفار فيرض لزمهم انهم على ملة أبيهم ابراهيم وحذف التون للتشبيه بحروف الين (شارك الانعمه) روى انه كان لا يتعدى الامع ضيف لم يجذبات يوم ضيفا فاخر غداءه فاذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخلوا له انهم جند اما قال الآن وجبت مواكبتكم شكر الله على انه عاقني وابتلاكم (اجتباها) اختصه

بما كانوا يصنعون) الأذقة واللباس استعارتان والأذقة المستعارة موقفة على اللباس المستعار ووجه محبة ذلك ان الأذقة جارياً بقصدهم بحرق الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدة وبما يس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضرر وأذقة العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر والالام ما يدرك من طعم المر البشع وأما اللباس فقد شبهه بلا شتاله على الاناس ما غشى الانسان والتبس به من بعض الحوادث وأما بقاء الأذقة على لباس الجوع والخوف فلانه لما رفع عبارة عما غشى منهما ولا يلبس فكانه قيل فاذا قمنا غشيتهم من الجوع والخوف (ولقد جاءهم رسول منهم) أي محمد صلى الله عليه وسلم (فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون) أي في حال التباسهم بالظلم قالوا انه القتل بالسيف يوم بدر روى أن سولاً صلى الله (١٤٨) عليه وسلم وجهه الى أهل مكة في سنى القحط بطعام ففرق فيهم فقال الله لهم بعد أن أذقهم الجوع

(فكلوا مما رزقكم الله) على فيوضع موضع التعريف وهو الاختيار تقول ناظر فلانا ذوق ما عنده قال الشاعر

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها * وسيق اليناعنها بعدائها

يدى محمد صلى الله عليه وسلم (حلالاً طيباً) بدلا عما كنتم

تأكلون حراماً خبيثاً من الاموال المأخوذة بالفارات

والغصوب وخبائث الكسوب (واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون) تطيعون

أوان مسح زعمكم انكم تعبدون الله بعبادة الآلهة لا بما شفعوا لكم عنده

ثم عد عليهم محرمات الله ونهاهم عن تحريمهم

وتحليلهم باهوائهم فقال (انما حرم عليكم الميتة

والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فن اضطر

غير باغ ولا عاقدان الله غفور رحيم) انما المحصر

أي الحرم هذا دون البعيرة وأخواتها وباقى الآية قد مر تفسيره (ولا تقولوا لما

نصف ألسنتكم الكذب) وهو منصوب بلانقولوا أي ولا تقولوا الكذب لما

نصفه ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمه في قولكم

ما في بطون هذه الانعام خالصه كورنا ومحرم

ولباس الجوع والخوف ما ظهر عليهم من الضمور وشحوب اللون ونهكة البدن وتغيير الحال وكسوف البال كما تقول تعرفت سوء أثر الجوع والخوف على فلان كذلك يجوز أن تقول ذقت لباس الجوع والخوف

على فلان الوجه الثالث أن يحمل لفظ الذوق واللبس على المماسه فصار التقدير فاذا قمنا الله مساس الجوع والخوف ثم قال تعالى (بما كانوا يصنعون) ولم يقل بما صنعت لانه أراد أهل القرية والمعنى فعلناهم ما فعلنا بسبب ما كانوا يصنعون وهذا مثل أهل مكة لانهم كانوا في الامن والطمانينه والخصب ثم أتم الله عز وجل

عليهم بالنعمة العظيمة وهي ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم وهو منهم فكفروا به وكذبوه وبالغوا في ايدائه وأرادوا قتله فاخرجه الله من بينهم وأمر بالهجرة الى المدينة وسلط على أهل مكة البلاء والشدة

والجوع والخوف كل ذلك بسبب تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروجه من بين أظهرهم قوله سبحانه وتعالى (ولقد جاءهم) يعني أهل مكة (رسول منهم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون نسبه

ويعرفونه قبل النبوة وبعدها (فكذبوه فاخذهم العذاب) يعني الجوع والخوف وقيل القتل يوم بدر والقول الاول أولى لما تقدم في الآية (وهم ظالمون) يعني كفرون (فكلوا مما رزقكم الله) في مخاطبتين بهذا

قولان أحدهما انهم المسلمون وهو قول جمهور المفسرين والثاني انهم هم المنكرون من أهل مكة قال الكسبي لما اشتد الجوع باهل مكة كلهم رؤسائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انك انما عادت الرجال

فيا بل النساء والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس أن يحملوا الطعام اليهم حكاة الواحدى وغيره والقول الاول هو الصحيح قال ابن عباس فكلوا بما عسر المؤمنین مما رزقكم الله بر يد الغنائم

(حلالاً طيباً) يعني ان الله سبحانه وتعالى أحل الغنائم لهذه الامه وطيبها لهم ولم تحل لاحد قبلهم (واشكروا نعمت الله) يعني التي أنعم بها عليكم (ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل

لغير الله به فن اضطر غير باغ ولا عاقدان الله غفور رحيم) تقدم تفسير هذه الآية وأحكامها في سورة البقرة فلم نعد هنا (وقوله تعالى) (ولا تقولوا لما نصف ألسنتكم الكذب) يعني ولا تقولوا لاجل وصفكم الكذب

(هذا حلال وهذا حرام) يعني انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره فليس لتحليلكم وتحريمكم معنى وسبب الا لكذب فقط فلا تتسعدوا ذلك قال مجاهد يعني البعيرة والسائبة وقال ابن عباس يعني قولهم

ما في بطون هذه الانعام خالصه كورنا ومحرم على أزواجنا وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا يحلون أشياء ويحرمون أشياء من عند أنفسهم وينسبون ذلك الى الله تعالى وهو قولهم تعالى (لتفتروا على الله الكذب) يعني لا تقولوا ان الله أمرنا بذلك فتكذبوا على الله لان وصفهم الكذب هو افتراء على الله ثم

توعدهم المفتريين للكذب فقال سبحانه وتعالى (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) يعني

على أزواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى الوحي أو الى القياس المستنبط منه واللام مثلها لانجوعون في قولك لا تقولوا لما أهل الله هو حرام وقوله (هذا حلال وهذا حرام) بدل من الكذب ولك ان تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا أي لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام وهذا الوصف ألسنتكم الكذب أي ولا تخرموا ولا تحلوا لاجل قول تنطق به ألسنتكم ويجوز في أفواهمك لا لاجل محبة وبنية ولكن قول ساذج ودعوى بلا برهان وقوله نصف ألسنتكم الكذب من فصيح الكلام جعل قولهم كان عين الكذب فاذا انفتحت به ألسنتهم فقد حلت الكذب بحلته وصورته بصورة كقولكم وجهها يصف الجبال وعينها نصف السحر واللام في (لتفتروا على الله الكذب) من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون

لله مثلًا لقرية تكلم أي بين الله لها شيئا ثم قال قرية فيجوز أن تكون القرية بدلامن مثلًا لانها هي
 لمثل مهاو يجوز أن يكون المعنى ضرب الله مثلًا مثل قرية في حذف المضاف هذا قول الزجاج والمفسرون
 كأنهم قالوا أراد بالقرية مكة يعنون أنه أراد مكة في تمثيلها بقرية صفتها ما ذكر وقال ابن الجوزي في هذه
 القرية قولان أحدهما انها مكة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والجمهور وهو الصحيح والثاني انها قرية
 وسع الله على أهلها حتى كانوا يستنجون بالخيز فبعث الله عليهم الجوع قاله الحسن وأقول هذه الآية نزلت
 المدينة في قول مقاتل وبعض المفسرين وهو الصحيح لأن الله سبحانه وتعالى وصف هذه القرية بصفات
 ستة كانت هذه الصفات موجودة في أهل مكة فضر بهم الله مثلًا لاهل المدينة يحزنهم أن يصنعوا مثل
 مذيعهم فيصيبهم مآصياهم من الجوع والخوف ويشهد لصحة ما قلت أن الخوف المذكور في هذه الآية في
 نوله فاذا فهم الله لباس الجوع والخوف هو البعوث والسرايا التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثها في قول
 جيع المفسرين لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالقتال وهو بمكة وإنما أمر بالقتال لما هاجر إلى المدينة
 فكان يبعث البعوث والسرايا إلى حول مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة والله أعلم بمراده وأما تفسير قوله
 تعالى وضرب الله مثلًا قرية بمعنى مكة (كانت آمنة) يعني ذات أمن لا يهاجم أهلها ولا يغار عليهم (مطمئنة)
 يعني قارة بأهلها لا يحتاجون إلى الانتقال عنها لا تتجاع كما كان يحتاج اليه سائر العرب (بأيتها رزقها رغدا)
 يعني واسعا (من كل مكان) يعني يحمل إليها الرزق والبركة من البر والبحر نظيره قوله سبحانه وتعالى يجي
 ليه ثمرات كل شيء وذلك بدعوة إبراهيم صلى الله عليه وسلم وهو قوله وارزق أهلهم من الثمرات (فكفرت)
 يعني هذه القرية والمراد أهلها (بأنتم الله) جمع نعمة والمراد بها سائر النعم التي أنعم الله بها على أهل مكة فلما
 أبوا أنعم الله التي أنعم بها عليهم بالجود والكفر لاجرم أن الله تعالى انتقم منهم فقال تعالى (فاذا فهم الله
 لباس الجوع والخوف) وذلك أن الله سبحانه وتعالى ابتلاهم بالجوع سبع سنين فقطع عنهم الطر وقطعت
 عنهم العرب الميرة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فأكوا العظام المحرقة والجيف والكلاب
 والميتة والهن وهو الورب يعالج بالدم ويخلط به حتى يؤكل حتى كان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى شبيه
 لدخان من الجوع ثم إن رؤساء مكة كلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالوا ما هذا هيك عادت
 لرجال فإبالي النساء والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس في حل الطعام إليهم وهم بعد
 شركون والخوف يعني خوف بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي كان يبعثها للاغارة فكانت
 طيف بهم وتغير على من حولهم من العرب فكان أهل مكة يخافونهم فان قلت الاذقة واللباس استعارتان
 فأوجه محتمهما والاذقة المستعارة موقفة على اللباس المستعار فأوجه صحة إبقاعها عليه وهو أن اللباس
 لا يذاق بل يلبس فيقال كساهم الله لباس الجوع أو يقال فاذا فهم الله طعم الجوع قلت قال صاحب الكشاف
 ما الاذقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة شيعو عنها في البلايا والشدة وأندو مايس الناس منها فيقولون ذاق
 لأن البؤس والضر وأذقة العذاب شبه ما يدرك من أثر الضر والام بما يدرك من طعم المر البشع وأما
 اللباس فقد شبهه بلاسته على اللباس ما غشى الانسان والتبس به من بعض الحوادث وأما إبقاع الاذقة
 على لباس الجوع والخوف فلأنه لما وقع عبارة عما يغشى منها ما يلبس فكانه قيل فاذا فهم ما غشيتهم من
 الجوع والخوف ثم ذكر بعده من علم المعاني والبيان ما يشهد لصحة ما قل وقال الامام غفر الدين الرازي
 جوابه من وجوه الاول ان الاحوال التي حصلت لهم عند الجوع نوعان أحدهما ان المذوق هو الطعام فلما
 قدوا الطعام صاروا كأنهم يذوقون الجوع والثاني ان ذلك الجوع كان شديدا كما لا فصار كأنه أحاط بهم
 من كل الجهات فأشبهه اللباس والحاصل أنه حصل لهم في ذلك الجوع حالة تشبه المذوق وحالة تشبه اللبوس
 اعتبر الله كلا الاعتبارين فقال فاذا فهم الله لباس الجوع والخوف الوجه الثاني ان التقدير ان الله عرفها
 ثوابا للجوع والخوف لأنه تعالى عبر عن التعريف بلفظ الاذقة وأصل الذوق بالغم ثم قد يستعار

(كانت آمنة) من القتل
 والسبي (مطمئنة) لا يزعجها
 خوف لان الطعام لين مع
 الامن والازعاج والقلق
 مع الخوف (بأيتها رزقها
 رغدا) واسعا (من كل
 مكان) من كل بلد
 (فكفرت) أهلها (بأنتم
 الله) جمع نعمة على ترك
 الاعتداد بالثاء كدع
 وأدع أوجع نعم كبؤس
 أيؤس (فاذا فهم الله لباس
 الجوع والخوف)

(ان ربك من بعدها) من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر (لغفور) لهم لما كان منهم من التكلم بكلمة الكفر نقية (رحيم) لا يذنبهم على ما قالوه في حالة الاكراه (يوم تأتي) منصوب بـ (رحيم) أو باذكر (كل نفس تجادل عن نفسها) وانما أضيفت النفس الى النفس لانه يقال امين الشيء وذاته نفسه وفي نقيضه غيره والنفس الجلية كما هي فالنفس الاولى هي الجلية والثانية عيناها وذاتها فكانه قيل يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لايهمه شأن غيره كل بقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء أضلونا ربنا انما اطعنا ساداتنا وكبرائنا الآية والله ربنا ما كنا مشركين (وتوفى كل نس ما عملت) تعطى جزاء عملها وافيا (وهم لا يظلمون) في ذلك (وضرب الله مثلا قرية) أى جعل القرية التى هذه حالها مثلا لكل قوم أنهم الله عليهم فاطرهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نعمته فيجوز أن يراد قرى بمقدرة على هذه الصفة وأن تكون هذه حالها فضررها الله مثلا مكة إذ اراد من مثل عاقبتها وقال الواحدى ضرب المثل ببيان المشبه والمشبه به وههنا ذكر المشبه به ولم يذكر المشبه لوضوحه عند الخاطبين والآية عند عامة المفسرين نازلة في أهل مكة وما امتحنوا به من الخوف والجوع بعد الامن والنعمة بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم فتقدر الآية ضرب لمكة انذارا من مثل عاقبتها

وصبروا) عن الايمان والهجرة والجهاد (ان ربك من بعدها) يعنى من بعد الفتنة التى فتنها (لغفور رحيم) نزلت هذه الآية فى عياش بن أبى ربيعة وكان أخا أبى جهل من الرضاة وقيل كان أخاه لأمه وفى أبى جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن أسد الثقفى فنتهم المشركون وعذبوهم فاعطوهم بعض ما أرادوا إليه وأمن شرهم ثم انهم من بعد ذلك هاجروا واجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت هذه الآية فى عبد الله بن أبى سرح كان قد أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فارتد ولحق بدار الحرب فلما كان يوم فتح مكة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فاستجاره عثمان وكان أخاه لأمه فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه وهذا القول انما يصح اذا قلنا ان هذه الآية مدينية نزلت بالمدينة فتكون من الآيات المدنية فى السور المدنية والله أعلم بحقيقة ذلك قوله سبحانه وتعالى (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) يعنى تخصم وتتجج عن نفسها أى بما أسلفت من خير وشر اشتغلت بالمجادلة لا تتفرغ الى غيرها فان قلت النفس هى نفس واحد وقيل لسانها نفس أخرى فامعنى قوله كل نفس تجادل عن نفسها قلت ان النفس قدر اربابها بدن الانسان وقدر اربابها مجموع ذاته وحقيقةه فالنفس الاولى هى مجموع ذات الانسان وحقيقته والنفس الثانية هى بدنه فهى عيناها وذاتها أيضا والمعنى يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته ولا يهتم غيره ومعنى هذه المجادلة الاعتذار لا يقبل منه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك من الاعتذارات (وتوفى كل نفس ما عملت) يعنى جزاء ما عملت فى الدين من خيرا وشر (وهم لا يظلمون) يعنى لا ينقصون من جزاء أعمالهم شيئا بل يوفون ذلك كاملا من غير زيادة ولا نقصان روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار خوفنا فقال يا امير المؤمنين والذي نفسى بيده لو وافيت القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لانت عليك ساعات وأنت لا يهلك الا نفسك وان جهنم لتزفر زفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جنا على ركبته حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يارب لا أسألك الا انفسى وان تصدق ذلك فيما انزل الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وروى عكرمة عن ابن عباس فى هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى تخصم الروح الجسد فتقول الروح يارب لم تكن لى بدأ بطش بها ولا لرجل أمشى بها ولا عين أبصر بها يقول الجسد يارب أنت خلقتى كالخشبة ليست لى بدأ بطش بها ولا لرجل أمشى بها ولا عين أبصر بها لواء هذه الروح كشعاع النور فيه نطق لسانى وبه أبصرت عيناى وبه مشيت رجلاى فضرب الله لهما مثلا عمى ومقعده دخلا حائطا يعنى يستانا فيه ثم افا لعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يباله فعمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فلعليهما العذاب قوله عز وجل (وضرب الله مثلا قرية) المثل عبارة عن قول فى شئ يشبهه قول فى شئ آخر بينهما مشاهة ليعين أحدهما الآخر بصوره وقيل هو عبارة عن المشابهة لغيره فى معنى من المعانى أى معنى كان وهو أعم الالفاظ الموضوعه للمشابهة قال الامام زفر الدين الرازى المثل قد يضرب بشئ موصوف بصفتة معينة سواء كان ذلك الشئ موجودا أو لم يكن وقد يضرب بشئ موجود معين فهذه القرية التى ضرب الله بها المثل يحتمل أن تكون شيئا مفروضا ويحتمل أن تكون قرية معينة وعلى التقدير الثانى فتلك القرية يحتمل أن تكون مكة أو غيرها والاكثر من المفسرين على أنها مكة والاقرب انها غير مكة لانها ضربت مثلا لمكة ومثل مكة يكون غير مكة وقال الزمخشري فى كتابه الكشاف وضرب الله مثلا قرية أى جعل القرية التى هذه حالها مثلا لكل قوم أنهم الله عليهم فاطرهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نعمته فيجوز أن يراد قرى بمقدرة على هذه الصفة وأن تكون فى قرى الاولين قرية به كانت هذه حالها فضررها الله مثلا مكة إذ اراد من مثل عاقبتها وقال الواحدى ضرب المثل ببيان المشبه والمشبه به وههنا ذكر المشبه به ولم يذكر المشبه لوضوحه عند الخاطبين والآية عند عامة المفسرين نازلة فى أهل مكة وما امتحنوا به من الخوف والجوع بعد الامن والنعمة بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم فتقدر الآية ضرب

لكن من شرح بالكفر صدرا) أى طاب به نفسا واعتقده (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) وأن يكون بدلا من الذين لا يؤمنون
بآيات الله على أن يجعل وأولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل منه والمعنى إنما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه
استثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم افتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله وأن يكون بدل من المبتدأ الذى
وأولئك أى ومن كفر بالله من بعد إيمانه هم الكاذبون أى ومن الكذبر (١٤٥) الذى هو الكاذبون أى وأولئك هم من

كفر بالله من بعد إيمانه
وان ينتصب على التمرورى
أن ناسا من أهل مكة فتنوا
فارتدوا وكان فيهم من أكره
فاجرى كياه الكفر على
لسانه وهو معتقد للإيمان
منهم عمارا وأبوهم ياسر
وسمية فقد قتلوا وهما أول
فتيلين فى الإسلام فقيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عمارا كفر فقال
كلان عمارا لم يء إيمان من
قرنه الى قدمه واختلط
الإيمان بلحمه ودمه فأتى
عمار رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يبكي فجعل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يمسح عينيه وقال مالك
ان عاداك فعد لهم بما قلت
وما فعل أبو عمارا أفضل
لان فى الصبر على القتل
اعزازا للإسلام (ذلك)
اشارة الى الوعيد وهو حقوق
الغضب والعذاب العظيم
(بأنهم استحبوا) آثروا
(الحياة الدنيا على الآخرة)
أى بسبب إيمانهم الدنيا
على الآخرة (وأن الله
لا يهدى القوم الكافرين)

فما معنى هذا الاستثناء فى الامن أكره قلت المكره لما ظهر منه بعد الإيمان ما يشابه ما يظهر من الكافر طوعا
صحة هذا الاستثناء لهذه المشابهة والمشاكاة والله أعلم
فصل فى حكم الآية قال العلماء يجب أن يكون الكراه الذى يجوز له أن يتلفظ معه بكلمة الكفر أن يعذب
بعذاب لا طاقه له به مثل التخوى بقتل والضرب الشديد والايامات القوية مثل التحريق بالنار ونحوه
قال العلماء أول من أظهر الإسلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة أبو بكر وخباب وصهيب و بلال
وعمار وأبو ياسر وأسمية فامارسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففنعاه الله من أذى المشركين بعنه أى طالب وأما
أبو بكر ففنعاه قومه وعشيرته وأخذ الآخرون واليسوا وأذراع الحديد وأجاسوا فى حر الشمس بمكة فاما بلال
فكانوا يعذبونه وهو يقول أحدا أحدا حتى اشتراه أبو بكر واعتقه وقتل ياسر وسمية كما تقدم وقال خباب
لقد أوقدوا لى ناراً ما أطفأها الا ردك ظهري وأجمعوا على ان من أكره على الكفر لا يجوز له أن يتلفظ بكلمة
تصر محابيل بأقنى بالمعاريض وبما هو به انه كفر فلأوأ كره على التصريح بياحه له ذلك بشرط ما نبهنا القاب
على الإيمان غير معتقد ما يقوله من كلمة الكفر ولو صرحى قتل كان أفضل لان ياسرا وسمية قتلا
ولم يتلفظ بكلمة الكفر لان بالاصبر على العذاب ولم يلم على ذلك قال العلماء من الافعال ما يتصور الا كراه
عليها كشرب الخمر أو كل لحم الخنزير والميتة ونحوها فى أكره بالسيف والقتل على أن يشرب الخمر أو
بأكل الميتة أو لحم الخنزير أو نحوها جاز له ذلك لقوله تعالى ولتقلنوا يا ايديكم الى الهلكة وقيل لا يجوز له ذلك
ولو صبر كان أفضل ومن الافعال ما لا يتصور الا كراه عليه كالتالان الا كراه بوجبا الخوف الشديد
وذلك يمنع انتشار الآلة فلا يتصور فيه الا كراه واختلاف العلماء فى طلاق المكره فقال الشافعى رضى الله
تعالى عنوا كثر العلماء لا يقع طلاق المكره وقال أبو حنيفة يقع بحجة الشافعى ومن واقفه قوله سبحانه وتعالى
لا كراه فى الدين ولا يمكن أن يكون المراد فى ذاته لان ذاته موجودة فوجب حمله على نى آثاره والمعنى انه
لا أثر له ولا عبرة به وقوله تعالى وقلبه مطمئن بالإيمان فيه دليل على أن محل الإيمان هو القلب (ولكن من
شرح بالكفر صدرا) يعنى فتحه ووسعه لقبول الكفر واختاره ورضى به (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب
عظيم) يعنى فى الآخرة (ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة) يعنى يكون ذلك الاقدام على
الارتداد الى الكفر لاجل أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة (وأن الله لا يهدى القوم الكافرين) يعنى
لا يرشدهم الى الإيمان ولا يوفقهم للعمل به (وأولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم) تقدم
تفسيره (وأولئك هم العاقلون) يعنى عمار اذ بهم من العذاب فى الآخرة وهو قوله سبحانه وتعالى (لا يؤمنون
أنهم فى الآخرة هم الخاسرون) يعنى أن الانسان إنما يعمل فى الدنيا ليربح فى الآخرة فاذا دخل النار بان
خسرانه وظهر غيبه لانه ضيع رأس ماله وهو الإيمان ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ثم ان
ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا) يعنى عبدوا ومنعوا من الدخول فى الإسلام فتنهم المشركون (ثم جاهدوا

(١٩ - (خازن) - ثالث) ماداموا مختارين للكفر (وأولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم) فلا
يتدبرون ولا يصفون الى المواظ ولا يبصرون طريق الرشد (وأولئك هم الغافلون) أى الكاملون فى الغفلة لان الغفلة عن نذر العواقب
هى غاية الغفلة ومنها لاجرم أنهم فى الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك (ثم بدل على تباعد حال هؤلاء من حال أولئك (الذين هاجروا) من
مكة أى لهم لا عليهم يعنى انه لو بهم وانصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون الملك للرجل لاعليه فيكون محييا منفعوا غير ضرر (من
بعد ما فتنوا) بالعذاب والا كراه على الكفر فتنوا شأى أى بعد ما عبدوا المؤمنين ثم أسلموا (ثم جاهدوا) المشركين بعد الهجرة

وهذا لسان عربى مبين) أى لسان الرجل الذى يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان أعجمى غير بين وهذا القرآن لسان عربى مبين لظنهم وهذه الجملة أعنى لسان الذى يلحدون اليه أعجمى لاجل لها

لا تهاستأنفة جواب لقولهم واللسان اللغة ويقال ألد القبر ولده وهو ملحد وملحدو إذا أمال حضرة عن الاستقامة غفر في شق منه ثم استعير لكل امالة عن الاستقامة فقالوا ألد فلان في قوله وألد في دينه ومنه الملحد لانه أمال مذهبه عن الاديان كلها (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) أى القرآن (لا يهدىهم الله) ماداموا مختارين الكفر (ولهم عذاب أليم) في الآخرة على كفرهم (انما يفتري الكذب) على الله (الذين لا يؤمنون بآيات الله) أى انما يلق افتراء الكذب عن لا يؤمن لانه لا يتقرب عقابا عليه وهو رد لقولهم انما أنت مفتر (وأولئك) اشارة الى الذين لا يؤمنون أى (ولئك هم الكاذبون) على الحقيقة الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله أعظم الكذب أو أولئك هم الكاذبون في قولهم انما أنت مفتر جوزوا أن يكون (من كفر بالله من

يسكن البادية ومنه سمي زباد الاعجم لانه كان في لسانه عجمة مع انه كان من العرب والعجمى منسوب الى العجم وان كان فصيحاً بالبرية والاعرابى الذى يسكن البادية والعربى الذى يسكن الامصار من بلاد العرب وهو منسوب الى العرب (وهذا لسان عربى مبين) يعنى بين الفصاحة والبلاغة ووجه الجواب هو ان الذى يشيرون اليه رجل أعجمى في لسانه عجمة تمنعه من الاتيان بفصح الكلام ومحمد صلى الله عليه وسلم جاءكم بهذا القرآن الفصيح الذى عجزتم أنتم عنه وأنتم أهل الفصاحة والبلاغة فكيف بقدر من هو أعجمى على مثله وأين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذى يشيرون اليه فثبت بهذا البرهان ان الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وحى أو حاه الله اليه وليس هو من تعليم الذى يشيرون اليه ولا هو أتى به من تلقاء نفسه بل هو وحى من الله عز وجل اليه وروى ان الرجل الذى كانوا يشيرون اليه أسلم وحسن اسلامه (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) يعنى لا يصدقون انهم ان عند الله (لا يهدىهم الله) يعنى لا يرشدهم ولا يوفقهم للايمان (ولهم عذاب أليم) يعنى في الآخرة ثم أخبر الله سبحانه وتعالى ان الكفار هم المفترون فقال تعالى (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) يعنى انما يقدم على فرية الكذب من لا يؤمن بآيات الله فهو رد لقول كفار قر يش انما أنت مفتر (وأولئك هم الكاذبون) يعنى في قولهم انما يعلمه بشر لا محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت قد قال تبارك وتعالى انما يفتري الكذب فاعنى قوله تعالى وأولئك هم الكاذبون والثانى هو الاول قلت قوله سبحانه وتعالى انما يفتري الكذب اخبار عن حال قولهم وقوله وأولئك هم الكاذبون نعت لازم لهم كقول الرجل لغيره كذبت وأنت كاذب أى كذبت في هذا القول ومن عادتك الكذب وفي الآية دليل على ان الكذب من أخفى الذنوب الكبار لان الكاذب المفترى هو الذى لا يؤمن بآيات الله روى البغوى باسناد التعللى عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن بزنى قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴿ قوله تعالى (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكرهه وقلبه مطمئن بالايمان) نزلت في عمار بن ياسر وذلك ان المشركين أخذوه وأباه ياسر وأمه سمية وصهيبوا بلا ولا وخبا بسالمنا فعدت بهم ليرجعوا عن الاسلام فامسمة أم عمار فاتهار بط بين يعرب بن ورجى قبلها بمره بقتلت وقتل زوجها ياسر فهما أول قتيلين قتلا في الاسلام وأما عمار فانه أعطاهم بعض ما أرادوا بلسانه مكرها قال قتادة أخذ بنو المغيرة عمار وغطوه في بئرهميون وقالوا له ا كفر بمحمد فبايعهم على ذلك وقلبه كاره وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كفرا فقال كلان عمار ائلى ايمان من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شر يا رسول الله نلت منك وكذرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالايمان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنتزلت هذه الآية وقال مجاهد نزلت في أناس من أهل مكة آمنوا فكذب بهم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن هاجروا اليها فانال انرا كم منحاحتى تهاجروا واخرجوا يريدون المدينة فأدركنهم قر يش في الطريق ففتنوه عن دينهم فكفروا كارهين وهذا القول ضعيف لان الآية نكية وكان هذا في أول الاسلام قيل أن يؤمر وبالطحرة وقال مقاتل نزلت في جرهمولى عامر بن الحضرمى أكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان ثم أسلم عامر بن الحضرمى مولى جر وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة والاولى أن يقال ان الآية عامة في كل من أكرهه على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان كان السبب خاصا فان قلت المكره على الكفر ليس بكافر فلا يصح استثنائه من الكافر

(انما سلطانه على الذين يتولونه) يتخذونه ولبا و يتبعون وسواسه (والذين هم به مشركون) الضمير يعود الى ربهم أو الى الشيطان أي بسببه (واذا بدلنا آية مكان آية) بتدليل الآيه مكان الآيه هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرائع (١٤٣) بالشرائع لحكمة وأها هو معنى قوله

(والله أعلم بما ينزل) وبالتخييف
مكي وأبو عمرو (قالوا انما
أنت مفتقر) هو جواب اذا
وقوله والله أعلم بما ينزل
اعتراض كانوا يقولون ان
محمد يسخر بأصحابه
يا مرمهم اليوم بأمر
و ينهاهم عنه غدا فيأتيهم
بما هو أهون ولقد افتروا
فقد كان ينسخ الاشق
بالاهون والاهون بالاشق
(بل أكثرهم لا يعلمون)
الحكمة في ذلك (قل نزله
روح القدس) أي جبريل
عليه السلام أضيف الى
القدس وهو الظاهر كما يقال
حاتم الجود والمراد الروح
القدس وحاتم الجود
والمقدس المظهر من الماسم
(من ربك) من عنده
وأمره (بالحق) حال أي نزله
ملتبساً بالحكمة (ليثبت
الذين آمنوا) ليلبوهم
بالنسخ حتى اذا قالوا فيه هو
الحق من ربنا والحكمة لانه
حكيم لا يفعل الا ما هو
حكمة وصواب حكم لهم
بشبات القدم وحة اليقين
وطمأنينة القلوب (وهدي
وبشري) مفعول لهما
معطوفان على محل ليثبت
والتقدير تثبتنا وارشادا
وبشارة (للمسلمين) وفيه

ولهذا قال المحققون لاحول عن معصية الله الابعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله ثم قال تعالى
(انما سلطانه على الذين يتولونه) يعني يطيعونه ويدخلون في ولايته يقال توليته اذا اطعته وتوليت عنه اذا
أعرضت عنه (والذين هم به مشركون) يعني بالله وقيل الضمير في به راجع الى الشيطان والمعنى هم من أجله
مشركون بالله ^١ قوله سبحانه وتعالى (واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل) وذلك ان المشركين من
أهل مكة قالوا ان محمد يستخر بأصحابه يا مرمهم اليوم بأمر و ينهاهم عنه غدا ما هو الامتقر يتقوله من تلقاء
نفسه فأنزل الله هذه الآية والمعنى واذا استخنا حكم آية فايد لنا مكانه حكما آخر والله أعلم بما ينزل اعتراض
دخل في الكلام والمعنى والله أعلم بما ينزل من الناسخ و بما هو أصل خلقه و بما يغير ويدل من أحكامه أي
هو أعلم بجميع ذلك معاهم من مصالح عبادته وهذا نوع توبيخ وتقرير للكفار على قولهم للنبي صلى الله عليه
وسلم وهو قوله تعالى (قالوا انما أنت مفتقر) أي محتلة من عندك والمعنى اذا كان الله تعالى أعلم بما ينزل
فما بالهم ينسبون محمد الى الافتراء والكذب لاجل التبدل والنسخ وانما فائدة ذلك ترجع الى مصالح العباد
كما يقال ان الطبيب يأمر المريض بشرب دواء بعد ذلك ينهاه عنه و يأمره بغيره لما يرى فيه من المصلحة
(بل أكثرهم لا يعلمون) يعني لا يعلمون فائدة النسخ وتبدل النسخ (قل) أي قل لهم يا محمد (نزله) يعني
القرآن (روح القدس) يعني جبريل صلى الله عليه وسلم أضيف الى القدس وهو الظاهر كما يقال حاتم الجود
وطلحة الخير والمعنى الروح القدس المطهر (من ربك) يعني ان جبريل نزل بالقرآن من ربك يا محمد (بالحق
ليثبت الذين آمنوا) يعني ليثبت بالقرآن قلوب المؤمنين فيزدادوا ايمانا و يقينا (وهدي وبشري) يعني
وهو هدي وبشري (للمسلمين) ^٢ قوله عز وجل (ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر) وذلك ان كفار
مكة قالوا انما يعلم هذه القصص وهذه الاخبار من انسان آخر وهو آدمي مثله وليس هو من عند الله كما يزعم
فأجابهم الله بقوله ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر واخلقوا في ذلك البشر من هو فقال ابن عباس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم فينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانياً أعجمي اللسان فكان المشركون يرون
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج من عنده فكانوا يقولون انما يعلمه بلعام وقال عكرمة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرى غلاما لبني المغيرة يقال له يعش فكان يقرأ الكتب فقالت
قريش انما يعلمه يعش وقال محمد بن اسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما لبني كثير ما يجلس
عند المردة الى غلام رومي نصراني عبد لبعض بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرأ الكتب وقال عبيد الله
ابن مسleme كان لنا عبدان من أهل عين التمر يقال لأحدهما يسارو يعني أبافكيمه ويقال للآخر جبر
وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا يقرآن التوراة والانجيل بمكة فبما مرهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما
يقرآن فيقف ويستمع قال الضحاك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أذاه الكفار يقعد اليهما
فتروح بكلامهما فقال المشركون انما يتعلم محمد منهما ما قال الفراء قال المشركون انما يتعلم محمد من عائش
مملوك كان لحويطب بن عبد العزى كان نصرانياً وقد أسلم وحسن اسلامه وكان أعجمياً وقيل هو عداس
غلام عتبة بن ربيعة والحاصل أن الكفار اتهموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انما يعلم هذه الكلمات
من غيره ثم انه يضيفها لنفسه و يزعم انه وحى من الله عز وجل وهو كاذب في ذلك فأجاب الله عنه وأنزل هذه
الآية لتكذيبها لهم فيما رواه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب فقال تعالى (لسان الذي يلحدون
اليه) يعني يميلون ويشيرون اليه (أعجمي) يعني هو أعجمي والأعجمي هو الذي لا يفصح في كلامه وان كان

تعر يض حصول اضا هذه الحاصل لغيرهم (ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر) أرادوا به غلاما كان لحويطب قد أسلم وحسن اسلامه
اسمه عائش أو يعش وكان صاحب كتب أو هو جبر غلام رومي لعامر بن الحضرمي أو عبدان جبر و يسار كانا يقرآن التوراة والانجيل
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقرآن أو سلمان الفارسي (لسان الذي يلحدون اله) و بفتح الباء والحاء جزوعلى (أعجمي

(ولنجز ينهم أجورهم باحسن ما كانوا يعملون) وعده الله ثواب الدنيا والآخرة كقولنا هاهنا ما هم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان أو معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فظاهرا وان كان معسرا فغيبا

ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله تعالى وأما الفاجر فامر به بالعكس ان كان معسرا فظاهرا وان كان موسرا فالحرص لا يبدعه أن ينهأ بعيشه وقيل الحياة الطيبة القناعة أو حلاوة الطاعة أو المعرفة بالله وصدق المقام مع الله وصدق الوقوف على أمر الله والاعراض عما سوى الله (فاذا قرأت القرآن) فاذا أردت قراءة القرآن (فاستعذ بالله) فغير عن ارادة الفعل بلفظ الفعل لانها سبب له والفناء للتعقيب اذ القراءة المصدرة بالاستعاذة من العمل الصالح المذكور (من الشيطان) يعني ابليس (الرجيم) المطرود أو الملعون قال ابن مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل أعوذ بالله هكذا أقرأني جبريل عليه السلام (انه ليس له) لابليس (سلطان) تسلط وولاية (على الذين آمنوا) وعلى ربهم يتوكلون) فالؤمن اتوكل لا يقبل منه وسواسه

لان المؤمن لماعلم ان رزقه من عند الله وذلك بتقديره وتدييره وعرف ان الله محسن كريم متفضل لا يغل الا الصواب فكان المؤمن راضيا عن الله وراضيا بما قدره الله له ورزقه اياه وعرف ان له مصلحة في ذلك ان قدر الذي رزقه اياه فاستراحت نفسه من الكد والحرص فطاب عيشه بذلك وأما الكافر والجاهل فهذه الاصول الحريص على طلب الرزق فيكون أبدا في حزن وتعب ودعنا موحص وكذبنا بل من الرزق الا ما قدره فظهر بهذا ان عيش المؤمن التنوع اطيب من غيره وقال السدي الحياة الطيبة انما تحصل في القبر لان المؤمن يستريح بالموث من نكد الدنيا وتعابها وقال مجاهد وفادة في قوله فلنحيينه حياة طيبة هي الجنة وروي عوف عن الحسن قال لا تطيب لاحد الحياة الا في الجنة لانها حياة بلا موت وغنى بلا فقر وسحة بلا سقم وملك بلا هلاك وسعادة بلا شقاوة فثبت بهذا ان الحياة الطيبة لان تكون الا في الجنة وقوله في سياق الآية (ولنجز ينهم أجورهم باحسن ما كانوا يعملون) لان ذلك الجزاء انما يكون في الجنة قوله عز وجل (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم وبدخل فيه غيره من أمته لان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان غير محتاج الى الاستعاذة وقد أمر بها فغيره أولى بذلك ولما كان الشيطان ساعيا في القاء الوسوسة في قلوب بني آدم وكانت الاستعاذة بالله مانعة من ذلك فالهاذا السبب امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستعاذة عند القراءة حتى تكون مصونة من وسواس الشيطان عن جبر بن معلم انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال عمر ولا أدري أى صلاته صلى الله عليه وسلم أ كبر كبرائلا أو الحمد لله كثيرا لانا وسبحان الله بكرة وأصيلانا لا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من تغفنه ونفثه وعزمنه قال نفثه الكبر ونفثه السحر وعزمنه الموتة أخرجه أبو داود الموتة الجنون والفناء في قوله فاستعذ بالله للتعقيب فظاهر لفظ الآية يدل على ان الاستعاذة بعد القراءة واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين وهو قول أبي هريرة واليه ذهب مالك وجماعة واداد الظاهري قالوا لان قارئ القرآن يستحق ثوابا عظيما وبما حصلت الوسواس في قلب القارئ هل حصل له ذلك الثواب أم لا فاذا استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوسواس وبقي الثواب مختصا فاما مذهب الاكثر من من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة وتوقفها الامصار فقد اتفقوا على ان الاستعاذة مقدمة على القراءة فالوجه في الآفة أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ بالله ومثله قوله سبحانه وتعالى اذ قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الخ ومثله من الكلام اذا أردت أن تأكل فقل بسم الله واذا أردت أن تسافر فتأهب وأبضافان الوسوسة انما تحصل في أثناء القراءة فتقديم الاستعاذة على القراءة لتذهب الوسوسة عنها أولى من تأخيرها عن وقت الحاجة اليها ومذهب عطاء انه يجب الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء كانت في الصلاة أو في غيرها وانفق سائر الفقهاء على ان الاستعاذة سنة في الصلاة وغيرها وقد تقدمت هذه المسئلة والخلاف فيها في أول سورة الفاتحة والاستعاذة الاعتماد بالله والاتجاه اليه من شر الشيطان ووسوسته والمراد من الشيطان ابليس وقيل هو اسم جنس يطلق على جميع المردة من الشياطين لان لهم قدرة على القاء الوسوسة في قلوب بني آدم بقادر الله اياهم على ذلك (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) لما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان فكان ذلك وهم ان له قدرة على التصرف في أبدان بني آدم قال الله سبحانه وتعالى هذا الوهم بقوله انه ليس له سلطان يعني ليس له قدرة ولا ولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفيان ليس له سلطان على أن يحلمهم على ذنب لا يفتقر (٤) ويظهر من هذا ان الاستعاذة انما تنفيدا احضر بقلب الانسان كونه ضعيفا وانه لا يمكنه التحفظ من وسوسة الشيطان الا بعصمة الله

(٤) قوله ويظهر من هذا الاسم الاشارة راجع لما ذكره قبل قول سفيان كما يعلم من الفخر فانه لم يذ كر في هذا المحل قول ولهذا

سفيان وذ كر ما قبله وما بعده وعبارته صحيحة بخلاف ما هنا فانه يوجه رجوع اسم الاشارة لقول سفيان وهو غير ظاهر اه مصحح

وقوعها بين نكرتين (انما يلوكم الله به) الضمير للصدراى انما يخرجكم بكونهم أربى لينظر انتمكون بحبل الوفاء بعهد الله وما وكدتم من
بمان البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أم تغترون بكثرة قريش وتروهم وقلة المؤمنين وفقرهم (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه
تختلفون) اذا جازاكم على أعمالكم بالثواب والعقاب وفيه تحذير عن مخالفة ملة الاسلام (ولوشاء الله لجعلكم أمة واحدة) خيفة مسلمة
ولكن يضل من يشاء) من علم منه اختيار الضلالة (ويهدى من يشاء) من علم منه (١٤٤١) اختيار الهداية (ولتسلن عما كنتم
تعملون) يوم القيامة

فيعجزون به (ولا تتخذوا
إيمانكم دخلا بينكم)
كر النهى عن اتخاذ الإيمان
دخلا بينهم تأكيدها عليهم
واظهار العظمة (فتزل قدم
بعد ثبوتها) فتزل أقدامكم
عن محجة الاسلام بعد
ثبوتها عليها وانما وجدت
القدم ونكرت لاستعظام
أن تزل قدم واحدة عن
طريق الحق بعد ان تثبت
عليه فكيف باقدام كثيرة
(وتذوقوا السوء) في الدنيا
(بما صدمتم) بصدوركم
(عن سبيل الله) وخروجكم
عن الدين أو بصدكم غيركم
لانهم لو نقضوا إيمان البيعة
وارتدوا لاتخذوا نقضها
سنة لغبرهم يستنون بها
(ولكم عذاب عظيم) في
الآخرة (ولا تشتروا) ولا
تسبدلوا (بعهد الله) وبيعة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم (ثمنا قليلا) عرضا
من الدنيا يسيرا كأن
قومان أسلم بمكة زين لهم
الشیطان لجزعهم مما
رأوا من غلبة قريش

والعنى انكم طلبتم العز بنقض العهد لان كانت أمة أى جماعة أكثر من جماعة فنهاهم الله عن ذلك
وأمرهم بالوفاء بالعهد لمن عاهدوا وحالوا (انما يلوكم الله به) يعنى يختبركم بما أمركم به من الوفاء بالعهد وهو
علم بكم (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) يعنى في الدنيا في شيب الطامع المحنى و يعاقب المسىء
لخالفتكم قوله وسبحانه وتعالى (ولوشاء الله لجعلكم أمة واحدة) يعنى على ملة واحدة ودين واحد وهو دين
الاسلام (ولكن يضل من يشاء) يعنى بخذلانها اياه عدلانها (ويهدى من يشاء) بتوفيقه اياه فضلانها وذلك
بما قضته الحكمة الالهية لايستل عما يشعل وهم يستأون وهو قوله تعالى (ولتسلن عما كنتم تعملون)
عنى في الدنيا فيجازى المحسن باحسانه و يعاقب المسىء باساءته وأ يغفر له ﴿ قوله عز وجل (ولا تتخذوا
إيمانكم دخلا بينكم) يعنى خديعة وفساد ايمنكم فتغروا بها الناس فيسكنوا الى إيمانكم ويامنوا اليكم ثم
ينقضونها وانما كر هذا العنى تاكيدها عليهم واظهار العظمة أمر بنقض العهد قال المفسرون وهذا فى نهى
الذين يابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام نهاهم عن نقض عهده لان الوعد الذى بعده وهو قوله
سبحانه وتعالى فتزل قدم بعد ثبوتها لا يلقى بنقض عهد غيره انما يلقى بنقض عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الإيمان به وبشرعته ﴿ وقوله (فتزل قدم بعد ثبوتها) مثل بذر كرسلك من وقع في بلاء ومحنة بعد
أقية ونعمة أو سقط في ورطة بعد سلامة تقول العرب لكل واقع في بلاء بعد عافية زلت قدمه والمعنى فتزل
قدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها (وتذوقوا السوء) يعنى العذاب (بما صدمتم عن سبيل الله) يعنى
سبب صدمكم غيركم عن دين الله وذلك لان من نقض العهد فقد علم غيره نقض العهد فيكون هو أقدمه على
لك (ولكم عذاب عظيم) يعنى بنقض العهد (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) يعنى ولا تنقضوا عهودكم وتطلبوا
قضاها عوضا من الدنيا قليلا ولكن أوفوا بها (ان ما عند الله) يعنى فان ما عند الله من الثواب لكم على الوفاء
بعهد (هو خير لكم) يعنى من عاجل الدنيا (ان كنتم تعلمون) يعنى فضل ما بين العوضين ﴿ ثم بين ذلك فقال
ارك وتعالى (ما عندكم ينقد) يعنى من متاع الدنيا ولذاتها يفتنى ويذهب (وما عند الله باق) يعنى من ثواب
آخرة ونعيم الجنة (ولنجزي الذين صبروا) يعنى على الوفاء بالعهد على السراء والضراء (أجرهم) يعنى
إب صبرهم (باحسن ما كانوا يعملون) عن أبى موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
عبدنياءه أضر بأخرته ومن أحب أخته أضر بدينها فأثر ما يبق على ما يفنى ﴿ وقوله سبحانه وتعالى
من عمل صالحا من ذا كراؤتى وهو مؤمن) فان قلت من عمل صالحا لفيد العموم فافائدة الذكروا لاني
ت هو مهم صالح على الاطلاق للنوعين الا انه اذا ذكر أو أطلق كان الظاهر ثنوا له للذكردون الاتي فقبل من
كراؤتى على التبيين ليع الوعد للوعين جميعا وجواب آخر هو ان هذه الآية واردة بالوعد بالثواب
لبالغة في تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم والرحمة انبا التا كيدوازاله لوم التخصيص وقوله وهو
ين جعل الإيمان شرطاً في كون العمل الصالح موجباً للثواب (فلنحيينه حياة طيبة) قال سعيد بن جبير
بطاهى الرزق الحلال وقال مقاتل هو العيش في الطاعة وقيل هي حلالة الطاعة وقال الحسن هي القناعة
يسل رزق يوم يوم واعلم ان عيش المؤمن في الدنيا وان كان فقيرا أطيب من عيش الكافران كان غنيا

وتضعافهم المسلمين ولما كانوا يعدونهم ان رجعوا من المواعيد ان ينقضوا ما بايعوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبتهم الله (ان
مند الله) من ثواب الآخرة (هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم) من أعراض الدنيا (ينقد وما عند الله) من خزائن رحمته (باق)
لا فذ (وليجزي) و بالثون مكي وعاصم (الذين صبروا) على أذى المشركين ومشاق الاسلام (أجرهم باحسن ما كانوا يعملون) من عمل
والخامذ (كراؤتى) من مبهتهم يتناول النوعين الا ان ظاهره للذكور فبين بقوله من ذا كراؤتى ليع الموعد النوعين جميعا (وهو مؤمن)
لما الإيمان لان أعمال الكفار غير معتدها وهو يدل على ان العمل ليس من الإيمان (فلنحيينه حياة طيبة) أى في الدنيا لقوله

(بظلمكم) حال أو مستأنف (لعلكم تذكرون) تمنعون بمواعظ الله وهذه الآية سبب اسلام عثمان بن مفلح قال ما كنت أسألت الاحياء منه عليه السلام لكثرة ما كان يعرض على الاسلام ولم يستقر الايمان في قلبي حتى نزلت هذه الآية وأنا عنده فاستقر الايمان في قلبي فقرأتها على الوليد بن المغيرة فقال (١٤٠) والله ان له خللاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لشمروان وأسفله لمدق وما هو بقول البشر

وقال أبو جهل ان الهة
ليأمر بكلام الاخلاق وهي
أجمع آية في القرآن للخير
والشر ولهذا يقرؤها كل
خطيب على المنبر في آخر
كل خطبة لتكون عظة
جامعة لكل ماورومنى
(وأوفوا بهد الله اذا
عاهدتم) هي البيعة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم على
الاسلام ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله (ولا
تنقضوا الايمان) ايمان
البيعة (بعد توكيدها)
به دون ثبوتها باسم الله وأكده
ووكده لغتان فصيحتان
والاصل الواو والهزمة يدل
منها (وقد جعتم الله عليكم
كفيلاً) شاهداً ورقباً
لان الكفيل مراد لخال
المكفول به بهمن عليه
(ان الله يعلم ما تفعلون)
من البر والحنث في نقض
به (ولا تكونوا) في نقض
الايمان (كاتبى نقضت
غزطها من بعد قوة) كالمرأة
التي انحنت على غزطها
بعد ان أحكمته وأبرمته
بغلته (أنكأنا) جمع نكث
وهو ما ينقض قبل
هي ربطة وكانت حقاء
تغزل هي وجواربها من

ثلاثة أشياء ومن المنهيات ثلاثة أشياء فقد كرا العدل وهو الانصاف والمساواة في الاقوال والافعال وذكرا
في مقابلته الفحشاء وهي ما قبح من الاقوال والافعال وذكرا الاحسان وهو ان تعفو عن ظلمك وتحسن الى
من أساء اليك وذكرا في مقابلته النكر وهو ان تنسك احسان من أحسن اليك وذكرا ابتداء ذى القربى
والمراد به صلة القرابة والتودد اليهم والشفقة عليهم وذكرا في مقابلته النبي وهو ان يتكبر عليهم أو يظلمهم
حقوقهم ثم قال تعالى (يعظكم لعلكم تذكرون) يعي انما أمركم بما أمركم به ومنها كرا عما نهاكم عنه لكي
تنظفوا وتنتد كرا واقتعملوا بما فيه رضا الله تعالى قال ابن مسعود ان أجمع آية في القرآن خير وشهد هذه
الآية وقال أهل المعاني لما قال الله تعالى في الآية الاولى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ بين في هذه الآية
الأمور به والنهي عنه على سبيل الاجمال فامن شئ يحتاج اليه الناس في أمر دينهم مما يجب ان يؤتى في وترك
الاورق اشتمت عليه هذه الآية وروى عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة ان الله
ياسر بالعدل الى آخر الآية فقال له يا ابن أخي أعد على فأعادها عليه فقال له الوليد والله ان له خللاوة وان عليه
لطلاوة وان أعلاه لشمروان وأسفله لمدق وما هو بقول البشر قوله عز وجل (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم)
لما ذكرنا الله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة للأمورات والمنهيات على سبيل الاجمال ذكر في هذه الآية
بعض ذلك الاجمال على التفصيل فبدأ بالامر بالوفاء بالعهد لانه كذا الحقوق فقال تعالى وأوفوا بهد الله اذا
عاهدتم نزلت في الذين يبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فامرهم بالوفاء بهذه البيعة وقيل المراد
منه كل ما يلزمه الانسان باختياره ويدخل فيه الوعد أيضاً لان الوعد من العهد وقيل العهد هنا الجين قال
القتبي العهديين وكفارة به كفارة بين فعله هذا يجب الوفاء به اذا كان فيه صلاح أما اذا لم يكن فيه صلاح فلا
يجب الوفاء به لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف بيننا ثم رأى غيرنا خيراً منا فليأت الذي هو خير وليكفر عن
يمينه فيكون قوله وأوفوا بعهد الله من العام الذي خصصته السنة وقال بجاهد وفتادة نزلت في حلف أهل
الجاهلية ويشهد هذا التأويل لقوله صلى الله عليه وسلم كل حلف كان في الجاهلية لم يزد الاسلام الا شدة
(ولا تنقضوا الايمان بهد توكيدها) يعنى تشديدها فتحتشوا فيها وفيه دليل على أن المراد بالعهد غير الايمان
لانه أعم منها (وقد جعتم الله عليكم كفيلاً) يعنى شهيداً بالوفاء بالعهد (ان الله يعلم ما تفعلون) يعنى من
وفاء العهد ونقضه ثم ضرب الله سبحانه وتعالى مثلاً لنقض العهد فقال تعالى (ولا تكونوا) يعنى في
نقض العهد (كاتبى نقضت غزطها من بعد قوة) يعنى من بعد ابرامه واحكامه قال الكلبى ومقاتل هذه
امرأة من قريش يقال طار ربطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد مناة بن تميم وكانت خرقاء حقاء بها
وسوسة وكانت قد انحنت مغزلاً فسر ذراع وصاراة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل
الغزل من الصوف والشعر أو البروناً وجواربها بالغزل فكان يغزل من الغداة الى نصف النهار فاذا
انقضت النهار أمرتهم بنقض جميع ما غزلن فكان هنذا أمها المعنى ان هذه المرأة لم تنكف عن العمل ولا
حين عملت كفت عن النقض فكذلك من نقض العهد لا تتركه ولا حين عاهد وفيه (أنكأنا) جمع نكث
وهو ما ينقض من الغزل والحبل بعد القتل (تنخذون ايمانكم دخلا بينكم) يعنى دغلاً وخيانة وخديعة
والدخيل ما يدخل في الشئ على سبيل الفساد وقيل الدخيل والدغل ان يظهر الرجل الوفاء بالعهد ويبطل
نقضه (أن تكون) يعنى لان تكون (أمة هي اربى من أمة) يعنى أكثرها على من أمة قال مجاهد وذلك
انهم كانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا قوماً أكثر من أولئك وأعز نقضوا وحلف هؤلاء وحالفوا الاكثر
تغزل هي وجواربها من

الغداة الى الظهر ثم نمر من فينقض ما غزلن (تنخذون ايمانكم) حال كانكأنا (دخلا) أحد مفعولى تعذأى ولا تنقضوا والمعنى
أيمانكم مخذبه دخلا (بينكم) أى مفسدة وخيانة (أن تكون أمة) بسبب أن تكون أمة يعنى جماعة قريش (هي اربى من أمة) هي ازيد
هدوا وأفر مالا ممة من جماعة المؤمنين هي اربى مبتدأ وخبر في موضع الرفع صفة لامة وأمة فاعل تكون وهي تامة وهي ليست بفصل

زدناهم عذابا فوق العذاب) أى عذابا بكفرهم وعدا بايصد هم عن سبيل الله (عما كانوا يفسدون) يكونهم مفسدين الناس بالصد (ويوم
بعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) يعنى نبينهم لانه كان يبعث (١٣٩) أنبياء الامم فيهم منهم (وجنابك) يا محمد

(شهيد اعلى هؤلاء) على
أمتك (وزلنا عليك
الكتاب تبينا) بليغا (لكل
شئ) من أمور الدين امامي
الاحكام المنصوصة فظاهر
وكذا فإثبت بالسنة أو
بالاجماع أو بقول الصحابة
أو بالقياس لان مرجع
الكل الى الكتاب حيث
أمر نافية بتباع رسوله عليه
السلام وطاعته بقوله أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول وحثنا
على الاجماع فيه بقوله
وتبع غير سبيل المؤمنين
وقدرضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لامته بتباع
أصحابه بقوله أحماني
كالنجوم باهم اقتديتم
اهتدتم وقدا جاهدوا
وقاسوا ووطؤا طرق
الاجتهاد والقياس مع انه
أمر نابه بقوله فاعتبروا يا أولى
البصائر فكانت السنة
والاجماع وقول الصحابي
والقياس مستندة الى
تبيان الكتاب فثبت ان
كان تبينا لكل شئ
(وهدى ورحموا بشرى
للمسلمين) ودلالة الى الحق
ورحة لهم وبشارة لهم بالجنة
(ان الله يامر بالعدل)
بالتسوية فى الحقوق فيما
ينسكم وترك الظلم وإيصال
كل ذى حق الى حقه

كفرهم أهم منعوا الناس عن الدخول فى الإيمان بالله ورسوله (زدناهم عذابا فوق العذاب) يعنى
زدناهم هذه الزيادة بسبب صدمهم عن سبيل الله مع ما يستحقونه من العذاب على كفرهم الاصلى
واختلفوا فى هذه الزيادة ما هي فقال عبد الله بن مسعود عقارب لها أنياب كأمثال النخل الطوال وقال
سعيد بن جبير حيات كالبعث وعقارب أمثال البغال تسلع احداهن السسعة فيجد صاحبها أمهأر بعين
خر يفاو قال ابن عباس ومقال يعنى خمسة أمهأر من صفر مذاب كالنار تسيل يهذون بها لانه على مقدار
الليل وانان على مقدار النهار وقيس لهم يخرجون من حر النار الى برد الزهر بر فيبادرون من شدة
الزهر الى النار مستغيثين بها وقيس بضعف لهم العذاب بضعف سبب كفرهم وضعف سبب صدمهم
الناس عن سبيل الله (عما كانوا يفسدون) يعنى ان الزيادة إنما حصلت لهم بسبب صدمهم عن سبيل الله
و بسبب ما كانوا يفسدون مع ما يستحقونه من العذاب على الكفر (ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم)
قال ابن عباس يريد الانبياء قال المفسرون كل نبي شاهد على أمته وهو عدل شاهد عليها (من أنفسهم)
يعنى منهم لان كل نبي انما بعث من قومه الذين بعث لهم لشهدوا عليهم بما فعلوا من كفر وإيمان وطاعة
وعصيان (وجنابك) يعنى يا محمد (شهيد اعلى هؤلاء) يعنى على قومك وأمتك وتم الكلام هنهم قال
تبارك وتعالى (وزلنا عليك الكتاب) يعنى القرآن (تبينا لكل شئ) تبينا باسم من البيان قال مجاهد
يعنى لما أمر به وما نهى عنه وقال أهل المعاني تبينا لكل شئ يعنى من أمور الدين اما بالنص عليه أو بالاحالة
على ما يوجب العلم من بيان النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم بين ما فى القرآن من
الاحكام والحدود والحلال والحرام وجميع الأمور والمهيات واجماع الامة فهو أيضا أصل ومفتاح العلوم
الدين (وهدى) يعنى من الضلالة (ورحة) يعنى ان آمن به وصدق (و بشرى للمسلمين) يعنى وفيه بشرى
للمسلمين من الله عز وجل قوله سبحانه وتعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان قال ابن عباس العدل
شهادة أن لا اله الا الله والاحسان أداء الفرائض وفى رواية عنه قال العدل خلع الابداد والاحسان أن تعبد
الله كأنك تراه وأن تحب للناس ما تحب لنفسك ان كان مؤمنا تحب أن يزداد إيمان وان كان كافرا تحب
أن يكون أخاك فى الاسلام وقال فى رواية أخرى عنه العدل التوحيد والاحسان الاخلاص وأصل العدل
فى اللغة المساواة فى كل شئ من غير زيادة فى شئ ولا علة ولا نقصان فيه ولا تقصير فالعدل هو المساواة فى
المسكافة ان خيرا غير وان شرافسرو والاحسان أن تقابل الخير باكثر منه والشر بان تعف عنه وقيس
العدل الانصاف زلنا انصاف أعظم من الاعتراف بالمنعم بانعامه والاحسان ان تحسن الى من أساء اليك
وقيل يامر بالعدل فى الافعال وبالاحسان فى الاقوال فلا يفعل الا ما هو عدل ولا يقول الا ما هو حسن (وايتاء
ذى القربى) يعنى و يامر بصلة الرحم وهم القرابة الادنون والاعدون منك فيستحب ان تصلهم من فضل
ما رزقك الله فان لم يكن لك فضل فدعاء حسن وتودد (وينهى عن الفحشاء) قال ابن عباس يعنى الزنا
وقال غيره الفحشاء ما قبح من القول والفعل فيدخل فيه الزنا وغيره من جميع الاقوال والافعال المذمومة
(والمنكر) قال ابن عباس يعنى الشرك والكفر وقال غيره المنكر ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة (والبغى)
يعنى الكبر والظلم وقيل البغى هو التطاول على الغير على سبيل الظلم والعدوان قال بعضهم ان أعجل المعاصي
البغى ولو ان جبلين بنى أحدهما على الآخر لذك الباغى وقال ابن عيينة فى هذه الآية العدل استواء
السر والعلائية والاحسان أن تكون سر برته أحسن من علانيته والفحشاء والمنكر والبغى أن
تكون علانيته أحسن من سر برته وقال بعضهم ان الله سبحانه وتعالى ذكر من الأمور

(والاحسان) الى من أساء اليك أو هما الفرض والتدب لان الفرض لا بد من أن يقع فيه تفريط فيجبره التدب (وايتاء ذى
القرابة وهو صلة الرحم) وينهى عن الفحشاء) عن الذنوب المفرطة فى القبح (والمنكر) ما تنكره العقول (والبغى) طلب التطاول بالظلم والسكر

(وأكثرهم الكافرون) أي الجاحدون غير المعترفون بأو نعمة الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفونهم بشكر ونها عبادا
 وأكثرهم الجاحدون المنكرون بقاوبهم وهم يدل على أن انكارهم أمر مستبعد بعد حصول المعرفة لأن حق من عرف النعمة أن
 يعترف لان يشكر (ويوم) اتصاه (١٣٨) باذ كر (نبعث) نخسر (من كل أمته شهدا) نبيا يشهد لهم وعالمهم بالتصديق

والتكذيب والايمان
 والكفر (ثم لا يؤذن
 للذين كفروا) في الاعتذار
 والمعنى لاجبة لهم فدل
 بترك الاذن على أن لا
 حجة لهم ولا عذر (ولاهم
 يستعيبون) ولا هم
 يسترضون أي لا يقال لهم
 ارضوا ربكم لان الآخرة
 ليست بدار عمل ومعنى ثم
 انهم بمنون أي يتولون بعد
 شهادة الانبياء عليهم السلام
 بما هو أطم وأغلب منها
 وهو انهم يتبعون الكلام
 فلا يؤذن لهم في الفاء
 معذرة ولادلاء بحجة
 (واذا رأى الذين ظلموا)
 كفروا العذاب فلا يخفف
 عنهم) أي العذاب بعد
 الدخول (ولاهم ينظرون)
 يهلون قبله (واذا رأى
 الذين أشركوا شركاءهم)
 أو انهم التي عبدوها (قالوا)
 ربنا هؤلاء شركاؤنا أي
 آلهتنا التي جعلناها شركاء
 (الذين كنا ندعو من
 دونك) أي نعبد (قالوا)
 البهم القول انكم لا تدعون
 أي أجاوبهم بالتكذيب
 لانها كانت جاد الاعتراف

السدى نعمة الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم أنكره وكذبه وقيل نعمة الله هي الاسلام لانه من أعظم النعم
 التي أنعم الله بها على عباده ثم أن كفرهم ممة أنكره ويخبره وقال مجاهد وقادة نعمة الله ما عدد عليهم في
 هذه السورة من النعم يقرون بانها من الله ثم اذا قيل لهم صدقوا وامتلوا أمر الله فيها ينكرون ونها يقولون
 ورتناها عن آياتنا وقال الكلبي انه لما ذكر هذه النعم قالوا هذه نعم كلهم ان الله تعالى لكنها بشفاعة آلهتنا
 وقيل هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا ولولا فلان لما كان كذا وقيل انهم يعرفون بان الله أنعم بهذه النعم
 ولكنهم لا يستعملونها في طلب رضوانه ولا يشكرونه عليها (وأكثرهم الكافرون) انما قال سبحانه وتعالى
 وأكثرهم الكافرون مع انهم كانوا كلهم كافرين لانه كان فيهم من لم يبلغ بعد حد التكليف فغير بالاكثر
 عن البالغين وقيل أراد بالاكثر الكافرين الحاضرين المعاندين وقد كان فيهم من ليس بمعاندين كان كافرا
 وقيل انه غير بالاكثر عن الكل لانه قد يذ كر الاكثر ويراد به الجمع قوله سبحانه وتعالى (ويوم نبعث من
 كل أمته شهدا) لما ذكر الله سبحانه وتعالى انه على الكافرين وانكارهم لها واذكر ان أكثرهم كافرون
 اتبعه بذكر الوعيد لهم في الآخرة فقال تعالى و يوم نبعث من كل أمته شهدا يعني رسولا وذلك اليوم هو يوم
 القيامة والمراد بالشهداء الانبياء يشهدون على أنهم بانكارهم الله عليهم والكفر (ثم لا يؤذن للذين
 كفروا) يعني في الاعتذار وقيل لا يؤذن لهم في الكلام أصلا وقيل لا يؤذن لهم بالرجوع الى دار الدنيا
 فيعتدروا ويتوبوا وقيل لا يؤذن لهم في معارضة الشهود بل يشهدون عليهم ويقرونهم على ذلك (ولاهم
 يستعيبون) الاستعجاب طلب العتاب والمعتبة هي الغلظة والموجدة التي يجدها الانسان في نفسه على غيره
 والرجل انما يطلب العتاب من خصمه ليزيل ما في نفسه عليه من الموجدة والغضب ويرجع الى الرضا عنه
 واذا لم يطلب العتاب منه ذلك على أنه ثابت على غضبه عليه ومعنى الآية أنهم لا يكفون أن يرضوا بهم في
 ذلك اليوم لان الآخرة ليست دار تكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا ويرجعوا وارضوا بهم فلا تستعاب
 التعرض لطلب الرضا وهذا باب منسد على الكفار في الآخرة (واذا رأى الذين ظلموا) يعني ظلموا أنفسهم
 بالكفر والمعاصي (العذاب) يعني عذاب جهنم (فلا يخفف عنهم) يعني العذاب (ولاهم ينظرون) يعني لا يؤخرن
 ولا يهلون (واذا رأى الذين أشركوا) يعني يوم القيامة (شركاءهم) يعني أصنامهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا
 (قالوا بنا هؤلاء شركاؤنا الذين كان يدعون من دونك) يعني أي آباءنا وكان نعبدهم واتخذهم آلهة (قالوا) يعني
 الاصنام (البهم) يعني الى عابديها (القول انكم لا تدعون) يعني أن الاصنام قالت للكفار انكم لا تدعون يعني
 في تسميتنا آلهة وما دعوناكم الى عبادتنا فاننا قلت الاصنام جادا لا تتكلم فكيف يصح منها الكلام قلت
 لا يبعد ان الله سبحانه وتعالى لما بعثها وأعادها في الآخرة خلق فيها الحياة والنطق والعقل حتى قالت
 ذلك والمقصود من اعادتها بعثها أن تكذب الكفار ويرها الكفار وهي في غاية الذلة والحقارة فيزدادون
 بذلك غمنا وحسرة (وألقوا) يعني المشركين (الى الله يومئذ السلم) يعني انهم استسلموا له وانقادوا لحكمه
 فيهم ولم تكن عنهم آلهتهم شيئا (وضل عنهم) يعني وزال عن المشركين (ما كانوا يفترون) يعني ما كانوا
 يكذبون في الدنيا في قولهم ان الاصنام تشفع لهم (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) يعني ضوامع

كفروهم

من عبدها ويحتمل أنهم كذبوهم في تسميتهم شركاء
 وآلهة تزعمهم عن الشرك (وألقوا) يعني الذين ظلموا (الى الله يومئذ السلم) القاء السلم الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الاياه
 والاستسكان في الدنيا (وضل عنهم) وبطل عنهم (ما كانوا يفترون) من أن الله شركاء وأنهم يشعرونهم ويشفقون لهم حين كذبوهم
 وتبرؤا منهم (الذين كفروا) في أنفسهم (وصدوا عن سبيل الله) وحلوا غيرهم على الكفر

(تستخفونها) ترونها خفيفة الحمل في الضرب والنقض والنقل (يوم ظعنكم) يسكون العين كوفي وشامو وفتح العين غيرهم والظعن بفتح العين وسكونها الارتحال (ويوم اقامتكم) قراركم في منازلكم (١٣٧) والمعنى انها خفيفة عليكم في اوقات السفر

واعلم ان المسكن على قسمين أحدهما لا يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهي البيوت المتخذة من الحجارة والخشب ونحوهما والقسم الثاني ما يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهي الخيام والقساطيط المتخذة من جلود الانعام والبالا الاشارة بقوله تعالى (تستخفونها) يعني تخفف عليكم حملها (يوم ظعنكم) يعني في يوم سيركم ورحيلكم في أسفاركم وظعن البادية هو طلب ماء أو مرعى ونحو ذلك (ويوم اقامتكم) يعني تخفف عليكم أيضا في اقامتكم وحضركم والمعنى لا تنتقل عليكم في الحالتين (ومن أوصافها وأو بارها وأشعارها) الكناية عائدة الى الانعام بمعنى ومن أوصاف الضأن وأو بار الابل وأشعار المعز (أثانا) يعني تتخذون أثانا الاثان متاع البيت الكبير وأصله من أث اذا كثرت كثافة وقيل للمال أثان اذا كثرت الابل ابن عباس أثانا يعني مالا وقال مجاهد متاعا وقال القتيبي الاثان المال أجمع من الابل والغنم والعيبد والمتاع وقال غيره الاثان هو متاع البيت من الفرس والا كسبة ونحو ذلك (ومتاعا) يعني وبلاغه هو ما يقتنعون به (الى حين) يعني الى حين يبلى ذلك الاثان وقيل الى حين الموت فان قلت أي فرق بين الاثان والمتاع حتى ذكره بو او العطف والعطف يوجب المغايرة فهل من فرق قلت الاثان ما كثر من آلات البيت وحوائجها وغير ذلك فيدخل فيه جميع أصناف المال والمتاع ما يقتنع به في البيت خاصة فظهر الفرق بين اللفظتين والله أعلم (والله جعل لكم مما خلق ظلالا) يعني جعل لكم ما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهي ظلال الابنية والجدران والاشجار (وجعل لكم من الجبال أكنانا) جمع كن وهو ما سترتكم من كهف وأغار (وجعل لكم سراييل) هي القمصان واللباب من الصوف والكتان والظنن (تقيكم الحر) وهي تقي البرد أيضا لأنه اكتفي بأحد الضدين ولان الوقاية من الحر أهم عندهم لكون البرد يسيرا محتملا (وسراييل تقيكم بأسكم) ودرعوا من الحديد ترد عنكم سلاح عدوكم في قتالكم والبأس شدة الحرب والسر بال عام يقع على ما كان من حديد أو غيره (كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسامون) أي تظفرون في نعمته الفاضلة فتؤمنون به وتقادون له (فان تولوا) أعرضوا عن الاسلام

واعلم ان المسكن على قسمين أحدهما لا يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهي البيوت المتخذة من الحجارة والخشب ونحوهما والقسم الثاني ما يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهي الخيام والقساطيط المتخذة من جلود الانعام والبالا الاشارة بقوله تعالى (تستخفونها) يعني تخفف عليكم حملها (يوم ظعنكم) يعني في يوم سيركم ورحيلكم في أسفاركم وظعن البادية هو طلب ماء أو مرعى ونحو ذلك (ويوم اقامتكم) يعني تخفف عليكم أيضا في اقامتكم وحضركم والمعنى لا تنتقل عليكم في الحالتين (ومن أوصافها وأو بارها وأشعارها) الكناية عائدة الى الانعام بمعنى ومن أوصاف الضأن وأو بار الابل وأشعار المعز (أثانا) يعني تتخذون أثانا الاثان متاع البيت الكبير وأصله من أث اذا كثرت كثافة وقيل للمال أثان اذا كثرت الابل ابن عباس أثانا يعني مالا وقال مجاهد متاعا وقال القتيبي الاثان المال أجمع من الابل والغنم والعيبد والمتاع وقال غيره الاثان هو متاع البيت من الفرس والا كسبة ونحو ذلك (ومتاعا) يعني وبلاغه هو ما يقتنعون به (الى حين) يعني الى حين يبلى ذلك الاثان وقيل الى حين الموت فان قلت أي فرق بين الاثان والمتاع حتى ذكره بو او العطف والعطف يوجب المغايرة فهل من فرق قلت الاثان ما كثر من آلات البيت وحوائجها وغير ذلك فيدخل فيه جميع أصناف المال والمتاع ما يقتنع به في البيت خاصة فظهر الفرق بين اللفظتين والله أعلم (والله جعل لكم مما خلق ظلالا) يعني جعل لكم ما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهي ظلال الابنية والجدران والاشجار (وجعل لكم من الجبال أكنانا) جمع كن وهو ما سترتكم من كهف وأغار (وجعل لكم سراييل) هي القمصان واللباب من الصوف والكتان والظنن (تقيكم الحر) وهي تقي البرد أيضا لأنه اكتفي بأحد الضدين ولان الوقاية من الحر أهم عندهم لكون البرد يسيرا محتملا (وسراييل تقيكم بأسكم) ودرعوا من الحديد ترد عنكم سلاح عدوكم في قتالكم والبأس شدة الحرب والسر بال عام يقع على ما كان من حديد أو غيره (كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسامون) أي تظفرون في نعمته الفاضلة فتؤمنون به وتقادون له (فان تولوا) أعرضوا عن الاسلام

(١٨ - خازن) - (ثالث) (فانما عليك البلاغ المبين) أي ولا تبعه عليك في ذلك لان الذي عليك هو التبليغ الظاهر وقد فعلت (يعرفون نعمة الله) التي عدتها باقوالهم فانهم يقولون انهم من الله (ثم ينكرونها) بافعالهم حيث عبدوا غير النعم أوفى الشدة ثم في الرخاء

(ولله غيب السموات والارض) أي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخلق عليهم علمه أو أراد غيب السموات والارض يوم القيامة على أن علمه غائب عن أهل السموات والارض لم يطلع عليه أحد منهم (ومأمر الساعة) في قرب كونها وسرعة قيامها (الاكلح البصر) كرجع طرف وانما ضرب به المثل لانه (١٣٦) لا يعرف زمان أقل منه (أرهو) أي الامر (أقرب) وليس هذا الشك المخاطب

والسكن المعنى كونوا في كونها على هذا الاعتبار وقيل بل هو أقرب (ان الله على كل شيء قدير) فهو يقدر على أن يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض المقدرات ثم دل على قدرته بما بعده فقال (وانه أخرجكم من بطون أمهاتكم) وبكسر الالف وفتح الميم على انباغا لكسرة النون وبكسرهما حزة والهاء مزيدة في أمهات للتوكيد كما زيدت في أراق فقيل اهراق وشدت زيادتها في الواحدة (لانعلمون شيئاً) حال أي غير عالين شيئاً من حق السم الذي خلقكم في البطون (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) أي وما ربكم فيكم هذه الاشياء الآلات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والافئدة في فؤاد كالآخرة في غراب وهو من جوع القلة التي جرت مجرى جوع الكثرة لعدم

السماع في غيرها (أم يروا) و بالتاء شامى وحزة (الى الطير مستخرات) مذلات للطيران ما خلق لها من الاجنحة والاسباب واعلم الموائية لذلك (في جوار السماء) هو الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو (ما يسكنهن) في قبضهن و بسطنهن ووقوفهن (الاله) بقدرته وفيه نبي لما يصوره الوهم من خاصية القوى الطبيعية (ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون) بان الخلق لاغنى به عن الخالق (وانه جعل لكم من يئوكم سكناً) هو فعل بمعنى مفعول أي ما يسكن اليه وينقطع اليه من بيت أو الف (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) هي قباب الادم

عبد مملوك عاجز عن
التصرف وبين حر مالك
قد رزقه الله المأفوه
يتصرف فيه وينفق منه
ماشاء وقد عبد المملوك لبيته
من الحران اسم العبد
يقع عليه ما جعلا ذمهما من
عباد الله و بلا قدر على
شيء ليمتاز من المكاتب
والمأذون فهما يقدران
على التصرف ومن موصوفة
أى وحرا رزقناه اي طبق
عبدا أو موصولة (هل
يستورن) جمع الضمير
لارادة الجمع أى لا يستوى
القبيلان (الجد لله) بان
أكثرهم لا يعلمون بان
الجد والعبادة لله ثم زاد في
البيان فقال (و ضرب
الله مثلا رجلين أحدهما
أبكم لا يقدر على شيء)
الابكم الذى ولدأخرس فلا
يفهم ولا يفهم (وهو كل على
مولاه) أى نقل وعيال
على من بلى أمره ويعوله
(أبكم بوجهه لا بآب بخير)
حينما يرسله و يصرفه في
مطلب حاجة أو كفاية مهم
لم ينفعه ولم يأت بنجح (هل
يستوى هو ومن يأمر
بالعدل) أى ومن هو سليم
الحواس نقاع ذوكفائيات
مع رشد وديانة فهو يأمر
الناس بالعدل والخير
(وهو) في نفسه (على
صراط مستقيم) على سيرة

مثلا فقال تعالى مثلكم في اشراكم بالله الاوثان كمثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين
حر حر مالك قادر قد رزقه الله المأفوه يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء فصريح العقل يشهد بأنه لا يجوز
التسوية بينهما في التعظيم والجلال فدلهم تجز التسوية بينهما مع استوائهم في الخلقة والصورة البشرية
فكيف يجوز للعاقل أن يسوى بين الله عز وجل الخالق القادر على الرزق والافصال وبين الاصنام التي
لا تملك ولا تقدر على شيء ألبتة وقيل هذا مثل ضرب به الله للمؤمن والكافر والمراد بالعبد المملوك الذى لا يقدر
على شيء هو الكافر لانه لما كان محررا ومن عبادة الله وطاعته صار كالعبد الذليل الفقير العاجز الذى
لا يقدر على شيء وقيل ان الكافر لما رزقه الله المأفوه لم يقدم فيه خيرا صار كالعبد الذى لا يملك شيئا والمراد بقوله
ومن رزقناه منازقا حسنا المؤمن لانه لما اشتغل بطاعة الله وعبوديته والانفاق في وجوه البر والخير صار
كالحر المالك الذى ينفق سراجها في طاعة الله وابتغاء مرضاته وهو قوله سبحانه وتعالى (فهو ينفق
منه سراجها) فإنا به الله الجنة على ذلك فان قلت لم قال عبدا علوا لا يقدر على شيء وكل عبده هو مملوك وهو
غير قادر على التصرف قلت انما ذكر المملوك ليمتاز من الحران اسم العبد يقع عليه ما جعلا ذمهما من عباد
الله وقوله لا يقدر على شيء احتراز به عن المملوك المكاتب والمأذون له في التصرف لانهم ما يقدران على
التصرف واحتج الفقهاء بهذه الآية على ان العبد لا يملك شيئا (هل يستورن) ولم يقل هل يستويان يعنى
هل يستوى الاحرار والبيد والمعنى كالا يستوى هذا الفقير البعيل والغني السخي كذلك لا يستوى الكافر
العاصي والمؤمن الطائع وقال عطاء في قوله عبدا علوا كاهو أبو جهل بن هشام ومن رزقناه منازقا حسنا هو
أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال تعالى (الجد لله) حمد الله نفسه لانه المستحق لجميع الحمد لانه المنعم المتفضل على
عباده وهو الخالق الرازق لانه لا اله الا هو الذى عبدها هؤلاء فانها لا تستحق الجد لانها جعلا عاجزة لا بد لها
على أحد ولا معروف فحمد عليه انما الجد الكامل لله لا لغيره فيجب على جميع العباد حمد الله لانه اهل
الجد والشناء الحسن (بل أكثرهم) يعنى الكفار (لا يعلمون) يعنى أن الجد لله لانه الاصلنام (و ضرب
الله مثلا رجلين أحدهما أبكم) هو الذى ولدأخرس فكل أبكم أخرس وليس كل أخرس أبكم والابكم الذى
لا يفهم ولا يفهم (لا يقدر على شيء) هو اشارة الى العجز التام والنقصان الكامل (وهو كل على مولاه) أى
تفيل على من بلى أمره ويعوله وقيل أصله من الغلظ وهو نقيض الخدعة يقال كل السكين اذا غلظت شفرته
وكل اللسان اذا غلظ فلم يقدر على النطق وكل فلان عن الامر اذا نقل عليه فلم يبعث فيه فقوله وهو كل على
مولاه أى غليظ تفيل على مولاه (أيما بوجهه) أى حينما يرسله و يصرفه في طلب حاجة أو كفاية مهم
(لا يأت بخير) يعنى لا يأت بنجح لانه أخرس عاجز لا يحسن ولا يفهم (هل يستوى) يعنى من هذه صفته
(هو) يعنى صاحب هذه الصفات المذمومة (ومن يأمر بالعدل) يعنى ومن هو سليم الحواس نقاع ذوكفائيات
ذور شد وديانة يأمر الناس بالعدل والخير (وهو) في نفسه (على صراط مستقيم) يعنى على سيرة صالحة
و دين قويم فيجب أن يكون الأمر بالعدل عالما قادرا مسد تقيا في نفسه حتى يتمكن من الامر بالعدل وهذا
مثل ثان ضرب به الله لنفسه ولما يفيض على عباده من انعامه ويشملهم به من آثار رحمة وأطافه وللانصنام
التي هي أموات جناد لا تنفع ولا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وهي كل على عابديها لانها تحتاج الى كفة
الحل والنقل والخدمة وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر والمؤمن هو الذى يأمر بالعدل وهو على صراط
مستقيم والكافر هو الابكم الثقيل الذى لا يأمر بخير فدل هذا القول تكون الآية على العموم في كل مؤمن
وكافر وقيل هي على الخصوص فالنبي يأمر بالعدل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على صراط مستقيم
والذى يأمر بالظلم وهو أبكم أبو جهل وقيل الذى يأمر بالعدل عثمان بن عفان وكان مولى بأمره بالاسلام
وذلك المولى بأمر عثمان بالامساك عن الانفاق في سبيل الله تعالى فهو الذى لا يأت بخير وقيل المراد بالابكم
صالحه ودين قويم وهذا مثل ثان ضرب به الله لنفسه ولما يفيض على عباده من آثار رحمة ونعمته وللانصنام التي هي أموات لا تنفع ولا تسمع

(فهم فيه سواء) جملة اسمية وقعت في موضع جملة فعلية في موضع التصب لانه جواب النبي بالفاء وتقديره فما الذي فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فستوراع عبدهم في الرزق وهو مثل ضرب به الله الذين جعلوا له شركاء فقال لهم انتم لانسوون بينكم وبين عبديكم كيف انعمت به عليكم ولا تتجاولنهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيت ان تجعلوا عبدي لي شركاء (أفبئعنا الله بجهنم) وبالتالي اذ يكون بغير ذلك من جملة مجوز والنعمة (١٣٤) والله جعل لكم من انفسكم أزواجاً) أي من جنسكم (وجعل لكم من أزواجكم

بين وحفدة) جمع حافد وهو الذي يحفد أي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه قول القات واليك نسي وتحفد واختاف فيه فقيل هم الاختان على البنات وقيل أولاد الاولاد والمعنى وجعل لكم حفدة أي خدما يحفدون في مصالحكم ويعينونكم (ورزقكم من الطيبات) أي بعضها لان كل الطيبات في الجنة وطيبات الدنيا تؤذج منها (أقبال الباطل يؤمنون) هو ما يعتقدونه من منفعة الاصنام وشفاعتها (ونبئعنا الله) أي الاسلام (هم يكفرون) أو الباطل الشيطان والنعمة محمد صلى الله عليه وسلم أو الباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرها ونعمة الله ما أحل لهم (ويعبدون من دون الله مالا يملكهم) أي الصنم وهو جاد لا يملك أن يرزق شيئاً فالرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى

منكم أحد يرضى أن يبشر كهم لو كه في جميع ماله فكيف تعدلون بالله خلقه وعباده وقيل في معنى الآية ان المولى والمالك الله رازقهم جميعاً (فهم فيه) يعني في رزقه (سواء) فلا تحسبن أن المولى يرزقهم على ممالكهم من عند انفسهم بل ذلك رزق الله اجراء على أيدي المولى للممالك والمقصود منه بيان ان الرزق هو الله سبحانه وتعالى لجميع خلقه وان المولى والمالك في الرزق سواء وان المالك لا يرزق المالك بل الرزاق للمالك والمالك هو الله سبحانه وتعالى (وقوله) (أفبئعنا الله بجهنم) فيه انكار على المشركين حيث يجحدوا نعمة الله وعبدوا غيره (وقوله عز وجل) (والله جعل لكم من انفسكم أزواجاً) يعني النساء خلق الله من آدم حواء وزوجته وقيل جعل لكم من جنسكم أزواجاً لانه خطاب عام يعم الكل فتخصيصه بآدم وحواء خلاف الدليل (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) الحفدة جمع حافد وهو المسرع في الخدمة المسارع الى الطاعة ومنه قوله في الدعاء واليك نسي وتحفد أي تسرع الى طاعتك فهذا أصله في اللغة ثم اختلفت أقوال المفسرين فيهم فقال ابن مسعود والنسفي الحفدة اختان الرجل على بنائه وعن ابن مسعود أيضاً فانهم أصهاره فهو بمعنى الاول فعلى هذا القول يكون معنى الآية وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات تزوجتهم فيجعل لكم بسببهم الاختان والاصهار وقال الحسن وعكرمة والضحاحك هم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان وكل من أعتاك فقد حفدك وقال عطاءهم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقيل هم أهل المهنة الذين يهتمون ويخدمون من الاولاد وقال مقاتل والكلبي البنين هم الصغار والحفدة كبار الاولاد الذين يعينون الرجل على عمله قال ابن عباس هم ولد الولد في رواية أخرى عنه انهم بنوا امرأة الرجل الذين ليسوا منه وكل هذه الأقوال متقاربة لان اللفظ يحتمل الكل بحسب المعنى المشترك وبالجملة فان الحفدة هم غير البنين لان الله سبحانه وتعالى قال بنين وحفدة فجعل بينهم مقابلة (ورزقكم من الطيبات) يعني النعم التي أنعم بها عليكم من أنواع الثمار والحبوب والحيوان والاشربة المستطابة الحلال من ذلك كله (أقبال الباطل يؤمنون) يعني بالاصنام وقيل بالشيطان يؤمنون وقيل بمعناه يصدقون أن في شر يكاد صاحبه وولده وهذا استفهام انكاري أي ليس لهم ذلك (ونبعت الله هم يكفرون) يعني أنهم يضيفون ما أنعم الله به عليهم الى غيره وقيل بمعناه انهم يجحدون ما أحل الله لهم (ويعبدون من دون الله مالا يملكهم رزقاً من السموات والارض) يعني الاصنام التي لا تقدر على ازالة المطر الذي في السموات خزائنه ولا يقدرون على اخراج النبات الذي في الارض معدنه (شيئاً) يعني لا يملك من الرزق شيئاً قليلاً ولا كثيراً وقيل بمعناه يعبدون ما لا يرزق شيئاً (ولا يستطيعون) يعني ولا يقدرون على شيء يذكركم بجزئ الاصنام عن اصال نفع أو دفع ضرر (فلا تضر بوائه الامثال) يعني لا تشبهوا الله بخلقته فانه لا مثل له ولا شبيهه ولا شريك من خلقه لان الخلق كلهم عبده وفي ملكه فكيف يشبه الخالق بالخلق أو الرزاق بالمرزوق أو القادر بالعجز (ان الله يعلم) يعني ما أنتم عاين من ضرب الامثال له (وأنتم لاتعلمون) خطأ ما تضر بون له من الامثال (وقوله تعالى) (ضرب الله مثلا عبداً مملواً كالا يقدر على شيء ومن رزقناه منارزقاً حسناً) ما لها هم الله سبحانه وتعالى عن ضرب الامثال لقلة علمهم ضرب هو سبحانه وتعالى لنفسه

ما يرزق فان أردت المصدر نصبت به شيئاً أي لا يملك أن يرزق شيئاً وان أردت المرزوق كان شيئاً بدم لا معنى أي قليلاً ومن السموات مثل الارض صلة للرزق ان كان مصدر رأى لا يرزق من السموات مطر او لامن الارض نباتا وصفة ان كان اسماً المرزوق والضمير في (ولا يستطيعون) لانه في معنى الآلهة بعد ما قال لا يملك على اللفظ والمعنى لا يملكون الرزق ولا يمكنهم أن يملكوه ولا يتأتى ذلك منهم (فلا تضر بوائه الامثال) فلا تتجملوا لله مثلاً فانه لا مثل له أي لا تتجملوا له (ان الله يعلم) أي لا تشبهوا الله بخلقته فانه لا مثل له من الخلق (وأنتم لاتعلمون) هو بدل من مثلاً (مملوا كالا يقدر على شيء ومن رزقناه منارزقاً حسناً

بالحباب الصفراء ويهيج الحرارة أنه خرج محرج الغلب وأنه في الغلب فيه شفاء ولم يقل أنه شفاء لكل الناس
 لكل داء ولكنه في الجلة دواء وان نفعا أكثر من مضرته وقيل مجنون من المعاجين الاوتامه به والاشربة
 المتخذة من العسل نافعة للحباب البلغم والشيوخ البرودين ومنافعه كثيرة جدا والقول الثاني أنه شفاء
 للوجاع التي شفاؤها فيه وهذا قول السدي وقال مجاهد في قوله فيه شفاء للناس يعني القرآن لأنه شفاء من
 أمراض الشرك والجهالة والضلالة وهو هدى ورحمة للناس والقول الاول أصح لان الضمير يجب أن يعود
 الى أقرب المذكورات وأقربها قوله تعالى يخرج من بطونها شراب وهو العسل فهو أولى أن يرشح الضمير
 اليه لانه أقرب مذكور **وقوله وسبحانه وتعالى** (ان في ذلك آية لقوم يتفكرون) يعني فيعتبرون
 ويستدلون بما ذكرنا على وحدانيتنا وقدرتنا **وقوله عز وجل (والله خلقكم)** يعني أوجدكم من العدم
 وأخرجكم الى الوجود ولم تكونوا شيئا (ثم يتوفاكم) يعني عند انقضاء آجالكم اما صبيا نا واما شابا نا واما كونا
 (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) يعني أرداه وأضعفه وهو الهرم قال بعض العلماء عمر الانسان له أربع
 مرات أولها من النشوة والجماء وهو من أول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب
 وبلوغ الأشد ثم المرتبة الثانية سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة الى أربعين سنة وهو غاية القوة وكما
 العقل ثم المرتبة الثالثة سن الكهولة وهو من الاربعين الى الستين وهذه المرتبة يشترع الانسان في النقص
 لكنه يكون نقصا خفيا لا يظهر ثم المرتبة الرابعة سن الشيخوخة والانحطاط من الستين الى آخر العمر وفيها
 يبين النقص ويكون الهرم والخرف وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة
 وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة (ق) عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
 اني أعوذ بك من الهجز والكسل والخبثين والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة
 المحيا والممات وفي رواية أخرى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهذه الدعوات اللهم اني
 أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات **وقوله تعالى (لكيلا يعلم**
بعد علم شيئا) يعني ان الانسان يرجع الى حالة الطفولية بنسيان ما كان علم بسبب الكبر وقال ابن عباس لكي
 يصير كالصبي الذي لا عقل له وقال ابن قتيبة معناه حتى لا يعلم بعد علمه بالامور شيئا الشدة هزله وقال الزجاج
 المعنى وان منكم من يكبر حتى يذهب عقله خرفا فيصير بعد ان كان عالما جاهلا ليرى الله من قدرته انه كاقدر
 على اماتته واحياته أنه قادر على نقله من العلم الى الجهل هكذا وجدته منقولا عنه ولو قال ليرى من قدرته أنه
 كاقدر على نقله من العلم الى الجهل أنه قادر على احياته بعد اماتته ليعلم ذلك دليلا على صحة البعث بعد الموت
 لكان أجود قال ابن عباس ليس هذا في المسلمين لان المسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء الا كرامة عند الله
 وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا وقال في قوله الا الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرأوا القرآن وقال ابن عباس في قوله تعالى ثم ردناه أسفل سافلين يريد الكافر
 ثم استثنى المؤمنين فقال تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات **وقوله تعالى (ان الله عليم)** يعني بمصانع
 باوليائه وأعدائه (قدير) يعني على ما يريد **وقوله تعالى (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق)** يعني ان الله
 سبحانه وتعالى بسط على واحد وضيق وقتر على واحد وكثر لواحد وقل على آخر وكافضل بعضهم على بعض في
 الرزق كذلك فضل بعضكم على بعض في الخلق والخلق والعقل والصحة والسقم والحسن والقبح والعلم والجهل
 وغير ذلك فهم متفاوتون ومتباينون في ذلك كله وهذا مما اقتضته الحكمة الالهية والقدره الاربانية (فالذين
 فضلاوا ردى رزقهم على ما ملكت أيمانهم) يعني من العبيد حتى يستوفاهم فيه وهم وعبيدهم يقول الله سبحانه
 وتعالى هم لا يرضون أن يكونوا وهم وبما ليكم فيما رزقتم سواء وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني
 يلزم بهذا الحجة المشركين حيث جعلوا الاصنام شركاء الله قال قتادة هذه امثل ضرب الله عز وجل يقول هل

(ان في ذلك آية) لقوم
 يتفكرون) في عجيب
 أمرها فيعلمون ان الله
 أودعها علمها بذلك وفظنها
 كما أعطى أولى العقول
 عقولهم (والله خلقكم ثم
 يتوفاكم) بقبض أرواحكم
 من أبدانكم (ومنكم من
 يرد الى أرذل العمر) الى
 أخسه وأحقره وهو خمس
 وسبعون سنة أو ثمانون
 أو تسعون (لكيلا يعلم بعد
 علم شيئا) لينسى ما يعلم أو لئلا
 يعلم زيادة علم على علمه (ان
 الله عليم) بحكم التحويل
 الى الارذل من الاكل أو
 الى الافناء من الاحياء
 (قدير) على تبديل ما يشاء
 كما يشاء من الاشياء (والله
 فضل بعضكم على بعض
 في الرزق) أي جعلكم
 متفاوتين في الرزق فرزقكم
 أفضل مما رزقكم بما ليكم
 وهم بشر مثلكم (فالذين
 فضلاوا) في الرزق يعني الملاك
 (برادى) بمعنى (رزقهم
 على ما ملكت أيمانهم)
 فكان ينبغي أن تردوا
 فضل ما رزقتموه عليهم
 حتى تتساوا في الملبس
 والمطم

(فيه شفاء للناس) لانه من
جلة الادوية النافعة وقل
مجهون من المعاجين
لم يذكر الاطباء فيه العسل
وليس الغرض انه شفاء
لكل مريض كان كل
دواء كذلك وتكبره
لتعظيم الشفاء الذي فيه أو
لان فيه بعض الشفاء لان
التكررة في الالباب تخص
وشكارجل استطلاق بطن
أخيه فقال عليه السلام
اسقه عسلا فجاءه وقال زاده
ثم ارفقال عليه السلام
صدق الله وكذب بطن
أخيك اسقه عسلا فسقاه
فصح وعن ابن مسعود
رضي الله عنه العسل شفاء
من كل داء والقرآن شفاء لما
في الصدور فعليكم بالشفاءين
القرآن والعسل ومن يدع
الروافض ان المراد بالنحل
على وقومه وعن بعضهم ان
وجلا قال عند المهدي إنما
النحل بنو هائم يخرج من
بطونهم العلم فقال له رجل
جعل الله طعامك وشرابك
مما يخرج من بطونهم
فضحك المهدي وحدث به
المنصور فاختذره أضحوكة
من أضحكيهم

النحل تغذى بالعسل وأجاب عن قوله تعالى يخرج من بطونها بان كل تجوف في داخل البدن يسمى بطنا
فقوله يخرج من بطونها يعني من أفواهها وقول أهل الظاهر أولى وأصح لاننا شاهدناه يوجد في طعم العسل
طعم تلك الازهار التي تأكلها النحل وكذلك يوجد لونها ورينها وطعمها فيه أيضا وبعض هذا قول بعض
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم له أكلت مغاير قال لا قلت فما هذه الريح التي أجد منك قال سقتني حنفة
شربة عسل قالت جرست نخله العرفط العرفط العرفط الطلع وصلح منه يقال له المنفا فكرر به الرائحة فغني جرست
نخله العرفط أكلت ورجعت من العرفط الذي له الرائحة الكريمة فثبت بهذا الدليل صحة قول أهل الظاهر
من المفسرين وانه يوجد في طعم العسل ولونه ورينه طعم مايا كله النحل ولونه ورينه لاما قاله الاطباء من انه
طل لانه لو كان طلالا لكان على لون واحد وطبيعة واحدة وقوله ان طبيعة العسل تقرب من طبيعة الترنجيبين
فيه نظر لان مزاج الترنجيبين معتدل الى الحرارة وهو ألطف من السكر ومزاج العسل حار يابس في الدرجة
الثانية فيبينهما فرق كبير وقوله كل تجوف في داخل البدن يسمى بطنا فيه نظر لان لفظ البطن اذا أطلق
لم يرده الا العضو المعروف مثل بطن الانسان وغيره والله أعلم **وقوله تعالى (فيه)** يعني في الشراب الذي
يخرج من بطون النحل (شفاء للناس) وهذا قول ابن عباس وابن مسعود اذا التزمير في قوله فيه شفاء
لناس يرجع الى العسل وقد اختلفوا في هذا الشفاء هل هو على العموم لكل مرض أو على الخصوص
لمرض دون مرض على قولين أحدهما ان العسل فيه شفاء من كل داء وكل مرض قال ابن مسعود العسل
شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور وفي رواية أخرى عن علي بن النعمان قال قرآن والعسل وروى
نافع ان ابن عمر ما كانت تخرج به قرحة ولا شيء الا ليطخ بالموضع بالعسل وبقرا يخرج من بطونها شراب
يختلف ألوانه فيه شفاء للناس (ق) عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان أختي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال اني سقيته عسلا
فلم يزد الاستطلاق فقال له ثلاث مرات ثم جاءه الرابعة فقال اسقه عسلا فقال قد سقيته فلم يزد الاستطلاق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرا وقد اعترض بعض المحدثين
ومن في قلبه مرض على هذا الحديث فقال ان الاطباء يجمعون على ان العسل مسهل فكيف يوصف لمن
به الاسهال فتقول في الرد على هذا المعترض الملحد الجاهل بعلم الطب ان الاسهال يحصل من أنواع كثيرة
منها التخم والهيضات وقد أجمع الأطباء في مثل هذا على ان علاجه بان تترك الطبيعة وفعالها فان احتاجت
الى معين على الاسهال أعين ما دامت القوة باقية فاما ما حبسها فمضر عندهم واستجبال مرض فيحتمل
أن يكون اسهال الشخص المذكور في الحديث أصابه من امتلاء ووهيضة فدواؤه بترك اسهاله على ما هو
عليه أو تقويته فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرب العسل لفرادته اسهالا لفرادته عسلا الى ان فثبت
المادة فوق الاسهال ويكون الخلل الذي كان به بواقفة شرب العسل فثبت بما ذكرناه ان أمره صلى
الله عليه وسلم لهذا الرجل بشرب العسل جار على صناعة الطب وان المعترض عليه جاهل لما لو اسنا قصد
الاستظهار والتصديق الحديث بقول الاطباء بل لو كذبوا له كذبناهم وكفرتاهم بذلك وانما ذكرنا هذا
الجواب الجاري على صناعة الطب دفعا لهذا المعترض بأنه لا يحسن صناعة الطب التي اعترض بها والله أعلم
وقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم علم بالوحى الالهي أن
العسل الذي أمره بشره سيظهر نفعه بعد ذلك فاما لم يظهر نفعه في الحال عندهم قال صدق الله يعني فيما وعد
به من ان فيه شفاء وكذب بطن أخيك يعني باستجبالك للشفاء في أول مرة والله أعلم بمراده وأسرار رسوله
صلى الله عليه وسلم فان قالوا كيف يكون شفاء للناس وهو يضر باصحاب الصفراء وبميج الحرارة ويضر
بالشباب المحرورين ويعطش قلنا في الجواب عن هذا الاعتراض أيضا ان قوله فيه شفاء للناس مع أنه يضر

(ان في ذلك لآية لقوم

يعقلون وأوحى ربك الى النحل) وألم (أن اتخذى من الجبال بيوتا) هي أن المفسرة لان الإيحاء فيه معنى القول قال الزجاج واحد النحل نخلة كنخل ونخلة والتأنيث باعتبار هذا ومن في من الجبال (ومن الشجر وما يعرشون) يرفعون من سقف البيت أو ما يبنون للنحل في الجبال والشجر والبيوت من الاماكن التي تسفل فيها للتبعيض لانها لاتبنى بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش والضمير في يعرشون للناس وبضم الراء شامى وأبو بكر (ثم كلى من كل الثمرات) أى ابني البيوت ثم كلى كل ثمرة تشبهها فاذأ كتمها (فأسلكى سبل ربك) فادخل الطرق التي أهلكم وأفهمك في عمل العسل وأذا أكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فأسلكى الى بيوتك راجعة سبل ربك لاتصلين فيها (ذلال) جمع ذلول هي حال من السبل لان الله تعالى ذلها وسهلها أو من الضمير في فأسلكى أى وأنت ذلت منقاد لما أمرت به غير متمتعة (يخرج العسل لانه مما يشرب تلقيه

العلم (ان في ذلك) يعنى الذى ذكر من انعامه على عباده (لآية) يعنى دلالة واضحة (تقوم بعقلون) يعنى ان من كان عاقلا استدله هذه الآية على كمال قدرة الله تعالى ووجدانيته وعلم بالضرورة ان هذه الاشياء خالقها ومدبرها قادر على ما يريد قولها سبحانه وتعالى (وأوحى ربك الى النحل) لئلا ذكر الله سبحانه وتعالى دلائل قدرته وبجانب صنعته الدالة على وحدانيته من اخراج اللب من بين فرت ودم واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والاعناب ذكر في هذه الآية اخراج العسل الذى جعله شفاء للناس من دابة ضعيفة وهي العلة فقال سبحانه وتعالى وأوحى ربك الى النحل الخطاب فيه للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به كل فرد من الناس ممن له عقل وتفكر يستدل به على كمال قدرة الله ووجدانيته وأنه الخالق لجميع الاشياء المدبر لها بلطف حكمته وقدرته وأصل الوحي الاشارة السريعة وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد ويقال للكلمة الالهية التي يلقيها الله الى انبيائه وحى والى اوليائه الهام وتسخير الظلمة لخلق له ومنه قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل يعنى أنه سخرها لما خلقها له وألمها رشاها وقد رقى أنفسها هذه الاعمال الحميدة التي يهجز عنها العقلاء من البشر وذلك ان النحل نبى بيوتها على شكل سدس من أضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بجزء طباءها لو كانت البيوت مدورة أو مثلثة أو مربعة أو غير ذلك من الاشكال لكان فيما بينها خلل ولما حصل المقصود فألمها الله سبحانه وتعالى أن تبنىها على هذا الشكل السدس الذي لا يحصل فيه خلل وفرجة خالية ضائعة وألمها الله تعالى أيضا أن تجعل عليها أميرا كبيرا نافذا للحكم فيها وهي تطيعه وتمثل أمره ويكون هذا الاميرأ كبرهائه وأعظمها خلقه ويسمى يعسوب النحل يعنى ملكها كذا حكاه الجوهري وألمها الله سبحانه وتعالى أيضا أن جعلت على باب كل خلية بوابا يمكن غير أهلها من الدخول اليها وألمها الله سبحانه وتعالى أيضا أنها تخرج من بيوتها فتدور وترعى ثم ترجع الى بيوتها لاتصل عنها ولما امتاز هذه الحيوان الضعيف بهذه الخواص الحميدة الدالة على من يدا ذلك كما هو الفطنة دل ذلك على الالهام الالهي فكان ذلك شيئا بالوحى فلذلك قال تبارك وتعالى وأوحى ربك الى النحل والنحل زنبور العسل ويسمى الدبر أيضا فالزجاج يجوز أن يقال سعى هذا الحيوان لتحلال الله سبحانه وتعالى نحل الناس العسل الذى يخرج من بطونها يعنى أعطاهم وقال غيره النحل يذكر ويؤث وهي مؤنثة في لغة الحجاز وكذا أنها الله تعالى فقال (أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون) يعنى يبنون ويسقفون وذلك أن النحل منه وحشى وهو الذى يسكن الجبال والشجر وأوى الى الكهوف ومنه أمهلى وهو الذى يابى الى البيوت ويرى به الناس عندهم وقد جرت العادة ان الناس يبنون للنحل الاماكن حتى تأوى اليها وقال ابن زيد بأد بالذى يعرشون الكروم (ثم كلى من كل الثمرات) يعنى من بعض الثمرات لانها لا تأكل من جميع الثمار لقلقة كل ههنا ليست العموم (فأسلكى سبل ربك) يعنى الطرق التي أهلكم الله أن تسلكها وتدخلى فيها لاجل طلب الثمرات (ذلال) قيل انها نعت للسبل يعنى أنها مدلالة الطرق مسهلة لك مسالكها قال مجاهد لا يتوعد عليها مكان تسلكه وقيل الدليل نعت للنحل يعنى انها مذللة مسخرة لاربابها مطيعة منقادة لهم حتى انهم يتقونهم من مكانها الى مكان آخر حيث شاؤوا و أرادوا لاتستصعب عليهم (يخرج من بطونها شراب) يعنى العسل (مختلف ألوانه) يعنى ما بين أبيض وأحمر وأصفر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما تأكل من الثمار والازهار ويستحيل في بطونها عسلا بقدرة الله تعالى ثم يخرج من أفواهها يسيل كالعاب وزعم الامام غير الدين الرازى انه رأى في بعض كتب الطب أن العسل طل من السماء يتزل كالترنجيب فيقع على الازهار وأوراق الشجر فتجمعه النحل فتأكل كل بعضه وتدخر بعضه في بيوتها لاتنفسها تغذى به فاذا اجتمع في بيوتها من تلك الاجزاء الطلية شئ كثير فذلك هو العسل وقال هذا القول اقرب الى العقل لان طبيعة الترنجيب تقرب من طبيعة العسل وأيضا فاننا شاهدان

من فيها (مختلف ألوانه) منها أبيض وأصفر وأحمر من الشباب والكهول والشباب وعلى ألوان فأخذتها

لون الدم ولا رائحة الفرت قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف واستقرت في كرشها وطبخته كان أسفله فرنا
وأوسطه لبنا وأعله ما فالكبد مسلطة عليه تقسمه بتقدير الله سبحانه وتعالى فيعبرى الدم في العروق واللين
في الضروع ويبقى التفل كما هو (سائغالشاربين) يعني هنيئاً سهلاً يجرى في الحلق بسهولة قيل انه لم ينص
أحد باللين فلهذا أقول المفسرين في معنى هذه الآية وحكى الامام غز الدين الرازي قول الحكاه في ذلك
فقال ولقائل أن يقول الدم واللين لا يتولدان في الكرش التبت والدليل عليه الحسن فان هذه الحيوانات تنجم
بذخامتوا يوماً ما رأى أحد في كرشها دماً ولا ينابل الحلق أن الحيوان اذا تناول الغذاء وصل ذلك العلف الى
معده إن كان انساناً والى كرشه ان كان من الانعام وغيرها اذا طبخ وحصل المضمض الاول فيمضاً كان منه
صافياً تجذب الى الكبد وما كان كشيء فازل الى الامعاء ثم ذلك الذي حصل في الكبد ينطبخ فيه او يصير دماً
وهو المضمض الثاني ويكون ذلك مخلوطاً بالصفراء والسوداء وزيادة المائة فاما الصفراء فتذهب الى المرارة
وأما السوداء فتذهب الى الطحال وأما المائة فتذهب الى الكلية ومنها الى المثانة وأما الدم فيذهب في الاوردة
وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل المضمض الثالث وبين الكبد وبين الضرع عروق كثيرة
فينصب الدم من تلك العروق الى الضرع والضرع لحم غددى رخو أيضاً فيقلب الله عز وجل ذلك الدم عند
انصبابه الى ذلك اللحم الغددى الرخو الايض فيصير الدم لبناً فهذا صورة تكون اللين في الضرع فاللين
انما يتولد من بعض أجزاء الدم والدم انما يتولد من بعض الاجزاء اللطيفة من الاشياء المأكولة الحاصلة في
الكرش فاللين تولد أولاً ومن الفرت ثم من الدم ثانياً ثم صفاه الله سبحانه وتعالى بقدرته فجعله لبناً خالصاً من بين
فرت ودم وعند تولد اللين في الضرع يخلق الله عز وجل بلطيف حكمته في حلة التدى تقباً صفراء واسم
ضيقه فيجعلها كالصفراء للين فكل ما كان لطيفاً من اللين يخرج بالهضم والحب وما كان كشيء احتبس
في البدن وهو المراد بقوله خالصاً يعني من شوائب كدورة الدم والفرت سائغالشاربين يعني جاري في حوافهم
سهلاً لنزله اهنياً ثم يثاق قوله عز وجل (ومن ثمرات النخيل والاعناب) يعني ولكم ايضاً عرة فيها نسقيكم
ونوزقكم من ثمرات النخيل والاعناب (تتخذون منه) الضمير في منه يرجع الى ما تقدم به ولكم من ثمرات
النخيل والاعناب ما تتخذون منه (سكر اورز قاحسنا) قال ابن مسعود وابن عمر والحسن وسعيد بن جبير
ومجاهد وبراهيم وابن أبي ليلى والزجاج وابن قتيبة السكر الخمر سميت بالهدر من قولهم سكر سكر اوسكرا
والرزق الحسن سائر ما يتخذ من ثمرات النخيل والاعناب مثل الدبس والتمر والزبيب والخل وغير ذلك فان
قلت الخمر محرمة فكيف ذكرها الله عز وجل في معرض الانعام والامتنان قلت قال العلماء في الجواب عن
هذا ان هذه السورة مكية وتحرى الجمر انما نزل في سورة المائدة وهي مدينة فكان نزول هذه الآية في الوقت
الذي كانت الخمر فيه غير محرمة وقيل ان الله عز وجل نبه في هذه الآية على تحرى الجمر اخصاله بسبب بينها
وبين الرزق الحسن في الله كرفوجب أن يقال الرجوع عن كونه حسناً يدل على التحريم وروى العوفي عن
ابن عباس ان السكر هو الخل باعة الحبشة وقال بعضهم السكر هو النبيذ وهو توقيع التمر والزبيب اذا اشتد
والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك والنخعي ومن يبيع شرب النبيذ ومن يحرمه يقول المراد من الآية
الاخبار لا الاحلال وأولى الاقوال ان قوله تتخذون منه سكر امندوخ سئل ابن عباس عن هذه الآية فقال
السكر ما حرم من ثمراتها والرزق الحسن ما حل قلت اتقول بالنسخ فيه نظر لان قوله ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكر ورزقاً حسناً خبر والاخبار لا بدخلها بالنسخ ومن زعم انها منسوخة رأى ان
هذه الآية نزلت بمكة في وقت اباحة الخمر ثم ان الله تبارك وتعالى حرمها بالمدنية فحكم على هذه الآية بانها منسوخة
وقال ابو عبيدة في معنى الآية ان السكر الطعم يقال هذا سكر لك أي طعمك وقال غيره السكر ما سدد الجوع
من قولهم سكرت النهرأى سددته والتمر والزبيب ما يسد الجوع وهذا شرح قول أبي عبيدة ان السكر

المرور في الحلق ويقال لم
بص أحد باللين لان اللين
بعض ما في بطونها والثانية
لا يشده الغاية ويتعاقب
(ومن ثمرات النخيل
والاعناب) بمحذوف
تقديره ونسقيكم من ثمرات
النخيل والاعناب أي من
عصيرهما وحذف دلالة
نسقيكم قبله عليه وقوله
(تتخذون منه سكر) بيان
وكشف عن كنه الاسقاء
أو تتخذون منه من تكرير
الظرف للتوكيد والضمير
في منه يرجع الى المضاف
المحذوف الذي هو العصير
والسكر الخمر سميت بالمصدر
من سكر سكر اوسكرا نحو
رشد رشد اورشدهم فيه
وجهاً أحد هما ان الآية
سابقة على تحرى الخمر
فتكون منسوخة وثانها
أن يجمع بين العناب والمث
وقيل السكر النبيذ وهو
عصير العنب والزبيب
والتمر اذا طبخ حتى يذهب
ثلاثه ثم يترك حتى يشتد
وهو حلال عند أبي حنيفة
وأبي يوسف رحهما الله
الى حد السكر ويحتاجان
بهذه الآية وقوله عليه
السلام الخمر حرام لعينها
والسكر من كل ثمرات
وباخبار جة (ورزقاً حسناً)
هو الخل والرب والتمر
والزبيب وغير ذلك

وتصفا ألسنتهم الكذب) مع ذلك أي ويقولون الكذب (أن لهم الحسنى) عند الله وهي الجنة إن كان البعث حقا فقولوه ولئن رجعت
 نرى في أنى على عهده للحسنى وأن لهم الحسنى بدل من الكذب (لاجرم أن لهم النار وانهم مفرطون) مفرطون نافع مفرطون أبو جعفر
 مفتوح بمعنى مقدمون إلى النار مجبوليها من أفرطت فلانا وفرطته في طلب الماء إذا قدتمه أو منسيون متركون من أفرطت فلانا خلفي
 ناخلفته ونسيته والمكسور المحفف من الإفراط في المعاصي والمشد من التفريط في الطاعات أي التصريف فيها (ثالثه لقد أرسلنا إلى أمم من
 بلاك) أي أرسلنا رسلا إلى من تقدمك من الأمم (فزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر (١٢٩) والتكذيب بالرسول فهو وليهم

اليوم) أي قري بهم في الدنيا
 نولى اضلالهم بالغرور وأ
 الضمير لمشركي قريش أي
 زين للكفار قبلهم أعمالهم
 فهو ولي هؤلاء لانهم منهم
 أو هو على حذف المضاف
 أي فهو ولي أمثالهم اليوم
 (ولهم عذاب أليم) في
 القيامة (وما أنزلنا عليك
 الكتاب) القرآن (الا
 لتبين لهم) للناس (الذي
 اختلقوا فيه) هو البعث
 لانه كان فيهم من يؤمن به
 (وهدى ورجعه) معطوفان
 على محمل تبين الا انهما
 اتصبا على انهما مفعول
 لهما لانهما فعلا الذي أنزل
 الكتاب ودخلت اللام
 على تبين لانه فعل المخاطب
 لافعل المنزل (لقوم يؤمنون
 والله أنزل من السماء ماء
 فاحياه به الارض بعد موتها
 ان في ذلك آية لقوم
 يسمعون) سماع اضافة
 وتدبر لان من لم يسمع
 بقلبه فكانه لا يسمع (وان
 لكم في الانعام لغيره نسقيكم
 مما في بطونه) وبقح التون

ونصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى) يعني ويقولون ان لهم البنين وذلك انهم قالوا لله البنات والنبا
 لبنون وهذا القول كذب منهم واقراء على الله وقيل أراد بالحسنى الجنة والمعنى انهم كسروهم وقولهم
 كذب يزعمون انهم على الحق وان لهم الجنة وذلك انهم قالوا ان كان محمد صادقا في البعث بعد الموت فان
 نا الجنة لاننا على الحق فا كذبهم الله تعالى فقال (لاجرم ان لهم النار) يعني في الآخرة لا الجنة (وأهم
 فرطون) قري بفسر الرامع التخفيف يعني مهرفون وقري بفسر الرامع التشديد يعني مضيعون لاسر
 لله وقراءة الجهور بفتح الرامع تخفيفها أي مستنون في النار قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير ومقاتل
 تروكون وقال قتادة مجبولون إلى النار وقال الفراء مقدمون إلى النار والفرط المتقدم إلى الماء قبل القوم
 يعني قوله صلى الله عليه وسلم أنافرطكم على الخوض أي متقدمكم (ثالثه لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) يعني
 كأرسلناك إلى هذه الأمة لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فكان شأنهم مع رسالهم التكذيب فيه تسلية للنبي
 صلى الله عليه وسلم (فزين لهم الشيطان أعمالهم) يعني أعمالهم الخبيثة من الكفر والتكذيب والمزني في
 الحقيقة هو الله تعالى هذا مذهب أهل السنة وإنما جعل الشيطان آله البقاء الوسوسة في قلوبهم وليس له
 قدرة أن يضل أحد أو يهدي أحد أو يملكه الوسوسة فقط فمن أراد الله شقاؤه سلطه عليه حتى يقبل وسوسته
 فهو وليهم) أي ناصرهم (اليوم) ومن كان الشيطان وليه وناصره فهو مخذول مغلوب مقهور وانما ساء
 بياهم لظاعتهم اياه (ولهم عذاب أليم) يعني في الآخرة (وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي
 ختلقوا فيه) يعني في أمر الدين والاحكام فتبين لهم الهدى من الضلال والحق من الباطل والحلال من
 الحرام (وهدى ورجعه) يعني وما أنزلنا عليك الكتاب الا يينا وهدى ورجعه (لقوم يؤمنون) لانهم هم
 لمتفقون به في قول الله سبحانه وتعالى (والله أنزل من السماء ماء) يعني المطر (فاحياه) يعني بالماء (الارض)
 معى بالنبات والزروع (بعده موتها) يعني يبساها وجردها بها (ان في ذلك آية) يعني دلالة واضحة على كمال
 قدرتنا (لقوم يسمعون) يعني سماع اضافة وتدبر وتفكر لان سماع القلوب هو النافع لاسماع الأذان
 من سماع آيات الله أي القرآن بقلبه وتدبرها وتفكر فيها استغف ومن لم يسمع بقلبه لم ينتفع بالآيات (وان لكم
 في الانعام لغيره) يعني اذا تفكرتم فيها عرفتم كمال قدرتنا على ذلك (نسقيكم مما في بطونه) الضمير عائذ إلى
 لانعام وكان حقه ان يقال مما في بطونها واختلف النحويون في الجواب فقيل ان لفظ الانعام مفرود وضع لافادة
 لجمع فهو بحسب اللفظ مفرد فيكون ضميره ضمير الواحد وهو مذ كر وبحسب المعنى جمع فيكون ضميره
 ضمير الجمع وهو مؤنث فلان المعنى هنا مما في بطونه وقال في سورة المؤمنين مما في بطونها وهذا قول أبي
 عبيدة والاختصاص وقال الكسائي انه رده إلى ما ذكر يعني مما في بطون ما ذكرنا وقال غيره الكناية مردودة
 في البض وفيه اضرار كانه قال نسقيكم مما في بطونه اللين فاضر اللين اذ لس لكها اللين (من بين فرث)
 هو مما في الكرش من الثقل فاذا خرج منها لا يسمى فرنا (ودم لبننا خالصا) يعني من الدم والفرث ليس عليه

١٧ - (خازن) - ثالث) نافع وشامى وأبو بكر قال الزجاج سقيته وأسقيته بمعنى واحد كرسبو به الانعام في الاسماء المفردة
 واردة على أفعال والتأرجع الضمير إليه مفردا أو مضافي بطونها في سورة المؤمنين فلان معناها الجمع وهو استئناس كانه قيل كيف العبرة فقال
 مبيكم مما في بطونه (من بين فرث ودم لبننا خالصا) أي يخلق الله اللين وسيطابين الفرث والدم يكتنفانه وبنه وبنها رزخ لا يبي أحدهما عليه
 ين ولاطم ولا راحة بل هو خالص من ذلك كله قيل اذا أكل البهيمة العلف فاستقر في كرشها طبخته فكان أسفلها فرنا وأوسطه لبننا وأعلىها
 ما والكبد مسطلة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجرى الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرث في الكرش ثم ينحدر في
 كعبه لمن اعتبر وسئل شقيق عن الاخلاص فقال يتميز العمل من العيوب كتميز اللبن من بين فرث ودم

يحملون الولد الذي هذا
 محلده عندهم لله ويجعلون
 لانفسهم من هون على عكس
 هذا الوصف (للذين
 لا يؤمنون بالآخرة مثل
 السوء) صفة السوء وهي
 الحاجة الى الاولاد الذكور
 وكراهة الاناث وادهن
 خشية الاملاق (ولله المثل
 الاعلى) وهو الفنى عن
 العالمين والزاهقة عن صفات
 الخلقين (وهو العزيز)
 الغالب في تنفيذ ما أراد
 (الحكيم) في امهال العباد
 (ولو يؤاخذ الله الناس
 بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم
 (ماترك عليها) على
 الارض (من دابة) قط
 ولاهلكها كما يشتم ظلم
 الظالمين عن ابي هريرة
 رضى الله عنه ان الحبارى
 لتموت في وكرها بظلم الظالم
 وعن ابن مسعود رضى الله
 عنه كاد يجعل يهلك في
 تخره بذنب ابن آدم وعن
 ابن عباس رضى الله عنهما
 من دابة من مشرك يدب
 (ولكن يؤخرهم الى اجل
 مسمى) اى اجل كل
 احد اروق تقتضيه
 الحكمة أو القيامة (فاذا
 جاء اجلهم لا يستأخرون
 ساعة ولا يستقدمون
 ويجعلون الله ما يكرهون)
 ما يكرهونه لانفسهم من

وهو قوله تعالى (أيسكه على هون) يعنى على هوان واتخاذ الصمير في أيسكه لانه عائد الى ما بشر به في قوله
 واذا بشر أحدكم (أم بدسه في التراب) يعنى أم تحفى ذلك الذى بشر به في التراب والدرس اخفاء الشيء في
 الشيء قال اهل التفسير ان مضر وسخاعة وتما كانوا يدفنون النبات احياء والسبب في ذلك اما خوف الفقر
 وكثرة العيال ولزوم النفقة أو الخشية فيخافون عليهم من الاسر ونحوها وطمع غير الاكفء فيهن فكان
 الرجل من العرب في الجاهلية اذا ولدت له بنت له بنت وادان يستعيرها ترعاها حتى اذا كبرت البسها حبة من صوف
 أو شعر وجعلها ترعى الابل والغنم في البادية واذا أراد ان يقتلها ترعاها حتى اذا صارت سداسية قال لها ما زينا
 حتى اذهب بها الى احشائها ويكون قد حفرت احفرة في الصحراء فاذا بلغ بها تلك الحفرة قال لها انظري الى
 هذه البئر فاذا نظرت البئر فافهمنا من خلفها في تلك البئر ثم يهيل التراب على رأسها وكان صمصمة عم (٢)
 الرزديق اذا احس بشئ من ذلك وجه بابل الى والد البنت حتى يحجبها بذلك فقال الفرزدق بفتخر بذلك
 وعجى الذى منع الواديات • فاحيا الويد فلم نوأد

عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوايدة والموودة في النار أخرجه أبو داود وقوله تعالى
 (الاسماء ما يحكمون) يعنى بس ما يصنعون ويقضون حيث يجعلون لله الذى خلقهم النبات وهم
 يستنكفون منهم ويجعلون لانفسهم البنين نظيره قوله سبحانه وتعالى ألم الذكرو له الا ترى ان تلك اذا قسمة
 ضيزى وقيل معناه الاسماء ما يحكمون في واد البنات (الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) يعنى صفة
 السوء من احتياجهم الى الولد الذكر وكراهتهم الاناث وقتلن خوف الفقر (ولله المثل الاعلى) اى الصفة
 العليا المقدسة وهي أن له التوحيد وأنه المتزه عن الواد وأنه لاله الا هو وأن له جميع صفات الجلال والكمال
 من العلم والقدرة والبقاء السرمدي وغير ذلك من الصفات التي وصف الله بها نفسه وقال ابن عباس مثل
 السوء النار والمثل الاعلى شهادة أن لاله الا الله (وهو العزيز) اى الممتنع في كبريائه وجلاله (الحكيم)
 يعنى في جميع أفعاله ﴿ قوله (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) يعنى بسبب ظلمهم فيعاجلهم بالعقوبة على
 ظلمهم وكفرهم وعصيانهم فان قلت الناس اسم جنس يشمل الكل وقد قال تعالى في آية اخرى فمنهم ظالم
 لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فقسّمهم في تلك الآية ثلاثة أقسام فجعل الظالمين قسما واحدا
 من ثلاثة قلت قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم عام مخصوص بتلك الآية الاخرى لان في جنس الناس
 الانبياء والصالحين ومن لا يطلق عليه اسم الظلم وقيل أراد بالناس الكفار فقط بدليل قوله ان الشرك لظلم
 عظيم وقوله (ماترك عليها) يعنى على الارض كناية عن غير مذكور لان الدابة لا تدب الاعلى الارض (من
 دابة) يعنى ان الله سبحانه وتعالى لو يؤاخذ الله الناس بظلمهم لاهلك جميع الدواب التي على وجه الارض قال
 قتادة وقد فعل الله ذلك في زمن نوح عليه السلام فاهلك من كان على وجه الارض الا من كان في السفينة
 مع نوح عليه السلام ورؤي ان ابا هريرة سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر لانفسه فقال بس ما قلت
 ان الحبارى تموت هذا لا يظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الجعل تعذب في حجرها بذنب ابن آدم وقيل أراد
 بالدابة الكافر بدليل قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وقيل معنى الآية ولو يؤاخذ الله الآباء
 الظالمين بسبب ظلمهم لانقطع النسل ولم توجد الابناء فلم يبق في الارض احد (ولكن يؤخرهم)
 يعنى يمهّلهم بفضله وكرمه وحلمه (الى اجل مسمى) يعنى الى انتهاء آجالهم وانقضاء أعمارهم (فاذا جاء
 اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) يعنى لا يؤخرون ساعة عن الاجل الذى جعله الله لهم
 ولا يتقصون عنه وقيل أراد بالاجل المسمى يوم القيامة والمعنى ولكن يؤخرهم الى يوم القيامة فيعذبهم
 فلا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون (ويجعلون الله ما يكرهون) يعنى لانفسهم وهي البنات

البنات ومن شر ما فى باسئهم ومن الاستخفاف برسلهم ويجعلون له اذ ذل أمواهم ولا صنمهم أكرها
 (٢) قوله صمصمة عم كذا في النسخة بابتداء الصواب جد وكذا قوله وعجى الذى الصواب وجدى الذى كما هو مقر في كتب الادب اه مصحح

(ثم اذا كشف الضر عنكم اذ افرق منكم برهم يشركون) الخطاب في وما يكمن نعمة ان كان عامافلراد بالفرق الكفرة وان كان الخطاب للمشركين فقول منكم للبيان لا للتبعيض كانه قال فاذا فرق كافر وهم اثم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر بقوله فلما نجاهم الى البر فهم مقتصد (ليكفروا بما آتيناهم) من نعمة الكشف عنهم كما هم (١٢٧) جعلوا غرضهم في الشرك كغفران النعمة

المعنى ان النعمة لما كانت كلها ابتداء منه فان حصل شدة وضرب في بعض الاوقات فلا يلجأ الا اليه ولا يدعى الاياه ليكشفها فانه هو القادر على كشفها وهو قوله تعالى (ثم اذا ازال الشدة والبلاء عنكم اذ افرق منكم) يعني طائفة وجاعة منكم (برهم يشركون) يعني انهم يضيفون كشف الضر الى العوائد والاسباب ولا يضيفون الى الله عز وجل فهذا من جملة شركهم الذي كانوا عليه وانما قسمهم فريقين لان فريق المؤمنين لا يرون كشف الضر الا من الله تعالى ثم قال تعالى (ليكفروا بما آتيناهم) قيل ان هذه اللام لام كي ويكون المعنى على هذا انهم انما أشركوا بالله ليجحدوا نعمة عليهم في كشف الضر عنهم وقيل انها لام العاقبة والمعنى عاقبة أمرهم هو كفرهم بما آتيناهم من النعماء وكشفنا عنهم الضر والبلاء (فتمتعوا) لفظه أمر والمراد منه التهديد والوعيد يعني فعيشوا في اللذة التي آتت فيهما الى المدة التي ضربها الله لكم (فسوف تعلمون) يعني عاقبة أمركم الى ماذا تصبروهو نزول العذاب بكم ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا) قيل الضمير في قوله لما لا يعلمون عائد الى المشركين يعني ان المشركين لا يعلمون وقيل انه عائد الى الاصنام يعني ان الاصنام لا تعلم شيئاً البتة لانها جادوا الجاد لا علم له ومنهم من رجح القول الاول لان نبي العلم عن الحي حقيقة وعن الجاد مجاز فكان عود الضمير الى المشركين أولى ولانه قال لما لا يعلمون جمعهم بالواو والنون وهو جمع لمن يعقل ومنهم من رجح القول الثاني قال لان اذا قلنا انه عائد الى المشركين احتجنا فيه الى اضرار فيكون المعنى ويجعلون يعني المشركين لما لا يعلمون انه له والاله حق نصيبا واذا قلنا انه عائد الى الاصنام لم يحتاج الى هذا الاضرار لانها لا تعلم لها ولا فهم ﴿ وقوله (عمارزقتاهم) يعني ان المشركين جعلوا للاصنام نصيبا من حرمهم وانعامهم واموالهم التي رزقهم الله وتقدم تفسيره في سورة الانعام (نالله) اقم بنفسه على نفسه انه يسأله يوم القيامة وهو قوله تعالى (تسئلن عما كنتم تفترون) يعني عما كنتم تكذبون في الدنيا في قولكم ان هذه الاصنام آلهة وان لها نصيبا من أموالكم وهذا التفات من الغيبة الى الحضور وهو من بدع الكلام وبلغه (ويجعلون لله البنات) هم خراعة وكثارة قالوا الملائكة بنات الله وانما أطلقوا لفظ البنات على الملائكة لاستئثارهم عن العيون كالنساء أو لدخول لفظ التأنيث في تسميتهم (سبحانه) زه الله نفسه عن الولد والبنات (ولهم ما يشتهون) يعني ويجعلون لانفسهم ما يشتهون يعني البنين (واذا بشرأحدهم بالانثى) البشارة عبارة عن الخبر السار الذي يظهر على بشرة الوجه أو الفرح به ولما كان ذلك الفرح والسرور يوجبان تغير بشرة الوجه كان كذلك الحزن والغم يظهر أثره على الوجه وهو الكمودة التي تعالو الوجه عند حصول الحزن والغم فثبت بهذا ان البشارة لفظ مشترك بين الخبر السار والخبر الحزن فصح قوله واذا بشرأحدهم بالانثى (ظل وجهه مسودا) يعني متغيرا من الغم والحزن والغيظ والكره التي حصلت له عند هذه البشارة والمعنى ان هؤلاء المشركين لا يرضى أحدهم بالبنات الا ان ينسب اليه فكيف يرضى أن ينسبها الى الله تعالى فقيه بكيست طم ونويح ﴿ وقوله سبحانه وتعالى (وهو كظيم) يعني انه ظل متملئا غما وحزنا يتوارى من القوم من سوء ما بشر به) يعني انه يتخفى من ذلك القول الذي يشر به وذلك ان العرب كانوا في الجاهلية اذا قربت ولادة زوجة أحدهم توارى من القوم الى ان يعلم ما ولد له فان كان ولدا اتهنح وسر بذلك وظهر وان كانت انثى حزن ولم يظهر ايا ما حتى يفكر ما يصنع بها

أي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور (واذا بشرأحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا) أي صار فظلا وأمسى وأصبح وبات تستعمل بمعنى الصبر لان أكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مقتما مسود الوجه من الكآبة والحياة من الناس (وهو كظيم) ملوء حقا على المرأة (يتوارى من القوم من سوء ما بشر به) يستخفي منهم من أجل سوء البشر به ومن أجل تعبيرهم ويحدث نفسه وينظر

أي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور (واذا بشرأحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا) أي صار فظلا وأمسى وأصبح وبات تستعمل بمعنى الصبر لان أكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مقتما مسود الوجه من الكآبة والحياة من الناس (وهو كظيم) ملوء حقا على المرأة (يتوارى من القوم من سوء ما بشر به) يستخفي منهم من أجل سوء البشر به ومن أجل تعبيرهم ويحدث نفسه وينظر

(وهم لا يستكبرون يخافون ربهم) هو حال من الضمير في لا يستكبرون أي لا يستكبرون خائفين (من فوفهم) ان علاقته به يخافون فغنا يخافون أنه ان يرسل عليهم عذابا من فوفهم وان علاقته به هم حال من معناه يخافون ربهم غالبها قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباد (ويفعلون ما يؤمرون) وفيه (١٢٦) دليل على أن الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي وانهم بين الخوف

والرجاء (وقال الله لا تتخذوا
الطين اثنين انما هو اله واحد)
فان قلت انما جمعوا بين
العدد والمعدود في اوراق
الواحد والاثنين فقالوا
عندي رجال ثلاثة لان
المعدود عار عن الدلالة على
العدد الخاص فاما رجل
ورجلان معدودان فيهما
دلالة على العدد فلا حاجة
الي أن يقال رجل واحد
ورجلان اثنان قلت الاسم
الحامل لمعنى الافراد والتثنية
دال على شيئين على الجنسية
والعدد المخصوص فاذا
أريدت الدلالة على أن
المعنى به منهما هو العدد
شفع بما يؤكده فدل به
على القصد اليه والغاية به
الآتري أنك لو قلت انما
هو اله ولم تؤكده بواحد
لم يحسن وخيل أنك تثبت
الاهلية لا الوحدانية (فاياي
فارهون) نقل للملكام
عن الغيبة الي التكلم وهو
من طريقة الالتفات وهو
أبلغ في ترهيب من قوله
فاياه فارهوا فارهوني
يعقوب (وله ما في السموات
والارض وله الدين) أي
الطاعة (واصبا) واجبا

الصانع سبحانه وتعالى فيدعو العالقين الي السجود لله عند التأمل والتدبر (وهم لا يستكبرون) بعض
الملائكة (يخافون ربهم من فوفهم) هو كقوله وهو القاهر فوق عباد وقد تقدم تفسيره (ويفعلون
ما يؤمرون) عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى الملائكة ترون من فوفهم ما لا تسمعون اطت
السماء وحق لها ان تنطق ما فيها موضع أربع أصابع الاملك واضع جهنم ساجدا والله لودعون ما أعاد
لضحتكم قليلا وليكنتم كثيرا وما لذتم بالنساء على الفرس وخرجتم الي الصدقات تجارون الي الله تعالى
قال أبو ذر لوددت اني كنت شجرة تعضد أخرجه الترمذي وقال عن أبي ذر موقفا
فصل في هذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيسب للقراري والمستمع أن يسجد عند قراءته
وسماها قوله سبحانه وتعالى (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين) لما أخبر الله عز وجل في الآيات المتقدمة ان
كل ما في السموات والارض خاضعون لله منقادون لامر عابدين له وانهم في ملكه وتحت قدره وقبضته
نهى في هذه الآية عن الشرك وعن اتخاذ الهين اثنين فقال وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين قال الزجاج ذكر
الاثنين تو كيد القول الهين وقال صاحب النظم فيه تقديم وتأخير تقديره لا تتخذوا اثنين الهين يعني ا
الاثنين لا يكون كل واحد منهما الها ولكن اتخذوا الها واحدا هو قوله تبارك وتعالى (انما هو اله واحد
لان الهين لا يكونان الامتساوين في الوجود والقدم وصفات الكمال والقدرة والارادة فصارت الاثنين
متنافية للإلهية وذلك قوله تعالى انما هو اله واحد يعني لا يجوز أن يكون في الوجود الهان اثنان انما هو
واحد (فاياي فارهون) يعني يخافون والرهب مخافة مع حزن واضطراب وانما نقل الكلام من الغيبة
الحضور وهو من طريق الالتفات لانه أبلغ في الترهيب من قوله فاياه فارهوا وافوه من بديع الكلام وبلي
وقوله فاياي فارهون يفيد الحصر وهو أن لا يرب اله خلق الا منه ولا يربغون الا اليه والى كرمه وفض
واحسانه (وله ما في السموات والارض) لما ثبت بالدليل الصحيح والبرهان الواضح ان اله العالم لا شريك
في الالهية ويجب أن يكون جميع الخلق عبيدا لله في ملكه وتصرفه وتحت قدرته فذلك قوله تعالى وله ما
السموات والارض يعني عبيدا وملكها (وله الدين واصبا) يعني وله العباد والطاعة وخالص العمل دا
ثابتا والواصب الدام قال ابن قتيبة ليس من أحد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك لسبب في حال الحياة أو بالموت
اللاحق سبحانه وتعالى فان طاعته واجبة أبدأ ولانه المنعم على عباده المالك لهم فكانت طاعته واجبة دا
أبدأ (أفعبير الله تتقون) يعني انكم عرفتم ان الله واحد لا شريك له في ملكه وعرفتم ان كل ما سواه محتا
اليه فيبعد هذه المعرفة فيف تخافون غيره وتتقون سواه فهو استفهام بمعنى التعجب وقيل هو استفهام
على طريق الانكار قوله عز وجل (وما يكمن من نعمة من الله) يعني من نعمة الاسلام وصحة الابدان وس
الارزاق وكل ما أعطاكم من مال وأولد فكل ذلك من الله تعالى انما هو المتفضل به على عباده فيجب عليه
شكره على جميع انعامه ولما بين في الآيات المتقدمة انه يجب على جميع العباد أن لا يخافوا الا الله تعالى بين في ه
الآية ان جميع النعم منه فلا يشكر عليها الاياه لانه هو المتفضل بها على عباده فيجب عليهم شكره عليها
اذا مسك الضر) أي الشدة والامراض والاسقام (فاليه تجارون) يعني اليه تستغيثون وتصيحون وتضجوا
بالدعاء ليكشف عنكم ما تزل بكم من الضر والشدّة وأصل الجوار هو رفع الصوت الشديدا ومنه جوار الب

ثابتان كل نعمة منه بالطاعة واجبة له على كل منعم عليه وهو حال
عمل فيه الظرف وله الجزء دائما يعني الثواب والعقاب (أفعبير الله تتقون وما يكمن من نعمة) وأي شيء انصل بكم من نعمة عافية وغني وخ
(فن الله) فهو من الله (ثم اذا مسك الضر) المرض والفقر والجذب (فاليه تجارون) فانتضرعون الا اليه والجوار رفع الصوت باله
والاستغاثة

ربكم رؤف رحيم) حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم والمعنى انه اذا لم يباخذكم مع ما فيكم فانما رآه تقيكم ورحمته تحميكم (أولم يروا) والبناء جزء فعلى وأبو بكر (الى ما خلق الله) ماموصولة بخلق الله وهو (١٢٥) مبهم بيانه (من شيء تفتيؤ ظلاله)

أى يرجع من موضع الى موضع والباء بصرى (عن اليمين) أى الإيمان (والشمال) جمع شمال (سجد إنّه) حال من الظلال عن مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء (وهم داخرون) صاغرون وهو حال من الضمير فى ظلاله لانه فى معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو والنون لان الدخور من أوصاف العقلاء أولان فى جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى أولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التى لها ظلال متفتية عن ايمانها وشمالها أى ترجع الظلال من جانب الى جانب متفاداة لله تعالى غير متمنة عليه فيما سخرها له من التفتيؤ والاجرام فى نفسها داخراً واصاغرة متفاداة لافعال الله فيها غير متمنة (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة) من بيان لما فى السموات وما فى الارض جميعا على أن فى السموات خلقا يديون فيها كما ندب الاناسى فى الارض أو بيان لما فى الارض وحده والمراد بما فى السموات ملائكتهم وبقوله

ربكم رؤف رحيم) يعنى انه سبحانه وتعالى لا يبجل العقوبة والعذاب **﴿** قوله سبحانه وتعالى (أولم يروا) قرى بالياء على خطاب الحاضرين والياء على الغيبة (الى ما خلق الله من شيء) يعنى من جسم قائم ظل وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بالى لان المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون الانفس الرؤية التى يكون معها نظرى الشئ لتأمل أحواله وتفكر فيه فيعتبره (تفتيؤ ظلاله) يعنى تجمل وتدور من جانب الى جانب فهى من أول النهار على حال ثم تنقص ثم تعود فى آخر النهار الى حالة أخرى ويقال للظل بالعمى قىء لانه من فاء يقيء اذا رجع من المغرب الى المشرق والى الرجوع قال الازهرى تفتيؤ الظلال رجوعها بعد اتصاف النهار بالتفتيؤ لا يكون الا بالعمى وما انصرفت عنه الشمس والظل يكون بالعادة وهو ما لم تنله الشمس وقوله ظلاله جمع ظل وانما أضاف الظلال وهو جمع الى المفرد وهو قوله من شيء لانه يراد به الكثرة ومعناه الاضافة الى ذوى الظلال (عن اليمين والشمال) قال العلماء اذا طلعت الشمس من المشرق وأنت متوجه الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا ارتفعت الشمس واستوتت فى وسط السماء كان ظلك خلفك فاذا مالت الشمس الى المغرب كان ظلك عن يسارك وقال الضحاك أما اليمين فأول النهار وأما الشمال فأخر النهار وانما وحد اليمين وان كان المراد به الجمع للايجاز والاختصار فى اللفظ وقيل اليمين راجع الى لفظ الشئ وهو واحد والشمال راجع الى المعنى لان لفظ الشئ يراد به الجمع (سجد الله) فى معنى هذا السجود قولان أحدهما ان المراد به الاستسلام والالتقيا والخضوع يقال سجد العير اذا طأ رأسه ليركب وسجدت النخلة اذا مالت لكثرة الجمل والمعنى أن جميع الاشياء التى لها ظلال فهى متفاداة لله تعالى مستسلمة لاهم غير متمنة عليه فيما سخرها له من التفتيؤ وغيره وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شئ لله والقول الثانى فى معنى هذا السجود أن الظلال واقعة على الارض ملتصقة بها كالساجد على الارض فلما كانت الظلال يشبه شكلها شكل الساجدين أطلق الله عليها هذا اللفظ وقيل ظل كل شئ ساجد لله سواء كان ذلك الشئ يسجد لله أو لا ويقال ان ظل الكافر ساجد لله وهو غير ساجد لله (وهم داخرون) أى صاغرون أدلاؤه والدخار الصاغر الذى يفعل ما ناصره به شاء أم أبى وذلك ان جميع الاشياء متفاداة لاهم الله تعالى فان قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها بلفظ من يعقل وجهها بالواو والنون قلت لما وصفها الله سبحانه وتعالى بالطاعة والالتقيا لاهم وذلك صفة من يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل وجاز جمعها بالواو والنون وهو جمع العقلاء **﴿** قوله عز وجل (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة) قال العلماء السجود على نوعين سجود طاعة وسجود عبادة كسجود المسلم لله عز وجل وسجود اتقيا وخضوع كسجود الظلال فقوله ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة يحتمل النوعين لان سجود كل شئ بحسبه فسجود المسلمين والملائكة لله سجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود اتقيا وخضوع واقتى بلفظ ما فى قوله ما فى السموات وما فى الارض للتغليب لان ما يعقل أكثر من يعقل فى العدد والحكم الاغلب كتغليب الملك على المؤنث ولانه لو أتى عن التى هي للعقلاء لم يكن فيها دلالة على التغليب بل كانت متنازلة للعقلاء خاصة فاقى بلفظة ما يشمل الكل ولفظة الدابة مشتقة من الديق وهو عبارة عن الحركة الجسمية فالدابة اسم يقع على كل حيوان جسمانى يتحرك ويدب فيدخل فيه الانسان لانه مما يدب على الارض ولهذا أقر للملائكة فى قوله (وللملائكة) لانهم أولوا جنحة يطرون بها وأقردهم بالذكروان كانوا من جملة من فى السموات شرفهم وقيل أرادونه يسجد ما فى السموات من الملائكة وما فى الارض من دابة فسجود الملائكة والمسلمين لطاعة وسجود غيرهم تذليلها وتسخيرها لما خلقت له وسجود ما يعقل وسجود الجمادات يدل على قدرة

والملائكة) ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم قيل المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم بسجود غيرهم اتقيا لاهم الله معنى الاتقيا يجمعهما فى مختلفا فلما أجاز أن يعبر عنهما بلفظ واحد وجب بما ذوه صالح للعقلاء وغيرهم ولو جى عن تناول العقلاء خاصة

الذكري لأنه مواعظ وتنبية
 للعاقبين (ان كنتم
 لا تعلمون بالبينات والذكري)
 أي بالمعجزات والكتب
 والباء بتعاقبها وبالاصفلة
 أي رجالا ملتبسين بالبينات
 أو بارسلنا مضرا كأنه
 قيل بم أرسل الرسل فقيل
 بالبينات أو يوحى أي
 يوحى إليهم بالبينات أو بلا
 تعلمون وقوله فاسئلوا أهل
 الذكري اعتراض على الوجوه
 للمتقدمة وقوله (وأزئنا
 اليك الذكري) القرآن
 (التيبين للناس ما نزل إليهم)
 في الذكري ما أمر به ونهوا
 عنه ووعدوا به وأوعدوا
 (ولعلمهم يتفكرون) في
 تنبيهاته فيتنبهوا (أفأمن
 الذين مكروا السيات)
 أي المكرات السيات
 وهم أهل مكة وما مكروا به
 رسول الله عليه السلام
 (أن يخسف الله بهم
 الأرض) كما فعل بمن
 تقدمهم (أو يأتيهم العذاب
 من حيث لا يشعرون)
 أي بفتنة (أو يأخذهم في
 قلوبهم) متقلبين في
 سائرهم ومتجاهرهم
 (فأهزمهم على تخوف)
 متخوفين وهو أن يهلك
 قوما قلوبهم فيتخوفوا
 فيأخذهم العذاب وهم

الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم وأجل من أن يكون رسوله بشرا فلا بعث ملكا البينا فاجابهم الله عز وجل
 بقوله وما أرسلنا من قبلك إلا رجلا يعني مثلك نوحى إليهم والمعنى ان عادة الله عز وجل جارية بمن أول
 مبدأ الخلق أنه لم يبعث إلا رسولا من البشر فهذه عادة مسفرة قوسنة جارية بقدمة (فاسئلوا أهل الذكري)
 يعني أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وإنما أمرهم الله بسؤال أهل الكتاب لان كفار مكة كانوا
 يعتقدون ان أهل الكتاب أهل علم وقد أرسل الله إليهم رسلا منهم مثل موسى وعيسى وغيرهم من الرسل
 وكانوا يشتمونهم فإذا سألوهم فلا بد وأن يجربوهم بان الرسل الذين أرسلوا إليهم كانوا بشرا فإذا أخبروهم
 بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم (ان كنتم لا تعلمون) الخطاب لاهل مكة يعني ان كنتم يهاؤلا فلا تعلمون
 ذلك (بالبينات والذكري) اختلفوا في المعنى الجالب لهذه الباء فقيل المعنى وما أرسلنا من قبلك بالبينات والذكري
 الا رجلا يوحى إليهم أرسلناهم بالبينات والذكري بمعنى العلم في قوله فاسئلوا أهل الذكري يعني أهل
 العلم والمعنى فاسئلوا أهل الذكري الذي هو العلم بالبينات والذكري ان كنتم لا تعلمون أتم ذلك والبينات والذكري
 اسم جامع لكل ما ينكامل به أمر الرسالة لان مدار أمر الرسول على المعجزات الدالة على صدقه وهي بالبينات
 وعلى بيان الشرائع والتكاليف وهي المراد بالذكري يعني الكتب الملهمة على الرسل من الله عز وجل (وأزئنا
 اليك الذكري) الخطاب للتي صلى الله عليه وسلم يعني وأزئنا عليك يا محمد الذي هو القرآن وإنما
 سماه ذكرا لان فيه مواعظ وتنبيه للعاقبين (التيبين للناس ما نزل إليهم) يعني ما أجل اليك من أحكام
 القرآن وبيان الكتاب بطلب من السنة والمبين لذلك الجمل هو الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعضهم
 وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لان القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية
 والمبين مقدم على الجمل وقال بعضهم القرآن منه محكم ومنه منشأه فالمحكم يجب أن يكون ميثاقا للمتنشأ
 هو الجمل ويطلب بيانه من السنة فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم محمول على ما أجل فيه دون المحكم
 المبين المفسر (ولعلمهم يتفكرون) يعني فيما نزل إليهم فيعملوا به (أفأمن الذين مكروا السيات)
 في حذف تقديره المكرات السيات وهم كفار قريش مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 وبالغوا في أذيتهم والمكر عبارة عن السعي بالفساد على سبيل الاخفاء وقيل المراد بهذه المكرات اشتغالهم
 بعبادة غير الله فيكون مكربهم على أنفسهم والصحيح أن المراد بهذه المكرات السعي في أذى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم والمؤمنين وقيل المراد بالذين مكروا السيات ثمر ودم من هو مثله والصحيح ان المراد بهم كفار
 مكة (أن يخسف الله بهم الأرض) يعني كما خسف بقرون من قبلهم (أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون)
 يعني ان العذاب يأتيهم بفتنة فيهلكهم فجأة كإهلاك قوم لوط وغيرهم (أو يأخذهم في قلوبهم) يعني في
 تصرفهم في الاسفار فانه سبحانه وتعالى قادر على اهلاكهم في السفر كما هو قادر على اهلاكهم في الحضر
 وقال ابن عباس يأخذهم في اختلافهم وقال ابن جرير في قبائلهم وادبارهم يعني انه تعالى قادر على أن
 يأخذهم في لياليهم ونهارهم وفي جميع أحوالهم (فأهزمهم على تخوف) يعني بسابقين الله أو يفوتونه بل هو قادر
 عليهم (أو يأخذهم على تخوف) قال ابن عباس ومجاهد يعني على تنقص قال ابن قتيبة التخوف التنقص
 ومثله التخون يقال تخوفه الدهر وتخونه اذا انتقص وأخذ ماله وحشمه ويقال هذه لغة هذيل فعلى هذا
 القول يكون المراد به انه ينقص من أطرافهم وتواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم وقيل هو على
 أصله من الخوف فيحقل انه سبحانه وتعالى لا يأخذهم بالعذاب أولا بل يخوفهم ثم بعد ذلك وقال
 الضحاك والكبي هو من الخوف يعني يهلك طائفة فيتخوف الآخرون أن يصيبهم مثل ما أصابهم والحاصل
 انه سبحانه وتعالى يخوفهم بخسف يحصل في الأرض أو بعذاب ينزل من السماء أو بأفات تحدث دفعة أو
 بأفات تحدث قليلا قليلا الى ان ياتي الهلاك على آخرهم ثم انه سبحانه وتعالى ختم الآية بقوله (فان

وعينهم للحساب والجزاه فلا تعب عليه في احيائهم وبعثهم انما يقول للشيء اراده كن فيكون على ما اراد لانه
 القادر الذي لا يجهز شيء اراده (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك
 وتعالى يستمني ابن آدم وما يمني به له أن يستمني ويكذبني وما يمني به له أن يكذبني أما شتمه اياي فيقول ان لي
 ولدا وما أتكذب به اياي فيقول له ليس يعيدني كما بدأتني وفي رواية كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني
 ولم يكن له ذلك أما تكذبه اياي في قوله لن يعيدني كما بدأتني وليس أول الخلق يهاون علي من اعادته وأما
 شتمه اياي في قوله اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴿١﴾ وقوله تعالى
 (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظنوا) يعني أروا وعذبوا نزلت في بلال وصهيب وخباب وعابس وجبير
 وأبي جندل بن سهيل أخذهم المشركون بمكة فجعلوا يعذبونهم ليرجعوا عن الاسلام الى الكفر وهم
 المستضعفون فاما بلال فكان أحبها بخرجنوه الى بطحاء مكة في شدة الحر ويشدونه ويجمعون على صدره
 الحجارة وهو يقول أهدأ أهدأ فاشترته منهم أبو بكر الصديق وأعتقه واشترى معه ستة نفر آخرين وأما صهيب
 فقال لهم اني رجل كبير ان كنت معكم فلن أنفعكم وان كنت عليكم فلا أضركم فاشترى نفسه بماله فباعوه
 منه فربه أبو بكر الصديق فقال باصهيب يرحم الله من يبع ما بين يديه فاعطوهم بعض ما بين يديهم فباعوهم وقال
 قتادة هم أحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلمهم أهل مكة فاخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة
 بالحبشة ثم أهرم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة فهاجروا اليها وجعل لهم أنصارا من المؤمنين
 فأوهمهم ونصرهم وواسوهم وهذه الآية تدل على فضل المهاجرين وفضل الهجرة وفيه دليل على أن
 الهجرة اذ لم تكن لله خالصة لم يكن لها موقع وكانت بمنزلة الانتقال من بلد الى آخر ومنه حديث الاعمال
 بالنيات وفيه من كان هجرة لله في الله ورسوله فهاجرت له الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو
 امرأة ينسكحها فهاجرة لله الى ما هاجر اليه الحديث أخرجاه في الصحيحين من رواية عمر بن الخطاب ﴿٢﴾ وقوله
 تعالى (لنبيوتهم في الدنيا حسنة) يعني لنبيوتهم بئوتة حسنة وهو انه تعالى أنزلهم المدينة وجعلها لهم دار
 هجرة والمعنى لنبيوتهم في الدنيا حسنة أو بلدة حسنة وهي المدينة وهي عن عمر بن الخطاب رضی الله
 تعالى عنه كان اذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول له خذ هذا بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في
 الدنيا وما أدخلك في الآخرة أفضل ثم يقول هذه الآية وقيل معناها ليحسنن بهم في الدنيا بان يفتح لهم مكة
 ويمكنهم من أهلها الذين ظلموهم وأخرجوهم منها ثم ينصرهم على العرب فاطبة وعلى أهل المشرق والمغرب
 وقيل المراد بالحسنة في الدنيا التوفيق والهداية في الدين (ولاجل الآخرة أكبر) يعني أعظم وأفضل وأشرف
 مما أعطاهم في الدنيا (لو كانوا يعلمون) قيل الضمير يرجع الى الكفار لان المؤمنين يعلمون ما لهم في الآخرة
 والمعنى لو كان هؤلاء الكفار يعلمون أن أجر الآخرة أكبر مما هم فيه من نعم الدنيا لرغبوا فيه وقيل انه
 راجع الى المهاجرين والمعنى لو كانوا يعلمون ما وعد الله لهم في الآخرة زادوا في الجد والاجتهاد والصبر على
 ما أصابهم من أذى المشركين (الذين صبروا) يعني في الله على ما ما لهم من الأذى والمكروه فهو صفة مدح
 يعني صبروا على العذاب ومفارقة الوطن وعلى الجهاد وبذل النفس والاموال في سبيل الله (وعلى ربهم
 يتوكلون) يعني في أمورهم كلها قال بعضهم ذكر ان الصبر والتوكل في هذه الآية وهما مبدأ السلوك الى الله
 تعالى ومنتهاه ما الصبر فهو قهر النفس وحسبها على أعمال البر وسائر الطاعات واحتمال الأذى من الخلق
 والصبر عن الشهوات المباحة والمحرمات والصبر على المصائب وأما التوكل فالانقطاع عن الخلق بالكلية
 والتوجه الى الحق تعالى بالكلية فالاول هو مبدأ السلوك الى الله تعالى والثاني هو آخر الطريق ومنتهاه
 (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم) نزلت هذه الآية جوا للمشركي مكة حيث أنكروا نبوة محمد صلى

الله (وعلى ربهم يتوكلون) أي يفوضون الامر الى ربهم ويرضون بما أصابهم في دين الله ولما قالت قریش الله اعظم من أن يكون رسوله
 بشرا نزل (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم) على ألسنة الملائكة نوحى اليهم

(ولاحرمانن دونه من شئ) يعنى البعرة والسائبة ونحوهما (كذلك فعل الذين من قبلهم) أى كذبوا الرسل وحرموا الحلال وقالوا منل قولهم استنزه (فهل على الرسل الابلاغ المبين) الا أن يبلغوا الحق ويطلعوا على بطلان الشرك وقبحه (ولقد بعنا فى كل أمر رسولاً أن عبدوا الله) بان وحدوه (واجتنبوا (١٢٢) الطاغوت) الشيطان يعنى طاعته (فمنهم من هدى الله) لاختيارهم الهدى (ومنهم من حقت عليه الضلالة) أى لزمته لاختياره اياها (فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) حيث أهلكتهم الله وأخذى ديارهم عنهم ثم ذكر عقاب قريش وحصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانهم وأعلمه انهم من قسم من حقت عليه الضلالة فقال (ان تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل) بفتح الياء وكسر الدال كوفى الباقون بضم الياء وفتح الدال والوجه فيه أن من يضل مبتدأ ولا يهدى خبره (وما لهم من ناصرين) يمتنعونهم من جر يان حكم الله عليهم ويدفعون عنهم عذابه الذى أعد لهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) معطوف على وقال الذين أشركوا (لا يبعث الله من يوت بلى) هو اثبات لما بعد التنى والجواب عن شبهتهم ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وأوجده من العدم ولم يك شيئاً فالتى أوجده بقدرته ثم أعده قادر على ايجاد بعد اعدامه لان النشأة الثانية أهون من الاولى (وعدا عليه حقاً) يعنى ان الذى وعد به من البعث بعد الموت وعد حتى لا خلف فيه (ولكن أ كثر الناس لا يعلمون) يعنى لا يفهمون كيف يكون ذلك العود والله سبحانه وتعالى قادر على كل شئ (ليبين لهم الذى يختلفون فيه) يعنى من أمر البعث ويظهر لهم الحق الذى لا خلف فيه (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) يعنى فى قولهم لا بعث بعد الموت (انما قولنا شئ ا إذا أردنا أن نقول له كن فيكون) يعنى ان الله سبحانه وتعالى قادر اذا أراد أن يحيى الموتى

(ومنهم من حقت عليه الضلالة) أى لزمته لاختياره اياها (فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) حيث أهلكتهم الله وأخذى ديارهم عنهم ثم ذكر عقاب قريش وحصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانهم وأعلمه انهم من قسم من حقت عليه الضلالة فقال (ان تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل) بفتح الياء وكسر الدال كوفى الباقون بضم الياء وفتح الدال والوجه فيه أن من يضل مبتدأ ولا يهدى خبره (وما لهم من ناصرين) يمتنعونهم من جر يان حكم الله عليهم ويدفعون عنهم عذابه الذى أعد لهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) معطوف على وقال الذين أشركوا (لا يبعث الله من يوت بلى) هو اثبات لما بعد التنى والجواب عن شبهتهم ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وأوجده من العدم ولم يك شيئاً فالتى أوجده بقدرته ثم أعده قادر على ايجاد بعد اعدامه لان النشأة الثانية أهون من الاولى (وعدا عليه حقاً) يعنى ان الذى وعد به من البعث بعد الموت وعد حتى لا خلف فيه (ولكن أ كثر الناس لا يعلمون) ان

وعده حق أو أنهم يبعثون (ليبين لهم) متعلق بمداد الله عليه بلى أى يبعثهم ليعين لهم والضمير لان يموت وهو يشمل المؤمنين وبعثهم والكافرين (الذى يختلفون فيه) هو الحق (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) فى قولهم لا يبعث الله من يموت (انما قولنا شئ ا إذا أردنا أن نقول له كن فيكون) أى فهو يكون وبالتبشائى وعلى على جواب كن قولنا مبتدأ وأن قول خبره وكن فيكون من كان التامة التى يعنى الحدوث والوجود إذا أردنا وجود شئ فليس الا أن نقول له احدث فهو يحدث بلا توقف وهذه عبارة عن سرعة الاجاباد

المكروهات والمحرمات مع الاخلاق الحسنة والحاصل الحميدة والمباعدة من الاخلاق الذمومة والخصال
المكروهة والقيحة وقيل معناه ان اوقانهم تكون طيبة سهلة لانهم يشرون عند قبض ارواحهم بالرضوان
والجنة والكرامة فيحصل لهم عند ذلك الفرح والسرو والابتهاج فيسهل عليهم قبض ارواحهم ويطيب
لهم الموت على هذه الحالة (يقولون) يعني الملائكة لهم (سلام عليكم) يعني تسلم عليهم الملائكة أو تبتهم
السلام من الله (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) يعني في الدنيا من الاعمال الصالحة فان قلت كيف الجمع
بين قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبين قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله
قالوا لا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتعدني الله بفضله ورحته أخرجه في الصحيحين من حديث أبي
هريرة قلت قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله في شرح مسلم اعل من مذهب أهل السنة انه لا يثبت
بالعقل نواب ولا عقاب ولا اجر ولا عجز ولا غير ذلك من أنواع التكليف ولا يثبت هذه الاشياء كلها ولا
غيرها الا بالشرع ومذهب أهل السنة أيضا ان الله سبحانه وتعالى لا يجب عليه شئ بل العالم كله ملكه
والدنيا والآخرة في سلطانه يفعل فيها ما يشاء فلو عذب الطيبين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار كان ذلك
عدا لمنه واذأ كرمهم ورحمهم وأدخلهم الجنة فهو فضل منه ولونم الكافرين وأدخلهم الجنة كان ذلك له
ومنه فضلا ولكنه سبحانه وتعالى أخبر وخبره صادق أنه لا يفعل هذا بل يفقر للمؤمنين ويدخلهم الجنة
برحمته وعذب الكافرين ويدخلهم النار عدامته وأما المعتزلة فيثبتون الاحكام بالعقل ويوجبون نواب
الاعمال ويوجبون الاصلح في ضغط طوبى لهم طم على الله عن اختراعهم الباطلة المناهضة لتصوص الشرع وفي
ظاهر هذا الحديث دلالة لاجل الحق انه لا يستحق أحد الثواب والجنة بطاعته وأما قوله سبحانه وتعالى
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وتلك الجنة التي أورتهموها بما كنتم تعملون ونحوها من الآيات التي تدل على
أن الاعمال الصالحة يدخل بها الجنة فلا تعارض بينها وبين هذا الحديث بل معنى الآيات ان دخلوا الجنة
بسبب الاعمال والتوفيق للاخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله فيصحب أنه لم يدخل الجنة بمجرد العمل
وهو مراد الحديث ويصح أنه دخل بالاعمال أي بسببها وهي من الرحمة والفضل والمنة والله أعلم بمراده
﴿قوله تعالى (هل ينظرون) يعني هؤلاء الذين أشركوا بالله ويحجدوا بنبوتك يا محمد (الان تأتيهم الملائكة)
يعني لقبض ارواحهم (أو يأتي أمر بك) يعني بالعذاب في الدنيا وهو عذاب الاستئصال وقيل المراد به يوم
القيامة (كذلك فعل الذين من قبلهم) يعني من الكفر والتكذيب (وما ظلمهم الله) يعني بتعذيبه اياهم
(ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يعني باكتسابهم المعاصي والكفر والاعمال القبيحة الخبيثة (فأصابهم
سيات ما عملوا) يعني فأصابهم عقوبت ما اكتسبوا من الاعمال الخبيثة (وحاق بهم ما كانوا يستنزفون)
والعني ونزل بهم جزاء استنزافهم (وقال الذين أشركوا لوشاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا)
يعني ان مشركي مكة قالوا هذا على طريق الاستنزاف والحاصل أنهم نسكوا بهذا القول في انكار النبوة فقالوا
لوشاء الله منا الإيمان لحصل جنت أو لم نجح ولوشاء الله منا الكفر لحصل جنت أو لم نجح وإذا كان كذلك
فالكفر من الله فلا فائدة في بعثة الرسل الى الامم والنجواب عن هذا انهم لما قالوا ان الكفر من الله فكانت
بعثة الرسل عبثا كان هذا اعتراضا على الله تعالى وهو جار مجرى طلب العلة في أحكام الله وفي أفعاله وهو
باطل لان الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا اعتراض لاحد عليه في أحكامه وأفعاله ولا يجوز
لاحد أن يقول له لم فعلت هذا ولم تفعل هذا وكان في حكم الله وسنته في عباده ارسال الرسل اليهم ليأمرهم
بعبادة الله تعالى ويهزمهم عن عبادة غيره وان الهداية والاضلال اليه فن هدهاء فهو المهتدي ومن اضله فهو
الضال وهذه سنة الله في عباده أنه يأمر الكل بالايمان به ويهاجمهم عن الكفر ثم انه سبحانه وتعالى يهدي من
يشاء الى الايمان ويضل من يشاء فلا اعتراض لاحد عليه ولما كانت سنة الله قديمة ببعثة الرسل الى الامم

لانه في مقابلة ظالمى أنفسهم
(يقولون سلام عليكم)
فيل اذا اشرف العبد المؤمن
على الموت جاءه ملك فقال
السلام عليك يا ولي الله الله
يقرأ عليك السلام ويشره
بالجنة ويقال لهم في الآخرة
(ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون) بفعلكم (هل
ينظرون) ما ينظرون هو لاه
الكفار (الان تأتيهم
الملائكة) لقبض ارواحهم
وبالياء على وحزة (أو
يأتي أمر بك) أي
العذاب المستأصل أو
القيامة (كذلك) مثل
ذلك الفعل من الشرك
والتكذيب (فعل الذين
من قبلهم وما ظلمهم الله)
بتدميرهم (واسكن كانوا
أنفسهم يظلمون) حيث
فعلوا ما استحقوا به التدمير
(فأصابهم سيات ما
عملوا) جزاء سيئة
أعمالهم (وحاق بهم ما كانوا
به يستنزفون) وأحاط بهم
جزاء استنزافهم (وقال
الذين أشركوا لوشاء الله
ما عبدنا من دونه من شئ
نحن ولا آباؤنا) هذا كلام
صدر منهم استنزاف ولو
قالوا اعتة اذا اسكان صوابا

الذين تتوفاهم الملائكة) وبإياديه جزء وكذا ما به (ظالمى أنفسهم) بالكفر بالله (فالقول السلم) أى الصلح والاسلام أى اخبتوا و اجابوا بخلاف ما كانوا عليه فى الدين ايمان (١٢٠) الشقاق وقالوا (ما كنا نعمل من سوء) ويخمدوا ما وجد منهم من الكفران

والعداوة فرد عليهم أولو العلم وقالوا (بلى ان الله علم بما كنتم تعملون) فهو يجازى بكم عليه وهذا أيضا من الشامة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم خالدن فيها فلبس مثنوى المتكبرين (جهنم) وقيل للذين اتقوا (الشرك) ماذا أنزل بكم فالواخيرا) وانما صب هذا ورفع أساطير لان التقدير هنا أنزل خيرا فاطبقوا الجواب على السؤال ونقطة التقدير هو أساطير الاولين فصدلوا بالجواب عن السؤال (الذين أحسنوا فى هذه الدنيا) أى آمنوا وعملوا العالحات أو قالوا لا اله الا الله (حسنة) بالرفع أى ثواب ومن وغنمة وهو بدل من خيرا كحابة لقول للذين اتقوا أى قالوا هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاها أو هو كلام مستأنف عدة للثالين وجعل قولهم من جملة احسانهم (ولدار الآخرة) أى لهم فى الآخرة ما هو خير منها كقولها فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة (ولنم دار المتقين) دار الآخرة

بانواع الكرامات وأهين أهل الباطل وعذبوا بانواع العذاب فمن ذلك يقول المؤمنون ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين وفائدة هذا القول اظهار الشامة بهم فيكون أعظم فى الهوان والخزى ﴿ قوله تعالى (الذين تتوفاهم الملائكة) نهبض أرواحهم الملائكة وهم ملك الموت وأعوانه (ظالمى أنفسهم) بمعنى بالكفر (فالقول السلم) يعنى أنهم استسلموا وانقادوا بإمر الله الذى نزل بهم وقالوا (ما كنا نعمل من سوء) يعنى شركا وانما قالوا ذلك من شدة الخوف (بلى ان الله علم بما كنتم تعملون) يعنى فلا فائدة لكم فى انكاركم قال عكرمة عنى بذلك ما حصل من الكفار يوم بدر (فادخلوا) أى يقال لهم ادخلوا (ابواب جهنم خالدن فيها) يعنى مقهين فيها لا يخرجون منها وانما قال ذلك لهم ليكون أعظم فى الغم والحزن وفيه دليل على أن الكفار بعضهم أشد عناديا من بعض (فلبس مثنوى المتكبرين) يعنى عن اليمان ﴿ قوله عز وجل (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل بكم فالواخيرا) وذلك أن أحياء العرب كانوا يبعثون الى مكة أيام الموسم من بأنهم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاءه الوافد سأل الذين كانوا يقعدون على طرقات مكة من الكفار فيقولون هو ساحر كاهن شاعر كذاب مجنون وإذا لم تلقه خبرك فيقول الوافد أنا شروا فدان رجعت الى قومي من دون أن أدخل مكة فإلقاه فدخل مكة فيرى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألهم عنه فيخبرونه بصدقه وأمانته وأنه نبي مبعوث من الله عز وجل فذلك قوله سبحانه وتعالى وقيل للذين اتقوا يعنى اتقوا الشرك وقول الزور والكذب ماذا أنزل بكم فالواخيرا يعنى أنزل خيرا فإن قلت كم رفع الاول وهو قوله أساطير الاولين ونصب الثانى وهو قوله فالواخيرا قلت ليحصل الفرق بين الجوابين جواب المنكر الجاحد وجواب المقر المؤمن وذلك أنهم لما سألو الكفار عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الاولين وليس هو من الانزال فى شئ لانهم لم يعتقدوا كونه منزلا ولما سألو المؤمنين عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم لم يتلعموا أو طبقوا الجواب على السؤال دينا مكشوفامعقول لا لانزال فقالوا خيرا أى أنزل خيرا وتم الكلام عند قوله خيرا فهو وقف تام ثم ابتدأ بقوله تعالى (الذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة) يعنى للذين أتوا بالاعمال الصالحة الحسنة ثوابا حسنة ضاعفة من الواحد الى العشرة الى السبعائة الى أضعاف كثيرة وقال الضحاك هى النصر والفتح وقال مجاهد هى الرزق الحسن فعلى هذا يكون معنى الآية للذين أحسنوا ثواب احسانهم فى هذه الدنيا حسنة وهى النصر والفتح والرزق الحسن وغير ذلك مما أنعم الله به على عباده فى الدنيا و بدل على محبة هذا التأويل قوله تعالى (ولدار الآخرة خير) يعنى ما لهم فى الآخرة مما أعد الله لهم فى الجنة خير مما يحصل لهم فى الدنيا (ولنم دار المتقين) يعنى الجنة وقال الحسن هى الدنيا لان أهل التقوى يتزودون منها الى الآخرة والقول الاول أولى وهو قول جمهور المفسرين لان الله فسره هذه الدار بقوله (جنات عدن) يعنى بساتين اقامة من قولهم عدن بالمكان أى أقام به (بدخلونها) يعنى تلك الجنات لا يرحلون عنها ولا يخرجون منها (تجرى من تحتها الانهار) يعنى تجرى الانهار فى هذه الجنان من تحت دور أهلها وقصورهم ومساكنهم (لهم فيها) يعنى فى الجنات (ما يشاؤون) يعنى ما تشتهى الانفس وتالذ الاعين مع زيات غير ذلك وهذه الحالة لا تحصل لاحد الا فى الجنة لان قوله لهم فيها ما يشاؤون لا يفيد الحصر وذلك يدل على ان الانسان لا يجرد كل ما به فى الدنيا (كذلك يجز الله المتقين) أى هكذا يكون جزا المتقين ثم عاد الى وصف المتقين فقال تعالى (الذين تتوفاهم الملائكة طبييين) يعنى مؤمنين طاهرين من الشرك قال مجاهد ذكرا كية أقوالهم وأفعالهم وقيل ان قوله طبييين كلمة جامعة لكل معنى حسن فيدخل فيه انما بكل ما أمروا به من فعل الخير والطاعات واجتنبوا كل ما نهوا عنه من

لخذف الخصوص بالمدح لتقدم ذكره (جنات عدن) خبر لمدح المدح (بدخلونها) المكروهات حال (تجرى من تحتها الانهار) لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزى الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طبييين) طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر

القواعد هدي الاساطين
 وهذا تمثيل يعني أنهم
 سوامنصوبات لمعكروا
 بهارسن الله جفعل الله
 هلاكهم في تلك المنصوبات
 كحال قوم بنو انبياء
 وعمدوه بالاساطين فاني
 البنيان من الاساطين بان
 ضعفت فسقط عليهم
 السقف زمانوا وهل كوا
 والجمهور على أن المراد به
 نمرد بن كنعان حين بنى
 المرح بيابل طوله خمسة
 آلاف ذراع وقيسل
 فرسخان فاه الله للريح
 فخر عليه وعلى قومه
 فهلكوا فاني ابتأى أمره
 بالانصال (خبر عليهم
 السقف من فوقهم وأتاهم
 العذاب من حيث
 لا يشعرون) من حيث
 لا يحتسبون ولا يتوقعون
 (ثم يوم القيامة يخبرهم)
 بذهم بمذاب الخزي سوى
 ما عندوا به في الدنيا
 (ويقول ابن شركاني) على
 الاضافة الى نفسه حكاية
 لاضافتهم ليونخهم ما على
 طريق الاستهزاء بهم
 (الذين كنتم تشاقون
 فيهم) تعادون وتخاصمون
 المؤمنين في شأنهم تشاقون
 نافع أي تشاقوني فيهم لان
 مشاقة المؤمنين كأنها

الثواب أو العقاب الذي يستحقه الاتباع الى الرؤساء لان ذلك ليس بعدل وبدل عليه قوله تعالى ولا تز
 وازرة وزر أخرى وقوله تعالى وأن ليس للانسان الاماسي قال الواحدى ولفظه من في قوله ومن أوزار الذين
 يضلونهم بغير علم ليست للتبويض لانه لو كانت للتبويض لانتص عن الاتباع بعض الأوزار وذلك غير جائز
 لقوله عليه الصلاة والسلام لا ينقص ذلك من آتامهم شيئا ولكنه للجنس أي يجمعا لوامن جنس أوزار
 الاتباع وقوله بغير علم يعني ان الرؤساء انما يفتدونه على اضلال غيرهم بغير علم بما يستحقونه من العقاب على
 ذلك الاضلال بل يقدمون على ذلك جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد (الاسماء مازرون) يعني
 الابنس ما يحلون فيه وعيدوهم بدينهم ﴿ قوله سبحانه وتعالى (قدمكر الدين من قبلهم) يعني من قبل
 كفار قريش وهو نمرد بن كنعان الجبار وكان أ كبرمالك الارض في زمن ابراهيم صلى الله عليه وسلم
 وكان من مكره أنه بنى صرحا بيابل يصعد الى السماء ويقال أهلها في زعمه قال ابن عباس وكان طول الصرح
 في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله في سبخين فهدت ريح فقصفتها وألقت رأسه في
 البحر وخر عليهم الباقي فاهل كهم وهم تحتها ولا سقطت تبايلات السنة الناس من الفزع فكفكوا بوهمند
 بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السر يانية قلت هذا ذكره البغوى
 وفي هذا نظر لان صالحا عليه السلام كان قاهم وكان يتكلم باهر بية وكان أهل اليمن عرابهم جرحهم الذي
 نشأ اسمعيل بينهم وتعلم منهم امر بية وكانت قبائل من العرب قديمة قبل ابراهيم عليه السلام مثل طسم
 وجديس وكل هؤلاء عرب تكلموا في قديم الزمان بالمر بية يتو بدل على صحة هذا قوله ولا تبرجن تبرج
 الجاهلية الارزى والله أعلم وقيل حل قوله قدمكر الدين من قبلهم على العموم أولى فتكون الآية عامة في جميع
 الماكرين المبطلين الذين يحاولون الحق الضرو والمسكر بالغير ﴿ وقوله سبحانه وتعالى (فاني الله بنياتهم
 من القواعد) يعني قصد تخريب بنياتهم من أصوله وذلك بان أتاهم ريح فقصفت بنياتهم من أعلى وأتاهم
 بزلازل قلت بنياتهم من قواعد وأساسة هذا اذا حملنا تفسير الآية على القول الاول وهو ظاهر اللفظ وان
 حملنا تفسير الآية على القول الثاني وهو جملة على العموم كان المعنى انهم لما مرتبوا منصوبات لمعكروا وها
 على أنبياء الله وأهل الحق من عباده أهل كهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك قوم بنو انبياء وثيقا
 شديد اودعهم بالاساطين فانهدم ذلك البنيان وسقط عليهم فاهل كهم فهو مثل ضرب الهمة سبحانه وتعالى لمن
 مكر باسخر فاهل كهم الله بمكره ومنه المثل السائر على السنة الناس من حضر بئر الاخيه واقعا الله فيه ﴿ وقوله
 تعالى (خبر عليهم السقف من فوقهم) يعني سقط عليهم السقف فاهل كهم وعوله من فوقهم لتأ كيدلان
 السقف لا يختر الامن فوقهم وقيل يحتمل انهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما قال من فوقهم علم انهم
 كانوا تحتها وانه لما خسر عليهم أهل كوا وما توأمتهم (وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) يعني في أماكنهم وذلك
 انهم لما اعتمدوا على قوة بنياتهم وشده كان ذلك البنيان سبب هلاكهم (ثم يوم القيامة يخبرهم) يعني
 بهنهم بالعذاب وفيه اشعار بان العذاب يحصل لهم في الدنيا والآخرة لان الخزي هو العذاب مع الهوان
 (ويقول) يعني ويقول الله لهم يوم القيامة (أين شركائي) يعني في زعمكم واعتقادكم (الذين كنتم تشاقون
 فيهم) يعني كنتم تعادون وتخاصمونهم في شأنهم لان المشاقة عبارة عن كون كل واحد من
 الخصمين في شق غير شق صاحبه والمعنى ما لهم لا يحضرون معكم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب والهوان
 (قال الدين أنو العلم) يعني المؤمنين وقيل الملائكة (ان الخزي) يعني الهوان (اليوم) يعني في هذا اليوم وهو
 يوم القيامة (والسوء) يعني العذاب (على الكافرين) وانما يقول المؤمنون هذا يوم القيامة لان الكفار كانوا
 يستهزؤن بالمؤمنين في الدنيا وينكرون عليهم أحوالهم فاذا كان يوم القيامة ظهر أهل الحق وأكرموا

لعذاب (على الكافرين مشاقة الله) قال الدين أنو العلم) أي الانبياء والائمة من أمهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان ويعطونهم
 لا يلتفتون اليهم ويشاقونهم يقولون ذلك تنباه بهم وأهم الملائكة (ان الخزي اليوم) الفضيحة (والسوء)

أموات) أي هم أموات (غير أحياء وما يشعرون أيا نبعثون) نبي عنهم خصائص الالهية بنبي كونهم خالقين وأحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث وأثبت لهم صفات الخلق بأنهم مخلوقون أموات جاهلون بالبعث ومعنى أموات غير أحياء أنهم لو كانوا آلهة على الحقيقة لكانوا أحياء غير أموات أي غير جائز عليهم الموت وأمره (١٨٨) بالعكس من ذلك والظاهر في بعبثون للداعين أي لا يشعرون متى نبعت عبدتهم وفيه

الاصنام لا تخاف شيئا أقوله سبحانه وتعالى لا يخلقون شيئا وهم يخلقون هذا هو نفس المعنى المذكور في تلك الآيات فما قائله فالتكرار قائده ان المعنى المذكور في الآيات المتقدمة أنهم لا يخلقون شيئا فقط والمذكور في هذه الآيات أنهم لا يخلقون شيئا وانهم مخلوقون كغيرهم فكان هذا زيادة في المعنى وهو قائده لتكرار (أموات) أي جادات ميمتة لأحياء فيها (غير أحياء) يعني كغيرها والمعنى لو كانت هذه الاصنام آلهة كما تزعمون لكانت أحياء غير جائز عليهم الموت لان الآلهة التي يستحق أن يعبد هو الحي الذي لا يموت وهذه أموات غير أحياء فلا تستحق العبادة فمن عبدها فقد وضع العبادة في غير موضعها وقوله (وما يشعرون) يعني هذه الاصنام (أيان يمشون) يعني متى يمشون وفيه دليل على أن الاصنام تجعل فيها الحياة وتنبعث يوم القيامة حتى تترأس عن عابدهم أو قيل معناها ما يدري الكفار الذين عبدوا الاصنام متى يبعثون ﴿ قوله سبحانه وتعالى (المحكمه الواحد) يعني ان الذي يستحق العبادة هو الواحد وهذه الاصنام متعددة فكيف تستحق العبادة (فالتدين لا يؤمنون بالآخرة فلو بهم منكرة) يعني جاحدة لهذا المعنى (وهم مستكبرون) يعني عن اتباع الحق لان الحق اذ اتين كان تركه تنكبرا (لا جرم) يعني حقا (أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين) يعني عن اتباع الحق (م) عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال الرجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونهله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبير بطر الحق ونمط الناس قوله بطر الحق هو أن يجعل ما جعله الله حقا من توحيد وعبادته باطلا وهذا على قول من جعل اصل البطر من الباطل بمن جعله من الحيرة فغناه يتغير عند سماع الحق فلا يقبله ولا يجعله حقا قيل البطر التكبر يعني أنه يتكبر عند سماع الحق فلا يقبله وقوله ونمط الناس بقدر غمط حتى فلان اذا احقرته ولم تره شيئا وكذا معنى غمطته أي انتقصت به وازدر بته ﴿ قوله عز وجل (واذا قيل لهم طهوا) يعني طهوا الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم كفار مكة الذين اقساموا عقابها وطرفه اذا سلم الحاج الذين يتهدون عليهم (ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الوديين) ماذا انزل ربكم (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة) اللام في اي حملوا الام العاقبة وذلك أنهم لما وصفوا القرآن بكونه اساطير الوديين كانت عقابتهم بذلك أن يحملوا أوزارهم يعني ذنوب أنفسهم وانما قال سبحانه وتعالى كاملة لان البلايا التي أصابتهم في الدنيا وأعمال البر التي عملوها في الدنيا لا تكفر عنهم شيئا يوم القيامة بل يعاقبون بكل أوزارهم قال الامام غفر الدين الرازي وهذا يدل على انه سبحانه وتعالى قد بسط بعض العقاب عن المؤمنين اذ كان هذا المعنى حاصل في حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم) يعني ويحصل للرؤساء الذين أضلوا غيرهم وصدوهم عن الإيمان مثل أوزار الانبياء والسبب فيه ما روى عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامه شيئا أخرجه مسلم ومعنى الآية والحديث أن الرئيس والكبير اذا سن سنة حسنة أو سنة قبيحة فقتبعه عليها اجابته فعملوا بها فان الله سبحانه وتعالى به ظم ثوابه وعقابه حتى يكون ذلك الثواب أو العقاب مساويا لكل ما يستحقه كل واحد من الانبياء الذين يحملوا بسفه الحسنة أو القبيحة وليس المراد ان الله تعالى يوصل جميع

تكميل للمركبين وان ألهمهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء أعمالهم منهم على عبادتهم وفيه دلالة على أنه لا بد من البعث (المحكمه الواحد) أي ثبت بما مر ان الالهية لا تكون لغير الله وان يعبدكم واحد (فالتدين لا يؤمنون بالآخرة) قالو بهم منكرة (الوحدانية) وهم مستكبرون عنها وعن الاقرار بها (لا جرم) حقا (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) أي سرهم وعلايتهم في جزاءهم وهو وعيد (انه لا يحب المستكبرين) عن التوحيد يعني المشركين (واذا قيل لهم طهوا) الكفار (ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الوديين) ماذا منصوب بانزل أي أي شيء أنزل ربكم اذ صر فوقع على الابتداء أي أي شيء أورله ربكم وأساطير خرم ميتة محذوف قيل هو قول المشركين الذين اقساموا مدخل مكة يفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلمهم وفود الحاج مما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أساطير الوديين أي احاديث

الاولين وأباطيلهم واحدها أسطورة واداروا وانحجب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم بصدقه وانتهى فيم الذين قالوا الثواب خيرا (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة) ومن أوزار الذين يضلونهم) أي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا أوزار اضلالهم كاملة وبعض أوزار من ضل بضلالهم وهو وزير الاضلال لان المضل والضال شر يكافئ واللام للتعليل (بغير علم) حال من المفسول أي ضل من لا يعلم أنهم ضلال

مقعوم فيه هم كاهن وقيل وبالذبح خصوصاً له لا خصوصاً بهتدون فمن المراد بهم قلت كأنه أراد فر يشافلهم اهتداء بالنجوم في سائرهم ولم
بذلك علم يكن مثله غيرهم فكان الشكر واجب عليهم والاعتبار (١١٧) أنزلهم لخصوا (أفن يخلق) أي الله

تعالى (كن لياخلق) أي
الاصنام وحي عن الذي
هو لا ولي العلم لزمهم حيث
سموها آلهة وعبدوها
فاجروها بحري أولى العلم
أولان المعنى ان من يخلق
ليس كمن لياخلق من أولى
العلم فكيف بالاعلم عنده
وأعمال يقل أفن لياخلق
كن يخلق مع اقتضاء المقام
بظاهاه اياه لكونه الزاما
للذين عبدوا الاوتان
وسموها آلهة تشبيها بالله
لانهم حين جعلوا غير الله
مثل الله في تسميته باسمه
والعبادة له فقد جعلوا الله
من جنس الخواقات وشبهوا
بها فانكر عليهم ذلك بقوله
أفن يخلق كمن لياخلق
وهو حجة على المعتزلة في
خلق الافعال (أفلا
تذكرون) فترفون
فساد ما تم عليه (وان
تعدوا نعمة الله لتحصوها)
لانضبطوا عددها ولا تبلغه
طاقكم فضلا أن تطيقوا
القيام بحقها من أداء
الشكر وانما اتبع ذلك
ماعدته من نعمته تنبها على
ان ما وراءها لا يتحصر
ولا يعد (ان الله لغفور
رحيم) يتجاوز عن تقصيركم
في أداء شكر النعمة ولا
يقطعها عنكم لثقلها عليكم

علامات الليل وقال مجاهد أراد بالكل النجوم فيها ما يكون علامات ومنها ما يهتدى به وقال السدي أراد
بالنجم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدى فهذه يهتدى بها الى الطريق والقبلة وقال قتادة انما خلق الله
النجوم لثلاثة أشياء تكون زينة السماء وهام الطريق ووجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلم
ملا لاعلم به ﴿ قوله سبحانه وتعالى (أفن يخلق كمن لياخلق) لما ذكرنا الله عز وجل من محابب قدرته
وغرائب صنعته وبديع خلقه ما ذكر على الوجه الاحسن والترتيب الاكمل وكانت هذه الاشياء المحلوفة
المذكورة في الآيات المقدمة كهدايات على كمال قدرة الله تعالى ووحدانيته وأنه تعالى هو المنفرد بخلقها جميعا
قال على سبيل الانكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الاصنام التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على
شيء أفن يخلق يعني هذه الاشياء الموجودة المرئية بالعيان وهو الله تعالى الخالق لها كمن لياخلق يعني هذه
الاصنام العاجزة التي لا تخلق شيئا البتة لانها جادات لا تقدر على شيء فكيف يليق بالعاقل أن يشتغل بعبادتها
وبرك عبادته من يستحق العبادة وهو الله خالق هذه الاشياء كلها ولهذا المعنى ختم هذه الآية بقوله (أفلا
تذكرون) يعني ان هذا القدر ظاهر غير خاف على أحد فلا يحتاج فيه الى دقيق الفكر والنظر بل مجرد التذكر
فيه كفاية لمن فهم وعقل واعتبر بما ذكر في الآية سواء كان أفن يخلق كمن لياخلق المراد به الاصنام وهي
جادات لا تعقل فكيف يعبر عنها بلطفه من وهي لمن يعقل والجواب عنه ان الكفار لما سموها هذه الاصنام آلهة
وعبدوها اجرت بحري من يعقل في زعمهم الا ترى الى قوله بعد هذا والذين تدعون من دون الله لا يخلقون
شيئا يخافهم على قدر زعمهم وعقولهم السؤال الثاني قوله أفن يخلق كمن لياخلق المقصود منه الزام الخلق على
من عبد الاصنام حيث جعل غير الخالق مثل الخالق فكيف قال على سبيل الاستفهام أفن يخلق كمن
لياخلق والجواب عنه انه ليس المراد منه الاستفهام بل المراد منه ان من خلق الاشياء العظيمة وأعطى هذه
الذم الجزيلة كيف يسوى بينه وبين هذه الجادات الخسيسة في التسمية والعبادة وكيف يليق بالعاقل أن
يرتك عبادته من يستحق العبادة لانه خالق هذه الاشياء الظاهرة كلها ويشتهل بعبادة جادات لا تخلق
شيئا البتة والله أعلم ﴿ وقوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) يعني ان نعم الله على العبد فيما خلق فيه
من صحة البدن وعافية الجسم واعطاء النظر الصحيح والعقل السليم والسمع الذي يفهم به الاشياء وبطش
اليدين وسمي الرجلين الى غير ذلك مما أنعم به عليه في نفسه وفيما أنعم به عليه مما خلق له من جميع ما يحتاج اليه
من أمر الدين والدنيا لا تحصى حتى لو رام أحد معرفة أدنى نعمة من هذه النعم لجز عن معرفتها وحصرها
فكيف بنعمة العظام التي لا يمكن الوصول الى حصرها لجميع الخلق فذلك قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها يعني ولو اجتمعتهم في ذلك وانتمعت نفوسكم لا تقدر ان تعدوا نعمة الله لغفور) يعني لتقصيركم في القيام
بشكر نعمته كما يجب عليكم (رحيم) يعني بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير
بالمعاصي (وان الله يعلم ما تسرون وما تعلنون) يعني ان الكفار مع كفرهم كانوا يسيرون أشياء وهو ما كانوا
يكرهون بالنبي صلى الله عليه وسلم وما يعلنون يعني وما يظهرون من ايدانه فاخبرهم الله عز وجل انه عالم بكل
أحوالهم سرها وعلانيتها لا تخفى عليه خافية وان دقت وخفيت وقيل ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر الاصنام
رذ كرمحزها في الآية المتقدمة ذكر في هذه الآية ان الاله الذي يستحق العبادة يجب أن يكون عالما بكل
المعلومات سرها وعلانيتها وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تستحق العبادة ثم وصف الله هذه الاصنام
بصفات فقال تعالى (والذين تدعون من دون الله) يعني الاصنام التي تدعون آلهة من دون الله (لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون) فان قلت قوله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة أفن يخلق كمن لياخلق يدل على ان هذه

وانه يعلم ما تسرون وما تعلنون) من أقوالكم وأفعالكم وهو وعيد (والذين يدعون) والآلهة الذين يدعونهم الكفار (من دون الله)
بالباء غير عاصم (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) 3

وقاصد أي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعبدل عنه ومعناه ان الهداية الطريق الموصل الى الحق عليه كقوله ان علينا للهدى وليس ذلك للوجوب اذ لا يجب على الله شئ ولكن يفعل ذلك تفضلا وقيل معناه والى الله وقال الزجاج معناه وعلى الله تبين الطريق الواضح المستقيم والدعاء اليه بالحق ومنها جارأى من السبيل ماثل عن الاستقامة (ولو شاء لهداكم أجمعين) أراد هداية اللطف بالتوفيق والانعام بعد الهدى العام (هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب) لكم متعلق بازل وأخبر لشراب وهو ما يشرب (ومنه شجر) يعني الشجر الذي ترعاه المواشي (فيه تسميون) من سامت المشاشية اذا رعت فهي سائمة واسامها صاحبها وهو من السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرمح علامات في الارض (نبت لكم به الزرع والنخيل والتمرون وكل الثمرات) ولم يقل كل الثمرات لان كلها لا تكون الا في الجنة وانما اُنبت في الارض بعض من كلها للتذكرة (ان في ذلك آية لقوم يتفكرون) فيستدلون

بشروا به على سبيل التفصيل ذكر بملء ما لا ينتفع به الانسان في الغالب على سبيل الاجال لان مخلوقات تميز وجل في البر والبحر والسموات أكثر من أن تحصى أو يحيط بها عقل أحد وأفهمه فلها ناذ كرها الى الاجال وقد بعضهم ويخاف ما لا تعلمون يعني مما أعد الله لاهل الجنة في الجنة و لاهل النار في النار ما عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة في قوله ويخاف ما لا تعلمون يعني السوس في بات والدود في القواكح كقوله وسبحانه وتعالى (و على الله قصد السبيل) القصد استقامة الطريق يقال ريق قصد وقاصد اذا أدرك الى المطلوب وفي الآية حذف تقديره وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان ريق الهدى من الضلالة وقيل معناه وعلى الله بيان طريق الحق بالآيات والبراهين (ومنها جنس) يعني من السبيل سبيل جار عن الاستقامة بل هو موجع القصد من السبيل هو دين الاسلام والجار منه نادين هو دينه والنصرانية وسائر مل الكفر وقال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الشرائع والفراسخ وقال بد الله بن المبارك وسئل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جارأى الاهواء والبدع (ولو شاء لهداكم أجمعين) هداية على ان الله تعالى ما شاء هداية الكفر وما أراد منهم الايمان لان كلمة توفيق استقاء الكنى لا تتقاء بوجه فقوله ولو شاء لهداكم أجمعين معناه ولو شاء الله ان يهديكم لهداكم أجمعين وذلك بقيد انه تعالى ما شاء هدايتهم بوجه ما هداكم الله قوله عز وجل (هو الذي أنزل من السماء ماء) لماذا كر الله سبحانه وتعالى نعمته على ابد مخلق الحيوانات لاجل الارتفاع والزيادة عقبه بذ كر انزال المطر من السماء وهو من أعظم النعم على ابداء فقال وهو الذي أنزل من السماء يعني والله الذي خلق جميع الاشياء هو الذي أنزل من السماء ماء يعني طر (لكم منه) يعني من ذلك الماء (شراب) يعني نثر بونه (ومنه) يعني ومن ذلك الماء (شجر) الشجرى فمما له اساق من نبات الارض ونقل الواحدى عن أهل اللغة انهم قالوا الشجر أصناف ماجل وعظم وهو يبقى على الشتاء وما دق وهو نصفان أحد هما تبق لى أودحة فى الشتاء ونبت فى الربيع ومنها ما لا يبقى ساق فى الشتاء كالبقول وقال أبو اسحاق كل ما ينبت على وجه الارض فهو شجر وأنشد نطعمه اللحم عز الشجر * أراد انهم يسقون الخيل اللبن اذ أجدبت الارض وقال ابن قتيبة فى هذه الآية معنى كلا ومعنى الآية انه نبت بالماء الذى أنزل من السماء ما ترى الراعية من ورق الشجر لان الابل ترى الشجر (فيه) يعني فى الشجر (تسميون) يعني ترعون مواشيك يقال أسمت السائمة اذا خلينها ترى وامت هى اذا رعت حيث شامت (نبت لكم) أى بنبت الله لكم وقرئ نبت على التعظيم لكم (به) أى بك الماء (الزرع والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات) لما ذكر الله فى الحيوان تفصيلا واجالا كرفى الثمار تفصيلا واجالا فبدأ بذكر الزرع وهو الحب الذى يقات به كالخنطة والشعير وما شهما لان به قوام بدن الانسان وثنى بذ كر الزرع والادوم والدهن والبركة وثلك بذ كر النخيل لان ثمرها غذاء وفا كته وختم بذ كر الاعناب لانها شبه النخلة فى المنفعة من التفكه والتغذية ثم ذكر الثمرات اجالا لينة بذلك على عظيم قدرته وجزيل نعمته على عباده ثم قال تعالى (ان فى ذلك آية لقوم يتفكرون) الذى ذكر من انواع الثمار (آية) يعنى علامة دالة على قدرتنا ووحدايتنا (لقوم يتفكرون) بما فجاذ كر من دلائل قدرته ووحدايته (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم) تقدم ما يره فى سورة لاعراف (مسخرات) يعنى مدلالات مقهورات تحت قهره وارادنه فيره دعى الفلاسفة ونجمين لانهم يعتقدون ان هذه النجوم هى الفعالة المتصرف فى العالم السفلى فأخبر الله تعالى ان هذه الاجوم مسخرات فى نفسها مذلالات (بامرهم) يعنى بامرهم مقهورات تحت قهره يصرها كيف يشاء ويختار وانهم ليس لها تصرف فى نفسها فضلا عن غيرها ولما ذكر الله سبحانه وتعالى انه خلق هذه النجوم

باليه وعلى قدرته وحكمته والآية الدلالة الواضحة (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامرهم) نصب السلك على جعل النجوم مسخرات والنجوم مسخرات فقط حفص والشمس والقمر والنجوم مسخرات شامى على الابتداء والحقير

الشقة وقيل المفتوح مصدر شق الامر عايه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب نصف قوته لما ينال من الجهد والمشي وتحمل انتقالكم الى بلدكم تكونوا باليه لولم يخاف الابل الا بجهد ومشة فضلا ان تحملوا انتقالكم على ظهوركم اومه ناهم تكونوا بالنيه بها الايشق الانفس وقيل انتقالكم ابدانكم كرمه الثقلان للجن والانس ومنه واخرجات الارض اقلها أى فى آدم (ان ربكم لرؤف رحيم) حيث رحمكم بخناق هذه الحوامل وتيسير هذه الصالح (والخيل والبغال والجرير لتركبوها وزينة) عطف على الانعام أى وخاق هذه للركوب والزينة وقد احتج أبو حنيفة رحمه الله على حرمة كل لحم الخيل لانه عال خلقها للركوب والزينة وليذكر الاكل بعد ما ذكره فى الانعام ومنفعة الاكل اقوى والآية سيقف ايمان النعمة ولا يلبق بالحكيم أن يذكر فى مواضع المنفعة أدنى نعمتين ويترك اعلامها واتصاب زينة على المفعول عطف على محل تركيبها وخلق

بالانتفاع بها لانه من أغراض أصحاب المواشى بل هو من معظهما لان الرعاة اذا مرحو بالسداء الى المرعى وروحوا بها هتئ الى الاذنية والبيوت يسم للابل رغاء والنساء ثغاء بجواب بعضا بعضا فند ذلك يفرح أو بابها وتبجمل بها الاذنية والبيوت وبمعظم وقعه اعنادا فانس فان لم تقدمت الاراحة على التسريح قلت لان الجمال فى الاراحة وهو رجوعها الى البيوت أكثر من وقت التسريح لان النعم تقبل من المرعى ملائى البطون حافلة ضرور فيفرح أهلها بها بخلاف تسريحها الى المرعى فانه يخرج جائنة البطون ضامرة الضرور من الابن ثم تأخذ فى لنفرك والانتشار للمرعى فى البرية فثبت بهذا البيان ان التبجمل فى الاراحة أكثر منه فى التسريح فوجب تقديمه وقوله سبحانه وتعالى (ومحمل انتقالكم) جمع نقل وهو متاع السفر وما يحتاج اليه من آلات السفر (الى بلد) يعنى غير بلدكم قال ابن عباس يريد من مكة الى اليمن والى الشام واما قال ابن عباس هذا القول لانه خطاب لاهل مكة وأكثر تجاراتهم وأسفارهم الى الشام واليمن وحمله على العموم أولى لانه خطاب عام فدخل الكافة فيه أولى من تخصيصه ببعض الخاطبين (تكونوا باليه) يعنى بالى ذلك البلد الذى تقصدونه (الايشق الانفس) يعنى بالمشقة والجهد والعناء والتعب والشق نصف الشئ والمعنى على هذا تكونوا باليه الايشق الانفس وذهب نصفه (ان ربكم لرؤف رحيم) يعنى بخفته حيث خلق لهم هذه المنافع وقوله سبحانه وتعالى (والخيل والبغال والجرير لتركبوها) هذه الآية عطف على ما قبلها والمعنى وخاق هذه الحيوانات لاجل أن تركيبها والحميل اسم جنس لا واحد لمن لفته كالابل والرهط والنساء (وزينة) يعنى وجهها لم ينفع المنافع التى فيها

فصل احتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلاهذه الآية وقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة رحمهم الله واستدلوا أيضا بان منفعة الاكل اعظم من منفعة الركوب فلم يذهب كراهة تعالى علمنا تحريم كراهة فلو كان أكل لحوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى أولى بالذكر لان الله سبحانه وتعالى خص الانعام بالاكل حيث قال ونهاتا كان وحسن هذه بالركوب فقال لتركبوها فلمنعنا انها مخلوقة للركوب لا للاكل وذهب جماعة من أهل العلم الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشرع وعطاء وسعيد بن جبيرة واليه ذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأجد واسحاق واحتجوا على اباحة لحوم الخيل بما روى عن أسماء بنت أبى بكر الصديق أنها قالت تخرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا فاكناه وفى رواية قالت سبحنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فاكناه أخرجه البخارى ومسلم (ق) عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الجار الاهلية وأذن فى الخيل وفى رواية قال أكان من خير لحوم الخيل وحمر الوحش ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجار الاهلى هذه رواية البخارى ومسلم وفى رواية أبى داود قال سبحنا يوم خير الخيل والبغال والجرير وكنا قد أصابتنا محمسة فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والجرير ولم ينهنا عن الخيل وأجاب من أباح لحوم الخيل عن هذه الآية بان ذكر الركوب والزينة لا يدل على ان منفعتهما مختصة بذلك وانما خص هاتان المنفعتان بالذكر لانهما معظم المقصود فالاول هذا استكت عن حمل الانتقال على الخيل مع قوله فى الانعام وتحمل انتقالكم ولم يلزم من هذا تحريم حمل الانتقال على الخيل وقال البغوى ايس المراد من الآية بيان التحليل والتحرير بل المراد منه ان يعبد الله عبادة نومه وتذميرهم على كل قدرته وحكمته والدليل الصحيح المعتمد عليه فى اباحة لحوم الخيل ان السنة مبيحة لاكل الكتاب ولما كان نص الآية يقتضى ان الخيل والبغال والجرير مخلوقة للركوب والزينة وكان الاكل مسكوتا عنه دار الامر فيه على الاباحة والتصرير فوردت السنة باباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والجرير فاخذناهم جميعا بين النصين والله أعلم وقوله تعالى (ويخلق ما لا تعلمون) لما ذكر الله سبحانه وتعالى الحيوانات التى ينتفع بها الانسان فى جميع حالاته

على من يشاء من عباده أن أذروا) أن مفسرة لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى أن ذروا (أنه لا اله الا أنا فاتقون) اعلموا بان الامر ذلك من نذرت بكذا اذا علمته والمعنى اعلموا الناس قولي لا اله الا أنا فاتقون خافون و باياء يعقوب ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بما ذكر كما لا يقدر عليه غيره من خالق السموات والارض وهو قوله (خالق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون) وبالتالي في الوضيعين جزءة وعلى وخالق الانسان وما يكون منه وهو قوله (خالق الانسان من نطفة (١١٣) فاذا هو خصيم ميبين) أي فاذا هو

منطبق بمجادل عن نفسه مكافح لخصومه ميبين لحجته بعدما كان نطفة لاحس به ولا حركة أو فاذا هو خصيم له بر منكر على خالقه قائل من بحجي العظام وهي رميم وهو وصف للانسان بأوقاحة والتمادي في كفران النعمة وخالق ما لا بد له منه من خالق الهائم لا كاهه وركوبه وحمل أثقاله وسائر حاجاته وهو قوله (والانعام خلقها لكم هي الازواج المتأنيبة) وأكثر ما يتبع على الابل وأكثر ما يتبعه من الظاهر كقوله والقمر قدرناه منازل أو بالعطف على الانسان أي خلق الانسان والانعام ثم قال خلقها لكم أي ما خلقها لكم يا جنس الانسان (فيها ذئب) وهو اسم ما يذفأ به من لباس معمول من صوف أو وبر أو شعر (ومنافع) وهي نسلها ودرها (ومنها تأكلون) قدم الظرف وهو يؤذن بالاختصاص وقد يؤخذ كل

الملائكة مع الروح وهو جبريل (على من يشاء من عباده) يعني على من يصطفيه من عباده للنبوة والرسالة وتبليغ الوحي الى الخلق (أن أذروا) يعني بان اعلموا (أنه لا اله الا أنا فاتقون) أي خافون وقيل معناه مر وأقول لا اله الا الله منذر من يعني تخوفين بالقرآن (خالق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون) تقدم نفسه به (خالق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم ميبين) يعني انه جدل بالباطل بين الخصومة نزلت في أبي بن خلف الجمحي وكان يشكر البعث جاءه بطعام رميم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تزعم ان الله يحيي هذا العظام بعد ما رم فزات فيه هذه الآية ونزل فيه أيضا قوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم والصحيح ان الآية عامة في كل ما يقع من الخصومة في الدنيا يوم القيامة ووجهها على العموم أولى وفيها بيان القدرة وان الله خالق الانسان من نطفة وقدرة فصار جبارا كثيرا لخصومة وفيها كشف قبيح ما فعله الكفار من سجدتهم نعم الله تعالى مع ظهورها عليهم قوله عز وجل (والانعام خلقها) لما ذكر الله سبحانه وتعالى انه خالق السموات والارض ثم أتبعه بذكر عباده ما يتبعه في سائر ضروراته ولما كان أعظم ضرورات الانسان الى الاكل واللباس اللذين يقوم بهما بدن الانسان بدأ بذكر الحيوان المنتفع به في ذلك وهو الانعام فقال تعالى والانعام خلقها وهي الابل والبقرة والغنم قال الواحدي تم الكلام عند قوله والانعام خلقها ثم ابتدأ فقال تعالى (لكم فيها ذئب) قال ويجوز أيضا أن يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتدأ فقال تعالى فيها ذئب قال صاحب النظم أحسن الوجهين يكون الوقف عند قوله خلقها ثم ابتدأ بقوله لكم فيها ذئب والدليل عليه أنه عطف عليه قوله ولكم فيها جمال والتقدير لكم فيها ذئب ولكم فيها جمال ولما كانت منافع هذه الانعام منها ضرورية وبمنها غير ضرورية بدأ الله سبحانه وتعالى بذكر المنافع الضرورية فقال تعالى لكم فيها ذئب وهو ما يستدفع به من اللباس والاكسية ونحوها المتخذة من الصوف والابر والاشعار الحاصلة من النعم (ومنافع) يعني النبل والدر والركوب والحمل عليها وسائر ما ينتفع به من الانعام (ومنها تأكلون) يعني من لحومها فان قلت قوله تعالى ومنها تأكلون يفيد الحصر لان تقديم الظرف مؤذن بالاختصاص وقد يؤخذ كل من غيرها قلت الاكل من هذه الانعام هو الذي يعقده الناس في معاشهم وأما الاكل من غيرها كالدجاج والبط والاوز وصيد البر والبحر فغير معتد به في الاغلب أو كدبى مجرى مجرى التفكه به فخرج ومنها تأكلون مخرج الغلب في الاكل من هذه الانعام فان قلت منفعة الاكل مقدمة على منفعة اللباس فلم أخرج منفعة الاكل وقد منفعة اللباس قلت منفعة اللباس أكثر وأعظم من منفعة الاكل فلماذا قدم على الاكل قوله سبحانه وتعالى (ولكم فيها) أي في الانعام (جمال) أي زينة (حين تربحون وحين تسرحون) الاراحة رد الابل بالنعى الى مراعيها حيث تأوى اليه بالليل ويقال سرح القوم ابلهم تسريحا إذا خرجوا بالقدمة الى المرعى قال أهل اللغة أو أكثر ما تكون هذه الراحة أيام الربيع اذا سقط الغيث ونبت العشب والكلام وخرجت العرب للنعجة وأحسن ما تكون النعم في ذلك الوقت فن الله سبحانه وتعالى بالتجمل بها فيه كما من

(١٥ - خازن) - ثالث) من غيرها لان الاكل منها هو الاصل الذي يعقده الناس في معاشهم وأما الاكل من غيرها كالدجاج والبط وصيد البر والبحر فكثير المعتد به وكالجاري مجرى التفكه (ولكم فيها جمال حين تربحون) تردونها من مراعيها الى مراعيها بالنعى (وحين تسرحون) ترسلونها بالقدمة الى مسارحها من الله تعالى بالتجمل بها كما من بالارتفاع بها لان من أغراض أصحاب المواشى لان الرعيان اذا رحوها بالنعى وسرحوها بالقدمة تربحون باراحتها وتسرحها الاقنية وفرحت أربها أو كسبتها الجاه والحرمه عند الناس وانما قدمت الاراحة على التسريح لان الجمال في الاراحة أظهر اذا قبلت ملائحة البطون حاقة الضرور

كفني ما أكره فاعبدك وبين يديك فأعمل في أمثائه ﴿ قوله تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) يعني الموت الموقن به الذي لا يشك فيه أحد والمعنى واعبد ربك في جميع أوقانك ومدة حياتك حتى يأتيك الموت وأنت في عبادة ربك وهذا مثل قوله تعالى في سورة مريم وأرسلنا بالصلاة والزكاة ما دامت حيا وحي البغوي بسنده عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله إلى أن أجمع المال وأكون من التاجر وإن ساكن أوحى إلى أن أسبح بحمدي ربك ولكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وعن عمر قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصعب بن عمير فقبل عليه آهبا كبش قد تنطق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا إلى هذا الذي نور الله قلبه لقد رأيت بين أبو يه بنديان به باطيب الطعام والشراب ولقد رأيت عليه حلته شرهاها وقال شربته لبعثتني درهم فدعاه حب الله وحب رسول الله ما روى ذكره البغوي بغير سند والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿ تفسير سورة النحل ﴾

مكية الاقوله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عاقبتهم به الى آخر السورة فانها زيات بالمدينة في قتل حزة قاله ابن عباس وفي رواية أخرى عنه انها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله ولا تشتروا به هداه الله ثمنا قليلا الى قوله ويعملون وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظفروا قوله ثم ان ربك للذليلين هاجروا من بعد ما فتوا وقوله تعالى وان عاقبتهم الى آخر السورة زاد ما قتال وقوله من كفر بالله من بعد إيمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية وقيل كان بقال السورة النحل سورة التهم اكثر عدد التهم فيها وهي مائة وثمان وعشرون آية وألفان وثمانمائة وأربعون كلمة وسبعة آلاف وسبعمائة وسبعة أحرف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله سبحانه وتعالى (أتى أمر الله) يعني جاء ودنا وقرب أمر الله تقول العرب أتاك الامر وهو متوقع المحي به بعد ما أتى ومعنى الآية أتى أمر الله وعدا (فلا تستجلبوه) يعني وقوا والمراد به محي العيامة قال ابن عباس لما نزل قوله سبحانه وتعالى اقترب الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا الرجل يزعم ان القيامة قد قربت فاسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما رأوا انه لا ينزل شيء قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله تعالى اقترب للناس حسابهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا ما تخوفنا به فنزل أتى أمر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد أتت حقيقة فنزل فلا تستجلبوه فاطمأنوا والاستجبال طلب محي الع الشئ قبل وقته ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين ويشير باصبعيه يدهما أخرجاه في الصحيحين من حديث سهل بن سعد (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين كفضل احداهما على الاخرى وضم السبابة الى الوسطى وفي رواية بعثت في نفس الساعة فسيقتها كفضل هذه على الاخرى قال ابن عباس كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة ولما مر جبريل باهل السموات مبعوثا الى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا الله أكبر قامت الساعة وقال قوم المراد بالامر هنا عقوبة المكذبين وهو العذاب بالقتل بالسيف وذلك ان النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فاستجمل العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر صبرا (سبحانه وتعالى عياش كرون) يعني تنزه الله وتعظيمه بالادواف الجيدة عياش يصفه بالمشركون ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ينزل الملائكة بالروح) يعني بالوحي (من أمره) وانما سمي الامر روحا لانه نعيم القلوب من موت الجهالات وقال عطاء بالنبوة وقال قتادة بالرحمة وقيل الروح هو جبريل والباء بمعنى مع يعني ينزل

(واعبد ربك) ودم على عبادة ربك (حتى يأتيك اليقين) أي الموت يعني مادمت حيا فاشغل بالعبادة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حز به أمر فزع الى الصلاة ﴿ سورة النحل مكية وهي مائة وثمان وعشرون آية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) كانوا يستجلبون ما وعدوا من قيام الساعة وتزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقيل لهم (أتى أمر الله) أي هو بمنزلة الآتي الواقع وان كان منتظرا القرب وقوعه (فلا تستجلبوه سبحانه وتعالى عياش كرون) تبرأجل وعز عن أن يكوله شرك وعين انشراكهم فما موصولة أو مصدرية واتصال هذا يستجلبون من حيث ان استجلبوا استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك (يستزل الملائكة) وبالتخفيف مكي وأبو عمرو (بالروح) بالوحي أو بالقرآن لان كلا منهما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد أو يسمي القلوب الميتة بالجمل (من أمره

المفسر بن علي أن هذا الاعراض منسوخ بآية القتال وقال بعضهم بالنسخ وجه لان معنى الاعراض ترك
 المبالاة بهم والانتفات اليهم فلا يكون منسوخا وقوله تعالى انا كفييناك المستهزئين يقول الله عز وجل لنبيه
 محمد صلى الله عليه وسلم فاصدع بما أمرتك به ولا تخف أحد اغيري فاني انا كافيك وحافظك ممن عاداك فانا
 كفييناك المستهزئين وكانوا خمسة نفر من رؤساء كفار قريش كانوا يستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم
 وبالقرآن وهم الوليد بن المغيرة المخزومي وكان رأسهم والعاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن الحرث
 ابن أسد بن عبد العزى بن زمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعاه عليه فقال اللهم أعم بصره وائسكه
 بولده والاسود بن عبد يعقوب بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحرث بن قيس بن طلالة كذا ذكره
 البيهقي وقال ابن الجوزي الحرث بن قيس بن عيطلة قال الزهري عيطلة أمه وقيس أبوه فهو منسوب إلى أبيه
 وأمه قال المفسرون أني جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمستهزئون يطوفون بالبيت
 فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه فر به الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد
 هذا قال يش عبد الله فقال قد كفيته وأوما إلى ساق الوليد فر الوليد رجل من خزاعة نبال يرش نباله
 وعليه رديعاني وهو يجر ازاره فتملقت شفطية من النبل بازار الوليد فتمتعه الكبر ان يطأ طي رأسه فيتمتعها
 وجعلت تضربه في ساقه فحدثه فرض منها مات ومهرهما العاص بن وائل السهمي فقال جبريل كيف تجد
 هذا يا محمد فقال يش عبد الله فاشار جبريل إلى أخص قدمه وقال قد كفيته فخرج العاص على راحلة يتنزه
 ومعه ابناءه فزل شعبان تلك الشعاب فوطئ شبرقة فدخل منها شوكة في أخص رجليه فقال لدغت لدغت
 فظلموا فاجمجدوا شيئا وانتفخت رجليه حتى صارت مثل عنق العير فمات مكانه ومهرهما الاسود بن المطلب
 فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبدسوء فاشار جبريل بيده إلى عينيه وقال قد كفيته فعمى قال ابن
 عباس رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وفي
 رواية الكلبي قال أناه جبريل وهو قاعد في أصل شجرة ومعه غلام وفي رواية فجعل ينطح برأسه في الشجرة
 ويضرب وجهه بالشوك فاستمات بغلامه فقال له غلامه ما أرى أحدا يصنع بك شيئا غيرك فمات وهو يقول
 قتلتني محمد ومهرهما الاسود بن عبد يعقوب فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال يش عبد الله على أنه خالي
 فقال جبريل قد كفيته وأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فمات وفي رواية الكلبي أنه خرج من أهله فاصابه سموم
 فاسود وجهه حتى صار حبشيا فاتي أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب فمات وهو يقول قتلتني محمد ومهر
 هما الحرث بن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبدسوء فاوما جبريل إلى رأسه وقال قد كفيته
 فامتخط قيفا فقتله وقال ابن عباس أنه أكل حوتا مالخا فاصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انقذ بطنه
 فمات فذلك قوله تعالى انا كفييناك المستهزئين يعني بك وبالقرآن (الذين يجولون مع الله الهما آخر فسوف
 يعلمون) يعني اذا نزل بهم العذاب ففيه وعيد وتهديد ﴿وقوله سبحانه وتعالى (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك
 بما يقولون) يعني بسبب ما يقولون وهو ما كانوا يسمعون من الاستهزاء به والقول الفاحش والحيلة البشرية
 تأتي ذلك فيحصل عند سماع ذلك ضيق الصدر فعند ذلك أمره بالنسيب والعبادة وهو قوله (فسبح محمد
 ربك) قال ابن عباس فضل ما مر بك (وكن من الساجدين) يعني من المتواضعين لله وقال الضحاك فسبح
 بمحمد ربك فل سبحة الله وبمحمد وكن من الساجدين يعني من المصلين روى أن النبي صلى الله عليه وسلم
 كان اذا حز به أمر فزع إلى الصلاة قال بعض العارفين من المحققين ان السبب في زوال الحزن عن القلب
 اذا أتى العبد بهذه العبادات انه يتصور بطنه وشرق قلبه وينفسح وينشرح صدره فعند ذلك يعرف قدر
 الدنيا وحقارتها فلا يثقلت اليها ولا يتأسف على فواتها فيزول الهم والنغم والحزن عن قلبه وقال بعض العلماء
 اذا نزل بالعبد مكروه ففزع إلى الصلاة فكأنه يقول يارب انما يجب علي عبادتك سواء أعطيتني ما أحب أو

جعل ينطح برأسه بالشجرة
 ويضرب وجهه بالشوك
 حتى مات والحرث بن
 قيس امتخط قيفا ومات
 (الذين يجعلون مع الله الهما
 آخر فسوف يعلمون) عاقبة
 أمرهم يوم القيامة (ولقد
 نعلم أنك يضيق صدرك بما
 يقولون) فيك أوفي القرآن
 أوفي الله (فسبح محمد
 ربك وكن من الساجدين)
 فافزع فيما نالك إلى الله
 والفرع إلى الله هو الذكر
 الدائم وكثرة السجود
 بكفك ويكشف عنك الغم

الامثال والخبر والعبر ثبت فيها وأورد على هذا القول ان هذه السور اطول غالبها منيات فكيف يمكن تفسير هذه الآية بما وهي مكية وأجيب عن هذا الإيراد بان الله سبحانه وتعالى حكم في سابق علمه بانزال هذه السور على النبي صلى الله عليه وسلم واذا كان الامر كذلك صح ان تفسر هذه الآية بهذه السور القول الثالث ان السبع المثاني هي السور التي هي دون الطوال و فوق المقصود وهي المثاني و حجة هذا القول الحديث المتقدم وأعطاني مكان الزبور المثاني والقول الرابع ان السبع المثاني هي القرآن كله وهذا قول طائوس و حجة هذا القول ان الله سبحانه وتعالى قال انزلناه لحسن الحديث كتابا مبيناً بما تناني وسمى القرآن كله مثاني لان الاخبار والمقصود والامثال ثبتت فيه فان قلت كيف يصح عطف القرآن في قوله والقرآن العظيم على قوله سبعاً من المثاني وهل هو الاعطاف الشيء على نفسه قلت ادعني بالسبع المثاني فاتحة الكتاب أو السبع الطوال فما وراءهن ينطلق عليه القرآن لان القرآن اسم يقع على البعض كما يقع على الكل ألا ترى الى قوله بما أوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف عليه السلام واذا عني بالسبع المثاني القرآن كله كان المعنى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني وهي القرآن العظيم وانما سمى القرآن عظيماً لانه كلام الله ووجهه أنزله على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله (لا تمدن عينيك) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي لا تمدن عينيك بما حمد (الى ما مستغنا به ازواجاً) يعني اصنافاً (منهم) يعني من الكفار متمنيا لها انتهى الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا و من اجرة أهلها عليها والمعنى انك قد أتيت القرآن العظيم الذي فيه غنى عن كل شيء فلا تشغل قلبك وسررك بالانفات الى الدنيا والرغبة فيها روى ان سفيان بن عيينة تناول قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منامن لم يستغن بالقرآن يعني لم يستغن بالقرآن فتناول هذه الآية قيل انما يكون ماد عينيه الى الشيء اذا دام النظر اليه مستحسنه فيحصل له من ذلك حتى ذلك الشيء المستحسن فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى الشيء من متاع الدنيا ولا يلتفت اليه ولا يبغضه (ولا تحزن عليهم) يعني ولا تنعم على ما فانك من مشاركتهم في الدنيا وقيل ولا تحزن على ايمانهم اذ لم يؤمنوا فغيبه النبي عن الالتفات الى أموال الكفار والالتفات اليهم ايضا وروى البغوي بسنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنظبن فاجر ابنة فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته انه عند الله قاتلا لا يموت قيل لا ين ابن مريم ما قاتلا لا يموت قال النار (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فليظن ان اسفل منه لفظ البخاري ومسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر ان لا تزدر وانعمة الله عليكم قال عوف بن عبد الله بن عتبة كنت أحب الاغنياء فما كان احداً كثر هماني كنت أرى دابة خيرا من دابتي و نو باخيرا نوني في فلما سمعت هذا الحديث تحببت الفقراء فاسترحت ﴿ وقوله سبحانه وتعالى (واخفض جناحك) يعني لين جانبك (للمؤمنين) وارفق بهم لما نهاه الله سبحانه وتعالى عن الالتفات الى الاغنياء من الكفار أمر بالتواضع واللين والرفق بفقراء المسلمين وغيرهم من المؤمنين (وقل) أي وقل لهم بما حمد (اني انا النذير المبين) لما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالزهد في الدنيا والتواضع للمؤمنين أمره بتبليغ ما أرسل به اليهم والنذارة بتبليغ مع تخوف والمعنى اني انا النذير بالعقاب لمن عصاني المبين بين النذارة (كما أنزلنا على المقسمين) يعني أنذركم عذابا كذاب أنزلناه بالمقسمين قال ابن عباس أراد بالمقسمين اليهود والنصارى وهو قول الحسن ومجاهد وقناة سمو بذلك لانهم آمنوا ببيض القرآن وكفروا ببعضه فما وافق كتبهم آمنوا به وما خالف كتبهم كفروا به وقال عكرمة انهم اقساموا سور القرآن فقال واحد منهم هذه السورة على وقال آخر هذه السورة على وانما فاعل ذلك استهزأ به وقال مجاهد انهم اقساموا كتبهم فآمن بعضهم ببعضها وكفروا ببعضها وكفروا بآخر من منهم بما آمن به غيرهم وقال قتادة وابن السائب أراد

(لا تمدن عينيك) أي لا تطمع بصره كطموح راغب فيه ممن له (أي) ما مستغنا به أزواجهم) أصنافا من الكفار كالهود والنصارى والمجوس يعني قد أوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وان عظمت فهي اليها حقيرة وهي القرآن العظيم فعليك ان تستغنى به ولا تمدن عينك الى متاع الدنيا وفي الحديث ليس منامن لم يتغن بالقرآن وحديث أبي بكر من أوتي القرآن فرأى أن أحدا أوفى من الدنيا أفضل مما أوفى فقد صغر عظميا وعظم صغيرا (ولا تحزن عليهم) أي لا تحزن أمواظهم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقوى بمكاتبهم الاسلام والمسلمون (واخفض جناحك للمؤمنين) وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وطب نفسا عن ايمان الاغنياء (وقل) لهم (اني انا النذير المبين) أنذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم (كما أنزلنا) متعلق بقوله ولقد آتيناك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا (على المقسمين) وهم أهل الكتاب

وهو يحكم بينكم (ولقد آتيناك سمعا) أى سمع آيات وهى الفاتحة وأوسع سور وهى الطوال واختلاف فى السابعة فقبل الانفال وبراءة لانهما فى حكم سورة بدليل عدم التسمية بينهما وقيل سورة يونس أو سابع القرآن (من) المثنى) هى من التثنية وهى التكرار لان الفاتحة مما يتكرر فى الصلاة أو من الثناء لاشتغالها على ما هو ثناء على الله الواحدة مثناة أو مثنوية صفة الآية وأما السور الاسباع فلما وقع فيها من تكرر القصص والمواعظ والوعود والوعيد ولما فيها من الثناء كانهاتنى على الله واذا جعلت السبع مثانى فمن للتبدين واذا جعلت القرآن مثانى فمن للتبعض (والقرآن العظيم) هذا ليس بعطف الشئ على نفسه لانه اذا أريد بالسبع الفاتحة أو الطوال فاوآهـن ينطق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل دليله قوله بما أوحينا اليك هذا القرآن يعنى سورة يوسف واذا أريد به الاسباع فالعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثنى والقرآن

وسلم أى فاعرض عنهم يا محمد واعف عنهم عفا واحدا واحتمل ماتاقى من أذى قومك وهذا الصفع والاعراض مذووخ بآية القتال وقيل فيه بدل لان الله سبحانه وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يظهر الخلق الحسن وأن يعاملهم بالعفو والصفح الخالى من الجزع والخوف (ان ربك هو الخلاق العليم) يعنى انه سبحانه وتعالى خالق خلقه وعلم ما هم فاعلموه وما يصلحهم ﴿ قوله عز وجل (ولقد آتيناك سمعاً من المثنى والقرآن العظيم) قال ابن الجوزى سبب نزولها ان سبيع قوافل وافقت من بصرى وأذرت ليهود فريلة والتضيرى يوم واحد فيها أنواع من البر والطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لالتفتوا بناها أو نقتناها فى سبيل الله فانزل الله هذه الآية وقال قد أعطينكم سبع آيات هى خير من هذه السبع القوافل وبدل على محبة هذا قوله لا تمدن عينيك الآية قال الحسن بن الفضل قلت وهذا القول ضعيف أو لا يصلح لان هذه السورة مكية باجتماع أهل التفسير وليس فيها من المثنى شئ ويهود فريلة والتضير كانوا بالمدينة وكيف صح أن يقال ان سبيع قوافل جاءت فى يوم واحد فيها أموال عظيمة حتى نفاها المسلمون فانزل الله هذه الآية وأخبرهم ان هذه السبع آيات هى خير من هذه السبع القوافل والله أعلم وفى المراد بالسبع المثنى أقوال أحد هاتها فاتحة الكتاب وهذا قول حمرو على وابن مسعود وفى رواية عنه وابن عباس وفى رواية الاكثر بن عنه وأبى هريرة والحسن وسعيد بن جبير وفى رواية عنه ومجاهد وعطاء وقتادة فى آخره وبدل على محبة هذا التأويل ماروى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثنى أخرجه أبو داود والترمذى (ق) عن أبى سعيد بن الملى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين هى السبع المثنى والقرآن العظيم الذى أوتيته أخرجه البخارى وفيه زيادة أما السبب فى تسمية فاتحة الكتاب بالسبع المثنى فلانهما سبع آيات باجتماع أهل العلم واختلافوا فى سبب تسميتها بالمثنى فقال ابن عباس والحسن وقتادة لانهاتنى فى الصلاة فتنقرا فى كل ركعة وقيل لانهما مقسومة بين العبد وبين الله نصفين فنصفها الاول ثناء على الله ونصفها الثانى دعاء وبدل على محبة هذا التأويل ماروى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين الحديث منذ كور فى فضل الفاتحة وقيل سميت مثنى لان كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين فكل هذه ألفاظ مثناة وقال الحسن بن الفضل لانهاتنى لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة معهما سبعون ألف ملك قال مجاهد لان الله سبحانه وتعالى استثناهن اوداخرها هذه الامة فلم يعطها غيرهم وقال أبو زيد البلخى لانهاتنى أهل الشر عن الشر من قول العرب نثيت عنانى وقال الزجاج سميت فاتحة الكتاب مثنى لانهاتنى على الثناء على الله تعالى وهو حمد الله وتوحيده وملكوته واذا ثبت كون الفاتحة هى السبع المثنى دل ذلك على فضلها وشرفها وانها من أفضل سور القرآن لان افرادها بالذكري قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثنى والقرآن العظيم مع انها جزء من أجزاء القرآن واحدى سورة لا بد وأن يكون لاختصاصها بالشرف والفضيلة القول الثانى فى تفسير قوله سبعاً المثنى انها السبع الطوال وهذا قول ابن عمر وابن مسعود وفى رواية عنه وابن عباس وفى رواية عنه وسعيد بن جبير وفى رواية عنه السبع الطوال هى سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف واختلفوا فى السابعة فقبل الانفال مع براءة لانهما كالسورة الواحدة ولهذا لم يكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وقيل السابعة هى سورة يونس وبدل على محبة هذا القول ماروى عن نوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه وتعالى أعطانى السبع الطوال مكان التوراة وأعطانى المثنى مكان الانجيل وأعطانى مكان الزبور المثنى وفضلت ربي بالمفضل أخرجه البغوى باسناد الثعلبى قال ابن عباس انما سميت السبع الطوال مثنى لان الفرائض والحدود

(وانهما) وان هذه القرى يعنى آثارها (لبسبيل مقيم) ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقرى كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل (ان فى ذلك لآية للمؤمنين) لانهم المنتفعون بذلك (وان كان أصحاب الايكة) وان الامر والشأن كان لأصحاب الايكة أى الفيضة (لظالمين) لكافرين وهم قوم شعيب عليه السلام (فأنته منامنهم) فأهلكناهم كذبوا شعيبا (وانهما) يعنى قرى قوم لوط والايكة (لبامام ميين) لبطريق واضح والامام (١٠٧) اسم ما يؤتم به فسمى به الطريق ومطر البناء

لانهما على يؤتم به (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) هم نود والحجر وادبهم وهو ما بين المدينة والشام المرسلين يعنى بشكديهم صالحان كل رسول كان يدعو الى الايمان بالرسول جميعا كذبوا واحدا منهم فكأنما كذبهم جميعا أو أراد صالحا ومن معه من المؤمنين كاقبل الخبيثيون فى ابن الزبير وأصحابه (وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين) أى أعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها (وكانوا يمشون من الجبال بيوتا) أى يتقربون فى الجبال (بيوتا أو بينون من الحجارة آمنين) لوثاقفة البيوت واستحكامها من ان تهتدم ومن نقب الصوص والاعداء أو آمنين من عذاب الله محسبون ان الجبال تحميهم من عذاب الله (مصححين) فى اليوم الرابع وقت الصبح (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة واقتناء

وهو ما بوقعه الله فى قلوب وآياته فيعلمون بذلك أحوال الناس بنوع من الكرامات واصابة الحدس والنظر والظن والتثبت والنوع الثانى ما يحصل بدلائل التجارب والخلق والاخلاق تعرف بذلك أحوال الناس أيضا ولانسان فى علم الفراسة تصانيف قديمة وحدثه قال الزجاج حقيقة المتوسمين فى اللغة المثبتين فى نظرهم حتى يعرفوا سمة الشئ وصفته وعلامته فالمتوسم الناظر فى سمة الدلائل يقول توسمت فى فلان كذا أى عرفت وسم ذلك وسمته (وانها) يعنى قرى قوم لوط (لبسبيل مقيم) يعنى بطريق واضح قال مجاهد بطريق معل ليس يخفى ولا زائل والمعنى ان آثار ما أنزل الله هذه القرى من عذابه وغضبه لبسبيل مقيم ثابت لم يدر ولم يخف والذين يبرون عليهم ان الحجاز الى الشام يشاهدون ذلك ويرون أثره (ان فى ذلك) يعنى الذى ذكر من عذاب قوم لوط وما أنزل بهم (لآية للمؤمنين) يعنى المصدقين بما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم (وان كان أصحاب الأيكة ظالمين) يعنى كان أصحاب الايكة وهى الفيضة واللام فى قوله الظالمين للتأكد وهم قوم شعيب عليه السلام كانوا أصحاب غياض وشجر ملتف وكان عامة شجرهم القمل وكانوا قوما كافرين فبعث الله عز وجل اليهم شعيبا رسولا فكذبوه فأهلكهم الله فقولته تعالى (فأنته منامنهم) يعنى بالعذاب وذلك ان الله سبحانه وتعالى سلط عليهم الحر سبعة أيام حتى أخذ بأنفاسهم وقرىوا من الهلاك فبعث الله سبحانه وتعالى سبحانه كالأظلة فالتجوا البها واجتمعوا تحتها يلمسون الروح فبعث الله عليهم نارا فأحرقتهم جميعا (وانهما) يعنى مدينة قوم لوط ومدينة أصحاب الايكة (لبامام ميين) يعنى بطريق واضح مستبين لمن صمها وقيل الضمير راجع الى الايكة ومدى لان شعيبا كان مبعوثا اليهما وانما سمي الطريق اماما لانه يؤم ويتبع ولان المسافر يأتى به حتى يصير الى الموضع الذى يريد ﷻ قوله عز وجل (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) قال المفسرون الحجر اسم واد كان يسكنه نود وهو معروف بين المدينة النبوية والشام وآثاره موجودة باقية تعرف عليها ركب الشام الى الحجاز وأهل الحجاز الى الشام وأراد بالمرسلين صالحا وحده وانما ذكره بلفظ الجمع للتعظيم أولاتهم كذبوه وكذبوا من قبله من الرسل (وآتيناهم آياتنا) يعنى الناقة وولدها والآيات التى كانت فى الناقة خروجهما من الصخرة وعظم جنبها وقرب ولدها وغزارة لبنها وانما أضاف الآيات اليهم وان كانت لصالح لانه مرسل اليهم بهذه الآيات (فكانوا عنها) يعنى عن الآيات (معرضين) يعنى ناركين لها غير ملتفتين اليها (وكانوا يمشون من الجبال بيوتا آمنين) يعنى خوفان من الخراب وأن يقع عليهم الجبل أو السقف (فاخذتهم الصيحة) يعنى العذاب (مصحيحين) يعنى وقت الصبح (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) يعنى من الشرك والاعمال الخبيثة (ق) عن أنى هريرة رضى الله عنه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم الا أن تكونوا بكمين فقع رأسه وأسرع السير حتى جاوز الوادى ﷻ قوله سبحانه وتعالى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) يعنى لاظهار الحق والعذاب وهو ان ثياب المؤمن والمصدق يعاقب الجاحد الكافر الكاذب (وان الساعة لآتية) يعنى وان القيامة لتأتى ليعجازى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته (فاصفح الصفح الجليل) الخطاب للنبي صلى الله عليه

الاموال النفيسة (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) الا خلقا ملتبسا بالحق لا باطلا وعيبا أو بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال (وان الساعة) أى القيامة لتوقمها كل ساعة (لآتية) وان الله ينتقم لك فيها من أعدائك ويجازيك وياهم على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا لتلك (فاصفح الصفح الجليل) فأعرض عنهم لئلا اضجلا بهم واغشاه قبل هو منسوخ آية السيف وان أريد به الخالفة فلا يكون منسوخا

والتوقف لان من يلتفت لابدله في ذلك من أدنى وقفة (وامضوا حيث تؤمرون) حيث أمركم الله المضي اليه وهو الشام ومصر (وقضينا اليه ذلك الامر) عدى قضينا بالى لانه ضمن معنى أو حيناً كانه قيل وأو حيناً اليه مضياً مبتوتاً وافر ذلك الامر بقوله (ان دابر هؤلاء مقطوع) وفي ابهامه وتفسيره تفخيخ للامر ودابرهم آخرهم أى يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد (مصباحين) وقت دخولهم في الصبح وهو حال من هؤلاء (وجاء أهل المدينة) (١٠٦) سدوم التي ضرب بقاضيه المثل في الجور (يستبشرون) باللائكة طمعا

منهم في ركوب الفاحشة (قال لوط ان هؤلاء ضيقى فلا تفضحون) بفضيحة ضيقى لان من أساء الى ضيقى فقد أساء الى (واقنوا الله ولا تخزون) أى ولا تذاولن باذلال ضيقى من الخزي وهو الهوان وبالبناء فهما يعقوب (قالوا أولم تهك عن العالمين) عن أن تحبهم منهم أحدا أو تدفع عنهم فانهم كانوا يتعرضون لكل أحد وكان عليه السلام يقوم بالنهى عن المنكر والنجس بينهم وبين المعرض له فاولعدهم وقالوا لئن لم تنته بالوط لتكونن من المرجين أو عن ضياقة الرباه (قال هؤلاء بناتى) فأنكحوهن وكان نكاح المؤمنات من الكفار جائزا ولا تعرضوا لهم (ان كنتم فاعلين) ان كنتم تردون قضاء الشهوة فيما أحل الله دون ما حرم فقالت اللائكة لوط عليه السلام (لعمرك انهم لى سكرتهم) أى فى غوايهم التي أذهبت عقولهم وتميزهم بين الخطأ الذى هم عليه وبين الصواب

في السير وترك الالتفات الى ورائه والاهتمام بما خلفه كما تقول امض لكأنك ولا تخرج على شئ وقيل جعل ترك الالتفات علامة لمن ينجس من آل لوط ولشلائه يتخلف أحد منهم فينال العذاب (وامضوا حيث تؤمرون) قال ابن عباس معنى الى الشام وقيل الى الأردن وقيل الى حيث أمركم جبريل وذلك أن جبريل أمرهم أن يسيروا الى قرية معينة ما عمل أهلها عمل قوم لوط (وقضينا اليه ذلك الامر) يعنى وأوحينا الى لوط ذلك الامر الذى حكمانه على قومه وفرغنا منه ثم أسبحناه وتعالى فسر ذلك الامر الذى قضاه بقوله (ان دابر هؤلاء مقطوع مصباحين) يعنى ان هؤلاء القوم يستأصلون عن آخرهم بالعذاب وقت الصبح وانما أهم الامر الذى قضاه عليهم أولاً وفرغنا من انبائنا تفخيخاً له وتعظيماً لشأنه (وجاء أهل المدينة) يعنى مدينة سدوم وهى مدينة قوم لوط (يستبشرون) يعنى يبشرون بعضهم بعضاً بضياف لوط والاستبشار اظهار الفرح والسرور وذلك أن اللائكة لازوا على لوط ظهر أمرهم في المدينة وقيل ان امرأته أخبرتهم بذلك وكانوا شاكراً مردداً في غابة الحسن ونهاية الجمال فجاء قوم لوط الى داره طمعاً منهم في ركوب الفاحشة (قال) يعنى قال لوط لقومه (ان هؤلاء ضيقى) وحق على الرجل الكرام ضيفه (فلا تفضحون) يعنى فيهم يقال فضحه بفضحه إذا أظهر من أمره ما يلزمه العار بسببه (واقنوا الله) يعنى خافوا الله فى أمرهم (ولا تخزون) يعنى ولا تتخجلون (قالوا) يعنى قوم لوط الذين جاؤا اليه (أولم تهك عن العالمين) يعنى أولم تهك عن أن تضيف أحد من العالمين وقيل معناه أولم تهك أن تدخل الغرباء الى بيتك فأناتر ببدان تركب منهم الفاحشة وقيل معناه ألسنا قد نهيناك أن تكلمنا فى أحد من العالمين إذا قصدناه بالفاحشة (قال) يعنى قال لوط لقومه الذين قصدوا أضيافه (هؤلاء بناتى) أزوجكم يا هن ان أسلمتم فأنوا الحلال ودعوا الحرام وقيل أراد بالبنات نساء قومه لان النبي كالأولاد معته (ان كنتم فاعلين) يعنى ما أمركم به (الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس معناه وحياتك يا محمد وقال ما خلق الله نفساً كرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما أقم بحياة أحد الا بعيانه والعمر والعمر واحد وهو اسم لمدة عمارة بدن الانسان بالحياة والروح وبقائه مدة حياته قال النحويون ان رفع لعمرك بالابتداء والخبر محذوف والمعنى لعمرك قسمي خذف الخبر لان فى الكلام دلالة عليه (انهم لى سكرتهم) يعنى فى حيرتهم وضلالتهم وقيل فى غفلتهم (يعمهون) يعنى يترددون متعجبين وقال قتادة يلعبون (فأخذتهم الصيحة مشرقين) يعنى حين أضاءت الشمس فكان ابتداء العذاب الذى نزل بهم وقت الصبح وعامه وانهاؤه حين أشرق الشمس (جعلناها لها سافها) وأمطرنا عليهم سجارة من سجيل) تقدم تفسيره فى سورة هود (ان فى ذلك) يعنى الذى نزل بهم من العذاب (آيات للمتوسمين) قال ابن عباس للناظرين وقال قتادة للعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وقال مجاهد للمتفرسين وبعض هذا التأويل ياروى عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ ان فى ذلك آيات للمتوسمين أخرجه الترمذى وقال حدثت غرب الفراسة بالكسر اسم من قولك تفرست فى فلان الخيروهى على نوعين أحدهما مدال عليه ظاهر الحديث

الذى تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات (يعمهون) يتحبرون فكيف يقبلون قولك ويصفون الى نصيحتك وهو أو الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قسم بحياته وأقسم بحياة أحد فقط تعظيماً له والعمر والعمر واحد وهو المبقاء انهم خصوا الله بالفتوح ابشاراً بالاختلاف كثيراً والخاص على السنهم ولد احد فوالخبر وتقديره لعمرك قسمي (فأخذتهم الصيحة) صيحة جبريل عليه السلام (مشرقين) داخلين فى الشروق وهو بزوغ الشمس (جعلناها لها سافها) رفعها جبريل عليه السلام الى السماء ثم قبها والضمير لقرى قوم لوط (أمطرنا عليهم سجارة من سجيل) ان فى ذلك آيات للمتوسمين (المتفرسين التاملين) كما هم يعرفون باطن الشئ بسمة ظاهرة

لواشرناك بالحق) باليقين الذي لا لبس فيه (فلا تنك من القاطنين) من الآيسين من ذلك (قال) ابراهيم (ومن يقنط) وبكسر التون صرى وعلى (من رجته به الاضالون) الا لما تخون طريق الصواب والا الكافرون كقوله انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون أى أسندتكر ذلك فنوطا من رجته ولكن استعباد الله في العادة التي أجراها (قال فاخطبكم) فاشأ أنكم (أبها) المرسلون قالوا اننا أرسلنا الى قوم (رمين) أى قوم لوط (الآل لوط) يريد أهله المؤمنين والاستثناء منقطع لان القوم موصوفون بالاجرام والمستثنى ليس كذلك أو متصل فيكون استثناء من الضمير في مجرمين كانه قبل الا اقوم قد أمرموا كلهم الا آل لوط وحدهم والمعنى يخاف باختلاف الاستثناء بن لان آل لوط مخرجون من المنقطع من حكم الارسلان يعنى انهم أرسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى آل لوط أصلا ومعنى ارسالهم الى القوم المجرمين كارسال السهم الى المرمى في انه في معنى التعذيب والاهلاك كانه قيل اننا هلكنا (١٠٥) قوم مجرمين ولكن آل لوط أئجيناها

وأما المتصل فهم داخلون
في حكم الارسلان يعنى ان
الملائكة أرسلوا اليهم جميعا
لهلكوا هؤلاء وينجوا
هؤلاء واذا انقطع الاستثناء
جرى (انما لنجوههم أجمعين)
مجرى خبر لکن في الاتصال
بال لوط لان المعنى لکن
آل لوط منجون واذا اتصل
كان كلاما مستأنفا كان
ابراهيم عليه السلام قال لهم
فما حال آل لوط فقالوا انا
لننجوهم (الا امرأته)
مستثنى من الضمير المجرور
في لنجوههم وليس باستثناء
من الاستثناء لان الاستثناء
من الاستثناء انما يكون فيما
اتحد الحكم فيه بان يقول
أهلكناهم الا آل لوط الا
امرأته وهنا قد اختلف
الحكم لان الآل لوط
متعلق بارسالنا وبمجرمين
والامرأته متعلق بنجوههم

استفهام بمعنى التعجب كانه يجب من حصول الولد على الكبر (قالوا بشرناك بالحق) يعنى بالصدق الذى
قضاء الله بان يخرج منك ولدا ذكرنا كانه أكثر ذرية وهوا سحق (فلا تنك من القاطنين) يعنى فلا تنك من
الآيسين من الخبوا القنوط هو الاياس من الخبر (قال) يعنى ابراهيم (ومن يقنط من رجته به الاضالون)
يعنى من يياس من رجته به الا المكذبون وفيه دليل على ان ابراهيم عليه السلام لم يكن من القاطنين
ولكنه استبعد حصول الولد على الكبر فظنت الملائكة ان به قنوطا فبنى ذلك عن نفسه وأخبر ان القاطن
من رحمة الله تعالى من الضالين لان القنوط من رحمة الله كبيرة كالامن من مكر الله ولا يحصل الا عند من
يجعل كون الله تعالى قادرا على ما يريد ومن يجعل كونه سبحانه وتعالى عالما بجميع المعلومات فكل هذه
الامور سبب للضلالة (قال) يعنى ابراهيم (فاخطبكم) يعنى فاشأ أنكم وما الامر الذى جتمت فيه (أبها
المرسلون) والمعنى ما الامر الذى جتمت به سوى ما بشرتوني به من الولد (قالوا) يعنى الملائكة (اننا أرسلنا
الى قوم مجرمين) يعنى هلاك قوم مجرمين (الآل لوط) يعنى أشياعه وأتباعه من أهل دينه (انما لنجوههم
أجمعين الامرأته) يعنى امرأ لوط (قدرنا) يعنى قضينا وانما أسند الملائكة القدر الى أنفسهم وان كان
ذلك لله عز وجل لا اختصاص بهم بالله وقر بهم منه كما تقول خاصة الملك نحن أمرنا ونحن فعلنا وان كان قد
فعله بامر الملك (انهم الغابرين) يعنى ان الباقيين في العذاب والاستثناء من التثنية اثبات ومن الاثبات
نفي فاستثناء امرأ لوط من الناجين بلحقها بالهالكين (فلما جاء آل لوط المرسلون) وذلك أن الملائكة
عليهم السلام لما بشروا ابراهيم بالولد وعرفوه بما أرسلوا به ساروا الى لوط وقومه فلما دخلوا على لوط (قال
انكم قوم منكرون) وانما قال هذه المقالة لوط لانهم دخلوا عليه وهم في زى شبان مردان حسان الوجوه
نخاف أن يهجم عليهم قومه فلهذا السبب قال هذه المقالة وقيل ان النكرة ضد المعرفة فقوله انكم قوم
منكرون يعنى لا أعرفكم ولا أعرف من أى الاقوام أنتم ولا لاى غرض دخلتم على فعند ذلك (قالوا) يعنى
الملائكة (بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) يعنى جئناك بالعذاب الذى كانوا يشكون فيه (وأنتناك بالحق)
يعنى باليقين الذى لا شك فيه (وانا الصادقون) يعنى فيما أخبرناك به من اهلاكم (فأسر بأهلك بقطع من
الليل) يعنى آخر الليل والقطع القطعة من الشيء وبعضه (واتبع أدبارهم) يعنى واتبع آثار أهلك وسر
خلفهم (ولا يلبث منكم أحد) يعنى حتى لا يرى منازل بقومهم من العذاب فيرتاع بذلك وقيل المراد الاسراع

(١٤ - خازن) - ثالث) فكيف يكون استثناء من استثناء لنجوههم بالتخفيف جزء وعلى (قدرنا) وبالتخفيف أبو بكر (انهم الغابرين) الباقيين في العذاب قيل لو لم تكن الامم في خبرها لوجب فتح ان لانه مع اسمه وخبره مفعول قدرنا ولكنه كقوله ولقد علمت
الجنة انهم لم يحضروا وانما أسند الملائكة فعل التقدير الى أنفسهم ولم يقولوا قدرنا الله اقرهم كما يقول خاصة الملك أمرنا بكذا والامر هو الملك
(فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون) أى لا أعرفكم أى ليس عليكم زى السفر ولا أنتم من أهل الحضرة فأخاف أن تطرفوني
بشر (قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) أى ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه سرورك وتشفيك من أعدائك وهو العذاب
الذى كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه أى يشكون ويكذبونك (وأنتناك بالحق) باليقين من عذابهم (وانا الصادقون) في الاخبار بنزوله
(فأسر بأهلك بقطع من الليل) في آخر الليل أو بعد ما مضى شيء صالح من الليل (واتبع أدبارهم) وسر خلفهم لتكون مطالع عليهم وعلى أحوالهم
(ولا يلبث منكم أحد) للابور وما ينزل بقومهم من العذاب فيبرقوا لهم وأجعل النهى عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني

الزوادد والتعاب (اخوانا) حال (على سرر متقابلين) كذلك قيل تدور بهم الاسرة حثا داروا فيكونون في جميع احوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا (لا يسميهم فيها نصب) في الجنة تعب (وما هم منها بخارجين) فتمام النعمة بالخلود ولما ذكر الوجد والوعيد اتيته (نبي عبادي اتي انا للعفو والرحيم وان عذابي هو (١٠٤) العذاب الاليم) تقرير الماذكر وتكميلاته في النفوس قال عليه السلام ولو يعلم العبد

قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبغع نفسه في العبادة ولما أقدم على ذنب وعطف (ونبؤهم) وأخبر أمتك على نبي عبادي ليتخذ واما أحل من العذاب بقوم لوط عبدة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من الجرمين ويتحققوا عنده ان عذابه هو العذاب الاليم (عن ضيف ابراهيم) أي أضافه وهو جبريل عليه السلام مع أحد عشر ملكا والضيف يبيح واحدًا وجعلانه مصدر ضافة (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) أي سلم عليك سلاما وأسلمنا سلاما (قال) أي ابراهيم (ان انتمكم رجولون) خائفون لامتناعهم من الاكل وأدخلوهم بغير اذن وبغير وقت (قالوا لا توجل) لا تخف (ان انيتشرك) استئناف في معنى التعليل للتهي عن الوجع أي انك مبشر آمن فلان توجل وبالتخفيف وفتح التون حزة (بغلام عليم) هو اسحق لقوله في سورة هود فيشرناها باسحق (قال) ابشرتموني على أن مسني

الجنة وقد نقيت قلوبهم من الغل والنفس والحق والحسد (اخوانا) يعني في المحبة والمودة والمخالطة وليس المراد منه اخوة النسب (على سرر) جمع سرر يقال بعض أهل المعاني السرر يرجلس رفيع عال مهيا للسرور وهو ما خوذ منه لأنه مجلس سرور وقال ابن عباس على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرر يرمثل صنعاه الى الجابية (متقابلين) يعني يقابل بعضهم بعضا لينظر أحد منهم في فقا صاحبه وفي بعض الاخبار ان المؤمن في الجنة اذا أراد ان يلقى أخاه المؤمن سار سرر بكل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان (لا يسميهم فيها) يعني في الجنة (نصب) أي تعب ولا اعياء (وما هم منها) يعني من الجنة (بخارجين) هذا نص من الله في كتابه على خلود أهل الجنة في الجنة والمراد منه خلود بلا زوال وبقاء بلا فناء وكال بلا نقصان وفوز بلا حرمان ﴿ قوله سبحانه وتعالى (نبي عبادي اتي انا للعفو والرحيم) قال ابن عباس يعني ابن تائب منهم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم يصحكون فقال أضحكون بين أيديكم الترافل جبريل بي هذه الآية قال يقول لك ربك يا محمد ثم تقف عبادي ذكره البغوي بغير سند (وان عذابي هو العذاب الاليم) قال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم العذاب قدر عذابه ابغع نفسه يعني لقتل نفسه (خ) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سبحانه وتعالى خلقني الرحمة يوم خلقه مائة رحمة فاسلك عنده تسعا وتسعين رحمة وادخل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار وفي الآية لطائف منها انه سبحانه وتعالى أضاف العباد الى نفسه بقوله نبي عبادي وهذا اشرف وتكريم وتكريمهم لأم الأثرى انه لما أراد ان يشرف محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لم يزد على قوله سبحانه الذي أمرني بعبده لئلا أفكحل من اعترف على نفسه بالعبودية لله تعالى فهو داخل في هذا التكريم يشرف العظيم ومنها انه سبحانه وتعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيد بالفاظ ثلاثة أو طاقوله اتي وتابنا انا وثالثها ادخال الالف واللام في النسفوق والرحيم وهذا يدل على تغليب جانب الرحمة والمغفرة ولما ذكر العذاب لم يقل اتي انا للعذب وما وصف نفسه بذلك بل قال وان عذابي هو العذاب الاليم على سبيل الاخبار ومنها انه سبحانه وتعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ عباده هذا المعنى فكانه أشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة ﴿ قوله سبحانه وتعالى (ونبئهم عن ضيف ابراهيم) هذا معطوف على ما قبله أي واخبر يا محمد عبادي عن ضيف ابراهيم وأصل الضيف الميل يقال ضفت الى كذا اذا ملت اليه والضيف من مال اليك تزولابك وصارت الضيفاة متعارفة في القرى وأصل الضيف مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع في عمارة كلاهم وقد يجمع فيقال أضياف وضيوف وضيغان وضياف ابراهيم هم الملائكة الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى ليشيروا ابراهيم بالولد وهلكوا قوم لوط (اذ دخلوا عليه) يعني اذ دخل الاضياف على ابراهيم عليه السلام (فقالوا سلاما) أي سلم سلاما (قال) يعني ابراهيم (ان انتمكم رجولون) أي خائفون وانما خاف ابراهيم منهم لانهم لم يأكلوا اطعماهم (قالوا لا توجل) يعني لا تخف (ان انيتشرك بغلام عليم) يعني أنهم يشرونه بولد كغلام في صفه عليم في كبره وقيل عليم بالاحكام والشرايع والمراد به اسحق عليه السلام فلما بشره بالولد عجب ابراهيم من كبره وكبر امراته (قال ابشرتموني) يعني بالولد (على أن مسني الكبير) يعني على حالة الكبر قاله على طريق التعجب (فم تبشرون) يعني في أي شيء تبشرون وهو

الكبر) أي ابشرتموني مع مس الكبير بان يولد أي ان الولادة أمر مستنكر عادة مع الكبير (فم تبشرون) هي استفهام بالاستفهامية دخلها معنى التعجب كما قيل في أي العجوبة تبشرون وبكسر الدون والتشد بدمكي والاصل تبشروني فادغم نون الجمع في نون العادم حذف الياء وبقيت الكسرة دلالة على ان تبشرون بالتخفيف نافع والاصل تبشروني تحذف الياء اجترأ بالكسرة وحذف نون الجمع لاجتماع التوين والباقون وفتح التون وحذف المفعول والتون نون الجمع

(قال هذا صراط على مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من القادرين) (١٠٣) أي هذا طريق حق على أن أراعيه وهو

يعمل من أعمال الطاعات فلا يخالها ما لا يكون مراده بتلك الطاعة وجه الله فقط وأغبراً وأجمعاً من الأمرين
أما ما كان لله تعالى فهو الخالص المقبول وأما ما كان لغير الله فهو الباطل المردود وأما من كان مراده مجموع
الأمرين فإن ترجح جانب الله تعالى كان من المخلصين الناجين وان ترجح الجانب الآخر كان من الهالكين
لان المثل يقابله المثل فيقي القدر الزائد والى أى الجانبين يرجع أخذه (قال) يعنى قال الله تبارك وتعالى (هذا
صراط على مستقيم) قال الحسن معناه هذا صراط على مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله وعليه طريقه
لا يرجع الى شئ وقال الاخفش معناه على الدلالة على الصراط المستقيم وقال الكسائي هذا على طريق التهديد
والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاضه طريقك على أى لا تنفقت منى وقيل معناه على استقامته بالبيان
والبرهان والتوفيق والهداية وقيل هذا عائد الى الاخلاص والمعنى ان الاخلاص طريق على والى يؤدى الى
كرامتى ورضوانى (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) أى قوة وقدرة وذلك ان ابليس المالك لآز بن طم فى
الارض ولاغوى بنهم أجمعين الاعدادك منهم المخلصين وأهمهم هذا الكلام ان له سلطانا على غير المخلصين فيبين
انه سبحانه وتعالى انه ليس له سلطان على أحد من عبده سواء كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين قال
أهل المعاني ليس لك سلطان على قلوبهم وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم
سلطان ان تقيمهم فى ذنب يضيق عنه عقوبى وهو لا يخافه أى الذين هداهم واجتباهم من عباده (الامن
اتبعت من اغواين) يعنى أن امن اتبع ابليس من الغواين فان له عليهم سلطانا بسبب كونهم منافقين له فيما
يامرهم به (وان جزئهم لو عدتهم أجمعين) يعنى موعدا ابليس وأشياءه وأتباعه (لها) يعنى لجهم (سبعة
أبواب) يعنى سبع طبقات قال على بن أبى طالب تدرون كيف أبواب جهنم هكذا وضع احدى يديه على
الارض ثم سقر ثم أجمجم ثم ألهاوية (لكل باب منهم جزء مقسوم) يعنى لكل دركة قوم يسكنونها والجزء بعض
الشئ وجزأه جعلته أجزاء والمعنى ان الله سبحانه وتعالى لا يجزئ اتباع ابليس سبعة أجزاء فدخل كل قسم
منهم دركة من النار والسبب فيهما ان مراتب الكفر مختلفة فذلك اختاقت مراتبهم فى الدوائر الضحكة فى
الدركة الاولى أهل التوحيد الذين أدخلوا النار يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفى الثانية
النصارى وفى الثالثة اليهود وفى الرابعة الصابون وفى الخامسة الجوس وفى السادسة أهل الشرك وفى السابعة
المنافقون وذلك قوله سبحانه وتعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لجهم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف على أمتى أو قال على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه
ترمذى وقال حديث غريب قوله سبحانه وتعالى (ان المنافقين فى جنات وعيون) المراد بالمؤمنين الذين اتقوا
الشرك فى قول جمهور المفسرين وقيل هم الذين اتقوا الشرك والمعاصى والجنات البساتين والعيون الانهار
الجارية فى الجنات وقيل يحتمل أن تكون هذه العيون غير الانهار الجارية فى الجنة وعلى هذا فهل يختص
كل واحد من أهل الجنة بعيون أو يجزئ هذه العيون من بعضهم الى بعض وكلا الأمرين محتمل فيحتمل أن
كل واحد من أهل الجنة يختص بعيون تجزئ فى جنانه وقصوره ودوره فينتفع بها هو ومن يختص به من
حوره وولده انه ويحتمل انها تجزئ من جنات بعضهم الى جنات بعض لانهم قد ظهر وامن الحسد والحقد
(ادخلوها) أى يقال لهم ادخلوها والقائل هو الله تعالى أو بعض ملائكته (بسلام آمنين) يعنى ادخلوا الجنة
مع السلامة والامن من الموت ومن جميع الآفات (وزنعمنا منى صدورهم من غل) الغل الحقد الكامن فى
القلب ويطلق على الشحنا والعداوة والبغضاء والحقد والحسد وكل هذه خصال المنهومة داخلية فى الغل
لانها كامنة فى القلب بروى ان المؤمن يمسون على باب الجنة فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم الى

أن لا يكون لك سلطان على عبادي الا من اختار اتباعك منهم لغوايته ومعنى على الى على يعقوب من غل الشرف والفضل (وان جهنم لو عدتهم أجمعين) الضمير الغواين (لها سبعة أبواب لكل باب منهم) من اتباع ابليس (جزء مقسوم) نصيب معلوم مفترق قيل أبواب النار الجارية وادراكها فاعلاها للموحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون والنار لليهود والنار للنصارى والرابع للصائين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للنافقين (ان المنافقين فى جنات وعيون) وبضم العين مدنى وبصرى وحصف المتقى على الاطلاق من يتقى ما يجب اتقاؤه منتهى عنه وقال فى الشرح ان دخل أهل الكبر فى قوله لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فالمراد بالمؤمنين الذين اتقوا الكبر والافلاد به الذين اتقوا الشرك (ادخلوها) أى يقال لهم ادخلوها (بسلام) حال أى سالمين أو مسلمة اعليكم تعلم عليهم الملائكة (آمنين) من الخروج منها والآفات فيها وهو حال أخرى (وزنعمنا منى صدورهم من غل) وهو صدورهم من غل وهو

لقد الكامن فى القلب أى ان كان لاحد من غل فى الدنيا على آخر نزع الله ذلك فى الجنة من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن على رضى الله عنه أرجو أن كون أروعمان وطلحة والزبير منهم وقيل معناه طهر الله قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات فى الجنة ونزع منها كل غل وألقى فيها

(الابليس) ظاهر الاستثناء يدل على أنه كان من الملائكة لان المستثنى يكون من جنس المستثنى منه وعن الحسن ان الاستثناء مطلق
 وله يكن هو من الملائكة فلنغير المأمور لا يصبر اترك مده وناو قال في الكشف كان بينهم ما موراهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثنى
 به الدغليب كقولك رأيتهم الاهداء (أبى أن يكون مع الساجدين) امتنع أن يكون معهم. وأبى استئناف على تقدير قول قائل بقول هلا
 سجد فقيل أبى ذلك واستكره عنه وقيل معناه واكن ابليس أبى (قال ابليس ما كنت اناكون مع الساجدين) حرف الجر مع أن محذوف
 تقديره مالك في أن لا تكون مع الساجدين أى أى غرض لك في ابائك السجود (قال لم يكن لاسجد) اللام لنا كيد التني أى لا يصح منى
 أن أسجد (البشر خلقته من صلصال من جامسئون قال فاخرج منها) من السماء ومن الجنة ومن نجلة الملائكة (فانك رجيم) مطرود من رحمة
 الله ومعناه ملعون لان العنة هو الطرد (١٠٢) من الرحمة والاباءه منها (وان عليك اللعنة الى يوم الدين) ضرب

يوم الدين حدا للعة لانه
 أبعد غاية يضر بها الناس في
 كلامهم والمراد به انك
 مذموم مدوع عليك بالعة
 في السموات والارض الى
 يوم الدين من غير أن تعذب
 فاذا جاء ذلك اليوم عذبت
 بما ينسى الامن معه (قال رب
 فانظرنى) فاخرنى (الى يوم
 يعثون قال فانك من
 المنظرين الى يوم الوقت
 المعلوم) يوم الدين ويوم
 يعثون ويوم الوقت المعلوم
 في معنى واحد واكن خواف
 بين العبارات سلوا بالاسكاه
 طريقة البلاغة قيل انما
 سال لانتظار الى اليوم الذى
 فيه يعثون لا يعثون لانه
 لا يعثون يوم البعث أحد فلم
 يجب الى ذلك وانظر الى
 آخر أيام التكليف (قال
 رب بما أغوى بنى) الباء
 للقسمة وما صدر به وجواب

السجود والادم فسجدوا (الابليس أبى أن يكون مع الساجدين) يعنى مع الملائكة الذين أمر بالسجود
 لآدم فسجدوا (قال) يعنى قال الله (بالابليس ما كنت اناكون مع الساجدين قال) يعنى ابليس (لم أكن
 لاسجد لبشر خلقته من صلصال من جامسئون) أراد ابليس انه أفضل من آدم لان آدم طينى الاصل والابليس
 نارى الاصل والنار أفضل من الطين فيكون ابليس في قياسه أفضل من آدم ولم يدر الخبيث ان الفضل فيما
 فضله الله تعالى (قال فاخرج منها) يعنى من الجنة وقيل من السماء (فانك رجيم) أى طر يد (وان عليك اللعنة
 الى يوم الدين) قيل ان أهل السموات يلعنون ابليس كما يلعنه أهل الارض فهو ملعون في السماء والارض
 فان قات ان حرف الى انتهاء العارفة فهل ينقطع العن عنه يوم الدين الذى هو يوم اقيامة قلت لابل يزداد
 عذابا الى اللعنة التى عليه كانه قال تعالى وان عليك اللعنة فقط الى يوم الدين ثم تزداد معه بعد ذلك عذابا دائما
 مستمر الاقطاع له (قال رب فانظرنى) يعنى آخرنى (الى يوم يعثون) يعنى يوم القيامة وأراد بهذا السؤال
 انه لا يموت أبدا لانه اذا أمهل الى يوم اقيامة ويوم القيامة لا يموت فيه أحد لمن ذلك انه لا يموت أبدا لهذا
 السبب سأل الانتظار الى يوم يعثون فاجابه الله سبحانه تعالى بقوله (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
 المعلوم) يعنى الوقت الذى يموت فيه جميع الخلائق وهو النفخة الاولى فيقال ان مادة موت ابليس أر بعون
 سنة وهو ما بين النفختين ولم تكن اجابة الله تعالى اياه في الامهال كراماله بل كان ذلك الامهال زيادة في
 بلائه وشقائه وعذابه وانما سمي يوم القيامة بيوم الوقت المعلوم لان ذلك اليوم لا يعلمه أحد الا الله تعالى فهو
 معلوم عنده وقيل لان جميع الخلائق يموتون فيه فهو معلوم بهذا الاعتبار وقيل لمسأل ابليس الانتظار الى يوم
 يعثون اجابه الله بقوله فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعنى اليوم الذى عيبت وسألت الانتظار اليه
 (قال رب بما أغوى بنى) الباء للقسمة في قوله بما وما مصدر به وجواب القسم (لاز ينين) والمعنى في باغوائك
 اياى لاز ينين لهم في الارض وقيل هى باء السبب يعنى بسبب كونى غاى بالاز ينين (لهم في الارض) يعنى لاز ينين
 لهم حب الدنيا ومعاصيك (ولاغوينهم أجمعين) يعنى بالبقاء الوسوسة في قلوبهم وذلك ان ابليس لما علم انه
 يموت على الكفر غير مغفور له حرص على اضلال الخلق بالكفر وغاواهم ثم استثنى فقال (الاعبادك منهم
 المخلصين) يعنى المؤمنين الذين اخلصوا لك التوحيد والطاعة والعبادة ومن فتح اللام من المخلصين يكون
 المعنى الامن اخلصته واصطفيته لتوحيدك وعبادتك وانما استثنى ابليس المخلصين لانه علم ان كيد
 ووسوسته لا تعمل فيهم ولا يقبلون منه وحقية الاخلاص فعل الشئ خالصا عنه شائبة الغير فكل من أتى

القسم لاز ينين لهم والمعنى أقسم باغوائك اياى (لاز ينين لهم) المعاصى ونحوه قوله
 بما أغوى بنى لاز ينين لهم فبعض تلك لاغوينهم في أنه اقسام الا أن أحدهما اقسام بصفة الذات والثاني بصفة الفعل وقد فرق الفقهاء بينهما فقال
 العراقيون الحلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزة وبين والحلف بصفة الفعل كالرحمة والسخط ليس عيين والاصح ان اليمان مبنية
 على العرف فبا عارف الناس الحلف به يكون ميبنا والافلا والآبة بحجة على المعتزلة في خلق الافعال وحملهم على التسبب عدول عن الظاهر
 (في الارض) في الدنيا التى هى دار القرو ورا داتى أقدرى على الاحتمال لآدم والتز ينين له الاكل من الشجرة وهو في السماء فان على التز ينين
 لاولاده في الارض أقدرى (ولاغوينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين) و بكسر اللام بصري ومكى وشامى استثنى المخلصين لانه علم ان
 كيداه لا يعمل فيهم ولا يقبلونه منه

بعمل

بالماء فصار طينا فمكث فصار

حما فخلص فصار سلافة فصور
 ويس صصار صلصالا
 فلا تناقض (والجان) أبا
 الجن كآدم للناس أو هو
 ابليس وهو منصوب بفعل
 مضمر يفسره (خلقناه من
 قبل) من قبل آدم (من نار
 السموم) من نار الحر
 الشديد النافذ في السام قيل
 هـذا السموم جزء من
 سبعين جزءا من سموم النار
 التي خلق الله منها الجن
 (وإذ قال ربك) وإذ كر
 وقت قوله (للملائكة اني
 خالق بشر من صلصال من
 حمامسون فإذا سويته)
 أتممت خلقته وهيأتها لنفخ
 الروح فيها (ونفخت فيه
 من روحي) وجعلت فيه
 الروح وأحييته وليس تمت
 نفخ وإنما هو تمثيل
 والإضافة للتخصيص
 (ففعوا له ساجدين) هو
 أمر من وقع بقم أي اسقطوا
 على الأرض يعني اسجدوا
 له ودخل الفاء لانه جواب
 اذا وهو دليل على أنه يجوز
 تقدم الأمر عن وقت
 الفعل (فسجد الملائكة
 كلهم أجمعون) فالملائكة
 جمع عام محتمل للتخصيص
 فقطع باب التخصيص
 بقوله كلهم وذ كر الكل
 احتمل تاويل التفرقة فقطعه بقوله أجمعون

(مسنون) أي متغير قال مجاهد وقتادة هو المنيق المتغير وقال أبو عبيدة هو المصوب تقول العرب سننت
 الماء اذا صبته قال ابن عباس هو التراب المبتل المنتق جعل صلصالا كالفخار واجمع بين هذه الاقوال بل على
 ما ذكره بعضهم ان الله سبحانه وتعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام قبض قبضة من تراب الارض فبها بالماء
 حتى اسودت وأنثرت بجها وتغيرت واليه الاشارة بقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم
 ان ذلك التراب بله بالماء وخره حتى اسود وانثرت ريحه وتغيرت واليه الاشارة بقوله من حمامسون ثم ذلك الطين
 الاسود المتغير صورته صورة انسان أجوف فلما اجف وليس كانت تدخل فيه الريح فتمسع له صلصلة يعني صوتا
 واليه الاشارة بقوله من صلصال كالفخار وهو الطين اليابس اذا انفخر في الشمس ثم نفخ فيه الروح فكان
 بشرا سويا **يا** قوله تعالى (والجان خلقناه من قبل) يعني من قبل آدم عليه السلام قال ابن عباس الجن أبو
 الجن كما أن آدم أبو البشر وقال قتادة هو ابليس وقيل الجان أبو الجن وابليس أبو الشياطين وفي الجن
 مسلمون وكافرون بأ كاون ويشربون ويحيون ويوتون كبتى آدم وأما الشياطين فليس فيهم مسلمون
 ولا يموتون الا اذا مات ابليس وقال وهب ان من الجن من يولد له بأ كاون ويشربون بمنزلة الآدميين ومن
 الجن من هو بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا يأ كاون ولا يشربون وهم الشياطين والاصح ان الشياطين نوع
 من الجن لا شترا كما في الاستتار سمو اجنالتوار بهم واستتارهم عن الاعين من قولهم جن الليل اذا ستر
 والشيطان هو العاني المتمرد الكافر والجن منهم المؤمن ومنهم الكافر (من نار السموم) يعني من ریح حارة
 تدخل مسام الانسان من لطفها وقوة حرارتها فتقتله ويقال للريح الحارة التي تكسب النارها السموم والريح
 الحارة التي تكسب النار الحروق وقال أبو صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكسب منها وهي نار بين
 السماء والحجاب فاذا حدث أمر خرقت الحجاب فهوت الى ما أمرت به فاهلدة التي تسمعون من خرقت ذلك
 الحجاب وهذا على قول أصحاب الهيئة ان الكرة الرابعة تسمى كرة النار وقيل من نار السموم يعني من نار جهنم
 وقال ابن مسعود هذه السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي خلق منها الجن وتلا هذه الآية وقال ابن
 عباس كان ابليس من حي من الملائكة يسمون الجان خلقوا من نار السموم وخلق الجن الذين ذكروا في
 القرآن من مارج من نار وخلق الملائكة من النور **يا** قوله عز وجل (وإذ قال ربك للملائكة) أي وإذ كر
 يا محمد إذ قال ربك للملائكة (اني خالق بشر) اسمى الآدمي بشر لانه جسم كثيف ظاهر والبشرة ظاهرا الجلد
 (من صلصال من حمامسون) تقدم تفسيره (فاذا سويته) يعني عدلت صورته وأتممت خلقه (ونفخت فيه
 من روحي) النفخ عبارة عن اجراء الريح في تجويف جسم آخر ومنه نفخ الروح في النشأة الأولى وهو المراد
 من قوله ونفخت فيه من روحي وأضاف الله عز وجل روح آدم الى نفسه على سبيل التشريف والتكريم لما
 كما يقال بيت الله وناقة الله وعبد الله وسياق الكلام على الروح في تفسير سورة الاسراء عند قوله ويستأنسك
 عن الروح ان شاء الله تعالى (ففعوا له ساجدين) الخطاب للملائكة الذين قال الله لهم اني خالق بشر أمرهم
 بالسجود لآدم بقوله ففعوا له ساجدين وكان هذا السجود سجود تحية لاسجود عبادة (فسجد الملائكة
 كلهم) يعني الذين أمروا بالسجود لآدم (أجمعون) قال سيبويه هذا تأكيد بعد توكيد وسئل المبرد عن
 هذه الآية فقال لو قال فسجد الملائكة لاحتمل أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم لزم ازالة ذلك الاحتمال
 فظهر بهذا انهم سجدوا بامرهم من عند هذا لبي احتمال آخر وهو انه سجدوا في اوقات متفرقة وفي دفعة
 واحدة فلما قال أجمعون ظهر ان الكل سجدوا دفعة واحدة ولما حكى الزجاج هذا القول عن المبرد قال وقول
 التحليل وسيبو به أجد لان أجمعين معرفة فلا تكون حال الروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله سبحانه
 وتعالى أمر جماعته من الملائكة بالسجود لآدم فلم يفعلوا فإرسل الله عليهم نارا فاخرقهم ثم قال جماعته أخرى

احتمل تاويل التفرقة فقطعه بقوله أجمعون

(فانزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا) وما أنتم له بخازنين) نبي عنهم ما أنبته نفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه كانه قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها وما أنتم عليه بقادرين دلالة عظيمة على قدرته وعجزهم (وانا لنحن نحيي ونميت) أى نحيي بالاجساد ونميت بالانفناء وأنبئت عند انقضاء الأجال ونحيي لجزاء الاعمال على التقديم والتأخير اذ الواو للجمع المطلق (ونحن الوارثون) الباقون بعد هلاك الخلق كلهم وقيل للباقي وارث استعاره من وارث الميت لان يبقى بعد وفاته (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المتأخرين) من تقدم ولادة وموتوا ومن تأخروا من خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد أو من تقدم في الاسلام أو في الطاعة أو في صف الجماعة أو صف الحرب ومن تأخر (وان ربك هو يحشرهم) أى هو وحده يقدر على حشرهم ويجذب بحصرهم (انه حكيم عليم) باهر الحكمة واسع العلم (ولقد خلقنا الانسان) أى آدم (من صلصال طين يابس) فبر مطبوخ (من حأ) صفة

ركبته وقال اللهم اجعلهم ارحمة ولا تجعلهم اعدا بالاهم اجعلهم اياحوا ولا تجعلهم اياحوا قال ابن عباس في كتاب الله عز وجل انا انزلنا عليهم ريحا صرارا فاسقنا عليهم الريح العقيم وقال وأرسلنا الريح اوافقهم وقال يرسل الريح مبشرات ﴿وقوله سبحانه وتعالى﴾ (فانزلنا من السماء ماء) يعني المطر (فأسقيناكموه) يعني جعلنا لكم المطر سقيا يقال أسقى فلان فلا تلاذج له سقيا وسقاه اذا أعطاه ما يشرب وتقول العرب سقيت الرجل ماء ولينا اذا كان اسقيه فاذا جعلوا له ماء اشرب أرضه أو ما يشبهه يقال أسقيناها (وما أنتم له) يعني للمطر (بخازنين) يعني أن المطر في خزائنا لا في خزائكم وقيل وما أنتم له بما نعين (وانا لنحن نحيي ونميت) يعني بيدنا احياء الخلق واما تمهم لا يقدر على ذلك الا الله سبحانه وتعالى لان قوله تعالى وانا لنحن بقيد الحصر يعني لا يقدر على ذلك سوانا (ونحن الوارثون) وذلك بان نميت جميع الخلق فلا يبقى أحد سوانا فيزول ملك كل مالك و يبقى جميع ملك المالكين لنا والوارث هو الباقي بعد ذهاب غيره والله سبحانه وتعالى هو الباقي بعد فناء خلقه الذين آمنهم بما آتاهم في الحياة الدنيا لان وجود الخلق وما آتاهم كان ابتداؤه منه تعالى فاذا فتي جميع الخلائق رجع النبي كانوا يملكونه في الدنيا على الدنيا على الجزا الى مالكة على الحقيقة وهو الله تعالى وقيل صير الحق اليه ﴿وقوله عز وجل﴾ (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المتأخرين) عن ابن عباس قال كانت امرأة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس فكان بعض الناس يتقدم حتى يكون في الصف الاول وللرايها وابتأخر بعضهم حتى يكون في الصف الاخير فاذا ركع نظر من تحت ابطيه فانزل الله عز وجل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المتأخرين أخرجه النسائي وأخرجه الترمذي وقال فيه وقد روى عن ابن الجوزي نحوه ولم يذكريه عن ابن عباس وهذا أشبهه أن يكون أصح قال البغوي وذلك أن النساء كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فر بما كان من الرجال من في قلبه رية فيتأخر الى آخر صف الرجال ومن النساء من في قلبه رية فتتقدم الى أول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الآية فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها وأخرجه مسلم عن أبي هريرة وقال ابن عباس أراد بالمستقدمين من خلق الله والمتأخرين من الخلق الخلق الذي خلقه الله تعالى بعد وقال مجاهد المتقدمون القرون الاولى والمستأخرون أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن المتقدمون يعني في الطاعة والخبر والمتأخرون يعني فيهما وقال الازمعي أراد بالمستقدمين المصلين في أول الوقت والمتأخرين المؤخرين طهالى آخره وقال مقاتل أراد بالمستقدمين والمتأخرين في صف القتال وقال ابن عيينة أراد من يسلم أولا ومن يسلم آخره قال ابن عباس في رواية أخرى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حرض على الصف الاول فاذا جوعا عليه وقال قوم كانت بيوتهم قاصية عن المسجد لئيبين دورنا ونشترى دورا فر ببيت من المسجد حتى ندرك الصف المقدم فنزلت هذه الآية وعاتها انما تجوزون على النيات فاطمأنوا وسكنوا فيكون معنى الآية على القول الاول المتقدم للفقوى والمتأخر للنظر وعلى القول الاخير المتقدم لطلب الفضيلة والمتأخر للعدو ومعنى الآية ان علمه سبحانه وتعالى محيط بجميع خلقه متقدمهم ومتأخرهم طائفةهم وعاصمهم لا يخفى عليه شيء من أحوال خلقه (وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم) يعني على ما علم منهم وقيل ان الله سبحانه وتعالى يميت الكل ثم يحشرهم الاولين والآخرين على ما اتوا عليه (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه ﴿وقوله سبحانه وتعالى﴾ (ولقد خلقنا الانسان) يعني آدم عليه السلام في قول جميع المفسرين سمي انسانا لظهوره وادراكه البصراية وقيل من النسيان لانه عهد اليه فسمى (من صلصال) يعني من الطين اليابس الذي اذا قرنه سمعت له صلصلة يعني صونا وقال ابن عباس هو الطين الحر النابت الذي اذا نضب عنه الماء نشقق فاذا حرك تقمعق وقال مجاهد هو الطين المنقح واختاره الكسائي وقال هو من صل اللحم اذا نأق (من حأ) يعني من الطين الاسود

الارض (معاش) بايعيش
 به من المطاعم جمع معيشة
 وهي بيا صر بحة بخلاف
 الخبثات ونحوها فان
 نهر صرچ البياء فيها خطأ (ومن
 لستم له برازقين) من في محل
 النصب بالعطف على معاش
 أو على محل لكم كانه قيل
 وجعلنا لكم فيها معاش
 وجعلنا لكم من لستم له
 برازقين أو جعلنا لكم فيها
 معاش ولن لستم له برازقين
 وأرادهم العيال والمعاليك
 والخدم الذين يظون أنهم
 برزقونهم ويحطون فان الله
 هو الرزاق برزقهم وياهم
 ويدخل فيه الانعام والدواب
 ونحو ذلك ولا يجوز أن يكون
 محل من جرابه لطف على
 الضمير الجورفي لكم لانه
 لا يعطف على الضمير الجورور
 الاباعاد الجار (وان من
 شئ الاعسندنا خزائنه وما
 نزلنا الا بقدر معلوم) ذكر
 الخزانة تمثيل والمعنى وما
 من شئ يتنفع به الابداد الا
 ونحن قادرين على ايجاده
 ونكويته والانعام بهور
 نعطيه الا بقدر معلوم
 فضر الخزانة مثلاً
 لاقداره على كل مقدور
 (وأرسلنا الرياح لواقح)
 جمع لافحة أي وأرسلنا
 الرياح حوامل بالسحاب
 لانها تحمل السحاب في
 جوفها كانه لافحة بهامن

الاشياء كانه اتوزن وقيل معنى موزون متناسب في الحسن والهيئة والشكل تقول العرب فلان وزون
 الحركات اذا كانت حركاته متناسبة حسنة وكلام موزون اذا كان متناسباً حسناً بعيداً من الخطا والسخف
 وقيل ان جميع ما ينبت في الارض والجبال نوعاً واحدها ما يستخرج من المادون وجمع ذلك وزون
 والثاني النبات وبضه موزون ايضاً بوضه مكيد وهو يرجع الى الوزن لان الصاع والمقدوران بالوزن
 (وجعلنا لكم فيها معاش) جمع معيشة وهو ما يعش به الانسان مدة حياته في الدنيا من المطاعم والمنارب
 والماليس ونحو ذلك (ومن لستم له برازقين) يعني الدواب والوحش والطيور التي تمتنعون بها وستم لها
 برازقين لان رزق جميع الخلق على الله ومنه قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقاً وان تكون من
 في قوله تعالى ومن لستم بمعنى مالان من لمن يعقل وما لمن لا يعقل وقيل يجوز اطلاق لفظه من على من لا يعقل
 كقوله تعالى ففهم من يمشي على بطنه وقيل أرادهم العبيد والخدم فتكون من على أصلها يدخل معهم
 ما لا يعقل من الدواب والوحش (وان من شئ الاعسندنا خزائنه) الخزانة جمع خزائنه وهي اسم للمكان الذي
 يخزن فيه الشئ للحفظ يقال خزن الشئ اذا حرقه لثقله اذا خزنه لثقله اذا خزنه لثقله اذا خزنه لثقله
 سبب الارزاق والماليس لبني آدم والدواب والوحش والطيور ومعنى عندنا انه في حكمه وتصرفه وأمره وتديره
 قوله تعالى (وما نزلنا الا بقدر معلوم) يعني بقدر الكفاية وقيل ان لكل أرض حدوا مقداراً من المطر
 يقال لا نزل من السماء قطرة مطر الا وهو ما ملك بسوقها الى حيث يشاء الله تعالى وقيل ان المطر ينزل من
 السماء كل عام بقدر واحد لا يزيد ولا ينقص ولكن الله يطر قوماً ويحرم آخرين وقيل اذا أراد الله بقوم
 شيراً أنزل عليهم المطر والرحمة واذا أراد بقوم شرراً صرف المطر عنهم الى حيث لا يتنفع به كالبراري والقفار
 والرمال والبحار ونحو ذلك وحكي جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده انه قال في العرش تمثال جميع
 ما خلق الله في البر والبحر وحوثا بل وقوله وان من شئ الاعسندنا خزائنه (وأرسلنا الرياح لواقح) قال ابن
 عباس يعني للشجر وهو قول الحسن وقتادة وأصل هذا من قولهم لفتحت النافذة وألفحها الفحل اذا ألقى اليها
 الماء فمخلمته فكذلك الياح كالفحل للسحاب وقال ابن مسعود في تفسير هذه الآية يرسل الله الياح لتلقح
 السحاب فتحمل الماء فتعجه في السحاب ثم يرم به فتدرك كاندرا ناقحة وقال عبيد بن عمير يرسل الله الياح
 البشرية فتقم الارض قائم يرسل المنيرة فتشرب السحاب ثم يرسل المؤلفة فواف السحاب بعضها الى بعض فتعجه
 ركاباً ثم يرسل الياح فتلقح الشجر والاطهر في هذه الآية الفاحها السحاب له وله بعد فإذن ان السماء ماء
 قال أبو بكر بن عياش لا تفر قطرة من السماء الا بعد أن تعمل الياح الاربع فيها فاصبا تهيج السحاب
 والشمال تجتمع والجنوب تدره والبدور تفرقه وقال أبو عبيد لواقح هنا بمعنى ملاقح جمع ملقحة حذفت اليم
 وردت الى الاصل وقال الزجاج يجوز أن يقال لواقح وان ألقحت غيرها لان معناها النسبة كما يقال رهم
 وازن أي ذوزن واعترض الواحدى على هذا فقل هذا ليس بمنى لانه كان يجب أن يصح الالاقح بمعنى
 ذات لقح حتى يوافق قول المفسر بن و اجاب الرازي عنه بان قال هذا ليس بشئ لان الالاقح هو المنسوب الى
 اللقحة ومن أفاد غير اللقحة فله نسبة الى اللقحة وقال صاحب المفردات لواقح أي ذات لقاح وقيل ان الريح في
 نقتها لاقح لانها حاملة للسحاب والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى حتى اذا أقلت سحاباً بلق لاى حملت فعلى
 هذا تكون الريح لاقحة بمعنى حاملة تحمل السحاب وقال الزجاج ويجوز ان يقال للريح لقحت اذا أنت بالخير
 كما قيل لها عقيم اذا لم تأت بخير ووردت في بعض الاخبار ان الملقح الياح الجنوب وفي بعض الآثار ما هبت
 رياح الجنوب الا رأيت عينا غداً فق (ق) عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصفت الريح
 قال انها هي أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به
 وروى البغوي بسنده الى الشافعي الى ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا جئنا النبي صلى الله عليه وسلم على

لنحت النافذة حملت وضدها العقيم الريح حمزة

من الصيف والشتاء ما يصلح للناس من معاشهم هي التي يري بها فوائدها واطلقت الدنيا وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت نجومها غير هاهي ثابتة على حالها فهذا الامر اراده الله من الخلق قال الزجاج و بدل على انها كانت بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم أن شراه العرب الذين ذكروا البرق والاشياء المرعومة لم يوجد في شعرهم ذكر الكواكب المقتضة فلما حدثت بعد مولده صلى الله عليه وسلم استعملت الشعراء ذكرها قال دارللمة

كأنه كوكب في أثر عفرية * مسوم في سواد الليل منقذ

والقول الثاني ان ذلك كان موجودا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لما ثبتت شد ودغلظ عليهم قال معمر قلت للزهري أكان يري بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أفرأيت قوله وانا كنا تقدمدها مقاعد للسمع فقال غلظت وشد وأمرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم و بدل على صحة هذا القول ما روي عن ابن عباس قال أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار أنهم يدناهم جلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يري بنجوم واستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تفعلون في الجاهلية اذ يري مثل هذا قالوا كنا نقول ولدا ليلية رجل عظيم أو مات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا يري بها الموت أحد ولا الحياة ولكن ر بناتبارك اسمه اذا قضى أمر اسبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين بلونهم حتى يبلغ التبيح يح الى أهل هذه السماء ثم قال الذين بلون حملة العرش حملة العرش ماذا قالر بكم فيخبرونهم؟ قال فيستخبر بعض أهل السماء بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطط الجن السمع فيذفونه الى أوليائهم و يرون فمناجا زا به على وجهه فهو حتى ولكنهم يذفون فيه ويز يدون أخرجه مسلم وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة مثل بعد مبعثه قال وعلى هذا وجدنا الشعر القديم قال بشر بن أبي حازم وهو جاهلي

فالعير يرهبها الغبار ويحشها * ينفض خلفها ما انقضاض الكوكب

وقال أوس بن سحير وهو جاهلي

فانقض كدهرى يتبعه * تقع بشورتخه طنبا

والجمع بين هذين القولين ان الرمي بالنجوم كان موجودا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعثت شد ذلك وزيد في حفظ السماء وحراستها صونا للاخبار الغيوب والله أعلم ﴿ قوله سبحانه وتعالى (والارض مددناها) يعني بسطانها على وجه الماء كما يقال لنهاد حيت من تحت الكعبة ثم بسطت هذا قول أهل التفسير وزعم أرباب الهيئة أنها كرة عظيمة بعضها في الماء وبعضها خارج عن الماء وهو الجزء المعمور منها واعتدروا عن قوله تعالى والارض مددناها بان الكرة اذا كانت عظيمة كان كل جزء منها كالسطح العظيم فثبت بهذا الامر أن الارض مدودة ببسوط وانها كرة وردها أصحاب التفسير بان الله أخبر في كتابه بانها مدودة وانها ببسوط ولو كانت كرة لا خبر بذلك والله أعلم بمراده وكيف مد الارض (وألقينا فيها رواسي) يعني جبالا توابت وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الارض على الماء ما دبت ورجفت فاقبنا بها الجبال (وأبنتنا فيها) أي في الارض لان أنواع النبات المنتفع به تتكون في الارض وقيل الضمير يرجع الى الجبال لانها أقرب مد كور وقوله تعالى (من كل شيء موزون) وانما يوزن ما تولد في الجبال من المعادن وقال ابن عباس وسعيد بن جبير موزون أي معلوم وقال مجاهد وعكرمة أي مقدور فلي هذا يكون المعنى معلوم القدر عند الله تعالى لان الله سبحانه وتعالى يعلم القدر الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم وأرزاقهم فيكون اطلاق الوزن عليه مجازا لان الناس لا يعرفون مقادير الاشياء الا بالوزن وقال الحسن وعكرمة وابن زبديانه عنى به الشيء الموزون كالذهب والفضة والرصاص والحديد والسكحل ونحو ذلك مما يستخرج من المعادن لان هذه

(والارض مددناها)

بسطناها من تحت الكعبة

والجهمور على أنه تعالى مدداها

على وجه الماء (وألقينا فيها

رواسي) في الارض جبالا

توابت (وأبنتنا فيها من

كل شيء موزون) وزن يميزان

الحكمة وفدر بمقدار

تقتضيه لاصلح فيه زياده

ولا نقصان اوله وزن وفدر

في أبواب المنفعة والنعمة

أو ما يوزن كالزعفران

والذهب والفضة والنحاس

والحديد وغيرها وخص

ما يوزن لانتهاه الكيل

الى الوزن

(ولقد جعلنا في السماء بروجا) البروج التي تزلها الشمس في مسيرها واحد هارج وهي بروج الفلك الاثنا عشر برجا وهي الجمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين منزلا لكل برج منزلان وثلاث منزل وقد تقدم ذكر منازل القمر في تفسير سورة بوس وهذه البروج مقسومة على ثمانية وستين درجة لكل برج منها ثلاثون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وبها تم دورة الفلك ويقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوما قال ابن عباس في هذه الآية ير يد بروج الشمس والقمر يعني منازلها وقال ابن عطية هي قصور في السماء عليها الحرس وقال الحسن ومجاهد وقناة هي النجوم العظام قال أبو اسحق يريدون نجوم هذه البروج وهي نجوم على ماصورت به وصميت وأصل هذا كله من الظهور (وز بناها) يعني السماء بالشمس والقمر والنجوم (للتناظرين) يعني المعتبرين المستدلين به على توحيد خلقها وصانعها وهو الله الذي أوجد كل شيء وخلقه وصوره (وحفظناها) يعني السماء (من كل شيطان رجيم) أي مرجوم فعيل بمعنى مفعول وقيل ملعون مطرود من رحمة الله قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها الى الكهنة فيلقونها اليهم فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات أجمع فامتهم من احديدهم يدان يسترق السمع الاربي يشبه فلما منعوا من تلك المقاعد ذكرنا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حدث فبعثهم ينظرون فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن فقالوا هذا والله حدث (الامن استرق السمع) هذا استثناء منقطع معناه لكن من استرق السمع (فاتبعه) أي لحقه (شهاب مبین) والشهاب شعلة من نار ساطع سمى الكوكب شهابا لاجل ما فيه من البريق شبه شهاب النار قال ابن عباس في قوله الامن استرق السمع يريد بدا خطفة السيرة وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء يسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب فلا تخفى ابد اغنهم من قتلهم ومنهم من تحرق وجهها وجنبه أو يده أو حبت يشاء الله ومنهم من تخلفه فصرغوا لاضل الناس في البوادي (ح) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا اللذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا بعضهم فوق بعض ووصف سفيان بكفه فرفها ودد بين أصابعه فيسمع الكلمة فيلقها الى من تحته ثم يلقها الآخر الى من تحته حتى يلقها على لسان الساحر أو الكاهن فرمما أدركه الشهاب قبل أن يلقها ور بما أتفاها قبل أن يدركه فيكتب معاماته كذبة فيقال له أليس قد قال لنا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء

السماء عيانا لقالوا ذلك
وذ كرا الظلول ليجمع
عروجهم بالنهار ليكونوا
مستوضحين لما يرون وقال
اعماليد على أنهم يبنون
القول بان ذلك ليس الا
تسكيرا للابصار (ولقد
جعلنا في السماء) خلقنا
فيها (بروجا) نجوما أو
قصورا فيها الحرس أو منازل
للنجوم (وز بناها) أي
السماء (للتناظرين
وحفظناها) أي السماء
(من كل شيطان رجيم)
ملعون أو مرمرى بالنجوم
(الامن استرق السمع)
أي المسموع ومن في محل
النصب على الاستثناء
(فاتبعه شهاب) نجم ينقض
فيعود (مبين) ظاهر
للمبصرين قيل كانوا
لا يحجبون عن السموات
كلها فلما ولد عيسى عليه
السلام منعوا من ثلاث
سموات فلما ولد محمد صلى الله
عليه وسلم منعوا من
السموات كلها

﴿فصل﴾ اختلف العلماء هل كانت الشياطين ترى بالنجوم قبل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا على قولين أحدهما انها لم تكن ترى بالنجوم قبل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ظهر ذلك في بدء أمره فكان ذلك أساس النبوة صلى الله عليه وسلم وبدل على محجة هذا القول ماروي عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب أخرجاه في اصحاحين فظاهر هذا الحديث يدل على ان هذا المرى بالشهب لم يكن قبل بعثه صلى الله عليه وسلم فلما بعث حدث هذا المرى وبعده ماروي أن يعقوب بن الغفيرة بن الاخنس بن شريق قال أول من فرغ للمرى بالنجوم هذا الخي من تقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بني علاج وكان أهدي العرب فقالوا له ألم تر ما حدث في السماء من التذف بالنجوم فقال بلى ولكن انظروا فان كانت معالم النجوم التي رمتدى بها في البروالبرو يعرف بها الانواء

(واقدم أرسلنا من قبلك في شيع الاولين) أى ولقد أرسلنا من قبلك رسلا في الفرق الاولين والشيع الفرق اذا انفقوا على مذهب وطريقة (وما يتهمهم) حكاية حال ماضية (٩٦) لان ما لا تدخل على مضارع الا هو في معنى الحال ولا على ماض الا هو قريب من الحال (من رسول

لم يقدر وا على ذلك بحمد الله تعالى ﴿ قوله سبحانه تعالى (واقدم أرسلنا من قبلك في شيع الاولين) لما تجرأ كفار مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وطغوا به بالسفاهة وهو قولهم انك لجنون وأساؤ الادب عليه أخبر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان عادة الكفار في قديم الزمان مع أنبيائهم كذلك فلما جاء محمد أسوة في الصبر على اذى قومك بجميع الانبياء فيه نسلي للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الآية محذوف تقديره واقدم أرسلنا رسلا من قبلك يا محمد خذف ذكر الرسل للدلالة على ارسال الله عليه وقوله تعالى في شيع الاولين الشيعة هم القوم المتجمعة المتفقة كلهم وقال القراء الشيعة هم الاتباع وشيعة الرجل أتباعه وقيل الشيعة من يتقوى بهم الانسان وقوله في شيع الاولين من باب اضافة الصفة الى الموصوف (وما يتهمهم من رسول الا كانوا يستهزؤن كذلك نسلك في قلوب الجرمين) السلوك الفاذ في الطريق والدخول فيه والهلاك ادخال الشئ في الشئ كادخال الخيط في الخيط ومعنى الآية كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء في قلوب شيع الاولين كذلك نسلك أى ندخله في قلوب الجرمين يعنى مشركي مكة وفيه رد على القدرة والمعتزلة وهي آيين آية في ثبوت القدر لمن أذعن للحق ولم يعاند قال الواحدى قال أمحبا بن أضاف الله سبحانه وتعالى الى نفسه ادخال الكفر في قلوب الكفار وحسن ذلك منه فمن آمن بالقرآن فليست حسنه وقال الامام نضر الدين الرازى احتج أمحبا بهذه الآية على انه تعالى يخلق الباطل والضلال في قلوب الكفار فقالوا وقوله كذلك نسلك أى كذلك نسلك الباطل والضلال في قلوب الجرمين وقالت المعتزلة لم يجر الضلال والكفر ذكرا فيما قبل هذا اللفظ فلا يمكن أن يكون الضمير عائدا اليه وأجيب عنه بأنه سبحانه وتعالى قال وما يتهمهم من رسول الا كانوا يستهزؤن بالضمير في قوله كذلك نسلك عائدا اليه والاستهزاء بالانبياء كفر وضلال فثبت صحة قولنا ان المراد من قوله كذلك نسلك في قلوب الجرمين انه الكفر والضلال ﴿ وقوله تعالى (لا يؤمنون به) يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقرآن (وقدم خلت سنة الاولين) فيه وعيد وتهديد لكفار مكة يخوفهم ان ينزل بهم مثل ما نزل بالامم الماضية المكذبة للرسول والمعنى وقد مضت سنة الله اهلاك من كذب الرسل من الامم الماضية فاحذر واياها لئلا يمك أن يصيبك مثل ما أصابهم من العذاب (ولو فتحننا عليهم بابا من السماء فظلاوا فيه يعرجون) يعنى ولو فتحننا على هؤلاء الذين قالوا لو ما أتينا باللائكة بابا من السماء فظلاوا يظلون فلان يفعل كذا اذا فعله النهار كما يقال يات يفعل كذا اذا فعله الليل فيه يعنى في ذلك الباب يعرجون يعنى يصعدون والمعارج المصاعد وفي المشار اليه بقوله فظلاوا فيه يعرجون قولان أحدهما أنهم اللائكة وهو قول ابن عباس والضحاك والمعنى لو كشف عن أبصار هؤلاء الكفار فرأوا بابا من السماء مفتوحا واللائكة تصعد فيما آمنوا والقول الثاني انهم المشركون وهو قول الحسن وقطادة والمعنى فظل المشركون يصعدون في ذلك الباب فينظرون في ملكوت السموات وما فيها من اللائكة لما آمنوا فعادهم وكفرهم ولقالوا اسحرنا وهو قوله تعالى (لقالوا انما اسحرت ابصارنا) قال ابن عباس سدت ابصارنا ما خوذ من سكر النهر اذا حس ومنع من الجرى وقيل هو من سكر الشراب والمعنى ان ابصارهم حارت ووقعها من فساد النظر مثل ما يقع للرجل السكران من تغيير العقل وفساد النظر وقيل سكرت يعنى غشيت ابصارنا وسكنت عن النظر وأصله من السكور يقال سكرت عينه اذا عميت وسكنت عن النظر (بل نحن قوم مسحورون) يعنى سحرنا بمحمد وعمل فينا سحره وحاصل الآية ان الكفار لما طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم اللائكة فيروهم عيانا يشهدوا بصدقه أخبر الله سبحانه وتعالى انه لو حصل لهم هذا وشاهدوه عيانا لما آمنوا لقالوا اسحرنا لما سبق لهم في الازل من الشقاوة ﴿ قوله سبحانه وتعالى

الا كانوا يستهزؤن) يعزى نبيه عليه السلام (كذلك نسلك في قلوب الجرمين) أى كما سلكنا الكفر أو الاستهزاء في قلوب الجرمين من أتت من اختار ذلك يقال سلكت الخيط في الابرة وأسلكته اذا أدخلته فيها وهو حجة على المعتزلة في الاصح وخلق الافعال (لا يؤمنون به) بانه أو بالذكر وهو حال (وقدم خلت سنة الاولين) مضططر يقهمن التي سنها الله في اهلاكم حين كذبوا رسله وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم (ولو فتحننا عليهم بابا من السماء) ولو أظهرنا لهم موضع آية وهو فتح باب من السماء (فظلاوا فيه يعرجون) يصعدون (لقالوا انما اسحرت ابصارنا) حيرت وأجست من الابصار من السكر أو من اليكر سكرت مكى أى حيرت كما يحبس النهر من الجرى والمعنى أن هؤلاء المشركين بلغ من غلواهم في العناد ان لفتح لهم باب من أبواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه

اليهاوروا من العيان مارا واقالوا هو شئ تتخايله لاحقيقة له ولقالوا (بل نحن قوم مسحورون) وبسحرنا بمحمد بذلك أو الضمير لللائكة أى لو رأيناهم اللائكة يصعدون في

ولقد

يستأخرون أي عنوه حذف لأنه معلوم وأنت الامنة ولا ثمذ كرها آخر اجلا على اللفظ والمعنى (وقالوا) أي الكفار (يا أيها الذي نزل عليه
الذي) أي القرآن (انك مجنون) يعنون محمدا عليه السلام وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي أرسل
اليكم مجنون وكيف يقرون بنزل الله كرم عليه ونسبوه الى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتهمك ساغ ومنه فبشرهم بعذاب
أليم انك لانت الحليم الرشيد والمعنى انك لتقول قول المجانين حيث (٩٥) تدعى أن الله نزل عليك الذي ذكر

(لوما تأتينا باللائكة
ان كنت من الصادقين) لو
ركبت مع لوما لامتناع النبي
لوجود غيره أو للخصيصة
وهل ركبت مع اللخصيصة
فحسب المعنى هلا تأتينا
باللائكة يشهدون بصدقك
أو هلا تأتينا باللائكة
للعقاب على تكدينا لك
ان كنت صادقا (مانتزل
اللائكة) كوفي غير أبي
بكر تنزل اللائكة أبو بكر
تنزل اللائكة أي تنزل
غيرهم (الاباحي) الانزيلا
لمتبسا بالحكمة (وما
كانوا اذا منظرين)
اذا جواب لهم وجزاء
الشرط مقدر تقديره
ولوزنا اللائكة ما كانوا
منظرين اذا وما آخر
عذابهم (انانحن نزلنا
الذي ذكر) القرآن (واناله
لحافظون) وهو رد
لانكارهم واستهزائهم
في قولهم يا أيها الذي نزل
عليه الذي ذكر وانك قال
انانحن فا كذب عليهم أنه
هو المنزل على القطع وأنه
هو الذي نزله محفوظا

يستأخرون) وانما أدخل الهاء في أجلها لارادة الامة وأخرجهما من قوله وما يستأخرون لارادة الرجال
﴿ قوله عز وجل (وقالوا) يعني مشركي مكة (يا أيها الذي نزل عليه الذي ذكر) يعني القرآن وأراد به محمدا
صلى الله عليه وسلم (انك مجنون) انما نسبوه الى الجنون لأنه صلى الله عليه وسلم كان يظهر عند نزول الوحي
عليه ما يشبه الغشي فظنوا ان ذلك جنون فلهد السبب نسبوه الى الجنون وقيل ان الرجل اذا سمع كلاما
مستغرابا من غيره فبما ينسبه الى الجنون ولما كانوا يستبعدون كونه رسولا من عند الله وأتى بهذا القرآن
العظيم أنكروه ونسبوه الى الجنون وانما قالوا يا أيها الذي نزل عليه الذي ذكر على طريق الاستهزاء وقيل معناه
يا أيها الذي نزل عليه الذي كرفي زعمه واعتقاده واعتقاد أصحابه وانك مجنون في ادعائك الرسالة (لوما)
قال الزجاج والفراء لوما لولا لغتنا ومعناها هلا يعني هلا (تأتينا باللائكة) يعني يشهدون لك بانك رسول
من عند الله حقا (ان كنت من الصادقين) يعني في قولك وادعائك الرسالة (مانتزل اللائكة الاباحي) يعني
بالعذاب ووقت الموت وهو قوله تعالى (وما كانوا اذا منظرين) يعني لو نزلت اللائكة اليهم لم يهملوا ولم
يؤخروا ساعة واحدة وذلك أن كفار مكة كانوا يطلبون من رسول الله صلى الله عليه وسلم انزال اللائكة
عينا فاجابهم الله عز وجل بهذا المعنى لوزنوا عيانا لزال عن الكفار الامهال وعذبوا في الحال ان لم يؤمنوا
ويصدقوا (انانحن نزلنا الذي ذكر) يعني القرآن أنزلناه عليك يا محمد وانما قال سبحانه وتعالى انانحن نزلنا الذي
جوابا لقولهم يا أيها الذي نزل عليه الذي كرفنا خبر الله عز وجل انه هو الذي نزل الذي كرفي على محمد صلى الله
عليه وسلم (واناله لحافظون) الضمير في له يرجع الى الذي كرفي وانالذي كرفي الذي أنزلناه على محمد لحافظون
يعني من الزيادة فيه والنقص منه والتغير والتبدل والتحرى فالتحريف العظيم محفوظ من هذه الاشياء
كاه لا يقدر احد من جميع الخلق من الجن والانس ان يزيد فيه أو ينقص منه حرقا واحدا أو كلمة واحدة
وهذا مختص بالقرآن العظيم بخلاف سائر الكتب المنزلة فانه قد دخل على بعضها التحريف والتبدل
والزيادة والنقصان ولما نوى الله عز وجل حفظ هذا الكتاب بقى مصونا على الابد محروسا من الزيادة
والنقصان وقال ابن السائب ومقاتل الكنانية في لمر اجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني وانما محمد لحافظون
من أراد به وسعوه وكقوله تعالى والله يعصمك من الناس ووجه هذا القول ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر
الانزال والمنزل دل ذلك على المنزل عليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحسن صرف الكنانية اليه لكونه أمرا
معلوما لأن القول الاول اصح وأشهر وهو قول اكثر من لأنه أشبه بظاهر التنزيل ورد الكنانية الى أقرب
من كورأى وهو الذي كرفنا واذ قلنا ان الكنانية عائدة الى القرآن وهو الاصح فاختلوا في كيفية حفظ الله
عز وجل للقرآن فقال بعضهم حفظه بان جعله معجزا باقيا بما ينسلكه البشر فجز الخلق عن الزيادة فيه
والنقصان منه لانهم لو أرادوا الزيادة فيه والنقصان منه لتغير نظمه وظهر ذلك لكل عالم عاقل وعلموا ضرورة
أن ذلك ليس بقرآن وقال آخرون ان الله حفظه وصانه من المعارضة فلم يقدر احد من الخلق ان يعارضه
وقال آخرون بل أعجز الله الخلق عن ابطاله وفساده بوجه من الوجوه فقبض الله له العلماء الراسخين
يحفظونه ويذوبون عنه أي آخر الدهر لان دعاي جماعته من الملاحة واليهود متوفرة على ابطاله وفساده

من الشياطين وهو حافظ في كل وقت من الزيادة والنقصان والتحرى والتبدل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتولى حفظها وانما
استحفظها بانبياء والاحبار فاختلوا فيما بينهم بغيا فوقع التحريف ولم بكل القرآن الى غير حفظه وقد جعل قوله واناله لحافظون دليلا على
أنه منزل من عنده اذ لو كان من قول البشر أو غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما تطرق على كل كلام سواه والضمير في له رسول

المتصل بالله عليه وسلم والله يعصمك

(ذواتقام) اولياته من أعدائه واتصاب (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) على الظرف للاتقام أو على اضمارا ذكر والحض
 يوم تبدل هذه الارض التي نعرفونها (٩٢) أرضاً أخرى غير هذه المعروفة وتبدل السموات غير السموات واما حذف

لدلالة ما قبله عليه والتبديل
 التغيير وقد يكون في
 الذوات كقولك بدلت
 الدراهم دانير وفي
 الاوصاف كقولك بدلت
 الحلقة فانما اذا اذنتها
 وسويتها فانما فقلتها
 من شكل الى شكل
 باختلاف تبدل الارض
 السموات فقول تبدل
 اوصافها وتسير عن الارض
 جبالها وتفجر بحارها
 وتوسى فلترى بها عوجا
 ولا تماوعن ابن عباس
 رضى الله عنهما هي تلك
 الارض واما اتعبير وتبدل
 السماء بانشار كواكبها
 وكسوف شمسها وخسوف
 قرها وانشقاقها وكونها
 ابوابا وقيل تخلق بدلتها
 أرض وسموات أخرى وعن
 ابن مسعود رضى الله عنه
 يحشر الناس على أرض
 بيضاء لم يخلق عليها أحد
 خليفة وعن علي رضى الله
 عنه تبدل أرض من فضة
 وسموات من ذهب
 (وبرزا) وخرجوا من
 قبورهم (لله الواحد
 القهار) هو كقولهم
 الملك اليوم لله الواحد
 القهار لان الملك اذا كان
 لو احد غلاب لا يغالب فلا

غالب (ذواتقام) يعني من أعدائه ﴿ قوله عز وجل (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) ذكر
 المفسرون في معنى هذا التبديل قولين أحدهما انه تبدل صفة الارض والسموات لانها ما قبلها فاما تبدل الارض
 فتبديل صفتها وهي تتماجم بقاء ذواتها وهو ان تذكرك جبالها وتسوي وهاها واولدتها وتذهب أشجارها
 وجميع ما عليها من عمارة وغيرها لابق على وجهها اثني الاذهب وتدمد الدم وأما تبدل السماء فهو ان
 تنتثر كواكبها وتطمس شمسها او قرها او يكونان وكونها تارة كاللها ونارة كاللهم وبهذا القول قال جماعة
 من العلماء وبدل على صحة هذا القول ماروي عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر
 الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة التي ليس بها علم لاحد أخرجاه في الصحيحين العفراء
 بالعين المهملة وهي البيضاء الى حرة ولذا شبهها بقرصة التي وهو الخبز الجيد البياض الفائق المائل الى حرة
 كان النارميت بياض وجهها الى الحرة وقوله ليس بها علم لاحد يعني ليس فيها علامة لاحد بتبدل هبتها
 وزوال جبالها وجميع بانها فلا يبقى فيها أثر يستدل به والقول الثاني هو تبدل ذوات الارض والسموات
 وهذا قول جماعة من العلماء ثم اختلفوا في معنى هذا التبديل فقال ابن مسعود في معنى هذه الآية قال تبدل
 الارض بارض كالفضة بيضاء نقية لم يفسك به آدم ولم يعمل عليها خطيئة وقال علي بن ابي طالب رضى الله
 تعالى عنه الارض من فضة والسماء من ذهب وقال ابي بن كعب في معنى التبديل بان نصير الارض نيرانا
 والسماء جنانا وقال ابوهريرة وسعيد بن جبيرة ومحمد بن كعب القرظي تبدل الارض خبزة بيضاء بكل
 المؤمن من تحت قدميه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم
 القيامة خبزة واحدة يتكفوها الجبار بيده كما تكفؤا حاكم خبزته في السفر فلا لاهل الجنة أخرجاه في
 الصحيحين بزياة فيه قال الشيخ محيي الدين النووي في شرح هذا الحديث ما انزل فيضم النون والزاي
 ويجوز اسكان الزاي وهو ما بعد للضيف عند نزوله واما الخبزة فيضم الخاء وقال أهل اللغة هي الطامة التي
 توضع في الملة يتكفؤها بالميز بيده أي يميلها من يدي حتى تجتمع وتسوي لانها ليست منسطة كالرقعة
 وقد حققنا الكلام في اليدي حتى الله سبحانه وتعالى وتأو بالهم القطع باستحالة الجارحة عليه ليس كذلك
 شيء ومعنى الحديث ان الله سبحانه وتعالى يجعل الارض كالطامة أي الرغيف العظيم وتكون طعاما لاهل
 الجنة والله على كل شيء قدير فان قلت اذا فسرت التبديل بما ذكرت فكيف يمكن الجمع بينه وبين قوله تعالى
 يومئذ تحدث أخبارها وهو ان تحدث بكل ما عمل عليها قلت وجه الجمع بين الآيتين ان الارض تبدل أولا
 صفتها بقاء ذواتها كما تقدم في يومئذ تحدث أخبارها ثم بعد ذلك تبدل لانها تارة أو ان تبدل ذواتها بغيرها
 كما تقدم ايضا وبدل على صحة هذا التأويل ماروي عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فأبى يكون الناس يومئذ نار رسول الله فقال على
 الصراط أخرجه مسلم وروى ثوبان ان جرمان اليهود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس
 يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الطامة دون الجسر ذكره البغوي بغير سند في هذين الحديثين
 دليل على ان تبدل الارض ثانيا مرة يكون بعد الحساب والله أعلم بمراده واسرار كتابه ﴿ وقوله تعالى
 (وبرزا) يعني وخرجوا من قبورهم (لله) يعني لحكم الله والوقوف بين يديه للحساب (الواحد القهار)
 صفتان لله تعالى فالواحد الذي لا ثاني له ولا شريك معه المزمع من الشبه والصد والتد القهار الغالب الذي
 يقهر عباده على ما يريد ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ قوله تعالى (وترى المجرمين يومئذ مقرنين) يعني

مشدودين مستغاث لاحد الى غيره كان الامر في غاية الشدة (وترى المجرمين) الكافر بن (يومئذ) يوم القيامة
 (مقرنين) قرن بعضهم مع بعض اوسع الشياطين اقرنت ايديهم الى أرجلهم مغفلين

(ونبين لكم) بالأخبار والمشاهدة وفاعل بين مضمر دل عليه الكلام أي تبين لكم حالهم (كيف) ليس بفاعل لان الاستفهام لا يعمل
فيه ما قبله وإنما نصب كيف بقوله (فعلناهم) أي أهل كآهم وانتم منا منهم (وضر بنا لكم الامثال) أي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في
لقراءة كالامثال المضروبة لكل ظالم (وقدمكم وامكرهم) أي مكرهم العظيم (٩١) الذي استغرغوا فيه جهدهم وهو ما فعلوه

من تأييد الكفر وطلان
الاسلام (وعند الله مكرهم)
وهو مضاف الى الفاعل
كالاول والمعنى ومكتوب عند
الله مكرهم فهو مجاز بهم
عليه بمرهم هو اعظم منه والى
المفعول أي وعند الله مكرهم
الذي يكرهم به وهو عندنا بهم
الذي ياتهم من حيث
لا يشعرون (وان كان
مكرهم لتزول منه الجبال)
بكر اللام الاولى ونصب
الثانية والتقدير وان وقع
مكرهم لزوال امر النبي صلى
الله عليه وسلم فعبعن امر
النبي عليه السلام بالجبال
لعظم شأنه وكان تامة أو ان
نايسة واللام مؤكدة لها
كقوله وما كان الله ليعذبهم
والمعنى ومحال أن تزول
الجبال بمرهم على ان
الجبال مثل لايات الله
وشرائع لانها بمنزلة الجبال
الراسية ثباتا وتمكنا دل عليه
قراءة ابن مسعود وما كان
مكرهم وفتح اللام الاولى
ورفع الثانية على أي وان
كان مكرهم من الشدة بحيث
تزلزل منه الجبال وتنقلع
عن أما كنها فان عطفة
من ان واللام مؤكدة

يعنى بالكفر والمعاصي من كان قبله من كفار الامم الخالية كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (ونبين لكم
كيف فعلناهم) يعنى وقد عرفتم كيف كانت عقوبتنا بايهم (وضر بنا لكم الامثال) يعنى الامثال التي
ضربها الله عز وجل في القرآن ليتدبروها ويعتبروا بها فيجب على كل من شاهد أحوال الماضين من الامم
الخالية والقرون الماضية وعلم ما جرى لهم وكيف أهل كوا أن يعتبر بهم ويعمل في خلاص نفسه من العقاب
والهلاك ﴿قوله سبحانه وتعالى (وقدمكم وامكرهم)﴾ اختلفوا في الضمير الى من يعود في قوله وقد مكرروا
فقبل يعود الى الذين سكنوا في مساكن الذين ظلموا انفسهم وهذا القول صحيح لان الضمير يجب عوده
الى أقرب مذكور وقيل ان المراد بقوله وقد مكرروا كفار قريش الذين مكرروا برسول الله صلى الله عليه وسلم
ومكرهم ما ذكره الله تعالى بقوله تعالى واذا مكر بك الذين كفروا والآية والمعنى وانذار الناس بالمحمد يوم ياتهم
العذاب يعنى بسبب مكرهم بك ﴿وقوله تعالى (وعند الله مكرهم)﴾ يعنى جزء مكرهم وقيل ان مكرهم مثبت
عنده الله ليجازيهم به يوم القيامة (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) يعنى وان كان مكرهم لأضعف من أن
تزلزل منه الجبال وقيل معناه ان مكرهم لا يزال أمر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كشوت الجبال
وقد حكى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في الآية قول آخر وهو انها تزولت في غرود الجبار الذي
حاج ابراهيم في ربه فقال نمرود ان كان ما يقوله ابراهيم حقا فلا تنهي حتى أصعد الى السماء فاعلم ما فيها فعمد
الى أربعة أفراس من النور فرباهن حتى كبرت وشبت واتخذن ابونا من خشب وجعل له بابا من أعلى وبابا
من أسفل ثم جوع النور ونصب خشبات أربع على أطراف التابوت وجعل على رؤس تلك الخشبات لحا
أحمر وقعدوه في التابوت وأقعدهم رجلا آخر وأمر بالنور فربطت في أطراف التابوت من أسفل فجعلت
النور كالمرات اللحم رغبت فيه وطارت اليه فطارت النور يوما جمع حتى بعدت في الهواء فقال نمرود
لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل فر بنامها فافتتح ونظر فقال له ان السماء كهيئتها فقال له
افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال رأى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان
قال فطارت النور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال نمرود لصاحبه افتح الباب
الاعلى ففعل فاذا السماء كهيئتها وفتح الباب الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة فنودي أيها الطغيان ابن ترد
قال عكرمة وكان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب وأخذ معه الترس ويرمي بسهم فعاد اليه
السهم ملطخا به سمكة قد ذقت بنفسها في بحر في الهواء وقيل ان طائر أصابه السهم فلما رجع اليه السهم
ملطخا بالدم قال كفيته اله السماء ثم أمر نمرود صاحبه أن يصب الخشبات الى أسفل وينكس الاعم ففعل
فهبطت النور بالتابوت فسمعت الجبال خفيق التابوت والنور ففزعت وظنت انه قد حدث حدث من
السماء وان الساعة قد قامت فكادت تزول عن أما كنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
واستبعد بعض العلماء هذه الحكاية وقال ان الخطر فيه عظيم ولا يكاد عاقل أن يقدم على مثل هذا الامر
العظيم وليس فيه خير صحيح يعتمد عليه ولا مناسبة لهذا الحكاية بتأويل الآية البتة (فلا تحسبن الله يخلف
وعده رسله) يعنى فلا تحسبن الله بالمحمد يخلف ما وعده رسله من النصر وعلواء الكلمة واطهار الدين فانه ناصر
رسله وأوليائه ومهلك أعداءه وفيه تقديم وتأخير تقديره ولا تحسبن الله يخلف رسله وعده (ان الله عزيز) أي

(فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله) يعنى قوله اننا لننصر رسلا كتب الله لاغلبن انوار رسلي مخلف مفعول ثان لتحسبن وأضاف مخلف الى
وعده وهو المفعول الثاني له والاول رسله والتقدير يخلف رسله وعده وانما تقدم المفعول الثاني على الاول ليعلم انه لا يخلف الوعد أصلا كقوله
ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليوذن انه اذ لم يخلف وعده أحد فكيف يخلف رسله النبي هم خير منصوص بخبره (ان الله عزيز) غلب
لا بما كر

آمنوا بالله ورسوله وقيل المراد به الاذنان بانهم عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء وأنه معافهم على قلبه وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون عليم (انما يؤخرهم) أي عقوبتهم (ليوم تشخص فيه الابصار) أي أبحارهم لا تقربى أما كتبهم هول ما ترى (مهطعين) مسرعين الى الداعي (مقتنى رؤسهم) رافعيها (لا يرندهم طرفهم) لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى أنفسهم (وأفئدتهم هواء) مسفرين الخبر لاني (٩٠) شيأ من الخوف والهوا والخلاء الذي لم تشغله الاجرام فوصف به فقيل قلب

حقائق الامور وقيل حقيقة الغفلة سهو يعثرى الانسان من قلة التحفظ والتهيظ وهذا في حق الله محال فلا بد من تأويل الآية فالمقصود منها أنه سبحانه وتعالى يتقن من الظالم للمظالم وفيه وعيد وتهديد للظالم واعلام له بان لا يعامله معاملة العاقل عنه بل يتقن ما لا يتراكمه مغفلا قال سفيان بن عيينة فيه تسليمة لما حظم وتهديد للظالم فان قلت تعالى الله عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم غافلا وهو أعلم الناس به أنه لم يكن غافلا حتى قيل له ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قلت اذا كان المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه وجهان أحدهما التثبيت على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا فهو وكقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر وكقوله سبحانه وتعالى بأبها الذين آمنوا آمنوا أي ائتمروا على ما أتى عليه من الايمان الوجه الثاني ان المراد بالهوى عن حسبانته غافلا الاعلام بأنه سبحانه وتعالى عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شيء وأنه يتقن منهم فهو على سبيل الوعيد والتهديد لهم والمعنى ولا تحسبنه معاملة العاقل عنهم ولكن بعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم المحاسب لهم على الصغير والكبير وان كان المخاطب غير النبي صلى الله عليه وسلم فلا اشكال فيه لاسؤال لان أكثر الناس غير عارفين بصفات الله فمن جوز أن يحسبه غافلا فلجعله بصفة انه (انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار) يقال شخص بصير الرجل اذا بقيت عيناه مفتوحة لا يطرأ فيها وشخص البصر بدل على الحيرة والدهشة من هول ما ترى في ذلك اليوم (مهطعين) قال قتادة مسرعين وهذا قول أبي عبيدة فعلى هذا المعنى ان الغالب من حال من بقي بصره شاخصا من شدة الخوف أن يبقى واقفا باهتافين الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات أن أحوال أهل الموقف يوم القيامة تختلف الحال المعتادة فاخبر سبحانه وتعالى انهم مع شخصوا الابصار يكونون مهطعين يعني مسرعين نحو الداعي وقيل المهيض الخاضع الذليل الساكت (مقتنى رؤسهم) الانتفاع ورفع الرأس الى فوق فاهل الموقف من صفتهم انهم رافعو رؤسهم الى السماء وهذا يختلف المعتاد لان من يتوقع البلاء فانه يترك ببصره الى الارض قال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر أحد الى أحد وهو قوله تعالى (لا يرندهم طرفهم) أي لا يرجع اليهم أبحارهم من شدة الخوف فهي شاخصة لا ترد اليهم قد شغلهم ما بين أيديهم (وأفئدتهم هواء) أي خالية قال قتادة خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت في حناجرهم ولا تخرج من أفواههم ولا تعود الى أمانتها ومعنى الآية ان أفئدتهم خالية فارغة لان شيأ ولا تعقل من شدة الخوف وقال سعيد بن جبير وأفئدتهم هواء أي مترددة تهوى في أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى الآية ان القلوب يومئذ لا تزعم أن أمانتها والابصار شاخصة والرؤس مرفوعة الى السماء من هول ذلك اليوم وشدة (وأذرت الناس) يعني وخوف الناس يا محمد يوم القيامة وهو قوله سبحانه وتعالى (يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين الذين ظلموا) يعني ظلموا أنفسهم بالترك والمعاصي (ر بنا آخرنا الى أجل قريب) يعني أمهلنا مدة يسيرة قال بعضهم طلبوا الرجوع الى الدنيا حتى يؤمنوا فينتقمهم ذلك وهو قوله تعالى (نحب دعوتك ونتبع الرسل) فاجيبوا بقوله (أولم تكونوا أقسمتم من قبل) يعني في دار الدنيا (مالكم من زوال) يعني مالكم عنها اتقال ولا تبعت ولا تشور (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم)

فان هوا اذا كان جنانا لا قوة في قلبه ولا جراه وقيل جوف لاعقول لهم (وأذرت الناس يوم يأتيهم العذاب) أي يوم القيامة و يوم مفعول ثان لا تذر لاطرف اذا انذار لا يكون في ذلك اليوم (فيقول الذين ظلموا) أي الكفار (ر بنا آخرنا الى أجل قريب نحب دعوتك وتتبع الرسل) أي ردنا الى الدنيا وأمهلنا إلى أمد واحد من الزمان قريب تتسدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك فيقال لهم (أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال) أي حلفتم في الدنيا أنكم اذا متم لا تزالون عن تلك الحالة ولا تنتقلون الى دار أخرى يعني كفرتم بالبعث كقوله وأقسموا بالله جهدا بما بينهم لا يبعث الله من يموت وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب كقوله أقسمتم ولو حكى لفظ القسمين لقليل الناس من زوال وأريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل أو يوم موتهم معادين بشدة السكرات

ولقاء الملائكة بلا بشرى فانهم يسألون يومئذ أن يؤخرهم ربهم الى أجل قريب يقال سكن الدار وسكن قبيها ومنه (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر لان السكنى من السكون وهو البت والاصل تعديته في نحو قرفي الدار أو قام فيها ولكن لما هزل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن في الدار كما قيل نبواها بجوزان يكون سكنوا من السكون أي قروا فيها وأطعوا ناطقوا النفوس سائر بن سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لاجد نونها بما في الاولون من أيام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا و يرد عوا

(وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء) من كلام الله عز وجل تصدق بتالوا ابراهيم عليه السلام اومن كلام ابراهيم ومن للاستفراق كانه قيل وما يخفى على الله شيء ما (الجدثة الذي وهب لي على الكبر) على بمعنى مع وهو في موضع الحال أي وهب لي وأنا كبير (اسمعيل واسحق) روي ان اسمعيل ولده وهو ابن تسع وتسعين سنة وولده اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وروى انه ولده اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين وانما ذكر حال الكبر لان المنتهبة الولد فيها (٨٩) أعظم لانها حال وقوع اليأس من الولادة

والظفر بالحاجة على عقب اليأس من أجل النعم ولان الولادة في تلك السن العالية كانت آية لابراهيم (ان ربي لسميع الدعاء) عجيب الدعاء من قولك سمع الملك كلام فلان اذا تلقاه بالاجابة والقبول ومنه سمع الله ان جدوه وكان قد دعا ربه وسأله الولد فقال رب هب لي من الصالحين فشكرته ما أكرمه بمن اجابته وازافة السميع الى الدعاء من اضافة الصفة الى المفعول واوصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيويه في جملة آية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا رحيم أباه (رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي) وبعض ذريتي عطفاً على المنصوب في اجعلني واما بعضه لانه علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يزال من ولد ابراهيم ناس على الفطرة الى أن تقوم الساعة (ربنا وتقبل دعاء) بالياء في الوصل والوقف مكى واقفاً أبو عمرو وحزرة في الوصل الباقون

لا يضيقتنا وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء) قيل هذا من تمة قول ابراهيم يعني وما يخفى على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان وقال الا كثرون انه من قول الله تعالى تصدقاً لابراهيم فيما قال فهو وكقوله وكذلك يفعلون (الجدثة الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق) قال ابن عباس ولد اسمعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولده اسحق وهو ابن مائة واثنى عشرة سنة وقال سمي يدين جبر بشار ابراهيم باسحق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة ومعنى قوله على الكبر مع الكبر لان هبة الولد في هذا السن من أعظم المن لان من اليأس من الولد فلها اشكر الله على هذه النعمة فقال الجدثة الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق فان قلت كيف جمع بين اسمعيل واسحق في الدعاء في وقت واحد وانما بشر باسحق بعد اسمعيل بزمان طويل قلت يحتمل ان ابراهيم عليه السلام انما قال في هذا الدعاء عند ما بشر باسحق وذلك انه لما عظمت النعمة على قلبه بهبة ولدين عظيمين عند كبره قال عند ذلك الجدثة الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ولا بد على هذا ما روي في الحديث انه دعا بما تقدم عند مفارقة اسمعيل وأمه لان الذي صح في الحديث انه دعا بقوله ربنا اني أسكنت من ذريتي الى قوله اللهم يشكرون اذا ثبت هذا فيكون قوله الجدثة الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق في وقت آخر والله اعلم بحقيقة الحال (ان ربي لسميع الدعاء) كان ابراهيم عليه السلام قد دعا ربه وسأله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين فلما استجاب الله دعاءه وهب له ما سأله شكر الله على ما أكرمه به من اجابة دعائه فعند ذلك قال الجدثة الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء وهو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتده وقيله (رب اجعلني مقيم الصلاة) يعني ممن يقيم الصلاة باركانها ويحافظ عليها في أوقاتها (ومن ذريتي) أي واجعل من ذريتي ممن يقيم الصلاة وانما دخل لفظة من التي هي للتبعض في قوله ومن ذريتي لانه علم باعلام الله اياه انه قد يوجد من ذريته جمع من الكفار لا يقيمون الصلاة فلهمذا قال ومن ذريتي وأرادهم المؤمنين من ذريته (ربنا وتقبل دعاء) سأله ابراهيم عليه السلام ربه ان يتقبل دعاءه فاستجاب الله لابراهيم وقبل دعاءه بفضلته ومنه وكرمه (ربنا اغفر لي) فان قلت طلب المغفرة من الله انما يكون سابق ذنب قد سلف حتى يطلب المغفرة من ذلك الذنب وقد ثبتت عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الذنوب فما وجه طلب المغفرة قلت المقصود منه الالتجاء الى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شيء الا من فضله وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى والانتكال على رحمة (ولو الذي) فان قلت كيف استغفر ابراهيم لابوه وكانا كافرين قلت أراد انهما ان أسلموا وتابوا وقيل انما قال ذلك قبل أن يتبين له أهما من أصحاب الحنجم وقيل ان أهما أسلمت فدعاها وقيل أراد ابو لهب آدم وحواء (ولمؤمنين) يعني واغفر للمؤمنين كلهم (يوم يقوم الحساب) يعني يوم يبدو ويظهر الحساب وقيل أراد يوم يقوم الناس للحساب فاكتفى بذلك أي بذكر الحساب لكونه مفهوماً عند السامع وهذا دعاء للمؤمنين بالمغفرة والله سبحانه وتعالى لا يرد دعاء خليفه ابراهيم عليه السلام فيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة وسبحانه وتعالى (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على

(١٢) - (خازن) ثالث) بلاياء أي استجب دعائي أو عبادتي واعتزلكم وما تدعون من دون الله (ربنا اغفر لي ولوالدي) أي آدم وحواء وأقاله قبل النهي والياس عن ايمان أبو به (وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) أي ثبت أو أسند الى الحساب قيام أهل اسناد انجاز بامثل وأسال القرية (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) تسلية للمظلوم وتهديد للظالم والخطاب لغير الرسول عليه السلام وان كان للرسول فالمراد تثبته عليه السلام على ما كان عليه من أنه لا تحسب الله غافلاً كقوله ولا تكونون من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر وكجاها في الامر بإيمان الذين آمنوا

(ر بنا لية يموا الصلاة)
 اللام متعلقة باسكت أي
 ما أسكنتهم بهذا الوادي
 البلقع الليموا الصلاة
 هند يتك الحرم ويعمره
 بذكرك وعبادتك
 فاجعل أفئدة من الناس
 أفئدة من أفئدة الناس
 ومن للتبويض لاروى
 عن مجاهد لو قال أفئدة
 الناس لراحتكم عليه فارس
 والروم والترك والهند أو
 لا ابتداء كقولك القلب
 منى سقيم تر بدقلبي فكانه
 قيل أفئدة ناس ونكرت
 المضارفة اليه في هذا التمثيل
 لتسكير أفئدة لانه في الآبة
 نصكرة ليتناول بعض
 الأفئدة (تهوى اليهم)
 تسرع اليهم من البلاد
 الشاسعة وتطير نحوهم
 شوقا (وارزفهم من
 الثمرات) مع سكناهم
 وادباما فيه تئى منها بان
 تجلب اليهم من البلاد
 الشاسعة (لعلهم يشكرون)
 النعمة في أن برزقوا أنواع
 الثمرات في وادليس فيه
 شجر ولا ماه (ر بنا)
 النداء المكر دليل
 التضرع والالجا الى الله
 (انك تعلم ما تخفى وما نعلن)
 تعلم السر كما تعلم العان

فترزقوا وأرسلوا الى أهلهم فزولوا معهم حتى اذا كانوا أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم
 وأنسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجته وامرأة منهم وماتت أم اسمعيل فبأه ابراهيم بعد ما تزوج
 اسمعيل بطالع تركته أخرجه البخارى باطول من هذا وقد تقدم الحديث بطوله في تفسير سورة البقرة وأما
 تفسير الآية فتقول ر بنا فى أسكنت من ذر بنى من للتبويض أى بعض ذر بنى وهو واسمعيل عليه السلام
 بواد غير ذى زرع يعنى ليس فيه زرع لانه واديين جبلين جبل أبى قبيس وجبل اجباد وهو وادى مكة عند
 ريتك الحرم مهاب محر مالانه يحترم عنده ما لا يحترم عند غيره وقيل لان الله حرمه على الجبارة فلم ينالوه بسوء
 وحرم التعرض له والهاون به وبجهرته وجعل ما حوله محر مالكانه وشرفه وقيل لانه حرم على الطوفان
 يعنى امتنع منه وقيل سمي محر مالان الزائر بن محرمون على أنفسهم أشياء كانت مباحة لهم من قبل
 وسمى عتقياً ايضا لانه اعتق من الجبارة ومن الطوفان فان قلت كيف قال عند بيتك الحرم ولم يكن هناك
 بيت حينئذ وانما بناه ابراهيم بعد ذلك قلت يحتمل ان الله عز وجل أوحى اليه وأعلمه أن له هناك بيتا فقد
 كان في سالف الزمان وانه سيعمر فلذلك قال عند بيتك الحرم وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذى
 كان ثم رفع عند الطوفان وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذى جرى في سابق علمك أنه سيحدث
 في هذا المكان (ر بنا ليعموا الصلاة) اللام في ليعموا متعلقة باسكت يعنى أسكنت قومامن ذر بنى وهم
 اسمعيل وأولاده بهذا الوادى الذى لازرع فيه ليعموا أى لاجل أن يقيموا أو لى يقيموا الصلاة (فاجعل
 أفئدة من الناس) قال البغوى جمع الوفد (تهوى اليهم) تحن وتشتاق اليهم قال السدى رحمه الله أمل قلوبهم
 الى هذا الموضوع وقال ابن الجوزى أفئدة من الناس أى قلوب جماعة من الناس فلهاذا جعله جمع فؤاد قال ابن
 الانبارى وانما عبر عن القلوب بالأفئدة لقرب القلب من الفؤاد فجعل القلب والفؤاد جارحين وقال
 الجوهرى الفؤاد القلب والجمع أفئدة بجمعها ما جارة واحدة ولفظه من في قوله من الناس للتبويض قال
 مجاهد لو قال أفئدة الناس لراحتكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لجت اليهود والنصارى
 والمجوس ولكن قال أفئدة من الناس فهم المسلمون تهوى اليهم قال الاصمعى يقال هوى هوى هو ياذا سقط
 من علواى سفلى وقال الفراء تهوى اليهم تر بدهم كما تقول رأيت فلانا يهوى نحوك معناه يريدك وقال أيضا
 تهوى تسرع اليهم وقال ابن الانبارى معناه تنشط اليهم وتنحدر وتزل هذا قول أهل اللغة في هذا الحرف
 وأما أقوال المفسر بن فقال ابن عباس ر بدحن اليهم لىارة بيتك وقال قتادة تسرع اليهم وى هذا بيان أن
 حنين الناس اليهم انما هو ولطلب حج البيت لالاعيانهم وفيه دعاء لله ومين بأن برزقهم حج البيت ودعاه
 لسكان مكة من ذر بنه بانهم ينتفعون بمن بأتى اليهم من الناس لىارة البيت فقد جمع ابراهيم عليه السلام في
 هذا الدعاء من أمر الدين والدنيا ما ظهر وبيانه وعمت بركانه (وارزفهم من الثمرات) يعنى كما رزقت سكان
 القرى ذوات الماء والزرورع فيكون المراد عمارة قرى بقرب مكة لتصل ناك الثمار وقيل يحتمل أن يكون
 المراد جلب الثمرات الى مكة بطريق النقل والتجارة فهو كقوله تعالى يجيى الثمرات كل شئ ﴿ وقوله تعالى
 (لعلهم يشكرون) يعنى لعلهم يشكرون هذه العلم التى أنعمت بها عليهم وقيل معناه لعلهم يوجدونك
 ويظفونك وفيه دليل على أن تحصيل منافع الدنيا انما هو ليستعان بها على أداء العبادات واقامة الطاعات
 (ر بنا انك تعلم ما تخفى وما نعلن) يعنى انك تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه والمعنى انك تعلم احوالنا وما
 يصلحنا وما يغسدنا وانأت أرحم بنا منا ولا حاجة بنا الى الدعاء والطلب انما ندعوك اظهارا للهيبودية لك وتخشعا
 اعظمتك وتذللنا لك وافتقارنا الى ما عندك وقيل معناه تعلم ما تخفى من الوجود بفرقة اسمعيل وأمه حيث
 اسكنتم ما بواد غير ذى زرع وما نعلن يعنى من البكا وقيل ما تخفى يعنى من الحزن المتمكن في القلب وما نعلن
 يعنى ما جرى بينه وبين هاجر عند الوداع حين قالت ل ابراهيم عليه السلام الى من تكنا قال الى الله قالت اذا

كتابه ﴿ وقوله تعالى (رب انهم) يعني الاصنام (أضلان كثيرا من الناس) وهذا مجاز لان الاصنام جادات وسخارة لا تعقل شيئا حتى تضل من عبدها الا أنه لما حصل الاضلال بعبادتها أضيف اليها كما تقول قنتمهم الدنيا وغرهم وأما ما فتونوا بها واغتروا بسببها (فن تبغى فانه مني) يعني فن تبغى على ديني واعتقادي فانه مني يعني المتدينين بدين المسكين بحسبى كما قال الشاعر

اذا حاولت في أسد فجورا * فاني لست منك ولست مني

أراد ولست من المسكين بحسبى وقيل معناه فانه مني حكمه حكمي جار مجرای في القرب والاختصاص (ومن عصاني) يعني في غير الدين (فانك غفور رحيم) قال السدي ومن عصاني ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصاني في ابدون الشرك فانك غفور رحيم وشرح أبو بكر بن الانباري هذا فقال ومن عصاني تخالفني في بعض الشرائع وعقائد التوحيد فانك غفور رحيم ان شئت أن تغفر له غفرت اذا كان مسامحا وذكرو جهنم آخرين أحد هما ان هذا كان قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك كما استغفر لابيويه وهو يقول ان ذلك غير محظور فلما عرف أنهم غير مغفور لهم تبرا منهم ما والوجه الآخر ومن عصاني باقامته على الكفر فانك غفور رحيم يعني انك قادر على أن تغفر له وترحمه بان تنقله من الكفر الى الايمان والاسلام وتهديه الى الصواب ﴿ قوله عز وجل اخبارا عن ابراهيم (ر بنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) (خ) عن ابن عباس قال أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم اسمعيل اتخذت منطقتا تعني أثرهما على سارة ثم جاءها ابراهيم وبنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحه فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بهما ماء فوضعهما هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم فنم ابراهيم منطقتا فبعته اسمعيل فقالت يا ابراهيم الى أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه ماء أنيس ولا شيء فقالت له ذلك مرار او جعل لا يلتفت اليها فقالت الله أمك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم فدعا بهذه الدعوات فرفع يديه فقال رب اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يسكرون وجعلت أم اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجمت تنظر اليه يتلوى أو قال تلبط فانا طقت كراهية أن تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الارض يلها فاقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحد افهبطت منه حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحد افعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهم ما فالها أشرفت على المروة سمعت صوتا فقامت صم تريد نفسها ثم سمعت فسمعت صوتا أيضا فقالت قد سمعت ان كان عندك غوث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعبقه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تعرف من الماء في سقامه او هو يقور بعد ما تعرف وفي رواية قدر ما تعرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم برحم الله أم اسمعيل لو تركت زمزم أو قال لولم تعرف من الماء اكانت زمزم من عيننا معن قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخفي الضيعة فان ههنا بيت الله تعالى بينه هذا الغلام أو يوهو ان الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعاً من الارض كالرابية تأنيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرحهم أو أهل بيت من جرحهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا عاقفا قالوا ان هذا الطائر ليورد على الماء فهدانا به هذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جوايا أو جوايا بين فاذها بالماء فرجعوا فاختبروهم فاقبلوا وأم اسمعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك قالت نعم ولكن لاحق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالف ذلك أم اسمعيل وهي تحب الانس

(رب انهم أضلان كثيرا من الناس) جعلن مضلات على طريق التسيب لان الناس ضلوا بسببهن فكأنهن أضلنهم (فن تبغى) على ملتي وكان حينما سماه مني (فانه مني) أي هو بعضي لفرط اختصاصه بي (ومن عصاني) في ابدون الشرك (فانك غفور رحيم) أو ومن عصاني عصيانا شرك فانك غفور رحيم ان تاب وآمن (ر بنا اني أسكنت من ذريتي) بعض أولادي وهم اسمعيل ومن ولد منه (بواد) هو وادي مكة (غير ذي زرع) لا يكون فيه شيء من زرع قط (عند بيتك المحرم) هو بيت الله سمى به لان الله تعالى حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حراما لكانه أولاده لم يزل ينعما بهما به كل جبار ولانه محترم عظيم الحرمه لا يجال انتها كما أولاده حرم على الطوفان أي منع منه كما سمى عبثا لانه أعتق منه

(وان تعدوا نعمت الله
لا تحصوها) لا تطيقوا رعاها
وبلوغ آخرها هذا اذا
أرادوا أن يعدوها على
الاجبال وأما التفصيل فلا
يعلمه الا الله (ان الانسان
لظالم) يظلم النعمة باغفال
شكرها (كفار) شديد
الكفران لها وظلوم في
السدة يشككو ويجمع
كفار في النعمة يجمع
و يمنع والانسان للجنس
فيتناول الاخبار بالظلم
والكفران من يوجدان
منه (واذ قال ابراهيم
واذ كر اذ قال ابراهيم
رب اجعل هذا البلد
أى البلد الحرام (آمتنا) ذا
أمن والفرق بين هذه
وبين ما في البقرة انه قد
سأل فيها أن يجعله من جملة
البلدان التي يامن أهلها
وفي الثاني أن يخرجهم من
صفة الخوف الى الامن
كانه قال هو بلد مخوف
فاجعله آمتنا (واجنبني)
وبعدني أى ثبتني وأدنى
على اجتناب عبادتها كما
قال واجعلنا مسلمين لك
أى ثبتنا على الاسلام
(وبني) أراد بنيه من
صلبه (أن تعبد الاصنام)
من ان تعبد الاصنام

على التكثير يعنى وآتاكم من كل شئ سألتموه وما لم نسأله لان نعمه علينا أكثر من أن تحصى (وان تعدوا
نعمت الله لا تحصوها) يعنى ان نعم الله كثيرة على عباده فلا يقدر احد على حصرها ولا عدها اكثر منها
(ان الانسان) قال ابن عباس يريد أباجهل وقال الزجاج هو اسم جنس ولكن يقصد به الكافر (لظالم
كفار) يعنى ظلم لنفسه كفار بنعمته وبوقيل الظالم الشاكر لغيره من أنهم عليه فيضع الشكر في غير
موضعه كفار سجود نعم الله عليه وقيل يظلم النعمة باغفال شكرها كفار شديد الكفران لها وقيل ظلم
في السدة يشككو ويجمع كفار في النعمة يجمع ويمنع قوله سبحانه وتعالى (واذ قال ابراهيم رب
اجعل هذا البلد آمتنا) يعنى ذا أمن يؤمن فيه واراد بالبدعة فان قلت أى فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمتنا
وبين قوله اجعل هذا البلد آمتنا قلت الفرق بينهما انه سأل في الاول أن يجعله من جملة البلاد التي يامن أهلها
فيها ولا يخافون وسأل في الثاني أن يخرج هذا البلد من صفة كان عليها من الخوف الى ضدها من الامن
كانه قال هو بلد مخوف فاجعله آمتنا (واجنبني وبني أن تعبد الاصنام) يعنى بعدني وبني أن تعبد
الاصنام فان قلت قد توجه على هذه الآية اشكالات وهي من وجوه الاول ان ابراهيم دعاه به أن يجعل
مكة آمنة ثم ان جماعة من الجبابرة وغيرهم قد أغاروا عليها وأخافوا أهلها الوجه الثاني أن الانبياء عليهم
وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام معصومون من عبادة الاصنام واذا كان كذلك فالفائدة في قوله
اجنبني عن عبادتها الوجه الثالث ان ابراهيم عليه السلام سأل به أيضا أن يجنب بينه عن عبادة الاصنام
وقد وجد كثير من بنه عبد الاصنام مثل كفار قر يش وغيرهم ممن نسب الى ابراهيم عليه السلام قلت
الجواب عن الوجوه المذكورة من وجوه فالجواب عن الوجه الاول من وجهين أحدهما أن ابراهيم عليه
السلام لما فرغ من بناء الكعبة دعاه بهذا الدعاء والمراد منه جعل مكة آمنة من الخراب وهذا موجود بحمد
الله ولم يقدر احد على خراب مكة وأورد على هذا ما ورد في الصحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذوا السويقتين من الحبشة أخرجاه في الصحيحين وأجيب عنه بان قوله اجعل
هذا البلد آمتا يعنى الى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل هو عام مخصوص بقصة ذى السويقتين فلان عرض
بين النصين الوجه الثاني أن يكون المراد اجعل أهل هذا البلد آمنين وهذا الوجه عليه أكثر العلماء من
المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد اختص أهل مكة بزيادة الامن في بلدهم كما أخبر الله سبحانه وتعالى بقوله
ويتخطف الناس من حولهم وأهل مكة آمنون من ذلك حتى ان من التجأ الى مكة آمن على نفسه وماله من
ذلك وحتى أن الوحوش اذا كانت خارجة من الحرم استوحشت فاذا دخلت الحرم أمنت واستأنت
لعلمها أنه لا يهيجها أحد في الحرم وهذا الفدر من الامن حاصل بحمد الله بمكة وحرمها وأما الجواب عن
الوجه الثاني فن وجوه أيضا الوجه الاول أن دعاء ابراهيم عليه السلام لنفسه زيادة العصمة والتثبيت فهو
كقوله واجعلنا مسلمين لك الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام وان كان يعلم ان الله سبحانه وتعالى
يعصمه من عبادة الاصنام الا أنه دعاه بهذا الدعاء هضبا للنفس وظهارا للجزع والحاجة والفاقة الى فضل الله
تعالى ورحته وان أحد الا يقدر على نفع نفسه بشئ لم ينفعه الله به فلانه السبب دعائه لنفسه بهذا الدعاء وأما
دعاؤه لبيته وهو الوجه الثالث من الاشكالات فالجواب عنه من وجوه الاول ان ابراهيم دعاه لبيته من
صلبه ولم يعبد أحد منهم صناقت الوجه الثاني انه أراد اولاده وأولاد اولاده الموجودين حالة الدعاء ولما شك
أن ابراهيم عليه السلام قد أجيب فيهم الوجه الثالث قال الواحدى دعلى ان الله أن بدعوه فكأنه قال
وبني الذين أذن لي في الدعاء لهم لان دعاء الانبياء مستجاب وقد كان من بنه من عبد الصنم فعلى هذا
الوجه يكون هذا الدعاء من العام المخصوص الوجه الرابع ان هذا المختص بالؤمنين من اولاده والدليل عليه
انه قال في آخر الآية فمن تعبدني فانه مني وذلك يفيد أن من لم يتبعه على دينه فليس منه والله أعلم بمراده وأسرار

جز (سرور علانية) التصبا على الحال أي ذوى سرور علانية يعنى مسررين ومعلمين أو على الظرف أي وقتي سرور علانية أو على المصدر أي اتفاق سرور وانفاق علانية والمعنى اخفاء التطوع وعلان الواجب (من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه (٨٥) ولا حلال) أي لا انتفاع فيه بما يبعه

ولا تخلة ولا خلال الخفة وانما ينتفع فيه بالاتفاق لوجه الله بفتحهما مكي وبصرى والباقون بالرفع والتوين (الله) مبتدأ (الذي خلق السموات والارض) خبره (وأنزله من السماء ماء) من السحاب مطر (فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم) من الثمرات بيان للرزق أي أخرج به رزقاً هو ثمرات أو من الثمرات مفعول أخرج رزقاً حال من المفعول (وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) دائمين وهو حال من الشمس والقرم أي بدأ بان في سيرها وانارتهم وادورهم الظلمات واصلاحها ما يصلحان من الارض والابدان والنبات (وسخر لكم الليل والنهار) يتعاقبان خلفه لعاشكم وسبابكم (وآنا كم من كل ما سألتموه) من التبغيض أي آنا كم بعض جميع ما سألتموه أو و آنا كم من كل شيء سألتموه وما لم تسألوه فما موصولة والجملة صفة لها وحذفت الجملة الثانية لان الباقي يدل على المحذوف كقوله سراييل تقيكم الحجر من كل عن أبي عمرو وما سألتموه نفي ومحله نصب على الحال أي آنا كم من جميع ذلك غير سائليه أو موصولة أي وآنا كم من كل ذلك ما احتجتم اليه فكانكم سألتموه أو طلبتموه بلسان الحال

الاتفاق اخرج الزكاة الواجبة وقيل أراد به جميع الاتفاق في جميع وجوه الخير والبر وحله على العموم أولى ليدخل فيها اخرج الزكاة الاتفاق في جميع وجوه البر (سرور علانية) يعنى ينفقون أموالهم في حال السرور وحال العلانية وقيل أراد بالصدق التطوع وبالعلانية اخرج الزكاة الواجبة (من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه) قال أبو عبيدة البيع هنا الفداء يعنى لفاء في ذلك اليوم (ولا خلال) يعنى ولا خلة وهي المودة والصداقة التي تكون مخالفة بين اثنين وقال مقاتل انما هو يوم لا بيع فيه ولا شراء ولا مخالفة ولا قرابة انما هي الاعمال اما ان يثاب بها أو يعاقب عليها فان قلت كيف نفي الخلة في هذه الآية وفي الآية التي في سورة البقرة وأثبتها في قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا والمنتقمين قلت الآية الدالة على نفي الخلة محمولة على نفي الخلة الحاصلة بسبب ميل الطبيعة ورعونة النفس والآية الدالة على حصول الخلة وثبوتها محمولة على الخلة الحاصلة بسبب محبة الله الأثره أثبتها المنتقمين فقط ونها عن غيرهم وقيل ان ليوم القيامة احوال مختلفة في بعضها يشتغل كل خليل عن خليله وفي بعضها يتعاطف الاخلاء بعضهم على بعض اذا كانت تلك مخالفة لله في محبة قوله عز وجل (الله الذي خلق السموات والارض وأنزله من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم) اعلم انه تقدم تفسير هذه الآية في مواضع كثيرة ونذكر ههنا بعض فوائده هذه الآية الدالة على وجود الصانع المختار القادر والذي لا يجهز شيء أراد فقوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض انما بدأ بذ خلق السموات والارض لانها أعظم الخلقات المشاهدة الدالة على وجود الصانع الخالق القادر المختار وأنزله من السماء ماء يعنى من السحاب سمي السحاب سماء لارتفاعه مشتق من السمو وهو الارتفاع وقيل المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض فأخرج به أي بذلك الماء من الثمرات رزقاً لكم والثمرات يقع على ما يصلح من الشجر وقد يقع على الزرع أيضاً بدليل قوله كما ومن ثمرة اذا أثمرت أو نوحه يوم حصاده وقوله من الثمرات بيان للرزق أي أخرج به رزقاً هو ثمرات (وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره) لما ذكر الله سبحانه وتعالى انعامه بانزال المطر واخراج الثمر لاجل الرزق والاتفاع به ذكر نعمته على عباده بتسخير السفن الجارية على الماء لاجل الاتفاع بها في جلب ذلك الرزق الذي هو الثمرات وغيرها من بلد الى بلد آخر فهي من تمام نعمة الله على عباده (وسخر لكم الأنهار) يعنى ذلها لكم تجر ونها حيث شئتم ولما كان ماء البحر لا ينتفع به في سقي الزرع والثمرات ولا في الشراب أيضاً ذكر نعمته على عباده في تسخير الانهار وتفجير العيون لاجل هذه الحاجة فهو من أعظم نعم الله على عباده (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) الداب العادة المستمرة دائماً على حالة واحدة ودأب في السير دائم عليه والمعنى ان الله سخر الشمس والقمر يجريان دائماً فيما يعود الى مصالح العباد لا يفتران الى آخر الدهر وهو انقضاء عمر الدنيا وذاهاهما قال ابن عباس دؤبها في طاعة الله عز وجل وقال بعضهم معناه بدأ بان في طاعة الله أي في مسيرهما وتأثيرهما في ازالة الظلمة واصلاح النبات والحيوان لان الشمس سلطان النهار وهما تعرف فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهر وروك ذلك بتسخير الله عز وجل وانعامه على عباده وتسخيرهم (وسخر لكم الليل والنهار) يعنى يتعاقبان في الضياء والظلمة والنقصان والزيادة وذلك من انعام الله على عباده وتسخيرهم (وآنا كم من كل ما سألتموه) لما ذكر الله سبحانه وتعالى النعم العظام التي أنعم الله بها على عباده وسخرها لهم بين بعد ذلك انه تعالى لم يقتصر على ذلك النعم بل أعطى عباده من المنافع والبركات ما لا يأتي على بعضها العبد والخصر والمعنى وآنا كم من كل ما سألتموه شيئاً حذفت شيئاً كتفاء بدلالة الكلام على التبغيض وقيل هو

عمرو وما سألتموه نفي ومحله نصب على الحال أي آنا كم من جميع ذلك غير سائليه أو موصولة أي وآنا كم من كل ذلك ما احتجتم اليه فكانكم سألتموه أو طلبتموه بلسان الحال

(ويعض الله ما يشاء) فلا
اعتراض عليه في تثبيت
المؤمنين واضلال الظالمين
(ألم ترالى الذين بدلوا نعمت
الله) أى شكر نعمته الله
(كفرا) لان شكرها
الذى وجب عليهم وضوا
مكانه كفرا فكأنهم غيروا
الشكر الى الكفر وبدلوه
تبدلوا وهم أهل مكة
أكرمهم بمحمد عليه
السلام فكفروا نعمته الله
بدل ما لزهم من الشكر
(وأحلوا قومهم) الذين
تابعوهم اعلى الكفر (دار
البوار) دار الهلاك
(جهنم) عطف بيان
(يصلونها) يدخلونها
(وبس الفرار) وبس
المقر جهنم (وجعلوا الله
أندادا) أمثالا للعبادة
أوفى التسمية (ليضلوا عن
سبيله) وفتح الياء مكى
وأبو عمرو (قل تمتعوا) فى
الدنيا والمراد به الخذلان
والتخلىة وقال ذو النون
المتنع ان يقضى العبد
ما استطاع من شهوته (فان
مصرمك الى النار) مر جمعك
الها (قل لعبادى الذين
آمنوا) خصهم بالاضافة اليه
تشرىفاً ويسكون الياء
شامى وجزءة وعلى والاعشى
(يقيموا الصلاة) وبنفقوا

فيقول هاهاه لا أدرى فيقولان ما ديتك فيقول هاهاه لا أدرى فيقولان ما هذا الرجل الذى بعث فيكم
فيقول هاهاه لا أدرى فينادى مناد من السماء ان قد كذب عبدى فافر شو له من النار والبسو من النار
واقترحوا بها الى النار فيأتينهم من حرها وسومها و يرضق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلعتهم زاد في روايته ثم
يقض له اعشى أبكم أصم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبال الصارتر ابضير بهها ضربت بسمعها من بين
المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترايم تعاد فيه الروح أخرجه أبو داود عن عثمان بن عفان قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفر للاخيمك وأسأله التثبيت فانه الآن
يسئل أخرجه أبو داود عن عبد الرحمن بن عمة المهري قال حضرنا عمر بن العاص وهو فى سياق الموت فبكى
بكاه طويلا وحول وجهه الى الجدار وجعل ابنه يقول ما يبكيك يا ابتاه ما أبشرك رسول الله صلى الله عليه
وسلم بكذا وكذا فأقبل بوجهه وقال ان أفضل ما نعد شهادة أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله وذلك
الحديث بطوله وفيه فاذا أمنت فلا تصحبنى ناعثة ولا نارا فاذا فتمتوني فشنوا على التراب شنائم أفيها وحول
قبرى قدمائنا تحرر جرور ويقسم لها حتى أستأنس بكرو أنظر ما ذا اراجع به رسول ربى أخرجه مسلم بزيادة
طويلة فيه قيل المراد من التثبيت بالقول الثابت هو ان الله تعالى انما يشهدهم فى القبر بسبب كثرة مواظبتهم
على شهادة الحق فى الحياة الدنيا وحبهم لها فمن كانت مواظبته على شهادة الاخلاص أكثر كان رسوخها فى
قلبه أعظم فينبئ للعبد المسلم أن يكثرن قول لا اله الا الله محمد رسول الله فى جميع حالاته من قيامه وقعوده
ونومه وبقتله وجميع حركاته وسكناته فلعل الله عز وجل أن يرزقه بركة مواظبه على شهادة الاخلاص
التثبيت فى القبر ويسهل عليه جواب المسكين بما فيه خلاصه من عذاب الآخرة نسأل الله التثبيت فى القبر
وحسن الجواب وتسهيله بفضلته ومنه وكرمه واحسانه انه على كل شيء قدير ﴿ وقوله تعالى (ويعض الله
الظالمين) يعنى أن الله تعالى لا يهدى المشركين الى الجواب بالصواب فى القبر (ويعض الله ما يشاء) يعنى من
التوفيق والخذلان والهداية والاضلال والتثبيت وتركه لا اعتراض عليه فى جميع أفعاله لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلونك قوله عز وجل (ألم ترالى الذين بدلوا نعمت الله كفرا) ﴿ (خ) عن ابن عباس فى قوله ألم ترالى
الذين بدلوا نعمت الله كفرا قال هم كفار مكة وفى رواية قال هم والله كفار قرىش قال عمرهم قرىش ونعمة
الله هو محمد صلى الله عليه وسلم (وأحلوا قومهم دار البوار) قال النار يوم بدر وعن على رضى الله عنه قال هم
كفار قرىش فجرأ يوم بدر وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الاجران من قرىش بنوا المغيرة بنو أمية
أما بنو المغيرة فقد كفيتموهم يوم بدرأما بنو أمية فقد تمتعوا الى حين فقوله بدلوا نعمت الله كفرا معناه ان
الله تعالى لما أتى على قرىش بمحمد صلى الله عليه وسلم فأسأله اليهم وأزل عليه كتابه ليخرجهم من ظلمات
الكفر الى نور الايمان اختاروا الكفر على الايمان وغيروا نعمة الله عليهم وقيل يجوز أن يكون بدلوا شكر
نعمته الله عليهم كفرا لانهم لما وجب عليهم الشكر بسبب هذه النعمة أتوا بالكفر فكأنهم غيروا الشكر
وبدلوه بالكفر وأحلوا قومهم يعنى تبعمهم على دينهم وكفرهم دار البوار يعنى دار الهلاك ثم فسرها
بقوله تعالى (جهنم يصلونها وبس الفرار) يعنى المستقر (وجعلوا الله أندادا) يعنى أمثالا وأشياها من
الاصنام وليس لله تعالى ند ولا شبيهة ولا مثل تعالى الله عن التدوير والتشبيه والتشليل علوا كبيرا (ليضلوا عن سبيله)
يعنى ليضلوا الناس عن طريق الهدى ودين الحق (قل تمتعوا) أى قل يا محمد هؤلاء الكفار تمتعوا فى الدنيا
أياما قلائل (فان مصرمك الى النار) يعنى فى الآخرة ﴿ قوله تعالى (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة)
يعنى أقيموا وليقيموا الصلاة الواجبة واقمها تمام أركانها (وبنفقوا عمار زقتانهم) قيل أراد بهذا

بما رزقتانهم) المقول محذوف لان قل تقتضى مقولا وهو اوقبه او تقدر به قل لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا يقيموا الصلاة الانفاق
و بنفقوا قيل انما وهو المقول والتقدير ليقموا لينفقوا الخذف اللام لانه لعل عليهم لو قيل يقيموا الصلاة وبنفقوا ابتداء محذوف اللام

القيامة عند البعث والحساب وهذا القول واضح و يدل عليه ما روى عن البراء بن عازب قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله فذلك قوله
 يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال نزلت في عذاب القبر زاد في رواية يقال
 لمن ربك فيقول ربى الله ونبى محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه البخارى ومسلم (ق) عن أنس ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا
 أماء ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فاما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله
 ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فيزاعما
 جميعا قال قتادة ذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم يرجع الى حديث أنس وأما المنافق وفي رواية وأما الكافر فيقول
 لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيه فيقال لا دريت ولا نلت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين
 أذنيه فيصيح صيحة يسمعهان بلية الا للتقابين لفظ البخارى ومسلم معناه زاد في رواية انه يفسح له في قبره
 سبعون ذراعا ويلا عليه خضرا الى يوم يعثرون وأخرجه ابوداود عن أنس قال وهذا القظة ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا رضع في قبره أماء ملك فيقول ما كنت تعبد فان هدا الله قال كنت
 أعبد الله فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فلا يسئل عن شئ بعدها
 فينطلق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا كان مقعدك ولكن عصمك الله فابدلك به بيتا في الجنة فراه
 فيقول دعوني حتى أذهب فأبشرا أهلى فيقال له اسكن وان الكافر والمنافق اذا رضع في قبره أماء ملك فيهنضه
 فيقول ما كنت تعبد فيقول لا أدري فيقال له لا دريت ولا نلت فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل
 فيقول كنت أقول ما يقول الناس فيه فيضرب بمطراق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعهان الخلق
 غير التقلين وأخرجه النسائي أيضا عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت أو قال
 اذا قبر أحدكم أماء ملكان أسودان أزرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت
 تقول في هذا الرجل فيقول كنت أقول هو عبد الله ورسوله أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
 فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا ثم ينوره فيه ثم يقال له ثم فيقول ارجع
 الى أهلى فأخبرهم فيقولان ثم كنومة العروس الذى لا يوظفه الا أحب أهله اليه حتى يبعثه الله تعالى من
 مضجعه ذلك وان كان منافقا فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثلهم لا أدري فيقولان قد كنا نعلم
 انك كنت تقول ذلك فيقال للارض التشمى عليه فتلتم عليه فتختلف أضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى
 يبعثه الله من مضجعه ذلك أخرجه الترمذى عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في جنازة رجل من الانصار فاتته الى القبر ولما ليحده بعد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا
 حوله كما نعل على رؤسنا الطبر وبيده عود ينكت به فى الارض فرفع رأسه صلى الله عليه وسلم فقال تعوذوا
 بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا زاد في روايته وقال ان الميت لسمع خفق نعالهم اذا اولوا بمدبرين حين
 يقال له ياهدان من ربك وما ديتك ومن نبيك وفي رواية يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول
 الله ربى فيقولان له وما ديتك فيقول ديتى الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو
 رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله وأمنت به وصدقت زاد في رواية فذلك قوله يثبت
 الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم لقناه قال فينادى مناد من السماء أن صدق عبدي
 فأفرشوا له من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من رحمتها يطيبها و يفسح له في قبره مدبصره وان
 كان الكافر فذكر موتة قال فتعادر روحه في جسده و يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك

الله تعالى طرب مثل المؤمن شجرة فاخبرني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي وكنتم صبيها فوقع في قلبي أنها النخلة فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقولها (٨٢) وأنا أصغر القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنها النخلة فقال عمر يا بني لو كنت

قلت لها كانت أحب الي من حمر النعم (توفى أكلها كل سين) تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لا تمارها (باذن ربها) يتبعها خالقها وتكونه (ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكر وتصوير للمعاني (ومثل كلمة خبيثة) هي كلمة الكفر (كشجرة خبيثة) هي كل شجرة لا يطيب ثمرها وفي الحديث انها شجرة الحنظل (اجتثت من فوق الارض) استؤصلت جنبها وحقيقة الاجتثاث أخذ الجثة كلها وهو في مقابلة أصلها ثابت (مالها من قرار) أي استقرار يقال قرار الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبهها القول الذي لم يصد بحجة فهو داحض غير ثابت (ثبت الله الذين آمنوا) أي يديمهم عليه (بالقول الثابت) هو قول لاله الله محمدا رسول الله (في الحياة الدنيا) حتى اذا فتنوا في دينهم لم يزولوا كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الاخدود وغير ذلك (وفي الآخرة) الجمهور على ان المراد به في القبر يتلقين الجواب وتكفين الصواب

فعن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول رب الله ودينى الاسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم فينادى مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ثم يقول للملك ان عشت سعيدا ومت حميدا ثم نومة العروس

القيامه

الله من قبل هذا اليوم أى فى الدنيا كقولوه يوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى كفره بأشراكم إياه تبرؤ منه واستنكاره كقوله
انار آء منكم وما تعبدون به من دون الله كفرنابكم أو من قبل متعلق بكفرت وما موصولة أى كفرت من قبل حين أبيت السجود لآدم بالذى
شركتمونه وهوالله عزوجل تقول لاشركنى فلان أى جعلنى له شريكاً ومعنى (٨١) اشراكم الشيطان بالله طاعتمه

فما كان بزينة لهم من عبادة
الأوثان وهذا آخر قول
الشيطان وقوله (ان الظالمين
لهم عذاب أليم) قول الله
عز وجل وقيل هو من تمام
كلام ابليس وإنما حكى
الله عز وجل ما سبقه فى
ذلك الوقت ليكون لطفاً
للسامعين (وأدخل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها) عطف
على برزوا (بإذن ربهم)
متعلق بأدخل أى أدخلتهم
الملائكة الجنة بإذن الله
وأمره (تحميمهم فيها سلام)
هو تسليم بعضهم على بعض
فى الجنة وتسليم الملائكة
عليهم (ألم تر كيف ضرب
الله مثلاً) أى وصفه وبينه
(كلمة طيبة) نصب بمضم
أى جعل كلمة طيبة (كشجرة
طيبة) وهو تفسير لقوله
ضرب الله مثلاً نحو شرف
الامير بزبداء كساه حلة
وجله على فرس وأتصب
مثلاً وكلمة ضرب أى ضرب
كلمة طيبة مثلاً يعنى جعلها
مثلاً ثم قال كشجرة طيبة
على أنها خبر مبتدأ محذوف
أى هى كشجرة طيبة

كفرت بجمعكم إياى شر يكاله فى عبادته وتبرأت من ذلك والمعنى ان ابليس سجد ما يعترفه الكفار فيه من
كونه شر بكالته وتبرأت من ذلك (ان الظالمين لهم عذاب أليم) روى البغوى بسنده عن عتبة بن عامر عن
النبي صلى الله عليه وسلم فى حديث الشفاعة وذكر الحديث الى قوله فى آتوى فى آذن الله ان أوقوم فيشور من
مجلسى أطيع رب رحيمها أحد حتى آتى ربي فيشفعنى ويجعل لى نوراً من شعراًسى الى ظهر قدسى ثم يقول
الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فى شفيع لنافيقولون ما هو غير ابليس هو الذى أضلنا فى آتونه
فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فانك أنت أضلنا فىقوم فيشور من مجلسه
أنتن ربح شهما أحد ثم تعظم جهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الآية ﴿وقوله تعالى (وأدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) لما شرح الله عز وجل حال الكفار والاشقياء
بما تقدم من الآيات الكثيرة شرح أحوال المؤمنين السعداء وما أعد لهم فى الآخرة من الثواب العظيم والاجر
الجزيل وذلك ان الثواب منفعة خالصة دائماً مقرونة بالتعظيم والمنفعة الخاصة بها الاشارة بقوله وأدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار وكونها دائماً أشير اليه بقوله (خالدین فيها)
والتعظيم حصل من وجهين أحدهما قوله (بإذن ربهم) لان تلك المنافع إنما كانت تفضالاً من الله بعامه
الثانى قوله (تحميمهم فيها سلام) فيحتمل ان به ضمه بحمى بعضهم الكلمة أو الملائكة تحميمهم بها وألرب
سبحانه ونعالى بحميمهم بها محتمل أن يكون المراد انهم لمادخلوا الجنة سلموا من جميع الآفات لان السلام
مشتق من السلامة ﴿قوله عز وجل (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً) لما شرح الله عز وجل أحوال الاشقياء
وأحوال السعداء ضرب مثلاً فيه حكم هذين القسمين فقال تعالى ألم ترأى بعين قلبك فتعلم علم يقين
بإعلامى اياك فعلى هذا يحتمل أن يكون الخطاب فيه لى صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره فيه ويحتمل
أن يكون الخطاب فيه لكل فرد من الناس فيكون المعنى ألم ترأى بها الانسان كيف ضرب الله مثلاً يعنى بين
شبهها والمثل عبارة عن قول فى شئ يشبهه قولاً فى شئ آخر بينهما مشابهة ليدبين أحد هما من الآخر وتصور
وقيل هو قول سائر لتشبيه شئ بشئ آخر (كلمة طيبة) هى قول لاله الا الله فى قول ابن عباس وجهه والمفسرين
(كشجرة طيبة) يعنى كشجرة طيبة الثمر قال ابن عباس هى النخلة وبه قال ابن مسعود وأوس ومجاهد
وعكرمة والضحاك (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
أخبرنى عن شجرة شبه الرجل أوقال قال كارجل المسلم لا تتحات ورقها توفى أكلها كل حين قال ابن عمر فوقع
فى نفسى انها النخلة ورأيت أبابكر وعمر لا يتكلمان فكرهتا أن أتكلم لعلما يقولوا شيئاً قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هى النخلة قال فلما اقتنا قلت لعمر يا ابتاه والله لقد كان وقع فى نفسى انها النخلة فقال ما منعك
ان تتكلم فقلت لم أرتك تتكلمون فكرهتا ان أتكلم أو أقول شيئاً فقال عمر لان تكون قلتها أحب الى
من كذا وكذا وفى رواية أن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانما مثل المسلم أخذ توفى ما هى فوقع
الناس فى شجر البوادى قال عبد الله بن عمرو فوقع فى نفسى انها النخلة فاستحييت أن أتكلم ثم قالوا حدثنا
ماهى يارسول الله قال هى النخلة وفى رواية عن ابن عباس انها شجرة فى الجنة وفى رواية أخرى عن ابن
المؤمن ﴿ وقوله (أصلها نبات) يعنى فى الارض (وفرعها) يعنى أعلاها (فى السماء) يعنى ذاهبة فى السماء

(١١ - خازن) ثالث (أصلها نبات) أى فى الارض ضارب بعروقها فيها (وفرعها) وأعلاها ورأسها (فى السماء) والكلمة الطيبة كلمة
لتوحيد أصلها تصديق بالجنان وفرعها اقرار بالاسان وأكلها عمل الاركان وكان الشجرة شجرة وان لم تكن حاملاً فالؤمن مؤمن وان
لم يكن عاملاً ولكن الاشجار لاتراد الا للتمار فأقوات النار الامن الاشجار اذا اعتادت الاخضرار فى عهد الامتار والشجرة كل شجرة
مضرة طيبة التمار كالنخلة وشجرة التين ونحو ذلك والجموع على انها النخلة فعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذاب يوم ان

(فهل أتم مغفون عنما من عذاب الله من شيء) فهل تقدرون على دفع شيء مما نحن فيه ومن الأولى للتبيين والثانية للشعير كأنه قيل فهل أتم مغفون عنه بعض الشيء الذي هو عذاب الله أو همل البعض أي فهل أتم مغفون عنه بعضه شيء هو بعض عذاب الله وما كان قول الضعفاء توخيهم وعتابي استغفروهم لانهم علموا أنهم لا يدرون على الاعناء عنهم (قالوا) لهم بحسين معتبرين (لوهدا الله هدينا كم) أي لوهدا الله الى الإيمان في الدنيا هدينا كم اليه أي لوهدا الله طريق النجاة من العذاب هدينا كم أي لاغنا عنناكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق الهلكة (سواء علمت أجزعنا أم صبرنا) مستويان علينا الجزع والصبر والهزيمة وأم للتسو يهزوي انهم يقولون في النار نعالوا الجزع فيعزعون خسماتة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا صبر فيصبرون خسماتة عام فلا ينفعهم الصبر ثم يقولون سواء علمنا أجزعنا أم صبرنا واتصله بما قبله من (٨٥) حيث ان عتابهم لم كان جزعنا لهم سواء علمنا أجزعنا أم صبرنا يردون أنفسهم وديابهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر (مالنا من محيص) منجى (مالنا من محيص) وهو جزعنا أم صبرنا ويجوز أن يكون هذان من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا (وقال الشيطان لما قضى الأمر) حكم بالجنة والنار لاهلها وفرغ من الحساب ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وروى أن الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا على منبر من نار فيقول لاهل النار (ان الله وعدكم وهداكم الحق) وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم (وودعكم) بان لا بعث ولا حساب ولا جزاء (فاخلفتكم) كذبتكم (وما كان لي عليكم من سلطان) من تسلط واقتدار (الآن دعوتكم) لكني دعوتكم الى

والاعتقاد (فهل أتم) يعني في هذا اليوم (مغفون عننا) يعني دافعون عننا (من عذاب الله من شيء) من هنا للشعير والمعنى هل تقدرون ان تدفعوا عنه بعض عذاب الله الذي حل بنا (قالوا) يعني الرؤساء والقادة والتبوعون للتابعين (لوهدا الله هدينا كم) يعني لو أُرشدنا الله لأرشدناكم وودعناكم الى الهدى ولكن لما أضلادناكم الى الضلالة (سواء علمنا أجزعنا أم صبرنا) يعني مستويان علينا الجزع والصبر والجزع أبلغ من الحزن لانه يصرف الانسان عما هو بصدده ويقطعه عنه (مالنا من محيص) يعني من مهرب ولا منجاة مما نحن فيه من العذاب قال مقاتل يقولون في النار تعالوا الجزع فيعزعون خسماتة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا صبر فيصبرون خسماتة عام فلا ينفعهم الصبر فعند ذلك يقولون سواء علمنا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص وقال محمد بن كعب القرظي بلغني ان أهل النار يستغيثون بالخرقة كما قال الله وقال الذين في النار خرقة من جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا بئس ما من العذاب فردت الخرقة عليهم وقالوا ألم نك تأتيناكم برسلكم بالبينات قالوا بل فردت الخرقة وقالوا دعوا امداء الكافرين الا في ضلال فلما يسوا ما عند الخرقة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سألو الموت فلا يجيبهم ثم انين سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ثم يجيبهم بقوله انكم ما كنتمون فلما يسوا ما عنده قال بعضهم لبعض تعالوا فلنصبر كما صبر أهل الطاعة لعل ذلك ينفعنا فصبروا واطال صبرهم فلم ينفعهم وجزعوا فلم ينفعهم فعند ذلك قالوا سواء علمنا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص ﴿ قوله تعالى (وقال الشيطان) يعني ابليس (لما قضى الأمر) يعني لما فرغ منه وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يأخذ أهل النار في يوم ابليس وتقر به وتوبيخه فيقوم فيها خطيبا قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيجتمع عليه أهل النار يلومونه فيقول لهم يا أبا خبيرة عنه بقوله (ان الله وعدكم وعد الحق) فيه اضرار تقدره فصدق في وعده (وودعكم) فاختلقكم) يعني الوعد وقيل يقول لهم اني قلت لكم لا بعث ولا الجنة ولا نار (وما كان لي عليكم من سلطان) يعني من ولاية وقهر وقيل لم آتكم بحجة فيما وعدتكم به (الآن دعوتكم) هذا استثناء منقطع معناه لكن دعوتكم (فاستجبت لي) فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) يعني ما كان مني الادعاء والقائه الوسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل فكان من الواجب عليكم ان تلتفتوا الي وتسمعوا قولي فلما رجتم قولي على الدلائل الظاهرة كان اللوم بكم أولى باجانبى ومتابعي من غير حجة ولا دليل (ما أبصركم) يعني بمغيبكم ولا منفذكم (وما أتم بصركم) يعني بمغيبكم ولا منفذكم (انك كفرت بما أشر كتمون من قبل) يعني

أنفسهم وديابهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر (مالنا من محيص) منجى (مالنا من محيص) وهو جزعنا أم صبرنا ويجوز أن يكون هذان من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا (وقال الشيطان لما قضى الأمر) حكم بالجنة والنار لاهلها وفرغ من الحساب ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وروى أن الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا على منبر من نار فيقول لاهل النار (ان الله وعدكم وهداكم الحق) وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم (وودعكم) بان لا بعث ولا حساب ولا جزاء (فاخلفتكم) كذبتكم (وما كان لي عليكم من سلطان) من تسلط واقتدار (الآن دعوتكم) لكني دعوتكم الى

كفرت

الضلالة بوسوستي وتزبيني والاستثناء منقطع لان الدعاء لبس من جنس السلطان (فاستجبت لي) فاسترعت اجابتي (فلا تلوموني) لان من تجرد للامادة لا يلام اذا دعى الى امر فيجيب مع ان الرحمن قد قال لكم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبو بكر من الجنة (ولوموا أنفسكم) حيث اتبعوني بلا حجة ولا برهان وقول المعتزلة هذا دليل على ان الانسان هو الذي يختار السعادة والنعمة ويحمله لنفسه وليس من اتق الا المتكبرين ولا من الشيطان الا التزيب باطل لقوله لوهدا الله الهدي الى الإيمان هديناكم كما كرم (ما أبصركم) كما أتم بصركم (لاني جيتي بعضا من عذاب الله ولا يقينه والاصراخ الاغاة بمصر حتى حجزه ابناء العلماء غيره بفتح الياء لئلا يجمع الكسرة والياء بعد كسرتين وهو جمع مصر خ قاليه الاول ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم (انك كفرت بما أشر كتمون) و بالياء بصري وما مصدر به (من قبل) متعلق بما أشر كتمون أي كفرت اليوم بما أشر كتمه ابائي مع

(مثل الذين) متبداً محذوف الخبر أي فيما يتلى عليكم مثل الذين (كفروا بربههم) والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة وقوله (أعمالهم كرماد) جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد (اشتدت به الريح) الرياح مدني (في يوم عاصف) جعل العصف ليوم وهو ما فيه وهو الريح كقولك يوم ماطر وأعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلاة الأرحام وعتق الرقاب وفداء الأسرى وعقر الأبل للأضياف وغير ذلك شبهها في حبوطنها لبنائها على غير أساس وهو الإيمان بالله (٧٩) تعالى برما دطرته الريح العاصف

(لا يقدر) يوم القيامة (عما كسبوا) من أعمالهم (على شيء) أي لا يرون له أثر من ثواب كمال يقدر من الرماذ المطير في الريح على شيء (ذلك هو الضلال البعيد) إشارة إلى بعد ضلالهم عن طريق الحق (أوعن الثواب ألتزم) ألم تعلم الخاطب لكل أحد (أن الله خلق السموات والأرض) خالق مضافاً جزوعاً على (الحق) الحكمة والامر العظيم ولم يخلقهما عبثاً (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) أي هو قادر على أن يعذب الناس ويخلق مكانهم خلقاً آخر على شكهم وأعلى خلاف شكهم اعلاماً بأنه قادر على اعدام الموجود وإيجاد المعدم (وما ذلك على الله بعزيز) يتمتعر (وبرزوا لله جميعاً) ويرزون يوم القيامة وأما جيء به لفظ الماضي لان ما أخبر به عز وجل اصدق كأنه قد كان ووجدنا ونحوه ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب النار وغير ذلك ومعنى

هو الخلود في النار ﴿ قوله تعالى ﴾ (مثل الذين كفروا بربههم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) هذا كلام مستأنف منقطع عما قبله وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سبويه بقدره فيما نقص أو فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة وقوله أعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد وقال المفسرون والقراء مثل أعمال الذين كفروا بربههم خذف الضاف اعتماداً على ما ذكره بعد المضاف اليه وقيل يحتمل أن يكون المعنى صفة الذين كفروا بربههم أعمالهم كرماد كقولك في صفة زيد عرضه مصون وماله مبذول والرماذ معروف وهو ما يسقط من الخطب والفحجم بعد احراقه بالنار اشتدت به الريح يعني فنسفته وطيرته ولم تنبق منه شيئاً في يوم عاصف وصف اليوم بالعصف والعصف من صفة الريح لان الريح تكون فيه كقولك يوم بارد وحوار و ليلة ماطرة لان البرد والحر والمطر توجد فيهما وقيل معناه في يوم عاصف الريح خذف الريح لانه قد تقدم ذكرها وهذا مثل ضرب به الله تعالى لامعمال الكفار التي لم يتفعموا بها ووجه الشابهة بين هذا المثل وبين هذه الاعمال هو ان الريح العاصف تطير الرماذ وتذهب به وتفرق أجزاءه بحيث لا يبقى منها شيء وكذلك أعمال الكفار تبطل وتذهب بسبب كفرهم وشركهم حتى لا يبقى منها شيء ثم اختلفوا في هذه الاعمال ما هي فقيل هي ما عملوه من أعمال الخير في حال الكفر كالصدقة وصلة الأرحام وفك الأسير وقرى الضيف والوالدين ونحو ذلك من أعمال البر والصلاح فهذه الاعمال وان كانت أعمال بر لكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره لان كفره أحبطها وأبطلها كما هو قيل المراد بالاعمال عبادتهم الاصنام التي ظنوا أنها تنفعهم فبطلت وحبطت ولم تنفعهم البتة ووجه خسرتهم أنهم أتبعوا أبدانهم في الدهر الطويل لكي يتفعموا بها فصارت وبالاعليم وقيل أراد بالاعمال الاعمال التي عملوها في الدنيا وأشركوا فيها غير الله فانها لا تنفعهم لانها صارت كالرماد الذي ذره الريح وصار هباءً لا يبتفع به وهو قوله تعالى (لا يقدر) ومعنى كسبوا) يعني في الدنيا (على شيء) يعني من تلك الاعمال والمعنى انهم لا يجدون ثواب أعمالهم في الآخرة (ذلك هو الضلال البعيد) يعني ذلك الخسران الكبير لان أعمالهم ضلت وهلكت فلا يرجي عودها والبعيد هنا الذي لا يرجي عوده (ألم تر أن الله خلق السموات والأرض) الخلق) يعني لم يخلقها باطلاً واعتباراً وإنما خلقها بالامر العظيم وغرض صحيح (ان يشأ يذهبكم) يعني أيها الناس (ويأت بخلق جديد) يعني سواء أطمع الله منكم والمعنى ان الذي قدر على خلق السموات والأرض قادر على اثناء قوم وأمانتهم وإيجاد خلق آخر سواء هم لان القادر لا يصعب عليه شيء قيل هذا الخطاب لكفار مكة يريد بكم يمعشر الكفار ويخلق قوماً غيركم خير منكم وأطوع (وما ذلك على الله بعزيز) يعني يتمتعر لان الأشياء كلها سهلة على الله وان جلت وعظمت ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وبرزوا لله جميعاً) يعني وخرجوا من قبورهم الى الله ليحاسبهم ويجازيهم على قدر أعمالهم والبراز القضاء برزح في البراز وذلك ان يظهر بذاته كها والمعنى وخرجوا من قبورهم وظهروا الى القضاء وأورد بلفظ الماضي وان كان معناه الاستقبال لان كل ما أخبر الله عنه فهو حق وصدق وكان في المحالة فصار كأنه قد حصل ودخل في الوجود (فقال الضعفاء) يعني الانبياء (الذين استكبروا) وهم القادة والرؤساء (انا كنا لكم نبعا) يعني في الدين

بروزهم لله والله تعالى لا يتورى عنه شيء حتى يبرزه لهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا الله عندهم وانفسهم وعلموا ان الله لا يخفي عليه خافية أو خرجوا من قبورهم فيبرزوا لحساب الله وحكمه (فقال الضعفاء) في الرأي وهم السفلة والانباع وكتب الضعفاء واول قبل الهمة على لفظ من يفخم الالف قبل الهمة فيميلها الى الواو (الذين استكبروا) وهم السادة والرؤساء الذين استغفروهم وصدروهم عن الاستماع الى انبياء وأتباعهم (انا كنا لكم نبعا) تابعين جمع تابع على تبع تكاد وخدمه وغائب وغيب وأذوى تبع والتبع الاتباع يقال تبعه تبعاً

لهلكن الطالبين) القول مضمر أو أجرى الإجماع مجرى القول لانه ضرب منه (ولسكنكم الارض من بعدهم) أي أرض الظالمين وديارهم في الحديث من أدى جاره وره الله داره (ذلك) الاهلاك والاسكان أي ذلك الامر حق (لمن خاف مقامي) موقفي وهو موقف الحساب أو المقام مقحم أو خاف فيأى عليه بالم كقوله أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت والمعنى ان ذلك حق للمتقين (وخاف وعيد) عذابي وبالياه يعقوب (واستفتحوا) (٧٨) واستنصروا الله على أعدائهم وهو معطوف على أرحى البهم (وخاب كل جبار)

أرحى إلى رسله وأنيابه بعده هذه الحاطبات والمحاورات (لهلكن الطالبين) يعني أن عاقبة أمرهم إلى الهلاك فلا تخافوهم (ولسكنكم الارض من بعدهم) يعني من بعدهم (ذلك) يعني ذلك الاسكان (لمن خاف مقامي) يعني خاف مقامه بين يدي يوم اقامة قاضف قيام العبد إلى نفسه لان العرب قد تضيف أفعالها إلى أنفسها كقولهم ندمت على ضرب في اياك وندمت على ضربك مثله (وخاف وعيد) أي وخاف عذابي قوله عز وجل (واستفتحوا) يعني واستنصروا وقال ابن عباس يعني الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا وقال مجاهد وقادة واستفتح الرسل على أممهم وذلك انهم لما يسولون إيمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب (وخاب) يعني وخسر وقيل هلك (كل جبار عنيد) والجبار في صفة الانسان يقال لمن تجبر بنفسه بادعاء منزلة عالية لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الانسان وقيل الجبار الذي لا يرى فوقه أحد او قيل الجبار المتعظم في نفسه المتكبر على أقرانه والعنيد المعاند للحق ومجانبه قاله مجاهد وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذي يأتي أن يقول لا اله الا الله وقيل العنيد هو المحبب بما عنده وقيل العنيد الذي يعاند ويخالف (من ورائه جهنم) يعني هي أمامه وهو صائر اليها قال أبو عبيدة هو من الاضداد يعني أنه يقال وراءه بمعنى خلفه وبمعنى أمام وقال الاخفش هو كما يقال هذا امر من ورائك يعني أنه سيأتيك (ويستقي) يعني في جهنم (من ماء صديد) وهو ما سأل من الجلد واللحم من الصيح جعل ذلك شراب أهل النار وقال محمد بن كعب القرظي هو ما يسيل من فروج الزناة يستاه الكافر وهو قوله (يتجرعه) أي يتحساه ويشربه لاجرة واحدة بل جرعة بعد جرعة لارته وحرارته وكرهته ونقته (ولا يكاد يسيغه) أي لا يقدر على ابتلاعه يقال ساغ الشراب في الحلق اذا سهل انحدر فيه قال بعض المفسرين ان يكاد صلة والمعنى يتجرعه ولا يسيغه وقال صاحب الكشاف دخلت يكاد للمبالغة يعني ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الاساعة وقال بعضهم ولا يكاد يسيغه أي يسيغه بعد ابطاء لان العرب تقول ما كدبت أقوم أي قمت بعد ابطاء فعلى هذا كاد على أصلها وليست بصلة وقال ابن عباس معناه لا يبخره وقيل معناه يكاد لا يسيغه و يسيغه فيغلي في جوفه عن أبي امامة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى و يستقي من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الي فيه فيكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شرب به قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره قال وسقوا ماء حيا فقطع أمعاءهم وقال وان يستغشوا بغنائهم كالمهل يشوي الوجوه بنس الشراب وساعت مر تفقا أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله وقت فروة رأسه أي جلدة رأسه وانما شهبها بالفرو والشعر الذي عليها وقوله تعالى (و يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت) يعني ان الكافر يجد ألم الموت وشدة من كل مكان من أعضائه وقال ابراهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدمه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت فيسترخ وقال ابن جرير تلقى نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فتفتنه الحياة (ومن ورائه) يعني امامه (عذاب غليظ) أي شديد قيل

وخسر كل متكبر بطر (عنيد) مجاب للحق معناه فصر واطفروا وأفلحوا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم وقيل الضمير للكفار ومعناه واستفتح الكفار على الرسل ظناتهم بأنهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يبلغ باستفتاحه (من ورائه) من بين يديه (جهنم) وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لانه مرصد جهنم فكأنها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله في الآخرة حيث يبعث و يوقف (ويستقي) معطوف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلي فيها ما يأتي ويستقي (من ماء صديد) ما يسيل من جلود أهل النار وصديد عطف بيان لماء لانه مبرهم فيبين بقوله صديد (يتجرعه) يشربه جرعة جرعة (ولا يكاد يسيغه) ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون

الاساعة كقوله لم يكذبوا أي لم يقرب من رؤسها فكيف براها (و يأتيه الموت من كل مكان) أي أسباب الموت من كل جهة أو من كل مكان من جسده وهذا انقطع لما يصيبه من الآلام أي لو كان ثمه موت لكان كل واحد منهما مهلكا (وما هو بميت) لانه لموات لاستراح (ومن ورائه) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أي في كل وقت يستقبله بتلقي عذابه أشد مما قبله وأغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد

الارض يدعوكم) الى الايمان (ليغفر لكم من ذنوبكم) اذا امنت ولم تحي مع من الا في خطاب الكافرين كقوله واتقوا طيعون
 يغفر لكم من ذنوبكم يا قوم اذ اعاد الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل اذ لكم على تجارة الى ان قال
 فراقكم ذنوبكم وغير ذلك مما يعرف بالاستقراء وكان ذلك للفرقة بين الخطا وبين وللايسوي بين الفريقين في المبدأ (ويؤخركم الى
 اجل مسمى) الى وقت قد سماه وبين مقدره (قالوا) أي القوم (ان اتم) ما اتم (الابشر مثلنا) لافضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا
 مخصوص بالعبودية دوننا (تريدون ان تصدونا عما كان بعد اباؤنا) يعني الاصنام (فانونا بسلطان مبین) بحجة بيّنة وقد جاءتهم رسالهم
 لدينات وانما ارادوا بالسلطان المبین آية قد افترحوها وتمتوا لاجابا (٧٧) قالت لهم رسالهم ان نحن الا بشر

مثلكم) تسلم لقولهم
 انهم بشر مثلهم (ولكن
 الله بمن على من يشاء من
 عباده) بالايمان والنبوة
 كما من علينا (وما كان
 لنا ان نأتيكم بسلطان الا
 باذن الله) جواب اقولهم
 فانونا بسلطان مبین
 والمعنى ان الاتيان بالآية
 التي قد افترحوها ليس
 لنا ولا في استطاعتنا
 وانما هو امر يتعلق بعيشته
 الله تعالى (وعلى الله
 فليتوكل المؤمنون) أمر
 منهم للمؤمنين كافة
 بالتوكل وقصدوا به انفسهم
 قصدا اوليا كما أنهم قالوا
 ومن حقنا ان نتوكل على
 الله في الصبر على معاندكم
 ومعاداةكم وابدائكم
 الأثرى الى قوله (ومالنا
 ان لا نتوكل على الله)
 معناه وأي عذر لنا في ان

الارض) يعني وهل تشكون في كونه خالق السموات والارض وخالق جميع ما فيها (يدعوكم ليغفر لكم
 من ذنوبكم) يعني ليغفر لكم ذنوبكم اذا اذ اتمتم وصدقتم وحرف من صلة وقيل انها اصل ليست بصلة وعلى
 هذا انه يغفر لهم ما بينهم وبينه من الكفر والمعاصي دون مظالم العباد (ويؤخركم الى اجل مسمى) يعني الى
 حين انقضاء آجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب (قالوا) يعني الامم مجيبين للرسول (ان اتم) يعني ما اتمتم (الابشر
 مثلنا) يعني في الصورة الظاهرة لتسليم ملائكة (تريدون ان تصدونا عما كان بعد اباؤنا) يعني ما تريدون
 بقولكم هذا الاصدانغ آلهتنا التي كان اباؤنا يعبدونها (فانونا بسلطان مبین) يعني حجة بيّنة واضحة على
 محجة دعواكم (قالت لهم رسالهم ان نحن الا بشر مثلكم) يعني ان الكفار لم قالوا الرسول ان اتمتم الا بشر مثلنا
 قالت لهم رسالهم مجيبين لهم هب ان الامر كما قلتم وصدقتم فنحن بشر مثلكم لانتم كذلك (ولكن الله بمن
 على من يشاء من عباده) يعني بالنبوة والرسالة فوسطى من يشاء من عباده لهذا المنصب العظيم الشريف
 (وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله) يعني وليس لنا مع ما خصنا الله من النبوة وشرفنا به من الرسالة
 ان نأتيكم بآية بقره وان معجزة تدل على صدقنا الا باذن الله لنا في ذلك (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 يعني في دفع شرور عدائهم عنهم (ومالنا ان لا نتوكل على الله) يعني ان الانبياء قالوا ايضا قد عرفنا انه
 لا يصيبنا شيء الا بقضاء الله وقدره فنحن نتق به وتوكل عليه في دفع شروركم عنا (وقد هدا ناسلنا) يعني
 وقد عرفنا طريق النجاة بين لنا الرشيد (ولنصبرن) اللام لام القسم تقدره والله لنصبرن (على
 ما آذيتونا) يعني به من قولنا وفعل (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) فان قلت كيف كرر الامر بالتوكل وهل
 من فرق بين التوكلين قلت نعم التوكل الاول فيه اشارة الى استحداث التوكل والتوكل الثاني فيه اشارة الى
 السعي في التثبيت على ما استحدثوا من توكلهم وابقائه وادامته فحصل الفرق بين التوكلين ﴿ قوله تعالى
 (وقال الذين كفروا والرسالهم لنخرجنكم من ارضنا ولتعودن في ملتنا) يعني ليكون أحد الامر من اما
 اخراجكم أيها الرسل من بلادنا وارضنا واما عودكم في ملتنا فان قلت هذا هو بظاهرة أنهم كانوا على ملتهم في
 أول الامر حتى يعودوا فيها قلت معاذ الله ولكن العود هنا بمعنى الصبر ورة وهو كثير في كلام العرب وفيه
 وجه آخر وهو ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل الرسالة لم يظهر واخلاف ائمتهم فلما ارسلوا اليهم اظهروا
 مخالفتهم وعودهم الى الله فقالوا لهم لتعودن في ملتنا ظاننا منهم أنهم كانوا على ملتهم ثم خالفوهم واجماع الامة
 على ان الرسل من أول الامر انما نشؤوا على التوحيد لا يعرفون غيره (فاوحى اليهم ربهم) يعني ان الله تعالى

لا يتوكل عليه (وقد هدا ناسلنا) وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل مناسب له الذي يجب عليه سلاو كفي الدين
 قال أبو تراب التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالرب وية والشكر عند العطاء والصبر عند البلاء (ولنصبرن على ما آذيتونا)
 جواب قسم مضمرة على الصبر على اذاهم وان لا يسكوا عن دعائهم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) أي فليثبت المتوكلون على
 توكلهم حتى لا يكون تكرارا (وقال الذين كفروا والرسالهم) سلنا الرسلهم أو عمرو (لنخرجنكم من ارضنا) من ديارنا (أولتعودن في
 ملتنا) أي ليكون أحد الامر من اخراجكم وعودكم وحلقوا على ذلك والعود بمعنى الصبر ورة وهو كثير في كلام العرب وأخطابوا به كل
 رسول ومن آمن معه فقلوه في الخطاب الجماع على الواحد (فاوحى اليهم ربهم)

ولئن كفرتم ما أنعمت به عليكم (ان عذابا لشدبدا) لمن كفر نعمتي أمافي الدنيا فسلب العمة وأمافي العقبي فتوالى النقم (وقال موسى ان تكفروا أتتم) يابني اسرائيل (ومن) (٧٦) في الارض جميعا) والناس كلهم (فان الله لعنني) عن شكركم (حيد) وان لم

يحمده الحاسدون وأتم ضررتم أنفسكم حيث حرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود) من كلام موسى لقومه أو ابتداء خطاب لاهل عصر محمد عليه السلام (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) جلة من مبتدأ وخبر وقت اعتراضا وعضف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من الكفرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما بين عدنان واسماعيل ثلاثون بالايبرفون وردى انه عليه السلام قال عند نزول هذه الآية كذب النسابون (جاءتهم رسالهم بالبينات) (فردوا أيديهم في أفواههم) الجارحتان المعلوماتان ثم في معنى ذلك وجوه قال ابن مسعود عنوا أيديهم غيظا وقال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله يجبورون رجوعا بأيديهم الى أفواههم وقال مجاهد وقتاده كذبوا الرسل وردوا ما جاء به يقال رددت قول فلان في فيه أي كذبه وقال الكلبي يعني ان الامم ردوا أيديهم الى أفواه أنفسهم يعني انهم وضعوا أيديهم على الأفواه إشارة منهم الى الرسل ان استكروا وقال مقاتل ردوا أيديهم على أفواه الرسل يستكونهم بذلك وقيل ان الامم لم يسمعو كلام الرسل عجزا ومنه وصحكو على سبيل السخر به فعند ذلك ردوا أيديهم في أفواههم كما يفعل الذي غلبه الضحك القول الثاني ان المراد بالأيدي والأفواه غير الجارحتين فقيل المراد بالأيدي النعم ومعناها ردوا ما قبلوه لكان نعمة عليهم يقال فلان عندي يدي نعمة والمراد بالأفواه تكذيبهم الرسل والمعنى كذبهم بأفواههم وردوا قلوبهم وقيل انهم كفروا عن قبول ما أمره وأقبلوه من الحق ولم يؤمنوا به يقال فلان رديده الى فيه اذا أمسك عن الجواب فلم يجب وهذا القول فيه بدلائلهم قد أجابوا بالتكذيب وهو ان الامم ردوا على رسالهم (وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به) يعني انا كفرنا بما بعثتمنا الله أرسلكم به لانهم لم يقرؤا بانهم أرسلوا اليهم لانهم لو أقرؤا بان الرسل أرسلوا اليهم لكانوا مؤمنين (واناني شك مما تدعوننا به مريب) يعني بوجوب الرية أو بوقوع في الرية والتمهة والرية قلق النفس وأن لا تطمئن الى الامر الذي يشك فيه فان قلت انهم قالوا أولانا كفرنا بما أرسلتم به فكيف يقولون ثانيا واناني شك والشك دون الكفر وأدخل فيه قلت انهم لم يصرحوا بكفرهم بالرسول فكانهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا ان لم ندع الجزم في كفرنا فلا أقل من أن نكون شاكين من اننا كفرنا بما أرسلتم به (قلت رسالهم) يعني مجيبين لانهم (أفي الله شك) يعني هل تشكون في الله هو استفهام انكار وفي ما اعتقدوه (فاطر السموات

(مريب) موقع في الرية (قلت رسالهم أفي الله شك) أدخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة وهو جواب قولهم واناني شك (فاطر السموات

وذ كرههم بآيام الله) وأذ ذرهم بوقافعه التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه أيام العرب لحروبها وملاحمها وأيام الانعام حيث ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسواوي وفاق لهم البحر (ان في ذلك آيات لكل صبار) على البلايا (شكور) على العطايا كأنه قال لكل مؤمن اذا الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (واذ قال موسى (٧٥) لقومه اذ كر وانعمة الله عليكم اذ أنجأكم من آل

فرعون يسومونكم سوء العذاب اذ ظرف للنعمة بمعنى الانعام أى انعامه عليكم ذلك الوقت أو بدل اشتغال من نعمة الله أى اذ كروا وقت انجائكم (و يذبحون أبناءكم) ذ كرفى البقرة يذبحون روى الاعراف يقتلون بلا واروهم مع الواو والحاصل ان التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب و بياناه وحيث أثبت الواو جعل التذبيح من حيث انه زاد على جنس العذاب كأنه جنس آخر (ويستحيون نساءكم) ذلكم بلاء من ربكم عظيم الاشارة الى العذاب والبلاء المحنة أو الى الانجاء والبلاء النعمة ونبؤكم بالشر والخير فتنة (واذ تأذن ربكم) أى آذن ونظر تأذن وآذن توعداً وعدواً بلدي تفعل من زيادة معنى ليس فى أفعال كأنه قيل واذا آذن ربكم ايذاً بل يغتاتننى عنده الشكوك والشبه وهو من جملة ما قال موسى لقومه واتصابه للعطف على نعمة الله عليكم كأنه قيل واذا قال موسى لقومه اذ كروا نعمة الله عليكم واذا كروا

الى نور الايمان (وذ كرههم بآيام الله) قال ابن عباس وأبى بن كعب ومجاهد وقتادة يعنى بنعم الله وقال مقاتل بوقافع الله فى الامم السابقة يقال فلان عالم بآيام العرب أى بوقافعهم وانما أراد بما كان فى أيام الله من النعمة والنعمة فاختبره بذ كرا الايمان من ذلك لان ذلك كان معلوما عندهم وعلى هذا يكون المعنى عظيم بالترغيب والترهيب والوعود والوعيد والترغيب والوعدان يذ كرههم بما أنعم الله عليهم به من النعمة وعلى من قبلهم من آمن بالرسول فمأضى من الايام والترهيب والوعيد أن يذ كرههم باس الله وشدة انتقامه من خالف أمره وكذب رسوله وقيل بآيام الله فى حق موسى أن يذ كرههم بآيام المحنة والشدة والبلاء حين كانوا تحت أيد القبط يسومونهم سوء العذاب لخصهم الله من ذلك وجعلهم ملوكاً بعد أن كانوا ملوكين (ان فى ذلك آيات لكل صبار شكور) الصبار الكثير الصبر والشكور الكثير الشكر وانما خص الشكور والصبور بالاعتبار بالآيات وان كان فيها عبرة لكافة لانهم هم المنتفعون به بدون غيرهم فلهذا اخصهم بالآيات فكانها البست لغيرهم فهو كقوله وهدى للمتقين ولان الانتفاع بالآيات لا يمكن حصوله الا لمن يكون صابراً اشكر اماناً لم يكن كذلك فلا ينتفع بها البتة (واذ قال موسى لقومه اذ كروا نعمة الله عليكم) لما أمر الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام ان يذ كرههم بآيام الله مماثل ذلك الامر وذ كرههم بآيام الله فقال اذ كروا نعمة الله عليكم (اذ أنجأكم من آل فرعون) أى اذ كروا انعام الله عليكم فى ذلك الوقت الذى أنجأكم فيه من آل فرعون (يسومونكم سوء العذاب و يذبحون أبناءكم) فان قلت قال فى سورة البقرة يذبحون بغير واو وقال هنا يذبحون بز يادة واو والفرق قلت انما حذف الواو فى سورة البقرة لان قوله يذبحون تفسير لقوله يسومونكم سوء العذاب وفى التفسير لا يحسن ذ الواو كما تقول جاء فى القوم يذو وعمر واذا أردت تفسير القوم وأما دخول الواو هنا فى هذه السورة فلان آل فرعون كانوا يذبحونهم بأنواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح أيضاً قوله و يذبحون نوع آخر من العذاب لأنه تفسير للعذاب (ويستحيون نساءكم) يعنى يتركونهن أحياء (وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم قلت تكسيتهم وامهالم حتى فعلوا ما فعلوا بلاء من الله ووجه آخر وهو ان ذلكم اشارة الى الانجاء وهو بلاء عظيم لان البلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعاً ومنه قوله ونبؤكم بالشر والخير فتنة وهذا الوجه أولى لانه موافق لأول الآية وهو قوله اذ كروا نعمة الله عليكم فان قلت هب ان تذييع الابناء فيه بلاء فكيف يكون استحياء النساء فيه بلاء قلت كانوا يستحيونهن و يتركونهن تحت أبديةم كالاماء فكان ذلك بلاء (واذا تأذن ربكم) هذان جملة ما قال موسى لقومه كأنه قيل اذ كروا نعمة الله عليكم واذا كروا حين تأذن ربكم بمعنى تأذن أى أعلم ولابد فى تفعل من زيادة معنى ليس فى أفعال كأنه قيل واذا تأذن ربكم ايذاً بل يغتاتننى عنده الشكوك وتزاح الشبه والمعنى واذا تأذن ربكم فقال (لئن شكرتم) يعنى يا بنى اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها من النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح (لاز يدنكم) يعنى نعمة الى نعمة ولاضعفن لكم ما أتيتكم قيل شكر الموجود صيد المقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لاز يدنكم فى الثواب وأصل الشكر تصور النعمة وظهارها وحقيقته الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة وهونها دقيقة وهى ان العباد اذا اشتغل بمطالعة أقسام نعم الله عز وجل عليه وأنواع فضله وكرمه واحسانه اليه اشتغل بشكر تلك النعمة وذلك يوجب المز يدو بذلك تتأ كدمحبة العبد

حين تأذن ربكم والمعنى واذا تأذن ربكم فقال (لئن شكرتم) يا بنى اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها (لاز يدنكم) نعمة الى نعمة فالشكر فيد الموجود صيد المقود وقيل اذا سمعت النعمة نعمة الشكر تاهبت للمز يدو قال ابن عباس رضى الله عنهما لئن شكرتم بالجد فى الطاعة لاز يدنكم بالجد فى المثوبة

(بأذن ربهم) يتبره وتسهله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وذلك ما منعهم من التوفيق (الى صراط) بدل من النور
بتكسر الراء العاقل (العزير) الغالب بالانتقام (الحديد) المحمود على الانعام (الله) بالرفع مدني وشامى على هو الله و بالجر غيرهما على أنه عطف
ميان للعزير بالحديد (الذي له مافي السموات ومافي الارض) خلقا وملكا ولما ذكر الخارجين من ظلمات الكفر الى نور الايمان نوعد
الكافرين بالويل وهو نقيض الوال وهو (٧٤) النجاة وهو اسم معنى كاطلاك فقال (ويل للكافرين من عذاب شديد)

وهو مبتدأ وخبر وصفة
(الذين يستحبون) يتخارون
ويؤثرون (الحياة الدنيا على
الآخرة و يصدون عن سبيل
الله) عن دينه (و يفتنوها
عوجا) يضلونها لسبيل الله
زيفا و اعوجاجا و الاصل
و يفتنون لها خذف الجار
و اصل الفعل الذين مبتدأ
خبره (أو لئنك في ضلال
بعيد) عن الحق و وصف
الضلال بالبعيد من الاسناد
الجازي و البعد في الحقيقة
لضلال لانه هو الذي يتباعد
عن طريق الحق فوصف
به فعله كما تقول جدجده
أو مجر و رصفة للكافرين
أو منصوب على التمس أو
مرفوع على أعنى الذين
أوهم الذين (و ما أرسلنا من
الامتسكما بلغتهم (ليبين
لهم) ما هو مبعد و بهوله
فلا يكون لهم حجة على الله
ولا يقبلون له لم تفهم
ما خاطبنا به فان قلت ان
رسولنا صلى الله عليه وسلم
بعث الى الناس جميعا بقوله
قل يا أيها الناس اني رسول

(بأذن ربهم) يعني بأمر ربهم وقيل بعلم ربهم (الى صراط العزيز الحميد) يعني الى دين الاسلام وهو دينه
الذي أمر به عباده والعزير هو الغالب الذي لا يغلب والحديد المحمود على كل حال المستحق لجميع الحمد
(الله) قرئ بالرفع على الاستئناف وخبره ما بعده و قرئ بالجر نعتا للعزير الحميد وقال أبو عمر وقراءة الخفض
على التقديم والتأخير تنقده الى صراط الله العزيز الحميد (الذي له مافي السموات ومافي الارض) يعني
ملكا و ما فيه ما عبيده (وويل للكافرين) يعني الذين تركوا عبادته من سبب تحقق العبادة التي له مافي
السموات ومافي الارض و عبدوا من لا يملك شيئا البتة بل هو مالك الله لأنه من جملته خلق الله تعالى ومن جملة
مافي السموات ومافي الارض (من عذاب شديد) يعني معذبتهم في الآخرة ثم وصفهم فقال تعالى (الذين
يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) يعني يتخارون الحياة الدنيا ويؤثرونها على الآخرة (و يصدون عن
سبيل الله) أي و يمتعون الناس عن قبول دين الله (و يفتنوها عوجا) يعني و يضلونها طراز و يافتنوا الخذف
الجار و اصل الفعل و قيل معناه يضلونها سبيل الله حادين عن التصديق وقيل الهاء في و يفتنوها راجعة الى الدنيا
ومعناه يضلونها الدنيا على طريق الميل عن الحق والميل الى الحرام (أو لئنك) يعني من هذه صفته (في ضلال
بعيد) يعني عن الحق وقيل يجوز أن يراد في ضلال بعيد ذي بعدا وفيه بعد لان الضال يبعد عن الطريق بقوله
تعالى (و ما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) يعني بلغة قومه ليفهموا عنه ما يدعوهم اليه وهو قوله تعالى
(ليبين لهم) يعني ما يأتون وما يذرون فان قلت لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العرب وحدهم وانما
بعث الى الناس جميعا بدليل قوله تعالى قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا بل هو مبعد الى التقليل
الجن والنس وهم على ألسنة مختلفة و لغات شتى وقوله بلسان قومه وليس قومه سوى العرب يقتضى بظاها
انه مبعد عن العرب خاصة فكيف يمكن الجمع قلت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب و بلسانهم
والناس تبع للعرب فكان مبعدا الى جميع الخلق لانهم تبع للعرب ثم انه بعث الرسل الى الاطراف فيترجون
لهم بالسنتهم و يدعونهم الى الله تعالى بلغة انهم وقيل يحتمل انه أراد بقومه أهل باده وفيهم العرب وغير العرب
فيدخل معهم من غير جنسهم في عموم الدعوى وقيل ان الرسول اذا أرسل بلسان قومه وكانت دعوته
خاصة وكان كتابه بلسان قومه كان أقرب لفهمهم عنه وقيام الحجة عليهم في ذلك فاذا فهموه ونقل عنهم
انتشر عنهم علمه و قامت التراجم بيانه و تفهيمه لمن يحتاج الى ذلك من هوم من غير أهلها و اذا كان الكتاب
واحدا بلغة واحدة مع اختلاف الامم وتباين اللغات كان ذلك أبلغ في اجتهاد المجتهدين في تعليم معانيه وتفهم
فوائده وغوامضه وأسراره وعلومه وجميع حدوده وأحكامه وقوله (فيضل الله من يشاء و يهدي من يشاء)
يعني ان الرسول ليس عليه الا التبليغ والتبيين والله هو الهادي الضال بفعل ما يشاء (وهو العزيز) يعني الذي
يغلب ولا يغلب (الحكيم) في جميع أفعاله ﴿ قوله عز وجل (ولقد أرسلنا موسى باياتنا) المراد بالآيات
المعجزات التي جاء بها موسى عليه الصلاة والسلام مثل العصا واليد وفاق البحر وغير ذلك من المعجزات
العظيمة الباهرة (أن أخرج قومك من الظلمات الى النور) أي أن أخرج قومك بالهدى عن ظلمات الكفر

الله اليكم جميعا بل الى التقليل وهم على ألسنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجة فغيرهم الحجة قلت لا يخولوا ما أن ينزل بجميع الالسنه الى
أرواحهم فلاحاجة الى نزوله بجميع الالسنه لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التظليل فنعين أن ينزل بلسان واحد وكان لسان قومه
أولى بالتعيين لانهم أقرب اليه ولانها بعد من التحريف والتبديل (فيضل الله من يشاء) من أترسب الضلالة (ويهدي من يشاء) من أتر
سبب الهداية (وهو العزيز) فلا يزال على منبته (الحكيم) فلا يتخذ الأهل الخذلان (ولقد أرسلنا موسى باياتنا) التاسع (أن أخرج
قومك) بان أخرج أو أي أخرج لان الرسل فيه معنى القول كأنه قيل أرسلناه وقلناه أخرج قومك (من الظلمات الى النور

السكفار (من عقبي الدار) يعني العاقبة المحمودة لان من علم ماتكسب كل نفس وأعد لها جزاءها فهو والمكركة لانه يأتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة عما يرادهم الكافر على ارادة الجنس حجازي وأبو عمرو (ويقول الذين كفروا لست مرسلًا) المراد بهم كعب بن الاشرف وروساء اليهود قالوا لست مرسلًا وهذا اقل عطاء هي مكية الالهة الآية (قل) (٧٣) كفي بالله شهيد ابيني و بينكم بما أظهر

من الادلة على رسالتي والباء دخلت على الفاعل وشهدا تمييز (ومن عنده علم الكتاب) قيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ دليله قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب أي ومن لدنه علم الكتاب لان علم من علمه من فضله واطفه وقيل ومن هو من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا لانهم يشهدون ببعثه في كتبهم وقال ابن سلام في نزلت هذه الآية وقيل هو جبريل عليه السلام ومن في موضع الجر بالعطف على لفظ الله أو في موضع الرفع بالعطف على محل الجار والجر وراذ التقدير كني الله وعلم الكتاب يرتفع بالمقدر في الظرف فيكون فاعلا لان الظرف صلة لمن ومن هنا بمعنى الذي والتقدير من ثبت عنده علم الكتاب وهذا لان الظرف اذا وقع صلة يعمل عمل الفعل نحو صررت بالذي في الدار أخوه فآخوه فاعل كما نقول بالذي استقر في الدار أخوه وفي القراءة بكسر ميم من يرتفع العلم بالابتداء

الكافر) على التوحيد وقرئ وسعلم الكفار على الجمع قال ابن عباس يعني أبا جهل وقيل أراد المستهزئين وهم خمسة نفر من كفار مكة (من عقبي الدار) والمعنى انهم وان كانوا جاهلا بالعواقب فيسعيعلون ان العاقبة الجميدة للمؤمنين وهم العاقبة المذمومة في الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة ﴿قوله تعالى (ويقول الذين كفروا لست مرسلًا) لما أنكر الكفار كون محمد رسولاً عنده الله أمره الله بقوله (قل) أي قل يا محمد طهؤلاء الكفار الذين أنكروا نبوتك (كفي بالله شهيد ابيني و بينكم) المراد بشهادة الله على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ما أظهر على يديه من المعجزات الباهرات والآيات القاهرات الدالة على صدقه وكونه نبياً مرسلًا من عند الله (ومن عنده علم الكتاب) يعني ومن عنده علم الكتاب أيضاً يشهد على نبوتك يا محمد وصحتها واختلافوا في الذي عنده علم الكتاب من هو فروى الهوني عن ابن عباس انهم علماء اليهود والنصارى والمعنى ان كل من كان عالماً من اليهود بالتوراة ومن النصارى بالانجيل علم ان محمد صلى الله عليه وسلم مرسل من الله لما يجد من الدلائل الدالة على نبوته فيوماً شاهد بذلك من شهد به وأنكره من أنكروه منهم وقيل انهم مؤمنوا أهل الكتاب يشهدون أيضاً على نبوته قال قتادة هو عبد الله بن سلام وأنكر الشعبي هذا وقال هذه السورة مكية وعبد الله بن سلام أسلم بالمدينة المنورة وقال بنونس لسعد بن جبير ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام فقال كيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى وعلى هذا القول يكون المعنى كفي بالذي يستحق العبادة بالذي لا يعلم علم ما في اللوح المحفوظ أهو شهيد ابيني و بينكم قال الزجاج الاشبه ان الله لا يشهد على صحة حكمه لغيره وهذا قول مشكل لان عطف الصفة على الموصوف وان كان جائز الا انه خلاف الاصل فلا يقال شهد به نازيد بالفقهاء بل يقال شهد به نازيد بالفقهاء لكن شهد بصحة هذا القول قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب بكسر الميم والدال وهي قراءة ابن عباس وغيره على البناء للمعقول والمعنى ومن عند الله علم الكتاب ودليل هذه القراءة قوله وعلمناه من لدنا علماً وقيل معناه ان من علم ان القرآن الذي جئتكم به معجز ظاهر ورواه باهر لما فيه من الفصاحة والبلاغة والاختيار عن الفيوب وعن الامم الماضية فن علم هذه الصفة كان شهيد ابيني و بينكم والله أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿تفسير سورة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام﴾ وهي مكية سوى آيتين وهما قوله سبحانه وتعالى ألم تزل الذين بدلوا نعمة الله كفرًا الى آخرة الآيتين وهي احدي وقيل اثنتان وخمسون آية وثم ثمانمائة واحدي وستون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعة وثلاثون حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

﴿قوله عز وجل (الكتاب أنزلناه اليك) يعني هذا كتاب أنزلناه اليك يا محمد والكتاب هو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم (لتخرج الناس من الظلمات الى النور) يعني بهذا القرآن والمراد من الظلمات ظلمات الكفر والضلالة والجهل والمراد بالنور الايمان قال الامام غفر الدين الرازي رحمه الله وفيه دليل على ان طريق الكفر والبدع كثيرة وطريق الحق ليس الا واحد الا انه تعالى قال لتخرج الناس من الظلمات الى النور فعبر عن الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهي صيغة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك بدل على ان طريق الكفر والجهل كثيرة وأما طريق العلم والايمان فليس الا واحداً

(١٠ - خازن) - ثالث) ﴿سورة ابراهيم عليه السلام مكية اثنتان وخمسون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم)

(الكتاب) هو خبر مبتدأ محذوف أي هذا كتاب يعني السورة والجملة التي هي (أنزلناه اليك) في موضع الرفع صفة للتكثرة (لتخرج الناس) بدعائكم اياهم (من الظلمات الى النور) من الضلالة الى الهدى

فتح دار الشرك فان ما زاد في دار الاسلام فقد نقص في دار الشرك والمعنى أولم يروا أن اتى الارض فنفتحها
 لمحمد صلى الله عليه وسلم ارضاً بعد ارض حوالى ارضهم أفلا يعتبرون فيتعطلون وهذا قول ابن عباس
 وقتادة وجاعة من المفسرين وذلك ان المسلمين اذا استولوا على بلاد الكفار قهرًا وتخرّبوا كان ذلك
 نصرًا انى ديارهم وزيادة في دار المسلمين وقوتهم وكان ذلك من أقوى الدلائل على ان الله تعالى نصر عبده
 ويعز جنده ويظهر دينه وينجز له ما وعده وقيل هو خراب الارض والمعنى أولم يروا أن اتى الارض فنخر بها
 ونهلك أهلها أفلا يخافون أن نغلبهم مثل ذلك وقال مجاهد هو خراب الارض وقبض أهلها وعن عكرمة
 والشعي نخوة وهذا القول قريب من الاول وقال عطاء وجاعة من المفسرين نقصانها موت العلماء وذهاب
 انقيها (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض
 العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس وفي رواية من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ
 الناس رؤساء جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلثة
 في الاسلام لا يسدهن شي ما اختلف الليل والنهار وقال عبد الله أيضا عليكم بالعلم قبل أن يقبضه وقبضه ذهاب
 أهلوه وقال سليمان لابن ابي الناس نخير ما بقى الاول حتى يتعلم الآخر فاذا هلك الاول ولم يتعلم الآخر هلك الناس
 وقيل لسعيد بن جبيرة ما علمه هلاك الناس قال هلاك العلماء فعلى هذا القول فالمراد بالاطراف العلماء
 والاشراف من الناس حكى الجوهري عن ثعلب قال اطراف الاشراف واستدل الواحدى لهذه اللفظة
 بقول الفرزدق وأسأل بناو بكم اذاوردت منى * أطراف كل قبيلة من يتبع

قال يريد اشراف كل قبيلة قال الواحدى والتفسير على القول الاول أولى لان هذا وان صح فلا يليق بهذا
 الموضوع قال الامام نضر الدين الرازى ويمكن أن يقال أيضا ان هذا الوجه لا يليق بهذا الموضوع وتقديره أن يقال
 أولم يروا أن كل ما يحدث في الدنيا من الاختلاف خراب بعد عمارة وموت بعد حياة وذلك بعد عز ونقص بعد
 كمال واذا كانت هذه التغييرات مشاهدة محسوسة في الذي يؤمنهم أن يقبل الله الامر على هؤلاء الكفرة
 فيجعلهم ذليلين بعدما كانوا عزيزين ومقهورين بعد ان كانوا قاهرين وعلى هذا الوجه ايضا يجوز ابدال
 الكلام بما قبله ﴿ وقوله تعالى (وانه يحكم لامعقب لحكمه) يعني لاراد لحكمه ولا ناقص لقضائه والمعقب
 هو الذي يعقب غيره بالرد والابطال ومنه قيل صاحب الحق معقب لانه يعقب غيره بالانقضاء والطلب
 والمعنى والله يحكم نافذة حكمه خاليًا من المدافع والمعارض والمنازع لا يتعقب حكمه أحد غيره بتغيير ولا
 نقض (وهو ريع الحساب) قال ابن عباس يريد سرع الانتقام من حاسبه للمجازاة بالخير والشكر
 فجازاة لكفار بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بابدال الثواب اليهم وقد يتقدم بسط الكلام في معنى
 سرع الحساب قبل هذا (وقدمكر الذين من قبلهم) يعني من قبل مشركى مكة من الامم الماضية الذين
 مكروا بانبيائهم والمكرا ابدال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر مثل ما مكروا بديارهم وفرعون
 موسى واليهود بديسى (فنه الكسر جميعا) يعني عند الله جزءا مكروهم وقال الواحدى يعني جميع مكر الماكرين
 له ومنه اى هومن خلقه وارادته فلا مكرو جميعا محموله ليهديه الخير والشكر واليه النفع والضرر والمعنى ان المكرو
 لا يضر الاباذنه وارادته وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وامان له من مكروهم كانه قيل قد فعل من كان
 قبلهم من الكفار مثل فعلهم وصنعوا مثل صنعهم فل يضروا الامن اراد الله ضره اذا كان الامر كذلك
 وجب أن لا يكون الخوف الامن الله لا من أحد من المخلوقين (يعلم ما تكسب كل نفس) يعني ان جميع

الكسب العباد تاتيراتها معلومة لله وهو خالقها وخلاف المعلوم ممنوع الوقوع واذا كان كذلك فكل ما عمل
 وقوعه فهو واجب الوقوع وكل ما عمل عدمه كان ممنوع الوقوع واذا كان كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل
 والترك فكان السكّن من الله ولا يحصل ضرر الاباذنه وارادته وفيه وعيد للكفار الماكرين (وسيعلم

(وانه يحكم لامعقب
 لحكمه) لاراد لحكمه
 والمعقب الذى يكر على الشئ
 فيبطئه وحقيقته الذى
 يعقبه أى يعقبه بالرد
 والابطال ومنه قيل صاحب
 الحق معقب لانه يقبض
 غيره بالانقضاء والطلب
 والمعنى انه يحكم للاسلام
 بالعلية والاقبال وعلى
 الكفر بالادبار والانتكاس
 ومحل لامعقب لحكمه
 الصب على الحال كانه قيل
 والله يحكم نافذة حكمه كما
 تقول جاءنى في بدلا عمامة
 صلى رأسه ولا قلن سولة
 تريد حاسرا (وهو سرع
 الحساب) فعما قليل
 يحاسبهم في الآخرة بعد
 عذاب الدنيا (وقدمكر
 الذين من قبلهم) أى كفار
 الامم الخالية بانبيائهم
 والمكرو ارادة المكروه في
 خفية ثم جعل مكروهم كلامكر
 بالاضافة الى مكروه فقال
 (فنه الكسر جميعا) ثم فسر
 ذلك بقوله (يعلم ما تكسب
 كل نفس وسيعلم

يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتي في أهل السعادة فأتيتني فيها وان كنت كتبتي من أهل الشقاوة فأتيتني بها أو أتيتني في أهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما نشاء وتثبت وعندك أم الكتاب روى مثله عن ابن مسعود وقد ورد في بعض الآثار ان الرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثة أيام فيصل رحمه فيمدا لي ثلاثين سنة هكذا ذكره البيهقي وغيره سند روى بسنده عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تبارك وتعالى في ثلاث ساعات يقين من الليل فينظر في الساعة الأولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ومن العلماء من جعل معنى الآية على الخصوص في بعض الأشياء دون بعض فقال المراد المحو والاثبات نسخ الحكم المتقدم واثبات حكم آخر عوضاً عن الحكم المتقدم وقيل ان الحفظه يكتبه جميع أعمال بني آدم وأقوالهم فيمحو الله ما يشاء من ديوان الحفظه مما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قول القائل أكتب شررت دخلت خرجت ونحو ذلك من الكلام وهو صادق فيه وثبت ما فيه ثواب وعقاب وهذا قول الضحاك وقال الكلبجي يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لعصية الله فيموت على ضلاله فهو الذي يمحو والذي يثبت هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يموت وهو في طاعته فهو الذي يثبت وقال الحسن بمحو الله ما يشاء يعني من جاء أجله فيذبه ويثبت من لم يجئ أجله وقال سعيد بن جبير بمحو الله ما يشاء من ذنوب عباده فيغفرها ويثبت ما يشاء منها فلا يغفرها وقال عكرمة بمحو الله ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات وقال السدي بمحو الله ما يشاء يعني القمرو يثبت الشمس وقال الربيع هذا في الأرواح ببقائها عند النوم فمن أراد موته محمداً ومسكه ومن أراد بقاءه أتتبه ورده إلى صاحبه وقيل ان الله يثبت في أول كل سنة حكمها فاذ امت السنة محمداً وأثبت حكماً آخر للسنة المستقبلة وقيل بمحو الله الدينار يثبت الآخرة وقيل هو في الجن والمصاب فهي مثبتة في الكتاب ثم يمحوها بالدعاء والصدقة وقيل ان الله يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء لاعتراض لاحد عليه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فان قلت مذهب أهل السنة المتقدمين سابق وقد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة فكيف يستقيم مع هذا المحو والاثبات قال المجتهد والاثبات ما جف به القلم وسبق به القدر فلا يمحو شيئاً ولا يثبت شيئاً إلا ما سبق به علمه في الأزل وعليه يترتب القضاء والقدر **مسئلة** استمدت الرافضة على مذهبهم في البداء بهذه الآية قالوا ان البداء جائز على الله وهو أن يتقدم شيئاً يظهر له خلاف ما اعتقده وتمسكوا بقوله بمحو الله ما يشاء ويثبت والجواب عن هذه المسئلة ان هذا مذهب باطل ظاهر الفساد لان علم الله قديم أزلي وهو من لوازم ذاته المخصوصة وما كان كذلك كان دخول التغيير والتبديل فيه محلاً كذا ذكره الامام غفر الدين الرازي في تفسيره هذه الآية وقوله تعالى (وعنده أم الكتاب) يعني أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبديل وسمى اللوح المحفوظ أم الكتاب لان جميع الأشياء مثبتة فيه ومنه تنسخ الكتب المنزلة وقيل ان العلوم كلها تنسب اليه وتتولد منه قال ابن عباس هما كتابان كتاب بمحو الله منه ما يشاء ويثبت ما يشاء وأم الكتاب الذي لا يغير شيئاً منها روى عطية عن ابن عباس قال ان الله لولا محو لحفظ ما مسيرة خدات عام من درة بيضاء له دفتان من ياقوتة لله فيه كل يوم ثمانمائة وستون لحظة يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وسأل ابن عباس كعباً عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خافي وما خلقه وما هم عاملون (واما زيك) يعني يا محمد (بعض الذي نعهدهم) يعني من العذاب (أوتو فينك) يعني قبل ان تزيك ذلك (فانما عليك البلاغ) يعني ليس عليك البلاغ الرسالة اللهم والبلاغ اسم أقيم مقام التبليغ (وعليها الحساب) يعني وعليها أن نحاسبهم يوم القيامة فنجاز بهم أعمالهم **مسئلة** قوله عز وجل (أولم يروا أنا أناني الأرض) نقصها من أطرافها) يعني أولم يروا كفار مكة الذين سألو أبا محمد صلى الله عليه وسلم الآيات أنا أناني الأرض يعني أرض الشرك نتقصها من أطرافها قال أكثر المفسرين المراد منه

(وعنده أم الكتاب) أي أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه (واما زيك) يعني زيك بعض الذي نعهدهم أوتو فينك) وكيفما دارت الحال أرى زيك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم أوتو فينك قبل ذلك (فانما عليك البلاغ) فياحب عليك الابلاغ الرسالة لحسب (وعليها الحساب) وعليها حسابهم جزاؤهم على أعمالهم لا عليك فلا يمنحك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم (أولم يروا أنا أناني الأرض) أرض الكفرة (نتقصها من أطرافها) بما فتح على المسلمين من بلادهم فنقص دار الحسب وزيد في دار الاسلام وذلك من آيات النصر والفتنة والمعنى عليك البلاغ الذي حملته ولا تتم بما وراء ذلك فنحن نتقصه ونتم ما وعدناك من النصر والظفر

كتاب) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم فلما استبطؤ ذلك وقد كانوا يستبجلون نزوله أخبر الله عز وجل أن السكك قضاء قضاء كتابا فكتبه فيه وقتا يقع فيه لا يتقدم ولا يتأخر والمعنى أن لكل أجل أجله الله كتابا فبدأ بنبته فيه وقيل في الآية تتقدم وتأخير تقدير لكل كتاب أجل ومدة والمعنى أن الكتب المتفرقة لكل كتاب منها وقت ينزل فيه (بحواله ما يشاء ويثبت) وذلك أنهم لما اعترضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلوا ان محمد يأمر أصحابه بامر اليوم ثم يأمرهم بخلافه غد وما سب ذلك لانه يقول من نفاقه نفاقه الله عن هذا الاعتراض بقوله بحواله ما يشاء ويثبت قال سعيد ابن جبير وقادة بحواله ما يشاء من الشرائع والنرائض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء من ذلك فلا ينسخه ولا يبدله وقال ابن عباس بحواله ما يشاء ويثبت الالرزق والاجل والسعادة والشقاوة وبدل على صحة هذا التأويل ما روى عن حذيفة بن أسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا امر بالنطفة ثمة ان زار بعون ليلة بعث الله لها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجادها وولجها واعظها ثم قال يارب اذ كرام اثنى فيفضي بك ما يشاء فيكتب الملك ثم يقول يارب أجله فيقول بك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول الملك يارب رزقه فيقول بك ما يشاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك الصحيفة فلا يزال يبدع على امر ولا ينقص أخرجه مسلم (ق) عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المددوق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه نطفة أو بين يوم أمه يكون ثلثة مثل ذلك ثم يكون مضافة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا يربح كلمات يكتب رزقه وأجله وشرقي أو سعيدهم ينسخ فيه الروح والذي لا اله غيره ان أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها فان قلت هذا الحديث والذي قبله صريحان بالآجال والارزاق مقدرة وكذا السعادة والشقاوة لا تتغير عما قدره الله وعلمه في الازل ويستحيل زيادتها ونقصانها وكذلك يستحيل أن ينقلب السعيد شقيا والشرقي سعيدا وقد صح في فضل صلة لرحم ان صلة الرحم تزيد في العمر فكيف الجمع بين هذه الاحاديث وبين قوله تعالى بحواله ما يشاء ويثبت قلت قد تقرر بالدلائل القطعية ان الله عالم بالآجال والارزاق وغيرها حقيقة العلم معرفة العلوم على ما هو عليه فاذا علم الله ان زيد يموت في وقت معين استحال أن يموت قبله أو بعده وهو قوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فدل ذلك على أن الآجال لازمة بدو لا تنقص وأجاب العلماء عما ورد في الحديث في فضل صلة الرحم من انها تزيد في العمر بما جوبه الصحيح من ان هذه الزيادة تكون بالبركة في عمره بالتوفيق للطاعات وعمارة وقائه بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع وغير ذلك والجواب الثاني منها أنها بالنسبة الى ما يظهر للملائكة في الروح المحفوظ ان عمره يمد بثلاثون سنة الا أن يصل رحمه فان وصلها زاد له أو بعون سنة وقد علم الله في الازل ما سيق من ذلك وهو معنى قوله تعالى بحواله ما يشاء ويثبت أي بالنسبة لما يظهر للمخولفين من تصور الزيادة واما الخلق الشقي سعيدا والسعيد شقيا فيتصور في الظاهر أيضا لان الكافر قد يسلم فينقلب من الشقاوة الى السعادة وكذا العاصي ونحوه قد يتوب فينقلب من الشقاوة الى السعادة وقد رتب للمسلم والعباد بالله تعالى فيموت على رتبة فينقلب من السعادة الى الشقاوة والاصل في هذا الاعتبار بالخاتمة عند الموت وما يختم الله به وهو المراد من علم الله الازل الذي لا يتغير ولا يتبدل والله أعلم وأصل الموراثية الكتابية وضدها الاثبات فن العلماء من حمل الآية على ظاهرها فجعلها عاملة في كل شيء يقتضيه ظاهر النظم فيزداد الله ما يشاء في الرزق والاجل وكذا القول في السعادة والشقاوة والايمن بالله والكفر ونقل نحو هذا عن عمر ابن مسعود فانها قال بحواله السعادة والشقاوة وبحواله الرزق والاجل ويثبت ما يشاء ويروي عن عمر انه كان

كتاب) لكل وقت حكم يكتب على العباد أي يفرض عليهم على ما تقتضيه حكمته (بحواله ما يشاء) ينسخ ما يشاء ونسخه (ويثبت) بدله ما يشاء أو يتركه غير مندوخ أو يحو من ديوان الحفظ ما يشاء ويثبت غيره أو يحو ككفر التائبين ويثبت ايمانهم أو يبيت من حان أجله وعكسه ويثبت مدني وشامي وحزرة و...

به فأنتم كما له انكار لعبادة الله وتوحيد ه فانظر وامازدا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن لا يشرك به (اليه ادعو) خصوصا لادعوا الى غيره (واليه لالي غيره مآب) مرجعي وأنتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم (وكذلك أنزلناه) ومثل ذلك الانزال أنزلنا ما موراً فيه عبادة الله وتوحيد ه والدعوة اليه والى دينه والا نذار بدار الجزاء (حكماً عربياً) حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمور يشاركون فيها فقيل (ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم) أي بعد ثبوت العلم بالحق الفاطمة والبراهين الساطعة (مالك من الله من ولي ولا واثق) أي لا يشرك ناصر ولا يقبل منه واثق وهذا من باب التبييض والبعث للسامعين على الثبات في الدين وأن لا يزال زال عند الشبهة بعد استمساكه بالحجة والافكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الثبات بمكان وكانوا يعيبنه بالزواج والولادو يقترحون

الاحزاب من ينكر بعضه قلت ان الاحزاب لا ينكرون القرآن بجماته لانه قد ورد فيه آيات دلالات على توحيد الله وثابت قدرته وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك أبداً والقول الثاني ان المراد بالكتاب التوراة والانجيل والمراد باله الذين أسلمهم من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلاً أربعون من نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة من سواهم فرحوا بالقرآن لكونهم آمنوا به وصدقوه من الاحزاب يعني بقية أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذلك كرا لرجن في الايقاف فلما أسلم عبد الله بن سلام ومن معه من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ساءهم فقلده كرا لرجن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله تعالى ذكر لفظه لرجن في القرآن فرحوا بذلك فانزل الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب يعني مشركي مكة من ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف لرجن الا رجس البهامة بنون مسيما الكذاب فانزل الله وهم يكفرون بالرجن قل هو زبي وانما قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الله وينكرون لرجن (قل) أي قل يا محمد (انما أمرت أن أعبد الله) يعني وحده (ولا أشرك به) شيئاً (اليه ادعو) أي الى الله والى الايمان به ادعوا الناس (واليه مآب) يعني مرجعي يوم القيامة (وكذلك أنزلناه حكماً عربياً) أي كما أنزلنا الكتب على الانبياء بلغاتهم ولسانهم أنزلنا اليك يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن عربياً بلسانك ولسان قومك وانما سمى القرآن حكماً لان فيه جميع التكليف والاحكام والحلال والحرام والنقض والابرار فلما كان القرآن سبباً للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة وقيل ان الله لما حكم على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل بمقتضاه سماه حكماً لذلك المعنى (ولئن اتبعت أهواءهم) قال جمهور المفسرين ان المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مائة آباءهم فتوعده الله على اتباع أهواءهم في ذلك وقال ابن اسباب المراد به متابعتهم في الصلاة لبيت المقدس (بعد ما جاءك من العلم) يعني بانك على الحق وان قبلك الكعبة هي الحق وقيل ظهر الخطاب فيه للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل هو حث للنبى صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة والقيام بما أمر به ويتضمن ذلك تحذير غيره من المكلفين لان من هو أرفع منزلة وأعظم قدراً وأعلى مرتبة اذا حذر كان غيره ممن هو دونه بطريق الاولى (مالك من الله من ولي ولا واثق) يعني من ناصر ولا حافظ **قوله** تعالى **يا رافد** أرسلنا رسلاً من قبلك (روى ان اليهود وقيل المنصرين قالوا ان هذا الرجل يعنون النبي صلى الله عليه وسلم ليس له همة الا في النساء فعابوا عليه ذلك وقالوا وكان كإنزع امر رسول الله كان مستغلاً بالزهد وترك الدنيا فاجاب الله عز وجل عن هذه الشبهة وعما عابوه به بقوله عز وجل ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك يا محمد (وجعلنا لهم أزواجاً وذرية) فانه قد كان لاسماعيل عليه الصلاة والسلام ثلثة انا من امرأة و سبع مائة من ذرية فلم يقدر ذلك في نبوته وكان لايه داود عليه الصلاة والسلام مائة امرأة فلم يقدر ذلك أيضاً في نبوته فكيف يعيبن عليك ذلك ويجهلون به فادحاني نبوتك والمعنى ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك يا كاون وبشرون وينسجون وما جعلناهم ملائكة لايأ كاون ولا يشرون ولا ينسجون (وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله) هذا جواب لعبادة الله في أي أمية وغيره من المشركين الذين سألو ارسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات واقتروا عليه أن يريهم المعجزات وتقر به هذا الجواب أن المعجزة الواحدة كافية في اثبات النبوة وقد أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعجزات كثيرة بجزع من مثلها البشر فلما لم أن يقترحوا عليه شيئاً واثان الرسول بالمعجزات لبس اليه بل هو مفضول المشبهة الله عز وجل فان شاء أظهرها وان شاء لم يظهرها (السكر أجل

عليه الآيات وينكرون النسخ فنزل (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية) نساء وأولاداً (وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله) أي ليس في وسع اتيان الآيات على ما يقترحه قومهم وانما ذلك الى الله (السكر أجل

(أم تدونه بما لا يعلم في الأرض) على أم المنقطعة أي بل أنتنونه بشركاء لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض فاذالم يعلمهم هل انهم ليسوا بشئ والمراد نبي أن يكون له شركاء (أم بظاهر من القول) بل أنتنونهم شركاء بظاهر من القول من غير أن يكون لذلك حقيقة كقوله ذلك قولهم بافواههم - (٦٨) ما يبدون من دونه الأسماء سميتها (بل زين للذين كفروا مكرهم) كبداهم للإسلام

بشركهم (وصدوا عن السبيل) عن سبيل الله بضم الصاد كوفي وفتحها غيرهم ومعناه صدوا والمسكين عن سبيل الله (ومن يضال الله فإله من هاد) من أحد يقدر على هدايته (لم عذاب في الحياة الدنيا) باقتل والاسر وأنواع المحن (وله ذاب الآخرة أشق) أشد لدماره (وما لهم من الله من واق) من حافظ من عذابه (مثل الجنة التي وعد المتقون) صفحتها التي هي في غرابة مثل وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف أي فيما يتلى عليكم مثل الجنة أو الخبز (تجزي من تخنها الإهبار) كما تقول صفة زيد أسمر (أكلها دائم) ثم هادائم الوجود لا ينقطع (وظلمها) دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس (تلك عذابي الذين اتقوا) أي الجنة الموصوفة عقيب تقواهم يعني منتهى أمرهم (وعقبي الكافرين النار) والذين آتيناهم آياتناهم الكتاب يريد من أسلم من اليهود كبن سلام ونحوه ومن النصارى بارض الحبشة (يفرحون بما أنزل اليك

يستحقون ثم انظر واهل هي أهل لان تعيد (أم تنبؤونه) يعني أم تجبر ون الله (بما لا يعلم في الأرض) يعني أنه لا يعلم لنفسه شركاء من خلقه وكيف يكون الخلق شر يكالخلق وهو العالم بما في السموات والأرض ولو كان الله والمراد من ذلك نبي العلم بان يكون له شركاء (أم بظاهر من القول) يعني انهم يتعلقون بظاهر من القول مسوع وهو في الحقيقة باطل لأصل له وقيل معناه بل بظن من القول لا يهاون حقيقته (بل زين للذين كفروا مكرهم) قال ابن عباس زين لهم الشيطان الكفر وانما فسر المكر بالكفر لان مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم كفر منهم م والزين في الحقيقة هو الله تعالى لانه هو الفاعل المختار على الإطلاق لا يقدر أحد أن يتصرف في الوجود الا بانه فتن بين الشيطان القاء الوسوسة فقط ولا يقدر على اضلال أحد وهدايته الله تعالى وبدل على هذا سيق الآية وهو قوله (ومن يضال الله فإله من هاد) وقوله (وصدوا عن السبيل) قرئ بضم الصاد ومعناه صرفوا عن سبيل الدين وانزهدوا لهديه ومنه وا من ذلك والصاد المانع لهم هو الله تعالى وقرئ وصدوا بفتح الصاد ومعناه انهم صدوا عن سبيل الله غيرهم أي عن الإيمان (ومن يضال الله فإله من هاد) الوقت عليه بكون الدال وحذف الياء في قراءة أكثر القراء (لم عذاب في الحياة الدنيا) يعني باقتل والاسر ونحو ذلك مما يفهمهم (واهداب الآخرة أشق) يعني أشد وأغلظ لان المشقة غلظ الامر على النفس وشدهته مما يكاد يصدع القلب من شدته فهو من الشق الذي هو الصدع (وما لهم من الله) يعني من عذاب الله (من واق) يعني من مانع عنهم من عذابه ﴿ قوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون) أي صفة الجنة التي وعد المتقون (تجزي من تخنها الأهبار) كها دائم لا ينقطع أبدا (وظلمها) يعني أنه دائم أبدا لا ينقطع وليس في الجنة شمس ولا قمر ولا طاعة بل ظلل ممدود لا ينقطع ولا زول وفي الآية رد على جهنم وأصحابه فأنهم يقولون ان نعم الجنة يفنى وينقطع وفي الآية دليل على ان حرركات أهل الجنة لا تنتهي الى سكن دائم كما يقوله أبو الهذيل واستدل القاضي عبد الجبار الميموني بهذا الآية على ان الجنة تخلق بعد قال وجه الدليل انها لو كانت مخلوقة لوجب أن تنفنى وينقطع أكلها لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فوجب أن لا تكون الجنة مخلوقة لقوله أكلها دائم يعني لا ينقطع قال ولا ينكر ان تكون في السموات جنات كثيرة تتمتع بها الملائكة ومن يعد حيامن الانبياء والشهداء وغيرهم على ما روى الآن الذي نذهب اليه ان الجنة الخالد تخلق بعد الجواب عن هذا أن حاصل دليلهم مركب من آيتين احدهما قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه والاخرى قوله أكلها دائم وظلمها فاذا أدخلنا التخصص على هذين العمومين - سقط دليلهم فنخص هذين الدليلين بالدلائل الدالة على ان الجنة مخلوقة منها قوله تعالى وجدة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴿ وقوله تعالى (تلك عذابي الذين اتقوا) يعني ان عاقبة أهل التقوى هي الجنة (وعقبي الكافرين النار) يعني في الآخرة ﴿ قوله عز وجل (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك) فالمراد بالكتاب هنا قولان أحدهما انه القرآن والذي أتوه المسلمون وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد انهم يفرحون بما يجدد من الاحكام والتوحيد والنبوة والخسر بعد الموت بتجدد نزول القرآن (ومن الأحزاب) يعني الجماعات الذين تغزوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار واليهود والنصارى (من ينكر بعضه) وهذا قول الحسن وقادة فان قلت ان الأحزاب من المشركين وغيرهم من أهل الكتاب ينكرون القرآن كما فكيف قال ومن

الأحزاب

ومن أحزابهم وهم كفرتهم الذين تغزوا على رسول الله صلى

الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف وأصحابه والسيد والعاقب وأشباههما (من ينكر بعضه) لانهم كانوا لا ينكرون الا قاصب وبعض الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم وكانوا ينكرون نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وغير ذلك مما هو من الشرايع

الآية (بل لله الامر جميعا) بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على الآيات التي اقترحوها (أفليس يأس الذين آمنوا) أفلم يهمل لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم المتضمنه معناه لان اليأس عن (٦٧) الشيء عالم باله لا يكون كما استعمل النسيان

في معنى الترك تضمن ذلك دليله فراءة على رضى الله عنهما أفلم يتبين وقيل انما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى السناة وهذه والله قرية ما فيها صرية (أن) لو يشاء الله طردى الناس

جمعوا ولا يزال الذين كفروا نصيبهم بما صنعوا) من كفرهم وسوء أعمالهم (فأرعة) داهية تفرعهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في نفوسهم وأولادهم

وأموالهم (أو تحل) قربان دارهم) أو تحل القارعة قريبا منهم فيفزعون ويطير عليهم شررها ويتعدى اليهم شرورها (حتى يأتي وعد الله) أى موتهم والقيامة أو لا يزال كفار مكة نصيبهم مما صنعوا

برسول الله من العداوة والتكذيب فأرعة لان جيش رسول الله فبحرول مكة ويختطف منهم أو تحل أنت يا محمد قريبان دارهم

بجيشك يوم الحديبية حتى يأتي وعد الله أى فتح مكة (ان الله لا يخلف الميعاد) أى لا يخلف في مواعده (ولقد استنزى برسول من قبلك فألمت للذين كفروا) الاملاء الامهال وأن يترك

ملاوة من الزمان في خضف وأمن (ثم اخذتهم فكيف كان عقاب) وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله استنزاه وتسليته له (أفمن هو قائم) احتجاج عليهم في اشراكهم بالله

بمعنى (على كل نفس) صالحاً وطالحاً (بما كتبت) يعلم خبره وشهره وبعده لكل جزاءه كمن ليس كذلك ثم استأنف فقال (وجعلوا لله شركاء) أى الاصنام (فل سموهم) أى سموهم له من هم ونبؤوا باسمهم ثم قال

الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا ثم قال تعالى (بل لله الامر جميعا) يعنى في هذه الاشياء وفي غيرها ان شاء فعمل وان شاء لم يفعل (أفليس يأس الذين آمنوا) قالوا كثر المنصرين معناه أفلم يعلم قال الكلبي هذه لغة الجعح وقيل هي لغة هوازن واختلف أهل اللغة في هذه اللفظة فقال الليث وأبو عبيد

ألم يأس ألم يعلم واستدلوا بهذه اللفظة بقول الشاعر أقول لهم بالشعب اذ بأسرتني * ألم تياسوا أنى ابن فارس زهدم

يعنى ألم تعلموا واستدلوا عليه أيضا بقول شاعر آخر ألم يأس الاقوام أنى أنا بنه * وان كنت عن أرض المشيرة فائتيا

يعنى ألم يعلم الاقوام قال فطرب يشس بمعنى علم لغة العرب قالوا وجه هذه اللفظة انه لما وقع اليأس في مكان العلم لان علمك بشئ وبقينك به ييشك من غيره وقيل لم يرد ان اليأس في موضع من كلام العرب للعلماء قصد ان يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضى أى يحصل العلم بانتفائه فاذا معنى يأسهم يقتضى حصول العلم وقال السكائى ما وجدت العرب تقول يشت بمعنى علمت قال وهذا الحرف في القرآن من اليأس المعروف لا من العلم وذلك ان المشركين لما طابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات اشرب المسموم لذلك أرادوا أن يظهر لهم آية ليجمعتموه على الايمان فقال الله تعالى أفلم يأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء ويعلموا علمها

يتبيننا (أن لو يشاء الله طردى الناس جميعا) يعنى من غير ظهور آية وقال الزجاج القول غدى ان معناه أفلم يأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء لان الله لو شاء طردى الناس جميعا وحاصله ان معنى الآيات قولين أحد ههنا يشس بمعنى علم والقول الثانى انه من اليأس المعروف وتقدير القولين ما تقدمت وتمسك أهل السنة بقوله أن لو يشاء الله طردى الناس جميعا على ان الله لم يشأ هداية جميع الخلائق (ولا يزال الذين كفروا نصيبهم مما صنعوا) يعنى من الكفر والأعمال الخبيثة (قارعة) أى نازلة وداهية تفرعهم بأنواع البلايا

أحياناً وبالجملة وبالسلب ومرة بالقتل والاسر وقال ابن عباس أراد بالقارعة السرماية التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث اليهم (أو تحل) يعنى السرماية أو البلية (قريبان دارهم) وقيل معناه أو تحل أنت يا محمد قريبان دارهم (حتى يأتي وعد الله) يعنى النصر والفتح وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه وقيل أراد بوعد الله يوم القيامة لان الله يجمعهم فيه فيجازيهم بما عملهم (ان الله لا يخلف الميعاد) والغرض منه تشجيع قلب النبي صلى الله عليه وسلم وازالة الحزن عنه لهامه بان الله لا يخلف الميعاد ﴿ قوله عز وجل (وانذ استنزى برسول من قبلك) وذلك ان كفار مكة انما سألوا هذه الاشياء على سبيل الاستنزاه فانزل الله هذه الآية تسلياً للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم لما طلبوا منك

هذه الآيات على سبيل الاستنزاه وكذلك قد استنزى برسول من قبلك (فألمت للذين كفروا) يعنى فاهلتهم وأطلت لهم المدة (ثم اخذتهم) يعنى بالعذاب بعد الامهال فعدبتهم في الدنيا بالحقط والقتل والاسر وفي الآخرة بالنار (فكيف كان عقاب) يعنى فكيف كان عقابى لهم (أفمن هو قائم على كل نفس بما كتبت) يعنى أفمن هو حافظها ورزقها وعالم بما عملت من خير أو شر وبجازيها بما كتبت في نفسها أن أحسنت وبعاقبها ان أسأت وجوابه محذوف وتقديره كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزا عن نفسه فهو عن غيره أعجز وهى الاصنام التى لا تنصر ولا تنفخ (وجعلوا لله شركاء) يعنى وهو المستحق للعبادة لا هذه الاصنام التى جعلوا لله شركاء (فل سموهم) يعنى له وقيل صفوهم بما

وأمن (ثم اخذتهم فكيف كان عقاب) وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله استنزاه وتسليته له (أفمن هو قائم) احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعنى أفأفانه الذى هو رقيب (على كل نفس) صالحاً وطالحاً (بما كتبت) يعلم خبره وشهره وبعده لكل جزاءه كمن ليس كذلك ثم استأنف فقال (وجعلوا لله شركاء) أى الاصنام (فل سموهم) أى سموهم له من هم ونبؤوا باسمهم ثم قال

بالرفع والتعب تملك على
عليها (كذلك أرسلناك)
مثل ذلك الأرسال أرسلناك
إرساله شأن وفضل على
سائر الأرسال ثم فسر
كيف أرسله فقال (في) أم قد
خلت من قباهم (أم) أي
أرسلناك في أمة قد تقدمتها
أم كثيرة فهي آخر الام
وأنت خاتم الانبياء (لنتلوا
عليهم الذي أوحينا اليك)
لقرأ عليهم الكتاب العظيم
الذي أوحينا اليك (وهم
يكفرون) وحال هؤلاء أنهم
يكفرون (بالرحن) بالبلغ
الرحمة الذي وسعت رحته
كل شئ (قل هور بي) ورب
كل شئ (لا اله الا هو) أي
هور بي الواحد المتعالى عن
الشركاء (عليه توكلت) في
تصرفي عليكم (واليه متاب)
مرجعى فيثيبني على-
معارنكم متى وثق في
وما آتى في الخ لين يعقوب
(ولوان) قرأ ناسيرت به
الجبال) عن مفاها (أو
تصدع وتزبل قطه) (أو كما
به المونى) فتنسج وتجب
لكان هذا القرآن لكونه
غاية في التذ كبرونها في
الانذار والتخويف لجواب
لوحذوف أو معناه ولوان
قرأنا وقع به تسيير الجبال
رتة طبع الارض وتكليم
المونى وتبديهم لما توابه
ولما تبصروا عليه كقول ولو
أنا نزلنا لهم الملائكة

عن أبي هريرة قال ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها طفتي امسدى عما يشاء فتفتق له عن
فوس مسروجة بلجامها وهيتها كإيشاء وتفتق له عن الراحلة رحلها وزمامها وهيتها كإيشاء وعن
النياب (ق) عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في
ظلها مائة عام لا يقطعها (ق) وعن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد الغامر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها (ق) وعن أبي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة تزداد
البخارى في روايته وافرؤان شتم وظل يمد يدك وقوله تعالى (وحسن ما ب) يعني ولم حسن منقلب
ومرجع ينقلبون ويرجعون اليه في الآخرة هي الجنة ﴿ قوله عز وجل ﴾ (كذلك أرسلناك في أمة قد
خلت من قباهم) يعني كأرسلناك يا محمد في هذه الأمة كذلك أرسلنا نبياء قبلك إلى أمة قد دخلت ومضت
(لنتلوا عليهم الذي أوحينا اليك) يعني لقرأ على أممك التي أوحينا اليك من القرآن وشرايع الدين (وهم
يكفرون بالرحن) قال قتادة ومقاتل وابن جرير هذه الآية مدنية نزلت في صالح الحديبية وذلك ان سهيل
ابن عمرو ماجأ بالصلح واقترحوا على ان يكتبوا كتاب الصلح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي
طالب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب الجمامة يمتنون مسيلة الكذاب
اكتب كما كتب باسمك اللهم فهنا معني قوله وهم يكفرون بالرحن يعني أنهم- ينكروونه ويحسدونه
والعروف ان الآية مكية وسبب نزولها ان أبا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو ويقول
في دعائه بالله يا رحن فرجع أبو جهل إلى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين بدعو الله ويدعوها لآخر
سمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحن الجمامة فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله وادعوا
الرحمن ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس انها نزلت في كفار قرى حين قال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للمرحن قالوا وما المرحن فقال الله تعالى (قل) أي قل يا محمد ان الرحمن الذي
أنكرتم معرفته (هور بي) لا اله الا هو عليه توكلت) يعني عليه اعتمدت في أموري كلها (واليه متاب) يعني
واليه توبتي ورجوعي ﴿ قوله تعالى ﴾ (ولوان) قرأ ناسيرت به الجبال) الآية نزلت في نفر من مشركي قرى
منهم أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية جاسوا خلف الكعبة وأرسلوا خاف النبي صلى الله عليه وسلم
فانهم وقيل انه مر بهم وهم جلوس فدعاهم إلى الله عز وجل فقال له عبد الله بن أبي أمية ان مررك ان تبصرك
فيبرجبال مكة بالقرآن فادفعه اعنا حتى تنفتح فهاها أرض ضيقة لمزارعنا وجعل لنا فيها أمرا وعيوننا لفرس
الاشجار وزرع ونخذ البسانين فلست كما زعمت باهون على ربك من دأره حيث سخر له الجبال تسير
معه أو سخر لنا الزيج كهم إلى الشام لم يرتادوا وحوا أجنابا وزجع في يومنا كما سخرت اسلمان كما زعمت
فلست باهون على ربك من سليمان أو أوحى لنا جديك قديما أو من شئت من موتانا النساءه عن امرك أحتي
أو باطل فان عيسى كان يحيى الموتى ولست باهون على الله من عيسى فان الله هذه الآية ولوان قرأ ناسيرت به
الجبال فذهبت عن وجه الأرض (أو قطعت به الأرض) يعني شقت فجعلت أنهارا وعيونا (أو كما به
المونى) فاحياها واختلفوا في جواب لوفقال قوم جواب لوحذوف وانما حذف اكتفاء بمرفق السامع
مراده وتقديره ولوان قرأنا فعل به كذا وكذا كان هذا القرآن فهو كقول الشاعر
فاسم لوشى أنا نارسوله سواك ولكن لم يجدك مدفعا
أراد لوشى أنا نارسوله سواك لردنا نارهنا معني قول قتادة فإنه قال معناه لوفعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفل
بقرا نكم وقال آخرون جواب لوفقدت بقراب الكلام وهم يكفرون بالرحن ولوان قرأ ناسيرت به الجبال أو
قطعت به الأرض أو كما به المونى لكفر والرحن ولم يؤمنوا به لما سبق في علمنا فيهم كإقال ولوان نازلنا اليهم

الناس في العرف الى دورهم ومنزلهم فالمؤمنون لهم عيسى الدار وهي الجنة والكفار لهم سوء الدار وهي النار ﴿ قوله تعالى (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يعني يوسع على من يشاء من عباده فيغنيه من فضله ويضيق على من يشاء من عباده فيفقره ويقتريه وهذا أمر اقتضته حكمة الله (وفرحوا بالحياة الدنيا) يعني مشركي مكة لم يسط الله عليهم الرزق أشروا وبطروا والفرح لذة تحصل في القلب بذيل المشتى وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا والركون اليها حرام (وما الحياة الدنيا في الآخرة) يعني بالنسبة الى الآخرة (الامتاع) أي قليل ذاهب قال الكلبي المتاع مثل السكرجة والقصة والتدر ينتفع به في الدنيا ثم يذهب كذلك الحياة الدنيا لانها ذاهبة لبقاء طمأ (ويقول الذين كفروا) يعني من أهل مكة (لولا أنزل عليه آية من ربه) يعني هلاً أنزل على محمد آية ومجزة مثل معجزة موسى وعيسى (قل) أي قل لهم يا محمد (ان الله يضل من يشاء) فلا ينفعه نزول الآيات وكثرة المعجزات ان لم يهد الله عز وجل وهو قوله (ويهدى اليه من أناب) يعني ويرشد الى دينه والايان به من أناب بقلبه ورجع اليه بكلمته (الذين آمنوا) بدل من قوله من أناب (وتطمئن قلوبهم) يعني وتسكن قلوبهم (بذكر الله) قال مقاتل بالقرآن لانه طمأينة لقلوب المؤمنين والطمأينة والسكون أمان تكون بقوة اليقين والاضطراب انما يكون بالشك (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) يعني بذكره تسكن قلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها وقال ابن عباس هذا في الخلف وذلك ان المسلم اذا حلف بالله على شيء سكنت قلوب المؤمنين اليه فأن قلت أليس قد قال الله تبارك وتعالى في أول سورة الانفال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل استنهارا لخوف وحصول الاضطراب وهو ضد الطمأينة فكيف وصفهم بالوجل والطمأينة وهل يمكن الجمع بينهما في حال واحد قلت انما يكون الوجع عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأينة انما تكون عند الوعد والثواب فالقول بوجع اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وعقابه وتطمئن اذا ذكرت فضل الله ورحمته وكرمه واحسانه (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم) اختلف العلماء في تفسير طوبى في فقال ابن عباس فرح لهم وقرعة أعين وقال عكرمة نعيم لهم وقال قتادة حسن لهم وفي رواية أخرى عنه ان هذه الكلمة عربية بقول الرجل للرجل طوبى لك أي أصبت خيراً وقال ابراهيم النخعي خير لهم وكرامة وقال الزجاج طوبى من الطيب وقيل تأويلها الحال المستطابة لهم وهو كل ما استطابه هؤلاء في الجنة من بقاء بلا فناء وعز بلا ذل وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم قال الازهرى تقول طوبى لك وطوباك لحن لاتقوله العرب وهو قول أكثر النحويين وقال سعيد بن جبيرة طوبى اسم الجنة بالجشبية وروى عن أبي امامة وأبي هريرة وأبي الدرداء ان طوبى في اسم شجرة في الجنة تظل الجنان كماها وقال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة في الجنة منها غصن لم يخاق الله ولنا زهرة الا وفيها منه الا السواد ولم يخاق الله فكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبوع من أصلها عينا الكافور والسلسليل وقال مقاتل كل ورقة منها تظل أمته عليها ملك يسبح الله بانواع التسميح وروى عن أبي سعيد الخدري ان رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طوبى في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها وعن معاوية بن قرة عن أبيه يرفعه قال طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه نبت الحلى والحمال وان أغصانها التري من وراء سور الجنة هكذا ذكر البغوي هذين الحديثين بغير سند وروى بسنده موقوفاً عن أبي هريرة قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة افرأ ان شتمه وظل عمود فبلغ ذلك كعب الاحبار فقال صدق والذي أنزل التوراة على موسى والقرآن على محمد لوان رجلاً ركب فرساً أو حقة أو جذعة ثم دار بارض تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرمان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان أفنانها لمن وراء سور الجنة وما في الجنة نهر الا هو يخرج من أصل تلك الشجرة قال البغوي وهذا الاستاد عن عبد الله بن المبارك عن الاشعث عن عبد الله عن شهر بن حوشب

غيره (وفرحوا بالحياة الدنيا) بما بسط لهم من الدنيا فرح بطروا وأشروا لفرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يبق ابواه بالشكر حتى يؤجر وانعيم الآخرة (وما الحياة الدنيا في الآخرة الامتاع) وخفي عليهم أن نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس الاشياء تازر يقتنع به كجمل الراكب وهو ما يتجمله من عيرات وأشربة سويق (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) أي الآية المقرحة (قل ان الله يضل من يشاء) باقراح الآيات بعد ظهور المعجزات (ويهدى اليه من أناب) ويرشد الى دينه من رجوع اليه بقلبه (الذين آمنوا) هم الذين أمحس له النصب بدل من من (وتطمئن قلوبهم) تسكن (بذكر الله) على الدوام أو بالقرآن أو بوعده (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) بسبب ذكره تطمئن قلوب المؤمنين (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ (طوبى لهم) خبره وهو مصدر من طاب كشرى ومعنى طوبى لك أصبت خيراً وطياً ومحلاً النصب أو الرفع كقولك طيباً لك وطيباً لك وسلاماً لك وسلاماً واللام في طم

بدل من عقبي الدار
(يدخلونها ومن صلح)
أى آمن (من آباؤهم
وأزواجهم وذرياتهم)
وقرى صلح والفتح أفتح
ومن في محل الرفع بالطف
على الضمير في يدخلونها
وساغ ذلك وان لم يؤكده
لان ضمير المفعول صار
فاصلا وأجاز الزجاج أن
يكون مفعولا مع وصفهم
بإصلاح لهم لان الانساب
لا تنتفع بنفسها والمراد
أبوكل واحدهم فكانه
قيل من آباؤهم وآهاتهم
(واللائكة يدخلون عليهم
من كل باب) في قدر كل يوم
وليلة ثلاث مرات بالهدايا
وبشارات الرضا (سلام
عليكم) في موضع الحال
اذ المعنى قائلين سلام عليكم
أو مسلمين (بما صبرتم)
متعلق بمحذوف تقديره
هذا بما صبرتم أى هذا
الثواب بسبب صبركم عن
الشهوات أو على أمر الله
أو بسلام أى نسل عليكم
وتكرمكم بصبركم والاول
أوجه (فتم عقبي الدار)
الجنات (والذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه) من
بعد ما أوتقوه من الاعتراف
والقبول (ويقطعون
ما أمر الله به أن يوصل

رجل عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل أخرى فانفكت أخرى حتى خرج الى
الارض وقال ابن كيسان يدفون الله باتبوعه وقيل لا يكافون الشر بالشر ولكن يدفون الشر بالخير
وقال القسبي معناه اذا سلفه عليهم أو اوال السفة السينة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم وادعروا
وقال الحسن اذا سرفوا واعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان خلخال
مشيرة الى ابواب الجنة الثمانية قلت انما هي تسع خلال فيحتمل انه عدل اثنين بواحدة ولماذا كر الله عز
وجل هذه الخلال من أعمال البرذ كر بعدها ما أعد للامانين هما من الثواب فقال تعالى (أولئك) يعنى
من أتى بهذه الاعمال (لهم عقبي الدار) يعنى الجنة والمعنى ان عاقبتهم دار الثواب (جنات عدن) بدل من
عقبي الدار يعنى بستان اقامة يقال عدن بالمسكان اذا أقام به (يدخلونها) يعنى الدار التي تقدم وصفها (ومن
صلح من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم) يعنى ومن صدق من آباؤهم بما صدقوا به وان لم يعمل بأعمالهم قاله ابن
عباس وقال الزجاج ان الانسان لا ينتفع بغير أعماله الصالحة فعلى قول ابن عباس معنى صلح صدق وآمن
ووجد على قول الزجاج معناه صلح في عمله قال الواحدى والصحح ما قاله ابن عباس لان الله تعالى جعل
نواب المطيع سروره بما يراه في أهله حيث بشره بدخوله الجنة مع هؤلاء فدل على انهم بدخلونها كرامة للطيب
العامل الآتى بالاعمال الصالحة ولو كان دخولهم الجنة بأعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كرامة للمطيع ولا
فائدة في الوعد به اذ كل من كان صالحا في عمله فهو يدخل الجنة قال الامام نجر الدين الرازى قوله تعالى
وأزواجهم ليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة لعل الاولى من مات عنها أو ماتت عنه وروى انه
لما كبرت سودا أراد النبي صلى الله عليه وسلم طلاقها فسأته أن لا يفعل ووهبت بوبها لعائشة فامسكها رجاها
ان تحشر في جهنم أزواجها فهو كالسبيل على ما ذكرناه وهو قوله تعالى (واللائكة يدخلون عليهم من كل باب)
يعنى من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور قال ابن عباس يريد به التحية من الله والتعف والهدايا (سلام
عليكم) يعنى يقولون سلام عليكم فاضمير القول هذه الدلالة الكلام عليه (بما صبرتم) يعنى يقولون لهم سامعكم
الله من الآفات التي كنتم تخافونها في الدنيا وأدخلكم بما صبرتم في دار الدنيا على الطاعات وترك المحرمات
الجنة وقيل ان السلام قول والمبرقع ولا يكون القول نوابا للمفعول فعلى هذا يكون قوله سلام عليكم دعاء من
اللائكة لهم يعنى سامعكم الله بما صبرتم قال مقاتل ان اللائكة يدخلون عليهم بمقدار كل يوم من أيام الدنيا
ثلاث مرات معهم الهدايا والتعف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم وروى البغوى بسنده عن أبى
أمامة موقوفا عليه قال ان المؤمن ليسكون مشكنا على أركبته اذا دخل الجنة وعنده سباطان من خدم وعند
طرف السباطين باب مبوب فيقبل الملك من اللائكة الله يستأذن فيقوم أدنى الخدم الى الباب فاذا الملك
يستأذن فيقول للذى يليه ملك يستأذن ويقول الآخر كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول انذنوا فيقول
أفرهم الى المؤمن انذنوا له ويقول الذى يليه انذنوا له وكذلك حتى يبلغ أقصاهم الذى عند الباب فيفتح
له فيدخل فيسلم ثم ينصرف (فتم عقبي الدار) يعنى فتم العقبي عقيبي الدار وقيل معناه فتم عقبي الدار ما أتتم
فيه (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) لما ذكر الله أحوال السعداء وما أعد لهم من الكرامات
والخيرات ذكر بعده أحوال الأشقياء وما لهم من العقوبات فقال تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه انقضوا الوفاء به وهذا من صفة الكفار لانهم لم يذوقوا نقض عهد الله يعنى خالفوا أمره
ومعنى من بعد ميثاقه من بعد ما أوتقوه على أنفسهم بالاعتراف والقبول (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل)
يعنى ما بينهم وبين المؤمنين من الرحم والترابة (ويفسدون في الارض) يعنى بالكفر والمعاصى (أولئك)
يعنى من هذه صفته (لهم اللعنة) يعنى الطرد عن رحمة الله يوم القيامة (ولهم سوء الدار) يعنى النار لان منقلب

بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة بالا حسان الهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم وشفقة عليهم وافشاء السلام عليهم وعبادة مرضاهم ومنه مراعاة حسنى الاحتجاب والخدم والجبران والرفقاء في السفر (ويخشون رهم) أي وعيده كله (ويخافون سوء الحساب) خصوصا فيحاسبون أنفسهم قبل ان يحاسبوا (والذين صبروا) مطلق فيما يصبر عليه من الصائب في النفوس والاموال ومشايق التكليف (اتبعاء وجه رهم) لا يقال ما أصبره وأحمله للنوازل وأوفره عند الزلازل وللثلا بما في الجزع (وأقلوا الصلاة) داوموا على اقامتها (رائفقوا بمرزقناهم) أي من الحلال وان كان الحرام رزقا عندنا (سرا وعلاية) يتناول التوافق لانها في السر أفضل والفرار لان المجاهرة بها أفضل نفيا للتممة (ويدرون بالحسنة السيئة) ويدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سي غيرهم أو اذا حرموا أعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا واذا ذنبا

بينهم بالايمان ولا يفرق بين أحد منهم والا كثرون على ان المراد به صلة الرحم عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى أنا لله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ثم قال وبتهأ أخرجه أبو داود والترمذي (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته الله (خ) عن أبي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يبسط له في رزق وان ينسأ له في اثره فليصل رحمه صلة الرحم مبرة الاهل والاقارب والاحسان الهم وضده القطع قوله وان ينسأ له في اثره الاثر هنا الاجل وسعى الاجل اثر الاله تبارك وتعالى في عمره فكأنما قد زاد فيه والثاني ان يزيد في عمره زيادة حقيقية والله يفعل ما يشاء (ق) عن جبير بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع زاني رواية قال سفيان يعني قاطع رحم (خ) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الاصل بالماضي الاصل من اذا قطعت رحمه وصلها عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعامون انسا بكم ما صلون به ارحمكم فان صلة الرحم محبة في الاهل ومثراة في المال ومنسأ في الاثر أخرجه الترمذي ﴿ وقوله تعالى (ويخشون رهم) يعني انهم مع قائلهم بعهد الله وميثاقه والقيام بما أمر الله به من صلة الرحم يخشون رهم والخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه (ويخافون سوء الحساب) تقدم معناه (والذين صبروا) يعني على طاعة الله وقال ابن عباس على أمر الله وقال عطاء على المصائب والنوازل وقيل صبروا عن الشهوات وعن المعاصي وقيل حمله على العموم أولى فيدخل فيه الصبر على جميع النوازل والمأمورات من سائر العبادات والطاعات وجميع أعمال البر وترك جميع التهيئات فيدخل فيه ترك جميع المعاصي من الحسد والحقد والغيبة وغير ذلك من التهيئات ويدخل فيه الصبر عن المباحات مثل جميع الشهوات والصبر على ما نزل به من الامراض والمصائب وأصل الصبر حبس النفس عما يقتضيه العقل أو الشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام يدخل تحته جميع ما ذكر وانما قيد الصبر بقوله (اتبعاء وجه رهم) لان الصبر ينقسم الى نوعين الاول الصبر المذموم وهو ان الانسان قد يصبر ليقال ما كمل صبره وأشد قوته على ما تحمل من النوازل وقد يصبر للثلا بما على الجزع وقد يصبر لالتشمت به لاعداءه وكل هذه الامور وان كان ظاهرها الصبر فليس ذلك داخل تحت قوله لاتبعاء وجه رهم لانها الغير الله تعالى النوع الثاني الصبر المحمود وهو ان يكون الانسان صابرا لله تعالى راضيا بما نزل به من ان الله طاب الذي في ذلك الصبر ثواب الله محسبا أجره على الله فهنا هو الصبر الداخل تحت قوله لاتبعاء وجه رهم يعني صبر واعلى ما نزل بهم تعظيما وطلب رضوانه (وأقاموا الصلوة) يعني الصلاة المفروضة وقيل حمله على العموم أولى فيدخل صلاة الفرض والنفل والمراد باقامتها اتمام أركانها وهيئاتها (وأفقوا بمرزقناهم سرا وعلاية) قال الحسن المراد به الزكاة المفروضة فان لم يتم بترك أداء الزكاة فلاولى ان يؤديها سرا وان كان متمسبا بترك أداء الزكاة فلاولى ان يؤديها علانية وقيل ان المراد بالسرا يخرج من الزكاة بنفسه والمراد بالعلانية ما يؤديه الى الامام وقيل المراد بالصدقة التطوع والمراد بالعلانية الزكاة الواجب حمله على العموم أولى (ويدرون بالحسنة السيئة) قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح العمل السيء وهو معنى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات وبدل على صحة هذا التأويل ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا عملت سيئة فاعمل بحسنة تحمها السر بالسر والعلانية بالعلانية وروى الغزوى بسنده عن عقبه ابن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل

تباوا اذا هربوا اباوا واذا ارادوا منكر الامر وبتغييره فهذه ثمانية اعمال تشير الى ثمانية ابواب الجنة

(لذين استجابوا) أى أجابوا متعلقة بيضرب أى كذلك يضرب الله الامثال له، ومين الذين استجابوا (لرهم الحسنى) وهى صفة مصدر استجابوا أى استجابوا الاستجابة الحسنى (والذين لم يستجيبوا له) أى ولا كافر من الذين لم يستجيبوا أى مما مثلنا للفر يقين وقوله (لو أن لهم مافى الارض جيعا ومثله (٦٢) ما لاقنوا به) كلام مبتدأ فى ذكر ما عدا غير المستجيبين أى لو ملكوا أموال

والا حوال الله بحقوه ويظلمه ويجعل العاقبة للحق وأهله كالزبد الذى يعالو على الماء فيذهب ازبد وبقى الماء الصافى الذى ينتفع به وكذلك الصفة ومن هذه الجواهر يبقى ويذهب العالو الذى هو الكدر وهو ما ينفيه الكبير بما يذاب من جواهر الارض كذلك الحق والباطل فالباطل وان عافى وقت فانه يذهب هو وأهله والحق يظهر هو وأهله وقيل هذا مثل المؤمن واعتقاده وانتفاعه بالايمان كمثل الماء الصافى الذى ينتفع به الناس ومثل الكافر وخبث اعتقاده كالزبد الذى لا ينتفع به البتة وقيل هذا مثل ضرب به الله للنور الذى يحصل فى قلوب العباد على ما قسمه الله فى الارل لان الوادى اذا سال كسنى كل شئ فيمن النجاسات والمستقدرات كذلك اذا سال وادى قلب العبد بالنور الذى قسمه الله على قدر ايمانه ومعرفته كسنى كل ظلمة وغفلة فيه فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينتفع الناس فيمكث فى الارض يعنى يذهب البواطل وهى الاخلاق المذمومة وتبقى الحقائق وهى الاخلاق الحميدة كذلك يضرب الله الامثال في قوله تعالى (لذين استجابوا لرهم الحسنى) قيل الآدم فى اللذين متعلقة بيضرب والمعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا لرهم يعنى أجابوا الى ما دعاهم اليه من توحيد الله والايمان به ورسوله والكافرين الذين لم يستجيبوا وفعلى هذا يكون قوله كذلك يضرب الله الامثال للفر يقين من المؤمنين والكافرين وقيل تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال ثم استأنف بقوله لذين استجابوا لرهم الحسنى قال ابن عباس وجهور المفسرين يعنى الجنة وقيل الحسنى هى المنفعة العظمى فى الحسن وهى المنفعة الخاصة الخالية عن شوائب المصرة والاقطاع (والذين لم يستجيبوا له) يعنى الكفار الذين اسقروا على كفرهم وشركهم وما كانوا عليه (لو أن لهم مافى الارض جيعا ومثله ما لاقنوا به) يعنى ابدا لو اذ كان كله فداء لانفسهم من عذاب النار يوم القيامة (أولئك) يعنى الذين لم يستجيبوا لرهم (لهم سوء الحساب) قال ابراهيم النخعى سوء الحساب ان محاسب الرجل بذنبه كاه ولا يفقر له منه شئ (وماواهم) يعنى فى الآخرة (جهنم) وبس المهاد) يعنى وبس ما هداهم فى الآخرة وقيل المهاد الفرائض يعنى وبس الفرائض يفرش لهم فى جهنم قوله تعالى (أفمن يعلم أن ما أنزل اليك من ربك الحق) يعنى فيؤمن به ويعمل بما فيه (كن هو أعمى) يعنى أعمى البصيرة لا أعمى البصر وهو الكافر فلا يؤمن بالقرآن ولا بهد ما فيه قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى حزة بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم وأبى جهل بن هشام وقيل نزلت فى عمار بن ياسر وأبى جهل فالاول هو حزة أو عمار والثانى هو أبى جهل وحل الآية على العموم أولى وان كان السب محصورا والمعنى لا يستوى من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصر الحق ولا يتبعه وانما شبه الكافر والجاهل بالاعمى لان الاعمى لا يهتدى لرشد و يمارق فى مهلكة وكذلك الكافر والجاهل لا يهتدىان للرشد وهما واقعان فى المهلكة (انما يتذكر أولوالالباب) يعنى انما يتعظ ذور العتول السليمة الصحيحة وهم الذين ينتفعون بالمواعظ والاذكار في قوله عز وجل (الذين يوفون بعهدهم) يعنى الذى عاهدهم عليه وهو القيام بما أمرهم به ورفضه عليهم وأصل العهد حفظ الشئ وصراعاته حاله بعد حال وقيل أراد بالهد ما أخذته على اولاد آدم حين أخرجهم من صلبه وأخذ عليهم العهد والميثاق (ولا ينتقضون الميثاق) بل يوفون به فهو نوكد لقوله الذين يوفون بعهدهم الله (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) قال ابن عباس ير بد الايمان بجميع الكتب والرسل يعنى يصل

الدنيا وملكوا ما هم انما لها ليدلوه ليدفعوا عن انفسهم عذاب الله والوجه أن الكلام قديم على الامثال وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ خبره لالذين استجابوا والمعنى لهم المنفعة الحسنى وهى الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لومع مافى حيزه (أولئك لهم سوء الحساب) المناقشة فى الحديث من نوقش الحساب عذب (وماواهم جهنم) ومرجعهم بعد المحاسبة النار (وبس المهاد) المكان المهد والمذموم محذوف أى جهنم دخلت همزة الانكار على الفاء فى (أفمن يعلم) لانكار أن تقع شبهة ما به ما ضرب من المثل فى أن حال من علم (أن ما أنزل اليك من ربك الحق) فاستجاب بمنزل من حال الجاهل الذى لم يتبصر فيستجيب وهو المراد بقوله (كن هو أعمى) كبعد ما بين الزبد والماء والخبث والبريز (انما يتذكر أولوالالباب) أى الذين عملوا على قضاي عقولهم

ففظر واواستبصروا (الذين يوفون بعهدهم) مبتدأ والخبر أو شئك لهم عقى الدار كقوله والذين ينتقضون عهد الله أولئك لهم العنة وقيل وهى صفة لاوى الباب والاول وجه عهد الله ما عاقده على انفسهم من الشهادة بر بونته واشهدهم على انفسهم ألتر بر بكم قالوا لى (ولا ينتقضون الميثاق) ما نوقوه على انفسهم وقبلوه من الايمان بالله وغيره من المواثيق لانهم و بين الله و بين العباد نعم بعد تخصيص (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الارحام والقربايات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم

الذي علم الله انه نافع للمحطور عليهم غير ضار (فاحتمل السيل) أي رفع (زبدا) هو ماء على وجه الماء من الرغوة والمعنى علاه زبد (رايبا) منتفخا من ارتفاع على وجه السيل (ومما توفدون عليه) وبالياء كوفي غير أي بكر ومن لا ابتداء الغاية أي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء وللتبعض أي وبعض زبد (في النار) حال من الضمير في عليه أي ومما توفدون عليه ثابتا في النار (ابتغاء حلية) مبتغين حلية فهو مصدر في موضع الحال من الضمير في توفدون (أومتاع) من الحد يدو النحاس والرصاص يتخذونها الاواني وما يتجمعه في الحضرة السفر وهو معطوف على حلية أي ربة من الذهب والفضة (زبد) خبث وهو مبتدأ (مثله) نعت له ومما توفدون خبر له أي لهذه الفلزات اذا أغليت زبد مثل زبد الماء (كذلك يضرب الله الحق والباطل) أي مثل الحق والباطل (٦١) (فالماز بد فيذهب جفاء) حال أي

متلاشيا وهو ما تنقذه الله . عند الغليان والبهر عند الطيفيان والجفء الرمي وجفوت الرجل صرعه (وأما ما ينفع الناس) من الماء والحلى والاواني (فيمكث في الارض) فيثبت في الماء في العيون والآبار والحبوب والثمار وكذلك الجوهر تسيق في الارض مسدة طوبيلة (كذلك يضرب الله الامثال) ليظهر الحق من الباطل وقيل هذا مثل ضربه الله للحق وأهله والباطل وحزبه فمثل الحق وأهله بالماء الذي ينزل من السماء فسيل به أودية الناس فيصبون به وينفعهم بانواع المنافع بالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلى منه واحداث الاواني والآلات المختلفة وذلك ما كثر في الارض بلقيته عظما حيث يثبت الماء في منافعه وكذلك الجوهر تسيق

الله عليه وسلم ضرب مثلا لاجابيه من الهدى والعم بالارض التي أصابها المطر قال العلماء والارض ثلاثة انواع وكذلك الناس لانهم منها خلقوا فالنوع الاول من انواع الارض الطيبة التي تنتفع بالمطر فتثبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعي وغير ذلك وكذلك النوع الاول من الناس من يبلغه الهدى وغير ذلك من العلم فيحييه قلبه ويحفظه و يعمل به ويعلمه غيره فينتفع به وينفع غيره قال مسروق سمعت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالآخاذات لان قلوبهم كانت واعية فصارت أوعية للعلوم بما رزقت من صفاء الفهوم النوع الثاني من انواع الارض أرض لا تقبل الانتفاع في نفسها السكن فيها فانه لتغيرها وهي امسك الماء لغيرها ينتفع به الناس والدواب وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة للسكن ليس لهم أفهام ثابتة فيبقى ما عندهم من العلم حتى يجيء المحتاج اليه المتعطف لما عندهم من العلم فيأخذونه منهم فينتفع به وهو وغيره النوع الثالث من انواع الارض أرض سبخة لا تثبت مرمعي ولا تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس ليس لهم قلوب حافظة ولا أفهام ثابتة فاذا بلغهم شيء من العلم لا ينتفعون به في أنفسهم ولا ينتفعون غيرهم والله أعلم (وقوله تعالى (فاحتمل السيل زبدا) الزبد ما يعاوي على وجه الماء عند الزيادة كالحلب وكذلك ما يعاوي على القدر عند غليانها والمعنى فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدا (رايبا) يعني اياها مرفوعا فوق الماء طافيا عليه وهنأتم المثل ثم ابتداء بمثل آخر فقال تعالى (ومما توفدون عليه في النار) الايقاد جعل الحطب في النار لتتقد تلك النار تحت الشيء ليذوب (ابتغاء حلية) يعني اطلب ربة والضمير في قوله عليه يعود على الذهب والفضة وان لم يكن وما ذكره ين لان الحلية لا تطلب الا منهما (أومتاع) يعني أطلب متاع آخر مما ينتفع به كالحد يدو النحاس والرصاص ونحوه مما يذاب ويتخذ منه الاواني وغيرها مما ينتفع به والتعاط كل ما يتجمعه به ويقال لكل ما ينتفع به في البيت كالطبق والقدر ونحو ذلك من الاواني متاع (زبد مثله) يعني ان ذلك الذي يوقد عليه في النار اذا أذيب فله أبيض يدمثل زبد الماء فالصافي من الماء ومن هذه الجوهر هو الذي ينتفع به وهو مثل الحق والزبد من الماء ومن هذه الجوهر هو الذي لا ينتفع به وهو مثل الباطل وهو قوله تعالى (كذلك يضرب الله الحق والباطل) فالحق هو الجوهر الصافي الثابت والباطل هو الزبد الطافي الذي لا ينتفع به وهو قوله (فالماز بد فيذهب جفاء) يعني ضاعا بالباطل والجفاء ماري به الوادي من الزبد الى جوانبه وقيل الجفاء المتفرق يقال جفأت الريح النسيم اذا فرقه والمعنى ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل ويذهب (وأما ما ينفع الناس) يعنى الماء الصافي والجوهر الجيد من هذه الاجسام التي تذاب (فيمكث في الارض) يعني يثبت ويبقى ولا يذهب (كذلك يضرب الله الامثال) قال أهل التفسير والمعاني هذا مثل ضرب به الله للحق والباطل فالباطل وان علا على الحق في بعض الاوقات

أزمنة متطاوله وتشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله بزبد السيل الذي يرمي به بزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا أذيب قال الجمهور وهذا مثل ضرب به الله تعالى للقرآن والقلوب والحق والباطل فالماز بالقرآن نزل لحياة الجنان كالماء لا لبدان والادوية التي لوب ومعنى قدرها بقدر سرعة القلب وضيقه والزهو اجس النفس وسواس الشيطان والماء الصافي المنتفع به مثل الحق فكما يذهب الزبد بابلوا يبقى صفو الماء كذلك تذهب هو اجس النفس وسواس الشيطان ويبقى الحق كما هو وأما حلية الذهب والفضة في الاحوال السنية والاخلاق الزكية وأما متاع الحد يدو النحاس والرصاص فمثل الاعمال المدة بالاخلاص المدة للخلاص فان الاعمال جالبة للاثواب واذة للعقاب كما ان تلك الجوهر بعضها أداة النفع لا الكسب وبعضها آلة الدفع في الحرب وأما الزبد فالزبد ياء والخلل والمثل والكسل واللام في

الظلمات والنور) ملل الكفر والإيمان يستوى كوفى غير حفص (أم جعلوا لله شركاء) بل أجدوا وادعى الهمة الأنتكار (خلقوا خلقه) خلقوا مثل خلقه وهو صفة لشركاء أى أنهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله (فتشابه الخلق عليهم) فاشتبه عليهم مخلوق الله بمخلوق الشركاء حتى قولوا قدره هؤلاء على الخلق كاقدر الله عليه فاستحقوا العبادة فتتخذهم شركاء وتعبدهم كما يعبدوا شركتهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا أن يقدروا على ما يقدر عليه الخالق (قل الله خالق كل شئ) أى خالق الاجسام والاعراض لخالق غيراته ولا يستقيم أن يكون له شريك فى الخلق فلا يكون له شريك فى العبادة ومن قال ان الله لم يخلق أفعال الخلق وهم خلقوا فتشابه الخلق على قولهم (وهو الواحد) التوحيد بالربوبية (القياس) لا يبالغ واعداءه مر بوب ومقهور (أنزل) أى الواحد القهار وهو الله سبحانه (من السماء) من السحاب (ماء) مطرا (فسالت أودية) جمع واد وهو الموضع الذى يسيل فيه الماء

فكيف لعبهم ثم ضرب الله مثلا للشرىكين الذين يعبدون الاصنام والمؤمنين الذين يعبدون الله فقال تعالى (فهل يستوى الاعمى والبصير) قال ابن عباس معنى الشرك والمؤمن (أم هل نسوى الظلمات والنور) يعنى الشرك والإيمان والمعنى كما لا يستوى الاعمى والبصير كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن وكلاهما لا يستوى الظلمات والنور كذلك لا يستوى الكفر والإيمان وإنما شبه الكافر بالاعمى لان الاعمى لا يهتدى سبيلا كذلك الكافر لا يهتدى سبيلا (أم جعلوا لله شركاء) هذا استفهام إنكار يعنى جعلوا لله شركاء (خلقوا خلقه) يعنى خلقوا سموات وأرضين وشمسا وقمرًا وجبالا وبحارا وجناتا وان (فتشابه الخلق عليهم) من هذا الوجه والمعنى هل رأوا غير الله خلق شيئا فاشتبه عليهم خلق الله خلق غيره وقيل انه تعالى ونظمه يقول لهم جعلوا لله شركاء خلقوا خلقا مثل خلقه فتشابه خلق الله شركاء بخلق الله عندهم وهذا الاستفهام إنكارى أى ليس الامر كذلك حتى يشبهه عليهم الامر بل انما انفسكم وابعقولهم وجدوا الله تعالى هو المنفرد بخلق سائر الايشاء والشركاء مخلوقون له أيضا لا يخلقون شيئا حتى يشبه خلق الله بخلق الشركاء واذ كان الأمر كذلك فقد لزمتهم الحجة وهو قوله تعالى (قل الله خالق كل شئ) أى قل يا محمد هؤلاء المشركين الله خالق كل شئ بما يصح أن يكون مخلوقا وقوله الله خالق كل شئ من العموم الذى يراد به الخصوص لان الله تعالى خلق كل شئ وهو غير مخلوق (وهو الواحد) يعنى والله تعالى هو الواحد المنفرد بخلق الايشاء كلها (القياس) لعبادته حتى يدخلهم تحت فضائه وقدره وارادته وقوله عز وجل (أنزل من السماء ماء) لما شبه الله عز وجل الكافر بالاعمى والمؤمن بالبصير وشبه الكفر بالظلمات والإيمان بالنور ضرب لذلك مثلا فقال تعالى أنزل من السماء ماء يعنى المطر (فسالت أودية بقدرها) أودية جمع واد وهو المخرج بين الجبلين يسيل فيه الماء وقوله فسالت أودية فيه انشاع وحذف تقديره فسالت فى الوادى فهو كما يقال جرى النهر والمراد جرى الماء فى النهر خذف فى دلالة الكلام عليه بقدرها قال مجاهد بملأها وقال ابن جريج الصغير بقدره والكبير بقدره وقيل بمقدار ماؤها وانما أنكر أودية لان المطر اذا نزل لاي جمع الارض ولا يسيل فى كل الاودية بل ينزل فى أرض دون أرض ويسيل فى واد دون واد فلذلك السبب جاء هذا بالتنكير وقال ابن عباس أنزل من السماء ماء يعنى قرا نوا وهذا مثل ضرب به الله تعالى فسالت أودية بقدرها يراد بالودية القلوب شبه نزول القرآن الجامع للهدى والنور والبيان بنزول المطر لان المطر اذا نزل عم نفعه وكذلك نزول القرآن وشبه القلوب بالودية لان الاودية يستكن فيها الماء وكذلك القلوب يستكن فيها الايمان والرفان ببركة نزول القرآن فيها وهذا خاص بالمؤمنين لانهم الذين اتفقوا بنزول القرآن (ق) عن أنى موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوها منها وسقوا وورعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فتعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلته به قال الشيخ محي الدين النورى رحمه الله وغيره فى معنى هذا الحديث وشرحه أما الكلأ فبالمزج بجمع على الطيب والياس من الخشيش وأما قوله وكان منها أجادب فبالجيم والذال المهـ حلة والباء الواحدة كذاني الصحيحين وهى الارض التى لا تنبت الكلأ جمع جذب على غير قياس وقياسه أجدب والجذب ضد الخصب وقال الخطائى هى التى تمسك الماء ولم يسرع فيه الضوب وفى رواية الهروى أخاذات بالحاء المعجمة والذال المعجمة جمع أخاذة وهى القدير الذى يمسك الماء وقوله ورعوا كذاني صحيح مسلم من الرعى ووقع فى صحيح البخارى وزرعوا بزياة زامى من الزرع والقيعان بكسر القاف جمع قاع وهو المستوى من الارض وقوله فذلك مثل من فقه فى دين الله يروى بضم القاف وهو المشهور وروى بكسرها ومعناه فهم الاحكام وأما معنى الحديث ومقصوده فهو ان النبي صلى

بكرة وانما أنكر لان المطر لا يأتى الاعلى طريق المناوبة بين البقاع يسيل بعض اودية الارض دون بعض (بقدرها) بمقدارها لله

فانه مادام باسط كفيه وهذا مثل ضربه الله تعالى للكفار ودعائهم الاصنام حين لا ينفهم البتة ثم ختم هذا بقوله (ومادعاء الكافرين) يعني اصنامهم (الاقى ضلال) يعني بضل عنهم اذا احتاجوا اليه قال ابن عباس في هذه الآية اصواتهم محجوبة عن الله تعالى قوله عز وجل (ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها) في معنى هذا السجود قولان أحدهما ان المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الارض ثم على هذا القول في معنى الآية وجهان أحدهما ان اللفظ وان كان عاما لان المراد منه الخصوص فقله ولله يسجد من في السموات يعني الملائكة ومن في الارض من الانس يعني المؤمنين طوعا وكرها يعني من المؤمنين من يسجد لله طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله العبادة وكرها يعني المنافقين الداخلين في المؤمنين ويسوا منهم فان سجدوهم لله على كره منهم لانهم لا يرجون على سجدوهم نوابا ولا يخافون على تركه عقابا بل سجدوهم وعبادتهم خوف من المؤمنين الوجه الثاني هو حمل اللفظ على العموم وعلى هذا في النظار اشكال وهو ان جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والانس يسجدون لله طوعا ومنهم من يسجد له كرها كما تقدم وأما الكفار من الجن والانس فلا يسجدون لله البتة فهذا وجه الاشكال والجواب عنه ان المعنى انه يجب على كل من في السموات ومن في الارض أن يسجد لله فبغير الوجوب عن الوقوع والحصول وجواب آخر هو ان يكون المراد من هذا السجود الاعتراف بالعظمة والعبودية وكل من في السموات من ملائكة ومن في الارض من انس وجن فانهم يقرنون لله بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى وان سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والقول الثاني في معنى هذا السجود هو الانقياد والخضوع وترك الامتناع فكل من في السموات والارض ساجد لله بهذا المعنى وهذا الاعتبار لان قدرته ومشيئته نافذة في الكل فهم خاضعون لمقادير له وقوله تعالى (وظلالهم بالغدو والآصال) الغدوة والغداة اول النهار وقيل الى نصف النهار والغدو بالضم من طوع الفجر الى طوع الشمس والآصال جمع أصل وهو العشي والآصال العشا جمع عشي وهي ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس قال المفسرون ان ظل كل شخص يسجد لله سواء ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو طامع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج جاء في التفسير ان الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله قال ابن الانباري لا يبعد أن يخلق الله تعالى للظلال عقولا وأهملها تسجد بها وتخضع كجعل للجبال أفعالها حتى سمحت لله مع داود وقيل المراد بسجود الظلال ميلانهم من جانب الى جانب آخر وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس ونزولها وانما خص الغدو والآصال بالذكر لان الظلال تعظم وتكثر في هذين الوقتين وقيل لانهما طرقتا النهار فيدخل وسطه فيما بينهما

فصل وهذه السجدة عن عزائم سجود التلاوة فيسن للقارئ والمستمع أن يسجد عند قراءته واستماعه لهذه السجدة والله أعلم قوله تعالى (قل من رب السموات والارض) أي قل يا محمد طرقت لاء المشركين الذين يعبدون غير الله من رب السموات والارض يعني من ممالك السموات والارض ومن مدبرها وخالقها فسيقولون الله لانهم مقرون بان الله خالق السموات وما فيها والارض وما فيها فاذا أجابوك بذلك فقل أنت يا محمد الله رب السموات والارض وقيل لما قال هذه المقالة للمشركين عطفوا عليه وقالوا أجب أنت فامر الله أن يجيبهم بقولهم (قل الله) أي قل يا محمد الله وقيل انما جاء السؤال والجواب من جهة واحدة لان المنكرين لا ينكرون ان الله خالق كل شيء فلما لم ينكروا ذلك وأجاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الله فكأنهم قالوا ذلك ايضا ثم أزمهم الحجة على عبادتهم الاصنام بقوله (قل) أي قل يا محمد للمشركين (فأخذتم من دونه) يعني من دون الله (أولياء) يعني الاصنام والولي الناصر والمعنى توليتهم غير رب السموات والارض واتخذوهم ائصارا يعني الاصنام (لا يملكون) يعني وهم لا يملكون (لانفسهم نفعا ولا ضارا)

لمستطع اجابهم (ولله يسجد من في السموات والارض) سجود تعبد و انقياد (طوعا) حال يعني الملائكة والمؤمنين (وكرها) يعني المنافقين والكافرين في حال الشدة والضيقة (وظلالهم) معطوف على من جمع ظل (بالغدو) جمع غداة كقنى وفناة (والآصال) جمع أصل جمع أصل قيل ظل كل شيء يسجد لله بالغدو والآصال وظل الكافر يسجد كرها وهو كاره وظل المؤمن يسجد طوعا وهو طامع (قل من رب السموات والارض قل لله) حكاية لاعتراهم لانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بدمن أن يقولوا لله دليله قراءة ابن مسعود وأبى قالوا الله أو هو تلقين أي فان لم يجيبوا فلقنهم فانه لا جواب الا هذا (قل) فأخذتم من دونه أولياء) أبعاد أن علمتموه رب السموات والارض يملكون لانفسهم نفعا ولا ضارا) لا يستطيعون لانفسهم أن ينفعوا أو يدفعا ضرر اعنا فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد آثرتموه على الخالق الرازق

المتب العاقب فأبى ضلالتكم

(وهو شديد الحال) أي الماحظه وهي شدة الماكرة والمكابدة ومنه محل لكذا اذا تكلم لاستعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسى به الى السلطان والمعنى انه شديد المكر والسكيد لاعدائه بأثمهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون (له دعوة الحق) أضيفت الى الحق الذي هو ضد الباطل للدلالة على ان الدعوة ملاسبة للحق وانها بمنزل من الباطل والمعنى ان الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤاله فكانت دعوة

أهلكه الله بالصاعقة وقيل انها واول الاستئناف فيكون المعنى انه تعالى لما تم ذكر الدلائل قال بعد ذلك وهم يجادلون في الله (وهو شديد الحال) أي شديد الاخذ بالعقوبة بمن قولهم يحل به محلاذا أراد به سوء أو قيل هو من قولهم يحل به اذا سمى به الى السلطان وعرضه له لالك وتمحل اذا تكلم استعمال الحيلة واجتهد فيه فيكون المعنى انه سبحانه وتعالى شديد الحال باعدائه حتى هلكهم بطريق لا يعرفونه ولا يتوقعونه وقيل المحل من المحول وهو الحيلة والميم زائدة ثم اختلفت عبارات المفسرين في معنى قوله شديد الحال فقال الحسن معناه شديد العقوبة وقال مجاهد وقادة شديد القوة وقال ابن عباس شديد الحول وقيل شديد العقوبة وقيل معناه شديد الجدال وذلك لما أخبر عنهم أنهم يجادلون في الله أخبراً أنه أشد جدالاً منهم ﴿قوله تعالى (له دعوة الحق) يعني لله دعوة الصديق قال على دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة أن لا اله الا الله قال صاحب الكشاف دعوة الحق فيها وجهان أحدهما ان تصاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما تصاف الكلمة اليه في قولك كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة لابسة للحق مختصة به وانها بعزل من الباطل والمعنى ان الله تعالى يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤاله ان كان مصلحة له فكانت دعوة ملاسبة للحق لكونه حقيقياً بان وجه اليه الدعاء لاني دعوة من الجدوى والتفجع بخلاف ما لا تفجع فيه ولا جدوى فغير دعاءه الثاني ان تصاف الى الحق الذي هو الله على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن الحسن الله هو الحق وكل دعاء اليه دعوة الحق فان قلت ما وجه اتصال هذين الصدين بما قبلها ما قلت أتعلى قصة أربد في ظاهر لان اصابته بالصاعقة كانت بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليه وعلى صاحبه عامر ابن الطفيل فاجيب فهمما فكانت الدعوة دعوة حق وأعلى قوله وهم يجادلون في الله فوعيد للكفار على مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابة دعائه ان دعاء علمهم وقيل في معنى الآية الدعاء بالاخلاص والدعاء الخاص لا يكون الا لله تعالى (والذين يدعون من دونه) يعني والذين يدعونهم آلهتهم دون الله وهي الاصنام التي يعبدونها (لا يستجيبون لهم بشئ) يعني لا يجيبونهم بشئ برادونه من تفجع أو دفع ضرر ان دعوهم (الا كباط كفيه الى الماء يبلغ فاه وما هو ببالغه) يعني الاستجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه بطلب منه ان يبلغ فاه الماء جاد لا يشعر بسط كفيه ولا يعطسه ولا يقدر ان يجيب دعاه أو يبلغ فاه وكذلك ما يدعو به جاد لا يحس بدعائه ولا يستطيع اجابتهم ولا يدري على تفجعهم وقيل شبههم في قلة جدوى دعائهم لآتهم بمن أراد ان يرف الماء بيديه ليشربه فيسقطها ان اثر اصابعه فترتاق كفاه منه شيئا ولم يبلغ طلبته من شربه وقيل ان القابض على الماء نثر اصابعه لا يكون في يده منه شيء ولا يبلغ في يده منه شيء كذلك الذي يدعو الاصنام لانها لا تتفجع ولا يفيد منه شيء وقيل شبه بالرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد بعينه فهو يشير بكفيه الى الماء يدعو به اسانه فلا ياتيه ابدأ هذا معنى قول مجاهد وعن عطاء كالعطشان الجالس على شفير البئر وهو يدبره الى البئر فلا هو يبلغ الى قعر البئر يخرج الماء والاماه يرتفع اليه فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه ولا هو يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم ذلك وقال ابن عباس كالعطشان اذا بسط كفيه في الماء لا ينفعه ذلك ما لم يرف بهما من الماء ولا يبلغ الماء

والتفجع بخلاف ما لا يتفجع ولا يجدي دعاؤه واتصل شديد الحال وله دعوة الحق بما قبله على قصة أربد ظاهر لان اصابته بالصاعقة محل من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اخضعهما بما شئت فاجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وعلى الاول وعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجول محال بهم واجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإيم ان دعاء عليهم (والذين يدعون) والآلهة الذين يدعوهم الكفار (من دونه) من دون الله لا يستجيبون لهم بشئ) من طلبتهم (الا كباط كفيه الى الماء ليبلغ فاه) الاستثناء من المصدر أي من الاستجابة التي دل عليها الاستجيبون لان الفعل محروفة بدل على المصدر صيغته وعلى الزمان وبالضرورة على المكان

والحال جاز استثناء كل منهما من الفعل فصار التقدير لا يستجيبون استجابة الاستجابة فاه كاستجابة بسط كفيه الى الماء أي كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه بطلب منه ان يبلغ فاه الماء جاد لا يشعر بسط كفيه ولا يعطسه وحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاه ولا يبلغ فاه وكذلك ما يدعو به جاد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على تفجعهم والام في ليبلغ متعلق ببسط كفيه (وما هو ببالغه) وما الماء يبلغ فاه

وجبريل وميكايل قال ابن عباس أقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن الرد ما هو قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقه بها حيث يشاء الله قالوا فلما هذا الصوت الذي يسمع قال زجره السحاب حتى تنتهي حيث أمرت قالوا صدقت أخرجه الترمذي مع زيادة فيه المخاريق جمع مخراق وهو في الاصل نوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً وأراد به هنا آلة تزجر بها الملائكة السحاب وقد جاء تفسيره في حديث آخر وهو صوت من نور تزجر الملائكة به السحاب قال ابن عباس من سمع صوت الرد فقال سبحان من يسبح الرد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فإن أصابه صاعقة فعلى دبه وكان عبد الله بن الزبير إذا سمع الرد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرد بحمده والملائكة من خيفته وكان يقول ان الوعيد لاهل الارض شديد وفي بعض الاخبار ان الله له الى يقول لو أن عبادي أطاعوا في لسقتهم المطر بالليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم أسمعهم صوت الرد وروى جو يريغن الضحاك عن ابن عباس أنه قال الرد ملك موكل بالسحاب يصر في حيث يؤمر وان بحور الماء في نفرة ابهامه وان يسبح الله فإذا سبح لا يبيح في ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل المطر وقيل ان الرد اسم لصوت الملك الموكل بالسحاب ومع ذلك فان صوت الرد يسبح الله عز وجل لان التسبيح والتقديس عبارة عن تزيه الله عز وجل عن جميع النقائص ووجود هذا الصوت المسموع من الرد وحده دليل على وجود موجود خالق قادر تعالى عن جميع النقائص وان لم يكن ذلك في الحقيقة تسبيحا ومنه قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وقيل المراد من تسبيح الرد ان من سمعه سبح الله فهذا المعنى أضيف للتسبيح اليه وقوله والملائكة من خيفته يعني ويسبح الملائكة من خيفة الله عز وجل وهيبته وخشيته وقيل المراد بهذه الملائكة أعوان السحاب جعل الله عز وجل مع الملك الموكل بالسحاب أعوانا من الملائكة وهم خائفون خاضعون طائعون وقيل المراد بهم جميع الملائكة وحمله على العموم أولى (ويرسل الصواعق) جمع صاعقة وهي العذاب النازل من البرق فيحترق من تصديه وقيل هي الصوت الشديد النازل من الجؤم يكون فيه ناراً وعذاباً وموت وهي في ذاتها شيء واحد وهذه الاشياء الثلاثة تنشأ منها (فيصيب بها) يعني بالصواعق (من يشاء) يعني فيها كما يشاء أو بدني ربيعة قال محمد الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب النذركر (وهم يجادلون في الله) يعني يخاصمون في الله وقيل المجادلة المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة وأصله من جدلت الحبل اذا حكمت قتله نزل في شأن أو بدني ربيعة حين قال النبي صلى الله عليه وسلم عمر بك أم من درأ من ياقوت أم من ذهب فتزلت صاعقة من السماء فاحرقته وسئل الحسن عن قوله ويرسل الصواعق الآية فقال كان رجل من طواغيت العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقرا من أصحابه يدعون اليه الله والى رسوله فقتلهم فقال لهم أخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعون اليه هل هو من ذهب أو فضة أو حديد أو نحاس فاستعظم القوم كلامه فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما رأينا رجلاً كمر قلبوا ولا عني على الله منه فقال ارجموه اليه فرجموه اليه فلم يزد هم على مقاتله الا ولى شيأبل قال أجيب محمد الى رب لا أراه ولا أعرفه فانصرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما رأينا مقاتله الا ولى شيأبل قال أخبث فقال ارجموه اليه فرجموه اليه فبيناهم عنده يدعون به وبنازعونه وهو لا يزد يدهم على مقاتله شيأبل اذا رقت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فاحرق الكافر وهم جالس عنده فرجعوا اليه فخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا استقبلهم نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احترق صاحبكم قالوا من أين عامته ذلك قالوا قد أوحى الي النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب به من يشاء وهم يجادلون في الله واختلقوا في هذه الواو قفيل واوالحال فيكون المعنى فيصيب به من يشاء في حال جداله في الله وذلك ان أر بد لما جدل في الله

(ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) الصاعقة نار سقط من السماء لما ذكره الناقد في كل شيء واستواء الظاهر والخطي عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحيدانته قال (وهم يجادلون في الله) يعني الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث وإعادة الخلائق بقولهم من يحيي العظام وهي رميم ويردون الودانية بانخاذ الشركاء ويجعلونه بعض الاجسام بقولهم الملائكة بنات الله والواو للحال أي فيصيب به من يشاء في حال جدالهم وذلك ان أر بدأ خا لبيدني ربيعة العامري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصدين لقتله فرمى الله عامر بفضة كفة العير وموت في بيت سلوية وأرسل على أر بد صاعقة قتله أخبرني عن ربنا أمن نحاس هوأم من حديد

(واذا أراد الله بقوم سوءاً) عذاباً (فلا مرد له) فلا يدفعه شيء (وما لهم من دونه من وال) من دون الله ممن يلي أمرهم و يدفع عنهم (هو) الذي يرجم البرق خوفاً وطعماً (اتصبا على الحل من البرق كأنه في نفسه خوف وطعم أو على ذاخوف) وذا طمع أو من الخاطئين أي خائفين وطماعين والمعنى يخاف من وقوع الصواعق عند البرق ويطعم في الغيث قال أبو الطيب ففي كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرجى الحيامنه وتخشى الصواعق أو يخاف المظمن له فيه ضرر كالمسافر ومن له بيت يكفر من البلاد ما ينتفع أهله بالمر كاهل مصر ويطعم فيه من له نفع فيه (وينشئ السحاب) هو اسم جنس والواحدة سحابة (الثقال) بالهاء وهو جمع ثقيلة تقول سحابة ثقيلة وصحاب ثقال (ويسبح الرعد بحمده) قيل يسبح سامعوا الرعد من العباد الراجين لأمر أي يصونون بسبحان الله والحمد لله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الرعد ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والصوت الذي يسع زجره السحاب حتى ينتهي إلى حيث امر (واللائكة من خبثته) ويسبح الملائكة من ههنا من ههنا

أسلمت قال لك المسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل الأمر لي بدك قال ليس ذلك لي إنما ذلك إلى الله تعالى يجعله حيث يشاء قال فنجعلني على البر ورائت على المرور قال لا قال فأتجعل على قال أجل لك أعتة الخيل تفرز عليهم أقال وأيس ذلك لي اليوم قم معي أملكك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عامراً قد أوصى إلى أربدين ربيعة إذا رأيتني أكله فدر من خلفه فاضرب به بالسيف فجعل عامراً يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم وراجعهم ودار أربدين خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترت شيرام من سيفه ثم حبسه الله تعالى عليه فلم يقدر على سله وجعل عامراً يرمي إليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربدين واصلح بسيفه فقال اللهم اكفني ما يماشت فأرسل الله على أربدين صاعقة في يوم صحوا فأنطقا فحرقته فولى عامراً هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل أربدين والله لا ملائمتها عليك خيال جردا وشبابا مراد قاتل النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى الله من ذلك وابتاعه بربيد الاوس والخزرج فنزل عامراً بنت امرأة تسولوية فلما أصبح ضم إليه سلاحه فخرج له خراج في أصل اذنه أخذ منه مثل النار فاشتد عليه فقال عدة كعدة البعير وموت في بيت سلولوية ثم ركب فرسه وجعل يركض في الصحراء ويقول ادن إمامك الموت وجعل يقول الشعر ويقول لئن أبصرت محمداً وصاحبه يعني ملك الموت لافتنه ما برحمتي فأرسل الله إليه ملكاً فاطمعه فأراد في التراب ثم عاد فركب جواده حتى مات على ظهره وأجاب الله عز وجل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في عامرين الطفيل فات بالطن وأربدين ربيعة مات بالصاعقة وأرسل الله عز وجل في شأن هذه القصة سواء منكم من أمر القول ومن جهر به إلى قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من أمر الله أي بأمر الله وقيل ان تلك المعقبات من أمر الله وفيه تقديم وتأخير تقديره له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه قوله (ان الله لا يغير ما بقوم) خطاب لظنين عامر ابن الطفيل وأربدين ربيعة يعني ربيعة يعني لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة التي أنعم الله عليهم (حتى يغيروا وما بانفسهم) يعني من الحالة الجميلة في عصون ربهم ويحسدون نعمه عليهم فمعد ذلك تحل نعمتهم بهم وهو قوله تعالى (واذا أراد الله بقوم سوءاً) يعني هلاكاً أو عذاباً (فلا مرد له) يعني لا يقدر أحد أن يرد ما أنزل الله بهم من قضائه وقدره (وما لهم من دونه من وال) يعني وليس لهم من دون الله من وال يلي أمرهم ونصرهم ويمنع العذاب عنهم قوله عز وجل (هو الذي يرجم البرق خوفاً وطعماً) لما خوف الله عز وجل عباده بقوله (واذا أراد الله بقوم سوءاً) كرتي هذه الآية من عظيم قدرته ما يشبه النعم من وجهه ويشبه العذاب من وجهه فقال تعالى هو الذي يرجم البرق والبرق معروف وهو لمعان يظهر من خلال السحاب وفي كونه خوفاً وطعماً ووجهه الأول ان عند لمعان البرق يخاف من الصواعق ويطمع في نزول المطر الثاني انه يخاف من البرق من يتضرر بالمر كالمسافر ومن يجر ينيه يعني يدره الخمر والزبيب والقمح ونحو ذلك ويطمع فيه من له في نزول المطر نفع كالزرايع ونحوه الثالث ان المطر يخاف منه اذا كان في غير مكانه وزمانه ويطمع فيه اذا كان في مكانه وزمانه فان من البلاد ما اذا أمطرت فيحطت واذا لم تطر لم أخسبت (وينشئ السحاب الثقال) يعني بالمر يقال أنشأ الله السحابة فنشأت أي أبدأها فبدت والسحاب جمع سحابة والسحاب غر بالماء قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل السحاب الغيم فيماء أول يمكن فيه ماء ولهذا قيل سحاب جهام وهو الخالي من الماء وأصل السحاب الجرسى السحاب سحابا ماجر الرج له وأجره الماء أو لا تجراره في سيره (ويسبح الرعد بحمده) أكثر النفرين على أن الرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه وأورد على هذا القول ما عطف عليه وهو قوله (واللائكة من خبثته) واذا كان المعطوف مغايراً للمعطوف عليه وجب أن يكون غيره وأوجب عنه أنه لا يبعد أن يكون الرعد اسم للملك من الملائكة وإنما أفرد به بالذكر نشره بقاله على غيره من الملائكة فهو قوله وملائكته

دليل على أنه تعالى موصوف بالعلم الكامل والقدرة التامة وتنزهه عن جميع النقائص ﴿ قوله تعالى
 (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به) أي مستوم منكم من أثنى القول أو كتمه ومن أظهره وأعلنه
 والمعنى أنه قد استوى في علم الله تعالى المسرب بالقول والجاهر به (ومن هو مستخف بالليل) أي مستتر بظلمته
 (وسارب بالنهار) أي ذاهب بالنهار في سر به ظاهر أو السرب بفتح السين وسكون الراء الطريق وقال
 القتيبي السارب المتصرف في حواشي قال ابن عباس في هذه الآية هو صاحب ربيعة مستخف بالليل وإذا
 خرج بالنهار أرى الناس أنه يرى من الأم وقيل مستخف بالليل ظاهر من قولهم خفيت الشيء إذا أظهرته
 وأخفيت إذا كتمته وسارب بالنهار أي متوارد دخل في السرب مستخفياً. وهي الآية سواء ما أضمرت
 به القلوب أو نطق به الالسن وسواء من أقدم على القبائح مستتر في ظلمات الليل أو أتى بها ظاهر في
 النهار فإن علمه تعالى محيط بالكل (له معقبات) يعني لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فإذا سعدت
 ملائكة الليل عثمتها ملائكة النهار والتعقيب العود بعد البدء وأما ذكر معقبات بلفظ التأنيث وإن
 كان الملائكة ذكورا وإن واحداهم عقب وجعها معقبته ثم جمع المعقبات كما قيل إناوات سعدت
 ورجالات بكر (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم
 ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يرحم الذين أتوا فيكم فيسألهم
 وهو أعلم بكم تركتهم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون وقيل إن مع كل واحد
 من بني آدم ملكين ملك عن يمينه وهو صاحب الحسنات وملك عن شماله وهو كاتب السيئات وكاتب
 الحسنات أمين على كاتب السيئات فإذا عمل العبد حسنة كتبها له به شراً أمثالها وإذا عمل سيئة
 قال صاحب الشمال لصاحب اليمين اكتبها عليه فيقول أنظر له عمله يتوب أو يستغفر فيستأذنه ثلاث
 مرات فإن هو تاب منها أو أقال اكتبها عليه سيئته واحدة وملك موكل بخاصية العبد فإذا نواضع العبد لله
 عز وجل رفعه بها وان تجبر على الله عز وجل وضعه بها وملك موكل بعينه يحفظه ما من الأذى وملك
 موكل بفيه لا يدعه يدخل في فيه شيء من أطروام يؤذيه فهو أخصمة أملك موكلون بالعبد في ليله وخسة
 غيرهم في نهاره فاظنر إلى عظمة الله تعالى وقدرته وكما شفقتك عليك أيها العبد المسكين وهو قوله تعالى (من
 بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) يعني يحفظون العبد من بين يديه ومن وراء ظهره ومعنى من أمر
 الله بأمر الله وأذنه ما لم يحج الله فإذ جاءه خاوا عنه وقيل معناه أنهم يحفظونه بما أمر الله به من الحفظ له
 قال مجاهد ما من عبد إلا وملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والأطروام فإمن شيء يأتيه
 يؤذيه إلا قال له الملك وراءك الأثمى بإذن الله فيه فيصبيه وقال كعب الأحبار لولا أن الله تعالى وكل بكم ملائكة
 يذبون عنكم في مطعمكم ويشركم وعوراتكم لخطفتكم الجن وقال ابن جرير معنى يحفظونه أي يحفظون
 عليه الحسنات والسيئات وهذا على قول من يقول إن الآفة في المكين القاعد من الجن وعن النجمان
 يكتبان الحسنات والسيئات وقال عكرمة الآية في الأمر أمرهم يحفظونهم - بين أيديهم ومن خلفهم
 والضمير في قوله له راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس في معنى هذه الآية لمحمد صلى الله عليه
 وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن
 ابن زيد نزلت هذه الآية في عامر بن الطفيل وأر بدبن ربيعة وهما من بني عامر بن زيد وكانت قصتهما على
 ماروا الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس قال أقبل عامر بن الطفيل وأر بدبن ربيعة وهما من بني عامر بن
 زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من أصحابه فدخل المسجد فاستشرف
 الناس لجمال عامر وكان من أجل الناس وكان أعور فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل
 نحوك فقال دعها فإن يرد الله به خيرا يهدمه فأقبل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد مالي إن

(سواء منكم من أسر
 القول ومن جهر به) أى
 في علمه (ومن هو مستخف
 بالليل) متوار (وسارب
 بالنهار) ذاهب في سر به
 أى في طريقه ووجهه يقال
 سرب في الأرض مروبا
 وسارب عطف على من
 هو مستخف لاعلى مستخف
 أو على مستخف غير أن
 من في معنى الاتنين والضمير
 في (له) مرود على من
 كانه قيل لمن أسرو من
 جهر ومن استخفي ومن
 سرب (معقبات) جماعات
 من الملائكة تعقب في
 حفظه والاصل معقبات
 فادغمت التاء في القاف أو
 هو مفعلات من عقبه إذا
 جاء على عقبه لان بعضهم
 يعقب بعضاً ولأنهم يعقبون
 ما يتكلم به فيكتبونه
 (من بين يديه ومن خلفه)
 أى قدمه ووراءه (يحفظونه
 من أمر الله) هم صفتان
 جميعا وليس من أمر الله
 بصفة للحفظ كانه قيل له
 معقبات من أمر الله أو
 يحفظونه من أجل أمر الله
 أى من أجل ان الله تعالى
 أمرهم بحفظه أو يحفظونه
 من بأس الله وتقمته إذا
 أذنب بدعائهم له

المكذبين فإلهم لم يعتبروا به فلا يستهزؤ والمثلة العقوب به لما بين العقاب والمعاقب عليهم من المائلة وجزءاً سبعة سبعة مثلها (وان بك لذو مغفرة ثلاث على ظلهم) أي مع ظلهم أنفسهم بالذنوب ومحلها الحال أي ظالمين لانفسهم قال السدي يعني المؤمنين وهي أرجى آية في كتاب الله حيث ذكر المغفرة مع الظلم وهو بدون التوبة فإن التوبة بزيادة حرفها (وان بك لشديد العقاب) على الكافرين وأنها جميعاً في المؤمنين لكنه معني بالشيئة فهما (٥٤) أي يغفر لمن يشاء ويذهب من يشاء (ويؤول الذين كفروا ولا أنزل عليه آية من

ربه) لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عندا فآفرتوا نحو آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حياة واحياء الموتى فقييل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا أنت مندر) أنا أنت مندر أرسلت منندرا مخوفالهم من سوء العاقبة وياصحاً كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول مندر وصحة ذلك حاصلة باى آية كانت والآيات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها (واكل قوم هاد) من الانبياء يهدهم الى الدين وبتدعوهم الى الله بآية خص بها الامبا يردون ويتحكمون (الله يعلم ماتحمل كل آتى وما تفيض الارحام وما تزاد) ما في هذه المواضع الثلاثة موصولة أى يعلم ماتحملهم والولعلى أى حال هومن ذكورة وأتونه وتعام وخذاج وحسن وقبح

الاء المثلثة نعمة تنزل بالانسان فيجعل مثلاً ليرتدع غيره به وذلك كاستكمال وجهه مثلث بفتح الميم وضها مع ضم الشاء فيهما قتان (وان بك لذو مغفرة ثلاث على ظلهم) قال ابن عباس معناها انه لذو تجار زعن المشركين اذا آمنوا (وان بك لشديد العقاب) يعني للصرين على الشرك الذى ماتوا عليه وقال مجاهد انه لذو تجار زعن شركهم في تأخير العذاب عنهم وانه لشديد العقاب اذا عاقب ﴿ قوله تعالى (ويقول الذين كفروا) يعني من أهل مكة (الولا) أى هلا (أنزل عليه) (يعنى على محمد صلى الله عليه وسلم) (آية من ربه) يعنى مثل عصا موسى وناقص صالح وذلك لانهم لم يقتعوا يوماً من الآيات التى جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم (أنا أنت مندر) أى ليس عليك يا محمد غير الأندار والتخويف وليس لك من الآيات شئ (واكل قوم هاد) قال ابن عباس الهادى هو الله وهذا قول سعيد بن جبيرة وعكرمة ومجاهد والصحاك والتخفى والمعنى انما عليك الأندار يا محمد والهادى هو الله هدى من يشاء وقال عكرمة في رواية أخرى عنه وأبو الصحاح الهادى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى انما أنت مندر وأنت هاد وقال الحسن وقادة وابن زيد يعنى ولكل قوم نبى يهدهم وقال أبو العالية الهادى هو العمل الصالح وقال أبو صالح الهادى هو القا تالى الخير لالى الشر ﴿ قوله عز وجل (الله يعلم ماتحمل كل آتى) لما سأول رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات أخبرهم الله عز وجل عن عظيم قدرته وكآله وانه عالم بما تحمل كل آتى يعنى من ذكر وأتى سوى الخلق أو ناص الخلق واحداً أو اثنين أو أكثر (وما تفيض) يعنى وما تنقص (الارحام وما تزاد) قال أهل التفسير غيض الارحام الحىض على الجلى فاذا حاضت الحامل كان ذلك نقصاناً في الولدان دم الحىض هو غداء الولد في الرحم فاذا خرج الدم نقص الغداء فينقص الولد والذات لم تنقص بزاد الولدو يتم فالنقصان نقصان خلقه الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقه باسفساك الدم وقيل اذا حاضت المرأة في وقت حملها ينقص الغداء ويزاد امددة الجلى حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرة فان رأت خسة أيام وما وضعت لتسعة أشهر وخسة أيام فالنقصان في الغداء يزيد في مدة الحمل وقيل النقصان السقط والزيادة تمام الخلق وقال الحسن غيضاها نقصانها من تسعة أشهر والزيادة من تسعة أشهر فقل مدة الحمل ستة أشهر ودية بولد طهنة المدوة وبعيش واختفروا في أكره فقال قوم أكره مدة الجلى ستان وهو قول عائشة وبه قال أبو حنيفة وقيل ان الصحاك ولد لستين وقال جماعة أكرهها أربع سنين واليه ذهب الشافى وقال جاد بن أبى سامة انما سمي هرم بن حيان هرماً لانه بقي في بطن أمه أربع سنين وعند مالك ان أكره مدة الحمل خمس سنين (وكل شئ عنده بمقدار) يعنى بتقدير وروح لا يجاوزه ولا ينقص منه وقيل انه تعالى يعلم كمية كل شئ وكيفيته على أكل الوجوه وقيل معناه وانه تعالى خص كل حادثة من الحوادث بوقت معين وحالة معينة وذلك بمشيئته الازلية وادانته وتقديره الذى لا يقدر عليه غيره (عالم الغيب والشهادة) يعنى انه تعالى يعلم ما غاب عن خلقه وما يشاهدونه وقيل الغيب هو المدوم والشاهد هو الموجود وقيل الغيب ما غاب عن الحس والشاهد ما حضر في الحس (الكبير) أى العظيم الذى يصغر كل كبير بالإضافة الى عظمته وكبريائه فهو يعود الى معنى كبر قدرته وأنه تعالى المستحق لصفات الكمال (المتعالي) يعنى المنزه عن صفات النقص المتعالى عن الخلق وفيه

وطول ونصر وغير ذلك وما تفيضه الارحام أى ويعلم ماتنقصه يقال غاض الماء وغضته أو ما زادده والمراد عدد الولد فانها دليل تشمل على واحد واثنين وثلاثة وأربعة وأوجد الولد فانه يكون ناماً ومخدجاً ومدة الولادة تمامه تكون أقل من تسعة أشهر وأز يدعها الى ستين عند توالى أربع عند الشافى والى خمس عند مالك وأوصد ربه أى يعمل جمل كل آتى ويعلم غيض الارحام وازدادها (وكل شئ عنده بمقدار) بتقدير وروح لا يجاوزه ولا ينقص عنه لقوله ان كل شئ خلقناه بندر (عالم الغيب) ما غاب عن الخلق (والشهادة) ما مشاهدوه (الكبير) العظيم الشأن الذى كل شئ دونه (المتعالي) المستعلى على كل شئ بقدرته وألذى كبر عن صفات الخلق ونعالى عنها والى باه من الخالين مكي

الريح وهذه كثيرة الريح (وجنات) يعني بساتين والجنة كل بستان ذي شجر من نخيل وأعناب وغير ذلك
سمى الجنة لأنه يستر بأشجاره الأرض واليه الإشارة بقوله (من أعناب وزرع ونخيل صنوان) جمع صنو
وهي النخلات مجتمع من أصل واحد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس عم الرجل صنواً أبيه يعني
انهم من أصل واحد (وغير صنوان) هي النخلة المنفردة باصلها افا الصنوان المجتمع وغير الصنوان المنفرد
(يسق بماء واحد) يعني أشجار الجنات وزروعها والماء جسم رقيق مانع به حياة كل نام وقيل في حده
جوهر سبيل به قوام الارواح (ونفضل بعضها على بعض في الاكل) يعني في الطعم ما بين الحلو والحامض
والعصف وغير ذلك من الطعام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الدقل والرسيان والحلو والحامض أخرجه الترمذي وقال حديث
حسن غريب قال مجاهد هذا كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضرب به الله
لقلوب بني آدم كانت الأرض طيبة واحدة في يد الرحمن فسطحها فاصارت قتلها امتجاورات وأنزل على وجهها
ماء السماء فتخرج هذه زهرتها وشجرها وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه سمخها وماءها وخبيثها
وكل يسقى بماء واحد ولو كان الماء قليلا قليل انما هذا من قبل الماء كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم
من السماء ماء كذا فترقى قلوب قوم فتخشع وتخشع وتفسق قلوب قوم فتلهو ولا تستمع وقال الحسن والله
ما جالس القرآن أحد الا قام عن عنده بزادة ونقصان قال الله تعالى وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين ولا يؤذي احد الملائم الا خساراً وقوله تعالى (ان في ذلك) يعني الذي ذكر (لايات لقوم يعقلون)
يعني في تدبرون ويتفكرون في الآيات الدالة على وحدانيته ﷻ قوله تعالى (وان تعجب فاعجب قولهم)
العجب تبعيد النفس رؤيه المستبعد في العادة وقيل العجب حالة تعرض للانسان عند الجميل بسبب ولهذا قال
بعض الحكماء العجب ما لا يعرف بسببه ولهذا قيل العجب في حق الله لانه تعالى علام الغيوب لا تخفى عليه
خافية والخطاب في الآيات النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وانك يا محمد ان تعجب من تكذيبهم اياك بعد ان
كنت عندهم تعرف بالصادق الامين فاعجب أمرهم وقيل معناه وان تعجب من اتخاذ المشركين مالا يضرهم
ولا ينفعهم آله يعبدونهم مع اقرارهم بان الله تعالى خالق السموات والأرض وهو يضرهم وينفعهم وقدرأوا
من قدرة الله وما ضرب لهم به الامثال ما رأوا فاعجب قولهم وقيل وانك ان تعجب من انكارهم النشأة الآخرة
والبعث بعد الموت مع اقرارهم بان ابداء الخلق من الله فاعجب قولهم وذلك ان المشركين كانوا ينكرون
البعث بعد الموت مع اقرارهم بان ابداء الخلق من الله وقد تقرروا في النفوس ان الاعادة أهون من الابتداء
فهذا موضع التعجب وهو قولهم (أئنذا كنا ترابا) يعني بعد الموت (أئنذا نخلق جديدا) يعني اعاد خلقنا
جديدا بعد الموت كما كنا قبله ﷻ ان الله تعالى قال في حقهم (أولئك الذين كفروا بربهم) وفيه دليل على
ان كل من أنكر البعث بعد الموت فهو كافر بالله تعالى لان من أنكر البعث بعد الموت فقد أنكر القدرة وان
الله على كل شيء قدير ومن أنكر ذلك فهو كافر (وأولئك الاغلال في أعناقهم) يعني يوم القيامة والاغلال
جمع غل وهو طوق من حديد يجعل في العنق وقيل أراد بالاغلال ذلهم وانقيادهم يوم القيامة كما يقاد الاسير
ذليلا بالغل (وأولئك أعصاب النارهم فيها خالدون) يعني انهم مقيمون فيها لا يخرجون منها ولا يموتون
(ويستجولونك بالسبيئة قبل الحسنة) الاستجبال طلب تعجيل الامر قبل مجي وقته والاراد بالسبيئة هنا هي
العقوبة وبالحسننة العافية وذلك ان مشركي مكة كانوا يطالبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم وهو
قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاطر علمتنا شجرة من السماء وأئنذا بعد اليم (وقد خلت
من قبلهم المثلث) يعني وقته مضت في الامم المكذبة بالعقوبات بسبب تكذيبهم رسالهم والمثلة بنتح الميم وض

على قطع غيرهم بالجر
بالعطف عسلى أعناب
والصنوان جمع صنو وهي
النخلة طاراً سان وأصلها
واحد وعن حفص بضم
الصاد وهو القتان (تسقى
بماء واحد) والياء عاصم
وشامى (ونفضل بعضها على
بعض) والياء جزء وعلى
(في الاكل) في النمر
وبسكون الكاف نافع
ومكي (ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون) عن الحسن
مثل اختلاف القلوب في
آثارها وانوارها وأسرها
باختلاف القطع في أنهارها
وأزهارها وثمارها (وان
تعجب يا محمد من قولهم في
انكار البعث (فاعجب
قولهم) خبر ومبتدأ أى
فقولهم حقيق بأن تعجب
منه لان من قدر على انشاء
ماعدد عليك كانت الاعادة
أهون شئ عليه وأيسره
فكان انكارهم أعجوبة
من الاعاجيب (أئنذا كنا
تراباً نتانف خلق جديد)
في محل الرفع بدل من قولهم
قرأ عاصم وحزرة كل واحد
همزتين (أولئك الذين
كفروا بربهم) أولئك
الكافرون المتادون في
كفرهم (وأولئك الاغلال
في أعناقهم) وصف لهم
بالاصرار ومن جملة الوعيد

(واولئك اصحاب النارهم فيها خالدون) دل تكراراً وللك على تعظيم الامر (ويستجولونك بالسبيئة قبل الحسنة) بالنعمة قبل العافية وذلك
انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بانذاره (وقد خلت من قبلهم المثلث) أى عقوبات أمثالهم من

(ثم استوى على العرش)

استوى بالافتقار وتفوق السلطان (وسخر الشمس والقمر) لمنافع عباده ومصالح بلاده (كل بحري لاجل مسمى) وهو اقتضاء الدنيا (بدر الأمر) أمر ملكونه وربوبيته (يفصل الآيات) بين آياته في كتبه المنزلة (لعلمكم) ببقائه بكم (توفنون) علمكم توفنون بان هذا المدبر والفصل لا بد لكم من الرجوع اليه (وهو الذي مد الأرض) بسطها (وجعل فيها رواسي) جبالا نواب (وأنتهارا) جارية (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) أى الاسود والابيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما أشبه ذلك (يفشى الليل النهار) يلبسه مكانه فيصير اسودا ما بعد ما كان ابيض منير يفشى حزة وعلى وأبو بكر (ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) فيعامون ان لها صانعا اعلمها بقادرا (وفى الأرض قطع متجاورات) بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى سيخة وكريمة الى زهيدة وصلبة الى رخوة وذلك دليلا على قدر مدبر مرده موقع لافعاله على وجه دون وجه

الرؤية ترجع الى العمدة والمعنى ان لها عمدا ولكن لاترونها أتم ومن قال بهذا القول يقول ان عمدها على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالديار البها عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة والرواية الاخرى عن ابن عباس والقول الاول أصح وقوله تعالى (ثم استوى على العرش) تقدم تفسيره والكلام عليه في سورة الاعراف بما فيه كفاية (وسخر الشمس والقمر) بمعنى ذلالها لمنافع خلقه فهما مقهوران بجران على ما ير بد (كل بحري لاجل مسمى) يعنى اى وقت معلوم وهو وقت فناء الديار وزوالها وقال ابن عباس أراد بالاجل المسمى درجاتها و منازلها يعنى انهما بجران في منازلهما ودرجاتها مالى غاية ينتهيان اليها ولا يجاوزانها وتحقيقه ان الله تعالى جعل لكل واحد من الشمس والقمر سيرا خاصا لى جهة خاصة بمقدار خاص من السرعة والبطء والحركة (بدر الأمر) يعنى انه تعالى بدر أمر العالم العلوى والسفلى ويصرفه ويقضيه بمشيئته وحكمته على أكل الاحوال لا يشغله شأن عن شأن وقيل بدر الأمر بالاجساد والاعدام والاحياء والامانة ففعله دليل على كمال القدرة والرحمة لان جميع العالم محتاجون الى تدبيره ورحمته داخلون تحت قهره وقضائه وقدرته (يفصل الآيات) يعنى انه تعالى بين الآيات الدالة على وحدانيته وكامل قدرته وقيل ان الدلائل الدالة على وجود الصانع قسما الاول الموجودات المشاهدة وهى خالق السموات والارض وما فيها من العجائب وأحوال الشمس والقمر وناثر النجوم وهذا قد تقدم ذكره والقسم الثانى الموجودات الحادثة فى العالم وهى الموت بعد الحياة والفقير بعد الغنى والضعف بعد القوة الى غير ذلك من أحوال هذا العالم وكل ذلك مما يدل على وجود الصانع وكامل قدرته (لعلمكم ببقائه بكم توفنون) يعنى أنه تعالى بين الآيات الدالة على وحدانيته وكامل قدرته لى توفنون او تصدقوا ببقائه والميراث بعد الموت لان من قدر على إيجاد الانسان بعد عدمه قادر على إيجاد احيائه بعد موتة واليقين صفة من صفات العلم وهو فوق المعرفة والدراية وهو سيكون تفهم مع نبات الحكم وزوال الشك يقال منه استيقن وأيقن بمعنى علم وقوله تعالى (وهو الذى مد الأرض) لما ذكر الدلائل الدالة على وحدانيته وكامل قدرته وهى رفع السموات بغير عمد وذكرا أحوال الشمس والقمر أردها بذكر الدلائل الارضية فقال وهو الذى مد الأرض أى بسطها على وجه الماء وقيل كانت الارض مجتمعة فدها من تحت البيت الحرام وهذا القول انما يصح اذا قيل ان الارض منسطة كاللا كف وعند اصحاب الهيئة الارض كروية يمكن أن يقال ان الكرة اذا كانت كبيرة عظيمة فكل قطعة منها تشهد بمدودة كالسطح الكبير العظيم فحصل الجمع ومع ذلك فانه تعالى قد أخبر أنه مد الأرض وانه دحاهها بسطها وكل ذلك يدل على التسطیح والله تعالى أصدق قائلوا وبين دليلا من اصحاب الهيئة (وجعل فيها) يعنى فى الارض (رواسي) يعنى جبالا ثابتة يقال رسا اذ ثبت ورساه غيره ابنته قال ابن عباس كان أبو قبيس أول جبل وضع على الارض (وانهارا) يعنى وجعل فى الارض أنهارا جارية لمنافع الخلق (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) يعين صنفين اثنين أحمر وأصفر وحلو وحامض (يفشى الليل النهار) يعنى يلبس النهار ظلمة الليل ويلبس الليل ضوء النهار (ان فى ذلك) يعنى الذى تقدم ذكره من عجائب صنعه وغرائب قدرته الدالة على وحدانيته (آيات) أى دلالات (لقوم يتفكرون) يعنى فيستدلون بالصنعة على الصانع والسبب على المسبب والتفكر هو تصرف القلب فى طلب الاشياء وقال صاحب المفردات الفكر قوة مطرفة لعلم الى المعلوم والتفكر جري بان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن أن يحصل له صورة فى القلب ولهذا روى تفكر وانى آلاء الله ولاتفكر وانى انه اذ كان الله منزهاً ان يوصف بصورة قال بعض الادباء الفكر مقلوب عن الفرق لانه يستعمل فى طلب المعانى وهو فرق الامور بعلمها طلبا والوصول الى الحق بقهتها قوله عز وجل (وفى الارض قطع متجاورات) يعنى متقاربات بعضها من بعض وهى مختلفة فى الطبايع فهذه طيبة تثبت وهذه سيخة لاتثبت وهذه قليلة

(واكن تصديق الذي بين يديه) ولكن تصديق الكتب التي تقدمت (وتفصيل كل شيء) يحتاج اليه في الدنيا لانه القانون الذي تستند اليه السنة والاجماع والقياس (وهدي) من الضلال (ورحمة) من العذاب (لقوم يؤمنون) بالله وأنيابته وما نصب بعد لكن معطوف على خبر كان * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفوا أرفاء كم سورة يوسف (٥١) فاما عبد تلاحوا وعلمها أهلها وما ملكت

بينه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد ساما قال الشيخ أبو منصور رحمه الله في ذكر قصة يوسف عليه السلام واخوته تصير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أذى قريش كأنه يقول

ان اخوة يوسف مع موافقتهم اياه في الدين ومع الاخوة عملا ويوسف ما عملا ومن الكيد والمكر وصبر على ذلك فانت مع مخالفتهم اياك في الدين أحرى أن تصبر على أذاهم وقال وهب ان الله تعالى

لم ينزل كتابا الا وفيه سورة يوسف عليه السلام تامة كما هي في القرآن العظيم والله أعلم

سورة الرعد مكية وهي ثلاث وأربعون آية كوفي وخمس وأربعون آية شامي (بسم الله الرحمن الرحيم) (الم) أن الله أعلم وأرى عن ابن عباس رضي الله عنهما (تلك) إشارة الى آيات السورة (آيات الكتاب) أنزل بالكتاب السورة أي تلك الآيات

يقتر به أو يحتاجه لانه لم يقرأ الكتاب ولم يخاطب العلماء ثم انه جاء بهذا القرآن المجزأ فدل ذلك على صدق قوله ليس بمفتر (واكن تصديق الذي بين يديه) يعني ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية المنزل من السماء من التوراة والانجيل وفيه إشارة الى أن هذه القصص وردت على الوجه الموافق لما في التوراة من ذكر قصة يوسف (وتفصيل كل شيء) يعني ان في هذا القرآن المنزل عليك يا محمد تفصيل كل شيء يحتاج اليه من الحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والمواعظ والامثال وغير ذلك مما يحتاج اليه العباد في أمر دينهم ودنياهم (وهدي) يعني الى كل خير (ورحمة) يعني أنزلناه رحمة (لقوم يؤمنون) لانهم هم الذين ينتفعون به والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة الرعد

قال ابن الجوزي اختلفوا في نزولها على قولين أحدهما انها مكية رواه أبو طلحة عن ابن عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبيرة وعطاء وقتادة وروى أبو صالح عن ابن عباس انها مكية الايتين احداهما قوله ولا يزال الذين كفروا حتى يصيهم مصاعنوا قارعة والاخرى قوله يقول الذين كفروا لست مر سلا والقول الثاني انها مدنية رواه عطاء الخراساني عن ابن عباس وبه قال جابر بن زيد وروى عن ابن عباس انها مدنية الايتين نزلا بمكة وهما قوله ولو أن قرأنا سيرت به الجبال إلى آخر الايتين وقال بعضهم المدني منها قوله هو الذي ربكم البرق الى قوله دعوات الحق وهي ثلاث وقيل خمس وأربعون آية وثمانمائة وخمس وخمسون كلمة وثلاثة آلاف وخمسة وستة وأحرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (الم) قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه أن الله أعلم وأرى ويروي عطاء عنه أنه قال ان معناه أن الله الملك الرحمن (تلك آيات الكتاب) الإشارة بتلك الى آيات السورة المسماة بالمر والمراد بالكتاب السورة أي آيات السورة الكاملة الجببية في بابها (قال تعالى) (والذي أنزل اليك من ربك الحق) يعني من القرآن كله هو الحق الذي لا مز يدعيه وقيل المراد بالإشارة في قوله تلك الاخبار والقصص أي الاخبار والقصص التي قصتها عليك يا محمد هي آيات التوراة والانجيل والكتب الالهية القديمة المنزلة والذي أنزل اليك يعني وهذا القرآن الذي أنزل اليك يا محمد من ربك الحق أي هو الحق فاعتصم به وقال ابن عباس وقتادة أراد آيات الكتاب القرآن والمعنى هذه آيات الكتاب الذي هو القرآن ثم قال والذي أنزل اليك من ربك الحق يعني وهذا القرآن الذي أنزل اليك من ربك هو الحق الذي لا شك فيه ولا تناقض (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) يعني مشركي مكة نزلت هذه الآية في الرد عليهم حين قالوا ان محمدا يقول من تلقا نفسه ثم ذكر من دلائل ربوبيته وعجائب قدرته ما يبدل على وحدانية فقال تعالى (الله الذي رفع السموات بغير عمد) جمع عمود وهي الاساطين والدعام التي تكون تحت السقف وفي قوله (ترونها) قولان أحدهما ان الرؤية ترجع الى السماء يعني وأتمت ترون السموات مرفوعة بغير عمد من تحتها يعني ليس من دونها دعامة تدعها ولا من فوقها علاقة تمسكها والمراد في العمدة بالكعبة قال ابياس بن معاوية السماء مقببة على الارض مثل القبة وهذا قول الحسن وقتادة وجهه والفسر بين واحدي الروايتين عن ابن عباس والقول الثاني ان

السورة الكاملة الجببية في بابها (والذي أنزل اليك من ربك) أي القرآن كله (الحق) خبر والذي (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) فيقولون تقوله محمد ثم ذكر ما يوجب الايمان فقال (الله الذي رفع السموات) أي خلفها مرفوعة لأن تكون موضوعة فرفعها والله مبتدأ والخبر الذي رفع السموات (بغير عمد) حال وهو جمع عمود وعمود (ترونها) الضمير يعود الى السموات أي ترونها كذلك فلا حاجة الى البيان أو الى عمد فيكون في موضع جر على أنه صفة لعمد أي بغير عمد مرئية

الطبيعة البشرية وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فبما جاز على رجل من المسلمين فإبالي
رسول الله الذين هم أعرف الناس بهم وأنه متعال عن خلف الميعاد وحكي الواحدى عن ابن الانبارى أنه
قال هذا غير معمول عليه من جهتين احداهما ان التفسير ليس عن ابن عباس امكنه من متأول وتأوله عليه
والاخرى ان قوله جاءهم نصر نادال على ان أهل الكفر ظنوا امال يجوز مثله واستغفروا لرسول الله ونصر الله
للسرل ولو كان الظن للسرل كان ذلك منهم خطأ عظيما ولا يستحقون ظفرا ولا نصرا وتبرئة الانبياء وتظهرهم
واجب علينا اذا وجدنا الى ذلك سبيلا وقرأ الباقون وهم نافع وابو كثير وابو عمرو وابن عامر وظنوا
أنهم قد كذبوا بالمشهد بدرووجه ظاهر وهو أن معناه حتى اذا استأمن الرسول من ايمان قومه وظنوا
يعنى وايقنوا يعنى الرسول ان الامم قد كذبوهم تكذبا لا يرجى بعده ايمانهم فالظن بمعنى اليقين
وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا استأمن الرسول عن كذبهم من قومه ان يصد قومه وظنوا
ان من قد آمن بهم من قومه قد فار قومه وارتدوا عن دينهم لشدة الخنة والبلاء واستبطوا النصر انهم
النصر وعلى هذا القول الظن بمعنى الحساب والتكذيب مظنون من جهة من آمن بهم يعنى وظنوا بالرسول
ظن حسبان ان ربهم قد كذبهم في وعد الظفر والنصر لبطانته وأخره عنهم وانطول البلاء بهم لانهم
كذبوهم في كونهم رسلا وقيل ان هذا التكذيب لم يحصل من أتباعهم المؤمنين لانه لو حصل لكان نوع
كفر ولكن الرسل ظنت بهم ذلك لبطء النصر وعلى هذا القول الظن بمعنى اليقين والتكذيب المتيقن هو
من جهة الكفار وعلى القولين جميعا فالكتابة في وظنوا بالرسول (خ) عن عروة بن الزبير انه سأل عائشة عن
قوله تعالى حتى اذا استأمن الرسول وظنوا أنهم قد كذبوا وكذبوا قلت بل كذبهم قومه فقلت والله لقد
استيقنوا ان قومه كذبوهم وما هو بالظن فقالت باعروة اجل لقد استيقنوا بذلك فقلت لهما قد كذبوا
فقلت معاذ الله ثم تكن الرسل نطق ذلك برها قلت فانهذا الآية قالت هم اتباع الرسول الذين آمنوا برهم
وصد قومه فقال عليهم البلاء واستأمن عنهم النصر حتى اذا استأمن الرسول عن كذبهم من قومه وظنوا ان
أتباعهم كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك وفي رواية عبد الله بن عبد الله بن ابي مليكة قال قال ابن عباس
حتى اذا استأمن الرسول وظنوا أنهم قد كذبوا وخفيقة قال ذهب لها هناك ولا حتى بقول الرسول والذين
آمنوا معتمى نصر الله الا ان نصر الله قريب قال فليقت عروة بن الزبير ذكرت ذلك له فقال قالت عائشة معاذ
الله والله ما وعد الله رسوله من شئ قط الا علم انه كائن قبل ان يموت ولكن لم يزل البلاء بالرسول حتى خافوا ان
يكون من معهم من قومه يكذبوهم فكانت تقرها وظنوا أنهم قد كذبوا مشقة ^١ وقوله تعالى (جاءهم
نصرنا) يعنى جاء نصر الله النبيين (فتنجى من نساء) من عبادنا يعنى عند نزول العذاب بالكافرين ففتنجى
المؤمنين المطهين (ولا يرد بأسنا) يعنى عذابنا (عن القوم الجرمين) يعنى المشركين ^٢ وقوله تعالى (لقد كان
في قصصهم) يعنى في خبر يوسف واخوته (عبرة) أى موعظة (لاولى الالباب) يعنى يتعظ بها اولو الالباب
والعقول الصحيحة ومعنى الاعتبار والعبرة الحلة التى يتوصل بها الانسان من معرفة المشاهد الى ما ليس
بمشاهد والمراد منه التأمل والتفكير ووجه الاعتبار بهذه القصة ان الذى قرع على اخرج يوسف من الحب
بعد اقامه فيه واخرجه من السجن وتمليك مصر بعد العبودية وجمع شمله بابه واخوته بعد المدة الطويلة
والياس من الاجتماع لقادر على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم واعلاه كلمته واظهار دينه وان الاخبار بهذه
القصة الجببية جار مجرى الاخبار عن الغيوب فكانت مجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان الله تعالى قال
في اول هذه السورة نحن نقص عليك احسن القصص وقال في آخرها لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب
فدل على ان هذه القصة من احسن القصص وأن فيها عبرة لمن اعتبرها (ما كان حديثا يفترى) يعنى ما كان
هذا القرآن حديثا يفترى ويختلفان لان الذى جاء به من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح منه ان

(جاءهم نصرنا) لا لانياء
والمؤمنين بهم نجاة من
غير احتساب (فتنجى)
ينون واحدة وتشدد الجيم
وفتح الياء مشامى وعاصم
على لفظ الماضى المبني
للمفعول والقائم مقام
الفاعل الباقون
فتنجى (من نساء) أى
النبي ومن آمن به (ولا يرد
أسنا) عذابنا (عن القوم
الجرمين) الكافرين
(لقد كان في قصصهم) أى
في قصص الانبياء وأممهم
أولى قصة يوسف واخوته
(عبرة لاولى الالباب)
حيث نقل من غاية الحب الى
غيابة الحب ومن الحسير
الى السرير فصارت عاقبة
الصبر سلامة وكرامة ونهاية
المكر وخاتمة وندامة (ما
كان حديثا يفترى) ما كان
القرآن حديثا مفترى كما
زعم الكفار

عليه وسلم كانوا خير هذه الامة وأبرها فاولوا بجمعها علمها وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله اصحبه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فقتلهم باخلاقتهم وطرب يقهم فهو لاء كانوا على الصراط المستقيم ﴿١﴾ وقوله (وسبحان الله) أى وقل سبحان الله يعنى تزيها عما لا يليق بحلالها من جميع العيوب والنقص والشركاء والاضداد والانداد (وما آمن المشركين) يعنى وقل يا محمد وما آمن المشركين الذين أشركوا بالله غيره ﴿٢﴾ قوله عز وجل (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا) يعنى وما أرسلنا قبلك يا محمد الا رجالا مذكرا (نوحى اليهم) هذا جواب لاهل مكة حيث قالوا هلا بئس الله ملكا والمعنى كيف تعجبوا من ارسالنا اياك يا محمد وسائر الرسل الذين كانوا من قبلك بشركك عالمك كحالك (من أهل القرى) يعنى انهم من أهل الامصار والمدن لا من أهل البوادي لان أهل الامصار أفضل وأعلم وأكل غللا من أهل البوادي قال الحسن لم يبعث نبي من بدو ولا من الجن ولا من النساء وقيل إنما لم يبعث الله نبيا من البادية لغلظهم وجفافهم (أفلم يسروا فى الارض) يعنى هؤلاء المشركين المكذبين (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) يعنى كانت عاقبتهم الهلاك لما كذبوا ولسنا فليعتبر هؤلاء بهم وما حل بهم من عذابنا (ولدار الآخرة خير للذين اتقوا) يعنى فعلنا هذا باولياءنا أهل طاعتنا اذا تخيبتناهم عند نزول العذاب بالامم المكذبة وما فى الدار الآخرة خير لهم يعنى الجنة لانها خير من الدنيا وإنما أضاف الدار الى الآخرة وان كانت هى الآخرة لان العرب تصنيف النبی الى نفسه كقولهم حق القين والحق هو اليقين نفسه (أفلا تعقلون) يعنى يتفكرون ويتبرون بهم فيؤمنون ﴿٣﴾ قوله عز وجل (حتى اذا استأيسر الرسل) قال صاحب الكشف حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فتراخى نصرهم حتى اذا استأيسر الرسل عن النصر وقال الواحدى حتى هنا حرف من حروف الابتداء يستأنف بعدها المعنى حتى اذا استأيسر الرسل من ايمان قومهم (وظنوا أنهم قد كذبوا) قرأ أهل الكوفة وهم عاصم وجزرة والكسائى كذبوا بالتخفيف ووجه هذه القراءة على ما قاله الواحدى ان معناه ظن الامم ان الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك أعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبیر ومجاهد وقال أهل المعاني كذبوا من قولهم كذبتك الحديث أى لم أصدقك ومنه قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله قال أبو عبي والضمير فى قوله وظنوا على هذه القراءة للرسول الهمم والتقدير وظن المرسل الهمم ان الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك أعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس انهم لم يؤمنوا بهم حتى نزل بهم العذاب وإنما ظنوا ذلك لما شاهدوا من امهال الله اياهم ولا يمتنع حمل الضمير فى وظنوا على المرسل الهمم وان لم يتقدم لهم ذلك لان ذلك كر الرسل يدل على ذكر المرسل الهمم وان شئت قلت ان ذكرهم جري فى قوله أفلم يسروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم أى مكذبى الرسل والظن هنا على معنى التوهم والحسبان وهذا معنى ما روى عن ابن عباس انه قال حتى اذا استأيسر الرسل من قومهم الاجابة وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا من نصرهم واهلاك من كذبهم وقيل معناه ويتيقن الرسل انهم قد كذبوا فى وعد قومهم اياهم الايمان أى وعد وأن يؤمنوا ثم لم يؤمنوا وقال صاحب الكشف وظنوا أنهم قد كذبوا أى كذبهم أنفسهم حتى حدثتهم بانهم لا ينصرون أوجاؤهم كقولهم رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى ان مده التوكيد والمداوة وانتظار النصر من الله تعالى وتأمله فقد تطاولت عليهم وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا ان لا نصر لهم فى الدنيا فجاءهم نصر ناجية من غير احتساب وعن ابن عباس وظنوا حين ضعفوا وغلبيو انهم قد أخلفوا ما وعدهم الله به من النصر قال وكانوا بشرى اوتلا قوله وزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله قال صاحب الكشف فان صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يحظر بالبال ويهيج فى القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه

(وما كنت لديهم) لدى بني يعقوب (إذا جمعوا أمرهم) عزمو على ما هو به من الفقه يوسف في البئر (وهم يكرهون) يوسف ويعقوب
الغوائل والمعنى ان هذا التبايع لم يحصل لك الامن جهة الوحي لانك لم تحضر بني يعقوب حين اتفاقوا على الفداء خيمهم في البئر (وما أكثر
الناس ولو حرصت بمؤمنين) أراد العموم أو أهل مكة أي وما هم يؤمنون ولو اجتهدت كل الاجتهاد على ايمانهم (ومانتسألهم عليه) على التبليغ
أو على القرآن (من أجر) (٤٨) جعل (ان هو الاذ كر) ما هو الامو عقة (للعالمين) وحث على طلب النجاة على لسان

أخبرناك به من أخبار يوسف وحى أو حينئذ السك يا محمد وفي هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم لانه كان رجلاً آمياً لم يقرأ الكتب ولم يلحق العلماء ولم يافر إلى بلد آخر غير بلده الذي نشأ فيه صلى
الله عليه وسلم وانه نشأ بين أمة أمية مثله ثم انه صلى الله عليه وسلم إلى هذه القصة الطويلة على أحسن ترتيب
وأبين معان وأفصح عبارة فعمل بذلك ان الذي أتى به هو وحى الهى ونور قدسى سبأى فهو مجزى له قائمته الى
آخر الدهر ﴿وقوله تعالى (وما كنت لديهم)﴾ يعنى وما كنت يا محمد عند أولاد يعقوب (إذا جمعوا أمرهم)
يعنى حين عزمو على الفداء يوسف عليه الصلاة والسلام في الحب (وهم يكرهون) يعنى بن يوسف (وما أكثر
الناس ولو حرصت بمؤمنين) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وما أكثر الناس يا محمد ولو حرصت على
ايمانهم يؤمنون وذلك ان اليهود وفر يسأسأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما أخبرهم بها
على وفق ما عندهم في التوراة لم يسلموا فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فقيل له انهم لا يؤمنون
ولو حرصت على ايمانهم فيه تسليته (ومانتسألهم عليه من أجر) يعنى على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله من
أجر يعنى أجزاؤه على ذلك (ان هو) أى ما هو يعنى القرآن (الاذ كر) يعنى عطفه ونذكر كرا (للعالمين
وكانين من آية) يعنى وكمن آية دالة على التوحيد (في السموات والارض يرون عليها) يعنى لا تفكرون
فيها ولا يعتبرون بها (وهم عنها معرضون) أى لا يلتفتون اليها والمعنى ليس اعراضهم عن هذه الآيات الظاهرة
الدالة على وحدانية الله تعالى بل عجبهم من اعراضهم عنك يا محمد (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون)
يعنى ان من ايمانهم أنهم اداسوا لومان خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل لهم من نزل المطر قالوا الله وهم
مع ذلك يعبدون الاصنام وروى رواية عن ابن عباس انهم يقولون ان الله خالقهم فذلك ايمانهم وهم يعبدون
غيره فذلك شركهم وفي رواية أخرى عنه أيضاً انها نزلت في نبيته مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون
في نبيتهم ليبيك لبيك لا شريك لك الا شريكك هو لك تملكه وما ملك وقال عطاء هذا في الدعاء وذلك ان انظار
نسوار بهم في الرخاء فاذا أصابهم البلاء أخلصوا في الدعاء (أفأمنون أن تأتيهم عاصية من عذاب الله) يعنى عقوبة
مجلة نعمهم وقال مجاهد عذاب يشاهم وقال قتادة وقبيعة وقال الضحاك يعنى الصواعق والقوايع (وأنا نبيهم
الساعة بفتة) يعنى جفأة (وهم لا يشعرون) يعنى بقيامها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في
أسواقهم (قل) أى قل يا محمد هؤلاء المشركين (هذه سبيلي) يعنى طر يقي التي (أدعو) الباهوى توحيد الله
عز وجل ودين الاسلام وسمى الدين سبيلا لانه الطريق المؤدى الى الله عز وجل والى الثواب والجنة
(الى الله) يعنى الى توحيد الله والايان به (على بصيرة) يعنى على يقين ومعرفة والبصيرة هي المعرفة التي يبين
بها بين الحق والباطل (أنا من اتبعني) يعنى من آمن في وصدق بما حثت به أو ضايدعو الى الله وهذا قول
الكلمى وابن زيد قال حق على من اتبعه وآمن به ان يدعو الى ما دعا اليه ويذكر بالقرآن وقيل تم الكلام
عند قوله أدعو الى الله ثم استأنف على بصيرة أو من اتبعني يعنى أتأعلى بصيرة ومن اتبعني أو ضايدعو بصيرة
قال ابن عباس ان محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا على أحسن طريقة وأفضل هداية وهم معدن العلم
وكثر الايمان وجدد الرحمن وقال ابن مسعود ومن كان مستنفاً من قدامت أولئك أصحاب محمد صلى الله

رسول من رسله (وكانين
من آية) من علامة ودلالة
على الخلق وعلى صفاته
وتوحيده (في السموات
والارض يرون عليها)
على الآيات وعلى الارض
ويشاهدونها (وهم عنها)
عن الآيات (معرضون)
لا يعتبرون بها والمراد
ما يرون من آثار الامم
المخالفة وغير ذلك من العبر
(وما يؤمن أكثرهم بالله
الا وهم مشركون) أى وما
يؤمن أكثرهم في افراره
بالله وبأنه خلقه وخلق
السموات والارض الا هو
مشرك بعبادة الوثن
الجهوى على أنها نزلت في
المشركين لانهم مقررون بالله
خالقهم ورازقهم واذا حزمهم
أمر شديد دعوا الله ومع
ذلك يشركون به غيره ومن
جمله الشرك ما يقوله
القدرية من انبات قدرة
التخليق للعبد والتوحيد
المحض ما يقوله أهل السنة
وهو أنه لا خلق الا الله
(أفأمنون أن تأتيهم عاصية)
عقوبة تشاهم وتسلمهم

(من عذاب الله وأنا نبيهم الساعة) القيامة (بفتة) حال أى جفأة (وهم لا يشعرون) بايائها (قل هذه سبيلي) هذه السبيل عليه
التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي والسبيل والطريق يذكران ويؤتىان ثم فسر سبيله بقوله (أدعو الى الله على بصيرة) أى أدعو
الى دينه مع حجة واضحة غير عمياء (أنا) كيد للمستتر في ادعو (ومن اتبعني) عطف عليه أى ادعوا الى سبيل الله أنا وادعوا اليه من اتبعني
أو أمانتدا وعلى بصيرة خبر مقدم ومن اتبعني عطف على أنا خبر ابتداء بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى

(رب فدا تبتني من الملك) ملك مصر (وعلمتني من تأويل الاحاديث) تفسير كتب الله أو تعبير الرزق يومين فيهما التبعيض اذ لم يوت الا بعض ملك الدنيا وبعض التأويل (فاطر السموات والارض) اتعابه على النداء (أتوليتي في الدنيا والآخرة) أنت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي (توفني مسلماً) طلب الوفاة على حال الاسلام كقول يعقوب لولده ولا تخون الاوأتم مسلمون وعن الضحاك مخلصا وعن النسري مسالماً اليك أمرى وفي عصمة الانبياء انما دعا به يوسف ليقبدي به فوهمه من بعده ممن ليس بماؤمن العاقبة لان ظواهر الانبياء انظر الام المهم (والحقني بالصالحين) من آباءي وأعلى العموم (٤٧) روى ان يوسف اخذ يدي يعقوب

فطاف به في خزائنه فادخله خزائن الذهب والفضة وخزائن الثياب وخزائن السلاح حتى أدخله خزانه القراطيس قال يابني ما عقلت عندك هذه القراطيس وما كتبت الي علي ثمانية مراحل فقال أمرني جبريل قال أوامسأله أنت قال أنت أبسط اليه مني فاسأله فقال جبريل الله أمرني بذلك لقولك وأخاف أن يأكله الذئب فهلا خفتي وروى ان يعقوب أقام معه أربعين سنة ثم مات وأوصى أن يدفنه بالشام الى جنب أبيه اسحق فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعده ثلثة عشر سنة فلما تم أمره طلمت نفسه الملك الباقم ففتي الموت وقيل ماتمأتمه بنه قبله ولاعبده فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم أهل مصر وتناحوا في

وعشرين سنة في أهنأعيش وأتم بال وأحسن حال فلما حضرته الوفاة أوصى الى ابنه يوسف أن يحمل جسده حتى يدفنه عند قبر أبيه اسحق في الارض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر فعل يوسف ما أمره به أبو يوسف فجعل جسده في تابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافق ذلك موت العيص أخى يعقوب وكان قد ولد في بطن واحد فدفنا في قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبعاً وأربعين سنة فلما دفن يوسف أباه وعمره رجح الى مصر قالوا لما جمع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بابيه واخوته علم ان نعيم الدنيا زائل سريع الفناء لا يدوم فسأل الله حسن العاقبة والخاتمة الصالحة فقال (رب) أي يارب (فدا تبتني من الملك) يعني من ملك مصر ومن هنا للتبعيض لانه لم يوت ملك مصر كله بل كان فوقه ملك آخر والملك عبارة عن الاتساع في المقدور وله السياسة والتدبير (وعلمتني من تأويل الاحاديث) يعني تعبير الرزق (فاطر السموات والارض) يعني الخالق ومبدعهم على غير مثال سبق وأصل الفطر الشق يقال فطر ناب البعير اذا شق وظهر وفطر الله الخلق أو جده وأبدعه (أتوليتي) يعني ومعني وتولى أمرى (في الدنيا والآخرة توفني مسلماً) أي اقبضني اليك مساماً واختلفوا هل هو طلب الوفاة في الحال أم لا على قولين أحدهما انه سأل الله الوفاة في الحال قال قتادة لم يسألني من الانبياء الموت الا يوسف قال أحب هذا القول وانه لم يأت عليه أسبوع حتى توفى القول الثاني انه سأل الوفاة على الاسلام ولم تكن الموت في الحال قال الحسن انه عاش بعد هذه سنين كثيرة فعلى هذا القول يكون معنى الآية توفني اذا توفيتني على الاسلام فهو طلب لان يجعل الله وفاته على الاسلام وليس في اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال قال بعض العلماء وكلا القولين محتمل لان اللفظ صالح للمؤمنين ولا يبعد من الرجل العاقل الكامل أن يتخي الموت لعلمه ان الدنيا ولذاتها فانتهى من رغبة الذهب وان نعيم الآخرة باق دائماً لا تفادله ولا يزال ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يمن أحدكم الموت لضر نزل به فان تمنى الموت عند وجود الضر ونزول البلاء ومكروهه والصر عليه أولى ﷺ وقوله (والحقني بالصالحين) أراد به بدرجة آباءه وهم ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام قال علماء التاريخ عاش يوسف مائة وعشرين سنة وفي التوراة مائة وعشرين سنة وولد ليوسف من امرأة العزيز ثلاثة اولاد افرائيم وميشاوحة امرأة ايوب وقيل عاش بعده ثلثة عشر سنة وقيل أكثر ولمات يوسف عليه الصلاة والسلام ودفنوه في النيل في صندوق من رخام وقيل من سحارة المرمر وذلك انه لمات يوسف تشاح الناس فيه فطلب كل أهل محلة ان يدفن في محلتهم رجاء بركتهم حتى هموا ان يقتلوا ثم رأوا ان يدفنه في النيل بحيث يجري الماء عليه ويتفرق عنه وتصل بركته الى جميعهم وقال عكرمة انه دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب وأجذب الجانب الاخر فنقل الى الجانب اليسر فاخصب وأجذب الجانب الايمن فدفنوه في وسط النيل وقدره بسلسلة فاخصب الجانبان فبقي الى ان أخرجه موسى عليه الصلاة والسلام وحمله معه حتى دفنه بقبر آباءه بالشام في الارض المقدسة ﷺ قوله عز وجل (ذلك) يعني الذي ذكرت لك يا محمد من فضة يوسف وما جرى له مع اخوته ثم انه صار الى الملك بمد الرق (من انباء الغيب) يعني أخبار الغيب (نوحيه اليك) يعني الذي

دفنه كل يجب أن يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فأروا أن يعاوا له صندوقاً من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل فكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعاً حتى نقل موسى عليه السلام بعد أربعين سنة تابوته الى بيت المقدس وولده افرائيم وميشاوحة لافرائيم نون ولنون بوشع فتى موسى ولقد توارثت القرعنة من العماليق بعد مصر وتزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه (ذلك) اشار الى ما سبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ (من انباء الغيب نوحيه اليك) خبران

(وقال يآبت هذاتأو يدل
 رؤياي من قبل قد جعلها)
 أي الرؤيا (ربى حقا) أى
 صادقة وكان بين الرؤيا
 وبين التأو يدل بأربعون
 سنة أو ثمانون أو ست
 وثلاثون أو ثمان وعشرون
 (وقد أحسن بى) يقال
 أحسن اليهو به وكذلك
 أساء اليهو به (إذا خرجنى
 من السجن) وليذكر
 الجبل قوله لا تترى عليكم
 السوم (وجاء بكم من
 البدر) من البادية لأنهم
 كانوا أصحاب مواش
 ينتقلون فى المياه والمناجم
 (من بعد أن نزع الشيطان
 بينى وبين اخونى) أى
 أفسد بيننا وأغرى (ان
 رى بى لطيف لما يشاء) أى
 لطيف التدبير (انه هو
 العليم الحكيم) بتأخير
 الآمال الى الآجال أو حكم
 بالاتلاف بعد الاختلاف

كالتقبة كما سجد الملائكة لأدم ويدل على صحة هذا التأو يدل قوله ورفع أبويه على العرش وخروا للمسجدا
 وظاهر هذا يدل على انهم لما صدوا على السرير وخروا وسجدوا لله تعالى ولو كان يوسف لكان قبل الصدود لان
 ذلك أبلغ فى التواضع فان قلت بدفع صحة هذا التأيل قوله رأيتهم لى ساجدين وقوله خروا للمسجدا فان الضمير
 يرجع الى أقرب المذكورات وهو يوسف عليه الصلاة والسلام قلت يحتمل أن يكون المعنى وخروا للمسجدا
 لاجل يوسف واجتماعهم به وقيل يحتمل ان الله أمر بعبادة يوسف بتلك السجدة لحكمة خفية وهى ان اخوة
 يوسف ربما احتملتهم الافة والتكبر عن السجود ليوست فلما رأوا أن أباهم قد سجده لسجده والله أيضا
 فتكون هذه السجدة على سبيل التحية والتواضع لاعلى سبيل العبادة ذلك كان حائزا فى ذلك الزمان فلما
 جاء الاسلام نسخت هذه الفعلة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (وقال) يعنى وقال يوسف عند ما رأى ذلك
 (يآبت هذاتأو يدل رؤياي من قبل) يعنى هذا تصديق الرؤيا التى رأيت فى حال الضفر (قد جعلها ربى حقا)
 يعنى فى اليقظة واختلفوا فيما بين رؤياه وتأو يلها فقال سلمان الفارسى وعبد الله بن شداد رأ بعون سنة وقال
 أبو صالح عن ابن عباس اثنتان وعشرون سنة وقال سعيد بن جبير وعكرمة والسدى ست وثلاثون سنة وقال
 قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن سوذون سبعون سنة وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة حكى
 هذه الأقوال كلها ابن الجوزى وزاد غيره عن الحسن ان يوسف كان عمره حين أتى فى الجب سبع عشرة
 سنة وأقام فى العبودية والسجن والملك مدة ثمانين سنة وأقام مع أبيه واخوته وأقاربه مدة ثلاث وعشرين
 سنة وثوفا الله وهو ابن مائة وعشرين سنة ﴿ وقوله (وقد أحسن بى) يعنى أنعم على بقال أحسن بى والى
 بمعنى واحد (إذا خرجنى من السجن) انما ذكر انعام الله عليه فى اخر اجنه من السجن وان كان الجب أصعب
 منه استعجال اللادب والسكرم للتلا محمل اخوته بعد أن قال لهم لا تترى ب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه فى
 اخراجه من السجن كانت أعظم من اخراجه من الجب وسبب ذلك ان خروجه من الجب كان سببا لحصوله
 فى العبودية والرق وخروجه من السجن كان سببا للوصول الى الملك وقيل ان دخوله الجب كان لحسد اخوته
 ودخوله السجن كان لزال التهمة عنه وكان ذلك من أعظم نفعه عليه (وجاء بكم من البدر) يعنى من البادية
 وأصل البدر هو البسيط من الارض يبدو الشخص فيه من بعد يعنى يظهر البدر وخلاف الحضر والبادية
 خلاف الحاضرة وكان يعقوب وأولاده أصحاب ماشية فكنوا البادية (من بعد أن نزع الشيطان بينى وبين
 اخونى) يعنى أفسد ما بيننا بسبب الحسد وأصل النزاع دخول فى أمر لافساده واستدلال هذه الآية من يرى
 بطلان الجبر من المبتدعة فالوالان يوسف أضاف الاحسان الى الله وأضاف النزاع الى الشيطان ولو كان من
 فعل الله لوجب أن ينسب اليه كما فى الاحسان والنعمة والجواب عن هذا الاستدلال ان اسناد الفعل الى الشيطان
 وضافته اليه على سبيل المجاز وان كان ظاهرا للفظ يقتضى اضافة الفعل الى الشيطان لاعلى الحقيقة لان
 الفاعل المطلق المختار هو الله تعالى فى الحقيقة قل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فثبت بذلك ان الكل من
 عند الله وقضاه وقدره ليس للشيطان فيه مدخل بالبقاء والرسوخة والتحرش لافساد ذات البين وذلك
 باقدار الله اعلى على ذلك (ان رى بى لطيف لما يشاء) يعنى انه تعالى ذو لطف عالم بدقائق الامور وخفياتها قال
 صاحب المفردات وقد يعبر بالالطف عما تدركه الحاسة ويصح أن يكون وصف الله تعالى به على هذا الوجه
 وأن يكون لعرفته بدقائق الامور وأن يكون لرفقه بالعباد فى هدايتهم وقوله ان رى لطيف لما يشاء أى
 حسن الاستخراج نيتها على ما وصل الى يوسف حيث ألقاه اخوته فى الجب وقيل ان اجتماع يوسف بابيه
 واخوته بعد طول الفرقه وحسد اخوته له وازالة ذلك مع طيب الانفس وشدة المحبة كان من لطف الله بهم
 حيث جعل ذلك كله لان الله تعالى اذا أراد أمر اهما أسبابه (انه هو العليم) يعنى صالح عباده (الحكيم) فى
 جميع أفعاله قال أصحاب الاخبار والتواريخ ان يعقوب عليه الصلاة والسلام أقام عند يوسف بمصر أربعين

فهو الغفور الرحيم) أخر الاستغفار الى وقت السحر أو الى ليلة الجمعة أو ليتعرف حالهم في صدق التوبة أو الى أن يسأل يوسف هل عفا عنهم
من يوسف وجهه الى أبيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز اليه بمن معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف والملك في أربعة آلاف من الجند
العظماة وأهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشى يتوكأ على يهودا (فأما دخاوا) (٤٥) على يوسف آوى اليه) ضم اليه

(أبو به) واعتصمهما قيل
كانت أمه باقية وقيل ماتت
وتزوج أبو به خالته والحالة
أم كان العم أبو ومنه قوله
واله أباك إبراهيم
واسمعيل واسحق ومعنى
دخولهم عليه قبل دخولهم
مصر انه حين استقبالهم
أنزلهم في مضرب خيمة
أو قصر كان لهمة فدخاوا
عليه وضم اليه أبو به
(وقال) لهم بعد ذلك
(ادخاوا مصران شاء الله
آمنين) من ملو كهوا وكانوا
لا يدخاونها إلا بجوار أو
من القحط وروى انه لما
لقيه قال يعقوب عليه
السلام السلام عليك
يامنذهب الاخران وقال له
يوسف يا بني بكت على
حتى ذهب بصرك ألم تعلم
ان القيامة تجعنا فقال بلى
ولكن خشيت أن يسلب
دينك في حال بيني وبينك
وقيل ان يعقوب وولده
دخاوا مصر وهم اثنان
وسبعون مابين رجال
ونساء وخرجوا منها مع
موسى ومقاتلتهم ستائة ألف
وخسمائة وبعسة وسبعون
رجلا سوى الذرية والهري

أستغفر لكم في قال حتى أسأل يوسف فان كان قد عفا عنكم أستغفرت لكم في (انه هو الغفور) يعنى
لذنوب عباده (الرحيم) يجمع خلقه قال عطاء الخراساني طلب الخواص الى الشباب أسهل منه الى الشيوخ
الأتري الى قول يوسف لاخوته لا تثرىب عليكم الآية وقول يعقوب سوف أستغفر لكم في قال اسحباب
الاخبار ان يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع اخوته الى أبيه مائتي راحلة وجهازا كثيرا لياتوه يعقوب
وجميع أهله الى مصر فلما أتوه تجهز يعقوب للخروج الى مصر فجمع أهله وهم يومئذ اثنان وسبعون مابين
رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر كرم يوسف الملك الاكبر يعنى ملك
مصر وعرفه بمجيء أبيه وأهله فخرج يوسف ومعه الملك في أربعة آلاف من الجنود ركب أهل مصر معهم
يتلقون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب يمشى وهو يتوكأ على يده انه يهودا فلما نظر الى الخيل
والناس قال يا هودا فزعون مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه أراد يوسف
أن يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبريل لاحتى يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يامنذهب
الاخران وقيل انهما زلوا نعاقة وفعلا كيقفل الولد بولده والولد بوالده وكما وقيل ان يوسف قال لايه
يا أبت بكت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجعنا قال بلى ولكن خشيت أن يسلب دينك في حال
بينى وبينك فذلك قوله تعالى (فأما دخاوا على يوسف آوى اليه) يعنى ضم اليه (أبو به) قال أكثر المفسرين
هو أبو به يعقوب وخالته ليا و كانت أمه قدامت في نفاس بنيامين وقال الحسن هما أبو وه أمه وكانت حية بعد
وقيل ان الله أحياها ونشرها من قبرها حتى تسجد ليووسف تحقيقا رؤى به والاول أصح (وقال ادخاوا مصر)
قيل أنكرا بال دخول الاول في قوله فلما دخاوا على يوسف أرض مصر وذلك حين استقبالهم ثم قال ادخاوا
مصر يعنى البلد وقيل انه أراد بالدخول الاول دخولهم مصر وأراد بالدخول الثاني الاستيطان بها أى ادخاوا
مصر مستوطنين فيها (ان شاء الله آمنين) قيل ان هذا الاستثناء عائد الى الامن الى الدخول والمعنى ادخاوا
مصر آمنين ان شاء الله وقيل انه عائد الى الدخول فعلى هذا يكون قد قال ذلك لهم قبل ان يدخاوا مصر وقيل
ان هذا الاستثناء يرجع الى الاستغفار فعلى هذا يكون في الكلام تقديم وتأخير تقديره سوف أستغفر لكم
ربي ان شاء الله وقيل ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخاها أحد الا بجوارهم فقال لهم يوسف
ادخاوا مصر آمنين على أنفسكم وأهلكم ان شاء الله فعلى هذا يكون قوله ان شاء الله التبرك فهو كقوله صلى
الله عليه وسلم وانان شاء الله بكم لاحقون مع علمه انه لاحق بهم (ورفع أبو به على العرش) يعنى على السرير
الذى كان يجلس عليه يوسف والرفع النقل الى العلو (وخراله سجدا) يعنى يعقوب وخالته ليا و اخوته
وكانت تحية الناس يومئذ السجود وهو الانحناء والتواضع ولم يرد به حقيقة السجود من وضع الجبهة على
الارض على سبيل العبادة فان قلت كيف استجاز يوسف عليه السلام أن يسجد له أبو وه وهو أكبر منه وأعلى
منصبا في النبوة والشوخة قلت يحتمل ان الله تعالى أمره بذلك لتحقيق رؤى به في معنى هذا السجود
قولان أحدهما انه كان انحناء على سبيل التحية كاتقدم فلا اشكال فيه والقول الثاني انه كان حقيقة
السجود وهو وضع الجبهة على الارض وهو مشكل لان السجود على هذه الصورة لا ينبغي أن يكون الا لله
تعالى وأجيب عن هذا الاشكال بان السجود كان في الحقيقة لله تعالى على سبيل الشكر له وانما كان يوسف

وكانت الذرية ألف ومائة ألف (ورفع أبو به على العرش وخراله سجدا) قيل لما دخاوا مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره
واجتمعوا اليه أكرم أبو به رفعا معالى السرير وخراله يعنى الاخوة الاحد عشر والابوين سجدا وكانت السجدة عندهم جارية بحرى
التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد وقال الزجاج سنة التظيم في ذلك الوقت ان يسجد للمعظم وقيل ما كانت الانحناء دون
تعبير الجباه وخرورهم سجد ليا له وقيل وخر الاجل يوسف سجد الله شكر اوفيه نبوة أيضا اختلف في استنباطهم

كنعان وبنهما مسيرة ثمانين فرسخا (وأوتى باهلكم أجعين) لينعموا بأنا ملكي كما اغتموا بخبار ملكي (ولما فصلت العبر) خرجت من عريش مصر: قال (٤٤) فصل من البلد فولدا إذا انفصل منه وجاوز حيطانه (قال أبوهم) لولد ولده

ومن حوله من قومه (أنى لاجد ريج يوسف) أوجده الله ريج القميص حين أقبل من مسيرة ثمانية أيام (لولا أن تغفدون) التفنيد النسبة إلى القند وهو الحزن وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفند والمعنى لولا تفنيدكم إياي لصدقتوني (قالوا) أى أسبابه (ثالثه أنك لنى ضلالك القديم) لنى ذهابك عن الصواب القديم في افراط عجبك ليوسف أرفى خطئك القديم من حب يوسف وكان عندهم انه قد مات (فلما أن جاء البشير) أى بهودا (ألقاه على وجهه) طرح البشير القميص على وجه يعقوب أو ألقاه يعقوب (فارتد فرجع بصيرا) يقال رده فارتد وارتده إذا رجعته (قال ألم أقل لكم) يعنى قوله انى لاجد ريج يوسف أو قوله ولا تبا سوا من روح الله وقوله (انى أعلم من الله ما لا تعلمون) كلام مبتدأ لم يقع عليه القول أو وقع عليه والمراد قوله إنما أشكوبنى وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون

وروى انه سأل البشير كيف يوسف قال هو ملك مصر فقال ما صنع بالملك على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا كنا خاطئين) أى سل الله مغفرة ما ارتكبتنا فى حقد وحق ابنك انابتنا واعترفنا بخطايانا (قال سوف استغفر لكم ربى

استغفر

من يتقى (الفحشاء) (وبصر) عن المعاصي وعلى الطاعة (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) أي أجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لا يستعمله على المتقين والصابر بن وقيل من يتقى مولاه وبصر على بلواه لا يضيع أجره في دنياه وعقباه (قالوا والله لقد ترك الله علينا) اختارك وفضلك علينا بالعلم والحلم والتقوى والصابر والحسن (وان كنا خاطئين) وان شأنا وحالنا اننا كنا خاطئين متعمدين للآثم تتقى ولم نصبر لاجرم ان الله أعزك بالملك وأذلنا بالسكن. بين يدك (قال لا تريب عليكم) (٤٣) لا تعير عليكم (اليوم) متعلق بالتريب وأيضاً

والمعنى لا تريبكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التريب فانظروا بغيره من الايام ثم ابتداءً فقال (يفغر الله لكم) فدعا لهم بغيره ما فرط منهم يقال غفر الله لك ويفغرك على لفظ الماضي والمضارع واليوم يفغر الله لكم بشارة بعاجل غفران الله وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح فقال لقرينش مازوتني فاعلا بكم قالوا نظن خيراً أخ كرم. وابن أخ كرم وقد قدرت فقال أقول ما قال أخي يوسف لا تريب عليكم اليوم وروى ان أباسفيان لما جاء ليسلم قاله العباس اذا أتيت رسول الله فاقبل عليه قال لا تريب عليكم اليوم ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ولن علمك و يروى ان اخوته لما عرفوه أرسلوا اليه انك ندعونا الى طعامك بكرة وعشيان نحن نستعي منك لما فرط منا فيك

من يتقى وبصر) يعني يتقى الزنا وبصر على العزوبة قاله ابن عباس وقال مجاهد يتقى المعصية وبصر على السجبن وقيل يتقى الله باده فرائضه وبصر عما حرم الله (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) يعني أجر من كان هذا حاله (قالوا) يعني قال اخوة يوسف معتدرون اليه معاصرهم في حقه (ثالثه لقد أترك الله علينا) أي اختارك وفضلك علينا يقال أترك الله يبارأي اختارك ويستعار الاثر للفضل والابتنار للتعظيم والمعنى لقد فضلك الله علينا بالعلم والعقل وقال الضحاك عن ابن عباس بالملك وقال أبو صالح عنه بالبر وقيل بالحلم والصفح علينا وقيل بالحسن وسائر الفضائل الذي أعطاها الله عز وجل له دون اخوته وقيل فضله عليهم بالنبوة وأورد على هذا القول بان اخوته كانوا أنبياء أيضاً فليس له عليهم فضل في ذلك وأجيب عنه بان يوسف فضل عليهم بالرسله فكان أفضل منهم بهذا الاعتبار لان من جعل له النبوة والرسله كان أفضل من خص بالنبوة فقط (وان كنا خاطئين) يعني وما كنا في صنعنا لك الا خاطئين ولهذا اختير لفظا الخاطيء على الخئيء والفرق بينهما ان يقال خطيء خطأ اذا عمداً وخطأ اذا كان غير متعمد وقيل يجوز ان يكون أثر لفظ خاطئين على معظمتين لو افقره رؤس الآي لان خاطئين أشبه بما قبلها (قال) يعني يوسف (لا تريب عليكم) يعني لا تعيروا لوني ببيع عليكم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذ انت أمة أحدكم فليجد لها الحد ولا يوبخها ولا يترب أي لا يعيرها بالزنا بعد اقامة الحد عليها وفي محل قوله (اليوم) قولان أحدهما انه يرجع الى ما قبله فيكون التقدير لا تريب عليكم اليوم والمعنى ان هذا اليوم هو يوم التريب والتقريع والتوبيخ وأثالا أقرعكم اليوم ولا أوبخكم ولا تريب عليكم فعلى هذا يحسن الوقف على قوله لا تريب عليكم اليوم ويبدأ بقوله (يفغر الله لكم) والقول الثاني ان اليوم متعلق بقوله يفغر الله لكم فعلى هذا يحسن الوقف على قوله لا تريب عليكم ويبدأ باليوم يفغر الله لكم كأنه لما نفي عنهم التوبيخ والتقريع بقوله لا تريب عليكم بشرهم بقوله اليوم يفغر الله لكم (وهو أرحم الراحمين) ولما عرفهم يوسف نفسه سالم عن حال أبيه فقال ما حال أبي بعدى قالوا ذهب بصره من كثرة البكاء عليك فاعطاهم قصه وقال (اذهبوا بقميصي هذا) قال الضحاك كان هذا القميص من نسج الجنة وقال مجاهد أمره جبريل أن يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابراهيم وذلك انه لما جرد من ثيابه وأتى في النار عرياناً أتاه جبريل بقميص من حر الجنة فلبسه اياه فكان ذلك القميص عند ابراهيم فامامات ورنه اسحق فامامات ورنه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قميصه من فضة وسدر أسها وجعلها في عنق يوسف كالتعاو بذلك كان يخاف عليه من العين وكانت لانفاره فلما أتى يوسف في البئر عرياناً أتاه جبريل وأخرج له ذلك القميص وألبسه اياه فلما كان هذا الوقت جاء جبريل فامر ان يرسل هذا القميص الى أبيه لان في ربيع الجنة فلا يقع على مبتلى ولا يسقم الاعوفى في الوقت فدفع ذلك القميص يوسف الى اخوته وقال اذهبوا بقميصي هذا (فالقوه على وجه أبي يات بصيراً) قال المحققون ان علم يوسف ان الفاء ذلك القميص على وجه يعقوب يوجب رد البصر كان بوحى الله اليه ذلك ويمكن أن يقال ان يوسف لما علم أن أباه قد عمى من كثرة البكاء عليه وضيق الصدر بعث اليه

فقال يوسف ان أهل مصر وان ملكت فيهم فأنهم ينظرون الي بالعين الأولى ويقولون سبحان من بلغ عبد ابيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد نرفت الآن بكم حيث علم الناس أني من حنفة ابراهيم (وهو أرحم الراحمين) أي اذار حنك وأنا الفقير الفقور فإظنك بالفني الغفور ثم سأطلم عن حال أبيه فقالوا انه عمى من كثرة البكاء قال (اذهبوا بقميصي هذا) قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة أمره جبريل أن يرسله اليه فان في ربيع الجنة لا يقع على مبتلى ولا يسقم الاعوفى (فالقوه على وجه أبي يات بصيراً) بصير بصيرا تقول جاء البناء محكأى صاروا و يأت الى وهو بصير قال هوذا أن أحل قميص الشفاء كما ذهب بقميص الجفاء وقيل حمله وهو حاف حامر من مصراي

حلالاته لانيه قبل محمد صلى الله عليه وسلم واستدل بهذه الآية وأنتكر جمهور العلماء ذلك وقالوا ان حال
 الانبياء كما هم واحد في تحريم الصدقة عليهم لانهم ممنوعون من الخضوع للمخولفين والاختصاصهم والصدقة
 أوساخ الناس فلا تجل لهم لانهم مستنونون بالله عن سواء وأجيب عن قوله وتصدق علينا انهم طلبوا منه أن
 يجريهم على عادتهم من المساحة وإيفاء الكيل ونحو ذلك مما كان يفعل بهم من الكرامة وحسن الضيافة
 لانفس الصدقة وكره الحسن ومجاهدان يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق علينا لان الصدقة لا تكون الا
 من بيتي التواب وروى أن الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي فقال ان الله لا يتصدق انما يتصدق من
 بيتي التواب قل اللهم اعطني وتفضل علي وقال ابن جرير والضحك وتصدق علينا يعني رداً علينا
 ان الله يجزي المتصدقين يعني بالتواب الجزيل وقال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه
 مؤمن (قال) يعني قال يوسف لآخوته (هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) وقد اختلفوا في السبب الذي من
 أجله حل يوسف ويوجه على هذا القول فقال ابن اسحق ذكر لي أنهم لما لفظوه بهذا الكلام أدر كته رقة على
 اخوته فباح بالذي كان يكتم وقيل انه أخرج لهم نسخة الكتاب الذي كتبه ويبيعه من مالك وفي آخره وكتبه
 يهودا فلما قرأوا الكتاب اعترفوا بصحته وقالوا يا أباي الملك انه كان لنا عبد فبعنا منه ففاظ ذلك يوسف وقال
 انكم تستحقون العقوبة وأمر بقتلهم فلما ذهبوا بهم ليقتلهم قال يهودا كان يعقوب يبكي ويحزن لفقد
 واحد منكم كيف اذ انناه الخبر بقتل بنيه كما هم ثم قالوا ان كنت فاعاذك فابعت بأمتعتنا الى أين فانه يمكن
 كذا وكذا فذلك حين أدر كته الرقة عليهم والرحمة فبكي وقال هذا القول وقيل ان يوسف لما قرأ كتاب أبيه
 اليه لم يتمالك أن يبكي وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه وهذا استفهام يفيد تعظيم أمر هذه الواقعة
 ومعناه ما أعظم ما ارتكبتم من أمر يوسف وما أقدتم عليه من قطعة الرحم وتفرقة من أبيه وهذا
 كما يقال للذنب هل تدري من عصيت وهل تعرف من خالفت ولم يرد هذا انفس الاستفهام ولكنه أراد تفضيع
 الامر وتعظيمه ويجوز أن يكون المعنى هل علمتم عني ما فعلتم بيوسف وأخيه من تسليم الله اياهما من
 المكروه وأعظم أن هذه الآية تصديق لقوله تعالى وأوحينا اليه لتبينهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون فان
 قلت التي فعلها يوسف معلوم ظاهر فما الذي فعله بأخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة فانهم لم
 يسعوا في حبه ولا أرادوا ذلك قلت انهم لما فرقوا بينه وبين أخيه يوسف تفصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه
 كلما ذكر يوسف وقيل انهم قالوا له ماتت أمهم بأخذ الصواع ماراً بينا منكم يابني واحيل خيراً (اذ أنتم جاهلون)
 هذا يجري مجرى العذر لهم يعني انكم انما أقدمتم على هذا الفعل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين وهو
 وقت الصاوحالة الجهل وقيل جاهلون بما يؤول اليه أمر يوسف ﴿قوله عز وجل﴾ (قالوا أنك أنت يوسف)
 قرئ على سبيل الاستفهام وبخجة هذه القراءة قال ابن عباس لما قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه
 تبسم فرأوا نبياه كاللؤلؤ تشبه ثيابا يوسف فشبوه به يوسف فقالوا استفهاماً أنك أنت يوسف وقرئ على
 الخبر وبخجة ما قال ابن عباس أيضاً رواية أخرى عنه أن اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه
 وكان له في قرنه علامة تشبه الشامة وكان ليعقوب مثلها والاسحق مثلها واسارة مثلها فعرفوه بها وقالوا أنت
 يوسف وقيل قالوه على سبيل التوهم ولم يعرفوه حتى (قال أنا يوسف) قال بعض العلماء انما أظهر الاسم في
 قوله أنا يوسف ولم يقل أنا هو تعظيماً لما نزل به من ظلم اخوته له وما عوضه الله من النصر والظفر والملك
 فكانه قال أنا يوسف المظلوم الذي ظلمتوني وقصدتم قتلي بان أن يتموني في الجب ثم بعتوني بالبئس الثمنان
 ثم صرت الى ماترون فكان تحت ظهور الاسم هذه المعاني كما هو طذا قال (وهذا أخی) وهم يعرفونه لانه
 قد به أيضاً وهذا أخی المظلوم كما ظلمتوني ثم صرت أنا وهو الى ماترون وهو قوله (قدم من الله علينا)
 بان جمع بيننا وقيل من علينا بكل عز وخبري الدنيا والآخرة وقيل من علينا بالسلامة في ديننا ودنيانا (انه)

(ان الله يجزي المتصدقين)
 ولما قالوا مسأوا هل لنا الضر
 وتضرعوا اليه وطلبوا منه
 أن يتصدق عليهم ارفضت
 عيناه ولم يتمالك أن عرفهم
 نفسه حيث قال (قال هل
 علمتم ما فعلتم بيوسف) أي
 هل علمتم قبح ما فعلتم
 بيوسف (وأخيه اذ أنتم
 جاهلون) لاتعلمون قبحه
 أو اذ أنتم في حد السفه
 والطيش وفعلهم بأخيه
 نعى رضهم اياه لهم بأفراده
 عن أخيه لايه وأمه
 وايدأوهم له انواع الاذى
 (قالوا أنتك) بهم مزتين
 كوفي وشامى (لأنت
 يوسف) اللام لام الابتداء
 وأنت مبتدأ يوسف خبره
 والجملة خبران (قال أنا
 يوسف وهذا أخی) وانما
 ذكر أخاه وهم قد سألوه عن
 نفسه لانه كان في ذكر أخيه
 بيان لمسأله عنه (قدم من
 الله علينا) بالالفه بعد
 الفرقه و ذكر نعمه الله
 بالسلامة والكرامة ولم
 يبدأ باللامه (انه)

الموت زار يعقوب فقال له يعقوب أيها الملك الطيب ربحه الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح
ابني يوسف في الأرواح فقال لأقناتب نفس يعقوب وطعم في رؤيته فذلك قال وأعلم من الله ما لا تعلمون
وقيل مناه وأعلم ان رؤيا يوسف حق وصدق واني وأتم سنسجد له وقال السدي لما أخبره بنوه بسيرة ملك
مصر وكال حاله في جميع أحواله وأفعاله أحست نفس يعقوب وطعم أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعني
يعقوب (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) التحسس طلب الخبر بالحاسة وهو قرب من التحسس
بالحيم وقيل ان التحسس بالماء يكون في الخير وبالحيم يكون في الشر ومنه الجاسوس وهو الذي يطلب
الكشف عن عورات الناس قال ابن عباس التمسوا قال ابن الأنباري يقال تحسست عن فلان ولا يقال من
فلان وقال هنامن يوسف وأخيه لأنه أقيم من مقام عن قال ويجوز أن يقال من التبعيض ويكون المعنى
تحسسوا خبره من أخبار يوسف وأخيه روى عن عبد الله بن يزيد عن أبي فروة أن يعقوب كتب كتابا إلى
يوسف عليهما الصلاة والسلام حين حبس عنده بنيامين من يعقوب إسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن
إبراهيم خليل الله إلى ملك مصر أأنا بعد فأنأ أهل بيت وكل بنا البلاء أأما جدى إبراهيم فشدت يدا هو رجلاه
وأنتي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما ما أتى فشدت يدا هو رجلاه ووضع السكين على فقهه ففداه الله
وأما أنا فكان ابن وكن أحب وألادى إلى فذهب به أخوته إلى البرية ثم أتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا
قدأ كاه التنب فذهب عينناي ثم كان لي ابن آخر وكان أخاه من أمه وكنت أسلى به وانك حبسته وزعمت
أنه سرق وانا أهل بيت لانسرق ولاندلسارقان رددته إلى والادعوت عليك دعوة تدرك السابع من
ولدك فلما قرأ يوسف كتاب أبيه اشتد بكاءه وعمل صبره وأظهر نفسه لأخوته على ما سذكره ان شاء الله تعالى
فذلك قوله تعالى يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه (ولا تياسوا) أى ولا تقنطوا (من روح الله) يعنى
من رحمة الله وقيل من فضل الله وقيل من فرح الله (انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون) يعنى ان
المؤمن على خير يرجو من الله فيصبر عند البلاء فينال به خيرا ويحمد عند الرخاء فينال به خيرا والكاfer يصد
ذلك **قوله** تعالى (فلما دخلوا عليه) فيه حذف واختصار تقدمه فرجوا من عند أبيهم قاصدين مصر فلما
دخلوا عليه يعنى على يوسف (قالوا يا أيها العزيز) يعنون يا أيها الملك والعزيز القادر الممتنع وكان العزيز
لقب ملك مصر يومئذ (مسناو أهلنا الضر) أى الشدة والفقر والجوع وأرادوا بأهلهم من خلفهم ومن
وراءهم من العيال (وجئنا ببضاعة من جاة) أى ببضاعة رديئة كاسدة لانفق في ثمن الطعام الاتعجز من
البائع وأصل الأجزاء في اللغة الدفع قليلا قليلا والتزجية دفع الشيء ليساق كترجية الريح السحاب ومنه
قول الشاعر * وحاجة غير من جاة من الحاج * يعنى هي قليلة بسيرة يمكن دفعها وسوقها القلة الاعتناء
بها وانما وصفوا تلك البضاعة بأنها من جاة انقصانها أو لرداعها أو لمجموعها فذلك اختلفت عبارات
المفسرين في معنى هذه البضاعة المزجة فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة زبوا وقيل كانت خلق الغرائر
والحبال وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقطوق الكلي ومقاتل كانت حبة الخضراء وقيل
كانت سويق المقل وقيل كانت الادم والنعال وقال الزجاج سميت هذه البضاعة القليلة الرديئة من جاة من
قولهم فلان يزجى العيش أى يدفع الزمان بالقليل من العيش والمعنى جئنا ببضاعة مزجة لندفعهم الزمان
وليست مما يتبعها وقيل انما قيل للدراهم الرديئة من جاة لانها من دودة مدفوعة غير مقبولة بمن يدفعها
(فأوف لنا الكيل) يعنى أعطنا ما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد الوافي والمعنى اننا نريد أن نقيم لنا الزائد
مقام الناقص والجيد مقام الردى (وتصدق علينا) يعنى وتفضل علينا بما بين الثمنين الجيد والردي ولا
تنقصنا هذا فقول كثر المفسرين قال ابن الأنباري وكان الذي يسألونه من المسامحة يشبه الصدقة وليس به
واختلف العلماء هل كانت الصدقة حلالا لالانباء قبل بنيامين لا فقال سفيان بن عيينة ان الصدقة كانت

الاموات فان قلت كيف حلفوا على شيء لم يعلموا حقيقته قطعاً قلت انهم بنوا الامر على الاغلب الظاهر اى
تقوله ظناً منا ان الامر بصير الى ذلك (قال) يعنى يعقوب عند ما رأى قولهم له وظلقتهم عليه (انما أشكوا بنى
وحزنى الى الله) أصل البت اثاره الشيء وتفريقه وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والشر قال ابن قتيبة
البت أشد الحزن وذلك لان الانسان اذا ستر الحزن وكفه كان هماً فاذا ذكره لغيره كان بشاقاً لبت أشد الحزن
والحزن الهم فعلى هذا يكون المعنى انما أشكوا حزنى العظيم وحزنى القليل الى الله اليبك قال ابن الجوزى
روى الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه من حديث أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كان
لي يعقوب أخ مؤاخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذى أذهب بصرك وما الذى قوس ظهرك قال ما الذى
أذهب بصرى فالبكاء على يوسف وأما الذى قوس ظهرى فالحزن على بنيامين فأناه جبريل فقال يا يعقوب
ان الله يقرئك السلام ويقول لك اما تستحي ان تشكوا الى غيرى فقال انما أشكوا بنى وحزنى الى الله فقال
جبريل الله أعلم بما تشكوا وقيل انه دخل على يعقوب جاره فقال له يا يعقوب ما لى أراك قد تهتمت بالضعف
وفنت ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك فقال هشمتى وأفنتى ما ابتلانى الله به من هم يوسف فأوحى الله اليه
يا يعقوب أتشكونى الى خلقى فقال يارب خلطت أخطأها فافغرها لى قال قد غفرت لها فكان بعد ذلك اذا
سئل يقول انما أشكوا بنى وحزنى الى الله وقيل ان الله أوحى اليه وعزنى وولجلى لأ كشف ما بك حتى
تدعوى فعند ذلك قال انما أشكوا بنى وحزنى الى الله ثم قال أى رب أما ترحم الشيخ الكبير أذهب بصرى
وقوس ظهرى فارد على رحمتى أسهمها شمة قبل ان أموت ثم اصنع ما شئت فأناه جبريل فقال يا يعقوب
ان الله يقرئك السلام ويقول لك ابشر فوعزنى لو كانا ميتين لنشرتهما لك أتدري لم وجدت عليك لانكم
ذبحتم شاة طعام على بابكم فلان المسكين وهو صائم فلم تطعموه منها شيئاً وان أحب عبادى الى الانبياء ثم
المساكين اصنع طعاما وادع اليه المساكين فضع طعاماً قال من كان صائماً فليطير الليلة عند آل يعقوب وكان
بعد ذلك اذا تفتدى أمر منادى ينادى من أراد ان يتفدى فليأت آل يعقوب واذا أظفر أمر ان ينادى من
اراد ان يظفر فليأت آل يعقوب فكان يتفدى ويتعشى مع المساكين وقال وهب بن منبه أوحى الله تعالى الى
يعقوب أتدري لم عاقبتك وحسبت عنك يوسف ثمانين سنة قال لارىب قال لانك شويت عناقا وقرت على
جارك وأكلت ولم تطعمه وقيل ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بى دى أمره وهى تخور فلم يرحمها فان قلت
هل فى هذه الروايات ما يقدح فى عصمة الانبياء قلت لا وانما عوقب يعقوب بهذا لان حسنات الابرايسات
المقربين وانما يطلب من الانبياء من الاعمال على قدر منصفهم وشر غير تبتمهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام
من أهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك فقد ابتلى الله كل واحد من انبيائه بحجة فصر وفوض أمره الى الله
فابراهيم عليه الصلاة والسلام أتى فى النار فصر ولم يشك الى أحد واسماعيل ابتلى بالذبح فصر وفوض أمره
الى الله واسحق ابتلى بالعمى فصر ولم يشك الى أحد ويعقوب ابتلى بفقد ولده يوسف وبعده بنيامين ثم عمى
بعد ذلك أضعف بصره من كثرة البكاء على فقدهما وهو مع ذلك صابر لم يشك الى أحد شيئا مما تزل به وانما
كانت شكايته الى الله عز وجل بدليل قوله انما أشكوا بنى وحزنى الى الله فاستوجب بذلك المدح العظيم
والثناء الجليل فى الدنيا والبرجات العلاقى الآخرة مع من سلف من أبويه ابراهيم واسحق عليه الصلاة
والسلام وأمامد مع العين وحزن القلب فلا يستوجب به ذم ولا عقوبة لان ذلك ليس الى اختيار الانسان فلا
يدخل تحت التكليف بدليل ان النبي صلى الله عليه وسلم بكى على ولده ابراهيم عند موته وقال ان العين لتمدع
وان القلب ليحزن وما تقول الامبرضى بنا فهذا القدر لا يقدر الانسان على دفعه عن نفسه فصارت مباحا
لا حرج فيه على أحد من الناس وقوله (وأعلم من الله ما لا تعلمون) يعنى أنه تعالى من رحته واحسانه بأن
بالفرج من حيث لا أحسب وفيه اشارة الى انه كان يعلم حياة يوسف ويتوقع رجوعه اليه وروى ان ملك

قال انما أشكوا بنى وحزنى الى الله) البت أصعب الهم الذى لا يصبر عليه صاحبه فيته الى الناس اى ينشروه اى لا أشكوا الى أحد منكم ومن غيركم انما أشكوا الى ربي داعياله وملجنا اليه نخلونى وشكايكى وروى انه أوحى الى يعقوب انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فوق بابكم مسكين فلم تطعموه وان أحب خلقى الى الانبياء ثم المساكين فأصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت (وأعلم من الله ما لا تعلمون) وأعلم من رحته انه يأتينى بالفرج من حيث لا أحسب وروى أنه رأى ملك الموت فى منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حى فأطلبه وعلم هذا الدعاء اذا المصروف الدائم الذى لا ينقطع معروفه أبدولا بحميه غيرك فرج عنى

ادراك ضعيفا (من الحزن)

لأن الحزن سبب البكاء
الذي حدث منه البياض
فكانه حدث من الحزن
قيل ما جفت عينا يعقوب
من وقت فراق يوسف إلى
حين لقائه ثمانين عاما وعلى
وجه الأرض أكرم على
الله من يعقوب ويجوز للبي
عليه السلام أن يبلغ به
الخزاع ذلك المبلغ لأن
الإنسان محبوب على أن
لا يمك نفسه عند الحزن
فلذلك جد صبره ولقد بيكى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ولده إبراهيم وقال
القلب يجزع والعين تدمع
ولا تقول ما يسخط الرب
واناعليك يا إبراهيم محزونون
وانما المذموم الصياح
والنياحة والطم الصدور
والوجوه وقز بقى النياب
(فهو كظيم) مملوء من
الغيظ على أولاده ولا يظهر
مأسؤهم ففعل بمعنى مفعول
بدليل قوله اذ نادى وهو
مكظوم من كظم السقاء اذا
شده على مئته (قالوا تالله
تفتنوا) أى لا تفتنوا خذف
حرف التفتن لأنه لا يلتبس
اذلو كان ابنا لم يكن بد
من اللام والنون ومعنى
لافتنوا لاتزال (تذكر يوسف
حتى تكون جرضا) مشفيا
على الهلاك مرضا (أو
تكون من الهالكين

أوجع للقلب وأعظم لهجان الحزن الاول كما قال متمم بن نويرة لما رأى قبر اجد بدا جد دخنه على أخيه مالك
يقول أتبيكى كل قبر رأيت * لقبر ثوى بين اللوى والذكادك
فقلت له ان الاسى يبعث الاسى * فدعنى فهذا كله قبر مالك

فاجاب بان الحزن يجمد الحزن وقيل ان يوسف بنيامين لما كانا من أم واحدة كان يعقوب ينسلى عن
يوسف بنيامين فاما حصل فراق بنيامين زاد خزنه عليه ووجدده وجد دخنه على يوسف لان يوسف كان
أصل المصيبة وقد اعترض بعض الجهال على يعقوب عليه السلام في قوله يا سفاعلى يوسف فقال هذه شكايه
واظها رجع فلا يلقى بعلم منصبه ذلك وليس الامر كما قال هذا الجاهل المعترض لان يعقوب عليه الصلاة
والسلام شكالى الله لانه فقوله يا سفاعلى يوسف معناه يا رب ارحم أسقى على يوسف وقد ذكرا ان الانبارى
عن بعض اللغويين انه قال نداء يعقوب بالاسف في اللفظ من الجواز يعنى به غير المظهر في اللفظ وتلخيصه ما الى
ارحم أسقى وأنت رأتى أسقى أو هذا أسقى فنادى الاسف في اللفظ والمنادى سواء فى المعنى ولا مأم اذا لم ينطق
اللسان بكلام مؤتم لأنه لم يشك الا الى به عز وجل فلما كان قوله يا سفاعلى يوسف شكوى الى ربه كان غير
ملوم في شكواه وقيل ان يعقوب لما عظمت مصيبتة واشتد بلاؤه و فويت محنته قال يا سفاعلى يوسف أى
اشكوا الى الله شدة أسقى على يوسف ولم يشكها الى أحد من الخلق بدليل قوله انما أشكوا شئ وخزنى الى الله
(وابيضت عيناه من الحزن) أى عجزى من شدة الحزن على يوسف قال مقاتل لم يصر شيأ ست سنين وقيل انه
ضعف بصره من كثرة البكاء وذلك ان الدمع ينثر عند غلبة البكاء فتصير العين كأنها يضاء من ذلك الماء الخارج
من العين (فهو كظيم) أى مكظوم وهو الممتلى من الحزن الممسك عليه لانه قال قتادة وهو الذى يرد
حزنه في جوفه ولم يقل الاخيرا وقال الحسن كان بين خروج يوسف من سجنه الى يوم التقية ثمانون سنة
لم تحف عينا يعقوب وما على وجه الأرض يومئذ أكرم على الله منه وقال ثابت البناني ووهب بن منبه
والسدى ان جبريل عليه الصلاة والسلام دخل على يوسف وهو فى السجن فقال هل تعرفنى أمها الصديق
قال يوسف ارى صورة طاهرة قال انى رسول رب العالمين وأنا الروح الامين فقال يوسف فمأ دخلك مدخل
المنذنين وأنت أطيب الطيبين ورأس المقرين وأمين رب العالمين قال ألم تعلم يا يوسف ان الله يطهر الأرض
بطهر النبيين وان الأرض التى يدخلونها هى أطهر الأرضين وان الله قد طهر بك الأرض والسجن وما حوله
يا أطهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال يوسف كيف لبس الصديقين وتعدى من الصالحين
المخلصين الطاهرين وقد أدخلت مدخل المنذنين قال انه لم يفتن فابك ولم تطع سيدتك فى معصية ربك
فلذلك سماك الله من الصديقين وعدك من المخلصين وألحقك با أباك الصالحين قال يوسف فهل لك علم من
يعقوب أمها الروح الامين قال نعم قد ذهب بصره وابتلاه الله بالحزن عليك فهو كظيم ووهب له الصبر الجميل
قال فاقدر حزنه قال حزن سبعين نكالا قال فاله من الاجر يا جبريل قال اجر ما تشهد قال افتراى لاقية
قال نعم فطابت نفس يوسف وقال ما أبلى مما لقيت ان رأيت * قوله عز وجل (قالوا) يعنى اخوة يوسف
عليه الصلاة والسلام لا بهم (ثلاثة تفتنوا تذكر يوسف) يعنى لاتزال تذكر يوسف ولا تفتن عن حبه يقال ما فى
يفعل كذا أى مازال ولا تحذوفة فى جواب القسم لان موضعه ما معلوم خذفت للتخفيف كقول امرئ القيس

فقلت يمين الله أبرح قاعدا * ولو قطعوا رأسى ليدك وأوصالى

أى لا أبرح قاعدا * وقوله (حتى تكون حرضا) قال ابن عباس يعنى دفنا وقال مجاهد الحرض مادون الموت
يعنى قبر بياض الموت وقال ابن اسحق يعنى فاسد الاعقل له والحرض الذى فسد جسمه وعقله وقيل ذائبان
الهم وأصل الحرض الفساد فى الجسم والعقل من الحزن أو الهم ومعنى الآفة حتى تكون دنف الجسم
محبول العقل يعنى لا تنتفع بنفسك من شدة الحزن والهم والاسف (أو تكون من الهالكين) يعنى من

من وعانه (وما كنا للغيب حافظين) وما علمنا انه سبى سرق حين اعطيناك الوثيق (واسئل القرية التي كما فيها) يعني مصر اى ارسى الى اهلها فاستلهم عن كنه القصة (والعبر التي اقبلنا فيها) واصحاب العبر وكانوا قوم امن كنعان من جيران يعقوب عليه السلام (وانا اصادقون) في قوائنا فرجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم (قال بل سولت لكم انفسكم امرا) اردتوه والافن ادرى ذلك الرجل ان السارق يسترق لولا فتواكم وتعليمكم (فصبر جيل عسى الله ان ياتيهم بهم جميعا) ييوسف واخيه وكبيرهم (انه هو العليم) بحال في الحزن والاسف (الحكيم) الذي لم يتلنى بذلك الاخ الحكمة (وتولى عنهم) واعرض عنهم كراهة لما جاؤا به (وقال يا اسفا على يوسف) اصاب الاسف وهو اشد الحزن والحسرة الى نفسه والافتقار بدل من ياء الاضافة والتجانس بين الاسف ويوسف غير متكلف ونحوه انا اقلتم الى الارض ارضيتم وهم يبهون عنه ويناون عنه ويحسبون انهم يحسبون صنعان سبانيا وانما اسف

الذى عزم على الاقامة بصراخونه السابقين ارجعوا الى ابيكم يعقوب (فقولوا) له يا ابا نان ابنك سرق) انما قالوا هذه المقالة ونسبوه الى السرقه لانهم شاهدوا الصواع وقد اخرج من متاع بنيامين فلقب على ظنهم انه سرق فلذلك نسبوه الى السرقه في ظاهر الامر لافي حقيقة الحال ويدل على انهم لم يقطعوا عليه بالسرقه قولهم (وما شهدنا الا بما علمنا) يعني ولم نقل ذلك الا بعد ان رأينا الخراج الصواع وقد اخرج من متاعه وقيل معناه ما كانت مناشه اداة في عمر ناعلى شئ الاباعلمنا هذه وليست بشهادة انما هو خبر عن صنيع ابنك انه سرق بزعمهم فيكون المعنى ان ابنك سرق في زعم الملك واصحابه لا انما شهد عليه بالسرقه وقرأ ابن عباس والضحاك سرق بضم السين وكسر الراء ونشد به اى نسب الى السرقه وانهم بها وهذه القراءة للاحتجاج الى تأويل ومعناه ان القوم نسبوه الى السرقه الا ان هذه القراءة ليست مشهورة فلا تقوم بها حجة القراءة الصحيحة المشهورة هي الاولى وقوله وما شهدنا الا بما علمنا يعني وما قلنا هذه الابما علمنا فانما رأينا الخراج الصواع من متاعه وقيل قال لهم يعقوب هب انه سرق فما يدري هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم قالوا ما شهدنا عنده ان السارق يسترق الا بما علمنا من الحكم وكان الحكم كذلك عند الانبياء قبله ويعقوب وبنيه واورد على هذا القول كيف جاز لي يعقوب اخفاء هذا الحكم حتى يشكر على بنيه ذلك واوجب عنه بانه يحتمل ان يكون ذلك الحكم كان مخصوصا بما اذا كان المسروق منه مساملا فلما لم تذكر عليهم اعلام الملك بهذا الحكم لظنه انه كافر (وما كنا للغيب حافظين) قال مجاهد وقادة يعني ما كنا علمنا ان ابنك يسرق وصبر امرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ انا علمنا انالى حفظه منه سبيل وقال ابن عباس ما كنا ليله ونهاره ومحبيته وذهابه حافظين وقيل معناه ان حقيقة الحال غير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله فلعلى الصواع دس في رحله ونحن لانعلم بذلك (واسئل القرية التي كنا فيها) يعني واسئل أهل القرية الا انه حذفت المضاف للابجاز ومثل هذا النوع من المجاز مشهور في كلام العرب والمراد بالقرية مصر وقال ابن عباس هي قرية من قرى مصر كان قد جرى فيها حدث السرقه والتفتيش (والعبر التي اقبلنا فيها) يعني واسال القافلة التي كنا فيها وكان حجبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب (وانا اصادقون) يعني فيما فعلناه وانما امرهم اخوهم الذى اقام بمصر بهذه المقالة مبالغة في ازالة التهمة عن انفسهم عند ابيهم لانهم كانوا متهمين عنده بسبب واقعة يوسف (قال بل سولت لكم انفسكم امرا) فيه اختصار تقديره فرجعوا الى ابيهم فاخبروه بما جرى لهم في سرقهم ذلك وبما قال لهم كبيرهم وامرهم ان يقولوه لايهم فعند ذلك قال لهم يعقوب بل سولت يعني بل زينت لكم انفسكم امرا وهو حل اخيكم معكم الى مصر لطلب نفع عاجل قال امركم الى ما آل وقيل معناه بل خيلت لكم انفسكم انه سرق وما سرق (فصبر جيل) تقدم نفسيره في اول السورة * وقوله (عسى الله ان ياتيهم بهم جميعا) يعني ييوسف وبنيامين والاخ الثالث الذى اقام بمصر وانما قال يعقوب هذه المقالة لانه لما طال حزنه واشتد بلاؤه ومحنته علم ان الله سيجمع له فرجا ومخرجا عن قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لانه اذا اشتد البلاء وعظم كان اسرع الى الفرج وقيل ان يعقوب علم بما يجري عليه وعلى بنيه من اول الامر وهو رؤيا يوسف وقوله ياتي لاقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فلما تنهاى الامر قال عسى الله ان ياتيهم بهم جميعا (انه هو العليم) يعني يحزني ووجدى عليهم (الحكيم) فيما يدبره وبقصته * قوله تعالى (وتولى عنهم) يعني واعرض يعقوب عن بنيه حين بلغوه خبر بنيامين حينئذ تنهاى حزنه واشتد بلاؤه وبلغ جهده ودهج حزنه على يوسف فعند ذلك اعرض عنهم (وقال يا اسفا على يوسف) الاسف اشد الحزن وانما جازحزنه على يوسف عند وجود هذه الواقعة لان الحزن القديم اذا صادف حزن آخر كان ذلك

على يوسف دون اخيه وكبيرهم لتماذى اسفه على يوسف دون الآخرين وفيه دليل على ان الزرع فيه مع تقادم عهد كان غضا اوجع هنده طر يا وايض عينا) اذا كثرا الاستعبار ومحتت العبرة سواد العين وقلته الى رياض كدر وقيل قد عمى بصره وقيل كان قد يدرك

(نخذ أحد نامكاه) أبده على وجه الاستهزاء أو الاستعباد فإن أباه يسئله به عن أخيه المقفود (اناراك من الحسين) الينا فأنتم احسانك ثم من
عادتك الاحسان فاجعل على عادتك ولا تغيرها (قال معاذ الله ان نأخذ الامن وجدنا مائة اعناده) أي نؤذنه بآلته معاذنا من أن نأخذ فاضيف
المصدر الى المفعول به وحذف من (اناذا الظالمون) اذا جواب لهم جزاء لان (٣٧) المعنى ان أخذنا بظلمنا وهذا لانه

وجب على قضيته فتواكم
أخذ من وجد الصاع في
رحله واستعباده فلأخذنا
غيره كان ذلك ظالمنا
مذبحكم فلم تطلبون ما عرفتم
أنه ظلم (فلما استأيسوا)
يشواوز يادة السين والتاء
للبالغة كما مر في استعصم
(منه) من يوسف واجابته
اياهم (خلصوا) انفردوا
عن الناس خالصين لا
يخالطهم سواهم (نجيا)
ذوي نجوى أو فوجا نجيا
أي مناجيا المناجاة بعضهم
بعضا أو تمحضوا تناجيا
لاستجماعهم لذلك واقضتهم
فيه بجده واهتمام كاهم في
أنفسهم صورة التناجي
وحقيقته فالنجي يكون
بمعنى المناجى كالسمير بمعنى
السامر وبمعنى المصدر الذي
هو التناجي وكان تناجيهم
في تدبير أمرهم على أي
صفة بذهون وماذا يقولون
لايهم في شأن أخبهم (قال
كبيرهم) في السن وهو
رويل أوفى العقل والرأي
وهو يهودا أورئيسهم وهو
شمعون (ألم تعلموا أن أباكم
قد أخذ عليكم موثقا من الله
ومن قبيل ما فرطتم في

يعقوب يسكن غضبه وكان أقوى الاخوة وأشدهم وقيل كانت هذه صفة شمعون بن يعقوب
وقيل انه قال لآخوته كم عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة قال كفو في أتم الاسواق وأنا أ كفيكم الملك
أ كفو في أتم الملك وأنا أ كفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال روييل أيها الملك لتردن علينا
أنا وأولاصيحن صبيحة لا يقي بمصر امرأه حامل الا وضعت ولدها واطقت كل شعرة في جسدي روييل حتى
خرجت من ثيابه فقال يوسف لان له صغير قم الى جنب هذا اغسه وأخذنيده فأتى له فلما سه سكن غضبه
فقال لآخوته من مسني منكم قالوا لم يصبك منا أحد فقال روييل ان هذا بذر من بذر يعقوب وقيل انه
غضب نائفا مقام اليه يوسف فوكزه ورجله وأخذته بلابيه فوقع على الارض وقال أتم يا هشر العرابين
ترتمون أن لا أحد أ شدم منكم فلما رأوا ما نزل بهم ورأوا أن لا سبيل الى تخليصه خضوا واذنوا وقالوا أبائهم
العزير ان لهأ شيوخا كبيرا يعني في السن ويحتمل أن يكون كبيرا في القدر لانه مني من أولاد الانبياء (نخذ
أحد نامكاه) يعني بدلا عنه لانه يحبه ويسئله به عن أخيه الهالك (اناراك من الحسين) يعني في أفعالك
كها وقيل من الحسين الينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة الينا وقيل ان رددت بنيامين
الينا وأخذت أحد نامكاه كنت من الحسين (قال معاذ الله) يعني قال يوسف أعوذ بالله معاذا (أن نأخذ الا
من وجدنا مائة اعناده) ليقبل من سرق نحر زاعن الكذب لانه يعلم أن أخاه ليس بسارق (اناذا الظالمون)
يعني ان أخذنا بربنا بذنب غير دفان قلت كيف استعجاز يوسف أن يعمل مثل هذه الاعمال بابيه ولم يتجر به كانه
وحسب أخاه أيضا عند مدع علمه بشدة ووجد أنه عليه فيه ما فيه من العقوق وقطعة الرحم وقلة الشفقة
وكيف يجوز ليوسف مع علمه منصبه من النبوة والرسالة ان يزور على اخوته و يروج عليهم مثل هذا مافيه
من الابذاه لهم فكيف يليق به هذا كما هات قد ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة كثيرة وأحسنها
وأصحها أنها انما فعل ذلك بامر الله تعالى لانه لا عن أمره وانما أمره الله بذلك ليزيد بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر
على البلاء ويلحقه بدرجة آياته الماضية والله تعالى امره ان لا يعلمها أحد من خلقه فهو المتصرف في خلقه بما
يشاء وهو الذي أثنى خبر يوسف عن يعقوب في طول هذه المدة مع قرب المسافة لما يبر بدأ ن بدبره فيهم والله
أعلم باحوال عباده ﴿ قوله عز وجل ﴿ فلما استأيسوا منه ﴾ يعني أيسوا من يوسف أن يجيبهم لما سألوه وقيل
أيسوا من أخبهم أن يرد عليهم وقال أبو عبيدة استأيسوا أي استيقنوا ان الاخ لا يرد اليهم (خلصوا نجيا)
يعني خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون ليس فيهم غيرهم (قال كبيرهم) يعني في العقل والعلم لاني
السن قال ابن عباس الكبير هو يهودا وكان أعقلهم وقال مجاهد هو شمعون وكانت له الرئاسة على اخوته
وقال قتادة والسدي والضحاك هو روييل وكان أكبرهم سنوا وحسنهم رأيا في يوسف لانه نهاهم عن قتله (ألم
تعلموا أن أباكم) يعني يعقوب قد أخذ عليكم موثقا يعني عهدا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف) يعني
قصرتم في أمر يوسف حتى ضيعتموه (فلن أروح الارض) يعني الارض التي أنافها وهي أرض مصر والمعنى
فلن أخرج من أرض مصر ولا أفرقها على هذه الصورة (حتى يأذن لي أبي) يعني في الخروج من أرض مصر
فيدعوني اليه (أو يحكم الله) في بردأخي على وأخبرجني معكم وترك أختي أو يحكم الله في السلب فاقائلهم
حق استردأختي (وهو خيرالحا كين) لانه يحكم بالحق والعدل والانصاف والمراد من هذا الكلام الالتجاء الى
الله تعالى في اقامة عذره عند والده يعقوب عليه الصلاة والسلام (ارجعوا الى أبيكم) يعني يقول الاخ الكبير

يوسف) ماصلة أي ومن قبل هذا قصرتم في شأن يوسف ولم تحفظوا عهدا بيبكم أو صدر به ومحل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من
قبل ومعناه وقع من قبل تفرطكم في يوسف (فلن أروح الارض) فلن أفرق أرض مصر (حتى يأذن لي أبي) في الانصراف اليه (أو يحكم
الله) بالخروج منها وبالموت أو بقتلهم (وهو خيرالحا كين) لانه لا يحكم الا بالعدل (ارجعوا الى أبيكم

درجة منه في علمه أوفوق العلماء كلهم عليهم هم دونه في العلم وهو الله عز وجل (قالوا ان سرق فقد سرق أخ له من قبل) أرادوا يورس
من ذهب كانوا يعبدونه فدفعه وقيل كان في المنزل دجاجة فأعطاها

لسائل وقيل كانت
منطقة لإبراهيم عليه السلام
يتوارثها كبرولده فورثها
اسحق ثم وقعت الى ابنته
وكانت أ كبرأولاده فحضنت
يوسف وهي عمته بعد وفاة
أمه وكانت لا تصبر عنه فلما
شب أراد يعقوب أن يزعجه
منها فعمدت الى المنطقة
فزمتها على يوسف تحت
ثيابه وقالت فقدت منطقة
اسحق فانظر وامن أخذها
فوجدوها مخزومة على
يوسف فقالت انه لى سلم
افعل به ما شئت منه فخلاه
يعقوب عنده حتى ماتت
وروى انهم لما استخرجوا
الصاع من رحيل بنيامين
نكس اخوته رؤسهم
حياء وأقبلوا عليه وقالوا له
فضحتنا وسودت وجوهنا
يا بني راحيل ما يزال لنا
منكم بلاه متى أخذت هذا
الصاع فقال بنورا حيل
الذين لا يزال منكم عليهم
بلاه ذهبت باخي فاهلك قومه
ورضع هذا الصواع في
رحلي الذي وضع البضاعة
في رحالك (فأمرها) أي
مقاتلهم انه سرق كأنه لم
يسمعها (يوسف في نفسه
ولم يبدها لهم قال أتم
شرمكنا) تمييز أي أتم

على اخوته بالعلم وبما ألهمه على وجه الهداية والصواب في الامور كلها (وفوق كل ذي علم عليم) قال ابن عباس
فوق كل عالم عالم الى أن ينتهي العلم الى الله تعالى فانه تعالى فوق كل عالم لانه هو الغنى بعلمه عن التعليم وفي
الآية دليل على ان اخوة يوسف كانوا عبادا وكان يوسف أعلم منهم قال ابن الانباري يجب أن ينهم العالم نفسه
ويستشر التواضع لمواهبه تعالى ولا يطعم نفسه في العيبة لانه لا يتخولوا علم من عالم فوفق ﴿ قوله تعالى
(قالوا) يعني اخوة يوسف (ان يسرق) يعني بنيامين الصواع (فقد سرق أخ له من قبل) يعني يوسف ظاهر
الآية يقتضي ان اخوة يوسف قالوا للملك ان هذا الامر ليس يغرب منه فان أخاه الذي هلك كان سارقا
أيضا وكان غرضهم من هذا الكلام ان الساع على طريقته ولا على سيرته بل هذا وأخوه كانا على هذه الطريقة
وهذه السيرة لانهم من أم أخرى غيرا منا وختلفوا في السرقة التي نسبوا الي يوسف عليه الصلاة والسلام
فقال سعيد بن جبيرة وقادة كان جداه في أمه ضمير وكان بعده فاخذه يوسف سرا وكسر رأسه وألقاه في الطريق
لئلا يعبد وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضه من البيت فناولها له وقال سفيان بن عيينة أخذ
دجاجة من الطير الذي كان في بيت يعقوب فأعطاها سائلها وقال وهب كان نجبا الطعام من المائدة للفقراء
وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت أمه راحيل فحضنته عمته وأحبته
حبا شديدا فلما ترعرع وكبر وقعت محبة يعقوب عليه فحبه فقال لا تخنه يا أخنائه سلمى الى يوسف فوابته
ما أقدر على ان يغيب عني ساعة واحدة فقالت لا أعطيكه فقال طساو الله ما أبتاركه عندك فقالت دع
عندي أيأما انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت الى المنطقة كانت لاسحق وكانوا يتوارثونها
بالكبر وكانت أ كبرأولاد اسحق فكانت عندها فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير
لا يشتره ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق ففتشوا أهل البيت فوجدوها مع يوسف فقالت انه لى سلم لي يعني
يوسف فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته عندها حتى ماتت لذلك قال اخوة يوسف
ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون هذه السرقة قال ابن الانباري وليس في هذه الافعال كلها ما يوجب
السرقة ولكنها تشبه السرقة فغيره بها عند الغضب (فأمرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم) في هاء الكتابة
ثلاثة أقوال أحدها ان الضمير يرجع الى الكلمة التي بعدها وهي قوله تعالى (قال) يعني يوسف (أتم
شرمكنا) روى هذا المعنى العوفي عن ابن عباس والثاني ان الضمير يرجع الى الكلمة التي قالوها في حقه
وهي قولهم فقد سرق أخ له من قبل وهذا معنى قول أبي صالح عن ابن عباس فعلى هذا القول يكون المعنى
فأمر يوسف جواب الكلمة التي قالوها في حقه ولم يجهج عليها والثالث ان الضمير يرجع الى الحجة فيكون
المعنى على هذا القول فأمر يوسف الاحتجاج عليهم في ادعائهم عليه السرقة ولم يبدها لهم (قال أتم شرمكنا)
يعني منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة لانه لم يكن من يوسف سرقة في الحقيقة وخياستكم حقيقة (والله
أعلم بما تصفون) يعني بحقيقة ما تقولون ﴿ قوله عز وجل (قالوا) يعني اخوة يوسف (يا أيها العزيز)
يخاطبون بذلك الملك (ان له أباشيخا كبيرا) قال أصحاب الاخبار والسيران يوسف عليه الصلاة والسلام
لما استخرج الصواع من رحل أخيه بنيامين نقره وأداناه الى أذنه ثم قال ان صواعي هذا يخبرني انكم
انثاعتم رجلا لاب واحد وانكم انطلقتم باخي لكم من أيديكم فيعتموه قال بنيامين أيها الملك سل صواعك
هذا من جعله في رحلي فنقره ثم قال ان صواعي غضبان وهو يقول كيف نسألتني عن صاحبي وقد رؤيت
مع من كنت قالوا فغضب روي بذلك وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطافوا وكان روييل اذا غضب
لم يرقم غضبه شي وكان اذا صاح ألق كل حامل حملها اذا سمعت صوته وكان مع هذا اذامه أحد من ولد

وأهلهم يوسف عليه السلام حتى انظفوا ثم أمر بهم فادركوا وحبسهم ثم قيل لهم (أيها العبر) هي الايل التي عليها الاحمال لانها تدير أى تذهب ونحى، والمراد بأصحاب العبر (انكم لسارقون) كناية عن سرقتهم اياه من أبيه (قالوا أو اقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نقد صواع الملك) هو الصاع (ولن جاء به جبل بعير وأباه زعيم) بقوله المؤذن يريد وان يحمل البعير كقيل أو ذبه الى من جاء به وأراد وسق بعير من طعام جعلنا لمن حصله (قالوا نالته) قسم فيه معنى انتجب مما أضيف اليهم (لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض) استشهدوا بهم بمه لائب عندهم من دلائل دينهم وأما أنهم حيث دخلوا وأقواهم واحلهم مشدودة لثلاث تدارل زرعاً وطعاماً لاحد من أهل السوق ولأنهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم (وما كنا كناسارقين) وما كنا نوصف قط بالسرقة (قالوا فما جزاؤه) الضمير للصواع أى فجزاء سرقته (ان كنتم كاذبين) في مجودكم وادعائكم البراءة منه (قالوا جزاؤه من وجد في رحله) أى جزاء سرقته

خرجوا من العمارة ثم أرسل خلفهم من استوقفهم وحبسهم (ثم اذن مؤذن) يعنى نادى منادوا علمهم والاذان في اللغة الاعلام (أيها العبر) وهى القافلة التى فيها الاحمال وقال مجاهد العبر الحبر والبغال وقال الميثم كل ما سار عليه من الايل والحبر والبغال فهى عبر وقول من قال انهم الايل خاصة باطل وقيل العبر الايل التى تحمل عليها الاحمال سميت بذلك لانها تدير أى تذهب ونحى، وقيل هى قافلة الحبرم كثر ذلك فى الاستعمال حتى قيل لكل قافلة عبر وقوله أيها العبر اذ أصحاب العبر (انكم لسارقون) ففقوا والسرقة أخذ ما ليس له أخذته فى خفاء فان قلت هل كان هذا النداء باسم يوسف أم لافان كان باسمه فكيف يلقى يوسف مع علو منصبه وشريف رتبته من النبوة والرسالة ان يتهم أقواما وينسبهم الى السرقة كذب مع علمه ببراءتهم من ذلك وان كان ذلك النداء بغير أمره فهلا ظهر براءتهم عن تلك التهمة التى نسبوا اليها قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة أحدها ان يوسف لما أظهر لآخيه انه أخوه قالت استأفراق قال لا سبيل الى ذلك الا بتدبير حيلة أنسب فيها الى ما لا يبقى قال رضى بذلك فولى هذا التقدير بل يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضى به فلا يكون ذنباً لثانى أن يكون المعنى انكم لسارقون ليوسف من أبيه الا أنهم ما ظهر واهذ الكلام فهو من المعارض وفي المعارض مندوحة عن الكذب الثالث يحتمل أن يكون المنادى بما قال ذلك النداء على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا الرابع ليس فى القرآن ما يدل على انهم قالوا ذلك باسم يوسف وهو الاقرب الى ظاهر الحال لانهم طلبوا السقاية فيجدوها ولم يكن هناك أحد غيرهم وغلب على ظنهم انهم هم الذين أخذوا فاقوال ذلك بناء على غلبة ظنهم (قالوا أو اقبلوا عليهم ماذا تفقدون) قال أصحاب الاخبار لما وصل الرسل الى اخوة يوسف قالوا لهم انكم لم تكروا بحسن ضيافتكم ونوف اليكم الكليل وتفعل بكم ما تفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا فقد ناسقاية الملك ولا نتم عليها غيركم فذلك قوله تعالى قالوا وأقبلوا عليهم أى عطفوا على المؤذن وأصحابه ماذا أى ما الذى تفقدون والفقدان ضد الوجود (قالوا) يعنى المؤذن وأصحابه (فقد صواع الملك) الصاع الاناء الذى يكال به وجمعه أصوع والصواع لغة فيه وجمعه صيعان (ولن جاء به) يعنى بالصواع (جبل بعير) يعنى من الطعام (وأباه زعيم) أى كقيل قال السكبي الزعيم هو الكفيل بلسان أهل اليمن وهذه الآية تدل على ان الكفالة كانت صحيحة فى شرعهم وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فى قوله الجليل غاره والليل الكفيل فان قلت كيف تصح هذه الكفالة مع ان السارق لا يستحق شيئاً قلت لم يكونوا سارقين فى الحقيقة فيحتمل ذلك على مثل رد الصانع فيكون جعالة أو لعل مثل هذه الكفالة كانت جائزة عندهم فى ذلك الزمان فيحمل عليه (قالوا) يعنى اخوة يوسف (نالته) التاء بدل من الواو ولا تدخل الاعلى اسم الله فى اليمين خاصة تقديره والله (لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين) قال المفسرون ان اخوة يوسف حلفوا على أمرين أحدهما انهم ما جاؤا للاجل الفساد فى الارض والثانى انهم ما جاؤا سارقين وانما قالوا هذه المقالة لانه كان قد ظهر من أحوالهم ما يدل على صدقهم وهوانهم كانوا موظفين على أنواع الخير والطاعة والبرحتى بلغ من أمرهم انهم شدوا أقواء دوابهم لثلاثون ذى زرع الناس ومن كانت هذه صفته فانساد فى حتمه متمتع وأما الثانى وهو انهم ما كانوا سارقين فلأنهم قد كانوا ردوا البضاعة التى وجدوها فى رحالهم ولم يستحلوا أخذها ومن كانت هذه صفته فليس يسارق ولا لجل ذلك قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين فما تبينت براءتهم من هذه التهمة (قالوا) يعنى أصحاب يوسف وهو المنادى وأصحابه (فما جزاؤه ان كنتم كاذبين) يعنى فما جزاء السارق ان كنتم كاذبين فى قولكم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين (قالوا) يعنى اخوة يوسف (جزاؤه من وجد فى رحله) يعنى جزاء السارق الذى وجد فى رحله أن يسلم رقبته الى المروق منه فيسرقه سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب فى حكم السارق وكان فى حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعف قيمة المروق وكان هذا فى شرعهم فى ذلك الزمان يجرى بجرى القطع فى شرعنا نحن من وجد فى رحله وكان حكم السارق فى آل يعقوب ان يسرق سنة فلذلك استفتوا فى جزائه وقولهم

(وإنه لدوعل) يعني قوله وما أغنى عنكم وعلمه بان القدر لا يغني عنه الحذر (لما علمناه) لتعلمنا إياه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك (ولمادخلوا على يوسف آوى إليه آخاه) ضم إليه بنيامين وروى أنهم قالوا له

(٣٣)

هذا أخونا قد جئناك به فقال لهم

منقطع ليس من الأول في شئ ومعناه لكن حاجة في نفس يعقوب فضاها هو أنه أشفق عليهم اشفاق الآباء على الأبناء وذلك أنه خاف عليهم من العين وأخاف عليهم حسد أهل مصر وأخاف أن لا يردوا عليه فاشفق من هذا كله أو بعضه (وإنه) يعني يعقوب (لدوعل) يعني صاحب علم (لما علمناه) يعني لتعلمنا إياه ذلك العلم وقيل معناه وإنه لدوعل للشيء الذي علمناه والمعنى انما علمناه هذه الأشياء حصل له العلم بتلك الأشياء وقيل وإنه لدوعل وحفظ لما علمناه وقيل أنه كان يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل وقيل أنه لما عمل بما علمناه قال سفيان من لا يعمل بما يعلم لا يكون عالماً (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعني لا يعلمون ما كان يعلم يعقوب لانهم لم يسلموا طريق إصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون ما أعلم الله وآياته ﴿قوله تعالى (ولما دخلوا على يوسف آوى إليه آخاه) قال المنسرون لما دخل أخوة يوسف على يوسف قالوا أيها الملك هذا أخونا الذي أمرتنا أن نأتيك به فقد جئناك به فقال لهم أحسبتم وأصبتم وستجدون ذلك عندي ثم أنزلهم وأكرمهم ثم أنه أضافهم وأجلس كل اثنين على مائدة فبقى بنيامين وحيداً فبقي يوسف وحيداً فاجلسه معه على مائدة وجعل يؤا كاه وقال له أنت أحب أن أككون أخاك بدل أخيك الهالك قال ومن يجد أخامثلك ولكن لم يجدك يعقوب ولا راحيل فبقي يوسف وعانقه ثم قال له (إني أنا أخوك) يوسف (فلا تبتئس) فلا تحزن (بما كانوا يعلمون) بنا فيما مضى فإن الله قد أحسن الياء وجعنا على خير ولا تعلمهم بما أعلمتكم وروى أنه قال له فانا لأأفارقك قال لقد علمت اغتنام والذي بي فان حبستك ازداد غمّه ولا سبيل الى ذلك الآن أنسبك الى ما لا يحمد قال لأبالي فافعل ما بدالك قال فاني أدس صاعى في رحلك ثم نادى عليهم بالسرة ليتهاي ردك بعدت سرحك قال فافعل ما شئت فذلك قوله عز وجل (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه) وهي المشربة التي كان الملك يشرب فيها ابن عباس كانت من زبرجد وقال ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت بشرية من فضة مرسعة بالجواهر جعلها يوسف مكيالاً لئلا يكال بغيرها وكان يشرب فيها أو السقاية والصواع اسم لئنا واحد وجعلت في وعاء طعام أخيه بنيامين ثم ارتحوا راجعين الى بلادهم فأمهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا ومنزلاً وقيل حتى

(٥ - خازن) - ثالث

وأوى الكيل لهم (جعل السقاية في رحل أخيه)

وهي الصواع قيل كان يسقي بها الملك ثم جعلت صاعاً يكال به لئلا يطامم وكان يشبه الطاس من فضة وأذهب

أعطوا جبالاً وقوة وامتداداً قامه وكانوا أولاد رجل واحد فأمرهم أن يتفرقوا في دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فإن العين حق وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقد أجازوه للمفسرين (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن العين حق زاد البخاري ونهى عن الوشم (م) عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين وإذا استغسلتم فأغسلوا عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان يؤمر العائن فيتوخأ ثم يغتسل منه العين أخرجه أبو داود وقال الشيخ محي الدين النوردي رحمه الله تعالى قال المازري أخذ جواهر العلماء بظاهر هذا الحديث وقالوا العين حق وأنكره طوائف من المتبعة والدليل على فساد عقولهم أن كل معنى يكون مخالفاً في نفسه ولا يؤدي إلى قلب حقيقة ولا فساد دليل فإنه من مجوزات العقول وإذا أخبر الشرع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه وإنكاره وقيل لا بد من فرق بين تكذيبهم بهذا وتكذيبهم بما يخبر به من أمور الآخرة قال وقد زعم بعض الطبائعين المتبين العين تأبير إن العائن تبعث من عينه قوة سمية تتصل بالعين فهلك أو يفسد أو لا أو لا يتمتع هذا كما يتمتع انبعاث قوة سمية من الأفيء والعقرب تتصل بالمدوغ فتهلك وإن كان غير محسوس إنما فكذلك العين قال المازري وهذا غير مسلم لأننا ينبغي كتب علم الكلام أنه لا فاعل إلا الله تعالى وبيننا فساد القول بالطباع وبيننا أن الحدت لا يفعل في غيره شيئاً فإذا انقضى هذا بطل ما قالوه ثم تقول هذا المنبث من العين أما جوهر وما عرض فباطل أن يكون عرضاً لأنه لا يقبل الانتقال وباطل أن يكون جوهر إلا أن الجواهر متجانسة فليس بعضها بان يكون مفسد البعض بالولي من عكسه فبطل ما قالوه وأقرب طريقه فالهال من يتحلل الإسلام منهم أن قالوا لا يعد أن تبعث جواهر لطيفة غير مريئة من عين العائن لتتصل بالعين فتدخل مسام جسمه فيخلق الله عز وجل الهلاك عندها كما يحتاج الهلاك عند شرب السموم عادة أجزأها الله عز وجل وليست ضرورية ولا طبيعية الجأ الفعل البهاق ومذهب أهل السنة أن العين إنما يفسد وهلاك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله تعالى العادة بان يخاف الضرر عند مقابلة هذا الشخص شخصاً آخر وهو ثم جواهر أم لا فهذا من مجوزات العقول لا يقطع فيه بواحد من الأمرين وإنما يقطع بنفي الفعل عنها وإضافته إلى الله تعالى فن قطع من أطباء الإسلام بانبعث الجواهر فقد أخطأ في قطعه وإنما هو من الجائزات هذا ما يتعاقب العلم الأصول وأما ما يتعاقب بعلم الفقه فإن الشرع قد ورد بالوضوء لهذا الأمر في حديث سهل بن حنيف لما أصيب بالعين عند اغتساله رواه مالك في الموطأ وأما صفة وضوء العائن فقد كور في كتب شروح الحديث ومعروف عند العلماء فيطلب من هناك فليس هذا، وضوءه والله أعلم وقال وهب بن منبه في قوله لا تدخلوا من باب واحد دخلوا من أبواب متفرقة أنه خاف أن يغتالوا لظهورهم في أرض مصر من الهمة حكاية ابن الجوزي عنه وقيل إن يعقوب عليه الصلاة والسلام كان قد علم أن ملك مصر هو ولده يوسف عليه الصلاة والسلام إلا أن الله تعالى لم يبدل في إظهاره ذلك فلما بعث أبناءه إليه قال لهم لا تدخلوا من باب واحد دخلوا من أبواب متفرقة وكان غرضه أن يصل بنيامين إلى أخيه يوسف في وقت الخلوة قبل أخوته والقول الأول أصح أنه خاف عليهم من العين ثم رجع إلى عامه وفوض أمره إلى الله تعالى بقوله (وما أغنى عنكم من الله من شيء) يعني إن كان الله قد قضى عليكم بقضاء فهو يصيدكم بحجة من كنتم أو متفرق في فإن المدور كان ولا ينفع حذر من قدر (إن الحكم إلا لله) يعني وما الحكم إلا لله وحده لا شريك له فيه وهذا انفوض من يعقوب في أمور كلها إلى الله تعالى (عليه توكلت) يعني عاينها اعتماداً في أمور كلها إلا على غيره (وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) يعني من الأبواب المتفرقة وكان المدينة مصر وقيل مدينة القرماز أو بعة أبواب فدخلوا من أبوابها كلها (ما كان يغني عنهم من الله من شيء) وهذا تصديق من الله سبحانه وتعالى يعقوب فيما قال وما أغنى عنكم من الله من شيء (الاحاجة في نفس يعقوب قضاها) هذا استثناء

(وما أغنى عنكم من الله من شيء) أي أن كان الله أراد بكم سوأل ينفعكم ولم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبك لا محالة (إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) التوكل تفويض الأمر إلى الله تعالى والاعتناء عليه (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أي متفرقين (ما كان يغني عنهم) دخولهم من أبواب متفرقة (من الله من شيء) أي شيا فظ حيث أصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من إضافة السرفة اليهم واقضاهم بذلك وأخذ أخيمهم بوجودان الصواع في رحله وتضاعف الإصابة على أيهم (الاحاجة) استثناء منقطع أي ولكن حاجة (في نفس يعقوب قضاها) وهي شفقته عليهم

أوتيميز ومن قرأ حفظاً فهو تيميز لا غير (وهو أرحم الراحمين) فارجو أن ينعم على تحفظه ولا يجمع على مصيبتين قال كعب لما قال فآله خير حفظاً قال الله تعالى وعز في وجالي لاردن عليك كليهما (ولما فتحوا متاعهم وجدوا إضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبا مانيبي) الملتني أي مانيبي في القول ولما تجاوز الحق أو مانيبي شيئاً أو ما فعل بنامن الاحسان أو ما تر يدملك بضاعة أخرى ولا استفهام أي أي شيء تطلب وراء هذا (هذه بضاعتنا ردت إلينا) جملة مستأنفة موضحة لقوله مانيبي والجل بعد ما عطفوه علمه أي أن بضاعتنا ردت إلينا فاستظهر بها (ونغير أهلنا) في رجوعنا إلى الملك أي نجلب لهم ميرة وهي طعام يحمل من غير بلدك (وتحفظ أختانا) في ذهابنا ومجيئنا فأصابه شيء مما تخافه (وزداد كيل يعبر) زداد وسق يعبر باستصحاب أختينا (ذلك كيل يسير) سهل عليه متبسر (٣١) لا يتعاطاه (قال لن أرسله معكم

والاعتد عليه في جميع الأمور) (وهو أرحم الراحمين) وظاهر هذا الكلام يدل على أنه أرسله معهم وإنما أرسله معهم وقد شاهد ما فعلوا يوسف لأنه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الخقد والحسد مثل ما كان بينهم وبين يوسف وأرن يعقوب شاهد منهم الخير والصلاح لما كبر وأفارسه معهم أو أن شدة القهقظ وضيق الوقت أحوجه إلى ذلك ﴿ قوله تعالى ﴿ ولما فتحو ما متاعهم ﴾ يعني الذي حملوه من مصر فيحتمل أن يكون المراد به الطعام أو أوعية الطعام (وجدوا إضاعتهم ردت إليهم) يعني أنهم وجدوا في متاعهم من الطعام الذي كانوا قد أعطوه ليوسف قدر عليهم ودس في متاعهم (قالوا يا أبا مانيبي) يعني ما ذنبي وأي شيء تطلب وذلك أنهم كانوا قد ذكروا ويعقوب احسان ملك مصر إليهم وحثوا يعقوب على إرسال بنيامين معهم فلم يفتحو ما متاعهم ووجدوا إضاعتهم قد ردت إليهم قالوا أي شيء تطلب من الكلام بعد هذا العيان من الاحسان والاكرام أو قى لنا الكيل ورد علينا الثمن وأرادوا بهذا الكلام تطيب قلب أبيهم (هذه بضاعتنا ردت إلينا ونغير أهلنا) يقال ما رآه يمرهم ميرا إذا حمل لهم الطعام وجلبه من بلد آخر إليهم والمعنى أننا شترى أهلنا الطعام ونحمله إليهم (وتحفظ أختانا) يعني بنيامين مما تخاف عليه حتى برده إليك (وزداد كيل يعبر) يعني وزداد لاجل أختنا على أجاننا جل بهير من الطعام (ذلك كيل يسير) يعني أن ذلك الحمل الذي زداده من الطعام هي على الملك لأنه قد أحسن لنا أو كرماً بأكثر من ذلك وقيل معناه أن الذي حملناه معنا كيل يسير قليل لا يكفينا وأهلاًنا (قال) يعني قال لهم يعقوب (لن أرسله معكم حتى تؤتون موثاقم من الله) يعني لن أرسل معكم بنيامين حتى تؤتوني عهد الله وميثاقه والموثق العهد المؤكد باليمين وقيل هو الميثاق كد بشهادة الله عليه (لتأنتني به) دخات اللام هنا لاجل اليمين وتقديره حتى تخلفوا بالله لتأنتني به (الآن يحاط بكم) قال مجاهد الآن تمهلكوا جميعاً فيكون عذر الكعب عندى لأن العرب تقول أحيط بفلان إذا هلك أو قارب هلاكه وقال قتادة الآن تغلبوا جميعاً فلا تقدر وعلى الرجوع (فأما أنوه موثقتهم) يعني فأما أعطوه عهدهم وحلفوا له (قال الله على ما تقول وكيل) يعني قال يعقوب الله شاهد على ما تقول كان الشاهد وكيل بمعنى أنه موكول إليه هذا العهد وقيل وكيل بمعنى حافظ كما قال كعب الاحبار لما قال يعقوب فآله خير حفظاً قال الله تعالى وعز في وجالي لاردن عليك كليهما بعد ما توكلت على وفوضت أمرك إلى ذلك أنه لما اشتد بهم الأمر وضاقت عليهم الوقت وجهدهم وأشد الجهد لم يجدوا بغيره ردت إليهم من إرسال بنيامين معهم فأرسله معهم متوكلاً على الله ومفوضاً امره إليه ﴿ قوله عز وجل اخبرنا عن يعقوب (وقال يا بني لا تدخلكم من باب واحد ودخلكم من أبواب متفرقة) وذلك أنهم لما خرجوا من عند يعقوب قاصدين مصر قال لهم يا بني لا تدخلكم من باب واحد ولا من باب واحد ودخلكم من أبواب متفرقة وكان المدينة مصر بومئذ ربعة أبواب وقال السدي أراد الطرق لا الأبواب يعني من طرق متفرقة وإنما أمرهم بذلك لأنه خاف عليهم العين لأنهم كانوا قد

حتى تؤتون) وبالبياء مكى (موثقا) عهد (من الله) والمعنى حتى تعطوني ما تؤتون به من عند الله أي أريد أن يحلفوا بالله وإنما جعل الحلف بالله موثاقاً لأنه الحلف به مما يؤكده اليهود وقد أذن الله في ذلك فهو أذن منه (لتأنتني به) جواب اليمين لأن المعنى حتى تخلفوا لتأنتني به (الآن يحاط بكم) الآن تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان به فهو مغفوزك والكلام الميثق وهو قوله لتأنتني به في تأويل النبي أي لا تمتنعوا من الاتيان به إلا لا حظاً بكم يعني لا تمتنعوا منه لعله من العلال الالعة واحدة وهي أن يحاط بكم فهو استثناء من أعم العام في المنعوله والاستثناء من العام لا يكون إلا في فلابد من تأويله بالنبي (فأما أنوه موثقتهم) قيل حلفوا بالله قرب محمد عليه السلام

(قال) بعضهم يسكت عليه لأن المعنى قال يعقوب (الله على ما تقول) من طلب الموثق وإعطائه (وكيل) رقيب مطاع غير أن السكتة تنصل بين القول والمقول وذلك يجوز فالأولى أن يفرق بينهم بالاصوت فيقصد بقوله الغمة اسم الله (وقال يا بني لا تدخلكم من باب واحد ودخلكم من أبواب متفرقة) الجهور على أنه خاف عليهم العين لجأهم وجملة أمرهم ولما أمرهم بالفرق في الكرة الأولى لأنهم كانوا يجهولون في الكرة فالعين حق عندنا وجوده بان يحدث الله تعالى عند النظر إلى الشيء والاعجاب به وتصايفه وخلا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعودوا الحسن والحسين رضي الله عنهما فيقولان أعيند كما يكامات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة وأنكر الجبابرة العيين وهو مردود بما ذكرنا وقيل أنه أحسب أن لا يظن بهم أعداؤهم فيحتالوا أهلاً بهم

فدعوا بعضكم رهنافقروا
عنده شمعون وكان
أحسنهم رأياً يوسف
(وقال لفتيانه) كوفي غير
أبي بكر لفتيته غيرهم وهما
جمع فتى كاخوة وأخوان
في أخ وفعلة للقلعة وفعلان
للكثرة أى لعلمانه الكبارين
(اجعلوا بضاعتهم في رحاهم)
أو عيتهم وكانت فعلا
أواد ماؤورقا وهو ألبق
بالدس في الرحال (اعلمهم
يعرفونها) يعرفون حق
ردهاو حق التكرم باعطاء
البدلين (إذا انقلبوا إلى
أهلهم) وفرغوا وظروهم
(اعلمهم يرجعون) لعل
معرفة ذلك تدعوهم إلى
الرجوع بنا أو ربما
ليجدون بضاعة بهل يرجعون
أو ما فيهم من البداية يعيدهم
لرد الأمانة أولهم من الكرم
أن يأخذ من أبيه واخوته
مثلاً (فلم يرجعوا إلى أبيهم)
بالطعام وأخبروه بما فصل
(قالوا يا أبا منعم منالكيل)
يريدون قول يوسف فإن
لم تأتوني به فلا كيل لكم
عندي لانهم إذا أذروا
بضع الكيل فقدم منع الكيل
(فارسل معنا ثانا تكفل)
ترفع المانع من الكيل

(وأخيراً المتزليين) كان قد أحسن انزالهم وضايفهم رغبتهم هذا الكلام على الرجوع اليه (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي) فلا
أبيكم طعاماً (ولا تفر بون) أى فان لم تأتوني به تفرمو لا تفر برفاهو داخل في حكم الجزاء مجزوم معطوف على محل قوله فلا كيل لكم أو هو
بمعنى النهي (قالوا سئروا عنه (٣٠) أباه) سئروا عنه ونحوه حتى تنزع من يده (وانافعالون) ذلك لا محالة لا تفرط فيه ولا تتواني قال
(وأخيراً المتزليين) يعني خيراً المضيفين لانه كان قد أحسن ضيافتهم مدة اقامتهم عنده قال الامام غفر الدين
الرازى هذا الكلام بضع قول من يقول من المفسر بن انه اتهمهم ونسبهم الى انهم جواسيس وس
يشافهم بهذا الكلام فلا يلبق به أن يقول لهم الا لرون أى أوفى الكيل وأخيراً المتزليين وأيضاً يبعد من
يوسف عليه الصلاة والسلام مع كونه صديقاً بقول لهم أتم جواسيس وعيون مع انه يعرف برايتهم من
هذه التهمة لان البهتان لا يلبق بالصدق ثم قال يوسف (فان لم تأتوني به) يعني باخيمكم الذى من أبيكم (فلا
كيل لكم عندي) يعني لست أكيل لكم طعاماً (ولا تفر بون) يعنى ولا ترجعوا ولا تفر بوابلادى وهذا
هو نهاية التخويف والترهيب لانهم كانوا محتاجين الى تحصيل الطعام ولا يمكنهم تحصيله الا من عنده فاذا
منعهم من العود كان قضيق عليهم فمذ ذلك (قالوا) يعنى اخوة يوسف (سئروا عنه أباه) يعنى
سئجتهد وتحتال حتى تنزع من عنده (وانافعالون) يعنى ما أمرنا به ﴿ قوله عز وجل (وقال لفتيانه)
يعنى وقال يوسف لفتيانه وهم غلماناه وأتباعه (اجعلوا بضاعتهم في رحاهم) أراد بالبضاعة ثمن الطعام الذى
أعطوه ليوسف وكانت دراهم وحكى الضحك عن ابن عباس انها كانت النعال والادام والرحال جمع رحل
وهى الاوعية التى يحمل فيها الطعام وغيره (اعلمهم يعرفونها) يعنى يعرفون بضاعتهم (إذا انقلبوا الى أهلهم)
يعنى اذا رجعوا الى أهلهم (اعلمهم يرجعون) الينا واختلفوا في السبب الذى من أجله رد يوسف عليه
الصلاة والسلام عليهم بضاعتهم ف قيل انهم اذا فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم قد ردت اليهم علموا ان ذلك
من كرم يوسف وسخائه فيبيعهم ذلك على الرجوع اليه سر يعاقل انه خاف أن لا يكون عند أبيه شئ
آخر من المال لان الزمان كان زمان قحط وشدة وقيل انه رأى أن أخذ ثمن الطعام من أبيه واحوته لوم
لشدة حاجتهم اليه وقيل أراد أن يحسن اليهم على وجهه لا ليحققهم فيه لوم ولا لعيب وقيل أراد أن يرهم بره
وكرمه واحسانه اليهم في رد بضاعتهم ليكون ذلك ادعى الى العود اليه وقيل انما فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم
وأمانتهم تحمله على رد البضاعة اليه اذا وجدوه فى رحاهم لانهم أبناءه وأولاداً بنيه وقيل أراد برد البضاعة
اليهم أن يكون ذلك عونا لابييه واخوته على شدة الزمان (فلم يرجعوا الى أبيهم قالوا يا أبا منعم) انافد معانى
خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة عظيمة لولا كان رجلا من أولاد يعقوب ما كرمنا كرامته فقال لهم
يعقوب اذا رجعت الى ملك مصر فاقروا عليه منى السلام وقولوا له ان أبا يصلى عليك ويدعوك بما أولينا
ثم قال لهم أين شمعون قالوا ارهنه ملك مصر عنده وأخبروه بالصفة ثم قالوا يا أبا منعم منالكيل) وفيه قولان
أحدهما انهم لما أخبروا يوسف بأخيمهم من أبيهم طلبوا منه الطعام لايهمم وأخيمهم المتخلف عند أبيهم فنعهم من
ذلك حتى يحضر فقو لهم منع منالكيل اشارة اليه وأراد بالكيل الطعام لانه بكل والقول الثانى انه سيمنع
منالكيل في المستقبل وهو اشارة الى قول يوسف فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تفر بون وقال
الحسن يمنع منالكيل ان لم تحمل معناه خانا وهو قول تعالى اخبار اعنهم (فارسل معنا ثانا) يعنى بنيامين
(نكتل) قرى بآياه يعنى يكتل نفسه وقرى بالنون يعنى نكتل نحن جميعا ويا معنا) وانه الحافظون) يعنى
ترده اليك فاما قالو يعقوب هذه المقالة (قال) يعنى يعقوب (هل آسنكم عليه الا كما آسنكم على أخيه من قبل)
يعنى كيف آسنكم على ولدى بنيامين وقد فعلتم باخيه يوسف ما فعلتم وانكذ كرمتم مثل هذا الكلام بعينه
في يوسف وضمنتم لى حفظه وقاتم وانه الحافظون لما فعلتم فلما لم يحصل الامان والحفظ هنالك فكيف
يحصل ههنا ثم قال (فألته خير حفظا) يعنى ان حفظ الله خير من حفظكم لفيه التفويض الى الله تعالى

ونكتل من الطعام ما يحتاج اليه يكتل حزة وعلى أى يكتل اخوانا فنضم كسنا الى اكتبنا وانه الحافظون) عن أن والاعتقاد
يناله مكره (قال هل آسنكم عليه الا كما آسنكم على أخيه من قبل) يعنى انكم قاتم في يوسف أرسله معنا غدا يرتع و يلب وانه الحافظون كما
تقولونه في أخيه ثم ختمت بضاعتكم كما يا منى من مثل ذلك ثم قال (فألته خير حافظا) كوفى غير أبى بكر فتوكل على الله فبه ودفعه اليهم وهو حال

لذین آمنوا) یرید یوسف وغیره من المؤمنین الی یوم القیامة (وكانوا یبقون) الشرك والفواحش قال سفیان بن عیینة المؤمن یناب علی حسنة فی الدنیا والآخرة والفاجر یرجل له الخیر فی الدنیا وما له فی الآخرة من خلاق وتلا الابیة یروی أن الملك توج یوسف وختمه بختامه ورداه بسیفه ووضع له سریرا من ذهب مكلابا بالدر والیاقوت فقال أما السریر فاشد به ملکك وأما الخاتم (٢٩) فادبر به أمرک وأما التاج فلیس

من لباسی ولالباس أبائی
نجلس علی السریر ودانت
له الملوك وفوض الملك الیه
أمره وعزل قفطیر ثم مات
بعده فزوجه الملك امرأته
فلمادخل علیها قال ألیس
هذا خیرا مما طلبت فوجدها
عذراء فولدت له ولیدین
أفرأثم ومیشاوأقام العدل
بمصر وأحبه الرجال والنساء
واسلم علی یدیه الملك وكثیر
من الناس وباع من أهل
مصر فی سنی القحط الطعام
بالدراهم والدنانیر فی السنة
الأولی حتی لم یبق معهم شی
منها ثم بالحلی والجواهر
فی الثانیة ثم بالدواب فی
الثالثة ثم بالعبید والاماء فی
الرابعة ثم بالدور والعقار فی
الخامسة ثم بالوادهم فی
السادسة ثم رقابهم فی
السابعة حتی استرفهم جمیعا
ثم أعتق أهل مصر عن
آخرهم ورد علیهم أملا کم
وكان لا یبیع لاحد من
المتارین أو کثیر من حل
بعبیر وأصاب أرض کنعان
نحوما أصاب مصر فارسل
یعقوب بنیه لیمتاروا وذلك
قوله (وجاء اخوة یوسف
فدخلوا علیه ففرهم) بلا

من أمر الدنیا (لذین آمنوا وكانوا یبقون) یعنی یتقون ما نهی الله عنه وفیه دلیل علی أن الذی أعد الله عز وجل یوسف علیه الصلاة والسلام فی الآخرة من الاجر والثواب الجزیل أفضل مما أعطاه الله فی الدنیا من الملك ﴿قوله تعالى (وجاء اخوة یوسف فدخلوا علیه ففرهم وهم له منکرون) قال العلماء لما اشتد القحط وعظم البلاء وعم ذلك جمیع البلاد حتی وصل الی بلاد الشام قصد الناس مصر من کل مكان للمعبرة وكان یوسف لا یطی أحدا أو کثیر من حل بعبیر وان كان عظیما تقسیطوا مساواة بین الناس ونزل بال یعقوب منازل بالناس من الشدة فبعث بنیه الی مصر للمعبرة وأسک عنده بنیا مین أو یوسف لانه وأبیه وأرسل عشرة فذلك قوله تعالى وجاء اخوة یوسف وكانوا عشرة وكان مسکنهم بالعبیر بات من أرض فلسطين والعبیر بات تغور الشام وكانوا أهل بادية وابل وشیاء فدعاهم یعقوب علیه الصلاة والسلام وقال بلغنی أن مصر ملکا صابغ الطعام فجهزته والعبیر فصدده ولتشر وأمنه واحتماجون الیه من الطعام فخر جوا حتی قدموا مصر فدخلوا علی یوسف ففرهم قال ابن عباس ومجاهد بول نظرة نظر الیهم عرفهم وقال الحسن لم یعرفهم حتی تعرفوا الیه وهم له منکرون یعنی لم یعرفوه قال ابن عباس رضی الله عنهما كان بین أن قد فوه فی الحب وین بدخولهم علیه مدة أو بعین سنة فذلك أنکروه وقال عطاء عمال لم یعرفوه لانه كان علی سریر الملك وكان علی رأسه تاج الملك وقیل لانه كان قد لبس زری مایوک مصر علیه نیاب حرور فی عنقه طوق من ذهب وكل واحد من هذه الاسباب مانع من حصول المعرفة فكیف وقد اجتمعت فیه وقیل ان العرفان انما یقع فی القلب بخاتی الله تعالى له فیه وان الله سبحانه وتعالى لم یخلق ذلك العرفان فی تلك الساعة فی قلوبهم تخفیة قال أخبرنا عن سنة بنهم بامرهم هذا وهم لا یسعون فکان ذلك معجزه لیوسف علیه الصلاة والسلام فلما نظر الیهم یوسف وکلهم بالعبیر انیه کمهم بلسانهم فقال لهم أخبرونی من أنتم وأمرکم فانی قد أنكرت حالکم قالوا نحن قوم من أرض الشام رعاة قد أصابنا من الجهد ما أصاب الناس فجننا متار قال یوسف اهلکم جتم تنظرون عبور بلادی قالوا لا والله ما نحن بجواسیس انما نحن اخوة نبواب واحد هو شیخ کبیر یبق یرقی له یعقوب نبی من أنبیا الله تعالى قالوا کم أنتم قالوا کنا ثانی عشر فذهب أخ لنا معنا الی البریه فهلك فیها وكان أجنبنا الی ایننا قال فكم أنتم الآن قالوا عشرة قال وأین الآخر قالوا هو عندنا بیننا لانه أخو الذی هلك لانه فابونا بنسلی به قال فن یعلم ان الذی تقولون حق قالوا أیها الملك اننا ببلاذغریه لا یعرفنا فیا أحد قال فانتونی باخیکم الذی من أیبکم ان کتم صادقین فابراض بذلك منکم قالوا ان ابانا یحزن لفرافه وسرورده عنسه قال فدعوا بعضکم عندی رهینة حتی تأتونی به فاقتروا فبا بینهم فاصابت القرعة شمعون وكان أحسنهم رأی یوسف خلفوه عند فذلك قوله تعالى (ولما جهزهم بجهازهم) یرقی جهزت القوم تجهیزا ذات کلف لم جهز سفرهم وهو ما یحتاجون الیه فی وجوههم والجهاز بفتح الجیم هی اللغة الفصحیة الحیة وعلیها الا کثرون من أهل اللغة وکسر الجیم لغة لیست بجیدة قال ابن عباس حل السکل واحد منهم بعبیر من الطعام وأکرهم فی النزول وأحسن ضیافتهم وأعطاهم ما یحتاجون الیه فی سفرهم (قال اتونی باخ لکم من أیبکم) یعنی الذی خلفوه عنسه وهو بنیا مین (الآتزون انی أو فی السکیل) یعنی انی أعمه ولا أجنس منه شیئا وأزیدکم حل بعبیر آخر لاجل أخیکم أکرهم بذلك

تعریف (وهم له منکرون) لتبدل الزی ولانه کان من وراء الحجاب ولطول المدة وهو أربوع سنه وروی انه لما راهم وکلوه بالعبیر انیه قال لهم أخبرونی من أنتم وما شأنکم قالوا نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد فجننا متار فقال لکم جتم عیوننا تنظرون عبور بلادی فقالوا معاذ الله نحن بنون بنی حزن لفقدهن کان أجنبنا الیه وقد أسک أنا منه بنیستانس به فقال اتونی به ان صدقتم (ولما جهزهم بجهازهم) أعطی کل واحد منهم حل بعبیر وقریء بکسر الجیم شاذ (قال اتونی باخ لکم من أیبکم الآتزون انی أو فی السکیل) أنه

بما يحتاج اليه في مصالح الدنيا: يصام كال عامه بمصالح الدين ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وكذلك مكنا ليوسف في الارض) وكذلك اشارة الى ما تقدم يعني وكما نعمنا على يوسف بان آتيناها من الجب وخلصناه من السجن وزيناها في عين الملك حتى فر به وادنى منزلته كذلك مكنا له في الارض يعني ارض مصر ومعنى التمكين هو أن لا ينازع منازع فيها وراه وبختاره واليه الاشارة بقوله (يتبوأمتها حيث يشاء) لانه تفسير للتمكين قال ابن عباس وغيره لما انقضت السنة من يوم سأل يوسف الامارة دعاه الملك فوجه وقده بسيفه وحلده بمخاضه ووضع له سرير من ذهب مكال بالدر والياقوت طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرة أذرعاً ووضع له عليه ثلاثين فراشاً وستين ماريلاً وضرب له عليه كفة من استبرق وأمره أن يخرج فخرج متوجالونه كاللخج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه فيه من صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير وروى ابن ابي عمير قال يوسف الملك الاكبر اليه ملكه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن اسحق قال ابن زيد وكان ملك مصر خزائن كثيرة فسلمها الى يوسف وسلم له سلطانه كله وجعل أمره وقضاه نافذاً في ملكته قالوا ثم هلك قطفير عز بز مصر في تلك اليلة الى فزوج الملك يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليه قال لها أليس هذا خيراً مما كنت ترين بين يدي قال له أيها الصديق لاتعلمي فاني كنت امرأة حسنة ناعمة كما ترى في ملك وديار وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيتك فغلبتني نفسي وعصمك الله قالوا فوجدها يوسف عذراء فاصابها فولدت له ولدين ذكرين افراتيم وميشا وهما ابنا يوسف منها واستوثق ليوسف ملك مصر وأقام فيه العدل وأحبه الرجال والنساء فلما اطمان يوسف في ملكه بدر في جمع الطعام أحسن التدبير فبني الحصون والبيوت الكثيرة فوجع فيها الطعام للسنين المجدة واتفق المال المعروف حتى خلت السنين المحجة ودخلت السنين المجدبة بهول وشدة لم ير الناس مثله وقيل أنه بدر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنين القحط كان أول من أصابه الجوع الملك فجاء نصف النهار فنادى يا يوسف الجوع فقال يوسف هذا أول وأوان القحط فهلك في السنة الاولى من أول سنين القحط كل ما أعدوه في السنة المحضة فجعل أهل مصر يبتاعون الطعام من يوسف فباعهم في السنة الاولى بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا أخذوه منهم وباعهم في السنة الثانية بالخيل والجواهر حتى لم يبق بمصر في ابدي الناس منها شيء وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي والاعنام حتى لم يبق دابة ولا ماشية الا احتوى عليها كلها وباعهم في السنة الرابعة بالبيد والجوارى حتى لم يبق ابدي الناس عبيد ولا مائة وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار حتى أتى عليها كلها وباعهم في السنة السادسة بالولاهم حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة براقهم حتى لم يبق بمصر حراً ولا حرة الا ملكه فصاروا جميعهم عبيداً ليوسف عاياه الصلاة والسلام فقال أهل مصر ماراً بنا كاليوم ملكاً اجلاً ولا أعظم من يوسف فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع الله في فيا خولاني فماترى في هؤلاء قال الملك الراي رأيك ونحن لك تبع قال فاني أشهد الله وأشهدك أني قد أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاً بهم وقيل ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام فقيل له أتجوع وبيدك خزائن الارض فقال أخاف ان شبعت أنسى الخائعات وأمر يوسف طباطباي الملك أن يجعلوا غداءه نصف النهار وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الخائعات فمن جعل الملوك غداءهم نصف النهار قال مجاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك الى الاسلام وتلقف به حتى أسلم الملك وكثير من الناس فذلك قوله سبحانه وتعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأمتها حيث يشاء (نصيب برحمتنا من نشاء) يعني تختص بنعمتنا وهي النبوة من نشاء يعني من عبادنا (ولا نضع أجر المحسنين) قال ابن عباس يعني الصابرين (ولا اجر الآخرة) يعني وثواب الآخرة (خير) يعني أفضل

(وكذلك) ومثل ذلك التمكين الظاهر (مكنا ليوسف في الارض) أرض مصر وكانت أربعين فرسخاً في أربعين والتمكين الاقدار اعطاء المكنة (يتبوأمتها حيث يشاء) أي كل مكان أراد أن يتخذها منزلاً لم يتعم منه لاسيلاته على جميعها ودخولها تحت سلطانه نشاء مكي (نصيب برحمتنا) بعبادتنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم (من نشاء) من اقتضت الحكمة أن نشاء له ذلك (ولا نضع أجر المحسنين) في الدنيا (ولا اجر الآخرة خير

(قال) يوسف (اجعني على خزان الارض) ولني على خزان ارضك يعني مصر (اني حفيظ) أمين أحفظ ما تستحفظنيه (علميم) عالم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية وهما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمسك بما لاجله بعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلبه ابتغاء وجه الله لالحب الملك والدينا وفي الحديث رحم الله اخی يوسف لولم يقل اجعني على خزان الارض لاستعمله من ساعته ولكنه آخر ذلك سنة قالوا وفيه دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان عمالته من بدسلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة الطغمة واذ اعلم النبي أو العالم انه لا سييل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الاتمكين الملك الكافر أو الفاسق فله ان يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى وكان في حكم التابع له

الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب غر حسان غير عجاف كشف لك عنهن النيل فطعن من شاطئه تشخب أخلافهن لبنا فيبنا أنت تنظر العين وقد أعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه و بدا يسه فخرج من جأته سبع بقرات عجاف شعث غير مصلقات البطون ليس لها من ضرور ولا اخلاف ولهن أنياب وأضراس وأكف كالكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاخترطن بالسمان فاقترسن السماء كافتراس السبع فا كان لحو من ومن قن جلودهن وحطمن عظامهن ومشمشن مخنن فيبنا أنت تنظر وتحت كيف غلبهن وهن مهازل ثم لم يظهر منهن سمن ولا زيادة بعدا كان اذ سبع سنبلات خضر طريات ناعمات تملثات حبا وماء والى جانبهن سبع أخر سودا يسات في منبت واحد وعرفهن في الثرى والماء فيبنا أنت تقول في نفسك أى شئ هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سودا يسات والمنبت واحد وأصولهن في الثرى والماء اذهبت ريح فذرت أوراق اليابسات السود على الخضرة المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا فبنا ما رأيت أيها الملك ثم انبهت مذعورا فقال الملك والله ما خطأت منها شيئا فأتان هذه الرؤيا وان كان عجبا فها هو باعجب مما سمعت منك وماترى في تأويل رؤيا أيها الصديق قال يوسف عليه الصلاة والسلام أرى أن تجمع الطعام وتزرع زراعا كثيرا في هذه السنين المحصنة وتجعل ما يتحصل من ذلك الطعام في الخزان يقبسه وسنبله فإنه أبقى له فيكون ذلك القصب والسنبل علفا للدواب وتأمر الناس فليرفعوا الخس من زروعهم أيضا فيكفيك ذلك الطعام الذي جمعه لاهل مصر ومن حولها وتأنيك الخلق من سائر النواحي للميرة ويجمع عندك من الكوز والاوله لا المال يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لى هذا ومن يجمعه ويبيعلى ويكفينى العمل فيه فعند ذلك (قال) يعنى يوسف (اجعني على خزان الارض) يعنى على خزان الطعام والاموال وأراد بالارض أرض مصر أى اجعني على خزان ارضك التى تحت يدك وقال الربيع ابن أنس اجعني على خزان خراج مصر ودخلها (انى حفيظ علميم) أى حفيظ للخزان علميم بوجوه مصالحها وقيل معناه انى حاسب كاتب وقيل حفيظ لما استودعتهنى علميم بما ولىنى وقيل حفيظ للحساب علميم أعلم لغة من يأتينى وقال الكلبي حفيظ يتقدمه به فى السنين المحصنة للسنين المجدة علميم بوقت الجوع حين يقع فقال الملك عند ذلك ومن أحق بذلك منك وولاده ذلك وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس رضى الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخی يوسف لولم يقل اجعني على خزان الارض لاستعمله من ساعته ولكنه آخر ذلك سنة فان قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة والولاية مع ما ورد من النهي عنهما كراهية طلبهما المصالح من حديث عبد الرحمن بن سمرة قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لاتسأل الامارة فانك ان أوتيتها من مسألة وكات بها وان أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها أخرجاه فى الصحيحين قلت انما يكره طلب الامارة اذ لم يتعين عليه طلبها فاذا تعين عليه طلبها وجب ذلك عليه ولا كراهية فيه فاما يوسف عليه الصلاة والسلام فكان عليه طلب الامارة لانه مرسل من الله تعالى والرسول أعلم بمصالح الامة من غيره واذ كان مكافرا بعبادة الصالح ولا يمكنه ذلك الا بطلب الامارة وجب عليه طلبها وقيل انه لما علم انه سيحصل فحط وشدة ما بطريق الوحى من الله أو بغيره وما أفضى ذلك الى هلاك معظم الخلق وكان فى طلب الامارة اصال الخير والراحة الى المستحقين وجب عليه طلب الامارة لهذا السبب فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله انى حفيظ علميم والله تعالى يقول فلا تزكوا انفسكم قلت انما يكره تزكية النفس اذ اقصده به الرجل التناول والتفاخر والتوصل به الى غير ما يصل فهدا القدر المأموم فى تزكية النفس اما اذ اقصده بتزكية النفس ومدحه اصال الخير والنفع الى الغير فلا يكره ذلك ولا يجرم بل يجب عليه ذلك مثله ان يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به فانه يجب عليه ان يقول أنا عالم بما كان الملك قد علم من يوسف انه عالم بمصالح الدين ولم يعلم انه عالم بمصالح الدنيا به يوسف بقوله انى حفيظ علميم على انه عالم

(الامارحمر بنى) الالبض الذى رجوه بنى بالصمة ويجوز ان يكون مارحمر فى معنى الزمان أى الاوقت رحمتى فى معنى انها أمارة بالسوء فى كل وقت الاوقت العصمة أو هو استثناء منقطع أى ولكن رحمتى هى التى تصرف الاساءة وقيل هو من كلام امرأة العز برأى ذلك الذى قلت ليعلم يوسف أنى لم أخنه ولم أكذب عليه فى حال الغيبة وحث بالصدق فيما سئلت عنه وما أبرئ نفسى مع ذلك من الخيانة فأنى قد خنته حين قدفته وقلت ماجزا من أراد باهلك سواء الآن يسجن وأودعته السجن تريد الاعتذار بما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الامارحمر بنى الانفصارحما الله بالصمة كنفص (٢٦) يوسف (ان بنى غفور رحيم) استغفرت ربها واسترحمتها ما ارتكبت وانما

الندامة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات النفس اللامتنة وقيل ان النفس أمارة بالسوء بطبعها فاذا تزكت وصفت من أخلاقها الذميمة صارت مطمئنة وقوله (الامارحمر بنى) قال ابن عباس معناه الامن عصم ربي فتكون ما بمعنى من فهو كقوله ما طاب لكم من النساء بمعنى من طاب لكم وقيل هذا الاستثناء منقطع معناه لكن من رحمر بنى فعصمه من متابعة النفس الامارة بالسوء (ان ربي غفور) يعنى غفور لذنوب عباده (رحيم) بهم قوله تعالى (وقال الملك اتوني به أستخلصه لنفسي) وذلك انه لما بين للملك عن يوسف وعرف أماتته وعلمه طلب حضوره اليه فقال اتوني به يعنى بيوسف أستخلصه لنفسي أى أجعله خالصا لنفسي والاستخلاص طلب خلوص الشيء من جميع شوائب الاشتراك وانما طاب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه لان عادة الملوك أن ينفردوا بالاشياء النفيسة العزيزة ولا يشركهم فيها أحد من الناس وانما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده فى يوسف لما علم من غزارة علم يوسف وحسن صبره واحسانه الى أهل السجن وحسن أدبه وبيانه على الخن كما فلما نذا حسن اعتقاد الملك فيه واذا رآه تعالى أمرها بأسيابه فاهم الملك ذلك فقال اتوني به أستخلصه لنفسي (فلما كلمه) فيه اختصار تقديره فلما جاء الرسول الى يوسف فقال له أجب الملك الآن بالامادة فاجاب روى أن يوسف لما قام ليخرج من السجن دعا لاهله فقال اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولاتم عليهم الاخبار ففهم أعلم الناس بالاجبارى فى كل بلد فلما خرج من السجن كتب على يابه هذا بيت البلاء وقبر الاحياء وشهادة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا حسنة ثم قدس باب الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسرى ربي من دنياى وحسرى ربي من خلقه عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثم دخل الدار فلما أبصر الملك قال اللهم انى أسألك بتجريك من خيره وأعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم يوسف عليه بالمرية فقال له الملك ما هذا اللسان قال اسان عمى اسمعيل ثم دعاه بالعبرانية فقال له وما هذا اللسان أيضا قال يوسف هذا اللسان أبائى قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لغة فلم يعرف هذين اللسانين وكان الملك كلما كلمه بلسان أجابه يوسف وزاد عليه بالعربية والعبرانية فلما رأى الملك منه ذلك أعجب ما رأى مع حداثة سن يوسف عليه السلام وكان له من العمر يومئذ ثلاثون سنة فاجلسه الى جنبه فذلك قوله تعالى فلما كلمه يعنى فلما كلمه الملك يوسف لان مجالس الملوك لا يحسن لاحد أن يبدأ بالكلام فيها وانما يبدأ الملك فيها بالكلام وقيل معناه فلما كلم يوسف الملك قال الساقى أبها الملك هذا الذى علم تاو برل رؤياك مع مجز السحرة والكهنة عنما قاسم عليه الملك و (قال انك اليوم لديا مكيين أمين) يقال اتخذ فلان عند فلان مكانة أى منزلة وهى الحالة التى يتمكن بها صاحبها مما يريد وقيل المسكنة المنزلة والجاه والمعنى قد عرفت أماتتك ومنزلك وصدقك وبرائك مما نسبت اليه وقوله مكيين أى مينة كقوله لعل ما يحتاج اليه من الفضائل والمناقب فى أمر الدين والدنيا روى ان الملك قال ليوسف عليه الصلاة والسلام أحب أن أسمع تاو برل رؤياى منك شفاها فقال نعم أبها

جعل من كلام يوسف ولادليل عليه ظاهر لان المعنى يقود اليه وقيل هذا من تقديم القرآن وتأخيرها أى قوله ذلك اعلم متصل بقوله فاستله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن (وقال الملك اتوني به أستخلصه لنفسي) أجعله خالصا لنفسي (فلما كلمه) وشاهد منه ما يحسب (قال) الملك ليوسف (انك اليوم لديا مكيين أمين) ذو مكانة ومنزلة أمين مؤتمن على كل شئ روى أن الرسول جاء ومعه سبعون حاجبا وسبعون مر كبا بعث اليه لباس الملوك فقال أجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولاتم عليهم الاخبار ففهم أعلم الناس بالاجبارى فى الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلاء وقبور الاحياء وشهادة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن

السجن ولبس ثيابا جادا فلما دخل على الملك قال اللهم انى أسألك بتجريك من خيره وأعوذ بك من شره ثم سلم عليه ودعاه بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان أبائى وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فعجب منه وقال أبها الصديق انى أحب أن أسمع رؤياى منك قال رأيت بقرات فوفس لونهن وأحوالهن ومكان خروجهن ووصف السابل وما كان منها على الهيئة التى رآه الملك وقال له من حقك أن تجتمع الطعام فى الاهراء فيأتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجمع لك من الكوز ما يجتمع لاحد قبلك قال الملك ومن لى هذا ومن يجمعه

الملك

شهادتهن له بالبراءة والزهادة
 واعترافهن على أنفسهن
 بأنه لم يتعاني بشئ مما قد فند
 به ثم رجع الرسول الى
 يوسف وأخبره بكلام
 النسوة وأقرار امرأة
 العزيز وشهادتها على
 نفسها فقال يوسف (ذلك)
 أى امتناعى من الخروج
 والتثبت لظهور البراءة
 (ليعلم) العزيز (أنى لم
 أخنه بالغيب) بظهر الغيب
 فى حرمة و بالغيب حال
 من الفاعل أو المفعول على
 معنى وأنا غائب عنه وهو
 غائب عنى وأليعلم الملك أنى
 لم أخن العزيز (وأن الله)
 أى وليعلم أن الله لا يهدى
 كيد الخائنين لا يسدده
 وكأنه تعرض بامرأته
 فى خيانتها أمانة زوجها ثم
 أراد أن يتواضع لله
 ويهضم نفسه لئلا يكون
 لها مركزا يولييين أن مافيه
 من الامانة بتوفيق الله
 وعصمته فقال (وما برىء
 نفسى) من الزلل وما أشهد
 لها بالبراءة الكلية ولا
 أزيد فيها فى عموم الاحوال
 وفى هذه الحادثة لما ذكرنا
 من الهم الذى هو الخطرة
 البشرية لاعن طريق
 القصد والعزم (ان النفس
 لامارة بالسوء) أراد
 الجنس أى ان هذا الجنس

فى قوله (ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب) على قولين أحدهما انه من قول المرأة زوجها هذا القول ان هذا
 كلام متصل بما قبله وهو قول المرأة الآن حصص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ثم قالت
 ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب والمعنى ذلك ليعلم يوسف أنى لم أخنه فى حال غيبته وهو فى السجن ولم أكذب
 عليه بل قلت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وان كنت قد قلت فيه ما قلت فى حضرته ثم بالفتى
 تا كيد هذا القول فقالت (وأن الله لا يهدى كيد الخائنين) يعنى انى لما أقدمت على هذا الكيد
 والمكر لاجرم انى افضحت لان الله لا يرشد ولا يوفق كيد الخائنين والقول الثانى انه من قول يوسف عليه
 الصلاة والسلام وهذا قول الاكثر من المفسرين والعلماء ووجه هذا القول أنه لا يعد وصل كلام
 انسان بكلام انسان آخر اذا دلت القرينة فعلى هذا يكون معنى الآية أنه لما بلغ يوسف قول المرأة
 انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين قال يوسف ذلك أى الذى فعاب من ردى رسول الملك اليه ليعلم يعنى
 العزيز أنى لم أخنه فى زوجته بالغيب يعنى فى حال غيبته فيكون هذا من كلام يوسف اتصل بقوله امرأة
 العزيز انا راودته عن نفسه من غير تمييز بين الكلامين بل لمعرفة السامع من لذلك مع غموض فيه لانه ذكر
 كلام انسان ثم أتبعه بكلام انسان آخر من غير فصل بين الكلامين ونظير هذا قوله تعالى يردان يخرجكم
 من أرضكم هذا من قول الملائكة فاذ انتم امارون من قول فرعون ومثله قوله تعالى وجعلوا أعزة أهلها اذلة هذا
 من قول بلقيس وكذلك يفعلون من قوله عز وجل تصديقها على هذا القول اختلفوا أين كان يوسف
 حين قال هذه المقالة على قولين أحدهما أنه كان فى السجن وذلك أنه لما رجع اليه رسول الملك وهو فى
 السجن وأخبره بحواب امرأة العزيز لملك قال حينئذ ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وهذه رواية أبى صالح
 عن ابن عباس وبه قال ابن جرير والقول الثانى أنه قال هذه المقالة عند حضوره عند الملك وهذه رواية
 عطاء عن ابن عباس * فان قلت فعلى هذا القول كيف خاطبهم بلقطة ذلك وهى اشارة للغائب مع حضوره
 عندهم * قلت قال ابن انبارى قال اللغويون هذا وذلك يصلحان فى هذا الموضوع لقرب الخبر من أصحابه
 فصار كالمشاهد الذى يشار اليه بهذا وقيل ذلك اشارة الى مافعله بقول ذلك الذى فعلته من ردى الرسول ليعلم
 أنى لم أخنه بالغيب أى لم أخن العزيز فى حال غيبته ثم ختم هذا الكلام بقوله (وأن الله لا يهدى كيد الخائنين
 يعنى أى لو كنت خائنا لما خلىنى الله من هذه الورطة التى وقعت فيها لان الله لا يهدى أى لا يرشد ولا يوفق كيد
 الخائنين واختلفوا فى قوله (وما برىء نفسى) من قول من على قولين أيضا أحدهما أنه من قول المرأة وهذا
 التفسير على قول من قال ان قوله ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب من قول المرأة فعلى هذا يكون المعنى وما برىء
 نفسى من مرادى يوسف عن نفسه وكذبى عليه والقول الثانى وهو الاصح وعليه أكثر المفسرين انه من
 قول يوسف عليه الصلاة والسلام وذلك انه لما قال ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت
 بها فقل يوسف عند ذلك وما برىء نفسى وهذه رواية عن ابن عباس أيضا وهو قول الاكثرين وقال الحسن
 ان يوسف لما قال ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب خاف أن يكون قد زكى نفسه فقال وما برىء نفسى لان الله
 تعالى قال فلا تزكوا أنفسكم فى قوله وما برىء نفسى هضم للنفس وانكسار وتواضع لله عز وجل فان رؤية
 النفس فى مقام العصمة والتزكية ذنب عظيم فادراة ذلك عن نفسه فان حسنة الابرايميات المقرين
 (ان النفس لامارة بالسوء) والسوء لفظ جامع لكل ما يهمل الانسان من الامور الدنيوية والاخرية والسببية
 القليلة القبيحة واختلفوا فى النفس الامارة بالسوء ما هى التى عليها أكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم
 ان النفس الانسانية واحدة ولها صفات منها الامارة بالسوء ومنها الاوامة ومنها المطمئنة فهذه الثلاث
 المراتب هى صفات لنفس واحدة فاذا دعت النفس الى شهواتها ومالت اليها فهى النفس الامارة بالسوء
 فاذا فعلتها أتت النفس الاوامة فلامتها على ذلك الفعل التبيح من ارتكاب الشهوات ويحصل عند ذلك

(ثم يأتي من بعد ذلك سبع شدا بيا سكن) هو من اسناد المجاز جعل أكلهن مسند اليهن (ما قدمتم لمن) أي في السنين المحصبة (الافايلا بما تحصنون) تحرزون وتحبسون (ثم يأتي من بعد ذلك عام) أي من بعد أربع عشرة سنة عام (فيه يغاث الناس) من الغوث أي بحبب مستفيهم أو من الغيث أي بطرون يقال غيبت البلاد اذا مطرت (وفيه بعصرون) العنب والزيتون والسمسم فيتحذون الاثر به والادهان بعصرون حزة فأول البقرات السبان والسنبلات الخضر بسنين محاصيل والجفاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرزق بآيات العام الثامن بحجى مباركا كبر الخبير (٢٤) غزير النعم وذلك من جهة الوحي (وقال الملك اتقوا به فاسأله الرسول) ليخرجهم من السجن

(قال رجع الى ربك) أي الملك (فأسأله ما بال النسوة) أي حال النسوة (اللاتي قطعن أيديهن) انما ثبت يوسف وثأقي في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليعتبر براهه وصاحته عمراى به وسجن فيه للاتباع به الحاسدون الى تتبع أمره عنده ويحمله وسامالى حط منزله لديه ولتلا يقولوا ماخذلى السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب اتقاه الوقوف في موافقه او قل عليه السلام لقد عيبت من يوسف وكرمه وصبره وانه يغفر له حين سئل عن البقرات الجفاف والسنان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشرطت أن يخرجوني ولقد عيبت منه حين أتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبتت في السجن ما لبثت لاسرعت الاجابة وبادرت الباب ولما التفتى العذران

(ثم يأتي من بعد ذلك) يعنى من بعد السنين المحصبة (سبع شدا) يعنى سبع سنين مجدبة محملة شدة على الناس (يا سكن) يعنى يفنين (ما قدمتم لمن) يؤكل فيهن كل ما أعددتم وادخرتم لمن الطعام وانما أضاف الاكل الى السنين على طريق التوسيع في الكلام (الافايلا ما تحصنون) يعنى تحرزون وتدخرون للبذر والاحصان الاحراز وهو ابقاه الشيء في الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع (ثم يأتي من بعد ذلك) يعنى من بعد هذه السنين المجدبة (عام فيه يغاث الناس) أي بطرون من الغيث الذى هو المطر وقيل هو من قوطم استغثت من فلان فاغاثني من الغوث (وفيه بعصرون) يعنى بعصرون العنب خرا والزيتون زبنا والسمسم دهنأرأد به كثرة الخير والنعم على الناس وكثرة الخصب في الزرع والخيار وقيل بعصرون معناه ينجون من الكرب والشدة والجذب ﴿ قوله عز وجل (وقال الملك اتقوا به) وذلك أن الساقى لما رجع الى الملك وأخبره بفتيا يوسف وما عير به رؤاه استحسنته الملك وعرف أن الذى قاله كائن لا محالة فقال اتقوا به حتى أبصر هذا الرجل الذى قد عير رؤى بآي هذه العبارة فرجع الساقى الى يوسف وقال له أجب الملك فذلك قوله تعالى (فاما جاءه الرسول) فأبى أن يخرج معه حتى تظهر براهته للملك ولا يراه بعين النقص (قال) يعنى قال يوسف للرسول (ارجع الى ربك) يعنى الى سيدك وهو الملك (فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) ولم يصرح بذلك كرامرة العزير اذ ابا احترامها لما (ق) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن طول لبث يوسف لاجبت الداعي أخرجه الترمذى وزاد فيه ثم قرأ فاما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن هذا الحديث فيه بيان فضل يوسف عليه الصلاة والسلام وبيان قوصه وبره وثباته والمراد بالداعي رسول الملك الذى جاءه من عنده فلم يخرج معه مبادر الى الراحة ومفارقة ما هو فيه من الضيق والسجن الطويل فلبثت في السجن وراسل الملك في كشف أمره الذى سجن بسببه لتظهر براهته عند الملك وغيره فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على يوسف عليه الصلاة والسلام وبين فضيلته وحسن صبره على المحنة والبلاء ﴿ وقوله (ان ربى يكيدهن علمي) يعنى ان الله تعالى عالم بصنيعهن وما احتلن في هذه الواقعة من الحيل العظيمة فرجع الرسول من عند يوسف الى الملك بهذه الرسالة فجمع الملك النسوة وامرأة العزير معهن (قال لمن) ماخطبكن) أى ماشائكن وأمركن (اذ اردن يوسف عن نفسه) انما خاطب الملك جميع النسوة بهذا الخطاب والمراد بذلك امرأة العزير وحدها ليكون أسترها وقيل ان امرأة العزير زادت عن نفسها وحدها وسائر النسوة امرأته بظنهما فلذلك خاطبهن بهذا الخطاب (قلن) يعنى النسوة جميعا بمجيبات الملك (حاش لله) يعنى معاذ الله (ما علمنا عليه من سوء) يعنى من خيانة في شئ من الاشياء (قالت امرأت العزير ان الذى حصص الحق) يعنى ظهر وتبين وقيل ان النسوة أقبلن على امرأة العزير فغزيرتها وقيل خافت أن يشهدن عليها فأقرت فقالت (أنا اردت عن نفسه وانه لمن الصادقين) يعنى في قوله هي راودتني عن نفي واختلوا

كان لجلابذا أمانة من كرمه وحسن أدبه انه لم يذك كرسيدته مع ما صنعت به وأسببت فيه من السجن والعذاب واقصر على ذكر القاطعات أيديهن (ان ربى يكيدهن علمي) أى ان كيدهن عظيم لا يعلمه الا الله وهو مجاز بهن عليه فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالة فدعا الملك النسوة المتظلمات أيديهن ودعا امرأة العزير ثم (قال لمن) ماخطبكن) ماشائكن (اذ اردن يوسف عن نفسه) هل وجدتن منه مالا ليكن (قلن حاش لله) تعجبان من قدرته على خلق عفيف مثله (ما علمنا عليه من سوء) من ذنب (قالت امرأت العزير ان الذى حصص الحق) ظهر واستقر (أنا اردت عن نفسه وانه لمن الصادقين) في قوله هي راودتني

متمكنا منه وتعبرون خبراً آخر وأحوال حقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وأخر أمرها كما تقول عبرت النه إذا قطعت حتى تبلغ آخر عرضه وهو غيره ونحوه أولت الرؤيا إذا ذكرت ما لها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بتخفيف هو الذي اعتمده الاثبات ورأيهم يذكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر (قالوا أضغاث أحلام) أي هي أضغاث أحلام أي تخاليطها وأباطيلها وما يكون منها من حديث نفس أو سوسة شيطان وأصل الاضغاث ما جمع من أخلاط النبات وحزم من أنواع الحشيش الواحد ضغت فاستعيرت لذلك والاصافة بمعنى من أي أضغاث من أحلام وانما جمع وهو حلم واحد تزايد في وصف الحلم بالطلان وجاز أن يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا بارؤيا غيرها (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) أرادوا بالاحلام المنامات الباطلة وإنما وليس لها عندنا تأويل إنما (٢٣) التأويل للمنامات الصحيحة أو اعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا في تأويل الاحلام بخابرين (وقال الذي نبأ) من القنبل (منه) من صاحب السج (وذكر) بالمدال هو الفصح وأصله اذ ذكر فأبدلت النال ذالا والتاء والواو أدغمت الاولى في الثانية لتقارب الحرفين وعن الحسن واذكر ووجهه أنه قلب التاء ذالا وأدغم أي تذكر يوسف وما شاهد منه (بؤامة) بعدمة لويبة وذلك انه حين استفتى الملك في رؤيا به وأعضل على الملك تأويلها تذكر الناجي يوسف وتأويله رؤيا به ورؤيا صاحبه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك (أنا) أنبتكم بتأويله) أنا أخبركم به عن عنده علمه (فارسلون) وبالياه يعقوب أي فابعثوني اليه

تخسون علم العبارة وتفسيره هو علم التعبير يختص بتفسير الرؤيا يسمى هذا العلم بتفسير الان المفسر للرؤيا عار من ظاهرها الباطنها ليستخرج معناها وهذا أحد من التأويل لان التأويل يقال فيه وفي غيره (قالوا) يعني قال جماعة الملائكة والسحرة والكهنة والمعبرون مجيبين للملك (أضغاث أحلام) يعني أخلاط مشبهة واحدا ضغت وأصله الحزمة المختلطة من أنواع الحشيش والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا التي يراها الانسان في منامه (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) لما جعل الله هذه الرؤيا سببا للخلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن وذلك ان الملك لما رآها قاتق واضطرب وذلك لانه قد شاهد الناقص الضعيف قد استولى على القوي الكامل حتى قهره وغلبه فأراد أن يعرف تأويل ذلك فجمع سحرته وكهنته معه معبر به وأخبرهم بما رأى في منامه وسألهم عن تأويلها فبجزأ انه بقدرته جماعة الكهنة والمعبرين عن تأويل هذه الرؤيا يؤمنونهم عن الجواب ليكون ذلك سببا للخلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن وذلك قوله تعالى (وقال الذي نبأتهما) يعني وقال الساقى الذي نبأهما من السجن والقتل بعد هلاك صاحبه الخباز (واذكر بعد أمة) يعني أنه ذكر قول يوسف اذ كرفي عند ربك بعد أمة يعني بعد حين وهو سبع سنين وسمى الحين من الزمان أمة لانه جماعة الايام والامة الجماعة (أنا نبئكم) يعني أخبركم (بتأويله) وقوله أنا نبئكم بلفظ الجمع اما أنه أراد به الملك مع جماعة السحرة والكهنة والمعبرين أو أراد به الملك وحده وخطابه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم وذلك ان الفنى الساقى جئنا بيدي الملك وقال ان في السجن رجلا عالما بالرؤيا (فارسلون) فيه اختصار تقدير فارسلني أي الملك فإرساله فأتى السجن قال ابن عباس ولم يكن في المدينة (يوسف) أي يا يوسف (أيها الصديق) انه إسماء صديقاً لانه لم يجرب عليه كذباً فصدق الصديق الكثير الصدق والذي لم يكن يقف وقيل سماه صديقاً لانه صدق في تعبير رؤيا التي رآها في السجن (أفتنتاني سبع بقرات سمان يا كاهن سبيع مجاف وسبع سنبلات خضروا) فان الملك رأى هذه الرؤيا (لعل ارجع الى الناس) يعني أرجع بتأويل هذه الرؤيا الى الملك وجماعته (اعلمهم بعلمون) يعني بتأويل هذه الرؤيا وقيل اعلمهم بعلمون منزلة في العلم (قال) يعني قال يوسف معبر التلك الرؤيا بالبقرات السمان والسنبلات الخضر سبع سنين محضبة وأما البقرات المجاف والسنبلات اليابسات سبع سنين مجدبة فلذلك قوله تعالى (تزرعون) وهذا خبر بمعنى الامر أي ازرعوا (سبع سنين دأبا) يعني عادتكم في الزراعة والهاب العادة وقيل ازرعوا بجهد واجتهاد (فاحصدتم فزره في سنبله) انما أمرهم بترك ما حصدوه من الحنطة في سنبله لثلا يفسد ويقع فيه السوس وذلك أبقى له على طول الزمان (الا قليلاً ما تأكلون) يعني ادسوا قليلاً من الحنطة الاكل بقدر الحاجة وأمرهم بحفظ الاكثر لوقت الحاجة أيضاً وهو وقت السنين المجدبة وهو قول

لساله فارسلوه الى يوسف فاتاد فقال (يوسف أيها الصديق) أيها البليغ في الصدق وانما قال له ذلك لانه قد وعرف صدق في تأويل رؤيا به ورؤيا صاحبه حيث جاء كما أول (أفتنتاني سبع بقرات سمان يا كاهن سبيع مجاف وسبع سنبلات خضروا) يا بسات اعلى ارجع الى الناس الى الملك وأتباعه (اعلمهم بعلمون) فضلك ومكانك من العلم فطلبوك ويخلصوك من محنتك (قال تزرعون سبع سنين) هو خبر في معنى الامر كقوله تؤمنون بالله واليوم الآخر وتجاهدون ليله قوله فزره في سنبله وانما يخرج الامر في صورة الخبر المبالغة في وجود المأمور به فيجعل كانه موجود فهو يخبر عنه (دأبا) يسكون الهمة وتحضص بحركه وهم مصدر ادأب في العمل وهو حال من المأمورين أي دأبتين (فما حصدتم فزره في سنبله) كلاً ما كاه السوس (الا قليلاً ما تأكلون) في ذلك السنين

الورطة (فأنساه الشيطان) فأنسى الشراي (ذ كره به) ان يذ كره له أو عنده به أو فأنسى يوسف ذ كره الله حين وكل أمره الى غيره وفي الحديث
رحم الله أنحى يوسف ولم يتلذذ كرتي عنده بل لما لبث في السجن سبعه (فلبث في السجن بضع سنين) أي سبعة عند الجمهور والبضع ما بين
الثلاث الى التسع (وقال الملك اني (٢٢) أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) لما دنا

فرج يوسف رأى ملك
مصر الريان بن الوليد رؤيا
عجيبة هاته رأى سبع بقرات
سمان خرجن من نهر يابس
وسبع عجاف بقرات سمان
فابتلعت العجاف السمان
ورأى سبع سنبلات
خضر فدانة قد جها وسبعا
أخر يابسات قد استحصت
وأدركت فالتوت اليابسات
على الخضر حتى غابن عليها
فاستعبرها فلم يجد في قومه
من يحسن عبارتها وقيل
كان ابتداء بلاء يوسف
في الرؤيا ثم كان سبب نجاة
أيضا الرؤيا سمان جمع
سمين وسمينة والعجاف
الهازل بل والعجاف الهزال
الذي ليس بعسده سمانه
والسبب في وقوع عجاف
جمعها الجفأه وأفضل وفعلاء
لا يجمعان على فعل حله
على نقيضه وهو سمان ومن
دأبهم حل الظنير على الظنير
والنقيض على النقيض
وفي الآية دلالة على ان
السنبلات اليابسة كانت
سبعا كاخضر لان الكلاءه
مبني على انصابه الى هذا
العدد في البقرات السمان
والعجاف والسنابل الخضر
فوجب أن يتناول معنى الآخر
السبع ويكون قوله وأخر يابس بمعنى وسبعه آخر (بأيها الملاء) كأنه أراد الاعيان من العلماء والحكماء (أفتوفى في تحسنون
رؤياي ان كنتم لرؤيا تعبرون) اللام في الرؤيا بالياءين كقوله وكانوا فيه من الزاهدين أولان المفعول به اذا تقدم على الفعل لم يكن في قوته على
العمل فيه مثله اذا تأخر عنه فندبها تقول عبرت الرؤيا بالرؤيا عبرت أو يكون للرؤيا خبر كان كقولك كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به

السبع ويكون قوله وأخر يابس بمعنى وسبعه آخر (بأيها الملاء) كأنه أراد الاعيان من العلماء والحكماء (أفتوفى في تحسنون
رؤياي ان كنتم لرؤيا تعبرون) اللام في الرؤيا بالياءين كقوله وكانوا فيه من الزاهدين أولان المفعول به اذا تقدم على الفعل لم يكن في قوته على
العمل فيه مثله اذا تأخر عنه فندبها تقول عبرت الرؤيا بالرؤيا عبرت أو يكون للرؤيا خبر كان كقولك كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به

(ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكره الناس لا يشكرون) فضل الله فيشركون به ولا يشعرون (بإصاحي السجن) ياسا كنى السجن كقوله أصحاب النار وأصحاب الجنة (أرأب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) يريد التفرق في العدد والتكثار أي أن تكون أرباب شتى يستعبدك هذا ويستعبد كما هذا خير لك كما لم يكن لك كبار واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية وهذا مثل ضربه بعبادة الله وحده وله بادة الاصنام (ماتعبدون) خطاب لهم أول من كان على (٢١) دينه ما من أهل مصر (من دونه) من دون الله (الا

أسماء سميتموها وأبأؤم) أي سميتم مالا يستحق الالهة آلهة ثم طفتهم تعبدونها فكانكم لاتعبدون الاسماء لامسميات لها ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته بزدا وسميته بزيد (ما أنزل الله بها) بتسميتها (من سلطان) حجة (ان الحكم) في أمر العبادة والدين (الالهة) ثم بين ما حكم به فقال (أمر) ألا تعبدوا والاياه ذلك الدين القيم) الثابت الذي دات عليه البراهين (ولكن أكره الناس لا يعلمون) وهذا يدل على ان العقوبة تنزىم العبد وان جهل اذا امكن له العلم بطريقه ثم عبر الرؤيا فقال (ياصاحي السجن اما أحدكم) كما يريد الشرابي (فيسقى ربه) سيده (خرا) أي يعود الى عمله (واما الآخر) أي الخباز (فيلب فتأكل الطير من رأسه) روى أنه قال للاول ما رأيت من الكرامة وحسنها هو الملك وحسن حاله عنده وأما القضبان الثلاثة فانه ثلاثة أيام

من ملك أو أجنى أو انسى فضلا ن شريك به صانعا لا يسمع ولا يبصر (ذلك من فضل الله) يعني ذلك التوحيد وعدم الاشراك والعلم الذي رزقنا من فضل الله (علينا وعلى الناس) يعني بما نصب لهم من الادلة الدالة على وحدانيته وبين لهم طريق الهداية اليه فكل ذلك من فضل الله على عباده (ولكن أكره الناس لا يشكرون) يعني ان أكثرهم لا يشكرون الله على هذه النعم التي أنعم بها عليهم لانهم تركوا عبادته وعبدوا غيره ثم دعاهم الى الاسلام فقال (ياصاحي السجن) يريد يا اصاحي في السجن فأضافها الى السجن كما تقول يأسارق لليلة لان الليلة مسروق فيها غير مسروق وبجوز أن يريد ياسا كنى السجن كقوله أصحاب النار وأصحاب الجنة (أرأب متفرقون) يعني آلهة شتى من ذهب وفضة وصفر وحديد وخشب وحجارة وغير ذلك وصغير وكبير ومتوسط متباينون في الصفة وهي مع ذلك لاتنصرف ولا تنفع (خير أم الله الواحد القهار) يعني ان هذه الاصنام اعظم صفة في المدح واستحقاق اسم الالهية والعبادة أم الله الواحد القهار قال الخطابي الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده وقيل هو المنقطع عن القرين والمععدم الشريك والنظير وليس هو كسائر الآحاد من الاجسام المؤلفعة لان ذلك قديكثير بانضمام بعضها الى بعض والواحد ليس كذلك فهو الله الواحد الذي لا مثل له ولا يشبهه شيء من خلقه القهار قال الخطابي القهار هو الذي قهر الجبابرة من خلقه بالعقوبة وقهر الخلق كلهم بالموت وقال غيره القهار هو الذي قهر كل شيء وذاله فاستسلم وانقاد وذلك له والمعنى ان هذه الاصنام التي تعبدونها ذليلة مقهورة اذا أراد الانسان كسرها واهانتها فسر عليه والله هو الواحد في ملكه القهار لعباده الذي لا يغلبيه شيء وهو الغالب لكل شيء سبحانه وتعالى ﴿ ثم بين بحجج الاصنام وأنها لا شئ البتة فقال (ماتعبدون من دونه) يعني من دون الله وانما قال تعبدون لفظ الجمع وقد ابتدأ بالتنبيه في الخطاب لانه أراد جميع من في السجن من المشركين (الاسماء سميتموها) يعني سميتموها آلهة وأرأبوا هي حجارة جادات خالية عن المعنى لاحقيقة لها (أنتم وأبأؤم) يعني من قبلكم سموها آلهة (ما أنزل الله بهما من سلطان) يعني ان تسمية الاصنام آلهة لا حجة لكم بها ولا برهان ولا أمر الله بها وذلك انهم كانوا يقولون ان الله أمرنا بهذه التسمية فرد الله عليهم بقوله ما أنزل الله بهما من سلطان (ان الحكم الا لله) يعني ان الحكم والقضاء والامر والنهي لله تعالى لا لشريك له في ذلك (أمر ألا تعبدوا والاياه) لانه هو المستحق للعبادة لانه هذه الاصنام التي سميتموها آلهة (ذلك الدين القيم) يعني عبادة الله هي الدين المستقيم (ولكن أكره الناس لا يعلمون) ذلك ولما فرغ يوسف عليه الصلاة والسلام من الدعاء الى الله بعد ان رجع الى تعبير رؤياهما فقال (ياصاحي السجن اما أحدكم فيسقى ربه خرا) يعني ان صاحب شراب الملك يرجع الى منزله ويسقى الملك خرا كما كان يسقيه أولا والعنايق الثلاثة هي ثلاثة أيام يبقى في السجن ثم يدعوه به الملك ويرده الى منزله التي كان عليها (واما الآخر فيلصق) يعني صاحب طعام الملك والسلال الثلاث ثلاثة أيام ثم يدعوه به الملك فيلصقه (فتأكل الطير من رأسه) قال ابن مسعود رضى الله عنه فاما سمعوا قول يوسف عليه الصلاة والسلام قال ارا ما ينشأ انما كأنه قال يوسف (فضى الامر الذي فيه تستفتيان) يعني فرغ من الامر الذي سألتما عنه ووجب حكم الله عليكما الذي أخبرتكما به رأيتما بشأما لم تريا (وقال) يعني يوسف (الذي ظن) يعني علم وتحقق فالظن بمعنى العلم (انه ناج منهما) يعني ساقى الملك (اذ كرتي عند ربك) يعني سيدك وهو الملك الا كبر فقل له ان في

تمضي في السجن ثم تخرج وتودالى ما كنت عليه وقال الثاني ما رأيت من السلال ثلاثة أيام ثم تخرج فتقتل ولما سمع الخباز صليته قال ما رأيت شيئا فقال يوسف (فضى الامر الذي فيه تستفتيان) أي قطع وتم استفتيان فيه من أمر كما وشأن كما أي ماجبر اليه من اماكن وهي هلاك أحدهما ونجاة الآخر (وقال للذي ظن انه ناج منهما) الظان هو يوسف عليه السلام ان كان تأوله بطريق الاجتهاد وان كان بطريق الوحي فالظان هو الشرابي أو يكون الظن بمعنى اليقين (اذ كرتي عند ربك) صفتي عند الملك بصفتي وفص عليه قصي اعلمه برحمتي ويخلصني من هذه

(قال لا يأتيك طعام تزرقانه الانبات كما يتاويله) أي يبدان ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل (قبل أن يأتيك) ولما استعبراه
ووصفاه بالاحسان افتقرص ذلك (٢٠) فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وأنه ينهض بما

يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السجن يا فتى والله لو استطعت خلعت
سبيلك ولكن سأرفق بك وأحسن جوارك واخترأى بيوت السجن شئت وقيل ان الفتية لما رأيا يوسف
قالا انقادا حينذاك منذرا بئناك فقال لهما يوسف أنشد كماله الله أن لا تخبني فوائده ما حبني أحد حفظه الادلخل
على من حبه بلاه اقدأ حبتي عمي ثم فدخل على من ذلك بلاه وأحبنى أتى فألقيت في الحب وأحبنى امرأة
العزير غبست فلما أفاصا عليه رؤياهما كره يوسف أن يبرها لهما حين سألا لهما علم ما في ذلك من المكروه
لاحدهما وأعرض عن سؤالهما وأخذ في غيرهم من اظهار المعجزة والنبوة والدعاء الى التوحيد وقيل انه عليه
السلام أراد أن يبين لهما أن درجته في العلم أعلى واعظم مما عتدوا فيه وذلك أنهم اطلما منه علم التمييز ولا شك
أن هذا العلم مبني على الظن والتخمين فأراد أن يعلها ما يمكنه الاخبار عن الغيبات على سبيل القطع
واليقين وذلك مما يعجز الخلق عنه واذا قدر على الاخبار عن الغيوب كان أقدر على تغيير الرؤيا بطريق الاولى
وقيل أنما عدل عن تغيير رؤياهما الى اظهار المعجزة لانه علم أن أحدهما سيصلب فأراد أن يدخله في الاسلام
ويخلصه من الكفر ودخول النار فأظهر له المعجزة لهذا السبب (قال لا يأتيك طعام تزرقانه الانبات كما
يتاويله) قيل أراد به في النوم بقول لا يأتيك طعام تزرقانه في نومكما الا أخبرتكما خبره في القنطة وقيل أراد
به في القنطة يقول لا يأتيك طعام من منازل كمان تزرقانه يعني قطه انه وتا كلاله الانبات كما يتاويله يعني أخبرتكما
بقدره ولونه والوقت الذي يصل اليكما فيه (قبل أن يأتيك) يعني قبل أن يصل اليكما أو أي طعام أكلتم وكم
أكلتم ومتى أكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه الصلاة والسلام حيث قال وأنبشكم بماأأ تكون وماأند
خرون في بيوتكم فقالا ليوسف عليه الصلاة والسلام هذا من علم العرافين والكهنة فمن أين لك هذا العلم
فقال ماأأنا بكاهن ولا عراف وإنما ذلك اشارة الى المعجزة التي أخبرهما به (ذلك لما علمني ربني)
يعني ان هذا الذي أخبرتكما به وحى من الله وأوحاه الى وعلم علمنيه (انني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله) فان
قلت ظاهر قوله انني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله انه عليه الصلاة والسلام كان داخل في هذه الملة ثم تركها
وليس الامر كذلك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من حين ولدوا وظهروا الى الوجود هم على التوحيد
فما سمى هذا الترك في قوله تركت ملة الجواب من وجهين الاول ان الترك عبارة عن عدم التعرض للشيء
والالثاني ان الملة بالمرأة وليس من شرطه أن يكون قد كان داخل فيه ثم تركه ورجع عنه الوجه الثاني وهو
الاقرب أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما كان عند العزيز وهو كافر ورجع من عنده كذلك وقد كان
بينهم وكان يوسف على التوحيد واليمان الصحيح صح قوله انني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله (وهم
بالآخرة هم كافرون) فترك ملتهم وأعرض عنهم ولم يوافقهم على ما كانوا عليه وتكرير لفظهم في قوله
وهم بالآخرة هم كافرون للتوكيد لشدته انكارهم للمعاد وقوله (واتبع ملة أبي ابراهيم واسحق ويعقوب)
لما ادعى يوسف عليه السلام النبوة وأظهر المعجزة أظهره من أهل بيت النبوة وان آباءه كلهم كانوا انبياء
وقيل لما كان ابراهيم واسحق ويعقوب مشهورين بالنبوة والسالة ولهم الدرجة العلياني الذي اعتمد
الخلق والمزلة الرفيعة في الآخرة فأظهر يوسف عليه الصلاة والسلام انه من أولادهم وأنه من أهل بيت النبوة
ليسمعوا قوله ويطيعوا أمره فيما يدعوهم اليه من التوحيد (ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء) معناه ان
الله سبحانه وتعالى لما اختار النبيونه واصطفانا لرسالته وعصمانا من الشرك فما كان ينبغي لنا أن نشرك
به مع جميع هذه الاحتصاصات التي اختصنا بها قال الواحدى لفظه من في قوله من شيء زائدة مؤكدة كقولك
ما جاني من أحد وقال صاحب الكشاف ما كان لنا ماصح لنا معشر الانبياء أن نشرك بالله من شيء أي شيء كان

يحمل الهمامن الطعام في
السجن قبل أن يأتيهما
وصفه لهما يقول اليوم
يأتيك طعام من صفته
كيت وكيت فيكون كذلك
وجعل ذلك تخلصا الى أن
بذكرهما التوحيد
ويعرض عليهما الايمان
ويزيه لهما ويقبح اليهما
الشرك وفيه ان العالم اذا
جهل منزله في العلم فوصف
نفسه بما هو بصدده وغرضه
أن يقتبس منه لم يكن من
باب التزكية (ذلكا) اشارة لهما
الى التاويل أي ذلك
التاويل والاخبار بالغيبات
(مما علمني ربني) وأوحى
به الى ولم يقله عن تكهن
وتنجيم (انني تركت ملة قوم
لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة
هم كافرون) يجوز أن
يكون كلالا ما مبتدأ وأن
يكون تعليلا لما قبله أي
علمني ذلك وأوحى به الى
لاني رفعت ملة أولئك وهم
أهل مصر ومن كان
الفتيان على دينهم (وانت
ملة أبي ابراهيم واسحق
يعقوب) وهي الملة الخنيفية
وتكريرهم للتوكيد
وذكر الآباء ليربهما أنه
من بيت النبوة بعد أن
هرفهما ان بني بوحى اليه
بما ذكر من اخباره

بالغيوب اي قوى رغبتهما في اتباع قوله والمراد به ترك الابتداء لانه كان فيه ثم تركه (ما كان لنا)
ما صحت لنا معشر الانبياء (أن نشرك بالله من شيء) أي شيء كان صنما أو غيره ثم قال

فان لحت حاصت في الحدور العوانق (وقطعن أيديهن) وجرسها كما تقول كنت أقطع المعجم فقطعت يدي تريد جرحته أي أردن ان يقطعن
 الطعام الذي في أيديهن فدهشن لما رأينه قدشن أيديهن (وقلن حاش لله) حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول أشاء القوم
 حاشا زيد يدهو حرف من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبراءة فغنى حاش الله براءة الله وتنزيهه بالله وقرأ أبو عمر وحاش الله نحو قولك
 سقيك كانه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرأ ويذود وغيره حاش لله بحذف الالف الاخيرة والمعنى تنزيهه بالله من صفات الهيجز والتعجب من
 قدرته على خلق جبل مثله (ما هذا بشر ان هـ الاملك كريم) نفى عنه البشرية لغرابه وجماله وأبين له للملكية وبتنزه الحكم
 لما ركز في الطباع ان لا يحسن من الملك كما ركز فيها أن لا يقبح من الشيطان (قالت فذا لکن الذي لم تكن فيه) تقول هو ذلك العبد
 السكتاعي الذي صورني في (١٨) أنفسكن ثم لتني فيه تعني انك لم تصوره حتى صورته والاعلم ان تنني في الافتتان

به (وقدر اردنه عن نفسه فاستعصم) والاستعصام بقاء مبالغة يدل على الامتناع البالغ والتحفظ السيد كانه في عصمة وهو يتجسد في الاستزادة منها وهذا بيان جلي على أن يوسف عليه السلام برئ مما فسره به أو لتك الفريق الهم والبرهان ثم قلن له أطلع مولانا فقدت ٧ راعيل (ولئن لم يفعل ما أمره) الضمير راجع الى ما وهى موصولة والمعنى ما أمر به فخذ الجار كفي قوله أمرتك الخير أو ما صدر به والضمير يرجع الى يوسف أي ولئن لم يفعل أمرى أيه أي وجب أمرى ومقتضاه (ليسجنن) ليسجنن والاف في وليكونا بدل من نون التأكيد الخفيفة (من الصاغرين) مع السراق والسفاك والاباق كما سرق

قال وحل الآبة على هذا الوجه أولى (وقطعن أيديهن) يعني وجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي معهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لدهشتن وشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهدنا أحسن الابدالم وقال قتادة بن أيديهن حتى ألقنها والاصح أنه كان قطعاً من غير ابانة وقال وهب مات جماعة منهن (وقلن) معنى النسوة (حاش لله ما هذا بشر) أي معاذ الله أن يكون هذا بشراً (ان هذا الاملك كريم) يعني على الله والمتصود من هذا اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لانه قدر كز في النفوس أن لا ينجي أحسن من الملك فلذلك وصفه بأنه ملك كما قيل لما كان الملك مطهرا من بوائع الشهوة وجميع الآفات والحوادث التي تحصل للبشر وصفن يوسف بذلك ﴿ قوله تعالى (قالت فذا لکن الذي لم تكن فيه) يعني قالت امرأة العزيز بلانوسة فلما رأين يوسف ودهشن عند رؤيته فذا لکن الذي لم تكن في محبتة وانما قالت ذلك لاقامة عندها عندهن حين قلن ان امرأة العزيز قد زفتها فتاه الكنعاني حبا وانما قالت ذلك لبعدها من المجلس وذهب وقال صاحب الكشاف قالت فذا لکن ولم تقل فهذا وهو حاضر وفعالته في الحسن واستحقة أن يحب ويفتن به ويجوز أن يكون اشارة الى المعنى بقولهن عشقت عبدها الكنعاني تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورني في أنفسكن ثم لتني فيه ثم ان امرأة العزيز صرحت بما فعلت فقالت (وقدر اردنه عن نفسه فاستعصم) يعني فامتنع من ذلك الفعل الذي طلبته منه وانما صرحت بذلك لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن وانهم رؤساء صهيون ما أصابها عند رؤيته ثم ان امرأة العزيز قالت (ولئن لم يفعل ما أمره) يعني وان لم يطاعني فبادعوني اليه (ليسجنن) أي ليه أفين بالسجن والحبس (وليكونا من الصاغرين) يعني من الاذلاء المهانين فقال النسوة ليوسف أطمع مولاناك فبادعتك اليه فاختار يوسف السجن على العصية حين نودته المرأة بذلك (قال رب) أي يارب (السجن) أحب الى مما يدعونني اليه) قيل ان الدعاء كان منه اخاصة وانما أضافه اليهن جميعا خروجا من التصريح الى التعريض وقيل انهن جيها دعونه الى أنفسهن وقيل انهن لما قلن له أطمع مولاناك صحت اضافة الدعاء اليهن جميعا أولانه كان يحضرنه قال بعضهم لو لم يقل السجن أحب الى لم يقلن بالسجن والاولى بالعبد أن يسأل الله افاقية (والانصرف عنى كيدهن) يعني ما أردن مني (أصب اليهن) أي أمل اليهن يقال صب فلان الى كذا اذا مال اليه واشتاقه (وأكن من الجاهلين) يعني من المذنبين وقيل معناه أكن ممن يستحق صفة الذم والجل وفيه دليل على أن من ارتكب ذنبا تمائم تركبه عن جهالة فاستجاب له به) يعني فاجاب الله تعالى دعاء يوسف (فصرف تنه كيدهن انه هو السميع) يعني لدعاء يوسف وغيره (العليم) يعني بحاله وفي

قلى وأبق منى وسنك دى بالفراق فلابد أن يوسف الطعام والشرب والنوم هنالك كما معنى هنا كل ذلك ومن لم يرض بمنلى الآبة في الحظر على السرور أميرا حصل في الحصر على الحصر حبرا فلما سمع يوسف تهديها (قال رب السجن أحب الى مما يدعونني اليه) أسند الدعوة اليهن لانهن قلن له ما عليك لو أجب مولاناك وأفتنت كل واحدة به فودعته الى نفسها سرافات التجأ الى ربه قال رب السجن أحب الى من ركوب المعصية (والانصرف عنى كيدهن) فزع منه الى الله في طلب العصمة (أصب اليهن) أمل اليهن والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبالان النفوس تصبو اليها الطيب بيسمها روحها (وأكن من الجاهلين) من الذين لا يعملون بما يعملون لان من لا جدوى لعلمه فهو ومن لم يعلم سواء أومن انفسها فلما كان في قوله والانصرف عنى كيدهن معنى طلب الصبر والدعاء قال (فاستجاب له به) أي أجاب الله دعاءه (فصرف عنه كيدهن انه هو السميع) للدعوات للمتحنين اليه (العلم)

اننا نراه في ضلال مابين في خطأ بعد عن طريق الصواب (فلم اسمعت) راعيل (بمكرهن) بغتياهمن وقولهن امرأة العزيز عشقت
عبدها الكنعاني ومقتها وسمى الاغتيا مكر الانه في خفية وحال (١٧) غيبة كما يخفي الماكر مكره وقيل كانت استسكتهمن

سرها فوشينه عليها
(أرسلت اليهن) دعتهن
قيل دعتا ربعين امرأة
منهن الخمس المذكورات
(وأعدت) وهيات
افتعلت من العتاد (لهن)
متكئا ما يتكئن عليه
من نمارق قصدت بتلك
الهيئة وهي قصودهن
متكئات والسكا كين في
أيديهن أن يدهشن عند
رؤيتهن ويشغلن عن
نفوسهن ففقع أيدهن
على أيديهن فيقطعهن الا
المتكئ اذ اهتكتي وقعت
يده على يده (وأتت كل
واحدة منهن سكيناً) وكانوا
لا ياكون في ذلك الزمان
الا بالسكا كين كفضل الاعاجم
(وقالت اخرج عليه-ن)
بكر السماء بصري وعاصم
وجزة وبضهما غيرهم) فلما
رأيناه أ كبرته أعظمته
وهين ذلك الحسن الراتق
والجمال الفائق وكان فضل
يوسف على الناس في
الحسن كفضل القمر ليلة
السدر على نجوم السماء
وكان اذا سار في أزقة
مصر يرى تلاءؤ وجهه
على الجدران وكان يشبه
آدم يوم خلقه به وقيل
ورث الجمال من جدته
سارة وقيل أ كبرن بمعنى

علقها حبا والشعاف جلدة محيطة بالقلب يقال لها غلاف القلب والمعنى ان حبه دخل الجلدة حتى أصاب
القلب وقيل ان حبه قد أحاط بقلبه كحاطة الشعاف بالقلب قال الكلبي عجب حبه قها حتى لا تعقل
شيأ سواه (اننا نراه في ضلال مابين) يعني في خطابين ظاهر حيث تركت ما يجب على أمثالها من العفاف
والستر وأحب فتاها (فلم اسمعت بمكرهن) يعني فلم اسمعت زليخا بقولهن وما تحدث به وانما سمى
قوطن ذلك مكر الانهن طابن بذلك روية يوسف وكان وصفهن حسنه وجاله فقصدن أن يرتكبنه
وقيل ان امرأة العزيز رأت اليهن سرها واستسكتهمن فافشين ذلك عليها فلذلك سماه مكر (أرسلت
اليهن) يعني انها لم اسمعت بأنهن يلهن على مجتهد يوسف اذ أتت أن تقم عندها عندهن قال وهب اتخذت
ماندة يعني صنعت لهن ولحمة وضيافة ودعت أربعين امرأة من أشرف مدينتها فيهن هؤلاء اللاتي عيرنها
(وأعدت لهن متكئا) يعني ووضعت لهن نمارق ومساند يتكئن عليها وقال ابن عباس وابن جبير
والحسن وقتادة ومجاهد متكئا يعني طعاما وانما سمى الطعام متكئا لان كل من دعوه ليطعم عندك فقد
أعددت له وسأ بدجاس ويتكئ عليه فاسمى الطعام متكئا على الاستعارة و يقال أتكا ناعند
فلان أي طعمنا عنده والمتكئا ما يتكئا عليه عند الطعام والشراب والحديث ولذلك جاء النهي عنه في
الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تأكل متكئا وقيل المتكئا الا اخرج هو كل شئ يقطع
بالسكين أو يحز بها يقال ان المرأة زينت البيت بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوساك ودعت النسوة
اللاتي عيرنها ب يوسف (وأتت كل واحدة منهن سكيناً) يعني وأعطت كل واحدة من النساء سكيناً
لأن كل بها وكان من عادتهن أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين (وقالت اخرج عليهن) يعني وقالت
زليخا ليوسف اخرج علي السودة وكان يخاف من مخالفتها فخرج عليهن يوسف وكانت قد زينتها واختباته
في مكان آخر (فلما رأينه) يعني النسوة (أ كبرته) يعني أعظمته ودهشن عند رؤيته وكان يوسف قد
أعطى شطر الحسن وقال عكرمة كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة السدر على
سائر النجوم وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت
ليلة اسرى في الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر كره الغوي بغيرس: وقال اسحق بن أبي فرقة كان
يوسف اذا سار في أزقة مصر تلاءؤ وجهه على الجدران ويقال انه ورث حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل
قبل أن يخرج من الجنة وقال أبو العالمة هالهن أمره وهين اليه في رواية عن ابن عباس قال أ كبرته أي
حضن ونحوه عن مجاهد والضحاك قال حضن من الفرح وأكبراً كثر أهل اللغة هذا القول قال الزجاج
هذه اللفظة ليست معروفة في اللغة والهاء في أ كبرته تمنع من هذا لانه لا يجوز أن يقال النساء قد حضنن لان
حضن لا يتعدى الى مفعول قال الازهرى ان صحته هذه اللفظة في اللغة فلها مخرج وذلك ان المرأة اذا
حاضت أول ما تخيض فقد خرجت من حد الفحار الى حد الكبار فيقال لها كبرت أي حاضت على هذا
المعنى فان صحته الرواية عن ابن عباس سلمته الله وجعلنا الهاء في قوله أ كبرته هاء الوقف لاهاء الكناية
وقيل ان المرأة اذا خافت أو فزعت فرمياً سقطت ولها وتخيض فان كان ثم حيض فرمياً كان من
فزعهن وماها لهن من أمر يوسف حين رأينه قال الامام نزار الدين الرازي وعندى أنه يحتمل وجهاً آخر وهو
انهم انما أ كبرته لانهم رأين عليه نور النبوة وسما الزسالة وآثار الخضوع والاختبات وشاهدن فيه مهابة
وهيبة ملكية وهي عدم الالتفات الى المعلوم والمتكوه وعدم الاعتداد بهن وكان ذلك الجمال العظيم
مقروا بتلك الهيبه والهيبة فتعجبهن من تلك الحالة فلأجراً كبرته وأعظمته ووقع الرعب والمهابة في قلوبهن

(٣ - خازن) - ثالث

حضن والهاء للسكت اذا يقال النساء قد حضنن لانه لا يتعدى الى مفعول يقال أ كبرت المرأة اذا
حاضت وحقيقته دخات في الكبر لهما الحيض فخرج من حد الفحار وكان أباطيب أخذ من هذا التفسير قوله خف الله واسترذ الجبال بقرع

(ان كان قيصه قدمن قبل صدقت وهو من الكاذبين وان كان قيصه قد من در فكذب وهو من الصادقين) والتقدير وشهد شاهد فقال ان كان قيصه وانما دل قيصه من قبل على انها صادقة لانه يسرع خلفها ليحقيها فيعترف بقدمه قيصه فبشبهه لانه يقبل عليها وهي تدفعه عن نفسها فيتخرق القميص من قبل وامانتك يقبل ودبر فعنه من جهة يقال لها اقبل ومن جهة يقال لها دبر وانما جمع بين التي للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم انه كان (١٦) قيصه قد (فلم ارأى) فظفير (قيصه قدمن دبر) وعلم براءة يوسف وصدقه

وكذبها (قال انه) ان فوك ما جزء من اراد باهلك سواء ان هذا الامر وهو الاحتمال لئيل الرجال (من كيدكن) الخطاب لها ولانها (ان كيدكن عظيم) لانهن اطلق كيدا واعظم حيلة وبذلك يغابن الرجال والقصريات ممن معهن ما ليس مع غيرهن من البواتق وعن بعض العلماء اني اخاف من النساء أكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى قال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال لمن ان كيدكن عظيم (يوسف) حذف منه حرب النداء لانه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقرب له وتلطيف لمحله (اعرض عن هذا) الامر واكتمه ولا تحدث به ثم قال لراعيل (واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطيء اذا اذنب متعمدا وانما قال بالفظ اتذكير

مخرجة في الصحيح قيل كان هذا الصبي شاهد يوسف ابن خال المرأة وقال الحسن وعكرمة وقادة ومجاهد لم يكن صديقا ولكنه كان رجلا حكما ذارأى وقال السدي هو ابن عم المرأة فحكى فقال (ان كان قيصه قدمن قبل) أي من قدام (فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قيصه قدمن دبر) أي من خلف (فكذب وهو من الصادقين) وانما كان هذا الشاهد من أهل المرأة ليكون أقوى في نفي التهمة عن يوسف عليه الصلاة والسلام مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على صدق يوسف عليه الصلاة والسلام واني التهمة عنه من وجوه منها انه كان في الظاهر مملوك هذه المرأة والمملوك لا يسقط به اليه السيدته ومنها انهم شاهدوا يوسف يعدوهارا بمنها والطلب لاهرب ومنها انهم رأوا المرأة قد تزينت باكمل الوجوه فكان الحاق التهمة بها أولى ومنها انهم عرفوا يوسف في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب اقدامه على مثل هذه الحالة فكان مجموع هذه العلامات دلالة على صدقه مع شهادة الشاهد به صدقا أيضا (فالما رأى قيصه قدمن دبر) يعني فلما رأى فظفير زوج المرأة قيصه يوسف عليه الصلاة والسلام قدمن خلفه عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف عليه الصلاة والسلام (قال) يعني قال لها زوجها فظفير (انه) يعني هذا الصنيع (من كيدكن) يعني من حيلكن ومكركن (ان كيدكن عظيم) فان قلت كيف وصف كيد النساء بالاعظم مع قوله تعالى وخاني الانسان ضعيفا وهلا كان مكر الرجال أعظم من مكر النساء قلت أما كون الانسان خاق ضعيفا فهو بالنسبة الى خاق ما هو أعظم منه كخاق الملائكة والسموات والارض والجال ونحو ذلك وأما عظم كيد النساء ومكرهن في هذا الباب فهو أعظم من كيد جميع البشر لان هن من المكر والحيل والكيد في اتمام مرادهن ما لا يقدر عليه الرجال في هذا الباب وقيل ان قوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم من قول الشاهد وذلك أنه لما ثبت عنده خيانة المرأة وبراءة يوسف عليه الصلاة والسلام قال هذه المثلثة (يوسف) يعني يا يوسف (أعرض عن هذا) يعني اترك هذا الحديث فلا تذكروه لاحد حتى لا يشعروا بشيعة وينتشر بين الناس وقيل معناه يا يوسف لا تكرهت بهذا الامر ولا تنهم به فقد بان عذرك وبراءتك ثم التفت الى المرأة فقال لها (واستغفري لذنبك) يعني توبى الى الله لما ربيت يوسف به من الخطيئة وهو يرى منها وقيل ان هذا من قول الشاهد يقول للمرأة أسلى زوجك ان يصفحك عنك ولا يعاقبك بسبب ذنبك (انك كنت من الخاطئين) يعني من الذنبيين حين خنت زوجك وربيت يوسف بالتهمة وهو يرى وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات تغليا بالجنس الرجال على النساء وقيل انه لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد الخبر عن كل من يفعل هذا الفعل تقديرا انه كنت من القوم الخاطئين فهو كقولها وكانت من القاتين ﴿ قوله عز وجل (وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسها) يعني وقال جماعة من النساء وكن خسوا وقيل كن أربوا وذلك لما شاع خبر يوسف والمرأة في مدينة مصر وقيل هي مدينة عين الشمس وتحدثت النساء فيها بينهم بذلك وهن امرأة حاجب الملك وامرأة صاحب الدواب وامرأة خبازة وامرأة ساقية وامرأة صاحب سجنه وقيل نسوة من أشرف مصر امرأة العزيز يعني تراود فتاها عن نفسها يعني تراود عيدها للتعاني عن نفسها لانها تطلب منه الفاحشة وهو يتمتع منها والتي الشاب الحديث السن (قد شفقتها حبا) يعني قد

تغلبت كور على الاناث وكان العزيز رجلا حليبا قليل الغيرة حيث اقتصر على هذا القول (وقال نسوة) جماعة من النساء علقها وكن خمس امراة الساق وامرأة الخبازة وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب والنسوة امم مفرد لجمع المرأة وتأتيها غير حقيقي وذلك لما نقلت وفيه لغتان كسر النون وضمها (في المدينة) في مصر (امرأت العزيز) يردن فظفير والعزيز الملك بلسان العرب (تراود فتاها) غلامها يقال فتاى وفتاى أي غلامى وجرأيتي (عن نفسه) لتنال شهوة تها منه (قد شفقتها حبا) تمييزا يوسف فشفقتها حبا يعني فرح في حبه شفقت فلما احتى وصل الى الفتواد والشفاف حجاب القلب وأجله دة رقيقة يقال لها لسان القلب

(كذلك) نصب أى مثل ذلك التثبيت ببتناؤه ورفع أى الامر مثل ذلك (لنصرف عنه السوء) خيانة السيد (والفحشاء) الزنا (انه من عبادة نا الخالصين) بفتح اللام حيث كان مدنى وكوفى أى الذين أخلصهم الله لطاعته وبكسر هاغبرهم أى الذين أخلصوا دينهم لله ومعنى من عبادة نابعض عبادة نا أى هو مخلص من جملة الخالصين (واستبقا الباب) وتسبقا إلى (١٥) الباب هى للطلب وهو للهرب على

حذف الجار وإيهال الفعل كقوله واختار موسى قومه وأعلى تضمين استبقا معنى ابتدرا ففر منها يوسف فاسرع برى الباب ليخرج وأسرعت وراءه لتمتعه الخروج ووجد الباب وان كان جمعه فى قوله وغلقت الابواب لأنه أراد الباب البرانى الذى هو المخرج من الدار والمأرب يوسف جعل فراش القفل يتناور ويسقط حتى خرج (وقدت قيمه من دبر) اجتذبت من خلفه فانتقد أى انشق حين هرب منها إلى الباب وتبعته تمته (وألفيا سيد هالدى الباب) وصادقا بعلها فطغير مقبلاريد أن يدخل فلما رآته احتلت لتبرته ساحتها عند زوجها من الريبة

عبدى يوسف قبل أن يصب الخطيئة فأتخط جبريل عاضعلى أصبعه يقول يا يوسف أتعلم عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله من الانبياء وقيل انه مسبه بمجناحه فخرجت شهوته من أنامله قال محمد بن كعب القرظى رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت فرأى كتابا فى حائط فيه ولا تفر من الزنا انه كان فاحشة وساء سيلا فى رواية عن ابن عباس انه رأى مثال ذلك الملك وعن على بن الحسن قال كان فى البيت صنم فقامت المرأة إليه وسترته بشوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا فقالت استحييت منه أن يرانى على معصية فقال لها يوسف تستحيين عنى لا يسمع ولا يبصر ولا يفتقه شيئا فأنأحق أن استحيى من رى فى قبر فذلك قوله لأن رأى برهان ربه وأما المحققون فقد فسروا البرهان بوجه الأول قال جعفر بن محمد الصادق البرهان هو النبوة التى جعلها الله تعالى فى قلبه حالت بينه وبين ما يخط الله عز وجل الثانى البرهان شجة الله عز وجل على العبدى تحريم الزنا والوعا على الزانى من العقاب الثالث ان الله عز وجل ظهر نفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الاخلاق التمجيد والافعال الرذيلة وجعلهم على الاخلاق الشريفة الطاهرة المقدسة فتلك الاخلاق الطاهرة الشريفة تحجزهم عن فعل ما لا يلقى فعله (كذلك) يعنى كما أرى بناه البرهان كذلك (لنصرف عنه السوء) يعنى الأمم (والفحشاء) يعنى الزنا وقيل السوء مقدمات الفحشاء وقيل السوء النشاء القبيح صرف الله عنه ذلك كما وجعله من عبادة الخالصين وهو قوله (انه) يعنى يوسف (من عبادة نا الخالصين) قرئ بفتح اللام ومعناه انه من عبادة نا الذين اصطفيناهم بالنبوة واخترناهم على غيرهم وقرئ بكسر اللام ومعناه انه من عبادة نا الذين أخلصوا الطاعة لله عز وجل قوله تعالى (واستبقا الباب) وذلك أن يوسف عليه الصلاة والسلام رأى البرهان قام هارباً بمبادر إلى الباب وتبعته المرأة تملك عليه الباب حتى لا يخرج والمساقة طلب السبق فسبق يوسف وأدركته المرأة فتملقت بقمصه من خلفه ووجدته البها حتى لا يخرج فذلك قوله عز وجل (وقدت قيمه من دبر) يعنى شقته من خلف فغلبها يوسف فخرجت خلفه (وألفيا سيد هالدى الباب) يعنى فلما خرجا وجدوا زوج المرأة فطغير وهو الذى بز عند الباب جالساً مع ابن عم المرأة فلما رآته المرأة هابته وخافت التهمة فسبقت يوسف بالقول (قالت) يعنى لزوجها (ماجزاء من أراد بأهلك سوءاً) يعنى الفاحشة ثم خافت عليه أن يقتل وذلك لسدة جهلها فقالت (الا أن يسجن) أى يحبس فى السجن ويمنع التصرف (أو عذاب أليم) يعنى الضرب بالسياط وانما بدأت بذكر السجن دون العذاب لان الحب لا يشتمى بالام المحبوب وانما أردت أن يسجن عند هياوما أو يومين ولم ترد السجن الطويل وهذه لطيفة فافهمها فلما سمع يوسف مقالتها أردان برهن عن نفسه (قال) يعنى يوسف (هى راودتنى عن نفسى) يعنى طلبت منى الفحشاء فابت وقررت وذلك ان يوسف عليه الصلاة والسلام ما كان يريد أن يذكر هذا القول ولا يهتئك سترتها ولكن لما قالت هى ما قالت وطاحت عرضها احتاج الى الازلة هذه التهمة عن نفسه فقال هى راودتنى عن نفسى (وشهد شاهد من أهلها) يعنى وحكم حاكم من أهل المرأة واختلقوا فى ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيانى المهدي فاطقه الله عز وجل وهو رابعة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم اربعه وهم صغار ابن ماسطه رابعة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم ذكره البغوى بغير سند والذى جاء فى الصحيحين ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وابن المرأة وقصتهم

يوسف وانه أرادها سواء لانها قصدت العموم أى كل من أراد بأهلك سوءاً فحقه أن يسجن أو يعذب لان ذلك أبلغ فى قصدت من تخوف يوسف ولما عرته للسجن والعذاب ووجب عليه الدفع عن نفسه (قال هى راودتنى عن نفسى) ولولا ذلك لأكتم عليها ولم يفضحها (وشهد شاهد من أهلها) هو ابن عمها واما التى الله الشهادة على لسان من هو من أهلها لانه لا يكون واجب للحجة عليها أو توجب ابراء يوسف وقيل كان ابن خال لها وكان صبيانى المهدي وقوله شهادة لانه أدى مؤدى الشهادة فى ان ثبت قول يوسف وبطل قولها

المتقدمين فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام متى صدرت منهم زلة أو هفوة استغفروها واتبعوها باظهار الندامة والتوبة والاستغفار كما ذكر عن آدم عليه السلام في قوله بناظلمنا وآبنا فسئنا الآية وقال في حق داود عليه الصلاة والسلام فاستغفر به وخيرا كما وأب وأما يوسف عليه الصلاة والسلام فلم يحك عنه شيئا من ذلك في هذه الواقعة لانه لو صدر منه شيء لاتبع بالتوبة والاستغفار ولو أتى بالتوبة لحكى الله ذلك عنه في كتابه كما ذكر عن غيره من الانبياء وحيث لم يحك عنه شيئا علمنا ببراءته مما قيل فيه ولم يصد عنه شيء كما نقله أصحاب الاخبار ويدل على ذلك ايضا كل من كان له تعاق بهذه الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام عما نسب اليه واعلم ان الذين ظن بهذه الواقعة يوسف والمرأة وزوجها والنسوة اللاتي قطعن أيديهن والمولود الذي شهد على القمص شهدا وبراءته والله تعالى شهد ببراءته من الذنب ايضا أما بيان ان يوسف ادعى براءته مما نسب اليه فقوله هي راودتني عن نفسي وقوله رب السجن أحب الي مما يدعوني اليه وأما بيان ان المرأة اعترفت على نفسها واعترفت ببراءة يوسف وزاهاه فقوله أنا راودته عن نفسه فاستصم وقوله الآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وانه ان الصادقين وأما بيان ان زوج المرأة اعترف ايضا ببراءة يوسف فقوله انه من كيدك ان كيدك عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفر لي لذبك انك كنت من الخاطئين وأما هاداة المولود ببراءته فقوله وشهد شاهد من أهلها الآية وأما هاداة الله بذلك فقوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا الخالصين ومن كان كذلك فليس للشيطان عليه سلطان بدليل قوله لاغو ينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين وبطل هذا قول من قال ان الشيطان جرى بينهما حتى أخذ يجيد وجيد المرأة حتى جمع بينهما فانه قول منكر لا يجوز لاحد أن يقول ذلك وأما ما روى عن ابن عباس أنه جلس منها مجلس الخائن غاشي ابن عباس أن يقول مثل هذا عن يوسف عليه الصلاة والسلام ولعل بعض أصحاب القصص وأصحاب الاخبار وضعوه على ابن عباس وكذلك ما روى عن مجاهد وغيره ايضا فانه لا يكاد صح بسند صحيح وبطل ذلك كما وثبت ما بيناه من براءة يوسف عليه الصلاة والسلام من هذه الزبلة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه وما صدر من انبيائه عليهم الصلاة والسلام فان قلت فعلى هذا التقدير لا يبق لقوله عز وجل لولا ان رأى برهان ربه فائدة قلت فيه أعظم الفوائد وبيانه من وجهين أحدهما انه تعالى أعلم يوسف أنه لوهم بدفعها لقاتته فاعلمه بالبرهان أن الامتناع من ضربها أولى صونا لنفسه عن الهلاك الوجه الثاني أنه عليه الصلاة والسلام لو اشتغل بدفعها عن نفسه لتعلقت به فكاد في ذلك أن يتمزق بوبه من قدامه وكان في علم الله أن الشاهد يشهد بان ثوبه لو يتمزق من قدامه لكان يوسف هو الخائن واذا تمزق من خلفه كانت هي الخائنة فاعلمه الله بالبرهان هذا المعنى فلم يشتغل بدفعها عن نفسه بل ولى هار بافاثبت بذلك الشاهد حجة لاله عليه وأما نفس البرهان على ما ذكره المفسرون في قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه فقال قتادة وأكثر المفسرين ان يوسف رأى صورة يعقوب عليه السلام وهو يقول له يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب من الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبيرة ومجاهد وعكرمة والضحاك انفراج له سفاهة البيت فرأى يعقوب عاضا على أصبعه وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أمه وقال السدي نودي يا يوسف أتواقها انما ملك ما لم تواقها مثل الصبري جؤ الهاء لا يطاق عليه وان مثلك أن واقعتها ككله اذا وقع على الارض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيئا ومثلك ما لم تواقها مثل النور الصعب الذي لا يطاق ومثلك ان واقعتها ككله اذا مات ودخل الخمل في قرنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه وقيل انه رأى معصبا بلا عضد عليه مكتوب وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فولى هار با ثمر يبع فغاد المعصم وعليه مكتوب ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فولى هار با ثم عاد فرأى ذلك الكف وعليه مكتوب واقفوا بما ترجعون فيه الى الله الآية ثم عاد فقال الله تعالى لجريل عليه السلام أدرك

الهيمان وجلس منها مجلس الخائن وقال مجاهد حل سراويله وجعل يعالج نياحه وهذا قول أكثر المفسرين
 منهم سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان بينهما ف ضرب يده الى جيد يوسف وبده
 الاخرى الى جيد المرأة حتى جمع بينهما قال أبو عبيدة القاسم بن سلام وقد أنكر قوم هذا القول قال البغوي
 والقول ما قاله قدماء هذه الامة وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا في الانبياء من غير علم قال السدي وابن اسحق لما
 أرادت امرأة العزيز من اودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها ف قالت يا
 يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول ما ينتزعن جسدي قالت ما أحسن عينيك قال هي أول ما يسيل على خدي
 في قبري قالت ما أحسن وجهك قال هو للتراب بأكاه وقيل انها قالت له ان فراش الحر ميسوط قم فاقض
 حاجتي قال اذ اذهب نصبي من الجنة فلم تزل تطامعه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شيق الشباب ما يجده
 الرجل وهي امرأة حسنة جميلة حتى لان لها الما برى من كلفها فيه فهم بها ثم ان الله تدارك عبده يوسف
 بالبرهان الذي ذكره وسد آني الكلام على تفسير البرهان الذي رآه يوسف عليه الصلاة والسلام فهذا ما قاله
 المفسرون في هذه الآية أما المقام الثاني في تنزيهه يوسف عليه الصلاة والسلام عن هذه الرذيلة وبيان عصمته
 من هذه الخطيئة التي ينسب اليها قال بعض المحققين اهتم ههنا فهم ثابت وهو ما كان معه عزم وقد وعقيدة
 رضامثل هم امرأة العزيز فالعبد مأخوذ به وهم عارض وهو الخطرة في القلب وحديث النفس من غير
 اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل به و يدل على صحة هذا ما روي عن
 أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى اذ هم عبدي بسببته
 فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكذبوها عليه سيئة واحدة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكذبوها له حسنة فان
 عملها فاكذبوها له عشر عشرة لفظ مسلم والبخاري بمعناه (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال فيا بره و به عن ربه عز وجل قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم
 بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فان هم بها وعملها كتبها الله له عشر حسنات الى سبع مائة
 ضعف الى اضعاف كثيرة ومن هم بسببته ولم يعملها كتبها الله له عنده حسنة وان هو هم بها فعملها كتبها الله
 عليه سيئة واحدة زائدة في رواية أو محاه اولن يهلك على الله الا هالك قال القاضي عياض في كتابه الشفاء فعلى
 مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليس سيئة وذكر الحديث المتقدم فلامعصية
 في هم يوسف اذا و ا ما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان ا لهم اذا وطنت عليه النفس كان سيئة
 وأما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المغفوع عنه هذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم
 يوسف من هذا ويكون قوله وما برى نفسى الآية أى ما برى من هذا الهم أو يكون ذلك على طريق
 التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما ذكرى قبل و برى فكيف وقد حكي أبو حاتم عن أبي عبيدة ان يوسف
 عليه الصلاة والسلام لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتأخير أى ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه بهما وقال
 تعالى حا كيعان المرأة ولقد رآه تدع عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عن السوء والفحشاء
 وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله الآية وقيل في قوله وهم بها أى بزجرها و عظها وقيل
 هم بها أى همها المتناعه وقيل هم بها أى نظر اليها وقيل هم بضر بهارد ففهمها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد
 ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف ميل شهوة زليخا حتى نبأه الله الفتي عليه هيبه النبوة فشدت هيبته
 كل من رآه عن حسنه هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله وأما الامام غفر الدين فذكر في هذا المقام كلاما
 طويلا بمبسوطا وأما ذكر بعضه ملخصا فاقول قال الامام غفر الدين الرازي ان يوسف عليه الصلاة والسلام
 كان بريثامن العمل الباطل والهم المحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين و به نقول وعنه نذب
 فان الدلائل قد دلت على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يلتفت الى ما نقله بعض المفسرين عن الأئمة

(وكانوا فيه من الزاهدين) ممن يوجب عمارته في بيعه بالثمن الطفيف أو معنى وشروه واشتره بمعنى الرفقة من اخوته وكانوا فيه من الزاهدين أي غير راغبين لانهم اعتقدوا انه أبقى وروى ان اخوته انبوههم وقالوا استوفوا مناه لباقي وفيه ليس من صلة الزاهدين أي غير راغبين لان الصلة لا تتقدم على الوصول وانما هو بيان كأنه قيل في (١١) أي شيء زهدوا فيه (وقال الذي اشتراه من

عباس وقتادة كافت عشرين درهما فاقتمه وها درهمين درهمين فعلى هذا القول لما أخذ أخوه من أمه وأبيه شيئا منها وقال مجاهد كانت اثنتين وعشرين درهما فعلى هذا أخذ أخوه من هارميين لانهم كانوا أحد عشر أخا وقال عكرمة كانت اربعين درهما (وكانوا فيه من الزاهدين) يعني وكان أخوه يوسف في يوسف من الزاهدين وأصل الزهد قلة الرغبة يقال زهد فلان في كذا اذا لم يكن له فيه رغبة والضمير في قوله وكانوا فيه من الزاهدين ان قلنا انه يرجع الى أخوة يوسف كان وجه زهدهم فيه انهم حسدوه واداروا ابعاده عنهم ولم يكن قصدهم تحصيل الثمن وان قلنا ان قوله وشروه وكانوا فيه من الزاهدين يرجع الى معنى واحد وهو ان الذين شروه كانوا فيه من الزاهدين كان وجه زهدهم فيها انهم قلة الرغبة فيه ليشتره ممن يبخس قليل ويحتمل أن يقال ان اخوته لما قالوا انه عبدنا وبقا ببق أظهر المشتري قلة الرغبة فيه لهذا السبب قال أصحاب الاخبار ثم ان مالك بن ذعر وأصحابه لما اشتروا يوسف انطلقوا به الى مصر وتبعهم اخوته يقولون استوفوا منه لا بأق منكم فذهبوا به حتى قدموا مصر فرفضه مالك على البيع فاشتراه قطيفر قاله ابن عباس وكان قطيفر صاحب أمر الملك وكان على خزائن مصر وكان يسمى العزيز وكان الملك بصصر ونواحيها اسمه الريان بن الوليد بن زروان وكان من العماليق وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن يوسف واتبه على دينه ثم مات يوسف عليه الصلاة والسلام حتى قال ابن عباس لما دخلوا مصر ليقطفوا يوسف قال ابن عباس فاشترى يوسف منه بعشرين دينارا وزوج نعل و ثوبين أبيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر ودخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهباً ووزنه فضة ووزنه مسكاً وحريرا وكان وزنه أر بعائته رطل وكان عمره يومئذ ثلاث عشرة سنة أو سبع عشرة سنة فابتاعه قطيفر بهذا الثمن فذلك قوله تعالى (وقال الذي اشتراه من مصر) يعني قطيفر من أهل مصر (لامرأته) وكان اسمها راعيل وقيل زليخا (أ كرمي منواه) يعني أ كرمي منزله ومقامه عندك والمنوى موضع الإقامة وقيل أ كرميه في المطع والملبس والقمام (عسي أن ينفعنا) يعني ان أردنا نبيعه بعنا به ينج أو يكفينا بعض أمورنا ومصالحنا اذا قوى وبلغ (أو نتخذ له ولدا) يعني تتبناه وكان حضور اليس له ولد قال ابن مسعود أفرس الناس ثلثة العز بن يوسف حيث قال لا امرأته أ كرمي منواه عسي أن ينفعنا أو نتخذ له ولدا وابنة شعيب في موسى حيث قالت لايها الاستأجره ان خير من استأجرت القوى الامين وأبو بكر في عمر حيث استخلفه بعده (وكذلك مكنه اليوسف في الارض) يعني كما مننا على يوسف بان اتقناه من القتل وأخر جنازه من الجب كذلك مكناه في الارض يعني أرض مصر فجعلناه على خزائنها (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) أي مكناه في الارض لكي نعلمه من تأويل الاحاديث يعني عبارة الرؤيا وتفسيرها (والله غالب على أمره) قيل الكافية في أمره راجعة الى الله تعالى ومعناه والله غالب على أمره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا دافع لامره ولا راد لقضائه ولا يغلبه شيء وقيل هي راجعة الى يوسف ومعناه ان الله مستول على أمر يوسف بالتدبير والاحاطة لايكمله الى أحد سواه حتى يبلغ منتهى ما علمه فيه (ولكن أ كثر الناس لا يعلمون) يعني ما هو صانع يوسف وما يريد منه (ولما بلغ أشده) يعني منتهى شبابه وشدة وقوته قال مجاهد ثلاثة وثلاثون سنة وقال الضحاک عشر وثلاثون سنة وقال السدي ثلاثون سنة وقال السكيتي الأشد ما بين ثمان عشرة سنة الى ثلاثين سنة وسئل مالك عن الأشد فقال هو الحلم (أ تبناه حكما وعمام) يعني أ تبنا

(وكذلك) اشارة الى ما تقدم من اجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك الانجاء والعطف (مكنه اليوسف) أي كما أنجينا وعطفنا عليه العزيز كذلك مكناه (في الارض) أي أرض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بما يراه ونهيه (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) كان ذلك الانجاء والتمكين (والله غالب على أمره) لا يمنع عماشاءه وأعلى أمر يوسف بتبليغه ما أراد له دون ما أراد اخوته (ولكن أ كثر الناس لا يعلمون) ذلك (ولما بلغ أشده) منتهى استعداده تدهه ثمان عشرة سنة وأحدى وعشرون (أ تبناه حكما وعمام) حكمة

رفقة تسير من قبل مدبرين الى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من الفاء يوسف في الجب فأخطأ الطريق فنزلوا قبره وكان الجب في قفرة بعيدة من العمارة ترده الرعاة والمارة وكان مازه ملحافها ألقى يوسف فيه عذب فلما نزلوا أرسلوا رجلا من أهل مدين يقال له مالك بن ذعر الخزاعي يطلب لهم الماء فذلك قوله عز وجل (فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه) قالوا لواردهم هو يتقدم الرفقة الى الماء فيجرب الأرشية والدلاء يقال أدليت الدلو اذا أرسلتها في البئر ولتوها اذا أخرجتها قال فتعلق يوسف عليه الصلاة والسلام بالحبال وكان يوسف عليه السلام أحسن ما يكون من العلمان وذكر البغوي بسند متصل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطى يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجبال من جدته سارة وكانت قد أعتبت سدس الحسن قال محمد بن اسحق ذهب يوسف وأمه بثليق الحسن وحكي العجلي عن كعب الاحبار قال كان يوسف فحسب الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوي الخلق أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقين خفيف البطن صغير السرة وكان اذا تبسم رأيت النور من ضواحه واذا تكلم رأيت شعاع النور من ثناياه ولا يستطيع أحد وصفه وكان حسنه كنفه النهار عند الليل وكان يشبه آدم عليه الصلاة والسلام يوم خلقه الله وصورته قبل أن يهيب الخطيئة قالوا فاما خرج يوسف ورأه مالك بن ذعر كحسب ما يكون من الغلمان (قال) يعني الوارد وهو مالك بن ذعر (يا بشرى) يعني يقول الوارد لا محجابه بأشروا (هذا غلام) وقرئ يا بشرى بغير اضافة ومعناه ان الوارد نادى رجلا من أصحابه اسمه بشرى كما تقول يازيدو يقال ان جدران البئر بكت على يوسف حين خرج منها (وأسرود بضاعة) قال مجاهد أسره مالك بن ذعر وأصحابه من التجار الذين كانوا معهم وقالوا انه بضاعة استضعناه هذه أهل المال الى مصر وانما قالوا ذلك خيفة أن يطلبوا منهم الشركة فيه وقيل ان اخوة يوسف أسروا شأن يوسف يعني انهم أخفوا أمر يوسف وكونه أعظم بل قالوا هو عبد لنا ابني وصدقهم يوسف على ذلك لانهم توعدوه بالقتل سرامن مالك بن ذعر وأصحابه والقول الاول أصح لان مالك بن ذعر هو الذي أسره بضاعة وأصحابه (والله عليم بما يعلمون) يعني من ارادة اهلاك يوسف فجعل ذلك سببا لنجاة وتحقيق الرزء اياه ان يصير ملك مصر بعد ان كان عبدا قال أصحاب الاخبار ان يهوذا كان ياتي يوسف بالطعام فأتاه فلم يجده في الجب فابخر اخوته بذلك فطلبوه فاذا هم بمالك بن ذعر وأصحابه نزولوا قبره في الجب فأتوا يوسف عندهم فقالوا لهم هذا عبدنا ابني مناو يقال انهم هددوا يوسف حتى يكتم حاله ولا يبرئها وقال لهم مثل قولهم ثم انهم باعوه منهم فذلك قوله تعالى (وشروه) أي باعوه وقد يطلق لفظ الشراء على البيع يقال شريت الشيء بمعنى بعته وانما وجب حمل هذا الشراء على البيع لان الضمير في وشروه وفي وكانوا فيه من الزاهدين يرجع الى شيء واحد وذلك ان اخوته زهدوا فيه وبيعوه وقيل ان الضمير في وشروه يعود على مالك بن ذعر وأصحابه فعلى هذا القول يكون لفظ الشراء على باه (بمن يخس) قال الحسن والضحاك ومقاتل والسدي يخس أي حرام لان بمن الحرام ويسمى الحرام نخسا لانه يخس البركة يعني منقوصها وقال ابن مسعود وابن عباس يخس أي يوف ناقصة العيار وقال قتادة يخس أي يظلم والظلم نقصان الحق يقال ظلمه اذا نقصه حقه وقال عكرمة والشعبي يخس أي قليل وعلى الاقوال كلها فالخس في اللغة هو نقص الشيء على سبيل الظلم والخس والباخس الشيء الطفيف (دراهم معدودة) فيه اشارة الى قلة تلك الدراهم لانهم في ذلك الزمان ما كانوا يوزنون أقل من أر بعين درهمهما كما كانوا يأخذون مادونها عددا فاذا بلغت أر بعين درهمها وهي أوقية وزونها واختلفوا في عدد تلك الدراهم فقال ابن مسعود وابن

(وهم لا يشعرون) انك يوسف لعولنا نك وكبرياء سلطانك وذلك اسمهم حين دخلوا عليه عتار بن فرعه فهم وهم لم ينكروا دعاء الصواع فوضه على يده ثم فرقه فطن فقال انه لي خبرني هذا الجمام انه كان لك أخ من أبيك يقال له يوسف وأنتكم ألقيتموه في غيابة الجب وقلتم لا يباه كاه الذئب وبعتموه بثمن خمس أو تتعلق وهم لا يشعرون باوحيئاً أي أنسناه بالوحى وأزلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك (وجاؤا بأههم عشاء) للاستتار والتعسر على الاعتذار (يكون) (٩) حال عن الاعمش لاتصدق باكية بعد اخوة يوسف

فلم اسمع صوتهم فرع وقال مالك يا بني هل أصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما بالك وأين يوسف قالوا يا أبا نانا ذهنا نستبق أي نتسابق في العدو وأنى الرمي والافتعال والتفاعل يشتركان كالارتقاء والتراخي وغير ذلك (وتركنا يوسف عند متاعنا كاه الذئب) وما أنت بمؤمن لنا) بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) ولو كنا عندك من أهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وأنت سبي الظن بنا غير واثق بقولنا (وجاؤا على قبيص بدم كذب) كذب ووصف بالصدور مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزرور بذاته روى انهم ذبحوا سخلة واطخوا القميص بدمه هازل عنهم ان يمزقوه وروى ان يعقوب عليه السلام لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته

يا مره بتبلغ الرسالة في وقتها وقيل ان المراد من قوله وأوحينا اليه وحى الهام كما في قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل وأوحينا الى أم موسى والقول الاول أولى وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) يعني بما حثنا اليك وأنت في البربانك ستخبرهم بصنيعهم وهذا والقائدة اخفاء ذلك الوحى عنهم انهم اذا عرفوه فر بما ازداد حسده له وقيل ان الله تعالى أوحى الى يوسف لتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا بعد هذا اليوم وهم لا يشعرون بانك أنت يوسف والمقصود من ذلك تقوية قلب يوسف عليه الصلاة والسلام وانه سيخلص مما هو فيه من المحنة ويصير مستولياً عليهم ويصرون تحت أمره موقره ﴿ قوله تعالى (وجاؤا بأههم عشاء) يعني المفسرون لما طرحوا يوسف في الجبر جمعوا الى أبيهم وقت العشاء ليكونوا في الظلمة اجترأ على الاعتذار بالكذب فلما قرأ بومان منزل يعقوب جعلوا لي يكونون ويصرخون فسمع أصواتهم ففرغ من ذلك وخرج اليهم فلما رآهم قال بالله ستكتم يا بني هل أصابكم شيء في غنمكم قالوا لا قال فما أصابكم وأين يوسف قالوا يا أبا نانا ذهنا نستبق قال ابن عباس يعني نفضل وقال الزجاج يسابق بعضنا بعضاً في الرمي والاصل في السبق الرمي بالسهم وهو التنازل أيضاً وسمى المتراميان بذلك يقال تسابقوا واستبقا اذا فعلوا ذلك ليتبين أيهما أبعد سهما وقال السدي يعني نشدوا وتعدوا والمعنى نستبق على الاقدام ليتدبين أي نأمر عداؤا وأخف حركه وقال مقاتل تصيد والمعنى نستبق الى الصيد (وتركنا يوسف عند متاعنا) يعني عند ثيابنا (فأكله الذئب) يعني في حال استباقنا وغفلتنا عنه (وما أنت بمؤمن لنا) يعني وما أنت بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) يعني في قولنا والمعنى اننا وان كنا صادقين لكنك لاتصدق لنا ولا لالسدة محبتك ليوسف فانك تهمنا في قولنا هذا وقيل معناه اننا وان كنا صادقين فانك لم تصدقنا لانه لم يظهر عندك أمانة تدل على صدقنا (وجاؤا على قبيصه) يعني يقص يوسف (بدم كذب) أي مكذوب فيه قال ابن عباس انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دماها على قبيص يوسف ثم جاؤا بأههم وفي القصة انهم لاطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب لهم كيف أكله الذئب ولم يشق قبيصه فاتهمهم بذلك وقيل انهم أنه بذئب وقالوا هذا أكله فقال يعقوب أيها الذئب أنت أكلت ولدي وعمرة فتوادي فانقذه الله عز وجل وقال والله ما أكلته ولا رأيت ولدك قط ولا يحجل لنا أن ناكل لحوم الانبياء فقال يعقوب فكيف وقعت بارض كنعان فقال جئت لاصلة الرحم وهي قرابة لي فأخذوني وأتوا لي اليك فاطلقه يعقوب ولماذا كراخوة يوسف يعقوب هذا الكلام واحتجوا على صدقهم بالقميص الملتصق بالدم (قال يعقوب) بل سولت لكم أنفسكم أمرا يعني بل زينت لكم أنفسكم أمرا وأصل التسو بل تقدير معنى في النفس مع الطمع في اتمامه وقال صاحب الكشاف سولت سهلت من السول وهو الاسترخاء أي سهلت لكم أنفسكم أمرا اعطيار كتموه من يوسف وهو تهموه في أنفسكم وأعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل رد التوهم فأكاه الذئب كانه قال ايس الامر كما تقولون أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا آخر غير ما تصفون (فصبر جيل) أي فشأني صبر جيل وقيل معناه فصبري صبر جيل والصبر الجليل الذي لا شكوى فيه ولا جزع وقيل من الصبر ان لاتتحدث بمصبتك ولا تزكين

(٢ - خازن - ثالث) وقال ابن القميص فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال بالله ما رأيت كاليوم ذنباً أحلم من هذا كل ابي ولم يمزق عليه قبيصه وقيل كان في قبيص يوسف ثلاث آيات كان دليلاً ليعقوب على كذبهم وألقاه على وجهه فأرند بصير اولاد ليل على راء يوسف حين فرقه من دبره ومحل على قبيصه النصب على الظرف كانه قيل وجاؤا فوق قبيصه بدم (قال يعقوب عليه السلام) (بل سولت) زينت وأسهلت (لكم أنفسكم أمرا) عظماء ارتكبتموه (فصبر جيل) خبراً وبه بدأ كونه موصوفاً أي فامري صبر جيل أو فصبر جيل أجل وهو لا شكوى فيه الى الخلق

قال وهب وغيره من أهل السير والخبار ان اخوة يوسف قالوا له ما تشاق أن تخرج معنا الى واشينا فصيد
ورسنيق قال بل قالوا له أنسألك أبك أن يرسلك معنا قال يوسف افعلا فداخواوا بحج اعتمهم على يعقوب فقالوا
يا ابا مان يوسف قد أحب أن يخرج معنا الى واشينا فقال يعقوب ما تقول يا بني قال نعم يا أتي أرى من
اخوتي اللين واللطيف فأحب أن تأذن لي وكان يعقوب يكره مفارقتهم ويحب مرضاه فاذن له وأرسله معهم
فلما خرجوا به من عند يعقوب جعلوا يحملونه على رقابهم ويهتفون بنظر اليهم فلما بهدوا عنه وصاروا الى
الصحراء أقنوه على الارض وأظهروا له ما في أنفسهم من العداوة وأغاظوا له القول وجعلوا يضربونه فجعل
كلما جاء الى واحد منهم واستغاث به ضرب فلما سافطن لما عزمو اعليه من قوله جعل ينادي يا بني اياه يعقوب
لورايت يوسف وما نزل به من اخوته لا حزتك ذلك وأبكائك يا بني ما أسرع ما نسوا عهدك وضعوا وصبتك
وجعل يبكي بكاء شديدا فاخذوه ويبل وجلد به الارض ثم جثم على صدره وأدقته فقال له يوسف مهلا
يا أخي لا تفتني فقال له يا ابن رحيل أنت صاحب الاحلام قل لربك ياك تحاصك من أيدينا ولوى عنقه فاستغاث
يوسف يهودا وقال له اتق الله في رحل بني وبين من يريد يقتلي فادركته رحمة الاخوة ورق له فقال يهودا
يا اخوتي ما على هذا عاهدتوني ألا أدلكم على ما هو أهون لكم وأرفق به فقتلوا ما هو قال تلقونه في هذا الجب
امان موت أو يتلقه بعض السيارة فانطلقوا به الى بئر هناك على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الرأس
جعلوا يدلون في البئر فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي لاستر به في
الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تخالصك وتؤنسك فقال لم أرى شيئا فالقوه فيها ثم قال لهم
يا اخوتاه ائذ دعوني فيها فابدوا وحيدا وقيل جعلوه في دلو ثم أرسلوه فيها فلما بلغ نصفها القوه ارادة أن يموت
وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة كانت في البئر فقام عليها وقيل نزل عليه ملك فخل يديه واخرج
له صخرة من البئر فجلس عليها وقيل انهم لما أقنوه في الجب جعل يبكي فنادوه فظن أنهم رحمة أدركتهم فاجابهم
فأرادوا أن يرضخوه بصخرة ليقتلوه فنهههم يهودا من ذلك وقيل ان يعقوب لما بعته مع اخوته أخرجه
قميص ابراهيم الذي كساه الله اياه من الجنة حين أتى في النار فجعله يعقوب في قميص فضة وجعله في عنق
يوسف فالسبه الملك اياه حين أتى في الجب فاضاه له الجب وقال الحسن لما أتى يوسف في الجب عذب ما زه فكان
يكفيه عن الطعام والشراب ودخل عليه جبريل فانس به فلما أمسى نهض جبريل لينهب فقال له انك اذا
خرجت استوحشت فقال له اذا رهبت شيئا فقل يا صرير المستصرخين ويا غوث المستغيثين ويا مفرج كرب
المكروبين قدرى مكافى وتعلم حالى ولا يخفى عليك شئ من أمرى فلما قالها يوسف حفته الملائكة واستأنسن
في الجب وقال محمد بن مسلم الطائي لما أتى يوسف في الجب قال يا شاهد اغبر غائب ويا قرير بياغبر بعيد ويا غالب
غير مغلوب اجعل لي فرجا ما أنا فيه فمات فيه واختلفوا في قدر عمر يوسف يوم أتى في الجب فقال الضحاك
ست سنين وقال الحسن اثنتا عشرة سنة وقال ابن السائب سبع عشرة سنة وقيل ثمان عشرة سنة وقيل مكث
في الجب ثلاثة أيام وكان اخوته يبعون حوله وكان يهودا ياتيه بالطعام فذلك قوله تعالى (وأوحينا اليه لتبشئهم
بامرهم هذا) يعني لتخبرن اخونك قال أكثر المفسرين ان الله أوحى اليه وحيا حقيقة فبعث اليه جبريل
يؤنسه و يبشره بالخروج ويخبره أنه سينبئهم بما فعلوا ويحازمهم عليه هذا أقول طائفة عظيمة من المحققين ثم
التاملون بهذا القول اختلفوا هل كان بالغا في ذلك الوقت أو كان صبيا صغيرا فقال بعضهم انه كان بالغاً وكان
عمره خمس عشرة سنة وقال آخرون بل كان صغيرا الآن الله عز وجل أكمل عقله ورشده وجعله صالحا لقبول
الوحي والنبوة كما قال في حق عيسى عليه الصلاة والسلام فان قلت كيف جعله نيايا في ذلك الوقت ولم يكن
أحد يبلغه رسالته بل ان فائدة النبوة والرسالة تبليغها الى من أرسل اليه قلت لا يمتنع ان الله يشرفه بالوحي
ويكرمه بالنبوة والرسالة في ذلك الوقت وفائدة ذلك تطيب قلبه وازالة الهم والغم والوحشة عنه ثم بعد ذلك

(وأوحينا اليه) قيل أوحى
اليه في الصغر كما أوحى الى يحيى
وعيسى عليهما السلام
وقيل كان اذ ذلك مدركا
(لتبشئهم بامرهم هذا)
أى لتحدثن اخونك بما
فعلوا بك

(قالوا يا ايمانك لاتأمناعلى يوسف وواله لناصحون) أي لم تخفنا عليه ونحن نر بده الخير ونشفق عليه وأرادوا بذلك لما عز مواعلى كيد يوسف استنزاه عن رأيه وعادته في حفظه منهم وفيه دليل على أنه أحسن منهم بما أوجب ان لا يأمنهم عليه (ارسله معنا غدا نرتع) تنسع في أكل القوا كعوبه وارتع السمة (ونلعب) تنفرج عما يحاح الصيد والرمي والكض والبياء فيهم ممدنى وكوفى بالنون فيهما كمشى وأبو عمرو بكسر العين مخجزي من ارتعى برعى افتعال من الرعى (واناله لحافظون) من ان يناله (V) مكروه (قال فى ليحزنى أن نذهبوا

الابعد وقيل لم يكونوا بالغين وليس بصحيح بدليل أنهم قالوا وتكونوا من بعده قوم صالحين وقالوا يا ايانا استغفر لنا ذنوبنا ان كنا خاطئين والصغير لا ذنب له قال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم هذا على جرائم كثيرة من قليعة الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرأفة بالصغير الذى لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع أيهم وعفاله الله عن ذلك كله حتى لا يياس أحد من رحمة الله تعالى وقال بعض أهل العلم عز مواعلى قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك هللكوا جميعا وكل ذلك كان قبل أن نبأهم الله فلما أجمعوا على التفرق بين يوسف وبين والده بضر من الخيل (قالوا) يعنى قال اخوة يوسف يعقوب (يا ايمانك لاتأمناعلى يوسف) بدو الابانكار عليه في ترك ارسال يوسف معهم كأنهم قالوا تخفنا عليه اذا أرسلته معنا (واناله لناصحون) المراد بالنصح هنا القيام بالصلحة وقيل البر والطف والمعنى واناله اطفون عليه فأتمون بصلحته و يحفظه وقال مقاتل في الكلام تقديم وتأخير وذلك أنهم قالوا لا يبهم أرسله معنا فقال يعقوب انى ليحزنى أن نذهبوا به فينتدقوا الامالك لاتأمناعلى يوسف وواله لناصحون ثم قالوا (أرسله معنا غدا) يعنى الى الصحراء (نرتع) الرتع هو الاتساع في الملاذ يقال رتع فلان في ماله اذا أنفقته في شهوانه والاصل في الرتع أكل البهائم في الخصب زمن البرى ويستعمل لارسان اذا أريد به الاكل الكثير (ونلعب) اللعب معروف قال الراغب يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا سئل أبو عمرو بن العلاء كيف قالوا نلعب وهم أنبياء فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء ويحتمل أن يكون المراد باللعب هنا الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لاجر برضى الله عنه هلا بكراتلاعبوا تلعبك وأصافان لعبهم كان الاستباق وهو غرض صحيح مباح لم يافيه من المحاربه والاقدام على الاقران في الحرب بدليل قوله نستبق وانما سموه لعبا لانه في صورة اللعب وقيل معنى نرتع ونلعب نتنعم وتأكل ونلهو وننشط (واناله لحافظون) يعنى نخجند فى حفظه غابة الاجتهاد حتى زده اليك سالما (قال) يعنى قالهم يعقوب عليه الصلاة والسلام (انى ليحزنى أن نذهبوا به) أى ذهابكم به والحزن هنا ألم القلب بفراق المحبوب ومعنى الآية أنه لما طلبوا منه أن يرسل معهم يوسف عليه الصلاة والسلام اعتذر يعقوب عليه الصلاة والسلام بعذر ين أحدهم أن ذهابهم به ومفارقة اياه يحزنه لانه كان لا يقدر ان يبصر عنه ساعة والثانى قوله (وأخاف أن يأكله الذئب وأتم عنه غافلون) يعنى اذا غفلوا عنه برعيهم ولعهم وذلك أن يعقوب عليه الصلاة والسلام كان رأى في المنام أن ذئبا شده على يوسف عليه الصلاة والسلام فكان يعقوب يخاف عليه من ذلك وقيل كانت الذئب فى أروهم كثيرة (قالوا) يعنى قال اخوة يوسف يحميين لعقوب (اننا أكله الذئب ونحن عصبة) أى جماعة عسرة رجال (انا اذا خسرون) يعنى عجزه ضعفا وقيل انهم خافوا أن يدعو عليهم يعقوب بالخسار والبورار وقيل معناه انا اذا تقدر على حفظ اخينا فكيف تقدر على حفظ مواشينا فنحن اذا خسرون ﴿ قوله عز وجل (فلسا ذهبوا به) فيه انصار واخصار تقدره فارسه معهم فلما ذهبوا به (وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب) يعنى وعز مواعلى أن يلقوه فى غيابة الجب

﴿ ذكر قصة ذهابهم بيوسف عليه الصلاة والسلام ﴾

انهم لما رزوا به الى البرية اظهره العداوة وضر به وكادوا يقتلونه فنتهم هو ذا فلما أرادوا القاءه فى الجب تعلق بشياهم فتنزعوا من يده فتعلق بحائط البئر فبطوا يديه ونزعوا قيصه ليلطخوه بالدم فيحتالوا به على أيهم ودلوه فى البئر وكان فيها ماء فسقط فيه ثم اوى الى الصخرة فقام عليها وهو يبكى وكان هو ذا يأتيه بالطعام ويرى ان ابراهيم عليه السلام حين أتى فى النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل عليه السلام بقميص من حر الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب فى تيمة علقها فى عتق يوسف فخرجه جبريل وألبسه اياه

فصاعدا (اقتلوا يوسف)
 من جملتهم حتى بعد قوله
 اذ قالوا كأنهم اُطبقوا على
 ذلك الامن قال لا تقتلوا
 يوسف وفيه دل الآمر
 بالقتل شهعون والباقون
 كانوا اراضين فجمعوا
 آصرين (أو اطرحوه
 أرضاً) منكورة مجهولة
 بعيدة عن العمران وهو
 معنى تكبيرها واخلائها
 عن الوصف ولهذا الاجام
 نصبت نصب الظروف
 المهمة (يخل لكم وجه
 أيكم) يقبل عليكم اقبالة
 واحدة لا يلتفت عنكم
 الى غيركم والمراد سلامة
 محبتهم من يشاركم
 فيها فكان ذكر الوجه
 لتصور معنى اقباله عليهم
 لان الرجل اذا اقبل على
 الشيء اقبل بوجهه وراز
 أن يراد بالوجه الذات كما
 قالو يسيق وجهه بك
 (وتكونوا) مجزوم عطفاً
 على يخل لكم (من بعده)
 من بعد يوسف أي من
 بعد كفايته بالقتل أو
 التعريب أو من بعد قتله
 أو طرحه فربح الضمير
 الى مصدر اقتلوا واطرحوا
 (قوماصالحين) تائبين الى
 الله مما جنبتم عليه أو يصلح
 حالكم عند أيكم (قال
 قائل منهم) هو يهودا

بعض يسمون عصبة والوعبة لا واحد لها من لفظها كالرط والنفر (ان ابانالي ضلال ميين) يعني لي
 خطأين في ايشاره حب يوسف علينا مع صفوه لانفع فيه ونحن عصبة نتفعه وتقوم بمخالصه من أمر دنياه
 واصلاح أمر مواشييه وليس المراد من ذكر هذا الضلال الضلال عن الدين اذ لو أرادوا ذلك لكفروا به
 ولكن أرادوا به الخطأ في أمر الدنيا وما يصلحها يقولون نحن أنفع له من يوسف فهو محطى في صرف محبتة
 اليه لاننا كبرته سناو أشد قوة وأكثر منفعة وغاب عنهم المقصود الاعظم وهو أن يعقوب عليه الصلاة
 والسلام ما فعل يوسف وأخاه على سائر الاخوة الا في المحبة المحضة ومحبة القلب ليس في وسع البشر دفعها
 ويحتمل أن يعقوب انا شخص يوسف بمن يد المحبة والشقة لان أمه ماتت وهو صغيراً ولانه رأي فيه من
 آيات الرشد والنجاة ما لم يره في سائر اخوته فان قلت الذي فعله اخوة يوسف بيوسف هو محض الحسد
 والحسد من أهيات الكبرياء وكذلك نسبة أبيهم الى الضلال هو محض العقوق وهو من الكبار أيضاً وكل
 ذلك قاذح في عصمة الانبياء فالجواب عنه قلت هذه الافعال انا صدرت من اخوة يوسف قبل نبوت
 النبوة لهم والمعتبر في عصمة الانبياء هو وقت حصول النبوة لاقبلها وقيل كانوا وقت هذه الافعال مرهقين
 غير بالغين ولان تكليف عليهم قبل البلوغ فعلى هذا لم تكن هذه الافعال قاذحة في عصمة الانبياء قوله تعالى
 حكاية عن اخوة يوسف (اقتلوا يوسف واطرحوه أرضاً يخيل لكم وجهه أيكم) لما قوى الحسد وبلغ
 النهاية قال اخوة يوسف فيما بينهم لا بد من تعذيب يوسف عن أبيه وذلك لا يحصل الا باحاطة يقين اما القتل
 مرة واحدة أو التعريب الى أرض يحصل اليأس من اجتماعه بابيه بان تفرقه الاسد والسباع أو يموت في
 تلك الارض البعيدة ثم ذكروا العلة في ذلك وهي قوله يخل لكم وجهه أيكم والمعنى انه قد شغله حب يوسف
 عنكم فاذا فتمت ذلك بيوسف اقبل يعقوب بوجهه عليكم وصراف محبتة اليكم (وتكونوا من بعده)
 يعني من بعد قتل يوسف أو ابعاده عن أبيه (قوماصالحين) يعني تائبين فتوبوا الى الله يعف عنكم
 فتكونوا قوماصالحين وذلك انهم لما علموا ان النبي عزى عن مواعلية من الذنوب الكبار قالوا توب الى الله
 من هذا الفعل وتكون من الصالحين في المستقبل وقال من اتى الله ما فعله من الذنوب الكبار قالوا توب الى الله
 فان قلت كيف يليق أن تصدر هذه الافعال منهم وهم أنبياء قلت الجواب ما تقدم انهم لم يكونوا انبياء في
 ذلك الوقت حتى تكون هذه الافعال قاذحة في عصمة الانبياء وانما أقدم على هذه الافعال قبل النبوة
 وقيل ان الذي أشار بقتل يوسف كان أجنبياً شارووه في ذلك فاشار عليهم بقتله (قال قائل منهم لا تقتلوا
 يوسف) يعني قال قائل من اخوة يوسف وهو يهودا وقال قتادة هو روييل وهو ابن خالته وكان أكبرهم
 سناو أحسنهم رأياً فيه فهماهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والاصح ان قائل هذه المقالة هو يهودا لانه
 كان أقر بهم اليه سنا (وأقوه في غيابت الجب) يعني أقوه في أسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع
 سترشياً وغيبه عن النظر والجب البئر الكبيرة غير مطوية يسمى بذلك لانه جب أي قلع ولم يطلو وأفاذ كر
 الغيابة مع ذكر الجبان المشير أشار بطرحه في موضع من الجب مظلم لا يراه أحدواختلفوا في مكان ذلك
 الجب فقال قتادة هو بئر بيت المقدس وقال وهب هو في أرض الاردن وقال مقاتل هو في أرض الاردن
 على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وانما عنيوا ذلك الجب للعللة التي ذكرها وهي قولهم (يلتقطه بعض
 السيارة) وذلك ان هذا الجب كان معروفاً ردي عليه كثير من المسافرين والالتقاط أخذ الشيء من الطريق
 أو من حيث لا يحتسب ومنه اللقطة بعض السيارة يأخذها بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية أخرى
 فستر يحون منه (ان كنتم فاعلين) فيه اشارة الى ترك الفعل فكأنه قال لا تنقلوا شيأ من ذلك وان عزتمتم
 على هذا الفعل فافعلوا هذا القدر ان كنتم فاعلين ذلك قال البعوى كانوا يوشع بالغين ولم يكونوا انبياء

وكان أحسنهم رأياً (لاقتلوا يوسف) فان القتل عظيم (وأقوه في غيابت الجب) في قعر البئر وما غاب منه عن
 عين الناظر غيابت وكذا ما بعده مدني (يلتقطه بعض السيارة) بعض الاقوام الذين يسرون في الطريق (ان كنتم فاعلين) به شيئاً

وكان يوسف أعز الناس بالرؤيا وتاويل أحاديث الأنبياء وكتب الله وهواهم جمع للحديث وليس بجمع احدونه (و يتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب) بان وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة أى جعلهم أنبياء في الدنيا وما لو كانوا قتلهم عنها إلى الدرجات العلى في الجنة وآل يعقوب أهل وهوم نسله وغيرهم وأصل آل أهل بدليل تصغيره على أهـ لـ الا انه (٥) لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل

الملك ولا يقال آل الخيام ولكن أهله وانما علم يعقوب ان يوسف يكون نبيا واخوته انبياء استدللا بضوء الكواكب فلذا قال وعلى آل يعقوب (كأتمها على أبويك من قبل) أراد الجد وأجددك (ابراهيم واسحق) عطف بيان لأبويك (ان ربك اعلم) يعلم من يحق له الاجتناء (حكيم) يضع الاشياء مواضعها (لقد كان في يوسف واخوته) أى في قصتهم وحديتهم (آيات) علامات ودلالات على قدرة الله وحكمته في كل شئ آية مكي (للسائلين) لمن سأل عن قصتهم وعرفها أو آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سأله من اليهود عنها فاخبرهم من غير مباح من أحد ولا قراءة كتاب وأسماؤهم يهودا ورين وشعمون ولاوى وزبولون وشجر وأمههم ليان وليان ودان ونفتالى وجادا وأشم من سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت ليان تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف (اذ قالوا يوسف

تأويله بل يؤل أمره الى ما رأى في منامه يعنى بملكك تأويل احاديث الناس فيما يرونه في منامهم وكان يوسف عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بتعبير الرؤيا وقال الزجاج تأويل احاديث الانبياء والامم السالفة والكتب المنزلة وقال ابن زيد بملكك العلم والحكمة (و يتم نعمته عليك) يعنى بالنبوة قاله ابن عباس لان منصب النبوة أعلى من جميع المناصب وكل الخلق دون درجة الانبياء فهذا من تمام النعمة عليهم لان جميع الخلق دونهم في الرتب والمناصب (وعلى آل يعقوب) المراد بال يعقوب اولاده فاتهم كانوا أنبياء وهو المراد من تمام النعمة عليهم (كأتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق) بان جعلها نبين وهو المراد من تمام النعمة عليهما وقيل المراد من تمام النعمة على ابراهيم صلى الله عليه وسلم بان خصه الله من النار واتخذ خليلا والمراد من تمام النعمة على اسحق بان خصه من الذبح وهذا على قول من يقول ان اسحق هو الذبيح وليس بشئ والقول الاول هو الاصح بان تمام النعمة عليهم بما بالنبوة لانه لأعظم من منصب النبوة فهو من أعظم النعم على العبد (ان ربك اعلم) يعنى بمصالح خلقه (حكيم) يعنى انه تعالى لا يفعل شئ الا بحكمة وقيل انه تعالى حكم بوضع النبوة في بيت ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها عصر واجتماعها بابو به واخوته أربعون سنة وهذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصرى كان بينهما ثمانون سنة فلما بانف هذه الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضى أن يسجد له اخوته حتى يسجد له أبواهم ^١ قوله عز وجل (لقد كان في يوسف واخوته) يعنى في خيره وخير اخوته وأسماؤهم روبيل وهو أكبرهم وشعمون ولاوى ويهودا وزبولون وشجر وأمههم ليان وليان وهى ابنة خال يعقوب وولد يعقوب من سريتين اسم احدهما زلفة والاخرى بلهة أربعة اولاد وأسماؤهم دان ونفتالى وجادا وأشم ثم توفيت ليان فتزوج يعقوب أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين فهو لأبوه يعقوب هم الاسباط وعددهم اثناعشر نفرا (آيات للسائلين) وذلك ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سأله عن سبب انتقال ولد يعقوب من أرض كنعان إلى أرض مصر ذكر قصة يوسف مع اخوته فوجدوهما واقفة للماني التوراة فجهج بومانه فولى هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يجالس العلماء والاحبار ولم يأخذ عن أحد منهم شيئا فدل ذلك على انى ما أتى به وحى سماوى وعلم قدسى أوحاه الله اليه وشرفه به ومعنى آيات للسائلين أى عبرة للمعتبرين فان هذه القصة تشتمل على أنواع من العبر والمواعظ والحكم ومنها رؤيا يوسف وما حقق الله فيها ومنها حسد اخوته له وما آل اليه أمرهم من الحسد ومنها بر يوسف على اخوته وبلواه مثل القائه في الجب وبيعه عبد اسجنه بعد ذلك وما آل اليه أمرهم من الملك ونهايات شتمت عليه من خزن يعقوب وصبره على فقد ولده وما آل اليه أمرهم من بلوغ المراد وغبر ذلك من الآيات التي اذكر فيها الانسان اعتبارا وتعظ (اذ قالوا) يعنى اخوة يوسف (ليوسف) اللام فيه لام التسمي تقديره والله يوسف (واخوه) يعنى بنيامين وهما من أم واحدة (أحب الى أبنائنا ونحن عصبية) انما قالوا هذه المقالة حسدا منهم ليوسف واخيه لمارا وان ميل يعقوب اليه وكثرة شفقتة عليه والعصبية الجماعة وكانوا عشرة ^٢ قال القراء العصبية هي العشرة فجازد وقيل هي ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقال مجاهد هي ما بين العشرة الى خمسة عشر وقيل الى الاربعين وقيل الاصل فيه ان كل جماعة يتعصب بعضهم

واخوه أحب الى أبنائنا) اللام لام الابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لضمون الجملة أرادوا ان زيادة محبة لها أمر ثابت لا شبهة فيه وانما قالوا أو وهوم اخوته أيضا لان أهمها كانت واحدة وانما قيل أحب الى الاثنين لان أفضل من لا يفرق فيه بين الواحد وموافق ولا بين الذكر والمؤنث ولا بد من الفرق مع لام التعريف واذا ضيف ساغ الامر ان والواو في (لحلال أى انه يفضلهم في المحبة علينا وهما صغيران لا كقافية فيهما ونحن عشرة رجال كقافية تقوم برفقه فحقن أحق بزيادة المحبة منها بالكثر والمنفعة عليهم

ومصباحونه اليه أربعون
سنة أو ثمانون (قال يابني)
بالمفتح حيث كان حفص
(لا تقص رؤياك) هي
بمعنى الرؤية الأنا منحصر بها
كان منها في المنام دون اليقظة
وفرق بينهما محرفي التائب
كافي القربة والقرني (على
اخوتك فيكيدوا لك)
جواب النهي أي ان
قصصنا عليهم كادوك
عرف يعقوب عليه السلام
ان الله يصطفيه للنبوته و
عليه بشرف الدارين
نخاف عليه حسد الاخوة
وإعمال يقل فيكيدوك كما
قال فيكيدوني لانه ضمن
معنى فصل يتعدى باللام
ليفيد معنى فعل الكيد مع
إفادة معنى الفعل المضمن
فيكون آكد وأبلغ في
التخويف وذلك نحو
فاحتالوا لك الأثرى الى
تأكيده بالصدر وهو
(كيدا ان الشيطان
للإنسان عدوميين) ظاهر
العداوة فيحماهم على الحد
والكيد (وكذلك) ومثل
ذلك الاجتناب الذي دلت
عليه رؤياك (بجيتيك
ربك) بصطفيك والاجتناب
والاصطفاء أفعال من
جيبت الشيء اذا حمته
لفسك وجيبت الماء في
الحوض جمته (وبعلمك)
كلام مبتدأ غير داخل في

ثم أعاد لفظ الرؤيا تانها في الرؤيا يتملى ساجدين فإفادته التكرار قلت معنى الرؤيا الأولى أنه رأى أجرام
الكواكب والشمس والقمر ومعنى الرؤيا الثانية أنه أخبر بسجودها له وقال بعضهم معناه انه لما قال
رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر فكانه قيل له وكيف رأيت قال رأيتهم لي ساجدين وانما أفرد
الشمس والقمر بالذكروان كانا من جملة الكواكب للدلالة على فضلهما وشرهما على سائر الكواكب
قال أهل التفسير ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان شديد الحب ليوסף عليه الصلاة والسلام فحسده
اخوته لهذا السب وظهر ذلك ليعقوب فلما رأى يوسف هذه الرؤيا وكان ناولها ان اخوته وأبوه يتحسرون
له فلهذا (قال) يعقوب (يابني لا تقص رؤياك على اخوتك) يعني لا تخبرهم برؤياك فاتهم يعرفون ناولها
(فيكيدوا لك كيدا) أي فيحتالوا في إهلاكك فأمره بكنان رؤياه عن اخوته لان رؤيا الانبياء وحى وحق
والإمام في فيكيدوا لك كيدا تأكيد للصلة كقولك نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك (ان الشيطان
للإنسان عدوميين) يعني انه بين العداوة لان عدوانه قديمة فهمه ان أقدموا على الكيد كان ذلك مضافا
الى تزيين الشيطان ووسوسته (ق) عن أبي قتادة قال كنت أرى الرؤيا بامر ضئي حتى سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الرؤيا بالصالحين من الله والرؤيا بالسوء من الشيطان فاذا رأى أحدكم يجب فلا يتحدث بها
الامن يجب واذا رأى أحدكم ما يكره فليقل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وشرها فانها
لن تضره (خ) عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى
أحدكم الرؤيا يبغها فانها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره فانها من
الشيطان فليستعذ بالله من الشيطان من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لن تضره (م) عن جابر رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله
من الشيطان الرجيم ثلاثا وليتحوّل عن جنبه الذي كان عليه عن أبي رزين العقيلي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من أر بعين وفي رواية جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وهي على
رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا حدث بها سقطت قال وأحسبه قال ولا يحدث بها الا ليبيبا أو حبيبا أخرجه
الترمذي ولأبي داود نحوه قال الشيخ محيي الدين النووي قال المازري مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا
ان الله تعالى يخفي في قلب النائم اعتقادات كالحققة في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء
لا يبيح له ولا يقظة فاذا خاف هذه الاعتقادات فكانه جعلها أعمال على ما سمر بغير حضرة الشيطان فاذا
خلق ما هو علم على ما يضر يكون بحضرة الشيطان فينسب الى الشيطان مجازا وان كان لافعل له في الحقيقة
فهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا بين الله والظلم من الشيطان لاعلى أن الشيطان يفعل شيئا
والرؤيا باسم المحبوب والظلم اسم للكروه وقال غيره اضافة الرؤيا المحبوبة الى الله تعالى اضافة تنريف بخلاف
الرؤيا بالمكروهة وان كانتا جميعا من خلق الله وتذبذبه وارادته ولا فاعل للشيطان فيها ولكنه يحضر
المكروهة ويرضيها فيستحب اذ رأى الرجل في منامه ما يجب أن يحدث به من يجب واذا رأى ما يكره
فلا يحدث به وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شرها لا يتفل ثلاثا وليتحوّل الى جنبه الآخر فانها لا تضره
فان الله تعالى جعل هذه الاسباب سببا لسلامته من المكروه كما جعل الصدقة سببا لوقاية المال وغيره من البلاء
واته أعلم بقوله تعالى (وكذلك يجتبيك ربك) يعني يقول يعقوب يوسف عليه الصلاة والسلام أي وكما رفع
متزلتك بهذه الرؤيا بالشريفة العظيمة كذلك يجتبيك ربك يعني بصطفيك ربك واجتناب الله تعالى العبد
تخصيصه اياه بفيض الهى تحصل له منه أنواع الكرامات بلاسى من العبد وذلك مختص بالانبياء أو ببعض
من يقار بهم من الصديقين والشهداء والصالحين (وبعلمك من ناول الاحاديث) يعني به تعبير الراسمي

• (سورة يوسف عليه السلام وهي مائة واحد عشر آية شامخ واننتا عشرة مكي)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (التي تلك آيات الكتاب المبين) فالناظر الى آيات هذه السورة والكتاب المبين السورة أى تلك الآيات التي أنزلت اليك

في هذه السورة أي آيات السورة الفاضل ثم هاني اعجاز العرب والتي تبين لمن يدبرها أهميات عند الله

لا من عند البشر والواضحة التي لا تشبه على العرب معانيها فنزلها بالسامية أو

قد أين فيها ما سالت عنه اليهود من قصة يوسف عليه السلام فقد روي عن علماء اليهود

اليهود قالوا المشركين ما لو يجدنا المنقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام

(انا أنزلناه قرآنا عربيا) أى أنزلناه هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف عليه السلام في حال كونه قرآنا

عربيا وهي بعض القرآن قرآنا لانه اسم جنس يقع على كل واحد بعضه

(الاسم تعقيلون) التي تفهموا ما نبيه بلوحه لانه قرآنا عربية القائلو اللافات آياته

نحن نقص عليك أحسن القصص نبين لك أحسن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• (تفهيم سورة يوسف عليه الصلوة والسلام) •

وهي مكية باجاءهم وهي مائة واحد عشر آية وألف وستمائة كلمة وسبعة آلاف ومائة وستة وستون حرفا قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى وفي باب نزولها قولان أحدهما روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال لما أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله عز وجل آية نزل أحسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله تعالى التي تلك آيات الكتاب المبين الى قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص القول الثاني واه الضمك الخ عن ابن عباس قال سالت اليهود التي صلى الله عليه وسلم فقالوا واحد نعلمن أمره يعقوب وولده وشأن يوسف فأرسل الله عز وجل التي تلك آيات الكتاب المبين الآيات السكرية

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

• قوله عز وجل (التي تقدم تنسيره في قول سورة نوح عليه الصلوة والسلام) (تلك) إشارة الى آيات هذه السورة أي تلك الآيات التي أنزلت اليك في هذه السورة السمماة بالهذه (آيات الكتاب المبين) وهو القرآن أي البين حلاله وحرامه وحدوده وأحكامه وقال قتادة ميم بينه الله بركته وهدها ورشده فهذا من بان أي ظهر وقال الزجاج ميم بين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا من آيات بمعنى أظهر وقيل انه يبين فيه قصص الاولين وشرح أحوال المتقدمين (انا أنزلناه) يعني هذا الكتاب (قرآنا عربيا) أي أنزلناه بلسانكم لكي تعلموا معانيه ونفعه وما فيه وقيل لما قالت اليهود لمشركي مكة سلوا محمد اصلي الله عليه وسلم عن أمر يعقوب وقصة يوسف وكانت عند اليهود بالعبرانية فأنزل الله هذه السورة وذكر فيها قصة يوسف بالعربية لتفهمها العرب ويعرفوا معانيها والتقدروا انا أنزلناه هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه عربيا فعلى هذا القول يجوز اطلاق اسم القرآن على بعضه لانه اسم جنس يقع على السنين والبعض واختلف العلماء هل يمكن أن يقال في القرآن شيء بغير العربية فقال أبو عبيدة من زعم أن في القرآن لسانا بغير العربية فقد قال بغير ما روى وأعلم على الله القول واحتج بهذه الآية انا أنزلناه قرآنا عربيا وروى عن ابن عباس وبجاهد وعكرمة ان فيه من غير لسان العربية مثل سجيل والمشكاة واليم واستمرت ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لان هؤلاء أعلم من أي عبادة بلسان العرب وكذا القوالين صواب ان شاء الله تعالى ووجه الجمع بينهما ان هذه الالفاظ لما تكلمت به العرب ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصيحة وان كانت غير عربية في الاصل لكنتم لما تكلموا به وانسب إليهم وصارت لهم لغة فظهر بهم هذا البيان صحة القولين وأمكن الجمع بينهما (الاسم تعقيلون) يعني تفهموا ما نزل الله بلسانكم • قوله تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص) الاصل في معنى القصص اتباع الخبر بعضه وبعضا والقصص هو الذي يأتي بالخبر على وجهه وأمله في اللغة من قص لا تراثا تتبعه وانما سميت الحكاية قصة لان الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئا فشيئا والتمني نحن نبين لك يا محمد أخبار الامم السابقة والقرآن الماضية أحسن البيان وقيل المراد منه قصة

الجزء الثالث

من تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل في معاني

التزويل تأليف الامام العلامة قدرة الامة وعلم

الائمة ناصر الشريعة ومحبي السنة علاء

الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي

الصوفي المعروف بالخالزن

تعمده الله برحمته

آمين

وقد حلى هامش هذا الكتاب بالتفسير المسمى بمدارك التزويل وحقائق
التأويل تأليف الامام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود
النسفي عليه صاحب الرحمة والرضوان

(طبع بمطبعة)

دار الكتب العلمية الكبرى

على نفقة أصحابها

مصطفى الباني الخالي وأخويه بكرى وعيسى

(بمصر)





PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

BP	al-Khazin al-Baghdadi, 'Ali ibn
130	Muhammad
.4	Tafsir al-Qur'an al-jalil
K45	
1910	
v.3	

تفسير الخزان

المسمى

بِابِ التَّأْوِيلِ فِي مَعَانِي التَّنْزِيلِ

تأليف

الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم

البغدادي الصوفي

المعروف

بالخزان

وبها مشه

تفسير النسي

المسمى

بِمَدَارِكِ التَّنْزِيلِ وَحَقَائِقِ التَّأْوِيلِ

للإمام

أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمد

النسفي

أعاد طبعه بالأوقاف مكتبة المشق ببغداد

لصاحبها

هاشم محمد الرجب